الفهرس

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

كِتَابُ التَّفْسِير

فَضْلُ الْقُرْآن

قَالَ تَعَالَى : ﴿ الم ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ، هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ، وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ، وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[3]

---

(1) [البقرة : ١ ، ٢]

(2) [الإسراء/٩]

(3) [فصلت/٤١، ٤٢]

(خ م) ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنْ الْآيَاتِ[1] مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ[2] وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ[3]

---

[1] أَيْ : الْمُعْجِزَات الْخَوَارِق . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ١٨٦)

[2] هَذَا دَالٌّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُعْجِزَةٍ تَقْتَضِي إِيمَانَ مَنْ شَاهَدَهَا بِصِدْقِهِ ، وَلَا يَضُرُّهُ مَنْ أَصَرَّ عَلَى الْمُعَانَدَة ، وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ آيَةً أَوْ أَكْثَر ، مِنْ شَأْنِ مَنْ يُشَاهِدُهَا مِنْ الْبَشَرِ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ لِأَجْلِهَا .فتح الباري (ج ١٤ / ص ١٨٦)

[3] أَيْ : إِنَّ مُعْجِزَتِي الَّتِي تَحَدَّيْتُ بِهَا هُوَ الْوَحْيُ الَّذِي أُنْزِل عَلَيَّ ، وَهُوَ الْقُرْآن ، لِمَا اِشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِعْجَاز الْوَاضِح ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ حَصْرُ مُعْجِزَاتِهِ فِيهِ ، وَلَا أَنَّهُ لَمْ يُؤْتَ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ مَا أُوتِيَ مَنْ تَقَدَّمَهُ ، بَلْ الْمُرَادُ أَنَّهُ الْمُعْجِزَةُ الْعُظْمَى الَّتِي اخْتُصَّ بِهَا دُونَ غَيْره ، لِأَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ مُعْجِزَةً خَاصَّةً بِهِ، لَمْ يُعْطَهَا بِعَيْنِهَا غَيْرُه تَحَدَّى بِهَا قَوْمَه ، وَكَانَتْ مُعْجِزَةُ كُلِّ نَبِيٍّ تَقَعُ مُنَاسِبَةً لِحَالِ قَوْمه ، كَمَا كَانَ السِّحْرُ فَاشِيًا عِنْدَ فِرْعَوْن ، فَجَاءَهُ مُوسَى بِالْعَصَا عَلَى صُورَةِ مَا يَصْنَعُ السَّحَرَة ، لَكِنَّهَا تَلَقَّفَتْ مَا صَنَعُوا ، وَلَمْ يَقَعْ ذَلِك بِعَيْنِهِ لِغَيْرِهِ ، وَكَذَلِكَ إِحْيَاءُ عِيسَى الْمَوْتَى ، وَإِبْرَاءُ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَص ، لِكَوْنِ الْأَطِبَّاءِ وَالْحُكَمَاءِ كَانُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي غَايَةِ الظُّهُور ، فَأَتَاهُمْ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِمْ بِمَا لَمْ تَصِلْ قُدْرَتُهُمْ إِلَيْهِ .
وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ الْعَرَبُ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ النَّبِيّ ﷺ فِي الْغَايَةِ مِنْ الْبَلَاغَة ، جَاءَهُمْ بِالْقُرْآنِ الَّذِي تَحَدَّاهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِك .=

فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1]"[2]

(ك) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا [إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا][3]: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ "[4]

= وَقِيلَ : الْمُرَادُ أَنَّ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ اِنْقَرَضَتْ بِانْقِرَاضِ أَعْصَارِهِمْ فَلَمْ يُشَاهِدْهَا إِلَّا مَنْ حَضَرَهَا ، وَمُعْجِزَةُ الْقُرْآن مُسْتَمِرَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة ، وَخَرْقُهُ لِلْعَادَةِ فِي أُسْلُوبِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَإِخْبَارِهِ بِالْمُغَيَّبَاتِ ، فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ مِنْ الْأَعْصَارِ إِلَّا وَيَظْهَرُ فِيهِ شَيْءٌ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ ، يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاهُ ، وَهَذَا أَقْوَى الْمُحْتَمَلَات . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ١٨٦)

[1] رَتَّبَ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ مُعْجِزَةِ الْقُرْآنِ الْمُسْتَمِرَّةِ لِكَثْرَةِ فَائِدَتِهِ وَعُمُومِ نَفْعِه ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الدَّعْوَةِ وَالْحُجَّةِ ، وَالْإِخْبَارِ بِمَا سَيَكُونُ ، فَعَمَّ نَفْعُهُ مَنْ حَضَرَ وَمَنْ غَابَ ، وَمَنْ وُجِدَ وَمَنْ سَيُوجَدُ ، فَحَسُنَ تَرْتِيبُ الرَّجَاءِ الْمَذْكُورِ عَلَى ذَلِكَ ، وَهَذَا الرَّجَاءُ قَدْ تَحَقَّقَ ، فَإِنَّهُ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا .فتح الباري(١٤/١٨٦)

[2] (خ) ٦٨٤٦ ، (م) ١٥٢

[3] مختصر العلو : ص٦١

[4] (ك) ٣١٩ ، (قط) ج٤ص٢٤٥ح١٤٩ ، (هق) ٢٠١٢٤ ، وحسنه الألباني في المشكاة : ١٨٦ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٢٩٣٧ ، ٣٢٣٢ ، وكتاب "منزلة السنة في الإسلام " ص١٨

(ش) ، وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : " خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : أَبْشِرُوا ، أَبْشِرُوا ، أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟ " ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : " فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ[1] طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا "[2]

---

[1] السَّبَب : هو الحَبْل الذي يُتوصَّل به إلى الماءِ ، ثم استُعِير لكلِّ ما يُتَوصَّل به إلى شَيءٍ ، كقوله تعالى : { وتقطَّعَت بهِمُ الأسْبابُ } أَيْ : الوَصْل والمَوَدَّاتُ . النهاية في غريب الأثر - (ج ٢ / ص ٨٣٠)

[2] (ش) ٣٠٠٠٦ ، (حب) ١٢٢ ، (طب) ج ٢٢/ ص ١٨٨ ح ٤٩١
انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٤ ، الصَّحِيحَة : ٧١٣

(حب) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ : " أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَلَاهُ عَلَيْهِمْ زَمَانًا " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ قَصَصْتَ عَلَيْنَا ، " فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ الر ، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ، وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ، إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾[١] فَتَلَاهَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَانًا " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ حَدَّثْتَنَا ، " فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ، تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ، ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[٢]" ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ذَكِّرْنَا ،

---

[١] [يوسف/١-٤]

[٢] [الزمر/٢٣]

" فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ، وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ ، فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[١] كُلُّ ذَلِكَ يُؤْمَرُونَ بِالْقُرْآنِ "[٢]

(طب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَمَاحِلٌ[٣] مُصَدَّقٌ ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ "[٤]

---

[١] [الحديد/١٦]

[٢] (حب) ٦٢٠٩ ، (ك) ٣٣١٩ ، (يع) ٧٤٠ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٤٦٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي .

[٣] أي : مُجادل ومُدافع .

[٤] (طب) ج١٠/ص١٩٨ ح١٠٤٥٠ ، (حب) ١٢٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٤٤٣ ، الصَّحِيحَة : ٢٠١٩

(جة) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ ؟ ،

قَالَ : " هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ "[1]

(حم) ، وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ[2] وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ ،

وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ[3] وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ "[4]

---

[1] (جة) ٢١٥ ، (حم) ١٢٣٠١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢١٦٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٣٢

[2] أَيْ : السبع الطِّوال .

[3] (المثاني) : السور التي تَقْصُر عن المِئِين ، وتزيد على المُفصل ، كَأَنَّ المِئِين جُعِلت مَبَادِئ ، والتي تليها مثاني . فيض القدير - (ج ٣ / ص ٩٠)

[4] (حم) ١٧٠٢٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع: ١٠٥٩ ، الصَّحِيحَة : ١٤٨٠

(جة) ، وَعَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ قَالَ : لَقِيَ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ عُمَرَ ﷺ بِعُسْفَانَ - وَكَانَ عُمَرُ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَكَّةَ - فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي ؟ ، قَالَ : اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ ابْنَ أَبْزَى ، فَقَالَ : وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى ؟ ، قَالَ : رَجُلٌ مِنْ مَوَالِينَا ، فَقَالَ عُمَرُ : اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى ؟ ، قَالَ : إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ ﷻ ، عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ ، قَاضٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ : " إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ "[1]

---

[1] (جة) ٢١٨ ، (م) ٢٦٩ - (٨١٧) ، (حم) ٢٣٢

(خ م حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :

(كَانَ مِنَّا رَجُلٌ)[1](نَصْرَانِيٌّ)[2](مِنْ بَنِي النَّجَّارِ)[3](فَأَسْلَمَ وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ)[4](- وَكَانَ مَنْ قَرَأَهُمَا قَدْ قَرَأَ قُرْآنًا كَثِيرًا -)[5](وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ)[6](" فَإِذَا أَمْلَى عَلَيْهِ ﴿ سَمِيعًا ﴾ " ، يَقُولُ : كَتَبْتُ ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ، قَالَ : " دَعْهُ ، وَإِذَا أَمْلَى عَلَيْهِ ﴿ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ " ، كَتَبَ ﴿ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾)[7](فَعَادَ نَصْرَانِيًّا)[8]

---

(1) (م) ١٤ - (٢٧٨١)
(2) (خ) ٣٤٢١
(3) (م) ١٤ - (٢٧٨١)
(4) (خ) ٣٤٢١ ، (م) ١٤ - (٢٧٨١)
(5) (حم) ١٣٥٩٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
(6) (م) ١٤ - (٢٧٨١)
(7) (حم) ١٣٥٩٨
(8) (خ) ٣٤٢١

(وَانْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ ، فَرَفَعُوهُ فَقَالُوا : قَدْ كَانَ هَذَا يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ ، فَأُعْجِبُوا بِهِ)[١](فَكَانَ يَقُولُ : مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ)[٢](لَقَدْ كُنْتُ أَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ مَا شِئْتُ ، فَيَقُولُ : " دَعْهُ ")[٣] (فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ ، فَحَفَرُوا لَهُ)[٤](فَدَفَنُوهُ)[٥] (فَأَصْبَحَتْ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا)[٦](فَقَالُوا : هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ)[٧]

---

[١] (م) ١٤ - (٢٧٨١) ، (حم) ١٣٣٤٨

[٢] (خ) ٣٤٢١

[٣] (حم) ١٣٥٩٨

[٤] (م) ١٤ - (٢٧٨١)

[٥] (خ) ٣٤٢١

[٦] (م) ١٤ - (٢٧٨١)

[٧] (خ) ٣٤٢١

(ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ)[1](فَأَعْمَقُوا)[2](فَوَارَوْهُ ، فَأَصْبَحَتْ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا ، فَقَالُوا : هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ)[3](فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا)[4](فَوَارَوْهُ ، فَأَصْبَحَتْ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا)[5](فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ النَّاسِ)[6](فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذًا)[7](قَالَ أَبُو طَلْحَةَ : وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ مَنْبُوذًا فَوْقَ الْأَرْضِ)[8].

---

[1] (م) ١٤ - (٢٧٨١)

[2] (خ) ٣٤٢١

[3] (م) ١٤ - (٢٧٨١)

[4] (خ) ٣٤٢١

[5] (م) ١٤ - (٢٧٨١)

[6] (خ) ٣٤٢١

[7] (م) ١٤ - (٢٧٨١) ، (خ) ٣٤٢١

[8] (حم) ١٣٥٩٨

فَضْلُ تِلَاوَةِ اَلْقُرْآنِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ، وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ، وَأَقَامُوا الصَلَاةَ ، وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾[3]

---

(1) [البقرة/١٢١]

(2) [الكهف/٢٧]

(3) [فاطر/٢٩]

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، قَالَ : فَيُشَفَّعَانِ "[1]

---

[1] (حم) ٦٦٢٦ ، (ك) ٢٠٣٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٨٨٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٩٨٤

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ : أَوْصِنِي ، قَالَ : " أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ [1] وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ رَوْحُكَ [2] فِي السَّمَاءِ ، وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ [3] " [4]

(ت) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ ، فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ : { الم } حَرْفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلَامٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ " [5]

---

[1] قال في فيض القدير (ج ٣ / ص ٩٧) : إن الرهبان وإن تخلوا عن الدنيا وزهدوا فيها ، فلا تَخَلِّي ولا زهد أفضل من بذل النفس في سبيل الله ، فكما أن الرهبانية أفضل عمل أولئك ، فالجهاد أفضل عملنا .

[2] أَيْ : راحتك . فيض القدير - (ج ٣ / ص ٩٧)

[3] بإجراء الله ألسنة الخلائق بالثناء الحَسَنِ عليك . فيض القدير (ج ٣ / ص ٩٧)

[4] (حم) ١١٧٩١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٥٤٣ ، الصَّحِيحَة : ٥٥٥

[5] (ت) ٢٩١٠ ، (ش) ٢٩٩٣٣ ،صَحِيح الْجَامِع : ٦٤٦٩ ، الصَّحِيحَة :٣٣٢٧

(حل) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، فَلْيَقْرَأْ فِي الْمُصْحَفِ "[1]

(الذهبي) ، وَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَا تَجْعَلُوهَا عَلَيكُمْ قُبُورًا كَمَا اتَّخَذَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بُيُوتَهُمْ قُبُورًا ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الذي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ يَتَرَاءَى لِأَهْلِ السَّمَاءِ ، كَمَا تَتَرَاءَى النُّجُومُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ "[2]

---

[1] أخرجه ابن شاهين في " الترغيب " (ق ٢٨٨ / ١) ، وابن عدي (١١١ / ٢) وأبو نعيم في " الحلية " (٧ / ٢٠٩) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٢٨٩ ، الصَّحِيحَة : ٢٣٤٢

[2] (سير أعلام النبلاء) ج٨ص٢٦-٢٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١١٢

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ ، كَالْأُتْرُجَّةِ [1] طَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَيَعْمَلُ بِهِ ، كَالتَّمْرَةِ ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَلَا رِيحَ لَهَا ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الْفَاجِرِ [2] الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالرَّيْحَانَةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ ،

---

[1] الأُتْرُجّ : قيل هو التفاح ، وقيل : هو ثمر طيب الطعم والرائحة يشبه الليمون ، حامض يسكن شهوة النساء ، ويجلو اللون والكلف ، وقِشره يمنع السوس .

[2] (خ) ٤٧٣٢

وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الْفَاجِرِ[1] الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، كَالْحَنْظَلَةِ)[2](لَيْسَ لَهَا رِيحٌ ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ[3]")[4]

---

(1) (خ) ٤٧٣٢

(2) (خ) ٤٧٧٢

(3) عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ : مِنْ النَّاسِ مَنْ يُؤْتَى الْإِيمَانَ ، وَلَا يُؤْتَى الْقُرْآنَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْتَى الْقُرْآنَ ، وَلَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْتَى الْقُرْآنَ وَالْإِيمَانَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْتَى الْقُرْآنَ وَلَا الْإِيمَانَ ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا ، فَقَالَ : فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ الْإِيمَانَ ، وَلَمْ يُؤْتَ الْقُرْآنَ ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ التَّمْرَةِ ، حُلْوَةُ الطَّعْمِ لَا رِيحَ لَهَا ، وَأَمَّا مَثَلُ الَّذِي أُوتِيَ الْقُرْآنَ ، وَلَمْ يُؤْتَ الْإِيمَانَ ، فَمَثَلُ الْآسَةِ ، طَيِّبَةُ الرِّيحِ ، مُرَّةُ الطَّعْمِ ، وَأَمَّا الَّذِي أُوتِيَ الْقُرْآنَ وَالْإِيمَانَ ، فَمَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ ، طَيِّبَةُ الرِّيحِ ، حُلْوَةُ الطَّعْمِ ، وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يُؤْتَ الْقُرْآنَ وَلَا الْإِيمَانَ ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ الْحَنْظَلَةِ ، مُرَّةُ الطَّعْمِ لَا رِيحَ لَهَا . رواه (مي) ٣٣٦٢ بإسناد ضعيف ، وذكرته لأنه فيه شرحا لحديث الباب .ع

(4) (خ) ٥١١١ ، (م) ٢٤٣ - (٧٩٧) ، (ت) ٢٨٦٥ ، (س) ٥٠٣٨ ، (حم) ١٩٥٦٧

فَضْلُ حِفْظِ الْقُرْآن

(خ م) ، عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ[1] اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ ، فَقَالَ : لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ)[2](وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)[3](فَقَالَ رَجُلٌ : لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ ")[4]

---

[1] الآناء : الساعات .

[2] (خ) ٤٧٣٨ ، (حم) ١٠٢١٨ ، (م) ٢٦٦ - (٨١٥) ، (ت) ١٩٣٦

[3] (خ) ٤٧٣٧ ، ٧٠٩١ ، (م) ٢٦٦ - (٨١٥) ، (ت) ١٩٣٦ ، (حم) ٤٩٢٤

[4] (خ) ٤٧٣٨ ، (حم) ١٠٢١٨

(ك) ، وَعَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، وَتَعَلَّمَهُ ، وَعَمِلَ بِهِ ، أُلْبِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَانِ ، لَا تَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا ، فَيَقُولَانِ : بِمَ كُسِينَا هَذَا ؟ ، فَيُقَالُ : بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ "[1]

[1] (ك) ٢٠٨٦ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٣٤

(ش طس) ، وَعَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ ، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ ، فَيَقُولُ : مَا أَعْرِفُكَ ، فَيَقُولُ لَهُ : أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ ، الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي نَهَارِكَ[1] وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ ، قَالَ : فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ)[2](لَا تَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا)[3](فَيَقُولَانِ : بِمَ كُسِينَا هَذِهِ ؟ ، فَيُقَالُ لَهُمَا : بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ[4] الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا)[5]

---

[1] الهَجير والهاجِرة : اشتدادُ الحَرّ نصفَ النهار .

[2] (ش) ٣٠٠٤٥ ، (طس) ٥٧٦٤

[3] (طس) ٥٧٦٤ ، (ش) ٣٠٠٤٥

[4] الدرج : المنازل .

[5] (ش) ٣٠٠٤٥ ، (طس) ٥٧٦٤

(وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ مَعَكَ[1]")[2]

---

[1] قال الألباني في الصحيحة ٢٢٤٠ : واعلم أن المراد بقوله : صاحب القرآن حافظه عن ظهر قلب على حد قوله ﷺ : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ...أي أحفظهم ، فالتفاضل في درجات الجنة إنما هو على حسب الحفظ في الدنيا ، وليس على حسب قراءته يومئذ واستكثاره منها كما توهَّم بعضهم ، ففيه فضيلة ظاهرة لحافظ القرآن، لكن بشرط أن يكون حفظه لوجه الله تبارك وتعالى ، وليس للدنيا والدرهم والدينار ، وإلا فقد قال ﷺ : أكثر منافقي أمتي قراؤها . أ . هـ

[2] (طس) ٥٧٦٤ ، (ش) ٣٠٠٤٥ ، (حم) ٢٣٠٠٠ ، (مي) ٣٣٩١ ، (جة) ٣٧٨١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨٢٩ ، وانظر ما تحته .

(ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ حَلِّهِ ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ زِدْهُ ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ[1] ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ ، فَيَرْضَى عَنْهُ ، وَيُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَارْقَ ، وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً "[2]

---

[1] الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح٣٠)

[2] (ت) ٢٩١٥ ، (ك) ٢٠٢٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٠٣٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٢٥

(د جة) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ : اقْرَأْ وَاصْعَدْ)[1](وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا)[2](فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً ، حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ ")[3]

---

[1] (جة) ٣٧٨٠ ، (حم) ١١٣٧٨ ، (ت) ٢٩١٤ ، صحيح الجامع : ٨١٢١

[2] (د) ١٤٦٤ ، (ت) ٢٩١٤ ، (حم) ٦٧٩٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٢٤٠

[3] (جة) ٣٧٨٠ ، (حم) ١١٣٧٨

(طس) ، وَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ ، كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ ، وَالْقِنْطَارُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ رَبُّكَ ﷻ : اقْرَأْ وَارْقَ ، لِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ آيَةٍ مَعَهُ ، يَقُولُ رَبُّكَ ﷻ لِلْعَبْدِ : اقْبِضْ ، فَيَقُولُ الْعَبْدُ بِيَدِهِ : يَا رَبِّ أَنْتَ أَعْلَمُ ، فَيَقُولُ : بِهَذِهِ الْخُلْدَ ، وَبِهَذِهِ النَّعِيمَ "[1]

(حم) ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ جُعِلَ فِي إِهَابٍ ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، مَا احْتَرَقَ[2] "[3]

---

[1] (طس) ٨٤٥١ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٦٣٨

[2] أَيْ : أن القرآن لو كان في داخل جِلدة ، لم تحرقها النار ، فكيف لو كان في صدر إنسان ، فهل ستحرقه النار يوم القيامة ؟ .

[3] (حم) ١٧٤٠٣ ، (يع) ١٧٤٥ ، (مي) ٣٣١٠ انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٦٦ ، الصَّحِيحَة : ٣٥٦٢

(ك) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾[1] وَذَلِكَ قَوْلُهُ عز وجل : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[2] قال : إِلَّا الَّذِينَ قَرَؤُوا الْقُرْآنَ .[3]

---

[1] [النحل/٧٠]

[2] [التين/٥، ٦]

[3] (ك) ٣٩٥٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٣٥

(ك) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدْرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ ، لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَحِدَّ مَعَ مَنْ يَحِدُّ [1] وَلَا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ يَجْهَلُ [2] وَفِي جَوْفِهِ كَلَامُ اللهِ " (ضعيف) [3]

---

[1] أَيْ : يحتد ويغضب .

[2] جَهِلَ عليه : المراد : كلَّمه بالسُّوءِ ، وأغلظ له القول والفعل .

[3] (ك) ٢٠٢٨ ، (هب) ٢٥٩١ ، انظر السلسلة الضعيفة : ٥١١٨

(م) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" اقْرَءُوا الْقُرْآنَ (وفي رواية : تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ)[1] فَإِنَّهُ يَأتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ (وفي رواية : تَعَلَّمُوا الزَّهْرَاوَيْنِ)[2] الْبَقَرَةَ ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ ، صَوَافَّ ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ (وفي رواية : تَعَلَّمُوا الْبَقَرَةَ ، فَإِنَّ تَعْلِيمَهَا بَرَكَةٌ)[3] وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ[4] "[5]

---

[1] (حم) ٢٢٢١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .
قلت : وكلتا الروايتين بنفس المعنى ، فمعنى القراءة في الحديث هو حفظ القرآن ، وليس مجرد القراءة ، بدليل قوله - صلى الله عليه وسلم - : " يَؤُمُّ القومَ أَقْرَؤُهم " .ع

[2] (حم) ٢٢٢١١

[3] (حم) ٢٢٢١١

[4] الْبَطَلَة : السَّحَرَة .

[5] (م) ٢٥٢ - (٨٠٤) ، (حم) ٢٢٢١١ ، ٢٢٢٦٧

(م ت) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ ، الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ)[1](بِهِ فِي الدُّنْيَا)[2](تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ ، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ " ، مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ)[3](قَالَ: " تَأْتِيَانِ)[4](كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ ، بَيْنَهُمَا شَرْقٌ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا ")[5]

الشرح[6]

---

[1] (م) ٢٥٣ - (٨٠٥) ، (ت) ٢٨٨٣

[2] (ت) ٢٨٨٣

[3] (م) ٢٥٣ - (٨٠٥) ، (ت) ٢٨٨٣

[4] (ت) ٢٨٨٣

[5] (م) ٢٥٣ - (٨٠٥) ، (ت) ٢٨٨٣ ، (حم) ١٧٦٧٤

[6] قال الترمذي : وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّهُ يَجِيءُ ثَوَابُ قِرَاءَتِهِ ، كَذَا فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيث ، وَمَا يُشْبِهُ هَذَا مِنْ الْأَحَادِيثِ ، أَنَّهُ يَجِيءُ ثَوَابُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَفِي حَدِيثِ النَّوَّاسِ عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - مَا يَدُلُّ عَلَى مَا فَسَّرُوا =

(حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأُوَلَ مِنْ الْقُرْآنِ[1] فَهُوَ حَبْرٌ[2] "[3]

= إِذْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " وَأَهْلُهُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا " ، فَفِي هَذَا دَلَالَةٌ أَنَّهُ يَجِيءُ ثَوَابُ الْعَمَلِ .(ت) ٢٨٨٣

[1] السبع الأول : السور السبع الطوال من أول القرآن ، وهي : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والتوبة .

[2] حَبْر : أي عالم .

[3] (حم) ٢٤٤٨٧ ، ٢٤٥٧٥ ، (ك) ٢٠٧٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٣٠٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

فَضْلُ الْمَاهِرِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ (غَيْبًا)

(خ م ت) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ[1])[2] وفي رواية : (وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ)[3] (مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ[4] وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ[5] وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ ، لَهُ أَجْرَانِ ")[6]

---

[1] أَيْ : لَا يَتَوَقَّفُ ، وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِ الْقِرَاءَة ، لِجَوْدَةِ حِفْظِهِ وَإِتْقَانِه . عون المعبود (ج ٣ / ص ٣٨٧)

[2] (ت) ٢٩٠٤ ، (م) ٢٤٤ - (٧٩٨)

[3] (خ) ٤٦٥٣

[4] السَّفَرَةُ : جَمْعُ سَافِر ، كَكَاتِبٍ وَكَتَبَة ، وَالسَّافِر : الرَّسُولُ ، وَالسَّفَرَة : الرُّسُلُ ، لِأَنَّهُمْ يُسْفِرُونَ إِلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِ اللهِ .
وَقِيلَ : السَّفَرَة : الْكَتَبَة ، وَالْبَرَرَة : الْمُطِيعُونَ ، مِنْ الْبِرّ ، وَهُوَ الطَّاعَةُ .
ويُحْتَمَل أَنَّ مَعْنَى كَوْنِهِ مَعَ الْمَلَائِكَة ، أَنَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مَنَازِل يَكُونُ فِيهَا رَفِيقًا لِلْمَلَائِكَةِ السَّفَرَةِ ، لِاتِّصَافِهِ بِصِفَتِهِمْ مِنْ حَمْلِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى .
وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ أَنَّهُ عَامِلٌ بِعَمَلِهِمْ ، وَسَالِكٌ مَسْلَكهمْ .عون (٣ / ٣٨٧)

[5] أَيْ : يَتَرَدَّدُ فِي تِلَاوَتِهِ لِضَعْفِ حِفْظِهِ . عون المعبود(ج ٣ / ص ٣٨٧)

[6] (م) ٢٤٤ - (٧٩٨) ، (خ) ٤٦٥٣ ، (ت) ٢٩٠٤ ،(د) ١٤٥٤

الشرح[1]

[1] (لَهُ أَجْرَانِ) أي : أَجْرُ الْقِرَاءَةِ ، وَأَجْرُ تَشَدُّدِهِ وَتَرَدُّده فِي تِلَاوَتِهِ .

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ مِنْ الْعُلَمَاء : وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّ الَّذِي يَتَتَعْتَعُ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ أَكْثَرُ مِنْ الْمَاهِر بِهِ ، بَلْ الْمَاهِرُ أَفْضَلُ وأَكْثَر أَجْرًا ، لِأَنَّهُ مَعَ السَّفَرَة ، وَلَهُ أُجُورٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَمْ يَذْكُرْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ لِغَيْرِهِ ، وَكَيْف يَلْحَقُ بِهِ مَنْ لَمْ يَعْتَنِ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَحِفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ ، وَكَثْرَةِ تِلَاوَتِهِ وَدِرَايَتِهِ ، كَاعْتِنَائِهِ حَتَّى مَهَرَ فِيهِ ؟ .

وَالْحَاصِل أَنَّ الْمُضَاعَفَةَ لِلْمَاهِرِ لَا تُحْصَى ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْع مِائَةِ ضِعْفٍ وَأَكْثَر ، وَالْأَجْرُ شَيْءٌ مُقَدَّرٌ ، وَهَذَا لَهُ أَجْرَانِ مِنْ تِلْكَ الْمُضَاعَفَات .

عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٨٧)

اسْتِذْكَارُ الْقُرْآنِ الْكَرِيم وَتَعَاهُدُه

(خ م حم) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ[1])[2]

(إِنْ تَعَاهَدَهَا أَمْسَكَهَا[3])[4](وَإِنْ تَرَكَهَا ذَهَبَتْ)[5](وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ ")[6]

---

[1] الْمُعَقَّلَة : أَيْ الْمَشْدُودَة بِالْعِقَالِ ، وَهُوَ الْحَبْل الَّذِي يُشَدّ فِي رُكْبَة الْبَعِير .فتح الباري (ج ١٤/ص ٢٥٠)

[2] (خ) ٤٧٤٣ ، (م) ٢٢٦ - (٧٨٩)

[3] أَيْ : اِسْتَمَرَّ إِمْسَاكه لَهَا . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ٢٥٠)

[4] (حم) ٥٩٢٣ ، (خ) ٤٧٤٣ ، (م) ٢٢٦ - (٧٨٩)

[5] (حم) ٤٧٥٩ ، (خ) ٤٧٤٣ ، (م) ٢٢٦ - (٧٨٩) ، (س) ٩٤٢ ، (جة) ٣٧٨٣

[6] (م) ٢٢٧ - (٧٨٩)

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللهِ وَتَعَاهَدُوهُ ، وَتَغَنُّوا بِهِ[1]فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا)[2](مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ)[3](مِنْ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا ")[4]

---

[1] انظر معنى التَّغَنِّي في باب (من آدَابِ التِّلَاوَةِ تَحْسِينُ الصَّوْتِ)

[2] (حم) ١٧٣٥٥ ، (ن) ٨٠٤٩ ، (خ) ٤٧٤٦ ، (م) ٢٣١ - (٧٩١)
انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٩٦٤ ، أصل صفة صلاة النبي ﷺ (٢ / ٥٧٧)

[3] (ت) ٢٩٤٢ ، (حب) ٧٦٢ ، (ش) ٨٥٦٨

[4] (خ) ٤٧٤٦ ، (م) ٢٣١ - (٧٩١) ، (حم) ١٧٣٥٥

فَضْلُ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمِه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ، فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ، لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ، وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ، لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[3]

---

[1] [آل عمران/٧٩]

[2] [الأعراف : ١٧٠]

[3] [التوبة : ١٢٢]

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهُ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ "[1]

[1] (م) ٣٨ - (٢٦٩٩) ، (ت) ٢٩٤٥ ،(د) ١٤٥٥ ، (جة) ٢٢٥ ، (حم) ٧٤٢١

(حم) ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : (" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ[1] فَقَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ[2] إِلَى بُطْحَانَ[3] أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ ، فَيَأْتِيَ كُلَّ يَوْمٍ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ[4] زَهْرَاوَيْنِ[5] فَيَأْخُذَهُمَا فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ ؟ " ، فَقُلْنَا : كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللهِ يُحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ : " فَلَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ - عز وجل - خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثٍ ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ ")[6]

---

[1] أَصْحَاب الصُّفَّةِ : هُمْ الْفُقَرَاء الْغُرَبَاء الَّذِينَ كَانُوا يَأْوُونَ إِلَى مَسْجِد النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - ، وَكَانَتْ لَهُمْ فِي آخِره صُفَّة ، وَهُوَ مَكَان مُنْقَطِع مِنْ الْمَسْجِد مُظَلَّل عَلَيْهِ يَبِيتُونَ فِيهِ ، وَأَصْله مِنْ صُفَّة الْبَيْت ، وَهِيَ شَيْء كَالظُّلَّةِ قُدَّامه . النووي (ج ٦ / ص ٣٨٠)

[2] الغدو : السير والذهاب أول النهار .

[3] (بُطْحَان) : مَوْضِع بِقُرْبِ الْمَدِينَة .النووي (ج ٣ / ص ١٥٨)

[4] الْكَوْمَاء مِنْ الْإِبِل : الناقة الضخمة الْعَظِيمَة السَّنَام .النووي (ج ٣ / ص ١٥٨)

[5] زهراوين : بيضاوين .

[6] (حم) ١٧٤٤٤ ، (م) ٢٥١ - (٨٠٣) ، (د) ١٤٥٦

(خ) ، وَعَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ، وَعَلَّمَهُ "[1]

وفي رواية : " إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ، وَعَلَّمَهُ "[2]

---

[1] (خ) ٤٧٣٩ ، (ت) ٢٩٠٩ ، (د) ١٤٥٢ ، (حم) ٤١٣

[2] (خ) ٤٧٤٠ ، (ت) ٢٩٠٨ ، (جة) ٢١٢ ، (حم) ٤٠٥

حُكْمُ اَلِاسْتِشْفَاءِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيم

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آَذَانِهِمْ وَقْرٌ ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾[2]

(حب) ، وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ : " دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَامْرَأَةٌ تَرْقِينِي ، فَقَالَ : عَالِجِيهَا بِكِتَابِ اللهِ[3] "[4]

---

[1] [الإسراء/٨٢]

[2] [فصلت/٤٤]

[3] قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : أَرَادَ عَالِجِيهَا بِمَا يُبِيحُهُ كِتَابُ اللهِ ، لِأَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَرْقُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِأَشْيَاءَ فِيهَا شِرْكٌ ، فَزَجَرَهُمْ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ عَنِ الرُّقَى ، إِلَّا بِمَا يُبِيحُهُ كِتَابُ اللهِ دُونَ مَا يَكُونُ شِرْكًا .

[4] (حب) ٦٠٩٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٩٦٩ ، الصَّحِيحَة : ١١٨٨

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ[1] فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ ، كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا "[2]

[1] قال معمر : فَسَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ كَيْفَ يَنْفُثُ ؟ ، قَالَ : كَانَ يَنْفُثُ عَلَى يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ . (خ) ٥٤٠٣

[2] (خ) ٤٧٢٨ ، (م) ٥١ - (٢١٩٢) ، (حم) ٢٥٥٢٢ ، (جة) ٣٥٢٩

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : (انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، فَلَمْ يَنْفَعْهُ شَيْءٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا : يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ)[1](فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ ؟)[2](فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَعَمْ ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْقِي وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا ، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا[3] فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ ، فَانْطَلَقَ يَتْفُلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ : ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ ،

---

[1] (خ) ٢١٥٦

[2] (خ) ٥٤٠٤

[3] الجُعْل : الأجْرة على الشيء فعْلاً أو قولا ، أو هو العطاء .

فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ[1])[2](فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاةً ، وَسَقَاهُمْ لَبَنًا)[3]

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اقْسِمُوا ، فَقَالَ الَّذِي رَقَى : لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ

النَّبِيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا ، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ

اللهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ ، " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا

رُقْيَةٌ ؟ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ أَصَبْتُمْ ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا ")[4]

(ش) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :

عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ ، الْعَسَلِ ، وَالْقُرْآنِ .[5]

---

[1] أَيْ : مَا بِهِ أَلَمٌ يَتَقَلَّبُ لِأَجْلِهِ عَلَى الْفِرَاش . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٨٠)

[2] (خ) ٢١٥٦

[3] (خ) ٤٧٢١

[4] (خ) ٢١٥٦ ، ٥٤١٧ ، (م) ٦٥ - (٢٢٠١) ، (ت) ٢٠٦٣ ، (د) ٣٤١٨ ، (جة) ٢١٥٦ ، (حم) ١٠٩٩٨

[5] (ش) ٢٤١٥٧ ، صححه الألباني في الضعيفة تحت حديث : ١٥١٤

حُكْمُ التَّكَسُّبِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيم

(الآحاد والمثاني) ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِبْلٍ الْأَنْصَارِيّ ﷺ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَاعْمَلُوا بِهِ ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ[(١)]

وَلَا تَغْلُوا فِيهِ[(٢)] وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ "[(٣)]

---

(١) (لا تجفوا عنه) : لا تبعدوا عن تلاوته .

(٢) (ولا تغلوا فيه) : لا تجاوزوا حده ، بأن تتأولوه بباطل .

أو المراد : لا تبذلوا جهدكم في قراءته ، وتتركوا غيره من العبادات .

(٣) (الآحاد والمثاني) ٢١١٦ ، (حم) ١٥٥٦٨ ، (يع) ١٥١٨ ، (ش) ٧٧٤٢

انظر صَحِيح الْجَامِع : ١١٦٨ ، الصحيحة : ٢٦٠

(ت) ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلْ اللهَ بِهِ ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ "[1]

(طب) ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" سَيَخْرُجُ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْقُرْآنَ كَشُرْبِهِمُ اللَّبَنَ[2] "[3]

---

[1] (ت) ٢٩١٧ ، (حم) ١٩٩٥٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ٦٤٦٧ ، الصَّحِيحَة : ٢٥٧

[2] أَيْ : يسلقونه بألسنتهم من غير تدبُّر لمعانيه ، ولا تأمل في أحكامه ، بل يمر على ألسنتهم كما يمر اللبن المشروب عليها بسرعة .فيض القدير(ج٤ص ١٥٦)

[3] (طب) ج١٧ص٢٩٧ح٨٢١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٥٣ ، الصَّحِيحَة : ١٨٨٦

(د حم) ، وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُشْغَلُ ، فَإِذَا قَدِمَ رَجُلٌ مُهَاجِرٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ دَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنَّا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ ، فَدَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا " ، فَكَانَ مَعِي فِي الْبَيْتِ أُعَشِّيهِ عَشَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ ، فَكُنْتُ أُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ ، فَانْصَرَفَ انْصِرَافَةً إِلَى أَهْلِهِ ، فَرَأَى أَنَّ عَلَيْهِ حَقًّا ، فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا لَمْ أَرَ أَجْوَدَ مِنْهَا عُودًا ، وَلَا أَحْسَنَ مِنْهَا عِطْفًا)[1](فَقُلْتُ : لَيْسَتْ بِمَالٍ ، وَأَرْمِي عَنْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ لَآتِيَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَأَسْأَلَنَّهُ ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، رَجُلٌ أَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا مِمَّنْ كُنْتُ أُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْقُرْآنَ ، وَلَيْسَتْ بِمَالٍ ، وَأَرْمِي عَنْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَمَا تَرَى فِيهَا ؟ ، قَالَ : " إِنْ كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ تُطَوَّقَ طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَاقْبَلْهَا ")[2]

وفي رواية : " جَمْرَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْكَ تَقَلَّدْتَهَا أَوْ تَعَلَّقْتَهَا "[3]

---

[1] (حم) ٢٢٨١٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[2] (د) ٣٤١٦ ، (جة) ٢١٥٧ ، (حم) ٢٢٧٤١ ، الصَّحِيحَة تحت حديث : ٢٥٦

[3] (د) ٣٤١٧ ، (حم) ٢٢٨١٨

(جة) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ : عَلَّمْتُ رَجُلًا الْقُرْآنَ ، فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : " إِنْ أَخَذْتَهَا أَخَذْتَ قَوْسًا مِنْ نَارٍ " ، فَرَدَدْتُهَا .[1]

[1] (جة) ٢١٥٨ ، (هق) ١١٤٦٥ ، انظر الإرواء : ١٤٩٣ ، والصَّحِيحَة : ٢٥٦

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : (انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، فَلَمْ يَنْفَعْهُ شَيْءٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا : يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ)[1](فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ ؟)[2](فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَعَمْ ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْقِي وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا ، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا[3] فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ ، فَانْطَلَقَ يَتْفُلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ : ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ ،

---

[1] (خ) ٢١٥٦

[2] (خ) ٥٤٠٤

[3] الجُعْل : الأجْرة على الشيء فعْلاً أو قولا ، أو هو العطاء .

فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ[1])[2](فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاةً ، وَسَقَاهُمْ لَبَنًا)[3]

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اقْسِمُوا ، فَقَالَ الَّذِي رَقَى : لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا ، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ ، " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ؟ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ أَصَبْتُمْ ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا ")[4]

---

[1] أَيْ : مَا بِهِ أَلَمٌ يَتَقَلَّبُ لِأَجْلِهِ عَلَى الْفِرَاشِ . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٨٠)

[2] (خ) ٢١٥٦

[3] (خ) ٤٧٢١

[4] (خ) ٢١٥٦ ، ٥٤١٧ ، (م) ٦٥ - (٢٢٠١) ، (ت) ٢٠٦٣ ، (د) ٣٤١٨ ، (جة) ٢١٥٦ ، (حم) ١٠٩٩٨

(د) ، وَعَنْ عبد الله بن حُثَيْر التَّمِيمِيّ رضي الله عنه قَالَ : (أَقْبَلْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْنَا عَلَى حَيٍّ مِنْ الْعَرَبِ)[1](عِنْدَهُمْ رَجُلٌ مَجْنُونٌ مُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ ، فَقَالَ أَهْلُهُ: إِنَّا)[2](أُنْبِئْنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ ، فَهَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رُقْيَةٍ ؟ ، فَقُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً ، كُلَّمَا خَتَمْتُهَا أَجْمَعُ بُزَاقِي ثُمَّ أَتْفُلُ)[3](فَبَرَأَ ، فَأَعْطَوْنِي مِائَةَ شَاةٍ)[4](فَقُلْتُ : لَا ، حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[5](فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : " هَلْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا ؟ " ، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : " خُذْهَا ، فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ ")[6]

---

[1] (د) ٣٩٠١

[2] (د) ٣٨٩٦

[3] (د) ٣٩٠١

[4] (د) ٣٨٩٦

[5] (د) ٣٩٠١

[6] (د) ٣٨٩٦ ، (حم) ٢١٨٨٤ ، (حب) ٦١١١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٠٢٧

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : مَرَّ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَاءٍ فِيهِمْ لَدِيغٌ ، فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَاءِ ، فَقَالَ : هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ ؟ ، إِنَّ فِي الْمَاءِ رَجُلًا لَدِيغًا ، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى شَاءٍ[1] فَبَرَأَ ، فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَكَرِهُوا ذَلِكَ ، وَقَالُوا : أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللهِ أَجْرًا ؟ ، حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخَذَ عَلَى كِتَابِ اللهِ أَجْرًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللهِ "[2]

---

[1] أَيْ : اشترط إذا برأ الرجل أن يعطوه شِياها (شاء : جمع شاة) .

[2] (خ) ٥٤٠٥

(خ م س د حم) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ ﷺ قَالَ :

(جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي قَدْ)[1] (جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي)[2] (" فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَعَّدَ النَّظَرَ فِيهَا وَصَوَّبَهُ)[3] (ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ ")[4] (فَقَامَتْ قِيَامًا طَوِيلًا)[5] (فَلَمَّا رَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا ، فَقَالَ : " هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ)[6] (تُصْدِقُهَا إِيَّاهُ ؟ ")[7] (قَالَ : لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا ؟ " ،

---

[1] (خ) ٢١٨٧

[2] (خ) ٤٧٤٢

[3] (خ) ٤٧٩٩

[4] (خ) ٤٧٤٢

[5] (س) ٣٣٥٩ ، (د) ٢١١١

[6] (خ) ٤٧٤٢

[7] (د) ٢١١١

فَذَهَبَ ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا ، قَالَ : " انْظُرْ الْتَمِسْ[1]وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ[2]" ، فَذَهَبَ ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا ، وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي - قَالَ سَهْلٌ : مَا لَهُ رِدَاءٌ - فَلَهَا نِصْفُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ ؟ ، إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ " ، فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ ثُمَّ قَامَ ، " فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُوَلِّيًا ، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ " ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : " مَاذَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ ؟ " ، قَالَ : مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا)[3]

---

[1] (خ) ٤٨٤٢

[2] قَوْله " اِذْهَبْ فَالْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيد " اُسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى جَوَاز لُبْس خَاتَم الْحَدِيد ، وَلَا حُجَّة فِيهِ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْزَم مِنْ جَوَاز الِاتِّخَاذ جَوَاز اللُّبْس ، فَيُحْتَمَل أَنَّهُ أَرَادَ وُجُوده لِتَنْتَفِع الْمَرْأَة بِقِيمَتِهِ ، وَقَوْله " وَلَوْ خَاتَمًا " فَإِنَّهُ لَمَّا أَمَرَهُ بِالْتِمَاسِ مَهْمَا وَجَدَ ، كَأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتَوَهَّم خُرُوج خَاتَم الْحَدِيد لِحَقَارَتِهِ ، فَأَكَّدَ دُخُوله بِالْجُمْلَةِ الْمُشْعِرَة بِدُخُولِ مَا بَعْدهَا فِيمَا قَبْلهَا .فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٤٤٩)

[3] (خ) ٤٧٤٢

(- لِسُوَرٍ سَمَّاهَا -)[1](قَالَ : " أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ ؟ " ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : " اذْهَبْ)[2](فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ)[3]

وفي رواية : (انْطَلِقْ فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا ، فَعَلِّمْهَا مِنْ الْقُرْآنِ ")[4]

(قَالَ سَهْلٌ : فَرَأَيْتُهُ يَمْضِي وَهِيَ تَتْبَعُهُ)[5].

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص٩٢ : « قَالَ الشَّعْبِيُّ : لاَ يَشْتَرِطُ المُعَلِّمُ ، إِلَّا أَنْ يُعْطَى شَيْئًا ، فَلْيَقْبَلْهُ .

وَقَالَ الحَكَمُ : لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا كَرِهَ أَجْرَ المُعَلِّمِ .

وَأَعْطَى الحَسَنُ دَرَاهِمَ عَشَرَةً » .

---

[1] (خ) ٤٨٤٢

[2] (خ) ٤٧٤٢

[3] (خ) ٤٧٤١ ، ٤٧٩٩ ، ٤٨٢٩ ، ٤٨٣٣ ، ٤٨٣٩ ، ٤٨٤٢ ، ٤٨٤٧ ، ٤٨٥٤ ، ٤٨٥٥ ، ٥٥٣٣ ، (م) ٧٦ - (١٤٢٥) ، (ت) ١١١٤ ، (س) ٣٢٠٠ ، (د) ٢١١١ ، (جة) ١٨٨٩ ، (حم) ٢٢٨٥٠

[4] (م) ٧٦ - (١٤٢٥) ، (هق) ١٤١٧٧ ع.

[5] (حم) ٢٢٨٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

الْعَمَلُ بِالْقُرْآنِ اَلْكَرِيم

(طب) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَمَاحِلٌ [1] مُصَدَّقٌ ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ " [2]

(ك) ، وَعَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، وَتَعَلَّمَهُ ، وَعَمِلَ بِهِ ، أُلْبِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ، ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَانِ ، لَا تَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا ، فَيَقُولَانِ : بِمَ كُسِينَا هَذَا ؟ ، فَيُقَالُ : بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ " [3]

---

[1] أي : مُجادل ومُدافع .

[2] (طب) ج١٠/ص١٩٨ ح١٠٤٥٠ ، (حب) ١٢٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٤٤٣ الصَّحِيحَة : ٢٠١٩

[3] (ك) ٢٠٨٦ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٣٤

تَحْزِيبُ الْقُرْآن

(د) ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ : سَأَلَنِي الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ﷺ فَقَالَ لِي : فِي كَمْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ ، فَقُلْتُ : مَا أُحَزِّبُهُ ، فَقَالَ لِي الْمُغِيرَةُ : لَا تَقُلْ : مَا أُحَزِّبُهُ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : " قَرَأْتُ جُزْءًا مِنْ الْقُرْآنِ "[١]

[١] (د) ١٣٩٢

حُكْمُ بَيْعِ الْمُصْحَفِ وَشِرَائِه

(المصاحف لابن أبي داود) ، عَنْ سعيد بن جبير قال :

سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ بَيْعِ المَصَاحِفِ ، فَقَالَ : لا بَأْسَ ، إِنَّمَا يَأْخُذُونَ أُجُورَ أَيْدِيهِم .[1]

(ش) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي بَيْعِ المَصَاحِفِ : اشْتَرِهَا وَلَا تَبِعْهَا .[2]

---

[1] المصاحف لابن أبي داود - (١ /ق٨٥) ، وصححه الألباني في هداية الرواة تحت حديث : ٢٧١٤ ، وفي الإرواء تحت حديث : ١٢٩٩

[2] (ش) ٢٠٢٢٢ ، (عب) ١٤٥٢١ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٢٩٩ ، وقال : وفي الباب عنه (ابن عباس) آثار أخرى متضاربة ، ويعجبني منها ما رواه (ش) عَنْ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّهُمْ لَيْسُوا يَبِيعُونَ كِتَابَ اللهِ ، إِنَّمَا يَبِيعُونَ الْوَرَقَ وَعَمَلَ أَيْدِيهِمْ . أ . هـ

آدَابُ تِلَاوَةِ الْقُرْآن

مِنْ آدَابِ التِّلَاوَةِ الِاسْتِيَاك

(حم) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَنَامُ إِلَّا وَالسِّوَاكُ عِنْدَهُ ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ "[1]

(هب بز) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (" إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَسْتَكْ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا)[2] (تَسَوَّكَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ، قَامَ الْمَلَكُ خَلْفَهُ فَتَسَمَّعَ لِقِرَاءَتِهِ ، فَيَدْنُو مِنْهُ حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ ، فَمَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا صَارَ فِي جَوْفِ الْمَلَكِ ، فَطَهِّرُوا أَفْوَاهَكُمْ لِلْقُرْآنِ ")[3]

---

[1] (حم) ٥٩٧٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٨٧٢ ، وقال الأرنؤوط : إسناده حسن .

[2] (هب) ٢١١٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٢٠

[3] (بز) ٦٠٣ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ١٢١٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢١٥

(هب) ، عَنْ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" طَيِّبُوا أَفْوَاهَكُمْ بِالسِّوَاكِ ، فَإِنَّهَا طُرُقُ الْقُرْآنِ "[1]

(جة) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ

فَطَيِّبُوهَا بِالسِّوَاكِ "[2]

---

[1] (هب) ٢١١٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٩٣٩

[2] (جة) ٢٩١

مِنْ آدَابِ التِّلَاوَةِ : تَرْتِيلُ الْقُرْآنِ وَتَجْوِيدُه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ، وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾(1)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ، وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾(2)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾(3)

---

(1) [الفرقان/٣٢]

(2) [الإسراء/١٠٦]

(3) [المزمل/٤]

(ت د) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ ، يَقُولُ :)[1](﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾)[2](ثُمَّ يَقِفُ ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ثُمَّ يَقِفُ)[3](يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً)[4](وَكَانَ يَقْرَؤُهَا : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ")[5]

(خ س) ، وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سُئِلَ أَنَسٌ رضي الله عنه : كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ ؟ ، فَقَالَ : " كَانَتْ مَدًّا ، كَانَ يَمُدُّ صَوْتَهُ مَدًّا[6] ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، يَمُدُّ بِـ ﴿ بِسْمِ اللهِ ﴾ ، وَيَمُدُّ بِـ ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ ، وَيَمُدُّ بِـ ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ "[7]

---

(1) (ت) ٢٩٢٧

(2) (د) ٤٠٠١ ، (ك) ٢٩١٠ ، (هق) ٢٢١٢ ، (قط) ج١/ص٣١٢ ح٣٧

(3) (ت) ٢٩٢٧ ، (ك) ٢٩١٠

(4) (د) ٤٠٠١ ، (حم) ٢٦٦٢٥ ، (هق) ٢٢١٢ ، (قط) ج١/ص٣١٢ ح٣٧

(5) (ت) ٢٩٢٧ ، (ك) ٢٩١٠ ، صححه الألباني في الإرواء : ٣٤٣ ، ومختصر الشمائل : ٢٦٩ ، وصفة الصلاة ص٩٦

(6) (س) ١٠١٤ ، (جة) ١٣٥٣ ، (خ) ٤٧٥٨ ، (د) ١٤٦٥

(7) (خ) ٤٧٥٩ ، (حب) ٦٣١٧ ، (ك) ٨٥٢ ، (قط) ج١ص٣٠٨ح٢٣

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : (" رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ)[1](قِرَاءَةً لَيِّنَةً ، يَقْرَأُ وَهُوَ يُرَجِّعُ[2]")[3](قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ : وَلَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ يَجْتَمِعَ عَلَيَّ النَّاسُ)[4](لَرَجَّعْتُ كَمَا رَجَّعَ ابْنُ مُغَفَّلٍ ، يَحْكِي النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -

---

[1] (خ) ٤٢٨١ ، (م) ٢٣٧ - (٧٩٤)

[2] التَّرْجِيع : تَرْدِيد الْقَارِئ الْحَرْف فِي الْحَلْق .فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٩٦)
وقَالَ الْقُرْطُبِيّ : هُوَ مَحْمُول عَلَى إِشْبَاع الْمَدّ فِي مَوْضِعه .
وَقِيلَ : كَانَ ذَلِكَ بِسَبَبِ كَوْنه رَاكِبًا فَحَصَلَ التَّرْجِيع مِنْ تَحْرِيك النَّاقَة ، وَهَذَا فِيهِ نَظَر ، لِأَنَّ فِي رِوَايَة الْإِسْمَاعِيلِيّ : " وَهُوَ يَقْرَأ قِرَاءَة لَيِّنَة ، فَقَالَ : لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِع النَّاس عَلَيْنَا لَقَرَأْت ذَلِكَ اللَّحْن " . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٤٠٢)
وقَالَ اِبْن بَطَّال : فِي هَذَا الْحَدِيث إِجَازَة الْقِرَاءَة بِالتَّرْجِيعِ وَالْأَلْحَان الْمُلَذِّذَة لِلْقُلُوبِ بِحُسْنِ الصَّوْت ، وَقَوْل مُعَاوِيَة : " لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِع النَّاس " يُشِير إِلَى أَنَّ الْقِرَاءَة بِالتَّرْجِيعِ تَجْمَع نُفُوس النَّاس إِلَى الْإِصْغَاء ، وَتَسْتَمِيلهَا بِذَلِكَ ، حَتَّى لَا تَكَاد تَصْبِر عَنْ اِسْتِمَاع التَّرْجِيع الْمَشُوب بِلَذَّةِ الْحِكْمَة الْمُهَيِّمَة .
وَفِي قَوْله (آ) بِمَدِّ الْهَمْزَة وَالسُّكُوت دَلَالَة عَلَى أَنَّهُ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يُرَاعِي فِي قِرَاءَته الْمَدّ وَالْوَقْف . فتح الباري - (ج ٢١ / ص ١٣٦)

[3] (خ) ٥٠٤٧ ، (د) ١٤٦٧

[4] (م) ٢٣٧ - (٧٩٤) ، (خ) ٤٢٨١

قَالَ شُعْبَةُ : فَقُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ : كَيْفَ كَانَ تَرْجِيعُهُ ؟ ، قَالَ : " آ آ آ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ")[1]

(1) (خ) ٧٥٤١ ، (حم) ٢٠٥٦٢

مِنْ آدَابِ التِّلَاوَةِ : التَّدَبُّرُ وَالتَّفَكُّرُ فِي مَعَانِي الْقُرْآن

قَالَ تَعَالَى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ، كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ، لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾ [الشعراء: ١٩٨ - ٢٠٣]

---

(١) [ص/٢٩]

(٢) [محمد/٢٤]

(٣) [الأنفال : ٢]

(حب) ، وَعَنْ عَطَاءٍ قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا ؟ ، فَقَالَ : أَقُولُ يَا أُمَّاهْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ : زُرْ غِبًّا[1] تَزْدَدْ حُبًّا ، فَقَالَتْ : دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ : أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ : لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ : " يَا عَائِشَةُ ، ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي " ، فَقُلْتُ : وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ قَالَتْ : " فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ ثُمَّ بَكَى ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ ، ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ " ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ[2] بِالصَلَاةِ ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ ،

---

[1] الغِبُّ مِن أوْرَاد الإبِل : أنْ تَرِدَ الماء يَوماً وتَدَعَه يوما ، ثم تَعُودَ ، فَنَقَله إلى الزِّيارة وإنْ جاء بعد أيام ، يقال : غَبَّ الرجُل ، إذا جاء زائرا بعد أيام ، وقال الحسَن : في كلّ أسْبُوع . النهاية في غريب الأثر(ج ٣ / ص ٦٢٩)

[2] آذن : أعلَمَ وأخبر .

قَالَ : " أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟ ، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا :﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ، وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ، وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ ، وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(1)"(2)

---

(1) [البقرة/١٦٤]

(2) (حب) ٦٢٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٦٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٦٨
وقال الألباني في الصَّحِيحَة : في الحديث فضل النبي ﷺ وكثرة خشيته ، وخوفه من ربه ، وإكثاره من عبادته ، مع أنه تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فهو المنتهى في الكمال البشري ، ولا جرم في ذلك ، فهو سيد البشر ﷺ لكن ليس فيه ما يدل على أنه ﷺ قام الليل كله ، لأنه لم يقع فيه بيانٌ أن النبي ﷺ ابتدأ القيام من بعد العشاء ، أو قريبا من ذلك .
بل إن قوله : " قام ليلة من الليالي فقال ... " الظاهر أن معناه " قام من نومه .... " أي نام أوله ، ثم قام ، فهو على هذا بمعنى حديثها الآخر " كان ينام أول الليل ، ويحي آخره ... " أخرجه مسلم (٢ / ١٦٧) =

....

= وإذا تبين هذا فلا يصح حينئذ الاستدلال بالحديث على مشروعية إحياء الليل كله ، كما فعل الشيخ عبد الحي اللكنوي في " إقامة الحجة على أن الإكثار من التعبد ليس بدعة " ، قال (ص ١٣) : فدل ذلك على أن نفي عائشة قيام الليل كله محمول على غالب أوقاته ﷺ " .

قلت : يشير بـ " نفي عائشة " إلى حديثها الآخر : " ولم يقم رسول الله ﷺ ليلة يتمها إلى الصباح ، ولم يقرأ القرآن في ليلة قط " . أخرجه مسلم (٢ / ١٦٩ - ١٧٠) وأبو داود (١٣٤٢) واللفظ له .

قلت : فهذا نص في النفي المذكور لَا يقبل التأويل ، وحَمْلُه على غالب الأوقات إنما يستقيم لو كان حديث الباب صريحَ الدلالة على أنه ﷺ قام تلك الليلة بتمامها ، أما وهو ليس كذلك كما بينا ، فالحمل المذكور مردود ، ويبقى النفي المذكور سالما من التقييد ، وبالتالي تبقى دلالته على عدم مشروعية قيام الليل كله قائمة ، خلافا لما ذهب إليه الشيخ عبد الحي في كتابه المذكور ، وفيه كثير من المؤاخذات التي لَا مجال لذكرها الآن ، وإنما أقول : إن طابعه تساهل في سرد الروايات المؤيدة لوجهة نظره ، من أحاديث مرفوعة ، وآثار موقوفة ، وحسبك مثالا على هذا أنه ذهب إلى تحسين حديث : " أصحابي كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم " تقليدا منه لبعض المتأخرين ، دون أن ينظر في دعواهم هل هي تطابق الحقيقة ، وتوافق القواعد العلمية ؟ ، مع ما في التحسين المذكور من المخالفة لنصوص الأئمة المتقدمين كما بينته في " الأحاديث الضعيفة " (٥٢) فراجعه لتزداد بصيرة بما ذكرنا . أ . هـ

(خ م ت د حم) ، وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : (غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ مَا صَلَّيْنَا الْغَدَاةَ ، فَسَلَّمْنَا بِالْبَابِ ، فَأَذِنَ لَنَا ، قَالَ : فَمَكَثْنَا بِالْبَابِ هُنَيَّةً ، قَالَ : فَخَرَجَتْ الْجَارِيَةُ فَقَالَتْ : أَلَا تَدْخُلُونَ ؟ ، فَدَخَلْنَا ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ يُسَبِّحُ ، فَقَالَ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا وَقَدْ أُذِنَ لَكُمْ ؟ ، فَقُلْنَا : لَا ، إِلَّا أَنَّا ظَنَنَّا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبَيْتِ نَائِمٌ ، قَالَ : ظَنَنْتُمْ بِآلِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ غَفْلَةً ؟ ، قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ يُسَبِّحُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ ، فَقَالَ : يَا جَارِيَةُ انْظُرِي هَلْ طَلَعَتْ ؟ ، قَالَ : فَنَظَرَتْ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَطْلُعْ ، فَأَقْبَلَ يُسَبِّحُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ قَالَ : يَا جَارِيَةُ انْظُرِي هَلْ طَلَعَتْ ؟ ، فَنَظَرَتْ فَإِذَا هِيَ قَدْ طَلَعَتْ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَقَالَنَا يَوْمَنَا هَذَا ، وَلَمْ يُهْلِكْنَا بِذُنُوبِنَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ :)[1](يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،

---

[1] (م) ٢٧٨ - (٨٢٢)

كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ ؟ ، أَلِفًا تَجِدُهُ أَمْ يَاءً ؟ ﴿ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾[1] أَوْ ﴿ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ يَاسِنٍ ﴾ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : وَكُلَّ الْقُرْآنِ قَدْ)[2] (قَرَأْتَ غَيْرَ هَذَا الْحَرْفِ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ)[3] (إِنِّي لَأَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ)[4] (فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : هَذًّا[5] كَهَذِّ الشِّعْرِ ، إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ)[6] (يَنْثُرُونَهُ نَثْرَ الدَّقَلِ ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ)[7] (وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ ، نَفَعَ)[8] .

---

(1) [محمد : 15]
(2) (م) 275 - (822) ، (حم) 3607 ، (ت) 602
(3) (ت) 602 ، (م) 275 - (822)
(4) (م) 275 - (822) ، (خ) 4756 ، (د) 1396
(5) الهَذُّ : سرعة القراءة .
(6) (م) 275 - (822) ، (خ) 4756 ، (د) 1396 ، (س) 1006
(7) (ت) 602 ، (م) 275 - (822)
(8) (م) 275 - (822) ، (حم) 3607

(د) ، وَعَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَوْقَ بَيْتِهِ ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ : ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ قَالَ : سُبْحَانَكَ فَبَلَى ، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ .[١]

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَرَأَ : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ قَالَ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى "[٢]

(ت) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : " خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا " ، فَسَكَتُوا ، فَقَالَ : " لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ قَالُوا : لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ ، فَلَكَ الْحَمْدُ "[٣]

---

[١] (د) ٨٨٤ ، (هق) ٣٥٠٧ ، تمام المنة(١/١٨٦) ، أصل صفة صلاة النبي (١ / ٤٠٧)

[٢] (د) الصلاة (٨٨٣) ، (حم) ٢٠٦٦ ، صححه الألباني في صفة الصلاة ص١٠٥ ، وهداية الرواة : ٨٢٠

[٣] (ت) ٣٢٩١ ، (ك) ٣٧٦٦ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥١٣٨ ، الصَّحِيحَة : ٢١٥٠

مِنْ آدَابِ التِّلَاوَةِ التَّبَاكِي وَالتَّخَشُّع

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ، وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ، وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ، إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ، تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[3]

---

[1] [الإسراء/١٠٧-١٠٩]

[2] [مريم/٥٨]

[3] [الزمر: ٢٣]

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " اقْرَأْ عَلَيَّ " ، قُلْتُ : أَقْرَأُ عَلَيْك وَعَلَيْك أُنْزِلَ ؟ ، قَالَ : " إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي " ، قَالَ : فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ ، حَتَّى بَلَغْتُ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[1])[2] فَقَالَ : " حَسْبُكَ الْآنَ ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[3]")[4]

[1] [النساء/٤١]

[2] (خ) ٤٣٠٦ ، (م) ٨٠٠

[3] أَيْ : تَفِيضَانِ بِالدَّمْعِ وَتَسِيلَانِ .
وفِي الحَدِيث اِسْتِحْبَابُ اِسْتِمَاعِ الْقِرَاءَةِ وَالْإِصْغَاءِ لَهَا ، وَالْبُكَاءِ عِنْدَهَا وَتَدَبُّرِهَا ، وَاسْتِحْبَابُ طَلَبِ الْقِرَاءَةِ مِنْ غَيْرِهِ لِيَسْتَمِعَ لَهُ ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي التَّفَهُّمِ وَالتَّدَبُّر مِنْ قِرَاءَتِهِ بِنَفْسِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ١٥٤)

[4] (خ) ٤٧٦٣ ، (م) ٨٠٠

مِنْ آدَابِ التِّلَاوَةِ تَحْسِينُ الصَّوْت

(جة) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللهَ "[1]

[1] (جة) ١٣٣٩ ، (عب) ٤١٨٥ ، (طس) ٢٠٧٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٢٠٢ ، الصحيحة : ١٥٨٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٥٠

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ ، مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ[1] حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ[2] "[3]

(س مي) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : (" زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ)[4] (فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا ")[5]

---

[1] أَيْ : مَا اسْتَمَعَ لِشَيْءٍ مَسْمُوع كَاسْتِمَاعِهِ لِنَبِيٍّ .شرح سنن النسائي (ج٢ص٢٢٤)

[2] قال ابن كثير في تفسيره : وذلك أنه يجتمع في قراءة الأنبياء طِيب الصوت - لكمال خَلْقهم - وتمام الخشية ، وذلك هو الغاية في ذلك ، وهو سبحانه وتعالى يسمع أصوات العباد كلهم ، بَرِّهم وفاجرهم ، كما قالت عائشة رضي الله عنها : سبحان الله الذي وسع سمعه الأصوات ، وكما قال تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس : ٦١] ، ولكنَّ استماعه لقراءة عباده المؤمنين أعظم ، ثم استماعه لقراءة أنبيائه أبلغ ، كما دل عليه هذا الحديث العظيم .

[3] (خ) ٧١٠٥ ، (م) ٢٣٣ - (٧٩٢) ، (س) ١٠١٧ ، (د) ١٤٧٣

[4] (س) ١٠١٥ (خم) ج٩ص١٥٨ ، (د) ١٤٦٨ ، (جة) ١٣٤٢ ، (حم) ١٨٥١٧ انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣١٤٥ ، صفة الصلاة ص ١٢٥ ، وهداية الرواة : ٢١٤٩

[5] (مي) ٣٥٠١ ، انظر الصحيحة : ٧٧١

(طب) ، وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : كُنْتُ رَجُلًا قَدْ أَعْطَانِي اللهُ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ، فَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - يُرْسِلُ إِلَيَّ فَأَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، فَكُنْتُ إِذَا فَرَغْتُ مِنْ قِرَاءَتِي قَالَ : زِدْنَا مِنْ هَذَا فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " حُسْنُ الصَّوْتِ زِينَةُ الْقُرْآنِ "[1]

(خ) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ "[2]

---

[1] (طب) ج١٠/ص٨٢ ح١٠٠٢٣ ، (مسند ابن الجعد) : ٣٤٥٦
انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣١٤٤ ، الصَّحِيحَة : ١٨١٥

[2] (خ) ٧٠٨٩ ، (د) الصلاة (١٤٦٩) ، (حم) ١٤٧٦

الشرح[1]

---

[1] قال الحافظ في الفتح : (ج ١٤ / ص ٢٤٠) :
قَالَ ابْن الْجَوْزِيّ : اِخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى قَوْله يَتَغَنَّى عَلَى أَرْبَعَة أَقْوَال :
أَحدهَا : تَحْسِين الصَّوْت ، وَالثَّانِي : الِاسْتِغْنَاء ، وَالثَّالِث : التَّحَزُّن ، قَالَهُ الشَّافِعِيّ وَالرَّابع : التَّشَاغُل بِهِ ، تَقُول الْعَرَب : تَغَنَّى بِالْمَكَانِ أَقَامَ بِهِ .
قُلْت : وَفِيهِ قَوْل آخَر حَكَاهُ اِبْن الْأَنْبَارِيّ فِي " الزَّاهِر " قَالَ : الْمُرَاد بِهِ التَّلَذُّذ وَالِاسْتِحْلَاء لَهُ ، كَمَا يَسْتَلِذّ أَهْل الطَّرَب بِالْغِنَاءِ ، فَأَطْلَقَ عَلَيْهِ تَغَنِّيًا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يُفْعَل عِنْدَه مَا يُفْعَل عِنْد الْغِنَاء ، وَهُوَ كَقَوْلِ النَّابِغَة :

بُكَاءُ حَمَامَة تَدْعُو هَدِيلًا مُفَجَّعَة عَلَى فَنَن تُغَنِّي

فَأَطْلَقَ عَلَى صَوْتهَا غِنَاءً لِأَنَّهُ يُطْرِب كَمَا يُطْرِب الْغِنَاء ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غِنَاءً حَقِيقَة ، وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ : الْعَمَائِم تِيجَان الْعَرَب ، لِكَوْنِهَا تَقُوم مَقَام التِّيجَان .
وَفِيهِ قَوْل آخَر حَسَنٌ ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلهُ هِجِّيرَاهُ ، كَمَا يَجْعَل الْمُسَافِر وَالْفَارِغ هِجِّيرَاهُ الْغِنَاء .
قَالَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ : كَانَتْ الْعَرَب إِذَا رَكِبَتْ الْإِبِل تَتَغَنَّى ، وَإِذَا جَلَسَتْ فِي أَفْنِيَتهَا وَفِي أَكْثَر أَحْوَالهَا ، فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآن أَحَبَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكُون هِجِّيرَاهُمْ الْقِرَاءَة مَكَان التَّغَنِّي .
وَيُؤَيِّد الْقَوْل الرَّابع بَيْتُ الْأَعْشَى :

وَكُنْت اِمْرَأً زَمَنًا بِالْعِرَاقِ خَفِيفُ الْمُنَاخ طَوِيلَ التَّغَنِّي

فَإِنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ " طَوِيل التَّغَنِّي " طُول الْإِقَامَة ، لَا الِاسْتِغْنَاء ، لِأَنَّهُ أَلْيَق بِوَصْفِ الطُّول مِنْ الِاسْتِغْنَاء ، يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ مُلَازِمًا لِوَطَنِهِ بَيْن أَهْله =

= كَانُوا يَتَمَدَّحُونَ بِذَلِكَ ، قَالَ حَسَّان :

أَوْلَاد جَفْنَة حَوْل قَبْر أَبِيهِمْ قَبْر اِبْن مَارِيَة الْكَرِيم الْمُفَضَّل

أَرَادَ أَنَّهُمْ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى الِانْتِجَاع ، وَلَا يَبْرَحُونَ مِنْ أَوْطَانهمْ ، فَيَكُون مَعْنَى الْحَدِيث : الْحَثُّ عَلَى مُلَازَمَة الْقُرْآن ، وَأَنْ لَا يُتَعَدَّى إِلَى غَيْره ، وَهُوَ يَئُوّلُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى إِلَى مَا اخْتَارَهُ الْبُخَارِيّ مِنْ تَخْصِيص الِاسْتِغْنَاء ، وَأَنَّهُ يُسْتَغْنَى بِهِ عَنْ غَيْره مِنْ الْكُتُب .

وَقِيلَ : الْمُرَاد مَنْ لَمْ يُغْنِهِ الْقُرْآن وَيَنْفَعهُ فِي إِيمَانه ، وَيُصَدِّق بِمَا فِيهِ مِنْ وَعْدٍ وَوَعِيد .

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ مَنْ لَمْ يَرْتَحْ لِقِرَاءَتِهِ وَسَمَاعه .

وَلَيْسَ الْمُرَاد مَا اخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْد ، أَنَّهُ يُحَصِّل بِهِ الْغِنَى دُون الْفَقْر ، لَكِنَّ الَّذِي اخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْد غَيْر مَدْفُوع إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْغِنَى الْمَعْنَوِيّ ، وَهُوَ غِنَى النَّفْس ، وَهُوَ الْقَنَاعَة ، لَا الْغِنَى الْمَحْسُوس الَّذِي هُوَ ضِدّ الْفَقْر ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَحْصُل بِمُجَرَّدِ مُلَازَمَة الْقِرَاءَة ، إِلَّا إِنْ كَانَ ذَلِكَ بِالْخَاصِّيَّةِ .

وَأَمَّا الَّذِي نَقَلَهُ عَنْ الشَّافِعِيّ ، فَلَمْ أَرَهُ صَرِيحًا عَنْهُ فِي تَفْسِير الْخَبَر ، وَإِنَّمَا قَالَ فِي مُخْتَصَر الْمُزَنِيّ : وَأُحِبّ أَنْ يَقْرَأ حَدْرًا وَتَحْزِينًا .

قَالَ أَهْل اللُّغَة : حَدَرْت الْقِرَاءَة : أَدْرَجْتهَا وَلَمْ أُمَطِّطْهَا ، وَقَرَأَ فُلَان تَحْزِينًا : إِذَا رَقَّقَ صَوْته ، وَصَيَّرَهُ كَصَوْتِ الْحَزِين ، وَقَدْ رَوَى اِبْن أَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَن عَنْ أَبِي هُرَيْرَة " أَنَّهُ قَرَأَ سُورَة فَحَزَّنَهَا شِبْهُ الرَّثْي " .

وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ عَنْ الشَّافِعِيّ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ تَأْوِيل اِبْن عُيَيْنَةَ لِلتَّغَنِّي بِالِاسْتِغْنَاءِ ، فَلَمْ يَرْتَضِهِ ، وَقَالَ : لَوْ أَرَادَ الِاسْتِغْنَاء لَقَالَ : لَمْ يَسْتَغْنِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ تَحْسِين الصَّوْت .

=

= قَالَ اِبْن بَطَّال : وَبِذَلِكَ فَسَّرَهُ اِبْن أَبِي مُلَيْكَة ، وَعَبْد الله بْن الْمُبَارَك ، وَالنَّضْر بْن شُمَيْلٍ .
وَيُؤَيِّدهُ رِوَايَة اِبْن شِهَاب فِي حَدِيث الْبَاب بِلَفْظِ : " مَا أُذِنَ لِنَبِيٍّ فِي التَّرَنُّم فِي الْقُرْآن " أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ .
وَعِنْده فِي رِوَايَة عَبْد الرَّزَّاق : " مَا أُذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَن الصَّوْت " وَهَذَا اللَّفْظ عِنْد مُسْلِم .
وَعِنْد اِبْن أَبِي دَاوُدَ وَالطَّحَاوِيّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة " حَسَن التَّرَنُّم بِالْقُرْآنِ " .
قَالَ الطَّبَرِيُّ : وَالتَّرَنُّم لَا يَكُون إِلَّا بِالصَّوْتِ إِذَا حَسَّنَهُ الْقَارِئ وَطَرِبَ بِهِ ،
قَالَ : وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ الِاسْتِغْنَاء ، لَمَا كَانَ لِذِكْرِ الصَّوْت وَلَا لِذِكْرِ الْجَهْر مَعْنًى .
وَأَخْرَجَ اِبْن مَاجَهْ وَابْن حِبَّان وَالْحَاكِم مِنْ حَدِيث فَضَالَة بْن عُبَيْد مَرْفُوعًا : " الله أَشَدّ أُذُنًا – أَيْ اِسْتِمَاعًا – لِلرَّجُلِ الْحَسَن الصَّوْت بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِب الْقَيْنَة إِلَى قَيْنَته " وَالْقَيْنَة : الْمُغَنِّيَة .
وَالْمَعْرُوف فِي كَلَام الْعَرَب أَنَّ التَّغَنِّي : التَّرْجِيع بِالصَّوْتِ ، كَمَا قَالَ حَسَّان :

تَغَنَّ بِالشِّعْرِ إِمَّا أَنْتَ قَائِله   إِنَّ الْغِنَاء بِهَذَا الشِّعْر مِضْمَارُ

قَالَ : وَلَا نَعْلَم فِي كَلَام الْعَرَب " تَغَنَّى " بِمَعْنَى اِسْتَغْنَى ، وَلَا فِي أَشْعَارهمْ ، وَبَيْت الْأَعْشَى لَا حُجَّة فِيهِ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ طُول الْإِقَامَة ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى : { كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا } ، قَالَ : وَإِنَّمَا يَأْتِي " تَغَنَّى " مِنْ الْغِنَى الَّذِي هُوَ ضِدّ الْفَقْر بِمَعْنَى تَفَعَّلَ ، أَيْ يُظْهِر خِلَاف مَا عِنْده ، وَهَذَا فَاسِد الْمَعْنَى .

=

= قُلْت : وَيُمْكِن أَنْ يَكُون بِمَعْنَى : تَكَلَّفَهُ ، أَيْ : تَطَلَّبَهُ وَحَمَلَ نَفْسه عَلَيْهِ ، وَلَوْ شَقَّ عَلَيْهِ ، كَمَا تَقَدَّمَ قَرِيبًا ، وَيُؤَيِّدهُ حَدِيث " فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوْا " وَهُوَ فِي حَدِيث سَعْد بْن أَبِي وَقَّاص عِنْد أَبِي عَوَانَة .

وَأَمَّا إِنْكَاره أَنْ يَكُون " تَغَنَّى " بِمَعْنَى : " اِسْتَغْنَى " فِي كَلَام الْعَرَب ، فَمَرْدُود ، وَمَنْ حَفِظَ حُجَّة عَلَى مَنْ لَمْ يَحْفَظ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْجِهَاد فِي حَدِيث الْخَيْل : " وَرَجُل رَبَطَهَا تَعَفُّفًا وَتَغَنِّيًا " وَهَذَا مِنْ الِاسْتِغْنَاء بِلَا رَيْب ، وَالْمُرَاد بِهِ : يَطْلُب الْغِنَى بِهَا عَنْ النَّاس ، بِقَرِينَةِ قَوْله تَعَفُّفًا .

وَمِمَّنْ أَنْكَرَ تَفْسِير يَتَغَنَّى بِـ (يَسْتَغْنِي) أَيْضًا الْإِسْمَاعِيلِيّ ، فَقَالَ : الِاسْتِغْنَاء بِهِ لَا يَحْتَاج إِلَى اِسْتِمَاع ، لِأَنَّ الِاسْتِمَاع أَمْرٌ خَاصّ زَائِد عَلَى الِاكْتِفَاء بِهِ ، وَأَيْضًا فَالِاكْتِفَاء بِهِ عَنْ غَيْره أَمْر وَاجِب عَلَى الْجَمِيع ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَل ذَلِكَ خَرَجَ عَنْ الطَّاعَة ، ثُمَّ سَاقَ مِنْ وَجْه آخَر عَنْ اِبْن عُيَيْنَة قَالَ : يَقُولُونَ : إِذَا رَفَعَ صَوْته فَقَدْ تَغَنَّى .

قُلْت : وَيُمْكِن الْجَمْع بَيْنهمَا بِأَنَّ تَفْسِير يَسْتَغْنِي مِنْ جِهَته ، وَيَرْفَع عَنْ غَيْره .

وَقَالَ عُمَر بْن شَبَّة : ذَكَرْت لِأَبِي عَاصِم النَّبِيل تَفْسِير اِبْن عُيَيْنَة ، فَقَالَ : لَمْ يَصْنَع شَيْئًا ، حَدَّثَنِي اِبْن جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاء عَنْ عُبَيْد بْن عُمَيْر قَالَ : " كَانَ دَاوُدَ ﷺ يَتَغَنَّى - يَعْنِي حِين يَقْرَأ - وَيَبْكِي وَيَبْكِي " .

وَعَنْ اِبْن عَبَّاس : أَنَّ دَاوُدَ كَانَ يَقْرَأ الزَّبُور بِسَبْعِينَ لَحْنًا ، وَيَقْرَأ قِرَاءَة يَطْرَب مِنْهَا الْمَحْمُوم ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُبْكِي نَفْسه لَمْ تَبْقَ دَابَّة فِي بَرٍّ وَلَا بَحْر إِلَّا أَنْصَتَتْ لَهُ وَاسْتَمَعَتْ وَبَكَتْ .

=

= وَسَيَأْتِي حَدِيث " إِنَّ أَبَا مُوسَى أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِير دَاوُدَ " فِي " بَاب حُسْن الصَّوْت بِالْقِرَاءَةِ " .
وَفِي الْجُمْلَة ، مَا فَسَّرَ بِهِ اِبْن عُيَيْنَةَ لَيْس بِمَدْفُوعٍ ، وَإِنْ كَانَتْ ظَوَاهِر الْأَخْبَار تُرَجِّح أَنَّ الْمُرَاد : تَحْسِين الصَّوْت ، وَيُؤَيِّدهُ قَوْله " يَجْهَر بِهِ " ، فَإِنَّهَا إِنْ كَانَتْ مَرْفُوعَة ، قَامَتْ الْحُجَّة ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْر مَرْفُوعَة ، فَالرَّاوِي أَعْرَف بِمَعْنَى الْخَبَر مِنْ غَيْره ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ فَقِيهًا ، وَقَدْ جَزَمَ الْحَلِيمِيّ بِأَنَّهَا مِنْ قَوْل أَبِي هُرَيْرَة .
وَالْعَرَب تَقُول : سَمِعْت فُلَانًا يَتَغَنَّى بِكَذَا ، أَيْ يَجْهَر بِهِ .
وَقَالَ أَبُو عَاصِم : أَخَذَ بِيَدَيَّ اِبْن جُرَيْجٍ فَأَوْقَفَنِي عَلَى أَشْعَب ، فَقَالَ : غَنِّ اِبْن أَخِي مَا بَلَغَ مِنْ طَمَعك ، فَذَكَرَ قِصَّة .
فَقَوْله (غَنِّ) أَيْ : أَخْبِرْنِي جَهْرًا صَرِيحًا ، وَمِنْهُ قَوْل ذِي الرُّمَّة :

أُحِبُّ الْمَكَان الْقَفْر مِنْ أَجْل　　أَنَّنِي بِهِ أَتَغَنَّى بِاسْمِهَا غَيْر مُعْجِم

أَيْ : أَجْهَر وَلَا أُكَنِّي .
وَالْحَاصِل أَنَّهُ يُمْكِن الْجَمْع بَيْن أَكْثَر التَّأْوِيلَات الْمَذْكُورَة ، وَهُوَ أَنَّهُ : يُحَسِّن بِهِ صَوْته ، جَاهِرًا بِهِ ، مُتَرَنِّمًا عَلَى طَرِيق التَّحَزُّن ، مُسْتَغْنِيًا بِهِ عَنْ غَيْره مِنْ الْأَخْبَار ، طَالِبًا بِهِ غِنَى النَّفْس ، رَاجِيًا بِهِ غِنَى الْيَد ، وَقَدْ نَظَمْتُ ذَلِكَ فِي بَيْتَيْنِ :

تَغَنَّ بِالْقُرْآنِ حَسِّنْ بِهِ　　الصَّوْت حَزِينًا جَاهِرًا رَنِّمِ
وَاسْتَغْنِ عَنْ كُتْبِ الْأُلَى　　طَالِبًا غِنَى يَدٍ وَالنَّفْسِ ثُمَّ الْزَمِ

وَلَا شَكّ أَنَّ النُّفُوس تَمِيل إِلَى سَمَاع الْقِرَاءَة بِالتَّرَنُّمِ أَكْثَر مِنْ مَيْلِهَا لِمَنْ لَا يَتَرَنَّم ، لِأَنَّ لِلتَّطْرِيبِ تَأْثِيرًا فِي رِقَّة الْقَلْب وَإِجْرَاء الدَّمْع .

=

= وَكَانَ بَيْن السَّلَف اِخْتِلَافٌ فِي جَوَاز الْقُرْآن بِالْأَلْحَانِ ، أَمَّا تَحْسِين الصَّوْت ، وَتَقْدِيم حَسنِ الصَّوْت عَلَى غَيْره ، فَلَا نِزَاع فِي ذَلِكَ .

فَحَكَى عَبْد الْوَهَّاب الْمَالِكِيّ عَنْ مَالِك تَحْرِيم الْقِرَاءَة بِالْأَلْحَانِ .

وَحَكَاهُ أَبُو الطَّيِّب الطَّبَرِيُّ وَالْمَاوَرْدِيّ وَابْن حَمْدَان الْحَنْبَلِيّ عَنْ جَمَاعَة مِنْ أَهْل الْعِلْم .

وَحَكَى اِبْن بَطَّال وَعِيَاض وَالْقُرْطُبِيّ مِنْ الْمَالِكِيَّة وَالْمَاوَرْدِيّ وَالْبَنْدَنِيجِيّ وَالْغَزَالِيّ مِنْ الشَّافِعِيَّة ، وَصَاحِب الذَّخِيرَة مِنْ الْحَنَفِيَّة : الْكَرَاهَة ، وَاخْتَارَهُ أَبُو يَعْلَى وَابْن عَقِيل مِنْ الْحَنَابِلَة .

وَحَكَى اِبْن بَطَّال عَنْ جَمَاعَة مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ : الْجَوَاز ، وَهُوَ الْمَنْصُوص لِلشَّافِعِيّ ، وَنَقَلَهُ الطَّحَاوِيُّ عَنْ الْحَنَفِيَّة .

وَقَالَ الْفُورَانِيّ مِنْ الشَّافِعِيَّة فِي الْإِبَانَة : يَجُوز ، بَلْ يُسْتَحَبّ .

وَمَحَلّ هَذَا الِاخْتِلَاف إِذَا لَمْ يَخْتَلَّ شَيْءٌ مِنْ الْحُرُوف عَنْ مَخْرَجه ، فَلَوْ تَغَيَّرَ ، قَالَ النَّوَوِيّ فِي " التِّبْيَان " : أَجْمَعُوا عَلَى تَحْرِيمه ، وَلَفْظه : أَجْمَعَ الْعُلَمَاء عَلَى اِسْتِحْبَاب تَحْسِين الصَّوْت بِالْقُرْآنِ مَا لَمْ يَخْرُج عَنْ حَدّ الْقِرَاءَة بِالتَّمْطِيطِ ، فَإِنْ خَرَجَ حَتَّى زَادَ حَرْفًا ، أَوْ أَخْفَاهُ ، حَرُمَ ، قَالَ : وَأَمَّا الْقِرَاءَة بِالْأَلْحَانِ ، فَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِيّ فِي مَوْضِع عَلَى كَرَاهَته ، وَقَالَ فِي مَوْضِع آخَر : لَا بَأْس بِهِ ، فَقَالَ أَصْحَابه : لَيْسَ عَلَى اِخْتِلَاف قَوْلَيْنِ ، بَلْ عَلَى اِخْتِلَاف حَالَيْنِ ، فَإِنْ لَمْ يَخْرُج بِالْأَلْحَانِ عَلَى الْمَنْهَج الْقَوِيم جَازَ ، وَإِلَّا حَرُمَ .

=

....

= وَالَّذِي يَتَحَصَّل مِنْ الْأَدِلَّة أَنَّ حُسْنَ الصَّوْت بِالْقُرْآنِ مَطْلُوب ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَسَنًا ، فَلْيُحَسِّنْهُ مَا اِسْتَطَاعَ ، كَمَا قَالَ اِبْن أَبِي مُلَيْكَة أَحَد رُوَاة الْحَدِيث ، وَقَدْ أَخْرَجَ ذَلِكَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيح ، وَمِنْ جُمْلَة تَحْسِينه أَنْ يُرَاعِي فِيهِ قَوَانِين النَّغَم ، فَإِنَّ الْحَسَن الصَّوْت يَزْدَاد حُسْنًا بِذَلِكَ ، وَإِنْ خَرَجَ عَنْهَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي حُسْنِهِ ، وَغَيْرُ الْحَسَن رُبَّمَا اِنْجَبَرَ بِمُرَاعَاتِهَا مَا لَمْ يَخْرُج عَنْ شَرْط الْأَدَاء الْمُعْتَبَر عِنْد أَهْل الْقِرَاءَات ، فَإِنْ خَرَجَ عَنْهَا لَمْ يَفِ تَحْسِين الصَّوْت بِقُبْحِ الْأَدَاء ، وَلَعَلَّ هَذَا مُسْتَنَدُ مَنْ كَرِهَ الْقِرَاءَة بِالْأَنْغَامِ ، لِأَنَّ الْغَالِب عَلَى مَنْ رَاعَى الْأَنْغَام أَنْ لَا يُرَاعِي الْأَدَاء ، فَإِنْ وُجِدَ مَنْ يُرَاعِيهِمَا مَعًا ، فَلَا شَكّ فِي أَنَّهُ أَرْجَح مِنْ غَيْره ، لِأَنَّهُ يَأْتِي بِالْمَطْلُوبِ مِنْ تَحْسِين الصَّوْت ، وَيَجْتَنِب الْمَمْنُوع مِنْ حُرْمَة الْأَدَاء ، وَاللهُ أَعْلَم . أ . هـ

(د) ، وَعَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ الْوَرْدِ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ : قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ : مَرَّ بِنَا أَبُو لُبَابَةَ - رضي الله عنه - فَاتَّبَعْنَاهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَجُلٌ رَثُّ الْبَيْتِ ، رَثُّ الْهَيْئَةِ [1] فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ " ، فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، أَرَأَيْتَ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصَّوْتِ ؟ ، قَالَ : يُحَسِّنُهُ مَا اسْتَطَاعَ . [2]

---

[1] الرَّثُّ : الشَّيْءِ الْبَالِي ، وَفُلَان رَثُّ الْهَيْئَة ، وَفِي هَيْئَتِهِ رَثَاثَةٌ ، أَيْ : بَذَاذَة ، وَأَرَثَّ الثَّوْبَ أَيْ : أَخْلَقَهُ (أبلاه) .عون المعبود - (ج ٣ / ص ٤٠٤)

[2] (د) ١٤٧١ ، (هق) ٢٢٥٧ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٥١ ، صفة الصلاة ص ١٢٥

مِنْ آدَابِ التِّلَاوَةِ : السُّجُودُ عِنْدَ قِرَاءَةِ سَجْدَةِ التِّلَاوَة

(م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي ، يَقُولُ : يَا وَيْلِي ، أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ ، فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ ، فَلِيَ النَّارُ "[1]

[1] (م) ١٣٣ - (٨١) ، (جة) ١٠٥٢ ، (حم) ٩٧١١

أَحْكَامُ خَتْمِ الْقُرْآن

(خ م ت س د جة حم) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ :

(كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ ، وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ)[1](فَزَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً)[2] (ذَاتَ حَسَبٍ ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ[3] فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا ، فَتَقُولُ : نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ)[4](لَا يَنَامُ اللَّيْلَ ، وَلَا يُفْطِرُ النَّهَارَ)[5](لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا[6] وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا[7] مُنْذُ أَتَيْنَاهُ)[8](فَوَقَعَ بِي[9])[10](أَبِي)[11]

---

(1) (م) ١٨٢ - (١١٥٩)

(2) (س) ٢٣٩٠ ، (حم) ٦٤٧٧

(3) (الكَنَّة) : زَوْجة الْوَلَد . (فتح الباري) - (ج ١٤ / ص ٢٧٦)

(4) (خ) ٤٧٦٥

(5) (س) ٢٣٩٠

(6) أَيْ : لَمْ يُضَاجِعنَا حَتَّى يَطَأَ فِرَاشنَا . فتح الباري (ج ١٤ / ص ٢٧٦)

(7) الكَنَف : السِّتْر وَالْجَانِب ، وَأَرَادَتْ بِذَلِكَ الْكِنَايَة عَنْ عَدَم جِمَاعه لَهَا ، لِأَنَّ عَادَة الرَّجُل أَنْ يُدْخِل يَده مَعَ زَوْجَته فِي دَوَاخِل أَمْرِهَا . (فتح) (ج١٤ص ٢٧٦)

(8) (خ) ٤٧٦٥

(9) أَيْ : شَدَّدَ عَلَيَّ فِي الْقَوْلِ .

(10) (س) ٢٣٩٠

(11) (خز) ٢١٠٥ ، وقال الألباني : إسناده صحيح .

(وَقَالَ : زَوَّجْتُكَ امْرَأَةً)[1](مِنْ قُرَيْشٍ ذَاتَ حَسَبٍ ، فَعَضَلْتَهَا[2] وَفَعَلْتَ ، وَفَعَلْتَ ؟)[3](قَالَ : فَجَعَلْتُ لَا أَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهِ ، مِمَّا أَرَى عِنْدِي مِنْ الْقُوَّةِ وَالِاجْتِهَادِ)[4](فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ)[5](انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَانِي)[6](فَقَالَ : " ائْتِنِي بِهِ " ، فَأَتَيْتُهُ مَعَهُ ، فَقَالَ : " كَيْفَ تَصُومُ ؟ " ، فَقُلْتُ : كُلَّ يَوْمٍ)[7](قَالَ : " لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ ، وَأَمَسُّ النِّسَاءَ[8] فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)[9]

---

[1] (س) ٢٣٩٠

[2] العَضْل والإعضال : المَنْع والإضرار ، أراد أنك لم تُعَاملْها مُعامَلَة الأزواج لِنسَائهم .

[3] (حم) ٦٤٧٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (س) ٢٣٩٠

[5] (خ) ٤٧٦٥

[6] (حم) ٦٤٧٧

[7] (س) ٢٣٨٩

[8] كناية عن الجماع .

[9] (حم) ٦٤٧٧

(فلَا تَفْعَلْ ، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ، وَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ ، وَقُمْ وَنَمْ " ، قَالَ : فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً)[1](إِنِّي أَقْوَى عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : " فَصُمْ مِنْ الْجُمُعَةِ يَوْمَيْنِ : الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ")[2](فَقُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : " فَصُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ ")[3](فَقُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : " صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ " ، فَقُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : " فَصُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ)[4](صِيَامَ نَبِيِّ اللهِ دَاوُدَ عليه السلام وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ)[5](فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ " ،

---

[1] (خ) ١٨٧٤

[2] (س) ٢٣٩٣

[3] (د) ٢٤٢٧

[4] (خ) ٤٧٦٥

[5] (خ) ١٨٧٤

فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ ؟)[1](قَالَ : " نِصْفُ الدَّهْرِ)[2]

(صِيَامُ يَوْمٍ ، وَإِفْطَارُ يَوْمٍ ")[3](وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ)[4](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ)[5](لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ)[6](لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ ")[7]

(ثُمَّ قَالَ : " وَفِي كَمْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ ")[8](فَقُلْتُ : كُلَّ لَيْلَةٍ)[9]

(قَالَ : " فَلَا تَفْعَلْ)[10](فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ، ذَلِكَ هَجَمَتْ عَيْنَاكَ[11]

---

[1] (م) ١٨٢ - (١١٥٩)

[2] (خ) ١٨٧٣

[3] (خ) ٤٧٦٥

[4] (خ) ٣٢٣٦ ، (س) ٢٣٩٢

[5] (خ) ١٨٧٥ ، (م) ١٨١ - (١١٥٩)

[6] (خ) ١٨٧٦

[7] (س) ٢٣٧٧

[8] (خ) ٤٧٦٦

[9] (خ) ٤٧٦٥

[10] (خ) ٤٩٠٣

[11] أَيْ : غَارَتْ وَضَعُفَتْ .

وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ [1])[2](فَاقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي أَرْبَعِينَ)[3](يَوْمًا ")[4][فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ](فَقَالَ : " يَا عَبْدَ اللهِ ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ)[5](فَاقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ)[6](فَإِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً[7] وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ)[8](فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي ، فَقَدْ أَفْلَحَ)[9](وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى مَعَاصِي اللهِ)[10](فَقَدْ هَلَكَ " ،

---

[1] أَيْ : أَعْيَتْ ونُهِكْت أَنْتَ . (النووي - ج ٤ / ص ١٧٢)

[2] (م) ١٨٨ - (١١٥٩) ، (خ) ١١٠٢

[3] (ت) ٢٩٤٧

[4] (د) ١٣٩٥

[5] (خ) ١١٠١ ، (م) ١٨٥ - (١١٥٩) ، (س) ١٧٦٣

[6] (خ) ١٨٧٧ ، (م) ١٨٤ - (١١٥٩)

[7] (حم) ٦٤٧٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[8] (حم) ٦٧٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[9] (حم) ٦٩٥٨ ، ٦٧٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[10] (حم) ٦٥٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ)[1](قَالَ : " فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِك ، قَالَ : " فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : " فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ ")[2](فَقُلْتُ : إِنِّي أَقْوَى عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ)[3](قَالَ : " اخْتِمْهُ فِي خَمْسٍ " ، فَقُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ)[4](قَالَ : " فَاقْرَأْهُ فِي ثَلَاثٍ)[5](وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ)[6](فَإِنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ لَمْ يَفْقَهْهُ)[7]

---

[1] (حم) ٦٧٦٤

[2] (م) ١٨٢ - (١١٥٩)

[3] (حم) ٦٥٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (ت) ٢٩٤٦

[5] (خ) ١٨٧٧ ، (د) ١٣٩١ ، (حم) ٦٧٦٤

[6] (خ) ٤٧٦٧ ، (م) ١٨٢ - (١١٥٩)

[7] (حم) ٦٥٣٥ ، (ت) ٢٩٤٩ ، (د) ١٣٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا)[1](وَإِنَّ لِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِصَدِيقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا)[2](وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا)[3](وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا)[4](وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي ، لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمُرٌ)[5]

وفي رواية : (إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ ، وَأَنْ تَمَلَّ)[6]

قَالَ عَبْدُ اللهِ : فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمَّا كَبِرْتُ)[7] (وَضَعُفْتُ)[8](قُلْتُ : يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[9]

---

[1] (م) ١٨٢ - (١١٥٩) ، (خ) ١٨٧٦ ، ٥٧٨٣

[2] (س) ٢٣٩١ ، (م) ١٨٢ - (١١٥٩) ، (خ) ١٨٧٦ ، ٥٧٨٣

[3] (م) ١٨٢ - (١١٥٩) ، (خ) ١٨٧٦ ، ٥٧٨٣

[4] (م) ١٨٣ - (١١٥٩)

[5] (م) ١٨٢ - (١١٥٩) ، (خ) ١٨٧٦ ، ٥٧٨٣

[6] (جة) ١٣٤٦

[7] (م) ١٨٢ - (١١٥٩) ، (خ) ١٨٧٦ ، ٥٧٨٣

[8] (خ) ٤٧٦٥

[9] (خ) ١٨٧٤ ، (م) ١٨٢ - (١١٥٩)

(وَلَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامَ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي)[1](لَكِنِّي فَارَقْتُهُ عَلَى أَمْرٍ ، أَكْرَهُ أَنْ أُخَالِفَهُ إِلَى غَيْرِهِ)[2] (قَالَ مُجَاهِدٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو حِينَ ضَعُفَ وَكَبِرَ ، يَصُومُ الْأَيَّامَ ، يَصِلُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ لِيَتَقَوَّى بِذَلِكَ ، ثُمَّ يُفْطِرُ بِعَدَدِ تِلْكَ الْأَيَّامِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ حِزْبَهِ كَذَلِكَ ، يَزِيدُ أَحْيَانًا ، وَيُنْقِصُ أَحْيَانًا ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوفِي الْعَدَدَ ، إِمَّا فِي سَبْعٍ ، وَإِمَّا فِي ثَلَاثٍ)[3](كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا فَارَقَ عَلَيْهِ النَّبِيَّ ﷺ)[4].

---

[1] (م) ١٨١ - (١١٥٩) ، (س) ٢٣٩٢

[2] (حم) ٦٤٧٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (حم) ٦٤٧٧ ، (خ) ٤٧٦٥

[4] (خ) ٤٧٦٥

آدَابُ خَتْمِ الْقُرْآن

(مي) عن ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ : كَانَ أَنَسُ ﷺ إِذَا خَتَمَ الْقُرْآنَ جَمَعَ وَلَدَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَدَعَا لَهُمْ [1].[2]

[1] قال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٣١٥ : ومما لا شك فيه أن التزام دعاء معين بعد ختم القرآن من البدع التي لا تجوز ، لعموم الأدلة ، كقوله ﷺ : " كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار " وهو من البدع التي يسميها الإمام الشاطبي بـ(البدعة الإضافية) . أ . هـ

[2] (مي) ٣٤٧٤ ، وإسناده صحيح ، انظر جامع صحيح الأذكار للألباني (٦ / ٢)

حُكْمُ هَجْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيم

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ، وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ، وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ، فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[3]

---

[1] [الفرقان/٣٠]

[2] [طه: ١٢٤، ١٢٥]

[3] [الجاثية: ٧، ٨]

نُزُولُ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُف

(حب) ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كَانَ الْكِتَابُ الْأَوَّلُ يَنْزِلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ، عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ، وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ "[1]

[1] (حب) ٧٤٥ ، (حم) ٤٢٥٢ ، (ك) ٣١٤٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٣٢٢ ، الصَّحِيحَة : ٥٨٧ ، وذكر الألباني في صحيح موارد الظمآن ح١٤٩١ أن من قوله (زَاجِرٍ ، وَآمِرٍ ، وَحَلَال..) ضعيف ليس بصحيح ، و" صحيح موارد الظمآن " مؤلَّفٌ بعد الصحيحة ، بدليل أنه عزا الحديث الذي في الموارد إلى الصحيحة ، ولذلك حَذفتُ هذه الزيادة الضعيفة من هذا الكتاب .ع

(م س حم) ، وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﵁ قَالَ : (كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قَرَاءَةِ صَاحِبِهِ ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ ، " فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَرَآى ، فَحَسَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَأْنَهُمَا ")[1](قَالَ أُبَيٌّ : فَمَا تَخَلَّجَ فِي نَفْسِي مِنْ الْإِسْلَامِ مَا تَخَلَّجَ يَوْمَئِذٍ)[2](" فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي ، فَفِضْتُ عَرَقًا ، وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ ﷿ فَرَقًا ، فَقَالَ لِي : يَا أُبَيُّ ، أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ اقْرَأْ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي ، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ : اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ ،

---

[1] (م) ٢٧٣ - (٨٢٠)

[2] (حم) ٢١١٣٠ ، (م) ٢٧٣ - (٨٢٠)

فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي ، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ : اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ)[1](كُلُّهُنَّ شَافٍ كَافٍ)[2](إِن قُلْتَ : ﴿ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ أَوْ قُلْتَ : ﴿ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ ، أَوْ ﴿ عَلِيمًا سَمِيعًا ﴾ ، فَاللهُ كَذَلِكَ ، مَا لَمْ تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ ، أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ)[3](وَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي ، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ ، حَتَّى إِبْرَاهِيمُ عليه السلام ")[4]

---

[1] (م) ٢٧٣ - (٨٢٠)

[2] (س) ٩٤٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٨٤٣

[3] (حم) ٢١١٧٦ ، (د) ١٤٧٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٨٤٣ ، الصَّحِيحَة تحت حديث : ٨٤٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[4] (م) ٢٧٣ - (٨٢٠) ، (حم) ٢١١٧٦

(طب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَاقْرَءُوا وَلَا حَرَجَ ، وَلَكِنْ لَا تَخْتِمُوا ذِكْرَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ ، وَلَا ذِكْرَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ "[1]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ ﷺ قَالَ : قَرَأَ رَجُلٌ عِنْدَ عُمَرَ ﷺ فَغَيَّرَ عَلَيْهِ فَقَالَ : قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيَّ ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَأَ الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ : " قَدْ أَحْسَنْتَ " ، فَكَأَنَّ عُمَرَ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا عُمَرُ ، إِنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ صَوَابٌ ، مَا لَمْ يُجْعَلْ عَذَابٌ مَغْفِرَةً ، أَوْ مَغْفِرَةٌ عَذَابًا "[2]

---

[1] رواه الطبراني في " التفسير " (ج١ص٤٥ح٤٥) ، وأبو الفضل الرازي في " معاني أنزل القرآن على سبعة أحرف " (ق ٦٨ / ٢) ، انظر الصَّحِيحَة : ١٢٨٧

[2] (حم) ١٦٤١٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(م) ، وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ أَضَاةِ[1] بَنِي غِفَارٍ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ﵇ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَقَالَ : أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ ، فَقَالَ : أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ ، فَقَالَ : أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا "[2]

---

[1] الأضاة : الماء المستنقع كالغدير .

[2] (م) ٢٧٤ - (٨٢١) ، (س) ٩٣٩ ، (د) ١٤٧٨، (حم) ٢١٢١٠

(ت حم) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (" لَقِيَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - جِبْرِيلَ فَقَالَ : يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ ، مِنْهُمْ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ ، وَالْغُلَامُ ، وَالْجَارِيَةُ ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ)[1]

(قَالَ : فَمُرْهُمْ فَلْيَقْرَءُوا الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ")[2]

---

[1] (ت) ٢٩٤٤ ، (حم) ٢١٢٤٢ ، انظر هداية الرواة : ٢١٥٦

[2] (حم) ٢١٢٤٢ ، (حب) ٧٣٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(خ م) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَكِدْتُ [أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ][1] فِي الصَّلَاةِ ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ : مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ ؟ ، قَالَ : أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : كَذَبْتَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَرْسِلْهُ ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ " ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ، ثُمَّ قَالَ : اقْرَأْ يَا عُمَرُ " ، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ،

---

[1] (خ) ٢٢٨٧ ، (م) ٢٧٠ - (٨١٨)

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ "[1]

---

[1] (خ) ٤٧٠٦ ، (م) ٢٧٠ - (٨١٨) ، (ت) ٢٩٤٣ ، (س) ٩٣٦

الشرح[1]

[1] قال صاحب عون المعبود (٤/ ٢٤٣) :
(سَبْعَة أَحْرُف) أَيْ : سَبْعِ لُغَات ، أَوْ قِرَاءَات ، أَوْ أَنْوَاع .
قِيلَ : اُخْتُلِفَ فِي مَعْنَاهُ عَلَى أحْدى وَأَرْبَعِينَ قَوْلًا ، مِنْهَا : أَنَّهُ مِمَّا لَا يُدْرَى مَعْنَاهُ ، لِأَنَّ الْحَرْف يَصْدُقُ لُغَةً عَلَى حَرْفِ الْهِجَاء ، وَعَلَى الْكَلِمَةِ ، وَعَلَى الْمَعْنَى ، وَعَلَى الْجِهَة .
قَالَ الْعُلَمَاء : إِنَّ الْقِرَاءَات وَإِنْ زَادَتْ عَلَى سَبْعٍ ، فَإِنَّهَا رَاجِعَة إِلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ مِنْ الِاخْتِلَافَاتِ :
الْأَوَّلُ : اِخْتِلَافُ الْكَلِمَة فِي نَفْسِهَا بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (نُنْشِزُهَا ، نَنْشُرُهَا) ، الْأَوَّل بِالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ ، وَالثَّانِي بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَة ،
وَقَوْله : (سَارِعُوا ، وَسَارِعُوا) ، فَالْأَوَّلُ بِحَذْفِ الْوَاوِ الْعَاطِفَة قَبْلَ السِّين ، وَالثَّانِي بِإِثْبَاتِهَا .
الثَّانِي : التَّغْيِيرُ بِالْجَمْعِ وَالتَّوْحِيدِ كَـ (كُتُبِهِ ، وَكِتَابِهِ) .
الثَّالِثُ : بِالِاخْتِلَافِ فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ كَمَا فِي (يَكُنْ ، وَتَكُنْ) .
الرَّابع : الِاخْتِلَافُ التَّصْرِيفِيّ ، كَالتَّخْفِيف وَالتَّشْدِيدِ نَحْو (يَكْذِبُونَ ، وَيُكَذِّبُونَ) وَالْفَتْح وَالْكَسْر نَحْو : (يَقْنَط ، وَيَقْنِط) .
الْخَامِس : الِاخْتِلَاف الْإِعْرَابِيّ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ذُو الْعَرْش الْمَجِيدُ ﴾ بِرَفْعِ الذَّال وَجَرِّهَا .
=

= السَّادِس : اِخْتِلَافُ الْأَدَاةِ ، نَحْو: ﴿ لَكِنَّ الشَّيَاطِين ﴾ بِتَشْدِيدِ النُّونِ وَتَخْفِيفِهَا .
السَّابِع : اِخْتِلَاف اللُّغَات ، كَالتَّفْخِيمِ وَالْإِمَالَة ، وَإِلَّا فَلَا يُوجَدُ فِي الْقُرْآن كَلِمَة تُقْرَأُ عَلَى سَبْعَة أَوْجُهٍ ، إِلَّا الْقَلِيل ، مِثْل (عَبَدَ الطَّاغُوت) (وَلَا تَقُلْ أُفّ لَهُمَا) .
وَهَذَا كُلُّهُ تَيْسِير عَلَى الْأُمَّة الْمَرْحُومَة ، وَلِذَا قَالَ ﷺ : " فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ " أَيْ : مِنْ أَنْوَاع الْقِرَاءَات ، بِخِلَافِ قَوْله تَعَالَى : ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ فَإِنَّ الْمُرَاد بِهِ الْأَعَمُّ مِنْ الْمِقْدَار ، وَالْجِنْس ، وَالنَّوْع .
وَالْحَاصِل أَنَّهُ أَجَازَ بِأَنْ يَقْرَءُوا مَا ثَبَتَ عَنْهُ ﷺ بِالتَّوَاتُرِ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : " أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَة أَحْرُف " .
وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَاد بِالسَّبْعَةِ : التَّكْثِير ، لَا التَّحْدِيد ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى قَوْل مِنْ الْأَقْوَال .
قَالَ النَّوَوِيّ فِي شَرْح مُسْلِم : أَصَحّ الْأَقْوَال وَأَقْرَبهَا إِلَى مَعْنَى الْحَدِيث قَوْل مَنْ قَالَ : هِيَ كَيْفِيَّة النُّطْق بِكَلِمَاتِهَا ، مِنْ إِدْغَام ، وَإِظْهَار ، وَتَفْخِيم ، وَتَرْقِيق ، وَإِمَالَة وَمَدّ ، وَقَصْر ، وَتَلْيِين ، لِأَنَّ الْعَرَب كَانَتْ مُخْتَلِفَة اللُّغَات فِي هَذِهِ الْوُجُوه ، فَيَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ لِيَقْرَأَ كُلٌّ بِمَا يُوَافِقُ لُغَتَهُ ، وَيَسْهُلُ عَلَى لِسَانِهِ . اِنْتَهَى كَلَامُ النَّوَوِيّ .
قَالَ الْقَارِيّ : وَفِيهِ أَنَّ هَذَا لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ ، فَإِنَّ الْإِدْغَام مَثَلًا فِي مَوَاضِع لَا يَجُوزُ الْإِظْهَار فِيهَا ، وَفِي مَوَاضِع لَا يَجُوزُ الْإِدْغَام فِيهَا ، وَكَذَلِكَ الْبَوَاقِي ، وَفِيهِ أَيْضًا أَنَّ اِخْتِلَاف اللُّغَات لَيْسَ مُنْحَصِرًا فِي هَذِهِ الْوُجُوه ، لِوُجُوهِ إِشْبَاع مِيمِ الْجَمْعِ وَقَصْره ، وَإِشْبَاع هَاء الضَّمِير وَتَرْكه ، مِمَّا هُوَ مُتَّفَقٌ عَلَى بَعْضه ، وَمُخْتَلِف فِي بَعْضه .
=

= وَقَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ : إِنَّ الْمُرَاد سَبْعَة أَوْجُه مِنْ الْمَعَانِي الْمُتَّفِقَة ، بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَة نَحْو : (أَقْبِلْ ، وَتَعَالَ ، وَعَجِّلْ ، وَهَلُمَّ ، وَأَسْرِعْ) فَيَجُوزُ إِبْدَال اللَّفْظ بِمُرَادِفِهِ ، أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ ، لَا بِضِدِّهِ ، وَحَدِيث أَحْمَد بِإِسْنَادٍ جَيِّد صَرِيح فِيهِ ،
وَعِنْده بِإِسْنَادٍ جَيِّد أَيْضًا مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة : " أُنْزِلَ الْقُرْآن عَلَى سَبْعَة أَحْرُف ، عَلِيمًا حَكِيمًا ، غَفُورًا رَحِيمًا " .
وَفِي حَدِيث عِنْده بِسَنَدٍ جَيِّد أَيْضًا : " الْقُرْآن كُلّه صَوَاب ، مَا لَمْ يَجْعَلْ مَغْفِرَةً عَذَابًا ، أَوْ عَذَابًا مَغْفِرَةً " .
وَلِهَذَا كَانَ أُبَيٌّ يَقْرَأُ : (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ سَعَوْا فِيهِ) بَدَل (مَشَوْا فِيهِ) ،
وَابْن مَسْعُود : (أَمْهِلُونَا ، وأَخِّرُونَا) بَدَل (انْظِرُونَا) .
قَالَ الْقَارِيّ : إِنَّهُ مُسْتَبْعَدٌ جِدًّا مِنْ الصَّحَابَة ، خُصُوصًا مِنْ أُبَيٍّ وَابْن مَسْعُود ، أَنَّهُمَا يُبَدِّلَانِ لَفْظًا مِنْ عِنْدهمَا بَدَلًا مِمَّا سَمِعَاهُ مِنْ لَفْظ النُّبُوَّةِ ، وَأَقَامَاهُ مَقَامَهُ مِنْ التِّلَاوَة ، فَالصَّوَابُ أَنَّهُ تَفْسِيرٌ مِنْهُمَا ، أَوْ سَمِعَا مِنْهُ ﷺ الْوُجُوهَ ، فَقَرَأَ مَرَّةً كَذَا وَمَرَّةً كَذَا ، كَمَا هُوَ الْآن فِي الْقُرْآن ، مِنْ الِاخْتِلَافَات الْمُتَنَوِّعَة الْمَعْرُوفَة عِنْد أَرْبَاب الشَّأْن ، وَكَذَا قَالَ الطَّحَاوِيُّ ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ رُخْصَةً لِمَا كَانَ يَتَعَسَّرُ عَلَى كَثِير مِنْهُمْ التِّلَاوَة بِلَفْظٍ وَاحِدٍ ، لِعَدَمِ عِلْمِهِمْ بِالْكِتَابَةِ وَالضَّبْط ، وَإِتْقَان الْحِفْظ ، ثُمَّ نُسِخَ بِزَوَالِ الْعُذْر ، وَتَيْسِير الْكِتَابَة وَالْحِفْظ ، قَالَهُ فِي الْمِرْقَاة .
وَقَالَ الْحَافِظ الْإِمَام الْخَطَّابِيُّ : قَالَ بَعْضُهُمْ مَعْنَى الْحُرُوف : اللُّغَات ، يُرِيدُ أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَى سَبْع لُغَات مِنْ لُغَات الْعَرَب ، هِيَ أَفْصَح اللُّغَات وَأَعْلَاهَا فِي كَلَامِهِمْ ، قَالُوا : وَهَذِهِ اللُّغَاتُ مُتَفَرِّقَةٌ فِي الْقُرْآن ، غَيْر مُجْتَمِعَة فِي الْكَلِمَة الْوَاحِدَة .
وَإِلَى نَحْوٍ مِنْ هَذَا أَشَارَ أَبُو عُبَيْد =

= وَقَالَ الْقُتَيْبِيّ : لَا نَعْرِفُ فِي الْقُرْآنِ حَرْفًا يُقْرَأُ عَلَى سَبْعَة أَحْرُف .
قَالَ اِبْن الْأَنْبَارِيّ : هَذَا غَلَطٌ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآن حُرُوف يَصِحُّ أَنْ تُقْرَأ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُف ، مِنْهَا قَوْله تَعَالَى : ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوت ﴾ وَقَوْله تَعَالَى : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ وَذَكَرَ وُجُوهًا ، كَأَنَّهُ يَذْهَبُ فِي تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ إِلَى أَنَّ بَعْضَ الْقُرْآن أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَة أَحْرُف ، لَا كُلّه .
وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ وُجُوهًا أُخَر ، وَهُوَ أَنَّ الْقُرْآن أُنْزِلَ مُرَخِّصًا لِلْقَارِئِ وَمُوَسِّعًا عَلَيْهِ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى سَبْعَة أَحْرُف ، أَيْ : يَقْرَأُ عَلَى أَيّ حَرْف شَاءَ مِنْهَا عَلَى الْبَدَل مِنْ صَاحِبِهِ وَلَوْ كَانَ مَعْنَى مَا قَالَهُ اِبْن الْأَنْبَارِيّ لَقِيلَ : أُنْزِلَ الْقُرْآنُ بِسَبْعَةِ أَحْرُف ، وَإِنَّمَا قِيلَ : (عَلَى سَبْعَة أَحْرُف) لِيُعْلَمَ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ هَذَا الْمَعْنَى ، أَيْ : كَأَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَى هَذَا مِنْ الشَّرْط ، أَوْ عَلَى هَذَا مِنْ الرُّخْصَة وَالتَّوْسِعَة ، وَذَلِكَ لِتَسْهِيلِ قِرَاءَتِهِ عَلَى النَّاسِ ، وَلَوْ أَخَذُوا بِأَنْ يَقْرَءُوهُ عَلَى حَرْف وَاحِد لَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، وَلَكَانَ ذَلِكَ دَاعِيًا إِلَى الزَّهَادَة فِيهِ ، وَسَبَبًا لِلْفُتُورِ عَنْهُ .
وَقِيلَ : فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّ الْمُرَاد بِهِ التَّوْسِعَةُ ، لَيْسَ حَصْر الْعَدَدِ اِنْتَهَى .
وَقَالَ السِّنْدِيُّ : " عَلَى سَبْعَة أَحْرُف " أَيْ : عَلَى سَبْع لُغَات مَشْهُورَةٍ بِالْفَصَاحَةِ ، وَكَانَ ذَاكَ رُخْصَة وَتَسْهِيلًا عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ جَمَعَهُ عُثْمَان ﷺ حِين خَافَ الِاخْتِلَاف عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآن ، وَتَكْذِيب بَعْضهمْ بَعْضًا عَلَى لُغَة قُرَيْش، الَّتِي أُنْزِلَ عَلَيْهَا أَوَّلًا.
وَقَالَ السُّيُوطِيُّ : الْمُخْتَارُ أَنَّ هَذَا مِنْ الْمُتَشَابِه الَّذِي لَا يُدْرَى تَأْوِيلُهُ ، وَفِيهِ أَكْثَر مِنْ ثَلَاثِينَ قَوْلًا ، أَوْرَدْتهَا فِي الْإِتْقَان .
قُلْت : سَبْعُ اللُّغَاتِ الْمَشْهُورَةِ هِيَ : لُغَة الْحِجَاز ، وَالْهُذَيْل ، وَالْهَوَازِن ، وَالْيَمَن وَالطَّيّء ، وَالثَّقِيف ، وَبَنِي تَمِيمٍ . أ . هـ

مَعْنَى الْحَرْف

(ت) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ : ﴿ الم ﴾ حَرْفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلَامٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ "[1]

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَدْ حَفِظْتُ السُّنَّةَ كُلَّهَا ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَدْرِي كَيْفَ كَانَ يَقْرَأُ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذَا الْحَرْفَ[2]: ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ أَوْ عُسِيًّا[3].[4]

---

[1] (ت) ٢٩١٠ ، (ش) ٢٩٩٣٣ ،صَحِيح الْجَامِع: ٦٤٦٩ ، الصَّحِيحَة : ٣٣٢٧

[2] فيه دليل على أن معنى الحرف هو الكلمة .ع

[3] عَسَا الشيخُ ، يَعْسو عَسْواً ، وعُسُوّاً ، وعُسِيّاً ، مثلُ عُتِيّاً ، وعَساءً ، وعَسْوَةً وعَسِيَ عَسًى ، كلُّه بمعنى : كَبِرَ ، مثلُ عَتِيَ ، ويقال للشيخ إذا وَلَّى وكَبِرَ : عَتَا يَعْتُو ، عُتِيّاً ، وعَسا ، يَعْسُو ، مِثله . لسان العرب - (ج ١٥ / ص ٥٤)

[4] (حم) ٢٢٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(م) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا[1] مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا[2] إِلَّا أُعْطِيتَهُ[3] "[4]

---

[1] النقيض : الصوت .

[2] أَيْ : مِمَّا فِيهِ مِنْ الدُّعَاء . شرح سنن النسائي - (ج ٢ / ص ١٥٨)

[3] أَيْ : أُعْطِيت مُقْتَضَاهُ ، وَالْمَرْجُوُّ أَنَّ هَذَا لَا يَخْتَصّ بِهِ ﷺ بَلْ يَعُمّهُ وَأُمَّته . شرح سنن النسائي (ج ٢ / ص ١٥٨)

[4] (م) ٢٥٤ - (٨٠٦) ، (س) ٩١٢ ، (حب) ٧٧٨

قَال الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥١: قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1]

وَقَرَأَ عُمَرُ : « فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ » .

[1] [الجمعة: ٩]

(خ م) ، وَعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ : (قَدِمْتُ الشَّامَ ، فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ)[1](ثُمَّ قُلْتُ : اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا ، فَأَتَيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِي ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالُوا : أَبُو الدَّرْدَاءِ ﷺ فَقُلْتُ : إِنِّي دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا ، فَيَسَّرَكَ لِي ، قَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ ، قُلْتُ : مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ)[2](قَالَ : أَوَلَيْسَ عِنْدَكُمْ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ ، صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالْوِسَادِ وَالْمِطْهَرَةِ ؟ ، وَفِيكُمْ الَّذِي أَجَارَهُ اللهُ مِنْ الشَّيْطَانِ)[3](عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ - يَعْنِي عَمَّارًا -)[4](أَوَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ ؟)[5](فَقُلْتُ : بَلَى ،

---

(1) (خ) ٥٩٢٢

(2) (خ) ٣٥٣٢

(3) (خ) ٣٥٣٢

(4) (خ) ٣١١٤

(5) (خ) ٣٥٣٢ ، (حم) ٢٧٥٨٩

قَالَ : كَيْفَ كَانَ عَبْدُ اللهِ يَقْرَأُ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ ؟)[1](فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ﴾)[2] (قَالَ : أَنْتَ سَمِعْتَهَا مِنْ فِي صَاحِبِكَ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ)[3](قَالَ : وَأَنَا وَاللهِ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ أَنْ أَقْرَأَ : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾)[4](وَمَا زَالُوا بِي)[5](حَتَّى كَادُوا يُشَكِّكُونِي)[6](فِي شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[7](فَوَاللهِ لَا أُتَابِعُهُمْ)[8].

---

[1] (خ) ٣٥٣٣

[2] (خ) ٣٥٣٢

[3] (خ) ٤٦٥٩

[4] (م) ٢٨٢ - (٨٢٤) ، (خ) ٤٦٦٠

[5] (خ) ٣٥٣٣

[6] (خ) ٥٩٢٢

[7] (خ) ٣٥٣٣ ، (حم) ٢٧٥٨٩

[8] (خ) ٤٦٦٠ ، (م) ٢٨٢ - (٨٢٤)

(د) ، وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ سَعْدٍ الْعَوْفِيِّ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما : ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾[1] فَقَالَ : " مِنْ ضُعْفٍ " ، قَرَأْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كَمَا قَرَأْتَهَا عَلَيَّ ، " فَأَخَذَ عَلَيَّ كَمَا أَخَذْتُ عَلَيْكَ "[2]

(خ) ، وَعَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : (سَمِعْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها تَقْرَأُ : ﴿ إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾[3])[4](وَتَقُولُ : الْوَلْقُ : الْكَذِبُ ، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ : وَكَانَتْ أَعْلَمَ مِنْ غَيْرِهَا بِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ نَزَلَ فِيهَا)[5].

---

(1) [الروم : ٥٤]

(2) (د) ٣٩٧٨ ، (ت) ٢٩٣٦ ، (حم) ٥٢٢٧

(3) هي في سورة [النور/١٥] بلفظ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾

(4) (خ) ٤٤٧٥

(5) (خ) ٣٩١٣

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ :

قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أُبَيُّ ، أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ سُورَةَ كَذَا وَكَذَا " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَقَدْ ذُكِرْتُ هُنَاكَ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ فَفَرِحْتَ بِذَلِكَ ، قَالَ : وَمَا يَمْنَعُنِي وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ " فَلْتَفْرَحُوا " هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[1].[2]

---

[1] هي في سورة [يونس : ٥٨] بلفظ : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾

[2] (حم) ٢١١٧٥ ، (د) ٣٩٨١ ، ٣٩٨٠ ، الصَّحِيحَة تحت حديث : ٢٩٠٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

(م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : " قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ " فِي قُبُلِ " عِدَّتِهِنَّ [1] ﴾ " [2]

[1] قَالَ مَالِك : يَعْنِي بِذَلِكَ : أَنْ يُطَلِّقَ فِي كُلِّ طُهْرٍ مَرَّةً .
وقال النووي في شرح مسلم(ج ٥ / ص ٢٢٠) : هَذِهِ قِرَاءَة اِبْن عَبَّاس وَابْن عُمَر وَهِيَ شَاذَّة لَا تَثْبُت قُرْآنًا بِالْإِجْمَاعِ ، وَلَا يَكُون لَهَا حُكْم خَبَر الْوَاحِد عِنْدنَا وَعِنْد مُحَقِّقِي الْأُصُولِيِّينَ وَالله أَعْلَم .

[2] (م) ١٤ - (١٤٧١) ، (حم) ٥٢٦٩ ، (س) ٣٣٩٣

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ : اذْهَبِي فَابْغِينَا شَيْئًا)[1](فَكَانَ يُكْرِهُهَا عَلَى الزِّنَى ، فَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ[2] إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ ، فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ " لَهُنَّ "[3] غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[4])[5].

---

[1] (م) ٢٦ - (٣٠٢٩)

[2] البِغاء : الزنا مقابل أجر .

[3] هكذا وردت في الحديث من رواية (م) ٢٦ - (٣٠٢٩) وتركتها في الآية لمعرفة من غفر الله له .ع

[4] [النور/٣٣]

[5] (م) ٢٧ - (٣٠٢٩) ، (د) ٢٣١١

(خ د) ، وَعَنْ عَمْرٍو ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(كَانَتْ عُكَاظٌ وَمَجَنَّةُ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ)[1](فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ)[2](تَأَثَّمُوا مِنْ التِّجَارَةِ)[3](فِي الْمَوَاسِمِ[4]فَخَافُوا الْبَيْعَ وَهُمْ حُرُمٌ[5]فَنَزَلَتْ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ " فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ " ﴾)[6] (كَذَا)[7](قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ[8])[9].

[1] (خ) ١٩٤٥

[2] (خ) ١٦٨١

[3] (خ) ١٩٩٢

[4] أَيْ : تَرَكُوا التِّجَارَةَ فِي الْحَجِّ حَذَرًا مِنْ الْإِثْمِ .فتح الباري(ج ٦ / ص ٣٥١)

[5] (د) ١٧٣٤ ، (خز) ٣٠٥٤

[6] (خ) ٤٢٤٧ ، (د) ١٧٣٤

[7] (خ) ١٩٩٢

[8] قِرَاءَة اِبْن عَبَّاس ﴿ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ ﴾ مَعْدُودَةٌ مِنْ الشَّاذِّ الَّذِي صَحَّ إِسْنَادُهُ ، وَهُوَ حُجَّةٌ ، وَلَيْسَ بِقُرْآنٍ .فتح الباري(ج ٦ / ص ٣٥١)

[9] (خ) ١٩٤٥

أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ

(خ م ت) ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ : (" كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ : الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ[1])[2](فَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلْوَةُ ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَخْلُوَ[3])[4] (فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ ، فَيَتَحَنَّثُ[5] فِيهِ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ

---

[1] الْمُرَادُ بِفَلَقِ الصُّبْحِ ضِيَاؤُهُ ، وَعَبَّرَ بِهِ لِأَنَّ شَمْسَ النُّبُوَّةِ قَدْ كَانَتْ مَبَادِئُ أَنْوَارِهَا الرُّؤْيَا ، إِلَى أَنْ ظَهَرَتْ أَشِعَّتُهَا وَتَمَّ نُورُهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٤٠)
وروى (أبو نعيم في الدلائل) عن علقمة بن قيس قال : إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام ، حتى تهدأ قلوبهم ، ثم ينزل الوحي بعد . صححه الألباني في صحيح السيرة ص٨٧

[2] (م) ١٦٠ ، (خ) ٤٦٧١

[3] السِّرُّ فِيهِ أَنَّ الْخَلْوَةَ فَرَاغُ الْقَلْبِ لِمَا يَتَوَجَّهُ لَهُ . تحفة الأحوذي(ج ٩ / ص ٤٠)

[4] (ت) ٣٦٣٢ ، (خ) ٤٦٧١

[5] هِيَ بِمَعْنَى يَتَحَنَّفُ ، أَيْ: يَتَّبِعُ الْحَنِفِيَّةَ وَهِيَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ ، وَالْفَاءُ تُبْدَلُ ثَاءً فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ " يَتَحَنَّفُ " (فتح – ح٣)

قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ)[1] (فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا[2] حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ[3])[4](وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ : إِقْرَأْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا أَنَا بِقَارِئٍ[5] " ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي[6] حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ[7] ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : إِقْرَأْ ، قُلْتُ : " مَا أَنَا بِقَارِئٍ " ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : إِقْرَأْ ، قُلْتُ : " مَا أَنَا بِقَارِئٍ " ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ :

---

[1] (خ) ٤٦٧١ ، (م) ١٦٠

[2] أَيْ : اللَّيَالِي ، وَالتَّزَوُّد : اِسْتِصْحَاب الزَّاد . (فتح – ح٣)

[3] أَيْ : الْأَمْر الْحَقّ ، وَسُمِّيَ حَقًّا لِأَنَّهُ وَحْي مِنْ اللهِ تَعَالَى . (فتح – ح٣)

[4] (خ)٣ ، (م) ١٦٠

[5] أَيْ : مَا أُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ .(فتح – ح٣)

[6] أَيْ : ضَمَّنِي وَعَصَرَنِي ، وَالْغَطُّ : حَبْسُ النَّفَسِ ، وَمِنْهُ : غَطَّهُ فِي الْمَاءِ . (فتح – ح٣)

[7] أَيْ : بَلَغَ الْغَطُّ مِنِّي غَايَةَ وُسْعِي .(فتح – ح٣)

﴿ إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1])[2]

---

[1] سورة العلق آية : ١-٥ .

[2] (خ) ٤٦٧١ ، (م) ١٦٠

أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ

(خ م حم) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ : (سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ ، قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ، قُلْتُ : يَقُولُونَ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ، فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ : سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما عَنْ ذَلِكَ ، وَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتَ ، فَقَالَ جَابِرٌ : لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا)[1](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ[2]:)[3](جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي[4]فَنُودِيتُ)[5](فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي ، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ،

---

[1] (خ) ٤٦٣٨ ، (م) ٢٥٧ - (١٦١)

[2] (فَتْرَةِ الْوَحْيِ) أَيْ : اِحْتِبَاسِ الْوَحْيِ عَنْ النُّزُولِ .تحفة الأحوذي(ج٨ص١٩٩)

[3] (م) ١٦١ ، (خ) ٤٦٤١

[4] أَيْ : صِرْتُ فِي بَاطِنِه . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٨٩)

[5] (م) ١٦١ ، (خ) ٤٦٣٨

ثُمَّ نُودِيتُ ، فَنَظَرْتُ ، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ، ثُمَّ نُودِيتُ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي)[1] (فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ[2] قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيٍّ عَلَى عَرْشٍ[3] بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[4] (فَلَمَّا رَأَيْتُهُ)[5] (أَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ)[6] (حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ)[7] (فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ : دَثِّرُونِي زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي[8] وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا[9]

---

[1] (م) ١٦١

[2] هُوَ جَبْرَائِيلُ ، حِين أَتَاهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّك الَّذِي خَلَقَ ﴾ ثُمَّ إِنَّهُ حَصَلَ بَعْدَ هَذَا فَتْرَةٌ ، ثُمَّ نَزَلَ الْمَلَكُ بَعْدَ هَذَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٩٩)

[3] (م) ١٦١

[4] (خ) ٣٠٦٦

[5] (حم) ١٥٠٧٥

[6] (م) ١٦١

[7] (خ) ٣٠٦٦

[8] (خ) ٤٦٤١ ، و(زَمِّلُونِي) أَيْ : لُفُّونِي ، يُقَالُ : زَمَّلَهُ فِي ثَوْبِهِ إِذَا لَفَّهُ فِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٩٩)

[9] فِيهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَبَّ عَلَى الْفَزِعِ الْمَاءُ لِيَسْكُنَ فَزَعه . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٨٩)

قَالَ: فَدَثَّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا)[1](وَأُنْزِلَ عَلَيَّ: ﴿ يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ[2] قُمْ فَأَنْذِرْ[3] وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ[4] وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ[5] وَالرُّجْزَ[6] فَاهْجُرْ ﴾)[7]

---

[1] (خ) ٤٦٣٨ ، (م) ١٦١

[2] أَيْ : أَيُّهَا النَّبِيُّ الْمُتَدَثِّرُ ، وأُدْغِمَتْ التَّاءُ فِي الدَّالِ ، أَيْ : الْمُتَلَفِّفُ بِثِيَابِهِ عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا سَمَّاهُ مُدَّثِّرًا لِقَوْلِهِ ﷺ : " دَثِّرُونِي" . تحفة (ج٨ص١٩٩)

[3] أَيْ: حَذِّرْ مِنَ الْعَذَابِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ . فتح الباري - (ح٤)

[4] أَيْ : عَظِّمْ رَبَّك عَمَّا يَقُولُهُ عَبَدَةُ الْأَوْثَانِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٩٩)

[5] (وَثِيَابك فَطَهِّرْ) أَيْ : مِنَ النَّجَاسَةِ ، وَقِيلَ : الثِّيَابُ النَّفْسُ، وَتَطْهِيرُهَا اجْتِنَابُ النَّقَائِصِ .فتح الباري (ح٤)

[6] الرُّجْز هُنَا الْأَوْثَان ، أَيْ : اُتْرُكْ الْأَوْثَانَ وَلَا تَقْرَبْهَا ، وَالْمَعْنَى : اُتْرُكْ كُلَّ مَا أَوْجَبَ لَك الْعَذَابَ مِنْ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ ، وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ لَا يَلْزَمُ تَلَبُّسُهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اِتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٩٩)

[7] (خ) ٤٦٤٠ ، (م) ١٦١

(قَالَ : ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ[1] وَتَتَابَعَ[2])[3]"

---

[1] أَيْ : اِسْتَمَرَّ نُزُوله . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ١٣٠)

[2] قال النووي : قَوْل " إِنَّ أَوَّل مَا أُنْزِلَ قَوْله تَعَالَى ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ " ضَعِيف بَلْ بَاطِل ، وَالصَّوَاب : أَنَّ أَوَّل مَا أُنْزِلَ عَلَى الْإِطْلَاق ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبّك ﴾ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي حَدِيث عَائِشَة ﵂ وَأَمَّا ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ فَكَانَ نُزُولهَا بَعْد فَتْرَة الْوَحْي ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي رِوَايَة الزُّهْرِيّ عَنْ أَبِي سَلَمَة عَنْ جَابِر ، وَالدَّلَالَة صَرِيحَة فِيهِ فِي مَوَاضِع ، مِنْهَا قَوْله : (وَهُوَ يُحَدِّث عَنْ فَتْرَة الْوَحْي إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى : ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ .

وَمِنْهَا قَوْله ﷺ : " فَإِذَا الْمَلَك الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ " ، ثُمَّ قَالَ : فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ .

وَمِنْهَا قَوْله : " ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْي " يَعْنِي بَعْد فَتْرَته ، فَالصَّوَاب أَنَّ أَوَّل مَا نَزَلَ : ﴿ اِقْرَأْ ﴾ وَأَنَّ أَوَّل مَا نَزَلَ بَعْد فَتْرَة الْوَحْي ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ .

وَأَمَّا قَوْل مَنْ قَالَ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ : أَوَّل مَا نَزَلَ الْفَاتِحَة ، فَبُطْلَانه أَظْهَر مِنْ أَنْ يُذْكَر وَالله أَعْلَم .شرح النووي(ج١ص٢٨٩)

[3] (خ) ٤٦٤٢ ، (م) ١٦١

آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ

(خ م) ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ : " آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ كَامِلَةً : بَرَاءَةٌ ، وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ : خَاتِمَةُ سُورَةِ النِّسَاءِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ "[1]

(م) ، وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : تَعْلَمُ آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنْ الْقُرْآنِ نَزَلَتْ جَمِيعًا ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ، قَالَ : صَدَقْتَ .[2]

---

[1] (خ) ٤١٠٦ ، (م) ١٠ - (١٦١٨) ، (ت) ٣٠٤١ ، (د) ٢٨٨٨

[2] (م) ٢١ - (٣٠٢٤)

آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ آيَةُ الرِّبَا[1]"[2]

(حم) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: " آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ..الْآيَة ﴾[3].[4]

---

[1] وهي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ، وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة/٢٧٨-٢٨١]

[2] (خ) ٤٢٧٠ ، (حم) ٢٤٦

[3] [التوبة: ١٢٨]

[4] (حم) ٢١١٥١ ، وقال شعيب الأرنؤوط : أثر حسن ، وهذا إسناد ضعيف .

ثُبُوتُ النَّسْخِ فِي الْقُرْآن[1]

(س د) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾[2] وَقَالَ : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3] وَقَالَ : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[4] قَالَ : فَأَوَّلُ مَا نُسِخَ مِنْ الْقُرْآنِ : الْقِبْلَةُ ، وَقَالَ : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ، وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ

---

[1] النَّسْخ ثَلَاثَة أَنْوَاع : أَحَدهَا : مَا نُسِخَ حُكْمه وَتِلَاوَته ، كَعَشْرِ رَضَعَات ، وَالثَّانِي : مَا نُسِخَتْ تِلَاوَته دُون حُكْمه ، كَخَمْسِ رَضَعَات ، وَالشَّيْخ وَالشَّيْخَة إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا .
وَالثَّالِث : مَا نُسِخَ حُكْمه ، وَبَقِيَتْ تِلَاوَته ، وَهَذَا هُوَ الْأَكْثَر ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّة لِأَزْوَاجِهِمْ ..الْآيَة ﴾ وَاللهُ أَعْلَم .
شرح النووي على مسلم - (ج ٥ / ص ١٨٣)

[2] [البقرة/١٠٦]

[3] [النحل/١٠١]

[4] [الرعد/٣٩]

فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾[١] وَذَلِكَ بِأَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِرَجْعَتِهَا وَإِنْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا ، فَنُسِخَ ذَلِكَ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ، فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾[٢])[٣]

(وَقَالَ : ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴾[٤] فَنُسِخَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمْ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾[٥])[٦].

---

[١] [البقرة/٢٢٨]

[٢] [البقرة/٢٢٩]

[٣] (س) ٣٥٥٤ ، (د) ٢١٩٥

[٤] [الطلاق : ٤]

[٥] [الأحزاب : ٤٩]

[٦] (س) ٣٤٩٩

(م) ، وَعَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَ : أَمَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا ، وَقَالَتْ : إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾[1] فَآذِنِّي[2] فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا ، فَأَمْلَتْ عَلَيَّ : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ[3] وَقُومُوا لِلهِ قَانِتِينَ ﴾ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ .[4]

---

[1] [البقرة/٢٣٨]

[2] أَيْ : أَعْلِمْنِي . عون المعبود - (ج ١ / ص ٤٥٣)

[3] الْوَاوِ الْفَاصِلَة تَدُلّ عَلَى أَنَّ الْوُسْطَى غَيْر الْعَصْر ، لِأَنَّ الْعَطْف يَقْتَضِي الْمُغَايَرَة وَأُجِيبَ بِوُجُوهٍ ، أَحَدهَا : أَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَة شَاذَّة لَيْسَتْ بِحُجَّةٍ ، وَلَا يَكُون لَهُ حُكْم الْخَبَر عَنْ رَسُول الله ﷺ لِأَنَّ نَاقِلهَا لَمْ يَنْقُلهَا إِلَّا عَلَى أَنَّهَا قُرْآن ، وَالْقُرْآن لَا يَثْبُت إِلَّا بِالتَّوَاتُرِ بِالْإِجْمَاعِ ، وَإِذَا لَمْ يَثْبُت قُرْآنًا ، لَا يَثْبُتُ خَبَرًا ، قَالَهُ النَّوَوِيّ .
وَثَانِيهَا : أَنْ يُجْعَل الْعَطْف تَفْسِيرِيًّا ، فَيَكُون الْجَمْع بَيْن الرِّوَايَات .
وَثَالِثهَا : أَنْ تَكُون الْوَاو فِيهِ زَائِدَة ، وَيُؤَيِّدهُ مَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْد بِإِسْنَادٍ صَحِيح عَنْ أُبَيّ بْن كَعْب أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا (وَالصَّلَاة الْوُسْطَى صَلَاة الْعَصْر) بِغَيْرِ وَاو . عون المعبود - (ج ١ / ص ٤٥٣)

[4] (م) ٢٠٧ - (٦٢٩) ، (ت) ٢٩٨٢ ، (س) ٤٧٢ ، (د) ٤١٠

(م) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ﴾ ، فَقَرَأْنَاهَا مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ نَسَخَهَا اللهُ فَنَزَلَتْ : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَلَاةِ الْوُسْطَى ﴾[1].[2]

---

(1) [البقرة/٢٣٨]

(2) (م) ٢٠٨ - (٦٣٠) ، (حم) ١٨٦٩٥

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ")[1](قُلْتُ : وَسَمَّانِي لَكَ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : فَبَكَيْتُ)[2](" فَقَرَأَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ، رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ، فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ، وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ }[3])[4](وَقَرَأَ فِيهَا)[5] ({ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْحَنِيفِيَّةُ ، غَيْرُ الْمُشْرِكَةِ ، وَلَا الْيَهُودِيَّةِ ، وَلَا النَّصْرَانِيَّةِ)[6](وَلَا الْمَجُوسِيَّةُ ، وَمَنْ يَفْعَلْ خَيْرًا فَلَنْ يُكْفَرَهُ })[7]

---

[1] (خ) ٤٦٧٦ ، (م) ٢٤٥ - (٧٩٩)
[2] (م) ٢٤٦ - (٧٩٩) ، (خ) ٤٦٧٧ ، (ت) ٣٧٩٢ ، (حم) ١٣٣١٠
[3] [البينة/١-٤]
[4] (حم) ٢١٢٤١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩٠٨ ، وقال الأرناؤوط : إسناده حسن .
[5] (ت) ٣٧٩٣
[6] (حم) ٢١٢٤١
[7] (ت) ٣٨٩٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩٠٨

(قَالَ شُعْبَةُ : ثُمَّ قَرَأَ آيَاتٍ بَعْدَهَا ، ثُمَّ قَرَأَ : لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ)[1](وَادِيًا مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَانِيًا ، وَلَوْ كَانَ لَهُ ثَانِيًا لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَالِثًا ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ ﴾)[2](قَالَ : ثُمَّ خَتَمَهَا بِمَا بَقِيَ مِنْهَا)[3].

---

[1] (حم) ٢١٢٤١

[2] (ت) ٣٨٩٨

[3] (حم) ٢١٢٤١

(مش) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : نَزَلَتْ سُورَةٌ فَرُفِعَتْ ، وَحَفِظْتُ مِنْهَا : ﴿ لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى إِلَيْهِمَا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ ﴾ "[1]

---

[1] (مش) ٢٠٣٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩١٢ ،
وقال الألباني : يُستفاد من حديث أبي موسى أن هذا النص كان من جملة ما يُتلى في زمنه ﷺ ثم رفع ونسخ ، وبه أيد الحافظ الاحتمال الذي سبق أن رجحتُه في تفسير قول أُبِيّ المتقدم تحت الحديث (٢٩٠٧) : " فهو مما نُسِخت تلاوته جزما ، وإن كان حكمه مستمرا " ، قال : " ويؤيد هذا الاحتمال ما أخرجه أبو عبيد في " فضائل القرآن " من حديث أبي موسى قال : قرأت سورة نَحْوَ (براءة) وحفظت منها : " لو أن لابن آدم .. " (الحديث) .
ومن حديث جابر : " كنا نقرأ : لوأن لابن آدم ملء واد مالا لأحب إليه مثله " الحديث " ، وجملة القول : أن هذه الأحاديث عن هؤلاء الصحابة الخمسة تُلقي اليقين في النفس أن النص المذكور فيها كان قرآنا يُتلى حتى في الصلاة ، ثم رُفع وقد جهل هذه الحقيقة ذاك المعلق في " مسند أبي يعلى " (٤ / ٤٤٨) على قول ابن عباس الذي تردد فيه بين أن يكون قرآنا أو لا ؟ ، فقال : " أقول : وقول ابن عباس وحديث أُبَيٍّ دَفَعَا عُشَّاقَ الناسخ والمنسوخ إلى أن يقولوا : إن هذا الحديث كان قرآنا ثم نُسخ بسورة التكاثر ، يقولون هذا مع علمهم أن القرآن لا يثبت إلا بطريق التواتر .. " إلخ كلامه =

....

= ومن الواضح أنه لا يُفرق بين القرآن المُثبَت بين الدفتين ، الذي يُشترط فيه التواتر الذي ذَكَر ، وبين منسوخ التلاوة ، كهذا الذي نحن في صدد الكلام حوله بل حكمُه حكمُ الأحاديث النبوية والأحاديث القدسية ، فإنه لا يُشترط فيها التواتر ، وإن كان فيها ما هو متواتر كهذا ، فإنه رواه خمسة من الأصحاب أو أكثر كما سبق . أ . هـ

(م) ، وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّيلِيِّ قَالَ : بَعَثَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ إِلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرَءُوا الْقُرْآنَ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّاؤُهُمْ ، فَاتْلُوهُ ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ ، فَأُنْسِيتُهَا ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا : ﴿ لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ﴾ ، وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ ، فَأُنْسِيتُهَا ، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا : " ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ "[1]

---

[1] (م) ١١٩ - (١٠٥٠)

(مش) ، وَعَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ قَالَ : " سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ :

لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ ، لَتَمَنَّى وَادِيًا ثَانِيًا ، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا لَتَمَنَّى وَادِيًا ثَالِثًا ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ "[1]

[1] (مش) ٢٠٣٦ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧١٦

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه يَسْأَلُهُ ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَنْظُرُ إِلَى رَأْسِهِ مَرَّةً ، وَإِلَى رِجْلَيْهِ أُخْرَى ، هَلْ يَرَى عَلَيْهِ مِنْ الْبُؤْسِ شَيْئًا ؟ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ عُمَرُ : كَمْ مَالُكَ ؟ ، قَالَ : أَرْبَعُونَ مِنْ الْإِبِلِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَقُلْتُ : صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ، " لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، لَابْتَغَى الثَّالِثَ ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ " ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا هَذَا ؟ ، فَقُلْتُ : هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا أُبَيٌّ ، قَالَ : فَمُرَّ بِنَا إِلَيْهِ ، فَجَاءَ إِلَى أُبَيٍّ فَقَالَ : مَا يَقُولُ هَذَا ؟ ، فَقَالَ أُبَيٌّ : هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَفَأُثْبِتُهَا ؟ ، فَأَثْبَتَهَا .[1]

---

[1] (حم) ٢١١٤٩ ، (حب) ٣٢٣٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩٠٧ ،
وقال الألباني : هذا حديث صحيح متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عنه جماعة من أصحابه بألفاظ متقاربة ، وقد خرَّجته عن جماعة منهم في " تخريج أحاديث مشكلة الفقر " (١٨ / ١٤) . أ . هـ

(خ م حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : (جَاءَ نَاسٌ)[1](مِنْ بَنِي عَامِرٍ)[2](إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ، " فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ ")[3](كُنَّا نُسَمِّيهِمْ : الْقُرَّاءَ)[4](فِيهِمْ خَالِي حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ ، وَكَانُوا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ ، فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَيَحْتَطِبُونَ ، فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ[5] وَلِلْفُقَرَاءِ ، " فَبَعَثَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ ")[6]

---

(1) (م) ١٤٧ - (٦٧٧)

(2) (حم) ١٤١٠٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) (م) ١٤٧ - (٦٧٧)

(4) (خ) ٢٨٩٩

(5) أَصْحَاب الصُّفَّةِ : هُمْ الْفُقَرَاء الْغُرَبَاء الَّذِينَ كَانُوا يَأْوُونَ إِلَى مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَتْ لَهُمْ فِي آخِره صُفَّة ، وَهُوَ مَكَان مُنْقَطِع مِنْ الْمَسْجِدِ ، مُظَلَّل عَلَيْهِ ، يَبِيتُونَ فِيهِ ، وَأَصْله مِنْ صُفَّة الْبَيْت ، وَهِيَ شَيْء كَالظُّلَّةِ قُدَّامه .شرح النووي(ج٦ص٣٨٠)

(6) (م) ١٤٧ - (٦٧٧) ، (حم) ١٢٤٢٥ ، (خ) ٢٨٩٩

(فَعَرَضَ لَهُمْ حَيَّانِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ : رِعْلٌ وَذَكْوَانُ ، عِنْدَ بِئْرٍ يُقَالُ لَهَا : بِئْرُ مَعُونَةَ)[1](فَلَمَّا قَدِمُوا)[2](قَالَ خَالِي لِأَمِيرِهِمْ : دَعْنِي)[3](أَتَقَدَّمُكُمْ)[4](فَلْأُخْبِرْ هَؤُلَاءِ أَنَّا لَسْنَا إِيَّاهُمْ نُرِيدُ ، حَتَّى يُخْلُوا وَجْهَنَا)[5](فَإِنْ أَمَّنُونِي حَتَّى أُبَلِّغَهُمْ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِلَّا كُنْتُمْ مِنِّي قَرِيبًا ، فَتَقَدَّمَ ، فَأَمَّنُوهُ)[6](فَقَالَ : وَاللهِ مَا إِيَّاكُمْ أَرَدْنَا ، إِنَّمَا نَحْنُ مُجْتَازُونَ فِي حَاجَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ)[7](فَبَيْنَمَا يُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ أَوْمَئُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ)[8](فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ حَتَّى أَنْفَذَهُ بِالرُّمْحِ)[9]

---

[1] (خ) ٣٨٦٠

[2] (خ) ٢٦٤٧

[3] (حم) ١٢٤٢٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (خ) ٢٦٤٧

[5] (حم) ١٢٤٢٥

[6] (خ) ٢٦٤٧

[7] (خ) ٣٨٦٠

[8] (خ) ٢٦٤٧

[9] (خ) ٣٨٦٤

(فَقَالَ حَرَامٌ بِالدَّمِ هَكَذَا ، فَنَضَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ :)[1] (اللهُ أَكْبَرُ ، فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ مَالُوا عَلَى بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ فَقَتَلُوهُمْ ، إِلَّا رَجُلًا أَعْرَجَ)[2](كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ)[3](فَقَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا ، أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ ، وَرَضِيتَ عَنَّا)[4](" فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ عليه السلام النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدْ لَقُوا رَبَّهُمْ ، فَرَضِيَ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ)[5](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ ، وَرَضِيتَ عَنَّا)[6](قَالَ أَنَسٌ : وَأُنْزِلَ فِي الَّذِينَ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قُرْآنٌ قَرَأْنَاهُ ،

---

[1] (خ) ٣٨٦٥

[2] (خ) ٢٦٤٧ ، (حم) ١٤١٠٦

[3] (خ) ٣٨٦٤ ، (حم) ١٤١٠٦

[4] (م) ١٤٧ - (٦٧٧)

[5] (خ) ٢٦٤٧

[6] (م) ١٤٧ - (٦٧٧)

أَنْ : ﴿ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا ، فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ ﴾ ")[1]

(ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ)[2].

---

[1] (خ) ٢٦٥٩ ، (م) ٢٩٧ - (٦٧٧)

[2] (خ) ٢٦٤٧ ، (م) ٢٩٧ - (٦٧٧)

(خ م ت حم) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عُقْبِ ذِي الْحَجَّةِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، عَجَّلْتُ الرَّوَاحَ حِينَ زَاغَتْ الشَّمْسُ ، فَوَجَدْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنه جَالِسًا إِلَى رُكْنِ الْمِنْبَرِ ، فَجَلَسْتُ حَوْلَهُ تَمَسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُقْبِلًا قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ : لَيَقُولَنَّ الْعَشِيَّةَ مَقَالَةً لَمْ يَقُلْهَا مُنْذُ اسْتُخْلِفَ ، فَأَنْكَرَ عَلَيَّ وَقَالَ : مَا عَسَيْتَ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ قَبْلَهُ[1]؟ ، فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُونَ ، قَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً ، قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاهَا ، فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ،

---

[1] أَرَادَ اِبْن عَبَّاس أَنْ يُنَبِّه سَعِيدًا ، مُعْتَمِدًا عَلَى مَا أَخْبَرَهُ بِهِ عَبْد الرَّحْمَن ، لِيَكُونَ عَلَى يَقَظَة ، فَيُلْقِيَ بَاله لِمَا يَقُولهُ عُمَر ، فَلَمْ يَقَع ذَلِكَ مِنْ سَعِيد مَوْقِعًا ، بَلْ أَنْكَرَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْلَم بِمَا سَبَقَ لِعُمَر ، وَعَلَى بِنَاء أَنَّ الْأُمُور اِسْتَقَرَّتْ .فتح(ج١٩ص٢٥٧)

وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعْقِلَهَا ، فَلَا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ)[1](إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ[2]فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ : آيَةُ الرَّجْمِ :)[3](﴿ الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ[4] ﴾)[5]

(فَقَرَأْنَاهَا ، وَعَقَلْنَاهَا ، وَوَعَيْنَاهَا ، " رَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[6](وَرَجَمَ أَبُو بَكْرٍ ، وَرَجَمْتُ)[7]

---

[1] (خ) ٦٤٤٢

[2] قَدَّمَ عُمَر هَذَا الْكَلَام قَبْل مَا أَرَادَ أَنْ يَقُولهُ تَوْطِئَة لَهُ لِيَتَيَقَّظ السَّامِع لِمَا يَقُول .
فتح الباري (ج ١٩ / ص ٢٥٧)

[3] (خ) ٦٤٤٢ ، (م) ١٥ - (١٦٩١)

[4] قَوْلُهُ : الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ ، يَعْنِي : الثَّيِّبَ وَالثَّيِّبَةَ ، فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ .

[5] (جة) ٢٥٥٣ ، (ط) ١٥٠٦ ، (حب) ٤٤٢٨ ، (ش) ٢٨٧٧٦
انظر الصحيحة : ٢٩١٣

[6] (خ) ٦٤٤٢ ، (م) ١٥ - (١٦٩١) ، (حب) ٤١٤ ، (حم) ١٩٧

[7] (ت) ١٤٣١ ، (ش) ٢٨٧٧٩ ، (خ) ٦٤٤١ ، (م) ١٥ - (١٦٩١)

(وَايْمُ اللهِ[1]لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ : زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ لَكَتَبْتُهَا)[2] (فِي الْمُصْحَفِ)[3](كَمَا أُنْزِلَتْ)[4](فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ)[5] (أَنْ تَجِيءَ أَقْوَامٌ فلَا يَجِدُونَهُ فِي كِتَابِ اللهِ)[6]فَ(يَقُولَ قَائِلٌ : وَاللهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللهِ)[7]وَ(لَا نَجِدُ حَدَّيْنِ فِي كِتَابِ اللهِ)[8] (وَإِنَّمَا فِي كِتَابِ اللهِ الْجَلْدُ)[9](فَيَكْفُرُونَ بِهِ)[10]

---

[1](وَايْمُ اللهِ) أي : وَاللهِ .

[2] (د) ٤٤١٨ ، (ط) ١٥٠٦ ، (حب) ٤١٣ ، (مش) ٢٠٥٧

[3] (ت) ١٤٣١

[4] (حم) ٣٥٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (خ) ٦٤٤٢ ، (م) ١٥ - (١٦٩١)

[6] (ت) ١٤٣١

[7] (خ) ٦٤٤٢ ، (م) ١٥ - (١٦٩١) ، (حم) ٣٩١

[8] (حم) ٢٤٩ ، (ط) ١٥٠٦ ، (هق) ١٦٦٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

[9] (حم) ٣٥٢ ، (ن) ٧١٥٤ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[10] (ت) ١٤٣١

(فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ[1] وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ[2] عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ[3] مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، إِذَا قَامَتْ الْبَيِّنَةُ ، أَوْ كَانَ الْحَبَلُ[4] أَوْ الِاعْتِرَافُ)[5]

---

[1] أَيْ : فِي الْآيَة الْمَذْكُورَة الَّتِي نُسِخَتْ تِلَاوَتهَا وَبَقِيَ حُكْمُهَا ، وَقَدْ وَقَعَ مَا خَشِيَهُ عُمَر أَيْضًا فَأَنْكَرَ الرَّجْم طَائِفَة مِنْ الْخَوَارِج أَوْ مُعْظَمهمْ وَبَعْض الْمُعْتَزِلَة ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون اِسْتَنَدَ فِي ذَلِكَ إِلَى تَوْقِيف . فتح الباري(ج١٩ص ٢٥٧)

[2] أَيْ : فِي قَوْله تَعَالَى ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا [النساء/١٥] } فَبَيَّنَ النَّبِيّ ﷺ أَنَّ الْمُرَاد بِهِ رَجْم الثَّيِّب وَجَلْد الْبِكْر كَمَا تَقَدَّمَ التَّنْبِيه عَلَيْهِ فِي قِصَّة الْعَسِيف قَرِيبًا . فتح الباري - (ج ١٩ / ص ٢٥٧)

[3] أَيْ : كَانَ بَالِغًا عَاقِلًا قَدْ تَزَوَّجَ حُرَّة تَزْوِيجًا صَحِيحًا وَجَامَعَهَا .فتح(ج١٩ص٢٥٧)

[4] أَيْ : وُجِدَتْ الْمَرْأَة الْخَلِيَّة مِنْ زَوْج أَوْ سَيِّد حُبْلَى وَلَمْ تَذْكُر شُبْهَة وَلَا إِكْرَاه . فتح الباري (ج ١٩ / ص ٢٥٧)

[5] (م) ١٥ - (١٦٩١) ، (خ) ٦٤٤٢ ، (ت) ١٤٣٢ ، (حم) ٣٩١

(ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللهِ[1]: ﴿ أَنْ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ[2] فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ[3] ﴾)[4].

---

[1] أَيْ : مِمَّا نُسِخَتْ تِلَاوَته . فتح الباري - (ج ١٩ / ص ٢٥٧)

[2] أَيْ : لَا تَنْتَسِبُوا إِلَى غَيْرهمْ . فتح الباري - (ج ١٩ / ص ٢٥٧)

[3] مُنَاسَبَة إِيرَاد عُمَر قِصَّة الرَّجْم وَالزَّجْر عَنْ الرَّغْبَة عَنْ الْآبَاء لِلْقِصَّةِ الَّتِي خَطَبَ بِسَبَبِهَا وَهِيَ قَوْل الْقَائِل : " لَوْ مَاتَ عُمَر لَبَايَعْت فُلَانًا " أَنَّهُ أَشَارَ بِقِصَّةِ الرَّجْم إِلَى زَجْر مَنْ يَقُول لَا أَعْمَل فِي الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة إِلَّا بِمَا وَجَدْته فِي الْقُرْآن وَلَيْسَ فِي الْقُرْآن تَصْرِيح بِاشْتِرَاطِ التَّشَاوُر إِذَا مَاتَ الْخَلِيفَة ، بَلْ إِنَّمَا يُؤْخَذ ذَلِكَ مِنْ جِهَة السُّنَّة ، كَمَا أَنَّ الرَّجْم لَيْسَ فِيمَا يُتْلَى مِنْ الْقُرْآن وَهُوَ مَأْخُوذ مِنْ طَرِيق السُّنَّة .
فتح الباري - (ج ١٩ / ص ٢٥٧)

[4] (خ) ٦٤٤٢ ، (حم) ٣٩١

(حب طس) ، وَعَنْ زِرِّ بن حُبَيْشٍ قَالَ : (قَالَ لِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ﷺ :

كَمْ تَعُدُّونَ سُورَةَ الْأَحْزَابِ ؟ ، فَقُلْتُ : نَعُدُّهَا اثْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ آيَةً)[1](قَالَ أُبَيٌّ : وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ ، إِنْ كَانَتْ لَتَعْدِلُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَلَقَدْ قَرَأْنَا فِيهَا آيَةَ الرَّجْمِ : ﴿ الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ[2] نَكَالًا[3] مِنَ اللهِ ، وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ")[4]

---

[1] (طس) ٤٣٥٢ ، (حم) ٢١٢٤٥ ، (ن) ٧١٥٠ ، (حب) ٤٤٢٩

[2] البَتَّة : اشتقاقُها من القَطْع ، غير أَنه يُستعمل في كل أَمْرٍ يَمضي لَا رَجْعَةَ فيه ولا الْتِواء .

[3] النَّكَال : العقوبة التي امتُنِعَ عن فِعل ما جُعِلَت له جَزاءً .

[4] (حب) ٤٤٢٩ ، (حم) ٢١٢٤٥ ، (عب) ٥٩٩٠ ، (ن) ٧١٥٠ ، (طس) ٤٣٥٢
انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ٢٩١٣

(ط) ، وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ قَيْسٍ الْمَكِّيِّ قَالَ : كُنْتُ مَعَ مُجَاهِدٍ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَجَاءَهُ إِنْسَانٌ فَسَأَلَهُ عَنْ صِيَامِ أَيَّامِ الْكَفَّارَةِ ، أَمُتَتَابِعَاتٍ أَمْ يُقَطِّعُهَا ؟ ، قَالَ حُمَيْدٌ : فَقُلْتُ لَهُ : نَعَمْ ، يُقَطِّعُهَا إِنْ شَاءَ فَقَالَ مُجَاهِدٌ : لَا يُقَطِّعُهَا ، فَإِنَّهَا فِي قِرَاءَةِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه ﴿ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ ﴾ .[1]

---

[1] (ط) ٦٧٥ ، (ك) ٣٠٩١ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢٥٧٨

(م ت) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ :

﴿ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ ﴾ ، ثُمَّ نُسِخْنَ بِـ ﴿ خَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾ ، " فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ[1] "[2]

وفي رواية : (" فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ بِذَلِكَ)[3].

---

[1] مَعْنَاهُ أَنَّ النَّسْخ بِخَمْسِ رَضَعَاتٍ تَأَخَّر إِنْزَالُهُ جِدًا حَتَى أَنْهُ ﷺ تُوفِي وَبَعْضُ النَّاس يَقْرَأ خَمْس رَضَعَات ، وَيَجْعَلهَا قُرْآنًا مَتْلُوًّا ، لِكَوْنِهِ لَمْ يَبْلُغهُ النَّسْخ لِقُرْبِ عَهْده ، فَلَمَّا بَلَغَهُمْ النَّسْخ بَعْد ذَلِك رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ هَذَا لَا يُتْلَى . شرح النووي على مسلم - (ج ٥ / ص ١٨٣)

[2] (م) ٢٤ - (١٤٥٢) ، (س) ٣٣٠٧ ، (د) ٢٠٦٢ ، (جة) ١٩٤٢ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢١٤٧

[3] (ت) تحت حديث ١١٥٠

(جة) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : لَقَدْ نَزَلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ وَرَضَاعَةُ الْكَبِيرِ عَشْرًا ، وَلَقَدْ كَانَ[1] فِي صَحِيفَةٍ تَحْتَ سَرِيرِي ، فَلَمَّا مَاتَ رَسُول اللهِ ﷺ وَتَشَاغَلْنَا بِمَوْتِهِ ، دَخَلَ دَاجِنٌ[2] فَأَكَلَهَا[3]"[4]

---

[1] أَيْ : ذَلِكَ الْقُرْآن بَعْد أَنْ نُسِخَ تِلَاوَة مَكْتُوبًا . حاشية السندي على ابن ماجه (ج ٤ / ص ١٩٤)

[2] الدَّاجن : هِيَ الشَّاة يَعْلِفهَا النَّاس فِي مَنَازِلهمْ ، وَقَدْ يَقَع عَلَى غَيْر الشَّاة مِنْ كُلّ مَا يَأْلَف الْبُيُوت مِنْ الطَّيْر وَغَيْرهَا .حاشية السندي(ج ٤ / ص ١٩٤)

[3] لَمْ تُرِدْ أَنَّهُ كَانَ مَقْرُوءًا بَعْد ، إِذْ الْقَوْل بِهِ يُوجِب وُقُوع التَّغْيِير فِي الْقُرْآن ، وَهُوَ خِلَاف النَّصّ ، أَعْنِي قَوْله تَعَالَى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْر وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٤ / ص ١٩٤)

[4] (جة) ١٩٤٤

(س د) ، وَعَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ[1] قَالَ : (لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ ، قَالَ عُمَرُ ﷺ : اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾[2] فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي النِّسَاءِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾[3] فَكَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ نَادَى :)[4](أَلَا لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سَكْرَانُ)[5] (فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ بَيِّنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا

---

[1] هو : عمرو بن شرحبيل الهمداني ، أبو ميسرة الكوفي ، الطبقة : ٢ من كبار التابعين ، الوفاة : ٦٣ هـ
روى له : خ م د ت س رتبته عند ابن حجر : ثقة ، رتبته عند الذهبي : حجة

[2] [البقرة/٢١٩]

[3] [النساء/٤٣]

[4] (س) ٥٥٤٠ ، (ت) ٣٠٤٩

[5] (د) ٣٦٧٠

فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ، وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾[1] فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ قَالَ عُمَرُ : انْتَهَيْنَا ، انْتَهَيْنَا .[2]

(خ) ، وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ ، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ ، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ قَوْلِ أُبَيٍّ ، وَذَاكَ أَنَّ أُبَيًّا يَقُولُ : لَا أَدَعُ شَيْئًا أَخَذْتُهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا ﴾[3].[4]

---

(1) [المائدة/٩٠، ٩١]

(2) (س) ٥٥٤٠ ، (ت) ٣٠٤٩ ، (د) ٣٦٧٠ ، (حم) ٣٧٨

(3) [البقرة/١٠٦]

(4) (خ) ٤٢٢١

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ أُبَيٌّ رضي الله عنه لِعُمَرَ رضي الله عنه : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي تَلَقَّيْتُ الْقُرْآنَ مِمَّنْ تَلَقَّاهُ مِنْ جِبْرِيلَ عليه السلام وَهُوَ رَطْبٌ .[1]

---

[1] (حم) ٢١١٥٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(عب ش) ، وَعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : (أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ)[1](قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ - رضي الله عنه - يَقْنُتُ فِي الْفَجْرِ يَقُولُ :)[2](" بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ)[3](وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ)[4](وَلَا نَكْفُرُكَ ، وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ)[5](ثُمَّ قَرَأَ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى عَذَابَكَ ، إِنَّ عَذَابَكَ الْجِدَّ بِالْكُفَّارِ مُلْحِقٌ)[6].

---

[1] (عب) ٤٩٦٩ ، انظر الإرواء تحت حديث : ٤٢٨

[2] (ش) ٧٠٣١ ، صححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٤٢٨

[3] (عب) ٤٩٦٩

[4] (ش) ٧٠٣١

[5] (عب) ٤٩٦٩

[6] (ش) ٧٠٣١ ، (عب) ٤٩٦٩

وقال الألباني في الإرواء تحت حديث ٤٢٨ : وفي رواية لابن نصر عن عمر بن الخطاب أنه كان يقنت بالسورتين : اللهم إياك نعبد ، واللهم نستعينك . =

....

= وفى أخرى عن سلمة بن كهيل : أقرأها فى مصحف أبي بن كعب مع قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس.

ومن المؤسف أن مختصر كتاب ابن نصر حذف إسناد هاتين الروايتين ، فحرمنا معرفة حالهما صحة أو ضعفاً .

وروى ابن أبى شيبة (١/٤٢/١٢) عن حبيب بن أبى ثابت عن عبد الرحمن بن سويد الكاهلي أن علياً قنت فى الفجر بهاتين السورتين : اللهم إنا نستعينك ... اللهم إياك نعبد ...ورجاله ثقات غير الكاهلي هذا فلم أجده .

ثم روى عن ميمون بن مهران قال : " فى قراءة أبى بن كعب : اللهم إنا نستعينك ... " . قلت : فذكر السورتين ، ورجال إسناده ثقات ، ولكن ابن مهران لم يسمع من أبي فهو منقطع . أ . هـ

كَيْفَ جُمِعَ الْقُرْآن

(د) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْهِ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ "[1]

[1] (د) ٧٨٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٨٦٤ ، هداية الرواة : ٢١٥٩

(خ) ، وَعَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكٍ قَالَ : إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ؓ

إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ فَقَالَ : أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ ؟ ، قَالَتْ : وَيْحَكَ ، وَمَا يَضُرُّكَ ؟ ، قَالَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَرِينِي مُصْحَفَكِ ، قَالَتْ : لِمَ ؟ قَالَ : لَعَلِّي أُأَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ ، قَالَتْ : وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ ؟[1]

---

[1] قَالَ اِبْن بَطَّال : لَا نَعْلَم أَحَدًا قَالَ بِوُجُوبِ تَرْتِيب السُّوَر فِي الْقِرَاءَة لَا دَاخِل الصَّلَاة وَلَا خَارِجهَا ، بَلْ يَجُوز أَنْ يَقْرَأ الْكَهْف قَبْل الْبَقَرَة ، وَالْحَجّ قَبْل الْكَهْف مَثَلًا ، وَأَمَّا مَا جَاءَ عَنْ السَّلَف مِنْ النَّهْي عَنْ قِرَاءَة الْقُرْآن مَنْكُوسًا ، فَالْمُرَاد بِهِ أَنْ يَقْرَأ مِنْ آخِر السُّورَة إِلَى أَوَّلهَا ، وَكَانَ جَمَاعَة يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فِي الْقَصِيدَة مِنْ الشِّعْر مُبَالَغَة فِي حِفْظهَا ، وَتَذْلِيلًا لِلِسَانِهِ فِي سَرْدهَا ، فَمَنَعَ السَّلَفُ ذَلِك فِي الْقُرْآن ، فَهُوَ حَرَام فِيهِ .
وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض فِي شَرْح حَدِيث حُذَيْفَة أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَرَأَ فِي صَلَاته فِي اللَّيْل بِسُورَةِ النِّسَاء قَبْل آلَ عِمْرَان ، وَفِيهِ حُجَّة لِمَنْ يَقُول إِنَّ تَرْتِيب السُّوَر اِجْتِهَاد وَلَيْسَ بِتَوْقِيفٍ مِنْ النَّبِيّ ﷺ ، وَهُوَ قَوْل جُمْهُور الْعُلَمَاء ، وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي الْبَاقِلَّانِيّ قَالَ : وَتَرْتِيب السُّوَر لَيْسَ بِوَاجِبٍ فِي التِّلَاوَة وَلَا فِي الصَّلَاة وَلَا فِي الدَّرْس =

إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ ، سُوَرٌ مِنْ الْمُفَصَّلِ[1] فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، حَتَّى إِذَا ثَابَ[2] النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ[3] وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ : لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ ، لَقَالُوا : لَا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا ، وَلَوْ نَزَلَ : لَا تَزْنُوا ، لَقَالُوا : لَا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا ، لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَكَّةَ : ﴿ بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾[4] وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ ،

= وَلَا خِلَاف أَنَّ تَرْتِيب آيَات كُلّ سُورَة عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ الْآن فِي الْمُصْحَف تَوْقِيف مِنْ الله تَعَالَى ، وَعَلَى ذَلِكَ نَقَلَتْهُ الْأُمَّة عَنْ نَبِيّهَا ﷺ . (فتح الباري) - (ج ١٤ / ص ٢٠٢)

[1] المُفَصَّل : قصار السور ، سُميت : مُفَصَّلا لقصرها ، وكثرة الفصل فيها بسطر : بسم الله الرحمن الرحيم ، وهو السُّبع الأخير من القرآن الكريم ، أَيْ : من سورة الذاريات إلى سورة الناس .

[2] أَيْ : رَجَعَ .

[3] أَشَارَتْ إِلَى الْحِكْمَة الْإِلَهِيَّة فِي تَرْتِيب التَّنْزِيل ، وَأَنَّ أَوَّل مَا نَزَلَ مِنْ الْقُرْآن الدُّعَاء إِلَى التَّوْحِيد ، وَالتَّبْشِير لِلْمُؤْمِنِ وَالْمُطِيع بِالْجَنَّةِ وَلِلْكَافِرِ وَالْعَاصِي بِالنَّارِ ، فَلَمَّا اِطْمَأَنَّتْ النُّفُوس عَلَى ذَلِكَ ، أُنْزِلَتْ الْأَحْكَام ، وَلِهَذَا قَالَتْ : " وَلَوْ نَزَلَ أَوَّل شَيْء لَا تَشْرَبُوا الْخَمْر ، لَقَالُوا لَا نَدَعهَا " وَذَلِكَ لِمَا طُبِعَتْ عَلَيْهِ النُّفُوس مِنْ النَّفْرَة عَنْ تَرْك الْمَأْلُوف .فتح الباري لابن حجر - (ج ١٤ / ص ٢٠٢)

[4] [القمر/٤٦]

وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ ، إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ ، قَالَ : فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ ، فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرِ .(١)

(١) (خ) ٤٧٠٧

(خ) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ : (أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ ﷺ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ : إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ الْقُرْآنِ ، إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَقُلْتُ لِعُمَرَ : كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ ، فَقَالَ عُمَرُ : هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللهُ لِذَلِكَ صَدْرِي ، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ - قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ : وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ - فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ : إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ ، وَلَا نَتَّهِمُكَ ، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ ، قَالَ زَيْدٌ : فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ ، مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ ، فَقُلْتُ لَهُمَا : كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ ،

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنْ الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ[1] وَصُدُورِ الرِّجَالِ)[2](فَفَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا ، وَهِيَ قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ﴾[3] فَلَمْ أَجِدْهَا إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ ؓ " الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ ")[4](وَكَانَتْ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رضي الله عنها)[5].

---

[1] العُسُب : جمع عَسِيب ، وهو جريدَة من النَّخْلِ ، وهي السَّعَفة ممَّا لا يَنْبُتُ عليه الخُوصُ .النهاية (ج٣ص ٤٦٤)

[2] (خ) ٤٤٠٢

[3] [الأحزاب/٢٣]

[4] (خ) ٢٦٥٢ ، ٣٨٢٣ ، ٤٥٠٦ ، (حم) ٢١٦٨٣

[5] (خ) ٤٤٠٢ ، (ت) ٣١٠٣ ، (حم) ٢١٦٩٥

(خ) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَدِمَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ﷺ عَلَى عُثْمَانَ ﷺ - وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ - فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى[1] فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ

---

[1] قال ابن كثير في تفسيره : وذلك أن اليهود والنصارى مختلفون فيما بأيديهم من الكتب ، فاليهود بأيديهم نسخة من التوراة ، والسامرة يخالفونهم في ألفاظ كثيرة ومعان أيضا ، وليس في توراة السامرة حرف الهمزة ولا حرف الياء ، والنصارى أيضا بأيديهم توراة يسمونها العتيقة ، وهي مخالفة لنسختي اليهود والسامرة ، وأما الأناجيل التي بأيدي النصارى فأربعة : إنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل متى ، وإنجيل يوحنا ، وهي مختلفة أيضا اختلافا كثيرا .

فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ : إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنْ الْقُرْآنِ ، فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ ، فَفَعَلُوا ، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا ، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنْ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ . [1]

---

[1] (خ) ٤٧٠٢ ، (ت) ٣١٠٤

حُكْمُ ترجمةِ مَعانِي القرآنِ لِلُّغاتِ الْأُخْرى

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥٧: بَابُ مَا يَجُوزُ مِنْ تَفْسِيرِ التَّوْرَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ اللهِ بِالعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا ، لِقَوْلِ اللهِ تَعالَى: ﴿ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ أَنَّ هِرَقْلَ دَعَا تَرْجُمَانَهُ ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَأَهُ : " بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ ، إِلَى هِرَقْلَ ، وَ ﴿ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ..الآيَةَ ﴾[2]"

---

[1] [آل عمران: ٩٣]

[2] [آل عمران: ٦٤]

تَفْسِيرُ الْقُرْآن

مَصَادِرُ التَّفْسِير

الْقُرْآن

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ، النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ، فَكُّ رَقَبَةٍ ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ، ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾[2]

---

(1) [الطارق : ١ - ٣]

(2) [البلد: ١١ - ١٧]

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا[1] إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[2](وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ ؟)[3](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ)[4](إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ :

---

[1] أَيْ : لَمْ يَخْلِطُوا ، تَقُول : لَبَسْتُ الْأَمْرَ بِالتَّخْفِيف ، أَلْبَسهُ بِالْفَتْحِ فِي الْمَاضِي وَالْكَسْرِ فِي الْمُسْتَقْبَل ، أَيْ : خَلَطْتَه .
وَتَقُول : لَبِسْتُ الثَّوْب أَلْبَسهُ بِالْكَسْرِ فِي الْمَاضِي ، وَالْفَتْح فِي الْمُسْتَقْبَل .
وَقَالَ مُحَمَّد بْنُ إِسْمَاعِيل التَّيْمِيُّ فِي شَرْحه : خَلْطُ الْإِيمَان بِالشِّرْكِ لَا يُتَصَوَّر فَالْمُرَاد أَنَّهُمْ لَمْ تَحْصُل لَهُمْ الصِّفَتَانِ : كُفْر مُتَأَخِّر عَنْ إِيمَان مُتَقَدِّم .
أَيْ : لَمْ يَرْتَدُّوا .
وَيَحْتَمِل أَنْ يُرَاد أَنَّهُمْ لَمْ يَجْمَعُوا بَيْنهمَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، أَيْ : لَمْ يُنَافِقُوا ، وَهَذَا أَوْجَه .(فتح - ح٣٢)

[2] (خ) ٤٤٩٨

[3] (خ) ٣٢٤٥

[4] (خ) ٦٥٣٨

﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ ، إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[1] ")[2]

الشرح[3]

[1] سورة لقمان آية : ١٣ .

[2] (خ) ٣٢٤٦ ، (م) ١٩٧ - (١٢٤) ، (ت) ٣٠٦٧ ، (حم) ٣٥٨٩

[3] قال الحافظ في الفتح ح٣٢ : الصَّحَابَةُ فَهِمُوا مِنْ قَوْله { بِظُلْمٍ } عُمُومَ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي ، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ الْمُرَادَ أَعْظَمُ أَنْوَاعِ الظُّلْم ، وَهُوَ الشِّرْك ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلظُّلْمِ مَرَاتِب مُتَفَاوِتَة .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : كَانَ الشِّرْكُ عِنْد الصَّحَابَةِ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يُلَقَّبَ بِالظُّلْمِ ، فَحَمَلُوا الظُّلْمَ فِي الْآيَة عَلَى مَا عَدَاهُ- يَعْنِي مِنْ الْمَعَاصِي- فَسَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة .
وَفِي الْمَتْن مِنْ الْفَوَائِد : الْحَمْلُ عَلَى الْعُمُومِ ، حَتَّى يَرِدَ دَلِيلُ الْخُصُوص ،
وَأَنَّ النَّكِرَةَ فِي سِيَاقِ النَّفْي تَعُمُّ ، وَأَنَّ الْخَاصَّ يَقْضِي عَلَى الْعَامّ ، وَالْمُبَيَّنُ عَنْ الْمُجْمَل ، وَأَنَّ اللَّفْظَ يُحْمَلُ عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهِ لِمَصْلَحَةِ دَفْع التَّعَارُضِ ،
وَأَنَّ دَرَجَاتِ الظُّلْم تَتَفَاوَت ، وَأَنَّ الْمَعَاصِي لَا تُسَمَّى شِرْكًا ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا فَلَهُ الْأَمْن ، وَهُوَ مُهْتَدٍ .
فَإِنْ قِيلَ : فَالْعَاصِي قَدْ يُعَذَّب ، فَمَا هُوَ الْأَمْنُ وَالِاهْتِدَاءُ الَّذِي حَصَلَ لَهُ ؟ ،
فَالْجَوَاب أَنَّهُ آمِنٌ مِنْ التَّخْلِيدِ فِي النَّار ، مُهْتَدٍ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّة . وَاللهُ أَعْلَم . أ . هـ
قلت : وفي الحديث دليل على أن أولى تفسير لكتاب الله إنما هو بكتاب الله .ع

السُّنَّة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[2]

(خ م) ، وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾[3] عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ ، فَلَا يَسْتَبِينُ لِي ، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ)[4](فَقَالَ : " إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ ")[5]

---

[1] (النحل:٤٤)

[2] [القيامة: ١٦ - ١٩]

[3] [البقرة/١٨٧]

[4] (خ) ١٩١٦ ، (م) ٣٣ - (١٠٩٠)

[5] (م) ٣٣ - (١٠٩٠) ، (خ) ١٩١٦ ، (ت) ٢٩٧٠ ، (س) ٢١٦٩ ، (د) ٢٣٤٩

(حم) ، وَعَنْ أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ قُتِلَ مِنَّا بِأَوْطَاسٍ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا عَامِرٍ أَلَا غَيَّرْتَ ؟ " فَتَلَوْتُ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ، لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾[1]" فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ : أَيْنَ ذَهَبْتُمْ ؟ ، إِنَّمَا هِيَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ - مِنْ الْكُفَّارِ - إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ "[2]

---

[1] [المائدة/١٠٥]

[2] (حم) ١٧٢٠٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٥٦٠

(م ت) ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ :

(" سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[1](قَرَأَ هَذِهِ الْآيَة عَلَى الْمِنْبَرِ : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾[2]قَالَ : أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ[3]- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - أَلَا إِنَّ اللهَ سَيَفْتَحُ لَكُمْ الْأَرْضَ ، وَسَتُكْفَوْنَ الْمُؤْنَةَ[4]فلَا يَعْجِزَنَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ ")[5]

---

[1] (م) ١٦٧ - (١٩١٧)

[2] [الأنفال/٦٠]

[3] أَيْ : هُوَ الْعُمْدَة . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٠٩)

[4] أَيْ : سَيَكْفِيكُمْ اللهُ مُؤْنَةَ الْقِتَالِ بِمَا فَتَحَ عَلَيْكُمْ .تحفة الأحوذي(ج٧ص ٤٠٦)

[5] (ت) ٣٠٨٣ ، (م) ١٦٨ - (١٩١٨) ، (د) ٢٥١٤ ، (جة) ٢٨١٣

أَقْوَالُ الصَّحَابَة

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَة نَزَلَتْ : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] قَالُوا : اللهُ أَعْلَمُ ، فَغَضِبَ عُمَرُ وَقَالَ : قُولُوا : نَعْلَمُ ، أَوْ لَا نَعْلَمُ ، فَقُلْتُ : فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ عُمَرُ : قُلْ يَا ابْنَ أَخِي وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ ، فَقُلْتُ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَيُّ عَمَلٍ ؟ ، فَقُلْتُ : لِعَمَلٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ عز وجل ثُمَّ بَعَثَ اللهُ لَهُ الشَّيْطَانَ ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ .[2]

---

[1] [البقرة/٢٦٦]

[2] (خ) ٤٢٦٤ ، (ك) ٣١٢٠

(م) ، وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾[1]قَالَتْ : هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ وَهُوَ وَلِيُّهَا ، فَيَتَزَوَّجُهَا عَلَى مَالِهَا ، وَيُسِيءُ صُحْبَتَهَا ، وَيَضُرُّ بِهَا ، وَلَا يَعْدِلُ فِي مَالِهَا ، وَلَيْسَ لَهَا أَحَدٌ يُخَاصِمُ دُونَهَا ، فَنَهَاهُمْ اللهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاءِ ﴾ يَقُولُ : مَا أَحْلَلْتُ لَكُمْ ، وَدَعْ هَذِهِ الَّتِي تَضُرُّ بِهَا .[2]

---

[1] [النساء/٣]

[2] (م) ٧ - (٣٠١٨)

(د هق) ، وَعَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ :

(سَمِعْتُ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ : اجْتَمِعُوا لِهَذَا الْمَالِ فَانْظُرُوا لِمَنْ تَرَوْنَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَجْتَمِعُوا لِهَذَا الْمَالِ فَتَنْظُرُوا لِمَنْ تَرَوْنَهُ وَإِنِّي قَدْ قَرَأْتُ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ ، سَمِعْتُ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ :)[1] (﴿ وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾[2] قَالَ : هَذِهِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً ، قُرَى عُرَيْنَةَ وَفَدَكَ ، وَكَذَا وَكَذَا)[3] (﴿ وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ، فَلِلهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ، كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ، وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ،

---

(1) (هق) ١٢٧٨١

(2) [الحشر/٦]

(3) (د) ٢٩٦٦

وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1]

قَالَ عُمَرُ : وَاللهِ مَا هُوَ لِهَؤُلَاءِ وَحْدَهُمْ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ، وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[2])[3]

---

[1] [الحشر/٧]

[2] [الحشر/٨-١٠]

[3] (هق) ١٢٧٨٤

(فَاسْتَوْعَبَتْ هَذِهِ الْآيَةُ النَّاسَ ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا لَهُ حَقٌّ فِي هَذَا الْمَالِ ، إِلَّا مَا تَمْلِكُونَ مِنْ رَقِيقِكُمْ ، فَإِنْ أَعِشْ إِنْ شَاءَ اللهُ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينِ إِلَّا سَيَأْتِيهِ حَقُّهُ ، حَتَّى الرَّاعِي بِعَدَنَ ، يَأْتِيهِ حَقُّهُ وَلَمْ يَعْرَقْ فِيهِ جَبِينُهُ[1])[2].

---

[1] قال الشافعي رضي الله عنه : هَذَا الْحَدِيثُ يَحْتَمِلُ مَعَانِيَ ،
مِنْهَا : أَنْ يَقُولَ : لَيْسَ أَحَدٌ يُعْطِي ، بِمَعْنَى حَاجَةٍ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ ، أَوْ مَعْنَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْفَيْءِ الَّذِينَ يَغْزُونَ ، إِلَّا وَلَهُ حَقٌّ فِي هَذَا الْمَالِ ؛ الْفَيْءِ أَوِ الصَّدَقَةِ ، وَهَذَا كَأَنَّهُ أَوْلَى مَعَانِيهِ ؛ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّدَقَةِ : " لَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ ، وَلَا لِذِي مَرَّةٍ مُكْتَسِبٍ " ، وَالَّذِي أَحْفَظُ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْأَعْرَابَ لَا يُعْطَوْنَ مِنَ الْفَيْءِ .
قَالَ الشَّيْخُ : قَدْ مَضَى هَذَا فِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ حَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّافِعِيُّ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِ السِّيَرِ الْقَدِيمِ مَعْنَى هَذَا ، ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقَالَ : إِلَّا أَنْ لَا يُصَابَ أَحَدُ الْمَالَيْنِ ، وَيُصَابَ الْآخَرُ بِالصِّنْفَيْنِ إِلَيْهِ حَاجَةٌ ، فَيُشْرِكُ بَيْنَهُمْ فِيهِ ، قَالَ : وَقَدْ أَعَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فِي خُرُوجِهِ إِلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ بِمَالٍ أَتَى بِهِ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ مِنْ صَدَقَةِ قَوْمِهِ ، فَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ ذَلِكَ ؛ إِذْ كَانَتْ بِالْقَوْمِ إِلَيْهِ حَاجَةٌ ، وَالْفَيْءُ مِثْلُ ذَلِكَ . (هق) ١٢٧٨٢

[2] (هق) ١٢٧٨٢ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٢٤٥

أَقْوَالُ التَّابِعين

(مي) ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[1] قَالَ : يَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَلَامُ الرَّحْمَنِ .[2]

(د) ، وَعَنْ عُثْمَانَ الْبَتِّيِّ قَالَ : مَا فَسَّرَ الْحَسَنُ آيَةً قَطُّ ، إِلَّا عَنْ الْأَثْبَاتِ .[3]

---

[1] [البقرة/٢٦]

[2] (مي) ٣٣٥٢ ، إسناده صحيح .

[3] (د) ٤٦٢٦

ذَمُّ تَفْسِيرِ أَهْلِ الْكِتَاب

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ)[1](عَنْ كُتُبِهِمْ وَعِنْدَكُمْ كِتَابُ اللهِ)[2](الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ ﷺ ؟)[3](أَقْرَبُ الْكُتُبِ عَهْدًا بِاللهِ ، تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا[4]لَمْ يُشَبْ[5])[6](وَقَدْ حَدَّثَكُمْ اللهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا)[7](كِتَابَ اللهُ وَغَيَّرُوهُ ، وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ وَقَالُوا : ﴿ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾[8])[9]

---

(1) (خ) ٢٥٣٩

(2) (خ) ٧٠٨٤

(3) (خ) ٧٠٨٥

(4) المحض : الخالص الذي لَا يشوبه شيء .

(5) لم يُشَب : لم يخلط بغيره من الأباطيل .

(6) (خ) ٧٠٨٤

(7) (خ) ٢٥٣٩

(8) [البقرة: ٧٩]

(9) (خ) ٦٩٢٩

(أَوَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ ؟ ، فَلَا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا)[1] (مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ)[2].

(خ) ، وَعَنِ الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، سَمِعَ مُعَاوِيَةَ ﷺ يُحَدِّثُ رَهْطًا مِنْ قُرَيْشٍ بِالْمَدِينَةِ ، وَذَكَرَ كَعْبَ الأَحْبَارِ فَقَالَ : إِنْ كَانَ مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلَاءِ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ عَنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَإِنْ كُنَّا مَعَ ذَلِكَ لَنَبْلُو عَلَيْهِ الكَذِبَ .[3]

---

(1) (خ) ٧٠٨٥

(2) (خ) ٢٥٣٩

(3) (خ) ١/٦٩٢٨

سُورَةُ الْفَاتِحَة

يُقَالُ لَهَا الْفَاتِحَةُ ، لِأَنَّهَا يُفْتَتَحُ بِهَا الْقِرَاءَةُ ، وَافْتَتَحَتْ الصَّحَابَةُ بِهَا كِتَابَةَ الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ .[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧ : وَسُمِّيَتْ أُمَّ الكِتَابِ أَنَّهُ يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي المَصَاحِفِ ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلاَةِ .

[1] فتح القدير للشوكاني (١/ ١٧)

هَلْ سُورَةُ الْفَاتِحَة مَكِّيَّةٌ أَمْ مَدَنِيَّة ؟

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[1]

(خ) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى ﷺ قَالَ : (كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ ، " فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَلَمْ أُجِبْهُ)[2](حَتَّى صَلَّيْتُ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : " مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ ؟ ")[3](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي ،

---

[1] [الحجر/٨٧] وسورة الحِجر مكِّيَة باتفاق .

[2] (خ) ٤٢٠٤ ، (س) ٩١٣

[3] (خ) ٤٣٧٠ ، (س) ٩١٣

فَقَالَ : " أَلَمْ يَقُلْ اللهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ[1] ؟ ﴾[2] ثُمَّ قَالَ لِي : لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ " ، قُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ،

---

[1] (لِمَا يُحْيِيكُمْ) أَيْ : الْإِيمَان ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الْحَيَاة الْأَبَدِيَّة ، أَوْ الْقُرْآن ، فِيهِ الْحَيَاة وَالنَّجَاة ، أَوْ الشَّهَادَة ، فَإِنَّهُمْ أَحْيَاء عِنْد الله يُرْزَقُونَ ، أَوْ الْجِهَاد ، فَإِنَّهُ سَبَبُ بَقَائِكُمْ ، كَذَا فِي جَامِعِ الْبَيَانِ .
وَدَلَّ الْحَدِيث عَلَى أَنَّ إِجَابَةَ الرَّسُول ﷺ لَا تُبْطِل الصَّلَاةَ ، كَمَا أَنَّ خِطَابَهُ بِقَوْلِك : السَّلَام عَلَيْك أَيّهَا النَّبِيُّ لَا يُبْطِلُهَا .
وَقِيلَ : إِنَّ دُعَاءَهُ كَانَ لِأَمْرٍ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْخِير ، وَلِلْمُصَلِّي أَنْ يَقْطَعَ الصَّلَاة بِمِثْلِهِ .
عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٩١)

[2] [الأنفال/٢٤]

أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ[١]؟ ، فَقَالَ :

" ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي[٢]وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ

الَّذِي أُوتِيتُهُ[٣]")[٤]

---

[١] اسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى جَوَاز تَفْضِيل بَعْض الْقُرْآن عَلَى بَعْض ، وَقَدْ مَنَعَ ذَلِكَ الْأَشْعَرِيّ وَجَمَاعَةٌ ، لِأَنَّ الْمَفْضُول نَاقِص عَنْ دَرَجَة الْأَفْضَل ، وَأَسْمَاء الله وَصِفَاته وَكَلَامه لَا نَقْص فِيهَا ، وَأَجَابُوا عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ مَعْنَى التَّفَاضُل أَنَّ ثَوَاب بَعْضه أَعْظَم مِنْ ثَوَاب بَعْض ، فَالتَّفْضِيل إِنَّمَا هُوَ مِنْ حَيْثُ الْمَعَانِي ، لَا مِنْ حَيْثُ الصِّفَة ، وَيُؤَيِّد التَّفْضِيل قَوْله تَعَالَى (نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا).فتح (ج١٢ص٢٨٥)
وإِنَّمَا قَالَ : (أَعْظَم سُورَةً) اِعْتِبَارًا بِعَظِيمِ قَدْرِهَا ، وَتَفَرُّدهَا بِالْخَاصِّيَّةِ الَّتِي لَمْ يُشَارِكْهَا فِيهَا غَيْرُهَا مِنْ السُّوَر ، وَلِاشْتِمَالِهَا عَلَى فَوَائِد وَمَعَانٍ كَثِيرَة ، مَعَ وَجَازَة أَلْفَاظهَا . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٩١)

[٢] اخْتُلِفَ فِي تَسْمِيَتهَا " مَثَانِي " فَقِيلَ : لِأَنَّهَا تُثَنَّى كُلّ رَكْعَة ، أَيْ : تُعَاد . وَقِيلَ : لِأَنَّهَا يُثْنَى بِهَا عَلَى الله تَعَالَى ، وَفِيهِ دَلِيل عَلَى أَنَّ الْفَاتِحَة سَبْع آيَات . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٢٨٥)

[٣] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : فِي قَوْله " هِيَ السَّبْع الْمَثَانِي وَالْقُرْآن الْعَظِيم الَّذِي أُوتِيته " دَلَالَة عَلَى أَنَّ الْفَاتِحَة هِيَ الْقُرْآن الْعَظِيم ، كَقَوْلِهِ : (فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) وَقَوْله : (وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ) . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٢٨٥)

[٤] (خ) ٤٢٠٤ ، ٤٧٢٠ (س) ٩١٣

فَضْلُ سُورَةِ الْفَاتِحَة

(ت حم) ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَقَرَأَ عَلَيْهِ أُبَيٌّ ﷺ أُمَّ الْقُرْآنِ - : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ)[1](مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ ، وَلَا فِي الزَّبُورِ ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا)[2](إِنَّهَا أُمُّ الْقُرْآنِ ، وَأُمُّ الْكِتَابِ ، وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي)[3](وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ ")[4]

(الإسماعيلي) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أُوتِيَ مُوسَى ﷺ الْأَلْوَاحَ ، وَأُوتِيتُ الْمَثَانِيَ "[5]

---

[1] (حم) ٨٦٦٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] (حم) ٩٣٣٤ ، (ت) ٢٨٧٥ ، (س) ٩١٤

[3] (حم) ٩٧٨٩ ، (خ) ٤٤٢٧ ، (ت) ٣١٢٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٢٩ ، الصَّحِيحَة : ١١٨٣

[4] (ت) ٢٨٧٥ ، (خ) ٤٤٢٧ ، (حم) ٨٦٦٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٠٧٩ صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٥٣

[5] أخرجه الإسماعيلي في " معجم شيوخه " (ق ٨٢ / ١) ، الصَّحِيحَة : ٢٨١٣

(ن حب) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ فَنَزَلَ " ، وَنَزَلَ رَجُلٌ [مِنْ أَصْحَابِهِ][1] إِلَى جَانِبِهِ ، " فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ ؟ ، فَتَلَا عَلَيْهِ : ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ "[2]

---

[1] (حب) ٧٧٤

[2] (ن) ٨٠١١ ، (حب) ٧٧٤ ، (ك) ٢٠٥٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٤٩٩

(م) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا [1] مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا [2] إِلَّا أُعْطِيتَهُ [3] " [4]

---

[1] النقيض : الصوت .

[2] أَيْ : مِمَّا فِيهِ مِنْ الدُّعَاء . شرح سنن النسائي - (ج ٢ / ص ١٥٨)

[3] أَيْ : أُعْطِيت مُقْتَضَاهُ ، وَالْمَرْجُوُّ أَنَّ هَذَا لَا يَخْتَصّ بِهِ ﷺ بَلْ يَعُمّهُ وَأُمَّته . شرح سنن النسائي (ج ٢ / ص ١٥٨)

[4] (م) ٢٥٤ - (٨٠٦) ، (س) ٩١٢ ، (حب) ٧٧٨

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : (" مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، فَهِيَ خِدَاجٌ[1] فَهِيَ خِدَاجٌ ، فَهِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَامٍ ")[2] (فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ، فَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " قَالَ اللهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ)[3] (فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي)[4] (وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : { الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } ، قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ،

---

[1] الخدَاج : النُّقْصَان .

[2] (م) ٤١ - (٣٩٥) ، (س) ٩٠٩ ، (د) ٨٢١ ، (حم) ٩٩٠٠

[3] (م) ٣٨ - (٣٩٥) ، (جة) ٨٣٨ ، (حم) ٧٤٠٠

[4] (م) ٤٠ - (٣٩٥)

فَإِذَا قَالَ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ، غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ، وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ[١]")[٢]

[١] قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَطْلَقَ اللهُ فِي هذا الحديث لَفْظَ الصَّلَاةِ ، وَالْمُرَادُ الْقِرَاءَةُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا ﴾ [الإسراء : ١١٠] ، أَيْ : بِقِرَاءَتِكَ ، كَمَا جَاءَ مُصَرَّحًا بِهِ فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَهَكَذَا قَالَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : " قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " ، ثُمَّ بَيَّنَ تَفْصِيلَ هَذِهِ الْقِسْمَةِ فِي قِرَاءَةِ الفاتحة فَدَلَّ عَلَى عِظَمِ الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ ، وَأَنَّهَا مِنْ أَكْبَرِ أَرْكَانِهَا ، إِذْ أُطْلِقَتِ الْعِبَادَةُ ، وَأُرِيدَ بِهَا جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْهَا ، وَهُوَ الْقِرَاءَةُ ؛ كَمَا أَطْلَقَ لَفْظَ الْقِرَاءَةِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ الصَّلَاةُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٨] وَالْمُرَادُ صَلَاةُ الْفَجْرِ ، كَمَا جَاءَ مُصَرَّحًا بِهِ فِي الصَّحِيحَيْنِ ، مِنْ أَنَّهُ يَشْهَدُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ . أ . هـ

[٢] (م) ٣٨ - (٣٩٥) ، (ت) ٢٩٥٣ ، (س) ٩٠٩ ، (جة) ٣٧٨٤

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : (انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، فَلَمْ يَنْفَعْهُ شَيْءٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا : يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ)[1](فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ ؟)[2](فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَعَمْ ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْقِي وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا ، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا[3] فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ ، فَانْطَلَقَ يَتْفُلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ : ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ ،

---

[1] (خ) ٢١٥٦

[2] (خ) ٥٤٠٤

[3] الجُعْل : الأجْرة على الشيء فعْلاً أو قولا ، أو هو العطاء .

فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ[1])[2](فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاةً ، وَسَقَاهُمْ لَبَنًا)[3]

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اقْسِمُوا ، فَقَالَ الَّذِي رَقَى : لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ

النَّبِيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا ، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ

اللهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ ، " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا

رُقْيَةٌ ؟ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ أَصَبْتُمْ ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا ")[4]

---

[1] أَيْ : مَا بِهِ أَلَمٌ يَتَقَلَّبُ لِأَجْلِهِ عَلَى الْفِرَاش . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٨٠)

[2] (خ) ٢١٥٦

[3] (خ) ٤٧٢١

[4] (خ) ٢١٥٦ ، ٥٤١٧ ، (م) ٦٥ - (٢٢٠١) ، (ت) ٢٠٦٣ ، (د) ٣٤١٨ ، (جة) ٢١٥٦ ، (حم) ١٠٩٩٨

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفَاتِحَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ، غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ، وَلَا الضَّالِّينَ ﴾[1]

[1] [الفاتحة: ١ - ٧]

(قط) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا قَرَأْتُمُ : ﴿ الْحَمْدُ للهِ ﴾ ، فَاقْرَءُوا : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ إِنَّهَا أُمُّ الْقُرْآنِ ، وَأُمُّ الْكِتَابِ ، وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي وَ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ إِحْدَى آيَاتِهَا[١]"[٢]

---

[١] اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ ، هَلْ هِيَ آيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ فِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ كُتِبَتْ فِي أَوَّلِهَا ؟ ، أَوْ هِيَ بَعْضُ آيَةٍ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ ، أَوْ هِيَ كَذَلِكَ فِي الْفَاتِحَةِ فَقَطْ دُونَ غَيْرِهَا ، أَوْ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِآيَةٍ فِي الْجَمِيعِ ، وَإِنَّمَا كُتِبَتْ لِلْفَصْلِ ؟ ، وَالْأَقْوَالُ وَأَدِلَّتُهَا مَبْسُوطَةٌ فِي مَوْضِعِ الْكَلَامِ عَلَى ذَلِكَ .
وَقَدِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا بَعْضُ آيَةٍ فِي سُورَةِ النَّمْلِ . وَقَدْ جَزَمَ قُرَّاءُ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ بِأَنَّهَا آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ ، وَمِنْ كُلِّ سُورَةٍ ، وَخَالَفَهُمْ قُرَّاءُ الْمَدِينَةِ ، وَالْبَصْرَةِ ، وَالشَّامِ ، فَلَمْ يَجْعَلُوهَا آيَةً ، لَا مِنَ الْفَاتِحَةِ ، وَلَا مِنْ غَيْرِهَا مِنَ السُّوَرِ ، قَالُوا : وَإِنَّمَا كُتِبَتْ لِلْفَصْلِ وَالتَّبَرُّكِ . فتح القدير للشوكاني (١/ ٢٠)

[٢] (قط) ج١ص٣١٢ح٣٦ ، (هق) ٢٢١٩ ، (فر) ١٠٤٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٢٩ ، الصَّحِيحَة : ١١٨٣

(خ س) ، وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ - رضي الله عنه -: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ؟

فَقَالَ : " كَانَتْ مَدًّا ، كَانَ يَمُدُّ صَوْتَهُ مَدًّا [1] ثُمَّ قَرَأَ : { بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } ، يَمُدُّ بِـ { بِسْمِ اللهِ } ، وَيَمُدُّ بِـ { الرَّحْمَنِ } ، وَيَمُدُّ بِـ { الرَّحِيمِ } " [2]

---

[1] (س) ١٠١٤ ، (جة) ١٣٥٣ ، (خ) ٤٧٥٨ ، (د) ١٤٦٥

[2] (خ) ٤٧٥٩ ، (حب) ٦٣١٧ ، (ك) ٨٥٢ ، (قط) ج١ص٣٠٨ح٢٣

(ت د) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ ، يَقُولُ :)[1](﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾)[2](ثُمَّ يَقِفُ ، ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ثُمَّ يَقِفُ)[3](يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً)[4](وَكَانَ يَقْرَؤُهَا : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ")[5]

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْهِ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ "[6]

وقَال الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧ : ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ : « اسْمَانِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، الرَّحِيمُ ، وَالرَّاحِمُ ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، كَالعَلِيمِ ، وَالعَالِمِ »

---

[1] (ت) ٢٩٢٧

[2] (د) ٤٠٠١ ، (ك) ٢٩١٠ ، (هق) ٢٢١٢ ، (قط) ج١/ص٣١٢ ح٣٧

[3] (ت) ٢٩٢٧ ، (ك) ٢٩١٠

[4] (د) ٤٠٠١ ، (حم) ٢٦٦٢٥ ، (هق) ٢٢١٢ ، (قط) ج١/ص٣١٢ ح٣٧

[5] (ت) ٢٩٢٧ ، (ك) ٢٩١٠ ، صححه الألباني في الإرواء : ٣٤٣ ، ومختصر الشمائل : ٢٦٩ ، وصفة الصلاة ص٩٦

[6] (د) ٧٨٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٨٦٤ ، هداية الرواة : ٢١٥٩

﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

مَا وَرَدَ فِي فَضْلِ الْحَمْدِ

(خد ن) ، عَنْ الْأَسْوَدُ بْنُ سَرِيعٍ التَّمِيمِيُّ رضي الله عنه قَالَ : (كُنْتُ شَاعِرًا ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : أَلَا أُنْشِدُكَ مَحَامِدَ حَمِدْتُ بِهَا رَبِّي ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ الْمَحَامِدَ ، وَلَمْ يَزِدْنِي)[1](عَلَى ذَلِكَ ")[2]

(يع) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " التَّأَنِّي مِنَ اللهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا شَيْءٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللهِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنَ الْحَمْدِ "[3]

---

[1] (خد) ٨٦١ ، (طب) ٨٢٠

[2] (ن) ٧٧٤٥ ، (طب) ٨٢٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٧٩

[3] (يع) ٤٢٥٦ ، (هب) ٤٠٥٨ ، (ت) ٢٠١٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٠١١ ، الصَّحِيحَة : ١٧٩٥

(م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا "[1]

(د) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ "[2]

---

[1] (م) ٨٩ - (٢٧٣٤) ، (ت) ١٨١٦ ، (حم) ١١٩٩٢

[2] (د) ٤٠٢٣ ، (ت) ٣٤٥٨ ، (جة) ٣٢٨٥ ، ، انظر صحيح الجامع : ٦٠٨٦ ، وصحيح الترغيب والترهيب : ٢٠٤٢ ، الإرواء : ١٩٨٩

(طب) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَحَمِدَ اللهَ عَلَيْهَا ، إِلَّا كَانَ ذَلِكَ الْحَمْدُ أَفْضَلَ مِنْ تِلْكَ النِّعْمَةِ[1]"[2]

---

[1] إذا أعطاك الله نعمة الصحة ، وكنتَ شديداً عتيداً قوياً نشيطاً كالحصان ، لا بد من سنوات تمضي وتمضي حتى يأتي الأجل ، ويموت الإنسان ، فأين هذه النعمة ؟ ، زالت .. لكنك إذا حمدت الله عليها ، وارتقت نفسك في مدارج الحمد وسَمَتْ ، سَعِدْتَ بحمدك إلى الأبد ، إذن ، الحمد على النعمة أفضل من النعمة نفسها ، قال ﷺ : " مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ ، إِلَّا كَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ أَفْضَلَ مِمَّا أَخَذَ " .
لو أنك وُهِبتَ زوجةً صالحة ، فأعانتك على متاعب الحياة ، وحصَّنتك ، وسكنت إليها ، فلا بد من ساعة تفارقها أو تفارقك ، إما أن تفارقها أولاً ، وإما أن تفارقك أولاً ، لكنَّكَ إذا حمدتَ الله على نعمة الزوجة الصالحة ، فإنَّ هذا الحمد تَسْعَدُ بثوابه إلى أبد الآبدين .
العبد ماذا أَعطى ؟ ، هذه الكلمة ، كلمة (الْحَمْدُ للهِ) ، هذه الكلمة التي أعطاها العبد لربه أفضل عند الله مما أَخذ ، لو أخذ بيتاً ثمنه خمسة ملايين ، وقال : يا ربي لك الحمد ، فكلمة (الْحَمْدُ للهِ) أفضل عند الله من هذا البيت ، لأن هذا البيت مصيره إلى الخراب ، لكن هذا الحمد يَسعدُ به الإنسان إلى الأبد .

[2] (طب) ٨/١٩٣ح٧٧٩٤ ، (هب) ٤٤٠٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٥٦٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٥٧٣

(جة) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ ، إِلَّا كَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ أَفْضَلَ مِمَّا أَخَذَ "[1]

(ت) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

" أَفْضَلُ الذِّكْرِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ : الْحَمْدُ للهِ "[2]

وفي رواية[3]: أَفْضَلُ الذِّكْرِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَفْضَلُ الشُّكْرِ : الْحَمْدُ للهِ "

---

[1] (جة) ٣٨٠٥ ، (طس) ١٣٥٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٥٦٣ ، والضعيفة تحت الحديث (٢٠١١)

[2] (ت) ٣٣٨٣ ، (جة) ٣٨٠٠ ، (ن) ١٠٦٦٧ ، (حب) ٨٤٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١١٠٤ ، صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب : ١٥٢٦

[3] الخرائطي في " فضيلة الشكر " (٢ / ٢) ، انظر الصَّحِيحَة : ١٤٩٧

(م ت س) ، وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ[1] ")[2] وفي رواية :(الْوُضُوءُ شَطْرُ الْإِيمَانِ)[3]

وفي رواية : (إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ شَطْرُ الْإِيمَانِ)[4](وَالْحَمْدُ للهِ ، تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، تَمْلَآَنِ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)[5]

---

[1] قَالَ النَّوَوِيُّ : اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَاهُ ، فَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَجْرَ فِيهِ يَنْتَهِي تَضْعِيفُهُ إِلَى نِصْفِ أَجْرِ الْإِيمَانِ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّ الْإِيمَانَ يَجُبُّ مَا قَبْلَهُ مِنْ الْخَطَايَا ، وَكَذَلِكَ الْوُضُوءُ ، إِلَّا أَنَّ الْوُضُوءَ لَا يَصِحُّ إِلَّا مَعَ الْإِيمَانِ ، فَصَارَ لِتَوَقُّفِهِ عَلَى الْإِيمَانِ فِي مَعْنَى الشَّطْرِ ، وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ هُنَا الصَّلَاةُ ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : { وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ } ، وَالطَّهَارَةُ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ ، فَصَارَتْ كَالشَّطْرِ ، وَلَيْسَ يَلْزَمُ فِي الشَّطْرِ أَنْ يَكُونَ نِصْفًا حَقِيقِيًّا ، وَهَذَا الْقَوْلُ أَقْرَبُ الْأَقْوَالِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْإِيمَانَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَانْقِيَادٌ بِالظَّاهِرِ ، وَهُمَا شَطْرَانِ لِلْإِيمَانِ ، وَالطَّهَارَةُ مُتَضَمِّنَةٌ الصَّلَاةَ فَهِيَ اِنْقِيَادٌ فِي الظَّاهِرِ اِنْتَهَى . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤١٤)

[2] (م) ١ - (٢٢٣) ، (ت) ٣٥١٧ ، (جة) ٢٨٠ ، (حم) ٢٢٩٥٩

[3] (ت) ٣٥١٧

[4] (س) ٢٤٣٧ ، (جة) ٢٨٠

[5] (م) ١ - (٢٢٣) ، (ت) ٣٥١٧ ، (جة) ٢٨٠ ، (حم) ٢٢٩٥٩

﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ، قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ، قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ، قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ، قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(١)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ، قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾(٢)

---

(١) [الشعراء: ٢٣ - ٢٨]

(٢) [طه: ٤٩، ٥٠]

﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾

(ت د) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ ، يَقُولُ :)[1](﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾)[2](ثُمَّ يَقِفُ ، ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ثُمَّ يَقِفُ)[3](يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً)[4](وَكَانَ يَقْرَؤُهَا : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ")[5]

---

[1] (ت) ٢٩٢٧

[2] (د) ٤٠٠١ ، (ك) ٢٩١٠ ، (هق) ٢٢١٢ ، (قط) ج١/ص٣١٢ ح٣٧

[3] (ت) ٢٩٢٧ ، (ك) ٢٩١٠

[4] (د) ٤٠٠١ ، (حم) ٢٦٦٢٥ ، (هق) ٢٢١٢ ، (قط) ج١/ص٣١٢ ح٣٧

[5] (ت) ٢٩٢٧ ، (ك) ٢٩١٠ ، صححه الألباني في الإرواء : ٣٤٣ ، ومختصر الشمائل : ٢٦٩ ، وصفة الصلاة ص٩٦

(د) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : شَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قُحُوطَ الْمَطَرِ ، " فَأَمَرَ بِمِنْبَرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى ، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ " ، قَالَتْ عَائِشَةُ : " فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ[1] فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللهَ عز وجل ثُمَّ قَالَ : إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ ، وَاسْتِئْخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ ، وَقَدْ أَمَرَكُمْ اللهُ عز وجل أَنْ تَدْعُوهُ ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ[2] لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ ، وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَا بَيَاضُ إِبِطَيْهِ ،

---

[1] حاجب الشمس : طرفها .

[2] قَالَ أَبُو دَاوُد : أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقْرَءُونَ : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ حُجَّةٌ لَهُمْ .

ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ ، وَقَلَبَ رِدَاءَهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، وَنَزَلَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، فَأَنْشَأَ اللهُ سَحَابَةً ، فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللهِ ، فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَالَتْ السُّيُولُ فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ[1] ضَحِكَ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[2] فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ "[3]

---

[1] الكِنّ : ما يقي الحر والبرد من الأبنية والمساكن .

[2] النواجذ : هي أواخُر الأسنان ، وقيل : التي بعد الأنياب .

[3] (د) ١١٧٣ ، (حب) ٩٩١ ، (ك) ١٢٢٥ ، (هق) ٦٢٠٢ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ٦٦٨ ، وصحيح موارد الظمآن : ٥٠٠

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : (" مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، فَهِيَ خِدَاجٌ[1]فَهِيَ خِدَاجٌ ، فَهِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَامٍ ")[2](فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ، فَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " قَالَ اللهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ)[3](فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي)[4](وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : { الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } ، قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ،

---

[1] الخدَاج : النُّقْصَان .

[2] (م) ٤١ - (٣٩٥) ، (س) ٩٠٩ ، (د) ٨٢١ ، (حم) ٩٩٠٠

[3] (م) ٣٨ - (٣٩٥) ، (جة) ٨٣٨ ، (حم) ٧٤٠٠

[4] (م) ٤٠ - (٣٩٥)

فَإِذَا قَالَ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ، غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ، وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ[1]")[2]

(1) قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَطْلَقَ اللهُ في هذا الحديث لَفْظَ الصَّلَاةِ ، وَالْمُرَادُ الْقِرَاءَةُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا ﴾ [الإسراء : ١١٠] ، أَيْ : بِقِرَاءَتِكَ ، كَمَا جَاءَ مُصَرَّحًا بِهِ فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَهَكَذَا قَالَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : " قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " ، ثُمَّ بَيَّنَ تَفْصِيلَ هَذِهِ الْقِسْمَةِ فِي قِرَاءَةِ الفاتحة فَدَلَّ عَلَى عِظَمِ الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ ، وَأَنَّهَا مِنْ أَكْبَرِ أَرْكَانِهَا ، إِذْ أُطْلِقَتِ الْعِبَادَةُ ، وَأُرِيدَ بِهَا جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْهَا ، وَهُوَ الْقِرَاءَةُ ؛ كَمَا أَطْلَقَ لَفْظَ الْقِرَاءَةِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ الصَّلَاةُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٨] وَالْمُرَادُ صَلَاةُ الْفَجْرِ ، كَمَا جَاءَ مُصَرَّحًا بِهِ فِي الصَّحِيحَيْنِ ، مِنْ أَنَّهُ يَشْهَدُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ . أ . هـ

(2) (م) ٣٨ - (٣٩٥) ، (ت) ٢٩٥٣ ، (س) ٩٠٩ ، (جة) ٣٧٨٤

قَال الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ الدِّينُ : الجَزَاءُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴾[1]: بِالحِسَابِ ،

﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾[2]: مُحَاسَبِينَ .

---

(1) [الانفطار: ٩]

(2) [الواقعة: ٨٦]

﴿ اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾

(ت حم) ، عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)[1](وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَتَفَرَّجُوا)[2](وَدَاعٍ يَدْعُو فَوْقَهُ : ﴿ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[3])[4]

---

[1] (ت) ٢٨٥٩

[2] (حم) ١٧٦٧١ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[3] [يونس/٢٥]

[4] (ت) ٢٨٥٩

(فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ : وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ[1]فَالصِّرَاطُ : الْإِسْلَامُ ، وَالسُّورَانِ : حُدُودُ اللهِ تَعَالَى ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ : مَحَارِمُ اللهِ تَعَالَى)[2](فَلَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللهِ حَتَّى يَكْشِفَ السِّتْرَ)[3](وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ : كِتَابُ اللهِ ﷻ وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ : وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ ")[4]

---

[1] أَيْ : تَدْخُلْه .

[2] (حم) ١٧٦٧١

[3] (ت) ٢٨٥٩

[4] (حم) ١٧٦٧١ ، (ت) ٢٨٥٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٨٨٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٣٤٨ ، المشكاة : ١٩١

﴿ صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾

قَالَ تَعَالَى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ ، وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ، وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ ، وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ، إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾(1)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ ، فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ ، مِنَ النَّبِيِّينَ ، وَالصِّدِّيقِينَ ، وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾(2)

---

(1) [مريم: ٥٨]

(2) [النساء: ٦٩]

(خ م س حم) ، وَعَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ: (ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه كَانَ وَصِيًّا ، فَقَالَتْ : مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ[1]؟)[2]

---

[1] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : كَانَتْ الشِّيعَة قَدْ وَضَعُوا أَحَادِيث فِي أَنَّ النَّبِيّ ﷺ أَوْصَى بِالْخِلَافَةِ لِعَلِيّ ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ جَمَاعَة مِنْ الصَّحَابَة ذَلِكَ ، وَكَذَا مَنْ بَعْدَهُمْ ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَدَلَّتْ بِهِ عَائِشَة كَمَا سَيَأْتِي .
وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّ عَلِيًّا لَمْ يَدَّعِ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ وَلَا بَعْد أَنْ وُلِّيَ الْخِلَافَة ، وَلَا ذَكَرَهُ أَحَد مِنْ الصَّحَابَة يَوْم السَّقِيفَة ، وَهَؤُلَاءِ تَنَقَّصُوا عَلِيًّا مِنْ حَيْثُ قَصَدُوا تَعْظِيمه ، لِأَنَّهُمْ نَسَبُوهُ - مَعَ شَجَاعَته الْعُظْمَى وَصَلَابَته فِي الدِّين - إِلَى الْمُدَاهَنَة وَالتَّقِيَّة ، وَالْإِعْرَاض عَنْ طَلَب حَقّه ، مَعَ قُدْرَته عَلَى ذَلِكَ .
وَقَالَ غَيْره : الَّذِي يَظْهَر ، أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدهَا أَنَّهُ أَوْصَى لَهُ بِالْخِلَافَةِ فِي مَرَض مَوْته ، فَلِذَلِكَ سَاغَ لَهَا إِنْكَارُ ذَلِكَ ، وَاسْتَنَدَتْ إِلَى مُلَازَمَتهَا لَهُ فِي مَرَض مَوْتِه إِلَى أَنْ مَاتَ فِي حِجْرهَا ، وَلَمْ يَقَع مِنْهُ شَيْء مِنْ ذَلِكَ ، فَسَاغَ لَهَا نَفْيُ ذَلِكَ ، كَوْنه مُنْحَصِرًا فِي مَجَالِس مُعَيَّنَة ، لَمْ تَغِبْ عَنْ شَيْء مِنْهَا .
وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَد وَابْن مَاجَهْ بِسَنَدٍ قَوِيّ وَصَحَّحَهُ مِنْ رِوَايَة أَرْقَم بْن شُرَحْبِيل عَنْ اِبْن عَبَّاس فِي أَثْنَاء حَدِيث فِيهِ أَمْر النَّبِيّ ﷺ فِي مَرَضه أَبَا بَكْر أَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ ، قَالَ فِي آخِر الْحَدِيث : " مَاتَ رَسُول الله ﷺ وَلَمْ يُوصِ " .
وَسَيَأْتِي فِي الْوَفَاة النَّبَوِيَّة عَنْ عُمَر : " مَاتَ رَسُول الله ﷺ وَلَمْ يَسْتَخْلِف " .
وَأَخْرَجَ أَحْمَد وَالْبَيْهَقِيُّ فِي " الدَّلَائِل " مِنْ طَرِيق الْأَسْوَد بْن قَيْس عَنْ عَمْرو بْن أَبِي سُفْيَان عَنْ عَلِيّ أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ يَوْم الْجَمَل قَالَ : " يَا أَيّهَا النَّاس ، إِنَّ رَسُول الله ﷺ لَمْ يَعْهَد إِلَيْنَا فِي هَذِهِ الْإِمَارَة شَيْئًا " الْحَدِيث . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٩٥)

[2] (خ) ٢٥٩٠ ، (م) ١٩ - (١٦٣٦)

(" رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَ دَخَلَ مِنْ الْمَسْجِدِ)[١]

(فَأَسْنَدْتُهُ إِلَى صَدْرِي)[٢](فَدَخَلَ)[٣](عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ؓ)[٤]

(وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ ، " فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُول اللهِ ﷺ ")[٥](فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ ، فَقُلْتُ : آخُذُهُ لَكَ ؟ ، " فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ ، أَنْ نَعَمْ ")[٦]

(فَقُلْتُ لَهُ : أَعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، فَأَعْطَانِيهِ ، فَقَصَمْتُهُ ثُمَّ مَضَغْتُهُ ، فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ " فَاسْتَنَّ بِهِ)[٧](وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي)[٨](كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتُهُ مُسْتَنًّا قَطُّ ،

---

[١] (حم) ٢٦٣٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[٢] (خ) ٢٥٩٠ ، (م) ١٩ - (١٦٣٦)

[٣] (حم) ٢٦٣٩٠

[٤] (خ) ٤١٧٤

[٥] (خ) ٨٥٠

[٦] (خ) ٤١٨٤

[٧] (خ) ٨٥٠

[٨] (خ) ٤١٨٥

ثُمَّ ذَهَبَ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ فَسَقَطَ مِنْ يَدِهِ ")[1](فَجَمَعَ اللهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ الْآخِرَةِ)[2](" وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ[3] فِيهَا مَاءٌ ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ ، وَيَقُولُ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ)[4](اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ)[5](وَدَعَا بِالطَّسْتِ لِيَبُولَ فِيهَا)[6]

---

[1] (حم) ٢٤٢٦٢ ، (خ) ٤١٨٦

[2] (خ) ٤١٨٦

[3] الرَّكْوة : إناءٌ صغير من جِلْدٍ ، يُشْرَب فيه الماءُ . لسان العرب(ج١٤ص ٣٣٣)

[4] (خ) ٤١٨٤

[5] (جة) ١٦٢٣ (حم) ٢٤٤٠١ ، صححه الألباني في فقه السيرة ص٤٦٤ ، والحديث ضعيف في (جة ، حم) .

[6] (س) ٣٦٢٤ ، (خ) ٢٥٩٠ ، (م) ١٩ - (١٦٣٦)

(قَالَتْ : وَكُنْتُ أَسْمَعُ)[1] (رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ :)[2]

(لَا يَمُوتُ نَبِيٌّ)[3](حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ)[4](يُخَيَّرَ بَيْنَ

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)[5](فَلَمَّا اشْتَكَى وَحَضَرَهُ الْقَبْضُ)[6](غُشِيَ عَلَيْهِ

سَاعَةً ")[7](فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، فَجَعَلْتُ أُمِرُّهَا عَلَى صَدْرِهِ ، وَدَعَوْتُ

بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي)[8](" كَانَ يَدْعُو لَهُ بِهَا جِبْرِيلُ عليه السلام وَكَانَ هُوَ

يَدْعُو بِهَا إِذَا مَرِضَ ، فَلَمْ يَدْعُ بِهَا فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ :)[9](أَذْهِبْ الْبَأسَ

رَبَّ النَّاسِ ،

---

(1) (خ) ٤١٧١

(2) (خ) ٤١٧٣

(3) (خ) ٤١٧١

(4) (خ) ٤١٧٣

(5) (خ) ٤١٧١

(6) (خ) ٤١٧٣

(7) (خ) ٥٩٨٨

(8) (حم) ٢٤٩٧٩

(9) (حم) ٢٤٢٦٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي)[1](وَرَفَعَ بَصَرَهُ)[2](نَحْوَ سَقْفِ الْبَيْتِ)[3](ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ)[4](فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ - وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ - : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾[5]")[6]

(1) (حم) ٢٤٩٣٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(2) (حم) ٢٤٢٦٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(3) (خ) ٤١٧٣

(4) (خ) ٤١٨٤

(5) [النساء/٦٩]

(6) (خ) ٤١٧١ ، (م) ٨٥ - (٢٤٤٤) ، (جة) ١٦٢٠

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾

(حم) ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ الْيَهُودُ ، وَالضَّالِّينَ النَّصَارَى "[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ، بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ، وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ، أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾[3]

---

[1] (حم) ١٩٤٠٠ ، (ت) ٢٩٥٤ ، (حب) ٧٢٠٦ ، (طس) ٣٨١٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٦٣

[2] [البقرة: ٩٠]

[3] [المائدة: ٦٠]

(خ خم) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : (خَرَجَ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ إِلَى الشَّامِ يَسْأَلُ عَنْ الدِّينِ وَيَتَّبِعُهُ ، فَلَقِيَ عَالِمًا مِنْ الْيَهُودِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ ، فَقَالَ : إِنِّي لَعَلِّيٌ أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ ، فَأَخْبِرْنِي ، فَقَالَ : لَا تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللهِ ، فَقَالَ زَيْدٌ : مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ غَضَبِ اللهِ ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللهِ شَيْئًا أَبَدًا ، وَأَنَّى أَسْتَطِيعُهُ ؟ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ ؟ ، قَالَ : مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَنِيفًا ، فَقَالَ زَيْدٌ : وَمَا الْحَنِيفُ ؟ ، قَالَ : دِينُ إِبْرَاهِيمَ ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ، وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللهَ ، فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنْ النَّصَارَى ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، فَقَالَ : لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللهِ ، قَالَ : مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللهِ ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللهِ وَلَا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا ، وَأَنَّى أَسْتَطِيعُ ؟ ، فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ ؟ ، قَالَ : مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَنِيفًا ، قَالَ : وَمَا الْحَنِيفُ ،

قَالَ : دِينُ إِبْرَاهِيمَ ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ، وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللهَ ، فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام خَرَجَ ، فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ)[1](وَكَانَ يُحْيِي الْمَوْءُودَةَ ، يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ : لَا تَقْتُلْهَا ، أَنَا أَكْفِيكَهَا مَئُونَتَهَا ، فَيَأْخُذُهَا ، فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ قَالَ لِأَبِيهَا : إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ ، وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مَئُونَتَهَا)[2].

---

[1] صححه الألباني في فقه السيرة ص٦٦

[2] (خ) ٣٦١٦

مَشْرُوعِيَّةُ التَّأْمِينِ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ

(خ م س) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ فَقُولُوا : آمِينَ [1])[2](فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقُولُ : آمِينَ ، وَإِنَّ الْإِمَامَ يَقُولُ : آمِينَ)[3]

(فَمَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ")[4]

---

[1] قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : مَعْنَى آمِينْ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ : اللهم اسْتَجِبْ لَنَا ، وُضِعَ مَوْضِعَ الدُّعَاءِ .فتح القدير للشوكاني (١/ ٣١)

[2] (خ) ٧٤٩ ، (م) ٨٧ - (٤١٥)

[3] (س) ٩٢٧ ، (حم) ٧١٧٨

[4] (خ) ٧٤٧ ، (م) ٧٦ - (٤١٠)

(س د) ، حَدِيثُ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ﷺ قَالَ : (" فَلَمَّا قَرَأَ : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ، قَالَ : آمِينَ)[1] فَجَهَرَ بِآمِينَ[2] (وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ)[3] وفي رواية : (فَسَمِعْتُهُ وَأَنَا خَلْفَهُ ")[4]

(خز) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ أُمِّ الْقُرْآنِ ، رَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ : آمِينَ "[5]

---

[1] (س) ٩٣٢ ، (ت) ٢٤٨

[2] (د) ٩٣٣ ، (حم) ١٨٨٨٩ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٤٦٤

[3] (د) ٩٣٢ ، (س) ٨٧٩ ، (ت) ٢٤٨ ، (حم) ١٨٨٨٨

[4] (س) ٩٣٢ ، (جة) ٨٥٥ ، (حم) ١٨٨٦١

[5] (خز) ٥٧١ ، (حب) ١٨٠٦ ، (ك) ٨١٢ ، (قط) ج١/ص٣٣٥ ح٧ ، (هق) ٢٢٨٣ ، انظر صفة الصلاة ص١٠١ ، الصَّحِيحَة : ٤٦٤ ، ثم قال الألباني : وفي الحديث مشروعية رفع الإمام صوته بالتأمين ، وبه يقول الشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، وغيرهم من الأئمة ، خلافا للإمام أبي حنيفة وأتباعه ، ولا حجة عندهم سوى التمسُّك بالعمومات القاضية بأن الأصل في الذكر خفض الصوت فيه ، وهذا مما لَا يُفيد في مقابلة مثل هذا الحديث الخاص في بابه ، كما لَا يخفى على أهل العلم الذين أنقذهم الله تبارك وتعالى من الجُمود العقلي ، والتعصب المذهبي ! . أ . هـ

(جة) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ : " سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ

إِذَا قَالَ : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ، قَالَ : آمِينَ "[1]

(حم خز) ، وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ الْيَهُود قَوْمٌ حُسَّدٌ)[2](وَإِنَّهُمْ لَا يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَحْسُدُونَا عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الَّتِي هَدَانَا اللهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي هَدَانَا اللهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ : آمِينَ[3])[4](وَعَلَى السَّلَامِ ")[5]

---

[1] (جة) ٨٥٤

[2] (خز) ٥٧٤ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٥١٥

[3] فيه دليل على أن التأمين في الجماعة يكون بصوت ، وإلا فمن أين علم به اليهود حتى يحسدوهم عليه ؟ .ع

[4] (حم) ٢٥٠٧٣ ، (خز) ٥٧٤ ، (جة) ٨٥٦ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ٦٩١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[5] (خز) ٥٧٤ ، (خد) ٩٨٨ ، (جة) ٨٥٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٦١٣ ، صفة الصلاة ص١٠١

(عب) ، وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : قُلْتُ لعطاء : أكان بن الزبير يُؤَمِّن على إثر أم القرآن ؟ ، قال : نعم ، ويُؤَمِّنُ مَنْ وراءَه ، حتى أن لِلمسجدِ لَلَجَّة ، ثم قال : إنما آمين دعاء .[1]

[1] (عب) ٢٦٤٠ ، (مسند الشافعي) ج١ص٢١٢ ، وصححه الألباني في تمام المنة ص١٧٨ ، ومختصر صحيح البخاري تحت حديث : ٤٢٠

(هق) ، وَعَنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ يُؤَذِّنُ لِمَرَوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، فَاشْتَرَطَ أَنْ لاَ يَسْبِقَهُ بِـ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ الصَّفَ ، فَكَانَ إِذَا قَالَ مَرْوَانُ : ﴿ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾ قَالَ أَبُو هُرَيْرَة : آمِينَ ، يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ ، وَقَالَ : إِذَا وَافَقَ تَأْمِينُ أَهْلِ الأَرْضِ تَأْمِينَ أَهْلِ السَّمَاءِ غُفِرَ لَهُمْ .[1]

---

[1] (هق) ٢٢٨٤ ، صححه الألباني في تمام المنة ص١٧٨ ، والضعيفة تحت حديث : ٩٥٢

وقال الألباني في الضعيفة : فإذا لم يثبت عن غير أبي هريرة وابن الزبير من الصحابة خلاف الجهر الذي صح عنهما ، فالقلب يطمئن للأخذ بذلك أيضا ، ولا أعلم الآن أثرا يخالف ذلك ، والله أعلم . أ . هـ

وقال في تمام المنة : ثم خرَّجتُ أثر ابن الزبير المذكور ، وبينتُ صحته عنه تحت الحديث (٩٥٢) في " الضعيفة " ، وأتبعته بأثر آخر صحيح أيضا عن أبي هريرة أنه كان يجهر ب (آمين) وراء الإمام ويمد بها صوته ، فَمِلتُ ثمة إلى اتباعهما في ذلك ، ثم رأيت الإمام أحمد قال به فيما رواه ابنه عبد الله عنه في " مسائله " . أ . هـ

سُورَةُ الْبَقَرَة[1]

مَشْرُوعِيَّةُ أَنْ يُقَالَ : سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَسُورَةُ كَذَا

(م) ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، وَالْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَا :

سَمِعْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﵁ يَقُولُ بِجَمْعٍ : سَمِعْتُ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ هَاهُنَا يَقُولُ : " لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ " ، ثُمَّ لَبَّى وَلَبَّيْنَا مَعَهُ .[2]

---

[1] قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَدَنِيَّةٌ ، نَزَلَتْ فِي مُدَدٍ شَتَّى .
وَقِيلَ : هِيَ أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ ، إِلَّا قَوْلَهُ تَعَالَى { وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ } فَإِنَّهَا آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ ، وَنَزَلَتْ يَوْمَ النَّحْرِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنًى ، وَآيَاتُ الرِّبَا أَيْضًا مِنْ أَوَاخِرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ انْتَهَى .فتح القدير للشوكاني (١/ ٣٢)

[2] (م) ٢٧١ - (١٢٨٣) ، (س) ٣٠٤٦ ، (حم) ٣٩٧٦

(م ت س د جة) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رضي الله عنه - قَالَ : (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ذَاتَ لَيْلَةٍ)[1](فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ)[2](فَسَمِعْتُهُ " حِينَ كَبَّرَ قَالَ :)[3](اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ)[4](فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ " ، فَقُلْتُ : " يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ، ثُمَّ مَضَى " ، فَقُلْتُ : " يُصَلِّي بِهَا)[5](يَخْتِمُهَا فِي الرَّكْعَتَيْنِ ، فَمَضَى ")[6](فَقُلْتُ : " يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا ، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا)[7]

---

(1) (م) ٢٠٣ - (٧٧٢)

(2) (س) ١١٤٥

(3) (س) ١٠٦٩ ، (د) ٨٧٤ ، انظر الإرواء تحت حديث : ٣٣٣

(4) (د) ٨٧٤ ، (س) ١٠٦٩ ، (حم) ٢٣٤٢٣ ، انظر المشكاة : ١٢٠٠

(5) (م) ٢٠٣ - (٧٧٢) ، (س) ١٦٦٤

(6) (س) ١١٣٣

(7) (م) ٢٠٣ - (٧٧٢) ، (س) ١٦٦٤

(إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ اسْتَجَارَ تَعَوَّذَ[1] وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ للهِ سَبَّحَ ")[2]

---

[1] (م) ٢٠٣ - (٧٧٢)

[2] (جة) ١٣٥١ ، (م) ٢٠٣ - (٧٧٢) ، (ت) ٢٦٢ ، (س) ١٠٠٨

فَضْلُ سُورَةِ الْبَقَرَة

(ت ك) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا ، وَسَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ تُقْرَأُ ، خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)[1](وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ ، هِيَ آيَةُ الْكُرْسِيِّ ")[2]

---

[1] (ك) ٢٠٦٠ ، (ت) ٢٨٧٨

[2] (ت) ٢٨٧٨ ، (ك) ٣٠٣٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥٨٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٦١ .

(م) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" اقْرَءُوا الْقُرْآنَ (وفي رواية : تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ)[1] فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ (وفي رواية : تَعَلَّمُوا الزَّهْرَاوَيْنِ)[2] الْبَقَرَةَ ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ ، صَوَافَّ ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ (وفي رواية : تَعَلَّمُوا الْبَقَرَةَ ، فَإِنَّ تَعْلِيمَهَا بَرَكَةٌ)[3] وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ[4] "[5]

---

[1] (حم) ٢٢٢١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .
قلت : وكلتا الروايتين بنفس المعنى ، فمعنى القراءة في الحديث هو حفظ القرآن ، وليس مجرد القراءة ، بدليل قوله - صلى الله عليه وسلم - : " يَؤُمُّ القومَ أَقْرَؤُهم " .ع

[2] (حم) ٢٢٢١١

[3] (حم) ٢٢٢١١

[4] الْبَطَلَة : السَّحَرَة .

[5] (م) ٢٥٢ - (٨٠٤) ، (حم) ٢٢٢١١ ، ٢٢٢٦٧

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ[1] إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ "[2]

(ك) ، وَعَنْ عَبْدَ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَدْخُلُ بَيْتًا تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ "[3]

---

[1] قَالَ الْإِمَام اِبْن تَيْمِيَة رَحِمَهُ الله : مَعْنَى الْحَدِيث : لَا تُعَطِّلُوا الْبُيُوت مِنْ الصَّلَاة فِيهَا وَالدُّعَاء وَالْقِرَاءَة ، فَتَكُون بِمَنْزِلَةِ الْقُبُور ، فَأَمَرَ بِتَحَرِّي الْعِبَادَة بِالْبُيُوتِ ، وَنَهَى عَنْ تَحَرِّيهَا عِنْد الْقُبُور ، عَكْسُ مَا يَفْعَلهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ النَّصَارَى ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّة . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٤٢٥)

وقوله ﷺ : (لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ) دليل على أن المقابر مأوى الشياطين . ع

[2] (م) ٢١٢ - (٧٨٠) ، (ت) ٢٨٧٧ ، (حم) ٧٨٠٨ ، (د) ٢٠٤٢

[3] (ك) ٢٠٦٣ ، (طب) ٨٦٤٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ١١٧٠ ، الصَّحِيحَة : ١٥٢١

(م حب ك) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - رضي الله عنه - يَقْرَأُ لَيْلَةً فِي مِرْبَدِهِ)[1](سُورَةَ الْبَقَرَةِ)[2] (إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ ، فَقَرَأَ ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى ، فَقَرَأَ ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا ، قَالَ أُسَيْدٌ : فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى[3]فَقُمْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي ، فِيهَا أَمْثَالُ)[4](الْمَصَابِيحِ ، مُدَلَّاةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[5] (عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا ، قَالَ : فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي)[6](سُورَةَ الْبَقَرَةِ)[7](إِذْ جَالَتْ فَرَسِي ،

---

(1) (م) ٢٤٢ - (٧٩٦) ، (ن) ٨٢٤٤ ، (حم) ١١٧٨٣

(2) (حب) ٧٧٩ ، (ك) ٢٠٣٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٣١ ، ١٤٦٤

(3) أَيْ : ابنه .

(4) (م) ٢٤٢ - (٧٩٦) ، (ن) ٨٢٤٤ ، (حم) ١١٧٨٣

(5) (ك) ٢٠٣٥ ، (حب) ٧٧٩

(6) (م) ٢٤٢ - (٧٩٦) ، (ن) ٨٢٤٤ ، (حم) ١١٧٨٣

(7) (حب) ٧٧٩ ، (ك) ٢٠٣٥

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ " ، فَقُلْتُ : قَرَأْتُ ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ " ، فَقُلْتُ : قَرَأْتُ ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ ")[1](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ)[2](فَانْصَرَفْتُ وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا ، فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ ، فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ ، كَانَتْ تَسْتَمِعُ)[3](لِقِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ)[4](وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ ")[5]

---

[1] (م) ٢٤٢ - (٧٩٦) ، (ن) ٨٢٤٤ ، (حم) ١١٧٨٣

[2] (حب) ٧٧٩ ، (ك) ٢٠٣٥

[3] (م) ٢٤٢ - (٧٩٦) ، (ن) ٨٢٤٤ ، (حم) ١١٧٨٣

[4] (حب) ٧٧٩ ، (ك) ٢٠٣٥

[5] (م) ٢٤٢ - (٧٩٦) ، (ن) ٨٢٤٤ ، (حم) ١١٧٨٣

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْبَقَرَة

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ، فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥٤ : قَالَ مَعْمَرٌ :

﴿ ذَلِكَ الكِتَابُ ﴾ : " هَذَا القُرْآنُ " ،

﴿ لاَ رَيْبَ ﴾ : " لاَ شَكَّ " ،

﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ : " بَيَانٌ وَدِلاَلَةٌ " ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ ﴾[2] : " هَذَا حُكْمُ اللهِ "

---

(١) [البقرة : ٢]

(٢) [الممتحنة : ١٠]

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾[1]

(ابن مندة) ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : تَذَاكَرْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا سَبَقُونَا بِهِ مِنَ الْخَيْرِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : إِنَّ أَمْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانَ بَيِّنًا[2] لِمَنْ رَآهُ ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، مَا آمَنَ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانٍ قَطُّ أَفْضَلَ مِنْ إِيمَانٍ بِغَيْبٍ ، ثُمَّ قَرَأَ أَرْبَعَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ : ﴿ الم ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .[3]

---

[1] [البقرة : ٢]

[2] أي : واضحا جَليًّا .

[3] (الإيمان لابن مندة) ٢٠٩ ، (ك) ٣٣٠٣ ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .

(مش طب بز) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (" أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : هَلْ مِنْ مَاءٍ ؟ ، هَلْ مِنْ مَاءٍ ؟ ، قَالُوا : لَا ، قَالَ : هَلْ مِنْ شَنٍّ[1]؟ ، فَأُتِيَ بِالشَّنِّ فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[2](فَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ ، فَنَبَعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَ بِلَالًا يَهْتِفُ بِالنَّاسِ : الْوُضُوءَ ، فَلَمَّا فَرَغَ وَصَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ ، قَعَدَ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ أَعْجَبُ الْخَلْقِ إِيمَانًا ؟ " ، قَالُوا : الْمَلَائِكَةُ)[3](قَالَ : " وَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟ ")[4]

---

[1] الشَّنّ : الْقِرْبَة البالية .

[2] (طب) ١٢٥٦٠

[3] (مش) ج ٥ص٢٥٤ح٢٠٦٠

[4] البيهقي في الدلائل : ٢٩٠٧

(قَالُوا : فَالنَّبِيُّونَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[1](قَالَ : " وَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)[2]

(وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ؟ ")[3](قَالُوا : فَنَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟)[4](وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ مَا تَرَوْنَ ؟)[5](وَلَكِنَّ أَعْجَبَ الْخَلْقِ إِيمَانًا قَوْمٌ يَجِيئُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ ، فَيَجِدُونَ كِتَابًا مِنَ الْوَحْيِ ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَتَّبِعُونَهُ ، فَهُمْ أَعْجَبُ الْخَلْقِ إِيمَانًا ")[6]

---

(١) (طب) ١٢٥٦٠

(٢) البيهقي في الدلائل : ٢٩٠٧

(٣) (طب) ١٢٥٦٠

(٤) البيهقي في الدلائل : ٢٩٠٨

(٥) (طب) ١٢٥٦٠

(٦) البزار في "مسنده " (٣/٣١٨- ٣١٩- كشف الأستار) ، الصَّحِيحَة : ٣٢١٥

(طب) ، وَعَنْ صَالِحِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو جُمُعَةَ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ لِيُصَلِّيَ فِيهِ ، وَمَعَنَا يَوْمَئِذٍ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ خَرَجْنَا مَعَهُ لِنُشَيِّعَهُ ، فَلَمَّا أَرَدْنَا الِانْصِرَافَ قَالَ : إِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ جَائِزَةً وحَقًّا أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقُلْنَا : هَاتِ يَرْحَمُكَ اللهُ ، فَقَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه عَاشِرَ عَشَرَةٍ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ مِنْ قَوْمٍ أَعْظَمُ مِنَّا أَجْرًا ؟ ، آمَنَّا بِكَ وَاتَّبَعْنَاكَ ، قَالَ : " مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يَأْتِيكُمُ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ ؟ ، بَلَى ، قَوْمٌ يَأْتِيهِمْ كِتَابٌ بَيْنَ لَوْحَيْنِ ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا "[1]

---

[1] (طب) ٣٥٤٠ ، خلق أفعال العباد للبخاري(ج١ص١٧٧ح١٧١) ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣١٠

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي ، وَطُوبَى ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي "[1]

(حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي " ، فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ : أَوَلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي "[2]

---

[1] (حم) ١١٦٩١ ، ١٧٤٢٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٩٢٣ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٣٦ ، الصَّحِيحَة : ٣٤٣٢

[2] (حم) ١٢٦٠١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨٨٨

(ت ابن نصر) ، وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ [1] كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ [2]) [3]

وفي رواية : (إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ [4] أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ [5]) [6]

---

[1] أَيْ : عَلَى حِفْظِ أَمْرِ دِينِهِ بِتَرْكِ دُنْيَاهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٦)

[2] أَيْ : كَصَبْرِ الْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ فِي الشِّدَّةِ وَنِهَايَةِ الْمِحْنَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٦)

[3] (ت) ٢٢٦٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٠٠٢ ، الصَّحِيحَة : ٩٥٧

[4] أَيْ : قُدَّامَكُمْ مِنْ الْأَزْمَانِ الْآتِيَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٧٩)

[5] قَالَ الطِّيبِيُّ : الْمَعْنَى كَمَا لَا يَقْدِرُ الْقَابِضُ عَلَى الْجَمْرِ أَنْ يَصْبِرَ لِإِحْرَاقِ يَدِهِ ، كَذَلِكَ الْمُتَدَيِّنُ يَوْمَئِذٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى ثَبَاتِهِ عَلَى دِينِهِ ، لِغَلَبَةِ الْعُصَاةِ وَالْمَعَاصِي ، وَانْتِشَارِ الْفِسْقِ ، وَضَعْفِ الْإِيمَانِ .
وَقَالَ الْقَارِي : مَعْنَى الْحَدِيثِ : كَمَا لَا يُمْكِنُ الْقَبْضُ عَلَى الْجَمْرَةِ إِلَّا بِصَبْرٍ شَدِيدٍ وَتَحَمُّلِ غَلَبَةِ الْمَشَقَّةِ ، كَذَلِكَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، لَا يُتَصَوَّرُ حِفْظُ دِينِهِ وَنُورِ إِيمَانِهِ إِلَّا بِصَبْرٍ عَظِيمٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٦)

[6] (ت) ٣٠٥٨ ، (د) ٤٣٤١

(لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِنَّ يَوْمَئِذٍ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِينَ)[1](رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ ، قَالَ : " بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ[2]")[1]

---

[1] ابن نصر في " السنة " (ص ٩)

[2] الحديث يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ هَؤُلَاءِ فِي الْأَجْرِ عَلَى الصَّحَابَةِ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ ، وَقَدْ جَاءَ أَمْثَالُ هَذَا أَحَادِيثُ أُخَرُ ، وَتَوْجِيهُهُ كَمَا ذَكَرُوا أَنَّ الْفَضْلَ الْجُزْئِيَّ لَا يُنَافِي الْفَضْلَ الْكُلِّيَّ ، وَتَكَلَّمَ اِبْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ : يُمْكِنُ أَنْ يَجِيءَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ مَنْ هُوَ فِي دَرَجَةِ بَعْضٍ مِنْهُمْ أَوْ أَفْضَلَ ، وَمُخْتَارُ الْعُلَمَاءِ خِلَافُهُ ، وقال الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ : لَيْسَ هَذَا عَلَى إِطْلَاقِهِ ، بَلْ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ : أَنَّ الْأَعْمَالَ تَشْرُفُ بِثَمَرَاتِهَا ، وَالثَّانِيَةُ أَنَّ الْغَرِيبَ فِي آخِرِ الْإِسْلَامِ كَالْغَرِيبِ فِي أَوَّلِهِ وَبِالْعَكْسِ ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : " بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ " ، يُرِيدُ الْمُنْفَرِدِينَ عَنْ أَهْلِ زَمَانِهِمْ ، إِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَنَقُولُ : الْإِنْفَاقُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ " ، أَيْ : مُدَّ الْحِنْطَةِ ، لِأَنَّ تِلْكَ النَّفَقَةِ أَثْمَرَتْ فِي فَتْحِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ مَا لَا يُثْمِرُ غَيْرُهَا ، وَكَذَلِكَ الْجِهَادُ بِالنُّفُوسِ ، لَا يَصِلُ الْمُتَأَخِّرُونَ فِيهِ إِلَى فَضْلِ الْمُتَقَدِّمِينَ لِقِلَّةِ عَدَدِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَقِلَّةِ أَنْصَارِهِمْ ، فَكَانَ جِهَادُهُمْ أَفْضَلَ ، وَلِأَنَّ بَذْلَ النَّفْسِ مَعَ النُّصْرَةِ وَرَجَاءَ الْحَيَاةِ لَيْسَ كَبَذْلِهَا مَعَ عَدَمِهَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ : " أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ " ، فَجَعَلَهُ أَفْضَلَ الْجِهَادِ لِيَأْسِهِ مِنْ حَيَاتِهِ =

. . . .

=وَأَمَّا النَّهْي عَنْ الْمُنْكَر بَيْن ظُهُور الْمُسْلِمِينَ وَإِظْهَار شَعَائِر الْإِسْلَام ، فَإِنَّ ذَلِكَ شَاقّ عَلَى الْمُتَأَخِّرِينَ لِعَدَمِ الْمُعِين ، وَكَثْرَة الْمُنْكَر فِيهِمْ ، كَالْمُنْكِرِ عَلَى السُّلْطَان الْجَائِر ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ : " يَكُونُ الْقَابِضُ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ " ، أَيْ : لَا يَسْتَطِيعُ دَوَامَ ذَلِكَ لِمَزِيدِ الْمَشَقَّةِ ، فَكَذَلِكَ الْمُتَأَخِّرُ فِي حِفْظِ دِينِهِ ، وَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ فَلَيْسُوا كَذَلِكَ ، لِكَثْرَةِ الْمُعِينِ ، وَعَدَمِ الْمُنْكِرِ " . تحفة الأحوذي (ج ٧ / ص ٣٧٩)

[1] (ت) ٣٠٥٨ ، (د) ٤٣٤١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٢٣٤ ، الصَّحِيحَة : ٤٩٤ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣١٧٢

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ : (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه)[2] (فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ[3]؟ ، فَقُلْتُ : أَنَا أَحْفَظُهُ)[4] (قَالَ : فَهَاتِ ، إِنَّكَ لَجَرِيءٌ[5])[6]

---

(1) [البقرة: ٦، ٧]

(2) (خ) ٥٠٢

(3) مَعْنَى الْفِتْنَة فِي الْأَصْل : الِاخْتِبَار وَالِامْتِحَان ، ثُمَّ اِسْتُعْمِلَتْ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَكْشِفُهُ الِامْتِحَانُ عَنْ سُوء ، وَتُطْلَقُ عَلَى الْكُفْرِ ، وَالْغُلُوّ فِي التَّأْوِيلِ الْبَعِيدِ ، وَعَلَى الْفَضِيحَةِ وَالْبَلِيَّة ، وَالْعَذَابِ ، وَالْقِتَالِ ، وَالتَّحَوُّلِ مِنْ الْحَسَنِ إِلَى الْقَبِيح ، وَالْمَيْلِ إِلَى الشَّيْءِ وَالْإِعْجَابِ بِهِ ، وَتَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَة) . فتح الباري لابن حجر - (ج ٢ / ص ٢٩١)

(4) (خ) ١٣٦٨

(5) أَيْ : شَجِيع عَلَى حِفْظه قَوِيّ عَلَيْهِ . (النووي - ج ١ / ص ٢٦٨)

(6) (خ) ٣٣٩٣

(فَقُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ[1]

عُودًا عُودًا[2] كَالْحَصِيرِ[3] فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا[4] نُكِتَ[5] فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ،

---

[1] أَيْ : أَنَّهَا تُلْصَق بِعَرْضِ الْقُلُوب ، أَيْ جَانِبهَا كَمَا يُلْصَق الْحَصِير بِجَنْبِ النَّائِم ، وَيُؤَثِّر فِيهِ شِدَّة اِلْتِصَاقهَا بِهِ . النووي

[2] أَيْ : تُعَاد وَتُكَرَّر شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . (النووي - ج ١ / ص ٢٦٨)

[3] أَيْ : كَمَا يُنْسَج الْحَصِير عُودًا عُودًا ، وَشَظِيَّة بَعْد أُخْرَى ، وَذَلِكَ أَنَّ نَاسِج الْحَصِير عِنْد الْعَرَب كُلَّمَا صَنَعَ عُودًا أَخَذَ آخَر وَنَسَجَهُ ، فَشَبَّهَ عَرْضَ الْفِتَن عَلَى الْقُلُوب وَاحِدَة بَعْد أُخْرَى بِعَرْضِ قُضْبَان الْحَصِير عَلَى صَانِعهَا وَاحِدًا بَعْد وَاحِد. (النووي - ج ١ / ص ٢٦٨)

[4] أَيْ : دَخَلَتْ فِيهِ دُخُولًا تَامًّا وَأُلْزِمَهَا ، وَحَلَّتْ مِنْهُ مَحَلّ الشَّرَاب ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبهمْ الْعِجْل ﴾ أَيْ : حُبّ الْعِجْل ، وَمِنْهُ قَوْلهمْ : ثَوْبٌ مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ : أَيْ خَالَطَتْهُ الْحُمْرَة مُخَالَطَة لَا اِنْفِكَاك لَهَا .(النووي ج١ص٢٦٨) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ) أَيْ : أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّ الْعِجْلِ ، وَمَنْ قَالَ : إِنَّ الْعِجْلَ أُحْرِقَ ثُمَّ ذُرِّيَ فِي الْمَاءِ فَشَرِبُوهُ ، فَلَمْ يَعْرِفْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، لِأَنَّهَا لَا تَقُولُ فِي الْمَاءِ : أُشْرِبَ فُلَانٌ فِي قَلْبِهِ .فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٩٢)

[5] أَيْ : نُقِطَ نُقْطَة ، قَالَ : اِبْن دُرَيْدٍ : كُلّ نُقْطَة فِي شَيْء بِخِلَافِ لَوْنه فَهُوَ نَكْت . (النووي - ج ١ / ص ٢٦٨)

وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا[1] نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، حَتَّى يَصِيرَ الْقَلْبُ عَلَى قَلْبَيْنِ ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا[2] لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا[3] كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا[4] - وَأَمَالَ كَفَّهُ - لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا ، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ ")[5]

[1] أَيْ : رَدَّهَا .

[2] الصَّفَا : هُوَ الْحَجْر الْأَمْلَس الَّذِي لَا يَعْلَق بِهِ شَيْء .

[3] الرُّبْدَة : لَوْن أَكْدَر ، وَمِنْهُ (اِرْبَدَّ لَوْنه) إِذَا تَغَيَّرَ وَدَخَلَهُ سَوَاد . (النووي - ج ١ / ص ٢٦٨)

[4] أَيْ : مَائِلًا ، قَالَ ابْن سَرَّاج : لَيْسَ قَوْله كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا تَشْبِيهًا لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ سَوَاده ، بَلْ هُوَ وَصْف آخَر مِنْ أَوْصَافه بِأَنَّهُ قُلِبَ وَنُكِّسَ حَتَّى لَا يَعْلَق بِهِ خَيْر وَلَا حِكْمَة . (النووي - ج ١ / ص ٢٦٨)

[5] (م) ١٤٤

(ت جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ)[1] (صُقِلَ قَلْبُهُ ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ)[2] (حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ)[3] (فَذَلِكَ هُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ - عز وجل - فِي كِتَابِهِ : { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }[4] ")[5]

---

[1] (ت) ٣٣٣٤ ، (جة) ٤٢٤٤

[2] (جة) ٤٢٤٤ ، (ت) ٣٣٣٤

[3] (ت) ٣٣٣٤ ، (حم) ٧٩٣٩

[4] [المطففين/١٤]

[5] (جة) ٤٢٤٤ ، (ت) ٣٣٣٤ (حم) ٧٩٣٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٦٧٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٢٠

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ، يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ، وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ، فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ : قَالَ أَبُو العَالِيَةِ : ﴿ مَرَضٌ ﴾ : " شَكٌّ "

[1] [البقرة: ٨ - ١٠]

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ، وَإِذَا خَلَدوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ، إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ : قَالَ مُجَاهِدٌ :

﴿ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ : " أَصْحَابِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ "

[1] [البقرة : ١٤]

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ، يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٢ص٣٢ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ كَصَيِّبٍ ﴾ : المَطَرُ ،

وَقَالَ غَيْرُهُ : صَابَ ، وَأَصَابَ ، يَصُوبُ .

وقَال الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ ﴿ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالكَافِرِينَ ﴾ : اللهُ جَامِعُهُمْ .

---

(١) [البقرة : ١٩]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ، وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ، فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : ﴿ فِرَاشًا ﴾ : مِهَادًا ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾[2] .

---

(1) [البقرة: ٢١، ٢٢]

(2) [البقرة : ٣٦]

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا [1] وَهُوَ خَلَقَكَ [2] " ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ ، ثُمَّ أَيُّ ؟ ، قَالَ : " أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ [3] " ،

---

[1] أَيْ : مِثْلًا وَنَظِيرًا فِي دُعَائِك أَوْ عِبَادَتك . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٨١)

[2] أَيْ أَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى اِنْفَرَد بِخَلْقِك ، فَكَيْف لَك اِتِّخَاذُ شَرِيكٍ مَعَهُ وَجَعْل عِبَادَتِك مَقْسُومَة بَيْنهمَا ، فَإِنَّهُ تَعَالَى مَعَ كَوْنه مُنَزَّهًا عَنْ شَرِيك ، وَكَوْنِ الشَّرِيكِ بَاطِلًا فِي ذَاته لَوْ فُرِضَ وُجُودُ شَرِيكٍ - نَعُوذُ بِاللهِ مِنْهُ - لَمَا حَسُنَ مِنْك اِتِّخَاذُهُ شَرِيكًا مَعَهُ فِي عِبَادَتِك بِنَاء عَلَى أَنَّهُ مَا خَلَقَك ، وَإِنَّمَا خَلَقَك اللهُ تَعَالَى مُنْفَرِدًا بِخَلْقِك ، وَفِي الْخِطَاب إِشَارَة إِلَى أَنَّ الشِّرْكَ مِنْ الْعَالِمِ بِحَقِيقَةِ التَّوْحِيد أَقْبَحُ مِنْهُ مِنْ غَيْره . شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ٣٩٤)

[3] أَيْ : خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُل مَعَك ، مِنْ جِهَة إِيثَار نَفْسه عَلَيْهِ عِنْدَ عَدَم مَا يَكْفِي ، أَوْ مِنْ جِهَة الْبُخْل مَعَ الْوِجْدَان ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادكُمْ خَشْيَة إِمْلَاق) أَيْ : فَقْر . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٢٧٦)

قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ ، قَالَ : " أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ[1]"[2]

---

[1] أَيْ : زَوْجَة جَارك ، وَمَعْنَى (تُزَانِي) أَيْ : تَزْنِي بِهَا بِرِضَاهَا ، وَذَلِكَ يَتَضَمَّن الزِّنَا ، وَهُوَ مَعَ اِمْرَأَة الْجَار أَشَدُّ قُبْحًا وَأَعْظَمُ جُرْمًا ، لِأَنَّ الْجَار يَتَوَقَّع مِنْ جَاره الذَّبَّ عَنْهُ وَعَنْ حَرِيمه ، وَيَأْمَن بَوَائِقه وَيَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أُمِرَ بِإِكْرَامِهِ وَالْإِحْسَان إِلَيْهِ ، فَإِذَا قَابَلَ هَذَا كُلّه بِالزِّنَا بِامْرَأَتِهِ وَإِفْسَادهَا عَلَيْهِ مَعَ تَمَكُّنِهِ مِنْهَا عَلَى وَجْهٍ لَا يَتَمَكَّن غَيْره مِنْهُ كَانَ فِي غَايَةٍ مِنْ الْقُبْح . شرح النووي (ج ١ / ص ١٨٧)

ورَوَى أَحْمَد مِنْ حَدِيث الْمِقْدَاد بْن الْأَسْوَد قَالَ : " قَالَ رَسُول الله ﷺ : مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا ؟ قَالُوا : حَرَام . قَالَ : لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُل بِعَشَرَةِ نِسْوَة أَيْسَر عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَاره " .فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٢٧٦)

[2] (م) ٨٦ ، (خ) ٤٢٠٧

(هق) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ فِي بَعْضِ الأَمْرِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَجَعَلْتَنِي للهِ عِدْلًا ؟ ، بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ "[1]

---

[1] (هق) ٥٦٠٣ ، (خد) ٧٨٣ ، (ن) ١٠٨٢٥ ، (حم) ١٨٣٩ ، الصَّحِيحَة : ١٣٩
ثم قال الألباني : وفي هذه الأحاديث دليل أن قول الرجل لغيره : " ما شاء الله وشئت " يُعتَبر شركا في نظر الشارع ، وهو من شرك الألفاظ ، لأنه يوهم أن مشيئة العبد في درجة مشيئة الرب سبحانه وتعالى ، وسببه : القرن بين المشيئتين ومثل ذلك قول بعض العامة ، وأشباههم ممن يدعى العلم : ما لي غير الله وأنت وتوكلنا على الله وعليك ، ومثله قول بعض المحاضرين : باسم الله والوطن ، أو : باسم الله والشعب ، ونحو ذلك من الألفاظ الشركية التي يجب الانتهاء عنها والتوبة منها ، أدبا مع الله تبارك وتعالى . أ . هـ

(س جة حم) ، وَعَنْ قُتَيْلَةَ بِنْتِ صَيْفِيٍّ الْجُهَيْنِيَّةِ رضي الله عنها قَالَتْ :

(أَتَى حَبْرٌ مِنْ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تُشْرِكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " سُبْحَانَ اللهِ ، وَمَا ذَاكَ ؟ " ، قَالَ : تَقُولُونَ إِذَا حَلَفْتُمْ : وَالْكَعْبَةِ)[1](وَتَقُولُونَ : مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ)[2](" فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا : وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، وَيَقُولُوا : مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شِئْتَ ")[3]

(م) ، وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ : خَطَبَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَنْ يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ ، قُلْ : وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ غَوَى "[4]

---

[1] (حم) ٢٧١٣٨ ، (س) ٣٧٧٣ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] (جة) ٢١١٨ ، (س) ٣٧٧٣

[3] (س) ٣٧٧٣ ، (جة) ٢١١٨ ، (حم) ٢٧١٣٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٣٧

[4] (م) ٤٨ - (٨٧٠) ، (س) ٣٢٧٩ ، (د) ١٠٩٩ ، (حم) ١٨٢٧٣

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[١]

(خ م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنْ الْآيَاتِ[٢] مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ[٣] وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ[٤]

---

[١] [البقرة: ٢٣]

[٢] أَيْ : الْمُعْجِزَات الْخَوَارِق . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ١٨٦)

[٣] هَذَا دَالّ عَلَى أَنَّ النَّبِيّ لَا بُدّ لَهُ مِنْ مُعْجِزَة تَقْتَضِي إِيمَان مَنْ شَاهَدَهَا بِصِدْقِهِ ، وَلَا يَضُرّهُ مَنْ أَصَرَّ عَلَى الْمُعَانَدَة ، وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلّ نَبِيّ أُعْطِيَ آيَة أَوْ أَكْثَر مِنْ شَأْن مَنْ يُشَاهِدهَا مِنْ الْبَشَر أَنْ يُؤْمِن بِهِ لِأَجْلِهَا . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ١٨٦)

[٤] أَيْ : إِنَّ مُعْجِزَتِي الَّتِي تَحَدَّيْت بِهَا هُوَ الْوَحْيُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ ، وَهُوَ الْقُرْآن ، لِمَا اِشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِعْجَاز الْوَاضِح ، وَلَيْسَ الْمُرَاد حَصْرُ مُعْجِزَاته فِيهِ ، وَلَا أَنَّهُ لَمْ يُؤْتَ مِنْ الْمُعْجِزَات مَا أُوتِيَ مَنْ تَقَدَّمَهُ ، بَلْ الْمُرَاد أَنَّهُ الْمُعْجِزَة الْعُظْمَى الَّتِي اُخْتُصَّ بِهَا دُون غَيْره ، لِأَنَّ كُلّ نَبِيّ أُعْطِيَ مُعْجِزَة خَاصَّة بِهِ لَمْ يُعْطَهَا بِعَيْنِهَا غَيْرُه ، تَحَدَّى بِهَا قَوْمه ، وَكَانَتْ مُعْجِزَة كُلّ نَبِيّ تَقَع مُنَاسِبَة لِحَالِ قَوْمه ، كَمَا كَانَ السِّحْر فَاشِيًا عِنْد فِرْعَوْن ، فَجَاءَهُ مُوسَى بِالْعَصَا عَلَى صُورَة مَا يَصْنَع السَّحَرَة ، لَكِنَّهَا تَلَقَّفَتْ مَا صَنَعُوا ، وَلَمْ يَقَع ذَلِكَ بِعَيْنِهِ لِغَيْرِهِ =

فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1]"[2]

= وَكَذَلِكَ إِحْيَاء عِيسَى الْمَوْتَى ، وَإِبْرَاء الْأَكْمَه وَالْأَبْرَص ، لِكَوْنِ الْأَطِبَّاء وَالْحُكَمَاء كَانُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَان فِي غَايَة الظُّهُور ، فَأَتَاهُمْ مِنْ جِنْس عَمَلهمْ بِمَا لَمْ تَصِل قُدْرَتهمْ إِلَيْهِ ، وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ الْعَرَب الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ النَّبِيّ ﷺ فِي الْغَايَة مِنْ الْبَلَاغَة ، جَاءَهُمْ بِالْقُرْآنِ الَّذِي تَحَدَّاهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْله فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَقِيلَ : الْمُرَاد أَنَّ مُعْجِزَات الْأَنْبِيَاء اِنْقَرَضَتْ بِانْقِرَاضِ أَعْصَارهمْ فَلَمْ يُشَاهِدْهَا إِلَّا مَنْ حَضَرَهَا ، وَمُعْجِزَة الْقُرْآن مُسْتَمِرَّة إِلَى يَوْم الْقِيَامَة ، وَخَرْقُهُ لِلْعَادَةِ فِي أُسْلُوبه وَبَلَاغَته وَإِخْبَاره بِالْمُغَيَّبَاتِ ، فَلَا يَمُرّ عَصْر مِنْ الْأَعْصَار إِلَّا وَيَظْهَر فِيهِ شَيْء مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ يَدُلّ عَلَى صِحَّة دَعْوَاهُ ، وَهَذَا أَقْوَى الْمُحْتَمَلَات ، وَتَكْمِيله فِي الَّذِي بَعْده . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ١٨٦)

[1] رَتَّبَ هَذَا الْكَلَام عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ مُعْجِزَة الْقُرْآن الْمُسْتَمِرَّة لِكَثْرَةِ فَائِدَته وَعُمُوم نَفْعه ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الدَّعْوَة وَالْحُجَّة وَالْإِخْبَار بِمَا سَيَكُونُ ، فَعَمَّ نَفْعه مَنْ حَضَرَ وَمَنْ غَابَ ، وَمَنْ وُجِدَ وَمَنْ سَيُوجَدُ ، فَحَسُنَ تَرْتِيب الرَّجَاء الْمَذْكُورِ عَلَى ذَلِكَ ، وَهَذِهِ الرَّجَاء قَدْ تَحَقَّقَ ، فَإِنَّهُ أَكْثَر الْأَنْبِيَاء تَبَعًا . فتح الباري(ج١٤ص١٨٦)

[2] (خ) ٦٨٤٦ ، (م) ١٥٢

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ، فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ، أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[1]

(ك) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾[2]قَالَ : " حِجَارَةٌ مِنْ كِبْرِيتٍ ، خَلَقَهَا اللهُ عِنْدَهُ كَمَا شَاءَ "[3]

---

[1] [البقرة : ٢٤]

[2] [البقرة : ٢٤] .

[3] (ك) ٣٨٢٧ ، (طب) ٩٠٢٦ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٧٥

(خ م ت حم) ، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُوقِدُونَ ، جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ)[1](وَضُرِبَتْ بِالْبَحْرِ مَرَّتَيْنِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا جَعَلَ اللهُ فِيهَا مَنْفَعَةً لِأَحَدٍ)[2](فَقَالُوا : وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً[3] قَالَ : " فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا ، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا [4]")[5]

---

[1] (ت) ٢٥٨٩ ، (خ) ٣٠٩٢

[2] (حم) ٧٣٢٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] أَيْ : إِنَّ هَذِهِ النَّارَ الَّتِي نَرَاهَا فِي الدُّنْيَا كَانَتْ كَافِيَةً فِي الْعُقْبَى لِتَعْذِيبِ الْعُصَاةِ ، فَهَلَّا اِكْتَفَى بِهَا ؟ ، وَلِأَيِّ شَيْءٍ زِيدَ فِي حَرِّهَا ؟ .تحفة الأحوذي(ج ٦ / ص ٣٨٥)

[4] أَيْ : حَرَارَةُ كُلِّ جُزْءٍ مِنْ تِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ مِثْلُ حَرَارَةِ نَارِكُمْ فِي الدُّنْيَا ، أَيْ : لَا بُدَّ مِنْ التَّفْضِيلِ ، لِحِكْمَةِ كَوْنِ عَذَابِ اللهِ أَشَدَّ مِنْ عَذَابِ النَّاسِ ، وَإِنَّمَا أَظْهَرَ اللهُ هَذَا الْجُزْءَ مِنْ النَّارِ فِي الدُّنْيَا أُنْمُوذَجًا لِمَا فِي تِلْكَ الدَّارِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٨٥)

[5] (م) ٢٨٤٣ ، (خ) ٣٠٩٢

(هق في البعث والنشور) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَتَحْسَبُونَ أَنَّ نَارَ جَهَنَّمَ مِثْلُ نَارِكُمْ هَذِهِ ؟ هِيَ أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ الْقَارِ[١] هِيَ جُزْءٌ مِنْ بَضْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا مِنْهَا "[٢]

---

[١] الْقَارُ : الزِّفْتُ .

[٢] صححه الألباني في صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٦٦ ، ٣٦٧٠

(خ م حم) ، وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ [1] قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ [2]) [3] (مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا ، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا) [4] (وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى كَعْبَيْهِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى صَدْرِهِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى أَرْنَبَتِهِ [5] مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ اغْتُمِرَ فِي النَّارِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ ") [6]

---

[1] (الأَخْمَص) : مَا لَا يَصِل إِلَى الْأَرْض مِنْ بَاطِن الْقَدَم عِنْد الْمَشْيِ .
[2] الْمِرْجَلُ : الْإِنَاء الَّذِي يُغْلَى فِيهِ الْمَاء وَغَيْره .
[3] (خ) ٦١٩٤ ، ٦١٩٣ ، (م) ٢١٣
[4] (م) ٢١٣
[5] الأَرنَبَة : مقدمة الأنف .
[6] (حم) ١١١١٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٨٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ، وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ، وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ، وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1]

﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

(حب) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ جِبَالِ مِسْكٍ "[2]

---

[1] [البقرة : ٢٥]

[2] (حب) ٧٤٠٨ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٢١

﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ،

وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾

قَال الْبُخَارِيُّ ج٤ص١١٦ : قَالَ أَبُو العَالِيَةِ :

﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا ﴾ : " أُتُوا بِشَيْءٍ ، ثُمَّ أُتُوا بِآخَرَ " ،

﴿ قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ : " أُتِينَا مِنْ قَبْلُ " ،

﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ : يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَيَخْتَلِفُ فِي الطُّعُومِ .

(الضياء) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ مِمَّا فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْأَسْمَاء[1] "[2]

---

[1] وأما المُسَمَّيات فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر ، فمَطاعِم الجنة ومَناكِحها وسائر أحوالها إنما يشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات ، وتسمى بأسمائها على منهج الاستعارة والتمثيل ، ولا يشاركها في تمام حقيقتها ، لا يقال هذا يناقضه قوله تعالى : (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا)[البقرة/٢٥] ، لأننا نقول : التَّشَابُه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون القدر والطعم . فيض القدير(ج٥ص ٤٧٥)

[2] (الضياء) ج١٠ص١٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٤١٠ ، الصَّحِيحَة : ٢١٨٨

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾

قَال الْبُخَارِيُّ ج٤ص١١٦ : ﴿ مُطَهَّرَةٌ ﴾ : " مِنَ الحَيْضِ ، وَالبَوْلِ ، وَالبُزَاقِ " .

(حب) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : هَلْ نَصِلُ إِلَى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ[1]؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَحْمًا دَحْمًا[2] إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلُ فِي الْيَوْمِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ ، فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكْرًا "[3]

---

[1] كناية عن الجِمَاع .

[2] الدَّحْمُ : النكاح والوطء ، ودَحَمَ المرأة ، يَدْحَمُها دَحْماً : نكحها . لسان العرب - (ج ١٢ / ص ١٩٦)

[3] (حب) ٧٤٠٢ ، الصَّحِيحَة : ٣٦٧ ، ٣٣٥١ ، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن .

﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

(خ م ت حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ)[1] (كَبْشًا أَمْلَحاً[2])[3] (مُلَبَّبًا[4] فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ)[5] (وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[6] (ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ)[7] (فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[8]

---

[1] (ت) ٢٥٥٧

[2] الْأَمْلَحُ :الَّذِي بَيَاضُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِ .

[3] (خ) ٤٤٥٣ ، (م) ٢٨٤٩

[4] لَبَّبَهُ تَلْبِيبًا : جَمَعَ ثِيَابَهُ عِنْدَ نَحْرِهِ فِي الْخُصُومَةِ ، ثُمَّ جَرَّهُ .تحفة (ج٦ص٣٥٠)

[5] (ت) ٢٥٥٧ ، (خ) ٤٤٥٣

[6] (جة) ٤٣٢٧ ، (حم) ٧٥٣٧

[7] (ت) ٢٥٥٧

[8] (جة) ٤٣٢٧ ، (حم) ٧٥٣٧

(وَيَرَوْنَ أَنْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ)[1](فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ)[2] (- وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ - :)[3](هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ : قَدْ عَرَفْنَاهُ ، هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا ، قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُضْجَعُ ، فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)[4](ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا)[5](فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ ")[6]

---

[1] (حم) ٩٤٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[2] (ت) ٢٥٥٧

[3] (خ) ٤٤٥٣

[4] (ت) ٢٥٥٧ ، (م) ٢٨٤٩

[5] (جة) ٤٣٢٧ ، (حم) ٧٥٣٧ ، (خ) ٤٤٥٣

[6] (خ) ٦١٨٢ ، (م) ٢٨٥٠

﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا ، يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ، وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ، الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ، وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[1]

(مي) ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[2] قَالَ : يَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَلَامُ الرَّحْمَنِ .[3]

---

(1) [البقرة: ٢٦، ٢٧]

(2) [البقرة/٢٦]

(3) (مي) ٣٣٥٢ ، إسناده صحيح .

(خ) ، وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ :

سَأَلْتُ أَبِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[1] أَهُمْ الْحَرُورِيَّةُ[2]؟ قَالَ : لَا ، هُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، أَمَّا الْيَهُودُ ، فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ وَأَمَّا النَّصَارَى ، فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا : لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ ، وَالْحَرُورِيَّةُ : الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ، وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمْ : الْفَاسِقِينَ .[3]

---

[1] [الكهف/١٠٣، ١٠٤]

[2] الحرورية : طائفة من الخوارج نسبوا إلى حروراء .

[3] (خ) ٤٤٥١

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٢٤ : قَالَ أَبُو العَالِيَةِ :

﴿ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ : ارْتَفَعَ ،

﴿ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ : خَلَقَهُنَّ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ اسْتَوَى ﴾ : عَلاَ عَلَى العَرْشِ .

---

[1] [البقرة : ٢٩]

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : ﴿ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ : نُعَظِّمُكَ .

[1] [البقرة : ٣٠]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الْكَلَامِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ﷻ ؟ ، قَالَ : " مَا اصْطَفَاهُ لِمَلَائِكَتِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، ثَلَاثًا تَقُولُهَا "[1]

[1] (حم) ٢١٥٦٩ ، (م) ٨٤ - (٢٧٣١) ، (ت) ٣٥٩٣ ، (ن) ٢٩٤١٨

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ، فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٣١]

(خ م ت حم) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الدَّيْنِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[1](" خَلَقَ اللهُ عز وجل آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ[2]

---

[1] (حم) ٢٢٧٠ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٢٠٤ ، وهداية الرواة : ١١٤

[2] قال الحافظ في الفتح (ج ٨ / ص ٣١): اخْتُلِفَ فِي الضَّمِير عَلَى مَنْ يَعُود ؟ ، فَالْأَكْثَر عَلَى أَنَّهُ يَعُودُ عَلَى الْمَضْرُوبِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ الْأَمْر بِإِكْرَامِ وَجْهه ، وَلَوْلَا أَنَّ الْمُرَاد التَّعْلِيل بِذَلِك لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْجُمْلَة اِرْتِبَاط بِمَا قَبْلهَا .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : أَعَادَ بَعْضُهُمْ الضَّمِيرَ عَلَى اللهِ مُتَمَسِّكًا بِمَا وَرَدَ فِي بَعْض طُرُقه " إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَة الرَّحْمَن " ، قَالَ : وَكَأَنَّ مَنْ رَوَاهُ أَوْرَدَهُ بِالْمَعْنَى مُتَمَسِّكًا بِمَا تَوَهَّمَهُ فَغَلِطَ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ أَنْكَرَ الْمَازِرِيّ وَمَنْ تَبِعَهُ صِحَّة هَذِهِ الزِّيَادَة ثُمَّ قَالَ : وَعَلَى تَقْدِير صِحَّتِهَا فَيُحْمَلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِالْبَارِي سُبْحَانه وَتَعَالَى .
قُلْت : الزِّيَادَة أَخْرَجهَا اِبْن أَبِي عَاصِم فِي " السُّنَّة " وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيث اِبْن عُمَر بِإِسْنَادٍ رِجَالُهُ ثِقَات ، وَأَخْرَجهَا اِبْن أَبِي عَاصِمٍ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظٍ يَرُدُّ التَّأْوِيلَ الْأَوَّل ، قَالَ : " مَنْ قَاتَلَ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْه ، فَإِنَّ صُورَة وَجْهِ الْإِنْسَان عَلَى صُورَةِ وَجْهِ الرَّحْمَنِ " ، فَتَعَيَّنَ إِجْرَاءُ مَا فِي ذَلِكَ عَلَى مَا تَقَرَّرَ بَيْن أَهْل السُّنَّة مِنْ إِمْرَاره كَمَا جَاءَ مِنْ غَيْر اِعْتِقَادِ تَشْبِيهٍ ، أَوْ مِنْ تَأْوِيلِهِ عَلَى مَا يَلِيقُ بِالرَّحْمَنِ جل جلاله
وَزَعَمَ بَعْضُهمْ أَنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ عَلَى آدَم ، أَيْ : عَلَى صِفَتِهِ ، أَيْ خَلَقَهُ مَوْصُوفًا بِالْعِلْمِ الَّذِي فَضَلَ بِهِ الْحَيَوَان ، وَهَذَا مُحْتَمَل ، وَقَدْ قَالَ الْمَازِرِيّ : غَلِطَ اِبْن قُتَيْبَة فَأَجْرَى هَذَا الْحَدِيث عَلَى ظَاهِره وَقَالَ : صُورَةٌ لَا كَالصُّوَرِ =

طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا)[1](قَالَ : فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ)[2](فَلَمَّا نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ ، فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِهِ[3]

= وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ فِي " كِتَاب السُّنَّة " سَمِعْت إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ يَقُولُ : صَحَّ أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَة الرَّحْمَن .

وَقَالَ إِسْحَاق الْكَوْسَج : سَمِعْت أَحْمَدَ يَقُولُ : هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

وَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ فِي كِتَاب السُّنَّة : " حَدَّثَنَا عَبْد الله بْن أَحْمَد بْن حَنْبَل قَالَ : قَالَ رَجُل لِأَبِي : إِنَّ رَجُلًا قَالَ : خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِه -أَيْ صُورَةِ الرَّجُل- فَقَالَ : كَذِب ، هُوَ قَوْل الْجَهْمِيَّةِ " .

وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيّ فِي " الْأَدَب الْمُفْرَد " وَأَحْمَد عَنْ أَبِي هُرَيْرَة مَرْفُوعًا " لَا تَقُولَنَّ قَبَّحَ اللهُ وَجْهَك ، وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَك ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِه " وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي عَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَى الْمَقُولِ لَهُ ذَلِكَ .

وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي عَاصِم أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَة بِلَفْظِ " إِذَا قَاتَلَ أَحَدكُمْ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْه ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَة وَجْهه "

[1] (خ) ٥٨٧٣ ، (م) ٢٨٤١ ، (حم) ٨٢٧٤

[2] (م) ٢٨٤١ ، (خ) ٣١٤٨

[3] أَيْ : بِأَمْرِهِ وَحُكْمِهِ ، أَوْ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ، أَوْ بِتَيْسِيرِهِ وَتَوْفِيقِهِ .تحفة(٨/ ٢٦٤)

فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ يَا آدَمُ)[1] يَرْحَمُكَ رَبُّكَ[2] (ثُمَّ قَالَ لَهُ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ - وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ - فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ)[3] (فَذَهَبَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ ، قَالَ : فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللهِ)[4] (ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ)[5] (ذُرِّيَّتِكَ)[6] (بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ اللهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ : اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ ، قَالَ : اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي ، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ،

---

[1] (ت) ٣٣٦٨

[2] (حب) ٦١٦٧ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده قوي على شرط مسلم .

[3] (م) ٢٨٤١ ، (خ) ٣١٤٨

[4] (م) ٢٨٤١ ، (خ) ٣١٤٨

[5] (ت) ٣٣٦٨ ، (م) ٢٨٤١ ، (خ) ٣١٤٨

[6] (م) ٢٨٤١

فَبَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ)[1](وَكُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[2]فَقَالَ : أَيْ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ ؟ ، فَقَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ[3])[4](فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ)[5](وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ)[6](فَرَأَى فِيهِمْ رَجُلًا [مِنْ أَضْوَئِهِمْ][7]فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، مَنْ هَذَا ؟ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، يُقَالُ لَهُ : دَاوُدُ ،

---

[1] (ت) ٣٣٦٨ ، (حب) ٦١٦٧

[2] وفي رواية للترمذي ٣٠٧٦ ، و(حم) ٢٢٧٠ : " مَسَحَ اللهُ ظَهْرَهُ ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة " .

[3] يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ : رَأَى آدَمُ مِثَالَهُ وَمِثَالَ بَنِيهِ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ ، والظَّاهِرُ مِنْ كَوْنِهِمْ فِي الْيَمِينِ اِخْتِصَاصُهُمْ بِالصَّالِحِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَالْمُقَرَّبِينَ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلُهُ : " فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَخْ " . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[4] (ت) ٣٠٧٦

[5] (ت) ٣٣٦٨

[6] (ت) ٣٠٧٦

[7] (ت) ٣٣٦٨

فَقَالَ : رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمُرَهُ ؟)[1](قَالَ : قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، قَالَ : يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمْرِهِ ، قَالَ : ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ[2]قَالَ : أَيْ رَبِّ ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً[3]قَالَ : أَنْتَ وَذَاكَ ، قَالَ : ثُمَّ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا ، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ)[4](فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ)[5](فَقَالَ لَهُ آدَمُ : قَدْ عَجِلْتَ[6]قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ)[7](أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً ؟)[8]

---

[1] (ت) ٣٠٧٦ ، (حب) ٦١٦٧

[2] أَيْ : لَا مَزِيدَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا نُقْصَانَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[3] أَيْ : تَكْمِلَةً لِلْمِائَةِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الْخَبَرِ الدُّعَاءُ وَالِاسْتِدْعَاءُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَهُ سُبْحَانَهُ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا الْجُعْلِ .تحفة(٨ /٢٦٤)

[4] (ت) ٣٣٦٨ ، (حب) ٦١٦٧

[5] (ت) ٣٠٧٦

[6] أَيْ : اِسْتَعْجَلْتَ وَجِئْتَ قَبْلَ أَوَانِك . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[7] (ت) ٣٣٦٨ ، (حب) ٦١٦٧

[8] (ت) ٣٠٧٦

(قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكِ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً)[1](قَالَ : مَا فَعَلْتُ)[2](فَجَحَدَ آدَمُ[3]فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ[4]وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ)[5](وَخَطِئَ آدَمُ ، فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ)[6](قَالَ : فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أُمِرَ[7]بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ[8]")[9]

---

[1] (ت) ٣٣٦٨

[2] (حم) ٢٢٧٠

[3] أَيْ : أَنْكَرَ آدَمُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[4] أَيْ : بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْوَلَدَ مِنْ سِرِّ أَبِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[5] (ت) ٣٣٦٨ ، (حب) ٦١٦٧

[6] (ت) ٣٠٧٦

[7] أَيْ : أُمِرَ النَّاسُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[8] أَيْ : بِكِتَابَةِ الْقَضَايَا وَالشُّهُودِ فِيهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[9] (ت) ٣٣٦٨ ، (حب) ٦١٦٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٠٨ ، ٥٢٠٩ ، المشكاة : ١١٨

(حم حب طب) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ قَالَ : (أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهو فِي الْمَسْجِدِ ، فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَمْ وَفَاءُ عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءُ ؟ قَالَ : " مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ")[1](قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَمِ الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ؟)[2](قَالَ : " ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا ")[3](قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ كَانَ أَوَّلُهُمْ ؟ ، قَالَ : " آدَمُ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، خَلَقَهُ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، وَكَلَّمَهُ قِبَلًا[4]")[5]

---

[1] (طب) ٧٨٧١ ، (ك) ٤١٦٦ ، انظر المشكاة : ٥٧٣٧ ، وهداية الرواة : ٥٦٦٩

[2] (حب) ٣٦١ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ٨١ ، ١٧٤٥

[3] (حم) ٢١٥٨٦ ، (طب) ٧٨٧١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٦٦٨

[4] (قِبَلًا) : أي : مقابلة .

[5] (حب) ٣٦١ ، (حم) ٢١٥٨٦

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ، وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ، وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ : فَاسْتَزَلَّهُمَا .

[1] [البقرة : ٣٥ ، ٣٦]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَوْلَا حَوَّاءُ ، لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ [1]" [2]

---

[1] قَوْلُهُ : (لَوْلَا حَوَّاء) أَيْ : اِمْرَأَة آدَم ، قِيلَ : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أُمّ كُلّ حَيّ ، وَقَوْله : " لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجهَا " فِيهِ إِشَارَة إِلَى مَا وَقَعَ مِنْ حَوَّاء فِي تَزْيِينهَا لِآدَم الْأَكْل مِنْ الشَّجَرَة حَتَّى وَقَعَ فِي ذَلِكَ ، فَمَعْنَى خِيَانَتهَا أَنَّهَا قَبِلَتْ مَا زَيَّنَ لَهَا إِبْلِيس حَتَّى زَيَّنَتْهُ لِآدَم ، وَلَمَّا كَانَتْ هِيَ أُمّ بَنَات آدَم ، أَشْبَهْنَهَا بِالْوِلَادَةِ وَنَزْع الْعِرْق ، فَلَا تَكَاد اِمْرَأَةٌ تَسْلَم مِنْ خِيَانَة زَوْجهَا بِالْفِعْلِ أَوْ بِالْقَوْلِ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْخِيَانَةِ هُنَا اِرْتِكَاب الْفَوَاحِش ، حَاشَا وَكَلَّا ، وَلَكِنْ لَمَّا مَالَتْ إِلَى شَهْوَة النَّفْس مِنْ أَكْل الشَّجَرَة ، وَحَسَّنَتْ ذَلِكَ لِآدَم ، عُدَّ ذَلِكَ خِيَانَة لَهُ ، وَأَمَّا مَنْ جَاءَ بَعْدهَا مِنْ النِّسَاء ، فَخِيَانَة كُلّ وَاحِدَة مِنْهُنَّ بِحَسَبِهَا ، وَقَرِيب مِنْ هَذَا حَدِيث : " جَحَدَ آدَم فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّته " .

وَفِي الْحَدِيث إِشَارَة إِلَى تَسْلِيَة الرِّجَال فِيمَا يَقَع لَهُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ بِمَا وَقَعَ مِنْ أُمّهنَّ الْكُبْرَى ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ طَبْعهنَّ ، فَلَا يُفْرِط فِي لَوْمِ مَنْ وَقَعَ مِنْهَا شَيْء مِنْ غَيْر قَصْد إِلَيْهِ ، أَوْ عَلَى سَبِيل النُّدُور ، وَيَنْبَغِي لَهُنَّ أَنْ لَا يَتَمَكَّنَّ بِهَذَا فِي الِاسْتِرْسَال فِي هَذَا النَّوْع ، بَلْ يَضْبِطْنَ أَنْفُسهنَّ ، وَيُجَاهِدْنَ هَوَاهُنَّ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ . (فتح - (ج ١٠ / ص ١١٠)

[2] (خ) ٣٢١٨ ، (م) ١٤٧٠

﴿ فَتلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ، إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[1]

(ك) ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تعَالَى : ﴿ فَتلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾[2] قَالَ آدَمُ : أَيْ رَبِّ ، أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدِك ؟ ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، أَلَمْ تَنْفُخْ فِيَّ مِنْ رُوحِك ؟ ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، أَلَمْ تُسْكِنِّي جَنَّتَك ؟ ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، أَلَمْ تَسْبِقْ رَحْمَتُك غَضَبَك ؟ ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : أَرَأَيْت إِنْ تُبْتُ وَأَصْلَحْتُ ، أَرَاجِعِي أَنْتَ إِلَى الْجَنَّةِ ؟ ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ فَتلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ .[3]

---

[1] سورة : البقرة آية رقم : ٣٧

[2] سورة : البقرة آية رقم : ٣٧

[3] (ك) ٤٠٠٢ ، وقال الألباني في كتاب التوسل ص١١٥ : قال الحاكم : (صحيح الإسناد) ، ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا ، وقول ابن عباسٍ هذا في حكم المرفوع من وجهين :

=

....

= الأول : أنه أمر غيبي ، لَا يقال من مجرد الرأي .
الثاني : أنه ورد في تفسير الْآية ، وما كان كذلك فهو في حكم المرفوع ، كما تقرر في محله ، ولا سيما إذا كان من قول إمام المفسرين عبد الله بن عباس ﵄ الذي دعا له رسول الله ﷺ بقوله : (اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل) .
وقد قيل في تفسير هذه الكلمات : إنها ما في الْآية الأخرى : ﴿ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ . وبهذا جزم السيد رشيد رضا في (تفسيره) ، لكن أشار ابن كثير إلى تضعيفه ، ولا منافاة عندي بين القولين ، بل أحدهما يُتمِّم الآخر ، فحديث ابن عباس لم يتعرض لبيان ما قاله آدم ﵇ بعد أن تلقى من ربه تلك الكلمات ، وهذا القول يبيّن ذلك ، فلا منافاة والحمد للهِ ، وثبت مخالفة حديث : (لَمَّا اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحقِّ محمدٍ لَمَا غفرتَ لي ، فقال : يا آدم وكيف عرفتَ محمدًا ولم أَخلُقْه ؟ ، قال يا رب لما خلقتني بيدك ، ونفختَ فِيَّ من روحك ، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا : لَا إله إِلَّا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إِلَّا أحب الخلق إليك ، فقال : غفرتُ لك ، ولولا محمد ما خلقتُك) ، فثبتَ مخالفة الحديث للقرآن فكان باطلا . أ . هـ كلام الألباني
قلت : وقد ذكر الألباني في التوسل سبب بطلان حديث (لما اقترف آدم الخطيئة) من الناحية الحديثية العلمية أيضا .ع

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : قَالَ أَبُو العَالِيَةِ : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ هُوَ قَوْلُهُ : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[١] .

[١] [الأعراف : ٢٣]

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ، وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ، وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ، وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ، وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ، وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ، أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1]

[1] [البقرة: ٤٠ - ٤٤]

﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ، وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾[1]

(حم) ، وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ﷺ قَالَ : " انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا كَنِيسَةَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ عِيدٍ لَهُمْ " ، فَكَرِهُوا دُخُولَنَا عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، أَرُونِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا يَشْهَدُونَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، يُحْبِطْ اللهُ عَنْ كُلِّ يَهُودِيٍّ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الْغَضَبَ الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِ " ، قَالَ : فَأَسْكَتُوا مَا أَجَابَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، " ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ " فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، " ثُمَّ ثَلَّثَ " ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فَقَالَ : " أَبَيْتُمْ ؟ ، فَوَاللهِ إِنِّي لَأَنَا الْحَاشِرُ ، وَأَنَا الْعَاقِبُ ، وَأَنَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى ، آمَنْتُمْ أَوْ كَذَّبْتُمْ ، ثُمَّ انْصَرَفَ " وَأَنَا مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا كِدْنَا أَنْ نَخْرُجَ نَادَى رَجُلٌ مِنْ خَلْفِنَا :

[1] [البقرة: ٤٠ - ٤٤]

كَمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ ، " فَأَقْبَلَ " ، فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : أَيَّ رَجُلٍ تَعْلَمُونَ أَنِّي فِيكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ؟ ، فَقَالُوا : وَاللهِ مَا نَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ فِينَا رَجُلٌ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنْكَ ، وَلَا أَفْقَهُ مِنْكَ ، وَلَا مِنْ أَبِيكَ قَبْلَكَ ، وَلَا مِنْ جَدِّكَ قَبْلَ أَبِيكَ ، قَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُ لَهُ بِاللهِ ، أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ الَّذِي تَجِدُونَهُ فِي التَّوْرَاةِ ، فَقَالُوا : كَذَبْتَ ، ثُمَّ رَدُّوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، وَقَالُوا فِيهِ شَرًّا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَذَبْتُمْ ، لَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ ، أَمَّا آنِفًا[1] فَتُثْنُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا أَثْنَيْتُمْ ، وَلَمَّا آمَنَ كَذَّبْتُمُوهُ وَقُلْتُمْ فِيهِ مَا قُلْتُمْ ؟ فَلَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ " ، قَالَ : فَخَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ : رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ ،

---

[1] أي : قبل قليل .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَجْلَكَ فِيهِ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ، إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1] .[2]

---

[1] [الأحقاف/١٠]

[2] (حم) ٢٤٠٣٠ ، (حب) ٧١٦٢ ، (ك) ٥٧٥٦ ، وصححه الألباني في صحيح السيرة ص٨١ ، صحيح موارد الظمآن : ١٧٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في (حم) : إسناده صحيح .
وقال الألباني في صحيح الموارد عقب الحديث : استبعدَ ابنُ كثير نزولها في عبد الله بن سلام ، لأنها مكية ، وابن سلام أسلم في المدينة !
قلت : لَا وجه لهذا الاستبعاد ، وذلك لوجوه :
الأول : مخالفته لهذا الحديث الصحيح ،وله شاهد عن سعد بن أبي وقاص قال : " مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ " ، قَالَ : وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ الْآيَةَ ، أخرجه البخاري (٣٨١٢) ومسلم (٢٤٨٣) .
الثاني : أنه ليس هناك نصٌ صريح على أن الْآية مكية ، فيمكن أن تكون مدنية في سورة مكية . أ . هـ

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

(حم) ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ ﷺ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ - قَالَ : كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ يَهُودَ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنْ بَيْتِهِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ بِيَسِيرٍ ، فَوَقَفَ عَلَى مَجْلِسِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ - وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَحْدَثُ مَنْ فِيهِ سِنًّا ، عَلَيَّ بُرْدَةٌ[1] مُضْطَجِعًا فِيهَا بِفِنَاءِ أَهْلِي - فَذَكَرَ الْبَعْثَ ، وَالْقِيَامَةَ ، وَالْحِسَابَ ، وَالْمِيزَانَ ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمٍ أَهْلِ شِرْكٍ ، أَصْحَابِ أَوْثَانٍ ، لَا يَرَوْنَ أَنَّ بَعْثًا كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْتِ ، فَقَالُوا لَهُ : وَيْحَكَ يَا فُلَانُ ، أَتَرَى هَذَا كَائِنًا ؟ أَنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ ؟ ، يُجْزَوْنَ فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ ؟

---

[1] الْبُرْدُ والبُرْدة : الشَّمْلَةُ المخطَّطة ، وقيل كِساء أسود مُرَبَّع فيه صورٌ .

فَقَالَ : نَعَمْ ، وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ ، لَوَدَّ أَنَّ لَهُ بِحَظِّهِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَعْظَمَ تَنُّورٍ فِي الدُّنْيَا ، يُحَمُّونَهُ ثُمَّ يُدْخِلُونَهُ إِيَّاهُ ، فَيُطْبَقُ بِهِ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَدًا ، فَقَالُوا لَهُ : وَيْحَكَ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : نَبِيٌّ يُبْعَثُ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ -وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ - فَقَالُوا : وَمَتَى تَرَاهُ ؟ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ وَأَنَا مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا ، فَقَالَ : إِنْ يَسْتَنْفِدْ هَذَا الْغُلَامُ عُمُرَهُ يُدْرِكْهُ ، قَالَ سَلَمَةُ : فَوَاللهِ مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى بَعَثَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ - وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا[1] - فَآمَنَّا بِهِ ، وَكَفَرَ بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا ، فَقُلْنَا لَهُ : وَيْلَكَ يَا فُلَانُ ، أَلَسْتَ بِالَّذِي قُلْتَ لَنَا فِيهِ مَا قُلْتَ ؟ ، قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِهِ .[2]

---

[1] أي : اليهودي الذي أخبرهم عن البعث والنشور ، وبعثة النبي ﷺ .

[2] (حم) ١٥٨٧٩ ، (ك) ٥٧٦٤ ، انظر صحيح السيرة ص٥٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(حم هب) ، وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ[1] مِنْ نَارٍ ، كلما قُرِضَتْ وَفَتْ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يا جبريل ؟ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَقْرَؤُنَ كِتَابَ اللهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ ")[2]

وفي رواية[3]: " هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ ، الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ ؟ "

---

[1] المقاريض : جمع المقراض وهو المِقَصّ .

[2] (هب) ١٧٧٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :١٢٥ ، وصَحِيح الْجَامِع : ١٢٩

[3] (حم) ١٢٨٧٩ ، (يع) ٣٩٩٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩١

(خ م حم) ، وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ[1] فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى[2] فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ[3] فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ ، مَا لَكَ ؟ ، أَلَمْ تَكُنْ)[4](تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ ؟)[5](فَيَقُولُ : بَلَى ، قَدْ كُنْتُ)[6](آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ ")[7]

وفي رواية : " إِنِّي كُنْتُ آمُرُكُمْ بِأَمْرٍ ، وَأُخَالِفُكُمْ إِلَى غَيْرِهِ "[8]

---

[1] الِانْدِلَاق : خُرُوج الشَّيْء مِنْ مَكَانه ، وَالْأَقْتَاب : الْأَمْعَاء .

[2] أَيْ : يَسْتَدِير فِيهَا كَمَا يَسْتَدِير الْحِمَار حول الرحى .

[3] أَيْ : يَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ .

[4] (م) ٥١ - (٢٩٨٩) ، (خ) ٣٠٩٤

[5] (خ) ٣٠٩٤ ، (م) ٥١ - (٢٩٨٩)

[6] (م) ٥١ - (٢٩٨٩)

[7] (خ) ٣٠٩٤ ، ٦٦٨٥ ، (م) ٥١ - (٢٩٨٩) ، (حم) ٢١٨٣٢

[8] (حم) ٢١٨٤٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(طب) ، وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِي ‌رضي ‌الله ‌عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ ، كَمَثَلِ السِّرَاجِ ، يُضِيءُ لِلنَّاسِ ، وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ "[1]

[1] (طب) ١٦٨١ ، ١٦٨٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٨٣١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :١٣١

﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ، وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ : ﴿ عَلَى الخَاشِعِينَ ﴾ : عَلَى المُؤْمِنِينَ حَقًّا

(د) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رضي الله عنه - قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ[2] صَلَّى "[3]

---

[1] [البقرة : ٤٥]

[2] حَزَبَهُ : نابَهُ وَأَلَمَّ به ، واشتد عليه .

[3] (د) ١٣١٩ ، (حم) ٢٣٣٤٧ ، (هب) ٣١٨١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٧٠٣

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ : ﴿ لَا تَجْزِي ﴾ : لاَ تُغْنِي .

[1] [البقرة : ٤٨]

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ : ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ : " يُولُونَكُمُ ،

الوَلاَيَةُ - مَفْتُوحَةٌ - : مَصْدَرُ الوَلاَءِ ، وَهِيَ الرُّبُوبِيَّةُ ،

وإِذَا كُسِرَتِ الوَاوُ ، فَهِيَ : الإِمَارَةُ .

[1] [البقرة : ٤٩]

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ، وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْكَمْأَةُ[2] مِنَ الْمَنِّ[3] الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ،

---

[1] [البقرة : ٥٧]

[2] الْكَمْأَة : نَبَات لَا ورق لَهَا وَلَا سَاق ، تُوجد فِي الْأَرْض مِنْ غَيْر أَنْ تُزْرَع . قِيلَ : سُمِّيَتْ بِذَلِك لِاسْتِتَارِهَا ، يُقَال : كَمَأَ الشَّهَادَة ، إِذَا كَتَمَهَا ، وَمَادَّة الْكَمْأَة مِنْ جَوْهَر أَرْضِيّ بُخَارِيّ ، يَحْتَقِن نَحْو سَطْح الْأَرْض بِبَرْدِ الشِّتَاء ، وَيُنَمِّيه مطَر الرَّبِيع فَيَتَوَلَّد وَيَنْدَفِع مُتَجَسِّدًا ، وَلِذَلِك كَانَ بَعْض الْعَرَب يُسَمِّيهَا جُدَرِيّ الْأَرْض ، تَشْبِيهًا لَهَا بِالْجُدَرِيِّ مَادَّة وَصُورَة ، لِأَنَّ مَادَّته رُطُوبَة دَمَوِيَّة ، تَنْدَفِع غَالِبًا عِنْد التَّرَعْرُع ، وَفِي اِبْتِدَاء اِسْتِيلَاء الْحَرَارَة ، وَنَمَاء الْقُوَّة ، وَمُشَابَهَتهَا لَهُ فِي الصُّورَة ظَاهِر ، وَهِيَ كَثِيرَة بِأَرْضِ الْعَرَب ، وَتُوجَد بِالشَّامِ وَمِصْر ، فَأَجْوَدهَا مَا كَانَتْ أَرْضهُ رَمْلِيَّة قَلِيلَة الْمَاء ، وَمِنْهَا صِنْف قَتَّال ، يَضْرِب لَوْنه إِلَى الْحُمْرَة ، وَهِيَ بَارِدَة رَطْبَة فِي الثَّانِيَة ، رَدِيئَة لِلْمَعِدَةِ ، بَطِيئَة الْهَضْم ، وَإِدْمَان أَكْلهَا يُورِث الْقُولَنْج وَالسَّكْتَة ، وَالْفَالِج ، وَعُسْر الْبَوْل ، وَالرَّطْب مِنْهَا أَقَلّ ضَرَرًا مِنْ الْيَابِس ، وَإِذَا دُفِنَتْ فِي الطِّين الرَّطْب ، ثُمَّ سُلِقَتْ بِالْمَاءِ وَالْمِلْح وَالسَّعْتَر ، وَأُكِلَتْ بِالزَّيْتِ وَالتَّوَابِل الْحَارَّة ، قَلَّ ضَرَرهَا ، وَمَعَ ذَلِك فَفِيهَا جَوْهَر مَائِيّ لَطِيف بِدَلِيلِ خِفَّتِهَا ، فَلِذَلِك كَانَ مَاؤُهَا شِفَاء لِلْعَيْنِ .فتح الباري (ج ١٦ / ص ٢٢٧)

[3] الْمَنّ : هُوَ الطَّلُّ الَّذِي يَسْقُط عَلَى الشَّجَر ، فَيُجْمَع وَيُؤْكَل حُلْوًا ، وَمِنْهُ التَّرَنْجَبِين ، فَكَأَنَّهُ شَبَّهَ بِهِ الْكَمْأَة بِجَامِعِ مَا بَيْنهمَا مِنْ وُجُود كُلّ مِنْهُمَا بِلَا كُلْفَةٍ وَلَا مُعَالَجَةٍ .فتح الباري (ج ١٦ / ص ٢٢٧)

وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ[1]"[2]

[1] وَظَاهِرُ اللَّفْظِ أَنَّ مَاءَهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ مُطْلَقًا مِنْ ضَعْفِ الْبَصرِ ، وَالرَّمَدِ الْحَادِّ ، وَلَا مَانِعَ مِنْ الْقَوْلِ بِهِ ، وَقَدْ صَحَّ عَنْ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ ﷺ فَيَجِبُ الْقَوْلُ بِهِ ، وَقَدْ ذَكَرَ مِثْلَ هَذَا مِنْ الْأَطِبَّاءِ : الْمَسِيحِيُّ ، وَصَاحِبُ الْقَانُونِ ، وَغَيْرُهُمَا ، وَقَدْ اكْتَحَلَ بِمَائِهَا مُجَرَّدًا بَعْضُ مَنْ عَمِيَ ، مُعْتَقِدًا مُتَبَرِّكًا ، فَشَفَاهُ اللهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَأَظُنُّ قَدْ وَقَعَ مِثْلُ هَذَا فِي زَمَنِ أَبِي زَكَرِيَّا النَّوَوِيّ .
وَقِيلَ : يُخْلَطُ مَاؤُهَا بِدَوَاءٍ وَيُعَالَجُ بِهِ .
وَقِيلَ : هَذَا إِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ حَرَارَةٍ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ حَرَارَةٍ ، فَمَاؤُهَا مُجَرَّدُ شِفَاءٍ .
وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِمَائِهَا : الْمَاءُ الَّذِي تَحْدُثُ بِهِ مِنْ الْمَطرِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَطرٍ يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ فَيَكُونُ إِضَافَةَ اقْتِرَانٍ ، لَا إِضَافَةَ جُزْءٍ ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيّ وَهُوَ ضَعِيفٌ .
(الآداب الشرعية لابن مفلح) (٣/ ٩)

[2] (م) ١٥٩ - (٢٠٤٩) ، (خ) ٤٤٧٨ ، (ت) ٢٠٦٧ ، (جة) ٣٤٥٤

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ المَنُّ ﴾ : صَمْغَةٌ ، ﴿ وَالسَّلْوَى ﴾ : الطَّيْرُ .

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ ، لَمْ يَخْبُثِ الطَّعَامُ ، وَلَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ [1] " [2]

---

[1] (الْخَنَز وَالْخُنُوز) : هُوَ إِذَا تَغَيَّرَ وَأَنْتَنَ .
قَالَ الْعُلَمَاء : مَعْنَاهُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيل لَمَّا أَنْزَلَ الله عَلَيْهِمْ الْمَنّ وَالسَّلْوَى ، نُهُوا عَنْ اِدِّخَارهمَا ، فَادَّخَرُوا ، فَفَسَدَ وَأَنْتَنَ ، وَاسْتَمَرَّ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْت ، وَاللهُ أَعْلَم .
شرح النووي (ج ٥ / ص ٢١١)

[2] (خ) ٣١٥٢ ، (م) ٦٣ - (١٤٧٠) ، (حم) ٨٠١٩

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ، فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٩ : ﴿ رَغَدًا ﴾ : وَاسِعٌ كَثِيرٌ .

[1] [البقرة : ٥٨ ، ٥٩]

(خ م) ، وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : { ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ [1] نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ } [2] فَبَدَّلُوا ، فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ [3] وَقَالُوا : حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ [4] " [5]

[1] قَالَ الْحَسَن : أَيْ : اُحْطُطْ عَنَّا خَطَايَانَا ، وَاخْتُلِفَ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَة ، فَقِيلَ : هِيَ اِسْم لِلْهَيْئَةِ مِنْ الْحَطّ ، كَالْجِلْسَةِ ، وَقِيلَ : هِيَ التَّوْبَة كَمَا قَالَ الشَّاعِر : فَازَ بِالْحِطَّةِ الَّتِي صَيَّرَ اللهُ بِهَا ذَنْب عَبْدِهِ مَغْفُورَا ، وَقِيلَ : لَا يُدْرَى مَعْنَاهَا ، وَإِنَّمَا تَعَبَّدُوا بِهَا . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٦٣)

[2] [البقرة/٥٨]

[3] (أَسْتَاهِهِمْ) جَمْع اِسْت ، وَهِيَ الدُّبُر .شرح النووي على مسلم (ج٩ص ٣٩٣)

[4] أَيْ أَنَّهُمْ أُمِرُوا بِالسُّجُودِ عِنْدَ اِنْتِهَائِهِمْ شُكْرًا للهِ تَعَالَى ، وَبِقَوْلِهِمْ حِطَّة ، فَبَدَّلُوا السُّجُود بِالزَّحْفِ ، وَقَالُوا : حِنْطَةٌ ، بَدَلَ حِطَّةٌ ، أَوْ قَالُوا : حِطَّةٌ ، وَزَادُوا فِيهَا : حَبَّةٌ فِي شَعِيرَةٍ . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٦٣)

[5] (م) ١ - (٣٠١٥) ، (خ) ٤٣٦٥ ، (ت) ٢٩٥٦ ، (حم) ٨٢١٣

(خ م) ، وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" الطَّاعُونُ رِجْزٌ [1] أَوْ عَذَابٌ عُذِّبَ بِهِ) [2] (مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ [3]) [4] (ثُمَّ بَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ ، فَيَذْهَبُ الْمَرَّةَ وَيَأْتِي الْأُخْرَى) [5] (فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا ") [6]

---

[1] أَيْ : عَذَابٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٢٨)

[2] (خ) ٦٥٧٣

[3] هُمْ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا فَخَالَفُوا ، قَالَ تَعَالَى : { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ } .
قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ : فَأُرْسِلَ عَلَيْهِمْ الطَّاعُونُ فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي سَاعَةٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ شُيُوخِهِمْ وَكُبَرَائِهِمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٢٨)

[4] (م) ٢٢١٨

[5] (خ) ٦٥٧٣

[6] (خ) ٥٣٩٦

الشرح[1]

[1] إن الإعجاز النبوي يتجلى في هذا الحديث في منع الشخص المقيم في أرض الوباء أن يخرج منها ، حتى وإن كان غير مصاب ، فإن منع الناس من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون أمراً واضحاً ومفهوماً ، ولكن منع من كان في البلدة المصابة بالوباء من الخروج منها حتى وإن كان صحيحاً معافى أمر غير واضح العلة ، بل إن المنطق والعقل يفرض على الشخص السليم الذي يعيش في بلدة الوباء أن يفر منها إلى بلدة أخرى سليمة ، حتى لا يصاب بالعدوى ، ولم تُعرف العلة في ذلك إلا في العصور المتأخرة التي تقدم فيها العلم والطب.

فقد أثبت الطب الحديث - كما يقول الدكتور محمد على البار - أن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب ، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس ، ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضاً ، فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أثر من آثاره ، فالحمى الشوكية ، وحمى التيفود ، والزحار ، والباسيلي ، والسل ، بل وحتى الكوليرا والطاعون قد تصيب أشخاصاً عديدين دون أن يبدو على أي منهم علامات المرض ، بل ويبدو الشخص وافر الصحة سليم الجسم ، ومع ذلك فهو ينقل المرض إلى غيره من الأصحاء .

وهناك أيضاً فترة الحضانة ، وهي الفترة الزمنية التي تسبق ظهور الأعراض منذ دخول الميكروب وتكاثره حتى يبلغ أشده ، وفي هذه الفترة لا يبدو على الشخص أنه يعاني من أي مرض ، ولكن بعد فترة من الزمن قد تطول وقد تقصر

=

....

= - على حسب نوع المرض والميكروب الذي يحمله - تظهر عليه أعراض المرض الكامنة في جسمه ، ففترة حضانة الإنفلونزا - مثلاً - هي يوم أو يومان ، بينما فترة حضانة التهاب الكبد الفيروسي قد تطول إلى ستة أشهر ، كما أن ميكروب السل قد يبقى كامناً في الجسم عدة سنوات دون أن يحرك ساكناً ، ولكنه لا يلبث بعد تلك الفترة أن يستشري في الجسم .

فما الذي أدرى محمداً ﷺ بذلك كله ؟ ، ومن الذي علمه هذه الحقائق ؟ ، وهو الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب ! ، إنه العلم الرباني، والوحي الإلهي الذي سبق كل هذه العلوم والمعارف ، ليبقى هذا الدين شاهداً على البشرية في كل زمان ومكان ، ولتقوم به الحجة على العالمين ، فيهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيَّ عن بينة . (موقع الإسلام ويب)

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ، فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ، قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ : قَالَ بَعْضُهُمْ : الحُبُوبُ الَّتِي تُؤْكَلُ ، كُلُّهَا فُومٌ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص٩٦ : ﴿ المَسْكَنَةُ ﴾ : مَصْدَرُ المِسْكِينِ ، فُلَانٌ أَسْكَنُ مِنْ فُلَانٍ : أَحْوَجُ مِنْهُ ، وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَى السُّكُونِ .

---

[1] [البقرة : ٦١]

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ، خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ، وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ، فَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ، فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ، فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ، وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ : يَعْمَلُ بِمَا فِيهِ .

قَالَ أَبُو العَالِيَةِ : ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ : عِبْرَةٌ لِمَنْ بَقِيَ .

(م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : (قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ هِيَ مِمَّا مُسِخَ ؟)[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا ، وَقَدْ كَانَتْ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ "[3]

---

[1] [البقرة : ٦٣ - ٦٦]

[2] (م) ٣٣ - (٢٦٦٣)

[3] (م) ٣٢ - (٢٦٦٣) ، (حم) ٣٧٠٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٢٦٤

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ، قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ، قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ ، وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ ، مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ، قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ، فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ، وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ، وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾(١)

(١) [البقرة : ٦٧ - ٧٢]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٧ : قَالَ أَبُو العَالِيَةِ : العَوَانُ : النَّصَفُ بَيْنَ البِكْرِ وَالهَرِمَةِ .

﴿ صَفْرَاءُ ﴾ : إِنْ شِئْتَ سَوْدَاءُ ، وَيُقَالُ : صَفْرَاءُ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾[1] .

﴿ فَاقِعٌ ﴾ : صَافٍ .

﴿ لاَ ذَلُولٌ ﴾ : لَمْ يُذِلَّهَا العَمَلُ .

﴿ تُثِيرُ الأَرْضَ ﴾ : لَيْسَتْ بِذَلُولٍ تُثِيرُ الأَرْضَ ، وَلاَ تَعْمَلُ فِي الحَرْثِ

﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ : مِنَ العُيُوبِ .

﴿ لاَ شِيَةَ ﴾ : بَيَاضٌ .

﴿ فَادَّارَأْتُمْ ﴾ : اخْتَلَفْتُمْ .

---

[1] [المرسلات : ٣٣]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٧ : يُقَالُ : أُمْنِيَّتُهُ : قِرَاءَتُهُ ، ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾[1] : يَقْرَءُونَ ، وَلاَ يَكْتُبُونَ .

[1] [البقرة : ٧٨]

﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ، قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ ، أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ، بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ، فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1]

(خ م د حم حب) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : (أَجْلَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ، " وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[2](قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ ، حَتَّى أَلْجَأَهُمْ إِلَى قَصْرِهِمْ ، وَغَلَبَ عَلَى النَّخْلِ وَالْأَرْضِ " فَصَالَحُوهُ عَلَى أَنَّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّفْرَاءَ وَالْبَيْضَاءَ)[3](وَالْحَلْقَةَ[4]

---

(1) [البقرة: ٧٩ - ٨١]

(2) (خ) ٢٢١٣

(3) (حب) ٥١٩٩ ، (د) ٣٠٠٦ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٨٠٥ ، وصحيح موارد الظمآن : ١٤١٥

(4) (الصَّفْرَاء) : الذَّهَب ، (وَالْبَيْضَاء) : الْفِضَّة ، (وَالْحَلْقَة): السِّلَاح وَالدُّرُوع . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٤٨٦)

وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ[1])[2](وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا ، " فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَكْتُمُوا وَلَا يُغَيِّبُوا شَيْئًا ، فَإِنْ فَعَلُوا ، فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا عِصْمَةَ " ، فَغَيَّبُوا مَسْكًا)[3](لِحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ[4]- وَقَدْ كَانَ قُتِلَ قَبْلَ خَيْبَرَ - كَانَ احْتَمَلَهُ مَعَهُ)[5](إِلَى خَيْبَرَ حِينَ أُجْلِيَتِ النَّضِيرُ)[6](فِيهِ حُلِيُّهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِسِعْيَةَ)[7](- عَمِّ حُيَيٍّ - :)[8](" أَيْنَ مَسْكُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ)[9](الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ النَّضِيرِ ؟ " ،

---

[1] (وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابهمْ) أَيْ : جِمَالهمْ مِنْ أَمْتِعَتهمْ .

[2] (د) ٣٠٠٦

[3] (حب) ٥١٩٩

[4] قَالَ فِي الْقَامُوس : الْمَسْك الْجِلْد ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : مَسْك حُيَيّ بْن أَخْطَب ذَخِيرَة مِنْ صَامِتٍ وَحُلِيّ ، كَانَتْ تُدْعَى مَسْك الْجَمَل ، ذَكَرُوا أَنَّهَا قُوِّمَتْ عَشَرَة آلَاف دِينَار ، وَكَانَتْ لَا تُزَفّ اِمْرَأَة إِلَّا اِسْتَعَارُوا لَهَا ذَلِكَ الْحُلِيّ . عون المعبود

[5] (د) ٣٠٠٦

[6] (حب) ٥١٩٩

[7] (د) ٣٠٠٦

[8] (حب) ٥١٩٩

[9] (د) ٣٠٠٦

قَالَ : أَذْهَبَتْهُ الْحُرُوبُ وَالنَّفَقَاتُ ، فَقَالَ ﷺ : " الْعَهْدُ قَرِيبٌ ، وَالْمَالُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ؓ فَمَسَّهُ بِعَذَابٍ " - وَقَدْ كَانَ حُيَيٌّ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ دَخَلَ خَرِبَةً - فَقَالَ : قَدْ رَأَيْتُ حُيَيًّا يَطُوفُ فِي خَرِبَةٍ هَاهُنَا ، فَذَهَبُوا فَطَافُوا ، فَوَجَدُوا الْمَسْكَ ، " فَقَتَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ابْنَيْ أَبِي الْحُقَيْقِ ، وَأَحَدُهُمَا زَوْجُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ ، وَسَبَى رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَّهُم[1]وَقَسَمَ أَمْوَالَهُمْ ، لِلنَّكْثِ الَّذِي نَكَثُوهُ ، وَأَرَادَ أَنْ يُجْلِيَهُمْ مِنْهَا ")[2](فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، دَعْنَا نَكُونُ فِي هَذِهِ الأَرْضِ ، نُصْلِحُهَا وَنَقُومُ عَلَيْهَا)[3](فَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالْأَرْضِ مِنْكُمْ)[4]

---

[1](ذَرَارِيّهمْ) : أَيْ أَوْلَادهمْ الصِّغَار وَالنِّسَاء .

[2] (د) ٣٠٠٦

[3] (حب) ٥١٩٩

[4] (د) ٣٤١٠

(فَسَأَلَ الْيَهُودُ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[1](أَنْ يُقِرَّهُمْ بِهَا)[2](عَلَى أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا ، وَلَهُمْ شَطْرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا)[3](مِنْ ثَمَرٍ أَوْ زَرْعٍ)[4] (- وَلَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا لِأَصْحَابِهِ غِلْمَانٌ يَقُومُونَ عَلَيْهَا ، فَكَانُوا لَا يَتَفَرَّغُونَ أَنْ يَقُومُوا - " فَأَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ ، عَلَى أَنَّ لَهُمُ الشَّطْرَ مِنْ كُلِّ زَرْعٍ وَنَخْلٍ وَشَيْءٍ)[5]وَ(قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : نُقِرُّكُمْ بِهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا " ، فَقَرُّوا بِهَا حَتَّى أَجْلَاهُمْ عُمَرُ)[6] (فِي إِمَارَتِهِ إِلَى تَيْمَاءَ وَأَرِيحَا)[7](قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ فَدَكَ بِمَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَيْبَرَ ، بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

[1] (خ) ٢٢١٣

[2] (م) ٦ - (١٥٥١)

[3] (خ) ٢٢٠٢

[4] (خ) ٢٢٠٤ ، (م) ١ - (١٥٥١)

[5] (حب) ٥١٩٩

[6] (خ) ٢٢١٣ ، (م) ٦ - (١٥٥١)

[7] (خ) ٢٩٨٣ ، (م) ٤ - (١٥٥١) ، (حم) ٦٣٦٨

يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ ، وَيَحْقِنَ لَهُمْ دِمَاءَهُمْ ، وَيُخَلُّوا لَهُ الأَمْوَالَ ، " فَفَعَلَ " ، فَصَالَحَهُ أَهْلُ فَدَكَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، فَكَانَتْ خَيْبَرُ لِلْمُسْلِمِينَ ، " وَكَانَتْ فَدَكُ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللهُ ﷺ " ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَجْلِبُوا عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ)[1](" فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، أَهْدَتْ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، امْرَأَةُ سَلَّامِ بْنِ مِشْكَمٍ شَاةً مَصْلِيَّةً ، وَقَدْ سَأَلَتْ : أَيُّ : عُضْوٍ مِنَ الشَّاةِ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَقِيلَ لَهَا : الذِّرَاعُ ، فَأَكْثَرَتْ فِيهَا مِنْ السُّمِّ ، وَسَمَّمَتْ سَائِرَ الشَّاةِ ، ثُمَّ جَاءَتْ بِهَا)[2] (" - وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ - ")[3] (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَنَاوَلَ الذِّرَاعَ ، فَلَاكَ مِنْهَا

---

[1] سيرة ابن هشام - (٢ / ٣٣٧) ، وصححه الألباني في فقه السيرة ص٢٦٦

[2] سيرة ابن هشام - (٢ / ٣٣٨) ، (خ) ٢٤٧٤ ، (م) ٤٥ - (٢١٩٠) ، وصححه الألباني في فقه السيرة ص٢٦٦

[3] (د) ٤٥١٢

مُضْغَةً ، فَلَمْ يُسِغْهَا " ، وَمَعَهُ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ، وَقَدْ أَخَذَ مِنْهَا كَمَا أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَمَّا بِشْرٌ فَأَسَاغَهَا ، " وَأَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَفَظَهَا)[1](ثُمَّ قَالَ : ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ ، فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ)[2] (فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ ")[3](فَاعْتَرَفَتْ ، فَقَالَ : " مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِك ؟ " ، فَقَالَتْ : بَلَغْتَ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْك ، فَقُلْتُ :)[4](إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا ، لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ)[5](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَيَّ " ، فَقَالُوا : أَلَا نَقْتُلُهَا ؟ ، قَالَ : " لَا)[6]

---

[1] سيرة ابن هشام - (٢ / ٣٣٨)

[2] (د) ٤٥١٢

[3] (د) ٤٥١٢ ، (م) ٤٥ - (٢١٩٠)

[4] سيرة ابن هشام - (٢ / ٣٣٨) ، (د) ٤٥١٢

[5] (د) ٤٥١٢ ، (م) ٤٥ - (٢١٩٠)

[6] (م) ٤٥ - (٢١٩٠) ، (خ) ٢٤٧٤ ، (د) ٤٥٠٨

(ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ الْيَهُودِ " ، فَجُمِعُوا لَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ ؟ " ، قَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ أَبُوكُمْ ؟ " ، قَالُوا : أَبُونَا فُلَانٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَذَبْتُمْ ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ " ، قَالُوا : صَدَقْتَ وَبَرَرْتَ ، قَالَ : " فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ ؟ " ، قَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا ، فَقَالَ لَهُمْ : " مَنْ أَهْلُ النَّارِ ؟ " ، قَالُوا : نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ، ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اخْسَئُوا فِيهَا ، وَاللهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ ؟ " ، فَقَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : " هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا ؟ " ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : " مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ ؟ " ،

قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا أَنْ نَسْتَرِيحَ مِنْكَ ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ)[١]

(قَالَ : فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ)[٢](مِنْ أَكْلَتِهِ الَّتِي أَكَلَ)[٣](" فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْيَهُودِيَّةِ فَقُتِلَتْ ")[٤]

---

[١] (خ) ٥٤٤١ ، ٢٩٩٨ ، (حم) ٩٨٢٦

[٢] (د) ٤٥١٢

[٣] سيرة ابن هشام - (٢ / ٣٣٨)

[٤] (د) ٤٥١٢

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ، قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ، وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٣ : ﴿ أُشْرِبُوا ﴾ : ثَوْبٌ مُشَرَّبٌ : مَصْبُوغٌ .

---

[1] [البقرة: ٩٣]

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ، فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[1]

(ابن إسحاق) ،وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ رجال مِنْ قَوْمِهِ قالوا :

إن مما دعانا إلى الإسلام - مع رحمة الله تعالى وهُداهُ لنا - لِما كُنَّا نسمع من رجال يهود ، كُنَّا أهلَ شِرك ، أصحاب أوثان ، وكانوا أهلَ كتاب ، عندَهم علم ليس لنا ، وكانت لَا تزال بيننا وبينهم شُرور ، فإذا نِلْنا منهم بعض ما يكرهون ، قالوا لنا : إنه قد تقارب زمانُ نبيٍّ يُبْعث الآن ، نقتلكم معه قتلَ عادٍ وَإِرَمَ ، فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بَعَثَ اللّهُ رسولَ الله ﷺ أَجَبْناه حين دعانا إلى الله ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم[2]إليه ، فآمنا به ، وكفروا به ،

---

[1] [البقرة : ٨٩]

[2] بادر الشيءَ : عجل إليه واستبق وسارع .

ففينا وفيهم نزلت هذه الْآية : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ، فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[1].[2]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ : ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ : يَسْتَنْصِرُونَ .

---

[1] [البقرة : ٨٩]

[2] سير أعلام النبلاء ط الرسالة (سيرة ١ / ٩٨) ، انظر صحيح السيرة ص٥٧

﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ، وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ، وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص٨٩ : ﴿ بِمُزَحْزِحِهِ ﴾ : بِمُبَاعِدِهِ .

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ أَنَّ الْيَهُودَ تَمَنَّوْا الْمَوْتَ لَمَاتُوا ، وَرَأَوْا مَقَاعِدَهُمْ فِي النَّارِ ."[2]

---

(1) [البقرة :٩٤- ٩٦]

(2) (حم) ٢٢٢٥ ، (ن) ١١٠٦١ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٣٢٩٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

(ت حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ)[1](إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ)[2](لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ)[3](فَإِنْ أَنْبَأْتَنَا بِهِنَّ عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ)[4] (قَالَ : " سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللهِ وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عليه السلام عَلَى بَنِيهِ ، لَئِنْ حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ لَتُتَابِعُنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ ")[5](فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، وقَالُوا : ذَلِكَ لَكَ ، قَالَ : " فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ")[6](قَالُوا : أَخْبِرْنَا عَنْ عَلَامَةِ النَّبِيِّ ؟ ، قَالَ : " تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ " ،

---

[1] (حم) ٢٤٨٣ ، (ت) ٣١١٧

[2] (حم) ٢٤٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (حم) ٢٥١٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٨٧٢ ، وصححه أحمد شاكر في (حم) ٢٥١٤

[4] (حم) ٢٤٨٣

[5] (حم) ٢٥١٤

[6] (حم) ٢٥١٤

قَالُوا : أَخْبِرْنَا كَيْفَ تُؤَنِّثُ الْمَرْأَةُ وَكَيْفَ تُذْكِرُ ؟ ، قَالَ : " يَلْتَقِي الْمَاءَانِ فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَتْ ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ آنَثَتْ " ، قَالُوا : صَدَقْتَ)[1](فَأَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ؟ ، قَالَ : " فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا وَطَالَ سَقَمُهُ فَنَذَرَ للهِ نَذْرًا لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ مِنْ سَقَمِهِ لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا ؟)[2]

---

[1] (حم) ٢٤٨٣

[2] (حم) ٢٥١٤

وفي رواية : (كَانَ يَشْتَكِي عِرْقَ النَّسَا[١] فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا[٢] يُلَائِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا[٣]")[٤](فَقَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ : " اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ ")[٥](قَالُوا : أَخْبِرْنَا مَا هَذَا الرَّعْدُ ؟ ، قَالَ : " مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ ﷻ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ ، بِيَدِهِ مِخْرَاقٌ[٦] مِنْ نَارٍ يَزْجُرُ بِهِ السَّحَابَ ، يَسُوقُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ " ،

---

[١] (عِرْق النَّسَا) : وَجَعٌ يَبْتَدِئُ مِنْ مَفْصِلِ الْوَرِكِ ، وَيَنْزِلُ مِنْ جَانِبِ الْوَحْشِيِّ عَلَى الْفَخِذِ ، وَرُبَّمَا اِمْتَدَّ إِلَى الرُّكْبَةِ وَإِلَى الْكَعْبِ ، وَالنَّسَا : وَرِيدٌ يَمْتَدُّ عَلَى الْفَخِذِ مِنْ الْوَحْشِيِّ إِلَى الْكَعْبِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[٢] أَيْ : مِنْ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[٣] أَيْ : لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[٤] (ت) ٣١١٧ ، (حم) ٢٤٨٣

[٥] (حم) ٢٥١٤

[٦] (الْمَخَارِيق) : جَمْعُ مِخْرَاقٍ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ ثَوْبٌ يُلَفُّ وَيَضْرِبُ بِهِ الصِّبْيَانُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا آلَةً تَزْجُرُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ السَّحَابَ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

قَالُوا : فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ ؟)[1](قَالَ : " زَجْرُهُ السَّحَابَ إِذَا زَجَرَهُ[2] حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ أَمَرَه ")[3](قَالُوا : صَدَقْتَ ، إِنَّمَا بَقِيَتْ وَاحِدَةٌ ، وَهِيَ الَّتِي نُبَايِعُكَ إِنْ أَخْبَرْتَنَا بِهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ مَلَكٌ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ ، فَأَخْبِرْنَا مَنْ صَاحِبُكَ ؟ ، قَالَ : " جِبْرِيلُ عليه السلام " ، قَالُوا : جِبْرِيلُ ؟ ، ذَاكَ عَدُوُّنَا الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَالْعَذَابِ ، لَوْ قُلْتَ مِيكَائِيلَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ)[4](لَتَابَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ ، قَالَ : " فَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ ؟ " ، قَالُوا : إِنَّهُ عَدُوُّنَا ، قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللهُ عز وجل : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى

---

[1] (حم) ٢٤٨٣ ، (ت) ٣١١٧

[2] (إِذَا زَجَرَهُ) أَيْ : إِذَا سَاقَهُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : { فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا } يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ تَزْجُرُ السَّحَابَ ، أَيْ : تَسُوقُهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[3] (ت) ٣١١٧

[4] (حم) ٢٤٨٣

وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ كَانَ عَدُوًّا للهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ، وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ، أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]فَعِنْدَ ذَلِكَ بَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ)[2].

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ : قَالَ قَتَادَةُ : ﴿ فَبَاءُوا ﴾ : فَانْقَلَبُوا .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٩ : وَقَالَ عِكْرِمَةُ : جَبْرَ ، وَمِيكَ ، وَسَرَافِ : عَبْدٌ . إِيلْ : اللَّهُ .

---

[1] [البقرة/٩٧-١٠١]

[2] (حم) ٢٥١٤

(حم) ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ ﷺ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ - قَالَ :

كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ يَهُودَ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنْ بَيْتِهِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ بِيَسِيرٍ ، فَوَقَفَ عَلَى مَجْلِسِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ - وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَحْدَثُ مَنْ فِيهِ سِنًّا ، عَلَيَّ بُرْدَةٌ[1] مُضْطَجِعًا فِيهَا بِفِنَاءِ أَهْلِي - فَذَكَرَ الْبَعْثَ ، وَالْقِيَامَةَ ، وَالْحِسَابَ ، وَالْمِيزَانَ ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمٍ أَهْلِ شِرْكٍ ، أَصْحَابِ أَوْثَانٍ ، لَا يَرَوْنَ أَنَّ بَعْثًا كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْتِ ، فَقَالُوا لَهُ : وَيْحَكَ يَا فُلَانُ ، أَتَرَى هَذَا كَائِنًا ؟ أَنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ ؟ ، يُجْزَوْنَ فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ ؟

---

[1] البُرْدُ والبُرْدة : الشَّمْلَةُ المخطَّطة ، وقيل كِساء أسود مُرَبَّع فيه صورٌ .

فَقَالَ : نَعَمْ ، وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ ، لَوَدَّ أَنَّ لَهُ بِحَظِّهِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَعْظَمَ تَنُّورٍ فِي الدُّنْيَا ، يُحَمُّونَهُ ثُمَّ يُدْخِلُونَهُ إِيَّاهُ ، فَيُطْبَقُ بِهِ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَدًا ، فَقَالُوا لَهُ : وَيْحَكَ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : نَبِيٌّ يُبْعَثُ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ -وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ - فَقَالُوا : وَمَتَى تَرَاهُ ؟ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ وَأَنَا مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا ، فَقَالَ : إِنْ يَسْتَنْفِدْ هَذَا الْغُلَامُ عُمُرَهُ يُدْرِكْهُ ، قَالَ سَلَمَةُ : فَوَاللهِ مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى بَعَثَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ - وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا[1] - فَآمَنَّا بِهِ ، وَكَفَرَ بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا ، فَقُلْنَا لَهُ : وَيْلَكَ يَا فُلَانُ ، أَلَسْتَ بِالَّذِي قُلْتَ لَنَا فِيهِ مَا قُلْتَ ؟ ، قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِهِ .[2]

---

[1] أي : اليهودي الذي أخبرهم عن البعث والنشور ، وبعثة النبي ﷺ .

[2] (حم) ١٥٨٧٩ ، (ك) ٥٧٦٤ ، انظر صحيح السيرة ص٥٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(حم) ، وَعَنْ أَبِي صَخْرٍ الْعُقَيْلِيِّ ﷺ قَالَ : جَلَبْتُ جَلُوبَةً[1] إِلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ بَيْعَتِي قُلْتُ : لَأَلْقَيَنَّ هَذَا الرَّجُلَ ، فَلَأَسْمَعَنَّ مِنْهُ ، فَتَلَقَّانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ﷺ يَمْشُونَ ، فَتَبِعْتُهُمْ حَتَّى كُنْتُ خَلْفَهُمْ ، فَأَتَوْا عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْيَهُودِ نَاشِرًا التَّوْرَاةَ يَقْرَؤُهَا ، يُعَزِّي بِهَا نَفْسَهُ عَلَى ابْنٍ لَهُ فِي الْمَوْتِ ، كَأَحْسَنِ الْفِتْيَانِ وَأَجْمَلِهِ ، " فَمَالَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : أَنْشُدُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ ، وَأَنْشُدُكَ بِالَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، هَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِكَ هَذَا صِفَتِي وَمَخْرَجِي ؟ ، فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا - أَيْ : لَا - فَقَالَ ابْنُهُ - وَهُوَ فِي الْمَوْتِ - : إِي وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى ، إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِنَا هَذَا صِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ ، فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ،

[1] الجَلُوبة : ما يُجْلَبُ للبَيْع من كل شيءٍ . لسان العرب - (ج ١ / ص ٢٦٨)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَقِيمُوا الْيَهُودَ عَنْ أَخِيكُمْ ، ثُمَّ وَلِيَ كَفَنَهُ ، وَحَنَّطَهُ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ "[1]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنْ الْيَهُودِ)[2](لَمْ يَبْقَ عَلَى ظَهْرِهَا يَهُودِيٌّ إِلَّا أَسْلَمَ ")[3]

---

[1] (حم) ٢٣٥٣٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٦٩ ، صحيح السيرة ص٧٣

[2] (خ) ٣٧٢٥ ، (م) ٣١ - (٢٧٩٣)

[3] (م) ٣١ - (٢٧٩٣) ، (خ) ٣٧٢٥ ، (حم) ٨٥٣٦

﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ، وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ، وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ، فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ، وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ، وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ، وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾(1)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ : ﴿ شَرَوْا ﴾ : بَاعُوا .

(1) [البقرة : ١٠٢]

(ابن جرير) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : سَافَرْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قَالَ : يَا نَافِعُ طَلَعَتِ الْحَمْرَاءُ ؟ ، قُلْتُ : لَا - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - ثُمَّ قُلْتُ : قَدْ طَلَعَتْ ، فَقَالَ : لَا مَرْحَبًا بِهَا وَلَا أَهْلا ، قُلْتُ : سُبْحَانَ اللهِ ، نَجْمٌ سَامِعٌ مُطِيعٌ ، قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ : " إِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَالَتْ : يَا رَبُّ كَيْفَ صَبْرَكَ عَلَى بَنِي آدَمَ فِي الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ ؟ ، قَالَ : إِنِّي ابْتَلَيْتُهُمْ وَعَافَيْتُكُمْ ، قَالُوا : لَوْ كُنَّا مَكَانَهُمْ مَا عَصَيْنَاكَ ، قَالَ : فَاخْتَارُوا مَلَكَيْنِ مِنْكُمْ ، فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ فَنَزَلا ، فَأَلْقَى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمَا الشَّبَقَ " - قُلْتُ : وَمَا الشَّبَقُ ؟ ، قَالَ : الشَّهْوَةُ - قَالَ : " فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا : الزُّهْرَةُ ، فَوَقَعَتْ فِي قُلُوبِهِمَا ، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُخْفِي عَنْ صَاحِبِهِ مَا فِي نَفْسِهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا أَحَدُهُمَا ، ثُمَّ جَاءَ الْآخَرُ فَقَالَ : هَلْ وَقَعَ فِي نَفْسِكِ مَا وَقَعَ فِي قَلْبِي ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ،

فَطَلَبَاهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ : لَا أُمَكِّنْكُمَا حَتَّى تُعَلِّمَانِي الاسْمَ الَّذِي تَعْرُجَانِ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَتَهْبِطَانِ ، فَأَبِيَا ، ثُمَّ سَأَلاهَا أَيْضًا فَأَبَتْ ، فَفَعَلا ، فَلَمَّا اسْتَطْيَرَتْ طَمَسَهَا اللهُ كَوْكَبًا ، وَقَطَعَ أَجْنِحَتَهُمَا ، ثُمَّ سَأَلا التَّوْبَةَ مِنْ رَبِهِمَا ، فَخَيَّرَهُمَا فَقَالَ : إِنْ شِئْتُمَا رَدَدْتُكُمَا إِلَى مَا كُنْتُمَا عَلَيْهِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَذَّبْتُكُمَا ، وَإِنْ شِئْتُمَا عَذَّبْتُكُمَا فِي الدُّنْيَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رَدَدْتُكُمَا إِلَى مَا كُنْتُمَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : إِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا يَنْقَطِعُ وَيَزُولُ ، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا عَلَى عَذَابِ الْآخِرَةِ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِمَا أَنِ ائْتِيَا بَابِلَ ، فَانْطَلَقَا إِلَى بَابِلَ ، فَخُسِفَ بِهِمَا ، فَهُمَا مَنْكُوسَانِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، مُعَذَّبَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "(ضعيف)[١]

---

[١] قال الألباني في " السلسلة الضعيفة " (٢ / ٣١٣) ح ٩١٢ : باطل مرفوعا ، رواه الخطيب في تاريخه (٨ / ٤٢ - ٤٣) =

= وكذا ابن جرير في تفسيره (٢ / ٣٦٤) من سنيد بن داود ، حدثنا الفرج بن فضالة ، عن معاوية بن صالح ، عن نافع قال : سافرت مع ابن عمر ، فلما كان آخر الليل قال : يا نافع طلعت الحمراء ؟ ، قلت : لَا (مرتين أو ثلاثة) ، ثم قلت : قد طلعت ، قال : لَا مرحبا بها ولا أهلا ، قلت : سبحان الله ، نجم سامع مطيع ! ، قال : ما قلت لك إِلَّا ما سمعت من رسول الله ﷺ ، قال لي رسول الله ﷺ : فذكره بتمامه ، لكن ليس عند ابن جرير : " فنزلا .... " إلخ ،
وقال الحافظ ابن كثير في " تفسيره " (١ / ٢٥٥) : " غريب جدا " ،
قلت : وآفته الفرج بن فضالة ، أو الراوي عنه ، وهو (سنيد) فإنهما ضعيفان كما في " التقريب " ، والحديث أصله موقوف ، خَطِأَ في رفعه أحدُهما ، والدليل على ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن مجاهد قال : كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر ، فلما كان ذات ليلة قال لغلامه (الظاهر أنه نافع) : انظر هل طلعت الحمراء ؟ ، لَا مرحبا بها ولَا أهلا ، ولَا حباها الله ، هي صاحبة الملكين ، قالت الملائكة : يا رب كيف تَدَعُ عُصاةَ بني آدم .... ؟ ، قال : إني ابتليتهم ... الحديث نحوه ، قال ابن كثير : " وهذا إسناد جيد ، وهو أصح من حديث معاوية بن صالح هذا ، ثم هو مما أخذه ابن عمر عن كعب الأحبار كما تقدم بالسند الصحيح عنه في الحديث الذي قبله بحديث والله أعلم .
ثم قال ابن كثير : وقد رُوي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسُّدِّي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم ، وقصَّها خَلْقٌ من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين =

(خ م س د حب طب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْكَبَائِرُ ؟ ، فَقَالَ : " هُنَّ تِسْعٌ ")[1] (قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ ؟ ، قَالَ : " الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ[2] وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ،

= وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لَا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بَسْطٍ و لَا إطناب فيها ، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أورده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال ، قلت : وقد زعمت امرأة من أهل دومة الجندل أنها رأتهما مُعَلَّقَيْن بأرجلهما ببابل وأنها تعلمت منهم السحر وهما في هذه الحالة ، في قصة طويلة حكتها لعائشة - رضي الله عنها - رواها ابن جرير في " تفسيره " (٢ /٣٦٦ - ٣٦٧) بإسناد حسن عن عائشة ، ولكن المرأة مجهولة ، فلا يُوثَق بخبرها ، وقد قال ابن كثير (١ / ٢٦٠) : إنه أثر غريب ، وسياق عجيب . أ . هـ

[1] (د) ٢٨٧٤

[2] (حب) ٦٥٥٩ ، و (ك) ١٤٤٧، وصححها الألباني في الإرواء : ٢١٩٨ ، ٢٢٣٨ ،

وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٤١ ، ٢٨٠١ ، وصحيح موارد الظمآن : ٦٦١

وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ[1]وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ[2])[3](وَالشُّحُّ)[4](وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ)[5]

(بز) ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطِيِّرَ لَهُ ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ "[6]

---

[1] التَّوَلِّي يَوْم الزَّحْف : الْفِرَار عَنْ الْقِتَال يَوْم اِزْدِحَام الطَّائِفَتَيْنِ .

[2] الْمُرَاد بِالْمُحْصَنَاتِ هُنَا الْعَفَائِف ، وَبِالْغَافِلَاتِ : الْغَافِلَات عَنْ الْفَوَاحِش وَمَا قُذِفْنَ بِهِ ، وَقَدْ وَرَدَ الْإِحْصَان فِي الشَّرْع عَلَى خَمْسَة أَقْسَام : الْعِفَّة ، وَالْإِسْلَام ، وَالنِّكَاح ، وَالتَّزْوِيج ، وَالْحُرِّيَّة . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ١٩٢)

[3] (خ) ٢٦١٥ ، (م) ٨٩

[4] (س) ٣٦٧١

[5] (د) ٢٨٧٥

[6] (بز) ٣٥٧٨ (طب) (ج ١٨ص ١٦٢ ح ٣٥٥) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٤٣٥ ، الصَّحِيحَة : ٢٦٥٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٠٤١

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ، وَقُولُوا انْظُرْنَا ، وَاسْمَعُوا ، وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ : ﴿ رَاعِنَا ﴾ : مِنَ الرُّعُونَةِ ، إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحَمِّقُوا إِنْسَانًا قَالُوا : رَاعِنًا .

[1] [البقرة : ١٠٤]

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا ، نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ رضي الله عنه وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ رضي الله عنه وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ قَوْلِ أُبَيٍّ ، وَذَاكَ أَنَّ أُبَيًّا يَقُولُ : لَا أَدَعُ شَيْئًا أَخَذْتُهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا ﴾[2].[3]

---

(1) [البقرة/١٠٦]

(2) [البقرة/١٠٦]

(3) (خ) ٤٢٢١

(م) ، وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّيلِيِّ قَالَ : بَعَثَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ

إِلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرءُوا الْقُرْآنَ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّاؤُهُمْ ، فَاتْلُوهُ ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ ، فَأُنْسِيتُهَا ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا : ﴿ لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ﴾ ، وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ ، فَأُنْسِيتُهَا ، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا : " ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ "[1]

---

[1] (م) ١١٩ - (١٠٥٠)

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ : (" رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِمَارًا عَلَيْهِ إِكَافٌ[2] تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ[3] فَدَكِيَّةٌ[4] وَأَرْدَفَنِي[5] وَرَاءَهُ وَهُوَ يَعُودُ[6] سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رضي الله عنه فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ " - وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ - حَتَّى مَرَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ ، وَالْيَهُودِ ، وَفِيهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ ،

---

[1] [البقرة/١٠٩]

[2] الإكاف : البرذعة .

[3] القطيفة : كساء أو فِراش له أهداب .

[4] فَدَكِيَّة : أي من صنع فَدَك ، وهي بلدة مشهورة ، على مرحلتين أو ثلاثة من المدينة .

[5] أردفه : حمله خلفه .

[6] العيادة : زيارة المريض .

وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ ﷺ فَلَمَّا غَشِيَتِ[1] الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ[2] الدَّابَّةِ ، خَمَّرَ[3] عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ : لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا[4]" فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ " ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ : أَيُّهَا الْمَرْءُ ، لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا ، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ ، فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ، فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ : بَلْ اغْشَنَا[5] فِي مَجَالِسِنَا ، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاثَبُوا ، " فَلَمْ يَزَلِ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ ، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ،

---

[1] أَيْ : أصابت .

[2] العَجَاجة : الغبار .

[3] خَمَّرَ الشَّيْءِ : غَطَّاه وستره .

[4] أَيْ : لا تثيروا علينا الغُبار .

[5] أَيْ : جِئْ إلينا واحضُرْنا ، وزُرْنا وخالِطْنا .

فَقَالَ: أَيْ سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ - يُرِيدُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ - قَالَ كَذَا وَكَذَا " ، قَالَ : اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ وَاصْفَحْ ، فَوَاللهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللهُ الَّذِي أَعْطَاكَ ، وَلَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ[1] عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُونَهُ[2] بِالْعِصَابَةِ[3] فَلَمَّا رَدَّ اللهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ ، شَرِقَ بِذَلِكَ[4] فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ ، " فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[5] (وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمْ اللهُ ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى ، قَالَ اللهُ ﷻ : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ،

---

[1] الْبَحْرَة : الْبَلْدَة ، وَالْمُنْخَفَض مِنْ الْأَرْض ، وَالرَّوْضَة الْعَظِيمَة ، وَمُسْتَنْقَع الْمَاء وَاسْم مَدِينَة النَّبِيّ ﷺ وَقَرْيَة بِالْبَحْرَيْنِ ، وَكُلّ قَرْيَة لَهَا نَهَر جَارٍ وَمَاء نَاقِع ، كَذَا فِي الْقَامُوس . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٤١)

[2] عَصَّبَه : تَوَّجَهُ وجعله مَلِكا .

[3] العِصَابة : العِمامة ، والمراد أن يُرَئِّسُوهُ عليهم ويُسَوِّدُوه .

[4] أَيْ : كرهه وضايقه وغَصَّ به .

[5] (خ) ٥٨٩٩ ، (م) ١١٦ - (١٧٩٨) ، (حم) ٢١٨١٥

وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[1]وَقَالَ اللهُ : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ ، حَتَّى أَذِنَ اللهُ فِيهِمْ[3]فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَدْرًا فَقَتَلَ اللهُ بِهِ صَنَادِيدَ[4]كُفَّارِ قُرَيْشٍ ، قَالَ ابْنُ أُبَيِّ ابْنُ سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ : هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ[5]

---

(1) [آل عمران/١٨٦]

(2) [البقرة/١٠٩]

(3) أَيْ : أَذِنَ اللهُ فِي قِتَالهمْ ، أَيْ : فَتَرَكَ الْعَفْو عَنْهُمْ ، وَلَيْسَ الْمُرَاد أَنَّهُ تَرَكَهُ أَصْلًا بَلْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَرْك الْقِتَال أَوَّلًا ، وَوُقُوعه آخِرًا ، وَإِلَّا فَعَفْوه ﷺ عَنْ كَثِير مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُود بِالْمَنِّ وَالْفِدَاء وَصَفْحه عَنْ الْمُنَافِقِينَ مَشْهُور فِي الْأَحَادِيث وَالسِّيَر . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٤٣٣)

(4) الصناديد : سادة الناس ، وزعماؤهم ، وعظماؤهم ، وأشرافهم .

(5) أَيْ : ظَهَرَ وَجْهُه . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٤٣٣)

فَبَايَعُوا[١] رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا)[٢].

---

[١] **المبايعة : إعطاء المُبَايِع العهدَ والميثاقَ على السمع والطاعة ، وقَبُول المُبَايَع له ذلك .**

[٢] **(خ) ٤٢٩٠**

﴿ وَللهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ، فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ ، إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [1]

(خ م ت س حم) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : (كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما بِطَرِيقِ مَكَّةَ ، قَالَ سَعِيدٌ : فَلَمَّا خَشِيتُ الصُّبْحَ نَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ ثُمَّ لَحِقْتُهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : أَيْنَ كُنْتَ ؟ ، فَقُلْتُ : خَشِيتُ الصُّبْحَ ، فَنَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : أَلَيْسَ لَكَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ؟ ، فَقُلْتُ : بَلَى وَاللهِ ، قَالَ : " فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[2](كَانَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ)[3](التَّطَوُّعَ)[4](وَيُوتِرُ عَلَيْهَا)[5](قِبَلَ أَيِّ وَجْهٍ تَوَجَّهَتْ بِهِ)[6]

---

[1] [البقرة/١١٥]

[2] (خ) ٩٥٤ ، (م) ٣٦ - (٧٠٠) ، (ت) ٤٧٢

[3] (ت) ٢٩٥٨ ، (خ) ٩٥٥ ، (م) ٣٩ - (٧٠٠)

[4] (حم) ٤٤٧٠ ، (خ) ٩٥٥ ، (م) ٣٩ - (٧٠٠)

[5] (م) ٣٩ - (٧٠٠) ، (خ) ٩٥٤ ، (ت) ٤٧٢ ، (س) ٤٩٠

[6] (س) ٧٤٤ ، (خ) ٩٥٥ ، (م) ٣٩ - (٧٠٠) ، (ت) ٢٩٥٨

(وَيُومِئُ بِرَأْسِهِ إِيمَاءً ")[1](ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ، فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ ﴾[2]قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَفِي هَذَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَة)[3](" غَيْرَ أَنَّهُ[4]لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ ")[5]

---

[1] (حم) ٦١٥٥ ، (خ) ٩٥٥

[2] [البقرة/١١٥]

[3] (ت) ٢٩٥٨ ، (م) ٣٤ - (٧٠٠) ، (س) ٤٩١

[4] أَيْ : النبي ﷺ .

[5] (م) ٣٩ - (٧٠٠) ، (س) ٤٩٠ ، (د) ١٢٢٤ ، (خ) ٩٥٥

(ت جة ك) ، وَعَنْ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (" كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ ، فَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ الْقِبْلَةُ ، فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا)[1] (عَلَى حِدَةٍ ، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَخُطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ لِنَعْلَمَ أَمْكِنَتَنَا)[2] (فَلَمَّا أَصْبَحْنَا)[3] (وَطَلَعَتْ الشَّمْسُ إِذَا نَحْنُ قَدْ صَلَّيْنَا لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَأَنْزَلَ اللهُ : { فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ })[4] (" فَلَمْ يَأْمُرْنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِالْإِعَادَةِ ، وَقَالَ : قَدْ أَجْزَأَتْ صَلَاتُكُمْ ")[5]

---

[1] (ت) ٣٤٥ ، (جة) ١٠٢٠ ، حسنه الألباني في الإرواء : ٢٩١

[2] (ك) ٧٤٣ ، (قط) ج١ص٢٧٢ ح٤ ، (هق) ٢٠٦٧ ، وحسنه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢٩١ ، وصفة الصلاة ص ٧٦

[3] (ت) ٣٤٥

[4] (جة) ١٠٢٠ ، (ت) ٣٤٥

[5] (ك) ٧٤٣ ، (قط) ج١ص٢٧٢ ح٤ ، (هق) ٢٠٦٧

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا ، سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾(١)

(١) [البقرة: ١١٦، ١١٧]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَشْتِمُنِي ابْنُ آدَمَ[1] وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي ، وَيُكَذِّبُنِي[2] وَمَا يَنْبَغِي لَهُ)[3] (ذَلِكَ)[4] (فَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا ، وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ[5] وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ[6])[7]

---

[1] الْمُرَادُ بِهِ بَعْضُ بَنِي آدَم ، وَهُمْ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ مِنْ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُبَّادِ الْأَوْثَانِ وَالدَّهْرِيَّة ، وَمَنْ اِدَّعَى أَنَّ للهِ وَلَدًا مِنْ الْعَرَبِ أَيْضًا ، وَمِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . فتح الباري (ج ١٤ / ص ١٧٥)

[2] (كَذَّبَنِي) مِنْ التَّكْذِيب ، أَيْ أَنْكَرَ مَا أَخْبَرْتُ بِهِ مِنْ الْبَعْثِ، وَأَنْكَرَ قُدْرَتِي عَلَيْهِ. شرح سنن النسائي - (ج ٣ / ص ٣٠٩)

[3] (خ) ٣٠٢١ ، (س) ٢٠٧٨

[4] (خ) ٤٢١٢ ، (س) ٢٠٧٨

[5] لَمَّا كَانَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَاجِبَ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ قَدِيمًا ، مَوْجُودًا قَبْلَ وُجُودِ الْأَشْيَاء وَكَانَ كُلُّ مَوْلُودٍ مُحْدَثًا ، اِنْتَفَتْ عَنْهُ الْوَالِدِيَّة ، وَلَمَّا كَانَ لَا يُشْبِهُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا يُجَانِسُهُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ صَاحِبَةٌ فَتَتَوَالَد ، اِنْتَفَتْ عَنْهُ الْوَالِدِيَّة ، وَمِنْ هَذَا قَوْله تَعَالَى : { أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ } .فتح(١٤/١٧٥)

[6] أَيْ أَنَّهُ لَمْ يُمَاثِلْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يُشَاكِلْهُ . فتح الباري (ج ١٤ / ص ١٧٥)

[7] (خ) ٤٦٩٠ ، (س) ٢٠٧٨

(فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا)[1](وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ)[2]

(أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ)[3](وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ

مِنْ إِعَادَتِهِ[4]")[5]

---

[1] (خ) ٤٢١٢

[2] (خ) ٤٦٩٠ ، (س) ٢٠٧٨

[3] (خ) ٤٢١٢ ، (س) ٢٠٧٨

[4] أَيْ : الْكُلُّ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ ، يُمْكِنُ بِكَلِمَةِ (كُنْ) هَذَا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ تَعَالَى ، وَأَمَّا بِالنَّظَرِ إِلَى عُقُولِهِمْ وَعَادَتِهِمْ ، فَآخِرُ الْخَلْقِ أَسْهَلُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : { وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ } [الروم/٢٧] فَلَا وَجْهَ لِلتَّكْذِيبِ أَصْلًا .شرح سنن النسائي(٣/ ٣٠٩)

[5] (خ) ٤٦٩٠ ، (س) ٢٠٧٨

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥٥ : قَالَ أَبُو رَزِينٍ : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ ﴾ : يَتَّبِعُونَهُ ، وَيَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ .

يُقَالُ : ﴿ يُتْلَى ﴾ : يُقْرَأُ ، حَسَنُ التِّلاَوَةِ : حَسَنُ القِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ .

---

[1] [البقرة : ١٢١]

﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ، قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ، قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ، قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ : ﴿ ابْتَلَى ﴾ : اخْتَبَرَ .

[1] [البقرة : ١٢٤]

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا ، وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ، وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٢٠ : ﴿ مَثَابَةً ﴾ : يَثُوبُونَ : يَرْجِعُونَ .

[1] [البقرة : ١٢٥]

(خ م) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ : (وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ، فَنَزَلَتْ : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾[1]وَآيَةُ الْحِجَابِ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ ، فَإِنَّهُ)[2](يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ)[3](فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُنَّ : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾[4]فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة)[5].

---

[1] [البقرة/١٢٥]

[2] (خ) ٣٩٣ ، (م) ٢٤ - (٢٣٩٩) ، (ت) ٢٩٥٩ ، (جة) ١٠٠٩

[3] (خ) ٤٢١٣

[4] [التحريم/٥]

[5] (خ) ٣٩٣ ، (حم) ١٦٠

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ، وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٢٠ : ﴿ الْقَوَاعِدُ ﴾ : أَسَاسُهُ ، وَاحِدَتُهَا : قَاعِدَةٌ ، ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾[2] وَاحِدُهَا : قَاعِدٌ[3]"

(١) [البقرة: ١٢٧، ١٢٨]

(٢) [النور : ٦٠]

(٣) (قاعد) : هي المرأة التي قعدت عن الحيض ، أي أيست منه لكبر سنها .

(خ حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ[1] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ[2] مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ[3] ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ ، حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ ، عِنْدَ دَوْحَةٍ[4] فَوْقَ زَمْزَمَ ،

---

[1] هذا الحديث رواه ابن عباس موقوفا في بدايته ، لكنه صرح بالتحديث عند قَوْلُهُ : (يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، لَوْ تَرَكْت زَمْزَم ، أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَغْرِف مِنْ زَمْزَم) قال الحافظ في الفتح (ج ١٠ / ص ١٤٦) : وَهَذَا الْقَدْر صَرَّحَ اِبْنُ عَبَّاس بِرَفْعِهِ عَنْ النَّبِيّ ﷺ وَفِيهِ إِشْعَار بِأَنَّ جَمِيع الْحَدِيث مَرْفُوع . أ . هـ

[2] (الْمِنْطَق) : مَا يُشَدّ بِهِ الْوَسَط .

[3] قال الحافظ في الفتح : وَكَانَ السَّبَب فِي ذَلِكَ أَنَّ سَارَةَ كَانَتْ وَهَبَتْ هَاجَرَ لِإِبْرَاهِيم ، فَحَمَلَتْ مِنْهُ بِإِسْمَاعِيل ، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ غَارَتْ مِنْهَا ، فَحَلَفَتْ لَتَقْطَعَنَّ مِنْهَا ثَلَاثَة أَعْضَاء ، فَاتَّخَذَتْ هَاجَرُ مِنْطَقًا فَشَدَّتْ بِهِ وَسَطهَا وَهَرَبَتْ ، وَجَرَّتْ ذَيْلهَا لِتُخْفِي أَثَرهَا عَلَى سَارَةَ ، وَيُقَال : إِنَّ إِبْرَاهِيم شَفَعَ فِيهَا ، وَقَالَ لِسَارَةَ : حَلِّلِي يَمِينك بِأَنْ تَثْقُبِي أُذُنَيْهَا وَتَخْفِضِيهَا ، وَكَانَتْ أَوَّل مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ .

وَيُقَال : إِنَّ سَارَةَ اِشْتَدَّتْ بِهَا الْغَيْرَة ، فَخَرَجَ إِبْرَاهِيم بِإِسْمَاعِيل وَأُمّه إِلَى مَكَّة لِذَلِك .

[4] الدوحة : الشَّجَرَة الْكَبِيرَة .

فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ[1] وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ ، وَسِقَاءً[2] فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ[3] مُنْطَلِقًا ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ ؟ ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : اللهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ[4] حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ[5] وَدَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ، فَقَالَ : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ،

---

[1] أَيْ : مَكَانَ الْمَسْجِد ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بُنِيَ حِينَئِذٍ .فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

[2] السِّقَاء : قِرْبَة صَغِيرَة .

[3] أَيْ : وَلَّى رَاجِعًا إِلَى الشَّام .

[4] الثَّنِيَّةُ : مَا ارْتَفَعَ مِنْ الْأَرْضِ ، وَقِيلَ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ .

[5] فيه دليل على استحباب استقبال القبلة عند الدعاء ، وكذلك رفع اليدين فيه .ع

رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَلاَةَ ، فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[١]وَجعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ ، وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ ، وَعَطِشَ ابْنُهَا ، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى ، فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَتْ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِيَ تَنْظُرُ ، هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَهَبَطَتْ مِنْ الصَّفَا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ[٢]حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِيَ ، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا ، وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ ، سَمِعَتْ صَوْتًا ،

---

[١] [إبراهيم/٣٧]

[٢] أَيْ : سَعْيَ الْإِنْسَانِ الَّذِي أَصَابَهُ الْجهْد ، وَهُوَ الْأَمْر الْمُشِقُّ .(ج١٠ ص ١٤٦)

فَقَالَتْ : صَهٍ[١]- تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعَتْ ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا ، فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ[٢]فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ ، أَوْ قَالَ : بِجَنَاحِهِ ، حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا ، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنْ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا ، وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَمَا تَغْرِفُ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ ، أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنْ الْمَاءِ ، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا[٣])[٤](تَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[٥](قَالَ : فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ،

---

[١] فكَأَنَّهَا خاطَبَتْ نَفْسهَا فَقَالَتْ لَهَا : اُسْكُتِي .فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

[٢] أَيْ : غَوْث .

[٣] أَيْ : عَيْنًا ظَاهِرًا جَارِيًا عَلَى وَجْه الْأَرْض ، قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ : كَانَ ظُهُور زَمْزَم نِعْمَة مِنْ اللهِ مَحْضَة بِغَيْرِ عَمَل عَامِل ، فَلَمَّا خَالَطَهَا تَحْوِيط هَاجَرَ ، دَاخَلَهَا كَسْب الْبَشَر ، فَقَصُرَتْ عَلَى ذَلِكَ . فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

[٤] (خ) ٣١٨٤ ، (حم) ٣٣٩٠

[٥] (حم) ٢٢٨٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ : لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ[1] فَإِنَّ هَاهُنَا بَيْتُ اللهِ ، يَبْنِيهِ هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَهُ ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنْ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ[2] تَأْتِيهِ السُّيُولُ ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ[3] حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ[4] مِنْ جُرْهُمَ[5] مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ[6] فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا[7] فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ)[8](فَبَعَثُوا رَسُولَهُمْ فَنَظَرَ ، فَإِذَا هُمْ

---

[1] أَيْ : لَا تَخَافُوا الْهَلَاك .

[2] الرَّابية : ما ارْتفع من الأرض .

[3] قَوْلُهُ : (فَكَانَتْ) أَيْ : هَاجَرُ ، (كَذَلِكَ) أَيْ : عَلَى الْحَال الْمَوْصُوفَة ، وَفِيهِ إِشْعَار بِأَنَّهَا كَانَتْ تَغْتَذِي بِمَاءِ زَمْزَم ، فَيَكْفِيهَا عَنْ الطَّعَام وَالشَّرَاب . فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

[4] (الرُّفْقَة) : الْجَمَاعَة الْمُخْتَلِطُونَ ، سَوَاء كَانُوا فِي سَفَر أَمْ لَا .

[5] (جُرْهُم) : اِبْن قَحْطَان بْن عَامِر بْن شَالِخٍ بْن أرفخشد بْن سَام بْن نُوح . فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

[6] كُدَى : منطقة فِي أَسْفَل مَكَّة .

[7] (العَائِف) : الَّذِي يَحُوم عَلَى الْمَاء ، وَيَتَرَدَّد ، وَلَا يَمْضِي عَنْهُ .

[8] (خ) ٣١٨٤

بِالْمَاءِ ، فَأَتَاهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ ، فَأَتَوْا إِلَيْهَا)[1](فَقَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ ؟ ، قَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، وَهِيَ تُحِبُّ الْأُنْسَ ، فَنَزَلُوا ، وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّى كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ ، وَشَبَّ الْغُلَامُ ، وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ[2] وَأَنْفَسَهُمْ[3] وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ

---

[1] (خ) ٣١٨٥

[2] فِيهِ إِشْعَار بِأَنَّ لِسَان أُمّه وَأَبِيهِ لَمْ يَكُنْ عَرَبِيًّا ، وَفِيهِ تَضْعِيف لِقَوْلِ مَنْ رَوَى أَنَّهُ أَوَّل مَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس عِنْد الْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرَك بِلَفْظِ : " أَوَّل مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ إِسْمَاعِيل " وَرَوَى الزُّبَيْر بْن بَكَّارٍ فِي النَّسَب مِنْ حَدِيث عَلِيّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ قَالَ : " أَوَّل مَنْ فَتَقَ الله لِسَانه بِالْعَرَبِيَّةِ الْمُبِينَة إِسْمَاعِيل " وَبِهَذَا الْقَيْد يُجْمَع بَيْن الْخَبَرَيْنِ ، فَتَكُون أَوَّلِيَّته فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ الزِّيَادَة فِي الْبَيَان ، لَا الْأَوَّلِيَّة الْمُطْلَقَة ، فَيَكُون بَعْد تَعَلُّمه أَصْل الْعَرَبِيَّة مِنْ جُرْهُم أَلْهَمَهُ الله الْعَرَبِيَّة الْفَصِيحَة الْمُبِينَة ، فَنَطَقَ بِهَا .فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

[3] أَيْ : كَثُرَتْ رَغْبَتهمْ فِيهِ .

تَرِكَتَهُ[1] فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ ، فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا[2] ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ،

---

[1] أَيْ : يَتَفَقَّد حَال مَا تَرَكَهُ هُنَاكَ ، قَالَ اِبْن التِّين : هَذَا يُشْعِر بِأَنَّ الذَّبِيح إِسْحَاق ، لِأَنَّ الْمَأْمُور بِذَبْحِهِ كَانَ عِنْدَمَا بَلَغَ السَّعْي ، وَقَدْ قَالَ فِي هَذَا الْحَدِيث : " إِنَّ إِبْرَاهِيم تَرَكَ إِسْمَاعِيل رَضِيعًا وَعَادَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُتَزَوِّج " ، فَلَوْ كَانَ هُوَ الْمَأْمُور بِذَبْحِهِ لَذُكِرَ فِي الْحَدِيث أَنَّهُ عَادَ إِلَيْهِ فِي خِلَال ذَلِكَ بَيْن زَمَان الرَّضَاع وَالتَّزْوِيج ، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَدِيث نَفْي هَذَا الْمَجِيء ، فَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون جَاءَ وَأُمِرَ بِالذَّبْحِ ، وَلَمْ يَذْكُر فِي الْحَدِيث .
قُلْت : وَقَدْ جَاءَ ذِكْر مَجِيئِهِ بَيْن الزَّمَانَيْنِ فِي خَبَر آخَر ، فَفِي حَدِيث أَبِي جَهْم : " كَانَ إِبْرَاهِيم يَزُور هَاجَرَ كُلّ شَهْر عَلَى الْبُرَاق ، يَغْدُو غَدْوَة فَيَأْتِي مَكَّة ، ثُمَّ يَرْجِع فَيُقِيل فِي مَنْزِله بِالشَّامِ " ، وَرَوَى الْفَاكِهِيّ مِنْ حَدِيث عَلِيّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ نَحْوه ، وَأَنَّ إِبْرَاهِيم كَانَ يَزُور إِسْمَاعِيل وَأُمّه عَلَى الْبُرَاق ، فَعَلَى هَذَا ، فَقَوْله : " فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيل " أَيْ : بَعْد مَجِيئِهِ قَبْل ذَلِكَ مِرَارًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فتح الباري

[2] أَيْ : يَطْلُب لَنَا الرِّزْق .

فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ[1] فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا ، فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ ، قَالَتْ : نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلَنَا عَنْكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ[2] وَشِدَّةٍ ، قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ ، قَالَتْ : نَعَمْ ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ ، قَالَ : ذَاكِ أَبِي ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ ، فَطَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى ، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ ، فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ ، فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ، قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ ، وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ،

---

[1] (عَتَبَة البَاب) : كِنَايَة عَنْ الْمَرْأَة ، وَسَمَّاهَا بِذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنْ الصِّفَات الْمُوَافِقَة لَهَا ، وَهُوَ حِفْظ الْبَاب ، وَصَوْن مَا هُوَ دَاخِله ، وَكَوْنهَا مَحَلّ الْوَطْء . فتح الباري(ج ١٠ / ص ١٤٦)

[2] الجَهد : المشقة .

فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ ﷻ فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ ، قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ ، قَالَتْ : الْمَاءُ ، قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ ، قَالَ : فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ ، إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ ، قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ ، قَالَتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ ، قَالَ : فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ ، قَالَتْ : نَعَمْ ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ ، قَالَ : ذَاكِ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللهُ ،

ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا[1] لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ ، قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ ، وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ[2] ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّك ، قَالَ : وَتُعِينُنِي ؟ ، قَالَ : وَأُعِينُك ، قَالَ : فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا - وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ[3] مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا -

[1] (النَّبل) : السَّهْم قَبْل أَنْ يُرَكَّب فِيهِ نَصْله وَرِيشه .فتح الباري (ج١٠ص١٤٦)

[2] أَيْ : كَمَا يَصْنَع الْوَالِد بِالْوَلَدِ ، وَالْوَلَد بِالْوَالِدِ ، مِنْ الِاعْتِنَاق وَالْمُصَافَحَة وَتَقْبِيل الْيَد ، وَنَحْو ذَلِكَ .

[3] الأَكَمَة : ما ارتفع من الأرض دون الجبل .

قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ[1] فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي ، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ ، جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ[2]

---

[1] فِي رِوَايَة أَحْمَد عَنْ اِبْن عَبَّاس : " الْقَوَاعِد الَّتِي رَفَعَهَا إِبْرَاهِيم كَانَتْ قَوَاعِد الْبَيْت قَبْل ذَلِكَ " ، وَفِي رِوَايَة مُجَاهِد عِنْد اِبْن أَبِي حَاتِم " أَنَّ الْقَوَاعِد كَانَتْ فِي الْأَرْض السَّابِعَة " وَمِنْ طَرِيق سَعِيد بْن جُبَيْر عَنْ اِبْن عَبَّاس " رَفَعَ الْقَوَاعِد الَّتِي كَانَتْ قَوَاعِد الْبَيْت قَبْل ذَلِكَ " ، وَمِنْ طَرِيق عَطَاء قَالَ : " قَالَ آدَم يَا رَبّ : إِنِّي لَا أَسْمَع أَصْوَات الْمَلَائِكَة ، قَالَ : اِبْنِ لِي بَيْتًا ، ثُمَّ اُحْفُفْ بِهِ كَمَا رَأَيْت الْمَلَائِكَة تَحُفّ بَيْتِي الَّذِي فِي السَّمَاء " ، وَفِي حَدِيث عُثْمَان وَأَبِي جَهْم " فَبَلَغَ إِبْرَاهِيم مِنْ الْأَسَاس أَسَاس آدَم ، وَجَعَلَ طُوله فِي السَّمَاء تِسْعَة أَذْرُع ، وَعَرْضه فِي الْأَرْض - يَعْنِي دُوره - ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا " وَكَانَ ذَلِكَ بِذِرَاعِهِمْ ، وَزَادَ أَبُو جَهْم : " وَأَدْخَلَ الْحِجْر فِي الْبَيْت ، وَكَانَ قَبْل ذَلِكَ زَرْبًا لِغَنَمِ إِسْمَاعِيل ، وَإِنَّمَا بَنَاهُ بِحِجَارَةٍ بَعْضهَا عَلَى بَعْض ، وَلَمْ يَجْعَل لَهُ سَقْفًا وَجَعَلَ لَهُ بَابًا ، وَحَفَرَ لَهُ بِئْرًا عِنْد بَابه خِزَانَة لِلْبَيْتِ ، يُلْقَى فِيهَا مَا يُهْدَى لِلْبَيْتِ " ، وَفِي حَدِيثه أَيْضًا :" أَنَّ الله أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيم أَنْ اِتَّبِعْ السَّكِينَة ، فَحَلَّقَتْ عَلَى مَوْضِع الْبَيْت كَأَنَّهَا سَحَابَة ، فَحَفَرَا يُرِيدَانِ أَسَاس آدَم الْأَوَّل " ، وَفِي حَدِيث عَلِيّ عِنْد الطَّبَرِيّ وَالْحَاكِم :" رَأَى عَلَى رَأْسه فِي مَوْضِع الْبَيْت مِثْل الْغَمَامَة ، فِيهِ مِثْل الرَّأْس ، فَكَلَّمَهُ فَقَالَ : يَا إِبْرَاهِيم ، اِبْنِ عَلَى ظِلِّي - أَوْ عَلَى قَدْرِي - وَلَا تَزِدْ وَلَا تَنْقُص ، وَذَلِكَ حِين يَقُول الله : (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) الْآيَةَ " . فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

[2] أَيْ : الْمَقَام ، وَفِي رِوَايَة إِبْرَاهِيم بْن نَافِع " حَتَّى اِرْتَفَعَ الْبِنَاء ، وَضَعُفَ الشَّيْخ عَنْ نَقْل الْحِجَارَة ، فَقَامَ عَلَى حَجَر الْمَقَام " (خ) ٣١٨٥ =

فَوَضَعَهُ لَهُ ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي ، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ ، وَهُمَا يَقُولَانِ : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[1]")[2]

= زَادَ فِي حَدِيث عُثْمَان " وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّكْن وَالْمَقَام ، فَكَانَ إِبْرَاهِيم يَقُوم عَلَى الْمَقَام يَبْنِي عَلَيْهِ ، وَيَرْفَعهُ لَهُ إِسْمَاعِيل ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَوْضِع الَّذِي فِيهِ الرُّكْن ، وَضَعَهُ يَوْمئِذٍ مَوْضِعه ، وَأَخَذَ الْمَقَام ، فَجَعَلَهُ لَاصِقًا بِالْبَيْتِ ، فَلَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاء الْكَعْبَة ، جَاءَ جِبْرِيل فَأَرَاهُ الْمَنَاسِك كُلّهَا ، ثُمَّ قَامَ إِبْرَاهِيم عَلَى الْمَقَامِ ، فَقَالَ : يَا أَيّهَا النَّاس أَجِيبُوا رَبّكُمْ ، فَوَقَفَ إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل تِلْكَ الْمَوَاقِف ، وَحَجَّهُ إِسْحَاق وَسَارَةُ مِنْ بَيْت الْمَقْدِس ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيم إِلَى الشَّام فَمَات بِالشَّامِ "

وَرَوَى الْفَاكِهِيّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : " قَامَ إِبْرَاهِيم عَلَى الْحَجَر فَقَالَ : يَا أَيّهَا النَّاس ، كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْحَجّ ، فَأَسْمَعَ مَنْ فِي أَصْلَاب الرِّجَال وَأَرْحَام النِّسَاء ، فَأَجَابَهُ مَنْ آمَنَ ، وَمَنْ كَانَ سَبَقَ فِي عِلْم الله أَنَّهُ يَحُجّ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة : لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْكَ " .

وَفِي حَدِيث أَبِي جَهْم : " ذَهَبَ إِسْمَاعِيل إِلَى الْوَادِي يَطْلُب حَجَرًا ، فَنَزَلَ جِبْرِيل بِالْحَجَرِ الْأَسْوَد ، وَقَدْ كَانَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاء حِين غَرِقَتْ الْأَرْض ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيل فَرَأَى الْحَجَر الْأَسْوَد ، قَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا ، مَنْ جَاءَك بِهِ ؟ ، قَالَ إِبْرَاهِيم : مَنْ لَمْ يَكِلنِي إِلَيْك وَلَا إِلَى حَجَرك ". فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

[1] [البقرة/١٢٧]

[2] (خ) ٣١٨٤

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1]

(حم مي ك) ، عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ : (قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ ؟)[2](كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأْنِكَ ؟)[3](قَالَ : " نَعَمْ)[4](إِنِّي عَبْدُ اللهِ)[5](وَمَكْتُوبٌ فِي أُمِّ الْكِتَابِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)[6](وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ ، أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبِشَارَةُ عِيسَى ،

---

(1) [البقرة : ١٢٩]

(2) (ك) ٤١٧٤

(3) (حم) ١٧٦٨٥

(4) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٤١

(5) (حم) ١٧١٩٠

(6) مسند الشاميين : ١٤٥٥

وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ بُصْرَى[1]مِنْ أَرْضِ الشَّامِ)[2](وَاسْتُرْضِعْتُ)[3](فَكَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ)[4](فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٌ لَهَا فِي بَهْمٍ[5]لَنَا وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا ، فَقُلْتُ : يَا أَخِي ، اذْهَبْ فَأْتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا ، فَانْطَلَقَ أَخِي ، وَمَكَثْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ)[6](فَأَتَانِي رَجُلانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ)[7](بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا)[8](فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَهُوَ هُوَ ؟ فَقَالَ الْآخَرُ : نَعَمْ فَأَخَذَانِي فَبَطَحَانِي لِلْقَفَا ، فَشَقَّا بَطْنِي ،

---

[1] (بُصْرَى) مَدِينَة مَعْرُوفَة ، بَيْنهَا وَبَيْن دِمَشْق نَحْو ثَلَاث مَرَاحِل ، وَهِيَ مَدِينَة حُورَان ، بَيْنهَا وَبَيْن مَكَّة شَهْر .

[2] (ك) ٤١٧٤ ، (حم) ١٧١٩٠

[3] الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٤١

[4] (حم) ١٧٦٨٥

[5] يعني : غنم .

[6] (حم) ١٧٦٨٥

[7] الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٤١

[8] أخرجه الحافظ ابن كثير في " البداية " (٢ / ٢٧٥)

ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ)[1](فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً[2]سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا)[3]

(ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : ائْتِنِي بِمَاءِ ثَلْجٍ ، فَغَسَلَ بِهِ جَوْفِي ، ثُمَّ قَالَ : ائْتِنِي بِمَاءِ بَرَدٍ ، فَغَسَلَ بِهِ قَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ : ائْتِنِي بِالسَّكِينَةِ[4] فَذَرَّهَا فِي قَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : حُصْهُ ، فَحَاصَهُ[5]وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اجْعَلْهُ فِي كِفَّةٍ ، وَاجْعَلْ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِي كِفَّةٍ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَإِذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْأَلْفِ فَوْقِي ، أُشْفِقُ[6]أَنْ يَخِرَّ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ ،

---

(1) (مي) ١٣

(2) العلقة : القطعة من الدم الغليظ الجامد .

(3) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٤١

(4) السَّكِينة : الطمأنينة والمهابة والوقار .

(5) حَاصَه : خاطه .

قلت : سبحان الله ! هذا من علامات نبوته ﷺ فإن خياطة العمليات الجراحية لم تُعرف إلَّا حديثا .ع

(6) أَشْفَقَ : خاف .

فَقَالَ : لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ ، لَمَالَ بِهِمْ ، ثُمَّ انْطَلَقَا وَتَرَكَانِي ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَفَرِقْتُ[1] فَرَقًا شَدِيدًا ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ ، فَأَشْفَقَتْ أَنْ يَكُونَ قَدْ الْتُبِسَ بِي ، فَقَالَتْ : أُعِيذُكَ بِاللهِ فَرَحَلَتْ بَعِيرًا لَهَا ، فَجَعَلَتْنِي عَلَى الرَّحْلِ ، وَرَكِبَتْ خَلْفِي ، حَتَّى بَلَغْنَا إِلَى أُمِّي ، فَقَالَتْ : أَدَّيْتُ أَمَانَتِي وَذِمَّتِي ؟ ، وَحَدَّثْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ ، فَلَمْ يَرُعْهَا[2] ذَلِكَ ، وَقَالَتْ : إِنِّي رَأَيْتُ حِينَ خَرَجَ مِنِّي شَيْئًا يَعْنِي : نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ ")[3]

---

[1] الفَرَق : الخوف الشديد والفزع .

[2] الرَّوْع : الفزع .

[3] (مي) ١٣ ، (حم) ١٧٦٨٥ ، وصححه الألباني في المشكاة : ٥٧٥٩ ، والصَّحِيحَة : ٣٧٣ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٩٢٥ ، ٢٥٢٩ ، وصحيح السيرة ص١٦ وما بعدها .

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1]

(خ جة حم) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُدْعَى نُوحٌ)[2](وَأُمَّتُهُ)[3](يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ)[4](فَيَقُولُ لَهُ اللهُ تَعَالَى : هَلْ بَلَّغْتَ ؟ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ رَبِّ ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ : هَلْ بَلَّغَكُمْ ؟)[5](فَيَقُولُونَ : مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ[6])[7]

---

[1] [البقرة/١٤٣]

[2] (خ) ٤٢١٧

[3] (خ) ٣١٦١

[4] (خ) ٤٢١٧

[5] (خ) ٣١٦١ ، (ت) ٢٩٦١

[6] أَيْ : أَتَانَا مِنْ مُنْذِرٍ ، لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ ، مُبَالَغَةً فِي الْإِنْكَارِ ، تَوَهُّمًا أَنَّهُ يَنْفَعُهُمْ الْكَذِبُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي الْخَلَاصِ مِنْ النَّارِ ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنْ الْكُفَّارِ : { وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ } . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٢٨٢)

[7] (خ) ٤٢١٧

(فَيَقُولُ لِنُوحٍ : مَنْ يَشْهَدُ لَكَ[1]؟ ، فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ)[2]

(فَتُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ، فَيُقَالُ : هَلْ بَلَّغَ هَذَا ؟ ، فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : وَمَا عِلْمُكُمْ بِذَلِكَ ؟ ، فَيَقُولُونَ : أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا ، فَصَدَّقْنَاهُ)[3](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَتَشْهَدُونَ لَهُ[4]بِالْبَلَاغِ ، ثُمَّ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ[5]وَيَكُونَ الرَّسُولُ[6]عَلَيْكُمْ شَهِيدًا[7]﴾[8] وَالْوَسَطُ : الْعَدْلُ")[9]

---

[1] إِنَّمَا طَلَبَ اللهُ مِنْ نُوحٍ شُهَدَاءَ عَلَى تَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ أُمَّتَهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ - إِقَامَةً لِلْحَجَّةِ ، وَإِنَافَةً لِمَنْزِلَةِ أَكَابِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ . تحفة الأحوذي (ج ٧ / ص ٢٨٢)

[2] (خ) ٣١٦١

[3] (جة) ٤٢٨٤ ، (حم) ١١٥٧٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ٨٠٣٣ ، الصَّحِيحَة : ٢٤٤٨

[4] أي : لنوح .

[5] أَيْ : عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ الْكُفَّارِ أَنَّ رُسُلَهُمْ بَلَّغْتهمْ.تحفة الأحوذي(٧/٢٨٢)

[6] أَيْ : رَسُولُكُمْ ، وَالْمُرَادُ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ . تحفة الأحوذي (ج ٧ / ص ٢٨٢)

[7] أَيْ : أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٢٨٢)

[8] [البقرة/١٤٣]

[9] (حم) ١١٣٠١ ، (خ) ٤٢١٧ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

الشرح[1]

[1] قَالَ الطَّبَرِيُّ : الْوَسَط فِي كَلَام الْعَرَب : الْخِيَار ، يَقُولُونَ : فُلَان وَسَط فِي قَوْمه إِذَا أَرَادُوا الرَّفْع فِي حَسَبه ، قَالَ : وَالَّذِي أَرَى أَنَّ مَعْنَى الْوَسَط فِي الْآيَة : الْجُزْء الَّذِي بَيْن الطَّرَفَيْنِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ وَسَطٌ لِتَوَسُّطِهِمْ فِي الدِّين ، فَلَمْ يَغْلُوا كَغُلُوّ النَّصَارَى ، وَلَمْ يُقَصِّرُوا كَتَقْصِيرِ الْيَهُود ، وَلَكِنَّهُمْ أَهْل وَسَط وَاعْتِدَال .=
قُلْت : لَا يَلْزَم مِنْ كَوْن الْوَسَط فِي الْآيَة صَالِحًا لِمَعْنَى التَّوَسُّط أَنْ لَا يَكُون أُرِيدَ بِهِ مَعْنَاهُ الْآخَر ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْحَدِيث ، فَلَا مُغَايَرَة بَيْن الْحَدِيث وَبَيْن مَا دَلَّ عَلَيْهِ مَعْنَى الْآيَة ، وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٣١٣)

(خ م س د حم ك هب) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :

(كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَرَّتْ جِنَازَةٌ ، فَقَالَ : " مَا هَذِهِ الْجِنَازَةُ ؟ " ، قَالُوا : جِنَازَةُ فُلَانٍ الْفُلَانِيِّ)[1](كَانَ مَا عَلِمْنَا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ)[2](وَيَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ وَيَسْعَى فِيهَا)[3](وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا)[4](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ")[5](ثُمَّ مَرَّتْ عَلَيْهِ جِنَازَةٌ أُخْرَى)[6](فَقَالَ : " مَا هَذِهِ ؟ " ، فَقَالُوا : جِنَازَةُ فُلَانٍ الْفُلَانِيِّ)[7]

---

[1] (هب) ٨٨٧٦ ، (ك) ١٣٩٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢١٧٥ ، الصحيحة : ١٦٩٤

[2] (حم) ١٣٠٦٢ ، (هب) ٨٨٧٦ ، (ك) ١٣٩٧ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (ك) ١٣٩٧ ، (هب) ٨٨٧٦

[4] (حم) ١٣٠٦٢ ، (خ) ٢٤٩٩ ، (م) ٦٠ - (٩٤٩)

[5] (م) ٦٠ - (٩٤٩) ، (خ) ١٣٠١ ، (حم) ١٢٩٦١

[6] (حم) ٧٥٤٣ ، (خ) ١٣٠١ ، (س) ١٩٣٢ ، (جة) ١٤٩١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[7] (ك) ١٣٩٧ ، (هب) ٨٨٧٦

(بِئْسَ الْمَرْءُ كَانَ فِي دِينِ اللهِ)[1](كَانَ يُبْغِضُ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيَعْمَلُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ وَيَسْعَى فِيهَا[2])[3](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ")[4](فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي)[5](يَا رَسُولَ اللهِ)[6](مُرَّ بِجِنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتَ : وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَمُرَّ بِجِنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا ، فَقُلْتَ : وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ)[7](مَا وَجَبَتْ ؟ ، قَالَ : " هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ)[8]

---

[1] (حم) ١٣٠٦٢ ، (هق) ٦٩٧٧

[2] لاحِظ أن النبي ﷺ لم يعتبر ثناءهم على الميت شَرًّا غِيبة له .ع

[3] (ك) ١٣٩٧ ، (هب) ٨٨٧٦

[4] (م) ٦٠ - (٩٤٩) ، (خ) ٢٤٩٩ ، (حم) ١٢٩٦١

[5] (خ) ١٣٠١ ، (م) ٦٠ - (٩٤٩) ، (س) ١٩٣٢ ، (حم) ١٢٩٦١

[6] (خ) ٢٤٩٩ ، (حم) ١٤٠٢٨

[7] (م) ٦٠ - (٩٤٩) ، (خ) ٢٤٩٩ ، (س) ١٩٣٢ ، (حم) ١٢٩٦١

[8] (خ) ١٣٠١ ، (م) ٦٠ - (٩٤٩) ، (س) ١٩٣٢ ، (حم) ١٢٩٦١

(الْمَلَائِكَةُ شُهَدَاءُ اللهِ فِي السَّمَاءِ)[1](وَالْمُؤْمِنُونَ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ)[2]

وفي رواية : " إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ شُهَدَاءُ "[3]

وفي رواية : " إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ تَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَةِ بَنِي آدَمَ بِمَا فِي الْمَرْءِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ "[4]

---

[1] (س) ١٩٣٣ ، (ن) ٢٠٦٠ ، (طب) ج٧/ص٢٢ ح٦٢٥٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٤٩٠ ، ٦٧٢٨ ، أحكام الجنائز ص٤٤

[2] (حم) ١٢٩٦٢ ، (خ) ٢٤٩٩ ، (حب) ٣٠٢٥ ، (يع) ٣٤٦٦ ، (هق) ٢٠٦٩٩ ، (م) ٦٠ - (٩٤٩) ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (د) ٣٢٣٣ ، (حم) ١٠٠١٤

[4] (ك) ١٣٩٧ ، (هب) ٨٨٧٦

(كر) ، وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ قَالَ : " خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي جِنَازَةٍ وَخَرَجَ النَّاسُ ، فَقَالَ النَّاسُ خَيْرًا ، وَأَثْنَوْا خَيْرًا ، " فَجَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَيْسَ كَمَا ذَكَرُوا ، وَلَكِنَّكُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ ، وَأُمَنَاؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ ، فَقَدْ قَبِلَ اللهُ قَوْلَكُمْ فِيهِ ، وَغَفَرَ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ "[1]

[1] (كر) ج٦٥ص٢٢١ ، (الإصابة) ج٣ص٦٥٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٣١٢

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ، وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ ، وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ، إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ، قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ، وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٢٢ : ﴿ شَطْرَهُ ﴾: تِلْقَاءَهُ .

(خ م) ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

---

[1] [البقرة: ١٤٣، ١٤٤]

(" نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى أَخْوَالِهِ[1] مِنْ الْأَنْصَارِ ، وَصَلَّى قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ[2] سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا)[3]

(وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ[4] فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ، فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[5]

---

[1] فِي إِطْلَاقِ أَخْوَالِهِ مَجَاز ؛ لِأَنَّ الْأَنْصَارَ أَقَارِبُهُ مِنْ جِهَةِ الْأُمُومَة ، لِأَنَّ أُمَّ جَدِّه عَبْدِ الْمُطَّلِب بْنِ هَاشِم مِنْهُمْ ، وَهِيَ سَلْمَى بِنْتُ عَمْرٍو، أَحَدُ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّار. فتح الباري (ج ١ / ص ٦٤)

[2] أَيْ : إِلَى جِهَةِ بَيْت الْمَقْدِس . فتح الباري (ج ١ / ص ٦٤)

[3] (خ) ٤٠ ، (م) ٥٢٥

[4] اخْتُلِفَ فِي صَلَاتِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَهُوَ بِمَكَّة ، فَظَاهِرُه أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِمَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَحْضًا ، فكَانَ يَجْعَلُ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِس ، فَكَانَ يُصَلِّي بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ . فتح الباري (ج ١ / ص ٦٤)

[5] [البقرة/١٤٤]

فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ)[1](وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ " وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ)[2] (مِنْ الْأَنْصَارِ)[3](وَهُمْ رَاكِعُونَ)[4](فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)[5](فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[6](وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ)[7](فَانْحَرَفُوا وَهُمْ رُكُوعٌ)[8](حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ)[9]

---

[1] (خ) ٣٩٠ ، (ت) ٣٤٠

[2] (خ) ٤٠ ، (م) ٥٢٥

[3] (خ) ٣٩٠ ، (ت) ٣٤٠

[4] (خ) ٤٠ ، (ت) ٣٤٠

[5] (خ) ٣٩٠ ، (ت) ٣٤٠

[6] (خ) ٤٠ ، (ت) ٣٤٠

[7] (خ) ٣٩٠ ، (ت) ٣٤٠

[8] (خ) ٦٨٢٥ ، (ت) ٣٤٠

[9] (خ) ٣٩٠

(وَكَانَتْ الْيَهُودُ وَأَهْلُ الْكِتَابِ[1] قَدْ أَعْجَبَهُمْ[2] إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ ، أَنْكَرُوا ذَلِكَ)[3] (فَقَالَ السُّفَهَاءُ[4] مِنْ النَّاسِ - وَهُمْ الْيَهُودُ - : ﴿ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، قُلْ للهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[5])[6] (وَمَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالٌ وَقُتِلُوا[7]

---

[1] (أَهْل الْكِتَاب) هُوَ بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى الْيَهُود ، مِنْ عَطْف الْعَامّ عَلَى الْخَاصّ . وَقِيلَ : الْمُرَاد : النَّصَارَى ، لِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْل الْكِتَاب ، وَفِيهِ نَظَر ، لِأَنَّ النَّصَارَى لَا يُصَلُّونَ لِبَيْتِ الْمَقْدِس ، فَكَيْف يُعْجِبهُمْ ؟ ، وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : كَانَ إِعْجَابهمْ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّة لِلْيَهُودِ . قُلْت : وَفِيهِ بُعْد ، لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلْيَهُودِ .(فتح – ح٤٠)

[2] أَيْ : النَّبِيّ ﷺ .(فتح – ح٤٠)

[3] (خ) ٢٣٤٠ ، (حم) ١٨٥١٩

[4] السَّفَه : الخفّة والطيشُ ، وسَفِه رأيُه : إذا كان مَضْطربا ، لَا اسِتقامَةَ له ، والسَّفيه : الجاهلُ .

[5] [البقرة/١٤٢]

[6] (خ) ٣٩٠

[7] قَالَ الْحَافِظ : لَمْ أَجِد فِي شَيْء مِنْ الْأَخْبَار أَنَّ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ قَبْل تَحْوِيل الْقِبْلَة ، لَكِنْ لَا يَلْزَم مِنْ عَدَم الذِّكْر عَدَم الْوُقُوع ، فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ اللَّفْظَة

فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ[1] فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ[2] إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[البقرة/١٤٣])[3].

مَحْفُوظَة ، فَتُحْمَل عَلَى أَنَّ بَعْض الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ لَمْ يَشْتَهِر ، قُتِلَ فِي تِلْكَ الْمُدَّة فِي غَيْر الْجِهَاد ، وَلَمْ يُضْبَط اِسْمه ، لِقِلَّةِ الِاعْتِنَاء بِالتَّارِيخ إِذْ ذَاكَ .

وَذَكَرَ لِي بَعْض الْفُضَلَاء أَنَّهُ يَجُوز أَنْ يُرَاد : مَنْ قُتِلَ بِمَكَّة مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ ، كَأَبَوَيْ عَمَّار . قُلْت : يَحْتَاج إِلَى ثُبُوتِ أَنَّ قَتْلهمَا بَعْد الْإِسْرَاء .(فتح – ح٤٠)

[1] أَيْ : كَيْفَ حَالُهُمْ ، هَلْ صَلَاتُهُمْ ضَائِعَةٌ أَمْ مَقْبُولَةٌ .تحفة الأحوذي(ج٧ص٢٨٤)

[2] أَيْ : وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ صَلَاتَكُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، بَلْ يُثِيبُكُمْ عَلَيْهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٢٨٤)

وفِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد : الرَّدّ عَلَى الْمُرْجِئَة فِي إِنْكَارهمْ تَسْمِيَة أَعْمَال الدِّين إِيمَانًا . (فتح – ح٤٠)

[3] (خ) ٢٣٤٠

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالْكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَبَعْدَمَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ)[1](صَلَّى هُوَ وَأَصْحَابُهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا)[2](ثُمَّ صُرِفَ إِلَى الْكَعْبَةِ ")[3]

---

[1] (حم) ٢٩٩٣ ، (طب) ١١٠٦٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] (حم) ٢٢٥٢ ، (خ) ٤٠ ، (م) ١١ - (٥٢٥)

[3] (حم) ٢٩٩٣ ، (هق) ٢٠٢٥ ، صححه الألباني في الثمر المستطاب : ج١ ص٨٣٧ ، وصفة الصلاة ص٧٦

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ، وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ، وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[١]

(م حم حب) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ك قَالَتْ : (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ : إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا)[٢](إِلَّا أَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا ")[٣](قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَحَفِظْتُ ذَلِك مِنْهُ)[٤]

---

[١] [البقرة/١٥٥- ١٥٧]

[٢] (م) ٣ - (٩١٨) ، (حم) ٢٦٦٧٧ ، (د) ٣١١٩

[٣] (م) ٤ - (٩١٨) ، (حم) ٢٦٦٧٧

[٤] (حم) ١٦٣٨٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : رجاله ثقات .

ف(لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا سَلَمَةَ الْوَفَاةُ ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : إِلَى مَنْ تَكِلُنِي ؟ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ لِأُمِّ سَلَمَةَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ)[1] (قُلْتُ : أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ؟ ، أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا ، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَتْ : " أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ ﵁ يَخْطِبُنِي لَهُ " ، فَقُلْتُ :)[2](أَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[3](مَا مِثْلِي تُنْكَحُ ، أَمَّا أَنَا فَلَا وَلَدَ فِيَّ[4]وَأَنَا غَيُورٌ ، وَذَاتُ عِيَالٍ)[5](وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدًا ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ،

---

[1] (يع) ٤١٦١ ، (حب) ٤٠٦٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩٣

[2] (م) ٣ - (٩١٨) ، (حم) ٢٦٦٧٧

[3] (حب) ٢٩٤٩ ، (س) ٣٢٥٤ ، (حم) ٢٦٧٣٩ ، (م) ٣ - (٩١٨)
انظر صحيح موارد الظمآن : ١٠٦٩

[4] أَيْ : لا تلد .

[5] (ن) ٨٩٢٦

فَقَالَ : " ارْجِعْ إِلَيْهَا فَقُلْ لَهَا : أَمَّا قَوْلُكِ إِنِّي امْرَأَةٌ غَيْرَى ، فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُذْهِبَ غَيْرَتَكِ)[1] وَ(أَنَا أَكْبَرُ مِنْكِ سِنًّا، وَالْعِيَالُ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ)[2] (وَأَمَّا قَوْلُكِ : إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِكِ شَاهِدًا ، فَلَيْسَ مِنْ أَوْلِيَائِكِ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ يَكْرَهُ ذَلِكَ " ، فَقَالَتْ لِابْنِهَا : يَا عُمَرُ ، قُمْ فَزَوِّجْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَزَوَّجَهُ)[3](" فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِرَحَاءَيْنِ وَجَرَّةٍ لِلْمَاءِ ")[4]

---

[1] (حب) ٢٩٤٩ ، (س) ٣٢٥٤ ، (حم) ٢٦٧٣٩ ، (م) ٣ - (٩١٨)

[2] (يع) ٤١٦١ ، (حب) ٤٠٦٥

[3] (حب) ٢٩٤٩ ، (س) ٣٢٥٤ ، (حم) ٢٦٧٣٩ ، (م) ٣ - (٩١٨)

[4] (يع) ٤١٦١ ، (حب) ٤٠٦٥

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ، وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٢٣ : ﴿ شَعَائِرُ ﴾ : عَلاَمَاتٌ ، وَاحِدَتُهَا شَعِيرَةٌ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الصَّفْوَانُ : الحَجَرُ .

وَيُقَالُ : الحِجَارَةُ المُلْسُ الَّتِي لاَ تُنْبِتُ شَيْئًا ، وَالوَاحِدَةُ : صَفْوَانَةٌ ، بِمَعْنَى : الصَّفَا ، وَالصَّفَا : لِلْجَمِيعِ .

---

[1] [البقرة/١٥٨]

(خ م) ، وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : (قُلْتُ لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ - :)[1](إِنِّي لَأَظُنُّ رَجُلًا لَوْ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مَا ضَرَّهُ ، قَالَتْ : لِمَ ؟ ، قُلْتُ : لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ، وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[2])[3](فَوَاللهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لَا يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ ، فَقَالَتْ : بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي ، إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوَّلْتَهَا عَلَيْهِ كَانَتْ : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ ، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ)[4](فِي أُنَاسٍ مِنْ الْأَنْصَارِ ، كَانُوا إِذَا أَهَلُّوا ، أَهَلُّوا لِمَنَاةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،

---

(1) (خ) ١٦٩٨

(2) [البقرة/١٥٨]

(3) (م) ٢٥٩ - (١٢٧٧)

(4) (خ) ١٥٦١ ، (م) ٢٥٩ - (١٢٧٧)

فَلَا يَحِلُّ لَهُمْ أَنْ يَطَّوَّفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ)[1](فَلَمَّا أَسْلَمُوا)[2](قَدِمُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَجِّ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ)[3](فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ)[4](فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَة)[5](فَطَافُوا)[6](قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : " ثُمَّ قَدْ سَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا ")[7](وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ)[8](فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوَافَ بِهِمَا)[9]

---

(1) (م) ٢٦٠ - (١٢٧٧)

(2) (خ) ١٥٦١ ، (م) ٢٦٠ - (١٢٧٧)

(3) (م) ٢٦٠ - (١٢٧٧)

(4) (خ) ١٥٦١

(5) (م) ٢٦٠ - (١٢٧٧) ، (خ) ١٦٩٨ ، (د) ١٩٠١

(6) (م) ٢٥٩ - (١٢٧٧)

(7) (خ) ١٥٦١

(8) (م) ٢٦١ - (١٢٧٧)

(9) (خ) ١٥٦١ ، (م) ٢٦٢ - (١٢٧٧) ، (س) ٢٩٦٨ ، (حم) ٢٥١٥٥

(فَلَعَمْرِي مَا أَتَمَّ اللهُ حَجَّ)[1](امْرِئٍ وَلَا عُمْرَتَهُ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ)[2](قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَأَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَعِلْمٌ مَا كُنْتُ سَمِعْتُهُ ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَذْكُرُونَ أَنَّ النَّاسَ - إِلَّا مَنْ ذَكَرَتْ عَائِشَةُ مِمَّنْ كَانَ يُهِلُّ بِمَنَاةَ - كَانُوا يَطُوفُونَ كُلُّهُمْ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ ، فَلَمَّا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكُرْ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ فِي الْقُرْآنِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، كُنَّا نَطُوفُ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَإِنَّ اللهَ أَنْزَلَ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ ، فَلَمْ يَذْكُرْ الصَّفَا ، فَهَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ أَنْ نَطَّوَّفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ ؟ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ﴾ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَأَسْمَعُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا ، فِي الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بِالْجَاهِلِيَّةِ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ ،

---

[1] (م) ٢٦٠ - (١٢٧٧)

[2] (خ) ١٦٩٨ ، (م) ٢٥٩ - (١٢٧٧) ، (جة) ٢٩٨٦

وَالَّذِينَ يَطُوفُونَ ، ثُمَّ تَحَرَّجُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهِمَا فِي الْإِسْلَامِ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ ، حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ بَعْدَمَا ذَكَرَ الطَّوَافَ بالبيت)[1].

(حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ بِالْكَعْبَةِ ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللهِ عز وجل "[2]

---

[1] (خ) ١٥٦١ ، (م) ٢٦٢ - (١٢٧٧) ، (ت) ٢٩٦٥

[2] (حم) ٢٤٥١٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(خ ت) ، وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ : (قُلْتُ لَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ :

أَكُنْتُمْ تَكْرَهُونَ السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، لَأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ شَعَائِرِ الْجَاهِلِيَّةِ)[1](فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ أَمْسَكْنَا عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾)[2](قَالَ : هُمَا تَطَوُّعٌ ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾)[3]

---

[1] (خ) ١٥٦٥

[2] (خ) ٤٢٢٦ ، (م) ٢٦٤ - (١٢٧٨) ، (ت) ٢٩٦٦

[3] (ت) ٢٩٦٦ ، وقال الألباني : صحيح

(حم) ، وعَنْ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي تَجْرَاةَ ك قَالَتْ : (" رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَالنَّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَهُوَ وَرَاءَهُمْ)[1] (يَسْعَى ، يَدُورُ بِهِ إِزَارُهُ مِنْ شِدَّةِ السَّعْيِ)[2](حَتَّى أَرَى رُكْبَتَيْهِ)[3]

---

[1] (حم) ٢٧٤٠٨ ، وصححه الألباني في الإرواء : ١٠٧٢ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٩٦٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حسن .

[2] (حم) ٢٧٤٠٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حسن .

[3] (حم) ٢٧٤٠٨

(وَهُوَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : اسْعَوْا ، فَإِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ السَّعْيَ [1] ") [2]

---

[1] قال الألباني في مناسك الحج والعمرة ص١٦ : (فائدة) جاء في " المغني " لابن قدامة المقدسي (٣/ ٣٩٤) ما نصه: (وَطَوَافُ النِّسَاءِ وَسَعْيُهُنَّ مَشْيٌ كُلُّهُ) قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّهُ لَا رَمَلَ عَلَى النِّسَاءِ حَوْلَ الْبَيْتِ ، وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ اضْطِبَاعٌ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِمَا إظْهَارُ الْجَلَدِ ، وَلَا يُقْصَدُ ذَلِكَ فِي حَقِّ النِّسَاءِ ، وَلِأَنَّ النِّسَاءَ يُقْصَدُ فِيهِنَّ السَّتْرُ ، وَفِي الرَّمَلِ وَالِاضْطِبَاعِ تَعَرُّضٌ لِلتَّكَشُّفِ . وفي " المجموع " للنووي (٨/ ٧٥) ما يدل على أن المسألة خلافية عند الشافعية فقد قال : " إن فيها وجهين :
الأول : وهو الصحيح وبه قَطَعَ الْجُمْهُورُ : أَنَّهَا لَا تَسْعَى فِي مَوْضِعِ السَّعْيِ ، بَلْ تَمْشِي جَمِيعَ الْمَسَافَةِ ، سَوَاءٌ كَانَتْ نَهَارًا أَوْ لَيْلًا .
والوجه الثاني : أنها إن سَعَتْ فِي اللَّيْلِ حَالَ خُلُوِّ الْمَسْعَى ، اُسْتُحِبَّ لَهَا السَّعْيُ فِي مَوْضِعِ السَّعْيِ كَالرَّجُلِ "
قلت : ولعل هذا هو الأقرب ، فإن أصل مشروعية السعي سَعْيُ هاجر أم إسماعيل ، تستغيث لابنها العطشان كما في حديث ابن عباس: " فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا ؟ فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا ؟ ، فلم ترى أحدا ففعلت ذلك سبع مرات . قال ابن عباس : قال النبي : " فذلك سعي الناس بينهما ". أخرجه البخاري ٣١٨٤ . أ. هـ
[2] (حم) ٢٧٤٠٧ ، (خز) ٢٧٦٤ ، (ك) ٦٩٤٣ ، (هق) ٩١٥٠ ،
وصححه الألباني في الإرواء : ١٠٧٢ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٩٦٨

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾[1]

(صم) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَضَى اللهُ عَلَيْهِ الْخُلُودَ ، لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا "[2]

---

[1] [البقرة/١٦١، ١٦٢]

[2] قال الألباني في ظلال الجنة ٩٧٧ : حديث صحيح بشواهده ، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد ابن جدعان ، لكن الحديث يشهد له أحاديث كثيرة ، مثل حديث ذبح الموت ، وقوله تعالى : {كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ} [السجدة: ٢٠] . أ . هـ

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِ ، وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للهِ جَمِيعًا ، وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ، إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ، وَرَأَوُا الْعَذَابَ ، وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٢٣ : ﴿ أَنْدَادًا ﴾ يَعْنِي : أَضْدَادًا ، وَاحِدُهَا نِدٌّ .

وَقَالَ فِي ج٨ص١١٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴾: الْوُصلَاتُ فِي الدُّنْيَا .

[1] [البقرة : ١٦٥ ، ١٦٦]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ : ﴿ خُطُوَاتِ ﴾ : مِنَ الخَطْوِ ،

وَالمَعْنَى : آثَارَهُ .

[1] [البقرة : ١٦٨]

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ : ﴿ يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[1] وَقَالَ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾[2] ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجُلَ ، يُطِيلُ السَّفَرَ[3] أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ[4] "[5]

---

[1] [المؤمنون/٥١]

[2] [البقرة/١٧٢]

[3] أي : يُطِيل السَّفَر فِي وُجُوه الطَّاعَات ، كَحَجٍّ ، وَزِيَارَة مُسْتَحَبَّة ، وَصِلَة رَحِم وَغَيْر ذَلِكَ . شرح النووي (ج ٣ / ص ٤٥٧)

[4] أي : كَيْفَ يُسْتَجَاب لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ ؟ .شرح النووي على مسلم(ج٣ص ٤٥٧)

[5] (م) ٦٥ - (١٠١٥) ، (ت) ٢٩٨٩ ، (حم) ٨٣٣٠

(ابن أبي الدنيا) ، وَعَنْ أُمِّ عَبْدِ اللهِ أُخْتِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﵄ قَالَتْ :

بَعَثْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِقَدَحِ لَبَنٍ عِنْدَ فِطْرِهِ - وَذَلِكَ فِي طُولِ النَّهَارِ وَشِدَّةِ الْحَرِّ - " فَرَدَّ إِلَيَّ رَسُولِي : أَنَّى لَكِ هَذَا اللَّبَنُ ؟ " ، فَقُلْتُ : مِنْ شَاةٍ لِي ، " فَرَدَّ إِلَيَّ رَسُولِي : أَنَّى لَكِ هَذِهِ الشَّاةُ ؟ " ، فَقُلْتُ : اشْتَرَيْتُهَا مِنْ مَالِي ، " فَشَرِبَ " ، قَالَتْ : فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِذَلِكَ اللَّبَنِ مَرْثِيَةً لَكَ[1] مِنْ طُولِ النَّهَارِ ، وَشِدَّةِ الْحَرِّ ، فَرَدَدْتَ إِلَيَّ فِيهِ الرَّسُولَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أُمِرَتِ الرُّسُلُ قَبْلِي أَنْ لَا تَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا ، وَلَا تَعْمَلَ إِلَّا صَالِحًا "[2]

---

[1] أَيْ : تَوَجُّعاً لك وإشْفاقاً . النهاية في غريب الأثر - (ج ٢ / ص ٤٨٣)

[2] (ابن أبي الدنيا في الورع) ج ١ /ص ٨٤ ح١١٦ ، (ك) ٧١٥٩ ، (طب) ج٢٥ص١٧٥ ح٤٢٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٣٦٧ ، الصَّحِيحَة : ١١٣٦

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْمَلَائِكَةِ ، وَالْكِتَابِ ، وَالنَّبِيِّينَ ، وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى ، وَالْيَتَامَى ، وَالْمَسَاكِينَ ، وَابْنَ السَّبِيلِ ، وَالسَّائِلِينَ ، وَفِي الرِّقَابِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ، وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ ، وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾(١)

(١) [البقرة/١٧٧]

(تَعْظِيمُ قَدْرِ الصَّلَاةِ لِابْنِ نَصْر) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ : سَأَلْتُ

رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْإِيمَانِ ، " فَقَرَأَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : { لَيْسَ الْبِرَّ[1]

أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ[2] وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ[3] وَالنَّبِيِّينَ ، وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ[4]

ذَوِي الْقُرْبَى[5] وَالْيَتَامَى ،

---

[1] البِرّ : اسم جامع للخير . فتح القدير - (ج ١ / ص ٢٢٤)

[2] قوله : { قِبَلَ المشرق والمغرب } أشار سبحانه بذكر المشرق إلى قبلة النصارى ؛ لأنهم يستقبلون مطلع الشمس ، وأشار بذكر المغرب إلى قبلة اليهود لأنهم يستقبلون بيت المقدس ، وهو : في جهة الغرب منهم إذ ذاك . فتح القدير - (ج ١ / ص ٢٢٤)

[3] المراد بالكتاب هنا : الجنس ، أو القرآن . فتح القدير - (ج ١ / ص ٢٢٤)

[4] الضمير في قوله : { على حُبّهِ } راجع إلى المال ، أَيْ أنه أعطى المال وهو يحبه ويَشُحُّ به ، ومنه قوله تعالى : { لَن تَنَالُواْ البر حتى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ } [آل عمران : ٩٢] . فتح القدير - (ج ١ / ص ٢٢٤)

[5] قدّمَ { ذوي القربى } لكون دفع المال إليهم صدقة وصلة إذا كانوا فقراء ، وهكذا اليتامى الفقراء أولى بالصدقة من الفقراء الذين ليسوا بيتامى ، لعدم قدرتهم على الكسب . فتح القدير - (ج ١ / ص ٢٢٤)

وَالْمَسَاكِينَ[١]وَابْنَ السَّبِيلِ[٢]وَالسَّائِلِينَ ، وَفِي الرِّقَابِ[٣]وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ[٤]وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ، وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ[٥] وَالضَّرَّاءِ[٦]وَحِينَ الْبَأْسِ[٧]أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ[٨]﴾"[٩]

---

[١] المسكين:الساكن إلى ما في أيدي الناس لكونه لا يجد شيئاً.فتح القدير (ج١ص٢٢٤)

[٢] ابن السبيل:المسافر المنقطع ، وجعل ابناً للسبيل لملازمته له.فتح القدير(ج١ص٢٢٤)

[٣] أي : في معاونة الأرقاء الذين كاتبهم المالكون لهم ، وقيل : المراد شراء الرقاب وإعتاقها ، وقيل : المراد فكّ الأُسارى . فتح القدير - (ج ١ / ص ٢٢٤)

[٤] فيه دليل على أن الإيتاء المتقدم هو صدقة التطوّع ، لا صدقة الفريضة . فتح القدير - (ج ١ / ص ٢٢٤)

[٥] { البأساء } : الشدة والفقر . فتح القدير - (ج ١ / ص ٢٢٥)

[٦] { الضراء } : المرض ، والزمانة . فتح القدير - (ج ١ / ص ٢٢٥)

[٧] أَيْ : وقت الحرب . فتح القدير - (ج ١ / ص ٢٢٥)

[٨] وَجْهه أَنَّ الْآيَة حَصَرَتْ التَّقْوَى عَلَى أَصْحَاب هَذِهِ الصِّفَات ، وَالْمُرَاد الْمُتَّقُون مِنْ الشِّرْك وَالْأَعْمَال السَّيِّئَة . فَإِذَا فَعَلُوا وَتَرَكُوا فَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَامِلُونَ . وَالْجَامِع بَيْن الْآيَة وَالْحَدِيث أَنَّ الْأَعْمَال مَعَ اِنْضِمَامهَا إِلَى التَّصْدِيق دَاخِلَة فِي مُسَمَّى الْبِرّ .فتح الباري - (١ / ٧٧)

[٩] صححه الألباني في كتاب الإيمان لابن تيمية : ص٨٥

(م) ، وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ ﷺ قَالَ :

سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ، فَقَالَ : " الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ[1] فِي صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ "[2]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخْبِرْنِي بِمَا يَحِلُّ لِي ، وَيَحْرُمُ عَلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " الْبِرُّ مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَالْإِثْمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ "[3]

وفي رواية : " وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ "[4]

---

[1] قَوْله (حَاكَ) بِالْمُهْمَلَةِ وَالْكَاف الْخَفِيفَة ، أَيْ : تَرَدَّدَ .فتح الباري (١ / ٤٨)

[2] (م) ١٤ - (٢٥٥٣) ، (ت) ٢٣٨٩ ، (حم) ١٧٦٦٨

[3] (حم) ١٧٧٧٧ ، (طب) (٢٢/٢١٩ ، رقم ٥٨٥) ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٨٨١ صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٣٥ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ١٨٠٣٥ ، (يع) ١٥٨٧ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٣٤

(خ م س جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، نَبِّئْنِي أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟)[1](فَقَالَ : أَمَا وَأَبِيكَ لَتُنَبَّأَنَّ)[2](أَنْ تَتَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ[3]وَأَنْتَ صَحِيحٌ حَرِيصٌ[4]تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ[5]الْغِنَى وَتَأْمُلُ الْبَقَاءَ[6]تَأْمُلُ الْعَيْشَ[7]

---

[1] (خ) ١٣٥٣ ، (م) ١٠٣٢

[2] هذه الجملة عند (م) ١٠٣٢ ، (حم) ٧١٥٩ ، لكن الألباني أنكرها في (الضعيفة) : ٤٩٩٢

[3] قَالَ صَاحِبُ الْمُنْتَهَى : الشُّحُّ بُخْلٌ مَعَ حِرْص ، وقَالَ ابْن بَطَّال وَغَيْره : لَمَّا كَانَ الشُّحُّ غَالِبًا فِي الصِّحَّةِ ، فَالسَّمَاح فِيهِ بِالصَّدَقَةِ أَصْدَقُ فِي النِّيَّةِ وَأَعْظَمُ لِلْأَجْرِ بِخِلَافِ مَنْ يَئِسَ مِنْ الْحَيَاةِ وَرَأَى مَصِيرَ الْمَالِ لِغَيْرِهِ .(فتح الباري) (ج٥ص١٣)

[4] (خ) ٢٥٩٧

[5] أَيْ : تَطْمَعُ .

[6] (م) ١٠٣٢ ، (س) ٣٦١١

[7] (س) ٢٥٤٢ ، (جة) ٢٧٠٦

وَلَا تُمْهِلُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ [نَفْسُكَ][1] الْحُلْقُومَ[2] قُلْتَ :)[3]

(مَالِي لِفُلَانٍ ، وَمَالِي لِفُلَانٍ[4] أَلَا وَهُوَ لَهُمْ[5] وَإِنْ كَرِهْتَ[6]")[7]

---

[1] (جة) ٢٧٠٦

[2] الْحُلْقُومُ : مَجْرَى النَّفَس ، أي : وصلتَ إلى مرحلة النَّزْع والاحتضار .

[3] (خ) ١٣٥٣ ، (م) ١٠٣٢

[4] أَيْ : فَلَا فَائِدَة فِي الْإِعْطَاء ، وَلَا وَجْه لِإِضَافَةِ الْمَال إِلَى نَفْسه بِقَوْلِهِ مَالِي . حاشية السندي على ابن ماجه(ج٥ص٣٥٠)

[5] أي : للوَرَثَة .

[6] الْمَعْنَى أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ عَنْ تَصَرُّفه ، وَكَمَال مِلْكِهِ ، وَاسْتِقْلَاله بِمَا شَاءَ مِنْ التَّصَرُّف ، فَلَيْسَ لَهُ فِي وَصِيَّته كَبِير ثَوَاب بِالنِّسْبَةِ إِلَى صَدَقَة الصَّحِيح الشَّحِيح . (النووي - ج ٣ / ص ٤٨٢)

[7] (جة) ٢٧٠٦ ، (م) ١٠٣٢ ، (خ) ١٣٥٣

(خ م ت س حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (شَهِدْتُ الصَلَاةَ يَوْمَ الْفِطْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم فَكُلُّهُمْ كَانَ يُصَلِّيهَا قَبْلَ الْخُطْبَةِ[1])[2](رَكْعَتَيْنِ)[3](بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ[4])[5]

---

[1] فِيهِ دَلِيل لِمَذْهَبِ الْعُلَمَاء كَافَّة ، أَنَّ خُطْبَة الْعِيد بَعْد الصَّلَاة ، قَالَ الْقَاضِي : هَذَا هُوَ الْمُتَّفَق عَلَيْهِ مِنْ مَذَاهِب عُلَمَاء الْأَمْصَار وَأَئِمَّة الْفَتْوَى ، وَلَا خِلَاف بَيْن أَئِمَّتهمْ فِيهِ ، وَهُوَ فِعْل النَّبِيّ ﷺ وَالْخُلَفَاء الرَّاشِدِينَ بَعْده .شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٢٧٥)

[2] (خ) ٤٦١٣ ، (م) ٨٨٤

[3] (م) ٨٨٤

[4] هَذَا دَلِيل عَلَى أَنَّهُ لَا أَذَان وَلَا إِقَامَة لِلْعِيدِ ، وَهُوَ إِجْمَاع الْعُلَمَاء الْيَوْم ، وَهُوَ الْمَعْرُوف مِنْ فِعْل النَّبِيّ ﷺ وَالْخُلَفَاء الرَّاشِدِينَ .النووي (ج ٣ / ص ٢٧٨)

[5] (م) ٨٨٥ ، (خ) ٦٨٩٤

(وَلَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا[1])[2](ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدُ)[3](قَالَ : فَأَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَلَمَ[4]الَّذِي عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ[5]فَصَلَّى)[6]

---

[1] فِيهِ أَنَّهُ لَا سُنَّة لِصَلَاةِ الْعِيد قَبْلهَا وَلَا بَعْدهَا ، وَاسْتَدَلَّ بِهِ مَالِك فِي أَنَّهُ يُكْرَه الصَّلَاة قَبْل الْعِيد وَبَعْدهَا ، وَبِهِ قَالَ جَمَاعَة مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ ، قَالَ الشَّافِعِيّ وَجَمَاعَة مِنْ السَّلَف : لَا كَرَاهَة فِي الصَّلَاة قَبْلهَا وَلَا بَعْدهَا ، وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَة وَالْكُوفِيُّونَ : لَا يُكْرَه بَعْدهَا وَتُكْرَه قَبْلهَا ، وَلَا حُجَّة فِي الْحَدِيث لِمَنْ كَرِهَهَا ، لِأَنَّهُ لَا يَلْزَم مِنْ تَرْك الصَّلَاة كَرَاهَتُهَا ، وَالْأَصْل أَلَّا مَنْع حَتَّى يَثْبُت . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٢٨٤)

[2] (خ) ٩٢١ ، (م) ٨٨٤

[3] (خ) ٤٦١٣ ، (حم) ٣٠٦٤

[4] (الْعَلَم) : الْمَنَار ، وَالْجَبَل ، وَالرَّايَة ، وَالْعَلَامَة .عون المعبود(ج ٣ / ص ٩٧)

[5] كَثِير بْن الصَّلْت : وُلِدَ فِي عَهْد رَسُول الله ﷺ وَلَهُ دَار كَبِيرَة بِالْمَدِينَةِ قِبْلَة الْمُصَلَّى لِلْعِيدَيْنِ ، وَكَانَ اِسْمه قَلِيلًا فَسَمَّاهُ عُمَر بْن الْخَطَّاب كَثِيرًا .عون المعبود - (ج ٣ / ص ٩٧)

[6] (خ) ٩٣٤ ، (س) ١٥٨٦

(فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ)[1]وفي رواية : (وَهُوَ مُتَوَكِّئٌ عَلَى قَوْسٍ[2])[3](فَحَمِدَ اللهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ)[4](وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَى اللهِ)[5](وَحَثَّهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ)[6](فَظَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعْ النِّسَاءَ[7])[8]

---

[1] (س) ١٥٧٥

[2] قَالَ الطِّيبِيُّ : فِيهِ أَنَّ الْخَطِيب يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَمِد عَلَى شَيْء كَالْقَوْسِ وَالسَّيْف وَالْعَنَزَة وَالْعَصَا أَوْ يَتَّكِئ عَلَى إِنْسَان .عون المعبود - (ج ٣ / ص ٩٤)

[3] (حم) ١٤٤٠٩ ، وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : ٦٣٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

[4] (س) ١٥٧٥ ، (م) ٨٨٥

[5] (م) ٨٨٥

[6] (س) ١٥٧٥ ، (م) ٨٨٥

[7] وذلك لِبُعْدِهِنَّ عَنْهُ ﷺ .عون المعبود - (ج ٣ / ص ٩٥)

[8] (د) ١١٤٣ ، (م) ٨٨٤

(فَنَزَلَ[1]فكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ يُجَلِّسُ الرِّجَالَ بِيَدِهِ[2]ثُمَّ أَقْبَلَ يَشُقُّهُمْ حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ[3])[4](وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلَالٍ)[5](فَوَعَظَهُنَّ ، وَذَكَّرَهُنَّ ، وَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ)[6](فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[7] ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَغَ : أَنْتُنَّ عَلَى ذَلِك ؟ " ،

---

[1] فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ عَلَى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ ، لِمَا يَقْتَضِيهِ قَوْلُهُ " نَزَلَ " فتح الباري - (ج ٣ / ص ٤٠٦)

[2] أَيْ : يَأْمُرهُمْ بِالْجُلُوسِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٢٧٥)

[3] هذا يُشْعِرُ بِأَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ عَلَى حِدَةٍ مِنْ الرِّجَالِ ، غَيْرَ مُخْتَلِطَاتٍ بِهِمْ .فتح الباري - (ج ٣ / ص ٤٠٤)

[4] (خ) ٤٦١٣

[5] (خ) ٩١٨ ، (م) ٨٨٥

[6] (خ) ٨٢٥

[7] [الممتحنة/١٢]

فَقَالَتْ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ - لَا يُدْرَى مَنْ هِيَ ، وَلَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا - : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ)[1](قَالَ : " فَتَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ، وَأَكْثِرْنَ الِاسْتِغْفَارَ ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ)[2](يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[3](فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ ؟)[4]

---

(1) (خ) ٤٦١٣ ، (م) ٨٨٤

(2) (م) ٧٩ ، (خ) ٩٣٦ ، ١٣٩٣

(3) (حم) ٨٨٤٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده جيد .

(4) (م) ٧٩

(قَالَ : " لِأَنَّكُنَّ)[1](تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ[2])[3](وَتُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ[4])[5]

(وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ[6])[7]

---

[1] (م) ٨٨٥

[2] اتَّفَقَ الْعُلَمَاء عَلَى تَحْرِيم اللَّعْن ، فَإِنَّهُ فِي اللُّغَة الْإِبْعَاد وَالطَّرْد ، وَفِي الشَّرْع الْإِبْعَاد مِنْ رَحْمَة الله تَعَالَى ؛ فَلَا يَجُوز أَنْ يُبْعَد مِنْ رَحْمَة الله تَعَالَى مَنْ لَا يُعْرَف حَاله وَخَاتِمَة أَمْره مَعْرِفَة قَطْعِيَّة ، فَلِهَذَا قَالُوا : لَا يَجُوز لَعْن أَحَد بِعَيْنِهِ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا أَوْ دَابَّة إِلَّا مَنْ عَلِمْنَا بِنَصٍّ شَرْعِيٍّ أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْكُفْر ، أَوْ يَمُوت عَلَيْهِ كَأَبِي جَهْلٍ وَإِبْلِيس ، وَقَدْ قَالَ ﷺ : " لَعْن الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ " ، وَأَمَّا اللَّعْنُ بِالْوَصْفِ فَلَيْس بِحَرَامٍ ، كَلَعْنِ الْوَاصِلَة وَالْمُسْتَوْصِلَة وَالْوَاشِمَة وَالْمُسْتَوْشِمَة وَآكِل الرِّبَا وَمُوكِله وَالْمُصَوِّرِينَ وَالظَّالِمِينَ وَالْفَاسِقِينَ وَالْكَافِرِينَ ، وَلَعْن مَنْ غَيَّرَ مَنَار الْأَرْضِ ، وَمَنْ تَوَلَّى غَيْر مَوَالِيه وَمَنْ اِنْتَسَبَ إِلَى غَيْر أَبِيهِ ، وَمَنْ أَحْدَث فِي الْإِسْلَام حَدَثًا ، أَوْ آوَى مُحْدِثًا ، وَغَيْر ذَلِكَ مِمَّا جَاءَتْ بِهِ النُّصُوص الشَّرْعِيَّة بِإِطْلَاقِهِ عَلَى الْأَوْصَاف لَا عَلَى الْأَعْيَان . النووي(ج ١ / ص ١٧٦)

[3] (خ) ١٣٩٣

[4] أَيْ : الشَّكْوَى .شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٢٧٨)

[5] (م) ٨٨٥ ، (س) ١٥٦٢

[6] أَيْ أَنَّهُنَّ يَجْحَدْنَ الْإِحْسَان لِضَعْفِ عَقْلهنَّ وَقِلَّة مَعْرِفَتهنَّ ، فَيُسْتَدَلّ بِهِ عَلَى ذَمّ مَنْ يَجْحَد إِحْسَان ذِي إِحْسَان . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٢٧٨)

[7] (خ) ١٣٩٣ ، (م) ٧٩

(وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ)[1](أَذْهَبَ لِقُلُوبِ ذَوِي الْأَلْبَابِ)[2] (وَذَوِي الرَّأْيِ مِنْكُنَّ[3])[4](قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ ؟ ، قَالَ : " أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ ، فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ ، تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ[5]فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ[6])[7](وَأَمَّا نُقْصَانُ دِينِكُنَّ ، فَالْحَيْضَةُ الَّتِي تُصِيبُكُنَّ ، تَمْكُثُ إِحْدَاكُنَّ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَمْكُثَ ، لَا تُصَلِّي وَلَا تَصُومُ)[8]

---

(1) (خ) ١٣٩٣

(2) (حم) ٨٨٤٩ ، (خ) ١٣٩٣

(3) قال الحافظ في الفتح : وَيَظْهَر لِي أَنَّ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَة أَسْبَاب كَوْنهنَّ أَكْثَر أَهْل النَّار ؛ لِأَنَّهُنَّ إِذَا كُنَّ سَبَبًا لِإِذْهَابِ عَقْل الرَّجُل الْحَازِم حَتَّى يَفْعَل أَوْ يَقُول مَا لَا يَنْبَغِي ، فَقَدْ شَارَكْنَهُ فِي الْإِثْم وَزِدْنَ عَلَيْهِ .فتح الباري (ج١ / ص ٤٧٦)

(4) (ت) ٢٦١٣ ، (م) ٨٨٥

(5) قَوْله ﷺ : (أَمَّا نُقْصَان الْعَقْل فَشَهَادَة اِمْرَأَتَيْنِ تَعْدِل شَهَادَة رَجُل) تَنْبِيهٌ مِنْهُ ﷺ عَلَى مَا وَرَاءَهُ ، وَهُوَ مَا نَبَّهَ الله تَعَالَى عَلَيْهِ فِي كِتَابه بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى } أَيْ : أَنَّهُنَّ قَلِيلَات الضَّبْط .شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ١٧٦)

(6) أَيْ : عَلَامَة نُقْصَانه .شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ١٧٦)

(7) (م) ٧٩ ، (خ) ٢٩٨

(8) (حم) ٨٨٤٩ ، (خ) ٢٩٨

وفي رواية : (وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ ، فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ[1]")[2](قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَرَأَيْتُهُنَّ)[3](يَنْزِعْنَ قَلَائِدَهُنَّ وَأَقْرُطَهُنَّ[4]وَخَوَاتِيمَهُنَّ)[5]

---

[1] أَيْ : تَمْكُث لَيَالِي وَأَيَّامًا لَا تُصَلِّي بِسَبَبِ الْحَيْض ، وَتُفْطِر أَيَّامًا مِنْ رَمَضَان بِسَبَبِ الْحَيْض ، فَإِنْ قِيلَ : فَإِنْ كَانَتْ مَعْذُورَةً فَهَلْ تُثَاب عَلَى الصَّلَاة فِي زَمَن الْحَيْض وَإِنْ كَانَتْ لَا تَقْضِيهَا كَمَا يُثَاب الْمَرِيضُ الْمُسَافِر وَيُكْتَب لَهُ فِي مَرَضه وَسَفَره ، مِثْل نَوَافِل الصَّلَوَات الَّتِي كَانَ يَفْعَلهَا فِي صِحَّته وَحَضَرِهِ ؟ ،
فَالْجَوَابُ : أَنَّ ظَاهِرَ هَذَا الْحَدِيث أَنَّهَا لَا تُثَاب ، وَالْفَرْق أَنَّ الْمَرِيض وَالْمُسَافِر كَانَ يَفْعَلهَا بِنِيَّةِ الدَّوَام عَلَيْهَا مَعَ أَهْلِيَّتِهِ لَهَا ، وَالْحَائِض لَيْسَتْ كَذَلِكَ ، بَلْ نِيَّتُهَا تَرْكُ الصَّلَاةِ فِي زَمَن الْحَيْض ، بَلْ يَحْرُم عَلَيْهَا نِيَّة الصَّلَاة فِي زَمَن الْحَيْض ، فَنَظِيرهَا مُسَافِرٌ أَوْ مَرِيض كَانَ يُصَلِّي النَّافِلَة فِي وَقْتٍ وَيَتْرُك فِي وَقْتٍ غَيْر نَاوٍ الدَّوَام عَلَيْهَا ، فَهَذَا لَا يُكْتَب لَهُ فِي سَفَره وَمَرَضه فِي الزَّمَن الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَنْتَفِل فِيهِ .شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ١٧٦)

[2] (م) ٧٩ ، (خ) ٢٩٨

[3] (خ) ٤٩٥١

[4] هُوَ جَمْع قُرْط ، وهو كُلّ مَا عُلِّقَ في شَحْمَة الْأُذُن ، سَوَاءٌ كَانَ مِنْ ذَهَب أَوْ خَرَز ، وَأَمَّا الْخُرْص : فَهُوَ الْحَلْقَة الصَّغِيرَة مِنْ الْحُلِيّ .شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٢٧٨)

[5] (س) ١٥٧٥ ، (خ) ٥٥٤١ ، (م) ٨٨٤

(وَبِلَالٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ[1])[2] (" ثُمَّ انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ وَبِلَالٌ إِلَى بَيْتِهِ)[3]

---

[1] فِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد أَنْ يُصَلِّي الناس العيد فِي الصَّحْرَاء ، وَفِي هَذَا الْحَدِيث دَلِيل عَلَى جَوَاز صَدَقَة الْمَرْأَة مِنْ مَالهَا بِغَيْرِ إِذْن زَوْجهَا ، وَلَا يَتَوَقَّف ذَلِكَ عَلَى ثُلُث مَالهَا ، هَذَا مَذْهَبنَا وَمَذْهَب الْجُمْهُور ، وَقَالَ مَالِك : لَا يَجُوز الزِّيَادَة عَلَى ثُلُث مَالهَا إِلَّا بِرِضَاءِ زَوْجهَا ، وَدَلِيلنَا مِنْ الْحَدِيث أَنَّ النَّبِيّ ﷺ لَمْ يَسْأَلهُنَّ أَسْتَأْذَنَّ أَزْوَاجهنَّ فِي ذَلِكَ أَمْ لَا ؟ ، وَهَلْ هُوَ خَارِج مِنْ الثُّلُث أَمْ لَا ؟ ، وَلَوْ اِخْتَلَفَ الْحُكْم بِذَلِكَ لَسَأَلَ ، وَأَشَارَ الْقَاضِي إِلَى الْجَوَاب عَنْ مَذْهَبهمْ : بِأَنَّ الْغَالِب حُضُور أَزْوَاجهنَّ ، فَتَرْكُهُمْ الْإِنْكَار يَكُون رِضَاء بِفِعْلِهِنَّ . وَهَذَا الْجَوَاب ضَعِيف أَوْ بَاطِل ، لِأَنَّهُنَّ كُنَّ مُعْتَزِلَات لَا يَعْلَم الرِّجَال مَنْ الْمُتَصَدِّقَة مِنْهُنَّ مِنْ غَيْرهَا ، وَلَا قَدْر مَا يَتَصَدَّق بِهِ ، وَلَوْ عَلِمُوا فَسُكُوتهمْ لَيْسَ إِذْنًا .شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٢٧٥)

[2] (خ) ٩٨

[3] (خ) ٩٣٤

(فَقَسَمَهُ عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ[1]")[2](وَكَانَ فِي النِّسَاءِ امْرَأَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ)[3](وَكَانَتْ صَنَاعَ الْيَدَيْنِ[4])[5](تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللهِ ، وَأَيْتَامٍ فِي حَجْرِهَا)[6](فَأَتَتْ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا سَمِعَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَخَذَتْ حُلِيًّا لَهَا ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ :)[7]

---

[1] قال ابن جريج : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : زَكَاةَ يَوْمِ الْفِطْرِ ؟ ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ صَدَقَةً يَتَصَدَّقْنَ حِينَئِذٍ بِحُلِيِّهِنَّ ، فَقُلْتُ : أَتَرَى حَقًّا عَلَى الْإِمَامِ الْآنَ أَنْ يَأْتِيَ النِّسَاءَ فَيُذَكِّرَهُنَّ حِينَ يَفْرُغُ ؟ ، قَالَ : إِي لَعَمْرِي إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ عَلَيْهِمْ ، وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يَفْعَلُوا ؟ . (خ) ٩١٨

ظَاهِرُهُ أَنَّ عَطَاءً كَانَ يَرَى وُجُوبَ ذَلِكَ ، وَلِهَذَا قَالَ عِيَاضٌ : لَمْ يَقُلْ بِذَلِكَ غَيْرُهُ ، وَأَمَّا النَّوَوِيُّ فَحَمَلَهُ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ وَقَالَ : لَا مَانِعَ مِنْ الْقَوْلِ بِهِ إِذَا لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَى ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ .فتح الباري - (ج ٣ / ص ٤٠٦)

[2] (د) ١١٤٢

[3] (حم) ٨٨٤٩ ، (خز) ٢٤٦١ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده جيد .

[4] قَوْله (كَانَتْ صَنَّاع الْيَدَيْنِ) يُقَال رَجُل صَنَّاع وَامْرَأَة صَنَّاع إِذَا كَانَ لَهُمَا صَنْعَة يَعْمَلَانِهَا بِأَيْدِيهِمْ وَيَكْسِبَانِهَا .

[5] (جة) ١٨٣٥

[6] (خ) ١٣٩٧

[7] (حم) ٨٨٤٩ ، (خز) ٢٤٦١

(أَيْنَ تَذْهَبِينَ بِهَذَا الْحُلِيِّ ؟ ، قَالَتْ : أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ)[1]

(لَعَلَّ اللهَ أَنْ لَا يَجْعَلَنِي مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَقَالَ : وَيْلَكِ ، هَلُمِّي فَتَصَدَّقِي بِهِ عَلَيَّ وَعَلَى وَلَدِي ، فَإِنَّا لَهُ مَوْضِعٌ ، فَقَالَتْ : لَا وَاللهِ ، حَتَّى أَذْهَبَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَهَبَتْ تَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : هَذِهِ زَيْنَبُ تَسْتَأْذِنُ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : " أَيُّ الزَّيَانِبِ هِيَ ؟ " ، فَقَالُوا : امْرَأَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ : " ائْذَنُوا لَهَا " ، فَدَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ مَقَالَةً ، فَرَجَعْتُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَحَدَّثْتُهُ ، وَأَخَذْتُ حُلِيًّا أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكَ ، رَجَاءَ أَنْ لَا يَجْعَلَنِي اللهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَقَالَ لِيَ ابْنُ مَسْعُودٍ : تَصَدَّقِي بِهِ عَلَيَّ وَعَلَى وَلَدِي ، فَإِنَّا لَهُ مَوْضِعٌ ، فَقُلْتُ : حَتَّى أَسْتَأْذِنَ النَّبِيَّ ﷺ)[2]

---

[1] (خز) ٢٤٦١ ، (حم) ٨٨٤٩

[2] (حم) ٨٨٤٩ ، (خز) ٢٤٦١ ، (خ) ١٣٩٣ ، (حب) ٥٧٤٤

(أَيُجْزِينِي مِنْ الصَّدَقَةِ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَلَى زَوْجِي وَهُوَ فَقِيرٌ ؟ ، وَبَنِي أَخٍ لِي أَيْتَامٍ ؟ ، وَأَنَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ)[1]

وفي رواية : (إِنِّي امْرَأَةٌ ذَاتُ صَنْعَةٍ أَبِيعُ مِنْهَا ، وَلَيْسَ لِي وَلَا لِوَلَدِي وَلَا لِزَوْجِي نَفَقَةٌ غَيْرَهَا ، وَقَدْ شَغَلُونِي عَنِ الصَّدَقَةِ ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ ، فَهَلْ لِي مِنْ أَجْرٍ فِيمَا أَنْفَقْتُ ؟ ، قَالَ : فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ لَكِ فِي ذَلِكَ)[2](أَجْرَانِ : أَجْرُ الْقَرَابَةِ ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ ")[3]

وفي رواية : (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ ، صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ ")[4]

---

[1] (جة) ١٨٣٥ ، (م) ٤٥ - (١٠٠٠) ، (س) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٦١٢٦

[2] (حم) ١٦١٣٠ ، (حب) ٤٢٤٧ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[3] (خ) ١٣٩٧، (م) ٤٥ - (١٠٠٠) ، (س) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٦١٢٦

[4] (خ) ١٣٩٣ ، (حب) ٥٧٤٤ ، (حم) ٨٨٤٩

(خ م) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلِيَ أَجْرٌ أَنْ أُنْفِقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ ، إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ)[1](وَلَسْتُ بِتَارِكَتِهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا[2])[3](فَقَالَ : " أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ ، فَلَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ ")[4]

(س) ، وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الْقَرَابَةِ اثْنَتَانِ ، صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ "[5]

---

[1] (خ) ١٣٩٨ ، (م) ٤٧ - (١٠٠١)

[2] أي : في كل الأحوال .

[3] (خ) ٥٠٥٤ ، (م) ٤٧ - (١٠٠١)

[4] (خ) ١٣٩٨ ، (م) ٤٧ - (١٠٠١) ، (حم) ٢٦٥٥٢ ، (حب) ٤٢٤٦ ، (يع) ٧٠٠٨ ، (هق) ١٥٥١٤

[5] (س) ٢٥٨٢ ، (ت) ٦٥٨ ، (جة) ١٨٤٤ ، (حم) ١٦٢٧٨ ، انظر صحيح الجامع : ٣٨٥٨ ، وصحيح الترغيب والترهيب : ٨٩٢

(طب) ، وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ ، الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ[1] "[2]

---

[1] قال المنذري : يعني أن أفضل الصدقة على ذي الرحم القاطع ، المُضْمِر العداوة في باطنه .

[2] (طب) ٤٠٥١ ، (حم) ١٥٣٥٥ ، (ك) ١٤٧٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ١١١٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٨٩٣

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ، الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ، وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى ، فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ، فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ، ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ، فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٢٣ : ﴿ عُفِيَ ﴾ : تُرِكَ .

[1] [البقرة : ١٧٨]

(خ س) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ

الْقِصَاصُ ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمْ الدِّيَةُ ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ، الْحُرُّ بِالْحُرِّ ، وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ،

وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى ، فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾[1]فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ

الدِّيَةَ فِي الْعَمْدِ ، ﴿ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾)[2]

(يَقُولُ : يَطْلُبَ هَذَا بِالْمَعْرُوفِ)[3](وَيُؤَدِّي هَذَا بِإِحْسَانٍ)[4]

(﴿ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ : مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ

قَبْلَكُمْ ، ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : قَتَلَ بَعْدَ قَبُولِ

الدِّيَةِ)[5].

---

[1] [البقرة/١٧٨]

[2] (خ) ٤٢٢٨ ، (س) ٤٧٨١

[3] (خ) ٦٤٨٧ ، (س) ٤٧٨١

[4] (س) ٤٧٨١ ، (خ) ٦٤٨٧

[5] (خ) ٤٢٢٨ ، (س) ٤٧٨١

(د) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا أُعْفِيَ مَنْ قَتَلَ بَعْدَ أَخْذِهِ الدِّيَةَ "[1] (ضعيف)

[1] (د) ٤٥٠٧ ، (حم) ١٤٩٥٤ ، (هق) ١٥٨٢٥ ، انظر الضعيفة (٤٧٦٧) ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف .

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ، فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ، إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص٢ : ﴿ جَنَفًا ﴾ : مَيْلًا ، ﴿ مُتَجَانِفٌ ﴾ : مَائِلٌ .

[1] [البقرة : ١٨٠ - ١٨٢]

(خ د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾[1] (قَالَ : كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ ، وَكَانَتْ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ)[2] (حَتَّى نَسَخَتْهَا آيَةُ الْمِيرَاثِ)[3] (فَجَعَلَ اللهُ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ، وَجَعَلَ لِلْأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ ، وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمُنَ وَالرُّبُعَ ، وَلِلزَّوْجِ الشَّطْرَ وَالرُّبُعَ)[4].

---

(1) [البقرة/١٨٠]

(2) (مي) ٣٣٠٥ ، (خ) ٢٥٩٦

(3) (د) ٢٨٦٩ ، (الضياء) ٣٥٤ ، (هق) ١٢٣٢٦

(4) (خ) ٢٥٩٦ ، ٤٣٠٢ ، ٦٣٥٨ ، (د) ٢٨٦٩

(مي) ، وَعَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ قَالَ : أُمِرَ أَنْ يُوصِيَ لِوَالِدَيْهِ وَأَقَارِبِهِ ، ثُمَّ نُسِخَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ ، فَجَعَلَ لِلْوَالِدَيْنِ نَصِيبًا مَعْلُومًا ، وَأَلْحَقَ لِكُلِّ ذِي مِيرَاثٍ نَصِيبَهُ مِنْهُ ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ وَصِيَّةٌ ، فَصَارَتْ الْوَصِيَّةُ لِمَنْ لَا يَرِثُ ، مِنْ قَرِيبٍ وَغَيْرِهِ .[١]

---

[١] (مي) ٣٢٦١ ، إسناده صحيح .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ، فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1]

---

[1] [البقرة: ١٨٣ - ١٨٤]

(خ م) ، وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رضي الله عنه - قَالَ : (لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾[1] كَانَ)[2](مَنْ شَاءَ صَامَ ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ وَافْتَدَى بِطَعَامِ مِسْكِينٍ)[3](حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا :)[4](﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[5])[6](فَنَسَخَتْهَا)[7].

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قَالَ : هِيَ مَنْسُوخَةٌ .[8]

---

[1] [البقرة/١٨٤]

[2] (خ) ٤٥٠٧

[3] (م) ١٥٠ - (١١٤٥)

[4] (خ) ٤٥٠٧ ، (م) ١٤٩ - (١١٤٥)

[5] [البقرة/١٨٥]

[6] (م) ١٥٠ - (١١٤٥)

[7] (خ) ٤٥٠٧ ، (م) ١٤٩ - (١١٤٥) ، (ت) ٧٩٨ ، (س) ٢٣١٦

[8] (خ) ١٨٤٨ ، ٤٢٣٦

(خ س) ، وَعَنْ عَطَاءٍ قَالَ : (سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ يَقْرَأُ :

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فلَا يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ ، هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ ، وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ ، لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا ، فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا)[1](وَاحِدًا ، ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ قَالَ : طَعَامُ مِسْكِينٍ آخَرَ ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ، فَلَا يُرَخَّصُ فِي هَذَا إِلَّا لِلَّذِي لَا يُطِيقُ الصِّيَامَ أَوْ مَرِيضٍ لَا يُشْفَى)[2].

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٢٥ : قِرَاءَةُ العَامَّةِ : ﴿ يُطِيقُونَهُ ﴾[3] : وَهْوَ أَكْثَرُ .

---

[1] (خ) ٤٢٣٥

[2] (س) ٢٣١٧ ، انظر الإرواء تحت حديث : ٩١٢

[3] [البقرة : ١٨٤]

(قط طب) ، وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ : (ضَعُفَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ عَنِ الصَّوْمِ قَبْلَ مَوْتِهِ عَامًا ، فَأَفْطَرَ)[1](فَصَنَعَ جَفْنَةً[2]مِنْ ثَرِيدٍ[3]وَدَعَا ثَلَاثِينَ مِسْكِينًا فَأَشْبَعَهُمْ)[4].

---

[1] (طب) ج١/ص٢٤٢ ح٦٧٥ ، (عب) ٧٥٧٠ ، (هق) ٨١٠٤

[2] الجفنة : هي وعاء يؤكل ويُثْرَدُ فيه ، وكان يتخذ من الخشب غالبا .

[3] الثريد : الطعام الذي يُصنع بخلط اللحم والخبز المفتت مع المرق ، وأحيانا يكون من غير اللحم .

[4] (قط) ج٢/ص٢٠٧ ح١٦ ، (ش) ١٢٢١٧ ، (يع) ٤١٩٤ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث ٩١٢

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ (قَالَ : كَانَ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يَفْتَدِيَ بِطَعَامِ مِسْكِينٍ ، افْتَدَى وَتَمَّ لَهُ صَوْمُهُ ، فَقَالَ : ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾)[1] (قَالَ : فَأُثْبِتَتْ لِلْحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ)[2] (إِذَا خَافَتَا - يَعْنِي عَلَى أَوْلَادِهِمَا - أَفْطَرَتَا وَأَطْعَمَتَا)[3].

---

[1] (د) ٢٣١٦

[2] (د) ٢٣١٧

[3] (د) ٢٣١٨ ، انظر الإرواء : ٩١٣

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص٣٤ : وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، حَدَّثنا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي لَيْلَى ، حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ : نَزَلَ رَمَضَانُ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ مَنْ أَطْعَمَ كُلَّ يَوْمٍ مِسْكِينًا ، تَرَكَ الصَّوْمَ مِمَّنْ يُطِيقُهُ ، وَرُخِّصَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ ، فَنَسَخَتْهَا : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾[1] فَأُمِرُوا بِالصَّوْمِ .

---

[1] [البقرة : ١٨٤]

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ، هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ، وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ، وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]

---

[1] [البقرة: ١٨٥]

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ، هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾

(طس) ، عَنْ وَاثِلَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ لِثَلَاث عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ[1] "[2]

---

[1] قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : قَالَ الْحَلِيمِيُّ : يُرِيدُ بِهِ لَيْلَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ .

[2] (طس) ٣٧٤٠ ، (حم) ١٧٠٢٥ ، (يع) ٢١٩٠ ، (هق) ١٨٤٢٩
انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٤٩٧ ، وصححه الألباني في صحيح السيرة ص٩٠

(س جة حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : (دَخَلَ رَمَضَانُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[1](" هَذَا رَمَضَانُ قَدْ جَاءَكُمْ)[2](شَهْرٌ مُبَارَكٌ ، فَرَضَ اللهُ ﷻ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ)[3]

---

(1) (جة) ١٦٤٤

(2) (س) ٢١٠٣ ، (حم) ١٣٤٩٩

(3) (س) ٢١٠٦

(إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ[1] الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ[2] وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ،

---

[1] صُفِّدَتْ : قيدت بالسلاسل والأغلال .

[2] (مَرَدَةُ الْجِنِّ) جَمْعُ مَارِدٍ ، وَهُوَ الْمُتَجَرِّدُ لِلشَّرِّ ، وَمِنْهُ الْأَمْرَدُ لِتَجَرُّدِهِ مِنْ الشَّعْرِ .

وَقِيلَ : الْحِكْمَةُ فِي تَقْيِيدِ الشَّيَاطِينِ وَتَصْفِيدِهِمْ كَيْ لَا يُوَسْوِسُوا فِي الصَّائِمِينَ ، وَأَمَارَةُ ذَلِكَ تَنَزُّهُ أَكْثَرِ الْمُنْهَمِكِينَ فِي الطُّغْيَانِ عَنْ الْمَعَاصِي وَرُجُوعِهِمْ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى .

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ نَرَى الشُّرُورَ وَالْمَعَاصِيَ وَاقِعَةً فِي رَمَضَانَ كَثِيرًا ؟ ، فَلَوْ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ .

فَالْجَوَابُ : أَنَّهَا إِنَّمَا تَقِلُّ عَنْ الصَّائِمِينَ الصَّوْمَ الَّذِي حُوفِظَ عَلَى شُرُوطِهِ ، وَرُوعِيَتْ آدَابُهُ ، أَوْ الْمُصَفَّدُ بَعْضُ الشَّيَاطِين ، وَهُمْ الْمَرَدَةُ لَا كُلُّهُمْ ، وَهَذَا أَمْرٌ مَحْسُوسٌ ، فَإِنَّ وُقُوعَ ذَلِكَ فِيهِ أَقَلُّ مِنْ غَيْرِهِ ، إِذْ لَا يَلْزَمُ مِنْ تَصْفِيدِ جَمِيعِهِمْ أَنْ لَا يَقَعَ شَرٌّ وَلَا مَعْصِيَةٌ ، لِأَنَّ لِذَلِكَ أَسْبَابًا غَيْرَ الشَّيَاطِينِ ، كَالنُّفُوسِ الْخَبِيثَةِ وَالْعَادَاتِ الْقَبِيحَةِ ، وَالشَّيَاطِينِ الْإِنْسِيَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٢ / ص ٢١٩)

وَنَادَى مُنَادٍ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ [1] أَقْبِلْ [2] وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ [3] وَللهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ [4]) [5] (حَتَّى يَنْقَضِيَ رَمَضَانُ) [6] (وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، مَنْ حُرِمَهَا ، فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ ") [7]

---

[1] أَيْ : طَالِبَ الْعَمَلِ وَالثَّوَابِ .

[2] أَيْ : أَقْبِلْ إِلَى اللهِ وَطَاعَتِهِ بِزِيَادَةِ الِاجْتِهَادِ فِي عِبَادَتِهِ ، وَهُوَ أَمْرٌ مِنْ الْإِقْبَالِ ، أَيْ : تَعَالَ فَإِنَّ هَذَا أَوَانُك ، فَإِنَّك تُعْطَى الثَّوَابَ الْجَزِيلَ بِالْعَمَلِ الْقَلِيلِ .تحفة الأحوذي - (ج ٢ / ص ٢١٩)

[3] أَيْ : أَمْسِكْ وَتُبْ فَإِنَّهُ أَوَان قَبُول التَّوْبَة . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٣ / ص ٤١٥)

[4] أَيْ : فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي رَمَضَانَ . تحفة الأحوذي - (ج ٢ / ص ٢١٩)

[5] (جة) ١٦٤٢ ، (ت) ٦٨٢ ، (خ) ٣١٠٣ ، (م) ١ - (١٠٧٩) ، (س) ٢٠٩٧

[6] (حم) ٢٣٥٣٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[7] (جة) ١٦٤٤ ، (س) ٢١٠٦ ، (حم) ٧١٤٨

﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾

(حم قط) ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ الْجَدَلِيِّ قَالَ :

خَطَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ ، فَقَالَ : أَلَا إِنِّي قَدْ جَالَسْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَأَلْتُهُمْ ، أَلَا وَإِنَّهُمْ حَدَّثُونِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : " صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ، وانْسُكُوا لَهَا ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَتِمُّوا ثَلَاثِينَ ، وَإِنْ شَهِدَ شَاهِدَانِ مُسْلِمَانِ [ذَوَا عَدْلٍ] (1) فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا " (2)

---

(1) (قط) ج٢/ص١٦٧ ح٣ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٩٠٩

(2) (حم) ١٨٩١٥ ، (س) ٢١١٦ ، (ن) ٢٤٢٦ ، (قط) ج٢/ص١٦٧ ح٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٨١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره .

﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[1]

(ت س جة) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : (أَغَارَتْ عَلَيْنَا خَيْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[2] (فِي إِبِلٍ كَانَتْ لِي أُخِذَتْ ، " فَوَافَقْتُهُ وَهُوَ يَأْكُلُ ، فَدَعَانِي إِلَى طَعَامِهِ)[3] (فَقَالَ : ادْنُ فَكُلْ " ، فَقُلْتُ : إِنِّي صَائِمٌ ، فَقَالَ : " ادْنُ أُحَدِّثْكَ عَنْ الصَّوْمِ)[4] (إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَضَعَ عَنْ الْمُسَافِرِ نِصْفَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمَ[5] وَرَخَّصَ لِلْحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ ")[6]

---

(1) [البقرة: ١٨٥]

(2) (ت) ٧١٥ ، (د) ٢٤٠٨ ، (جة) ١٦٦٧

(3) (س) ٢٢٧٦ ، (د) ٢٤٠٨ ، (جة) ١٦٦٧

(4) (ت) ٧١٥ ، (س) ٢٢٧٦ ، (د) ٢٤٠٨ ، (جة) ١٦٦٧

(5) انظر كيف اعتبرَ النبيُّ ﷺ الرجلَ مسافراً ، مع أنه كان قد وصل المدينة ودخل الحَضَر . ع

(6) (س) ٢٢٧٧ ، (د) ٢٤٠٨

وفي رواية[1]: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَضَعَ عن الْمُسَافِرِ شَطْرَ الصَّلَاةِ ،

وَعَنْ الْمُسَافِرِ وَالْحَامِلِ وَالْمُرْضِعِ الصَّوْمَ "

[1] (جة) ١٦٦٧ ، (حم) ١٩٠٦٩ ، (ت) ٧١٥

(الطبري) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : إِذَا خَافَتْ الْحَامِلُ عَلَى نَفْسِهَا وَالْمُرْضِعُ عَلَى وَلَدِهَا فِي رَمَضَانَ ، يُفْطِرَانِ ، وَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا ، وَلَا يَقْضِيَانِ صَوْمًا .[1]

(الطبري) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : (رَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أُمَّ وَلَدٍ لَهُ حَامِلًا أَوْ مُرْضِعًا ، فَقَالَ : أَنْتَ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي لَا يُطِيقُهُ ، عَلَيْكَ أَنْ تُطْعِمِي مَكَانُ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْكَ)[2](قَالَ قَتَادَةُ : هَذَا إِذَا خَافَتْ عَلَى نَفْسِهَا)[3].

---

[1] (تفسير الطبري) ٢٧٥٨ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٩١٢ وقال : إسناده صحيح على شرط مسلم .

[2] (تفسير الطبري) ٢٧٥٩ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٩١٢ وقال : إسناده صحيح على شرط مسلم .

[3] (تفسير الطبري) ٢٧٦١

(قط) ، وَعَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ امْرَأَتَهُ سَأَلَتْهُ وَهِيَ حُبْلَى فَقَالَ : أَفْطِرِي ، وَأَطْعِمِي عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا ، وَلاَ تَقْضِي .[1]

(قط) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : الْحَامِلُ وَالْمُرْضِعُ ، تُفْطِرُ وَلاَ تَقْضِي .[2]

[1] (قط) ج٢/ص٢٠٧ ح١٤ ، (عب) ٧٥٥٨ ، (ط) ٦٧٨ ، (هق) ٧٨٦٨ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث ٩١٢

[2] (قط) ج٢/ص٢٠٧ ح١١ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث ٩١٢

﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾[1]

(ك) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكَبِّرُ يَوْمَ الْفِطْرِ مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلَّى "[2]

---

[1] [البقرة: ١٨٥]

[2] (ك) ١١٠٥ ، (قط) ج٢/ص٤٤ ح٦ ، (هق) ٥٩٢٦ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٦٥٠ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٥٠٠٤

(ش) ، وَعَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ فَيُكَبِّرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلَّى ، وَحَتَّى يَقْضِيَ الصَّلَاةَ ، فَإِذَا قَضَى الصَّلَاةَ قَطَعَ التَّكْبِيرَ "[1]

---

[1] (ش) ٥٦٢١ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٧١ ، قال الألباني : وفي الحديث دليل على مشروعية ما جرى عليه عمل المسلمين من التكبير جهْرًا في الطريق إلى المصلى ، وإن كان كثير منهم بدأوا يتساهلون بهذه السنة ، حتى كادت أن تصبح في خبر كان ، وذلك لضعف الوازع الديني منهم ، وخجلهم من الصَّدع بالسنة والجهر بها ، ومن المؤسف أن فيهم من يتولى إرشاد الناس وتعليمهم ، فكأن الإرشاد عندهم محصورٌ بتعليم الناس ما يعلمون ! ، وأما ما هم بأمس الحاجة إلى معرفته ، فذلك مما لَا يلتفتون إليه ، بل يعتبرون البحث فيه والتذكير به - قولا وعملا - من الأمور التافهة التي لَا يحسن العناية بها عَمَلا وتعليما ، فإنا لله ، وإنا إليه راجعون .
ومما يحسن التذكير به بهذه المناسبة ، أن الجهر بالتكبير هنا لَا يُشرع فيه الاجتماع عليه بصوت واحد كما يفعله البعض ، وكذلك كل ذكر يُشرع فيه رفع الصوت ، أو لَا يشرع ، فلا يُشرع فيه الاجتماع المذكور ، ومثله الأذان من الجماعة المعروف في دمشق بـ " أذان الجوق " ، وكثيرا ما يكون هذا الاجتماع سببا لقطع الكلمة أو الجملة في مكان لَا يجوز الوقف عنده ، مثل " لَا إله " في تهليل فرض الصبح والمغرب ، كما سمعنا ذلك مرارا ، فلنكن في حذر من ذلك ولنذكر دائما قوله ﷺ : " وخير الهدي هدي محمد " . أ . هـ

(هب) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ فِي الْعِيدَيْنِ رَافِعًا صَوْتَهُ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ "[١]

(قط) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : (كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا غَدَا[٢]يَوْمَ الْأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ ، يَجْهَرُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلَّى ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْإِمَامُ)[٣](فَيُكَبِّرُ بِتَكْبِيرِهِ)[٤].

(ش) ، وَعَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : كَانَ النَّاسُ يُكَبِّرُونَ فِي الْعِيدِ حِينَ يَخْرُجُونَ مِنْ مَنَازِلِهِمْ حَتَّى يَأْتُوا الْمُصَلَّى ، وَحَتَّى يَخْرُجَ الْإِمَام ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَام سَكَتُوا ، فَإِذَا كَبَّرَ كَبَّرُوا .[٥]

---

[١] (هب) ٣٤٤١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٩٣٤

[٢] الغدو : السير والذهاب أول النهار .

[٣] (قط) ج٢ص٤٥ح٨ ، (هق) ٥٩٢٤ ، (ش) ٥٦١٩ ، (ك) ١١٠٦ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٦٥٠

[٤] الفريابي (٢/١٢٨ و١/١٢٩) ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٦٥٠

[٥] (ش) ٥٦٢٩ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٦٤٩

(خ م) ، وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ ﵂ قَالَتْ : " كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ الْعِيدِ ، حَتَّى نُخْرِجَ الْبِكْرَ مِنْ خِدْرِهَا ، حَتَّى نُخْرِجَ الْحُيَّضَ ، فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ ، فَيُكَبِّرْنَ بِتَكْبِيرِهِمْ ، يُكَبِّرْنَ مَعَ النَّاسِ[1] وَيَدْعُونَ بِدُعَائِهِمْ ، يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَطُهْرَتَهُ[2] "[3]

(ك) ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قال : كَانُوا فِي التَّكْبِيرِ فِي الْفِطْرِ أَشَدَّ مِنْهُمْ فِي الْأَضْحَى .[4]

---

[1] (م) ۱۱ - (۸۹۰)

[2] فيه جواز رفع صوتهن بالذكر المشروع كتكبير العيدين .ع

[3] (خ) ۹۲۸ ، (م) ۱۱ - (۸۹۰) ، (هق) ٦۰۳٦

[4] (ك) ۱۱۰۷ ، (هق) ٥۹۲۷ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٦٥۰

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ، وَلْيُؤْمِنُوا بِي ، لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[1]

(جة حم حب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ : أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ "[2]

---

[1] [البقرة : ١٨٦]

[2] (جة) ٣٧٩٢ ، (حم) ١٠٩٨١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٩٠٦ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٩٠

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي [1])[2](إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ)[3]

[1] مَعْنَى (ظَنّ عَبْدِي بِي) أَيْ : ظَنُّ الْإِجَابَة عِنْد الدُّعَاء ، وَظَنّ الْقَبُول عِنْد التَّوْبَة ، وَظَنّ الْمَغْفِرَة عِنْد الِاسْتِغْفَار ، وَظَنّ الْمُجَازَاة عِنْد فِعْل الْعِبَادَة بِشُرُوطِهَا ، تَمَسُّكًا بِصادِقِ وَعْده ، وَقَالَ : وَيُؤَيِّدهُ قَوْله فِي الْحَدِيث الْآخَر : " اُدْعُوا الله وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ " ، قَالَ : وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَجْتَهِد فِي الْقِيَام بِمَا عَلَيْهِ مُوقِنًا بِأَنَّ الله يَقْبَلهُ وَيَغْفِر لَهُ ؛ لِأَنَّهُ وَعَدَ بِذَلِكَ ، وَهُوَ لَا يُخْلِف الْمِيعَاد ، فَإِنْ اِعْتَقَدَ أَوْ ظَنَّ أَنَّ الله لَا يَقْبَلهَا وَأَنَّهَا لَا تَنْفَعهُ ، فَهَذَا هُوَ الْيَأْس مِنْ رَحْمَة الله ، وَهُوَ مِنْ الْكَبَائِر ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ وُكِلَ إِلَى مَا ظَنَّ كَمَا فِي بَعْض طُرُق الْحَدِيث الْمَذْكُور " فَلْيَظُنَّ بِي عَبْدِي مَا شَاءَ " قَالَ : وَأَمَّا ظَنّ الْمَغْفِرَة مَعَ الْإِصْرَار ، فَذَلِكَ مَحْض الْجَهْل وَالْغِرَّة ، وَهُوَ يَجُرّ إِلَى مَذْهَب الْمُرْجِئَة . فتح الباري - (ج ٢٠ / ص ٤٨١)

[2] (خ) ٦٩٧٠ ، (م) ٢٦٧٥

[3] (حم) ٩٠٦٥ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ١٦٦٣

(وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي[1])[2] وفِي رواية : " وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي "[3]

[1] أَيْ : مَعَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالتَّوْفِيق وَالْهِدَايَة وَالرِّعَايَة ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ (إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَع وَأَرَى) ، وَالْمَعِيَّة الْمَذْكُورَة أَخَصّ مِنْ الْمَعِيَّة الَّتِي فِي قَوْله تَعَالَى : { وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ } فَهذه مَعِيَّةٌ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَة . فتح الباري - (ج ٢٠ / ص ٤٨١)

[2] (خ) ٦٩٧٠ ، (م) ١ - (٢٦٧٥) ، (ت) ٣٦٠٣ ، (حم) ٧٤١٦

[3] (م) ٢٦٧٥ ، (حم) ١٠٩٧٤

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ)[1](ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا بِالتَّكْبِيرِ : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ارْبَعُوا[3]عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا[4]إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ[5])[6](تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ[7]")[8]

---

[1] (خ) ٢٨٣٠ ، (م) ٢٧٠٤

[2] (خ) ٣٩٦٨ ، (م) ٢٧٠٤

[3] (اِرْبَعُوا) أَيْ : اُرْفُقُوا وَلَا تُجْهِدُوا أَنْفُسكُمْ . فتح الباري - (ج ٩ / ص ١٨٩)

[4] لَمَّا كَانَ الْغَائِب كَالْأَعْمَى فِي عَدَم الرُّؤْيَة ، نَفَى لَازِمَهُ لِيَكُونَ أَبْلَغَ وَأَشْمَل .

[5] زَادَ " قَرِيبًا " ؛ لِأَنَّ الْبَعِيد وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يَسْمَع وَيُبْصِر ، لَكِنَّهُ لِبُعْدِهِ قَدْ لَا يَسْمَع وَلَا يُبْصِر ، وَلَيْسَ الْمُرَاد قُرْب الْمَسَافَة ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنْ الْحُلُول . فتح الباري - (ج ٢٠ / ص ٤٥٨)

[6] (خ) ٢٨٣٠ ، (م) ٢٧٠٤

[7] قَالَ الطَّبَرِيُّ : فِيهِ كَرَاهِيَة رَفْع الصَّوْت بِالدُّعَاءِ وَالذِّكْر ، وَبِهِ قَالَ عَامَّة السَّلَف مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ . فتح الباري - (ج ٩ / ص ١٨٩)

[8] (خ) ٢٨٣٠ ، (م) ٢٧٠٤

(خد حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ :

(" مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ)[1]

وفي رواية : (مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْصُبُ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ يَسْأَلُهُ مَسْأَلَةً)[2]

(إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ)[3](فِي الدُّنْيَا)[4](وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا)[5](مَا لَمْ يَعْجَلْ " ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا عَجَلَتُهُ ؟ ، قَالَ : " يَقُولُ : دَعَوْتُ وَدَعَوْتُ ، وَلَا أُرَاهُ يُسْتَجَابُ لِي ")[6](فَقَالُوا : إِذًا نُكْثِرُ ، قَالَ : " اللهُ أَكْثَرُ ")[7]

---

[1] (حم) ١١١٤٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده جيد .

[2] (خد) ٧١١ ، (حم) ٩٧٨٤ ، (ك) ١٨٢٩ ، صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٥٥٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٣٢

[3] (حم) ١١١٤٩

[4] (خد) ٧١١

[5] (حم) ١١١٤٩

[6] (خد) ٧١١ ، (هب) ١١٢٦

[7] (حم) ١١١٤٩

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ، هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ، وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ، عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ، فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ، فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ، وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ، تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٢٦ : ﴿ العَاكِفُ ﴾ : المُقِيمُ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٤ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الحُدُودُ : الطَّاعَةُ .

---

(١) [البقرة : ١٨٧]

(خ س د حم) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارُ فَنَامَ)[1] (حَرُمَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالنِّسَاءُ)[2](لَيْلَتَهُ وَيَوْمَهُ مِنْ الْغَدِ ، حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ)[3](وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيَّ - رضي الله عنه - كَانَ صَائِمًا ، فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا : أَعِنْدَكِ طَعَامٌ ؟ ، قَالَتْ : لَا ، وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ)[4](فَخَرَجَتْ)[5](- وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ فِي أَرْضِهِ -)[6]

---

[1] (خ) ١٨١٦

[2] (حم) ١٥٨٣٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[3] (س) ٢١٦٨ ، (خ) ١٨١٦

[4] (خ) ١٨١٦ ، (ت) ٢٩٦٨

[5] (س) ٢١٦٨

[6] (د) ٢٣١٤ ، (خ) ١٨١٦

(فَوَضَعَ رَأْسَهُ)[1](فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ)[2](فَنَامَ)[3](فَجَاءَتْ امْرَأَتُهُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ : خَيْبَةً لَكَ)[4](فَأَيْقَظَتْهُ ، فَلَمْ يَطْعَمْ شَيْئًا ، وَبَاتَ طَاوِيًا ، وَأَصْبَحَ صَائِمًا)[5](فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾[6] فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا ، وَنَزَلَتْ : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ﴾[7])[8].

---

[1] (س) ٢١٦٨

[2] (خ) ١٨١٦ ، (ت) ٢٩٦٨

[3] (س) ٢١٦٨

[4] (حم) ١٨٦٣٤ ، (خ) ١٨١٦

[5] (س) ٢١٦٨ ، (خ) ١٨١٦

[6] [البقرة : ١٨٧]

[7] [البقرة : ١٨٧]

[8] (خ) ١٨١٦ ، (ت) ٢٩٦٨ ، (س) ٢١٦٨ ، (د) ٢٣١٤

(د حم) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (" أُحِيلَ الصِّيَامُ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ[1] كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَيَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ)[2]

وفي رواية : (لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الْمَدِينَةَ أَمَرَهُمْ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، ثُمَّ أُنْزِلَ رَمَضَانُ)[3](فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ، فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }[4])[5]

---

[1] أَيْ : غُيِّرَ ثَلَاث تَغْيِيرَات . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٣٠)

[2] (د) ٥٠٧

[3] (د) ٥٠٦

[4] [البقرة/١٨٣، ١٨٤]

[5] (د) ٥٠٧

(وَكَانُوا قَوْمًا لَمْ يَتَعَوَّدُوا الصِّيَامَ ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَلَيْهِمْ شَدِيدًا)[١]

(فَكَانَ مَنْ شَاءَ أَنْ يَصُومَ صَامَ ، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يُفْطِرَ وَيُطْعِمَ كُلَّ يَوْمٍ مِسْكِينًا أَجْزَأَهُ ذَلِكَ - وَهَذَا حَوْلٌ - .

ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ[٢] وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[٣]فَثَبَتَ الصِّيَامُ عَلَى مَنْ شَهِدَ الشَّهْرَ ، وَعَلَى الْمُسَافِرِ أَنْ يَقْضِيَ ، وَثَبَتَ الطَّعَامُ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْعَجُوزِ اللَّذَيْنِ لَا يَسْتَطِيعَانِ الصَّوْمَ)[٤]

---

[١] (د) ٥٠٦

[٢] أَيْ : فَمَنْ كَانَ حَاضِرًا مُقِيمًا غَيْر مُسَافِر فَأَدْرَكَهُ الشَّهْر فَلْيَصُمْهُ ، وَالشُّهُود : الْحُضُور .عون المعبود(ج ٢ / ص ٣٠)

[٣] [البقرة/١٨٥]

[٤] (د) ٥٠٧

(وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَفْطَرَ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَ)[1](حَرُمَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالنِّسَاءُ حَتَّى يُفْطِرَ مِنْ الْغَدِ ، فَرَجَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ - وَقَدْ سَهِرَ عِنْدَهُ - فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ قَدْ نَامَتْ فَأَرَادَهَا[2] فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ نِمْتُ ، قَالَ : مَا نِمْتِ)[3](فَظَنَّ أَنَّهَا تَعْتَلُّ[4] فَأَتَاهَا[5])[6](وَصَنَعَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ مِثْلَ ذَلِكَ)[7](وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَأَرَادَ الطَّعَامَ ، فَقَالُوا : حَتَّى نُسَخِّنَ لَكَ شَيْئًا ، فَنَامَ ،

---

[1] (د) ٥٠٦

[2] أَيْ : أراد أن يجامعها .

[3] (حم) ١٥٨٣٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[4] (تَعْتَلّ) : مِنْ الِاعْتِلَال أَيْ : تَلَهَّى وَتُزَوِّر ، مِنْ تَزْوِير النِّسَاء . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٣٠) (أَيْ : تختلق عذرا) .

[5] أَيْ : فَجَامَعَ أَمْرَأَته . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٣٠)

[6] (د) ٥٠٦

[7] (حم) ١٥٨٣٣

فَلَمَّا أَصْبَحُوا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ[1] إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ، وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ، عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ[2] فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ، فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ﴾[3])[4]

---

[1] أَخْرَجَ عَبْد الرَّزَّاق وَعَبْد بْن حُمَيْدٍ وَابْن الْمُنْذِر وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنه عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : الدُّخُول ، وَالتَّغَشِّي ، وَالْإِفْضَاء ، وَالْمُبَاشَرَة ، وَالرَّفَث ، وَاللَّمْس وَالْمَسّ ، وَالْمَسِيس : الْجِمَاع ، وَالرَّفَث فِي الصِّيَام : الْجِمَاع ، وَالرَّفَث فِي الْحَجّ: الْإِغْرَاء بِهِ . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٣٠)

[2] أَيْ : تُجَامِعُونَ النِّسَاء ، وَتَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ فِي الْوَقْت الَّذِي كَانَ حَرَامًا عَلَيْكُمْ ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ .

وَفِي تَفْسِير اِبْن أَبِي حَاتِم عَنْ مُجَاهِد ﴿ تَخْتَانُونَ أَنْفُسكُمْ ﴾ قَالَ : تَظْلِمُونَ أَنْفُسكُمْ . عون المعبود (ج ٥ / ص ١٨٥)

[3] [البقرة/١٨٧]

[4] (د) ٥٠٦ ، (حم) ١٥٨٣٣ ، ٢٢١٧٧

(خ) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ ، كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ [1] وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : { عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ، فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ } . [2]

---

[1] ظَاهِر سِيَاق الحَدِيث أَنَّ الْجِمَاع كَانَ مَمْنُوعًا فِي جَمِيع اللَّيْل وَالنَّهَار ، بِخِلَافِ الْأَكْل وَالشُّرْب ، فَكَانَ مَأْذُونًا فِيهِ لَيْلًا مَا لَمْ يَحْصُل النَّوْم ، لَكِنْ بَقِيَّة الْأَحَادِيث الْوَارِدَة فِي هَذَا الْمَعْنَى تَدُلّ عَلَى عَدَم الْفَرْق ، فَيُحْمَل قَوْله " كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاء " عَلَى الْغَالِب ، جَمْعًا بَيْن الْأَخْبَار . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٣٤٧)

[2] (خ) ٤٢٣٨

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ ، قَالَ : كَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا صَلَّوْا الْعَتَمَةَ[1] حَرُمَ عَلَيْهِمْ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالنِّسَاءُ ، وَصَامُوا إِلَى الْقَابِلَةِ[2] فَاخْتَانَ[3] رَجُلٌ نَفْسَهُ فَجَامَعَ امْرَأَتَهُ وَقَدْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَلَمْ يُفْطِرْ[4] فَأَرَادَ اللهُ عز وجل أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ يُسْرًا لِمَنْ بَقِيَ ، وَرُخْصَةً وَمَنْفَعَةً[5] فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ الْآيَة ﴾ ،

---

[1] أَيْ : الْعِشَاء . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٨٥)

[2] أَيْ : اللَّيْلَة الْمُسْتَقْبَلَة . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٨٥)

[3] (اخْتَانَ): اِفْتِعَال مِنْ الْخِيَانَة ، أَيْ: خَانَ ، يَعْنِي ظَلَمَ .عون المعبود(ج٥ص١٨٥)

[4] أَيْ : لَمْ يَأْكُل هَذَا الرَّجُل شَبْعَان ، وَلَمْ يَتَعَشَّ ، وَإِنْ كَانَ أَفْطَرَ وَقْت الْإِفْطَار . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٨٥)

[5] فَأَبَاحَ الْجِمَاع وَالطَّعَام وَالشَّرَاب فِي جَمِيع اللَّيْل . عون المعبود(ج٥ص١٨٥)

وَكَانَ هَذَا[1] مِمَّا نَفَعَ اللهُ بِهِ النَّاسَ ، وَرَخَّصَ لَهُمْ وَيَسَّرَ .[2]

---

[1] أَيْ : قَوْله تَعَالَى : ﴿ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسكُمْ ..إِلَى قَوْله وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّن لَكُمْ الْخَيْط الْأَبْيَض مِنْ الْخَيْط الْأَسْوَد مِنْ الْفَجْر } . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٨٥)

[2] (د) ٢٣١٣

﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾

(د) ، عَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : " السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لَا يَعُودَ مَرِيضًا ، وَلَا يَشْهَدَ جَنَازَةً ، وَلَا يَمَسَّ امْرَأَةً ، وَلَا يُبَاشِرَهَا ، وَلَا يَخْرُجَ لِحَاجَةٍ ، إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ ، وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ ، وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ "[1]

(ش) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : إِذَا جَامَعَ الْمُعْتَكِفُ ، أَبْطَلَ اعْتِكَافَهُ وَاسْتَأْنَفَ .[2]

---

[1] (د) ٢٤٧٣ ، (هق) ٨٣٧٧ ، (قط) ج٢ص٢٠١ح١٢

[2] (ش) ٩٦٨٠ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٩٧٦

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾[2] عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ ، فَلَا يَسْتَبِينُ لِي ، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ)[3](فَقَالَ : " إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ ")[4]

---

[1] [البقرة/١٨٧]

[2] [البقرة/١٨٧]

[3] (خ) ١٩١٦ ، (م) ٣٣ - (١٠٩٠)

[4] (م) ٣٣ - (١٠٩٠) ، (خ) ١٩١٦ ، (ت) ٢٩٧٠ ، (س) ٢١٦٩ ، (د) ٢٣٤٩

(خ م) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ قَالَ :

أُنْزِلَتْ : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ وَلَمْ يَنْزِلْ : ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ ، فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ بَعْدُ : ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ .(١)

---

(١) (خ) ١٨١٨ ، (م) ٣٤ - (١٠٩١)

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ، قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ، وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ، وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ، وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ : (كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَرَجَعُوا ، لَمْ يَدْخُلُوا)[2](مِنْ قِبَلِ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ ، وَلَكِنْ مِنْ ظُهُورِهَا فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ قِبَلِ بَابِهِ ، فَكَأَنَّهُ عُيِّرَ بِذَلِكَ)[3] (فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى ، وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾[4])[5].

---

(1) [البقرة/١٨٩]

(2) (م) ٢٣ - (٣٠٢٦) ، (خ) ١٧٠٩

(3) (خ) ١٧٠٩ ، (م) ٢٣ - (٣٠٢٦)

(4) [البقرة/١٨٩]

(5) (خ) ٤٢٤٢ ، (م) ٢٣ - (٣٠٢٦)

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[1]

(م ت د جة) ، عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا بَعَثَ أَمِيرًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْ جَيْشٍ ، أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللهِ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ وَبِمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا)[2](وَقَالَ : اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ ، وَلَا تَغُلُّوا ، وَلَا تَغْدِرُوا ، وَلَا تُمَثِّلُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا ")[3]

---

[1] [البقرة: ١٩٠]

[2] (د) ٢٦١٢ ، (م) ٣ - (١٧٣١) ، (ت) ١٤٠٨ ، (حم) ٢٣٠٢٨

[3] (ت) ١٦١٧ ، (م) ٣ - (١٧٣١) ، (حم) ٢٣٠٢٨

(حم) ، وَعَنْ الْمُرَقِّعِ بْنِ صَيْفِيٍّ ، عَنْ جَدِّهِ رَبَاحِ بْنِ الرَّبِيعِ ، أَخِي حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ (أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا ، وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﷺ فَمَرَّ رَبَاحٌ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ مِمَّا أَصَابَتِ الْمُقَدِّمَةُ ، فَوَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ خَلْقِهَا ، " حَتَّى لَحِقَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ " ، فَانْفَرَجُوا عَنْهَا ، " فَوَقَفَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ [1])[2]

---

[1] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : فِي الْحَدِيث دَلِيل عَلَى أَنَّ الْمَرْأَة إِذَا قَاتَلَتْ قُتِلَتْ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ جَعَلَ الْعِلَّة فِي تَحْرِيم قَتْلهَا لِأَنَّهَا لَا تُقَاتِل ؟ ، فَإِذَا قَاتَلَتْ ، دَلَّ عَلَى جَوَاز قَتْلهَا .
عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٠٥)

[2] (حم) ١٦٠٣٥ ، (د) ٢٦٦٩ ، (حب) ٤٧٩١ ، (عب) ٩٣٨٢ ،
وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ : انْطَلِقْ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقُلْ لَهُ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ لَا تَقْتُلَ ذُرِّيَّةً وَلَا عَسِيفًا[1]")[2]

---

[1] الْعَسِيف : الْأَجِير وَالتَّابِع . عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٠٥)

[2] (حم) ١٧٦٤٧ ، (جة) ٢٨٤٢ ، (د) ٢٦٦٩ ، (عب) ٩٣٨٢ ، (ش) ٣٣١١٧ ، وحسنه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٢١٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

(مالك) ، وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق ﷺ جُيُوشًا إِلَى الشَّامِ ، فَخَرَجَ يَمْشِي مَعَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - وَكَانَ أَمِيرَ رُبْعٍ مِنْ تِلْكَ الْأَرْبَاعِ - فَزَعَمُوا أَنَّ يَزِيدَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ أَنْزِلَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا أَنْتَ بِنَازِلٍ ، وَمَا أَنَا بِرَاكِبٍ ، إِنِّي أَحْتَسِبُ خُطَايَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : إِنَّكَ سَتَجِدُ قَوْمًا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ للهِ ، فَذَرْهُمْ وَمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ ، وَسَتَجِدُ قَوْمًا فَحَصُوا عَنْ أَوْسَاطِ رُءُوسِهِمْ مِنْ الشَّعَرِ ، فَاضْرِبْ مَا فَحَصُوا عَنْهُ بِالسَّيْفِ ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ : لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً ، وَلَا صَبِيًّا ، وَلَا كَبِيرًا هَرِمًا ، وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا ، وَلَا تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا ، وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً وَلَا بَعِيرًا ، إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ[١]

---

[١] أَيْ : لغرض الأكل .

وَلَا تَحْرِقَنَّ نَحْلًا ، وَلَا تُغَرِّقَنَّهُ ، وَلَا تَغْلُلْ ، وَلَا تَجْبُنْ . (ضعيف)[1]

[1] (ط) ٩٦٥ ، (ش) ٣٣١٢١ ، (عب) ٩٣٧٥ ، (هق) ١٧٩٢٧ ،
وقال الألباني في الإرواء تحت حديث ١١٩٠ : وهذا إسناد معضل ، نعم أخرجه الحاكم (٣ / ٨٠) من طريق سعيد بن المسيب : " أن أبا بكر الصديق ﵁ بعث الجيوش نحو الشام : يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة مشى معهم حتى بلغ ثنية الوداع ، فقالوا : يا خليفة رسول الله تمشي ونحن ركبان ؟ " ، وقال : (صحيح على شرط الشيخين) ، وتعقبه الذهبي بقوله : " قلت : مرسل " ، يعني أن ابن المسيب لم يسمع من أبي بكر . أ . هـ

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ، وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ ، فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[1]

(خ) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما)[2](فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ)[3](فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ)[4](إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا ، وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ ، وَصَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ ، قَالَ : يَمْنَعُنِي أَنَّ اللهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي)[5](فَقَالَ : أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ ﴾[6])[7]

---

(١) [البقرة/١٩٣]

(٢) (خ) ٤٣٧٣

(٣) (خ) ٤٢٤٣

(٤) (خ) ٤٣٧٣

(٥) (خ) ٤٣٧٣

(٦) [الحجرات/٩]

(٧) (خ) ٤٢٤٣

(فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ ؟ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، أَغْتَرُّ بِهَذِهِ الْآيَة وَلَا أُقَاتِلُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْتَرَّ بِهَذِهِ الْآيَة الَّتِي يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[1] قَالَ: فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾[2] فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ كَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا ، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا يَقْتُلُونَهُ)[3](وَإِمَّا يُعَذِّبُونَهُ ، حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ ، فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ)[4] (وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ)[5](فَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللهِ)[6].

---

(1) [النساء/٩٣]

(2) [البقرة/١٩٣]

(3) (خ) ٤٣٧٣

(4) (خ) ٤٢٤٣

(5) (خ) ٤٣٧٤

(6) (خ) ٤٢٤٣

﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٢٧ : التَّهْلُكَةُ ، وَالهَلَاكُ ، وَاحِدٌ .

[1] [البقرة : ١٩٥]

(ت د) ، وَعَنْ أَبِي عِمْرَانَ التُّجَيْبِيِّ قَالَ : (غَزَوْنَا مِنْ الْمَدِينَةِ نُرِيدُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ﷺ وَعَلَى الْجَمَاعَةِ[1] عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ)[2](فَأَخْرَجَ الرُّومُ إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنْهُمْ)[3](وَأَلْصَقُوا ظُهُورَهُمْ بِحَائِطِ الْمَدِينَةِ)[4](فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ ، فَصَاحَ النَّاسُ)[5](وَقَالُوا : مَهْ ، مَهْ ؟ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ)[6](فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ ،

---

[1] أَيْ : أَمِيرُهُمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٢٩٢)
[2] (د) ٢٥١٢
[3] (ت) ٢٩٧٢
[4] (د) ٢٥١٢
[5] (ت) ٢٩٧٢
[6] (د) ٢٥١٢

وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَة فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصارِ ، لَمَّا أَعَزَّ اللهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ ، قَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ - سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللهِ ﷺ - : إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا ، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[1] فَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ)[2](أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحَهَا ، وَنَدَعَ الْجِهَادَ ، قَالَ أَبُو عِمْرَانَ : فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا[3] يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ[4])[5].

---

[1] [البقرة/١٩٥]

[2] (ت) ٢٩٧٢

[3] شُخُوصُ الْمُسَافِرِ : خُرُوجُهُ عَنْ مَنْزِلِهِ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُثْمَانَ ؓ : إِنَّمَا يَقْصُرُ الصَّلَاةَ مَنْ كَانَ شَاخِصًا . أَيْ : مُسَافِرًا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٢٩٢)

[4] الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِإِلْقَاءِ الْأَيْدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ هُوَ الْإِقَامَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، وَتَرْكُ الْجِهَادِ ، وَقِيلَ : هُوَ الْبُخْلُ وَتَرْكُ الْإِنْفَاقِ فِي الْجِهَادِ.تحفة(٧/٢٩٢)

[5] (د) ٢٥١٢ ، (ت) ٢٩٧٢ ، (ن) ١١٠٢٩ ، (حب) ٤٧١١ ،
انظر الصَحِيحَة : ١٣ ، صحيح موارد الظمآن ١٣٨٦

(خ) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ [1]. [2]

(ك) ، وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عُمَارَةَ ، ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [3] أَهُوَ الرَّجُلُ يَلْقَى الْعَدُوَّ فَيُقَاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ ؟ ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ هُوَ الرَّجُلُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَقُولُ : لَا يَغْفِرُ اللهُ لِي . [4]

---

[1] أَيْ : فِي تَرْك النَّفَقَة فِي سَبِيل الله - عز وجل - وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ حُذَيْفَةُ جَاءَ مُفَسَّرًا فِي حَدِيث أَبِي أَيُّوب . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٣٥٧)

[2] (خ) ٤٢٤٤ ، (حم) ١٨٥٠٠

[3] [البقرة : ١٩٥]

[4] (ك) ٣٠٨٩ ، (مش) ٤٦٨٧ ، (طس) ٥٦٧٢ ، (هق) ١٧٧٠٦ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٢٤

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهِ ، فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ، وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾(1)

(1) [البقرة: ١٩٦]

(خ م حم طس) ، عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ﷺ قَالَ : (كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1](بِالْجِعْرَانَةِ[2]" وَعَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَوْبٌ قَدْ أُظِلَّ بِهِ " ، مَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، مِنْهُمْ عُمَرُ رضي الله عنه إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ)[3](قَدْ أَهَلَّ بِالْعُمْرَةِ وَهُوَ مُصَفِّرٌ لِحْيَتَهُ وَرَأْسَهُ ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ)[4](صُوفٍ)[5](وَعَلَيْهَا خَلُوقٌ[6] أَوْ قَالَ : أَثَرُ صُفْرَةٍ)[7]وفي رواية : (مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ فِي جُبَّةٍ بَعْدَمَا تَضَمَّخَ بِالطِّيبِ ؟ ،

---

[1] (خ) ١٨٤٨ ، (م) ٧ - (١١٨٠)

[2] الجعرانة : بين مكة والطائف ، وهي إلى مكة أقرب ، وقال الفاكهي : بينها وبين مكة بريد وَهو اثْنَا عَشَرَ مِيلًا ، وقال الباجي : ثمانية عشر ميلا .

[3] (حم) ١٧٩٧٧ ، (خ) ٤٣٢٩ ، (م) ٧ - (١١٨٠) ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (م) ٩ - (١١٨٠) ، (س) ٢٦٦٨

[5] (م) ٨ - (١١٨٠) ، (خ) ٤٣٢٩

[6] الْخَلُوق : نَوْع مِنْ الطِّيب مُرَكَّب فِيهِ زَعْفَرَان .فتح الباري (ج ٥ / ص ١٧٨)

[7] (م) ٦ - (١١٨٠) ، (خ) ١٧٨٩ ، (حم) ١٧٩٩٤

" فَنظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً ثُمَّ سَكَتَ ، فَجَاءَهُ الْوَحْيُ)[1](فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ :)[2](﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلهِ ﴾[3])[4](فَسُتِرَ بِثَوْبٍ " - وَوَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ - فَقَالَ عُمَرُ : تَعَالَ ، أَيَسُرُّكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ الْوَحْيَ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ)[5](فَرَفَعَ عُمَرُ طَرَفَ الثَّوْبِ ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ)[6](" فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْمَرُّ الْوَجْهِ ، يَغِطُّ[7])[8](كَغَطِيطِ الْبَكْرِ[9]

---

(1) (خ) ٤٣٢٩ ، (م) ٨ - (١١٨٠) ، (حم) ١٧٩٧٧
(2) (خ) ١٧٨٩ ، (د) ١٨١٩
(3) [البقرة: ١٩٦]
(4) (طس) ١٨١٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٦٥
(5) (خ) ١٧٨٩
(6) (م) ٦ - (١١٨٠) ، (خ) ١٧٨٩
(7) (الغَطِيط) هُوَ كَصَوْتِ النَّائِم الَّذِي يُرَدِّدهُ مَعَ نَفْسه . النووي (ج ٤ / ص ٢١٥)
(8) (خ) ٤٣٢٩ ، (م) ٨ - (١١٨٠) ، (حم) ١٧٩٩٦
(9) (الْبَكْر) هُوَ الْفَتِيّ مِنْ الْإِبِل .شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٢١٥)

فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ[1]قَالَ : " أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ الْعُمْرَةِ)[2](آنِفًا[3]؟ ")[4]

(فَقَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ)[5](فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " أَمَّا الطِّيبُ الَّذِي بِكَ فَاغْسِلْهُ

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[6])[7](وَأَنْقِ الصُّفْرَةَ)[8]

---

[1] قَوْله : (فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ) أَيْ : أُزِيلَ مَا بِهِ وَكُشِفَ عَنْهُ .النووي(ج٤ص ٢١٥)

[2] (خ) ١٧٨٩ ، (م) ٦ - (١١٨٠) ، (س) ٢٦٦٨

[3] أي : قبل قليل .

[4] (خ) ٤٣٢٩ ، (م) ٨ - (١١٨٠)

[5] (م) ١٠ - (١١٨٠)

[6] قَوْله ﷺ : (وَاخْلَعْ عَنْك جُبَّتك) دَلِيل لِمَالِك وَأَبِي حَنِيفَة وَالشَّافِعِيّ وَالْجُمْهُور أَنَّ الْمُحْرِم إِذَا صَارَ عَلَيْهِ مَخِيط يَنْزِعهُ . شرح النووي (ج ٤ / ص ٢١٥)

[7] (م) ٨ - (١١٨٠) ، (خ) ٤٣٢٩ ، (حم) ١٧٩٧٧

[8] (خ) ١٧٨٩ ، (م) ٩ - (١١٨٠)

(وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا[1])[1]

[1] قَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ : كَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّة يَخْلَعُونَ الثِّيَاب ، وَيَجْتَنِبُونَ الطِّيب فِي الْإِحْرَام إِذَا حَجُّوا ، وَكَانُوا يَتَسَاهَلُونَ فِي ذَلِكَ فِي الْعُمْرَة ، فَأَخْبَرَهُ النَّبِيّ ﷺ أَنَّ مَجْرَاهُمَا وَاحِد . وَذَلِكَ أَنَّ عِنْدَ مُسْلِم وَالنَّسَائِيّ مِنْ طَرِيق سُفْيَان عَنْ عَمْرو بْن دِينَار وَعَنْ عَطَاء فِي هَذَا الْحَدِيث فَقَالَ : " مَا كُنْت صَانِعًا فِي حَجّك ؟ ، قَالَ " أَنْزِع عَنِّي هَذِهِ الثِّيَاب ، وَأَغْسِل عَنِّي هَذَا الْخَلُوق ؟ ، فَقَالَ : مَا كُنْت صَانِعًا فِي حَجّك فَاصْنَعْهُ فِي عُمْرَتك " .
قَوْله : (فَقُلْت لِعَطَاءٍ) الْقَائِل هُوَ اِبْن جُرَيْجٍ ، وَهُوَ دَالّ عَلَى أَنَّهُ فَهِمَ مِنْ السِّيَاق أَنَّ قَوْله " ثَلَاث مَرَّات " مِنْ لَفْظ النَّبِيّ ﷺ ، لَكِنْ يَحْتَمِل أَنْ يَكُون مِنْ كَلَام الصَّحَابِيّ ، وَأَنَّهُ ﷺ أَعَادَ لَفْظَة " اِغْسِلْهُ " مَرَّة ، ثُمَّ مَرَّة ، عَلَى عَادَته أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثَة لِتُفْهَم عَنْهُ ، نَبَّهَ عَلَيْهِ عِيَاض .
قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيّ : لَيْسَ فِي حَدِيث الْبَاب أَنَّ الْخَلُوق كَانَ عَلَى الثَّوْب كَمَا فِي التَّرْجَمَة ، وَإِنَّمَا فِيهِ أَنَّ الرَّجُل كَانَ مُتَضَمِّخًا ،وَقَوْله لَهُ " اِغْسِلْ الطِّيب الَّذِي بِك " يُوَضِّح أَنَّ الطِّيب لَمْ يَكُنْ فِي ثَوْبه ، وَإِنَّمَا كَانَ عَلَى بَدَنه ، وَلَوْ كَانَ عَلَى الْجُبَّة لَكَانَ فِي نَزْعهَا كِفَايَة مِنْ جِهَة الْإِحْرَام . أ . هـ
وَالْجَوَاب : أَنَّ الْبُخَارِيّ عَلَى عَادَته يُشِير إِلَى مَا وَقَعَ فِي بَعْض طُرُق الْحَدِيث الَّذِي يُورِدهُ ، وَسَيَأْتِي فِي حُرُمَات الْإِحْرَام مِنْ وَجْه آخَر بِلَفْظِ " عَلَيْهِ قَمِيص فِيهِ أَثَر صُفْرَة " ، وَالْخَلُوق فِي الْعَادَة إِنَّمَا يَكُون فِي الثَّوْب . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَده عَنْ شُعْبَة عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَطَاء بِلَفْظِ " رَأَى رَجُلًا عَلَيْهِ جُبَّة عَلَيْهَا أَثَر خَلُوق " ، وَلِمُسْلِمٍ مِنْ طَرِيق رَبَاح بْن أَبِي مَعْرُوف عَنْ عَطَاء مِثْله =

= وَقَالَ سَعِيد بْن مَنْصُور : " حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا عَبد الْمَلِك وَمَنْصُور وَغَيْرهمَا عَنْ عَطَاء عَنْ يَعْلَى بْن أُمَيَّة ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُول الله إِنِّي أَحْرَمْت وَعَلَيَّ جُبَّتِي هَذِهِ - وَعَلَى جُبَّته رَدْغ مِنْ خَلُوق - الْحَدِيث .. وَفِيهِ : فَقَالَ : اِخْلَعْ هَذِهِ الْجُبَّة ، وَاغْسِلْ هَذَا الزَّعْفَرَان " .

وَاسْتُدِلَّ بِحَدِيثِ يَعْلَى عَلَى مَنْعِ اِسْتِدَامَة الطِّيب بَعْدَ الْإِحْرَام ، لِلْأَمْرِ بِغَسْلِ أَثَره مِنْ الثَّوْب وَالْبَدَن ، وَهُوَ قَوْل مَالِك وَمُحَمَّد بْن الْحَسَن .

وَأَجَابَ الْجُمْهُور بِأَنَّ قِصَّة يَعْلَى كَانَتْ بِالْجِعْرَانَةِ كَمَا ثَبَتَ فِي هَذَا الْحَدِيث ، وَهِيَ فِي سَنَة ثَمَان بِلَا خِلَاف ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ عَائِشَة أَنَّهَا طَيَّبَتْ رَسُول الله ﷺ بِيَدَيْهَا عِنْدَ إِحْرَامهَا ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي حَجَّة الْوَدَاع سَنَة عَشْر بِلَا خِلَاف ، وَإِنَّمَا يُؤْخَذ بِالْآخِرِ فَالْآخِر مِنْ الْأَمْر ، وَبِأَنَّ الْمَأْمُور بِغَسْلِهِ فِي قِصَّة يَعْلَى إِنَّمَا هُوَ الْخَلُوق ، لَا مُطْلَق الطِّيب ، فَلَعَلَّ عِلَّة الْأَمْر فِيهِ مَا خَالَطَهُ مِنْ الزَّعْفَرَان ، وَقَدْ ثَبَتَ النَّهْي عَنْ تَزَعْفُر الرَّجُل مُطْلَقًا ، مُحْرِمًا وَغَيْر مُحْرِم ، وَفِي حَدِيث اِبْن عُمَر : " وَلَا يَلْبَس - أَيْ الْمُحْرِم - مِنْ الثِّيَاب شَيْئًا مَسَّهُ زَعْفَرَان " ، وَفِي حَدِيث اِبْن عَبَّاس أَيْضًا : " وَلَمْ يَنْهَ إِلَّا عَنْ الثِّيَاب الْمُزَعْفَرَة " .

وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْمُحْرِم إِذَا صَارَ عَلَيْهِ الْمَخِيط ، نَزَعَهُ ، وَلَا يَلْزَمهُ تَمْزِيقه وَلَا شَقُّهُ ، خِلَافًا لِلنَّخَعِيّ وَالشَّعْبِيّ ، حَيْثُ قَالَا : لَا يَنْزِعهُ مِنْ قِبَل رَأْسه لِئَلَّا يَصِير مُغَطِّيًا لِرَأْسِهِ ، أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي شَيْبَة عَنْهُمَا ، وَعَنْ عَلِيّ نَحْوه ، وَكَذَا عَنْ الْحَسَن وَأَبِي قِلَابَة ، وَقَدْ وَقَعَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ بِلَفْظِ " اِخْلَعْ عَنْك الْجُبَّة ، فَخَلَعَهَا مِنْ قِبَل رَأْسه " .فتح الباري - (ج ٥ / ص ١٧٨)

[1] (خ) ٤٣٢٩ ، (م) ٨ - (١١٨٠) ، (ت) ٨٣٥ ، (س) ٢٦٦٨ ، (حم) ١٧٩٧٧

(وَمَا كُنْتَ صَانِعًا فِي حَجِّكَ إِذَا أَحْرَمْتَ ، فَاصْنَعْهُ فِي عُمْرَتِكَ ")[1]

[1] (حم) ١٧٩٩٦ ، (هق) ٨٨٨٢ ، (خ) ١٧٨٩ ، (م) ٦ - (١١٨٠) ، (س) ٢٧٠٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: (" بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَرْضِ قَوْمِي)[1](بِالْيَمَنِ ")[2](فَلَمَّا حَضَرَ الْحَجُّ ، " حَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَحَجَجْتُ ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ " وَهُوَ نَازِلٌ بِالْأَبْطَحِ)[3](فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَا أَبَا مُوسَى ، كَيْفَ قُلْتَ حِينَ أَحْرَمْتَ ؟ ")[4](قَالَ : قُلْتُ : لَبَّيْكَ بِإِهْلَالٍ كَإِهْلَالِ النَّبِيِّ ﷺ)[5]

وفي رواية : (لَبَّيْكَ بِحَجٍّ كَحَجِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : " أَحْسَنْتَ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ سُقْتَ)[6](مَعَكَ هَدْيًا ؟ ")[7](قُلْتُ : لَا)[8](لَمْ أَسُقْ)[9]

---

(1) (خ) ٤٠٨٩

(2) (خ) ١٤٨٤

(3) (حم) ١٩٥٢٣ ، (خ) ١٧٠١ ، (س) ٢٧٣٨ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(4) (م) ١٥٦ - (١٢٢١) ، (خ) ٤٠٨٩

(5) (م) ١٥٤ - (١٢٢١) ، (خ) ١٤٨٤ ، (س) ٢٧٣٨

(6) (حم) ١٩٥٢٣ ، (خ) ١٦٣٧ ، (م) ١٥٦ - (١٢٢١)

(7) (خ) ٤٠٨٩ ، (م) ١٥٥ - (١٢٢١) ، (س) ٢٧٣٨

(8) (خ) ١٤٨٤ ، (م) ١٥٥ - (١٢٢١) ، (س) ٢٧٣٨

(9) (خ) ٤٠٨٩

(قَالَ : " فَانْطَلِقْ فَطُفْ بِالْبَيْتِ)[1](وَاسْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ)[2](ثُمَّ احْلِلْ " ، فَانْطَلَقْتُ فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي)[3](ثُمَّ أَتَيْتُ امْرَأَةً)[4](مِنْ قَوْمِي فَغَسَلَتْ رَأْسِي بِالْخِطْمِيّ[5]وَفَلَّتْهُ)[6]وفي رواية : (فَمَشَطَتْنِي وَغَسَلَتْ رَأْسِي)[7](ثُمَّ أَهْلَلْتُ بِالْحَجِّ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ ، فَمَا زِلْتُ أُفْتِي النَّاسَ بِالَّذِي " أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ " ، ثُمَّ زَمَنَ أَبِي بَكْرٍ ؓ ثُمَّ زَمَنَ عُمَرَ ؓ

---

[1] (م) ١٥٦ - (١٢٢١) ، (حم) ١٩٥٢٣ ، (خ) ٤٠٨٩

[2] (خ) ٤٠٨٩ ، (م) ١٥٤ - (١٢٢١)

[3] (حم) ١٩٥٢٣ ، (خ) ٤٠٨٩ ، (م) ١٥٥ - (١٢٢١)

[4] (خ) ١٦٣٧ ، (م) ١٥٤ - (١٢٢١) ، (س) ٢٧٣٨

[5] الخِطْمي : نبات من الفصيلة الخبازية ، كثير النفع ، يُدَقُّ ورقه يابسا ، ويُجْعَل غُسْلا للرأس فَيُنْقِيه .

[6] (حم) ١٩٥٢٣ ، (خ) ١٦٣٧ ، (م) ١٥٤ - (١٢٢١)

[7] (م) ١٥٥ - (١٢٢١) ، (خ) ١٤٨٤ ، (س) ٢٧٣٨ ، (حم) ٢٧٣

فَبَيْنَمَا أَنَا قَائِمٌ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ أَوْ الْمَقَامِ)[1](بِالْمَوْسِمِ)[2](أُفْتِ النَّاسَ بِالَّذِي " أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ فَسَارَّنِي)[3] (فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَى ، رُوَيْدَكَ بَعْضَ فُتْيَاكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ)[4](فِي شَأْنِ النُّسُكِ ، فَقُلْتُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ كُنَّا أَفْتَيْنَاهُ بِشَيْءٍ فَلْيَتَّئِدْ ، فَهَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَادِمٌ عَلَيْكُمْ ، فَبِهِ فَأْتَمُّوا)[5](قَالَ : فَقَدِمَ عُمَرُ ﷺ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَلْ أَحْدَثْتَ فِي الْمَنَاسِكِ شَيْئًا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ)[6](إِنْ نَأْخُذْ بِكِتَابِ اللهِ ﷻ فَإِنَّهُ يَأْمُرُنَا بِالتَّمَامِ ، قَالَ اللهُ : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهِ ﴾[7]

---

[1] (حم) ١٩٥٢٣ ، (خ) ١٦٣٧ ، (م) ١٥٤ - (١٢٢١) ، (س) ٢٧٣٨

[2] (م) ١٥٥ - (١٢٢١) ، (حم) ١٩٦٨٦

[3] (حم) ١٩٥٢٣

[4] (م) ١٥٤ - (١٢٢١)

[5] (م) ١٥٥ - (١٢٢١) ، (س) ٢٧٣٨

[6] (حم) ١٩٥٢٣ ، (م) ١٥٥ - (١٢٢١) ، (س) ٢٧٣٨

[7] [البقرة: ١٩٦]

وَإِنْ نَأْخُذْ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ " فَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ حَتَّى نَحرَ الْهَدْيَ[1] ")[2]

وفي رواية : فَقَالَ عُمَرُ : قَدْ عَلِمْتُ " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ فَعَلَهُ " وَأَصْحَابُهُ وَلَكِنْ كَرِهْتُ أَنْ يَظَلُّوا مُعْرِسِينَ بِهِنَّ فِي الْأَرَاكِ ، ثُمَّ يَرُوحُونَ فِي الْحَجِّ تَقْطُرُ رُءُوسُهُمْ .[3]

---

[1] قال الطحاوي : فَأَرَادَ عُمَرُ ﷺ بِذَلِكَ تَمَامَ الْعُمْرَةِ ، لِقَوْلِ اللهِ ﷻ ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهِ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ الْعُمْرَةَ الَّتِي يَتَمَتَّعُ فِيهَا الْمَرْءُ بِالْحَجِّ ، لَا تَتِمُّ إِلَّا بِأَنْ يُهْدِيَ صَاحِبُهَا هَدْيًا ، أَوْ يَصُومَ ، إِنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا ، وَإِنَّ الْعُمْرَةَ فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ تَتِمُّ بِغَيْرِ هَدْيٍ وَلَا صِيَامٍ ، فَأَرَادَ عُمَرُ ﷺ بِالَّذِي أَمَرَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُزَارَ الْبَيْتُ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّتَيْنِ ، وَكَرِهَ أَنْ يَتَمَتَّعَ النَّاسُ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ، فَيَلْزَمُ النَّاسُ ذَلِكَ ، فَلَا يَأْتُونَ الْبَيْتَ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي السَّنَةِ ، لَا لِكَرَاهَتِهِ التَّمَتُّعَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ . أ . هـ شرح معاني الآثار (٢/ ١٤٧)

[2] (خ) ١٤٨٤ ، (م) ١٥٥ - (١٢٢١) ، (س) ٢٧٣٨ ، (حم) ٢٧٣

[3] (م) ١٥٧ - (١٢٢٢) ، (س) ٢٧٣٥ ، (جة) ٢٩٧٩ ، (حم) ٣٥١

﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾

(خ) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مُعْتَمِرِينَ ، فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ دُونَ الْبَيْتِ ، " فَنَحَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بُدْنَهُ ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ "[1]

(خ) ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : " قَدْ أُحْصِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَلَقَ رَأْسَهُ ، وَجَامَعَ نِسَاءَهُ ، وَنَحَرَ هَدْيَهُ ، حَتَّى اعْتَمَرَ عَامًا قَابِلًا "[2]

---

[1] (خ) ١٧١٧ ، (س) ٢٨٥٩ ، (هق) ٩٨٥٩

[2] (خ) ١٧١٤ ، (هق) ٩٨٦٣

(ت جة) ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ : سَأَلْتُ الْحَجَّاجَ بْنَ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ - رضي الله عنه - عَنْ حَبْسِ الْمُحْرِمِ ، فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ كُسِرَ ، أَوْ مَرِضَ ، أَوْ عَرَجَ فَقَدْ حَلَّ [1] وَعَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ وَعَلَيْهِ حَجَّةٌ أُخْرَى [2] " ، قَالَ عِكْرِمَةُ: فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا هُرَيْرَةَ - رضي الله عنهما - فَقَالَا : صَدَقَ . [3]

---

[1] أَيْ : مَنْ أَحْرَمَ ثُمَّ حَدَثَ لَهُ بَعْد الْإِحْرَام مَانِع مِنْ الْمُضِيّ عَلَى مُقْتَضَى الْإِحْرَام غَيْر إِحْصَار الْعَدُوّ ، بِأَنْ كَانَ أَحَد كَسَرَ رِجْله ، أَوْ صَارَ أَعْرَج مِنْ غَيْر صَنِيع مِنْ أَحَد ، يَجُوز لَهُ أَنْ يَتْرُك الْإِحْرَام ، وَإِنْ لَمْ يَشْتَرِط التَّحَلُّل . شرح سنن النسائي - (ج ٤ / ص ٢٣٧)

[2] (ت) ٩٤٠ ، (س) ٢٨٦٠ ، (حم) ١٥٧٦٩

[3] (جة) ٣٠٧٨ ، (د) ١٨٦٢ ، (ت) ٩٤٠ ، (س) ٢٨٦١ ، (حم) ١٥٧٦٩

(ط) ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ حُزَابَةَ الْمَخْزُومِيَّ صُرِعَ بِبَعْضِ طَرِيقِ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ ، فَسَأَلَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ عَنْ الْعُلَمَاءِ ، فَوَجَدَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَمَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، فَذَكَرَ لَهُمْ الَّذِي عَرَضَ لَهُ ، فَكُلُّهُمْ أَمَرَهُ أَنْ يَتَدَاوَى بِمَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ، وَيَفْتَدِيَ ، فَإِذَا صَحَّ اعْتَمَرَ فَحَلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ ، ثُمَّ عَلَيْهِ حَجُّ قَابِلٍ ، وَيُهْدِي مَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ .[1]

---

[1] (ط) ٨٠٦ ، (هق) ٩٨٧٦ ، (الشافعي) ج١ص١٢٤ ، وإسناده صحيح .

(ط) ، وَعَنْ أَبِي أَسْمَاءَ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ مِنْ الْمَدِينَةِ ، فَمَرَرْنَا عَلَى حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما وَهُوَ مَرِيضٌ بِالسُّقْيَا ، فَأَقَامَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَتَّى إِذَا خَافَ الْفَوَاتَ خَرَجَ ، وَبَعَثَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنهما وَهُمَا بِالْمَدِينَةِ فَقَدِمَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ إِنَّ حُسَيْنًا أَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ ، فَأَمَرَ عَلِيٌّ بِرَأْسِهِ فَحُلِّقَ ، ثُمَّ نَسَكَ عَنْهُ بِالسُّقْيَا ، فَنَحَرَ عَنْهُ بَعِيرًا ، قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : وَكَانَ حُسَيْنٌ خَرَجَ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ إِلَى مَكَّةَ .[1]

---

[1] (ط) ٨٦٨

(خ س) ، وَعَنْ سَالِمٍ قَالَ: (كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يُنْكِرُ الِاشْتِرَاطَ فِي الْحَجِّ وَيَقُولُ : أَلَيْسَ حَسْبُكُمْ سُنَّةُ)[1](نَبِيِّكُمْ ﷺ ؟ ، " إِنَّهُ لَمْ يَشْتَرِطْ " ، فَإِنْ حَبَسَ أَحَدَكُمْ حَابِسٌ)[2](عَنْ الْحَجِّ)[3](فَلْيَأْتِ الْبَيْتَ فَلْيَطُفْ بِهِ ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ لِيَحْلِقْ أَوْ يُقَصِّرْ)[4](ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى يَحُجَّ عَامًا قَابِلًا ، فَيُهْدِي ، أَوْ يَصُومُ إِنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا ")[5]

---

[1] (س) ٢٧٦٩ ، (خ) ١٧١٥ ، (ت) ٩٤٢ ، (حم) ٤٨٨١

[2] (س) ٢٧٧٠ ، (حم) ٤٨٨١

[3] (خ) ١٧١٥ ، (س) ٢٧٦٩

[4] (س) ٢٧٧٠ ، (خ) ١٧١٥

[5] (خ) ١٧١٥ ، (س) ٢٧٦٩ ، (هق) ٩٩٠٣ ، (قط) ج٢/ص٢٣٤ ح٨١

(ط) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ : الْمُحْصَرُ بِمَرَضٍ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، وَيَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَإِذَا اضْطُرَّ إِلَى لُبْسِ شَيْءٍ مِنْ الثِّيَابِ الَّتِي لَا بُدَّ لَهُ مِنْهَا ، أَوْ الدَّوَاءِ ، صَنَعَ ذَلِكَ وَافْتَدَى .[1]

[1] (ط) ٨٠٢ ، (طح) ٤١٣٨ ، (هق) ٩٨٧٣ ، صححه الألباني في الإرواء : ١١٣٦

﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ، فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ ، أَوْ صَدَقَةٍ ، أَوْ نُسُكٍ ﴾

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٤٤ : بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ﴾[1] وَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ ، أَوْ صَدَقَةٍ ، أَوْ نُسُكٍ ﴾[2]

وَيُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَعِكْرِمَةَ : مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ : أَوْ ، أَوْ ، فَصَاحِبُهُ بِالْخِيَارِ .

وَقَدْ خَيَّرَ النَّبِيُّ ﷺ كَعْبًا فِي الفِدْيَةِ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص١٠ : قَوْلُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾ : هِيَ إِطْعَامُ سِتَّةِ مَسَاكِينَ .

---

(١) [المائدة : ٨٩]

(٢) [البقرة : ١٩٦]

(خ م س د حم) ، وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا ، أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ، فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ ، أَوْ صَدَقَةٍ ، أَوْ نُسُكٍ ﴾[1] (قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيَّ)[2] (خَاصَّةً)[3] (ثُمَّ كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً)[4] (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِالْحُدَيْبِيَةِ وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ ، وَقَدْ حَصَرَنَا[5] الْمُشْرِكُونَ ، وَكَانَتْ لِي وَفْرَةٌ[6])[7]

---

[1] [البقرة/١٩٦]

[2] (خ) ١٧٢٠

[3] (خ) ١٧٢١

[4] (م) ٨٦ - (١٢٠١) ، (خ) ١٧٢١

[5] الحَصْر : المنع والحبس ، والمعنى : أن يُمنع الحاجُّ عن بلوغ المناسك .

[6] الْوَفْرَة : شعر الرأس الَّذِي لَا يَتَجَاوَز الْأُذُنَيْنِ .

[7] (خ) ٣٩٥٥

(" فَأَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أُوقِدُ تَحْتَ قِدْرٍ لِي ، وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي فَقَالَ : " أَيُؤْذِيكَ هَوَامُّ [1] رَأْسِكَ ؟ ") [2] (فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ) [3] (- وَلَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُمْ أَنَّهُمْ يَحِلُّونَ بِهَا ، وَهُمْ عَلَى طَمَعٍ أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ - فَأَنْزَلَ اللهُ الْفِدْيَةَ : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾) [4] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " احْلِقْ رَأْسَكَ ، وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) [5] (أَوْ تَصَدَّقْ بِفَرَقٍ [6] بَيْنَ سِتَّةِ مَسَاكِينَ) [7]

---

[1] الهَوام : جمع هامَّة ، وهي كل ذات سم يقتل ، وأيضا ما يَدُبُّ من الحيوان وإن لم يقتل ، كالحشرات ، والمراد هنا : القمل .

[2] (حم) ١٨١٣٢ ، (م) ٨٣ - (١٢٠١) ، (خ) ١٧١٩ ، (ت) ٢٩٧٤

[3] (خ) ١٧١٩

[4] (خ) ١٧٢٢

[5] (خ) ١٧١٩

[6] الْفَرَقُ ثَلَاثَةُ آصُعٍ .

[7] (خ) ١٧٢٠

وفي رواية : (أَوْ أَطْعِمْ ثَلَاثَةَ آصُعٍ[1] مِنْ تَمْرٍ عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينَ)[2]

(أَوْ انْسُكْ بِشَاةٍ)[3] وفي رواية : (أَوْ انْسُكْ مَا تَيَسَّرَ)[4] (أَيَّ ذَلِكَ فَعَلْتَ أَجْزَأَ عَنْكَ ")[5]

وفي رواية : (حُمِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي ، فَقَالَ : " مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا ، أَمَا تَجِدُ شَاةً ؟ " ، فَقُلْتُ : لَا ، قَالَ : " فَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ)[6] (أَوْ تَصَدَّقْ بِثَلَاثَةِ آصُعٍ مِنْ تَمْرٍ عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينَ ، بَيْنَ كُلِّ مِسْكِينَيْنِ صَاعٌ)[7] (وَاحْلِقْ رَأْسَكَ ")[8]

---

(1) الصاع مكيال يسع أربعة أمداد ، والمُدُّ قدر مِلْءِ الكفين .

(2) (م) ٨٤ - (١٢٠١) ، (خ) ١٧٢١

(3) (خ) ١٧١٩

(4) (خ) ١٧٢٠ ، (م) ٨٢ - (١٢٠١)

(5) (س) ٢٨٥١ ، (د) ١٨٦١

(6) (خ) ٤٢٤٥ ، (م) ٨٥ - (١٢٠١) ، (د) ١٨٥٨

(7) (د) ١٨٥٨ ، (خ) ٤٢٤٥ ، ، (م) ٨٥ - (١٢٠١)

(8) (خ) ٤٢٤٥

وفي رواية[1]: " فَدَعَا الْحَلَّاقَ فَحَلَقَنِي ، ثُمَّ أَمَرَنِي بِالْفِدَاءِ "

(1) (خ) ٥٣٤١

﴿ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ، تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ، ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1]

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : يَطَّوَّفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلَالًا حَتَّى يُهِلَّ بِالْحَجِّ ، فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ ، فَمَنْ تَيَسَّرَ لَهُ هَدِيَّةٌ مِنْ الْإِبِلِ أَوْ الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ ، مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ ، أَيَّ ذَلِكَ شَاءَ ، غَيْرَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ ، فَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ - وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ - فَإِنْ كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ .[2]

---

[1] [البقرة/١٩٦]

[2] (خ) ٤٢٤٩

(ط) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ ﴾ بَدَنَةٌ ، أَوْ بَقَرَةٌ .[1]

---

[1] (ط) ٨٦٣ ، إسناده صحيح .

(ط) ، وَعَنْ مَالِك ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ يَسَارٍ الْمَكِّيِّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَقَدْ ضَفَرَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنِّي قَدِمْتُ بِعُمْرَةٍ مُفْرَدَةٍ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : لَوْ كُنْتُ مَعَكَ أَوْ سَأَلْتَنِي ، لَأَمَرْتُكَ أَنْ تَقْرِنَ ، فَقَالَ الْيَمَانِي : قَدْ كَانَ ذَلِكَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : خُذْ مَا تَطَايَرَ مِنْ رَأْسِكَ وَأَهْدِ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ : مَا هَدْيُهُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ ، فَقَالَ : هَدْيُهُ ، فَقَالَتْ لَهُ : مَا هَدْيُهُ ؟ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : لَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا أَنْ أَذْبَحَ شَاةً ، لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصُومَ .[1]

---

[1] (ط) ٨٦٥ ، وإسناده صحيح .

(خ) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " لَمْ يُرَخَّصْ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَنْ يُصَمْنَ إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدْ الْهَدْيَ[1] "[2]

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : الصِّيَامُ لِمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ عَرَفَةَ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا وَلَمْ يَصُمْ ، صَامَ أَيَّامَ مِنًى .[3]

---

[1] قال الألباني في مناسك الحج والعمرة ص٢٣ : وأما قول شيخ الإسلام ص٣٨٨ : (فلا بد للمتمتع من صوم بعض الثلاثة قبل الإحرام بالحج يوم التروية) فلا أعلم وجهه ، بل هو بظاهره مخالفٌ للآية والحديث ، والله أعلم . أ . هـ

[2] (خ) ١٨٩٤ ، (ش) ١٢٩٩٦ ، (هق) ٨٢٤٨

[3] (خ) ١٨٩٥ ، (قط) ج٢/ص١٨٦ ح٢٩ ، (طح) ٤٠٩١ ، (هق) ٨٦٨٢

(ت حم) ، وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : (أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَهُوَ يَسْأَلُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ - رضي الله عنهما - عَنْ التَّمَتُّعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : هِيَ حَلَالٌ)[1] (أَحَلَّهَا اللهُ تَعَالَى ، وَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[2] (فَقَالَ الشَّامِيُّ : إِنَّ أَبَاكَ قَدْ نَهَى عَنْهَا ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَبِي نَهَى عَنْهَا ؟ ، " وَصَنَعَهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - " ، أَأَمْرَ أَبِي نَتَّبِعُ ؟ ، أَمْ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ؟ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : بَلْ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : " لَقَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - [3] ")[4]

---

[1] (ت) ٨٢٤

[2] (حم) ٦٣٩٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] قوله (قَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -) أَيْ : الْمُتْعَةَ اللُّغَوِيَّةَ ، وَهِيَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَحُكْمُ الْقِرَانِ وَالْمُتْعَةِ وَاحِدٌ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْقِرَانَ وَقَعَ مِنْهُ - صلى الله عليه وسلم - وَالتَّمَتُّعَ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٢ / ص ٣٧٠)

[4] (ت) ٨٢٤ ، (حم) ٦٣٩٢

(خ م س جة) ، وَعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ قَالَ :

(بَعَثَ إِلَيَّ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ؓ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ، فَقَالَ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِأَحَادِيثَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهَا بَعْدِي ، فَإِنْ عِشْتُ ، فَاكْتُمْ عَنِّي ، وَإِنْ مُتُّ ، فَحَدِّثْ بِهَا إِنْ شِئْتَ)[1](" نَزَلَتْ آيَةُ الْمُتْعَةِ فِي كِتَابِ اللهِ - يَعْنِي مُتْعَةَ الْحَجِّ - وَأَمَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[2]

(فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[3]

وفي رواية : (اعْلَمْ " أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ)[4]

(قَدْ تَمَتَّعَ " ، وَتَمَتَّعْنَا مَعَهُ)[5]

---

[1] (م) ١٦٨ - (١٢٢٦)

[2] (م) ١٧٢ - (١٢٢٦) ، (خ) ٤٢٤٦ ، (حم) ١٩٩٢١

[3] (خ) ٤٢٤٦ ، (م) ١٧٣ - (١٢٢٦) ، (حم) ١٩٩٢١

[4] (م) ١٦٨ - (١٢٢٦) ، (س) ٢٧٢٦

[5] (س) ٢٧٣٩ ، (م) ١٧١ - (١٢٢٦) ، (خ) ١٤٩٧

(وَاعْلَمْ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَعْمَرَ طَائِفَةً مِنْ أَهْلِهِ فِي الْعَشْرِ)[1] (مِنْ ذِي الْحِجَّةِ)[2] (ثُمَّ لَمْ تَنْزِلْ آيَةٌ تَنْسَخُ آيَةَ مُتْعَةِ الْحَجِّ ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى مَاتَ " ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ بَعْدُ مَا شَاءَ)[3]

---

[1] (م) ١٦٥ - (١٢٢٦) ، (خ) ٤٢٤٦ ، (جة) ٢٩٧٨ ، (حم) ١٩٩٠٩

[2] (جة) ٢٩٧٨

[3] (م) ١٧٢ - (١٢٢٦) ، (خ) ٤٢٤٦ ،(جة) ٢٩٧٨ ،(س) ٢٧٢٦ ،(حم) ١٩٨٦٣

(- **يَعْنِي عُمَرَ** ﷺ -)[1].

---

[1] (م) ١٦٥ - (١٢٢٦)

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ، فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ، فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ، وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ، وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[1]

(خم) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : أَشْهُرُ الْحَجِّ : شَوَّالٌ ، وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحَجَّةِ .[2]

(خز) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : لَا يُحْرِمُ بِالْحَجِّ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ فَإِنَّ مِنْ سُنَّةِ الْحَجِّ ، أَنْ تُحْرِمَ بِالْحَجِّ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ .[3]

---

[1] [البقرة: ١٩٧]

[2] (خم) ج٢ص١٤١ ، (هق) ٨٤٩٦ ، (قط) ج٢/ص٢٢٦ ح٤٢ ، وصححه الألباني في مختصر صحيح البخاري تحت حديث : ٧٣٣

[3] (خز) ٢٥٩٦ ، (خم) بصيغة الجزم ، ج٢ص١٤١ ، وقال الأعظمي: إسناده صحيح ، وهو موقوف .

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ[1] وَيَقُولُونَ : نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا[2] فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى[3] ﴾[4] .[5]

---

[1] الزاد : هو الطعام الذي يتخذه المسافر ، أَيْ : لَا يَأْخُذُونَ الزَّاد مَعَهُمْ مُطْلَقًا ، أَوْ يَأْخُذُونَ مِقْدَار مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي الْبَرِّيَّة . عون المعبود (ج ٤ / ص ١٣٣)

[2] أَيْ : خُذُوا زَادكُمْ مِنْ الطَّعَام ، وَاتَّقُوا الِاسْتِطْعَام وَالتَّثْقِيل عَلَى الْأَنَام . عون المعبود - (ج ٤ / ص ١٣٣)

[3] أَيْ : تَزَوَّدُوا ، وَاتَّقُوا أَذَى النَّاسِ بِسُؤَالِكُمْ إِيَّاهُمْ ، وَالْإِثْمَ فِي ذَلِكَ ،
وَفِي الْآيَة وَالْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اِرْتِكَابَ الْأَسْبَابِ لَا يُنَافِي التَّوَكُّل ، بَلْ هُوَ الْأَفْضَلُ .
وَفِيهِ أَنَّ التَّوَكُّلَ لَا يَكُونُ مَعَ السُّؤَالِ ، وَإِنَّمَا التَّوَكُّلُ الْمَحْمُود : قَطْعُ النَّظَرِ عَنْ الْأَسْبَابِ ، بَعْدَ تَهْيِئَةِ الْأَسْبَابِ ، كَمَا قَالَ ﷺ : " اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ ".فتح (٥/١٦١)

[4] [البقرة/١٩٧]

[5] (خ) ١٤٥١ ، (د) ١٧٣٠

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ، فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ، فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ، وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ، وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾[1]

(د حم) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ التَّيْمِيِّ قَالَ : كُنْتُ رَجُلًا أُكْرِي[2]فِي هَذَا الْوَجْهِ[3]وَكَانَ نَاسٌ يَقُولُونَ لِي : إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ حَجٌّ ، فَلَقِيتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنِّي رَجُلٌ أُكْرِي فِي هَذَا الْوَجْهِ وَإِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ لِي: إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ حَجٌّ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : أَلَيْسَ تُحْرِمُ وَتُلَبِّي ، وَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، وَتُفِيضُ مِنْ عَرَفَاتٍ ، وَتَرْمِي الْجِمَارَ ؟ ، فَقُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : فَإِنَّ لَكَ حَجًّا ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ مِثْلِ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ ،

---

[1] [البقرة/١٩٨]

[2] المُكارِي : الذي يُكْرِيك دابته ، أَيْ : يُؤَجِّرُهَا .لسان العرب(ج١٥ / ص ٢١٨)

[3] قَوْلُهُ : (فِي هَذَا الْوَجْه) : أَيْ سَفَرِ الْحَجّ .

" فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ حَتَّى [نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عليه السلام][1]

بِهَذِهِ الْآيَة : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[2]

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَرَأَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَة ، وَقَالَ : " لَكَ حَجٌّ "[3]

---

[1] (حم) ٦٤٣٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] [البقرة/١٩٨]

[3] (د) ١٧٣٣ ، (حم) ٦٤٣٤

(خ د) ، وَعَنْ عَمْرٍو ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(كَانَتْ عُكَاظٌ وَمَجَنَّةُ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ)[1](فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ)[2](تَأَثَّمُوا مِنْ التِّجَارَةِ)[3](فِي الْمَوَاسِمِ[4]فَخَافُوا الْبَيْعَ وَهُمْ حُرُمٌ[5]فَنَزَلَتْ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ " فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ " ﴾)[6] (كَذَا)[7](قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ[8])[9].

---

(1) (خ) ١٩٤٥

(2) (خ) ١٦٨١

(3) (خ) ١٩٩٢

(4) أَيْ : تَرَكُوا التِّجَارَةَ فِي الْحَجِّ حَذَرًا مِنْ الْإِثْمِ .فتح الباري(ج ٦ / ص ٣٥١)

(5) (د) ١٧٣٤ ، (خز) ٣٠٥٤

(6) (خ) ٤٢٤٧ ، (د) ١٧٣٤

(7) (خ) ١٩٩٢

(8) قِرَاءَة اِبْن عَبَّاس ﴿ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ ﴾ مَعْدُودَةٌ مِنْ الشَّاذِّ الَّذِي صَحَّ إِسْنَادُهُ ، وَهُوَ حُجَّةٌ ، وَلَيْسَ بِقُرْآنٍ .فتح الباري(ج ٦ / ص ٣٥١)

(9) (خ) ١٩٤٥

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : يَطَّوَّفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلَالًا حَتَّى يُهِلَّ بِالْحَجِّ ، فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ ، فَمَنْ تَيَسَّرَ لَهُ هَدِيَّةٌ مِنْ الْإِبِلِ أَوْ الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ ، مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ ، أَيَّ ذَلِكَ شَاءَ ، غَيْرَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ ، فَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ - وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ - فَإِنْ كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لِيَنْطَلِقْ حَتَّى يَقِفَ بِعَرَفَاتٍ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظَّلَامُ، ثُمَّ لِيَدْفَعُوا مِنْ عَرَفَاتٍ إِذَا أَفَاضُوا مِنْهَا حَتَّى يَبْلُغُوا جَمْعًا[1] الَّذِي يَبِيتُونَ بِهِ ، ثُمَّ لِيَذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا ، وَأَكْثِرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا .[2]

---

[1] أَيْ : مزدلفة .

[2] (خ) ٤٢٤٩

﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ، وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (كَانَ الْعَرَبُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرَاةً إِلَّا الْحُمْسَ - وَالْحُمْسُ : قُرَيْشٌ وَمَا وَلَدَتْ - كَانُوا يَطُوفُونَ عُرَاةً ، إِلَّا أَنْ تُعْطِيَهُمْ الْحُمْسُ ثِيَابًا ، فَيُعْطِي الرِّجَالُ الرِّجَالَ ، وَالنِّسَاءُ النِّسَاءَ ، كَانَ النَّاسُ يُفِيضُونَ مِنْ عَرَفَاتٍ ، وَكَانَتْ الْحُمْسُ يُفِيضُونَ مِنْ الْمُزْدَلِفَةِ ، يَقُولُونَ : لَا نُفِيضُ إِلَّا مِنْ الْحَرَمِ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾[2] رَجَعُوا إِلَى عَرَفَاتٍ).[3]

---

[1] [البقرة/١٩٩]

[2] [البقرة/١٩٩]

[3] (م) ١٥٢ - (١٢١٩) ، (خ) ١٥٨٢ ، (ت) ٨٨٤ ، (س) ٣٠١٢

(خ م ت س د جة حم) ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ ﵁ قَالَ :

(دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﵄)[1](وَهُوَ أَعْمَى)[2](فَسَأَلَ عَنْ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي ، فَنَزَعَ زِرِّي الْأَعْلَى ، ثُمَّ نَزَعَ زِرِّي الْأَسْفَلَ ، ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ ثَدْيَيَّ)[3](فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ وَأَهْلًا يَا ابْنَ أَخِي ، سَلْ عَمَّا شِئْتَ)[4](فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ بِيَدِهِ فَعَقَدَ تِسْعًا ، فَقَالَ : " إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَاجٌّ ")[5]

---

[1] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[2] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (جة) ٣٠٧٤

[3] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥

[4] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (جة) ٣٠٧٤

[5] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (س) ٢٧٦١ ، (د) ١٩٠٥

(فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ رَاكِبًا أَوْ رَاجِلًا إِلَّا قَدِمَ)[1](الْمَدِينَةَ)[2]

(كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ)[3](" فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ")[4]وفي رواية : (لِعَشْرٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ)[5](بَعْدَمَا تَرَجَّلَ وَادَّهَنَ ، وَلَبِسَ إِزَارَهُ وَرِدَاءَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ[6]

---

[1] (س) ٢٧٦١

[2] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (جة) ٣٠٧٤

[3] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤ ، (حم) ١٤٤٨٠

[4] (س) ٢٧٤٠ ، (خ) ١٤٧٠ ، (م) ١٢٥ - (١٢١١)

[5] (حم) ١٤٤٨٠ ، (س) ٢٧٤٠ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[6] قال الألباني في حجة النبي ص٩٣ : قال شيخ الإسلام في مناسك الحج : " والسنة أن يُحرِم في إزار ورداء ، سواء كانا مخيطين أو غير مخيطين ، باتفاق الأئمة " .

قال صديقنا مدرس المسجد النبوي الشيخ عبد الرحمن الإفريقي في كتابه " توضيح الحج والعمرة " (ص ٤٤) : " ومعنى مخيطين : أن تكون في الرداء والإزار خياطة عرضا أو طولا ، وقد غلط في هذا كثير من العوام =

فَلَمْ يَنْهَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ الْأَرْدِيَةِ وَالْأُزُرِ تُلْبَسُ، إِلَّا الْمُزَعْفَرَةَ الَّتِي تَرْدَعُ[1] عَلَى الْجِلْدِ[2])[3](مَعَنَا النِّسَاءُ وَالْوِلْدَانُ)[4](حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ ، وَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ : كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ ،

= يظنون أن المخيط الممنوع هو كل ثوب خِيطَ ، سواء على صورة عضو الإنسان أم لا ، بل كونه مخيطا مطلقا .

وهذا ليس بصحيح ، بل المراد بالمخيط الذي نُهِيَ عن لُبْسه هو : ما كان على صورة عضو الإنسان ، كالقميص والفنيلة ، والجبة ، والصدرية ، والسراويل ، وكل ما على صفة الإنسان مُحِيطٌ بأعضائه ، لا يجوز للمحرم لبسه ، ولو بنسج ، وأما الرداء المُوَصَّلُ لِقِصَرِه أو لضيقه ، أو خِيطَ لوجود الشَّق فيه ، فهذا جائز " . أ . هـ

[1] قَوْله : (الَّتِي تُرْدَع) أَيْ : تُلَطَّخ ، يُقَال : رَدَعَ ، إِذَا اِلْتَطَخَ ، وَالرَّدْع : أَثَر الطِّيب وَرَدَعَ بِهِ الطِّيب : إِذَا لَزِقَ بِجِلْدِهِ . فتح الباري لابن حجر (٣/ ٤٠٦)

[2] قال الألباني في حجة النبي ص٤٩ : في حديث ابن عباس مشروعية لبس ثياب الإحرام قبل الميقات ، خلافا لما يظنه كثير من الناس ، وهذا بخلاف نية الإحرام ، فإنها لا تجوز على الراجح عندنا إلا عند الميقات ، أو قريبا منه لمن كان في الطائرة ، وخشي أن تتجاوز به الميقات ولمَّا يحرم . أ . هـ

[3] (خ) ١٤٧٠ ، (هق) ٨٧٣١ عن ابن عباس .

[4] (م) ١٣٨ - (١٢١٣) ، (حم) ١٤١٤٨ عن جابر

فَقَالَ : " اغْتَسِلِي ، وَاسْتَثْفِرِي[1] بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي)[2](ثُمَّ تُهِلُّ بِالْحَجِّ ، وَتَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تَطُوفُ بِالْبَيْتِ)[3](فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ)[4](الظُّهْرَ[5])[6](وَهُوَ صَامِتٌ[7])[8]

---

[1] الاستثفار : هو أن تَشُدّ المرأة فرجها بخرقة عريضة ، بعد أن تَحْتَشي قُطْنا ، وتُوثِقَ طرَفَيْها في شيء تَشُدّه على وسَطها ، فتمنع بذلك سَيْل الدَّم .

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤ ، (حم) ١٤٤٨٠

[3] (س) ٢٦٦٤ ، (جة) ٢٩١٢

[4] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[5] قال الألباني في حجة النبي ص٩٥ : قال شيخ الإسلام في " المناسك " : " ويستحب أن يُحرم عقب صلاة ، إما فرضٍ ، وإما تطوعٍ - إن كان وقتُ تطوعٍ في أحد القولين - وفي الآخَر : إن كان يصلي فرضا أحرم عقبه ، وإلا فليس للإحرام صلاة تخصُّه ، هذا أرجح " . أ . هـ

[6] (م) ٢٠٥ - (١٢٤٣) ، (س) ٢٧٩١

[7] يعني أنه لم يُلَبِّ بعد ، وإنما لبَّى حين استوت به ناقته كما يأتي .حجة النبي ص٥١

[8] (س) ٢٧٥٦

(ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ)[1]قَالَ أَنَسٌ : (فَلَمَّا انْبَعَثَتْ بِهِ)[2](جَعَلَ يُهَلِّلُ وَيُسَبِّحُ)[3]وفي رواية : (حَمِدَ اللهَ ، وَسَبَّحَ ، وَكَبَّرَ)[4]

قَالَ جَابِرٌ : (حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ ، نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ[5]وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ،

---

(1) (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

(2) (حم) ١٣٨٥٨

(3) (خ) ١٦٢٨

(4) (خ) ١٤٧٦ ، (د) ١٧٩٦ ، (حم) ١٣٨٥٨

(5) قال النووي : فِيهِ جَوَاز الْحَجّ رَاكِبًا وَمَاشِيًا ، وَهُوَ مُجْمَع عَلَيْهِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: { وَأَذِّنْ فِي النَّاس بِالْحَجِّ يَأْتُوك رِجَالًا ، وَعَلَى كُلّ ضَامِر } [الحج: ٢٧]
وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي الْأَفْضَل مِنْهُمَا ، فَقَالَ مَالِك وَالشَّافِعِيّ وَجُمْهُور الْعُلَمَاء : الرُّكُوب أَفْضَل ، اِقْتِدَاء بِالنَّبِيِّ ﷺ وَلِأَنَّهُ أَعْوَن لَهُ عَلَى وَظَائِف مَنَاسِكه ، وَلِأَنَّهُ أَكْثَر نَفَقَة .
وَقَالَ دَاوُدُ : مَاشِيًا أَفْضَل ، لِمَشَقَّتِهِ .
وَهَذَا فَاسِد ، لِأَنَّ الْمَشَقَّة لَيْسَتْ مَطْلُوبَة. شرح النووي على مسلم(ج٤ص٣١٢)
قال الألباني : ومنه تعلم جواز بل استحباب الحج راكبا في الطائرة ، خلافا لمن يظن العكس =

وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ ، فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ ، وَالنِّعْمَةَ ، لَكَ وَالْمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ)[1]

وَ(أَهَلَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْعُمْرَةِ)[2]

= وأما حديث : " إن للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة ، والماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة " فهو ضعيف لا تقوم به حجة ، وروي بلفظ : " للماشي أجر سبعين حجة ، وللراكب أجر ثلاثين حجة " ، وهو أشد ضعفا من الأول ، ومن شاء الاطلاع عليها فليراجع كتابنا " سلسلة الأحاديث الضعيفة " (رقم ٤٩٦ - ٤٩٧) .

وقد صرح شيخ الإسلام ابن تيمية في " مناسك الحج " أن الحكمة في هذه المسألة تختلف باختلاف الناس ، " فمنهم من يكون حَجُّه راكبا أفضل ، ومنهم من يكون حجّه ماشيا أفضل " .

قلت : ولعل هذا هو الأقرب إلى الصواب . أ . هـ (حجة النبي ص٥٣)

[1] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[2] (س) ٢٨١٤ ، (د) ١٨٠٤ عن ابن عباس

وفي رواية : (**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَهَلَّ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا**)[1]

وفي رواية : (**بَدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَهَلَّ بِالْعُمْرَةِ ، ثُمَّ أَهَلَّ بِالْحَجِّ**)[2]

وفي رواية : (**قَرَنَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ**[3]")[4]

(**- قَالَ جَابِرٌ : إنَّ النَّبِيِّ ﷺ سَاقَ هَدْيًا فِي حَجِّهِ -**)[5](**مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ**)[6](**وَقَلَّدَ بَدَنَتَهُ**)[7]

---

[1] (م) ١٨٤ - (١٢٣١) ، (حم) ٤٩٩٦ عن ابن عمر ، (خ) ١٤٨٧ ، (ت) ٨٢٠ عن عائشة ، (خ) ١٦٩٣ عن جابر ، (س) ٢٨٧١ عن ابن عباس

[2] (خ) ١٦٠٦ ، (م) ١٧٤ - (١٢٢٧) ،(س) ٢٧٣٢ ،(د) ١٨٠٥ عن ابن عمر

[3] قَالَ أَبُو عِيسَى : قَالَ الثَّوْرِيُّ : إِنْ أَفْرَدْتَ الْحَجَّ فَحَسَنٌ ، وَإِنْ قَرَنْتَ فَحَسَنٌ ، وَإِنْ تَمَتَّعْتَ فَحَسَنٌ .

وقَالَ الشَّافِعِيُّ مِثْلَهُ، وَقَالَ : أَحَبُّ إِلَيْنَا الْإِفْرَادُ ، ثُمَّ التَّمَتُّعُ ، ثُمَّ الْقِرَانُ .(ت)٨٢٠

[4] (ت) ٩٤٧ ، (جة) ٣٠٧٦ عن جابر ، (حم) ٤٩٩٦ عن أنس

[5] (س) ٣٧٦٦

[6] (خ) ١٦٠٦

[7] (خ) ١٤٧٠

(وَأَهَلَّ النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهِلُّونَ بِهِ)[1](يَزِيدُونَ : ذَا الْمَعَارِجِ ، وَنَحْوَهُ مِنْ الْكَلَامِ ، " وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسْمَعُ)[2](فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ ، وَلَزِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَلْبِيَتَهُ[3]" ، قَالَ جَابِرٌ :)[4]

---

[1] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[2] (حم) ١٤٤٨٠

[3] قال الألباني: هذا يدل على جواز الزيادة على التلبية النبوية، لإقراره ﷺ لهم بها وبه قال مالك والشافعي .
وقد روى أحمد عن ابن عباس أنه قال : " انته إليها ، فإنها تلبية رسول الله ﷺ " ، وصحح سنده بعض المعاصرين ، وفيه من كان اختلط ، وقد صح عن أبي هريرة أنه كان من تلبيته ﷺ : " لبيك إله الحق " رواه النسائي وغيره .
والتلبية هي إجابة دعوة الله تعالى لخلقه حين دعاهم إلى حج بيته على لسان خليله ، والملبي هو المستسلم المنقاد لغيره ، كما ينقاد الذي لُبِّبَ وأخذ بِلَبَّتِه ، والمعنى : أنا مجيبك لدعوتك ، مستسلمٌ لحكمك ، مطيعٌ لأمرك مرة بعد مرة ، لا أزال على ذلك . ذكره شيخ الإسلام رحمه الله . أ . هـ (حجة النبي ص٥٥)

[4] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤ ، (حم) ١٤٤٨٠

وَ(أَقْبَلْنَا مُهِلِّينَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِحَجٍّ مُفْرَدٍ)[1](نَصْرُخُ بِالْحَجِّ صُرَاخًا)[2](نَقُولُ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك بِالْحَجِّ)[3](لَسْنَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ ، لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ)[4]

وفي رواية: (أَهْلَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْحَجِّ خَالِصًا لَا نَخْلِطُهُ بِعُمْرَةٍ)[5]

وفي رواية : قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يُهِلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُهِلَّ بِحَجٍّ فَلْيُهِلَّ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُهِلَّ بِعُمْرَةٍ فَلْيُهِلَّ)[6]

---

[1] (م) ١٣٦ - (١٢١٣) ، (خ) ١٤٩٣

[2] (م) ٢١٢ - (١٢٤٨) ، (حب) ٣٧٩٣

[3] (خ) ١٤٩٥ ، (م) ١٤٦ - (١٢١٦) ، (حم) ١٤٨٧٦

[4] (خ) ٢٩٠ ، (م) ١١٩ - (١٢١١) عن عائشة ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤ ، (حم) ١٤٤٨٠ عن جابر .

[5] (جة) ٢٩٨٠ ، (س) ٢٨٠٥ عن جابر

[6] (م) ١١٤ - (١٢١١)

(وَأَمَّا أَنَا فَأُهِلُّ بِالْحَجِّ ، فَإِنَّ مَعِي الْهَدْيَ)[1](وَلَوْلاَ أَنِّي أَهْدَيْتُ لَأَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ)[2]وَ(مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُهِلَّ بِالحَجِّ مَعَ العُمْرَةِ ، ثُمَّ لاَ يَحِلَّ ، حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا ")[3]قَالَتْ : (فَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ مَعًا ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجٍّ مُفْرَدٍ ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ مُفْرَدَةٍ)[4]

---

[1] (د) ١٧٧٨

[2] (خ) ١٦٩٤ ، ١٦٩١ ، (م) ١١٥ - (١٢١١) ، (د) ١٧٧٨ ، (حم) ٢٥٦٢٨

[3] (خ) ١٤٨١ ، (م) ١١١ - (١٢١١) ، (د) ١٧٨١

[4] (جة) ٣٠٧٥ ، (خ) ١٤٨٧ ، (د) ١٧٧٩

وفي رواية قَالَتْ : (مِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا ، وَمِنَّا مَنْ قَرَنَ ، وَمِنَّا مَنْ تَمَتَّعَ[1])[2](وَكُنْتُ أَنَا مِمَّنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ)[3]

وفي رواية : (فَكُنْتُ مِمَّنْ تَمَتَّعَ وَلَمْ يَسُقْ الهَدْيَ)[4]

---

[1] قَالَ الألباني في الإرواء تحت حديث ١٠٠٣ : (تنبيه) استدل المصنف كغيره بهذا الحديث على أن المُحْرم مخيَّر في إحرامه ، من شاء جعله حجا مفردا ، أو قِرانا ، أو تمتعا ، وهو ظاهر الدلالة على ذلك ، لكنَّ من تتبع الأحاديث الواردة في حَجِّه ﷺ - وخصوصا حديث جابر الطويل - يتبين له أن التخيير المذكور لنا ، كان في مبدأ حجته ﷺ وعليه يدل حديث عائشة هذا، ولكن حديث جابر المشار إليه وغيره دلَّنا على أن الامر لم يستقرَّ على ذلك، بل أمر ﷺ كلَّ من لم يَسُق الهديَ من المفردين والقارنين أن يجعل حجه عمرة ، ودلَّت بعض الأحاديث الصحيحة أنه ﷺ غضب على من لم يبادر إلى تنفيذ أمره ﷺ بفسخ الحج إلى عمرة ، ثم جعل ذلك شريعةً مستمرة إلى يوم القيامة ، فقال حين سئل عنه : (دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة ، وشبك ﷺ بين أصابعه) ، بل إنه ﷺ ندم على سوق الهدي الذي منعه من أن يشارك أصحابه في التحلُّل الذي أمرهم به كما هو صريح حديث جابر ، ولذلك فإننا لَا ننصح أحدا إِلَّا بحجة التمتُّع ، لأنه آخِر الأمرين من رسول الله ﷺ كما حكاه المصنف عن الإمام احمد . أ . هـ

[2] (م) ١٢٤ - (١٢١١)

[3] (خ) ٣١١ ، (م) ١١٤ - (١٢١١) ، (س) ٢٩٩١ ، (د) ١٧٧٨

[4] (خ) ٣١٠

(حَتَّى إِذَا كُنَّا بِسَرِفَ[1] أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا حِضْتُ)[2] (فَقَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ)[3] قَالَ جَابِرٌ : (" صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّبْحَ بِذِي طَوًى)[4] وفي رواية : (صَلَّى الصُّبْحَ بِالْبَطْحَاءِ)[5] (صَبِيحَةَ رَابِعَةٍ مَضَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ")[6] وَ(دَخَلْنَا مَكَّةَ عِنْدَ ارْتِفَاعِ الضُّحَى ، " فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ بَابَ الْمَسْجِدِ ، فَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ،

[1] عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : بَيْنَهُمَا عَشَرَةُ أَمْيَالٍ ، يَعْنِي بَيْنَ مَكَّةَ وَسَرِفٍ.(د)١٢١٥

[2] (م) ١١٩ - (١٢١١) ، (خ) ٢٩٠ ، (د) ١٧٨٥

[3] (د) ١٧٨١

[4] (م) ٢٠٢ - (١٢٤٠)

[5] (س) ٢٨٧١

[6] (س) ٢٨٠٥ ، (خ) ٦٩٣٣ ، (م) ١٤١ - (١٢١٦)

ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَبَدَأَ بِالْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ[1]وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُكَاءِ)[2]

---

[1] قال الألباني في حجة النبي ص٥٧ : " واستلم الركن اليماني أيضا في هذا الطواف " - كما في حديث ابن عمر - " ولم يُقَبِّله ، وإنما قبَّل الحجر الأسود ، وذلك في كل طوفة " .
قلت : والسنة في الركن الأسود تقبيله ، فإن لم يتيسر ، استلمه بيده وقبلها ، وإلا استلمه بنحو عصا وقبلها ، وإلا أشار إليه ، ولا يُشرع شيء من هذا في الأركان الأخرى ، إلا الركن اليماني ، فإنه يحسُن استلامه فقط ، ويُسَنُّ التكبير عند الركن الأسود في كل طوفة، لحديث ابن عباس قال : " طاف النبي ﷺ بالبيت على بعيره ، كلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبر " رواه البخاري ، وأما التسمية ، فلم أرها في حديث مرفوع ، وإنما صح عن ابن عمر " أنه كان إذا استلم الحجر قال : بسم الله ، الله أكبر " ، أخرجه البيهقي (٥ / ٧٩) وغيره بسند صحيح كما قال النووي والعسقلاني .
ووهم ابن القيم رحمه الله فذكره من رواية الطبراني مرفوعا وإنما رواه موقوفا كالبيهقي كما ذكر الحافظ في " التلخيص " ، فوجب التنبيه عليه ، حتى لا يلصق بالسنة الصريحة ما ليس منها . أ . هـ

[2] (ك) ١٦٧١ ، (خز) ٢٧١٣ ، (هق) ٩٠٠٣ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، انظر حجة النبي ص٥٦

(ثُمَّ مَشَى عَلَى يَمِينِهِ فَرَمَلَ[1])[2](ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ مِنْ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ)[3](وَمَشَى أَرْبَعًا)[4](عَلَى هَيِّنَتِهِ[5])[6](ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَقَرَأَ : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾)[7]

---

[1] الرَّمَل : هُوَ أَسْرَع الْمَشْي ، مَعَ تَقَارُب الْخُطَى ، وَهُوَ الْخَبَب . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣١٢)

[2] (م) ١٥٠ - (١٢١٨) ، (ت) ٨٥٦ ، (س) ٢٩٣٩ ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] (حم) ١٥٢٨٠ ، (س) ٢٩٦١ ، انظر حجة النبي ص٥٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤ ، (حم) ١٤٤٨٠

[5] قال الألباني في حجة النبي ص٦٠ : " وطاف ﷺ مضطبعا " ، كما في غير هذا الحديث ، والاضطباع : أن يُدخل الرداء من تحت إبطه الأيمن ، ويرد طرفه على يساره ، ويُبدي منكبه الأيمن ، ويغطي الأيسر ، فإذا فرغ من الطواف سوى رداءه وقال الأثرم : يسويه إذا فرغ من الأشواط التي يرمل فيها ، والأُولى أَوْلى بظاهر الحديث ، كما قال ابن قدامة في " المغني " . أ . هـ

[6] (حم) ٦٤٣٣ ، (طح) ٣٨٣٦ ، انظر حجة النبي ص٦٠ ، الإرواء تحت حديث ١٠١٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

[7] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

(وَرَفَعَ صَوْتَهُ يُسْمِعُ النَّاسَ)[1](فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ)[2]

(فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، فَقَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ، وَ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ، وَ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾)[3]

وفي رواية : (﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ ، وَ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾)[4]

(ثُمَّ أَتَى الْبَيْتَ بَعْدَ الرَّكْعَتَيْنِ فَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ[5])[6]

---

[1] (س) ٢٩٦١

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (ت) ٨٥٦ ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] (س) ٢٩٦٣ ، (ت) ٨٦٩ ، (طب) ج٧/ص١٢٥ ح٦٥٧٦ ، (هق) ٩١٠٨ ، انظر حجة النبي ص٥٨

[4] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[5] قَوْله : (اِسْتَلَمَ الرُّكْن) مَعْنَاهُ : مَسَحَهُ بِيَدِهِ ، وفِيهِ دَلَالَة لِمَا قَالَهُ الشَّافِعِيّ وَغَيْره مِنْ الْعُلَمَاء أَنَّهُ يُسْتَحَبّ لِلطَّائِف طَوَاف الْقُدُوم إِذَا فَرَغَ مِنْ الطَّوَافِ وَصَلَاتِهِ خَلْف الْمَقَام ، أَنْ يَعُود إِلَى الْحَجَر الْأَسْوَد فَيَسْتَلِمهُ ، ثُمَّ يَخْرُج مِن بَاب الصَّفَا لِيَسْعَى ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ هَذَا الِاسْتِلَام لَيْسَ بِوَاجِبٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ سُنَّة، لَوْ تَرَكَهُ لَمْ يَلْزَمهُ دَم . شرح النووي (ج ٤ / ص ٣١٢)

[6] (س) ٢٩٣٩ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

(ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى زَمْزَمَ ، فَشَرِبَ مِنْهَا وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ)[1](ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَابِ الصَّفَا)[2]

وفي رواية : (ثُمَّ خَرَجَ مِنْ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا)[3](فَلَمَّا دَنَا مِنْ الصَّفَا قَرَأَ : ﴿ إِنَّ الصَّفَا والْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ﴾[4]أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ)[5]

وفي رواية : (نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ)[6]

---

[1] (حم) ١٥٢٨٠ ، (د) ١٩٠٥

[2] (طص) ١٨٧ ، انظر حجة النبي ص٥٧

[3] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (ت) ٨٥٦ ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[4] [البقرة/١٥٨]

[5] (م) ١٤٧ - (١٢١٨)

[6] (ت) ٨٦٢ ، (س) ٢٩٦١ ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

وفي رواية : (ابْدَؤوا بِمَا بَدَأَ اللهُ ﷻ بِهِ[1])[2](فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَوَحَّدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ)[3]يُكَبِّرُ ثَلَاثًا[4] (وَحَمِدَهُ ، وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ،

---

[1] قال الألباني في حجة النبي ص٥٩ : وأما الرواية الأخرى بلفظ : " ابدؤوا " بصيغة الأمر التي عند الدارقطني وغيره ، فهي شاذة ، ولذلك رغبتُ عنها ، قال العلامة ابن دقيق العيد في " الإلمام "(ق ٦ /٢) بعد أن ذكر الرواية الأولى : " أبدأ " ، والثانية : " نبدأ " : والأكثرون في الرواية على هذا ، والمَخْرَجُ للحديث واحد ، ونقله عنه الحافظ ابن حجر في " التلخيص " (٢١٤) كما يأتي : مخرج الحديث واحد ، وقد اجتمع مالك وسفيان ويحيى بن سعيد القطان على رواية " نبدأ " بالنون التي للجمع ، قال الحافظ : " وهم أحفظ من الباقين " . أ . هـ

[2] (حم) ١٥٢٨٠ ، (س) ٢٩٦٢ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[4] (س) ٢٩٧٢

وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، ثُمَّ دَعَا)[1](بِمَا قُدِّرَ لَهُ)[2](ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ)[3](قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ نَزَلَ)[4](مَاشِيًا[5])[6] (إِلَى الْمَرْوَةِ ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى ،

---

[1] (جة) ٣٠٧٤ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (س) ٢٩٧٤

[2] (س) ٢٩٦١

[3] (حم) ١٤٤٨٠

[4] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (س) ٢٩٧٤ ، (جة) ٣٠٧٤

[5] قال الألباني في حجة النبي ص٥٩ : هذا الحديث صريح في أنه ﷺ سعى ماشيا ، وفي حديثٍ آخر لجابر أنه ﷺ طاف بين الصفا والمروة على بعير لِيَرَاهُ الناس ، وليشرف ، وليسألوه ، فإن الناس غَشَوْه ، رواه مسلم وغيره ، وسيأتي في الكتاب فقرة (١٠٥) أنه ﷺ لم يطف بعد طواف الصدر بين الصفا والمروة ، وفي رواية عنه أنه : لم يطف بينهما إلا مرة واحدة ، فتعيَّن أن طوافه بينهما راكبا كان بعد طواف القدوم ، فالجمع : أنه طاف أولا ماشيا ، ثم طاف راكبا لما غَشِيَه الناس وازدحموا عليه ، ويؤيده حديث لابن عباس صرح فيه بأنه مشى أولا ، فلما كثر عليه الناس ركب ، أخرجه مسلم وغيره ، وذكر هذا ابن القيم في الزاد واستحسنه . أ . هـ

[6] (س) ٢٩٦١

حَتَّى إِذَا)[١](صَعِدَتْ قَدَمَاهُ)[٢](مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ ، فَصَعِدَ عَلَيْهَا)[٣](حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ)[٤](فَقَالَ عَلَيْهَا كَمَا قَالَ عَلَى الصَّفَا)[٥] وَ(فَعَلَ هَذَا حَتَّى فَرَغَ مِنْ الطَّوَافِ)[٦](فَلَمَّا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ ﷺ عَلَى الْمَرْوَةِ)[٧]وفي رواية : (فَلَمَّا كَانَ السَّابِعُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ[٨]قَالَ :

---

[١] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[٢] (س) ٢٩٦١ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[٣] (س) ٣٩٥٣ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[٤] (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤ ، (س) ٢٩٧٤

[٥] (حم) ١٤٤٨٠، (م) ١٤٧ - (١٢١٨)، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤ ، (س) ٢٩٧٤

[٦] (س) ٢٩٦١

[٧] (جة) ٣٠٧٤

[٨] قال الألباني في حجة النبي ص٦٠ : فيه رد صريح على من قال إنه ﷺ سعى أربع عشرة مرة ، وكان يحتسب بذهابه ورجوعه مرة واحدة .
قال ابن القيم في " زاد المعاد " : وهذا غلط عليه ﷺ لم ينقله أحد عنه ، ولا قاله أحد من الأئمة الذين اشتهرت أقوالهم ، وإن ذهب إليه بعض المتأخرين من المنتسبين إلى الأئمة ، ومما يبيّن بطلان هذا القول أنه ﷺ لا اختلاف عنه أنه ختم سعيه بالمروة ، ولو كان الذهاب والرجوع مرة واحدة ، لكان ختمه إنما يقع على الصفا " . أ . هـ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنِّي لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ ، لَمْ أَسُقْ الْهَدْيَ ، وَلَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً)[1](فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ ، فَلْيُحْلِلْ ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً)[2](أَحِلُّوا مِنْ إِحْرَامِكُمْ بِطَوَافِ الْبَيْتِ ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَقَصِّرُوا[3] ثُمَّ أَقِيمُوا حَلَالًا ")[4]

---

[1] (حم) ١٤٤٨٠ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (جة) ٣٠٧٤

[3] قال الألباني في الإرواء تحت حديث ١٠٨٣ : (تنبيه) في هذا الحديث أَمْرُ المتمتع بالحج إلى العمرة أن يتحلل منها بتقصير الشعر ، لَا يحلقه ، وفي الحديث الآتي بعده تفضيل الحلق على التقصير ، ولا تعارض ، فالأول خاص بالمتمتع ، والآخر عامٌّ يشمل كل حاج أو معتمر ، إِلَّا المتمتع ، فإن الأفضل في حقه أن يقصِّر في عمرته ، ولهذا قال الحافظ في (الفتح) (٣ / ٤٤٩) :
(يُستحب في حق المتمتع أن يقصِّر في العمرة ، ويحلقَ في الحج إذا كان ما بين النُسُكَين متقاربا) .
وهذه فائدة يغفل عنها كثير من المتمتعين ، فيحلق بدل التقصير ، ظنا منه أنه أفضل له ، وليس كذلك لهذا الحديث ، فاحفظه ، يحفظك الله تعالى . أ . هـ

[4] (خ) ١٤٩٣ ، (م) ١٣٦ - (١٢١٣) ، (د) ١٧٨٩

(قُلْنَا : أَيُّ الْحِلِ ؟ ، قَالَ : " الْحِلُّ كُلُّهُ)[1](مَنْ كَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ ، فَهِيَ لَهُ حَلَالٌ، وَالطِّيبُ، وَالثِّيَابُ)[2](وَاجْعَلُوا الَّتِي قَدِمْتُمْ بِهَا مُتْعَةً " قَالُوا : كَيْفَ نَجْعَلُهَا مُتْعَةً وَقَدْ سَمَّيْنَا الْحَجَّ ؟)[3]

وفي رواية : (فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا هو الْحَجُّ فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّهُ لَيْسَ بِالْحَجِّ ، وَلَكِنَّهَا عُمْرَةٌ)[4](اسْتَمْتَعْنَا بِهَا)[5](إِذَا أَهَلَّ الرَّجُلُ بِالْحَجِّ ، ثُمَّ قَدِمَ مَكَّةَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ، وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَقَدْ حَلَّ ، وَهِيَ عُمْرَةٌ)[6](افْعَلُوا مَا آمُرُكُمْ بِهِ ، فَإِنِّي لَوْلَا أَنِّي سُقْتُ الْهَدْيَ لَفَعَلْتُ مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ ،

---

[1] (م) ١٣٨ - (١٢١٣) ، (د) ١٧٨٥ ، (حم) ١٤١٤٨

[2] (خ) ١٤٧٠ ، (م) ١٤١ - (١٢١٦)

[3] (م) ١٤٣ - (١٢١٦) ، (خ) ١٤٩٣

[4] (حم) ٢٣٦٠ ، وحسنه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٩٨٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[5] (م) ٢٠٣ - (١٢٤١) ، (د) ١٧٩٠ ، (حم) ٢١١٥

[6] (د) ١٧٩١

وَلَكِنْ لَا يَحِلُّ مِنِّي حَرَامٌ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ")[1]

وفي رواية ابن عمر : (" مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهَلَّ بِالْعُمْرَةِ فَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ ، فَلْيَطُفْ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَلَا يَحِلُّ مِنْهُ شَيْءٌ حَرُمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَجَّهُ ، وَيَنْحَرَ هَدْيَهُ يَوْمَ النَّحْرِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهَلَّ بِالْعُمْرَةِ وَلَمْ يَسُقْ مَعَهُ هَدْيًا، فَلْيَطُفْ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ)[2] (لِيُقَصِّرْ وَلْيَحْلِلْ)[3](حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ[4])[5](لِيُهِلَّ بِالْحَجِّ ، وَلْيُهْدِ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا ، فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ،

---

[1] (م) ١٤٣ - (١٢١٦) ، (خ) ١٤٩٣

[2] (حم) ٢٦١٠٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

[3] (خ) ١٦٠٦ ، (م) ١٧٤ - (١٢٢٧) ، (س) ٢٧٣٢ ، (د) ١٨٠٥

[4] (يَوْم التَّرْوِيَة) : هُوَ الْيَوْم الثَّامِن مِنْ ذِي الْحِجَّة . والْأَفْضَل عِنْد الشَّافِعِيّ وَمُوَافِقِيهِ أَنَّ مَنْ كَانَ بِمَكَّة وَأَرَادَ الْإِحْرَام بِالْحَجِّ ، أَحْرَمَ يَوْم التَّرْوِيَة ، عَمَلًا بِهَذَا الْحَدِيث ، وَفِي هَذَا بَيَانُ أَنَّ السُّنَّة أَلَّا يَتَقَدَّم أَحَد إِلَى مِنًى قَبْل يَوْم التَّرْوِيَة ، وَقَدْ كَرِهَ مَالِكٌ ذَلِكَ ، وَقَالَ بَعْض السَّلَف: لَا بَأْس بِهِ ، وَمَذْهَبنَا أَنَّهُ خِلَاف السُّنَّة . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣١٢)

[5] (م) ١٤٣ - (١٢١٦) ، (خ) ١٤٩٣

وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ")[1]

وفي رواية عَائِشَةَ : (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ وَلَمْ يُهْدِ فَلْيُحْلِلْ ، وَمَنْ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ وَأَهْدَى، فَلاَ يُحِلُّ ، حَتَّى يُحِلَّ بِنَحْرِ هَدْيِهِ وَمَنْ أَهَلَّ بِحَجٍّ ، فَلْيُتِمَّ حَجَّهُ ")[2]قَالَتْ عَائِشَةَ: (فَمَنْ كَانَ أَهَلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ مَعًا ، لَمْ يَحْلِلْ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا حَرُمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضِيَ مَنَاسِكَ الْحَجِّ ، وَمَنْ أَهَلَّ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا ، لَمْ يَحْلِلْ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا حَرُمَ مِنْهُ ، حَتَّى يَقْضِيَ مَنَاسِكَ الْحَجِّ ، وَمَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ مُفْرَدَةٍ ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، حَلَّ مِمَّا حَرُمَ عَنْهُ ، حَتَّى يَسْتَقْبِلَ حَجًّا)[3]

---

[1] (خ) ١٦٠٦ ، (م) ١٧٤ - (١٢٢٧) ، (س) ٢٧٣٢ ، (د) ١٨٠٥ ،(حم) ٢٦١٠٧

[2] (خ) ٣١٣

[3] (جة) ٣٠٧٥ ، (حم) ٢٥١٣٩ ، (يع) ٤٦٥٢

قَالَ جَابِرٌ : (فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْنَا ، وَضَاقَتْ بِهِ صُدُورُنَا)[1](فَقُلْنَا : خَرَجْنَا حُجَّاجًا لَا نُرِيدُ إِلَّا الْحَجَّ ، وَلَا نَنْوِي غَيْرَهُ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَاتٍ إِلَّا أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ أَوْ لَيَالٍ)[2](أَمَرَنَا أَنْ نَحِلَّ إِلَى نِسَائِنَا فَنَأْتِي عَرَفَةَ)[3](وَمَذَاكِيرُنَا تَقْطُرُ الْمَنِيَّ مِنْ النِّسَاءِ ، قَالَ : " فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَامَ خَطِيبًا)[4](فَقَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ أَقْوَامًا يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا ، وَاللهِ لَأَنَا أَبَرُّ وَأَتْقَى للهِ مِنْهُمْ)[5](أَيُّهَا النَّاسُ أَحِلُّوا ، فَلَوْلَا الْهَدْيُ الَّذِي مَعِي)[6](لَحَلَلْتُ كَمَا تَحِلُّونَ ")[7]

---

[1] (م) ١٤٢ - (١٢١٦)

[2] (حم) ١٤٩٨٥ ، (خ) ٦٩٣٣ ، (م) ١٤١ - (١٢١٦) ، (س) ٢٨٠٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

[3] (خ) ٦٩٣٣ ، (م) ١٤١ - (١٢١٦) ، (س) ٢٨٠٥ ، (د) ١٧٨٩

[4] (حم) ١٤٩٨٥ ، (خ) ٦٩٣٣ ، (م) ١٤١ - (١٢١٦) ، (س) ٢٨٠٥ ، (جة) ٢٩٨٠

[5] (خ) ٢٣٧١ ، (حم) ١٤٤٤٩

[6] (م) ١٤٢ - (١٢١٦) ، ، (خ) ١٥٦٨

[7] (خ) ٦٩٣٣ ، (م) ١٤٢ - (١٢١٦)

(فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ ﵁ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ)[1](عَلِّمْنَا تَعْلِيمَ قَوْمٍ كَأَنَّمَا وُلِدُوا الْيَوْمَ ، عُمْرَتُنَا هَذِهِ لِعَامِنَا هَذَا خَاصَّةً ، أَمْ لِلْأَبَدِ ؟)[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا ، بَلْ لِلْأَبَدِ)[3]

(1) (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

(2) (حم) ١٥٣٨١ ، (د) ١٨٠١ ، (خ) ٢٣٧١ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) (خ) ١٦٩٣ ، (جة) ٢٩٨٠

(فَشَبَّكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى ، وَقَالَ : دَخَلَتْ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، دَخَلَتْ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[1] ")[2]

وفي رواية : (إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَدْخَلَ عَلَيْكُمْ فِي حَجِّكُمْ هَذَا عُمْرَةً ، فَإِذَا قَدِمْتُمْ ، فَمَنْ تَطَوَّفَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقَدْ حَلَّ ، إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ ")[3]

---

[1] قَالَ أَبُو عِيسَى : مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ ، أَنْ لَا بَأْس بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، وَهَكَذَا فَسَّرَهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَقُ .وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ : أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا لَا يَعْتَمِرُونَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ رَخَّص رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : دَخَلَتْ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، يَعْنِي : لَا بَأْس بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ .

وَأَشْهُرُ الْحَجِّ : شَوَّالٌ ، وَذُو الْقَعْدَةِ ، وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُهِلَّ بِالْحَجِّ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ .

وَأَشْهُرُ الْحُرُمِ : رَجَبٌ ، وَذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ و الْمُحَرَّمُ . هَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ . (ت) ٩٣٢

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (ت) ٩٣٢ ، (س) ٢٨١٥ ، (جة) ٣٠٧٤ ، (حم) ١٤٤٨٠

[3] (د) ١٨٠١ ، (مي) ١٨٩٩

قَالَتْ عَائِشَةُ : (فَدَخَلَ عَلَيَّ وَهُوَ غَضْبَانُ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَغْضَبَكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ ؟ ، قَالَ : " أَوَمَا شَعَرْتِ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ ، فَإِذَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ ؟ ، وَلَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سُقْتُ الْهَدْيَ مَعِي حَتَّى أَشْتَرِيَهُ ، ثُمَّ أَحِلُّ كَمَا حَلُّوا)[1]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (ثُمَّ نَزَلَ[2] بِأَعْلَى مَكَّةَ عِنْدَ الْحَجُونِ ، وَهُوَ مُهِلٌّ بِالْحَجِّ ، وَلَمْ يَقْرَبْ الْكَعْبَةَ بَعْدَ طَوَافِهِ بِهَا حَتَّى رَجَعَ مِنْ عَرَفَةَ[3])[4]

---

[1] (م) ١٣٠ - (١٢١١) ، (حم) ٢٥٤٦٤

[2] أَيْ : رَسُولُ اللهِ ﷺ .

[3] فيه دليل على أنه ينبغي للحاج أن لا يطوف بالكعبة إلا طواف النسك فقط تأسياً برسول الله ﷺ ولمصلحة أخرى ، وهي إخلاء المَطاف لمن احتاج إليه من القادمين ، وهكذا يقال أيضاً في العمرة إذا كَثُر الناس ، فالأفضل أن لا يُكرِّر الطواف ، يقتصر على طواف النسك فقط .[شرح كتاب الحج من صحيح البخاري لابن عثيمين ص: ٣٠]

[4] (خ) ١٤٧٠

(فَحَلَّ النَّاس كُلُّهُمْ[1]وَقَصَّرُوا ، إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ)[2]

(وَلَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ هَدْيٌ غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَطَلْحَةَ)[3](وَأَبِي بَكْرٍ

وَعُمَرَ رضي الله عنهما وَذَوِي الْيَسَارَةِ)[4]

وفي رواية عَائِشَةَ : (فَأَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَكَانُوا

أَهْلَ قُوَّةٍ ، وَكَانَ مَعَهُمْ الْهَدْيُ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْعُمْرَةِ ")[5]

وفي رواية : (فَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ عُمْرَةً)[6]

---

[1] فِيهِ إِطْلَاق اللَّفْظ الْعَامّ وَإِرَادَة الْخُصُوص ؛ لِأَنَّ عَائِشَة لَمْ تَحِلّ ، وَلَمْ تَكُنْ مِمَّنْ سَاقَ الْهَدْي ، وَالْمُرَاد بِقَوْلِهِ (حَلَّ النَّاس كُلّهمْ) أَيْ : مُعْظَمهمْ . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣١٢)

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] (خ) ١٥٦٨ ، (م) ١٩٦ - (١٢٣٩) ، (د) ١٧٨٩

[4] (م) ١٢٠ - (١٢١١) ، (حم) ٢٦٣٨٧

[5] (خ) ١٤٨٥ ، (م) ١٢٣ - (١٢١١) ، (حب) ٣٧٩٥

[6] (خ) ١٦٩٦

(وَنِسَاؤُهُ لَمْ يَسُقْنَ ، فَأَحْلَلْنَ)[1](بِعُمْرَةٍ)[2]قَالَ جَابِرٌ : (فَوَاقَعْنَا النِّسَاءَ ، وَتَطَيَّبْنَا بِالطِّيبِ ، وَلَبِسْنَا ثِيَابَنَا)[3](وَسَطَعَتْ الْمَجَامِرُ)[4] (وَفَعَلْنَا مَا يَفْعَلُ الْحَلَالُ)[5](وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلَّا أَرْبَعُ لَيَالٍ)[6] (وَقَدِمَ عَلِيٌّ ﵁ مِنْ الْيَمَنِ بِبُدْنِ النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ ﵂ مِمَّنْ حَلَّ ، وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا ، وَاكْتَحَلَتْ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : " إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا " ، قَالَ : فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ : فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُحَرِّشًا[7]عَلَى فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعَتْ ،

---

[1] (خ) ١٤٨٦ ، (س) ٢٨٠٣ ، (حم) ٢٦٣٨٨

[2] (حم) ٢٦٣٨٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

[3] (م) ١٣٦ - (١٢١٣)

[4] (حم) ٤٨٢٢ ، (ش) ١٥٧٨٦ ، (طل) ١٦٧٦ ، (يع) ٥٦٩٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (م) ١٤٢ - (١٢١٦) ، (حم) ١٤٢٧٦

[6] (م) ١٣٦ - (١٢١٣) ، (د) ١٧٨٥

[7] التَّحْرِيش : الْإِغْرَاء ، وَالْمُرَاد هُنَا أَنْ يَذْكُر لَهُ مَا يَقْتَضِي عِتَابهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣١٢)

مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا ذَكَرَتْ عَنْهُ ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا)[1](فَقَالَتْ: " إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا " ، فَقَالَ : " صَدَقَتْ صَدَقَتْ)[2](أَنَا أَمَرْتُهَا)[3](مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ ؟ " ، قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُهِلُّ بِمَا أَهَلَّ بِهِ رَسُولُكَ ، قَالَ : " فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ ، فَلَا تَحِلُّ)[4](أَهْدِ وَامْكُثْ حَرَامًا كَمَا أَنْتَ ")[5](قَالَ : فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلِيٌّ مِنْ الْيَمَنِ ، وَالَّذِي أَتَى بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[6](مِنْ الْمَدِينَةِ)[7](مِائَةَ بَدَنَةٍ ، مِنْهَا جَمَلٌ لِأَبِي جَهْلٍ ، فِي أَنْفِهِ بُرَةٌ مِنْ فِضَّةٍ)[8]

---

[1] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (س) ٢٧١٢ ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[2] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (س) ٢٧١٢ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] (س) ٢٧١٢

[4] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (خ) ١٤٨٢ ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[5] (خ) ١٤٨٢ ، (م) ١٤١ - (١٢١٦)

[6] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤ ، (حم) ١٤٤٨٠

[7] (حم) ١٤٤٨٠

[8] (جة) ٣٠٧٦ ، (ت) ٨١٥

(فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ)[1](أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ)[2](أَنْ نُحْرِمَ إِذَا تَوَجَّهْنَا إِلَى مِنًى)[3](قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَإِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَنْطَلِقُوا إِلَى مِنًى فَأَهِلُّوا)[4](قَالَ : فَأَهْلَلْنَا)[5](بِالْحَجِّ)[6](مِنْ الْأَبْطَحِ[7])[8]فَأَهْلَلْنَا مِنْ الْبَطْحَاءِ[9]وَ(تَوَجَّهْنَا إِلَى مِنًى)[10]

---

[1] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[2] (م) ١٣٩ - (١٢١٤)

[3] (م) ١٣٩ - (١٢١٤) ، (حم) ١٤٤٥٨

[4] (حم) ١٥٠٨١

[5] (م) ١٣٩ - (١٢١٤) ، (حم) ١٤٤٥٨

[6] (م) ١٣٨ - (١٢١٣)

[7] الْأَبْطَح : هُوَ بَطْحَاء مَكَّة ، وَهُوَ مُتَّصِل بِالْمُحَصَّبِ ، وَإِنَّمَا أَحْرَمُوا مِنْ الْأَبْطَح لِأَنَّهُمْ كَانُوا نَازِلِينَ بِهِ ، وَكُلّ مَنْ كَانَ دُون الْمِيقَات الْمَحْدُود ، فَمِيقَاته مَنْزِله . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣٠٦)

[8] (م) ١٣٩ - (١٢١٤) ، (حم) ١٤٤٥٨

[9] (حم) ١٥٠٨١

[10] (حم) ١٤٩٦٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

قَالَتْ عَائِشَةُ : (فَأَدْرَكَنِي يَوْمُ عَرَفَةَ وَأَنَا حَائِضٌ لَمْ أَحِلَّ مِنْ عُمْرَتِي)[1] (وَلَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ)[2] قَالَ جَابِرٌ : (" دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عَائِشَةَ ؓ فَوَجَدَهَا تَبْكِي ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكِ ؟ " قَالَتْ : شَأْنِي أَنِّي قَدْ حِضْتُ)[3] (وَلَمْ أُهْلِلْ إِلَّا بِعُمْرَةٍ)[4] (وَقَدْ حَلَّ النَّاسُ وَلَمْ أَحْلِلْ ، وَلَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ)[5] (وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ)[6] (فَمُنِعْتُ الْعُمْرَةَ)[7] (وَالنَّاسُ يَذْهَبُونَ إِلَى الْحَجِّ الْآنَ)[8] (لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنِّي لَمْ أَحُجَّ الْعَامَ)[9]

---

[1] (جة) ٣٠٠٠ ، (م) ١١٣ - (١٢١١) ، (حم) ٢٥٦٢٨

[2] (حم) ٢٥٤٨٠ ، (د) ١٧٨١ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (م) ١٣٦ - (١٢١٣) ، (د) ١٧٨٥ ، (حم) ١٤٩٨٥

[4] (خ) ٣١٣ ، (م) ١١٢ - (١٢١١)

[5] (م) ١٣٦ - (١٢١٣) ، (د) ١٧٨٥ ، (حم) ١٤٩٨٥

[6] (خ) ١٤٨١

[7] (خ) ١٤٨٥ ، (م) ١٢٣ - (١٢١١)

[8] (م) ١٣٦ - (١٢١٣) ، (د) ١٧٨٥ ، (حم) ١٤٩٨٥

[9] (خ) ٢٩٩ ، (د) ١٧٧٨

(قَالَ : " فلَا يَضِيرُكِ ، إِنَّمَا أَنْتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِ آدَمَ ، كَتَبَ اللهُ عَلَيْكِ مَا كَتَبَ عَلَيْهِنَّ)[1](فَاغْتَسِلِي)[2]وَ(انْقُضِي رَأْسَكِ[3]وَامْتَشِطِي[4] وَأَهِلِّي بِالْحَجِّ ، وَدَعِي الْعُمْرَةَ)[5](وَاصْنَعِي مَا يَصْنَعُ الْحَاجُّ ، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ ، وَلَا تُصَلِّي)[6](حَتَّى تَطْهُرِي[7])[8]

وفي رواية : (حَتَّى تَغْتَسِلِي)[9](فَعَسَى اللهُ أَنْ يَرْزُقَكِيهَا ")[10]

---

[1] (خ) ١٤٨٥ ، (م) ١٣٦ - (١٢١٣) ، (د) ١٧٨٥ ، (حم) ١٤٩٨٥

[2] (م) ١٣٦ - (١٢١٣) ، (د) ١٧٨٥ ، (حم) ١٤٩٨٥

[3] النقض : فك الضفائر ، وإرخاء الشعر .

[4] قال الألباني : كنت أقول بأن فيه دليلا على وجوب نقض الشعر عند الغسل من الحيض خاصة ، ثم اتضح لي أن غُسل عائشة لم يكن للتطهر من الحيض ، وإلا لما امتنعت عن أداء عمرتها . أ . هـ

[5] (خ) ١٤٨١ ، (م) ١٣٦ - (١٢١٣) ، (د) ١٧٨٥ ، (حم) ١٤٣٦٢

[6] (د) ١٧٨٥ ، (خ) ٢٩٩ ، (ت) ٩٤٥ ، (س) ٣٤٨

[7] فيه ردٌّ على من أجاز طواف الحائض بالبيت للضرورة ، وكذلك قوله ﷺ عَنْ صفية : " أحابستنا هي " .ع

[8] (خ) ٢٩٩

[9] (م) ١١٩ - (١٢١١)

[10] (خ) ١٤٨٥ ، (م) ١٢٣ - (١٢١١)

(فَنَسَكَتْ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا)[1]وفي رواية قَالَتْ : (فَوَقَفْتُ الْمَوَاقِفَ كُلَّهَا ، إِلَّا الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ)[2]قَالَ جَابِرٌ : (" وَرَكِبَ[3]رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَلَّى بِهَا[4]الظُّهْرَ ، وَالْعَصْرَ ، وَالْمَغْرِبَ ، وَالْعِشَاءَ ، وَالْفَجْرَ[5]ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتْ الشَّمْسُ[6]

---

[1] (م) ١٣٢ - (١٢١١) ، (د) ١٧٨٥

[2] (حم) ٢٦١٩٧ ، (م) ١٣٦ - (١٢١٣) ، (د) ١٧٨٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] قال الألباني في حجة النبي ص٦٩ : فيه أن الركوب في تلك المواطن أفضل من المشي . أ . هـ

[4] أَيْ : بِمِنًى هَذِهِ الصَّلَوَات الْخَمْس . شرح النووي (ج ٤ / ص ٣١٢)

[5] السُّنَّة أَنْ يَبِيت بِمِنًى هَذِهِ اللَّيْلَة ، وَهِيَ لَيْلَة التَّاسِع مِنْ ذِي الْحِجَّة ، وَهَذَا الْمَبِيتُ سُنَّة ، لَيْسَ بِرُكْنٍ وَلَا وَاجِب ، فَلَوْ تَرَكَهُ فَلَا دَم عَلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ .شرح النووي (ج ٤ / ص ٣١٢)

[6] قَوْله : (ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتْ الشَّمْس) فِيهِ أَنَّ السُّنَّة أَلَّا يَخْرُجُوا مِنْ مِنًى حَتَّى تَطْلُع الشَّمْس ، وَهَذَا مُتَّفَق عَلَيْهِ .النووي (ج ٤ / ص ٣١٢)

وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ تُضْرَبُ لَهُ بِنَمِرَةَ[1] فَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَلَا تَشُكُّ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَاقِفٌ)[2](عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِالْمُزْدَلِفَةِ ، كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ[3] -

---

[1] قَوْله : (وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعْر تُضْرَب لَهُ بِنَمِرَة) فِيهِ اِسْتِحْبَاب النُّزُول بِنَمِرَة إِذَا ذَهَبُوا مِنْ مِنًى ، لِأَنَّ السُّنَّة أَلَّا يَدْخُلُوا عَرَفَات إِلَّا بَعْد زَوَال الشَّمْس ، وَبَعْدَ صَلَاتَيْ الظُّهْر وَالْعَصْر جَمْعًا ، فَالسُّنَّة أَنْ يَنْزِلُوا بِنَمِرَة ، فَمَنْ كَانَ لَهُ قُبَّة ضَرَبَهَا ، وَيَغْتَسِلُونَ لِلْوُقُوفِ قَبْل الزَّوَال ، فَإِذَا زَالَتْ الشَّمْس ، سَارَ بِهِمْ الْإِمَام إِلَى مَسْجِد إِبْرَاهِيم ﷺ وَخَطَبَ بِهِمْ خُطْبَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، وَيُخَفِّف الثَّانِيَة جِدًّا ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا صَلَّى بِهِمْ الظُّهْر وَالْعَصْر جَامِعًا بَيْنهمَا ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ الصَّلَاة سَارَ إِلَى الْمَوْقِف . وَفِي هَذَا الْحَدِيث جَوَاز الِاسْتِظْلَال لِلْمُحْرِمِ بِقُبَّةٍ وَغَيْرهَا ، وَلَا خِلَاف فِي جَوَازه لِلنَّازِلِ ، وَاخْتَلَفُوا فِي جَوَازه لِلرَّاكِبِ ، فَمَذْهَبنَا جَوَازه ، وَبِهِ قَالَ كَثِيرُونَ ، وَكَرِهَهُ مَالِك وَأَحْمَد .

وَقَوْله : (بِنَمِرَة) هِيَ مَوْضِع بِجَانِبِ عَرَفَات ، وَلَيْسَتْ مِنْ عَرَفَات . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣١٢)

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] مَعْنَى هَذَا أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّة تَقِف بِالْمَشْعَرِ الْحَرَام ، وَهُوَ جَبَل فِي الْمُزْدَلِفَة ، يُقَال لَهُ : قُزَح =

فَأَجَازَ[1] رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ[2] فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ فَنَزَلَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا زَاغَتْ الشَّمْسُ ، أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِلَتْ[3] لَهُ ، فَرَكِبَ حَتَّى أَتَى بَطْنَ الْوَادِي[4])[5]

= وَقِيلَ : إِنَّ الْمَشْعَر الْحَرَام كُلّ الْمُزْدَلِفَة ، وَكَانَ سَائِر الْعَرَب يَتَجَاوَزُونَ الْمُزْدَلِفَة وَيَقِفُونَ بِعَرَفَاتٍ ، فَظَنَّتْ قُرَيْش أَنَّ النَّبِيّ ﷺ يَقِف فِي الْمَشْعَر الْحَرَام عَلَى عَادَتهمْ وَلَا يَتَجَاوَزهُ ، فَتَجَاوَزَهُ النَّبِيّ ﷺ إِلَى عَرَفَات ، لِأَنَّ الله تَعَالَى أَمَرَ بِذَلِكَ فِي قَوْله تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاس ﴾ أَيْ : سَائِر الْعَرَب غَيْر قُرَيْش ، وَإِنَّمَا كَانَتْ قُرَيْش تَقِف بِالْمُزْدَلِفَةِ لِأَنَّهَا مِنْ الْحَرَم ، وَكَانُوا يَقُولُونَ : نَحْنُ أَهْل حَرَم الله ، فَلَا نَخْرُج مِنْهُ . شرح النووي

[1] (أَجَازَ) مَعْنَاهُ جَاوَزَ الْمُزْدَلِفَة ، وَلَمْ يَقِف بِهَا ، بَلْ تَوَجَّهَ إِلَى عَرَفَات . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣١٢)

[2] قَوْله : (حَتَّى أَتَى عَرَفَة) مَجَازٌ ، وَالْمُرَاد : قَارَب عَرَفَات ، لِأَنَّهُ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ : (وَجَدَ الْقُبَّة قَدْ ضُرِبَتْ بِنَمِرَة فَنَزَلَ بِهَا) وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ نَمِرَة لَيْسَتْ مِنْ عَرَفَات ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ دُخُول عَرَفَات قَبْل صَلَاتَيْ الظُّهْر وَالْعَصْر جَمِيعًا خِلَاف السُّنَّة .

[3] (رُحِلَتْ) أَيْ : جُعِلَ عَلَيْهَا الرَّحْل .

[4] (بَطْن الْوَادِي) : هُوَ وَادِي (عُرَنَة) ، وَلَيْسَتْ عُرَنَة مِنْ أَرْض عَرَفَات عِنْد الشَّافِعِيّ وَالْعُلَمَاء كَافَّة ، إِلَّا مَالِكًا ، فَقَالَ : هِيَ مِنْ عَرَفَات .النووي(ج٤ص٣١٢)

[5] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (جة) ٣٠٧٤

(فَخَطَبَ النَّاسَ[1] وَقَالَ : إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ)[2](أَضَعُهُ دِمَاؤُنَا ، دَمُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ -)[3](أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ ، وَلَا وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ)[4]

---

[1] قَوْله : (فَخَطَبَ النَّاس) فِيهِ اِسْتِحْبَاب الْخُطْبَة لِلْإِمَامِ بِالْحَجِيجِ يَوْم عَرَفَة فِي هَذَا الْمَوْضِع ، وَهُوَ سُنَّة بِاتِّفَاقِ جَمَاهِير الْعُلَمَاء ، وَخَالَفَ فِيهَا الْمَالِكِيَّة ، وَمَذْهَب الشَّافِعِيّ أَنَّ فِي الْحَجّ أَرْبَع خُطَب مَسْنُونَة ، إِحْدَاهَا : يَوْم السَّابِع مِنْ ذِي الْحِجَّة ، يَخْطُب عِنْد الْكَعْبَة بَعْد صَلَاة الظُّهْر .وَالثَّانِيَة : هَذِهِ الَّتِي بِبَطْنِ عُرَنَة يَوْم عَرَفَات ، وَالثَّالِثَة : يَوْم النَّحْر ، وَالرَّابِعَة : يَوْم النَّفْر الْأَوَّل ، وَهُوَ الْيَوْم الثَّانِي مِنْ أَيَّام التَّشْرِيق ، قَالَ أَصْحَابنَا : وَكُلّ هَذِهِ الْخُطَب أَفْرَاد ، وَبَعْد صَلَاة الظُّهْر ، إِلَّا الَّتِي يَوْم عَرَفَات ، فَإِنَّهَا خُطْبَتَانِ ، وَقَبْل الصَّلَاة ، قَالَ أَصْحَابنَا : وَيُعَلِّمهُمْ فِي كُلّ خُطْبَة مِنْ هَذِهِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ إِلَى الْخُطْبَة الْأُخْرَى . وَاللهُ أَعْلَم .شرح النووي

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (جة) ٣٠٧٤

[4] (ت) ٣٠٨٧ ، (جة) ٢٦٦٩ ، (حم) ١٦١٠٨

وفي رواية : (لَا يُؤْخَذُ الرَّجُلُ بِجِنَايَةِ أَبِيهِ ، وَلَا جِنَايَةِ أَخِيهِ)[1]

(أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ)[2](وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ : رِبَانَا ، رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ)[3](أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ[4])[5](فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ[6])[7](لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ)[8]

---

[1] (س) ٤١٢٦ ، ٤١٢٧ ، (بز) ١٩٥٩

[2] (ت) ٣٠٨٧ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[4] أيْ : أَسْرَى فِي أَيْدِيكُمْ .

[5] (ت) ١١٦٣

[6] قَوْله : (وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجهنَّ بِكَلِمَةِ الله) الْمُرَاد بِإِبَاحَةِ الله ، وَالْكَلِمَة قَوْله تَعَالَى : ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاء ﴾ . شرح النووي(ج ٤ / ص ٣١٢)

[7] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[8] (ت) ١١٦٣

(أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ : فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ)[1](أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ)[2](وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ[3])[4](فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ)[5](فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ[6]

---

[1] (ت) ٣٠٨٧ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] مَعْنَاهُ أَلَّا يَأْذَنَّ لِأَحَدٍ تَكْرَهُونَهُ فِي دُخُول بُيُوتكُمْ ، وَالْجُلُوس فِي مَنَازِلكُمْ سَوَاء كَانَ الْمَأْذُون لَهُ رَجُلًا أَجْنَبِيًّا ، أَوْ اِمْرَأَة ، أَوْ أَحَدًا مِنْ مَحَارِم الزَّوْجَة ، فَالنَّهْي يَتَنَاوَل جَمِيع ذَلِكَ . وَهَذَا حُكْم الْمَسْأَلَة عِنْد الْفُقَهَاء ، أَنَّهَا لَا يَحِلّ لَهَا أَنْ تَأْذَن لِرَجُلٍ ، أَوْ اِمْرَأَة ، وَلَا مَحْرَم ، وَلَا غَيْره فِي دُخُول مَنْزِل الزَّوْج ، إِلَّا مَنْ عَلِمَتْ أَوْ ظَنَّتْ أَنَّ الزَّوْج لَا يَكْرَههُ ، لِأَنَّ الْأَصْل تَحْرِيم دُخُول مَنْزِل الْإِنْسَان حَتَّى يُوجَد الْإِذْن فِي ذَلِكَ مِنْهُ ، أَوْ مِمَّنْ أَذِنَ لَهُ فِي الْإِذْن فِي ذَلِكَ ، أَوْ عُرِفَ رِضَاهُ بِاطِّرَادِ الْعُرْف بِذَلِكَ وَنَحْوه ، وَمَتَى حَصَلَ الشَّكّ فِي الرِّضَا وَلَمْ يَتَرَجَّح شَيْء ، وَلَا وُجِدَتْ قَرِينَة ، لَا يَحِلّ الدُّخُول وَلَا الْإِذْن وَاللهُ أَعْلَم .شرح النووي(ج٤ص٣١٢)

[4] (ت) ١١٦٣

[5] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥

[6] الضَّرْب الْمُبَرِّح : هُوَ الضَّرْب الشَّدِيد الشَّاقّ ، وَمَعْنَاهُ : اِضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا لَيْسَ بِشَدِيدٍ وَلَا شَاقّ . شرح النووي(ج٤ص٣١٢)

فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا)[1](وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ : رِزْقُهُنَّ ، وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[2]وفي رواية : (أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ : أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ)[3](أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ فِي بِلَادِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ سَتَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَسَيَرْضَى بِهِ)[4]

وفي رواية : (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ)[5](يَئِسَ)[6](أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ[7])[8]

---

[1] (ت) ١١٦٣ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] (ت) ١١٦٣ ، (جة)١٨٥١

[4] (ت) ٢١٥٩ ، (جة) ٣٠٠٥ ، (حم) ٨٧٩٦

[5] (م) ٦٥ - (٢٨١٢)

[6] (ت) ١٩٣٧

[7] مَعْنَاهُ : أَيِس أَنْ يَعْبُدهُ أَهْل جَزِيرَة الْعَرَب ، وَلَكِنَّهُ سَعَى فِي التَّحْرِيش بَيْنهمْ بِالْخُصُومَاتِ وَالشَّحْنَاء وَالْحُرُوب وَالْفِتَن وَنَحْوهَا . (النووي - ج ٩ / ص ١٩٢)

[8] (م) ٦٥ - (٢٨١٢) ، (ت) ١٩٣٧ ، (حم) ١٤٤٠٦ ، (حب) ٥٩٤١

(وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ : كِتَابُ اللهِ ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ " ، قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ ، " فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ[١]: اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ " ، ثُمَّ أَذَّنَ)[٢] (بِلَالٌ بِنِدَاءٍ وَاحِدٍ)[٣](ثُمَّ أَقَامَ ، " فَصَلَّى الظُّهْرَ "، ثُمَّ أَقَامَ ، " فَصَلَّى الْعَصْرَ ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخَرَاتِ ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ[٤]

---

[١] قَالَ الْقَاضِي : وَهُوَ بَعِيد الْمَعْنَى ، وصَوَابه (يَنْكُبهَا) بِبَاءٍ مُوَحَّدَة ، وَمَعْنَاهُ يُقَلِّبهَا وَيُرَدِّدهَا إِلَى النَّاس مُشِيرًا إِلَيْهِمْ ، وَمِنْهُ (نَكَبَ كِنَانَته) إِذَا قَلَبَهَا .شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣١٢)

[٢] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[٣] (مي) ١٨٩٢ ، وإسناده صحيح .

[٤] (حَبْل الْمُشَاة) أَيْ : مُجْتَمَعهمْ ، وَ(حَبْل الرَّمل) مَا طَالَ مِنْهُ وَضَخُمَ ، وَأَمَّا بِالْجِيمِ فَمَعْنَاهُ : طَرِيقهمْ وَحَيْثُ تَسْلُك الرَّجَّالَة . شرح النووي (ج ٤ / ص ٣١٢)

وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ[1])[2](فَقَالَ : هَذِهِ عَرَفَةُ ، وَهُوَ الْمَوْقِفُ ، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ)[3]

وفي رواية : (وَقَفْتُ هَاهُنَا بِعَرَفَةَ ، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ)[4](وَارْتَفِعُوا عَنْ بَطْنِ عُرَنَةَ)[5]

---

[1] قال الألباني في حجة النبي ص٧٣: وجاء في غير حديث أنه ﷺ وقف يدعو رافعا يديه ، ومن السنة أيضا : التلبية في موقفه على عرفة خلافا لما ذكره شيخ الإسلام في منسكه (ص٣٨٣)

فقد قال سعيد بن جبير : كنا مع ابن عباس بعرفة ، فقال لي : يا سعيد ما لي لا أسمع الناس يلبون ؟ ، فقلت: يخافون من معاوية ، فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك ، فإنهم قد تركوا السنة من بغض علي . أخرجه الحاكم (١/ ٤٦٤ - ٤٦٥) والبيهقي (٥/ ١١٣) .

ثم روى الطبراني في " الأوسط " (١/ ١١٥ / ٢) والحاكم من طريق أخرى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ وقف بعرفات ، فلما قال : لبيك اللهم لبيك ، قال : إنما الخير خير الآخرة . وسنده حسن ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

وفي الباب عن ميمونة زوج النبي ﷺ من فِعْلِها . أخرجه البيهقي . أ. هـ

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] (ت) ٨٨٥ ، (س) ٣٠١٥

[4] (د) ١٩٣٦ ، (م) ١٤٩ - (١٢١٨) ، (جة) ٣٠١٠ ، (حم) ٥٢٥

[5] (جة) ٣٠١٢ ، (حم) ١٦٧٩٧ ، (ط) ٨٦٩ ، (عب في تفسيره) ٢٢٩

(فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتْ الشَّمْسُ ، وَذَهَبَتْ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حِينَ غَابَ الْقُرْصُ[1])[1]

---

[1] قال النووي : فِي هَذَا الْفَصْل مَسَائِل وَآدَاب لِلْوُقُوف :
مِنْهَا : أَنَّهُ إِذَا فَرَغَ مِنْ الصَّلَاتَيْنِ عَجَّلَ الذَّهَاب إِلَى الْمَوْقِف .
وَمِنْهَا أَنَّ الْوُقُوف رَاكِبًا أَفْضَل ، وَفِيهِ خِلَاف بَيْن الْعُلَمَاء ، وَفِي مَذْهَبنَا ثَلَاثَةُ أَقْوَال أَصَحّهَا أَنَّ الْوُقُوف رَاكِبًا أَفْضَل ، وَالثَّانِي : غَيْر الرَّاكِب أَفْضَل ، وَالثَّالِث : هُمَا سَوَاء .
وَمِنْهَا : أَنَّهُ يُسْتَحَبّ أَنْ يَقِف عِنْد الصَّخَرَات الْمَذْكُورَات ، وَهِيَ صَخَرَات مُفْتَرِشَات فِي أَسْفَل جَبَل الرَّحْمَة ، وَهُوَ الْجَبَل الَّذِي بِوَسَطِ أَرْض عَرَفَات ، فَهَذَا هُوَ الْمَوْقِف الْمُسْتَحَبّ ، وَأَمَّا مَا اُشْتُهِرَ بَيْن الْعَوَامّ مِنْ الِاعْتِنَاء بِصُعُودِ الْجَبَل وَتَوَهُّمهمْ أَنَّهُ لَا يَصِحّ الْوُقُوف إِلَّا فِيهِ ، فَغَلَط ، بَلْ الصَّوَاب جَوَاز الْوُقُوف فِي كُلّ جُزْء مِنْ أَرْض عَرَفَات ، وَأَنَّ الْفَضِيلَة فِي مَوْقِف رَسُول الله ﷺ عِنْد الصَّخَرَات ، فَإِنْ عَجزَ ، فَلْيَقْرَبْ مِنْهُ بِحَسَبِ الْإِمْكَان .
وَمِنْهَا : اِسْتِحْبَاب اِسْتِقْبَال الْكَعْبَة فِي الْوُقُوف .
وَمِنْهَا : أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَبْقَى فِي الْوُقُوف حَتَّى تَغْرُب الشَّمْس وَيَتَحَقَّق كَمَال غُرُوبهَا ثُمَّ يُفِيض إِلَى مُزْدَلِفَة ، فَلَوْ أَفَاضَ قَبْل غُرُوب الشَّمْس ، صَحَّ وُقُوفه وَحَجُّه ، وَيُجْبَر ذَلِكَ بِدَمٍ .
وَهَلْ الدَّم وَاجِب أَمْ مُسْتَحَبّ ؟ ، فِيهِ قَوْلَانِ لِلشَّافِعِيّ ، أَصَحّهمَا أَنَّهُ سُنَّة ، وَالثَّانِي : وَاجِب ، وَهُمَا مَبْنِيَّانِ عَلَى أَنَّ الْجَمْع بَيْن اللَّيْل وَالنَّهَار وَاجِب عَلَى مَنْ وَقَفَ بِالنَّهَارِ أَمْ لَا . وَفِيهِ قَوْلَانِ أَصَحّهمَا سُنَّة ، وَالثَّانِي : وَاجِب =

(وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنه خَلْفَهُ[2] فَدَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ شَنَقَ[3] لِلْقَصْوَاءِ الزِّمَامَ ، حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ[4] رَحْلِهِ)[5]

= وَأَمَّا وَقْت الْوُقُوف ، فَهُوَ : مَا بَيْن زَوَال الشَّمْس يَوْم عَرَفَة ، وَطُلُوع الْفَجْر الثَّانِي يَوْم النَّحْر ، فَمَنْ حَصَلَ بِعَرَفَاتٍ فِي جُزْء مِنْ هَذَا الزَّمَان ، صَحَّ وُقُوفه ، وَمَنْ فَاتَهُ ذَلِكَ ، فَاتَهُ الْحَجّ . هَذَا مَذْهَب الشَّافِعِيّ وَجَمَاهِير الْعُلَمَاء .
وَقَالَ مَالِك : لَا يَصِحّ الْوُقُوف فِي النَّهَار مُنْفَرِدًا ، بَلْ لَا بُدّ مِنْ اللَّيْل وَحْده ، فَإِنْ اِقْتَصَرَ عَلَى اللَّيْل كَفَاهُ ، وَإِنْ اِقْتَصَرَ عَلَى النَّهَار لَمْ يَصِحّ وُقُوفه .
وَقَالَ أَحْمَد : يَدْخُل وَقْت الْوُقُوف مِنْ الْفَجْر يَوْم عَرَفَة .
وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ أَصْل الْوُقُوف رُكْن لَا يَصِحّ الْحَجّ إِلَّا بِهِ وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣١٢)

[1] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (جة) ٣٠٧٤

[2] فِيهِ جَوَاز الْإِرْدَاف إِذَا كَانَتْ الدَّابَّة مُطِيقَة ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيث . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣١٢)

[3] (شَنَقَ) : ضَمّ وَضَيَّق .

[4] قَالَ أَبُو عُبَيْد : الْمَوْرِك : هُوَ الْمَوْضِع الَّذِي يَثْنِي الرَّاكِب رِجْله عَلَيْهِ قُدَّام وَاسِطَة الرَّحْل ، إِذَا مَلَّ مِنْ الرُّكُوب .

[5] (جة) ٣٠٧٤ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥

وفي رواية : (كَانَ يَسِيرُ الْعَنَقَ [1] فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً [2] نَصَّ [3]) [4] (وَجَعَلَ النَّاسُ يَضْرِبُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا) [5] (" فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَاءَهُ زَجْرًا شَدِيدًا ، وَضَرْبًا ، وَصَوْتًا لِلْإِبِلِ ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ :) [6] (السَّكِينَةَ أَيُّهَا النَّاسُ ، السَّكِينَةَ أَيُّهَا النَّاسُ) [7] (عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ ، فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ فِي إِيضَاعِ [8]) [9] (الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ) [10]

---

[1] العَنَق : التوسط في السير ، مع الميل إلى الإسراع .

[2] الفجوة : الموضع المتَّسَع بين شيئين .

[3] قَالَ هِشَامٌ : النَّصُّ فَوْقَ الْعَنَقِ .(خ) ١٥٨٣

[4] (خ) ١٥٨٣ ، (م) ٢٨٣ - (١٢٨٦) ، (س) ٣٠٢٣ ، (د) ١٩٢٣

[5] (حم) ٥٢٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[6] (خ) ١٥٨٧

[7] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (جة) ٣٠٧٤ ، (حم) ١٤٨٦٨

[8] أَوْضَعُوا : أَسْرَعُوا .

[9] (س) ٣٠١٨ ، (خ) ١٥٨٧ ، (حم) ٢١٨٠٤

[10] (د) ١٩٢٠ ، (حم) ١٨٠٣ ، (س) ٣٠١٨

(كُلَّمَا أَتَى حَبْلًا مِنْ الْحِبَالِ أَرْخَى لَهَا قَلِيلًا حَتَّى تَصْعَدَ[1])[2]

قَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ : (فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الشِّعْبَ الْأَيْسَرَ الَّذِي دُونَ الْمُزْدَلِفَةِ[3])[4](أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْغَائِطِ)[5]نَزَلَ فَبَالَ[6]

---

[1] قال الألباني في حجة النبي ص٧٥ : وكان ﷺ في سيره هذا يلبي لا يقطع التلبية ، كما في حديث الفضل بن العباس في " الصحيحين " .

[2] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (جة) ٣٠٧٤ ، (حم) ١٤٨٦٨

[3] الْمُزْدَلِفَة سُمِّيَتْ بِذَلِكَ مِنْ التَّزَلُّف وَالِازْدِلَاف ، وَهُوَ التَّقَرُّب ، لِأَنَّ الْحُجَّاج إِذَا أَفَاضُوا مِنْ عَرَفَات ، اِزْدَلَفُوا إِلَيْهَا ، أَيْ : مَضَوْا إِلَيْهَا وَتَقَرَّبُوا مِنْهَا .
وَقِيلَ : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِمَجِيءِ النَّاس إِلَيْهَا فِي زُلَف مِنْ اللَّيْل ، أَيْ : سَاعَات .
وَتُسَمَّى (جَمْعًا) ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ النَّاس فِيهَا .
وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُزْدَلِفَة كُلّهَا مِنْ الْحَرَم ، قَالَ الْأَزْرَقِيّ فِي تَارِيخ مَكَّة ، وَالْمَاوَرْدِيُّ وَأَصْحَابنَا فِي كُتُب الْمَذْهَب وَغَيْرهمْ : حَدُّ مُزْدَلِفَة مَا بَيْن مَأْزِمَيْ عَرَفَة ، وَوَادِي مُحَسِّر ، وَلَيْسَ الْحَدَّانِ مِنْهَا ، وَيَدْخُل فِي الْمُزْدَلِفَة جَمِيع تِلْكَ الشِّعَاب وَالْجِبَال (التلال) الدَّاخِلَة فِي الْحَدّ الْمَذْكُور . شرح النووي (ج ٤ / ص ٣١٢)

[4] (خ) ١٥٨٦

[5] (م) ٢٨١ - (١٢٨٠)

[6] (خ) ١٣٩ ، (م) ٢٧٦ - (١٢٨٠) ، (د) ١٩٢١

(ثُمَّ جَاءَ " ، فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ الْوَضُوءَ ، فَتَوَضَّأَ وُضُوءًا خَفِيفًا)[1](وَلَمْ يُسْبِغِ الْوُضُوءَ[2]")[3](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتُصَلِّي ؟ ، فَقَالَ : " الْمُصَلَّى أَمَامَكَ)[4](فَرَكِبَ ، فَلَمَّا جَاءَ الْمُزْدَلِفَةَ نَزَلَ [فَأَنَاخَ][5] فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ[6]ثُمَّ أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ " ،

---

[1] (خ) ١٥٨٦ ، (م) ٢٦٦ - (١٢٨٠) ، (د) ١٩٢١

[2] قَوْله : (وَلَمْ يُسْبِغ الْوُضُوء) أَيْ : خَفَّفَهُ ، وَفِيهِ دَلِيل عَلَى مَشْرُوعِيَّة الْوُضُوء لِلدَّوَامِ عَلَى الطَّهَارَة ، لِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يُصَلِّ بِذَلِكَ الْوُضُوء شَيْئًا ، وَأَمَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمُرَاد بِالْوُضُوءِ هُنَا الِاسْتِنْجَاء فَبَاطِل ؛ لِقَوْلِهِ : " فَجَعَلْت أَصُبّ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَوَضَّأ " وَلِقَوْلِهِ : " وَلَمْ يُسْبِغ الْوُضُوء " .فتح الباري(ح١٣٩)

[3] (خ) ١٣٩ ، (م) ٢٧٦ - (١٢٨٠)

[4] (خ) ١٧٩ ، (م) ٢٧٧ - (١٢٨٠) ، (س) ٦٠٩ ، (د) ١٩٢١

[5] (س) ٣٠٣١

[6] الْإِسْبَاغ فِي اللُّغَة : الْإِتْمَام ، وَمِنْهُ دِرْع سَابِغ .فتح الباري - (ح١٣٩)

(فَائِدَة) : الْمَاء الَّذِي تَوَضَّأَ بِهِ ﷺ لَيْلَتئِذٍ كَانَ مِنْ مَاء زَمْزَم ، أَخْرَجَهُ عَبْد الله بْن أَحْمَد بْن حَنْبَل فِي زِيَادَات مُسْنَد أَبِيهِ بِإِسْنَادٍ حَسَن مِنْ حَدِيث عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب فَيُسْتَفَاد مِنْهُ الرَّدّ عَلَى مَنْ مَنَعَ اِسْتِعْمَال مَاء زَمْزَم لِغَيْرِ الشُّرْب .فتح الباري(ح١٣٩)

ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ)[1](وَلَمْ يَحُلُّوا " حَتَّى أَقَامَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ، فَصَلَّى ")[2](ثُمَّ حَلَّ النَّاسُ فَنَزَلُوا)[3]قَالَ جَابِرٌ : (فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ، بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ[4]وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا[5]

---

[1] (خ) ١٣٩ ، (م) ٢٧٦ - (١٢٨٠) ، (س) ٦٠٩ ، (د) ١٩٢١

[2] (خ) ١٣٩ ، (م) ٢٧٦ - (١٢٨٠) ، (س) ٣٠٣١ ، (د) ١٩٢١

[3] (س) ٣٠٣١ ، (د) ١٩٢١

[4] قال الألباني في حجة النبي ص٧٥ : هذا هو الصحيح ، فما في بعض المذاهب أنه يقيم إقامة واحدة خلاف السنة ، وإن ورد ذلك في بعض الطرق ، فإنه شاذ . أ . هـ

[5] السُّنَّة لِلدَّافِعِ مِنْ عَرَفَات أَنْ يُؤَخِّر الْمَغْرِب إِلَى وَقْت الْعِشَاء ، وَيَكُون هَذَا التَّأْخِير بِنِيَّةِ الْجَمْع ، ثُمَّ يَجْمَع بَيْنهمَا فِي الْمُزْدَلِفَة فِي وَقْت الْعِشَاء ، وَهَذَا مُجْمَع عَلَيْهِ .

وقَوْله : (لَمْ يُسَبِّح بَيْنهمَا) فَمَعْنَاهُ : لَمْ يُصَلِّ بَيْنهمَا نَافِلَة ، وَالنَّافِلَة تُسَمَّى سُبْحَة لِاشْتِمَالِهَا عَلَى التَّسْبِيح ، فَفِيهِ الْمُوَالَاة بَيْن الصَّلَاتَيْنِ الْمَجْمُوعَتَيْنِ ، وَلَا خِلَاف فِي هَذَا ، لَكِنْ اِخْتَلَفُوا هَلْ هُوَ شَرْط لِلْجَمْعِ أَمْ لَا ؟ ، وَالصَّحِيح عِنْدنَا أَنَّهُ لَيْسَ بِشَرْطٍ ، بَلْ هُوَ سُنَّة مُسْتَحَبَّة ، وَقَالَ بَعْض أَصْحَابنَا : هُوَ شَرْط ، أَمَّا إِذَا جَمَعَ بَيْنهمَا فِي وَقْت الْأُولَى ، فَالْمُوَالَاة شَرْط بِلَا خِلَاف . النووي(ج ٤ / ص ٣١٢)

ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ)[1](فَصَلَّى الْفَجْرَ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ[2]ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ[3])[4](فَوَقَفَ عَلَى قُزَحَ)[5](فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ)[6](فَحَمِدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ ، وَهَلَّلَهُ ، وَوَحَّدَهُ)[7]وَ(دَعَاهُ)[8]

---

[1] (جة) ٣٠٧٤ ، (خ) ١٥٨٨ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥

[2] السُّنَّة أَنْ يُبَالِغ بِتَقْدِيمِ صَلَاة الصُّبْح فِي هَذَا الْمَوْضِع ، وَيَتَأَكَّد التَّبْكِير بِهَا فِي هَذَا الْيَوْم أَكْثَر مِنْ تَأَكُّده فِي سَائِر السَّنَة ، لِلِاقْتِدَاءِ بِرَسُولِ الله ﷺ لِأَنَّ وَظَائِف هَذَا الْيَوْم كَثِيرَة ، فَسُنَّ الْمُبَالَغَة بِالتَّبْكِيرِ بِالصُّبْحِ لِيَتَّسِع الْوَقْت لِلْوَظَائِفِ .النووي(ج ٤ ص٣١٢)

[3] (الْمَشْعَر الْحَرَام) الْمُرَاد بِهِ هُنَا (قُزَح) ، وَهُوَ جَبَل مَعْرُوف فِي الْمُزْدَلِفَة ، وَهَذَا الْحَدِيث حُجَّة الْفُقَهَاء فِي أَنَّ الْمَشْعَر الْحَرَام هُوَ قُزَح .
وَقَالَ جَمَاهِير الْمُفَسِّرِينَ وَأَهْل السِّيَر وَالْحَدِيث : الْمَشْعَر الْحَرَام جَمِيع الْمُزْدَلِفَة .
شرح النووي (ج ٤ / ص ٣١٢)

[4] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (جة) ٣٠٧٤

[5] (حم) ٥٢٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[6] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[7] (د) ١٩٠٥

[8] (م) ١٤٧ - (١٢١٨)

(وَقَالَ : هَذَا قُزَحُ ، وَهُوَ المَوْقِفُ ، وَجَمْعٌ كُلُّهَا مَوْقِفٌ)[1]

وفي رواية : (قَدْ وَقَفْتُ هَاهُنَا ، وَمُزْدَلِفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ)[2](وَارْتَفِعُوا عَنْ بَطْنِ مُحَسِّرٍ)[3](فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا ، ثُمَّ دَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ[4])[5](وَأَفَاضَ مِنْ جَمْعٍ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ ، وَأَمَرَهُمْ بِالسَّكِينَةِ)[6]وفي رواية : (ثُمَّ دَفَعَ وَجَعَلَ يَسِيرُ الْعَنَقَ ، وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَهُوَ يَلْتَفِتُ وَيَقُولُ : " السَّكِينَةَ أَيُّهَا النَّاسُ ، السَّكِينَةَ)[7]

---

[1] (ت) ٨٨٥ ، (م) ١٤٩ - (١٢١٨) ، (حم) ٥٢٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[2] (د) ١٩٠٧ ، (س) ٣٠٤٥

[3] (جة) ٣٠١٢ ، (ط) ٨٦٩ ، (عب في تفسيره) ٢٢٩ ، (حم) ١٨٦٩

[4] قال الألباني في حجة النبي ص٧٧ : واستمر ﷺ على تلبيته لم يقطعها .

[5] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨)

[6] (ت) ٨٨٦ ، (س) ٣٠٢١ ، (د) ١٩٤٤ ، (جة) ٣٠٢٣

[7] (حم) ٥٢٥

(وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما " - وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ ، أَبْيَضَ وَسِيمًا - " فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[1](مَرَّتْ بِهِ ظُعُنٌ[2] يَجْرِينَ ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ ، " فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ " ، فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشِّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ ، " فَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ مِنْ الشِّقِّ الْآخَرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ ، يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنْ الشِّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ ، حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسِّرٍ ، فَحَرَّكَ نَاقَتَهُ قَلِيلًا[3])[4]

---

[1] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨)

[2] الظُّعُن : جَمْع ظَعِينَة ، كَسَفِينَةِ وَسُفُن ، وَأَصْل الظَّعِينَة الْبَعِير الَّذِي عَلَيْهِ اِمْرَأَة ، ثُمَّ تُسَمَّى بِهِ الْمَرْأَة مَجَازًا ، لِمُلَابَسَتِهَا الْبَعِير .شرح النووي(ج ٤ / ص ٣١٢)

[3] مُحَسِّر : سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ فِيل أَصْحَاب الْفِيل حُسِرَ فِيهِ ، أَيْ : أُعْيِيَ وَكَّلَ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى : ﴿ يَنْقَلِب إِلَيْك الْبَصَر خَاسِئًا وَهُوَ حَسِير ﴾ .
وَأَمَّا قَوْله : (فَحَرَّكَ قَلِيلًا) فَهِيَ سُنَّة مِنْ سُنَن السَّيْر فِي ذَلِكَ الْمَوْضِع ، قَالَ أَصْحَابنَا : يُسْرِع الْمَاشِي ، وَيُحَرِّك الرَّاكِب دَابَّته فِي وَادِي مُحَسِّر ، وَيَكُون ذَلِكَ قَدْر رَمْيَة حَجَر . وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣١٢)

[4] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (س) ٣٠٢١ ، (جة) ٣٠٢٣

وفي رواية : (فَقَرَعَ رَاحِلَتَهُ[1] فَخَبَّتْ[2] حَتَّى جَاوَزَ الْوَادِيَ)[3] (ثُمَّ عَادَ لِسَيْرِهِ الْأَوَّلِ)[4] (ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى[5] الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى[6] حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ ،

---

[1] أَيْ : زَجَرَها .

[2] الخَبَبُ : ضَرْبٌ من العَدْوِ ، وقيل : هو مِثْلُ الرَّمَلِ .لسان العرب(ج١ص ٣٤١)

[3] (ت) ٨٨٥ ، (حم) ٥٦٢ ، (يع) ٥٤٤

[4] (حم) ٥٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[5] قَوْله : (سَلَكَ الطَّرِيق الْوُسْطَى) فِيهِ أَنَّ سُلُوكَ هَذَا الطَّرِيق فِي الرُّجُوع مِنْ عَرَفَات سُنَّة ، وَهُوَ غَيْر الطَّرِيق الَّذِي ذَهَبَ فِيهِ إِلَى عَرَفَات ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْل أَصْحَابنَا : يَذْهَب إِلَى عَرَفَات فِي طَرِيق ضَبّ ، وَيَرْجِع فِي طَرِيق الْمَأْزِمَيْنِ ، لِيُخَالِف الطَّرِيق ، تَفَاؤُلًا بِتَغَيُّرِ الْحَال ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيّ ﷺ فِي دُخُول مَكَّة حِين دَخَلَهَا مِنْ الثَّنِيَّة الْعُلْيَا ، وَخَرَجَ مِنْ الثَّنِيَّة السُّفْلَى ، وَخَرَجَ إِلَى الْعِيد فِي طَرِيق ، وَرَجَعَ فِي طَرِيق آخَر ، وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ فِي الِاسْتِسْقَاء .شرح النووي(٨/ ١٩١)

[6] الْجَمْرَة الْكُبْرَى : هِيَ جَمْرَة الْعَقَبَة ، وَهِيَ الَّتِي عِنْد الشَّجَرَة ، وَفِيهِ أَنَّ السُّنَّة لِلْحَاجِّ إِذَا دَفَعَ مِنْ مُزْدَلِفَة فَوَصَلَ مِنًى ، أَنْ يَبْدَأ بِجَمْرَةِ الْعَقَبَة ، وَلَا يَفْعَل شَيْئًا قَبْل رَمْيهَا ، وَيَكُون ذَلِكَ قَبْل نُزُوله .شرح النووي(٨/ ١٩١)

فَرَمَاهَا)[1](مِنْ بَطْنِ الْوَادِي)[2](بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ)[3](مِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ)[4](يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ)[5](يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا[6])[7]

---

[1] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (س) ٣٠٥٤ ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[2] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (س) ٣٠٥٤ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (س) ٣٠٥٤ ، (جة) ٣٠٧٤

[4] (جة) ٣٠٧٤ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (س) ٣٠٥٤ ، (د) ١٩٠٥

[5] (م) ٣١٠ - (١٢٩٧) ، (د) ١٩٧١

[6] فِيهِ أَنَّ الرَّمْي بِسَبْعِ حَصَيَات .
وَأَنَّ قَدْرهنَّ بِقَدْرِ حَصَى الْخَذْف ، وَهُوَ نَحْو حَبَّة الْبَاقِلَّاء ، وَيَنْبَغِي أَلَّا يَكُون أَكْبَر وَلَا أَصْغَر ، فَإِنْ كَانَ أَكْبَر أَوْ أَصْغَر ، أَجْزَأَهُ بِشَرْطِ كَوْنهَا حَجَرًا .
وَفِيهِ أَنَّهُ يَجِب التَّفْرِيق بَيْن الْحَصَيَات ، فَيَرْمِيهُنَّ وَاحِدَة وَاحِدَة ، فَإِنْ رَمَى السَّبْعَة رَمْيَة وَاحِدَة ، حُسِبَ ذَلِكَ كُلّه حَصَاة وَاحِدَة عِنْدنَا وَعِنْد الْأَكْثَرِينَ ، وَمَوْضِع الدَّلَالَة لِهَذِهِ الْمَسْأَلَة (يُكَبِّر مَعَ كُلّ حَصَاة) فَهَذَا تَصْرِيح بِأَنَّهُ رَمَى كُلّ حَصَاة وَحْدهَا ، مَعَ قَوْله ﷺ (لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِككُمْ) .
وَفِيهِ أَنَّ السُّنَّة أَنْ يَقِف لِلرَّمْيِ فِي بَطْن الْوَادِي ، بِحَيْثُ تَكُون مِنًى وَعَرَفَات وَالْمُزْدَلِفَة عَنْ يَمِينه ، وَمَكَّة عَنْ يَسَاره ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيح الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة .
وَقِيلَ : يَقِف مُسْتَقْبِل الْكَعْبَة ، وَكَيْفَمَا رَمَى أَجْزَأَهُ ، بِحَيْثُ يُسَمَّى رَمْيًا بِمَا يُسَمَّى حَجَرًا . وَاللهُ أَعْلَم .شرح النووي(٨/ ١٩١)

[7] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

(وَيَقُولُ : لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي ، لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ)[1] وفي رواية : (لَعَلِّي لَا أَرَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا)[2]

فَ(رَمَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ ضُحًى ، وَرَمَى)[3](فِي سَائِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ بَعْدَمَا زَالَتْ الشَّمْسُ)[4] وَ(قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ)[5](يَوْمَ النَّحْرِ بَيْنَ الْجَمَرَاتِ)[6](وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ أَوْ بِزِمَامِهِ)[7](فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ)[8](ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ ، فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ ، وَقَالَ : مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ ،

---

[1] (م) ٣١٠ - (١٢٩٧) ، (س) ٣٠٦٢ ، (د) ١٩٧٠ ، (حم) ١٤٤٥٩

[2] (ت) ٨٨٦ ، (جة) ٣٠٢٣

[3] (س) ٣٠٦٣ ، (م) ٣١٤ - (١٢٩٩) ، (د) ١٩٧١ ، (حم) ١٥٣٢٦

[4] (حم) ١٥٣٢٦ ، (م) ٣١٤ - (١٢٩٩) ، (س) ٣٠٦٣ ، (د) ١٩٧١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (م) ٣٠ - (١٦٧٩) ، (خ) ٦٧

[6] (خ) ١٦٥٥ ، (د) ١٩٤٥ ، (جة) ٣٠٥٨

[7] (خ) ٦٧ ، (م) ٣٠ - (١٦٧٩)

[8] (ت) ٣٠٨٧ ، (خ) ٤١٤١

وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ ، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ ، فَلَيْس يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ)[1](بِأَعْوَرَ)[2](وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ)[3](إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ[4] السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ :

---

[1] (خ) ٤١٤١ ، (حم) ٦١٨٥

[2] (حم) ٦١٨٥ ، (خ) ٤١٤١ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ٤١٤١

[4] أَيْ : دَارَ عَلَى التَّرْتِيب الَّذِي اِخْتَارَهُ الله تَعَالَى وَوَضَعَهُ يَوْم خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض ، قَالَ الْإِمَام الْحَافِظ الْخَطَّابِيُّ فِي الْمَعَالِم : مَعْنَى هَذَا الْكَلَام أَنَّ الْعَرَب فِي الْجَاهِلِيَّة كَانَتْ قَدْ بَدَّلَتْ أَشْهُر الْحَرَام ، وَقَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ أَوْقَاتهَا مِنْ أَجْل النَّسِيء الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَهُ ، وَهُوَ مَا ذَكَرَ الله سُبْحَانه فِي كِتَابه فَقَالَ : { إِنَّمَا النَّسِيء زِيَادَة فِي الْكُفْر ، يُضَلّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا } ، وَمَعْنَى النَّسِيء : تَأْخِير رَجَب إِلَى شَعْبَان ، وَالْمُحَرَّم إِلَى صَفَر ، وَأَصْله مَأْخُوذ مِنْ نَسَأْتُ الشَّيْء ، إِذَا أَخَّرْته ، وَمِنْهُ : النَّسِيئَة فِي الْبَيْع ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَة مَا يَعْتَقِدُونَهُ مِنْ الدِّين ، تَعْظِيم هَذِهِ الْأَشْهُر الْحُرُم ، وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ فِيهَا عَنْ الْقِتَال وَسَفْك الدِّمَاء ، وَيَأْمَن بَعْضهمْ بَعْضًا ، إِلَى أَنْ تَنْصَرِم هَذِهِ الْأَشْهُر ، وَيَخْرُجُوا إِلَى أَشْهُر الْحِلّ ، فَكَانَ أَكْثَرهمْ يَتَمَسَّكُونَ بِذَلِكَ ، فَلَا يَسْتَحِلُّونَ الْقِتَال فِيهَا ، وَكَانَ قَبَائِل مِنْهُمْ يَسْتَبِيحُونَهَا ، فَإِذَا قَاتَلُوا فِي شَهْرٍ حَرَام =

ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبُ مُضَرَ[1] الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ)[2](أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ " ، قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، " فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، قَالَ : أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ " ، قُلْنَا : بَلَى)[3]

= حَرَّمُوا مَكَانه شَهْرًا آخَر مِنْ أَشْهُر الْحِلّ ، فَيَقُولُونَ : نَسَأْنَا الشَّهْر ، وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ بِهِمْ حَتَّى اِخْتَلَطَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَخَرَجَ حِسَابه مِنْ أَيْدِيهِمْ ، فَكَانُوا رُبَّمَا يَحُجُّونَ فِي بَعْض السِّنِينَ فِي شَهْر ، وَيَحُجُّونَ فِي بَعْض السِّنِينَ فِي شَهْر ، وَيَحُجُّونَ مِنْ قَابِل فِي شَهْر غَيْره ، إِلَى أَنْ كَانَ الْعَام الَّذِي حَجَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَادَفَ حَجُّهمْ شَهْرَ الْحَجّ الْمَشْرُوع ، وَهُوَ ذُو الْحِجَّة ، فَوَقَفَ بِعَرَفَة فِي الْيَوْم التَّاسِع مِنْهُ ، ثُمَّ خَطَبَهُمْ فَأَعْلَمهُمْ أَنَّ أَشْهُر الْحَجّ قَدْ تَنَاسَخَتْ بِاسْتِدَارَةِ الزَّمَان ، وَعَادَ الْأَمْر إِلَى الْأَصْل الَّذِي وَضَعَ الله حِسَاب الْأَشْهُر عَلَيْهِ يَوْم خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض ، وَأَمَرَهُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ لِئَلَّا يَتَبَدَّل أَوْ يَتَغَيَّر فِيمَا يُسْتَأْنَف مِنْ الْأَيَّام .عون المعبود - (ج ٤ / ص ٣٣٥)

[1] إِنَّمَا أَضَافَ الشَّهْر إِلَى مُضَر ، لِأَنَّهَا تُشَدِّد فِي تَحْرِيم رَجَب ، وَتُحَافِظ عَلَى ذَلِكَ أَشَدّ مِنْ مُحَافَظَة سَائِر الْعَرَب ، فَأُضِيفَ الشَّهْرُ إِلَيْهِمْ بِهَذَا الْمَعْنَى . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٣٣٥)

[2] (خ) ٥٢٣٠ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩) ، (د) ١٩٤٧ ، (حم) ٢٠٤٠٢

[3] (خ) ١٦٥٤ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩)

(قَالَ : " فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ)[1](هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ)[2](أَفَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ ")[3](فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، " فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، فَقَالَ : أَلَيْسَ ذُو الْحَجَّةِ ؟ " ، قُلْنَا : بَلَى)[4] قَالَ : (" أَفَتَدْرُونَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ ")[5](قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، " فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، قَالَ : أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الْحَرَامِ ؟ " ، قُلْنَا : بَلَى)[6]

---

(1) (خ) ١٦٥٥

(2) (د) ١٩٤٥ ، (خ) ١٦٥٥ ، (جة) ٣٠٥٨ ، (حم) ١٥٩٢٧

(3) (خ) ١٦٥٥

(4) (خ) ١٦٥٤ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩)

(5) (خ) ١٦٥٥

(6) (خ) ١٦٥٤ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩)

(قَالَ : " فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ[1])[2]

(إِلَّا بِحَقِّهَا ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا)[3]

(إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ)[4](ثُمَّ أَعَادَهَا مِرَارًا)[5](أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ، إِلَّا مَا أَحَلَّ مِنْ نَفْسِهِ)[6]

(وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلاَ فَلاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَّالًا)[7]وفي رواية : (كُفَّارًا ، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)[8]

---

[1] (الْعِرْض) بِكَسْرِ الْعَيْن : مَوْضِع الْمَدْح وَالذَّمّ مِنْ الْإِنْسَان ، سَوَاء كَانَ فِي نَفْسه ، أَوْ سَلَفه . فتح الباري (ح٦٧)

[2] (خ) ١٦٥٥ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩) ، (هق) ١١٢٧٣

[3] (خ) ٦٤٠٣ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩) ، (هق) ١١٢٧٣

[4] (خ) ١٦٥٤ ، (م) ٣١ - (١٦٧٩)

[5] (خ) ٤١٤١ ، (حم) ٢٠٣٦

[6] (ت) ٣٠٨٧

[7] (خ) ٥٢٣٠ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩) ، (س) ٤١٣٠

[8] (خ) ٤١٤١ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩)

(ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ :)[1](اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟)[2](- ثَلَاثًا - " ، كُلُّ ذَلِكَ يُجِيبُونَهُ : أَلَا نَعَمْ)[3](قَالَ : " اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ)[4](اللَّهُمَّ اشْهَدْ - ثَلَاثًا -)[5](أَلَا لِيُبْلِغْ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ)[6](فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ[7])[8]

---

[1] (حم) ٢٠٣٦ ، (خ) ١٠٥ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] (خ) ١٦٥٢

[3] (خ) ٦٤٠٣ ، (د) ٣٣٣٤ ، (جة) ٣٠٥٨

[4] (حم) ١٨٧٤٤ ، (خ) ١٦٥٤ ، (م) ٣١ - (١٦٧٩) ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (خ) ٤١٤١ ، (د) ٣٣٣٤ ، (جة) ٣٠٥٨

[6] (خ) ١٠٥ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩) ، (حم) ٢٠٤٠٢

[7] الْمُرَاد : رُبَّ مُبَلَّغ عَنِّي أَوْعَى - أَيْ : أَفْهَم لِمَا أَقُول - مِنْ سَامِعٍ مِنِّي .
وَصَرَّحَ بِذَلِكَ أَبُو الْقَاسِم بْن مَنْدَهْ فِي رِوَايَته مِنْ طَرِيق هَوْذَة عَنْ اِبْن عَوْن وَلَفْظه : " فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُون بَعْض مَنْ لَمْ يَشْهَد ، أَوْعَى لِمَا أَقُول مِنْ بَعْض مَنْ شَهِدَ " . فتح الباري - (ح٧٠٧٨)

[8] (خ) ١٦٥٤ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩) ، (حم) ٢٠٤٠٢

(ثُمَّ وَدَّعَ النَّاسَ " ، فَقَالُوا : هَذِهِ حَجَّةُ الْوَدَاعِ[1])[2]

قَالَ أَبُو بَكْرَةَ : (" ثُمَّ انْكَفَأَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى كَبْشَيْنِ)[3](أَمْلَحَيْنِ[4] فَذَبَحَهُمَا ، وَإِلَى جُزَيْعَةٍ[5] مِنْ الْغَنَمِ فَقَسَمَهَا بَيْنَنَا)[6]

---

(1) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ . (خ) ١٦٥٢

(2) (جة) ٣٠٥٨ ، (خ) ١٦٥٥ ، (ك) ٣٢٧٦ ، (هق) ٩٣٩٥

(3) (خ) ٥٢٢٩ ، (م) ٣٠ - (١٦٧٩) ، (س) ٤٣٨٩

(4) قَالَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ وَغَيْره : الْأَمْلَح : هُوَ الْأَبْيَض الْخَالِص الْبَيَاض .
وَقَالَ الْأَصْمَعِيّ : هُوَ الْأَبْيَض ، وَيَشُوبهُ شَيْء مِنْ السَّوَاد .
وَقَالَ أَبُو حَاتِم : هُوَ الَّذِي يُخَالِط بَيَاضه حُمْرَة .
وَقَالَ بَعْضهمْ : هُوَ الْأَسْوَد يَعْلُوهُ حُمْرَة .
وَقَالَ الْكِسَائِيّ : هُوَ الَّذِي فِيهِ بَيَاض وَسَوَاد ، وَالْبَيَاض أَكْثَر .
وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : هُوَ الْأَبْيَض الَّذِي فِي خَلَل صُوفِهِ طَبَقَاتٌ سُود .
وَقَالَ الدَّاوُدِيّ : هُوَ الْمُتَغَيِّر الشَّعْر بِسَوَادٍ وَبَيَاض .شرح النووي(ج ٦ / ص ٤٥٩)

(5) الجُزَيْعَة : هِيَ الْقِطْعَة مِنْ الْغَنَم ، تَصْغِير جِزْعَة (بِكَسْرِ الْجِيم) ، وَهِيَ الْقَلِيل مِنْ الشَّيْء ، يُقَال : جَزَعَ لَهُ مِنْ مَاله ، أَيْ : قَطَعَ .شرح النووي(ج ٦ / ص ٩١)

(6) (م) ٣٠ - (١٦٧٩) ، (خ) ٥٢٢٩ ، (ت) ١٥٢٠ ، (س) ٤٣٨٩

وفي رواية : (ثُمَّ مَالَ عَلَى نَاقَتِهِ إِلَى غُنَيْمَاتٍ ، فَجَعَلَ يَقْسِمُهُنَّ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ الشَّاةُ ، وَالثَّلَاثَةِ الشَّاةُ)[1]

وفي رواية جَابِرٍ : (ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَنْحَرِ)[2](فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بِيَدِهِ[3] ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ[4]وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ[5]

---

[1] (حم) ٢٠٤٧١ ، (هق) ١١٢٧٥ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي

[2] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (س) ٣٠٧٦ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] فِيهِ اِسْتِحْبَاب تَكْثِير الْهَدْي ، وَكَانَ هَدْيُ النَّبِيّ ﷺ فِي تِلْكَ السَّنَة مِائَة بَدَنَة . وَفِيهِ اِسْتِحْبَاب ذَبْح الْمُهْدِي هَدْيه بِنَفْسِهِ ، وَجَوَاز الِاسْتِنَابَة فِيهِ ، وَذَلِكَ جَائِزٌ بِالْإِجْمَاعِ ، إِذَا كَانَ النَّائِب مُسْلِمًا . شرح النووي(٨/ ١٩١)

[4] (مَا غَبَرَ) أَيْ : مَا بَقِيَ ، وَفِيهِ اِسْتِحْبَاب تَعْجِيل ذَبْح الْهَدَايَا وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَة فِي يَوْم النَّحْر ، وَلَا يُؤَخِّر بَعْضهَا إِلَى أَيَّام التَّشْرِيق .شرح النووي(٨/ ١٩١)

[5] قَوْله : (وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيه) ظَاهِره أَنَّهُ شَارَكَهُ فِي نَفْس الْهَدْي .
قَالَ الْقَاضِي عِيَاض : وَعِنْدِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ تَشْرِيكًا حَقِيقَة ، بَلْ أَعْطَاهُ قَدْرًا يَذْبَحهُ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ نَحَرَ الْبُدْنَ الَّتِي جَاءَتْ مَعَهُ مِنْ الْمَدِينَة ، وَكَانَتْ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَة التِّرْمِذِيّ ، وَأَعْطَى عَلِيًّا الْبَدَن الَّتِي جَاءَتْ مَعَهُ مِنْ الْيَمَن ، وَهِيَ تَمَام الْمِائَة . وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي(٨/ ١٩١)

ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ[1] فَجُعِلَتْ فِي قِدْرٍ فَطُبِخَتْ ، فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا ، وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا[2])[3]

---

[1] الْبَضْعَة : الْقِطْعَة مِنْ اللَّحْم .

[2] فِيهِ اِسْتِحْبَابُ الْأَكْل مِنْ هَدْي التَّطَوُّع وَأُضْحِيَّته .

قَالَ الْعُلَمَاء : لَمَّا كَانَ الْأَكْل مِنْ كُلّ وَاحِدَة سُنَّة ، وَفِي الْأَكْل مِنْ كُلّ وَاحِدَة مِنْ الْمِائَة مُنْفَرِدَة كُلْفَة ، جُعِلَتْ فِي قِدْر لِيَكُونَ آكِلًا مِنْ مَرَق الْجَمِيع الَّذِي فِيهِ جُزْء مِنْ كُلّ وَاحِدَة ، وَيَأْكُل مِنْ اللَّحْم الْمُجْتَمِع فِي الْمَرَق مَا تَيَسَّرَ .

وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّ الْأَكْلَ مِنْ هَدْي التَّطَوُّع وَأُضْحِيَّته سُنَّة ، ولَيْس بِوَاجِبٍ . شرح النووي(٨/ ١٩١)

وقال الألباني في حجة النبي ص٨٤ : قد علم النووي أن النبي ﷺ كان قارنا وكذلك علي رضي الله عنه والقارن يجب عليه الهدي ، وعليه ، فهديه ﷺ ليس كلُّه هدي تطوع ، بل فيه ما هو واجب ، والحديث صريحٌ في أنه أخذ من كل بدنة بَضعة ، فتخصيص الاستحباب بهدي التطوع غير ظاهر ، بل قال صديق حسن خان في " الروضة الندية " (١ / ٢٧٤) بعد أن نقل كلام النووي : " والظاهر أنه لا فرق بين هدي التطوع وغيره ، لقوله تعالى : { فَكُلُوا مِنْهَا } [الحج: ٢٨]

[3] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (خ) ١٦٩٣ ، (ت) ٨١٥ ، (جة) ٣٠٧٦

(وَقَالَ : هَذَا الْمَنْحَرُ ، وَمِنًى كُلُّهَا مَنْحَرٌ[1])[1]

---

[1] قال الألباني في حجة النبي ص٨٧: فيه جواز نحر الهدايا في مكة ، كما يجوز نحرها في منى ، وقد روى البيهقي في سننه (٥/ ٢٣٩) بسند صحيح عن ابن عباس قال : " إنما النحر بمكة ، ولكن نُزِّهَت عن الدماء ، ومنى من مكة .

وبسنده عن عطاء " أن ابن عباس كان ينحر بمكة ، وأن ابن عمر لم يكن ينحر بمكة ، كان ينحر بمنى " .

قلت : فلو عرف الحُجَّاج هذا الحكم ، فذبح قسم كبير منهم في مكة ، لقلَّ تكدُّس الذبائح في منى ، وطمرها في التراب كي لا يفسد الهواء ، ولَاسْتَفاد الكثيرون من ذبائحهم ، ولَزالَ بذلك بعضُ ما يشكو منه قسمٌ كبيرٌ من الحجيج ، وما ذلك إلا بسبب جهل أكثرهم بالشرع ، وتركهم العمل به ، وبما حضَّ عليه من الفضائل ، فإنهم مثلا يضحُّون بالهزيل من الهدايا ، ولا يستسمنونها ، ثم هم بعد الذبح يتركونها بدون سلخ ولا تقطيع ، فيمر الفقير بها ، فلا يجد فيها ما يحمله على الاستفادة منها ، وفي رأيي أنهم لو فعلوا ما يأتي لزالت الشكوى بطبيعة الحال :

أولا : أن يذبح الكثيرون منهم في مكة .

ثانيا : أن لا يتزاحموا على الذبح في يوم النحر فقط ، بل يذبحون في أيام التشريق أيضا .

ثالثا : استسمان الذبائح ، وسلخها ، وتقطيعها .

رابعا : الأكل منها ، والتزود من لحومها إذا أمكن ، كما فعل النبي ﷺ على ما تقدم في الفقرة (٩٠، ٩٣) ، وخير الهَدْي هَدْيُ محمد ﷺ ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها =

وفي رواية: (نَحَرْتُ هَاهُنَا ، وَمِنًى كُلُّهَا مَنْحَرٌ، فَانْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ)(٢)

وفي رواية : (كُلُّ فِجَاجِ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنْحَرٌ ")(٣)(قَالَ : فَكَانَ الْهَدْيُ عَلَى مَنْ وَجَدَ ، وَالصِّيَامُ عَلَى مَنْ لَمْ يَجِدْ)(٤)(" وَأَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَشْتَرِكَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ ، كُلُّ سَبْعَةٍ مِنَّا فِي بَدَنَةٍ ")(٥)

= على أن هناك وسائل أخرى تيسَّرت في هذا العصر ، لو اتخذ المسؤولون بعضها لَقُضِي على المشكلة من أصلها ، فمن أسهلها أن تُهَيَّأ في أيام العيد الأربعة سيارات خاصة كبيرة ، فيها برادات لحفظ اللحوم ، ويكون في مِنى موظفون مختصون لجمع الهدايا والضحايا التي رغب عنها أصحابها ، وآخرون لسلخها وتقطيعها ، ثم تُشْحن في تلك السيارات كل يوم من الأيام الأربعة ، وتطوف على القرى المجاورة لمكة المكرمة ، وتوزِّعُ شحنتها من كل يوم من اللحوم على الفقراء والمساكين ، وبذلك نكون قد قضينا على المشكلة ، فهل من مستجيب ؟ . أ . هـ

(١) (ت) ٨٨٥ ، (ط) ٨٨٠ ، (حم) ٥٦٢ (خز) ٢٨٨٩

(٢) (م) ١٤٩ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٣٥ ، (حم) ١٤٤٨٠

(٣) (د) ١٩٣٧ ، (جة) ٣٠٤٨ ، (حم) ١٤٥٣٨

(٤) (حم) ١٤٩٨٦

(٥) (حم) ١٤١٤٨ ، (م) ٣٥١ - (١٣١٨) ، (هق) ٩٩٧٤

(قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : فَدُخِلَ عَلَيْنَا يَوْمَ النَّحْرِ [بِمِنًى][1] بِلَحْمِ بَقَرٍ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟)[2](قَالُوا : " ضَحَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَزْوَاجِهِ بِالْبَقَرِ)[3](قَالَ جَابِرٌ : نَحَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَلَقَ[4] وَجَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَمَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا قَالَ : لَا حَرَجَ ، لَا حَرَجَ)[5]

---

[1] (خ) ٥٢٢٨

[2] (خ) ١٦٣٣ ، (م) ١٢٥ - (١٢١١) ، (ط) ٨٨١

[3] (خ) ٥٢٢٨ ، ٢٩٠ ، ١٦٢٣ ، (م) ١٢٥ - (١٢١١) ، (س) ٢٩٠ ، (ط) ٨٨١

[4] قال الألباني في حجة النبي ص٨٥ : فيه أن السنة الحلق بعد النحر ، وأن النحر بعد الرمي ، ومن السنة أن يبدأ الحالق بيمين المحلوق - خلافا لمذهب الحنفية - لحديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتى منزله بمنى ونحر ، ثم قال للحالق : خذ - وأشار إلى جانبه الأيمن - ثم الأيسر ، ثم جعل يُعطيه الناس . رواه مسلم . أ . هـ

[5] (حم) ١٤٥٣٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

وفي رواية : (وَقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ)[1](يَوْمَ النَّحْرِ)[2](عِنْدَ الْجَمْرَةِ)[3](لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ)[4](فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، سَعَيْتُ قَبْلَ أَنْ أَطُوفَ ، " فَقَالَ : لَا حَرَجَ ")[5](فَقَالَ رَجُلٌ : ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ)[6](" فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ)[7](وَقَالَ : ارْمِ وَلَا حَرَجَ ")[8](فَقَالَ رَجُلٌ : حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ)[9](" فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ)[10](وَقَالَ : اذْبَحْ وَلَا حَرَجَ ")[11]

---

(1) (خ) ١٦٥١ ، (م) ٣٣١ - (١٣٠٦)
(2) (خ) ١٦٥٠ ، (م) ٣٣٣ - (١٣٠٦)
(3) (خ) ١٢٤ ، (م) ٣٣٣ - (١٣٠٦)
(4) (خ) ٨٣ ، (م) ٣٢٧ - (١٣٠٦) ، (د) ٢٠١٥
(5) (د) ٢٠١٥ ، (خز) ٢٧٧٤
(6) (م) ٣٣١ - (١٣٠٦) ، (خ) ٨٤
(7) (خ) ٨٤
(8) (خ) ٨٣ ، (م) ٣٣١ - (١٣٠٦)
(9) (خ) ٨٣ ، (م) ٣٢٧ - (١٣٠٦)
(10) (خ) ٨٤
(11) (خ) ٨٣ ، (م) ٣٢٧ - (١٣٠٦)

(فَقَالَ رَجُلٌ : رَمَيْتُ بَعْدَ مَا أَمْسَيْتُ ، " فَقَالَ : لَا حَرَجَ ")[1](فَقَالَ رَجُلٌ: إِنِّي أَفَضْتُ إِلَى الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ، قَالَ: " ارْمِ وَلَا حَرَجَ ")[2] (فَقَالَ رَجُلٌ : حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ ، قَالَ : " ارْمِ وَلَا حَرَجَ)[3]

(ثُمَّ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنِّي رَمَيْتُ الْجَمْرَةَ وَأَفَضْتُ وَلَبِسْتُ وَلَمْ أَحْلِقْ قَالَ : " فَلَا حَرَجَ فَاحْلِقْ " ، ثُمَّ أَتَاهُ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : إِنِّي رَمَيْتُ ، وَحَلَقْتُ ، وَلَبِسْتُ وَلَمْ أَنْحَرْ ، فَقَالَ : " لَا حَرَجَ فَانْحَرْ)[4](فَمَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ)[5](عَنْ أَمْرٍ مِمَّا يَنْسَى الْمَرْءُ وَيَجْهَلُ مِنْ تَقْدِيمِ بَعْضِ الْأُمُورِ قَبْلَ بَعْضٍ وَأَشْبَاهِهَا)[6](إِلَّا أَوْمَأَ بِيَدِهِ وَقَالَ :)[7]

---

[1] (خ) ١٦٣٦ ، (س) ٣٠٦٧ ، (د) ١٩٨٣

[2] (م) ٣٣٣ - (١٣٠٦) ، (خ) ٦٢٨٩

[3] (م) (١٣٠٦) ، (حم) ٦٤٨٩

[4] (حم) ٥٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[5] (خ) ١٦٥٠

[6] (م) ٣٢٨ - (١٣٠٦)

[7] (حم) ٢٦٤٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(لَا حَرَجَ ، لَا حَرَجَ[1])[2](ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : عِبَادَ اللهِ ، وَضَعَ اللهُ الْحَرَجَ ، إِلَّا مَنِ اقْتَرَضَ)[3](عِرْضَ[4]رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ ظَالِمٌ ، فَذَاكَ الَّذِي حَرِجَ وَهَلَكَ ")[5]قَالَ عَلِيٌّ ﷺ : (ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ مِنْ خَثْعَمَ فَقَالَتْ : إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَقَدْ أَفْنَدَ[6]وَأَدْرَكَتْهُ فَرِيضَةُ اللهِ فِي الْحَجِّ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَدَاءَهَا ، أَفَيُجْزِئُ عَنْهُ أَنْ أُؤَدِّيَهَا عَنْهُ ؟ ،

---

[1] قال الألباني في حجة النبي ص٨٥ : معناه : افعل ما بقي عليك ، وقد أجزأك ما فعلته ، ولا حرج عليك في التقديم والتأخير .
واعلم أن أفعال يوم النحر أربعة : رمي جمرة العقبة ، ثم الذبح ، ثم الحلق ، ثم طواف الإفاضة ، والسنة ترتيبها هكذا كما سبق في الأعلى ، فلو خالف وقدم بعضها على بعض ، جازَ ، ولا فدية عليه ، لهذا الحديث وغيره مما في معناه ، قال النووي : وبهذا قال جماعة من السلف ، وهو مذهبنا . أ . هـ

[2] (خ) ١٦٣٤ ، (د) ٢٠١٥ ، (حم) ٢٧٣١

[3] (جة) ٣٤٣٦

[4] أَيْ : نَالَ مِنْهُ بِالْغِيبَةِ أَوْ غَيْرِهَا . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٤٠٠)

[5] (د) ٢٠١٥ ، (جة) ٣٤٣٦ ، انظر صحيح الجامع : ٣٩٧٣ ، ٧٩٣٥ ، صحيح الأدب المفرد : ٢٢٣

[6] الفَنَدُ : الخَرَفُ وإِنكار العقل من الهَرَم أَو المَرَضِ .لسان العرب(ج٣ص ٣٣٨)

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ - وَجَعَلَ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْهَا - ")[1](قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ طَهُرْتُ ، " فَأَمَرَنِي رَسُول اللهِ ﷺ فَأَفَضْتُ)[2](- يَعْنِي : طُفْتُ -)[3](بِالْكَعْبَةِ ، وَالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ)[4]

---

[1] (حم) ٥٦٤ ، (خ) ١٤٤٢ ، (م) ٤٠٧ - (١٣٣٤) ، (س) ٢٦٣٥

[2] (م) ١٢٠ - (١٢١١) ، (حم) ٢٦٣٨٧

[3] (حم) ٢٦٣٨٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (م) ١٣٦ - (١٢١٣) ، (حم) ١٥٢٨١

قَالَ جَابِرٌ : (ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ[1])[2]

---

[1] هَذَا الطَّوَاف هُوَ طَوَاف الْإِفَاضَة ، وَهُوَ رُكْن مِنْ أَرْكَان الْحَجّ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَأَوَّل وَقْته عِنْدنَا : مِنْ نِصْف لَيْلَة النَّحْر ، وَأَفْضَلُه : بَعْد رَمْي جَمْرَة الْعَقَبَة ، وَذَبْح الْهَدْي ، وَالْحَلْق ، وَيَكُون ذَلِكَ ضَحْوَة يَوْم النَّحْر ، وَيَجُوز فِي جَمِيع يَوْم النَّحْر بِلَا كَرَاهَة ، وَيُكْرَهُ تَأْخِيره عَنْهُ بِلَا عُذْر .

وَشَرْطُه : أَنْ يَكُون بَعْد الْوُقُوف بِعَرَفَاتٍ ، حَتَّى لَوْ طَافَ لِلْإِفَاضَةِ بَعْد نِصْف لَيْلَة النَّحْر قَبْل الْوُقُوف ، ثُمَّ أَسْرَعَ إِلَى عَرَفَات ، فَوَقَفَ قَبْل الْفَجْر ، لَمْ يَصِحّ طَوَافه ، لِأَنَّهُ قَدَّمَهُ عَلَى الْوُقُوف .

وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّهُ لَا يُشْرَع فِي طَوَاف الْإِفَاضَة رَمَل وَلَا اِضْطِبَاع إِذَا كَانَ قَدْ رَمَلَ وَاضْطَبَعَ عَقِب طَوَاف الْقُدُوم .

وَلَوْ طَافَ بِنِيَّةِ الْوَدَاع ، أَوْ الْقُدُوم ، أَوْ التَّطَوُّع وَعَلَيْهِ طَوَاف إِفَاضَة وَقَعَ عَنْ طَوَاف الْإِفَاضَة بِلَا خِلَاف عِنْدنَا ، نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيّ وَاتَّفَقَ الْأَصْحَاب عَلَيْهِ .

كَمَا لَوْ كَانَ عَلَيْهِ حَجَّة الْإِسْلَام ، فَحَجَّ بِنِيَّةِ قَضَاء أَوْ نَذْرٍ أَوْ تَطَوُّع ، فَإِنَّهُ يَقَع عَنْ حَجَّة الْإِسْلَام .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة وَأَكْثَر الْعُلَمَاء : لَا يُجْزِئ طَوَافُ الْإِفَاضَة بِنِيَّةِ غَيْره .

وَاعْلَمْ أَنَّ طَوَاف الْإِفَاضَة لَهُ أَسْمَاء ، فَيُقَال أَيْضًا : طَوَاف الزِّيَارَة ، وَطَوَاف الْفَرْض ، وَالرُّكْن ، وَفِي هَذَا الْحَدِيث : اِسْتِحْبَاب الرُّكُوب فِي الذَّهَاب مِنْ مِنًى إِلَى مَكَّة ، وَمِنْ مَكَّة إِلَى مِنًى ، وَنَحْو ذَلِكَ مِنْ مَنَاسِك الْحَجّ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا قَبْل هَذَا مَرَّات الْمَسْأَلَة ، وَبَيَّنَّا أَنَّ الصَّحِيح اِسْتِحْبَاب الرُّكُوب ، وَأَنَّ مِنْ أَصْحَابنَا مَنْ اِسْتَحَبَّ الْمَشْي هُنَاكَ . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣١٢)

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

(فَطَافَ)[1](حَوْلَ الْكَعْبَةِ عَلَى بَعِيرِهِ)[2]قَالَتْ عَائِشَةُ : (كَرَاهِيَةَ أَنْ يُضْرَبَ عَنْهُ النَّاسُ)[3]وَقَالَ جَابِرٌ: (لِيَرَاهُ النَّاسُ ، وَلِيُشْرِفَ ، وَلِيَسْأَلُوهُ فَإِنَّ النَّاسَ غَشُوهُ)[4](يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِمِحْجَنِهِ)[5](وَيُقَبِّلُ الْمِحْجَنَ")[6] قَالَ جَابِرٌ : (وَكَفَانَا الطَّوَافُ الْأَوَّلُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ)[7]فَ(" لَمْ يَطُفْ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا أَصْحَابُهُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا ، طَوَافَهُ الْأَوَّلَ)[8]

[1] (ت) ٨٨٥ ، (حم) ٥٦٢ ، (م) ٢٥٤ - (١٢٧٣)

[2] (م) ٢٥٦ - (١٢٧٤) ، (س) ٢٩٧٥ ، (د) ١٨٨٠

[3] (م) ٢٥٦ - (١٢٧٤)

[4] (م) ٢٥٥ - (١٢٧٣) ، (س) ٢٩٧٥ ، (د) ١٨٨٠

[5] (م) ٢٥٤ -(١٢٧٣) ، (د) ١٨٧٩ ، (جة) ٢٩٤٩ ،(حم) ٢١١٨ ، (ش) ١٣١٣٦

[6] (م) ٢٥٧ - (١٢٧٥) ، (د) ١٨٧٩ ، (جة) ٢٩٤٩ ، (ن) ٣٩٢٥

[7] (م) ١٣٨ - (١٢١٣) ، (جة) ٣٠٧٤ ، (حم) ١٤١٤٨

[8] (م) ٢٦٥ - (١٢٧٩) ، (س) ٢٩٨٦ ، (د) ١٨٩٥

وَقَالَتْ عَائِشَةُ : (طَافَ الَّذِينَ أَهَلُّوا بِالْعُمْرَةِ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حَلُّوا ، ثُمَّ طَافُوا طَوَافًا آخَرَ بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مِنًى لِحَجِّهِمْ ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَانُوا جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافًا وَاحِدًا)[1]

الشرح[2]

---

[1] (م) ١١١ - (١٢١١) ، (خ) ١٤٨١ ، (س) ٢٧٦٤ ، (د) ١٧٨١ ،(حم) ٢٥٤٨٠ عن عائشة ، (حم) ٦٠٨٢ عن ابن عمر

[2] قال الألباني في حجة النبي ص٨٨ : كذا أطلق جابر ﷺ وفصَّلت ذلك عائشة ، حيث قالت : " فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم حلوا ، ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة ، فإنما طافوا طوافا واحدا " أخرجه الشيخان .

قال ابن القيم في " زاد المعاد " : فإما أن يقال : عائشة أثبتت ، وجابرٌ نفى ، والمُثبِت مقدمٌ على النافي .

أو يقال : مرادُ جابرٍ : من قرن مع النبي ﷺ وساق الهدي - كأبي بكر وعمر وطلحة وعلي وذوي اليسار - فإنهم إنما سعوا سعيا واحدا ، وليس المراد به عموم الصحابة .

أو يعلَّل حديث عائشة بأن قولها : فطاف الخ . . في الحديث مُدْرَجٌ من قول هشام ، وهذه ثلاث طرق للناس في حديثها . والله أعلم . كذا في زاد المعاد قلت : والطريق الأخير منها ضعيف ، لأن تخطئة الثقة بدون حُجَّة لا يجوز =

= لا سيما إذا كان مثل هشام ، ثم استدركتُ فقلت : ليس في طريق الحديث هشام لأنه من رواية مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عنها .
فهذا إسناد غايةٌ في الصحة ، فممن الخطأ والإدراج ؟ .
ثم وجدت شيخ الإسلام ابن تيمية قال في " مناسك الحج " (ص٣٨٥ ج٢ من مجموعة الرسائل الكبرى) : " وقد رُوي في حديث عائشة أنهم طافوا مرتين ، لكنَّ هذه الزيادة قيل أنها من قول الزهري ، لا من قول عائشة " .
والزهري جبلٌ في الحفظ ، فكيف يُخَطَّأ بمجرد " قيل " ؟ ،
وأزيد الآن في هذه الطبقة فأقول : فمن العجيب أن يعتمد على ذلك ابن تيمية ، فيرد به حديث عائشة ، فيقول : " وقد احتج بها - يعني الزيادة - بعضهم ، على أنه يستحب طوافان بالبيت ، وهذا ضعيف ، والأظهر ما في حديث جابر ، ويؤيده قوله : دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة " .
قلت : حديث عائشة صحيح لا شك فيه ، وما أُعِلَّ به لا يساوي حكايته كما عُرِف ، ومما يؤكد ذلك شيئان :
الأول : أن له طريقا أخرى عنها في " الموطأ " (رقم : ٢٢٣ ج ١ : ٤١٠) عن عبد الرحمن ابن القاسم ، عن أبيه به ، وهذا سند صحيح ، أيضا كالجبل ثبوتا ،
والآخر : أن له شاهدا صريحا صحيحا من حديث ابن عباس ، أنه سُئِل عن متعة الحجِّ ، فقال : أهل المهاجرون والأنصار وأزواج النبي ﷺ في حجة الوداع ، فلما قدمنا مكة قال رسول الله ﷺ : " اجعلوا إهلالكم بالحج عمرة إلا من قلَّد الهدي " فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة ، وأتينا النساء ، ولبسنا الثياب ، وقال : " من قلَّد الهدي ، فإنه لا يحل له حتى يبلغ الهدي محله =

....

= ثم أمَرَنا عشية التروية أن نُهِلَّ بالحج ، فإذا فرغنا من المناسك ، جئنا فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة ، فقد تم حجُّنا ، وعلينا الهدي " .
الحديث أخرجه البخاري تعليقا مجزوما ، ورواه مسلم خارج صحيحه موصولا وكذا الإسماعيلي في مستخرجه ، ومن طريقه البيهقي في سننه (٥ / ٢٣) وإسناده صحيح رجاله رجال الصحيح .
فهذا كله يؤكد بطلان دعوى الإدراج في حديث عائشة ، ويؤيد أنها حفظت ما لم يحفظ جابر ، ويدل على أن المتمتِّع لا بد له من الطواف مرة أخرى بين الصفا والمروة .
وفي حديث ابن عباس فائدة أخرى هامَّة جدًا ، وهي : أن " من فعل ذلك فقد تم حجُّه " ، ومفهومه أن من لم يفعل ذلك لم يتم حجه ، فهذا إن لم يدلَّ على أنه ركن ، فلا أقل من أن يدل على الوجوب ، فكيف الاستحباب ؟ .
وأما تأييد شيخ الإسلام ما ذهب إليه من عدم المشروعية بقوله ﷺ : " دخلت العمرة . . . " فلا يخفى ضعفُه ، بعدما ثبت الأمر به من النبي ﷺ . أ . هـ

قَالَ جَابِرٌ : ثُمَّ (صَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ)[1]

الشرح[2]:

---

[1] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[2] قال الألباني في الإرواء تحت حديث ١٠٧٠ : (فائدة) قد عارض هذا الحديث ما علقه البخاري بقوله : (وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس : أَخَّرَ النبي ﷺ الزيارة إلى الليل) ، وقد وصله أبو داود (٢٠٠٠) والنسائي ، والترمذي (١ / ١٧٣) والبيهقي ، وأحمد ، من طرق عن سفيان ، عن أبي الزبير به ، بلفظ : (أَخَّرَ طواف (وفي لفظ : الطواف) يوم النحر إلى الليل) .
وفي رواية لأحمد بلفظ : (أفاض رسول الله ﷺ من منى ليلا) .
وقد تأوَّل هذا الحديث الحافظ ابن حجر (٣ / ٤٥٢) فقال : (يُحْمَل حديثُ جابر وابن عمر على اليوم الأول ، وهذا الحديث على بقية الايام) .
قلت : وهذا التأويل ممكن بناء على اللفظ الذي عند البخاري : (أَخَّرَ الزيارة إلى الليل) ، وأما الألفاظ الأخرى فهي تأبى ذلك ، لأنها صريحة في أن طواف الإفاضة في اليوم الأول يوم النحر ، ولذلك فلابد من الترجيح ، ومما لَا شك فيه أن حديث ابن عمر أصحُّ من هذا ، مع ما له من الشاهدَيْن من حديث جابر ، وعائشة نفسها ، بل إن هذا معلول عندي ، فقد قال البيهقي عَقِبه : (وأبو الزبير سمع من ابن عباس ، وفي سماعه من عائشة نظر ، قاله البخاري) .
قلت : وهذا إعلال قاصر ، لأنه إن سمع من ابن عباس ، فالحديث متصلٌ من هذا الوجه ، فلا يضرُّه بعد ذلك انقطاعه من طريق عائشة =

(وَأَتَى السِّقَايَةَ فَقَالَ : اسْقُونِي ")[1](فَقَالَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه :)[2](إِنَّ هَذَا يَخُوضُهُ النَّاسُ ، وَلَكِنَّا نَأْتِيكَ بِهِ مِنْ الْبَيْتِ)[3](يَا فَضْلُ ، اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَأْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا)[4]

= وإنما العلة : رواية أبي الزبير إياه بالعنعنة ، وهو معروف بالتدليس ، فلا يُحتجُّ من حديثه إِلَّا بما صرَّح فيه بالتحديث ، حتى في روايته عن جابر .

ولذلك قال الذهبي في ترجمته من (الميزان) : " وفي صحيح مسلم عدة أحاديث مما لم يوضِّح فيها أبو الزبير السماع عن جابر ، ولا هي من طريق الليث عنه ، ففي القلب منها شيء " .

ومن هنا تعلم أن قول الترمذي في هذا الحديث : (حسن صحيح) غير مُسَلَّم .

ولا يشدُّ من عضده ما رواه عمر بن قيس ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة أيضا : " أن النبي ﷺ أَذِن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة ، وزار رسول الله ﷺ مع نسائه ليلا " . أخرجه البيهقي ، فإن سنده ضعيف جدا ، من أجل عمر بن قيس هذا ، وهو المعروف بـ (سندل) فإنه متروك . ولا ينفعه أنه تابعه محمد بن إسحاق عن (عبد الرحمن بن القاسم به نحوه) ، فإنه مدلِّس ، وقد عنعنه أيضا . أ . هـ

[1] (حم) ١٨٤١ ، (خ) ١٥٥٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

[2] (خ) ١٥٥٥

[3] (حم) ١٨٤١

[4] (خ) ١٥٥٥

(فَقَالَ : " لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، اسْقُونِي مِمَّا يَشْرَبُ مِنْهُ النَّاسُ ")[1]

(قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ ، قَالَ : " اسْقِنِي ، فَشَرِبَ مِنْهُ)[2]فَ(قَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي رَأَيْتُك تَصْرِفُ وَجْهَ ابْنِ أَخِيكَ ؟ ، قَالَ : " إِنِّي رَأَيْتُ غُلَامًا شَابًّا ، وَجَارِيَةً شَابَّةً ، فَخَشِيتُ عَلَيْهِمَا الشَّيْطَانَ)[3](ثُمَّ أَتَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُمْ يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَمَ[4])[5](فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا ، فَشَرِبَ مِنْهُ)[6](وَتَوَضَّأَ ")[7]

---

[1] (حم) ١٨٤١

[2] (خ) ١٥٥٥

[3] (حم) ٥٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[4] قَوْله : (يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَم) مَعْنَاهُ : يَغْرِفُونَ بِالدِّلَاءِ ، وَيَصُبُّونَهُ فِي الْحِيَاض وَنَحْوهَا . شرح النووي

[5] (د) ١٩٠٥ ، (خ) ١٥٥٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (جة) ٣٠٧٤

[6] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨)

[7] (حم) ٥٦٤

وفي رواية ابن عباس : (فَنَزَعْنَا لَهُ دَلْوًا ، " فَشَرِبَ ثُمَّ مَجَّ فِيهَا " ، ثُمَّ أَفْرَغْنَاهَا فِي زَمْزَمَ ، ثُمَّ قَالَ :)[1](" انْزِعُوا[2]بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)[3] (فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ)[4](فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ[5])[6](حَتَّى أَضَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ - يَعْنِي : عَاتِقَهُ ، وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِهِ - ")[7]

---

[1] (حم) ٣٥٢٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] (اِنْزِعُوا) مَعْنَاهُ : اِسْتَقُوا بِالدِّلَاءِ ، وَانْزِعُوهَا بِالرِّشَاءِ .النووي(ج٤ / ص ٣١٢)

[3] (د) ١٩٠٥ ، (خ) ١٥٥٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨)

[4] (خ) ١٥٥٥

[5] أَيْ : لَوْلَا خَوْفِي أَنْ يَعْتَقِد النَّاس ذَلِكَ مِنْ مَنَاسِك الْحَجّ ، وَيَزْدَحِمُونَ عَلَيْهِ بِحَيْثُ يَغْلِبُونَكُمْ وَيَدْفَعُونَكُمْ عَنْ الِاسْتِقَاء ، لَاسْتَقَيْت مَعَكُمْ ، لِكَثْرَةِ فَضِيلَة هَذَا الِاسْتِقَاء .
وَفِيهِ فَضِيلَة الْعَمَل فِي هَذَا الِاسْتِقَاء ، وَاسْتِحْبَاب شُرْب مَاء زَمْزَم .شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣١٢)

[6] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨)

[7] (خ) ١٥٥٥

قَالَتْ عَائِشَةَ : (" ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِنًى ، فَمَكَثَ بِهَا لَيَالِيَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، يَرْمِي الْجَمْرَةَ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ ، كُلُّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ، وَيَقِفُ عِنْدَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ ، فَيُطِيلُ الْقِيَامَ وَيَتَضَرَّعُ ، وَيَرْمِي الثَّالِثَةَ وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا ")[1]قَالَ جَابِرٌ: (فَلَمَّا نَزَلُوا الْبَطْحَاءَ)[2]

وفي رواية عائشة : (فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْحَصْبَةِ ، لَيْلَةُ النَّفْرِ[3])[4](وَقَدْ قَضَى اللهُ حَجَّنَا)[5](حَاضَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ ﵂ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " حَلْقَى ، عَقْرَى ، مَا أُرَاهَا إِلَّا حَابِسَتَكُمْ ، ثُمَّ قَالَ : كُنْتِ طُفْتِ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ " ، قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : " فَانْفِرِي" ،

---

[1] (د) ١٩٧٣ ، (حم) ٢٤٦٣٦ ، (ك) ١٧٥٦ ، (خز) ٢٩٧١ ، (حب) ٣٨٦٨ ، (هق) ٩٤٤٣

[2] (خ) ٦٨٠٣

[3] النفر : الخروج من مكان إلى مكان ، والخروج من مكة بعد أداء المناسك .

[4] (خ) ١٦٧٣ ، (م) ١٢٨ - (١٢١١) ، (س) ٢٨٠٣ ، (حم) ٢٤٩٥٠

[5] (م) ١١٥ - (١٢١١) ، (جة) ٣٠٠٠

قُلْتُ[1]: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي لَمْ أَكُنْ حَلَلْتُ ، قَالَ :)[2](" قَدْ حَلَلْتِ مِنْ حَجِّكِ وَعُمْرَتِكِ جَمِيعًا " ، فَقَالَتْ[3]: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ حَتَّى حَجَجْتُ)[4](قَالَ : " طَوَافُكِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، يَكْفِيكِ لِحَجِّكِ وَعُمْرَتِكِ ")[5](قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، يَرْجِعُ النَّاسُ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ ، وَأَرْجِعُ أَنَا بِحَجَّةٍ ؟)[6]

وفي رواية : (أَيَرْجِعُ النَّاسُ بِأَجْرَيْنِ ، وَأَرْجِعُ بِأَجْرٍ ؟)[7]

---

[1] أيْ : عائشة .

[2] (خ) ١٦٨٢ ، (م) ٣٨٢ - (١٢١١) ، (ت) ٩٤٣ ، (س) ٣٩١

[3] أيْ : عائشة .

[4] (م) ١٣٦ - (١٢١٣) ، (د) ١٧٨٥ ، (حم) ١٥٢٨١

[5] (د) ١٨٩٧ ، (حم) ٢٤٩٧٦ ،(هق) ٩٢٠٣ ،(مسند الشافعي) ج١ص١١٣ انظر الصحيحة : ١٩٨٤

[6] (خ) ١٤٨٦ ، (م) ١٢٨ - (١٢١١) ، (س) ٢٨٠٣ ، (د) ١٧٨٢ ،(حم) ٢٥٣٥٥

[7] (م) ١٣٤ - (١٢١١)

(قَالَ : " وَلَكِنَّهَا عَلَى قَدْرِ نَصَبِكِ ، أَوْ قَالَ : نَفَقَتِكِ ")[1](فَأَبَتْ)[2]

(قَالَ : " وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا سَهْلًا ، إِذَا هَوِيَتْ الشَّيْءَ تَابَعَهَا عَلَيْهِ)[3](فَوَقَفَ بِأَعْلَى وَادِي مَكَّةَ ، وَأَمَرَ أَخَاهَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ)[4](الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما أَنْ يَنْطَلِقَ مَعَهَا إِلَى التَّنْعِيمِ ")[5](فَقَالَ : اخْرُجْ بِأُخْتِكَ مِنْ الْحَرَمِ)[6](فَأَعْمِرْهَا مِنْ التَّنْعِيمِ ، فَإِذَا هَبَطْتَ بِهَا مِنْ الْأَكَمَةِ ، فَمُرْهَا فَلْتُحْرِمْ)[7](ثُمَّ لِتَطُفْ بِالْبَيْتِ)[8]

---

[1] (م) ١٣٦ - (١٢١٣) ، (حم) ٢٤٢٠٥ ، (ش) ١٣٠١٥

[2] (م) ١٣٢ - (١٢١١) ، (حم) ٢٤٩٧٦

[3] (م) ١٣٧ - (١٢١٣)

[4] (حم) ١٤٩٨٥ ، (خ) ١٥٦٨

[5] (خ) ٦٨٠٣

[6] (خ) ١٤٨٥ ، (م) ١٢٣ - (١٢١١)

[7] (حم) ١٧١٠ (خ) ١٥٦٨ ، (د) ١٧٨٥ ، (م) ١٣٦ - (١٢١٣) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٦٢٦ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٠٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[8] (م) ١٢٣ - (١٢١١)

(فَإِنَّهَا عُمْرَةٌ مُتَقَبَّلَةٌ)[1](ثُمَّ افْرُغَا ، ثُمَّ ائْتِيَا هَاهُنَا ، فَإِنِّي أَنْظُرُكُمَا حَتَّى تَأْتِيَانِي[2]")[3](قَالَتْ : فَأَرْدَفَنِي[4]خَلْفَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ ، قَالَتْ : فَجَعَلْتُ أَرْفَعُ خِمَارِي أَحْسُرُهُ عَنْ عُنُقِي ، فَيَضْرِبُ رِجْلِي بِعِلَّةِ الرَّاحِلَةِ ،

---

[1] (حم) ١٧١٠ (خ) ١٥٦٨ ، (د) ١٧٨٥ ، (م) ١٣٦ - (١٢١٣)

[2] قال الألباني في الصَّحِيحَة ح ١٩٨٤ : فالعمرة بعد الحج إنما هي للحائض التي لم تتمكَّن من الإتيان بعمرة الحج بين يدي الحج ، لأنها حاضت كما علمتَ من قصة عائشة هذه ، فمِثلها من النساء إذا أهلَّت بعمرة الحج كما فعلت هي رضي الله عنها ثم حال بينها وبين إتمامها الحيض ، فهذه يُشرع لها العمرة بعد الحج ، فما يفعله اليوم جماهير الحجاج من تهافتهم على العمرة بعد الحج مما لَا نراه مشروعا ، لأن أحدا من الصحابة الذين حجوا معه ﷺ لم يفعلها ، بل إنني أرى أن هذا من تشبُّه الرجال بالنساء ، بل الحُيَّض منهن ! ، ولذلك جَرَيْتُ على تسمية هذه العمرة بـ (عمرة الحائض) بيانا للحقيقة . أ . هـ

[3] (خ) ١٤٨٥ ، (م) ١٢٣ - (١٢١١) ، (حب) ٣٧٩٥

[4] أيْ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ .

قُلْتُ لَهُ : وَهَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ[1]؟)[2](فَأَرْدَفَهَا حَتَّى بَلَغَتْ التَّنْعِيمَ)[3] قَالَتْ : (فَأَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ مَكَانَ عُمْرَتِي)[4](الَّتِي أَدْرَكَنِي الْحَجُّ وَلَمْ أَحْلِلْ مِنْهَا)[5](" فَلَقِيَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُصْعِدٌ مِنْ مَكَّةَ وَأَنَا مُنْهَبِطَةٌ عَلَيْهَا[6]")[7]

---

[1] يُحْتَمَل أَنَّ الْمُرَاد : فَيَضْرِب رِجْلِي بِسَبَبِ الرَّاحِلَة ، أَيْ : يَضْرِب رِجْلِي عَامِدًا لَهَا فِي صُورَة مَنْ يَضْرِب الرَّاحِلَة ، وَيَكُون قَوْلهَا (بِعِلَّةِ) مَعْنَاهُ : بِسَبَبِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَضْرِب رِجْلهَا بِسَوْطٍ أَوْ عَصًا ، أَوْ غَيْر ذَلِكَ حِين تَكْشِف خِمَارهَا عَنْ عُنُقهَا غَيْرَة عَلَيْهَا ، فَتَقُول لَهُ هِيَ : وَهَلْ تَرَى مِنْ أَحَد ؟ ، أَيْ نَحْنُ فِي خَلَاء لَيْسَ هُنَا أَجْنَبِيّ أَسْتَتِر مِنْهُ ، وَهَذَا التَّأْوِيل مُتَعَيِّن ، أَوْ كَالْمُتَعَيِّنِ لِأَنَّهُ مُطَابِق لِلَّفْظِ الَّذِي صَحَّتْ بِهِ الرِّوَايَة ، وَلِلْمَعْنَى ، وَلِسِيَاقِ الْكَلَام ، فَتَعَيَّنَ اِعْتِمَاده .وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣٠٣)

[2] (خ) ١٤٨٥ ، (م) ١٣٤ - (١٢١١)

[3] (حم) ١٤٩٨٥

[4] (خ) ٣١١ ، (م) ١١٣ - (١٢١١)

[5] (م) ١١٢ - (١٢١١)

[6] وفي رواية : " فَانْتَظَرَهَا رَسُول اللهِ ﷺ بِأَعْلَى مَكَّةَ حَتَّى جَاءَتْ " . (خ) ٢٨٢٢

[7] (خ) ١٤٨٦ ، (م) ١٢٨ - (١٢١١) ، (حم) ٢٤٩٥٠

وفي رواية: (" فَلَقِيتُ رَسُول اللهِ ﷺ مُصْعِدًا مُدْلِجًا عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ " وَأَنَا مُدْلِجَةٌ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ)[1](ثُمَّ طُفْتُ بِالْبَيْتِ، وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ)[2] (" وَانْتَظَرَنِي رَسُول اللهِ ﷺ بِالْأَبْطَحِ ")[3]وفي رواية: (فَجِئْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ " وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ)[4](بِالْحَصْبَةِ[5]")[6](فِي جَوْفِ اللَّيْلِ)[7] بِسَحَرَ[8]

---

[1] (حم) ٢٦١٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] (م) ١٢٣ - (١٢١١)

[3] (د) ٢٠٠٥

[4] (م) ١٢٣ - (١٢١١)

[5] قال الألباني في حجة النبي ص٩٣ : ليلة الحَصْبة : هي التي بعد أيام التشريق ، وسميت بذلك لأنهم نفروا من منى ، فنزلوا في المُحَصَّب وباتوا به .
والمُحَصَّب : هو الشعب الذي مخرجه إلى الأبطح بين مكة ومنى . كما في النهاية . أ . هـ

[6] (م) ١٣٤ - (١٢١١) ، (س) ٢٧٦٣ ، (د) ١٧٨٥ ، (حم) ١٥٢٨١

[7] (خ) ١٦٩٦ ، (م) ١٢٣ - (١٢١١)

[8] (خ) ١٤٨٥

(فَقَالَ: " هَلْ فَرَغْتُمْ ؟ " ، فَقُلْتُ: نَعَمْ ، " فَآذَنَ بِالرَّحِيلِ فِي أَصْحَابِهِ " فَارْتَحَلَ النَّاسُ)[1](" فَخَرَجَ فَمَرَّ بِالْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ[2])[3] (ثُمَّ انْصَرَفَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ ")[4]قَالَتْ عَائِشَةَ : (فَقَضَى اللهُ حَجَّنَا وَعُمْرَتَنَا ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ هَدْيٌ ، وَلَا صَدَقَةٌ ، وَلَا صَوْمٌ)[5]

---

[1] (خ) ١٤٨٥ ، (خز) ٩٦٣

[2] قال الألباني في حجة النبي ص٩٣ : ولم يَرمُل ﷺ في طوافه هذا ، ولا في طواف الصدر ، كما أفاده حديث عمر في الصحيحين . أ . هـ

[3] (م) ١٢٣ - (١٢١١) ، (خ) ١٦٩٦ ، (د) ٢٠٠٦ ، (خز) ٩٦٣

[4] (د) ٢٠٠٦ ، (خ) ١٦٩٦ ، (م) ١٢٣ - (١٢١١) ، (خز) ٩٦٣

[5] (م) ١١٥ -(١٢١١) ،(خ) ١٦٩٤ ،(جة) ٣٠٠٠ ،(ش) ٣٦٢٧١ ،(حم) ٢٥٦٢٨

وفي رواية عَنْهَا : (ثُمَّ أَتَتْ الْبَيْتَ فَطَافَتْ بِهِ ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَقَصَّرَتْ ، " فَذَبَحَ عَنْهَا بَقَرَةً[1]")[2]

قَالَ جَابِرٌ : (فَاعْتَمَرَتْ عُمْرَةً فِي ذِي الْحَجَّةِ بَعْدَ أَيَّامِ الْحَجِّ)[3]

(قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ : فَكَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا حَجَّتْ ، صَنَعَتْ كَمَا صَنَعَتْ مَعَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ)[4].

---

[1] قال السندي : قوله : فذبح عنها بقرة : الموافق لروايات الحديث أن ضمير عنها للنساء ، والمراد أنه ذبح عن النساء الأضحية عنهن ، كما جاءت به الروايات أو للهدية لكونهن متمتعات ، لكنَّ سَوْقَ هذه الرواية يدلُّ على أنه ذبح عن عائشة لكونها فسخت العمرة ، ثم قضت بدلها ، والله تعالى أعلم . انظر [مسند أحمد ط الرسالة ٤٢/ ١٩٤]

[2] (حم) ٢٥٣٥٥ ، (طح) ج٢ص٢٠١ ، (راهويه) ١٢٢٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ٦٨٠٣ ، (م) ١٣٢ - (١٢١١) ، (حم) ١٤٣١٨ ، (هق) ٩١٣٧

[4] (م) ١٣٦ - (١٢١٣)

(خ م حم) ، وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (أَضْلَلْتُ بَعِيرًا لِي ، فَذَهَبْتُ أَطْلُبُهُ يَوْمَ عَرَفَةَ ، " فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[1](قَبْلَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَوَاقِفٌ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ بِعَرَفَاتٍ مَعَ النَّاسِ ، حَتَّى يَدْفَعَ مَعَهُمْ ")[2] (فَقُلْتُ : وَاللهِ إِنَّ هَذَا لَمِنْ الْحُمْسِ ، فَمَا شَأْنُهُ هَاهُنَا ؟)[3](- تَوْفِيقًا مِنْ اللهِ لَهُ -)[4].

---

[1] (خ) ١٥٨١

[2] (حم) ١٦٨٠٣ ، (خ) ١٥٨١ ، انظر صحيح السيرة ص٣٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[3] (م) ١٥٣ - (١٢٢٠) ، (خ) ١٥٨١ ، (س) ٣٠١٣

[4] (حم) ١٦٨٠٣

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : يَطَّوَّفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلَالًا حَتَّى يُهِلَّ بِالْحَجِّ ، فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ ، فَمَنْ تَيَسَّرَ لَهُ هَدِيَّةٌ مِنْ الْإِبِلِ أَوْ الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ ، مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ ، أَيَّ ذَلِكَ شَاءَ ، غَيْرَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ ، فَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ - وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ - فَإِنْ كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لِيَنْطَلِقْ حَتَّى يَقِفَ بِعَرَفَاتٍ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظَّلَامُ، ثُمَّ لِيَدْفَعُوا مِنْ عَرَفَاتٍ إِذَا أَفَاضُوا مِنْهَا حَتَّى يَبْلُغُوا جَمْعًا[1] الَّذِي يَبِيتُونَ بِهِ ، ثُمَّ لِيَذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا ، وَأَكْثِرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا ، ثُمَّ أَفِيضُوا ، فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُفِيضُونَ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ، وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، حَتَّى تَرْمُوا الْجَمْرَةَ .[2]

---

[1] أَيْ : مزدلفة .

[2] (خ) ٤٢٤٩

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا ، وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[1]

(ك) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ ﷺ قَالَ : " سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِي وَالْحَجَرِ : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ "[2]

---

[1] [البقرة: ٢٠٠ - ٢٠٢]

[2] (ك) ٣٠٩٨ ، (د) ١٨٩٢ ،(حم) ١٥٤٣٥ ،(خز) ٢٧٢١ ،(حب) ٣٨٢٦

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ صُهَيْبٍ قَالَ : سَأَلَ قَتَادَةُ أَنَسًا ﷺ أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَكْثَرَ ؟ ، قَالَ : " كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ : اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ " ، قَالَ : وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ ، دَعَا بِهَا فِيهِ .[1]

---

[1] (م) ٢٦ - (٢٦٩٠) ، (خ) ٤٢٥٠ ، (د) ١٥١٩ ، (حم) ١٢٠٠٠

(م ت) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (" أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَادَ رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ، قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :)[1] (أَمَا كُنْتَ تَدْعُو ؟ ، أَمَا كُنْتَ تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ ؟ " ، قَالَ : كُنْتُ أَقُولُ : اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا)[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " سُبْحَانَ اللهِ)[3](لَا طَاقَةَ لَكَ بِعَذَابِ اللهِ)[4](أَفَلَا قُلْتَ : اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ؟ ، قَالَ : فَدَعَا اللهُ لَهُ فَشَفَاهُ ")[5]

---

[1] (م) ٢٣ - (٢٦٨٨) ، (ت) ٣٤٨٧

[2] (ت) ٣٤٨٧ ، (م) ٢٣ - (٢٦٨٨) ، (حم) ١٢٠٦٨

[3] (م) ٢٣ - (٢٦٨٨) ، (ت) ٣٤٨٧

[4] (م) ٢٤ - (٢٦٨٨) ، (حم) ١٤٠٩٩

[5] (م) ٢٣ - (٢٦٨٨) ، (ت) ٣٤٨٧ ، (حم) ١٢٠٦٨

(خد ش حب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ الرُّومِيِّ قَالَ:(كُنَّا عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا حَمْزَةَ)[1](إِنَّ إِخْوَانَكَ أَتَوْكَ مِنَ الْبَصْرَةِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِالزَّاوِيَةِ - لِتَدْعُوَ اللهَ لَهُمْ ، قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ، وَارْحَمْنَا ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، فَاسْتَزَادُوهُ ، فَقَالَ مِثْلَهَا)[2](قَالُوا : زِدْنَا ، فَأَعَادَهَا ؛ فَقَالُوا : زِدْنَا ، فَقَالَ : مَا تُرِيدُونَ ؟)[3](إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا ، فَقَدْ أُوتِيتُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[4])[5].

---

[1] (ش) ٢٩٦٠٠

[2] (خد) ٦٣٣ ، (حب) ٩٣٨ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٤٩٤

[3] (حب) ٩٣٨ ، (خد) ٦٣٣ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ٢٠٥١

[4] في الحديث جواز سؤال الدعاء من الرجل الصالح .ع

[5] (خد) ٦٣٣ ، (حب) ٩٣٨ ، (ش) ٢٩٦٠٠ ، (يع) ٣٣٩٧

(ت) ، وَعَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ قَالَ : فِي الدُّنْيَا : الْعِلْمُ وَالْعِبَادَةُ ، وَفِي الْآخِرَةِ : الْجَنَّةُ .[1]

[1] (ت) ٣٤٨٨

﴿ وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ، فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[1]

(ت س د حم) ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ ﷺ الدِّيلِيِّ قَالَ :

(" شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ " ، وَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ الْحَجُّ ؟ ، فَقَالَ : " الْحَجُّ عَرَفَةُ ")[2]

وفي رواية : (الْحَجُّ عَرَفَاتٌ ، الْحَجُّ عَرَفَاتٌ ، الْحَجُّ عَرَفَاتٌ)[3]

(فَمَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ)[4]

---

[1] [البقرة/٢٠٣]

[2] (حم) ١٨٧٩٦ ، (جة) ٣٠١٥ ، (س) ٣٠١٦ ، (د) ١٩٤٩ ، وصححه الألباني في الإرواء : ١٠٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (ت) ٢٩٧٥ ، (ن) ٣٩٩٨ ، (حب) ٣٨٩٢

[4] (حم) ١٨٧٩٦ ، (د) ١٩٤٩ ، (س) ٣٠٤٤ ، (جة) ٣٠١٥

وفي رواية: (فَمَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ)[1] (فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ ، أَيَّامُ مِنًى ثَلَاثَةٌ ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾[2])[3] (قَالَ : ثُمَّ أَرْدَفَ رَجُلًا خَلْفَهُ ، فَجَعَلَ يُنَادِي بِذَلِكَ)[4] (فِي النَّاسِ ")[5]

---

[1] (س) ٣٠١٦ ، (ت) ٢٩٧٥

[2] [البقرة/٢٠٣]

[3] (ت) ٨٨٩ ، (س) ٣٠٤٤ ، (د) ١٩٤٩ ، (جة) ٣٠١٥

[4] (د) ١٩٤٩ ، (س) ٣٠٤٤ ، (ت) ٨٨٩ ، (جة) ٣٠١٥

[5] (س) ٣٠٤٤

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ، وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ، وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٢٨ : قَالَ عَطَاءٌ : النَّسْلُ : الحَيَوَانُ .

[1] [البقرة : ٢٠٤ ، ٢٠٥]

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ ، أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ، فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾[1]

(ن) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ أَبْغَضَ الْكَلَامِ إِلى اللهِ - عز وجل - أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ : اتَّقِ اللهَ ، فَيَقُولُ : عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ "[2]

---

[1] [البقرة : ٢٠٦]

[2] (ن) ١٠٦٨٥ ،(هب) ٦٣٠ ،(طب في الدعوات الكبير) ١٥٦ ،(ش) ٢٤٠٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٥٩٨ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٣٤١

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ ، وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[1]

(حب) ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ : إِنَّ صُهَيْبًا حِينَ أَرَادَ الْهِجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ لَهُ كُفَّارُ قُرَيْشٍ : أَتَيْتَنَا صُعْلُوكًا[2] فَكَثُرَ مَالُكَ عِنْدَنَا ، وَبَلَغْتَ مَا بَلَغْتَ ، ثُمَّ تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ ؟ ، وَاللهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَعْطَيْتُكُمْ مَالِي ، أَتُخَلُّونَ سَبِيلِي ؟ ، فَقَالُوا : نَعَمْ ، فَقَالَ : أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " رَبِحَ صُهَيْبٌ ، رَبِحَ صُهَيْبٌ "[3]

---

[1] [البقرة: ٢٠٧]

[2] أَيْ : فقيرا .

[3] (حب) ٧٠٨٢ ، (ك) ٥٧٠٠ ، وصححه الألباني في فقه السيرة ص١٥٧

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ، فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ، وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ، وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ، فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ، وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[1]

(ك) ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (" كَانَ بَيْنَ نُوحٍ وَآدَمَ عَشَرَةُ قُرُونٍ ، كُلُّهُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ ، فَاخْتَلَفُوا)[2](فَلَمَّا اخْتَلَفُوا ، بَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ)[3](مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ)[4]

---

[1] [البقرة: ٢١٣]

[2] (ك) ٤٠٠٩ ، ٣٦٥٤ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٣٢٨٩

[3] (ك) ٣٦٥٤ ، وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وقال الذهبي : على شرط البخاري .

[4] (ك) ٤٠٠٩

(وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ ، فَكَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً ")[1](قَالَ : وَكَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ[2]: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ﴾[3])[4].

---

[1] (ك) ٣٦٥٤

[2] أي : عبد الله بن مسعود .

[3] قال الألباني في الصحيحة : وفيه فائدة هامة ؛ وهي أن الناس كانوا في أول عهدهم أمة واحدة ، على التوحيد الخالص ، ثم طرأ عليهم الشرك ، خلافاً لقول بعض الفلاسفة والملاحدة ؛ أن الأصل فيهم الشرك ، ثم طرأ عليهم التوحيد ! ويُبْطِل قولَهم هذا الحديثُ وغيرهُ ، مما هو نصٌّ في نبوة أبيهم آدم عليه السلام إلى أدلة أخرى كنت ذكرت بعضها في كتابي"تحذير الساجد" (ص ١٤٧- ١٥٠) ، فراجعه فإنه مهم . أ . هـ

[4] (ك) ٤٠٠٩

(خ م س حم) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1](نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ قَبْلَ الْخَلَائِقِ)[2](يُقَالُ : أَيْنَ الْأُمَّةُ الْأُمِّيَّةُ وَنَبِيُّهَا ؟ ، فَنَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ)[3](وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ)[4](بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ)[5](أَضَلَّ اللهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا)[6](فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ)[7]

---

(1) (خ) ٨٣٦ ، (م) ٨٥٥

(2) (م) ٨٥٦ ، (س) ١٣٦٨

(3) (جة) ٤٢٩٠

(4) (م) ٨٥٥ ، (حم) ٧٦٩٢

(5) (خ) ٨٥٦ ، (م) ٨٥٥

(6) (م) ٨٥٦ ، (س) ١٣٦٨

(7) (خ) ٨٣٦ ، (م) ٨٥٥

(فَجَاءَ اللهُ - عز وجل - بِنَا)[1](فَهَدَانَا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ)[2](فَهُمْ لَنَا تَبَعٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[3](فَالْيَوْمُ لَنَا)[4](وَلِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ ، وَلِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ)[5](وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ")[6]

---

(1) (م) ٨٥٦

(2) (حم) ٧٦٩٢ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(3) (جة) ١٠٨٣ ، (خ) ٨٣٦ ، (م) ٨٥٥

(4) (م) ٨٥٥ ، (حم) ١٠٦٢٤

(5) (م) ٨٥٦ ، (س) ١٣٦٨

(6) (م) ٨٥٦ ، (س) ١٣٦٨

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ، قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ، وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾[1]

(س د) ، وَعَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ[2] قَالَ : (لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ ، قَالَ عُمَرُ ﷺ : اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾[3] فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي النِّسَاءِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾[4]

---

[1] [البقرة/٢١٩]

[2] هو : عمرو بن شرحبيل الهمداني ، أبو ميسرة الكوفي ، الطبقة : ٢ من كبار التابعين ، الوفاة : ٦٣ هـ

روى له : خ م د ت س رتبته عند ابن حجر : ثقة ، رتبته عند الذهبي : حجة

[3] [البقرة/٢١٩]

[4] [النساء/٤٣]

فكَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا أَقَامَ الصَلَاةَ نَادَى :)[1](أَلَا لَا يَقْرَبَنَّ الصَلَاةَ سَكْرَانُ)[2](فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ بيِّنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ، وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾[3]فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ قَالَ عُمَرُ : انْتَهَيْنَا ، انْتَهَيْنَا .[4]

---

[1] (س) ٥٥٤٠ ، (ت) ٣٠٤٩

[2] (د) ٣٦٧٠

[3] [المائدة/٩٠، ٩١]

[4] (س) ٥٥٤٠ ، (ت) ٣٠٤٩ ، (د) ٣٦٧٠ ، (حم) ٣٧٨

(خ) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (اصْطَبَحَ [1] نَاسٌ الْخَمْرَ يَوْمَ أُحُدٍ ، ثُمَّ قُتِلُوا) [2] (مِنْ يَوْمِهِمْ شُهَدَاءَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا) [3].

(خد) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : ﴿ الْمَيْسِرُ ﴾ : الْقِمَارُ . [4]

---

[1] اصطبح : شربَ في الصباح .

[2] (خ) ٢٦٦٠

[3] (خ) ٤٣٤٢

[4] (خد) ١٢٦٠ ، انظر (صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد) : ٩٥٨

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ، قُلِ الْعَفْوَ ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٦٢ : قَالَ الحَسَنُ : ﴿ العَفْوُ ﴾ : الفَضْلُ .

[1] [البقرة/٢١٩]

(خ حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غِنًى [1])[2] وفي رواية : (لَا صَدَقَةَ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غِنًى)[3] (وَلَا يَلُومُ اللهُ عَلَى الْكَفَافِ)[4]

---

[1] أَيْ : أَفْضَل الصَّدَقَة مَا أَخْرَجَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَالِهِ بَعْدَ أَنْ يَسْتَبْقِيَ مِنْهُ قَدْرَ الْكِفَايَة وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْدَهُ : وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَقَالَ النَّوَوِيّ : مَذْهَبُنَا أَنَّ التَّصَدُّق بِجَمِيعِ الْمَالِ مُسْتَحَبّ لِمَنْ لَا دَيْنَ عَلَيْهِ ، وَلَا لَهُ عِيَال لَا يَصْبِرُونَ ، وَيَكُونُ هُوَ مِمَّنْ يَصْبِرُ عَلَى الْإِضَاقَةِ وَالْفَقْرِ ، فَإِنْ لَمْ يَجْمَعْ هَذِهِ الشُّرُوط ، فَهُوَ مَكْرُوه .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ فِي " الْمُفْهِمِ " : مَعْنَى الْحَدِيثِ : أَفْضَلُ الصَّدَقَة مَا وَقَعَ بَعْدَ الْقِيَامِ بِحُقُوقِ النَّفْسِ وَالْعِيَال ، بِحَيْثُ لَا يَصِيرُ الْمُتَصَدِّق مُحْتَاجًا بَعْدَ صَدَقَتِهِ إِلَى أَحَد ، فَمَعْنَى الْغِنَى فِي هَذَا الْحَدِيثِ : حُصُول مَا تُدْفَعُ بِهِ الْحَاجَة الضَّرُورِيَّة ، كَالْأَكْلِ عِنْدَ الْجُوعِ الْمُشَوِّش ، الَّذِي لَا صَبْرَ عَلَيْهِ ، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ ، وَالْحَاجَة إِلَى مَا يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ الْأَذَى ، وَمَا هَذَا سَبِيله ، فَلَا يَجُوزُ الْإِيثَارُ بِهِ ، بَلْ يَحْرُمُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا آثَرَ غَيْرَهُ بِهِ أَدَّى إِلَى إِهْلَاكِ نَفْسِهِ ، أَوْ الْإِضْرَار بِهَا ، أَوْ كَشْف عَوْرَتِهِ ، فَمُرَاعَاة حَقِّهِ أَوْلَى عَلَى كُلِّ حَال ، فَإِذَا سَقَطَتْ هَذِهِ الْوَاجِبَاتُ ، صَحَّ الْإِيثَارُ ، وَكَانَتْ صَدَقَتُهُ هِيَ الْأَفْضَل ، لِأَجْلِ مَا يَتَحَمَّلُ مِنْ مَضَضِ الْفَقْر ، وَشِدَّةِ مَشَقَّتِهِ ، فَبِهَذَا يَنْدَفِعُ التَّعَارُض بَيْنَ الْأَدِلَّة إِنْ شَاءَ اللهُ . فتح الباري (ج ٥ / ص ٢٦)

[2] (خ) ٥٠٤٠ ، (س) ٢٥٣٤

[3] (حم) ٧١٥٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ٨٧٢٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(وَلْيَبْدَأْ أَحَدُكُمْ بِمَنْ يَعُولُ[1])[2](قَالَ سَعِيدٌ : فَسُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَنْ أَعُولُ ؟ ، فَقَالَ : امْرَأَتُكَ مِمَّنْ تَعُولُ)[3](تَقُولُ : أَطْعِمْنِي ، وَإِلَّا طَلِّقْنِي[4])[5](وَوَلَدُكَ ، يَقُولُ : أَطْعِمْنِي ، إِلَى مَنْ تَدَعُنِي ؟)[6]
(وَخَادِمُكَ ، يَقُولُ : أَطْعِمْنِي ، وَإِلَّا فَبِعْنِي ")[7]

---

[1] أَيْ : بِمَنْ يَجِب عَلَيْه نَفَقَته ، يُقَال : عَالَ الرَّجُلُ أَهْله إِذَا مَانَهُمْ ، أَيْ : قَامَ بِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ قُوت وَكِسْوَة ، وَهُوَ أَمْرٌ بِتَقْدِيمِ مَا يَجِبُ عَلَى مَا لَا يَجِبُ .
وَقَالَ اِبْن الْمُنْذِر : اُخْتُلِفَ فِي نَفَقَة مَنْ بَلَغَ مِنْ الْأَوْلَاد ، وَلَا مَال لَهُ وَلَا كَسْب ، فَأَوْجَبَتْ طَائِفَة النَّفَقَة لِجَمِيعِ الْأَوْلَاد ، أَطْفَالًا كَانُوا أَوْ بَالِغِينَ ، إِنَاثًا وَذُكْرَانًا ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَمْوَال يَسْتَغْنُونَ بِهَا ، وَذَهَبَ الْجُمْهُور إِلَى أَنَّ الْوَاجِب أَنْ يُنْفِق عَلَيْهِمْ حَتَّى يَبْلُغ الذَّكَر ، أَوْ تَتَزَوَّج الْأُنْثَى ، ثُمَّ لَا نَفَقَة عَلَى الْأَب ، إِلَّا إِنْ كَانُوا زَمْنَى ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ أَمْوَال ، فَلَا وُجُوب عَلَى الْأَب ، وَأَلْحَق الشَّافِعِيُّ وَلَد الْوَلَد وَإِنْ سَفَلَ بِالْوَلَدِ فِي ذَلِكَ . فتح الباري - (ج ١٥ / ص ٢١٢)
[2] (حم) ١٥٦١٦ ، (خ) ٥٠٤١
[3] (حم) ١٠٨٣٠
[4] اسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ " إِمَّا أَنْ تُطْعِمنِي وَإِمَّا أَنْ تُطَلِّقنِي " مَنْ قَالَ : يُفَرَّق بَيْن الرَّجُل وَامْرَأَته إِذَا أَعْسَر بِالنَّفَقَةِ ، وَاخْتَارَتْ فِرَاقه ، وَهُوَ قَوْل جُمْهُور الْعُلَمَاء . فتح
[5] (حم) ٧٤٢٣ ، (خ) ٥٠٤٠
[6] (خ) ٥٠٤٠ ، (حم) ١٠٧٩٥
[7] (حم) ٧٤٢٣ ، (خ) ٥٠٤٠ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢١٨١

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ، قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ، وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ، وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأَعْنَتَكُمْ ، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠ : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ : لَأَحْرَجَكُمْ ، وَضَيَّقَ .

[1] [البقرة : ٢٢٠]

(س د) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[1] وَ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[2] قَالَ : اجْتَنَبَ النَّاسُ مَالَ الْيَتِيمِ وَطَعَامَهُ)[3] (فَيَكُونُ فِي حَجْرِ الرَّجُلِ الْيَتِيمُ ، فَيَعْزِلُ لَهُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَآنِيَتَهُ)[4] (فَجَعَلَ يَفْضُلُ مِنْ طَعَامِهِ ، فَيُحْبَسُ لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُدَ)[5] (فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَشَكَوْا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ، وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾[6])[7]

---

(1) [الأنعام/١٥٢]

(2) [النساء/١٠]

(3) (س) ٣٦٦٩

(4) (س) ٣٦٧٠

(5) (د) ٢٨٧١

(6) [البقرة/٢٢٠]

(7) (س) ٣٦٦٩

(فَأَحَلَّ لَهُمْ خُلْطَتَهُمْ)[1](فَخَلَطُوا طَعَامَهُمْ بِطَعَامِهِ، وَشَرَابَهُمْ بِشَرَابِهِ)[2].

---

[1] (س) ٣٦٧٠

[2] (د) ٢٨٧١ ، (حم) ٣٠٠٢

(س د جة حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما (أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي فَقِيرٌ لَيْسَ لِي شَيْءٌ ، وَلِي يَتِيمٌ)[1](لَهُ مَالٌ ، قَالَ ﷺ : " كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ ، غَيْرَ مُسْرِفٍ ، وَلَا مُتَأَثِّلٍ[2]مَالًا)[3](وَلَا مُبَذِّرٍ)[4](وَلَا مُبَادِرٍ[5])[6]

---

[1] (س) ٣٦٦٨ ، (د) ٢٨٧٢ ، (جة) ٢٧١٨ ، (حم) ٦٧٤٧

[2] أَيْ : غَيْرَ مُتَّخِذٍ مِنْهُ أَصْلَ مَالٍ ، وَأَثْلَة الشَّيْء : أَصْلُه .
وَوَجْهُ إِبَاحَته لَهُ الْأَكْل مِنْ مَال الْيَتِيم ، أَنْ يَكُون ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى مَا يَسْتَحِقّهُ مِنْ الْعَمَل فِيهِ ، وَالِاسْتِصْلَاح لَهُ ، وَأَنْ يَأْخُذ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ عَلَى قَدْر مِثْل عَمَله .
وَقَدْ اِخْتَلَفَ النَّاس فِي الْأَكْل مِنْ مَال الْيَتِيم ، فَرُوِيَ عَنْ اِبْن عَبَّاس أَنَّهُ قَالَ : يَأْكُل مِنْهُ الْوَصِيّ إِذَا كَانَ يَقُوم عَلَيْهِ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَحْمَد بْن حَنْبَل .
وَقَالَ الْحَسَن وَالنَّخَعِيّ : يَأْكُل ، وَلَا يَقْضِي مَا أَكَل .
وَقَالَ عُبَيْدَة السَّلْمَانِيّ ، وَسَعِيد بْن جُبَيْر ، وَمُجَاهِد : يَأْكُل ، وَيُؤَدِّيه إِلَيْهِ إِذَا كَبِرَ ، وَهُوَ قَوْل الْأَوْزَاعِيّ . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٣٣٦)

[3] (جة) ٢٧١٨ ، (س) ٣٦٦٨ ، (د) ٢٨٧٢ ، (حم) ٧٠٢٢

[4] (حم) ٧٠٢٢ ، (س) ٣٦٦٨

[5] مِنْ الْمُبَادَرَة ، قَالَ تَعَالَى ﴿ وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ﴾ ، أَيْ : لَا مُبَادِرٍ بُلُوغَ الْيَتِيم بِإِنْفَاقِ مَاله . عون المعبود(ج٦ص٣٣٦)

[6] (د) ٢٨٧٢

(وَمِنْ غَيْرِ أَنْ تَقِيَ مَالَكَ ، أَوْ قَالَ : تَفْدِيَ مَالَكَ بِمَالِهِ ")[1]

[1] (حم) ٧٠٢٢ ، (جة) ٢٧١٨ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ١٤٥٦ ، وهداية الرواة : ٣٢٩٢

(ط) ، وَعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ لَهُ : إِنَّ لِي يَتِيمًا ، وَلَهُ إِبِلٌ ، أَفَأَشْرَبُ مِنْ لَبَنِ إِبِلِهِ ؟ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ كُنْتَ تَبْغِي ضَالَّةَ إِبِلِهِ[1] وَتَهْنَأُ جَرْبَاهَا[2] وَتَلُطُّ حَوْضَهَا[3] وَتَسْقِيهَا يَوْمَ وِرْدِهَا[4] فَاشْرَبْ غَيْرَ مُضِرٍّ بِنَسْلٍ ، وَلَا نَاهِكٍ فِي الْحَلَبِ[5].[6]

---

[1] أَيْ : تَطْلُبُ مَا ضَلَّ مِنْهَا ، وَتَقْتَفِي أَثَرَهُ ، وَتَنْشُدُهُ ، يُرِيدُ عَلَى حَسَبِ مَا تَفْعَلُ بِضَالَّةِ إِبِلِك ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الِابْتِغَاءُ الْمُعْتَادُ .المنتقى شرح الموطأ (ج ٤ / ص ٣٤٥)

[2] أَيْ : تَطْلِي الجَرِبَة مِنْهَا بِالْهَنَاءِ ، وَهُوَ الْقَطِرَانُ . المنتقى (ج ٤ / ص ٣٤٥)

[3] أَيْ : تَرُمُّ حَوْضَهَا الَّذِي تَشْرَبُ مِنْهُ ، وَتَكْنُسُهُ ، ولُطْتُ الْحَوْضَ لُوطًا : طَيَّنْتُه . المنتقى (ج ٤ / ص ٣٤٥)

[4] أَيْ : يَوْمَ شُرْبِهَا . المنتقى - شرح الموطأ - (ج ٤ / ص ٣٤٥)

[5] قَوْلُهُ (فَاشْرَبْ غَيْرَ مُضِرٍّ بِنَسْلٍ) عَلَى مَعْنَى الْإِبَاحَةِ لَهُ لِيَشْرَبَ مِنْ لَبَنِهَا عَلَى هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ لَا يَضُرَّ بِأَوْلَادِهَا .
وَقَوْلُهُ (وَلَا نَاهِكٍ فِي الْحَلَبِ) يُرِيدُ مُسْتَأْصِلَ اللَّبَنِ ، وَالْحَلَبُ بِفَتْحِ اللَّامِ : اللَّبَنُ وَبِتَسْكِينِ اللَّامِ : الْفِعْلُ .المنتقى (ج ٤ / ص ٣٤٥)

[6] (ط) ١٦٧١ ، (عب في تفسيره) ٥١١ ، (بغ) ٢٢٠٦ ، (هق) ١٢٤٥٠

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ، قُلْ هُوَ أَذًى ، فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ، وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ، فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[1]

(م ت) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : (كَانَتْ الْيَهُودُ إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ مِنْهُمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا[2] وَلَمْ يُشَارِبُوهَا)[3] (وَأَخْرَجُوهَا مِنْ الْبَيْتِ[4])[5] (فَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ[6] " فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ، قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ[7] فِي الْمَحِيضِ ،

---

[1] [البقرة/٢٢٢]

[2] أَيْ : لَمْ يَأْكُلُوا مَعَهَا ، وَلَمْ تَأْكُل مَعَهُمْ . عون المعبود - (ج ١ / ص ٣٠٣)

[3] (ت) ٢٩٧٧ ، (م) ١٦ - (٣٠٢)

[4] أَيْ : لَمْ يُسَاكِنُوهَا فِي بَيْت وَاحِد . عون المعبود - (ج ١ / ص ٣٠٣)

[5] (د) ٢٥٨ ، (م) ١٦ - (٣٠٢)

[6] أَيْ: عَنْ فِعْل الْيَهُود مَعَ نِسَائِهِمْ مِنْ تَرْك الْمُؤَاكَلَة وَالْمُشَارَبَة وَالْمُجَالَسَة مَعَهَا . عون المعبود - (ج ١ / ص ٣٠٣)

[7] أَيْ : اُتْرُكُوا وَطْأَهُنَّ . عون المعبود - (ج ١ / ص ٣٠٣)

وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ، فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[1] فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُؤَاكِلُوهُنَّ ، وَأَنْ يُشَارِبُوهُنَّ ، وَأَنْ يَكُنَّ مَعَهُمْ فِي الْبُيُوتِ ، وَأَنْ يَفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ ، مَا خَلَا النِّكَاحَ[2]")[3](فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ ، فَقَالُوا : مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ ، فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ رضي الله عنهما فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، أَفَلَا نُجَامِعُهُنَّ)[4](فِي الْمَحِيضِ ؟)[5]

---

[1] [البقرة/٢٢٢]

[2] الْمُرَاد بِالنِّكَاحِ : الْجِمَاع ، وَالِاعْتِزَال : شَامِل لِلْمُجَانَبَةِ عَنْ الْمُؤَاكَلَة وَالْمُصَاحَبَة وَالْمُجَامَعَة ، فَبَيَّنَ النَّبِيّ ﷺ أَنَّ الْمُرَادَ بِالِاعْتِزَالِ : تَرْك الْجِمَاع فَقَطْ ، لَا غَيْر ذَلِكَ . عون المعبود - (ج ١ / ص ٣٠٣)

[3] (ت) ٢٩٧٧ ، (م) ١٦ - (٣٠٢) ، (س) ٢٨٨

[4] (م) ١٦ - (٣٠٢)

[5] (ت) ٢٩٧٧

(" فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا[1]" ، فَقَامَا فَخَرَجَا ، فَاسْتَقْبَلَتْهُمَا هَدِيَّةُ لَبَنٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ [2]" فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا[3]فَسَقَاهُمَا ، فَعَرَفَا أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا ")[4]

---

[1] أَيْ : غَضِبَ عَلَيْهِمَا .

[2] أَيْ : جَاءَتْ مُقَابِلَةً لَهُمَا فِي حَال خُرُوجهمَا مِنْ عِنْد رَسُول الله ﷺ فَصَادَفَ خُرُوجُهُمَا مَجِيء الْهَدِيَّة مُقَابِلَةً لَهُمَا . عون المعبود - (ج ١ / ص ٣٠٣)

[3] أَيْ : وَرَاء خُطَاهُمَا لِطَلَبِهِمَا ، فَرَجَعَا إِلَى النَّبِيّ ﷺ .عون المعبود(ج١ص٣٠٣)

[4] (م) ١٦ - (٣٠٢) ، (ت) ٢٩٧٧ ، (س) ٣٦٩ ، (د) ٢٥٨

(خ م جة) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (بَيْنَمَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مُضْطَجِعَةٌ)[1](فِي لِحَافِهِ)[2](إِذْ حِضْتُ ، فَانْسَلَلْتُ فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي)[3](فَلَبِسْتُهَا ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[4](" مَا لَكِ ؟ ، أَنُفِسْتِ ؟ " ، قُلْتُ : نَعَمْ)[5](فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " تَعَالَيْ فَادْخُلِي مَعِي فِي اللِّحَافِ " ، قَالَتْ : فَدَخَلْتُ مَعَهُ)[6].

(م) ، وَعَنْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْطَجِعُ مَعِي وَأَنَا حَائِضٌ ، وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ ثَوْبٌ "[7]

---

[1] (خ) ٢٩٤
[2] (جة) ٦٣٧
[3] (خ) ٢٩٤ ، (م) ٥ - (٢٩٦)
[4] (خ) ٣١٦
[5] (خ) ١٨٢٨ ، (م) ٥ - (٢٩٦)
[6] (جة) ٦٣٧ ، (خ) ٢٩٤ ، (م) ٥ - (٢٩٦) ، (س) ٢٨٣
[7] (م) ٤ - (٢٩٥)

(ط د) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدٍ - رضي الله عنه - قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَمَّا يَحِلُّ لِي مِنْ امْرَأَتِي وَهِيَ حَائِضٌ ، فَقَالَ : " لَكَ مَا فَوْقَ الْإِزَارِ "[1]

وفي رواية[2]: " لِتَشُدَّ عَلَيْهَا إِزَارَهَا ، ثُمَّ شَأْنَكَ بِأَعْلَاهَا "

(د) ، وَعَنْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَتْ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ مِنْ نِسَائِهِ وَهِيَ حَائِضٌ ، إِذَا كَانَ عَلَيْهَا إِزَارٌ إِلَى أَنْصَافِ الْفَخِذَيْنِ أَوْ الرُّكْبَتَيْنِ ، تَحْتَجِزُ بِهِ "[3]

وفي رواية[4]: " كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُبَاشِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ وَهِيَ حَائِضٌ أَمَرَهَا أَنْ تَتَّزِرَ ، ثُمَّ يُبَاشِرُهَا "

---

(1) (د) ٢١٢ ، (هق) ١٣٩٤

(2) (ط) ١٢٤ ، (مي) ١٠٣٢ ، وصححه الألباني في المشكاة : ٥٥٥ ، وهداية الرواة : ٥٢٨

(3) (د) ٢٦٧ ، (س) ٣٧٦ ، (م) ٣ - (٢٩٤) ، (حم) ٢٦٨٩٧

(4) (د) ٢١٦٧ ، (خ) ٢٩٧ ، (م) ١ - (٢٩٣) ، (ت) ٥٥

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " كَانَتْ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا فَأَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُبَاشِرَهَا ، أَمَرَهَا أَنْ تَتَّزِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا[1] ثُمَّ يُبَاشِرُهَا ، قَالَتْ : وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ[2] كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ "[3]

(مي) ، وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ : الْحَائِضُ يَأْتِيهَا زَوْجُهَا فِي مَرَاقِّهَا وَبَيْنَ فَخِذَيْهَا ، فَإِذَا دَفَقَ ، غَسَلَتْ مَا أَصَابَهَا ، وَاغْتَسَلَ هُوَ .[4]

---

[1] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : فَوْر الْحَيْض : أَوَّله وَمُعْظَمه .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : فَوْر الْحَيْضَة : مُعْظَم صَبّهَا ، مِنْ فَوَرَان الْقِدْر وَغَلَيَانهَا . فتح الباري - (ج ١ / ص ٤٧٣)

[2] أَيْ : أَنَّهُ ﷺ كَانَ أَمْلَك النَّاس لِأَمْرِهِ ، فَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ مَا يُخْشَى عَلَى غَيْره مِنْ أَنْ يَحُوم حَوْل الْحِمَى ، وَمَعَ ذَلِكَ ، فَكَانَ يُبَاشِر فَوْق الْإِزَار ، تَشْرِيعًا لِغَيْرِهِ مِمَّنْ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ . فتح الباري (ج ١ / ص ٤٧٣)

[3] (خ) ٢٩٦ ، (م) ٢ - (٢٩٣) ، (د) ٢٧٣ ، (جة) ٦٣٥

[4] (مي) ١٠٣٤ ، وإسناده صحيح .

(ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ "[1]

(مي) ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : لَقَدْ عَرَضْتُ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ ، أَقِفُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ ، أَسْأَلُهُ فِيمَ أُنْزِلَتْ ، وَفِيمَ كَانَتْ ، فَقُلْتُ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ ﴾[2] قَالَ : مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ أَنْ تَعْتَزِلُوهُنَّ .[3]

---

[1] (ت) ١٣٥ ، (جة) ٦٣٩ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٠٠٦ ، والمشكاة : ٥٥١

[2] [البقرة/٢٢٢]

[3] (مي) ١١٢٠ ، إسناده صحيح .

﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ، فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ، وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

(خ م د حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (كَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ الْأَنْصَارِ - وَهُمْ أَهْلُ وَثَنٍ[2]- مَعَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ يَهُودَ - وَهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ - وَكَانُوا[3]يَرَوْنَ لَهُمْ[4]فَضْلًا عَلَيْهِمْ فِي الْعِلْمِ[5]فَكَانُوا يَقْتَدُونَ بِكَثِيرٍ مِنْ فِعْلِهِمْ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَأْتُوا النِّسَاءَ[6]إِلَّا عَلَى حَرْفٍ[7]

---

[1] (د) ٢١٦٤ ، (خ) ٤٢٥٤ ، (م) ١١٧ - (١٤٣٥)

[2] الْوَثَن : كُلّ مَا لَهُ جُثَّة مَعْمُولَة مِنْ جَوَاهِر الْأَرْض أَوْ مِنْ الْخَشَب أَوْ الْحِجَارَة ، كَصُورَةِ الْآدَمِيّ ، تُعْمَل وَتُنْصَب فَتُعْبَد ، وَالصَّنَم : الصُّورَة بِلَا جُثَّة .عون المعبود (ج ٥ / ص ٤٧)

[3] أَيْ : الْحَيّ مِنْ الْأَنْصَار . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٧)

[4] أَيْ : لِيَهُودَ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٧)

[5] لِأَنَّ الْيَهُود كَانُوا أَهْل كِتَاب . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٧)

[6] الإتيان : الجماع .

[7] أَيْ : لَا يُجَامِعُونَ إِلَّا عَلَى طَرَف وَاحِد ،وَهِيَ حَالَة الِاسْتِلْقَاء .عون (ج٥ص٤٧)

- وَذَلِكَ أَسْتَرُ مَا تَكُونُ الْمَرْأَةُ -)[1](وَيَقُولُونَ : إِذَا أَتَى الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مِنْ دُبُرِهَا فِي قُبُلِهَا)[2](جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ)[3](فَكَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ الْأَنْصَارِ قَدْ أَخَذُوا بِذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ ، وَكَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ يَشْرَحُونَ[4] النِّسَاءَ شَرْحًا مُنْكَرًا ، وَيَتَلَذَّذُونَ مِنْهُنَّ مُقْبِلَاتٍ وَمُدْبِرَاتٍ[5] وَمُسْتَلْقِيَاتٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ ، تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ ، فَذَهَبَ يَصْنَعُ بِهَا ذَلِكَ[6] فَأَنْكَرَتْهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ : إِنَّمَا كُنَّا نُؤْتَى عَلَى حَرْفٍ ، فَاصْنَعْ ذَلِكَ ، وَإِلَّا فَاجْتَنِبْنِي ، حَتَّى شَرِيَ أَمْرُهُمَا[7])[8]

---

(1) (د) ٢١٦٤

(2) (م) ١١٧ - (١٤٣٥)

(3) (خ) ٤٢٥٤ ، (م) ١١٧ - (١٤٣٥)

(4) شَرَح فلانٌ جاريَته : إذا وطِئَها نائمةً على قفاها .

(5) المراد : من الخلف في موضع الولد ، وليس في دبرها .

(6) أَيْ : الشَّرْح الْمُتَعَارَف بَيْنهمْ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٧)

(7) أَيْ : اِرْتَفَعَ أَمْرُهُمَا وَعَظُمَ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٧)

(8) (د) ٢١٦٤

(فَدَخَلَتْ الْأَنْصَارِيَّةُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهَا ، فَقَالَتْ : اجْلِسِي حَتَّى يَأْتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْتَحَتْ الْأَنْصَارِيَّةُ أَنْ تَسْأَلَهُ فَخَرَجَتْ ، فَحَدَّثَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[1] (فَأَنْزَلَ اللهُ ﷿ ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾[2])[3] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْعِي الْأَنْصَارِيَّةَ " ، فَدُعِيَتْ ، " فَتَلَا عَلَيْهَا هَذِهِ الْآيَة : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ[4]﴾)[5] (أَيْ : مُقْبِلَاتٍ ، وَمُدْبِرَاتٍ ، وَمُسْتَلْقِيَاتٍ)[6](غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَأْتِيها إِلَّا فِي الْمَأْتَى)[7](- يَعْنِي بِذَلِكَ : مَوْضِعَ الْوَلَدِ - ")[8]

---

[1] (حم) ٢٦٦٤٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .
[2] [البقرة/٢٢٣]
[3] (د) ٢١٦٤ ، (خ) ٤٢٥٤ ، (م) ١١٧ - (١٤٣٥)
[4] أَيْ : كَيْفَ شِئْتُمْ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٧)
[5] (حم) ٢٦٦٤٣
[6] (د) ٢١٦٤
[7] (حب) ٤١٩٧ ، (هق) ١٣٨٨١ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٠٠١
[8] (د) ٢١٦٤ ، صححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢٠٠١

(ت) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : جَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكْتُ ، قَالَ : " وَمَا أَهْلَكَكَ ؟ " قَالَ : حَوَّلْتُ رَحْلِي اللَّيْلَةَ[1] قَالَ : " فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا " ، قَالَ : فَأُنْزِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ ، أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ[2] وَاتَّقِ الدُّبُرَ وَالْحَيْضَةَ[3]"[4]

---

[1] كَنَّى بِرَحْلِهِ عَنْ زَوْجَتِهِ ، أَرَادَ بِهِ غَشَيَانَهَا فِي قُبُلِهَا مِنْ جِهَةِ ظَهْرِهَا ، لِأَنَّ الْمُجَامِعَ يَعْلُو الْمَرْأَةَ ، وَيَرْكَبُهَا مِمَّا يَلِي وَجْهَهَا ، فَحَيْثُ رَكِبَهَا مِنْ جِهَةِ ظَهْرِهَا ، كَنَّى عَنْهُ بِتَحْوِيلِ رَحْلِهِ ، إِمَّا نَقْلًا مِنْ الرَّحْلِ ، بِمَعْنَى : الْمَنْزِلِ ، أَوْ مِنْ الرَّحْلِ بِمَعْنَى : الْكُورِ وَهُوَ لِلْبَعِيرِ كَالسَّرْجِ لِلْفَرَسِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٠)

[2] (أَقْبِلْ) أَيْ : جَامِعْ مِنْ جَانِبِ الْقُبُلِ .

(وَأَدْبِرْ) أَيْ : أَوْلِجْ فِي الْقُبُلِ مِنْ جَانِبِ الدُّبُرِ . تحفة الأحوذي(ج٧ص٣٠٠)

[3] أَيْ : اِتَّقِ الْمُجَامَعَةَ فِي زَمَانِهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٠)

[4] (ت) ٢٩٨٠ ، (ن) ٨٩٧٧ ، (حم) ٢٧٠٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ١١٤١ ، المشكاة : ٣١٩١

(جة) ، عَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ ، إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ ، إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ ، لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ "[1]

(طس) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ أَتَى النِّسَاءَ فِي أَعْجَازِهِنَّ ، فَقَدْ كَفَرَ[2]"[3]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ "[4]

---

[1] (جة) ١٩٢٤ ، (حم) ٢١٩٠٣ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٠٠٥ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٩٣٣ ، والصَّحِيحَة : ٨٧٣

[2] الظَّاهِرُ أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى التَّغْلِيظِ وَالتَّشْدِيدِ ، كَمَا قَالَهُ التِّرْمِذِيُّ .تحفة الأحوذي (ج ١ / ص ١٦٢)

[3] (طس) ٩١٧٩ ، الصَّحِيحَة : ٣٣٧٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٤٣٠

[4] (ت) ١٣٥ ، (جة) ٦٣٩ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٠٠٦ ، والمشكاة :٥٥١

(د) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا[1]"[2]

---

[1] الْحَدِيث يَدُلّ عَلَى تَحْرِيم إِتْيَان النِّسَاء فِي أَدْبَارهنَّ ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَتْ الْأُمَّة ، إِلَّا الْقَلِيل ، لِلْحَدِيثِ هَذَا ، وَلِأَنَّ الْأَصْل : تَحْرِيم الْمُبَاشَرَة ، إِلَّا لِمَا أَحَلَّهُ الله ، وَلَمْ يُحِلّ تَعَالَى إِلَّا الْقُبُل ، كَمَا دَلَّ لَهُ قَوْله { فَأْتُوا حَرْثكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ } ، وَقَوْله : { فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ الله } فَأَبَاحَ مَوْضِع الْحَرْث ، وَالْمَطْلُوب مِنْ الْحَرْث نَبَات الزَّرْع ، فَكَذَلِكَ النِّسَاء ، الْغَرَض مِنْ إِتْيَانهنَّ هُوَ طَلَب النَّسْل ، لَا قَضَاء الشَّهْوَة ، وَهُوَ لَا يَكُون إِلَّا فِي الْقُبُل ، فَيَحْرُم مَا عَدَا مَوْضِع الْحَرْث ، وَلَا يُقَاس عَلَيْهِ غَيْره ، لِعَدَمِ الْمُشَابَهَة فِي كَوْنه مَحَلًّا لِلزَّرْعِ .
وَأَمَّا مَحَلّ الِاسْتِمْتَاع فِيمَا عَدَا الْفَرْج ، فَمَأْخُوذ مِنْ دَلِيلٍ آخَر ، وَهُوَ جَوَاز مُبَاشَرَة الْحَائِض فِيمَا عَدَا الْفَرْج .
وَذَهَبَتْ الْإِمَامِيَّة إِلَى جَوَاز إِتْيَان الزَّوْجَة ، وَالْأَمَة ، بَلْ وَالْمَمْلُوك فِي الدُّبُر .
وَفِي الْهَدْي النَّبَوِيّ عَنْ الشَّافِعِيّ أَنَّهُ قَالَ : لَا أُرَخِّص فِيهِ ، بَلْ أَنْهَى عَنْهُ ، وَقَالَ : إِنَّ مَنْ نَقَلَ عَنْ الْأَئِمَّة إِبَاحَته ، فَقَدْ غَلِطَ عَلَيْهِمْ أَفْحَش الْغَلَط وَأَقْبَحه ، وَإِنَّمَا الَّذِي أَبَاحُوهُ أَنْ يَكُون الدُّبُر طَرِيقًا إِلَى الْوَطْء فِي الْفَرْج ، فَيَطَأ مِنْ الدُّبُر ، لَا فِي الدُّبُر ، فَاشْتَبَهَ عَلَى السَّامِع .عون المعبود (ج٥ / ص ٤٥)

[2] (د) ٢١٦٢ ، (حم) ١٠٢٠٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٨٨٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٤٣٢

(ن) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الَّذِي يَأْتِي امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا : " هِيَ اللُّوطِيَّةُ الصُّغْرَى "[1]

(ت) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا يَنْظُرُ اللهُ عز وجل إِلَى رَجُلٍ أَتَى رَجُلًا ، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا "[2]

(هب) ، وَعَنِ طَاوُسٍ قَالَ : سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ الَّذِي يَأْتِي امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا ، فَقَالَ : هَذَا يَسْأَلُنِي عَنِ الْكُفْرِ .[3]

---

[1] (ن) ٨٩٩٦ ، (حم) ٦٧٠٦ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٤٢٥ ، غاية المرام : ٢٣٤

[2] (ت) ١١٦٦ ، (جة) ١٩٢٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ٧٨٠٢ ، المشكاة : ٣١٩٤

[3] (هب) ٥٣٧٨ ، (ن) ٩٠٠٤ ، (الجامع لمعمر بن راشد) ٢٠٩٥٣
وقال الألباني في آداب الزفاف ص٣٣ : وسنده صحيح ، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : قد تيقَنَّا بطرقٍ لَا مَحيدَ عنها نَهْيَ النبي ﷺ عن أدبار النساء ، وجَزَمْنا بتحريمه . أ . هـ

(ن) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما : إِنَّا نَشْتَرِي الْجَوَارِيَ ، فَنُحَمِّضُ لَهُنَّ ، قَالَ : وَمَا التَّحْمِيضُ ؟ ، قَالَ : نَأْتِيهُنَّ فِي أَدْبَارِهِنَّ ، قَالَ : أَوَّاه ، أَوَ يَعْمَلُ هَذَا مُسْلِمٌ ؟ .[1]

---

[1] (ن) ٨٩٧٩ ، (طح) ٤٣٩٦ ، (مش) ٦١٢٨ ،
قال الألباني في آداب الزفاف ص ٢٩ : سنده صحيح ، وهو نص صريح من ابن عمر في إنكاره أشد الإنكار إتيان النساء في الدبر ، فما أورده السيوطي في " أسباب النزول " وغيره مما ينافي هذا النص خطأٌ عليه قطعًا ، فلا يُلْتَفَتُ إليه . أ . هـ

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ، وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" وَاللهِ لَأَنْ يَلِجَّ[2] أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ ، آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ[3] "[4]

---

[1] [البقرة: ٢٢٤]

[2] هُوَ مِنْ اللِّجَاجِ ، وَهُوَ أَنْ يَتَمَادَى فِي الْأَمْر وَلَوْ تَبَيَّنَ لَهُ خَطَؤُهُ ، وَأَصْلُ اللِّجَاجِ فِي اللُّغَةِ : الْإِصْرَار عَلَى الشَّيْء مُطْلَقًا . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٧٩)

[3] قَالَ النَّوَوِيّ: مَعْنَى الْحَدِيث: أَنَّ مَنْ حَلَفَ يَمِينًا تَتَعَلَّق بِأَهْلِهِ ، بِحَيْثُ يَتَضَرَّرُونَ بِعَدَمِ حِنْثِهِ فِيهِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْنَثَ ، فَيَفْعَلَ ذَلِكَ الشَّيْء ، وَيُكَفِّرَ عَنْ يَمِينه ، فَإِنْ قَالَ : لَا أَحْنَثُ ، بَلْ أَتَوَرَّعُ عَنْ اِرْتِكَاب الْحِنْث خَشْيَةَ الْإِثْم ، فَهُوَ مُخْطِئٌ بِهَذَا الْقَوْل ، بَلْ اِسْتِمْرَاره عَلَى عَدَم الْحِنْث ، وَإِقَامَة الضَّرَر لِأَهْلِهِ ، أَكْثَر إِثْمًا مِنْ الْحِنْث ، وَلَا بُدّ مِنْ تَنْزِيله عَلَى مَا إِذَا كَانَ الْحِنْث لَا مَعْصِيَة فِيهِ .
وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض : فِي الْحَدِيث أَنَّ الْكَفَّارَة عَلَى الْحَانِث فَرْضٌ .فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤٧٩)

[4] (خ) ٦٢٥٠ ، (م) ٢٦ - (١٦٥٥) ، (جة) ٢١١٤ ، (حم) ٧٧٢٩

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (أَعْتَمَ رَجُلٌ [1] عِنْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَوَجَدَ الصِّبْيَةَ قَدْ نَامُوا ، فَأَتَاهُ أَهْلُهُ بِطَعَامِهِ ، فَحَلَفَ لَا يَأْكُلُ مِنْ أَجْلِ صِبْيَتِهِ ، ثُمَّ بَدَا لَهُ فَأَكَلَ ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا) [2] (فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَلْيُكَفِّرْ عَن يَمِينِهِ ") [3]

---

[1] أَيْ : تأخر حتى غربت الشمس وحلَّ الظلام .

[2] (م) ١١ - (١٦٥٠) ، (ت) ١٥٣٠ ، (س) ٣٧٨١ ، (جة) ٢١٠٨ ،(حم) ٨٧١٩

[3] (م) ١٣ - (١٦٥٠) ، (ت) ١٥٣٠ ، (س) ٣٧٨١ ، (جة) ٢١٠٨ ، (حم) ٨٧١٩

(س) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا ، فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ "[1]

(حب) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلْكِ يَمِينِهِ أَنْ يَضْرِبَهُ ، فَكَفَّارَتُهُ تَرْكُهُ ، وَمَعَ الْكَفَّارَةِ حَسَنَةٌ "[2]

---

[1] (س) ٣٧٩١ ، (خ) ٦٣٤٣ ، (م) ١٩ - (١٦٥٢) ، (ت) ١٥٢٩ ، (د) ٣٢٧٧ ، (حم) ٢٠٦٤٤

[2] (حب) ٤٣٤٤ مرفوعا ، انظر صحيح موارد الظمآن : ٩٩٧

وأخرجه موقوفا على ابن عباس : (عب) ١٦٠٤٠ ، (ش) ١٢٣٩٤ ، (هق) ١٩٦٤٩

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ، وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ، وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[1]

(خ د) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾)[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَلَامُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ : كَلَّا وَاللهِ ، وَبَلَى وَاللهِ[3] ")[4]

---

[1] [البقرة/٢٢٥]

[2] (خ) ٤٣٣٧

[3] فِيهِ دَلِيل عَلَى أَنَّ اللَّغْو فِي الْأَيْمَان : مَا لَا يَكُون عَنْ قَصْد الْحَلِف ، وَإِنَّمَا جَرَى عَلَى اللِّسَان مِنْ غَيْر إِرَادَة الْحَلِف ، وَإِلَى تَفْسِير اللَّغْو بِهَذَا ذَهَبَ الشَّافِعِيّ ، وَنَقَلَهُ اِبْن الْمُنْذِر عَنْ اِبْن عُمَر وَابْن عَبَّاس وَغَيْرهمَا مِنْ الصَّحَابَة وَجَمَاعَة مِنْ التَّابِعِينَ ، وَأَخْرَجَه الْبُخَارِيّ مَوْقُوفًا عَلَى عَائِشَة ، وَتَفْسِير عَائِشَة هَذَا أَقْرَب ، لِأَنَّهَا شَهِدَتْ التَّنْزِيل ، فَهِيَ أَعْلَم مِنْ غَيْرهَا ، وَهِيَ عَارِفَة بِلُغَةِ الْعَرَب . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٢٤١)

[4] (د) ٣٢٥٤ ، (خ) ٦٢٨٦ ، (ن) ١١١٤٩

﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّص أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، فَإِنْ فاءُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاق فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٥٠ : ﴿ فَإِنْ فَاءُوا ﴾ : رَجَعُوا .

[1] [البقرة/٢٢٦، ٢٢٧]

(خ م س) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (" سَقَطَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ فَرَسِهِ ، فَجُحِشَتْ [1] سَاقُهُ ، أَوْ كَتِفُهُ) [2] (فَقَعَدَ فِي مَشْرُبَةٍ [4] لَهُ ، دَرَجَاتُهَا مِنْ جُذُوعٍ [5]) [6] (وَآلَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا [7]) [8] (فَكَانَ يَكُونُ فِي الْعُلْوِ ، وَيَكُنَّ فِي السُّفْلِ ") [9] (فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - فَصَعِدَ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -) [10] (فَسَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ،

انْفَكَّتْ قَدَمُهُ [3]

---

[1] الْجَحْش : الْخَدْش ، أَوْ أَشَدّ مِنْهُ قَلِيلًا . فتح الباري - (ج ٢ / ص ٨٧)

[2] (خ) ٣٧١ ، (م) ٤١١

[3] (خ) ٢٣٣٧ ، (حم) ١٣٠٩٣

[4] (المَشْرُبَة) : الْغُرْفَة الْمُرْتَفِعَة . فتح الباري - (ج ٢ / ص ٨٧)

[5] أَيْ : مِنْ جُذُوع النَّخْل . فتح الباري - (ج ٢ / ص ٨٧)

[6] (خ) ٣٧١ ، (حم) ١٣٠٩٣

[7] أَيْ : حَلَفَ لَا يَدْخُل عَلَيْهِنَّ شَهْرًا ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيلَاءَ الْمُتَعَارَفَ بَيْن الْفُقَهَاء . فتح الباري - (ج ٢ / ص ٨٧)

[8] (خ) ٣٧١ ، (حم) ١٣٠٩٣

[9] (حم) ١٤٥٦٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[10] (خ) ٤٩٠٧ ، (س) ٣٤٥٥

ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فَرَجَعَ)[1]

(" فَنَادَاهُ[2]" فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ ؟ ، فَقَالَ :

" لَا ، وَلَكِنِّي آلَيْتُ مِنْهُنَّ شَهْرًا[3]فَمَكَثَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ)[4](ثُمَّ نَزَلَ

فَدَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ ")[5]

---

[1] (س) ٣٤٥٥ ، (خ) ٤٩٠٧

[2] الضَّمِير لِعُمَر وَهُوَ الَّذِي دَخَلَ . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ٤٩٩)

[3] أَيْ : حَلَفْت أَنْ لَا أَدْخُل عَلَيْهِنَّ شَهْرًا . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ٤٩٩)

[4] (خ) ٤٩٠٧ ، (س) ٣٤٥٥

[5] (س) ٣٤٥٥ ، (خ) ٤٩٠٧

(د حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ لَهُ " ، فَاعْتَلَّ بَعِيرٌ لِصَفِيَّةَ ﵂ - وَفِي إِبِلِ زَيْنَبَ ﵂ فَضْلٌ - فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ بَعِيرًا لِصَفِيَّةَ اعْتَلَّ ، فَلَوْ أَعْطَيْتِهَا بَعِيرًا مِنْ إِبِلِكِ " ، فَقَالَتْ : أَنَا أُعْطِي تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ ؟)[1](" فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَهَجَرَهَا ذَا الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمَ ، وَبَعْضَ صَفَرٍ "[2]

---

[1] (حم) ٢٥٠٤٦

[2] (د) ٤٦٠٢ ، (حم) ٢٥٠٤٦ ، (طس) ٢٦٠٩ ، ضعفه الألباني في (د) والأرناؤوط في (حم) ، لكن الألباني حسنه لغيره في صحيح الترغيب والترهيب : ٢٨٣٥

(خ) ، وَعَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما (كَانَ يَقُولُ فِي الْإِيلَاءِ الَّذِي سَمَّى اللهُ : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدَ الْأَجَلِ إِلَّا أَنْ يُمْسِكَ بِالْمَعْرُوفِ ، أَوْ يَعْزِمَ بِالطَّلَاقِ كَمَا أَمَرَ اللهُ عز وجل)[1] فَ(إِذَا مَضَتْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، يُوقَفُ حَتَّى يُطَلِّقَ أَوْ يَفِيءَ ، وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ الطَّلَاقُ حَتَّى يُطَلِّقَ)[2].

الشرح[3]

---

[1] (خ) ٤٩٨٥

[2] (خ) ٤٩٨٥ ، (ط) ١١٦٣ ، (عب) ١١٦٦١ ، (هق) ١٤٩٩٥

[3] قال الحافظ : هَذَا قَوْل الْجُمْهُور ، فِي أَنَّ الْمُدَّة إِذَا اِنْقَضَتْ يُخَيَّرُ الْحَالِف ، فَإِمَّا أَنْ يَفِيءَ ، وَإِمَّا أَنْ يُطَلِّق .

وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّهُ إِنْ فَاءَ بِالْجِمَاعِ قَبْل اِنْقِضَاء الْمُدَّة ، اِسْتَمَرَّتْ عِصْمَته ، وَإِنْ مَضَتْ الْمُدَّة ، وَقَعَ الطَّلَاق بِنَفْسِ مُضِيّ الْمُدَّة ، قِيَاسًا عَلَى الْعِدَّة ، لِأَنَّهُ لَا تَرَبُّص عَلَى الْمَرْأَة بَعْد اِنْقِضَائِهَا .

وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ ظَاهِر الْقُرْآن التَّفْصِيل فِي الْإِيلَاء بَعْد مُضِيّ الْمُدَّة ، بِخِلَاف الْعِدَّة ، فَإِنَّهَا شُرِعَتْ فِي الْأَصْل لِلْبَائِنَة ، وَالْمُتَوَفَّى عَنْهَا بَعْد اِنْقِطَاع عِصْمَتهَا لِبَرَاءَةِ الرَّحِم فَلَمْ يَبْقَ بَعْد مُضِيّ الْمُدَّة تَفْصِيل .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيح عَنْ اِبْن مَسْعُود، وَبِسَنَدٍ آخَر لَا بَأْس بِهِ عَنْ عَلِيّ : " إِنْ مَضَتْ أَرْبَعَة أَشْهُر وَلَمْ يَفِئْ ، طَلُقَتْ طَلْقَة بَائِنَة " .

وَبِسَنَدٍ حَسَن عَنْ عَلِيّ ، وَزَيْد بْن ثَابِت مِثْله =

(ط) ، وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ
أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِذَا آلَى الرَّجُلُ مِنْ امْرَأَتِهِ ، لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ طَلَاقٌ ، وَإِنْ مَضَتْ الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرِ، حَتَّى يُوقَفَ، فَإِمَّا أَنْ يُطَلِّقَ ، وَإِمَّا أَنْ يَفِيءَ .[1]

= وَعَنْ جَمَاعَة مِنْ التَّابِعِينَ مِنْ الْكُوفِيِّينَ وَمِنْ غَيْرهمْ ، كَابْنِ الْحَنَفِيَّة ، وَقَبِيصَة بْن ذُؤَيْب ، وَعَطَاء ، وَالْحَسَن ، وَابْن سِيرِينَ مِثْله .
وَمِنْ طَرِيق سَعِيد بْن الْمُسَيِّب ، وَأَبِي بَكْر بْن عَبْد الرَّحْمَن ، وَرَبِيعَة ، وَمَكْحُول ، وَالزُّهْرِيّ ، وَالْأَوْزَاعِيّ : تَطْلُقُ ، لَكِنْ طَلْقَة رَجْعِيَّة .
وَأَخْرَجَ سَعِيد بْن مَنْصُور مِنْ طَرِيق جَابِر بْن زَيْد : " إِذَا آلَى فَمَضَتْ أَرْبَعَة أَشْهُر طَلُقَتْ بَائِنًا ، وَلَا عِدَّة عَلَيْهَا " .
وَأَخْرَجَ إِسْمَاعِيل الْقَاضِي فِي " أَحْكَام الْقُرْآن " بِسَنَدٍ صَحِيح عَنْ اِبْن عَبَّاس مِثْله
وَأَخْرَجَ سَعِيد بْن مَنْصُور مِنْ طَرِيق مَسْرُوق " إِذَا مَضَتْ الْأَرْبَعَة ، بَانَتْ بِطَلْقَةٍ ، وَتَعْتَدّ بِثَلَاثِ حِيَض " .
وَأَخْرَجَ إِسْمَاعِيل مِنْ وَجْه آخَر عَنْ مَسْرُوق عَنْ اِبْن مَسْعُود مِثْله .
وَأَخْرَجَ اِبْن أَبِي شَيْبَة بِسَنَدٍ صَحِيح عَنْ أَبِي قِلَابَةَ " أَنَّ النُّعْمَان بْن بَشِير آلَى مِنْ اِمْرَأَته ، فَقَالَ اِبْن مَسْعُود : إِذَا مَضَتْ أَرْبَعَة أَشْهُر ، فَقَدْ بَانَتْ مِنْهُ بِتَطْلِيقَةٍ " .
وهَذَا تَفْسِير لِلْآيَةِ مِنْ اِبْن عُمَر ، وَتَفْسِير الصَّحَابَة فِي مِثْل هَذَا لَهُ حُكْم الرَّفْع عِنْد الشَّيْخَيْنِ الْبُخَارِيّ وَمُسْلِم ، كَمَا نَقَلَهُ الْحَاكِم ، فَيَكُون فِيهِ تَرْجِيحٌ لِمَنْ قَالَ : يُوقَف . فتح الباري - (ج ١٥ / ص ١٢٥)

[1] (ط) ١١٦٢ ، (ش) ١٨٥٦٣ ، (هق) ١٤٩٩٣ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢٠٨٥

(هق) ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ : سَأَلْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُؤْلِي ، قَالُوا : لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ حَتَّى تَمْضِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، فَيُوقَفُ ، فَإِنْ فَاءَ ، وَإِلَّا طَلَّقَ .[1]

[1] (هق) ١٤٩٨٦ ، (قط) ج٤ص٦١ح١٤٧ ، (خم) ج٧ص٥٠ح٤٩٨٥ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢٠٨٥

(خ م) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

إِذَا حَرَّمَ الرَّجُلُ عَلَيْهِ امْرَأَتَهُ ، فَهِيَ يَمِينٌ يُكَفِّرُهَا[1]

---

[1] اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِيمَا إِذَا قَالَ لِزَوْجَتِهِ : أَنْتِ عَلَيَّ حَرَام .
فَمَذْهَب الشَّافِعِيّ أَنَّهُ إِنْ نَوَى طَلَاقهَا ، كَانَ طَلَاقًا ، وَإِنْ نَوَى الظِّهَار ، كَانَ ظِهَارًا وَإِنْ نَوَى تَحْرِيم عَيْنهَا بِغَيْرِ طَلَاق وَلَا ظِهَار ، لَزِمَهُ بِنَفْسِ اللَّفْظ كَفَّارَة يَمِين ، وَلَا يَكُون ذَلِكَ يَمِينًا ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِ شَيْئًا ، فَفِيهِ قَوْلَانِ لِلشَّافِعِيِّ ، أَصَحّهمَا : يَلْزَمهُ كَفَّارَة يَمِين ؛ وَالثَّانِي : أَنَّهُ لَغْو لَا شَيْء فِيهِ ، وَلَا يَتَرَتَّب عَلَيْهِ شَيْء مِنْ الْأَحْكَام ، هَذَا مَذْهَبنَا .
وَحَكَى الْقَاضِي عِيَاض فِي الْمَسْأَلَة أَرْبَعَة عَشَر مَذْهَبًا :
أَحَدهَا : الْمَشْهُور مِنْ مَذْهَب مَالِك : أَنَّهُ يَقَع بِهِ ثَلَاث طَلْقَات ، سَوَاء كَانَتْ مَدْخُولًا بِهَا أَمْ لَا ، لَكِنْ لَوْ نَوَى أَقَلّ مِنْ الثَّلَاث قُبِلَ فِي غَيْر الْمَدْخُول بِهَا خَاصَّة قَالَ : وَبِهَذَا الْمَذْهَب قَالَ أَيْضًا عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب ، وَزَيْد ، وَالْحَسَن ، وَالْحَكَم .
وَالثَّانِي : أَنَّهُ يَقَع بِهِ ثَلَاث طَلْقَات ، وَلَا تُقْبَل نِيَّته فِي الْمَدْخُول بِهَا وَلَا غَيْرهَا ، قَالَهُ اِبْن أَبِي لَيْلَى ، وَعَبْد الْمَلِك بْن الْمَاجِشُونِ الْمَالِكِيّ .
وَالثَّالِث : يَقَع بِهِ عَلَى الْمَدْخُول بِهَا ثَلَاث ، وَعَلَى غَيْرهَا وَاحِدَة ، قَالَهُ أَبُو مُصْعَب ، وَمُحَمَّد بْن عَبْد الْحَكَم الْمَالِكِيَّانِ .
وَالرَّابِع : أَنَّهُ يَقَع بِهِ طَلْقَة وَاحِدَة بَائِنَة ، سَوَاء الْمَدْخُول بِهَا وَغَيْرهَا ، وَهُوَ رِوَايَة عَنْ مَالِك .
وَالْخَامِس : أَنَّهَا طَلْقَة رَجْعِيَّة ، قَالَهُ عَبْد الْعَزِيز بْن أَبِي مَسْلَمَة الْمَالِكِيّ .
وَالسَّادِس : أَنَّهُ يَقَع مَا نَوَى ، وَلَا يَكُون أَقَلّ مِنْ طَلْقَة وَاحِدَة ، قَالَهُ الزُّهْرِيّ =

= وَالسَّابع : أَنَّهُ إِنْ نَوَى وَاحِدَة ، أَوْ عَدَدًا ، أَوْ يَمِينًا ، فَهُوَ مَا نَوَى ، وَإِلَّا فَلَغْو ، قَالَهُ سُفْيَان الثَّوْرِيّ .

وَالثَّامِن : مِثْل السَّابع ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَنْوِ شَيْئًا لَزِمَهُ كَفَّارَة يَمِين ، قَالَهُ الْأَوْزَاعِيُّ وَأَبُو ثَوْر .

وَالتَّاسِع : مَذْهَب الشَّافِعِيّ ، وَسَبَقَ إِيضَاحه ، وَبِهِ قَالَ أَبُو بَكْر ، وَعُمَر ، وَغَيْرهمَا مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ ﷺ .

وَالْعَاشِر : إِنْ نَوَى الطَّلَاق ، وَقَعَتْ طَلْقَة بَائِنَة ، وَإِنْ نَوَى ثَلَاثًا ، وَقَعَ الثَّلَاث ، وَإِنْ نَوَى اِثْنَتَيْنِ ، وَقَعَتْ وَاحِدَة ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِ شَيْئًا ، فَيَمِين ، وَإِنْ نَوَى الْكَذِب ، فَلَغْو ، قَالَهُ أَبُو حَنِيفَة وَأَصْحَابه .

وَالْحَادِي عَشَر : مِثْل الْعَاشِر ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا نَوَى اِثْنَتَيْنِ ، وَقَعَتْ ، قَالَهُ زُفَر .

وَالثَّانِي عَشَر : أَنَّهُ تَجِب بِهِ كَفَّارَة الظِّهَار ، قَالَهُ إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ .

وَالثَّالِث عَشَر : هِيَ يَمِين فِيهَا كَفَّارَة الْيَمِين ، قَالَهُ اِبْن عَبَّاس ، وَبَعْض التَّابِعِينَ .

الرَّابع عَشَر : أَنَّهُ كَتَحْرِيمِ الْمَاء وَالطَّعَام ، فَلَا يَجِب فِيهِ شَيْء أَصْلًا ، وَلَا يَقَع بِهِ شَيْء ، بَلْ هُوَ لَغْو ، قَالَهُ مَسْرُوق وَالشَّعْبِيّ ، وَأَبُو سَلَمَة ، وَأَصْبَغ الْمَالِكِيّ .

هَذَا كُلّه إِذَا قَالَ لِزَوْجَتِهِ الْحُرَّة ، أَمَّا إِذَا قَالَهُ لِأَمَةٍ :

فَمَذْهَب الشَّافِعِيّ أَنَّهُ إِنْ نَوَى عِتْقهَا ، عَتَقَتْ ، وَإِنْ نَوَى تَحْرِيم عَيْنهَا ، لَزِمَهُ كَفَّارَة يَمِين ، وَلَا يَكُون يَمِينًا ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِ شَيْئًا ، وَجَبَ كَفَّارَة يَمِين عَلَى الصَّحِيح مِنْ الْمَذْهَب .

وَقَالَ مَالِك : هَذَا فِي الْأَمَة لَغْو ، لَا يَتَرَتَّب عَلَيْهِ شَيْء .

قَالَ الْقَاضِي : وَقَالَ عَامَّة الْعُلَمَاء : عَلَيْهِ كَفَّارَة يَمِين بِنَفْسِ التَّحْرِيم =

وَقَالَ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ .[1]

(جة) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " آلَى رَسُول اللهِ ﷺ مِنْ نِسَائِهِ ، وَحَرَّمَ ، فَجَعَلَ الْحَلَالَ حَرَامًا ، وَجَعَلَ فِي الْيَمِينِ كَفَّارَةً "[2]

= وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة : يَحْرُم عَلَيْهِ مَا حَرَّمَهُ مِنْ أَمَةٍ ، وَطَعَام ، وَغَيْره ، وَلَا شَيْء عَلَيْهِ حَتَّى يَتَنَاوَله ، فَيَلْزَمهُ حِينَئِذٍ كَفَّارَة يَمِين .

وَمَذْهَب مَالِك وَالشَّافِعِيّ وَالْجُمْهُور : أَنَّهُ إِنْ قَالَ : هَذَا الطَّعَام حَرَام عَلَيَّ ، أَوْ هَذَا الْمَاء ، وَهَذَا الثَّوْب ، أَوْ دُخُول الْبَيْت ، أَوْ كَلَامُ زَيْد ، وَسَائِر مَا يُحَرِّمهُ ، غَيْر الزَّوْجَة وَالْأَمَة ، يَكُون هَذَا لَغْوًا ، لَا شَيْء فِيهِ ، وَلَا يَحْرُم عَلَيْهِ ذَلِكَ الشَّيْء ، فَإِذَا تَنَاوَلَهُ فَلَا شَيْء عَلَيْهِ .

وَأُمّ الْوَلَد كَالْأَمَةِ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَاللهُ أَعْلَم .شرح النووي (ج ٥ / ص ٢٢٣)

[1] (م) ١٩ - (١٤٧٣) ، (خ) ٤٦٢٧ ، (جة) ٢٠٧٣ ، (حم) ١٩٧٦ ، (هق) ١٤٨٣١ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٠٨٨

[2] (جة) ٢٠٧٢ ، (ت) ١٢٠١ ، (حب) ٤٢٧٨ ، (هق) ١٤٨٤٨

﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾[1]

(د) ، عَنْ مُهَاجِرِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ رضي الله عنها

أَنَّهَا طُلِّقَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُطَلَّقَةِ عِدَّةٌ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل حِينَ طُلِّقَتْ أَسْمَاءُ بِالْعِدَّةِ لِلطَّلَاقِ ، فَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ أُنْزِلَتْ فِيهَا الْعِدَّةُ لِلْمُطَلَّقَاتِ .[2]

---

[1] [البقرة : ٢٢٨]

[2] (د) ٢٢٨١

(خ م س) ، وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ (أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَبِي حُبَيْشٍ رضي الله عنها حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَشَكَتْ إِلَيْهِ الدَّمَ)[1](فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي امْرَأَةٌ أُسْتَحَاضُ[2]فَلَا أَطْهُرُ ، أَفَأَدَعُ الصَلَاةَ ؟ ، فَقَالَ : " لَا ، إِنَّمَا ذَلِكِ عِرْقٌ وَلَيْسَ بِحَيْضٍ)[3](إِنَّ دَمَ الْحَيْضِ دَمٌ أَسْوَدُ يُعْرَفُ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ، إِذَا أَتَاكِ قَرْؤُكِ[4]فَأَمْسِكِي عَنْ الصَلَاةِ ، وَإِذَا كَانَ الْآخَرُ ، فَتَوَضَّئِي وَصَلِّي)[5]

---

[1] (س) ٣٥٨ ، (د) ٢٨٠ ، (جة) ٦٢٠ ، (حم) ٢٧٤٠٠

[2] الاستحاضة : أن يستمر بالمرأة خروج الدم بعد أيام حيضها المعتادة .

[3] (خ) ٢٢٦ ، (م) ٦٢ - (٣٣٣)

[4] (س) ٢١١ ، (د) ٢٨٠ ، (جة) ٦٢٠ ، (حم) ٢٧٤٠٠ ، وقال النسائي : وهَذَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْأَقْرَاءَ حَيْضٌ .

[5] (س) ٢١٦

وفي رواية : (إِذَا أَقْبَلَتْ حَيْضَتُكِ ، فَاتْرُكِي الصَّلَاةَ)[1](قَدْرَ الْأَيَّامِ الَّتِي كُنْتِ تَحِيضِينَ فِيهَا)[2](فَإِذَا ذَهَبَ قَدْرُهَا ، فَاغْسِلِي عَنْكِ الدَّمَ وَصَلِّي)[3]وفي رواية : (فَإِذَا ذَهَبَ قَدْرُهَا)[4](فَاغْتَسِلِي وَصَلِّي)[5](وَتَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ حَتَّى يَجِيءَ ذَلِكَ الْوَقْتُ)[6]

وفي رواية : (فَإِذَا مَرَّ قَرْؤُكِ فَتَطَهَّرِي ، ثُمَّ صَلِّي مَا بَيْنَ الْقَرْءِ إِلَى الْقَرْءِ ")[7]

---

(1) (خ) ٣٠٠ ، (س) ٢١٨ ، (د) ٢٨٢ ، (م) ٦٢ - (٣٣٣) ، (ت) ١٢٥

(2) (خ) ٣١٩ ، (س) ٣٥٧

(3) (خ) ٣٠٠ ، (س) ٢١٨ ، (د) ٢٨٢ ، (م) ٦٢ - (٣٣٣) ، (ت) ١٢٥

(4) (س) ٢١٨

(5) (خ) ٣١٩ ، (س) ٣٥٧

(6) (خ) ٢٢٦ ، (د) ٢٩٨ ، (جة) ٦٢٤ ، انظر الإرواء : ١٠٩ ، ١١٠

(7) (س) ٢١١ ، (د) ٢٨٠ ، (جة) ٦٢٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٣٦٣ ، صحيح سنن أبي داود (٢٧٢) ، الإرواء (٢١١٩)

(ط) ، وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّهَا انْتَقَلَتْ حَفْصَةَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق ، حِينَ دَخَلَتْ فِي الدَّمِ مِنْ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَذُكِرَ ذَلِكَ لِعَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَتْ : صَدَقَ عُرْوَةُ ، وَقَدْ جَادَلَهَا فِي ذَلِكَ نَاسٌ ، فَقَالُوا : إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : صَدَقْتُمْ ، تَدْرُونَ مَا الْأَقْرَاءُ ؟ ، إِنَّمَا الْأَقْرَاءُ : الْأَطْهَارُ .[1]

[1] (ط) ١١٩٧ ، (هق) ١٥١٥٩ ، صححه الألباني في آداب الزفاف ص١٩١ ، وقال : وقد ثبت في السنة أن القرء إنما هو الحيض . أ . هـ
وقد ذكر الألباني هذا الحديث جوابًا على مَن قال بأنه يستحيل قطعا أن ينهى رسول الله ﷺ عن الذهب المحلق ولا يبلُغْها (أي : عائشة رضي الله عنها)
فقال الألباني : لَا استحالة في ذلك ، لأن الواقع خلافُه ، فكم من سُنن فعلية ، وأقوال نبوية ، خَفِيت على كبار الصحابة رضي الله عنهم ثم ذكر الحديث ..

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٥٧ :

قَالَ مَعْمَرٌ : يُقَالُ : أَقْرَأَتِ المَرْأَةُ : إِذَا دَنَا حَيْضُهَا .

وَأَقْرَأَتْ : إِذَا دَنَا طُهْرُهَا .

وَيُقَالُ : مَا قَرَأَتْ بِسَلًى قَطُّ : إِذَا لَمْ تَجْمَعْ وَلَدًا فِي بَطْنِهَا .

(ط) ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَقُولُ : إِذَا طَلَّقَ الْعَبْدُ امْرَأَتَهُ تَطْلِيقَتَيْنِ ، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ، حُرَّةً كَانَتْ أَوْ أَمَةً ، وَعِدَّةُ الْحُرَّةِ : ثَلَاثُ حِيَضٍ ، وَعِدَّةُ الْأَمَةِ : حَيْضَتَانِ .[1]

(هق) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : يَنْكِحُ الْعَبْدُ امْرَأَتَيْنِ ، وَيُطَلِّقُ تَطْلِيقَتَيْنِ ، وَتَعْتَدُّ الأَمَةُ حَيْضَتَيْنِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَحِيضُ ، فَشَهْرَيْنِ ، أَوْ شَهْرٌ وَنِصْفٌ .[2]

---

[1] (ط) ١١٩٣ ، (عب) ١٢٩٥٩ ، (ش) ١٨٢٥٣ ، (طح) ٤٥٠١ ، (هق) ١٤٩٤١

[2] (هق) ١٣٦٧٣ (الشافعي) ٢٩٨ ، (قط) ج٣ص٣٠٨ح٢٣٧ ، (بغ) ٢٢٧٥ (ش) ١٨٧٧٤ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٠٦٧

﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٥٨ : ﴿ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ﴾ : مِنَ الحَيْضِ وَالحَبَلِ .

﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ : فِي العِدَّةِ ، يُرَاجِعُ المَرْأَةَ إِذَا طَلَّقَهَا وَاحِدَةً ، أَوْ ثِنْتَيْنِ .

---

[1] [البقرة : ٢٢٨]

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ، وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

وَفِي صِفَةِ حَجِّهِ ﷺ : قَالَ جَابِرٌ ﷺ :(" فَخطَبَ النَّاسَ وَقَالَ : إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا)[2](أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ[3])[4] (فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ[5])[6](لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ)[7]

---

(1) [البقرة: ٢٢٨]

(2) (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

(3) أَيْ : أَسْرَى فِي أَيْدِيكُمْ .

(4) (ت) ١١٦٣

(5) قَوْله : (وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجهنَّ بِكَلِمَةِ الله) الْمُرَاد بِإِبَاحَةِ الله ، وَالْكَلِمَة قَوْله تَعَالَى : ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاء ﴾ . شرح النووي(ج ٤ / ص ٣١٢)

(6) (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

(7) (ت) ١١٦٣

(أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ : فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ)[1](أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ)[2](وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ[3])[4](فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ)[5](فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ[6]

---

[1] (ت) ٣٠٨٧ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] مَعْنَاهُ أَلَّا يَأْذَنَّ لِأَحَدٍ تَكْرَهُونَهُ فِي دُخُول بُيُوتكُمْ ، وَالْجُلُوس فِي مَنَازِلكُمْ سَوَاء كَانَ الْمَأْذُون لَهُ رَجُلًا أَجْنَبِيًّا ، أَوْ اِمْرَأَة ، أَوْ أَحَدًا مِنْ مَحَارِم الزَّوْجَة ، فَالنَّهْي يَتَنَاوَل جَمِيع ذَلِكَ . وَهَذَا حُكْم الْمَسْأَلَة عِنْد الْفُقَهَاء ، أَنَّهَا لَا يَحِلّ لَهَا أَنْ تَأْذَن لِرَجُلٍ ، أَوْ اِمْرَأَة ، وَلَا مَحْرَم ، وَلَا غَيْره فِي دُخُول مَنْزِل الزَّوْج ، إِلَّا مَنْ عَلِمَتْ أَوْ ظَنَّتْ أَنَّ الزَّوْج لَا يَكْرَههُ ، لِأَنَّ الْأَصْل تَحْرِيم دُخُول مَنْزِل الْإِنْسَان حَتَّى يُوجَد الْإِذْن فِي ذَلِكَ مِنْهُ ، أَوْ مِمَّنْ أَذِنَ لَهُ فِي الْإِذْن فِي ذَلِكَ ، أَوْ عُرِفَ رِضَاهُ بِاطِّرَادِ الْعُرْف بِذَلِكَ وَنَحْوه ، وَمَتَى حَصَلَ الشَّكّ فِي الرِّضَا وَلَمْ يَتَرَجَّح شَيْء ، وَلَا وُجِدَتْ قَرِينَة ، لَا يَحِلّ الدُّخُول وَلَا الْإِذْن وَاللهُ أَعْلَم .شرح النووي(ج٤ص٣١٢)

[4] (ت) ١١٦٣

[5] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥

[6] الضَّرْب الْمُبَرِّح : هُوَ الضَّرْب الشَّدِيد الشَّاقّ ، وَمَعْنَاهُ : اِضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا لَيْسَ بِشَدِيدٍ وَلَا شَاقّ . شرح النووي(ج٤ص٣١٢)

فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا)[1](وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ : رِزْقُهُنَّ ، وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[2]وفي رواية : (أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ : أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ ")[3]

(د) ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ ، قَالَ : " أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ[4]وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبْ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ[5]وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ[6]"[7]

---

[1] (ت) ١١٦٣ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] (ت) ١١٦٣ ، (جة)١٨٥١

[4] أَيْ : يَجِب عَلَيْك إِطْعَام الزَّوْجَة وَكِسْوَتهَا عِنْد قُدْرَتك عَلَيْهِمَا لِنَفْسِك . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٢٧)

[5] قَالَ أَبُو دَاوُد : (وَلَا تُقَبِّحْ) : أَنْ تَقُولَ : قَبَّحَكِ اللهُ .

[6] أَيْ : لَا تَتَحَوَّل عَنْهَا ، أَوْ لَا تُحَوِّلهَا إِلَى دَار أُخْرَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِع ﴾ .عون المعبود - (ج ٥ / ص ٢٧)

[7] (د) ٢١٤٢ ، (خم) ج٧ص٣٢ ، (جة) ١٨٥٠ ، (حم) ٢٠٠٢٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٧ ، الصَّحِيحَة : ٦٨٧

﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ، فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾[1]

(س د) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (قَالَ تعَالَى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾[2] وَقَالَ : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3] وَقَالَ : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[4] قَالَ : فَأَوَّلُ مَا نُسِخَ مِنْ الْقُرْآنِ : الْقِبْلَةُ ، وَقَالَ : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ، وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾[5]

---

[1] [البقرة/٢٢٩]

[2] [البقرة/١٠٦]

[3] [النحل/١٠١]

[4] [الرعد/٣٩]

[5] [البقرة/٢٢٨]

وَذَلِكَ بِأَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِرَجْعَتِهَا ، وَإِنْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا ، فَنُسِخَ ذَلِكَ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ، فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾[1])[2].

---

[1] [البقرة/٢٢٩]

[2] (س) ٣٥٥٤ ، (د) ٢١٩٥

(ط) ، وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثُمَّ ارْتَجَعَهَا قَبْلَ أَنْ تَنْقَضِيَ عِدَّتُهَا ، كَانَ ذَلِكَ لَهُ ، وَإِنْ طَلَّقَهَا أَلْفَ مَرَّةٍ ، فَعَمَدَ رَجُلٌ إِلَى امْرَأَتِهِ فَطَلَّقَهَا ، حَتَّى إِذَا شَارَفَتْ انْقِضَاءَ عِدَّتِهَا ، رَاجَعَهَا ، ثُمَّ طَلَّقَهَا ، ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللهِ لَا آوِيكِ[1] إِلَيَّ ، وَلَا تَحِلِّينَ أَبَدًا ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ، فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾[2] فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ الطَّلَاقَ جَدِيدًا مِنْ يَوْمِئِذٍ ، مَنْ كَانَ طَلَّقَ مِنْهُمْ ، أَوْ لَمْ يُطَلِّقْ .[3]

---

(1) آواه : ضمه إليه .

(2) [البقرة/٢٢٩]

(3) (ط) ١٢٤٧ ، إسناده صحيح .

(ط) ، وَعَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَقُولُ : إِذَا طَلَّقَ الْعَبْدُ امْرَأَتَهُ تَطْلِيقَتَيْنِ ، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ، حُرَّةً كَانَتْ أَوْ أَمَةً .[1]

(هق) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : يَنْكِحُ الْعَبْدُ امْرَأَتَيْنِ ، وَيُطَلِّقُ تَطْلِيقَتَيْنِ .[2]

---

[1] (ط) ١١٩٣ ، (عب) ١٢٩٥٩ ، (ش) ١٨٢٥٣ ، (طح) ٤٥٠١ ، (هق) ١٤٩٤١

[2] (هق) ١٣٦٧٣ (الشافعي) ٢٩٨ ، (قط) ج٣ص٣٠٨ح٢٣٧ ، (بغ) ٢٢٧٥ ، (ش) ١٨٧٧٤ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٠٦٧

﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ، تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[1]

(خ س د جة ط) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها (أَنَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ سَهْلٍ رضي الله عنها كَانَتْ عِنْدَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ رضي الله عنه)[2]فَ(أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ ، مَا أَعْتِبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلَا دِينٍ[3]

---

[1] [البقرة/٢٢٩]

[2] (د) ٢٢٢٨

[3] أَيْ : لَا أُرِيدَ مُفَارَقَته لِسُوءِ خُلُقه ، وَلَا لِنُقْصَانِ دِينه ، وَهَذَا ظَاهِره أَنَّهُ لَمْ يَصْنَع بِهَا شَيْئًا يَقْتَضِي الشَّكْوَى مِنْهُ بِسَبَبِهِ ، لَكِنْ وَقَعَ مِنْ رِوَايَة النَّسَائِيّ أَنَّهُ كَسَرَ يَدهَا ، فَيُحْمَل عَلَى أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنَّهُ سَيِّئُ الْخُلُق ، لَكِنَّهَا مَا تَعِيبهُ بِذَلِكَ ، بَلْ بِشَيْءٍ آخر . فتح الباري - (ج ١٥ / ص ١٠٣)

وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ[1])[2]وفي رواية: (وَلَكِنِّي لَا أُطِيقُهُ)[3] (بُغْضًا)[4](" فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ ثَابِتًا ، فَقَالَ : خُذْ بَعْضَ مَالِهَا وَفَارِقْهَا " فَقَالَ : وَيَصْلُحُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : فَإِنِّي أَصْدَقْتُهَا حَدِيقَتَيْنِ[5]وَهُمَا بِيَدِهَا)[6]

---

[1] أَيْ : أَكْرَه إِنْ أَقَمْتُ عِنْده أَنْ أَقَع فِيمَا يَقْتَضِي الْكُفْر ، أَوْ كَأَنَّهَا أَشَارَتْ إِلَى أَنَّهَا قَدْ تَحْمِلهَا شِدَّة كَرَاهَتهَا لَهُ عَلَى إِظْهَار الْكُفْر ، لِيَنْفَسِخ نِكَاحهَا مِنْهُ ، وَهِيَ كَانَتْ تَعْرِف أَنَّ ذَلِكَ حَرَام ، لَكِنْ خَشِيَتْ أَنْ تَحْمِلهَا شِدَّة الْبُغْض عَلَى الْوُقُوع فِيهِ ، وَيُحْتَمَل أَنْ تُرِيد بِالْكُفْرِ : كُفْرَان الْعَشِير ، إِذْ هُوَ تَقْصِير الْمَرْأَة فِي حَقّ الزَّوْج . وَقَالَ الطِّيبِيُّ : الْمَعْنَى أَخَاف عَلَى نَفْسِي فِي الْإِسْلَام مَا يُنَافِي حُكْمه ، مِنْ نُشُوز وَفَرْك وَغَيْره ، مِمَّا يُتَوَقَّع مِنْ الشَّابَّة الْجَمِيلَة الْمُبْغِضَة لِزَوْجِهَا إِذَا كَانَ بِالضِّدِّ مِنْهَا فَأَطْلَقَتْ عَلَى مَا يُنَافِي مُقْتَضَى الْإِسْلَام : الْكُفْر .فتح الباري(ج١٥ص١٠٣)

[2] (خ) ٤٩٧١ ، (س) ٣٤٦٣ ، (جة) ٢٠٥٦

[3] (خ) ٤٩٧٢ ، (جة) ٢٠٥٦

[4] (جة) ٢٠٥٦

[5] أَيْ : بُسْتَانَيْن .

[6] (د) ٢٢٢٨

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ ؟ " ، قَالَتْ : نَعَمْ)[1]

(يَا رَسُولَ اللهِ ، كُلُّ مَا أَعْطَانِي عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِثَابِتٍ:)[2]

(" خُذْهُمَا وَفَارِقْهَا)[3]

---

[1] (خ) ٤٩٧١ ، (س) ٣٤٦٣ ، (جة) ٢٠٥٦

[2] (س) ٣٤٦٢ ، (د) ٢٢٢٧ ، (حم) ٢٧٤٨٤ ، (ط) ١١٧٤ ، (خ) ٤٩٧١

[3] (د) ٢٢٢٨

وفي رواية : (اقْبَلْ الْحَدِيقَةَ ، وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً[١])[٢]

وفي رواية: (فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا حَدِيقَتَهُ وَلَا يَزْدَادَ ")[٣]

---

[١] هُوَ أَمْر إِرْشَاد وَإِصْلَاح ، لَا إِيجَاب .
وَاسْتُدِلَّ بِهَذَا السِّيَاق عَلَى أَنَّ الْخُلْع لَيْسَ بِطَلَاقٍ ، وَفِيهِ نَظَر ، فَلَيْسَ فِي الْحَدِيث مَا يُثْبِتُ ذَلِكَ ، وَلَا مَا يَنْفِيه ، فَإِنَّ قَوْله " طَلِّقْهَا إِلَخْ " يَحْتَمِل أَنْ يُرَاد طَلِّقْهَا عَلَى ذَلِكَ ، فَيَكُون طَلَاقًا صَرِيحًا عَلَى عِوَض ، وَلَيْسَ الْبَحْثُ فِيهِ .
إِنَّمَا الِاخْتِلَاف فِيمَا إِذَا وَقَعَ لَفْظ الْخُلْع ، أَوْ مَا كَانَ فِي حُكْمه ، مِنْ غَيْر تَعَرُّضٍ لِطَلَاقٍ بِصَرَاحَةٍ وَلَا كِنَايَة ، هَلْ يَكُون الْخُلْع طَلَاقًا وَفَسْخًا ؟ .
وَكَذَلِكَ لَيْسَ فِيهِ التَّصْرِيح بِأَنَّ الْخُلْع وَقَعَ قَبْل الطَّلَاق أَوْ بِالْعَكْسِ ، نَعَمْ فِي رِوَايَة خَالِد الْمُرْسَلَة ثَانِيَة أَحَادِيث الْبَاب " فَرَدَّتْهَا ، وَأَمَرَهُ فَطَلَّقَهَا " ، وَلَيْسَ صَرِيحًا فِي تَقْدِيم الْعَطِيَّة عَلَى الْأَمْر بِالطَّلَاقِ ، بَلْ يَحْتَمِل أَيْضًا أَنْ يَكُون الْمُرَاد : إِنْ أَعْطَتْك طَلِّقْهَا ، وَلَيْسَ فِيهِ أَيْضًا التَّصْرِيح بِوُقُوعِ صِيغَة الْخُلْع .
وَوَقَعَ فِي مُرْسَل أَبِي الزُّبَيْر عِنْد الدَّارَقُطْنِيّ " فَأَخَذَهَا لَهُ ، وَخَلَّى سَبِيلهَا "
وَفِي حَدِيث حَبِيبَة بِنْت سَهْل " فَأَخَذَهَا مِنْهَا ، وَجَلَسَتْ فِي أَهْلهَا " ، لَكِنَّ مُعْظَم الرِّوَايَات فِي الْبَاب تُسَمِّيه : خُلْعًا .
فَفِي رِوَايَة عَمْرو بْن مُسْلِم عَنْ عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس " أَنَّهَا اِخْتَلَعَتْ مِنْ زَوْجهَا " أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيّ . فتح الباري - (ج ١٥ / ص ١٠٣)

[٢] (س) ٣٤٦٣ ، (خ) ٤٩٧١ ، (طب) ج١١ص٣٤٧ح١١٩٦٩ ، (هق) ١٤٦١٥

[٣] (جة) ٢٠٥٦ ، (طب) ج١١ص٣١٠ح١١٨٣٤ ، (هق) ١٤٦١٩ ،
وصححها الألباني في الإرواء : ٢٠٣٧

(فَأَخَذَ مِنْهَا)[1](" فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَعْتَدَّ بِحَيْضَةٍ ")[2](وَجَلَسَتْ فِي بَيْتِ أَهْلِهَا)[3].

[1] (ط) ١١٧٤ ، (س) ٣٤٦٢ ، (د) ٢٢٢٧ ، (حم) ٢٧٤٨٤

[2] (ت) ١١٨٥ ، (د) ٢٢٢٩ ، (عب) ١١٨٥٨ ، (ك) ٢٨٢٥

[3] (ط) ١١٧٤ ، (س) ٣٤٦٢ ، (د) ٢٢٢٧ ، (حم) ٢٧٤٨٤

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٤٦ : وَأَجَازَ عُمَرُ الْخُلْعَ دُونَ السُّلْطَانِ[١]

وَأَجَازَ عُثْمَانُ الْخُلْعَ دُونَ عِقَاصِ رَأْسِهَا[٢]

وَقَالَ طَاوُسٌ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ ﴾ : فِيمَا افْتَرَضَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فِي الْعِشْرَةِ وَالصُّحْبَةِ .

وَلَمْ يَقُلْ قَوْلَ السُّفَهَاءِ[٣]: لاَ يَحِلُّ حَتَّى تَقُولَ : لاَ أَغْتَسِلُ لَكَ مِنْ جَنَابَةٍ[٤].

---

[١] (دون السلطان) أي : بغير حضور القاضي ولا علمه .

[٢] المعنى : أن المخالَع له أن يأخذ كلَّ ما تملكه المرأة ، حتى ما دون عقاص رأسها ، إذا افتدت منه بذلك .

والعِقاص : جمع عَقِيصة ، وهي : الضفيرة .

وقيل : هي الخيط التي تُربط فيه الضفيرة .

[٣] أي : لم يقل الله تعالى قول السفهاء .

[٤] المراد بقول السفهاء ، أنهم يقولون : لا يحل للرجال أن يأخذوا شيئا ، حتى تقول المرأة : لا أغتسل لك من الجنابة ، وقولُها هذا كنايةٌ عن عدم السماح له بالوطء ، فتكون عندها ناشزا .

(س جة) ، وَعَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : حَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ رُبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ ابْنِ عَفْرَاءَ رضي الله عنهما قَالَ : قُلْتُ لَهَا : حَدِّثِينِي حَدِيثَكِ ، قَالَتْ : اخْتَلَعْتُ مِنْ زَوْجِي ، ثُمَّ جِئْتُ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَسَأَلْتُهُ : مَاذَا عَلَيَّ مِنْ الْعِدَّةِ ؟ ، فَقَالَ : لَا عِدَّةَ عَلَيْكِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونِي حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِهِ)[1](فَتَمْكُثِينَ عِنْدَهُ حَتَّى تَحِيضِينَ حَيْضَةً)[2](قَالَ : وَأَنَا مُتَّبِعٌ فِي ذَلِكَ " قَضَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَرْيَمَ الْمَغَالِيَّةِ " ، كَانَتْ تَحْتَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ ، فَاخْتَلَعَتْ مِنْهُ)[3].

---

[1] (س) ٣٤٩٨ ، (جة) ٢٠٥٨

[2] (جة) ٢٠٥٨ ، (س) ٣٤٩٨ ، (ش) ١٨٤٦٢ ، (طب) ج٢٥ص٢٤ح٨٠ ، (الآحاد والمثاني) ٣٣٣٦

[3] (س) ٣٤٩٨ ، (جة) ٢٠٥٨

(جة) ، وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ [1] فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ " [2]

(ت) ، وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْمُخْتَلِعَاتُ [3] وَالْمُنْتَزِعَاتُ ، هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ " [4]

---

[1] أَيْ : مِنْ غَيْرِ شِدَّةٍ تُلْجِئُهَا إِلَى سُؤَالِ الْمُفَارَقَةِ .عون المعبود(ج ٥ / ص ١٠٤)

[2] (جة) ٢٠٥٥ ، (ت) ١١٨٧ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٠٣٥

[3] (الْمُخْتَلِعَاتُ) : اللَّاتِي يَطْلُبْنَ الْخُلْعَ وَالطَّلَاقَ عَنْ أَزْوَاجِهِنَّ مِنْ غَيْرِ شِدَّةٍ تُلْجِئُهَا إِلَى سُؤَالِ الْمُفَارَقَةِ .تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٢٧٢)

[4] (ت) ١١٨٦ ، (س) ٣٤٦١ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٩٣٨ ، الصَّحِيحَة : ٦٣٢

﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ، فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ ، وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(1)

(م س) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : (كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا سُئِلَ عَنْ الرَّجُلِ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَيَقُولُ : أَمَّا إِنْ طَلَّقَهَا وَاحِدَةً أَوْ اثْنَتَيْنِ)(2)(" فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَنِي بِهَذَا " ، وَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهَا ثَلَاثًا ، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْكَ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَكَ ، وَعَصَيْتَ اللهَ فِيمَا أَمَرَكَ مِنْ طَلَاقِ امْرَأَتِكَ)(3).

---

(1) [البقرة/٢٣٠]

(2) (س) ٣٥٥٧ ، (م) ١٤٧١

(3) (م) ١٤٧١ ، (خ) ٥٠٢٢ ، (س) ٣٥٥٧ ، (حم) ٥٣٢١

(ط) ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَقُولُ : إِذَا طَلَّقَ الْعَبْدُ امْرَأَتَهُ تَطْلِيقَتَيْنِ ، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ، حُرَّةً كَانَتْ أَوْ أَمَةً .[1]

(ط) ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ طَاوُسِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الرَّجُلِ يُطَلِّقُ الْأَمَةَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ يَشْتَرِيهَا : إِنَّهَا لَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ .[2]

---

[1] (ط) ١١٩٣ ، (عب) ١٢٩٥٩ ، (ش) ١٨٢٥٣ ، (طح) ٤٥٠١ ، (هق) ١٤٩٤١

[2] (ط) ١١١٨ ، (عب) ١٢٩٩٢ ، (هق) ١٤٩٨١

(خ م حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها (أَنَّ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيَّ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَبَتَّ طَلَاقَهَا ، فَتَزَوَّجهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، فَجَاءَتْ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم)[1] (- وَأَنَا جَالِسَةٌ ، وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه - فَقَالَتْ : يَا رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم إِنِّي كُنْتُ تَحْتَ رِفَاعَةَ ، فَطَلَّقَنِي)[2] (آخِرَ ثَلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ ، فَتَزَوَّجْتُ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزُّبَيْرِ)[3] (الْقُرَظِيَّ)[4]

---

(1) (خ) ٥٧٣٤ ، (م) ١١٢ - (١٤٣٣)

(2) (خ) ٥٤٥٦ ، (م) ١١١ - (١٤٣٣) ، (ت) ١١١٨

(3) (م) ١١٢ -(١٤٣٣) ،(خ) ٥٧٣٤ ،(ت) ١١١٨ ، (س) ٣٤١١ ، (حم) ٢٥٩٣٤

(4) (خ) ٤٩٦٠

(وَاللهِ مَا لِي إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا)[1][أَنَّهُ] (دَخَلَ بِي ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا مِثْلُ)[2](هَذِهِ الْهُدْبَةِ[3]- وَأَخَذَتْ هُدْبَةً مِنْ جِلْبَابِهَا -)[4](فَلَمْ يَقْرَبْنِي إِلَّا هَنَةً وَاحِدَةً[5]لَمْ يَصِلْ مِنِّي إِلَى شَيْءٍ)[6](أَحِلُّ لِزَوْجِي الْأَوَّلِ ؟)[7]

---

(1) (خ) ٥٤٨٧

(2) (خ) ٤٩٦٤

(3) هُوَ طَرَف الثَّوْب الَّذِي لَمْ يُنْسَج ، مَأْخُوذ مِنْ هُدْب الْعَيْن ، وَهُوَ شَعْر الْجَفْن ، وَأَرَادَتْ أَنَّ ذَكَرَهُ يُشْبِه الْهُدْبَة فِي الِاسْتِرْخَاء وَعَدَم الِانْتِشَار ، وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ وَطْء الزَّوْج الثَّانِي لَا يَكُون مُحَلِّلًا اِرْتِجَاعَ الزَّوْجِ الْأَوَّلِ لِلْمَرْأَة ، إِلَّا إِنْ كَانَ فِي حَال وَطْئِهِ مُنْتَشِرًا ، فَلَوْ كَانَ ذَكَرُهُ أَشَلّ ، أَوْ كَانَ هُوَ عِنِّينًا ، أَوْ طِفْلًا ، لَمْ يَكْفِ عَلَى أَصَحّ قَوْلَيْ الْعُلَمَاء، وَهُوَ الْأَصَحّ عِنْد الشَّافِعِيَّة أَيْضًا.فتح الباري(ج١٥ص١٦٥)
قَالَ الدَّاوُدِيُّ : وَلِهَذَا يُسْتَحَبُّ نِكَاح الْبِكْر ، لِأَنَّهَا تَظُنُّ الرِّجَال سَوَاء ، بِخِلَافِ الثَّيِّب .فتح الباري(ج ١٦ / ص ٣٨١)

(4) (خ) ٥٤٥٦ ، (م) ١١٢ - (١٤٣٣) ، (س) ٣٤٠٩ ، (ت) ١١١٨

(5) قَالَ الْخَلِيل : هِيَ كَلِمَة يُكَنَّى بِهَا عَنْ الشَّيْء يُسْتَحَيَا مِنْ ذِكْره بِاسْمِهِ .
قَالَ اِبْن التِّين : مَعْنَاهُ : لَمْ يَطَأْنِي إِلَّا مَرَّة وَاحِدَة ، يُقَال : هَنَّ اِمْرَأَتَهُ : إِذَا غَشِيَهَا .
فتح الباري(ج ١٥ / ص ٩٢)

(6) (خ) ٤٩٦٤

(7) (حم) ٢٥٩٦٢ ، (خ) ٤٩٦٤

(فَسَمِعَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ قَوْلَهَا - وَهُوَ)[١](جَالِسٌ بِبَابِ الْحُجْرَةِ)[٢]

(يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ -)[٣](فَطَفِقَ خَالِدُ يُنَادِي أَبَا بَكْرٍ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَا

تَزْجُرُ هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ - " وَمَا يَزِيدُ رَسُولُ اللهِ

ﷺ عَلَى التَّبَسُّمِ[٤]" -)[٥]قَالَتْ عَائِشَةُ : فَ(سَمِعَ[٦]أَنَّهَا قَدْ أَتَتْ رَسُولَ

اللهِ ﷺ فَجَاءَ وَمَعَهُ ابْنَانِ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا)[٧]

---

[١] (خ) ٥٤٥٦

[٢] (خ) ٥٧٣٤ ، (م) ١١٢ - (١٤٣٣)

[٣] (خ) ٢٤٩٦ ، (م) ١١١ - (١٤٣٣)

[٤] إِنَّمَا قَالَ خَالِد ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ خَارِج الْحُجْرَة ، فَاحْتَمَلَ عِنْده أَنْ يَكُون هُنَاكَ مَا يَمْنَعهُ مِنْ مُبَاشَرَة نَهْيهَا بِنَفْسِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ أَبَا بَكْر لِكَوْنِهِ كَانَ جَالِسًا عِنْد النَّبِيّ ﷺ مُشَاهِدًا لِصُورَةِ الْحَال ، وَلِذَلِكَ لَمَّا رَأَى أَبُو بَكْر النَّبِيَّ ﷺ يَتَبَسَّم عِنْد مَقَالَتهَا ، لَمْ يَزْجُرهَا ، وَتَبَسُّمه ﷺ كَانَ تَعَجُّبًا مِنْهَا ، إِمَّا لِتَصْرِيحِهَا بِمَا يَسْتَحِي النِّسَاء مِنْ التَّصْرِيح بِهِ غَالِبًا ، وَإِمَّا لِضَعْفِ عَقْل النِّسَاء ، لِكَوْنِ الْحَامِل لَهَا عَلَى ذَلِكَ شِدَّة بُغْضهَا فِي الزَّوْج الثَّانِي ، وَمَحَبَّتهَا فِي الرُّجُوع إِلَى الزَّوْج الْأَوَّل ، وَيُسْتَفَاد مِنْهُ جَوَاز وُقُوع ذَلِكَ .فتح الباري - (ج ١٥ / ص ١٦٥)

[٥] (خ) ٥٧٣٤ ،(م) ١١٢ -(١٤٣٣) ، (س) ٣٢٨٣ ، (جة) ١٩٣٢ ،(حم) ٢٤١٠٤

[٦] أي : زوجُها الثاني ، عبد الرحمن بن الزبير .

[٧] (خ) ٥٤٨٧

(فَقَالَ : كَذَبَتْ وَاللهِ يَا رَسُول اللهِ ، إِنِّي لَأَنْفُضُهَا نَفْضَ الْأَدِيمِ[1] وَلَكِنَّهَا نَاشِزٌ[2] تُرِيدُ رِفَاعَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[3](" أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ ؟)[4]

---

[1] قَوْله (أَنْفُضهَا نَفْض الْأَدِيم) كِنَايَة بَلِيغَة فِي الْغَايَة مِنْ ذَلِكَ ، لِأَنَّهَا أَوْقَع فِي النَّفْس مِنْ التَّصْرِيح ، لِأَنَّ الَّذِي يَنْفُض الْأَدِيم يَحْتَاج إِلَى قُوَّة سَاعِد وَمُلَازَمَة طَوِيلَة . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٣٨١)

[2] يقال : نَشَزَت المرأةُ على زوجِها ، فهي ناشِزٌ ، وناشِزة : إذا عَصَتْ عليه ، وخَرَجَت عن طاعته ، ونَشَز عليها زوجُها : إذا جفاها ، وأضَرّ بها .
والنُّشوز : كراهة كلِّ واحدٍ منهما صاحبَه ، وسوءُ عِشْرته له .النهاية في غريب الأثر - (ج ٥ / ص ١٢٩)

[3] (خ) ٥٤٨٧

[4] (خ) ٢٤٩٦ ، (م) ١١١ - (١٤٣٣) ، (ت) ١١١٨ ، (س) ٣٤٠٨

(فَإِنْ كَانَ ذَلِكِ ، لَمْ تَحِلِّي)[1](لِزَوْجِكِ الْأَوَّلِ ، حَتَّى يَذُوقَ الْآخَرُ عُسَيْلَتَكِ ، وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ[2])[3]

---

[1] (خ) ٥٤٨٧

[2] هُوَ تَصْغِير عَسَلَة ، وَهِيَ كِنَايَة عَنْ الْجِمَاع ، شَبَّهَ لَذَّته بِلَذَّةِ الْعَسَل وَحَلَاوَته ، قَالُوا : وَأَنَّثَ الْعُسَيْلَة لِأَنَّ فِي الْعَسَل نَعْتَيْنِ : التَّذْكِير وَالتَّأْنِيث .
وَفِي هَذَا الْحَدِيث أَنَّ الْمُطَلَّقَة ثَلَاثًا لَا تَحِلّ لِمُطَلِّقِهَا حَتَّى تَنْكِح زَوْجًا غَيْره ، وَيَطَأَهَا ، ثُمَّ يُفَارِقهَا ، وَتَنْقَضِي عِدَّتُهَا ، فَأَمَّا مُجَرَّد عَقْده عَلَيْهَا فَلَا يُبِيحهَا لِلْأَوَّلِ ، وَبِهِ قَالَ جَمِيع الْعُلَمَاء مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدهمْ .
وَانْفَرَدَ سَعِيد بْن الْمُسَيِّب فَقَالَ : إِذَا عَقَدَ الثَّانِي عَلَيْهَا ثُمَّ فَارَقَهَا ، حَلَّتْ لِلْأَوَّلِ ، وَلَا يُشْتَرَط وَطْء الثَّانِي ، لِقَوْلِ الله تَعَالَى : ﴿ حَتَّى تَنْكِح زَوْجًا غَيْره ﴾ ، وَالنِّكَاح حَقِيقَة فِي الْعَقْد عَلَى الصَّحِيح .
وَأَجَابَ الْجُمْهُور ، بِأَنَّ هَذَا الْحَدِيث مُخَصِّصٌ لِعُمُومِ الْآيَة ، وَمُبَيِّنٌ لِلْمُرَادِ بِهَا ، قَالَ الْعُلَمَاء : وَلَعَلَّ سَعِيدًا لَمْ يَبْلُغهُ هَذَا الْحَدِيث .
قَالَ الْقَاضِي عِيَاض : لَمْ يَقُلْ أَحَد بِقَوْلِ سَعِيد فِي هَذَا إِلَّا طَائِفَة مِنْ الْخَوَارِج .
وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّ تَغْيِيب الْحَشَفَة فِي قُبُلهَا كَافٍ فِي ذَلِكَ مِنْ غَيْر إِنْزَال الْمَنِيّ وَشَذَّ الْحَسَن الْبَصْرِيّ ، فَشَرَطَ إِنْزَال الْمَنِيّ وَجَعَلَهُ حَقِيقَة الْعُسَيْلَة .
قَالَ الْجُمْهُور : بِدُخُولِ الذَّكَر تَحْصُل اللَّذَّة وَالْعُسَيْلَة ، وَلَوْ وَطِئَهَا فِي نِكَاح فَاسِد لَمْ تَحِلّ لِلْأَوَّلِ عَلَى الصَّحِيح ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِزَوْجٍ . شرح النووي (ج ٥ / ص ١٥٧)

[3] (خ) ٤٩٦٤ ، (م) ١١٢ - (١٤٣٣) ، (حم) ٢٥٩٦٢ ، (ت) ١١١٨ ، (س) ٣٤٠٧ ، (د) ٢٣٠٩

قَالَتْ[1]: (وَأَبْصَرَ مَعَهُ ابْنَيْنِ لَهُ ، فَقَالَ : بَنُوكَ هَؤُلَاءِ ؟ " ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : " هَذَا الَّذِي تَزْعُمِينَ مَا تَزْعُمِينَ[2]؟ ، فَوَاللهِ لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنْ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ[3]")[4]

(حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ : " الْعُسَيْلَةُ هِيَ الْجِمَاعُ "[5]

---

[1] أي : عائشة .

[2] هُوَ كِنَايَة عَمَّا ادَّعَتْ عَلَيْهِ مِنْ الْعُنَّة . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٣٨١)

[3] حَاصِله أَنَّهُ رَدّ عَلَيْهَا دَعْوَاهَا ، أَمَّا أَوَّلًا : فَعَلَى طَرِيق صِدْق زَوْجهَا فِيمَا زَعَمَ أَنَّهُ يَنْفُضهَا نَفْض الْأَدِيم .

وَأَمَّا ثَانِيًا: فَلِلِاسْتِدْلَالِ عَلَى صِدْقه بِوَلَدَيْهِ اللَّذَيْنِ كَانَا مَعَهُ.فتح الباري(ج١٦ص٣٨١)

[4] (خ) ٥٤٨٧

[5] (حم) ٢٤٣٧٦ ، (يع) ٤٨٨١ ، (قط) ج٣ص٢٥١ح٢٩ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٠٨٣

(س) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الرَّجُلِ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا ، فَيَتَزَوَّجُهَا الرَّجُلُ ، فَيُغْلِقُ الْبَابَ ، وَيُرْخِي السِّتْرَ ، ثُمَّ يُطَلِّقُهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا ، قَالَ : " لَا تَحِلُّ لِلْأَوَّلِ حَتَّى يُجَامِعَهَا الْآخَرُ "[1]

[1] (س) ٣٤١٥ ، (حم) ٤٧٧٦ ، (عب) ١١١٣٥ ، (ش) ١٦٩٤٢

(د) ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِيَاسِ بْنِ الْبُكَيْرِ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ سُئِلُوا عَنِ الْبِكْرِ يُطَلِّقُهَا زَوْجُهَا ثَلَاثًا ، فَكُلُّهُمْ قَالُوا : لَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ[1].[2]

---

[1] قَالَ أَبُو دَاوُد : وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الطَّلَاقَ الثَّلَاث تَبِينُ مِنْ زَوْجِهَا ، مَدْخُولًا بِهَا ، وَغَيْرَ مَدْخُولٍ بِهَا ، وَلَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ، هَذَا مِثْلُ خَبَرِ الصَّرْفِ ، قَالَ فِيهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ عَنْهُ ، يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ .
قال صاحب عون المعبود(ح ٥ / ص ٨١) :
اعْلَمْ أَنَّ الْمُؤَلِّف يَقُول : إِنَّ ابْن عَبَّاس كَانَ يَقُول أَوَّلًا بِجَعْلِ الطَّلَاق الثَّلَاث وَاحِدَة ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ ، وَقَالَ بِوُقُوعِ الثَّلَاث كَمَا كَانَ يَقُول أَوَّلًا فِي الصَّرْف مِنْ أَنَّهُ لَا رِبَا إِلَّا فِي النَّسِيئَة ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ ، وَقَالَ بِرِبَا الْفَضْل .
قُلْت : رُجُوعه فِي مَسْأَلَة الصَّرْف بِبُلُوغِ حَدِيث أَبِي سَعِيد وَاسْتِغْفَاره عَمَّا أَفْتَى أَوَّلًا ، وَنَهْيه عَنْهُ أَشَدّ النَّهْي ، ظَاهِرَة لَا سُتْرَة فِيه .
وَأَمَّا رُجُوعه فِي مَسْأَلَة الطَّلَاق ، فَفِيهِ خَفَاء ، كَيْفَ وَلَمْ يَثْبُت لَا بِسَنَدٍ صَحِيح وَلَا ضَعِيف أَنَّهُ بَلَغَهُ رِوَايَةٌ عَنْ النَّبِيّ ﷺ نَاسِخَةٌ لِرِوَايَتِهِ الْآتِيَة ، مُوجِبَةٍ لِرُجُوعِهِ عَنْهَا ؟ ، وَكَذَا لَمْ يَرِد فِي شَيْء مِنْ الرِّوَايَات أَنَّهُ اِسْتَغْفَرَ عَنْ جَعْل الثَّلَاث وَاحِدَة ، أَوْ نَهَى عَنْهُ أَحَدًا ، وَأَمْرُ الطَّلَاقِ أَشَدّ مِنْ أَمْر الرِّبَا ، وَإِفْتَاؤُهُ بِخِلَافِ رِوَايَته لَا يَسْتَلْزِم عَلَى وُجُودَ نَاسِخ لِرِوَايَتِهِ . أ . هـ

[2] (د) ٢١٩٨ ، (عب) ١١٠٧١ ، (ش) ١٧٨٥٥ ، (ط) ١١٨١

(ك طس) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : (سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ : إِنَّ خَالِي)[1](طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا)[2](فَدَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ هَمٌّ وَأَمْرٌ شَقَّ عَلَيْهِ[3] فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَهَا)[4](لِأُحِلَّهَا لَهُ)[5](- وَلَمْ يَأْمُرْنِي بِذَلِكَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ -)[6](فَهَلْ تَحِلُّ لَهُ ؟)[7](فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : " لَا ، إِلَّا أَنْ تَنْكِحَ نِكَاحَ)[8](رَغْبَةٍ)[9](إِنْ وَافَقَتْكَ أَمْسَكْتَ ، وَإِنْ كَرِهْتَ فَارَقْتَ وَإِلَّا ، فَإِنَّا كُنَّا نَعُدُّ هَذَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِفَاحًا[10] ")[11]

---

[1] (طس) ٦٢٤٦

[2] (ك) ٢٨٠٦ ، (هق) ١٣٩٦٧

[3] شق عليه : صَعُب عليه .

[4] (طس) ٦٢٤٦

[5] (ك) ٢٨٠٦

[6] (طس) ٦٢٤٦

[7] (ك) ٢٨٠٦

[8] (طس) ٦٢٤٦

[9] (ك) ٢٨٠٦

[10] السِّفَاح : مِنْ أَسْمَاء الزِّنَا . فتح الباري لابن حجر - (ج ١٩ / ص ٢٦٥)

[11] (طس) ٦٢٤٦ ، وصححه الألباني في الإرواء : ١٨٩٨

(ش) ، وَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما سُئِلَ عَنْ تَحْلِيلِ الْمَرْأَةِ لِزَوْجِهَا ، قَالَ : ذَلِكَ السِّفَاحُ ، لَوْ أَدْرَكَكُمْ عُمَرُ لَنَكَّلَكُمْ .[1]

(جة) ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالتَّيْسِ الْمُسْتَعَارِ ؟ " ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " هُوَ الْمُحَلِّلُ ، لَعَنَ اللهُ الْمُحَلِّلَ ، وَالْمُحَلَّلَ لَهُ "[2]

(جة) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْمُحَلِّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ "[3]

---

[1] (ش) ١٧٠٨٢ ، (عب) ١٠٧٧٦ ، (هق) ١٣٩٦٨ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٨٩٨

[2] (جة) ١٩٣٦ ، (ك) ٢٨٠٤ ، (طب) ج١٧ص٢٩٩ح٨٢٥ ، (هق) ١٣٩٦٥

[3] (جة) ١٩٣٤ ، (ت) ١١١٩ ، (د) ٢٠٧٦ ، (حم) ٨٢٧٠

الشرح(1)

(1) قَالَ الْحَافِظ فِي التَّلْخِيص : اِسْتَدَلُّوا بِهَذَا الْحَدِيث عَلَى بُطْلَان النِّكَاح إِذَا شَرَطَ الزَّوْج أَنَّهُ إِذَا نَكَحَهَا بَانَتْ مِنْهُ ، أَوْ شَرَطَ أَنَّهُ يُطَلِّقهَا ، أَوْ نَحْو ذَلِك ، وَحَمَلُوا الْحَدِيث عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا شَكّ أَنَّ إِطْلَاقه يَشْمَل هَذِهِ الصُّورَة وَغَيْرهَا .
وقَالَ الْخَطَّابِيّ فِي الْمَعَالِم : إِذَا كَانَ ذَلِكَ عَنْ شَرْط بَيْنهمَا ، فَالنِّكَاح فَاسِد ، لِأَنَّ الْعَقْد مُتَنَاهٍ إِلَى مُدَّة ، كَنِكَاحِ الْمُتْعَة ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ شَرْطًا ، وَكَانَ نِيَّة وَعَقِيدَة ، فَهُوَ مَكْرُوه ، فَإِنْ أَصَابَهَا الزَّوْج ثُمَّ طَلَّقَهَا ، وَانْقَضَتْ الْعِدَّة ، فَقَدْ حَلَّتْ لِلزَّوْجِ الْأَوَّل .
وَقَدْ كَرِهَ غَيْر وَاحِد مِنْ الْعُلَمَاء أَنْ يُضْمِرَا أَوْ يَنْوِيَا ، أَوْ أَحَدهمَا التَّحْلِيلَ ، وَإِنْ لَمْ يَشْتَرِطَاهُ .
قَالَ إِبْرَاهِيم النَّخَعِيُّ : لَا يُحِلّهَا لِزَوْجِهَا الْأَوَّل ، إِلَّا أَنْ يَكُون نِكَاحَ رَغْبَةٍ ، فَإِنْ كَانَتْ نِيَّة أَحَدِ الثَّلَاثَة : الزَّوْج الْأَوَّل ، أَوْ الثَّانِي ، أَوْ الْمَرْأَة أَنَّهُ مُحَلِّل ، فَالنِّكَاح بَاطِل ، وَلَا تَحِلّ لِلْأَوَّلِ .
وَقَالَ سُفْيَان الثَّوْرِيّ : إِذَا تَزَوَّجَهَا وَهُوَ يُرِيد أَنْ يُحَلِّلهَا لِزَوْجِهَا ، ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ يُمْسِكهَا ، لَا يُعْجِبنِي إِلَّا أَنْ يُفَارِقهَا ، وَيَسْتَأْنِف نِكَاحًا جَدِيدًا ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَحْمَد بْن حَنْبَل .
وَقَالَ مَالِك بْن أَنَس : يُفَرَّق بَيْنهمَا عَلَى كُلّ حَال ، اِنْتَهَى كَلَام الْخَطَّابِيّ .
وَإِنَّمَا لَعَنَهُمَا لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ هَتْكِ الْمُرُوءَة ، وَقِلَّة الْحَمِيَّة ، وَالدَّلَالَة عَلَى خِسَّة النَّفْس وَسُقُوطهَا ، أَمَّا النِّسْبَة إِلَى الْمُحَلَّل لَهُ ، فَظَاهِر ، وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُحَلِّل ، فَلِأَنَّهُ يُعِير نَفْسه بِالْوَطْءِ لِغَرَضِ الْغَيْر ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَطَؤُهَا لِيُعَرِّضَهَا لِوَطْءِ الْمُحَلَّل لَهُ وَلِذَلِكَ مَثَّلَهُ ﷺ بِالتَّيْسِ الْمُسْتَعَار .عون المعبود - (ج ٤ / ص ٤٦٦)

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ، وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[1]

(ط) ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدِّيلِيِّ[2] قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ ، ثُمَّ يُرَاجِعُهَا - وَلَا حَاجَةَ لَهُ بِهَا ، وَلَا يُرِيدُ إِمْسَاكَهَا - كَيْمَا يُطَوِّلُ بِذَلِكَ عَلَيْهَا الْعِدَّةَ لِيُضَارَّهَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ، وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ ، يَعِظُهُمْ اللهُ بِذَلِكَ .[3]

---

[1] [البقرة/٢٣١]

[2] من الذين عاصروا صغار التابعين، الوفاة : ١٣٥ هـ ، روى له: خ م د ت س ق رتبته عند ابن حجر : ثقة .

[3] (ط) ١٢٤٨ ، إسناده صحيح .

﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُوًا ، وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ ، وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ : النِّكَاحُ ، وَالطَّلَاقُ ، وَالرَّجْعَةُ "[2]

(طب) ، وَعَنْ فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ - رضي الله عنه - ، عَنْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ :

" ثَلَاثٌ لَا يَجُوزُ اللَّعِبُ فِيهِنَّ : الطَّلَاقُ ، وَالنِّكَاحُ ، وَالْعِتْقُ "[3]

(طب) ، وَعَنْ أبي الدرداء - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ لَعِبَ بِطَلَاقٍ أَوْ عَتَاقٍ ، فَهُوَ كَمَا قَالَ "[4]

---

[1] [البقرة/٢٣١]

[2] (ت) ١١٨٤ ، (د) ٢١٩٤ ، (جة) ٢٠٣٩ ، (ك) ٢٨٠٠ ، (طح) ٤٦٥٤ ، (قط) ج٣ص٢٥٦ح٤٥ ، (هق) ١٤٧٧٠ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ١٨٢٦ ، وهداية الرواة : ٣٢٢٠

[3] (طب) ج١٨ص٣٠٤ح٧٨٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٠٤٧

[4] صَحِيح الْجَامِع : ٦٥٣٠

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ، فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]

(خ ت د) ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ : (زَوَّجْتُ أُخْتِي رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَانَتْ عِنْدَهُ مَا كَانَتْ ، ثُمَّ طَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً ، وَلَمْ يُرَاجِعْهَا حَتَّى انْقَضَتْ الْعِدَّةُ ، فَهَوِيَهَا وَهَوِيَتْهُ)[2] (فَجَاءَ يَخْطُبُهَا ، فَقُلْتُ لَهُ: زَوَّجْتُكَ ، وَفَرَشْتُكَ ، وَأَكْرَمْتُكَ ، فَطَلَّقْتَهَا ثُمَّ جِئْتَ تَخْطُبُهَا ؟ ، لَا وَاللهِ لَا تَعُودُ إِلَيْكَ أَبَدًا - وَكَانَ رَجُلًا لَا بَأْسَ بِهِ ، وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ - فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ

---

[1] [البقرة/٢٣٢]

[2] (ت) ٢٩٨١ ، (خ) ٤٨٣٧

أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1])[2](فَلَمَّا سَمِعْتُهَا قُلْتُ : سَمْعًا لِرَبِّي وَطَاعَةً ، ثُمَّ دَعَوْتُهُ فَقُلْتُ : أُزَوِّجُكَ وَأُكْرِمُكَ)[3](وَكَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي[4])[5].

---

[1] [البقرة/٢٣٢]

[2] (خ) ٤٨٣٧

[3] (ت) ٢٩٨١ ، (خ) ٤٨٣٧

[4] فِيهِ دَلِيل على أَن النِّكَاح لَا يَصح إِلا بِعقدِ وَلِيٍّ ، وَلَو كَانَ لَهَا سَبِيلٌ إِلَى تَزْوِيج نَفسِهَا ، لم يكن لِعضْلِه معنى ، وَلَا كَانَ المنعُ يتَحَقَّق من جِهَته ، لِوُصولها إِلَى تَزْوِيج نَفسهَا .شرح السنة للبغوي (٩/ ٤٥)

[5] (د) ٢٠٨٧ ، صححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٨٤٣

﴿ وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ، وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ، لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ، وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ، وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ، فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ، وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ، إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٦٤ : وَقَالَ يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ : نَهَى اللهُ أَنْ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ، وَذَلِكَ : أَنْ تَقُولَ الوَالِدَةُ : لَسْتُ مُرْضِعَتَهُ ، وَهِيَ أَمْثَلُ لَهُ غِذَاءً ، وَأَشْفَقُ عَلَيْهِ ، وَأَرْفَقُ بِهِ مِنْ غَيْرِهَا ، فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَأْبَى بَعْدَ أَنْ يُعْطِيَهَا مِنْ نَفْسِهِ مَا جَعَلَ اللهُ عَلَيْهِ ،

[١] [البقرة : ٢٣٣]

وَلَيْسَ لِلْمَوْلُودِ لَهُ أَنْ يُضَارَّ بِوَلَدِهِ وَالِدَتَهُ ، فَيَمْنَعَهَا أَنْ تُرْضِعَهُ ، ضِرَارًا لَهَا إِلَى غَيْرِهَا ، فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَسْتَرْضِعَا عَنْ طِيبِ نَفْسِ الوَالِدِ وَالوَالِدَةِ .

﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ، فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ،

﴿ فِصَالُهُ ﴾ : فِطَامُهُ .

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ، فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[1]

(س) ، وَعَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

" لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، تَحِدُّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ ، فَإِنَّهَا تَحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا "[2]

---

[1] [البقرة/٢٣٤]

[2] (س) ٣٥٠٣ ، (م) ٦٣ - (١٤٩٠) ، (جة) ٢٠٨٦ ، (حم) ٢٦٤٩٦

(خ م س) ، وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ)[1](أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)[2](وَلَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا ، إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ[3]وَلَا تَكْتَحِلُ)[4](وَلَا تَمْتَشِطُ)[5](وَلَا تَخْتَضِبُ)[6]

---

[1] (خ) ٥٠٢٨ ، (م) ٦٦ - (٩٣٨)

[2] (خ) ٣٠٧ ، (م) ٦٦ - (٩٣٨)

[3] هُوَ ضَرْبٌ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ ، يُعْصَبُ غَزْلُهَا ، أَيْ يُرْبَط ، ثُمَّ يُصْبَغ ، ثُمَّ يُنْسَجُ مَعْصُوبًا ، فَيَخْرُج مُوَشًّى لِبَقَاءِ مَا عُصِبَ بِهِ أَبْيَض لَمْ يَنْصَبِغ ، وَإِنَّمَا يُعْصَبُ السَّدَى دُون اللُّحْمَة . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٧٢)

[4] (م) ٦٦ - (٩٣٨) ، (خ) ٣٠٧

[5] (س) ٣٥٣٤

[6] (س) ٣٥٣٦ ، (د) ٢٣٠٢

(وَلَا تَمَسُّ طِيبًا ، إِلَّا إِذَا طَهُرَتْ نُبْذَةً[1]مِنْ قُسْطٍ[2]أَوْ أَظْفَارٍ[3]")[4]

وفي رواية[5]: وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ إِذَا اغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا مِنْ مَحِيضِهَا فِي نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتِ وَأَظْفَارٍ .

---

[1] هِيَ الْقِطْعَة مِنْ الشَّيْء ، وَتُطْلَق عَلَى الشَّيْء الْيَسِير .عون المعبود(ج٥ص١٧٢)

[2] هو ضَرْب مِنْ الطِّيب ، وَقِيلَ : هُوَ عُود يُحْمَل مِنْ الْهِنْد وَيُجْعَل فِي الْأَدْوِيَة .
قَالَ الطِّيبِيّ : الْقُسْط : عَقَار مَعْرُوف فِي الْأَدْوِيَة ، طَيِّب الرِّيح .عون (ج٥ص١٧٢)

[3] هو ضَرْب مِنْ الطِّيب ، وَقِيلَ : يُشْبِه الظُّفْرَ الْمَقْلُوم مِنْ أَصْله .
وَقِيلَ : هُوَ شَيْء مِنْ الْعِطْر أَسْوَد ، وَالْقِطْعَة مِنْهُ شَبِيهَة بِالظُّفْرِ .
قَالَ النَّوَوِيّ : الْقُسْط وَالْأَظْفَار : نَوْعَانِ مَعْرُوفَانِ مِنْ الْبَخُور ، وَلَيْسَا مِنْ مَقْصُود الطِّيب ، رُخِّصَ فِيهِ لِلْمُغْتَسِلَةِ مِنْ الْحَيْض ، لِإِزَالَةِ الرَّائِحَة الْكَرِيهَة ، تَتَبَّعَ بِهِ أَثَر الدَّم ، لَا لِلطِّيبِ ، وَاللهُ أَعْلَم .عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٧٢)

[4] (م) ٦٦ - (٩٣٨) ، (خ) ٣٠٧ ، (د) ٢٣٠٢ ، (جة) ٢٠٨٧

[5] (م) ٦٧ - (٩٣٨) ، (خ) ٥٠٢٧

(د) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا، لَا تَلْبَسُ الْمُعَصْفَرَ مِنْ الثِّيَابِ، وَلَا الْمُمَشَّقَةَ[1] وَلَا الْحُلِيَّ ، وَلَا تَخْتَضِبُ[2]وَلَا تَكْتَحِلُ "[3]

(جة حم) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ : (لَا تُفْسِدُوا عَلَيْنَا سُنَّةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ " عِدَّةُ أُمِّ الْوَلَدِ)[4](إِذَا تُوُفِّيَ عَنْهَا سَيِّدُهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ")[5]

---

[1] الْمُمَشَّقَةُ : الْمَصْبُوغَةُ بِالْمِشْقِ ، وَهُوَ طِينٌ أَحْمَرُ .

[2] أَيْ : بِالْحِنَّاءِ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٧٢)

[3] (د) ٢٣٠٤ ، (حم) ٢٦٦٢٣ ، (س) ٣٥٣٥ ، صحيح الجامع : ٦٦٧٧ ، الإرواء : ٢١٢٩

[4] (جة) ٢٠٨٣

[5] (حم) ١٧٨٣٦ ، (د) ٢٣٠٨ ، (جة) ٢٠٨٣ ، (حب) ٤٣٠٠ ، (ش) ١٨٧٤٦ ، (عب) ١٢٩٢٧

(ت س د جة حم) ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ، عَنْ عَمَّتِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - وَكَانَتْ تَحْتَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - أَنَّ أُخْتَهُ الْفُرَيْعَةَ بِنْتَ مَالِكٍ قَالَتْ : (خَرَجَ زَوْجِي فِي طَلَبِ)[1] (أَعْبُدٍ[2] لَهُ أَبَقُوا[3] حَتَّى إِذَا كَانَ بِطَرَفِ الْقَدُومِ[4] لَحِقَهُمْ فَقَتَلُوهُ ، قَالَتْ :)[5] (فَجَاءَ نَعْيُ زَوْجِي وَأَنَا فِي دَارٍ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ ، شَاسِعَةٍ عَنْ دَارِ أَهْلِي ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّهُ جَاءَ نَعْيُ زَوْجِي وَأَنَا فِي دَارٍ شَاسِعَةٍ عَنْ دَارِ أَهْلِي وَدَارِ إِخْوَتِي ، وَ)[6] (إِنَّ زَوْجِي لَمْ يَتْرُكْ لِي مَسْكَنًا يَمْلِكُهُ ، وَلَا نَفَقَةً)[7]

---

[1] (جة) ٢٠٣١ ، (س) ٣٥٣٠

[2] جَمْع عَبْد . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦٩)

[3] أَيْ : هَرَبُوا . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦٩)

[4] مَوْضِع عَلَى سِتَّة أَمْيَال مِنْ الْمَدِينَة . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦٩)

[5] (ت) ١٢٠٤ ، (د) ٢٣٠٠ ، (س) ٣٥٣٠ ، (جة) ٢٠٣١ ، (حم) ٢٧١٣٢

[6] (جة) ٢٠٣١ ، (س) ٣٥٢٨ ، (حم) ٢٧١٣٢

[7] (ت) ١٢٠٤ ، (د) ٢٣٠٠ ، (حم) ٢٧١٣٢

(وَلَمْ أَرِثْ مِنْهُ مَالًا)[1](فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأَلْحَق بِدَارِ أَهْلِي وَدَارِ إِخْوَتِي)[2](فِي بَنِي خُدْرَةَ)[3](فَإِنَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ ، وَأَجْمَعُ لِي فِي بَعْضِ أَمْرِي ، قَالَ : " فَافْعَلِي إِنْ شِئْتِ " ، قَالَتْ : فَخَرَجْتُ)[4] (مَسْرُورَةً بِذَلِكَ)[5](حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي الْحُجْرَةِ[6]أَوْ فِي الْمَسْجِدِ ، " نَادَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ بِي فَنُودِيتُ لَهُ ، فَقَالَ : كَيْفَ قُلْتِ ؟ " ، قَالَتْ : فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ[7]الَّتِي ذَكَرْتُ لَهُ مِنْ شَأْنِ زَوْجِي)[8]

---

[1] (حم) ٢٧٤٠٣

[2] (جة) ٢٠٣١ ، (د) ٢٣٠٠ ، (حم) ٢٧١٣٢

[3] (ت) ١٢٠٤ ، (د) ٢٣٠٠ ، (حب) ٤٢٩٢

[4] (جة) ٢٠٣١ ، (د) ٢٣٠٠ ، (حم) ٢٧١٣٢

[5] (حم) ٢٧٤٠٣ ، (جة) ٢٠٣١

[6] أَيْ : الْحُجْرَة الشَّرِيفَة . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦٩)

[7] أَيْ : أَعَدْت عَلَيْهِ مَا قُلْته سَابِقًا . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦٩)

[8] (ت) ١٢٠٤ ، (د) ٢٣٠٠ ، (س) ٣٥٣٢ ، (حم) ٢٧٤٠٣

(فَقَالَ : " امْكُثِي فِي مَسْكَنِ زَوْجِكِ الَّذِي جَاءَكِ فِيهِ نَعْيُهُ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ[1])[2] وفي رواية : (اعْتَدِّي حَيْثُ بَلَغَكِ الْخَبَرُ ")[3]

(قَالَتْ : فَاعْتَدَدْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ، قَالَتْ : فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ[4] أَرْسَلَ إِلَيَّ فَسَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَاتَّبَعَهُ وَقَضَى بِهِ[5])[6].

---

[1] أَيْ : حَتَّى تَنْقَضِي الْعِدَّة ، وَسُمِّيَتْ الْعِدَّة كِتَابًا لِأَنَّهَا فَرِيضَة مِنْ الله تَعَالَى ، قَالَ تَعَالَى : { كُتِبَ عَلَيْكُمْ } أَيْ : فُرِضَ ، وَهُوَ اِقْتِبَاس مِنْ قَوْله تَعَالَى { وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَة النِّكَاح حَتَّى يَبْلُغ الْكِتَاب أَجَله } .عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦٩)

[2] (حم) ٢٧٤٠٣ ، (جة) ٢٠٣١ ، (حب) ٤٢٩٣ ، (ت) ١٢٠٤ ، (س) ٣٥٣٢ ، (د) ٢٣٠٠

[3] (س) ٣٥٢٩

[4] أَيْ : خِلَافَة عُثْمَان بْن عَفَّانَ .عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦٩)

[5] أَيْ : اِتَّبَعَ عُثْمَان مَا أَخْبَرْتهُ بِهِ ، وَحَكَمَ بِهِ .عون المعبود(ج٥ / ص ١٦٩)

[6] (د) ٢٣٠٠ ، (ت) ١٢٠٤ ، (حم) ٢٧١٣٢ ، (حب) ٤٢٩٢

الشرح[1]

[1] قَالَ الْعَلَّامَة الْقَاضِي الشَّوْكَانِيُّ فِي النَّيْل : قَدْ اسْتُدِلَّ بِحَدِيثِ فُرَيْعَة عَلَى أَنَّ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا تَعْتَدُّ فِي الْمَنْزِل الَّذِي بَلَغَهَا نَعْيُ زَوْجهَا وَهِيَ فِيهِ ، وَلَا تَخْرُج مِنْهُ إِلَى غَيْره ، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ جَمَاعَة مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ .
وَقَدْ أَخْرَجَ ذَلِكَ عَبْد الرَّزَّاق عَنْ عُمَر ، وَعُثْمَان ، وَابْن عُمَر .
وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا سَعِيد بْن مَنْصُور عَنْ أَكْثَر أَصْحَاب اِبْن مَسْعُود ، وَالْقَاسِم بْنُ مُحَمَّد ، وَسَالِم بْن عَبْد الله ، وَسَعِيد بْن الْمُسَيِّب ، وَعَطَاء .
وَأَخْرَجَهُ حَمَّاد عَنْ اِبْن سِيرِينَ .
وَإِلَيْهِ ذَهَبَ مَالِك ، وَأَبُو حَنِيفَة ، وَالشَّافِعِيّ ، وَأَصْحَابهمْ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَإِسْحَاق وَأَبُو عُبَيْد .
قَالَ: وَحَدِيث فُرَيْعَة لَمْ يَأْتِ مَنْ خَالَفَهُ بِمَا يَنْتَهِضُ لِمُعَارَضَتِهِ، فَالتَّمَسُّكُ بِهِ مُتَعَيِّن.
عون المعبود(ج٥ / ص ١٦٩)

(ط) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ كَانَ يَرُدُّ الْمُتَوَفَّى عَنْهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ مِنْ الْبَيْدَاءِ ، يَمْنَعُهُنَّ الْحَجَّ .[1]

[1] (ط) ١٢٣٠ ، (ش) ١٨٨٥٤ ، (طح) ٤٥٨١ ، (هق) ١٥٢٨١ ، (عب) ١٢٠٧٢

﴿ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ، أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ، عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ، وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ، وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص١٤ : ﴿ أَوْ أَكْنَنْتُمْ ﴾ : أَضْمَرْتُمْ ، وَكُلُّ شَيْءٍ صُنْتَهُ وَأَضْمَرْتَهُ فَهُوَ مَكْنُونٌ .

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾[2] يَقُولُ : إِنِّي أُرِيدُ التَّزْوِيجَ وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ تَيَسَّرَ لِي امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ .[3]

---

[1] [البقرة : ٢٣٥]

[2] [البقرة/٢٣٥]

[3] (خ) ٤٧٣٠

(م ت س د جة حم) ، وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ[1] أُخْتِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنها قَالَتْ : (كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَمْرِو بْنِ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ)[2] وفي رواية : (عِنْدَ أَبِي حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ)[3] (وَكَانَ قَدْ طَلَّقَنِي تَطْلِيقَتَيْنِ ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْيَمَنِ حِينَ " بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِ " ، فَبَعَثَ إِلَيَّ بِتَطْلِيقَتِي الثَّالِثَةِ)[4]

وفي رواية : فَـ(أَرْسَلَ إِلَيَّ زَوْجِي أَبُو عَمْرِو بْنُ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ بِطَلَاقِي)[5] (وَهُوَ غَائِبٌ)[6]

---

[1] وَكَانَتْ مِنْ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ . (س) ٣٢٣٧

[2] (حم) ٢٧٣٧٥ ، (م) ٤٩ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٢٢٢

[3] (د) ٢٢٨٩

[4] (حم) ٢٧٣٧٥

[5] (م) ٤٨ - (١٤٨٠) ، (حم) ٢٧٣٦١

[6] (م) ٣٦ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٢٤٥ ، (حم) ٢٧٣٦٨

وفي رواية : (فَأَرْسَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ بِتَطْلِيقَةٍ كَانَتْ بَقِيَتْ مِنْ طَلَاقِهَا)[1]

وفي رواية : (فَطَلَّقَهَا آخِرَ ثَلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ[2])[3](وَأَمَرَ وَكِيلَهُ)[4] (عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَالْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ أَنْ يُنْفِقَا عَلَيْهَا)[5] (فَأَرْسَلَتْ إِلَى الْحَارِثِ وَعَيَّاشٍ تَسْأَلُهُمَا النَّفَقَةَ الَّتِي أَمَرَ لَهَا بِهَا زَوْجُهَا)[6]

---

[1] (م) ٤١ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٢٢٢ ، (د) ٢٢٩٠ ، (حم) ٢٧٣٦١

[2] فِي بَعْض الرِّوَايَات أَنَّهُ طَلَّقَهَا الْبَتَّة ، وَفِي بَعْضهَا : طَلَّقَهَا آخِر ثَلَاث تَطْلِيقَات وَفِي بَعْضهَا : فَبَعَثَ إِلَيْهَا بِتَطْلِيقَةٍ كَانَتْ بَقِيَتْ لَهَا ، وَالْجَمْع بَيْن هَذِهِ الرِّوَايَات : أَنَّهُ كَانَ طَلَّقَهَا قَبْلَ هَذَا طَلْقَتَيْنِ ، ثُمَّ طَلَّقَهَا هَذِهِ الْمَرَّة الطَّلْقَة الثَّالِثَة ، فَمَنْ رَوَى أَنَّهُ طَلَّقَهَا آخِر ثَلَاث تَطْلِيقَات ، أَوْ طَلَّقَهَا طَلْقَة كَانَتْ بَقِيَتْ لَهَا ، فَهُوَ ظَاهِر ، وَمَنْ رَوَى الْبَتَّة ، فَمُرَاده : طَلَّقَهَا طَلَاقًا صَارَتْ بِهِ مَبْتُوتَة بِالثَّلَاثِ ، وَمَنْ رَوَى ثَلَاثًا : أَرَادَ تَمَامَ الثَّلَاث . كَذَا أَفَادَ النَّوَوِيّ .عون المعبود(ج٥ص ١٥٥)

[3] (م) ٤٠ - (١٤٨٠) ، (د) ٢٢٨٩ ، (ت) ١١٣٥ ، (س) ٣٥٤٦

[4] (س) ٣٥٤٥

[5] (د) ٢٢٩٠ ، (س) ٣٢٢٢ ، (م) ٤١ - (١٤٨٠)

[6] (س) ٣٥٥٢ ، (م) ٣٩ - (١٤٨٠)

(فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكِيلُهُ)[1](بِخَمْسَةِ آصُعِ تَمْرٍ ، وَخَمْسَةِ آصُعِ شَعِيرٍ)[2]

(فَاسْتَقَلَّتْهَا)[3](فَقَالَ الْوَكِيلُ : لَيْسَ لَكِ)[4](عَلَيْنَا مِنْ نَفَقَةٍ وَلَا سُكْنَى ، إِلَّا أَنْ نَتَطَوَّلَ عَلَيْكِ مِنْ عِنْدِنَا بِمَعْرُوفٍ نَصْنَعُهُ)[5](إِلَّا أَنْ تَكُونِي حَامِلًا)[6](فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ قَالَتْ : وَاللهِ لَأُعْلِمَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِنْ)[7](كَانَتْ لِيَ النَّفَقَةُ وَالسُّكْنَى ، لَأَطْلُبَنَّهَا ، وَلَا أَقْبَلُ هَذَا)[8]

(وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لِي نَفَقَةٌ ، لَمْ آخُذْ مِنْهُ شَيْئًا)[9]

---

(1) (م) ٣٦ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٢٤٥ ، (حم) ٢٧٣٦٨

(2) (م) ٤٨ - (١٤٨٠) ، (ت) ١١٣٥ ، (س) ٣٥٥١ ، (حم) ٢٧٣٧٣

(3) (حم) ٢٧٣٧٧ ، (م) ٣٦ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٥٤٥

(4) (س) ٣٢٤٤ ، (د) ٢٢٨٤

(5) (حم) ٢٧٣٧٥ ، (م) ٤١ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٥٥٢

(6) (م) ٤١ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٥٥٢ ، (د) ٢٢٩٠ ، (حم) ٢٧٣٧٨

(7) (م) ٣٧ - (١٤٨٠)

(8) (س) ٣٢٤٤ ، (م) ٣٧ - (١٤٨٠)

(9) (م) ٣٧ - (١٤٨٠) ، (حم) ٢٧٣٧٥

(فَانْطَلَقَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ)[1](فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ، فَقَالُوا : إِنَّ أَبَا حَفْصٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا ، فَهَلْ لَهَا مِنْ نَفَقَةٍ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[2](" إِنَّمَا النَّفَقَةُ وَالسُّكْنَى لِلْمَرْأَةِ ، إِذَا كَانَ لِزَوْجِهَا عَلَيْهَا الرَّجْعَةُ)[3](الْمُطَلَّقَةُ ثَلَاثًا لَيْسَ لَهَا سُكْنَى وَلَا نَفَقَةٌ)[4](وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ ")[5]

وفي رواية : (قَالَتْ : فَشَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي وَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " كَمْ طَلَّقَكِ ؟ " ، قُلْتُ : ثَلَاثًا ، قَالَ : " صَدَقَ ، لَيْسَ لَكِ نَفَقَةٌ)[6]

(إِلَّا أَنْ تَكُونِي حَامِلًا ")[7]

---

[1] (س) ٣٤٠٥ ، (د) ٢٢٨٥

[2] (م) ٣٨ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٤٠٥ ، (د) ٢٢٨٥

[3] (س) ٣٤٠٣ ، (حم) ٢٧٣٨٥

[4] (س) ٣٤٠٤ ، (م) ٤٤ - (١٤٨٠) ، (ت) ١١٨٠ ، (د) ٢٢٨٦ ، (جة) ٢٠٣٥ ، (حم) ٢٧١٤٥

[5] (م) ٣٨ - (١٤٨٠) ، (حم) ٢٧٣٧٥

[6] (م) ٤٨ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٤١٨ ، (حم) ٢٧٣٦١

[7] (د) ٢٢٩٠ ، (حم) ٢٧٣٧٨ ، (عب) ١٢٠٢٥ ، (هق) ١٥٤٩٦

فَ(قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُقْتَحَمَ عَلَيَّ ، " فَأَمَرَهَا)[1](أَنْ تَعْتَدَّ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكٍ ")[2](- وَأُمُّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ عز وجل يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيفَانُ -)[3] (" ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنَّ أُمَّ شَرِيكٍ)[4](امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيفَانِ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكِ خِمَارُكِ ، أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ سَاقَيْكِ ، فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكِ بَعْضَ مَا تَكْرَهِينَ ، وَلَكِنْ انْتَقِلِي إِلَى بَيْتِ ابْنِ عَمِّكِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ)[5](فَاعْتَدِّي عِنْدَهُ)[6](فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى)[7]

---

[1] (جة) ٢٠٣٣ ، (م) ٥٣ - (١٤٨٢) ، (س) ٣٥٤٧

[2] (م) ٣٦ - (١٤٨٠) ، (ت) ١١٣٥ ، (س) ٣٢٤٥ ، (د) ٢٢٨٤

[3] (م) ١١٩ - (٢٩٤٢) ، (س) ٣٢٣٧

[4] (م) ٣٨ - (١٤٨٠)

[5] (م) ١١٩ - (٢٩٤٢) ، (س) ٣٢٢٢ ، (د) ٢٢٨٤ ، (حم) ٢٧١٤٥

[6] (م) ٤٥ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٤١٨ ، (حم) ٢٧٣٦٤

[7] (م) ٣٦ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٢٤٥ ، (حم) ٢٧١٤٥

(إِذَا وَضَعْتِ خِمَارَكِ لَمْ يَرَكِ)[1](فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُكِ فَجَاءَ أَحَدٌ يَخْطُبُكِ فَآذِنِينِي[2])[3]وَ(لَا تَسْبِقِينِي بِنَفْسِكِ ")[4]

---

[1] (م) ٣٨ - (١٤٨٠) ، (ت) ١١٣٥ ، (د) ٢٢٨٤ ، (حم) ٢٧٣٧٤

[2] آذن : أعلَمَ وأخبر .

[3] (ت) ١١٣٥ ، (م) ٤٨ - (١٤٨٠) ، (د) ٢٢٨٤ ، (جة) ١٨٦٩ ، (حم) ٢٧٣٦١

[4] (م) ٣٨ - (١٤٨٠) ، (حم) ٢٧١٤٥

﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ، وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ ، وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ، مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ، حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص١١ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الدُّخُولُ ، وَالمَسِيسُ ، وَاللِّمَاسُ : هُوَ الجِمَاعُ .[2]

---

[1] [البقرة/٢٣٧]

[2] انظر (فتح الباري ٨/٢٧٢)

(خ م س جة حم) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - امْرَأَةٌ مِنْ الْعَرَبِ)[1](يُقَالُ لَهَا :)[2](عَمْرَةُ بِنْتُ الْجَوْنِ)[3](الْكِلَابِيَّةَ)[4] (" فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيَّ - رضي الله عنه - أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا "، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقَدِمَتْ)[5](وَمَعَهَا دَايَةٌ[6]لَهَا[7])[8]

---

[1] (خ) ٥٣١٤ ، (م) ٨٨ - (٢٠٠٧)
[2] (حم) ١٦١٠٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .
[3] (جة) ٢٠٣٧ ، (طس) ٧٧٤٢
[4] (س) ٣٤١٧
[5] (خ) ٥٣١٤ ، (م) ٨٨ - (٢٠٠٧)
[6] الدَّايَة : الْحَاضِنَة ، والظِّئْر الْمُرْضِع . فتح الباري (ج ١٥ / ص ٨١)
[7] وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ سَعْد : أَنَّ النُّعْمَان بْن الْجَوْن الْكِنْدِيّ أَتَى النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - مُسْلِمًا ، فَقَالَ : أَلَا أُزَوِّجُك أَجْمَلَ أَيِّمٍ فِي الْعَرَب ؟ ، فَتَزَوَّجَهَا ، وَبَعَثَ مَعَهُ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيّ ، قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ : فَأَنْزَلْتُهَا فِي بَنِي سَاعِدَة ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا نِسَاءُ الْحَيّ فَرِحِينَ بِهَا ، وَخَرَجْنَ فَذَكَرْنَ مِنْ جَمَالهَا .فتح الباري (ج ١٥ / ص ٨١)
[8] (حم) ١٦١٠٥

(فَأُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ فِي نَخْلٍ، فِي بَيْتِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ بْنِ شَرَاحِيلَ)[1]

وفي رواية : (فَنَزَلَتْ فِي أُجُمِ[2] بَنِي سَاعِدَةَ)[3] ف(خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى انطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ[4] يُقَالُ لَهُ : الشَّوْطُ ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ فَجلَسْنَا بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " اجْلِسُوا هَهُنَا)[5](فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : هَبِي نَفْسَكِ لِي " ، قَالَتْ : وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ[6]؟ ،

---

[1] (خ) ٤٩٥٦

[2] الأُجُم : البناء المرتفع .

[3] (خ) ٥٣١٤ ، (م) ٨٨ - (٢٠٠٧)

[4] الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ وَهُوَ الْجِدَارُ .

[5] (خ) ٥٢٥٧

[6] السُّوقَة : يُقَال لِلْوَاحِدِ مِنْ الرَّعِيَّة وَالْجَمْع ، قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْمَلِكَ يَسُوقهُمْ ، فَيُسَاقُونَ إِلَيْهِ ، وَيَصْرِفهُمْ عَلَى مُرَاده .
وَقَالَ اِبْن الْمُنِيرِ : هَذَا مِنْ بَقِيَّة مَا كَانَ فِيهَا مِنْ الْجَاهِلِيَّة ، وَالسُّوقَة عِنْدهمْ : مَنْ لَيْسَ بِمَلِكٍ ، كَائِنًا مَنْ كَانَ ، فَكَأَنَّهَا اِسْتَبْعَدَتْ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْمَلِكَةَ مَنْ لَيْسَ بِمَلِكٍ ، وَكَانَ ﷺ قَدْ خُيِّرَ أَنْ يَكُون مَلِكًا نَبِيًّا ، فَاخْتَارَ أَنْ يَكُون عَبْدًا نَبِيًّا =

= تَوَاضُعًا مِنْهُ ﷺ لِرَبِّهِ ، وَلَمْ يُؤَاخِذهَا النَّبِيّ ﷺ بِكَلَامِهَا مَعْذِرَةً لَهَا لِقُرْبِ عَهْدهَا بِجَاهِلِيَّتِهَا .

وَقَالَ غَيْره : يَحْتَمِل أَنَّهَا لَمْ تَعْرِفهُ ﷺ فَخَاطَبَتْهُ بِذَلِكَ ، وَسِيَاق الْقِصَّة مِنْ مَجْمُوع طُرُقهَا يَأْبَى هَذَا الِاحْتِمَال ، نَعَمْ فِي أَوَاخِر كتاب الْأَشْرِبَة عند البخاري عَنْ سَهْل بْن سَعْد قَالَ : " ذُكِرَ لِلنَّبِيّ ﷺ اِمْرَأَةٌ مِنْ الْعَرَب ، فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيّ أَنْ يُرْسِل إِلَيْهَا فَقَدِمَتْ ، فَنَزَلَتْ فِي أُجُم بَنِي سَاعِدَة ، فَخَرَجَ النَّبِيّ ﷺ حَتَّى جَاءَ بِهَا فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَإِذَا اِمْرَأَة مُنَكِّسَةٌ رَأْسَهَا ، فَلَمَّا كَلَّمَهَا قَالَتْ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْك ، قَالَ : لَقَدْ أَعَذْتُك مِنِّي ، فَقَالُوا لَهَا أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا ؟ ، هَذَا رَسُول الله ﷺ جَاءَ لِيَخْطِبك ، قَالَتْ : كُنْت أَنَا أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنْ كَانَتْ الْقِصَّة وَاحِدَة فَلَا يَكُون قَوْله فِي حَدِيث الْبَاب (أَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا) وَلَا قَوْله فِي حَدِيث عَائِشَة (اِلْحَقِي بِأَهْلِك) تَطْلِيقًا ، وَيَتَعَيَّن أَنَّهَا لَمْ تَعْرِفهُ ، وَإِنْ كَانَتْ الْقِصَّة مُتَعَدِّدَة - وَلَا مَانِع مِنْ ذَلِكَ - فَلَعَلَّ هَذِهِ الْمَرْأَة هِيَ الْكِلَابِيَّة الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الِاضْطِرَاب ، وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ سَعْد مِنْ طَرِيق سَعِيد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبْزَى قَالَ : اِسْم الْجَوْنِيَّةِ : أَسْمَاء بِنْت النُّعْمَان بْن أَبِي الْجَوْن ، قِيلَ لَهَا : اِسْتَعِيذِي مِنْهُ ، فَإِنَّهُ أَحْظَى لَك عِنْده ، وَخُدِعَتْ لِمَا رُئِيَ مِنْ جَمَالهَا ، وَذُكِرَ لِرَسُولِ الله ﷺ مَنْ حَمَلَهَا عَلَى مَا قَالَتْ ، فَقَالَ : إِنَّهُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ وَكَيْدُهُنَّ ، وَوَقَعَ عِنْده عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن الْغَسِيل بِإِسْنَادِ حَدِيث الْبَاب " إِنَّ عَائِشَة وَحَفْصَة دَخَلَتَا عَلَيْهَا أَوَّل مَا قَدِمْت ، فَمَشَّطَتَاهَا وَخَضَّبَتَاهَا ، وَقَالَتْ لَهَا إِحْدَاهُمَا : إِنَّ النَّبِيّ ﷺ يُعْجِبهُ مِنْ الْمَرْأَة إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا أَنْ تَقُول : أَعُوذ بِاللهِ مِنْك " ، فَهَذِهِ تَتَنَزَّلُ قِصَّتهَا عَلَى حَدِيث أَبِي حَازِم عَنْ سَهْل بْن سَعْد . فتح الباري - (ج ١٥ / ص ٨١)

قَالَ: " فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ "، فَقَالَتْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ)[1] (فَقَالَ لَهَا : " لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ)[2](فَطَلَّقَهَا)[3](ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ : يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّتَيْنِ[4] وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا ")[5] (فَقَالُوا : لَهَا أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا ؟ ، فَقَالَتْ : لَا ، قَالُوا : هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَ لِيَخْطُبَكِ ، فَقَالَتْ : كُنْتُ أَنَا أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ ، " فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، ثُمَّ قَالَ : اسْقِنَا يَا سَهْلُ " ، فَخَرَجْتُ لَهُمْ بِهَذَا الْقَدَحِ ، فَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ)[6].

---

[1] (خ) ٤٩٥٦

[2] (خ) ٤٩٥٥ ، (س) ٣٤١٧ ، (جة) ٢٠٥٠

[3] (جة) ٢٠٣٧

[4] الرَّازِقِيَّة : ثِيَاب مِنْ كَتَّان بِيض طِوَال ، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَة ، وَقَالَ غَيْره . يَكُون فِي دَاخِل بَيَاضهَا زُرْقَة ، وَالرَّازِقِيّ الصَّفِيق ، قَالَ اِبْن التِّين : مَتَّعَهَا بِذَلِكَ إِمَّا وُجُوبًا وَإِمَّا تَفَضُّلًا . فتح الباري - (ج ١٥ / ص ٨١)

[5] (خ) ٤٩٥٦ ، (حم) ١٦١٠٥

[6] (خ) ٥٣١٤ ، (م) ٨٨ - (٢٠٠٧)

(ط) ، وَعَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : لِكُلِّ مُطَلَّقَةٍ مُتْعَةٌ ، إِلَّا الَّتِي تُطَلَّقُ وَقَدْ فُرِضَ لَهَا صَدَاقٌ وَلَمْ تُمْسَسْ ، فَحَسْبُهَا نِصْفُ مَا فُرِضَ لَهَا .[1]

---

[1] (ط) ١١٨٨ ، (عب) ١٢٢٢٤ ، (ش) ١٨٦٩٩ ، (هق) ١٤٢٦٨ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٩٤١

(ت س د حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :

(أُتِيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - فَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَلَمْ يَكُنْ سَمَّى لَهَا صَدَاقًا ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا)[1](فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : مَا سُئِلْتُ مُنْذُ فَارَقْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ هَذِهِ ، فَأْتُوا غَيْرِي ، فَاخْتَلَفُوا إِلَيْهِ فِيهَا شَهْرًا)[2](لَا يُفْتِيهِمْ)[3](فِيهَا شَيْئًا)[4](ثُمَّ قَالُوا لَهُ فِي آخِرِ ذَلِكَ: مَنْ نَسْأَلُ إِنْ لَمْ نَسْأَلْكَ ؟، وَأَنْتَ مِنْ جِلَّةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - بِهَذَا الْبَلَدِ ، وَلَا نَجِدُ غَيْرَكَ ، قَالَ: سَأَقُولُ فِيهَا بِجَهْدِ رَأْيِي)[5]

(فَإِنْ أَصَبْتُ)[6](فَمِنْ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ)[7]

---

[1] (حم) ٤٠٩٩ ، (ت) ١١٤٥ ، (س) ٣٣٥٥ ، (د) ٢١١٤

[2] (س) ٣٣٥٨ ، (د) ٢١١٦ ، (حم) ١٨٤٨٣

[3] (س) ٣٣٥٥

[4] (حم) ١٨٤٨٣

[5] (س) ٣٣٥٨

[6] (حم) ٤٠٩٩ ، (د) ٢١١٦

[7] (س) ٣٣٥٨ ، (د) ٢١١٦ ، (حم) ١٨٤٨٣

(وَإِنْ أَخْطَأْتُ ، فَهُوَ مِنِّي)[1](وَمِنْ الشَّيْطَانِ ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُ بُرَآءُ أَرَى أَنَّ)[2](لَهَا مِثْلُ صَدَاقِ نِسَائِهَا ، لَا وَكْسَ وَلَا شَطَطَ[3])[4](وَلَهَا الْمِيرَاثُ ، وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ، قَالَ : وَذَلِكَ بِسَمْعِ أُنَاسٍ مَنْ أَشْجَعَ)[5](فِيهِمْ الْجَرَّاحُ ، وَأَبُو سِنَانٍ ، فَقَالُوا : يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، نَحْنُ نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَضَاهَا فِينَا فِي بِرْوَعَ بِنْتِ وَاشِقٍ وَإِنَّ زَوْجَهَا هِلَالُ بْنُ مُرَّةَ الْأَشْجَعِيُّ كَمَا قَضَيْتَ ، قَالَ : فَفَرِحَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَرَحًا شَدِيدًا حِينَ وَافَقَ قَضَاؤُهُ قَضَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[6].

---

[1] (حم) ٤٠٩٩ ، (د) ٢١١٦

[2] (س) ٣٣٥٨ ، (د) ٢١١٦

[3] قَالَ الْعُلَمَاء : الْوَكْس : الْغِشّ وَالْبَخْس ، وَأَمَّا الشَّطَط : فَهُوَ الْجَوْر ، يُقَال : شَطَّ الرَّجُل ، وَأَشَطَّ ، وَاسْتَشَطَّ ، إِذَا جَارَ وَأَفْرَطَ ، وَأَبْعَدَ فِي مُجَاوَزَة الْحَدّ ، وَالْمُرَاد : بِلَا نَقْصٍ وَلَا زِيَادَةٍ .شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٧٠)

[4] (ت) ١١٤٥ ، (س) ٣٣٥٥ ، (د) ٢١١٦ ، (جة) ١٨٩١ ، (حم) ١٨٤٨٥

[5] (س) ٣٣٥٨ ، (ت) ١١٤٥ ، (د) ٢١١٦ ، (جة) ١٨٩١ ، (حم) ١٥٩٨٥

[6] (د) ٢١١٦ ، (حم) ٤٢٧٦ ، (ت) ١١٤٥ ، (س) ٣٣٥٨ ، (حم) ٤٢٧٦ وصححه الألباني في الإرواء : ١٩٣٩

(ط) ، وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَةَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - وَأُمُّهَا بِنْتُ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ - تَحْتَ ابْنٍ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، فَمَاتَ وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا ، وَلَمْ يُسَمِّ لَهَا صَدَاقًا ، فَابْتَغَتْ أُمُّهَا صَدَاقَهَا ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : لَيْسَ لَهَا صَدَاقٌ ، وَلَوْ كَانَ لَهَا صَدَاقٌ لَمْ نُمْسِكْهُ ، وَلَمْ نَظْلِمْهَا ، فَأَبَتْ أُمُّهَا أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ ، فَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ﷺ فَقَضَى أَنْ لَا صَدَاقَ لَهَا ، وَلَهَا الْمِيرَاثُ .[1]

---

[1] (ط) ١٠٩٨ ، (ش) ١٧١١٨ ، (الشافعي) ٢٤٧ ، (هق) ١٤١٩٦

﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ، فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ، إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ، أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ، وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ، وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ، إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٢٩ : ﴿ يَعْفُونَ ﴾ : يَهَبْنَ .

(هق) ، وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ قَالَ : سَأَلَنِي عَلِيٌّ ﷺ عَنِ ﴿ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ ، فَقُلْتُ : هُوَ الْوَلِيُّ ، قَالَ : لَا ، بَلْ هُوَ الزَّوْجُ[2].[3]

---

[1] [البقرة/٢٣٧]

[2] أخرج الدارقطني في سننه ج٣ص٢٧٩ ح١٢٤ : عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : تَزَوَّجَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ امْرَأَةً ، فَطَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا فَقَرَأَ الْآيَةَ { إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ } ، فَقَالَ : أَنَا أَحَقُّ بِالْعَفْوِ مِنْهَا ، فَسَلَّمَ إِلَيْهَا الْمَهْرَ كَامِلًا ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ .

[3] (هق) ١٤٢٢٣ ، ١٤٢٢٤ ، ١٤٢٢٨ ، صححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٩٣٥ ، وقال : وهذا المعنى هو الراجح في تفسير الْآية ، على ما هو مُبيَّنٌ في تفسير ابن جرير . أ . هـ

(ط) ، وَعَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : لِكُلِّ مُطَلَّقَةٍ مُتْعَةٌ ، إِلَّا الَّتِي تُطَلَّقُ وَقَدْ فُرِضَ لَهَا صَدَاقٌ وَلَمْ تُمْسَسْ ، فَحَسْبُهَا نِصْفُ مَا فُرِضَ لَهَا .[1]

(هق) ، وَعَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : إِذَا أُجِيفَ الْبَابُ ، وَأُرْخِيَتِ السُّتُورُ ، فَقَدْ وَجَبَ الْمَهْرُ .[2]

(ش) ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى قَالَ : قَضَى الْخُلَفَاءُ الْمَهْدِيُّونَ الرَّاشِدُونَ أَنَّهُ مَنْ أَغْلَقَ بَابًا، أَوْ أَرْخَى سِتْرًا، فَقَدْ وَجَبَ الْمَهْرُ، وَوَجَبَتْ الْعِدَّةُ.[3]

---

[1] (ط) ١١٨٨ ، (عب) ١٢٢٢٤ ، (ش) ١٨٦٩٩ ، (هق) ١٤٢٦٨ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٩٤١

[2] (هق) ١٤٢٥٨ ، (عب) ١٠٨٦٣ ، (ش) ١٦٦٩٢ ، (ط) ١١٠٠ ، (قط) ج٣ص٣٠٦ح٢٢٨ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٩٣٧

[3] (ش) ١٦٦٩٥ ، (عب) ١٠٨٧٥ ، (مش) ٦٤٩ ، (سعيد) ٧٦٢ ، وصححه الألباني في الإرواء : ١٩٣٧

(ط) ، وَعَنْ ابْنِ شِهَاب أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ﷺ كَانَ يَقُولُ : إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بِامْرَأَتِهِ ، فَأُرْخِيَتْ عَلَيْهِمَا السُّتُورُ ، فَقَدْ وَجَبَ الصَّدَاقُ .[1]

الشرح[2]

---

[1] (ط) ١١٠١ ، (هق) ١٤٢٥٧

[2] قال الباجي في المنتقى ج٣ ص٢٩٤ : قَوْلُهُ ﷺ إِذَا أُرْخِيَتْ السُّتُورُ فَقَدْ وَجَبَ الصَّدَاقُ ، يُرِيدُ : إِذَا خَلَا الرَّجُلُ بِامْرَأَتِهِ ، وَانْفَرَدَ انْفِرَادًا بَيِّنًا ، فَقَدْ وَجَبَ إِكْمَالُ الصَّدَاقِ عَلَى الزَّوْجِ ، وَظَاهِرُ هَذَا اللَّفْظِ يَقْتَضِي أَنَّ بِالْخَلْوَةِ يَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ إِكْمَالُ الصَّدَاقِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْمَسِيسُ ، غَيْرَ أَنَّ مَعْنَاهُ عِنْدَ مَالِكٍ فِيمَا رَوَى مُحَمَّدٌ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ أَنَّهُ أُرِيدَ بِالْحَدِيثِ " إِذَا أُرْخِيَتْ السُّتُورُ " : الْخَلْوَةُ ، وَأُرِيدَ بِقَوْلِهِ : " فَقَدْ وَجَبَ الصَّدَاقُ " : إِذَا ادَّعَتْ الْمَرْأَةُ الْمَسِيسَ ، بِمَعْنَى أَنَّ الْخَلْوَةَ شَهَادَةٌ لَهَا جَارِيَةٌ أَنَّ الرَّجُلَ مَتَى خَلَا بِامْرَأَتِهِ أَوَّلَ خَلْوَةٍ ، مَعَ الْحِرْصِ عَلَيْهِ وَالتَّشَوُّفِ إِلَيْهَا ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا يُفَارِقُهَا قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا ، فَهَذَا الَّذِي أَرَادَ بِقَوْلِهِ " فَقَدْ وَجَبَ الصَّدَاقُ " وَلَمْ يُرِدْ أَنَّ الصَّدَاقَ يَجِبُ بِنَفْسِ الْخَلْوَةِ ، وَإِنْ عَرَا مِنْ الْمَسِيسِ .
قَالَ : وَقَدْ أَحْكَمَ كِتَابُ اللهِ هَذَا فِي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ وَقَالَهُ أَصْبَغُ وَابْنُ حَبِيبٍ ، وَبِهَذَا قَالَ مِنْ الصَّحَابَةِ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَالْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَطَاوُسٌ ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْجَدِيدِ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ سِيرِينَ =

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ، وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٠ : ﴿ قَانِتِينَ ﴾ أَيْ : مُطِيعِينَ .

(ت) ، وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "

الصَّلَاةُ الْوُسْطَى : صَلَاةُ الْعَصْرِ "[2]

= وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يُكْمِلُ الصَّدَاقَ بِنَفْسِ الْخَلْوَةِ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ : وَبِهِ قَالَ مِنْ الصَّحَابَةِ : عُمَرُ ، وَعَلِيٌّ ، وَابْنُ عُمَرَ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَمِنْ التَّابِعِينَ : الزُّهْرِيُّ ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاح .
وَأَمَّا عَلَى قَوْلِ عُمَرَ وَزَيْدٍ ، فَقَدْ بَيَّنَّا تَأْوِيلَ مَالِكٍ لَهُمَا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ عَلِيٍّ يَحْتَمِلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ التَّأْوِيلِ وَاللهُ أَعْلَمُ .
وَالدَّلِيلُ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَالِكٌ مَا احْتَجَّ بِهِ مِنْ قوله تعالى ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ وَهَذَا قَدْ طَلَّقَ قَبْلَ الْمَسِيسِ .
وَدَلِيلُنَا مِنْ جِهَةِ الْقِيَاسِ أَنَّ هَذِهِ خَلْوَةٌ عَرِيَتْ عَنْ الْمُتْعَةِ ، فَلَا يَجِبُ بِهَا كَمَالُ الصَّدَاقِ ، أَصْلُهُ إِذَا كَانَ بِمَحْضَرِ الْحُكْمِ ، أَوْ كَانَ الزَّوْجُ مُحْرِمًا، أَوْ صَائِمًا . أ . هـ

[1] [البقرة : ٢٣٨]

[2] (ت) ١٨٢، (حم) ٢٠١٤١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٨٣٥ ، والمشكاة : ٦٣٤

(خ م حم) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ)[1](" قَاتَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمْ يَفْرُغْ مِنْهُمْ حَتَّى أَخَّرَ الْعَصْرَ عَنْ وَقْتِهَا)[2](فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ)[3](قَالَ : مَلَأَ اللهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا ، شَغَلُونَا عَنْ الصَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ)[4](ثُمَّ صَلَّاهَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ")[5](قَالَ : فَعَرَفْنَا يَوْمَئِذٍ أَنَّ صَلَاةَ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ)[6].

---

(1) (خ) ٢٧٧٣

(2) (حم) ٢٧٤٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(3) (حم) ٢٧٤٥

(4) (خ) ٢٧٧٣ ،(م) ٢٠٥ - (٦٢٧) ، (ت) ٢٩٨٤ ، (جة) ٦٨٦ ، (حم) ٣٧١٦

(5) (م) ٢٠٥ - (٦٢٧) ، (حم) ٩١١ ، ١٢٤٥ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(6) (حم) ١٣١٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(ت س حم عب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :

(إِنَّ الْمُشْرِكِينَ شَغَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ)[1](عَنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ ، وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ ، وَالْعِشَاءِ)[2](يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى ذَهَبَ مِنْ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ)[3] (- وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْزِلَ اللهُ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾[4]-)[5](" فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلَالًا فَأَذَّنَ ثُمَّ أَقَامَ ، فَصَلَّى الظُّهْرَ)[6](فَصَلَّاهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا لِوَقْتِهَا)[7](ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ)[8](فَصَلَّاهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا)[9]

---

(1) (ت) ١٧٩

(2) (س) ٦٦٣ ، (ت) ١٧٩

(3) (ت) ١٧٩

(4) [البقرة/٢٣٩]

(5) (حم) ١١٤٨٣ ، (س) ٦٦١ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(6) (ت) ١٧٩ ، (س) ٦٦٣

(7) (س) ٦٦١ ، (حب) ٢٨٩٠ ، انظر الإرواء (١ / ٢٥٧)

(8) (ت) ١٧٩ ، (س) ٦٦٣

(9) (س) ٦٦١ ، (حب) ٢٨٩٠

(ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ)[1](فَصَلَّاهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا)[2]

(ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعِشَاءَ)[3](فَصَلَّاهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا لِوَقْتِهَا ")[4]

---

[1] (ت) ١٧٩ ، (س) ٦٦٣

[2] (س) ٦٦١ ، (حب) ٢٨٩٠

[3] (ت) ١٧٩ ، (س) ٦٦٣

[4] (عب) ٤٢٣٣ ، (يع) ١٢٩٦ ، (حم) ١١٦٦٢ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(م) ، وَعَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَ : أَمَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا ، وَقَالَتْ : إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾[1] فَآذِنِّي[2] فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا ، فَأَمْلَتْ عَلَيَّ : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ[3] وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ ﴾ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ .[4]

---

[1] [البقرة/٢٣٨]

[2] أَيْ : أَعْلِمْنِي . عون المعبود - (ج ١ / ص ٤٥٣)

[3] الْوَاوِ الْفَاصِلَة تَدُلّ عَلَى أَنَّ الْوُسْطَى غَيْر الْعَصْر ، لِأَنَّ الْعَطْف يَقْتَضِي الْمُغَايَرَة وَأُجِيبَ بِوُجُوهٍ ، أَحَدهَا : أَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَة شَاذَّة لَيْسَتْ بِحُجَّةٍ ، وَلَا يَكُون لَهُ حُكْم الْخَبَر عَنْ رَسُول الله ﷺ لِأَنَّ نَاقِلهَا لَمْ يَنْقُلهَا إِلَّا عَلَى أَنَّهَا قُرْآن ، وَالْقُرْآن لَا يَثْبُت إِلَّا بِالتَّوَاتُرِ بِالْإِجْمَاعِ ، وَإِذَا لَمْ يَثْبُت قُرْآنًا ، لَا يَثْبُتُ خَبَرًا ، قَالَهُ النَّوَوِيّ .
وَثَانِيهَا : أَنْ يُجْعَل الْعَطْف تَفْسِيرِيًّا ، فَيَكُون الْجَمْع بَيْن الرِّوَايَات .
وَثَالِثهَا : أَنْ تَكُون الْوَاو فِيهِ زَائِدَة ، وَيُؤَيِّدهُ مَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْد بِإِسْنَادٍ صَحِيح عَنْ أُبَيّ بْن كَعْب أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا (وَالصَّلَاة الْوُسْطَى صَلَاة الْعَصْر) بِغَيْرِ وَاو . عون المعبود - (ج ١ / ص ٤٥٣)

[4] (م) ٢٠٧ - (٦٢٩) ، (ت) ٢٩٨٢ ، (س) ٤٧٢ ، (د) ٤١٠

(م) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ﴾ ، فَقَرَأْنَاهَا مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ نَسَخَهَا اللهُ فَنَزَلَتْ : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾[1].[2]

(د) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ يُصَلِّي صَلَاةً أَشَدَّ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهَا ، فَنَزَلَتْ : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ " ، وَقَالَ : إِنَّ قَبْلَهَا صَلَاتَيْنِ ، وَبَعْدَهَا صَلَاتَيْنِ .[3]

---

[1] [البقرة/٢٣٨]

[2] (م) ٢٠٨ - (٦٣٠) ، (حم) ١٨٦٩٥

[3] (د) ٤١١ ، (ن) ٣٥٧ ، (حم) ٢١٦٣٥

(خ م ت) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ : (كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَلَاةِ)[1] (خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُكَلِّمُ الرَّجُلُ مِنَّا صَاحِبَهُ)[2](وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ فِي الصَلَاةِ ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ ﴾[3]فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ وَنُهِينَا عَنْ الْكَلَامِ)[4].

---

[1] (خ) ٤٢٦٠

[2] (ت) ٤٠٥ ، (م) ٣٥ - (٥٣٩) ، (خ) ١١٤٢

[3] [البقرة/٢٣٨]

[4] (م) ٣٥ - (٥٣٩) ، (خ) ١١٤٢ ، (س) ١٢١٩ ، (د) ٩٤٩

(خ م س د حم طب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كُنَّا نُسَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ ، وَنَأْمُرُ بِحَاجَتِنَا)[1]وفي رواية : (كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - " وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ، فَيَرُدُّ عَلَيْنَا " ، فَلَمَّا رَجَعْنَا)[2](مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ)[3](سَلَّمْتُ عَلَيْهِ " وَهُوَ يُصَلِّي ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ ")[4] (فَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَوْجِدَةٍ[5]مِنْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[6](فَجَلَسْتُ ، " حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ ")[7](قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كُنْتُ أُسَلِّمُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ فَتَرُدُّ عَلَيَّ ،

---

[1] (د) ٩٢٤ ، (هق) ٣٢٢٣

[2] (خ) ١١٤١

[3] (س) ١٢٢١ ، (حم) ٣٥٧٥

[4] (س) ١٢٢١ ، (خ) ١١٥٨

[5] وَجَدْتُ عَلَيْهِ مَوْجِدَةً : غَضِبْتُ . المصباح المنير (ج ١٠ / ص ٢٥٩)

[6] (طب) ج١٠ص١١١ح١٠١٢٨ ،صَحِيح الْجَامِع : ٦٧٩١ ،الصَّحِيحَة: ٢٣٨٠

[7] (س) ١٢٢١

وَإِنِّي سَلَّمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا)[1](فَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَوْجِدَةٍ عَلَيَّ)[2](فَقَالَ : " إِنَّ فِي الصَّلَاةِ لَشُغْلًا)[3](وَإِنَّ اللهَ ﷻ يُحْدِثُ فِي أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ ، وَإِنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْ أَمْرِهِ : أَنْ لَا نَتَكَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ)[4](إِلَّا بِالْقُرْآنِ)[5](وَذِكْرِ اللهِ ")[6]

---

[1] (حم) ٣٩٤٤ ، (خ) ٣٦٦٢ ، وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

[2] (طب) ج١٠ص١١١ح١٠١٢٨

[3] (خ) ١١٥٨ ، (م) ٣٤ - (٥٣٨) ، (د) ٩٢٣

[4] (حم) ٣٥٧٥ ، (خم) ج٩ص١٥٢ ، (د) ٩٢٤ ، (س) ١٢٢٠

[5] (طب) ج١٠ص١١١ح١٠١٢٨

[6] (س) ١٢٢٠

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ، فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾[1]

(حم حل) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ ﷺ قَالَ : (" دَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ سُفْيَانَ بْنِ نُبَيْحٍ الهُذَلِي يَجْمَعُ لِي النَّاسَ لِيَغْزُوَنِي ، وَهُوَ بِعُرَنَةَ ، فَأْتِهِ فَاقْتُلْهُ " ، فَقُلْتُ : انْعَتْهُ لِي يَا رَسُولَ اللهِ حَتَّى أَعْرِفَهُ)[2](قَالَ : " إِذَا رَأَيْتَهُ هِبْتَهُ " ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا هِبْتُ شَيْئًا قَطُّ)[3](فَخَرَجْتُ مُتَوَشِّحًا بِسَيْفِي ، حَتَّى وَقَعْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ بِعُرَنَةَ مَعَ ظُعُنٍ يَرْتَادُ لَهُنَّ مَنْزِلًا حِينَ كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ ،

---

[1] [البقرة: ٢٣٩]

[2] (حم) ١٦٠٩٠

[3] (حل) (٢ / ٥ - ٦)

فَلَمَّا رَأَيْتُهُ)[1](رُعِبْت مِنْهُ ، فَعَرَفْتُ حِينَ قَرُبْتُ مِنْهُ أَنَّهُ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[2](فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ ، وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُحَاوَلَةٌ تَشْغَلُنِي عَنْ الصَّلَاةِ ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي نَحْوَهُ ، أُومِئُ بِرَأْسِيَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ : مَنْ الرَّجُلُ ؟ ، فَقُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ الْعَرَبِ ، سَمِعَ بِكَ وَبِجَمْعِكَ لِهَذَا الرَّجُلِ ، فَجَاءَكَ لِهَذَا ، قَالَ : أَجَلْ أَنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ : فَمَشَيْتُ مَعَهُ شَيْئًا ، حَتَّى إِذَا أَمْكَنَنِي ، حَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ حَتَّى قَتَلْتُهُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَتَرَكْتُ ظَعَائِنَهُ مُكِبَّاتٍ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ " فَرَآنِي فَقَالَ : أَفْلَحَ الْوَجْهُ "، فَقُلْتُ : قَتَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " صَدَقْتَ ، ثُمَّ قَامَ مَعِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ فِي بَيْتِهِ ، فَأَعْطَانِي عَصًا ، فَقَالَ: أَمْسِكْ هَذِهِ عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ أُنَيْسٍ " قَالَ: فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ ، فَقَالُوا : مَا هَذِهِ الْعَصَا ؟ ،

---

[1] (حم) ١٦٠٩٠

[2] (حل) (٢ / ٥ - ٦)

فَقُلْتُ : " أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَنِي أَنْ أَمْسِكَهَا " ، فَقَالُوا : أَوَلَا تَرْجِعُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لِمَ أَعْطَيْتَنِي هَذِهِ الْعَصَا ؟ ، قَالَ : " آيَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ أَقَلَّ النَّاسِ الْمُتَخَصِّرُونَ يَوْمَئِذٍ " ، فَقَرَنَهَا عَبْدُ اللهِ بِسَيْفِهِ ، فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا مَاتَ ، أَمَرَ بِهَا فَصُبَّتْ مَعَهُ فِي كَفَنِهِ ، ثُمَّ دُفِنَا جَمِيعًا)[1].

---

[1] (حم) ١٦٠٩٠ ، (يع) ٩٠٥ ، (هق) ٥٨٢٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩٨١ .

(خ م س حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : (غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَوَازَيْنَا الْعَدُوَّ ، فَصَافَفْنَا لَهُمْ ، " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي لَنَا " فَقَامَتْ طَائِفَةٌ مَعَهُ تُصَلِّي)[1](وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى مُوَاجِهَةُ الْعَدُوِّ)[2] (وَرَكَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ)[3](مِثْلَ نِصْفِ صَلَاةِ الصُّبْحِ)[4](ثُمَّ انْصَرَفُوا وَلَمْ يُسَلِّمُوا)[5](وَأَقْبَلُوا عَلَى الْعَدُوِّ)[6] (فَقَامُوا فِي مَقَامِ أَصْحَابِهِمْ أُولَئِكَ)[7](الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا)[8]

---

[1] (خ) ٩٠٠ ، (س) ١٥٣٩ ، (حم) ٦٣٧٨

[2] (خ) ٣٩٠٥ ، (م) ٣٠٥ - (٨٣٩) ، (س) ١٥٣٨ ، (حم) ٦٣٧٧

[3] (خ) ٩٠٠ ، (م) ٣٠٥ - (٨٣٩) ، (س) ١٥٣٩

[4] (حم) ٦٣٧٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[5] (س) ١٥٤١ ، (خ) ٤٢٦١ ، (حم) ٦٣٧٧

[6] (س) ١٥٤١ ، (م) ٣٠٥ - (٨٣٩) ، (حم) ٦٣٧٧

[7] (خ) ٣٩٠٥ ، (س) ١٥٣٨

[8] (خ) ٤٢٦١ ، (س) ١٥٣٩

(فَجَاءَ أُولَئِكَ)[1](الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا)[2](" فَرَكَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِهِمْ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ)[3](ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ)[4](وَقَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ)[5](وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ")[6](ثُمَّ قَامَ هَؤُلَاءِ فَقَضَوْا رَكْعَتَهُمْ ، وَقَامَ هَؤُلَاءِ فَقَضَوْا رَكْعَتَهُمْ)[7]وفي رواية : (ثُمَّ قَامَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ الطَّائِفَتَيْنِ فَصَلَّى لِنَفْسِهِ رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ)[8](فَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ الطَّائِفَتَيْنِ قَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ)[9]

---

[1] (خ) ٣٩٠٥ ، (م) ٣٠٥ - (٨٣٩)

[2] (خ) ٤٢٦١

[3] (خ) ٩٠٠ ، (م) ٣٠٥ - (٨٣٩) ، (س) ١٥٣٩

[4] (خ) ٣٩٠٥ ، (س) ١٥٣٨

[5] (خ) ٤٢٦١

[6] (س) ١٥٤١

[7] (خ) ٣٩٠٤ ، (م) ٣٠٥ - (٨٣٩) ، (ت) ٥٦٤ ، (س) ١٥٣٨ ، (د) ١٢٤٣ ، (حم) ٦٣٥١

[8] (س) ١٥٤٠ ، (خ) ٩٠٠ ، (حم) ٦٣٧٧

[9] (خ) ٤٢٦١

(" قَالَ ابْنُ عُمَرَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[1](" فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ هُوَ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ ، صَلَّوْا رِجَالًا قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ ، أَوْ رُكْبَانًا ، مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ ، أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا ")[2]

(هق) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا اخْتَلَطُوا ، فَإِنَّمَا هُوَ التَّكْبِيرُ ، وَالْإِشَارَةُ بِالرَّأْسِ "[3]

---

[1] (خ) ٩٠١ ، (جة) ١٢٥٨

[2] (خ) ٤٢٦١ ، ٩٠١ ، (جة) ١٢٥٨

[3] (هق) ٥٨١٧ ، انظر صفة الصلاة ص٧٦

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ، وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ، فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ ، وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2] قَالَ : نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِدَّتَهَا[3] عِنْدَ أَهْلِهَا ، فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ[4] لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾[5]

---

(1) [البقرة/٢٤٠]

(2) [البقرة/٢٤٠]

(3) أَيْ : عِدَّةَ الْمَرْأَةِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجهَا .

(4) لِأَنَّ السُّكْنَى تَبَعٌ لِلْعِدَّةِ ، فَلَمَّا نُسِخَ الْحَوْل بِأَرْبَعَةِ الْأَشْهُر وَالْعَشْر ، نُسِخَتْ السُّكْنَى أَيْضًا . عون المعبود(ج٥ص١٧١)

(5) فَهَذِهِ الْآيَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي فِيهَا ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ مَنْسُوخَةٌ بِالْآيَةِ الْأُولَى .

قَالَ عَطَاءٌ : إِنْ شَاءَتْ[1] اعْتَدَّتْ عِنْدَ أَهْلِهِ[2] وَسَكَنَتْ فِي وَصِيَّتِهَا[3] وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ[4] لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ ﴾ قَالَ عَطَاءٌ : ثُمَّ جَاءَ الْمِيرَاثُ[5] فَنَسَخَ السُّكْنَى[6] فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ ، وَلَا سُكْنَى لَهَا .[7]

---

(1) أَيْ : الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجهَا .

(2) أَيْ : عِنْد أَهْل زَوْجهَا ، وَلَفْظ الْبُخَارِيّ(عِنْد أَهْلهَا) .عون المعبود(ج٥ص١٧١)

(3) أَيْ : سَكَنَتْ فِي وَصِيَّتهَا الْمُشَار إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّة لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْل ﴾ .عون المعبود(ج٥ص١٧١)

(4) أَيْ : مِنْ بَيْت زَوْجهَا . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٧١)

(5) أَيْ : قَوْله تَعَالَى : ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبُع مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَد ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَد فَلَهُنَّ الثُّمُن ﴾ . عون المعبود

(6) كَمَا نَسَخَتْ آيَة الْخُرُوج وَهِيَ ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاح عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ ﴾ وُجُوب الِاعْتِدَاد عِنْد أَهْل الزَّوْج . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٧١)

(7) (خ) ٤٢٥٧ ، ٥٠٢٩ ، (س) ٣٥٣١ ، (د) ٢٣٠١

الشرح[1]

[1] قَالَ الْعَيْنِيُّ : وَهُوَ قَوْل أَبِي حَنِيفَة : أَنَّ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجهَا ، لَا سُكْنَى لَهَا ، وَهُوَ أَحَد قَوْلَيْ الشَّافِعِيّ ، كَالنَّفَقَةِ ، وَأَظْهَرهُمَا : الْوُجُوب .
وَمَذْهَب مَالِك أَنَّ لَهَا السُّكْنَى إِذَا كَانَتْ الدَّار مِلْكًا لِلْمَيِّتِ .
وقَالَ اِبْن بَطَّالٍ : أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ آيَة الْحَوْل مَنْسُوخَة ، وَأَنَّ السُّكْنَى تَبَعٌ لِلْعِدَّةِ ، فَلَمَّا نُسِخَ الْحَوْل فِي الْعِدَّة بِالْأَرْبَعَةِ أَشْهُر وَعَشْر ، نُسِخَتْ السُّكْنَى أَيْضًا .
وَقَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ : لَمْ يَخْتَلِف الْعُلَمَاء أَنَّ الْعِدَّة بِالْحَوْلِ نُسِخَتْ إِلَى أَرْبَعَة أَشْهُر وَعَشْر ، وَإِنَّمَا اِخْتَلَفُوا فِي قَوْله (غَيْرَ إِخْرَاج) فَالْجُمْهُور عَلَى أَنَّهُ نُسِخَ أَيْضًا .
فتح الباري - (ج ١٥ / ص ١٩٦)
وقَالَ اِبْن الْقَيِّم : اِخْتَلَفَ السَّلَف فِي وُجُوب اِعْتِدَاد الْمُتَوَفَّى عَنْهَا فِي مَنْزِلهَا ، فَأَوْجَبَهُ عُمَر ، وَعُثْمَان ، وَرُوِيَ عَنْ اِبْن مَسْعُود ، وَابْن عُمَر ، وَأُمّ سَلَمَة ، وَبِهِ يَقُول الثَّوْرِيّ ، وَالْأَوْزَاعِيّ ، وَإِسْحَاق ، وَالْأَئِمَّة الْأَرْبَعَة .
قَالَ ابْن عَبْد الْبَرّ : وَهُوَ قَوْل جَمَاعَة فُقَهَاء الْأَمْصَار بِالْحِجَازِ وَالشَّام وَالْعِرَاق وَمِصْر .
وَرُوِيَ عَنْ عَلِيّ وَابْن عَبَّاس وَجَابِر وَعَائِشَة : تَعْتَدّ حَيْثُ شَاءَتْ ، وَقَالَ بِهِ جَابِر بْن زَيْد ، وَالْحَسَن ، وَعَطَاء .
ثُمَّ اِخْتَلَفَ الْمُوجِبُونَ لِمُلَازَمَةِ الْمَنْزِل فِيمَا إِذَا جَاءَهَا خَبَر وَفَاته فِي غَيْر مَنْزِلهَا ، فَقَالَ الْأَكْثَرُونَ : تَعْتَدّ فِي مَنْزِلهَا .
وَقَالَ إِبْرَاهِيم النَّخَعِيُّ ، وَسَعِيد بْن الْمُسَيَّب : لَا تَبْرَح مِنْ مَكَانهَا الَّذِي أَتَاهَا فِيهِ نَعْي زَوْجهَا ، وَحَدِيث الْفُرَيْعَة حُجَّة ظَاهِرَة لَا مُعَارِض لَهَا =

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ قَالَ : نُسِخَ ذَلِكَ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ ، بِمَا فُرِضَ لَهُنَّ مِنْ الرُّبُعِ وَالثُّمُنِ، وَنُسِخَ أَجَلُ الْحَوْلِ ، بِأَنْ جُعِلَ أَجَلُهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا .[1]

= وَأَمَّا قَوْله تَعَالَى ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاح عَلَيْكُمْ ﴾ فَإِنَّهَا نَسَخَتْ الِاعْتِدَاد فِي مَنْزِل الزَّوْج ، فَالْمَنْسُوخ حُكْمٌ آخَر غَيْر الِاعْتِدَاد فِي الْمَنْزِل ، وَهُوَ اِسْتِحْقَاقهَا لِلسُّكْنَى فِي بَيْت الزَّوْج الَّذِي صَارٍ لِلْوَرَثَة ، وَصِيَّة أَوْصَى اللهُ بِهَا الْأَزْوَاج ، تَقَدَّمَ بِهِ عَلَى الْوَرَثَة ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بِالْمِيرَاثِ ، وَلَمْ يَبْقَ لَهَا اِسْتِحْقَاق فِي السُّكْنَى الْمَذْكُورَة .

فَإِنْ كَانَ الْمَنْزِل الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ الزَّوج لَهَا ، أَوْ بَذَلَ الْوَرَثَة لَهَا السُّكْنَى لَزِمَهَا الِاعْتِدَاد فِيهِ ، وَهَذَا لَيْس بِمَنْسُوخ .

فَالْوَاجِب عَلَيْهَا فِعْل السُّكْنَى ، لَا تَحْصِيل الْمَسْكَن ،

فَالَّذِي نُسِخَ إِنَّمَا هُوَ اِخْتِصَاصهَا بِسُكْنَى السُّنَّة ، دُون الْوَرَثَة ،

وَالَّذِي أُمِرَتْ بِهِ أَنْ تَمْكُث فِي بَيْتهَا حَتَّى تَنْقَضِي عِدَّتهَا ، وَلَا تَنَافِي بَيْن الْحُكْمَيْنِ وَاللهُ أَعْلَم .عون المعبود(ج٥ص١٧١)

[1] (د) ٢٢٩٨ ، (س) ٣٥٤٣

(س) ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ أَنّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ قَالَ : نَسَخَتْهَا ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[1].[2]

---

[1] [البقرة/٢٣٤]

[2] (س) ٣٥٤٤

(خ) ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾ قَالَ : كَانَتْ هَذِهِ الْعِدَّةُ تَعْتَدُّ عِنْدَ أَهْلِ زَوْجِهَا وَاجِبٌ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ، فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ ﴾ ، قَالَ : جَعَلَ اللهُ لَهَا تَمَامَ السَّنَةِ ، سَبْعَةَ أَشْهُرٍ ، وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَصِيَّةً ، إِنْ شَاءَتْ سَكَنَتْ فِي وَصِيَّتِهَا ، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ ، وَهْوَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ ، فَالْعِدَّةُ كَمَا هِيَ وَاجِبٌ عَلَيْهَا. (١)

---

(١) (خ) ٤٢٥٧ ، ٥٠٢٩

الشرح[1]

[1] قَالَ اِبْن بَطَّالٍ : ذَهَب مُجَاهِد إِلَى أَنَّ الْآيَة وَهِيَ قَوْله تَعَالَى (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَة أَشْهُر وَعَشْرًا) نَزَلَتْ قَبْل الْآيَة الَّتِي فِيهَا (وَصِيَّة لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْل غَيْر إِخْرَاج) كَمَا هِيَ قَبْلهَا فِي التِّلَاوَة ، وَكَأَنَّ الْحَامِل لَهُ عَلَى ذَلِكَ اِسْتِشْكَال أَنْ يَكُون النَّاسِخ قَبْل الْمَنْسُوخ ، فَرَأَى أَنَّ اِسْتِعْمَالهَا مُمْكِن بِحُكْمٍ غَيْر مُتَدَافِع ، لِجَوَازِ أَنْ يُوجِبَ الله عَلَى الْمُعْتَدَّة تَرَبُّص أَرْبَعَة أَشْهُر وَعَشْر ، وَيُوجِب عَلَى أَهْلهَا أَنْ تَبْقَى عِنْدهمْ سَبْعَة أَشْهُر وَعِشْرِينَ لَيْلَة تَمَام الْحَوْل ، إِنْ أَقَامَتْ عِنْدهمْ ، قَالَ : وَهُوَ قَوْلٌ لَمْ يَقُلْهُ أَحَد مِنْ الْمُفَسِّرِينَ غَيْره ، وَلَا تَابَعَهُ عَلَيْهَا مِنْ الْفُقَهَاء أَحَد ، وَأَطْبَقُوا عَلَى أَنَّ آيَة الْحَوْل مَنْسُوخَة ، وَأَنَّ السُّكْنَى تَبَعٌ لِلْعِدَّةِ ، فَلَمَّا نُسِخَ الْحَوْل فِي الْعِدَّة بِالْأَرْبَعَةِ أَشْهُر وَعَشْر نُسِخَتْ السُّكْنَى أَيْضًا ، وَقَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ : لَمْ يَخْتَلِف الْعُلَمَاء أَنَّ الْعِدَّة بِالْحَوْلِ نُسِخَتْ إِلَى أَرْبَعَة أَشْهُر وَعَشْر ، وَإِنَّمَا اِخْتَلَفُوا فِي قَوْله (غَيْر إِخْرَاج) فَالْجُمْهُور عَلَى أَنَّهُ نُسِخَ أَيْضًا ، وَرَوَى اِبْن أَبِي نَجِيح عَنْ مُجَاهِد فَذَكَرَ حَدِيث الْبَاب قَالَ : وَلَمْ يُتَابَع عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا قَالَ أَحَد مِنْ عُلَمَاء الْمُسْلِمِينَ مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ بِهِ فِي مُدَّة الْعِدَّة ، بَلْ رَوَى اِبْن جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِد فِي قَدْرهَا مِثْل مَا عَلَيْهِ النَّاس ، فَارْتَفَعَ الْخِلَافُ وَاخْتَصَّ مَا نُقِلَ عَنْ مُجَاهِد وَغَيْره بِمُدَّةِ السُّكْنَى ، عَلَى أَنَّهُ أَيْضًا شَاذٌّ لَا يُعَوَّل عَلَيْهِ . وَاللهُ أَعْلَم
فتح الباري - (ج ١٥ / ص ١٩٦)

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ : هَذِهِ الْآيَة الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ ، قَدْ نَسَخَتْهَا الْآيَة الْأُخْرَى فَلِمَ تَكْتُبُهَا ؟ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ .[١]

[١] (خ) ٤٢٦٢ ، ٤٢٥٦

﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾[1]

(هق) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : لَمَّا طَلَّقَ حَفْصُ بْنُ الْمُغِيرَةِ امْرَأَتَهُ فَاطِمَةَ[2] فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ لِزَوْجِهَا : " مَتِّعْهَا " ، قَالَ : لَا أَجِدُ مَا أُمَتِّعُهَا ، قَالَ : " فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْمَتَاعِ ، قَالَ : مَتِّعْهَا وَلَوْ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ تَمْرٍ[3] "[4]

---

[1] [البقرة: ٢٤١]

[2] هي : فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ ، كما ذكر البيهقي في (سننه الصغرى) ٢٥٥٥

[3] قال البيهقي : وَقِصَّتُهَا الْمَشْهورَةُ فِي الْعِدَّةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مَدْخُولًا بِهَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ .(هق) ١٤٢٧٠

[4] (هق) ١٤٢٧٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٨٢٣ ، الصَّحِيحَة : ٢٢٨١

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ، وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[1]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ)[2](مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ[3]وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ[4])[5](إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ[6]وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً[7])[8]

---

[1] [البقرة: ٢٤٥]

[2] (م) ١٠١٤ ، (ت) ٦٦١

[3] الْمُرَاد بِالطَّيِّبِ هُنَا الْحَلَالِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٥٥)

[4] قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَإِنَّمَا لَا يَقْبَلُ اللهُ الصَّدَقَةَ بِالْحِرَامِ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَمْلُوكٍ لِلْمُتَصَدِّقِ ، وَهُوَ مَمْنُوعٌ مِنْ التَّصَرُّفِ فِيهِ ، وَالْمُتَصَدِّقُ بِهِ مُتَصَرِّفٌ فِيهِ ، فَلَوْ قُبِلَ مِنْهُ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ مَأْمُورًا وَمَنْهِيًّا مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ مُحَالٌ.تحفة الأحوذي(٢/١٩٥)

[5] (خ) ١٣٤٤ ، (م) ١٠١٤

[6] قَالَ أَهْل الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَة : نُؤْمِنُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، وَلَا نَتَوَهَّمُ فِيهَا تَشْبِيهًا ، وَلَا نَقُولُ كَيْفَ ، هَكَذَا رُوِيَ عَنْ مَالِك وَابْن عُيَيْنَةَ وَابْنِ الْمُبَارَك وَغَيْرِهِمْ . فتح الباري - (ج ٥ / ص ١)

[7] أَيْ : بِقِيمَتِهَا . فتح الباري - (ج ٥ / ص ١)

[8] (م) ١٠١٤ ، (ت) ٦٦١

(ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِعَبْدِهِ الْمُسْلِمِ ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ[1]أَوْ فَصِيلَهُ[2])[3] (حَتَّى تَكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ الْجَبَلِ ")[4](قَالَ أَبُو هُرَيْرَة : وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾[5]و﴿ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾[6])[7].

---

[1] الْمُهْرُ بِالضَّمِّ : وَلَدُ الْفَرَسِ ، وَالْأُنْثَى مُهْرَةٌ .

[2] الْفَصِيل : وَلَد النَّاقَة إِذَا فَصَلَ مِنْ إِرْضَاع أُمّه . النووي (ج ٣ / ص ٤٥٥)

[3] (حم) ٩٢٣٤ ، (م) ١٠١٤

[4] (خ) ١٣٤٤ ، (م) ١٠١٤

[5] [التوبة/١٠٤]

[6] [البقرة/٢٧٦]

[7] (ت) ٦٦٢ ، (حم) ١٠٠٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ، قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ، فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ، وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ، قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا ، وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ، وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ، قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ، وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ، وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣١ : يُقَالُ : ﴿ بَسْطَةً ﴾ : زِيَادَةً وَفَضْلًا .

---

[1] [البقرة: ٢٤٦، ٢٤٧]

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ، فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ، فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ، قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ ، وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁ قَالَ : حَدَّثَنِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا أَنَّهُمْ كَانُوا عِدَّةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَازُوا مَعَهُ النَّهَرَ ، بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثَمِائَةٍ ، قَالَ الْبَرَاءُ : لَا وَاللهِ مَا جَاوَزَ مَعَهُ النَّهَرَ إِلَّا مُؤْمِنٌ .[2]

---

(1) [البقرة/٢٤٩]

(2) (خ) ٣٧٤٠ ، (ت) ١٥٩٨ ، (جة) ٢٨٢٨ ، (حم) ١٨٥٧٨

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ، وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣١ : ﴿ أَفْرِغْ ﴾ : أَنْزِلْ .

(1) [البقرة : ٢٥٠]

﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥٤ : قَالَ مَعْمَرٌ : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ ﴾ يَعْنِي : هَذِهِ أَعْلاَمُ القُرْآنِ .

وَمِثْلُهُ : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾[2] : يَعْنِي بِكُمْ .

---

[1] [البقرة : ٢٥٢]

[2] [يونس : ٢٢]

﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ، لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣١ : السِّنَةُ : نُعَاسٌ .

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ : ﴿ كُرْسِيُّهُ ﴾ : عِلْمُهُ ،

﴿ وَلاَ يَئُودُهُ ﴾ : لاَ يُثْقِلُهُ ، آدَنِي : أَثْقَلَنِي ، وَالآدُ ، وَالأَيْدُ : القُوَّةُ .

---

[1] [البقرة : ٢٥٥]

(حب) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْكَ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : " آيَةُ الْكُرْسِيُّ ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ[1] وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ ، كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ "[2]

---

[1] الفلاة : الصحراء والأرض الواسعة التي لَا ماء فيها .

[2] (حب) ٣٦١ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٠٩ ، وتخريج الطحاوية ص٥٤ ، ومختصر العلو ح٣٦

وقال الألباني في الصحيحة : والحديث خَرَج مَخْرَجَ التفسير لقوله تعالى : { وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } ، وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش ، وأنه جُرْمٌ قائم بنفسه ، وليس شيئا معنويا ، ففيه ردٌّ على من يتأوله بمعنى المُلك ، وسعة السلطان ، كما جاء في بعض التفاسير ، وما رُوِي عن ابن عباس أنه العلم ، فلا يصح إسناده إليه . أ . هـ

(ك) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ، قَالَ : " الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ ، [وَإِنَّ لَهُ أَطِيطًا[1] كَأَطِيطِ الرَّحْلِ[2]][3] وَالْعَرْشُ لَا يَقْدُرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ "[4]

---

[1] الأَطِيطُ : نَقِيضُ صوت المَحامِل والرِّحال إِذا ثقل عليها الرُّكبان ، وأَطَّ الرَّحْلُ والنِّسْعُ ، يَئِطُّ أَطّاً ، وأَطِيطاً : صَوَّتَ ، وكذلك كلُّ شيء أَشبه صوت الرَّحْل الجديد . لسان العرب - (ج ٧ / ص ٢٥٦)

[2] الرحْل : ما يوضع على ظهر البعير للركوب .

[3] ما بين القوسين صححه الألباني في مختصر العلو ص٧٥

[4] (ك) ٣١١٦ ، وصححه الألباني في تَخْرِيجِ الطَّحَاوِيَّة ص : ٣١١

فَضْلُ آيَةِ الْكُرْسِيّ

(جة ك) ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، فِي سُوَرٍ ثَلَاثٍ : الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ ، وَطه ")[1](قال الْقَاسِم أبو عبد الرحمن : فالتمستُها فوجدت في " سورة البقرة " آية الكرسي : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾[2]وفي " سورة آل عمران " فاتحتها : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾[3]وفي " سورة طه " ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾[4])[5].

---

[1] (جة) ٣٨٥٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٧٤٦

[2] [البقرة : ٢٥٥]

[3] [آل عمران : ٢]

[4] [طه : ١١١]

[5] (ك) ١٨٦٦ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ٧٤٦

(م حم) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ، أَتَدْرِي أَيَّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ " ، فَقُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ ، قُلْتُ : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ " فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي صَدْرِي وَقَالَ : لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ)[1](وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ لَهَا لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ، تُقَدِّسُ الْمَلِكَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ ")[2]

---

[1] (م) ٢٥٨ - (٨١٠) ، (د) ١٤٦٠

[2] (حم) ٢١٣١٥ ، (عب) ٦٠٠١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٤١٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٧١

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ " ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ : وَاللهِ لَأَرْفَعَنَّكَ[1] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فقَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ[2] وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : " أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ " ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ " إِنَّهُ سَيَعُودُ " ، فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : دَعْنِي ، فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، لَا أَعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ،

---

[1] أَيْ : لَأَذْهَبَنَّ بِكَ أَشْكُوكَ ، يُقَالُ : رَفَعَهُ إِلَى الْحَاكِمِ : إِذَا أَحْضَرَهُ لِلشَّكْوَى .
فتح الباري (ج ٧ / ص ١٥٥)

[2] أَيْ : وَعَلَيَّ نَفَقَةُ عِيَالٍ .

فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : " أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ " ، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ ، تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ ، قَالَ : دَعْنِي وَأُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا ، قُلْتُ : مَا هِيَ ؟ - وَكَانُوا[1] أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - قَالَ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَة ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ " ،

---

[1] أَيْ : الصَّحَابَة . فتح الباري (ج ٧ / ص ١٥٥)

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : " مَا هِيَ ؟ " ، قُلْتُ : قَالَ لِي : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ ، وَقَالَ لِي : لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ[١] تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ " ، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : " ذَاكَ شَيْطَانٌ "[٢]

---

[١] قَوْله : (وَهُوَ كَذُوب) مِنْ التَّتْمِيم الْبَلِيغ الْغَايَة فِي الْحُسْن ، لِأَنَّهُ أَثْبَتَ لَهُ الصِّدْق ، فَأَوْهَمَ لَهُ صِفَة الْمَدْح ، ثُمَّ اِسْتَدْرَكَ ذَلِكَ بِصِفَةِ الْمُبَالَغَة فِي الذَّمّ بِقَوْلِهِ " وَهُوَ كَذُوب " . فتح الباري (ج ٧ / ص ١٥٥)

[٢] (خ) ٢١٨٧ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٦١٠ ، والمشكاة : ٢١٢٣ ، والحديث ليس معلقا عند (خ)، قال النووي : إن (عثمان بن الهيثم) من شيوخ البخاري المعروفين ، وقول البخاري : (قال فلان) إن كان من شيوخه محمول على السماع والاتصال ، وهذه فائدة مهمة فتنبه ! ، انظر هداية الرواة : ٢٠٦٥

الشرح[1]

[1] فِي الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد : أَنَّ الشَّيْطَان قَدْ يَعْلَم مَا يَنْتَفِع بِهِ الْمُؤْمِن ،
وَأَنَّ الْحِكْمَة قَدْ يَتَلَقَّاهَا الْفَاجِر ، فَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا ، وَتُؤْخَذ عَنْهُ فَيَنْتَفِع بِهَا ،
وَأَنَّ الشَّخْص قَدْ يَعْلَم الشَّيْء وَلَا يَعْمَل بِهِ ،
وَأَنَّ الْكَافِر قَدْ يَصْدُق بِبَعْضِ مَا يَصْدُق بِهِ الْمُؤْمِن ، وَلَا يَكُون بِذَلِكَ مُؤْمِنًا ،
وَبِأَنَّ الْكَذَّاب قَدْ يَصْدُق ، وَبِأَنَّ الشَّيْطَان مِنْ شَأْنه أَنْ يَكْذِب ،
وَأَنَّهُ قَدْ يَتَصَوَّر بِبَعْضِ الصُّوَر فَتُمْكِن رُؤْيَته ،
وَأَنَّ قَوْله تَعَالَى (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) مَخْصُوص بِمَا إِذَا كَانَ عَلَى صُورَته الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا ،
وَأَنَّ الْجِنّ يَأْكُلُونَ مِنْ طَعَام الْإِنْس ،
وَأَنَّهُمْ يَظْهَرُونَ لِلْإِنْسِ ، لَكِنْ بِالشَّرْطِ الْمَذْكُور ،
وَأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِ الْإِنْس ،
وَأَنَّهُمْ يَسْرِقُونَ وَيَخْدَعُونَ ،
وَفِيهِ فَضْل آيَة الْكُرْسِيّ ، وَفَضْل آخِر سُورَة الْبَقَرَة ،
وَفِيهِ أَنَّ السَّارِق لَا يُقْطَع فِي الْمَجَاعَة ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون الْقَدْر الْمَسْرُوق لَمْ يَبْلُغ النِّصَاب ، وَلِذَلِكَ جَازَ لِلصَّحَابِيّ الْعَفْو عَنْهُ قَبْل تَبْلِيغه إِلَى الشَّارِع ،
وَفِيهِ قَبُول الْعُذْر وَالسَّتْر عَلَى مَنْ يُظَنّ بِهِ الصِّدْق . فتح الباري (ج ٧ / ص ١٥٥)

(ن حب) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ :

(كَانَ لَنَا جُرْنٌ[1] فِيهِ تَمْرٌ، وَكُنْتُ أَتَعَاهَدُهُ، فَوَجَدْتُهُ يَنْقُصُ، فَحَرَسْتُهُ)[2] (ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا أَنَا بِدَابَّةٍ)[3] (كَهَيْئَةِ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِمِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، جِنٌّ أَمْ إِنْسٌ ؟ ، قَالَ : جِنٌّ، فَقُلْتُ : فَنَاوِلْنِي يَدَكَ)[4] (فَنَاوَلَنِي يَدَهُ ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ، وَشَعْرُ كَلْبٍ ، قُلْتُ : هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ ؟ ، قَالَ : لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ مَا فِيهِمْ أَشَدُّ مِنِّي ، فَقُلْتُ لَهُ :)[5] (مَا شَأْنُكَ ؟)[6] (قَالَ : بَلَغَنَا أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَمَا الَّذِي يُجِيرُنَا مِنْكُمْ ؟ ،

---

[1] الجُرن : البيدر ، وكذلك الجرين .

[2] (ن) ١٠٧٩٦

[3] (ن) ١٠٧٩٧

[4] (حب) ٧٨٤

[5] (ن) ١٠٧٩٦

[6] (ن) ١٠٧٩٧

قَالَ : هَذِهِ الْآيَةُ)[1](الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ ، إِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُصْبِحَ ، أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُمْسِيَ ، وَإِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُمْسِي ، أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُصْبِحَ ، قَالَ أُبَيٌّ : فَغَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَهُ ، فَقَالَ : " صَدَقَ الْخَبِيثُ ")[2]

---

[1] (ن) ١٠٧٩٦

[2] (ن) ١٠٧٩٧ ، (حب) ٧٨٤ ، (ك) ٢٠٦٤ ، الصَّحِيحَة : ٣٢٤٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٦٦٢

(ت حم) ، وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : (كَانَتْ لِي سَهْوَةٌ [1] فِيهَا تَمْرٌ ، فَكَانَتْ تَجِيءُ الْغُولُ فَتَأْخُذُ مِنْهُ ، فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: " اذْهَبْ ، فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ : بِسْمِ اللهِ ، أَجِيبِي رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - " قَالَ : فَأَخَذْتُهَا ، فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ ، فَأَرْسَلْتُهَا ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : " مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟ " ، فَقُلْتُ : حَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ ، فَقَالَ : " كَذَبَتْ ، وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ " ، قَالَ : فَأَخَذْتُهَا مَرَّةً أُخْرَى فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ ، فَأَرْسَلْتُهَا ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَ : " مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟ " ، فَقُلْتُ : حَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ ، فَقَالَ : " كَذَبَتْ ، وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ " ، قَالَ : فَأَخَذْتُهَا فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِتَارِكِكِ حَتَّى أَذْهَبَ بِكِ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -) [2]

---

[1] السَّهْوَةُ : صُفَّة ، وَقِيلَ : خِزَانَة .

[2] (ت) ٢٨٨٠ ، (حم) ٢٣٦٤٠

(فَقَالَتْ : أَرْسِلْنِي وَأُعَلِّمُكَ شَيْئًا تَقُولُهُ فَلَا يَقْرَبُكَ شَيْءٌ ، آيَةَ الْكُرْسِيِّ)[1](اقْرَأْهَا فِي بَيْتِكَ ، فَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ وَلَا غَيْرُهُ ، قَالَ : فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟ " ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَتْ ، فَقَالَ : " صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ ")[2]

(ن) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ "[3]

---

[1] (حم) ٢٣٦٤٠ ، (ت) ٢٨٨٠

[2] (ت) ٢٨٨٠ ، (حم) ٢٣٦٤٠ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٦٩

[3] (ن) ٩٩٢٨ ، (طب) ٧٥٣٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ٦٤٦٤ ، الصَّحِيحَة : ٩٧٢

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ، قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ، فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ ، فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ، لَا انْفِصَامَ لَهَا ، وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

(د حب) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (كَانَتْ الْمَرْأَةُ مِنَ الْأَنْصَارِ تَكُونُ مِقْلَاةً[2])[3](فَتَحْلِفُ لَئِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ لَتُهَوِّدَنَّهُ ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ ، كَانَ فِيهِمْ نَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَبْنَاؤُنَا)[4](لَا نَدَعُ أَبْنَاءَنَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ، قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الْغَيِّ ﴾[5])[6]

---

(1) [البقرة/٢٥٦]

(2) قَالَ أَبُو دَاوُد : الْمِقْلَاةُ : الَّتِي لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ .

(3) (د) ٢٦٨٢ ، (ن) ١١٠٤٩

(4) (حب) ١٤٠ ، (د) ٢٦٨٢ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٤٤١

(5) [البقرة/٢٥٦]

(6) (د) ٢٦٨٢ ، (حب) ١٤٠ ، (ن) ١١٠٤٨

(قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : فَمَنْ شَاءَ لَحِقَ بِهِمْ ، وَمَنْ شَاءَ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ)[1].

[1] (حب) ١٤٠ ، (هق) ١٨٤١٩

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ ، إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ، قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ ، فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ، فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ، وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣١ : ﴿ فَبُهِتَ ﴾ : ذَهَبَتْ حُجَّتُهُ .

---

[1] [البقرة : ٢٥٨]

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣١ : ﴿ خَاوِيَةٌ ﴾ : لاَ أَنِيسَ فِيهَا .

﴿ عُرُوشُهَا ﴾ : أَبْنِيَتُهَا .

﴿ يَتَسَنَّهْ ﴾ : يَتَغَيَّرْ .

نُنْشِرُهَا : نُخْرِجُهَا .

---

[1] [البقرة : ٢٥٩]

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ، قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ، قَالَ بَلَى ، وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ، قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ، ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ، ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣١ : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ : قَطِّعْهُنَّ .

(الطبري) ، وَعَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ قَالَ : لِيَزْدَادَ يَقِينِي[2].[3]

---

[1] [البقرة : ٢٦٠]

[2] قال الحافظ في الفتح (ج١ص٤٧) : وَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ إِبْرَاهِيم ﵇ - مَعَ أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ قَدْ أُمِرَ بِاتِّبَاعِ مِلَّتِه - كَانَ كَأَنَّهُ ثَبَتَ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ ذَلِكَ .

[3] (تفسير الطبري ، جامع البيان) ط.هجر (٤/ ٦٣١) ، وصححه الحافظ في الفتح (ج١ص٤٧)

(خ م ت حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ[1]

---

[1] اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي الْمُرَاد بِالشَّكِّ هُنَا ، فَحَمَلَهُ بَعْضهمْ عَلَى ظَاهِره ، وَقَالَ : كَانَ ذَلِكَ قَبْل النُّبُوَّة .

وَحَمَلَهُ أَيْضًا الطَّبَرِيُّ عَلَى ظَاهِره وَجَعَلَ سَبَبه حُصُولَ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَان ، لَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَقِرّ ، وَلَا زَلْزَلَتْ الْإِيمَان الثَّابِت ، وَاسْتَنَدَ فِي ذَلِكَ إِلَى مَا أَخْرَجَهُ هُوَ وَعَبْد بْنُ حُمَيْدٍ ، وَابْن أَبِي حَاتِم ، وَالْحَاكِم عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : أَرْجَى آيَة فِي الْقُرْآن : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى } الْآيَة ، قَالَ اِبْن عَبَّاس : هَذَا لِمَا يَعْرِض فِي الصُّدُور ، وَيُوَسْوِس بِهِ الشَّيْطَان ، فَرَضِيَ اللهُ مِنْ إِبْرَاهِيم - صلى الله عليه وسلم - بِأَنْ قَالَ : بَلَى .

وَمِنْ طَرِيق مَعْمَر عَنْ قَتَادَةَ عَنْ اِبْن عَبَّاس نَحْوه .

وَمِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن زَيْد عَنْ سَعِيد بْن الْمُسَيَّب عَنْ اِبْن عَبَّاس نَحْوه .

وَهَذِهِ طُرُق يَشُدّ بَعْضهَا بَعْضًا ، وَإِلَى ذَلِكَ جَنَحَ عَطَاءٌ ، فَرَوَى ابْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق اِبْن جُرَيْج قَالَ : سَأَلْت عَطَاءً عَنْ هَذِهِ الْآيَة ، فَقَالَ : دَخَلَ قَلْبَ إِبْرَاهِيمَ بَعْضُ مَا يَدْخُلُ قُلُوبَ النَّاسِ ، فَقَالَ ذَلِكَ .

وَقِيلَ : كَانَ سَبَب ذَلِكَ أَنَّ نُمْرُودَ لَمَّا قَالَ لَهُ : مَا رَبُّك ؟ ، قَالَ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ، فَذَكَرَ مَا قَصَّ اللهُ مِمَّا جَرَى بَيْنهمَا ، فَسَأَلَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ رَبَّه أَنْ يُرِيَه كَيْفِيَّةَ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، مِنْ غَيْر شَكّ مِنْهُ فِي الْقُدْرَة ، وَلَكِنْ أَحَبَّ ذَلِكَ وَاشْتَاقَ إِلَيْهِ فَأَرَادَ أَنْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُه بِحُصُولِ مَا أَرَادَهُ ، أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ عَنْ اِبْن إِسْحَاق =

= ثُمَّ اِخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى قَوْله ﷺ " نَحْنُ أَحَقّ بِالشَّكِّ " فَقَالَ بَعْضهمْ : مَعْنَاهُ نَحْنُ أَشَدُّ اِشْتِيَاقًا إِلَى رُؤْيَة ذَلِكَ مِنْ إِبْرَاهِيم .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ إِذَا لَمْ نَشُكَّ نَحْنُ ، فَإِبْرَاهِيم أَوْلَى أَنْ لَا يَشُكَّ ، أَيْ : لَوْ كَانَ الشَّكُّ مُتَطَرِّقًا إِلَى الْأَنْبِيَاء ، لَكُنْتُ أَنَا أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَمْ أَشُكَّ ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَمْ يَشُكَّ ، وَإِنَّمَا قَالَ ﷺ ذَلِكَ تَوَاضُعًا مِنْهُ ، أَوْ مِنْ قَبْل أَنْ يُعْلِمهُ الله بِأَنَّهُ أَفْضَل مِنْ إِبْرَاهِيم ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ فِي حَدِيث أَنَس عِنْد مُسْلِم " أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا خَيْر الْبَرِّيَّة ، قَالَ : ذَاكَ إِبْرَاهِيم " .
وَقِيلَ : إِنَّ سَبَب هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ ، قَالَ بَعْض النَّاس : شَكَّ إِبْرَاهِيمُ ، وَلَمْ يَشُكَّ نَبِيُّنَا ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيم .
وَقِيلَ : أَرَادَ بِقَوْلِهِ " نَحْنُ " أُمَّتَهُ الَّذِينَ يَجُوزُ عَلَيْهِمْ الشَّكُّ ، وَأَخْرَجَهُ هُوَ مِنْهُ ، بِدَلَالَةِ الْعِصْمَة .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ شَكٌّ ، أَنَا أَوْلَى بِهِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِشَكٍّ ، إِنَّمَا هُوَ طَلَبٌ لِمَزِيدِ الْبَيَان .
وَحَكَى بَعْض عُلَمَاء الْعَرَبِيَّة أَنَّ أَفْعَل رُبَّمَا جَاءَتْ لِنَفْيِ الْمَعْنَى عَنْ الشَّيْئَيْنِ ، نَحْو قَوْله تَعَالَى ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ أَيْ : لَا خَيْرَ فِي الْفَرِيقَيْنِ ، فَعَلَى هَذَا ، فَمَعْنَى قَوْله " نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيم " ، أَيْ : لَا شَكَّ عِنْدنَا جَمِيعًا .
وَقَالَ اِبْن عَطِيَّة : وَمَحْمَلُ قَوْلِ عَطَاء : دَخَلَ قَلْبَ إِبْرَاهِيمَ بَعْضُ مَا يَدْخُلُ قُلُوبَ النَّاسِ . أَيْ : مِنْ طَلَبِ الْمُعَايَنَة .
قَالَ : وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَمَبْنِيٌّ عَلَى نَفْيِ الشَّكّ ، وَالْمُرَاد بِالشَّكِّ فِيهِ : الْخَوَاطِرُ الَّتِي لَا تَثْبُت ، وَأَمَّا الشَّكُّ الْمُصْطَلَحُ ، وَهُوَ التَّوَقُّف بَيْن الْأَمْرَيْنِ مِنْ غَيْر مَزِيَّة =

إِذْ قَالَ : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ، قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ ؟ ، قَالَ بَلَى ، وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي[1] ﴾ "[2]

=لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَر ، فَهُوَ مَنْفِيٌّ عَنْ الْخَلِيلِ قَطْعًا ، لِأَنَّهُ يَبْعُدُ وُقُوعه مِمَّنْ رَسَخَ الْإِيمَان فِي قَلْبه ، فَكَيْف بِمَنْ بَلَغَ رُتْبَة النُّبُوَّة ؟ .
قَالَ : وَأَيْضًا فَإِنَّ السُّؤَالَ لَمَّا وَقَعَ بِـ﴿ كَيْفَ ﴾ دَلَّ عَلَى حَالِ شَيْءٍ مِنْ مَوْجُودٍ مُقَرَّرٍ عِنْد السَّائِلِ وَالْمَسْئُول ، كَمَا تَقُول : كَيْفَ عَلِمَ فُلَانٌ ؟ ، فَ﴿ كَيْفَ ﴾ فِي الْآيَة سُؤَالٌ عَنْ هَيْئَةِ الْإِحْيَاء ، لَا عَنْ نَفْسِ الْإِحْيَاء ، فَإِنَّهُ ثَابِتٌ مُقَرَّر .
وَقَالَ ابْن الْجَوْزِيّ : إِنَّمَا صَارَ أَحَقَّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ لِمَا عَانَى مِنْ تَكْذِيب قَوْمه ، وَرَدّهمْ عَلَيْهِ ، وَتَعَجُّبِهِمْ مِنْ أَمْرِ الْبَعْث ، فَقَالَ : أَنَا أَحَقُّ أَنْ أَسْأَلَ مَا سَأَلَ إِبْرَاهِيم لِعَظِيمِ مَا جَرَى لِي مَعَ قَوْمِي الْمُنْكِرِينَ لِإِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَلِمَعْرِفَتِي بِتَفْضِيلِ اللهِ لِي وَلَكِنْ لَا أَسْأَل فِي ذَلِكَ .فتح الباري - (ج ١٠ / ص ١٥٥)

[1] أَيْ : لِيَزِيدَ سُكُونًا بِالْمُشَاهَدَةِ الْمُنْضَمَّة إِلَى اِعْتِقَادِ الْقَلْب ، لِأَنَّ تَظَاهُرَ الْأَدِلَّة أَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : أَنَا مُصَدِّق ، وَلَكِنْ لِلْعِيَانِ لَطِيف مَعْنَى .
وَقَالَ عِيَاض : لَمْ يَشُكّ إِبْرَاهِيمُ بِأَنَّ اللهَ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَلَكِنْ أَرَادَ طُمَأْنِينَةَ الْقَلْب وَتَرْك الْمُنَازَعَةِ لِمُشَاهَدَةِ الْإِحْيَاء ، فَحَصَلَ لَهُ الْعِلْم الْأَوَّل بِوُقُوعِهِ ، وَأَرَادَ الْعِلْم الثَّانِي بِكَيْفِيَّتِهِ وَمُشَاهَدَته .
وَيُحْتَمَل أَنَّهُ سَأَلَ زِيَادَةَ الْيَقِين ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَوَّل شَكٌّ ، لِأَنَّ الْعُلُومَ قَدْ تَتَفَاوَت فِي قُوَّتهَا ، فَأَرَادَ التَّرَقِّي مِنْ عِلْم الْيَقِين ، إِلَى عَيْن الْيَقِين وَاللهُ أَعْلَمُ .
فتح الباري - (ج ١٠ / ص ١٥٥)

[2] [البقرة/٢٦٠]

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ، فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ، وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللهِ ، كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ "[2]

---

[1] [البقرة: ٢٦١]

[2] (ت) ١٦٢٥ ، (س) ٣١٨٦ ، (حم) ٩٠٥٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٦٠٤ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٢٣٦

(م) ، وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ[1] فَقَالَ : هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ ، كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ[2] "[3]

---

[1] (مَخْطُومَة) أَيْ : فِيهَا خِطَام ، وَهُوَ قَرِيب مِنْ الزِّمَام .

[2] قِيلَ : يُحْتَمَل أَنَّ الْمُرَاد لَهُ أَجْر سَبْعمِائَةِ نَاقَة ، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون عَلَى ظَاهِره ، وَيَكُون لَهُ فِي الْجَنَّة بِهَا سَبْعمِائَةٍ ، كُلّ وَاحِدَة مِنْهُنَّ مَخْطُومَة ، يَرْكَبهُنَّ حَيْثُ شَاءَ لِلتَّنَزُّهِ ، كَمَا جَاءَ فِي خَيْل الْجَنَّة وَنُجُبهَا ، وَهَذَا الِاحْتِمَال أَظْهَر ، وَاللهُ أَعْلَم .
(النووي - ج ٦ / ص ٣٦٩)

[3] (م) ١٣٢ - (١٨٩٢) ، (س) ٣١٨٧ ، (حم) ١٧١٣٥

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ، كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ، وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ، وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ، فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣١ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : ﴿ صَلْدًا ﴾ : لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ .

وَقَالَ عِكْرِمَةُ : ﴿ وَابِلٌ ﴾ : مَطَرٌ شَدِيدٌ .

وَالطَّلُّ : النَّدَى ، وَهَذَا مَثَلُ عَمَلِ الْمُؤْمِنِ .

---

[1] [البقرة : ٢٦٤ ، ٢٦٥]

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ، وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٩ : ﴿ إِعْصَارٌ ﴾ : رِيحٌ عَاصِفٌ ، تَهُبُّ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ ، كَعَمُودٍ فِيهِ نَارٌ .

---

[١] [البقرة/٢٦٦]

(خ) ،وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَة نَزَلَتْ : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]قَالُوا : اللهُ أَعْلَمُ ، فَغَضِبَ عُمَرُ وَقَالَ : قُولُوا : نَعْلَمُ ، أَوْ لَا نَعْلَمُ ، فَقُلْتُ : فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ عُمَرُ : قُلْ يَا ابْنَ أَخِي وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ ، فَقُلْتُ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَيُّ عَمَلٍ ؟ ، فَقُلْتُ : لِعَمَلٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ عز وجل ثُمَّ بَعَثَ اللهُ لَهُ الشَّيْطَانَ ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ .[2]

---

[1] [البقرة/٢٦٦]

[2] (خ) ٤٢٦٤ ، (ك) ٣١٢٠

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ، وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾(1)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٠ : ﴿ تَيَمَّمُوا ﴾ : تَعَمَّدُوا .

---

(1) [البقرة : ٢٦٧]

(ت جة) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (كُنَّا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَصْحَابَ نَخْلٍ ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأتِي مِنْ نَخْلِهِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَتِهِ وَقِلَّتِهِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَأتِي بِالْقِنْوِ [1] وَالْقِنْوَيْنِ ، فَيُعَلِّقُهُ) [2] (عَلَى حَبْلٍ بَيْنَ أُسْطُوَانَتَيْنِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -) [3] (وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ [4] لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى الْقِنْوَ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ ، فَيَسْقُطُ مِنْ الْبُسْرِ وَالتَّمْرِ فَيَأكُلُ ، وَكَانَ نَاسٌ مِمَّنْ لَا يَرْغَبُ فِي الْخَيْرِ ، يَأتِي الرَّجُلُ بِالْقِنْوِ فِيهِ الشِّيصُ [5] وَالْحَشَفُ [6] وَبِالْقِنْوِ قَدْ انْكَسَرَ ، فَيُعَلِّقُهُ ،

---

(1) (الْقِنْو) : الْعَذْقُ بِمَا فِيهِ مِنْ الرُّطَبِ .

(2) (ت) ٢٩٨٧ ، (جة) ١٨٢٢

(3) (جة) ١٨٢٢

(4) أَصْحَاب الصُّفَّةِ : الْفُقَرَاء الْغُرَبَاء الَّذِينَ كَانُوا يَأوُونَ إِلَى مَسْجِد النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - وَكَانَتْ لَهُمْ فِي آخِره صُفَّة ، وَهُوَ مَكَان مُنْقَطِع مِنْ الْمَسْجِد ، مُظَلَّل عَلَيْهِ ، يَبِيتُونَ فِيهِ ، وَأَصْله مِنْ صُفَّةِ الْبَيْت ، وَهِيَ شَيْء كَالظُّلَّةِ قُدَّامه .

(5) الشِّيصُ : التَّمْرُ الَّذِي لَا يَشْتَدُّ نَوَاهُ وَيَقْوَى ، وَقَدْ لَا يَكُونُ لَهُ نَوًى أَصْلًا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٧)

(6) الْحَشَفُ : أَرْدَأُ التَّمْرِ ، أَوْ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا نَوَى لَهُ ، أَوْ الْيَابِسُ الْفَاسِدُ .

فَأَنْزَلَ اللهُ تبارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ ، وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾[1])[2](يَقُولُ : لَا تَعْمِدُوا لِلْحَشَفِ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ، ﴿ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾)[3](يَقُولُ : لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُ)[4](مَا قَبِلْتُمُوهُ إِلَّا عَلَى اسْتِحْيَاءٍ مِنْ صَاحِبِهِ ، غَيْظًا أَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْكُمْ مَا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ فِيهِ حَاجَةٌ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْ صَدَقَاتِكُمْ)[5](قَالَ : فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحِ مَا عِنْدَهُ)[6].

---

[1] [البقرة/٢٦٧]

[2] (ت) ٢٩٨٧ ، (جة) ١٨٢٢

[3] (جة) ١٨٢٢

[4] (ت) ٢٩٨٧

[5] (جة) ١٨٢٢

[6] (ت) ٢٩٨٧

(حم ك) ، وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَمَعَهُ الْعَصَا - وَفِي الْمَسْجِدِ أَقْنَاءٌ مُعَلَّقَةٌ فِيهَا قِنْوٌ فِيهِ حَشَفٌ - فَغَمَزَ الْقِنْوَ بِالْعَصَا الَّتِي فِي يَدِهِ ، قَالَ : لَوْ شَاءَ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ تَصَدَّقَ بِأَطْيَبَ مِنْهَا ، إِنَّ رَبَّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ لَيَأْكُلُ الْحَشَفَ[1] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ")[2]

---

[1] الْقِنْوُ: هُوَ الْعِذْق بِمَا فِيهِ مِنْ الرُّطَب ، وَالْحَشَف : هُوَ الْيَابِسُ الْفَاسِدُ مِنْ التَّمْرِ . شرح سنن النسائي

[2] (ك) ٣١٢٦ ، (حب) ٦٧٧٤ ، (حم) ٢٤٠٢٢ ، (هق) ٧٣١٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٨٧٩ ، وقال الأرناؤوط في (حب): إسناده حسن .

(س) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ قَالَ : هُوَ الْجُعْرُورُ ، وَلَوْنُ حُبَيْقٍ[1] " فَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تُؤْخَذَ فِي الصَّدَقَةِ الرُّذَالَةُ[2] "[3]

(ط) ، وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِبَنِيهِ : يَا بَنِيَّ لَا يُهْدِيَنَّ أَحَدُكُمْ مِنَ الْبُدْنِ شَيْئًا يَسْتَحْيِي أَنْ يُهْدِيَهُ لِكَرِيمِهِ ، فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ ، وَأَحَقُّ مَنِ اخْتِيرَ لَهُ .[4]

---

[1] هُمَا نَوْعَانِ مِنْ التَّمْر رَدِيئَانِ . شرح سنن النسائي - (ج ٣ / ص ٤٩٤)

[2] الرُّذَالَةُ : الرَّدِيءُ . شرح سنن النسائي - (ج ٣ / ص ٤٩٤)

[3] (س) ٢٤٩٢ ، (د) ١٦٠٧ ، (ك) ٣١٢٤ ، وقال الشيخ الألباني : صحيح .

[4] (ط) ٨٥٠ ، وإسناده صحيح .

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ، وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ، وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً[2] بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً[3] فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ ، فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ[4] وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ[5] وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ ، فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ[6] وَتَصْدِيقٌ

---

[1] [البقرة/٢٦٨]

[2] الْمُرَادُ بِاللَّمَّةِ : مَا يَقَعُ فِي الْقَلْبِ بِوَاسِطَةِ الشَّيْطَانِ أَوْ الْمَلَكِ .تحفة(٧/ ٣٠٨)

[3] فَلَمَّةُ الشَّيْطَانِ تُسَمَّى وَسْوَسَةً ، وَلَمَّةُ الْمَلَكِ إِلْهَامًا .تحفة الأحوذي(٧/ ٣٠٨)

[4] كَالْكُفْرِ وَالْفِسْقِ وَالظُّلْمِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[5] أَيْ : تَكْذِيبٌ بِالْأَمْرِ الثَّابِتِ ، كَالتَّوْحِيدِ ، وَالنُّبُوَّةِ ، وَالْبَعْثِ ، وَالْقِيَامَةِ ، وَالنَّارِ وَالْجَنَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[6] كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

بِالْحَقِّ[1] فَمَنْ وَجَدَ[2] ذَلِكَ[3] فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ[4] فَلْيَحْمَدِ اللهَ[5]

وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى[6] فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، ثُمَّ قَرَأَ[7]:

---

[1] كَكُتُبِ اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَالْإِيعَادُ فِي اللَّمَّتَيْنِ مِنْ بَابِ الْإِفْعَالِ .تحفة(٧/ ٣٠٨)

[2] أَيْ : فَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ ، أَوْ أَدْرَكَ وَعَرَفَ .تحفة الأحوذي (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[3] أَيْ : لَمَّةَ الْمَلَكِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[4] أَيْ : مِنَّةٌ جَسِيمَةٌ ، وَنِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَاصِلَةٌ إِلَيْهِ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهِ ، إِذْ أَمَرَ الْمَلَكَ بِأَنْ يُلْهِمَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[5] أَيْ : عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْجَلِيلَةِ ، حَيْثُ أَهَلَّهُ لِهِدَايَةِ الْمَلَكِ ، وَدَلَالَتِهِ عَلَى ذَلِكَ الْخَيْرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[6] أَيْ : لَمَّةَ الشَّيْطَانِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[7] أَيْ : النَّبِيُّ ﷺ اِسْتِشْهَادًا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ[1]وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ[2]﴾ "[3]

[1] أَيْ : يُخَوِّفُكُمْ بِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[2] مَعْنَاهُ : الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ ، لِيَمْنَعَكُمْ عَنْ الْإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرَاتِ ، وَيُخَوِّفكُمْ الْحَاجَةَ لَكُمْ أَوْ لِأَوْلَادِكُمْ فِي ثَانِي الْحَالِ ، سِيَّمَا فِي كِبَرِ السِّنِّ ، وَكَثْرَةِ الْعِيَالِ ، { وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ } أَيْ : الْمَعَاصِي، وَهَذَا الْوَعْدُ وَالْأَمْرُ هُمَا الْمُرَادَانِ بِالشَّرِّ فِي الْحَدِيثِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[3] (ت) ٢٩٨٨ ، (حب) ٩٩٧ ، وصححه الألباني لغيره في صحيح موارد الظمآن : ٣٨ ، وفي هداية الرواة (٧٠) ، وقد كان ضعفه في (ت) ٢٩٨٨ ، وصَحِيحِ الْجَامِع ١٩٦٣ والمشكاة ٧٤ ، ثم تراجع عن تضعيفه .

﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ ، وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[1]

(ش) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَصَدَّقُوا إِلَّا عَلَى أَهْلِ دِينِكُمْ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ ، وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[2] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " تَصَدَّقُوا عَلَى أَهْلِ الْأَدْيَانِ "[3]

---

[1] [البقرة/٢٧٢]

[2] [البقرة/٢٧٢]

[3] (ش) ١٠٣٩٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٦٦ ،
وقال الألباني : هذا في صدقة النافلة ، وأما الفريضة ، فلا تجوز لغير المسلم لحديث معاذ المعروف : " تؤخذ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فقرائهم " . متفق عليه

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ، لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ، يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ، تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ، لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٢ : ﴿ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾

يُقَالُ : أَلْحَفَ عَلَيَّ ، وَأَلَحَّ عَلَيَّ ، وَأَحْفَانِي بِالْمَسْأَلَةِ ،

﴿ فَيُحْفِكُمْ ﴾[2] : يُجْهِدْكُمْ .

---

(1) [البقرة : ٢٧٣]

(2) [محمد : ٣٧]

(خ م س) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَّافِ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ فَتَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ " ، قَالُوا: فَمَا الْمِسْكِينُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[1] (قَالَ : إِنَّ الْمِسْكِينَ الْمُتَعَفِّفُ)[2] (الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ)[3] (وَلَا يَعْلَمُ النَّاسُ حَاجَتَهُ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ)[4] (وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ)[5] (وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ، تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ ")[6]

---

[1] (م) ١٠١ - (١٠٣٩) ، (خ) ١٤٠٦

[2] (س) ٢٥٧١ ، (خ) ٤٢٦٥ ، (م) ١٠٢ - (١٠٣٩)

[3] (خ) ١٤٠٩ ، (م) ١٠١ - (١٠٣٩)

[4] (س) ٢٥٧٣ ، (خ) ١٤٠٩ ، (م) ١٠١ - (١٠٣٩)

[5] (خ) ١٤٠٩ ، (م) ١٠١ - (١٠٣٩)

[6] (خ) ٤٢٦٥ ، (م) ١٠٢ - (١٠٣٩) ، (س) ٢٥٧١ ، (د) ١٦٣١

(هب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ اللهَ - عز وجل - يُبْغِضُ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ [1] وَيُحِبُّ الْحَيِيَّ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ " [2]

[1] الْإِلْحَاف فِي اللُّغَة : الْإِلْحَاحُ فِي الْمَسْأَلَة . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٤١)

[2] (هب) ٦٢٠٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٧١١ ، ١٧٤٢ ، الصَّحِيحَة : ١٣٢٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٨١٩

(خ م س د حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ :

(سَرَّحَتْنِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1](أَسْأَلُهُ طَعَامًا)[2](فَأَتَيْتُهُ وَقَعَدْتُ)[3](فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَسَأَلُوهُ ، " فَأَعْطَاهُمْ ")[4](ثُمَّ سَأَلُوهُ ، " فَأَعْطَاهُمْ " ، ثُمَّ سَأَلُوهُ ، " فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ)[5]

(فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ :)[6](مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ)[7](فَمَنْ سَأَلَنَا شَيْئًا فَوَجَدْنَاهُ ، أَعْطَيْنَاهُ إِيَّاهُ)[8]

(وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ ، يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ ، يُغْنِهِ اللهُ ،

---

[1] (حم) ١١٠٧٥ ، (س) ٢٥٩٥

[2] (حم) ١١٤٥٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[3] (س) ٢٥٩٥ ، (حم) ١١٠٧٥

[4] (حم) ١١٩٠٨ ، (خ) ١٤٠٠

[5] (خ) ١٤٠٠ ، (م) ١٢٤ - (١٠٥٣)

[6] (حم) ١١٩٠٨ ، (خ) ٦١٠٥

[7] (خ) ١٤٠٠ ، (م) ١٢٤ - (١٠٥٣)

[8] (حم) ١١٤١٨ ، ١١٠٠٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

وَمَنْ يَتَصَبَّرْ ، يُصَبِّرْهُ اللهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ)[1](وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيمَةُ أُوقِيَّةٍ ، فَقَدْ أَلْحَفَ[2]فَهُوَ مُلْحِفٌ[3]" ، فَقُلْتُ : نَاقَتِي الْيَاقُوتَةُ خَيْرٌ مِنْ أُوقِيَّةٍ ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَسْأَلْهُ)[4](شَيْئًا ، وَكَانَتْ الْأُوقِيَّةُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا)[5].

---

[1] (خ) ١٤٠٠ ، (م) ١٢٤ - (١٠٥٣) ، (ت) ٢٠٢٤ ، (س) ٢٥٨٨ ، (د) ١٦٤٤

[2] الْإِلْحَاف فِي اللُّغَة : الْإِلْحَاح فِي الْمَسْأَلَة . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٤١)

[3] (حب) ٣٣٩٠ ، (خز) ٢٤٤٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٧١٩

[4] (س) ٢٥٩٥ ، (د) ١٦٢٨ ، (حم) ١١٠٧٥ ، الصَّحِيحَة تحت حديث : ١٧١٩

[5] (د) ١٦٢٨

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ، وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ، فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى ، فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ ، وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٢ : ﴿ المَسُّ ﴾ : الجُنُونُ .

[1] [البقرة : ٢٧٥]

(طب) ، وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِيَّاكَ وَالذُّنُوبَ الَّتِي لَا تُغْفَرُ : الْغُلُولُ ، فَمَنْ غَلَّ شَيْئًا أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، فَمَنْ أَكَلَ الرِّبَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يَتَخَبَّطُ ، ثُمَّ قَرَأَ : { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ }[1] "[2]

---

[1] البقرة آية ٢٧٥ .

[2] (طب) ج ١٨ص٦٠ ح١١٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣١٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٨٦٢

﴿ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ، وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٢ : ﴿ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا ﴾ : يُذْهِبُهُ .

(جة حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ ، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى)[2](قِلَّةٍ ")[3]

---

[1] [البقرة : ٢٧٦]

[2] (حم) ٣٧٥٤ ، (ك) ٢٢٦٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٥٤٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٨٦٣

[3] (جة) ٢٢٧٩

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ)[1](مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ[2]وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ[3])[4](إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ[5]وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً[6])[7](ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِعَبْدِهِ الْمُسْلِمِ ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ[8]أَوْ فَصِيلَهُ[9])[10]

---

[1] (م) ١٠١٤ ، (ت) ٦٦١

[2] الْمُرَاد بِالطَّيِّبِ هُنَا الْحَلَالِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٥٥)

[3] قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَإِنَّمَا لَا يَقْبَلُ اللهُ الصَّدَقَةَ بِالْحِرَامِ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَمْلُوكٍ لِلْمُتَصَدِّقِ ، وَهُوَ مَمْنُوعٌ مِنْ التَّصَرُّفِ فِيهِ ، وَالْمُتَصَدِّقُ بِهِ مُتَصَرِّفٌ فِيهِ ، فَلَوْ قُبِلَ مِنْهُ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ مَأْمُورًا وَمَنْهِيًّا مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ مُحَالٌ . تحفة الأحوذي - (ج ٢ / ص ١٩٥)

[4] (خ) ١٣٤٤ ، (م) ١٠١٤

[5] قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَة : نُؤْمِنُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، وَلَا نَتَوَهَّمُ فِيهَا تَشْبِيهًا ، وَلَا نَقُولُ كَيْفَ ، هَكَذَا رُوِيَ عَنْ مَالِك وَابْن عُيَيْنَةَ وَابْنِ الْمُبَارَك وَغَيْرِهِمْ . فتح الباري - (ج ٥ / ص ١)

[6] أَيْ : بِقِيمَتِهَا . فتح الباري - (ج ٥ / ص ١)

[7] (م) ١٠١٤ ، (ت) ٦٦١

[8] الْمُهْرُ بِالضَّمِّ : وَلَدُ الْفَرَسِ ، وَالْأُنْثَى مُهْرَةٌ .

[9] الْفَصِيل : وَلَد النَّاقَة إِذَا فَصَل مِنْ إِرْضَاع أُمّه . النووي (ج ٣ / ص ٤٥٥)

[10] (حم) ٩٢٣٤ ، (م) ١٠١٤

(حَتَّى تَكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ الْجَبَلِ ")[1](قَالَ أَبُو هُرَيْرَة : وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾[2]و﴿ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾[3])[4].

---

[1] (خ) ١٣٤٤ ، (م) ١٠١٤

[2] [التوبة/١٠٤]

[3] [البقرة/٢٧٦]

[4] (ت) ٦٦٢ ، (حم) ١٠٠٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٢ : ﴿ فَأْذَنُوا ﴾ : فَاعْلَمُوا .

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ آيَةُ الرِّبَا[2] "[3]

---

[1] [البقرة : ٢٧٨ ، ٢٧٩]

[2] وهي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ، وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } [البقرة/٢٧٨-٢٨١]

[3] (خ) ٤٢٧٠ ، (حم) ٢٤٦

(جة) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ : إِنَّ آخِرَ مَا نَزَلَتْ آيَةُ الرِّبَا ، " وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُبِضَ وَلَمْ يُفَسِّرْهَا لَنَا " ، فَدَعُوا الرِّبَا وَالرِّيبَةَ .[1]

(خ م) ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ : (" لَمَّا أُنْزِلَتْ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرِّبَا)[2](خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ)[3](ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ ")[4]

---

[1] (جة) ٢٢٧٦ ، (حم) ٢٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حسن .

[2] (خ) ٤٢٦٦ ، (م) ٧٠ - (١٥٨٠)

[3] (خ) ٤٤٧ ، (م) ٧٠ - (١٥٨٠)

[4] (خ) ١٩٧٨ ، (م) ٧٠ - (١٥٨٠) ، (س) ٤٦٦٥ ، (د) ٣٤٩٠

(م ت س د) ، وَفِي صِفَةِ حَجِّهِ ﷺ : قَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه :

(" فَخَطَبَ النَّاسَ[1] وَقَالَ : إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ)[2](أَضَعُهُ دِمَاؤُنَا ، دَمُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ -)[3]

---

[1] قَوْله : (فَخَطَبَ النَّاس) فِيهِ اِسْتِحْبَاب الْخُطْبَة لِلْإِمَامِ بِالْحَجِيجِ يَوْم عَرَفَة فِي هَذَا الْمَوْضِع ، وَهُوَ سُنَّة بِاتِّفَاقِ جَمَاهِير الْعُلَمَاء ، وَخَالَفَ فِيهَا الْمَالِكِيَّة ، وَمَذْهَب الشَّافِعِيّ أَنَّ فِي الْحَجّ أَرْبَع خُطَب مَسْنُونَة إِحْدَاهَا يَوْم السَّابِع مِنْ ذِي الْحِجَّة يَخْطُب عِنْد الْكَعْبَة بَعْد صَلَاة الظُّهْر وَالثَّانِيَة هَذِهِ الَّتِي بِبَطْنِ عُرَنَة يَوْم عَرَفَات ، وَالثَّالِثَة يَوْم النَّحْر ، وَالرَّابِعَة يَوْم النَّفْر الْأَوَّل ، وَهُوَ الْيَوْم الثَّانِي مِنْ أَيَّام التَّشْرِيق قَالَ أَصْحَابنَا : وَكُلّ هَذِهِ الْخُطَب أَفْرَاد ، وَبَعْد صَلَاة الظُّهْر ، إِلَّا الَّتِي يَوْم عَرَفَات فَإِنَّهَا خُطْبَتَانِ وَقَبْل الصَّلَاة ، قَالَ أَصْحَابنَا : وَيُعَلِّمهُمْ فِي كُلّ خُطْبَة مِنْ هَذِهِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ إِلَى الْخُطْبَة الْأُخْرَى . وَاللهُ أَعْلَم .شرح النووي

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] (د) ١٩٠٥ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (جة) ٣٠٧٤

(أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ)[1] (وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ : رِبَانَا ، رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ")[2]

---

[1] (ت) ٣٠٨٧ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ، وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(١)

(١) [البقرة: ٢٨٢]

(خ م ت حم) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الدَّيْنِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[1](" خَلَقَ اللهُ عز وجل آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ[2]

[1] (حم) ٢٢٧٠ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٢٠٤ ، وهداية الرواة : ١١٤

[2] قال الحافظ في الفتح (ج ٨ / ص ٣١): اخْتُلِفَ فِي الضَّمِير عَلَى مَنْ يَعُود ؟ ، فَالْأَكْثَر عَلَى أَنَّهُ يَعُودُ عَلَى الْمَضْرُوبِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ الْأَمْر بِإِكْرَامِ وَجْهه ، وَلَوْلَا أَنَّ الْمُرَاد التَّعْلِيل بِذَلِك لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْجُمْلَة اِرْتِبَاط بِمَا قَبْلهَا .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : أَعَادَ بَعْضُهُمْ الضَّمِيرَ عَلَى اللهِ مُتَمَسِّكًا بِمَا وَرَدَ فِي بَعْض طُرُقه " إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَة الرَّحْمَن " ، قَالَ : وَكَأَنَّ مَنْ رَوَاهُ أَوْرَدَهُ بِالْمَعْنَى مُتَمَسِّكًا بِمَا تَوَهَّمَهُ فَغَلِطَ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ أَنْكَرَ الْمَازِرِيّ وَمَنْ تَبِعَهُ صِحَّة هَذِهِ الزِّيَادَة ثُمَّ قَالَ : وَعَلَى تَقْدِير صِحَّتِهَا فَيُحْمَلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِالْبَارِي سُبْحَانه وَتَعَالَى .
قُلْت : الزِّيَادَة أَخْرَجهَا اِبْن أَبِي عَاصِم فِي " السُّنَّة " وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيث اِبْن عُمَر بِإِسْنَادٍ رِجَالُهُ ثِقَات ، وَأَخْرَجهَا اِبْن أَبِي عَاصِمٍ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَة بِلَفْظٍ يَرُدُّ التَّأْوِيلَ الْأَوَّل ، قَالَ : " مَنْ قَاتَلَ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْه ، فَإِنَّ صُورَة وَجْهِ الْإِنْسَان عَلَى صُورَةِ وَجْهِ الرَّحْمَن " ، فَتَعَيَّنَ إِجْرَاءُ مَا فِي ذَلِك عَلَى مَا تَقَرَّرَ بَيْن أَهْل السُّنَّة مِنْ إِمْرَاره كَمَا جَاءَ مِنْ غَيْر اِعْتِقَاد تَشْبِيهٍ ، أَوْ مِنْ تَأْوِيلِهِ عَلَى مَا يَلِيقُ بِالرَّحْمَنِ جل جلاله
وَزَعَمَ بَعْضهمْ أَنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ عَلَى آدَم ، أَيْ : عَلَى صِفَتِهِ ، أَيْ خَلَقَهُ مَوْصُوفًا بِالْعِلْمِ الَّذِي فَضَلَ بِهِ الْحَيَوَان ، وَهَذَا مُحْتَمَل ، وَقَدْ قَالَ الْمَازِرِيّ : غَلِطَ اِبْن قُتَيْبَة فَأَجْرَى هَذَا الْحَدِيث عَلَى ظَاهِره وَقَالَ : صُورَةٌ لَا كَالصُّوَرِ =

طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا)[1](قَالَ : فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ)[2](فَلَمَّا نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ ، فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِهِ[3]

= وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ فِي " كِتَاب السُّنَّة " سَمِعْت إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ يَقُولُ : صَحَّ أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَة الرَّحْمَن .

وَقَالَ إِسْحَاق الْكَوْسَج : سَمِعْت أَحْمَدَ يَقُولُ : هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

وَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ فِي كِتَاب السُّنَّة : " حَدَّثَنَا عَبْد اللهِ بْن أَحْمَد بْن حَنْبَل قَالَ : قَالَ رَجُل لِأَبِي : إِنَّ رَجُلًا قَالَ : خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِه -أَيْ صُورَةِ الرَّجُل- فَقَالَ : كَذِب ، هُوَ قَوْل الْجَهْمِيَّةِ " .

وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيّ فِي " الْأَدَب الْمُفْرَد " وَأَحْمَد عَنْ أَبِي هُرَيْرَة مَرْفُوعًا " لَا تَقُولَنَّ قَبَّحَ اللهُ وَجْهَك ، وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَك ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِه " وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي عَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَى الْمَقُولِ لَهُ ذَلِكَ .

وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ ابْن أَبِي عَاصِم أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَة بِلَفْظِ " إِذَا قَاتَلَ أَحَدكُمْ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْه ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَة وَجْهه "

[1] (خ) ٥٨٧٣ ، (م) ٢٨٤١ ، (حم) ٨٢٧٤

[2] (م) ٢٨٤١ ، (خ) ٣١٤٨

[3] أَيْ : بِأَمْرِهِ وَحُكْمِهِ ، أَوْ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ، أَوْ بِتَيْسِيرِهِ وَتَوْفِيقِهِ .تحفة(٨/ ٢٦٤)

فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ يَا آدَمُ)[1]يَرْحَمُكَ رَبُّكَ[2](ثُمَّ قَالَ لَهُ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ - وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ - فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ)[3](فَذَهَبَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ ، قَالَ : فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللهِ)[4](ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ)[5](ذُرِّيَّتِكَ)[6](بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ اللهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ : اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ ، قَالَ : اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي ، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ،

---

[1] (ت) ٣٣٦٨

[2] (حب) ٦١٦٧ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده قوي على شرط مسلم .

[3] (م) ٢٨٤١ ، (خ) ٣١٤٨

[4] (م) ٢٨٤١ ، (خ) ٣١٤٨

[5] (ت) ٣٣٦٨ ، (م) ٢٨٤١ ، (خ) ٣١٤٨

[6] (م) ٢٨٤١

فَبَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ)[1](وَكُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[2]فَقَالَ : أَيْ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ ؟ ، فَقَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ[3])[4](فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ)[5](وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ)[6](فَرَأَى فِيهِمْ رَجُلًا [مِنْ أَضْوَئِهِمْ][7]فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، مَنْ هَذَا ؟ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، يُقَالُ لَهُ : دَاوُدُ ،

---

[1] (ت) ٣٣٦٨ ، (حب) ٦١٦٧

[2] وفي رواية للترمذي ٣٠٧٦ ، و(حم) ٢٢٧٠ : " مَسَحَ اللهُ ظَهْرَهُ ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة " .

[3] يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ : رَأَى آدَمُ مِثَالَهُ وَمِثَالَ بَنِيهِ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ ، والظَّاهِرُ مِنْ كَوْنِهِمْ فِي الْيَمِينِ اِخْتِصَاصُهُمْ بِالصَّالِحِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَالْمُقَرَّبِينَ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلُهُ : " فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَخْ " . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[4] (ت) ٣٠٧٦

[5] (ت) ٣٣٦٨

[6] (ت) ٣٠٧٦

[7] (ت) ٣٣٦٨

فَقَالَ : رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمُرَهُ ؟)[1](قَالَ : قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمَرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، قَالَ : يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمْرِهِ ، قَالَ : ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ[2]قَالَ : أَيْ رَبِّ ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً[3]قَالَ : أَنْتَ وَذَاكَ ، قَالَ : ثُمَّ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا ، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ)[4](فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ)[5](فَقَالَ لَهُ آدَمُ : قَدْ عَجِلْتَ[6]قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ)[7](أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً ؟)[8]

---

[1] (ت) ٣٠٧٦ ، (حب) ٦١٦٧

[2] أَيْ : لَا مَزِيدَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا نُقْصَانَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[3] أَيْ : تَكْمِلَةً لِلْمِائَةِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الْخَبَرِ الدُّعَاءُ وَالِاسْتِدْعَاءُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَهُ سُبْحَانَهُ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَقْدِرْ عَلَى هَذَا الْجُعْلِ .تحفة(٨ /٢٦٤)

[4] (ت) ٣٣٦٨ ، (حب) ٦١٦٧

[5] (ت) ٣٠٧٦

[6] أَيْ : اِسْتَعْجَلْتَ وَجِئْتَ قَبْلَ أَوَانِك . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[7] (ت) ٣٣٦٨ ، (حب) ٦١٦٧

[8] (ت) ٣٠٧٦

(قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكِ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً)[1](قَالَ : مَا فَعَلْتُ)[2](فَجَحَدَ آدَمُ[3]فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ[4]وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ)[5] (وَخَطِئَ آدَمُ ، فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ)[6](قَالَ : فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أُمِرَ[7]بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ[8]")[9]

---

[1] (ت) ٣٣٦٨

[2] (حم) ٢٢٧٠

[3] أَيْ : أَنْكَرَ آدَمُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[4] أَيْ : بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْوَلَدَ مِنْ سِرِّ أَبِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[5] (ت) ٣٣٦٨ ، (حب) ٦١٦٧

[6] (ت) ٣٠٧٦

[7] أَيْ : أُمِرَ النَّاسُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[8] أَيْ : بِكِتَابَةِ الْقَضَايَا وَالشُّهُودِ فِيهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[9] (ت) ٣٣٦٨ ، (حب) ٦١٦٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٠٨ ، ٥٢٠٩ ، المشكاة : ١١٨

(ك) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ السَّلَفَ الْمَضْمُونَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَدْ أَحَلَّهُ اللهُ فِي الْكِتَابِ وَأْذِنَ فِيهِ ، قَالَ اللهُ - عز وجل - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾[1].[2]

---

[1] [البقرة/٢٨٢]

[2] (ك) ٣١٣٠ ، (عب) ١٤٠٦٤ ، (ش) ٢٢٣١٩ ، (هق) ١٠٨٦٤ ، وصححه الألباني في الإرواء : ١٣٦٩

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ، فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ، وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ ، وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ، وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[1]

(جة) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ..حَتَّى بَلَغَ : فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾[2]فَقَالَ : هَذِهِ نَسَخَتْ مَا قَبْلَهَا .[3]

---

[1] [البقرة/ ٢٨٣]

[2] [البقرة/٢٨٢، ٢٨٣]

[3] (جة) ٢٣٦٥ ، (هق) ٢٠٣٠٠ ، وقال الألباني : حسن .

﴿ لله مَا فِي السَّموَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ، كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، لَهَا مَا كَسَبَتْ ، وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا ، وَاغْفِرْ لَنَا ، وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[١]

---

(١) [البقرة: ٢٨٤- ٢٨٦]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٣ : يُقَالُ: ﴿ غُفْرَانَكَ ﴾ : مَغْفِرَتَك ، فَاغْفِرْ لَنَا.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ إِصْرًا ﴾ : عَهْدًا .

(م حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ : ﴿ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ قَالَ : فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ ، الصَلَاةُ ، وَالصِّيَامُ ، وَالْجِهَادُ ، وَالصَّدَقَةُ ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَة ، وَلَا نُطِيقُهَا)[١]

---

[١] (م) ١٩٩ - (١٢٥)

وفي رواية : (يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكْنَا ، [إِنَّا][1] كُنَّا نُؤَاخَذُ بِمَا تَكَلَّمْنَا وَبِمَا نَعْمَلُ ، فَأَمَّا قُلُوبُنَا فَلَيْسَتْ بِأَيْدِينَا)[2]

[1] وهي في الأصل : (إنْ) .

[2] (حم) ٣٠٧١ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ؟ ، بَلْ قُولُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ " ، فَقَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ)[1](فَأَلْقَى اللهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ)[2](فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ، كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ، " نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾)[3](قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ،

---

[1] (م) ١٩٩ - (١٢٥)

[2] (م) ٢٠٠ - (١٢٦)

[3] (م) ١٩٩ - (١٢٥)

﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ)[1](﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾[2]قَالَ : نَعَمْ)[3] (﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ)[4](فَتُجُوِّزَ لَهُمْ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ ، وَأُخِذُوا بِالْأَعْمَالِ ")[5]

---

[1] (م) ٢٠٠ - (١٢٦)

[2] [البقرة/٢٨٦]

[3] (م) (م) ١٩٩ - (١٢٥)

[4] (م) ٢٠٠ - (١٢٦) ، (ت) ٢٩٩٢ ، (حم) ٩٣٣٣ ، (خ) ٤٢٧٢

[5] (حم) ٣٠٧١

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي)[1](مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا)[2]

وفي رواية: (مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا)[3](مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ[4]")[5]

---

[1] (خ) ٤٩٦٨

[2] (خ) ٢٣٩١ ، (جة) ٢٠٤٤

[3] (خ) ٤٩٦٨ ، (م) ١٢٧

[4] احْتَجَّ مَنْ قَالَ : " إِذَا طَلَّقَ فِي نَفْسه طَلُقَتْ " ، بِأَنَّ مَنْ اِعْتَقَدَ الْكُفْر بِقَلْبِهِ كَفَرَ ، وَمَنْ أَصَرَّ عَلَى الْمَعْصِيَة أَثِمَ ، وَكَذَلِكَ مَنْ رَاءَى بِعَمَلِهِ وَأُعْجِبَ ، وَكَذَا مَنْ قَذَفَ مُسْلِمًا بِقَلْبِهِ ، وَكُلّ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَال الْقَلْب دُون اللِّسَان .
وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْعَفْو عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ مِنْ فَضَائِلِ هَذِهِ الْأُمَّة ، وَالْمُصِرُّ عَلَى الْكُفْرِ لَيْسَ مِنْهُمْ ، وَبِأَنَّ الْمُصِرَّ عَلَى الْمَعْصِيَةِ الْآثِمِ مَنْ تَقَدَّمَ لَهُ عَمَلُ الْمَعْصِيَة ، لَا مَنْ لَمْ يَعْمَلْ مَعْصِيَةً قَطُّ ، وَأَمَّا الرِّيَاءُ وَالْعُجْبُ وَغَيْرُ ذَلِك ، فَكُلُّهُ مُتَعَلِّق بِالْأَعْمَالِ .
فتح الباري (ج ١٥ / ص ١٠٠)

[5] (م) ١٢٧ ، (خ) ٦٢٨٧

(جة) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي[1] الْخَطَأَ ، وَالنِّسْيَانَ ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ "[2]

---

[1] (جة) ٢٠٤٥

[2] (جة) ٢٠٤٣ ، (حب) ٧٢١٩ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٨٢ ، وهداية الرواة : ٦٢٤٨

وقال الألباني في الإرواء: ومما يشهد له أيضا ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ ربنا لَا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ قال الله تعالى : قد فعلت ..الحديث ، ورواه أيضا من حديث أبي هريرة .

وقول ابن رجب : " وليس واحد منهما مصرِّحًا برفعه " لَا يضره ، فإنه لَا يُقال من قِبَل الرأي ، فَلَه حكم المرفوع كما هو ظاهر . أ . هـ

فَضْلُ خَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَة

(حم) ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَلَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي "[1]

(م حم) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" فُضِّلَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ بِثَلَاثٍ : جُعِلَتْ لَهَا الْأَرْضُ)[2]

(كُلُّهَا مَسْجِدًا ، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدْ الْمَاءَ[3])[4]

(وَجُعِلَتْ صُفُوفُهَا عَلَى صُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ ، وَأُعْطِيتُ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ الْبَقَرَةِ ، مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ، لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي ")[5]

---

[1] (حم) ٢١٦٠٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٠٦٠ ، والصحيحة : ١٤٨٢

[2] (حم) ٢٣٢٩٩ ، (م) ٤ - (٥٢٢)

[3] فيه دليل على مشروعية الوضوء في الأمم السابقة ، ويؤيده قوله ﷺ : " هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي " .ع

[4] (م) ٤ - (٥٢٢) ، (حم) ٢٣٢٩٩

[5] (حم) ٢٣٢٩٩ ، (م) ٤ - (٥٢٢) ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(م) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا[1] مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا[2] إِلَّا أُعْطِيتَهُ[3] "[4]

---

[1] النقيض : الصوت .

[2] أَيْ : مِمَّا فِيهِ مِنْ الدُّعَاء . شرح سنن النسائي - (ج ٢ / ص ١٥٨)

[3] أَيْ : أُعْطِيت مُقْتَضَاهُ ، وَالْمَرْجُوُّ أَنَّ هَذَا لَا يَخْتَصّ بِهِ ﷺ بَلْ يَعُمّهُ وَأُمَّته . شرح سنن النسائي (ج ٢ / ص ١٥٨)

[4] (م) ٢٥٤ - (٨٠٦) ، (س) ٩١٢ ، (حب) ٧٧٨

(ت) ، وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ "[1]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ[2] "[3]

---

[1] (ت) ٢٨٨٢ ، (حم) ١٨٤٣٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٧٩٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٦٧

[2] أَيْ : أَغْنَتَاهُ عَنْ قِيَام اللَّيْل .
وَقِيلَ : أَرَادَ أَنَّهُمَا أَقَلُّ مَا يُجْزِئُ مِنْ الْقِرَاءَةِ فِي قِيَام اللَّيْل .
وَقِيلَ : تَكْفِيَانِ السُّوءَ ، وَتَقِيَانِ مِنْ الْمَكْرُوهِ . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٣٤)

[3] (خ) ٤٧٢٣ ، (م) ٢٥٥ - (٨٠٧) ، (د) ١٣٩٧ ، (حم) ١٧١٠٩

سُورَةُ آلِ عِمْرَان

فَضْلُ سُورَةِ آلِ عِمْرَان

(م) ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" اقْرَءُوا الْقُرْآنَ ، تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ[1] فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ ، تَعَلَّمُوا الزَّهْرَاوَيْنِ[2] الْبَقَرَةَ ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ ، صَوَافَّ ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ ، تَعَلَّمُوا الْبَقَرَةَ ، فَإِنَّ تَعْلِيمَهَا بَرَكَةٌ[3] وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ[4] "[5]

---

[1] (حم) ٢٢٢١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .
قلت : وكلتا الروايتين بنفس المعنى ، فمعنى القراءة في الحديث هو حفظ القرآن وليس مجرد القراءة ، بدليل قوله ﷺ : " يَؤمُّ القومَ أَقْرَؤُهم " .ع

[2] (حم) ٢٢٢١١

[3] (حم) ٢٢٢١١

[4] الْبَطَلَة : السَّحَرَة .

[5] (م) ٢٥٢ - (٨٠٤) ، (حم) ٢٢٢١١ ، ٢٢٢٦٧

تَفْسِيرُ سُورَةِ آلِ عِمْرَان

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ، وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٣ :

﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ : قَالَ مُجَاهِدٌ : الحَلاَلُ وَالحَرَامُ ،

﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ : يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الفَاسِقِينَ ﴾[2]

وَكَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾[3]

---

(1) [آل عمران : ٧]

(2) [البقرة : ٢٦]

(3) [يونس : ١٠٠]

وَكَقَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾[1]

﴿ زَيْغٌ ﴾ : شَكٌّ ،

﴿ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ ﴾ : المُشْتَبِهَاتِ ،

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ ﴾ : يَعْلَمُونَ ، ﴿ يَقُولُونَ : آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ .

---

(1) [محمد : ١٧]

(خ م جة) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَة :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ[1] هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ[2] فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ، ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ، وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ[3]

---

[1] أي : واضحة الدلالة لَا لُبس فيها ولا اشتباه .

[2] الزَّيْغ : البعد عن الحق ، والميل عن الاستقامة .

[3] قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية الكبرى(١ / ٢٨٧) :
التأويل يراد به ثلاث معان :
فالتأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين هو : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح ، لدليل يقترن بذلك ، فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهرِه تأويلًا على اصطلاح هؤلاء ، وظنُّوا أن مراد الله بلفظ التأويل ذلك ، وأن للنصوص تأويلًا مخالِفا لمدلولها ، لا يعلمه إلا الله ، أو يعلمه المتأولون .
ثم كثير من هؤلاء يقولون : تُجرى على ظاهرها ، فظاهرها مُراد ، مع قولهم : إن لها تأويلاً بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله ، وهذا تناقضٌ وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين إلى السنة من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم =

....

= والمعنى الثاني : أن التأويل هو تفسير الكلام ، سواء وافَقَ ظاهرَه أو لم يوافقه وهذا هو التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم ، وهذا التأويل يعلَمُه الراسخون في العلم
وهو موافق لوقف من وقف من السلف على قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ كما نُقِل ذلك عن ابن عباس ، ومجاهد ، ومحمد بن جعفر بن الزبير ، ومحمد بن إسحاق ، وابن قتيبة وغيرهم ، وكِلا القولين حق باعتبار ، كما قد بسطناه في مواضع أُخَر، ولهذا نُقِل عن ابن عباس هذا وهذا ، وكلاهما حق .
والمعنى الثالث : أن التأويل هو الحقيقة التي يؤول الكلام إليها ، وإن وافقت ظاهره ، فتأويل ما أَخْبَرَ به في الجنة من الأكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك ، هو الحقائق الموجودة أنفسها ، لا ما يُتصوَّر من معانيها في الأذهان ، ويُعبَّر عنه باللسان ، وهذا هو التأويل في لغة القرآن ، كما قال تعالى عن يوسف ﷺ أنه قال: ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ [يوسف:١٠٠] .
وقال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ ، يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف:٥٣]
وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء:٥٩] ، وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله . أ . هـ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَإِذَا رَأَيْتُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ)[1] وفي رواية : (إِذَا رَأَيْتُمْ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيهِ ، فَهُمْ الَّذِينَ عَنَاهُمْ اللهُ ، فَاحْذَرُوهُمْ ")[2]

---

[1] (خ) ٤٢٧٣ ، (م) ١ - (٢٦٦٥) ، (د) ٤٥٩٨

[2] (جة) ٤٧ ، (حم) ٢٤٢٥٦ ، (خ) ٤٢٧٣ ، (م) ١ - (٢٦٦٥) ، (ت) ٢٩٩٣

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْمِرَاءُ ، الْجِدَالُ[1] فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ[2] فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا ،

---

[1] (حم) ٧٤٩٩ قال الشيخ الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] قَالَ الْمُنَاوِيُّ : أَيْ الشَّكّ فِي كَوْنه كَلَام الله ، أَوْ أَرَادَ الْخَوْض فِيهِ بِأَنَّهُ مُحْدَث أَوْ قَدِيم ، أَوْ الْمُجَادَلَة فِي الْآي الْمُتَشَابِهَة وَذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى الْجُحُود ، فَسَمَّاهُ كُفْرًا بِاسْمِ مَا يُخَاف عَاقِبَته .

وَقَالَ الْإِمَام اِبْن الْأَثِير فِي النِّهَايَة : الْمِرَاء : الْجِدَال وَالتَّمَارِي ، وَالْمُمَارَاة : الْمُجَادَلَة عَلَى مَذْهَب الشَّكّ وَالرِّيبَة ، وَيُقَال لِلْمُنَاظَرَةِ (مُمَارَاة) لِأَنَّ كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا يَسْتَخْرِج مَا عِنْد صَاحِبه وَيَمْتَرِيه كَمَا يَمْتَرِي الْحَالِب اللَّبَن مِنْ الضَّرْع .

قَالَ أَبُو عُبَيْد : لَيْسَ وَجْه الْحَدِيث عِنْدنَا عَلَى الِاخْتِلَاف فِي التَّأْوِيل ، وَلَكِنَّهُ عَلَى الِاخْتِلَاف فِي اللَّفْظ ، وَهُوَ أَنْ يَقُول الرَّجُل عَلَى حَرْف ، فَيَقُول الْآخَر : لَيْسَ هُوَ هَكَذَا وَلَكِنَّهُ عَلَى خِلَافه ، وَكِلَاهُمَا مُنَزَّل مَقْرُوء بِهِ ، فَإِذَا جَحَدَ كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا قِرَاءَة صَاحِبه لَمْ يُؤْمَن أَنْ يَكُون ذَلِكَ يُخْرِجهُ إِلَى الْكُفْر ، لِأَنَّهُ نَفَى حَرْفًا أَنْزَلَهُ الله عَلَى نَبِيّه .

وَقِيلَ : إِنَّمَا جَاءَ هَذَا فِي الْجِدَال وَالْمِرَاء فِي الْآيَات الَّتِي فِيهَا ذِكْر الْقَدَر وَنَحْوه مِنْ الْمَعَانِي عَلَى مَذْهَب أَهْل الْكَلَام وَأَصْحَاب الْأَهْوَاء وَالْآرَاء دُون مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ الْأَحْكَام وَأَبْوَاب الْحَلَال وَالْحَرَام =

وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ "[1]

(مسند الشاميين) ، وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تُجَادِلُوا بِالْقُرْآنِ ، وَلَا تُكَذِّبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ ، فَوَاللهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُجَادِلُ بِالْقُرْآنِ فَيُغْلَبُ ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ لَيُجَادِلُ بِالْقُرْآنِ فَيَغْلِبُ "[2]

= فَإِنَّ ذَلِكَ قَدْ جَرَى بَيْن الصَّحَابَة فَمَنْ بَعْدهمْ مِنْ الْعُلَمَاء وَذَلِكَ فِيمَا يَكُون الْغَرَض مِنْهُ وَالْبَاعِث عَلَيْهِ ظُهُور الْحَقّ لِيُتْبَع دُون الْغَلَبَة وَالتَّعْجِيز .

وَقَالَ الطِّيبِيُّ : هُوَ أَنْ يَرُوم تَكْذِيب الْقُرْآن بِالْقُرْآنِ لِيَدْفَع بَعْضه بِبَعْضٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِد فِي التَّوْفِيق بَيْن الْمُتَخَالِفِينَ عَلَى وَجْه يُوَافِق عَقِيدَة السَّلَف ، فَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّر لَهُ فَلْيَكِلْهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى .

وَقِيلَ : هُوَ الْمُجَادَلَة فِيهِ وَإِنْكَار بَعْضهَا .عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٢٣)

[1] (حم) ٧٩٧٦ ، (د) ٤٦٠٣ ، انظر صحيح الجامع : ٣١٠٦ ، والصَّحِيحَة تحت حديث : ١٥٢٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] (مسند الشاميين) ٩٤٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٤٤٧

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ : قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ ؟ قَالَتْ : " كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ : يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَكْثَرَ دُعَاءَكَ " يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " ، قَالَ : " يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ " ، ثُمَّ تَلَا مُعَاذٌ[2]: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ .[3]

---

[1] [آل عمران/٨]

[2] هو : مُعَاذُ اِبْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ التَّمِيمِيُّ الْبَصْرِيُّ أحد رواة الحديث .

[3] (ت) ٣٥٢٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٨٠١ ، الصَّحِيحَة : ٢٠٩١

﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ، فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ ، وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : ﴿ كَدَأْبِ ﴾ : مِثْلُ حَالِ .

[1] [آل عمران : ١١]

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ، قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ، فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ، يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ، وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾[1]

(د) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ ، جَمَعَ الْيَهُودَ فِي سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا " ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، لَا يَغُرَّنَّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَارًا[2] لَا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ ، إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ وَأَنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا ،

---

[1] [آل عمران/١٢، ١٣]

[2] (أَغْمَارًا) : جَمْع غُمْر (بِالضَّمّ) وهو الْجَاهِل الْغِرّ ، الَّذِي لَمْ يُجَرِّب الْأُمُور . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٤٧٩)

فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ، قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ﴾ بِبَدْرٍ ﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ، يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ، وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ .[1] (ضعيف)

---

[1] (د) ٣٠٠١

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ ، وَالقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ ، وَالخَيْلِ المُسَوَّمَةِ ، وَالأَنْعَامِ وَالحَرْثِ ، ذَلِكَ مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص٩٣ : قَالَ عُمَرُ : اللَّهُمَّ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَهُ لَنَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ أُنْفِقَهُ فِي حَقِّهِ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٤ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَالخَيْلُ المُسَوَّمَةُ ﴾ : المُطَهَّمَةُ الحِسَانُ .

وقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى : الرَّاعِيَةُ : المُسَوَّمَةُ .

[1] [آل عمران : ١٤]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ، وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾[1]

(حم) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا ، وَإِمَامُ ضَلَالَةٍ ، وَمُمَثِّلٌ مِنْ الْمُمَثِّلِينَ[2]"[3]

(ك) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ ، فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ ، فَقَتَلَهُ "[4]

---

[1] [آل عمران: ٢١، ٢٢]

[2] أَيْ : مُصَوِّرٌ من المصورين .

[3] (حم) ٣٨٦٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٠٠٠ ، الصَّحِيحَة : ٢٨١

[4] (ك) ٤٨٨٤ ، (طس) ٤٠٧٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٧٥ ، الصَّحِيحَة : ٣٧٤

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ، وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٤: قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ ﴾ مِنَ النُّطْفَةِ تَخْرُجُ مَيِّتَةً ، وَيُخْرِجُ مِنْهَا الحَيَّ .

[1] [آل عمران : ٢٦ ، ٢٧]

﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ ، إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ، وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ ، وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٤ : تُقَاةٌ ، وَتَقِيَّةٌ ، وَاحِدَةٌ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٩ : قَالَ الحَسَنُ : التَّقِيَّةُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ .

---

[1] [آل عمران : ٢٨]

﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٦٣ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : آلُ عِمْرَانَ : الْمُؤْمِنُونَ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَآلِ عِمْرَانَ ، وَآلِ يَاسِينَ ، وَآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾[2] وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ .

وَيُقَالُ : آلُ يَعْقُوبَ : أَهْلُ يَعْقُوبَ ، فَإِذَا صَغَّرُوا آلَ ، ثُمَّ رَدُّوهُ إِلَى الأَصْلِ ، قَالُوا : أُهَيْلٌ .

(ت) ، وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ "[3]

---

[1] [آل عمران : ٣٣ ، ٣٤]

[2] [آل عمران : ٦٨]

[3] (ت) ٣٦٠٥ ، (م) ١ - (٢٢٧٦) ، (حم) ١٧٠٢٧

﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج١ص٩٩ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا لِلْمَسْجِدِ يَخْدُمُهَا .

---

(١) [آل عمران : ٣٥]

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ، وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ، وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ، وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[1]

(خ م حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ)[2](مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَّا)[3](يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ)[4](أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الصَّبِيِّ حِينَ يَسْقُطُ كَيْفَ يَصْرُخُ ؟ " ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَذَاكَ حِينَ)[5](يَلْكُزُهُ الشَّيْطَانُ فِي حِضْنَيْهِ[6])[7]

---

[1] [آل عمران/٣٦]

[2] (خ) ٤٢٧٤

[3] (خ) ٣٢٤٨

[4] (خ) ٣١١٢ ، (حم) ٧٨٦٦

[5] (حم) ٨٨٠١ ، وقال الشيخ الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[6] (حِضْنَيْهِ) : تَثْنِيَة حِضْن ، وَهُوَ الْجَنْب ، وَقِيلَ : الْخَاصِرَة .النووي(٩/١٢)

[7] (حم) ٨٨٠١ ، (م) ٢٣٦٦

(فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ[1] إِلَّا مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ ، وَابْنَهَا عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام)[2](ذَهَبَ يَطْعُنُ ، فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ[3]")[4] (ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[5])[6].

---

[1] أَيْ : سَبَبُ صُرَاخ الصَّبِيّ أَوَّل مَا يُولَد ، الْأَلَمُ مِنْ مَسّ الشَّيْطَان إِيَّاهُ ، وَالِاسْتِهْلَال : الصِّيَاح .فتح الباري(ج١٠ص٢٣١)

[2] (خ) ٤٢٧٤ ، (م) ٢٣٦٦

[3] الْمُرَاد بِالْحِجَابِ : الْجِلْدَةُ الَّتِي فِيهَا الْجَنِين ، أَيْ : فِي الْمَشِيمَةِ الَّتِي فِيهَا الْوَلَدُ أَوْ الثَّوْبُ الْمَلْفُوفُ عَلَى الطِّفْل .

قَالَ الْقُرْطُبِيّ : هَذَا الطَّعْنُ مِنْ الشَّيْطَانِ هُوَ اِبْتِدَاءُ التَّسْلِيط ، فَحَفِظَ اللهُ مَرْيَمَ وَابْنَهَا مِنْهُ بِبَرَكَةِ دَعْوَةِ أُمِّهَا حَيْثُ قَالَتْ: {إِنِّي أُعِيذُهَا بِك وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَان الرَّجِيم} وَلَمْ يَكُنْ لِمَرْيَم ذُرِّيَّةٌ غَيْرُ عِيسَى. فتح(١٠/٢٣١)

[4] (خ) ٣١١٢ ، (حم) ١٠٧٨٣

[5] [آل عمران/٣٦]

[6] (خ) ٤٢٧٤ ، (م) ٢٣٦٦

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ، قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ، فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ، أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ، مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ ، وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ، وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص٨ : قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ : ﴿ حَصُورًا ﴾ : لَا يَأْتِي النِّسَاءَ .

---

[1] [آل عمران : ٣٨ ، ٣٩]

﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ، قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ، وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا ، وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٥٢ : قَالَ الضَّحَّاكُ : ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ : إِلَّا إِشَارَةً .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٤ : ﴿ العَشِيُّ ﴾ : مَيْلُ الشَّمْسِ - أُرَاهُ - إِلَى أَنْ تَغْرُبَ .

الإِبْكَارُ : أَوَّلُ الفَجْرِ .

---

[1] [آل عمران : ٤١]

﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ، وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

(حب) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ : مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ "[2]

(خ م) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ "[3]

---

[1] [آل عمران: ٤٢]

[2] (حب) ٦٩٥١ ، (ت) ٣٨٧٨ ، (حم) ١٢٤١٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣١٤٣ ، ٣٣٢٨ ، صحيح موارد الظمآن : ١٨٧٠ ، المشكاة : ٦١٨١

[3] (خ) ٣٢٤٩ ، (م) ٦٩ - (٢٤٣٠) ، (ت) ٣٨٧٧

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" كَمُلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ[1] عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ[2] "[3]

---

[1] الثريد : الطعام الذي يُصنع بخلط اللحم والخبز المُفَتَّت مع المرق ، وأحيانا يكون من غير اللحم .

[2] فيه دليل على فضل الثريد على غيره من الأطعمة . مختصر الشمائل : ١٤٨

[3] (خ) ٣٢٣٠ ، (م) ٧٠ - (٢٤٣١) ، (ت) ١٨٣٤ ، (س) ٣٩٤٧

(خ م ت حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(" لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[1](كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا ، لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها تَمْشِي)[2](كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ)[3](" فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحَّبَ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِابْنَتِي ، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ)[4](ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا " فَبَكَتْ)[5](بُكَاءً شَدِيدًا)[6](فَقُلْتُ لَهَا : لِمَ تَبْكِينَ ؟)[7](" فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا ، سَارَّهَا الثَّانِيَةَ ")[8](فَضَحِكَتْ ،

---

[1] (حم) ٢٦٠٧٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] (خ) ٥٩٢٨

[3] (خ) ٣٤٢٦

[4] (خ) ٥٩٢٨ ، (م) ٩٨ - (٢٤٥٠)

[5] (خ) ٣٤٢٦ ، (م) ٩٨ - (٢٤٥٠)

[6] (خ) ٥٩٢٨

[7] (خ) ٣٤٢٦

[8] (خ) ٥٩٢٨

فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ ، فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُول اللهِ ﷺ)[1](" فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " قُلْتُ لَهَا : عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ لَمَا أَخْبَرْتِنِي فَقَالَتْ : أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ ، " أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ[2]كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضُهُ بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ)[3](فَقَالَ : وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي)[4](فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي ، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ " ، قَالَتْ : فَبَكَيْتُ بُكَائِيَ الَّذِي رَأَيْتِ ، " فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ)[5]

---

[1] (خ) ٣٤٢٦ ، (م) ٩٨ - (٢٤٥٠)

[2] أَيْ : كَانَ يُدَارِسُه جميعَ ما نَزَل من القرآن ، مِن المُعَارَضة ، وهي المُقابلة . النهاية (ج ٣ / ص ٤٣٩)

[3] (خ) ٥٩٢٨

[4] (خ) ٣٤٢٦ ، (م) ٩٧ - (٢٤٥٠)

[5] (خ) ٥٩٢٨

(فَقَالَ لِي : " إِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي)[1](وَقَالَ : يَا فَاطِمَةُ ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ)[2](أَهْلِ الْجَنَّةِ)[3](إِلَّا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ ؟ ")[4](فَسُرِرْتُ بِذَلِكَ وَأَعْجَبَنِي)[5](فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ)[6].

---

[1] (خ) ٣٤٢٦ ، ٣٤٢٧ ، (ت) ٣٨٧٢

[2] (خ) ٥٩٢٨ ، (م) ٩٩ - (٢٤٥٠)

[3] (خ) ٣٤٢٦ ، (ت) ٣٨٩٣

[4] (ت) ٣٨٩٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣١٨١ ، الصَّحِيحَة : ٧٩٦

[5] (خد) ٩٤٧ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٧٢٩

[6] (م) ٩٨ - (٢٤٥٠) ، (خ) ٥٩٢٨ ، (جة) ١٦٢١ ، (حم) ٢٦٤٥٦

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ، وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ، وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٦٤ : يُقَالُ : ﴿ يَكْفُلُ ﴾ يَضُمُّ ، (كَفَلَهَا) : ضَمَّهَا ، مُخَفَّفَةً ، لَيْسَ مِنْ كَفَالَةِ الدُّيُونِ وَشِبْهِهَا .

---

[1] [آل عمران : ٤٣]

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ، وَمِنَ الصَّالِحِينَ ، قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ، قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ، إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ، فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ ، وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ ، وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[1]

(1) [آل عمران : ٤٥ - ٤٩]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٦٥ : ﴿ يُبَشِّرُكِ ﴾ ، وَيَبْشُرُكِ : وَاحِدٌ ،

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : ﴿ المَسِيحُ ﴾ : الصِّدِّيقُ ،

﴿ وَجِيهًا ﴾ : شَرِيفًا .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : الكَهْلُ : الحَلِيمُ ،

وَ﴿ الأَكْمَهُ ﴾ : مَنْ يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ ، وَلاَ يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : مَنْ يُولَدُ أَعْمَى .

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (" لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ : عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عليه السلام - وَصَبِيٌّ كَانَ فِي زَمَانِ جُرَيْجٍ)[1](وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا)[2](مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[3](يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَةٍ)[4](وَكَانَتْ لَهُ أُمٌّ)[5](فَاشْتَاقَتْ إِلَيْهِ)[6](يَوْمًا)[7](فَأَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي)[8](- قَالَ حُمَيْدٌ : فَوَصَفَ لَنَا أَبُو رَافِعٍ صِفَةَ أَبِي هُرَيْرَةَ لِصِفَةِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أُمَّهُ حِينَ دَعَتْهُ ، كَيْفَ جَعَلَتْ كَفَّهَا فَوْقَ حَاجِبِهَا ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَيْهِ تَدْعُوهُ - فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، أَنَا أُمُّكَ ، كَلِّمْنِي)[9]

---

[1] (حم) ٨٠٥٨ ، (خ) ٣٢٥٣

[2] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

[3] (حم) ٨٠٥٨

[4] (م) ٧ - (٢٥٥٠)

[5] (حم) ٨٠٥٨

[6] (حم) ٨٠٥٨

[7] (حم) ٨٠٥٨

[8] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

[9] (م) ٧ - (٢٥٥٠)

(فَقَالَ : يَا رَبِّ ، الصَلَاةُ خَيْرٌ أَمْ أُمِّي آتِيهَا ؟)[1](فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ ، فَرَجَعَتْ)[2](فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ)[3](أَنَا أُمُّكَ فَكَلِّمْنِي)[4](فَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ)[5](فَانْصَرَفَتْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ)[6](فَاشْتَدَّ عَلَى أُمِّهِ[7])[8](فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا جُرَيْجٌ وَهُوَ ابْنِي ، وَإِنِّي كَلَّمْتُهُ فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي ، اللَّهُمَّ فَلَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمُومِسَاتِ[9]

---

[1] (حم) ٨٠٥٨

[2] (م) ٧ - (٢٥٥٠)

[3] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

[4] (م) ٧ - (٢٥٥٠)

[5] (م) ٧ - (٢٥٥٠)

[6] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

[7] أي : غضبت .

[8] (حم) ٨٠٥٨

[9] أَيْ : البغايا والزواني .

قَالَ : وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَنَ ، لَفُتِنَ)[1](فَذَكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَوْمًا)[2](جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ)[3](فَقَالَتْ امْرَأَةٌ)[4](بَغِيٌّ مِنْهُمْ)[5](يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا : لَئِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ)[6](فَقَالُوا : قَدْ شِئْنَا ، فَأَتَتْهُ فَتعَرَّضَتْ لَهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا)[7](فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا[8] فَحَمَلَتْ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ : هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ)[9](فَجَاءُوا بِفُؤُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ)[10]

---

[1] (م) ٧ - (٢٥٥٠) ، (خ) ٢٣٥٠

[2] (حم) ٨٠٥٨

[3] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

[4] (خ) ٢٣٥٠

[5] (حم) ٨٠٥٨

[6] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

[7] (حم) ٨٠٥٨ ، (خ) ٢٣٥٠

[8] أَيْ : زنى بها .

[9] (م) ٨ - (٢٥٥٠) ، (خ) ٢٣٥٠

[10] (م) ٧ - (٢٥٥٠)

(فَصَادَفُوهُ يُصَلِّي)[١](فَنَادَوْهُ :)[٢](أَيْ جُرَيْجُ ، أَيْ مُرَاءٍ ، انْزِلْ)[٣] (فَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ)[٤](وَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ يُصَلِّي)[٥](فَأَخَذُوا يَهْدِمُونَ دَيْرَهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَزَلَ إِلَيْهِمْ)[٦](فَجَعَلُوا فِي عُنُقِهِ وَعُنُقِهَا حَبْلًا ، وَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِمَا فِي النَّاسِ)[٧](وَشَتَمُوهُ ، وَضَرَبُوهُ ، وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ ، قَالُوا : إِنَّكَ زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ)[٨] (فَوَلَدَتْ مِنْكَ)[٩](غُلَامًا)[١٠]

---

[١] (م) ٧ - (٢٥٥٠)

[٢] (حم) ٩٦٠٠

[٣] (حم) ٨٩٨٢

[٤] (م) ٧ - (٢٥٥٠)

[٥] (حم) ٨٩٨٢

[٦] (م) ٧ - (٢٥٥٠)

[٧] (حم) ٨٩٨٢

[٨] (حم) ٨٠٥٨ ، (خ) ٢٣٥٠

[٩] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

[١٠] (حم) ٨٠٥٨

(فَتَبَسَّمَ ثُمَّ)[1](قَالَ : وَأَيْنَ هُوَ ؟ ، قَالُوا : هَا هُوَ ذَا)[2](فَجَاءُوا بِهِ ، فَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ)[3](فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى)[4](وَدَعَا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْغُلَامِ)[5](فَمَسَحَ رَأْسَهُ)[6]وفي رواية : (فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ)[7](بِإِصْبَعِهِ ، وَقَالَ : بِاللهِ يَا غُلَامُ ، مَنْ أَبُوكَ ؟)[8](قَالَ : أَبِي رَاعِي الضَّأْنِ ، فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ)[9](أَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ ، وَقَالُوا : نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ)[10](بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ؟)[11]

---

[1] (م) ٧ - (٢٥٥٠)

[2] (حم) ٨٠٥٨

[3] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

[4] (خ) ٢٣٥٠

[5] (حم) ٨٠٥٨ ، (خ) ٣٢٥٣

[6] (م) ٧ - (٢٥٥٠)

[7] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

[8] (حم) ٨٠٥٨

[9] (م) ٧ - (٢٥٥٠) ، (خ) ٢٣٥٠

[10] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

[11] (م) ٧ - (٢٥٥٠)

(قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ)[1](أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ)[2]

(فَفَعَلُوا)[3](ثُمَّ عَلَاهَا[4])[5](قَالَ : وَكَانَتْ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ

بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَمَرَّ بِهَا)[6](فَارِسٌ مُتَكَبِّرٌ)[7](رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ)[8]

(وعَلَيْهِ شَارَةٌ حَسَنَةٌ)[9](فَقَالَتْ أُمُّهُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا)[10]

(الْفَارِسِ ، عَلَى مِثْلِ هَذَا الْفَرَسِ ، فَتَرَكَ الصَّبِيُّ)[11](الثَّدْيَ ،

---

[1] (حم) ٨٠٥٨

[2] (م) ٨ - (٢٥٥٠) ، (خ) ٢٣٥٠ ، (حم) ٨٠٥٨

[3] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

[4] أَيْ : صعد إليها .

[5] (م) ٧ - (٢٥٥٠)

[6] (خ) ٣٢٥٣

[7] (حم) ٩١٢٤

[8] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

[9] (حم) ٩١٢٤ ، (خ) ٣٢٥٣

[10] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

[11] (حم) ٩١٢٤

وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ)[١](ثُمَّ عَادَ إِلَى ثَدْيِهَا يَمُصُّهُ - قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ)[٢] (يَمَصُّ إِصْبَعَهُ)[٣](السَّبَّابَةَ فِي فَمِهِ ، يَحْكِي ارْتِضَاعَ الصَّبِيِّ -)[٤] (قَالَ : ثُمَّ مُرَّ)[٥](بِجَارِيَةٍ)[٦](حَبَشِيَّةٍ تُجَرُّ)[٧](وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا ، وَيَقُولُونَ : زَنَيْتِ ، سَرَقْتِ ، وَهِيَ تَقُولُ : حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ ، فَقَالَتْ : حَلْقَى[٨]مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ ،

---

[١] (م) ٨ - (٢٥٥٠) ، (خ) ٣٢٥٣

[٢] (م) ٨ - (٢٥٥٠) ، (حم) ٨٠٥٨

[٣] (خ) ٣٢٥٣

[٤] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

[٥] (خ) ٣٢٥٣

[٦] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

[٧] (حم) ٩١٢٤

[٨] أَيْ : دعت على نفسها بأن يُحلَق شعرُها .

فَقُلْتَ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ؟ ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَنَيْتِ ، سَرَقْتِ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَقُلْتَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ؟)[1](فَقَالَ : يَا أُمَّاهْ ، إِنَّ الرَّاكِبَ ذُو الشَّارَةِ ، جَبَّارٌ مِنْ الْجَبَابِرَةِ)[2](إِنَّكِ دَعَوْتِ رَبَّكِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِثْلَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ)[3](فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا : زَنَيْتِ ، وَلَمْ تَزْنِ ، وَسَرَقْتِ ، وَلَمْ تَسْرِقْ)[4](يَسُبُّونَهَا وَيَضْرِبُونَهَا ، وَيَظْلِمُونَهَا)[5](وَهِيَ تَقُولُ : حَسْبِيَ اللهُ)[6](فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ")[7]

---

[1] (م) ٨ - (٢٥٥٠) ، (خ) ٣٢٥٣

[2] (حم) ٨٠٥٨ ، (خ) ٣٢٥٣

[3] (حم) ٩١٢٤

[4] (م) ٨ - (٢٥٥٠) ، (خ) ٣٢٥٣

[5] (حم) ٩١٢٤

[6] (خ) ٣٢٧٩ ، (حم) ٨٠٥٨

[7] (م) ٨ - (٢٥٥٠)

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ ؟ ، قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ ، آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1]

(خم) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : إِنَّمَا سُمِّي الْحَوَارِيُّونَ لِبَيَاضِ ثِيَابِهِمْ ، قَالَ : كَانُوا صَيَّادِينَ .[2]

[1] [آل عمران/٥٢]

[2] (خم) ج٥ص٢١ ، وصححه الألباني في مختصر صحيح البخاري تحت حديث : ١٥٧٩

﴿ إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٤ : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ ﴾ : يَقُولُ : قَالَ اللهُ ، وَ ﴿ إِذْ ﴾ هَاهُنَا صِلَةٌ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ : مُمِيتُكَ .

---

[1] [آل عمران : ٥٥]

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ، فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ، وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ، وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ[1] فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[2]

(خ م حم) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ قَالَ : (جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ ، قَالَ : وَأَرَادَا أَنْ يُلَاعِنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : لَا تُلَاعِنْهُ ، فَوَاللهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعَنَّا ، لَا نُفْلِحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبُنَا أَبَدًا ، فَأَتَيَاهُ فَقَالَا : لَا نُلَاعِنُكَ ، وَلَكِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَ ، فَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا)[3](يُعَلِّمْنَا السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ)[4](وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا ،

---

[1] المُبَاهلة : أن يدعو أحد المتنازعين على الآخر باللعنة والهلاك إن كان كاذبا ، ويدعو الآخر عليه بذلك .

[2] [آل عمران/٦١]

[3] (حم) ٣٩٣٠ ، (خ) ٤١١٩

[4] (م) ٥٤ - (٢٤١٩) ، (حم) ١٤٠٨٠

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ " ، قَالَ : فَاسْتَشْرَفَ لَهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ " ، فَلَمَّا قَامَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ[1] " [2]

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : لَوْ خَرَجَ الَّذِينَ يُبَاهِلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَرَجَعُوا لَا يَجِدُونَ مَالًا وَلَا أَهْلًا .[3]

---

[1] قال الألباني في الصَّحِيحَة : ١٩٦٤ : في الحديث فائدة هامة ، وهي أن خبر الآحاد حجة في العقائد ، كما هو حجة في الأحكام ، لأننا نعلم بالضرورة أن النبي ﷺ لم يبعث أبا عبيدة إلى أهل نجران ليعلمهم الأحكام فقط ، بل والعقائد أيضا ، فلو كان خبر الآحاد لَا يفيد العلم الشرعي في العقيدة ، ولا تقوم به الحجة فيها ، لكان إرسال أبي عبيدة وحده إليهم ليعلِّمهم أشبه شيء بالعبث . وهذا مما يتنزَّه الشارعُ عنه ، فثبت يقينا إفادتُه العلم ، وهو المقصود ، ولي في هذه المسألة الهامّة رسالتان معروفتان ، مطبوعتان مِرارا ، فليراجعهما من أراد التفصيل فيها . أ . هـ

[2] (خ) ٤١١٩ ، (م) ٥٥ - (٢٤٢٠) ، (ت) ٣٧٩٦ ، (حم) ٢٣٤٢٥

[3] (حم) ٢٢٢٥ ، (ن) ١١٠٦١ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٣٢٩٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

(خ م ت جة حم) ، وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ :

(قَدِمَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ ﷺ فَذَكَرُوا عَلِيًّا ، فَنَالَ مِنْهُ)[1](فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا تُرَابٍ ؟)[2](فَغَضِبَ سَعْدٌ وَقَالَ :)[3](أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ فَلَنْ أَسُبَّهُ)[4](سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ)[5](وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا " ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ ؟ ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ : " أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ،

---

[1] (جة) ١٢١

[2] (ت) ٣٧٢٤ ، (م) ٣٢ - (٢٤٠٤)

[3] (جة) ١٢١

[4] (م) ٣٢ - (٢٤٠٤)

[5] (جة) ١٢١

إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟ ")[1](قَالَ : بَلَى رَضِيتُ)[2](وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ : " لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ)[3](يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ ")[4](فَتَطَاوَلْنَا لَهَا)[5](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْعُوا لِي عَلِيًّا ، فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ ، " فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ ، وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ " ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآية : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ، وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ الْآية ﴾ " دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا ، وَفَاطِمَةَ ، وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي ")[6]

---

[1] (خ) ٤١٥٤ ، (م) ٣٠ - (٢٤٠٤)

[2] (حم) ١٥٠٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح .

[3] (م) ٣٢ - (٢٤٠٤)

[4] (خ) ٢٧٨٣ ، (حم) ٢٢٨٧٢ ، (ن) ٨٤٠٠

[5] (م) ٣٢ - (٢٤٠٤) ، (ت) ٣٧٢٤

[6] (م) ٣٢ - (٢٤٠٤) ، (ت) ٣٧٢٤ ، (حم) ١٦٠٨

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٥ : ﴿ سَوَاءٍ ﴾ : قَصْدٍ .

[1] [آل عمران : ٦٤]

﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةً مِنْ النَّبِيِّينَ[2] وَإِنَّ وَلِيِّي أَبِي وَخَلِيلُ رَبِّي ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ "[3]

---

[1] [آل عمران/٦٨]

[2] (وُلَاةً) : جَمْعُ وَلِيٍّ ، أَيْ : أَحِبَّاءَ وَقُرَنَاءَ ، هُمْ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ . تحفة الأحوذي(ج٧/ص ٣١٦)

[3] (ت) ٢٩٩٥ ، (حم) ٤٠٨٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢١٥٨

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ، أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ، وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٤ : ﴿ لَا خَلَاقَ لَهُمْ ﴾ : لَا خَيْرَ .

﴿ أَلِيمٌ ﴾ : " مُؤْلِمٌ ، مُوجِعٌ ، مِنَ الْأَلَمِ ، وَهْوَ فِي مَوْضِعِ مُفْعِلٍ "

[1] [آل عمران : ٧٧]

(خ م د حم) ، وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : (" مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا)[1](مَالًا وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ إِلَّا لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ)[2](ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ : { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ[3] فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[4])[5] (فَلَقِيَنِي الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ - رضي الله عنه - فَقَالَ : مَا حَدَّثَكُمْ عَبْدُ اللهِ الْيَوْمَ ؟ ، قُلْتُ : كَذَا وَكَذَا)[6](فَقَالَ : صَدَقَ ، لَفِيَّ وَاللهِ أُنْزِلَتْ)[7]

---

[1] (خ) ٦٢٩٩ ، (م) ٢٢٠ - (١٣٨)
[2] (خ) ٦٧٦١
[3] أَيْ : لَا نَصِيبَ لهم .
[4] [آل عمران/٧٧]
[5] (م) ٢٢٢ - (١٣٨) ، (خ) ٢٣٨٠ ، ٢٥٣١ ، (حم) ٣٥٧٦
[6] (خ) ٢٥٣١
[7] (خ) ٢٣٨٠

(خَاصَمْتُ ابْنَ عَمٍّ لِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بِئْرٍ كَانَتْ لِي فِي يَدِهِ ، فَجَحَدَنِي[1]فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَيِّنَتُكَ[2]أَنَّهَا بِئْرُكَ ، وَإِلَّا فَيَمِينُهُ)[3] (أَلَكَ بَيِّنَةٌ ؟ " ، قُلْتُ : لَا)[4](قَالَ : " فَيَمِينُهُ[5]")[6](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا لِي بِيَمِينِهِ ؟ ، وَإِنْ تَجْعَلْهَا بِيَمِينِهِ تَذْهَبْ بِئْرِي ، إِنَّ خَصْمِي امْرُؤٌ فَاجِرٌ)[7](لَا يُبَالِي مَا حَلَفَ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ)[8]

---

[1] الجُحود : الإنكار .

[2] البينة : الدليل والبرهان الواضح .

[3] (حم) ٢١٨٨٦ ، (خ) ٢٣٨٠ ، ، (م) ٢٢١ - (١٣٨)

[4] (خ) ٢٢٨٥

[5] وفي رواية لـ (خ) ٢٢٨٥ ، (ت) ١٢٦٩ ، (حم) ٣٥٩٧ :
قَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ : كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ الْيَهُودِ أَرْضٌ فَجَحَدَنِي فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَلَكَ بَيِّنَةٌ ؟ " ، قُلْتُ : لَا ، فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ : " احْلِفْ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِذًا يَحْلِفَ وَيَذْهَبَ بِمَالِي .
قلت : في هذه الرواية دليل على جواز تحليف أهل الكتاب .ع

[6] (خ) ٢٢٢٩

[7] (حم) ٢١٨٨٦ ، (خ) ٢٣٨٠

[8] (د) ٣٢٤٥ ، (خ) ٢٣٨٠

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ ")[1](فَتَهَيَّأَ الْكِنْدِيُّ لِلْيَمِينِ)[2](فَلَمَّا قَامَ لِيَحْلِفَ)[3](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنْ هو اقْتَطَعَهَا بِيَمِينِهِ ظُلْمًا ، كَانَ مِمَّنْ لَا يَنْظُرُ اللهُ ﷻ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِ وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[4](مَنْ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ)[5]

وفي رواية : (أَمَا لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَالٍ لِيَأْكُلَهُ ظَالِمًا ، لَيَلْقَيَنَّ اللهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ)[6]

وفي رواية : (لَقِيَ اللهَ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَهُوَ أَجْذَمُ)[7]

---

(1) (د) ٣٦٢٣ ، ٣٢٤٥

(2) (د) ٣٢٤٤

(3) (حم) ١٨٨٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(4) (حم) ١٩٥٣٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(5) (خ) ٧٠٠٧ ، ٤٢٧٥ ، (د) ٣٢٤٤

(6) (د) ٣٢٤٥ ، (م) ٢٢٣ - (١٣٩)

(7) (د) ٣٢٤٤ ، (حم) ٢١٨٩٢

(فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ")[1](فَوَرِعَ الْكِنْدِيُّ)[2](فَقَالَ : مَاذَا لِمَنْ تَرَكَهَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " الْجَنَّةُ " ، قَالَ : فَاشْهَدْ أَنِّي قَدْ تَرَكْتُهَا لَهُ كُلَّهَا)[3].

---

[1] (د) ٣٦٢١ ، (خ) ٢٢٢٩ ، (م) ٢٢٠ - (١٣٨)

[2] (حم) ١٩٥٣٢ ، ٢١٨٩٨

[3] (حم) ١٧٧٥٢ ، صححه الألباني في الإرواء : ٢٦٣٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(خ) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رضي الله عنه - (أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً فِي السُّوقِ)[1](فَحَلَفَ بِاللهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا مَا لَمْ يُعْطَ ، لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، فَنَزَلَتْ : { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ ، وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ })[2](وَقَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى : النَّاجِشُ آكِلُ رِبًا خَائِنٌ)[3].

---

[1] (خ) ٤٢٧٦

[2] (خ) ١٩٨٢ ، (هق) ١٠٥٧٨

[3] (خ) ٢٥٣٠ ، (ش) ٢٢٠٣٣ ، (هق) ١٠٥٧٨

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[1](رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ[2]بِالطَّرِيقِ)[3](يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ[4])[5]

---

[1] (م) ١٠٨ ، (خ) ٢٢٣٠

[2] أَيْ : زَائِدًا عَنْ حَاجَته . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٤٦٨)

[3] (خ) ٢٢٣٠

[4] لَا شَكَّ فِي غِلَظ تَحْرِيم مَا فَعَلَ ، وَشِدَّة قُبْحِهِ ، فَإِذَا كَانَ مَنْ يَمْنَع الْمَاشِيَةَ فَضْل الْمَاءِ عَاصِيًا ، فَكَيْف بِمَنْ يَمْنَعُهُ الْآدَمِيَّ الْمُحْتَرَم ؟ ، أَمَّا إِن كَانَ اِبْن السَّبِيل غَيْر مُحْتَرَم كَالْحَرْبِيّ وَالْمُرْتَدّ لَمْ يَجِب بَذْلُ الْمَاءِ لَهُما .النووي(ج ١ / ص ٢٢٠)

[5] (خ) ٢٥٢٧

(فَيَقُولُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ[1])[2](وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ)[3](فَحَلَفَ لَهُ بِاللهِ)[4](وَهُوَ كَاذِبٌ)[5](لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا)[6]

---

[1] الْمُعَاقَبَة وَقَعَتْ عَلَى مَنْعِهِ الْفَضْلَ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ أَحَقُّ بِالْأَصْلِ ، وَيُؤْخَذُ أَيْضًا مِنْ قَوْله : " مَا لَمْ تَعْمَل يَدَاك " فَإِنَّ مَفْهُومَهُ أَنَّهُ لَوْ عَالَجَهُ لَكَانَ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْره . وَحَكَى اِبْن التِّين عَنْ أَبِي عَبْد الْمَلِك أَنَّهُ قَالَ : هَذَا يَخْفَى مَعْنَاهُ ، وَلَعَلَّهُ يُرِيد أَنَّ الْبِئْرَ لَيْسَتْ مِنْ حَفْره ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي مَنْعِهِ غَاصِبٌ ظَالِمٌ ، وَهَذَا لَا يَرِدُ فِيمَا حَازَهُ وَعَمِلَهُ .
قَالَ : وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون هُوَ حَفَرَهَا ، وَمَنَعَهَا مِنْ صَاحِب الشَّفَة ، أَيْ : الْعَطْشَان ، وَيَكُون مَعْنَى " مَا لَمْ تَعْمَل يَدَاك " أَيْ : لَمْ تُنْبِعْ الْمَاءَ ، وَلَا أَخْرَجْتَهُ . فتح الباري (ج٧ص٢٣١)

[2] (خ) ٧٠٠٨

[3] (خ) ٢٥٢٧

[4] (م) ١٠٨

[5] (خ) ٢٢٤٠

[6] (م) ١٠٨

وفي رواية : (أُعْطِيتُ بِهَا[1] كَذَا وَكَذَا)[2] (فَصَدَّقَهُ الرَّجُلُ)[3]

(فَأَخَذَهَا[4])[5]

وفي رواية : (وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ[6] لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ)[7] (ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ[8] فِي الْآخِرَةِ ،

---

[1] أَيْ : بِالسِّلْعَةِ .عون المعبود - (ج ٧ / ص ٤٦٨)

[2] أَيْ : مِنْ الثَّمَن .عون المعبود - (ج ٧ / ص ٤٦٨)

[3] (خ) ٢٢٣٠

[4] أَيْ : اِشْتَرَى السِّلْعَة بِالثَّمَنِ الَّذِي حَلَفَ الْبَائِعُ أَنَّهُ أُعْطِيه ، اِعْتِمَادًا عَلَى حَلِفه . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٤٦٨)

[5] (خ) ٦٧٨٦

[6] خَصَّ وَقْتَ الْعَصْرِ بِتَعْظِيمِ الْإِثْمِ فِيهِ - وَإِنْ كَانَتْ الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ مُحَرَّمَةٌ فِي كُلّ وَقْت - لِأَنَّ اللهَ عَظَّمَ شَأْنَ هَذَا الْوَقْت ، بِأَنْ جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ تَجْتَمِع فِيهِ ، وَهُوَ وَقْتُ خِتَامِ الْأَعْمَالِ ، وَالْأُمُورُ بِخَوَاتِيمِهَا ، وَكَانَ السَّلَفُ يَحْلِفُونَ بَعْد الْعَصْر .فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٢٥٣)

[7] (خ) ٢٢٤٠ ، (م) ١٠٨

[8] أَيْ : لَا نَصِيب لهم .

وَلَا يُكَلِّمُهُمْ اللهُ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا[2] لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا)[3] (فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا)[4] (مَا يُرِيدُ)[5] (وَفَى لَهُ[6]

---

[1] [آل عمران/٧٧]

[2] أَيْ : عَاهَدَ الْإِمَام الْأَعْظَم .عون المعبود - (ج ٧ / ص ٤٦٨)

[3] (خ) ٢٢٤٠

[4] (م) ١٠٨ ، (خ) ٢٥٢٧

[5] (خ) ٢٥٢٧

[6] أَيْ : مَا عَلَيْهِ مِنْ الطَّاعَة ، مَعَ أَنَّ الْوَفَاءَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ مُطْلَقًا .شرح سنن النسائي - (ج ٦ / ص ١٤٣)

وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا ، لَمْ يَفِ لَهُ[1])[2]

وفي رواية : " فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ "[3]

[1] فِي الْحَدِيث وَعِيدٌ شَدِيدٌ فِي نَكْثِ الْبَيْعَةِ ، وَالْخُرُوج عَلَى الْإِمَام ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَفَرُّقِ الْكَلِمَة ، وَلِمَا فِي الْوَفَاءِ مِنْ تَحْصِينِ الْفُرُوجِ وَالْأَمْوَالِ ، وَحَقْنِ الدِّمَاء ، وَالْأَصْل فِي مُبَايَعَةِ الْإِمَامِ أَنْ يُبَايِعَهُ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ بِالْحَقِّ ، وَيُقِيمَ الْحُدُودَ ، وَيَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ ، فَمَنْ جَعَلَ مُبَايَعَتَهُ لِمَالٍ يُعْطَاهُ دُونَ مُلَاحَظَة الْمَقْصُودِ فِي الْأَصْلِ ، فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ، وَدَخَلَ فِي الْوَعِيد الْمَذْكُور ، وَحَاقَ بِهِ إِنْ لَمْ يَتَجَاوَزْ اللهُ عَنْهُ .
وَفِيهِ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَا يُقْصَدُ بِهِ وَجْهُ اللهِ ، وَأُرِيدَ بِهِ عَرَضُ الدُّنْيَا ، فَهُوَ فَاسِدٌ وَصَاحِبُه آثِمٌ .فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٢٥٣)

[2] (م) ١٠٨ ، (خ) ٢٥٢٧

[3] (خ) ٢٢٤٠

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ ، وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[1]

(خم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ[2] ﴾ قَالَ : حُلَمَاءَ ، فُقَهَاءَ .[3]

---

[1] [آل عمران/٧٩]

[2] قَالَ الْأَصْمَعِيّ وَالْإِسْمَاعِيلِيّ : الرَّبَّانِيّ نِسْبَة إِلَى الرَّبّ ، أَيْ : الَّذِي يَقْصِدُ مَا أَمَرَهُ الرَّبّ بِقَصْدِهِ مِنْ الْعِلْم وَالْعَمَل ، وَقَالَ ثَعْلَب : قِيلَ لِلْعُلَمَاءِ رَبَّانِيُّونَ لِأَنَّهُمْ يَرُبُّونَ الْعِلْم أَيْ : يَقُومُونَ بِهِ ، وَزِيدَتْ الْأَلِف وَالنُّون لِلْمُبَالَغَةِ .
وَالْحَاصِل أَنَّهُ اُخْتُلِفَ فِي هَذِهِ النِّسْبَة هَلْ هِيَ نِسْبَة إِلَى الرَّبّ أَوْ إِلَى التَّرْبِيَة ، وَالتَّرْبِيَة عَلَى هَذَا لِلْعِلْمِ .
وَالْمُرَاد بِصِغَارِ الْعِلْم : مَا وَضَحَ مِنْ مَسَائِله ، وَبِكِبَارِهِ : مَا دَقَّ مِنْهَا .
وَقِيلَ : يُعَلِّمهُمْ جُزْئِيَّاته قَبْل كُلِّيَّاته ، أَوْ فُرُوعه قَبْل أُصُوله ، أَوْ مُقَدِّمَاته قَبْل مَقَاصِده .
وَقَالَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ : لَا يُقَال لِلْعَالِمِ رَبَّانِيّ حَتَّى يَكُون عَالِمًا ، مُعَلِّمًا ، عَامِلًا . فتح الباري(ح٦٨)

[3] (خ) ج١ص٢٤ ، وصححه الألباني مختصر صحيح البخاري تحت حديث : ٥٢

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ، وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ، فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

(س حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (كَانَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ تَنَدَّمَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ : سَلُوا لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟، فَجَاءَ قَوْمُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا : إِنَّ فُلَانًا قَدْ نَدِمَ ، وَإِنَّهُ أَمَرَنَا أَنْ نَسْأَلَكَ هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ ، " فَنَزَلَتْ : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ،

[1] [آل عمران/٨٦-٨٩]

أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ")[1](فَبَعَثَ بِهَا قَوْمُهُ ، فَرَجَعَ تَائِبًا ، " فَقَبِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَخَلَّى عَنْهُ ")[2]

---

[1] (س) ٤٠٦٨ ، (حم) ٢٢١٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح .

[2] (حم) ٢٢١٨ ، (س) ٤٠٦٨ ، (حب) ٤٤٧٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٦٦

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾[1]

(خ م حم) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُؤْتَى)[2](بِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[3](فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ ؟ ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ شَرُّ مَنْزِلٍ)[4] (فَيَقُولُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟)[5] (فَيَقُولُ : نَعَمْ أَيْ رَبِّ ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لَهُ : كَذَبْتَ ، قَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ تَفْعَلْ)[6]

---

(1) [آل عمران/٩١]

(2) (حم) ١٣٥٣٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(3) (خ) ٦١٨٩

(4) (حم) ١٣٥٣٥ ، (حب) ٧٣٥٠

(5) (خ) ٦١٧٣

(6) (حم) ١٣٥٣٥ ، (خ) ٣١٥٦ ، (م) ٥٣ - (٢٨٠٥)

(قَدْ أَخَذْتُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ فِي ظَهْرِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا)[1](وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ)[2](فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي)[3](قَالَ : فَيُرَدُّ إِلَى النَّارِ)[4] (فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ ")[5]

---

[1] (حم) ١٢٣١١ ، (خ) ٣١٥٦

[2] (م) ٥١ - (٢٨٠٥)

[3] (خ) ٦١٨٩ ، (حم) ١٢٣١١

[4] (حم) ١٣٥٣٥ ، (حب) ٧٣٥٠

[5] (حم) ١٣٣١٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[1]

(خ م حم خز) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : (كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ ، " وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ " ، قَالَ أَنَس : فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ)[2] (وَلَوْ اسْتَطَعْتُ أَنْ أُسِرَّهَا لَمْ أُعْلِنْهَا)[3]

---

[1] [آل عمران/٩٢]

[2] (خ) ١٣٩٢ ، (م) ٤٢ - (٩٩٨)

[3] (حم) ١٢١٦٥ ، (ت) ٢٩٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَخٍ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا)[1](فِي فُقَرَاءِ أَهْلِكَ ، أَدْنَى أَهْلِ بَيْتِكَ ")[2](فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ)[3](فَجَعَلَهَا فِي حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنهما [4])[5].

---

[1] (خ) ١٣٩٢ ، (م) ٤٢ - (٩٩٨)

[2] (خز) ٢٤٥٨ ، (حم) ١٢١٦٥ وقال الألباني : إسناده صحيح .

[3] (خ) ١٣٩٢ ، (م) ٤٢ - (٩٩٨)

[4] قَالَ أَبُو دَاوُد : بَلَغَنِي عن الْأَنْصَارِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : أَبُو طَلْحَةَ ، زَيْدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامٍ يَجْتَمِعَانِ إِلَى حَرَامٍ ، وَهُوَ الْأَبُ الثَّالِثُ ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَتِيكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ، فَعَمْرٌو يَجْمَعُ حَسَّانَ ، وَأَبَا طَلْحَةَ ، وَأُبَيًّا ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ : بَيْنَ أُبَيٍّ وَأَبِي طَلْحَةَ ، سِتَّةُ آبَاءٍ .(د) ١٦٨٩

[5] (م) ٤٣ - (٩٩٨) ، (س) ٣٦٠٢ ، (خ) ١٣٩٢

﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ﴾[1]

(ت حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ)[2](إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ)[3](لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ)[4](فَإِنْ أَنْبَأْتَنَا بِهِنَّ عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ)[5](قَالَ : " سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللهِ وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عليه السلام عَلَى بَنِيهِ لَئِنْ حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ لَتُتَابِعُنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ ")[6](فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، وقَالُوا: ذَلِكَ لَكَ ، قَالَ : " فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ")[7]

---

(1) [آل عمران/٩٣]

(2) (حم) ٢٤٨٣ ، (ت) ٣١١٧

(3) (حم) ٢٤٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(4) (حم) ٢٥١٤ ، الصَّحِيحَة : ١٨٧٢ ، وصححه أحمد شاكر في (حم) ٢٥١٤

(5) (حم) ٢٤٨٣

(6) (حم) ٢٥١٤

(7) (حم) ٢٥١٤

(قَالُوا : أَخْبِرْنَا عَنْ عَلَامَةِ النَّبِيِّ ؟ ، قَالَ : " تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ " قَالُوا : أَخْبِرْنَا كَيْفَ تُؤَنِّثُ الْمَرْأَةُ ، وَكَيْفَ تُذْكِرُ ؟ ، قَالَ : " يَلْتَقِي الْمَاءَانِ ، فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ ، أَذْكَرَتْ ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ آنَثَتْ " ، قَالُوا : صَدَقْتَ)[1](فَأَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ؟ ، قَالَ : " فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى ﷺ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا ، وَطَالَ سَقَمُهُ ، فَنَذَرَ للهِ نَذْرًا لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ مِنْ سَقَمِهِ ، لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا ؟)[2]

---

[1] (حم) ٢٤٨٣

[2] (حم) ٢٥١٤

وفي رواية : (كَانَ يَشْتَكِي عِرْقَ النَّسَا[1] فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا[2] يُلَائِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا ، فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا[3] ")[4] (فَقَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ : " اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ ")[5]

---

[1] (عِرْق النَّسَا) : وَجَعٌ يَبْتَدِئُ مِنْ مَفْصِلِ الْوَرِكِ ، وَيَنْزِلُ مِنْ جَانِبِ الْوَحْشِيِّ عَلَى الْفَخِذِ ، وَرُبَّمَا اِمْتَدَّ إِلَى الرُّكْبَةِ وَإِلَى الْكَعْبِ ، وَالنَّسَا : وَرِيدٌ يَمْتَدُّ عَلَى الْفَخِذِ مِنْ الْوَحْشِيِّ إِلَى الْكَعْبِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[2] أَيْ : مِنْ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[3] أَيْ : لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[4] (ت) ٣١١٧ ، (حم) ٢٤٨٣

[5] (حم) ٢٥١٤

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ، مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : (قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ ؟ ، قَالَ : " الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ " ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ ، قَالَ : " الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى " ، فَقُلْتُ : كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ ، قَالَ : " أَرْبَعُونَ سَنَةً)[2](ثُمَّ الْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ ، فَحَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ ")[3]

---

[1] [آل عمران: ٩٦، ٩٧]

[2] (خ) ٣١٨٦ ، (م) ٢ - (٥٢٠)

[3] (م) ٢ - (٥٢٠) ، (خ) ٣٢٤٣ ، (س) ٦٩٠ ، (حم) ٢١٣٧١

﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾[1]

(خ م ت حم) ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ[2] وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ[3]: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ[4]

---

[1] [آل عمران: ٩٦، ٩٧]

[2] هُوَ اِبْن الْعَاصِي بْن سَعِيد بْن الْعَاصِي بْن أُمَيَّة الْقُرَشِيّ الْأُمَوِيّ ، يُعْرَف بِالْأَشْدَقِ ، لَيْسَتْ لَهُ صُحْبَة ، وَلَا كَانَ مِنْ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ . (فتح – ح١٠٤)

[3] أَيْ : يُرْسِل الْجُيُوش إِلَى مَكَّة لِقِتَالِ عَبْد الله بْن الزُّبَيْر ، لِكَوْنِهِ اِمْتَنَعَ مِنْ مُبَايَعَة يَزِيدَ بْن مُعَاوِيَة ، وَاعْتَصَمَ بِالْحَرَمِ ، وَكَانَ عَمْرٌو وَالِي يَزِيدَ عَلَى الْمَدِينَة ، وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَة ، وَمُلَخَّصهَا : أَنَّ مُعَاوِيَة عَهِدَ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَه لِيَزِيد بْن مُعَاوِيَة ، فَبَايَعَهُ النَّاس ، إِلَّا الْحُسَيْن بْن عَلِيّ ، وَابْن الزُّبَيْر ، فَأَمَّا ابْنُ أَبِي بَكْر ، فَمَاتَ قَبْل مَوْت مُعَاوِيَة ، وَأَمَّا اِبْن عُمَر ، فَبَايَعَ لِيَزِيدَ عَقِب مَوْتِ أَبِيهِ ، وَأَمَّا الْحُسَيْن بْن عَلِيّ ، فَسَارَ إِلَى الْكُوفَة لِاسْتِدْعَائِهِمْ إِيَّاهُ لِيُبَايِعُوهُ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبُ قَتْله .
وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْر فَاعْتَصَمَ ، وَيُسَمَّى عَائِذَ الْبَيْت ، وَغَلَبَ عَلَى أَمْرِ مَكَّة ، فَكَانَ يَزِيدُ بْن مُعَاوِيَة يَأْمُرُ أُمَرَاءَهُ عَلَى الْمَدِينَة أَنْ يُجَهِّزُوا إِلَيْهِ الْجُيُوش ، فَكَانَ آخِرُ ذَلِكَ أَنَّ أَهْل الْمَدِينَة اِجْتَمَعُوا عَلَى خَلْع يَزِيدَ مِنْ الْخِلَافَة . (فتح – ح١٠٤)

[4] قَوْله : (اِئْذَنْ لِي) فِيهِ حُسْن التَّلَطُّف فِي الْإِنْكَار عَلَى أُمَرَاء الْجَوْر ، لِيَكُونَ أَدْعَى لِقَبُولِهِمْ النَّصِيحَة ، وَأَنَّ السُّلْطَان لَا يُخَاطَب إِلَّا بَعْد اِسْتِئْذَانه ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ فِي أَمْرٍ يُعْتَرَض بِهِ عَلَيْهِ ، فَتَرْكُ ذَلِكَ ، وَالْغِلْظَة لَهُ ، قَدْ يَكُون سَبَبًا لِإِثَارَةِ نَفْسه وَمُعَانَدَةِ مَنْ يُخَاطِبهُ . فتح الباري – (ج ١ / ص ١٧٠)

أُحَدِّثْكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ[1] سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي ، وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ)[2](" أَذِنَ لَنَا رَسُولُ اللهِ يَوْمَ الْفَتْحِ فِي قِتَالِ بَنِي بَكْرٍ حَتَّى أَصَبْنَا مِنْهُمْ ثَأْرَنَا ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَفْعِ السَّيْفِ " ، فَلَقِيَ رَهْطٌ مِنَّا فِي الْغَدِ رَجُلًا مِنْ هُذَيْلٍ فِي الْحَرَمِ يَؤُمُّ[3] رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُسْلِمَ ، وَكَانَ قَدْ وَتَرَهُمْ[4] فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانُوا يَطْلُبُونَهُ ، فَبَادَرُوا[5] أَنْ يَخْلُصَ[6] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَأْمَنَ ، فَقَتَلُوهُ ، " فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَاللهِ مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ غَضَبًا أَشَدَّ مِنْهُ " ،

---

[1] أَيْ : أَنَّهُ خَطَبَ فِي الْيَوْم الثَّانِي مِنْ فَتْح مَكَّة . فتح الباري (ج ١ / ص ١٧٠)

[2] (خ) ١٠٤ ، (م) ١٣٥٤

[3] أَيْ : يقصُد .

[4] أي : قَتَل منهم .

[5] بادر الشيءَ : عجل إليه ، واستبق وسارع .

[6] أَيْ : يتوصل .

فَسَعَيْنَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيٍّ ﷺ نَسْتَشْفِعُهُمْ وَخَشِينَا أَنْ نَكُونَ قَدْ هَلَكْنَا ، " فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَامَ)[1](فَحَمِدَ اللهَ ﷻ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ[2]

---

[1] (حم) ١٦٤٢٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[2] أَيْ : حَكَمَ بِتَحْرِيمِهَا وَقَضَاهُ ، وَظَاهِرُه أَنَّ حُكْم الله تَعَالَى فِي مَكَّة أَنْ لَا يُقَاتَل أَهْلهَا ، وَيُؤَمَّنُ مَنْ اِسْتَجَارَ بِهَا ، وَلَا يُتَعَرَّض لَهُ ، وَهُوَ أَحَد أَقْوَال الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْله تَعَالَى : (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) ، وَقَوْله : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا) ، وَلَا مُعَارَضَة بَيْن هَذَا وَبَيْن قَوْله الْآتِي فِي الْجِهَاد وَغَيْره مِنْ حَدِيث أَنَس : " إِنَّ إِبْرَاهِيم حَرَّمَ مَكَّة "، لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ إِبْرَاهِيم حَرَّمَ مَكَّة بِأَمْرِ الله تَعَالَى، لَا بِاجْتِهَادِهِ.
أَوْ أَنَّ الله قَضَى يَوْم خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض أَنَّ إِبْرَاهِيم سَيُحَرِّمُ مَكَّة ،
أَوْ الْمَعْنَى أَنَّ إِبْرَاهِيم أَوَّل مَنْ أَظْهَرَ تَحْرِيمهَا بَيْن النَّاس ، وَكَانَتْ قَبْل ذَلِكَ عِنْد الله حَرَامًا .
أَوْ أَوَّل مَنْ أَظْهَرَهُ بَعْد الطُّوفَان .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : مَعْنَاهُ أَنَّ الله حَرَّمَ مَكَّة اِبْتِدَاءً ، مِنْ غَيْر سَبَبٍ يُنْسَب لِأَحَدٍ ، وَلَا لِأَحَدٍ فِيهِ مَدْخَل ، قَالَ : وَلِأَجْلِ هَذَا أَكَّدَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ " وَلَمْ يُحَرِّمهَا النَّاس " وَالْمُرَاد بِقَوْلِهِ " وَلَمْ يُحَرِّمهَا النَّاس " أَنَّ تَحْرِيمهَا ثَابِتٌ بِالشَّرْعِ ، لَا مَدْخَل لِلْعَقْلِ فِيهِ ، أَوْ الْمُرَاد أَنَّهَا مِنْ مُحَرَّمَات الله ، فَيَجِب اِمْتِثَال ذَلِكَ ، وَلَيْسَ مِنْ مُحَرَّمَات النَّاس ، يَعْنِي فِي الْجَاهِلِيَّة ، كَمَا حَرَّمُوا أَشْيَاء مِنْ عِنْد أَنْفُسهمْ ، فَلَا يَسُوغ الِاجْتِهَاد فِي تَرْكه . فتح الباري (ج ٦ / ص ٥١)

فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ[1] أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا[2]

[1] فِيهِ تَنْبِيه عَلَى الِامْتِثَال ، لِأَنَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ لَزِمَتْهُ طَاعَته ، وَمَنْ آمَنَ بِالْيَوْمِ الْآخِر لَزِمَهُ اِمْتِثَال مَا أُمِرَ بِهِ وَاجْتِنَاب مَا نُهِيَ عَنْهُ خَوْف الْحِسَاب عَلَيْهِ ، وَقَدْ تَعَلَّقَ بِهِ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْكُفَّار غَيْر مُخَاطَبِينَ بِفُرُوعِ الشَّرِيعَة ، وَالصَّحِيح عِنْد الْأَكْثَر خِلَافه ، وَجَوَابهمْ بِأَنَّ الْمُؤْمِن هُوَ الَّذِي يَنْقَاد لِلْأَحْكَامِ وَيَنْزَجِر عَنْ الْمُحَرَّمَات ، فَجَعَلَ الْكَلَام مَعَهُ ، وَلَيْسَ فِيهِ نَفْي ذَلِكَ عَنْ غَيْره ، وَقَالَ اِبْن دَقِيق الْعِيد : الَّذِي أَرَاهُ أَنَّهُ مِنْ خِطَاب التَّهْيِيج ، نَحْو قَوْله تَعَالَى (وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) فَالْمَعْنَى أَنَّ اِسْتِحْلَال هَذَا الْمَنْهِيّ عَنْهُ لَا يَلِيق بِمَنْ يُؤْمِن بِاللهِ وَالْيَوْم الْآخِر ، بَلْ يُنَافِيه ، فَهَذَا هُوَ الْمُقْتَضِي لِذِكْرِ هَذَا الْوَصْف ، وَلَوْ قَالَ : لَا يَحِلّ لِأَحَدٍ مُطْلَقًا ، لَمْ يَحْصُل مِنْهُ هَذَا الْغَرَض ، وَإِنْ أَفَادَ التَّحْرِيم . فتح الباري (ج ٦ / ص ٥١)

[2] أَيْ : بِالْجَرْحِ وَالْقَتْلِ ، قَالَ الْقَارِي : وَهَذَا إِذَا كَانَ دَمًا مُهْدَرًا وَفْقَ قَوَاعِدِنَا ، وَإِلَّا فَالدَّمُ الْمَعْصُومُ يَسْتَوِي فِيهِ الْحُرْمُ وَغَيْرُهُ فِي حُرْمَةِ سَفْكِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٩)

وَلَا يَعْضِدَ[1] بِهَا شَجَرَةً[2])[1]

---

[1] أَيْ : لَا يقْطَع .

[2] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : خَصَّ الْفُقَهَاء الشَّجَر الْمَنْهِيّ عَنْ قَطْعه بِمَا يُنْبِتهُ الله تَعَالَى مِنْ غَيْر صُنْع آدَمِيّ ، فَأَمَّا مَا يَنْبُت بِمُعَالَجَةِ آدَمِيّ ، فَاخْتُلِفَ فِيهِ ، وَالْجُمْهُور عَلَى الْجَوَاز .

وَقَالَ الشَّافِعِيّ : فِي الْجَمِيع الْجَزَاء ، وَرَجَّحَهُ اِبْن قُدَامَةَ .

وَاخْتَلَفُوا فِي جَزَاء مَا قُطِعَ مِنْ النَّوْع الْأَوَّل :

فَقَالَ مَالِك : لَا جَزَاء فِيهِ بَلْ يَأْثَم .

وَقَالَ عَطَاء : يَسْتَغْفِر .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة : يُؤْخَذ بِقِيمَتِهِ هَدْي .

وَقَالَ الشَّافِعِيّ : فِي الْعَظِيمَة بَقَرَة ، وَفِيمَا دُونهَا شَاة .

وَاحْتَجَّ الطَّبَرِيُّ بِالْقِيَاسِ عَلَى جَزَاء الصَّيْد .

وَتَعَقَّبَهُ اِبْن الْقَصَّار بِأَنَّهُ كَانَ يَلْزَمهُ أَنْ يَجْعَل الْجَزَاءَ عَلَى الْمُحْرِم إِذَا قَطَعَ شَيْئًا مِنْ شَجَر الْحِلّ ، وَلَا قَائِلَ بِهِ .

وَقَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ : اِتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيم قَطْع شَجَر الْحَرَم ، إِلَّا أَنَّ الشَّافِعِيّ أَجَازَ قَطْع السِّوَاك مِنْ فُرُوع الشَّجَرَة ، كَذَا نَقَلَهُ أَبُو ثَوْر عَنْهُ .

وَأَجَازَ أَيْضًا أَخْذ الْوَرَق وَالثَّمَر إِذَا كَانَ لَا يَضُرّهَا وَلَا يُهْلِكهَا .

وَبِهَذَا قَالَ عَطَاء ، وَمُجَاهِد ، وَغَيْرهمَا .

وَأَجَازُوا قَطْع الشَّوْك لِكَوْنِهِ يُؤْذِي بِطَبْعِهِ ، فَأَشْبَهَ الْفَوَاسِق .

وَمَنَعَهُ الْجُمْهُور لِحَدِيثِ اِبْن عَبَّاس بِلَفْظِ : " وَلَا يُعْضَد شَوْكه " =

(فَإِنْ تَرَخَّصَ مُتَرَخِّصٌ)[2](لِقِتَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهَا)[3](فَقَالَ : أُحِلَّتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ)[4](فَقُولُوا لَهُ : إِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكَ ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ[5] ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ)[6] (كَمَا حَرَّمَهَا اللهُ عز وجل أَوَّلَ مَرَّةٍ)[7](إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[8]

= وَصَحَّحَهُ الْمُتَوَلِّي مِنْ الشَّافِعِيَّة ، وَأَجَابُوا بِأَنَّ الْقِيَاس الْمَذْكُور فِي مُقَابَلَة النَّصّ فَلَا يُعْتَبَر بِهِ ، حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَرِد النَّصّ عَلَى تَحْرِيم الشَّوْك ، لَكَانَ فِي تَحْرِيم قَطْع الشَّجَر دَلِيل عَلَى تَحْرِيم قَطْع الشَّوْك ، لِأَنَّ غَالِب شَجَر الْحَرَم كَذَلِكَ ، وَلِقِيَامِ الْفَارِق أَيْضًا ، فَإِنَّ الْفَوَاسِق الْمَذْكُورَة تَقْصُدُ بِالْأَذَى بِخِلَافِ الشَّجَر .

قَالَ اِبْن قُدَامَةَ : وَلَا بَأْس بِالِانْتِفَاعِ بِمَا اِنْكَسَرَ مِنْ الْأَغْصَان ، وَانْقَطَعَ مِنْ الشَّجَر بِغَيْرِ صُنْع آدَمِيّ ، وَلَا بِمَا يَسْقُط مِنْ الْوَرَق ، نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَد ، وَلَا نَعْلَم فِيهِ خِلَافًا . فتح الباري - (ج ٦ / ص ٥١)

[1] (خ) ١٠٤

[2] (ت) ١٤٠٦

[3] (خ) ١٠٤ ، (م) ١٣٥٤

[4] (ت) ١٤٠٦

[5] الْمُرَاد بِهِ يَوْم الْفَتْح . فتح الباري - (ج ١ / ص ١٧٠)

[6] (ت) ٨٠٩ ، (خ) ١٠٤

[7] (حم) ١٦٤٢٣ ، (خ) ١٠٤

[8] (ت) ١٤٠٦

(وَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ[1])[2](ثُمَّ إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ خُزَاعَةَ قَتَلْتُمْ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ هُذَيْلٍ ، وَإِنِّي عَاقِلُهُ[3]فَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ)[4](بَعْدَ مَقَالَتِي هَذِهِ)[5](فَأَهْلُهُ بَيْنَ خِيرَتَيْنِ[6]: إِمَّا أَنْ يَقْتُلُوا[7]أَوْ يَأْخُذُوا الْعَقْلَ[8]")[9]

---

[1] قَوْله : (فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِد الْغَائِب) قَالَ اِبْن جَرِير : فِيهِ دَلِيل عَلَى جَوَاز قَبُول خَبَر الْوَاحِد ، لِأَنَّهُ مَعْلُوم أَنَّ كُلّ مَنْ شَهِدَ الْخُطْبَة قَدْ لَزِمَهُ الْإِبْلَاغ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرهُمْ بِإِبْلَاغِ الْغَائِب عَنْهُمْ إِلَّا وَهُوَ لَازِم لَهُ فَرْض الْعَمَل بِمَا أَبْلَغَهُ ، كَالَّذِي لَزِمَ السَّامِع سَوَاء ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ لِلْأَمْرِ بِالتَّبْلِيغِ فَائِدَة . فتح الباري (ج ٦ / ص ٥١)

[2] (خ) ٤٠٤٤

[3] أَيْ : أَيْ : مُؤَدِّ دِيَتَهُ مِنْ الْعَقْلِ -وَهُوَ الدِّيَةُ لِأَوْلِيَاءِ الْمَقْتُول . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٩)

[4] (ت) ١٤٠٦ ، (حم) ٢٧٢٠٤

[5] (حم) ٢٧٢٠٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] أَيْ : اِخْتِيَارَيْنِ ، وَالْمَعْنَى : مُخَيَّرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ . تحفة الأحوذي(ج ٤ / ص ٣٩)

[7] أَيْ : قَاتَلَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٩)

[8] أَيْ : يَأْخُذُوا الدِّيَةَ مِنْ عَاقِلَةِ الْقَاتِلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٩)

[9] (ت) ١٤٠٦ ، (حم) ٢٧٢٠٤

(فَقَالَ لِي عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ : انْصَرِفْ أَيُّهَا الشَّيْخُ ، فَنَحْنُ أَعْلَمُ بِحُرْمَتِهَا مِنْكَ)[1](إِنَّ الْحَرَمَ لَا يُعِيذُ[2])[3](سَافِكَ دَمٍ[4]وَلَا خَالِعَ طَاعَةٍ ، وَلَا مَانِعَ جِزْيَةٍ ، فَقُلْتُ لَه : قَدْ كُنْتُ شَاهِدًا وَكُنْتَ غَائِبًا ، وَقَدْ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُبَلِّغَ شَاهِدُنَا غَائِبَنَا ، وَقَدْ بَلَّغْتُكَ ،

---

[1] (حم) ١٦٤٢٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[2] أَيْ : مَكَّة لَا تَعْصِم الْعَاصِيَ عَنْ إِقَامَة الْحَدّ عَلَيْهِ . فتح الباري(ج١ص ١٧٠)

[3] (خ) ١٧٣٥ ، (م) ١٣٥٤

[4] أَيْ : هَارِبًا عَلَيْهِ دَم يَعْتَصِم بِمَكَّة كَيْلَا يُقْتَصّ مِنْهُ . فتح الباري(ج١ص ١٧٠)

فَأَنْتَ وَشَأْنُكَ[1])[2].

---

[1] قَالَ اِبْن بَطَّال : لَيْسَ قَوْل عَمْرو جَوَابًا لِأَبِي شُرَيْح ، لِأَنَّهُ لَمْ يَخْتَلِف مَعَهُ فِي أَنَّ مَنْ أَصَابَ حَدًّا فِي غَيْر الْحَرَم ثُمَّ لَجَأَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجُوز إِقَامَة الْحَدّ عَلَيْهِ فِي الْحَرَم فَإِنَّ أَبَا شُرَيْح أَنْكَرَ بَعْثَ عَمْرٍو الْجَيْشَ إِلَى مَكَّة ، وَنَصْب الْحَرْب عَلَيْهَا ، فَأَحْسَن فِي اِسْتِدْلَاله بِالْحَدِيثِ ، وَحَادَ عَمْرٌو عَنْ جَوَابه ، وَأَجَابَهُ عَنْ غَيْر سُؤَاله .
وَتَعَقَّبَهُ الطِّيبِيُّ بِأَنَّهُ لَمْ يَحِدْ فِي جَوَابه ، وَإِنَّمَا أَجَابَ بِمَا يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِالْمُوجِبِ ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهُ : صَحَّ سَمَاعك وَحِفْظك ، لَكِنَّ الْمَعْنَى الْمُرَاد مِنْ الْحَدِيث الَّذِي ذَكَرْته خِلَافُ مَا فَهِمْتَه مِنْهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ التَّرَخُّص كَانَ بِسَبَبِ الْفَتْح ، وَلَيْسَ بِسَبَبِ قَتْل مَنْ اِسْتَحَقَّ الْقَتْل خَارِج الْحَرَم ، ثُمَّ اِسْتَجَارَ بِالْحَرَمِ ، وَالَّذِي أَنَا فِيهِ مِنْ الْقَبِيل الثَّانِي .
قُلْت : لَكِنَّهَا دَعْوَى مِنْ عَمْرو بِغَيْرِ دَلِيل ، لِأَنَّ اِبْن الزُّبَيْر لَمْ يَجِب عَلَيْهِ حَدٌّ فَعَاذَ بِالْحَرَمِ فِرَارًا مِنْهُ حَتَّى يَصِحَّ جَوَابُ عَمْرو ، نَعَمْ كَانَ عَمْرٌو يَرَى وُجُوبَ طَاعَةِ يَزِيد الَّذِي اِسْتَنَابَهُ ، وَكَانَ يَزِيدُ أَمَرَ اِبْنَ الزُّبَيْرِ أَنْ يُبَايِع لَهُ بِالْخِلَافَةِ ، وَيَحْضُر إِلَيْهِ فِي جَامِعَة - يَعْنِي مَغْلُولًا - فَامْتَنَعَ اِبْنُ الزُّبَيْر وَعَاذَ بِالْحَرَمِ ، فَكَانَ يُقَال لَهُ بِذَلِكَ : عَائِذُ الله ، وَكَانَ عَمْرٌو يَعْتَقِد أَنَّهُ عَاصٍ بِامْتِنَاعِهِ مِنْ اِمْتِثَال أَمْر يَزِيد ، وَلِهَذَا صَدَّرَ كَلَامه بِقَوْلِهِ " إِنَّ الْحَرَم لَا يُعِيذ عَاصِيًا " ثُمَّ ذَكَرَ بَقِيَّة مَا ذَكَرَ اِسْتِطْرَادًا ، فَهَذِهِ شُبْهَة عَمْرو ، وَهِيَ وَاهِيَة ، وَهَذِهِ الْمَسْأَلَة الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الِاخْتِلَاف بَيْن أَبِي شُرَيْح وَعَمْرو ، فِيهَا اِخْتِلَاف بَيْن الْعُلَمَاء ، وَفِي حَدِيث أَبِي شُرَيْح مِنْ الْفَوَائِد : إِنْكَار الْعَالِم عَلَى الْحَاكِم مَا يُغَيِّرهُ مِنْ أَمْر الدِّين ، وَالْمَوْعِظَةُ بِلُطْفٍ وَتَدْرِيج ، وَالِاقْتِصَارُ فِي الْإِنْكَار عَلَى اللِّسَان إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ بِالْيَدِ . فتح (ج ٦ / ص ٥١)

[2] (حم) ١٦٤٢٤ ، ٢٧٢٠٨ ، وحسنه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢٢٢٠

﴿ وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنِ الْحَاجُّ ؟ ، قَالَ : " الشَّعِثُ[2] التَّفِلُ[3] " فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " الْعَجُّ وَالثَّجُّ[4] " فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا السَّبِيلُ ؟ ، قَالَ : " الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ "[5]

---

[1] [آل عمران: ٩٦، ٩٧]

[2] (الشَّعِثُ) : الْمُغْبَرُّ الرَّأْسِ مِنْ عَدَمِ الْغَسْلِ ، مُفَرَّقُ الشَّعْرِ مِنْ عَدَمِ الْمَشْطِ ، وَحَاصِلُهُ تَارِكُ الزِّينَةِ . تحفة الأحوذي

[3] (التَّفِلُ) أَيْ : تَارِكُ الطِّيبِ ، فَيُوجَدُ مِنْهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ ، مِنْ (تَفَلَ الشَّيْءَ مِنْ فِيهِ) إِذَا رَمَى بِهِ مُتَكَرِّهًا لَهُ . تحفة الأحوذي

[4] قَالَ وَكِيعٌ : يَعْنِي بِالْعَجِّ : الْعَجِيجَ بِالتَّلْبِيَةِ ، وَالثَّجُّ : نَحْرُ الْبُدْنِ .

[5] (ت) ٢٩٩٨ ، (جة) ٢٨٩٦ ، (ش) ١٥٧٠٣ ، (هق) ٨٤٢٠

المشكاة : ٢٥٢٧ ، صحيح الترغيب والترهيب: ١١٣١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣١٦٧

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٤ : ﴿ شَفَا حُفْرَةٍ ﴾ : مِثْلُ شَفَا الرَّكِيَّةِ ، وَهْوَ حَرْفُهَا .

---

[1] [آل عمران : ١٠٣]

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]

(ت د جة حم) ، وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَيَحْمِلَنَّ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى سَنَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حَذْوَ[2] الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ[3])[4](حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً ، لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ)[5](وَإِنَّ الْيَهُودَ افْتَرَقُوا [فِي دِينِهِمِ][6] عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَإِنَّ النَّصَارَى افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ،

---

[1] [آل عمران: ١٠٥]

[2] حذوَ الشيء : في موازاته ومقابلته ومساواته .

[3] " الْقُذَذ " جَمْع قُذَّة وَهِيَ رِيش السَّهْم ، يُقَال لِكُلِّ وَاحِدَة قُذَّة.(فتح)(١٠/٤١١)
والمراد أنهم يسيرون على نهج واحد ، ولا يختلفان ، ويتبع بعضهم بعضا .

[4] (حم) ١٧١٧٥ ، انظر الصحيحة : ٣٣١٢

[5] (ت) ٢٦٤١

[6] (حم) ١٦٩٧٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ [هَذِهِ الْأُمَّةُ][1]عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ)[2](وَهِيَ الْجَمَاعَةُ[3]")[4]

---

[1] (د) ٤٥٩٧ ، (حم) ١٦٩٧٩

[2] (جة) ٣٩٩٢ ، (ت) ٢٦٤٠ ، (د) ٤٥٩٦ ، (حم) ٨٣٧٧

[3] (وَهِيَ) أَيْ : الْوَاحِدَة الَّتِي فِي الْجَنَّة .
(الْجَمَاعَة) أَيْ : أَهْل الْقُرْآن وَالْحَدِيث وَالْفِقْه وَالْعِلْم الَّذِينَ اِجْتَمَعُوا عَلَى اِتِّبَاع أَثَارَهُ ﷺ فِي جَمِيع الْأَحْوَال كُلّهَا وَلَمْ يَبْتَدِعُوا بِالتَّحْرِيف وَالتَّغْيِير وَلَمْ يُبَدِّلُوا بِالْآرَاءِ الْفَاسِدَة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١١٦)

[4] (د) ٤٥٩٧ ، (جة) ٣٩٩٣

(فَقَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي[1]")[1]

---

[1] قال الشيخ الألباني في الصَّحِيحَة تحت حديث : ٢٠٤ : قد تكلم الشيخ صالح المقبلي على هذا الحديث بكلام جيد من جهة ثبوته ومعناه ، وأرى أن أنقل خلاصة كلامه المشار إليه لما فيه من الفوائد . قال رحمه الله تعالى في " العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ "(ص ٤١٤) :

والإشكال في قوله : " كلها في النار إِلَّا ملة " ، فمن المعلوم أنهم خير الأمم ، وأن المرجو أن يكونوا نصف أهل الجنة ، مع أنهم في سائر الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود حسبما صرحت به الأحاديث ، فكيف يتمشى هذا ؟ ، ومن المعلوم أنه ليس المراد من الفرقة الناجية أن لَا يقع منها أدنى اختلاف ، فإن ذلك قد كان في فضلاء الصحابة ، إنما الكلام في مخالفة تُصيِّر صاحبها فرقة مستقلة ابتدعها ، ثم أجاب عن الإشكال بما خلاصته :

إن الناس عامة وخاصة ، فالعامة آخرهم كأولهم ، كالنساء والعبيد والفلاحين والسوقة ونحوهم ممن ليس من أمر الخاصة في شيء ، فلا شك في براءة آخرهم من الابتداع كأولهم ، وأما الخاصة ، فمنهم مبتدع اخترع البدعة وجعلها نصب عينيه ، وبلغ في تقويتها كل مبلغ ، وجعلها أصلا يرد إليها صرائح الكتاب والسنة ، ثم تبعه أقوام من نمطه في الفقه والتعصب ، وربما جددوا بدعته وفرعوا عليها وحمَّلوه ما لم يتحمله ولكنه إمامهم المقدم ، وهؤلاء هم المبتدعة حقا ، وهو شيء كبير(تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا) ، كَنَفْيِ حِكْمَة الله تعالى ، ونفي إقداره المكلف ، وككونه يكلف ما لَا يطاق ، ويفعل سائر القبائح ولا تُقَبَّح منه ، وأخواتهن ! ، ومنها ما هو دون ذلك =

= وحقائقها جميعها عند الله تعالى ، ولا ندري بأيها يصير صاحبها من إحدى الثلاث وسبعين فرقة ومن الناس من تبع هؤلاء وناصرهم وقوى سوادهم بالتدريس والتصنيف ، ولكنه عند نفسه راجع إلى الحق ، وقد دسَّ في تلك الأبحاث نقوضها في مواضع ، لكن على وجه خفي ، ولعله تخيل مصلحة دنيئة ، أو عظم عليه انحطاط نفسه وإيذاؤهم له في عرضه ، وربما بلغت الأذية إلى نفسه ، وعلى الجملة فالرجل قد عرف الحق من الباطل ، وتخبط في تصرفاته ، وحسابه على الله سبحانه ، إما أن يحشره مع من أحب بظاهر حاله ، أو يقبل عذره ، وما تكاد تجد أحدا من هؤلاء النُّظَّار إِلَّا قد فعل ذلك ، لكن شرهم والله كثير ، فلربما لم يقع خبرهم بمكان ، وذلك لأنه لَا يفطن لتلك اللمحة الخفية التي دسوها إِلَّا الأذكياء المحيطون بالبحث ، وقد أغناهم الله بعلمهم عن تلك اللمحة وليس بكبير فائدة أن يعلموا أن الرجل كان يعلم الحق ويخفيه ، والله المستعان ، ومن الناس من ليس من أهل التحقيق ، ولا مؤهل للهجوم على الحقائق ، وقد تدرب في كلام الناس ، وعرف أوائل الأبحاث ، وحفظ كثيرا من غُثاء ما حصلوه ، ولكن أرواح الأبحاث بينه وبينها حائل ، وقد يكون ذلك لقصور الهمة والاكتفاء ، والرضا عن السلف لوقعهم في النفوس ، وهؤلاء هم الأكثرون عددا ، والأرذلون قدرا ، فإنهم لم يحظوا بخصيصة الخاصة ولا أدركوا سلامة العامة ، فالقسم الأول من الخاصة مبتدعة قطعا . والثاني ظاهره الابتداع ، والثالث له حكم الابتداع . ومن الخاصة قسم رابع ثلة من الأولين ، وقليل من الآخرين ، أقبلوا على الكتاب والسنة ، وساروا بسيرها ، وسكتوا عما سكتا عنه ، وأقدموا وأحجموا بهما ، وتركوا تكلف ما لا يعنيهم ، وكانوا تُهِمُّهُم السلامة =

....

= وحياة السنة آثر عندهم من حياة نفوسهم ، وقرة عين أحدهم تلاوة كتاب الله تعالى وفهم معانيه على السليقة العربية والتفسيرات المروية ، ومعرفة ثبوت حديثٍ نبوي لفظا وحكما ، فهؤلاء هم السنية حقا ، وهم الفرقة الناجية ، وإليهم العامة بأسرهم ومن شاء ربك من أقسام الخاصة الثلاثة المذكورين ، بحسب علمه بقدْر بدعتهم ونياتهم ، إذا حققتَ جميع ما ذكرنا لك لم يلزمك السؤال المحذور وهو الهلاك على معظم الأمة ، لأن الأكثر عددا هم العامة قديما وحديثا ، وكذلك الخاصة في الأعصار المتقدمة ، ولعل القسمين الأوسطين ، وكذا من خفيت بدعته من الأول تنقذهم رحمة ربك من النظام في سلك الابتداع بحسب المجازاة الأخروية ، ورحمة ربك أوسع لكل مسلم ، لكنا تكلمنا على مقتضى الحديث ومصداقه ، وأن أفراد الفرق المبتدعة وإن كثرت الفرق ، فلعله لَا يكون مجموع أفرادهم جزءا من ألف جزء من سائر المسلمين ، فتأمل هذا تسلم من اعتقاد مناقضة الحديث لأحاديث فضائل الأمة المرحومة . أ . هـ

(1) (ت) ٢٦٤١

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ، فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٠ : يُقَالُ : ﴿ ذُوقُوا ﴾ : بَاشِرُوا وَجَرِّبُوا ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَوْقِ الفَمِ .

[1] [آل عمران : ١٠٦]

(ت جة حم) ، وَعَنْ أَبِي غَالِبٍ[1] قَالَ : (لَمَّا أُتِيَ بِرُءُوسِ الْأَزَارِقَةِ[2])[3] (مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ ، نُصِبَتْ عِنْدَ بَابِ)[4] (مَسْجِدِ دِمَشْقَ)[5] (فَجَاءَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رضي الله عنه)[6] (فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ)[7] (فَلَمَّا رَآهُمْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ : " كِلَابُ النَّارِ[8] كِلَابُ النَّارِ ، كِلَابُ النَّارِ ، هَؤُلَاءِ شَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ[9])[10]

---

[1] هو : أبو غالب البصري ، الطبقة : ٥ من صغار التابعين ، روى له : (البخاري في الأدب المفرد - أبو داود - الترمذي - ابن ماجه) ، رتبته عند ابن حجر : ، صدوق يخطىء ، ورتبته عند الذهبي : صالح الحديث .

[2] (الْأَزَارِقَةُ) : مِنْ الْخَوَارِجِ ، نُسِبُوا إِلَى نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَق .تحفة الأحوذي(٧/٣٢٠)

[3] (حم) ٢٢٢٣٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[4] (حم) ٢٢٢٠٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[5] (ت) ٣٠٠٠

[6] (حم) ٢٢٢٣٧

[7] (حم) ٢٢٢٠٥

[8] أَيْ : أَصْحَابُ هَذِهِ الرُّءُوسِ كِلَابُ النَّارِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٢٠)

[9] أديم السماء : ما يظهر من السماء .

[10] (حم) ٢٢٢٣٧ ، (ت) ٣٠٠٠

(وَخَيْرُ قَتْلَى تَحتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مَنْ قَتَلُوهُ)[1](قَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ فَصَارُوا كُفَّارًا)[2](ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ اِسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ، وَأَمَّا الَّذِينَ اِبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ")[3](ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا أُمَامَةَ ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْحَدِيثَ حَيْثُ قُلْتَ : " كِلَابُ النَّارِ " ، أَشَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، أَوْ شَيْءٌ تَقُولُهُ بِرَأْيِك ؟ ، قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ، إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ)[4] (لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مَرَّةً ، أَوْ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، أَوْ أَرْبَعًا - حَتَّى عَدَّ سَبْعًا - مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ)[5]

---

[1] (حم) ٢٢٢٠٥

[2] (جة) ١٧

[3] (ت) ٣٠٠٠

[4] (حم) ٢٢٢٠٥

[5] (ت) ٣٠٠٠

(قُلْتُ : فَلِأَيِّ شَيْءٍ بَكَيْتَ ؟ ، قَالَ : رَحْمَةً لَهُمْ)[1](إِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ)[2].

[1] (حم) ٢٢٢٠٥

[2] (حم) ٢٢٢٣٧

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ، وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ، مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قَالَ : " إِنَّكُمْ تَتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً ، أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[2] "[3]

---

[1] [آل عمران/١١٠]

[2] قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ : يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِأَنَّهُمْ خَيْرُ الْأُمَمِ ، وَأَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ ، وَإِنَّمَا حَازَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَصَبَ السَّبْقِ إِلَى الْخَيْرَاتِ بِنَبِيِّهَا مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - فَإِنَّهُ أَشْرَفُ خَلْقِ اللهِ ، وَأَكْرَمُ الرُّسُلِ عَلَى اللهِ ، وَبَعَثَهُ اللهُ بِشَرْعٍ كَامِلٍ عَظِيمٍ ، لَمْ يُعْطَهُ نَبِيٌّ قَبْلَهُ ، وَلَا رَسُولٌ مِنْ الرُّسُلِ ، فَالْعَمَلُ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَسَبِيلِهِ ، يَقُومُ الْقَلِيلُ مِنْهُ مَا لَا يَقُومُ الْعَمَلُ الْكَثِيرُ مِنْ أَعْمَالِ غَيْرِهِ مَقَامَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٢١)

[3] (ت) ٣٠٠١ ، (جة) ٤٢٨٨ ، وحسنه الألباني في هداية الرواة : ٦٢٤٩

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ، قَالَ : هُمْ الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ .[1]

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ، قَالَ : خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ .[2]

---

[1] (حم) ٣٣٢١ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[2] (خ) ٤٢٨١ ، (ن) ١١٠٧١

(حم ، أخبار أصبهان) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" اسْتَضْحَكَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا " ، فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَضْحَكَكَ ؟)[1](قَالَ : " عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ)[2](يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ مُقَرَّنِينَ فِي السَّلَاسِلِ)[3](مَا أَكْرَهَهَا إِلَيْهِمْ " ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ ؟ ، قَالَ : " قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ ، يَسْبِيهُمُ الْمُهَاجِرُونَ ، فَيُدْخِلُونَهُمُ الْإِسْلَامَ ")[4]

---

[1] (حم) ٢٢٢٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره .

[2] (حم) ٢٢٢٠٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره .

[3] (حم) ٢٢٢٥٧ ، (خ) ٢٨٤٨ ، (د) ٢٦٧٧ ، (حب) ١٣٤

[4] رواه أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (٢ / ٢٩٨) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨٧٤

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ، مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ، يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾[1]

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : " أَخَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْعِشَاءِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ " ، فَإِذَا النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ ، فَقَالَ : " أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْأَدْيَانِ أَحَدٌ يَذْكُرُ اللهَ هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ " ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ، مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ[2] اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ ، حَتَّى بَلَغَ : ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾.[3]

---

[1] [آل عمران/١١٣]

[2] الآناء : الساعات .

[3] (حم) ٣٧٦٠ ، حسنه الألباني في الثمر المستطاب : ج١ص٧٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناد حسن .

﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٩ : ﴿ صِرٌّ ﴾ : " بَرْدٌ " .

[1] [آل عمران : ١١٧]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ، لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ، قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ، قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1]

(ت حم) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ : (" أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ)[2](السُّرْيَانِيَّةَ)[3](وَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي " قَالَ : فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهَا لَهُ ، قَالَ : فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهَا " كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ " ، كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ ، قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ)[4].

---

[1] [آل عمران: ١١٨]

[2] (ت) ٢٧١٥

[3] (حم) ٢١٦٢٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[4] (ت) ٢٧١٥ ، (د) ٣٦٤٥ ، (حم) ٢١٦٥٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٨٧

(هق) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : أَمَرَنِي عُمَرُ ﷺ أَنْ أَرْفَعَ إِلَيْهِ مَا أَخَذْتُ وَمَا أَعْطَيْتُ فِي أَدِيمٍ وَاحِدٍ - وَكَانَ لِي كَاتِبٌ نَصْرَانِيٌّ يَرْفَعُ إِلَيَّ ذَلِكَ - فَأَعجَبَ عُمَرَ ﷺ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَحَافِظٌ ، وَقَالَ : إِنَّ لَنَا كِتَابًا فِي الْمَسْجِدِ جَاءَ مِنَ الشَّامِ ، فَادْعُهُ فَلْيَقْرَأْ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ : أَجُنُبٌ هُوَ ؟ ، قُلْتُ : لَا بَلْ نَصْرَانِيٌّ ، فَانْتَهَرَنِي وَضَرَبَ فَخِذِي وَقَالَ : أَخْرِجْهُ ، وَقَرَأَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(١) فَقُلْتُ : وَاللهِ مَا تَوَلَّيْتُهُ ، إِنَّمَا كَانَ يَكْتُبُ ، قَالَ : أَمَا وَجَدْتَ فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ مَنْ يَكْتُبُ لَكَ ؟ ، لَا تُكْرِمُوهُمْ إِذْ أَهَانَهُمُ اللهُ ، وَلاَ تُدْنُوهُمْ إِذْ أَقْصَاهُمُ اللهُ ، وَلاَ تَأْتَمِنُوهُمْ إِذْ خَوَّنَهُمُ اللهُ ﷻ .(٢)

---

(١) [المائدة/٥١]

(٢) (هق) ٢٠١٩٦ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢٦٣٠

﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ، وَاللهُ وَلِيُّهُمَا ، وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٤ : ﴿ تُبَوِّئُ ﴾ : تَتَّخِذُ مُعَسْكَرًا .

(خ م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا[2] ﴾ بَنِي سَلِمَةَ ، وَبَنِي حَارِثَةَ[3] وَمَا أُحِبُّ أَنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ[4])[5](لِقَوْلِ اللهِ : ﴿ وَاللهُ وَلِيُّهُمَا[6] ﴾)[7].

---

[1] [آل عمران ١٢١ ، ١٢٢]

[2] الْفَشَلُ : الْجُبْنِ . فتح الباري - (ج ١١ / ص ٣٨٣)

[3] بَنُو سَلَمَةَ مِنْ الْخَزْرَجِ وَأَقَارِبِهِمْ بَنُو حَارِثَةَ مِنْ الْأَوْسِ.فتح الباري(ج١١ص٣٨٤)

[4] أَيْ : وَإِنَّ الْآيَةَ وَإِنْ كَانَ فِي ظَاهِرِهَا غَضٌّ مِنْهُمْ ، لَكِنْ فِي آخِرِهَا غَايَةُ الشَّرَفِ لَهُمْ .فتح الباري(ج ١١ / ص ٣٨٤)

[5] (خ) ٣٨٢٥ ، (م) ١٧١ - (٢٥٠٥)

[6] الْوَلِيُّ : النَّاصِرُ . أَيْ : وَاللهُ الدَّافِعُ عَنْهُمَا مَا هَمُّوا بِهِ مِنْ الْفَشَلِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ ، مِنْ غَيْرِ وَهْنٍ مِنْهُمْ . فتح الباري (ج ١١ / ص ٣٨٣)

[7] (خ) ٤٢٨٢ ، (م) ١٧١ - (٢٥٠٥)

﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ، بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ، وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا ، يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٤ : قَالَ عِكْرِمَةُ : ﴿ مِنْ فَوْرِهِمْ ﴾ : مِنْ غَضَبِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ .

الْمُسَوَّمُ : الَّذِي لَهُ سِيمَاءٌ بِعَلَامَةٍ ، أَوْ بِصُوفَةٍ ، أَوْ بِمَا كَانَ .

---

[١] [آل عمران : ١٢٤ ، ١٢٥]

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ، أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾[1]

(خ م ت) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : (" كُسِرَتْ رَبَاعِيَةُ[2] رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ)[3](وَرُمِيَ رَمْيَةً عَلَى كَتِفِهِ)[4](وَشُجَّ وَجْهُهُ شَجَّةً فِي جَبْهَتِهِ ، حَتَّى سَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ)[5](فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ : كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ ؟)[6](اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ نَبِيِّ اللهِ)[7]

---

[1] [آل عمران/١٢٨]

[2] الرَّبَاعية : السِّن بين الثنية والناب ، وهُنَّ أربع : رَباعيتان في الفك الأعلى ، ورباعيتان في الفك الأسفل .

[3] (م) ١٠٤ - (١٧٩١)

[4] (ت) ٣٠٠٣

[5] (ت) ٣٠٠٢ ، (حم) ١١٩٧٤

[6] (م) ١٠٤ - (١٧٩١) ، (ت) ٣٠٠٣ ، (جة) ٤٠٢٧

[7] (خ) ٣٨٤٦

(اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا هَذَا بِرَسُولِ اللهِ - وَهُوَ حِينَئِذٍ يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَتِهِ -)[1](اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ)[2](فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ، أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ")[3]

---

[1] (م) ١٠٦ - (١٧٩٣) ، (خ) ٣٨٤٥

[2] (خ) ٣٨٤٥ ، (م) ١٠٦ - (١٧٩٣)

[3] (م) ١٠٤ - (١٧٩١) ، (ت) ٣٠٠٢ ، (جة) ٤٠٢٧ ، (حم) ١١٩٧٤

(خ م د حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ ، أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ ، قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ[1])[2] (حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ)[3](فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ)[4] (وَالْعَصْرِ ، وَالْمَغْرِبِ)[5](وَالْعِشَاءِ ، وَصَلَاةِ الصُّبْحِ ،

---

[1] قال الألباني في الصَّحِيحَة : ٢٠٧١ : (تنبيه) : القنوت الوارد في هذا الحديث هو قنوت النازلة ، بدليل قوله في حديث الشيخين : " فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار " .
وأصرح منه رواية (خز) (٦١٩) بلفظ : " كان لَا يقنت إِلَّا أن يدعو لأحد ، أو على أحد " وسنده صحيح . أ . هـ

[2] (خ) ٤٢٨٤ ، (حم) ٧٤٨٥

[3] (خ) ٧٧١ ، (م) ٦٧٥

[4] (خ) ٧٦٤ ، (م) ٦٧٦ ، (د) ١٤٤٣

[5] (د) ١٤٤٣ ، (حم) ٢٧٤٦

بَعْدَمَا يَقُولُ : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ)[١](رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ)[٢](رَفَعَ يَدَيْهِ)[٣](فَقَنَتَ شَهْرًا)[٤](يَدْعُو لِرِجَالٍ، فَيُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَيَقُولُ : اللهُمْ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ [بِمَكَّةَ][٥]اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ ، وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ - وَأَهْلُ الْمَشْرِقِ يَوْمَئِذٍ مِنْ مُضَرَ مُخَالِفُونَ لَهُ -)[٦]

---

[١] (خ) ٧٦٤ ، (م) ٦٧٦

[٢] (خ) ٧٧١ ، (م) ٦٧٥

[٣] (حم) ١٢٤٢٥ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : أَفَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ إِخْوَانِكُمْ الَّذِينَ كُنَّا نُسَمِّيهِمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْقُرَّاءَ ؟ ، فَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا سَبْعِينَ ..، قَالَ : فَانْطَوَوْا عَلَيْهِمْ فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، قَالَ أَنَسٌ : " فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَجَدَ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ وَجْدَهُ عَلَيْهِمْ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ فَدَعَا عَلَيْهِمْ " ، انظر صفة الصلاة ص ١٧٨ ، وانظر صفة الصلاة المُخَرَّجَة ص٩٥٧

[٤] (م) ٦٧٥ ، (د) ١٤٤٢

[٥] (خ) ٥٨٤٧ ، (جة) ١٢٤٤

[٦] (خ) ٧٧١ ، (م) ٦٧٥

(غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا ، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ)[1](فَيَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيَلْعَنُ الْكُفَّارَ)[2](يَجْهَرُ بِذَلِكَ ، وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ : اللَّهُمَّ الْعَنْ)[3](لِحْيَانَ، وَرِعْلًا ، وَذَكْوَانَ ، وَعُصَيَّةَ ، عَصَتْ اللهَ وَرَسُولَهُ)[4](اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا ، وَفُلَانًا ، وَفُلَانًا ")[5](وَيُؤَمِّنُ مَنْ خَلْفَهُ)[6](" اللهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا)[7](حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾)[8]

---

[1] (خ) ٩٦١ ، (م) ٦٧٩

[2] (خ) ٧٦٤ ، (م) ٦٧٦

[3] (خ) ٤٢٨٤ ، (حم) ٧٤٥٨

[4] (م) ٦٧٩ ، ٦٧٥ ، (د) ١٤٤٣

[5] (خ) ٣٨٤٢ ، (س) ١٠٧٨ ، (ت) ٣٠٠٤

[6] (د) ١٤٤٣ ، (حم) ٢٧٤٦

[7] (حم) ١٠٥٢٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[8] (خ) ٤٢٨٤ ، (م) ٦٧٥

(فَهَدَاهُمْ اللهُ لِلْإِسْلَامِ ")[1](قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : " فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَدْعُ لَهُمْ " ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : " وَمَا تَرَاهُمْ قَدْ قَدِمُوا[2]؟)[3].

---

[1] (ت) ٣٠٠٥ ، (حم) ٥٨١٢ ، (خز) ٦٢٣

[2] قال ابن حبان في صحيحه ١٩٨٦ : فِي هَذَا الْخَبَرِ بَيَانٌ وَاضِحٌ أَنَّ الْقُنُوتَ إِنَّمَا يُقْنَتُ فِي الصَّلَوَاتِ عِنْدَ حُدُوثِ حَادِثَةٍ ، مِثْلَ ظُهُورِ أَعْدَاءِ اللهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ ظُلْمِ ظَالِمٍ ، ظُلِمَ الْمَرْءُ بِهِ ، أَوْ تَعَدَّى عَلَيْهِ ، أَوْ أَقْوَامٍ أَحَبَّ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمْ ، أَوْ أَسْرَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ ، وَأَحَبَّ الدُّعَاءَ لَهُمْ بِالْخَلَاصِ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، أَوْ مَا يُشْبِهُ هَذِهِ الْأَحْوَالَ ، فَإِذَا كَانَ بَعْضُ مَا وَصَفْنَا مَوْجُودًا ، قَنَتَ الْمَرْءُ فِي صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ ، أَوِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا ، أَوْ بَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ ، بَعْدَ رَفْعِهِ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ صَلَاتِهِ ، يَدْعُو عَلَى مَنْ شَاءَ بِاسْمِهِ ، وَيَدْعُو لِمَنْ أَحَبَّ بِاسْمِهِ ، فَإِذَا عَدِمَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَحْوَالِ ، لَمْ يَقْنُتْ حِينَئِذٍ فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاتِهِ ، إِذِ الْمُصْطَفَى ﷺ كَانَ يَقْنُتُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَيَدْعُو لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّجَاةِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ تَرَكَ الْقُنُوتَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ ﷺ : « أَمَا تَرَاهُمْ قَدْ قَدِمُوا ؟ » ، فَفِي هَذَا أَبْيَنُ الْبَيَانِ عَلَى صِحَّةِ مَا أَصَّلْنَاهُ . أ . هـ

[3] (د) ١٤٤٢ ، (م) ٦٧٥

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ، وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ ، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران/١٣٥]

(ت د جة حم) ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (" مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا)[1](ثُمَّ يَقُومُ)[2](فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ)[3](ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ تَعَالَى لِذَلِكَ الذَّنْبِ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ ، وَقَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرْ اللهَ يَجِدْ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[4]﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ، وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ ، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ")[5]

---

[1] (د) ١٥٢١ ، (ت) ٤٠٦ ، ٣٠٠٦

[2] (ت) ٤٠٦ ، ٣٠٠٦

[3] (جة) ١٣٩٥ ، (ت) ٤٠٦ ، (د) ١٥٢١

[4] [النساء/١١٠]

[5] (حم) ٤٧ ، (د) ١٥٢١ ، (ت) ٤٠٦ ، (جة) ١٣٩٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٧٣٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٢١

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ، فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَمَا ضَعُفُوا ، وَمَا اسْتَكَانُوا ، وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٤ : ﴿ رِبِّيُّونَ ﴾ : الجَمِيعُ ، وَالوَاحِدُ : رِبِّيٌّ .

[1] [آل عمران : ١٤٦]

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ، إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ، حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ ، وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ، مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا ، وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ، ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ، وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٥ص٩٣ : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ ﴾ : تَسْتَأْصِلُونَهُمْ قَتْلًا .

---

[1] [آل عمران : ١٥٢]

(حم) ، وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ :

مَا نَصرَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى فِي مَوْطِنٍ كَمَا نَصرَ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ :

فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ كِتَابُ اللهِ

تَبارَكَ وَتَعَالَى ، إِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ فِي يَوْمِ أُحُدٍ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمْ اللهُ

وَعْدَهُ ، إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾[1] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَالْحَسُّ : الْقَتْلُ ،

﴿ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ ، وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ، وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ

مَا تُحِبُّونَ ، مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ، وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ، ثُمَّ

صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ، وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ، وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] وَإِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الرُّمَاةَ ، " وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَهُمْ فِي

مَوْضِعٍ ، ثُمَّ قَالَ : احْمُوا ظُهُورَنَا ، فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ ، فَلَا تَنْصُرُونَا ،

وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا قَدْ غَنِمْنَا ، فَلَا تَشْرُكُونَا ،

---

(1) [آل عمران/١٥٢]

(2) [آل عمران/١٥٢]

فَلَمَّا غَنِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبَاحُوا عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ " ، أَكَبَّ الرُّمَاةُ جَمِيعًا ، فَدَخَلُوا فِي الْعَسْكَرِ يَنْهَبُونَ ، وَقَدْ الْتَقَتْ صُفُوفُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهُمْ هَكَذَا - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ - وَالْتَبَسُوا ، فَلَمَّا أَخَلَّ[1] الرُّمَاةُ تِلْكَ الْخَلَّةَ[2] الَّتِي كَانُوا فِيهَا ، دَخَلَتْ الْخَيْلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَقُتِلَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ نَاسٌ كَثِيرٌ ، وَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ أَوَّلُ النَّهَارِ ، حَتَّى قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ لِوَاءِ الْمُشْرِكِينَ سَبْعَةٌ أَوْ تِسْعَةٌ ، وَجَالَ الْمُسْلِمُونَ جَوْلَةً[3] نَحْوَ الْجَبَلِ ، وَلَمْ يَبْلُغُوا حَيْثُ يَقُولُ النَّاسُ الْغَارَ ، إِنَّمَا كَانُوا تَحْتَ الْمِهْرَاسِ[4] وَصَاحَ الشَّيْطَانُ : قُتِلَ مُحَمَّدٌ ، فَلَمْ يُشَكَّ فِيهِ أَنَّهُ حَقٌّ ، فَمَا زِلْنَا كَذَلِكَ ، مَا نَشُكُّ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ ،

---

(1) أخَلَّ : ترك المكان .

(2) الخَلَّة : الفُرجة ، والثغرة التي فتحها الرماة بإخلالهم بأمر النبي ﷺ .

(3) الجولة : الدوران .

(4) المِهراس : حجر ضخم ، منقور ومحفور ، ويسع ماء كثيرا يُحفظ فيه .

" حَتَّى طَلَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ السَّعْدَيْنِ[1] نَعْرِفُهُ بِتَكَفُّئِهِ[2] إِذَا مَشَى " ، قَالَ : فَفَرِحْنَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْنَا مَا أَصَابَنَا ، " فَرَقِيَ[3] رَسُولُ اللهِ ﷺ نَحْوَنَا وَهُوَ يَقُولُ : اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ رَسُولِهِ ، وَيَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى : اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا ، حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا فَمَكَثَ سَاعَةً " ، فَإِذَا أَبُو سُفْيَانَ يَصِيحُ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ ، اعْلُوا هُبَلُ اعْلُوا هُبَلُ - يَعْنِي : آلِهَتَهُ - أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ[4]؟ ، أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ ، أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا أُجِيبُهُ ؟ ، قَالَ : " بَلَى " ، فَلَمَّا قَالَ اعْلُوا هُبَلُ ، قَالَ عُمَرُ : اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ،

---

[1] أَيْ : سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة .

[2] تَكَفَّأَ : مال صدره إلى الأمام ، كالذي يهبط من مكان مرتفع .

[3] رقي : صعد .

[4] قَالَ أَبُو حَاتِمٍ ابن حبان : أَبُو كَبْشَةَ هَذَا ، وَالِدُ أُمِّ أُمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ : كَانَ قَدْ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ ، فَاسْتَحْسَنَ دِينَ النَّصَارَى ، فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ وَأَظْهَرَهُ ، فَعَاتَبَتْهُ قُرَيْشٌ حَيْثُ جَاءَ بِدِينٍ غَيْرِ دِينِهِمْ ، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُعَيِّرُ النَّبِيَّ ﷺ وَتَنْسِبُهُ إِلَيْهِ ، يَعْنُونَ بِهِ أَنَّهُ جَاءَ بِدَيْنٍ غَيْرِ دِينِهِمْ ، كَمَا جَاءَ أَبُو كَبْشَةَ بِدَيْنٍ غَيْرِ دِينِهِمْ .

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، إِنَّهُ قَدْ أُنْعِمَتْ عَيْنُهَا ، أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ ، أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ ، فَقَالَ عُمَرُ : هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ ، الْأَيَّامُ دُوَلٌ ، وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ[1] فَقَالَ عُمَرُ : لَا سَوَاءً ، قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ ، وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ ، قَالَ : إِنَّكُمْ لَتَزْعُمُونَ ذَلِكَ ، لَقَدْ خِبْنَا إِذَنْ وَخَسِرْنَا ، ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : أَمَا إِنَّكُمْ سَوْفَ تَجِدُونَ فِي قَتْلَاكُمْ مُثْلَةً[2] وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ رَأْيِ سَرَاتِنَا[3] ثُمَّ أَدْرَكَتْهُ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ[4] فَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَانَ ذَلِكَ وَلَمْ نَكْرَهْهُ .[5]

---

[1] (الحرب سِجال) أَيْ : مَرَّة لنا ومَرَّة علينا ، ونُصْرتها متداولة بين الفريقين .

[2] المُثْلة : جدع الأطراف أو قطعها ، أو تشويه الجسد تنكيلا .

[3] السَّرَاة : أشراف القوم وزعماؤهم .

[4] الحمية : الأنفة والغيرة .

[5] (حم) ٢٦٠٩ ، (ك) ٣١٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن

(خ حم) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁ قَالَ : " جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ - وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا - عَبْدَ اللهِ بْنَ جُبَيْرٍ ﵁)(١) (قَالَ : وَوَضَعَهُمْ مَوْضِعًا)(٢)(وَقَالَ لَهُمْ : إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ ، فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ " ، قَالَ : فَهَزَمُوهُمْ)(٣) (حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ(٤)فِي الْجَبَلِ)(٥)(قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُبَيْرٍ :)(٦) (الْغَنِيمَةَ الْغَنِيمَةَ)(٧)(ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ ، فَمَا تَنْتَظِرُونَ ؟ ،

---

(١) (خ) ٢٨٧٤

(٢) (حم) ١٨٦١٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(٣) (خ) ٢٨٧٤

(٤) أَيْ : يسرعن .

(٥) (خ) ٣٨١٧

(٦) (خ) ٢٨٧٤

(٧) (خ) ٣٨١٧

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جُبَيْرٍ : أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ ، فَقَالُوا : وَاللهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنْ الْغَنِيمَةِ ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ ، صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ)[1] (فَنَزَلَتْ : ﴿ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ﴾ يَقُولُ : عَصَيْتُمْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ الْغَنَائِمَ ، وَهَزِيمَةَ الْعَدُوِّ)[2](فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً ، سَبْعِينَ أَسِيرًا ، وَسَبْعِينَ قَتِيلًا ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ؟ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -)[3](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا تُجِيبُوهُ " ، ثُمَّ قَالَ : أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا تُجِيبُوهُ "

---

[1] (خ) ٢٨٧٤ ، (د) ٢٦٦٢

[2] (حم) ١٨٦٢٣

[3] (خ) ٢٨٧٤ ، (حم) ١٨٦١٦

ثُمَّ قَالَ : أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟)[1](فَقَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا ، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَأَجَابُوا ، فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ ، فَقَالَ : كَذَبْتَ)[2](وَاللهِ يَا عَدُوَّ اللهِ ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ ، وَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةً ، لَمْ آمُرْ بِهَا ، وَلَمْ تَسُؤْنِي ، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ : أُعْلُ هُبَلْ أُعْلُ هُبَلْ)[3](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَجِيبُوهُ ؟ " ، فَقَالُوا : مَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " قُولُوا : اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ " ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا الْعُزَّى ، وَلَا عُزَّى لَكُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَجِيبُوهُ ؟ " ، قَالُوا: مَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " قُولُوا : اللهُ مَوْلَانَا ، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ ")[4]

---

[1] (خ) ٣٨١٧ ، (حم) ١٨٦١٦

[2] (خ) ٣٨١٧

[3] (خ) ٢٨٧٤

[4] (خ) ٣٨١٧ ، (حم) ١٨٦١٦

﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ ، وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ، لِكَيْلاَ تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ ، وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٥ص٩٩ : ﴿ تُصْعِدُونَ ﴾ : تَذْهَبُونَ ، أَصْعَدَ ، وَصَعِدَ فَوْقَ البَيْتِ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٨ : ﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ﴾ : هْوَ تَأْنِيثُ آخِرِكُمْ .

---

[1] [آل عمران : ١٥٣]

﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ﴾[1]

(خ ت حب) ، وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه قَالَ : (كُنْتُ فِيمَنْ تَغَشَّاهُ النُّعَاسُ يَوْمَ أُحُدٍ ، حَتَّى سَقَطَ سَيْفِي مِنْ يَدِي مِرَارًا ، يَسْقُطُ وَآخُذُهُ ، وَيَسْقُطُ فَآخُذُهُ)[2](فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ ، وَمَا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا يَمِيدُ[3] تَحْتَ حَجَفَتِهِ[4] مِنْ النُّعَاسِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عز وجل : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ﴾[5])[6]

---

(1) [آل عمران/١٥٤]

(2) (خ) ٣٨٤١ ، (ت) ٣٠٠٨

(3) يميد : يتحرك ويضطرب .

(4) الْحَجَفَة : التُّرْسُ .

(5) [آل عمران/١٥٤]

(6) (ت) ٣٠٠٧ ، (ش) ٣٦٧٩١ ، (ن) ١١١٩٨

(وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى الْمُنَافِقُونَ ، لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ، أَجْبَنُ قَوْمٍ وَأَرْعَبُهُ وَأَخْذَلُهُ[1] لِلْحَقِّ)[2](يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ، أَهْلُ شَكٍّ وَرِيبَةٍ فِي أَمْرِ اللهِ)[3].

[1] مِنْ الْخَذْلِ وَهُوَ تَرْكُ الْإِعَانَةِ وَالنُّصْرَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٢٨)

[2] (ت) ٣٠٠٨ ، (حب) ٧١٨٠

[3] (حب) ٧١٨٠

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ، إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ، وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ ﴾[1]

(حم) ، عَنْ شَقِيقِ بن سلمة قَالَ : لَقِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : مَا لِي أَرَاكَ قَدْ جَفَوْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ ﷺ ؟ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَبْلِغْهُ أَنِّي لَمْ أَفِرَّ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَلَمْ أَتَخَلَّفْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَلَمْ أَتْرُكْ سُنَّةَ عُمَرَ ﷺ قَالَ : فَانْطَلَقَ فَخَبَّرَ ذَلِكَ عُثْمَانَ ﷺ فَقَالَ : أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّهُ لَمْ يَفِرَّ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَكَيْفَ يُعَيِّرُنِي بِذَنْبٍ وَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ، وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ ﴾ وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنِّي تَخَلَّفْتُ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنِّي كُنْتُ أُمَرِّضُ رُقَيَّةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ مَاتَتْ ، " وَقَدْ ضَرَبَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَهْمِي " ،

---

[1] [آل عمران/١٥٥]

وَمَنْ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَهْمِهِ فَقَدْ شَهِدَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنِّي لَمْ أَتْرُكْ سُنَّةَ عُمَرَ ، فَإِنِّي لَا أُطِيقُهَا ، وَلَا هُوَ ، فَأْتِهِ فَحَدِّثْهُ بِذَلِكَ .[1]

[1] (حم) ٤٩٠ ، (طب) ج١ص٨٩ح١٣٥ ، وقال الأرناؤوط : إسناده حسن .

(خ) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما)[1](فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ)[2](فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ)[3](إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا ، وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ ، وَصَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ ، قَالَ : يَمْنَعُنِي أَنَّ اللهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي)[4](فَقَالَ: أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ ﴾[5])[6](فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ ؟ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، أَغْتَرُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَلَا أُقَاتِلُ ،

---

[1] (خ) ٤٣٧٣

[2] (خ) ٤٢٤٣

[3] (خ) ٤٣٧٣

[4] (خ) ٤٣٧٣

[5] [الحجرات/٩]

[6] (خ) ٤٢٤٣

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْتَرَّ بِهَذِهِ الْآيَة الَّتِي يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[1]قَالَ : فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾[2]فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ كَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا ، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ ، إِمَّا يَقْتُلُونَهُ)[3](وَإِمَّا يُعَذِّبُونَهُ ، حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ ، فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ)[4](وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ)[5](فَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللهِ)[6]

---

[1] [النساء/٩٣]

[2] [البقرة/١٩٣]

[3] (خ) ٤٣٧٣

[4] (خ) ٤٢٤٣

[5] (خ) ٤٣٧٤

[6] (خ) ٤٢٤٣

(فَلَمَّا رَأى أَنَّهُ لَا يُوَافِقُهُ فِيمَا يُرِيدُ قَالَ : فَمَا قَوْلُك فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ ؟ ، أَمَّا عُثْمَانُ ، فَكَأَنَّ اللهَ قَدْ عَفَا عَنْهُ ، فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ)[1](فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ ، أَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ ، فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ - وَكَانَتْ مَرِيضَةً - فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ " ، وَأَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ ، " فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُثْمَانَ " ،

---

[1] (خ) ٤٣٧٣

وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَمَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ ، " فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى : هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ ، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ ")[1](فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : اذْهَبْ بِهَذَا الْآنَ مَعَكَ)[2](وَأَمَّا عَلِيٌّ ، فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخَتَنُهُ[3] وَأَشَارَ بِيَدِهِ فَقَالَ : هَذَا بَيْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ)[4].

---

[1] (خ) ٣٤٩٥

[2] (خ) ٣٨٣٩ ، (ت) ٣٧٠٦ ، (حم) ٥٧٧٢

[3] أَيْ : زوج ابنته .

[4] (خ) ٤٢٤٣

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ، لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ، وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(1)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٦ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ : " ﴿ غُزًّى ﴾ : وَاحِدُهَا غَازٍ .

(1) [آل عمران : ١٥٦]

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١١٢ : باب المُشَاوَرَةِ قَبْلَ العَزْمِ وَالتَّبَيُّنِ، لِقَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ﴾ فَإِذَا عَزَمَ الرَّسُولُ ﷺ لَمْ يَكُنْ لِبَشَرٍ التَّقَدُّمُ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ .

---

[1] [آل عمران : ١٥٩]

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ، وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[1]

(يع بز) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (فُقِدَتْ قَطِيفَةٌ[2] حَمْرَاءُ يَوْمَ بَدْرٍ مِمَّا أُصِيبُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ أُنَاسٌ : لَعَلَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَهَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ[3] ﴾)[4](قَالَ : مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَتَّهِمَهُ أَصْحَابُهُ)[5].

---

[1] [آل عمران/١٦١]

[2] القطيفة : كساء أو فِراش له أهداب .

[3] الغُلول : الخيانة والسرقة .

[4] (يع) ٢٤٣٨ ، (ت) ٣٠٠٩ ، (د) ٣٩٧١

[5] البزار في " مسنده " (٢١٩٧ - كشف الأستار) ، (ت) ٣٠٠٩ ، (د) ٣٩٧١ انظر الصحيحة : ٢٧٨٨

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :

" قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَذَكَرَ الْغُلُولَ[1] فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ ثُمَّ قَالَ: لَا أَلْفِيَنَّ[2] أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ[3] يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا[4] قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ[5] فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ

---

[1] أَصْل الْغُلُول : الْخِيَانَة مُطْلَقًا ، ثُمَّ غَلَبَ اِخْتِصَاصه فِي الِاسْتِعْمَال بِالأخذ من الغنيمة قبل قِسمتها . شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٣٠٣)

[2] أَيْ : لَا أَجِدَنَّ ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مِنْ نَهْي الْمَرْء نَفْسه ، فَلَيْسَ الْمُرَاد ظَاهِره ، وَإِنَّمَا الْمُرَاد نَهْيُ مَنْ يُخَاطِبهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ أَبْلَغ . فتح الباري(٩ / ٣١٨)

[3] الرُّغاء : صوتُ الإبل .

[4] مَعْنَاهُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا مِنْ الْمَغْفِرَة وَالشَّفَاعَة إِلَّا بِإِذْنِ الله تَعَالَى ، وَيَكُون ذَلِكَ أَوَّلًا غَضَبًا عَلَيْهِ لِمُخَالَفَتِهِ ، ثُمَّ يَشْفَع ﷺ فِي جَمِيع الْمُوَحِّدِينَ بَعْد ذَلِكَ . شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٣٠٣)

[5] الحَمْحَمَة : صوت الفرس دون الصَّهيل .

لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ[1] يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ[2] فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ[3] فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ "[4]

---

[1] الثُّغاء : صِياح الغَنم .

[2] أَيْ : رِقَاع تَتَقَعْقَع وَتَضْطَرِب إِذَا حَرَّكَتْهَا الرِّيَاح ، وَالْمُرَاد بِهَا الثِّيَاب ، وَالْحَمْل الْمَذْكُور عُقُوبَةٌ لَهُ بِذَلِكَ لِيُفْتَضَح عَلَى رُءُوس الْأَشْهَاد ، وهَذَا الْحَدِيث يُفَسِّر قَوْله ﷺ { يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } ، أَيْ : يَأْتِ بِهِ حَامِلًا لَهُ عَلَى رَقَبَته .فتح(٩ /٣١٨)

[3] (الصَّامِت) : الذَّهَب وَالْفِضَّة ، وَقِيلَ : مَا لَا رُوح فِيهِ مِنْ أَصْنَاف الْمَال .
فتح الباري (ج ٩ / ص ٣١٨)

[4] (م) ١٨٣١ ، (خ) ٢٩٠٨

﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللهِ ، واللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٦ : ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ ﴾ : لَهُمْ دَرَجَاتٌ .

[1] [آل عمران : ١٦٣]

﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ، قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ، إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

(م حم) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ : (أَسَرْنَا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : الْعَبَّاسَ ، وعَقِيلًا ، وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ)[2](" فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ﷺ فَقَالَ : مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى[3] ؟ " ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً)[4](فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلامِ ، فَيَكُونُونَ لَنَا عَضُدًا)[5]

---

[1] [آل عمران/١٦٥]

[2] (حم) ٩٤٨

[3] مشورة النبي لأصحابه في الأسرى ذكرها مسلم كما يبدو برواية معلقة ، لكن الألباني صححها في فقه السيرة ص٢٣٦

[4] (م) ٥٨ - (١٧٦٣)

[5] (حم) ٢٠٨ ، (م) ٥٨ - (١٧٦٣)

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ " ، فَقَالَ : لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ ، فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ - نَسِيبًا لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ)[1](حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأَئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ " فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قَالَ عُمَرُ ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ ")[2](قَالَ عُمَرُ : فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ جِئْتُ ، " فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ ؟ ، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً ، تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ ،

---

[1] (م) ٥٨ - (١٧٦٣)

[2] (حم) ٢٠٨ ، (م) ٥٨ - (١٧٦٣)

لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ -)[1](وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ، تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2]أَيْ : مِنْ الْفِدَاءِ ، ثُمَّ أَحَلَّ لَهُمْ اللهُ الْغَنَائِمَ ، فَقَالَ : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾[3]فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، عُوقِبُوا بِمَا صَنَعُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَخْذِهِمْ الْفِدَاءَ فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ ، وَفَرَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ " وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَهُشِمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ " ،

---

[1] (م) ٥٨ - (١٧٦٣)

[2] [الأنفال/٦٧، ٦٨]

[3] [الأنفال/٦٩]

وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ أي : بِأَخْذِكُمْ الْفِدَاءَ)[1].

---

[1] (حم) ٢٢١ ، (م) ٥٨ - (١٧٦٣) ، انظر فقه السيرة ص٢٣٦ ، والإرواء تحت حديث : ١٢١٨

(ت حب) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (" إِنَّ جِبْرَائِيلَ هَبَطَ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ لَهُ : خَيِّرْ أَصْحَابَكَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ)[1](إِنْ شَاءُوا الْقَتْلَ ، وَإِنْ شَاءُوا الْفِدَاءَ[2]عَلَى أَنْ يُقْتَلَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ مِنْهُمْ[3]عِدَّتُهُمْ[4]"

---

[1] (ت) ١٥٦٧ ، (حب) ٤٧٩٥

[2] الْمَعْنَى أَنَّكُمْ مُخَيَّرُونَ بَيْنَ أَنْ تَقْتُلُوا الْأَسَارَى ، وَلَا يَلْحَقُكُمْ ضَرَرٌ مِنْ الْعَدُوِّ وَبَيْنَ أَنْ تَأْخُذُوا مِنْهُمْ الْفِدَاءَ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢٣٢)

[3] أَيْ : مِنْ الصَّحَابَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢٣٢)

[4] يَعْنِي بِعَدَدِ مَنْ يُطْلَقُونَ مِنْهُمْ ، وَقَدْ قُتِلَ مِنْ الْكُفَّارِ يَوْمَئِذٍ سَبْعُونَ ، وَأُسِرَ سَبْعُونَ . تحفة الأحوذي(ج ٤ / ص ٢٣٢)

قَالُوا : الْفِدَاءُ ، وَيُقْتَلُ مِنَّا عِدَّتُهُمْ[1])[1].

---

[1] إِنَّمَا اِخْتَارُوا ذَلِكَ رَغْبَةً مِنْهُمْ فِي إِسْلَامِ أَسَارَى بَدْرٍ ، وَفِي نَيْلِهِمْ دَرَجَةَ الشَّهَادَةِ فِي السَّنَةِ الْقَابِلَةِ ، وَشَفَقَةً مِنْهُمْ عَلَى الْأَسَارَى بِمَكَانِ قَرَابَتِهِمْ مِنْهُمْ .
وقَالَ التُّورَبَشْتِيُّ : هَذَا الْحَدِيثُ مُشْكِلٌ جِدًّا ، لِمُخَالَفَتِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ وَلِمَا صَحَّ مِنْ الْأَحَادِيثِ فِي أَمْرِ أَسَارَى بَدْرٍ أَنَّ أَخْذَ الْفِدَاءِ كَانَ رَأْيًا رَأَوْهُ ، فَعُوتِبُوا عَلَيْهِ ، وَلَوْ كَانَ هُنَاكَ تَخْيِيرٌ بِوَحْيٍ سَمَاوِيٍّ ، لَمْ تَتَوَجَّهْ الْمُعَاتَبَةُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى } إِلَى قَوْلِهِ { لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } وَأَظْهَرَ لَهُمْ شَأْنَ الْعَاقِبَةِ بِقَتْلِ سَبْعِينَ مِنْهُمْ بَعْدَ غَزْوَةِ أُحُدٍ عِنْدَ نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا } وَمِمَّنْ نُقِلَ عَنْهُ هَذَا التَّأْوِيلُ مِنْ الصَّحَابَةِ عَلِيٌّ ﷺ فَلَعَلَّ عَلِيًّا ذَكَرَ هُبُوطَ جِبْرِيلَ فِي شَأْنِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ وَبَيَانِهَا ، فَاشْتَبَهَ الْأَمْرُ فِيهِ عَلَى بَعْضِ الرُّوَاةِ .
وَمِمَّا جَرَّأَنَا عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ هُوَ أَنَّ الْحَدِيثَ تَفَرَّدَ بِهِ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ سُفْيَانَ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ ، فَلَمْ يَرْوِهِ غَيْرُهُ ، وَالسَّمْعُ قَدْ يُخْطِئُ ، وَالنِّسْيَانُ كَثِيرًا يَطْرَأُ عَلَى الْإِنْسَانِ ، ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيثَ رُوِيَ عَنْهُ مُتَّصِلًا ، وَرُوِيَ عَنْ غَيْرِهِ مُرْسَلًا ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَمْنَعُ الْقَوْلَ لِظَاهِرِهِ .
وقَالَ الطِّيبِيُّ : أَقُولُ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ : لَا مُنَافَاةَ بَيْنَ الْحَدِيثِ وَالْآيَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّخْيِيرَ فِي الْحَدِيثِ وَارِدٌ عَلَى سَبِيلِ الِاخْتِيَارِ وَالِامْتِحَانِ ، وَللهِ أَنْ يَمْتَحِنَ عِبَادَهُ بِمَا شَاءَ ، اِمْتَحَنَ اللهُ تَعَالَى أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِك إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ } الْآيَتَيْنِ ، وَامْتَحَنَ النَّاسَ بِتَعْلِيمِ السِّحْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ } وَامْتَحَنَ النَّاسَ بِالْمَلَكَيْنِ =

= وَجَعَلَ الْمِحْنَةَ فِي الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ بِأَنْ يَقْبَلَ الْعَامِلُ تَعلُّمَ السِّحْرِ فَيَكْفُرَ ، وَيُؤْمِنَ بِتَرْكِ تَعَلُّمِهِ ، وَلَعَلَّ اللهَ تَعَالَى اِمْتَحَنَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ : الْقَتْلِ وَالْفِدَاءِ ، وَأَنْزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ بِذَلِكَ ، هَلْ هُمْ يَخْتَارُونَ مَا فِيهِ رِضَا اللهِ تَعَالَى مِنْ قَتْلِ أَعْدَائِهِ ، أَمْ يُؤْثِرُونَ الْعَاجِلَةَ مِنْ قَبُولِ الْفِدَاءِ ، فَلَمَّا اِخْتَارُوا الثَّانِيَ ، عُوقِبُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ } .

وقَالَ الْقَارِي بَعْدَ ذِكْرِ هَذَا الْكَلَامِ مَا لَفْظُهُ : قُلْتُ بِعَوْنِ اللهِ : إِنَّ هَذَا الْجَوَابَ غَيْرُ مَقْبُولٍ ، لِأَنَّهُ مَعْلُولٌ وَمَدْخُولٌ ، فَإِنَّهُ إِذَا صَحَّ التَّخْيِيرُ ، لَمْ يَجُزْ الْعِتَابُ وَالتَّعْيِيرُ ، فَضْلًا عَنْ التَّعْذِيبِ وَالتَّعْزِيرِ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ عَنْ تَخْيِيرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُنَّ لَوْ اِخْتَرْنَ الدُّنْيَا لَعُذِّبْنَ فِي الْعُقْبَى ، وَلَا فِي الْأُولَى .

وَغَايَتُهُ أَنَّهُنَّ يُحْرَمْنَ مِنْ مُصَاحَبَةِ الْمُصْطَفَى ، لِفَسَادِ اِخْتِيَارِهِنَّ الْأَدْنَى بِالْأَعْلَى ، وَأَمَّا قَضِيَّةُ الْمَلَكَيْنِ ، وَقَضِيَّةُ تَعْلِيمِ السِّحْرِ ، فَنَعَمْ ، اِمْتِحَانٌ مِنْ اللهِ وَابْتِلَاءٌ ، لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ تَخْيِيرٌ لِأَحَدٍ ، وَلِهَذَا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ } أَنَّهُ أَمْرُ تَهْدِيدٍ لَا تَخْيِيرٍ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : " أَمْ يُؤْثِرُونَ الْأَعْرَاضَ الْعَاجِلَةَ مِنْ قَبُولِ الْفِدْيَةِ ، فَلَمَّا اِخْتَارُوهُ عُوقِبُوا بِقَوْلِهِ { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ } الْآيَةَ " ، فَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ مِنْ الْجُرْأَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَالْجِنَايَةِ الْجَسِيمَةِ ، فَإِنَّهُمْ مَا اخْتَارُوا الْفِدْيَةَ لَا لِلتَّقْوِيَةِ عَلَى الْكُفَّارِ ، وَلِلشَّفَقَةِ عَلَى الرَّحِمِ ، وَلِرَجَاءِ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ ، أَوْ فِي أَصْلَابِهِمْ مَنْ يُؤْمِنُ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا وَقَعَ مِنْهُمْ اِجْتِهَادًا وَافَقَ رَأْيَهُ ﷺ غَايَتُهُ أَنَّ اِجْتِهَادَ عُمَرَ وَقَعَ أَصْوَبَ عِنْدَهُ تَعَالَى ، فَيَكُونُ مِنْ مُوَافَقَاتِ عُمَرَ ؓ . اِنْتَهَى .

تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢٣٢)

[1] (حب) ٤٧٩٥ ، (ت) ١٥٦٧ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٤١١ ، المشكاة (٣٩٧٣ / التحقيق الثاني)

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ ، وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

(ت جة صم) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (" لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي : يَا جَابِرُ ، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، اسْتُشْهِدَ أَبِي ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا ، قَالَ : " أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللهُ بِهِ أَبَاكَ ؟ " ، فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا[2])[3] (لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ سِتْرٌ)[4]

---

[1] [آل عمران ١٦٩ - ١٧١]

[2] أَيْ: كَلَّمَهُ مُوَاجِهَةً ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَلَا رَسُولٌ.تحفة الأحوذي(ج٧ص٣٣٠)

[3] (ت) ٣٠١٠ ، (جة) ١٩٠

[4] (صم) ٦٠٣ ، انظر ظلال الجنة .

(فَقَالَ : يَا عَبْدِي ، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً ، فَقَالَ الرَّبُّ عز وجل : إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي)[1] (الْحُكْمُ)[2](أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ")[3]

---

[1] (ت) ٣٠١٠ ، (جة) ١٩٠

[2] (حم) ١٤٩٢٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[3] (جة) ١٩٠ ، ٢٨٠٠ ، (ت) ٣٠١٠ ، (حب) ٧٠٢٢ ، الصَّحِيحَة : ٣٢٩٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٦١

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ ، جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ[1] طَيْرٍ خُضْرٍ ، تَرِدُ[2] أَنْهَارَ الْجَنَّةِ ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَتَأْوِي[3] إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ ، مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ ، وَمَقِيلِهِمْ[4] قَالُوا : مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ ؟ ، لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْكُلُوا[5] عِنْدَ الْحَرْبِ ، فَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ : أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ،

---

[1] الجوف : الداخل أو الباطن .

[2] الورود : الوصول والإتيان للمكان .

[3] تأوي : ترجع وتعود .

[4] المَقيل : المُسْتَقَر ، والمأوى ، والمنزل ، وأصله : المكان الذي يُستراح فيه عند الظهيرة .

[5] نَكَلَ : جَبُنَ ، ورجع عن الأمر ، وانصرف عنه .

فَرِحِينَ بِمَا آَتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ، أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ ، وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]"[2]

[1] [آل عمران/١٦٩-١٧١]

[2] (د) ٢٥٢٠ ، (حم) ٢٣٨٨ ، (ك) ٣١٦٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٠٥ ، وصحيح الترغيب والترهيب : ١٣٧٩

(م ت جة) ، وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : (سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[1] قَالَ : أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِك ، فَأُخْبِرْنَا " أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطِّلَاعَةً ، فَقَالَ : هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا)[2] (فَأَزِيدُكُمْ ؟ ، قَالُوا : رَبَّنَا)[3] (أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي ، وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا ؟)[4] (ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَيْهِمِ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَأَزِيدُكُمْ ؟)[5]

---

[1] [آل عمران/١٦٩]

[2] (م) ١٢١ - (١٨٨٧) ، (ت) ٣٠١١

[3] (ت) ٣٠١١

[4] (م) ١٢١ - (١٨٨٧) ، (ت) ٣٠١١

[5] (ت) ٣٠١١

(- فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يَسْأَلُوا ، قَالُوا : يَا رَبِّ ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا)[1](حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا ، فَنُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى)[2](فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ ، تُرِكُوا ")[3]

---

[1] (م) ١٢١ - (١٨٨٧) ، (ت) ٣٠١١

[2] (ت) ٣٠١١ ، (م) ١٢١ - (١٨٨٧)

[3] (جة) ٢٨٠١ ، (م) ١٢١ - (١٨٨٧)

﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٩ : ﴿ اسْتَجَابُوا ﴾ : " أَجَابُوا ، يَسْتَجِيبُ : يُجِيبُ .

﴿ الْقَرْحُ ﴾ : الجِرَاحُ .

---

[1] [آل عمران : ١٧٢]

(خ م) ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[1] يَا ابْنَ أُخْتِي ، كَانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمْ ، الزُّبَيْرُ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنهما " لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ ، خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا ، فَقَالَ : مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ ؟ " ، فَانْتَدَبَ[2] مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا ، قَالَتْ : كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ .[3]

---

[1] [آل عمران/١٧٢]

[2] أَيْ : تَكَفَّلَ بِالْمَطْلُوبِ .

[3] (خ) ٣٨٤٩ ، (م) ٥١ - (٢٤١٨) ، (جة) ١٢٤

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ، فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ : ﴿ حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾)[2](وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ ")[3]

---

(1) [آل عمران/١٧٣]

(2) (خ) ٤٢٨٨ ، (ن) ١٠٤٣٩

(3) (خ) ٤٢٨٧ ، (ن) ١٠٤٣٩

(ت حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" كَيْفَ أَنْعَمُ [1] وَصَاحِبُ الْقَرْنِ [2] قَدْ الْتَقَمَ الْقَرْنَ [3] وَحَنَى جَبْهَتَهُ ، وَأَصْغَى [4]) [5] (السَّمْعَ) [6] (مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ ") [7] (فَسَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ [8]) [9] (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ﷺ : " قُولُوا : حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا ") [10]

---

[1] أَيْ : كَيْفَ أَفْرَحُ وَأَتَنَعَّمُ ، وَفِي النِّهَايَةِ : وَالنَّعْمَةِ بِالْفَتْحِ : الْمَسَرَّةُ ، وَالْفَرَحُ ، وَالتَّرَفُّهُ .

[2] القرن : كالبوق الذي ينفخ فيه .

[3] أَيْ : وَضَعَ طَرَفَ الْقَرْنِ فِي فَمِهِ .

[4] أصغى : أحسن الاستماع .

[5] (ت) ٣٢٤٣

[6] (حم) ١٩٣٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[7] (ت) ٢٤٣١

[8] شق عليه : صعب عليه أمره .

[9] (حم) ١٩٣٦٤

[10] (ت) ٢٤٣١ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٠٧٩

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آَتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ ، بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ ، سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٩ : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ : كَقَوْلِكَ : طَوَّقْتُهُ بِطَوْقٍ .

[1] [آل عمران/١٨٠]

(خ م جة حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ ، مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ[1] يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ[2] لَهُ زَبِيبَتَانِ[3])[4] (يَتْبَعُ صَاحِبَهُ حَيْثُمَا ذَهَبَ فَاتِحًا فَاهُ ، وَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ)[5] (فَيَقُولُ : وَيْلَكَ مَا أَنْتَ ؟)[6] (فَيَقُولُ : أَنَا مَالُكَ)[7] (الَّذِي كُنْتَ تَبْخَلُ بِهِ)[8]

---

[1] أَيْ : نُصِّبَ وَصُيِّرَ ، بِمَعْنَى أَنَّ مَاله يَصِير عَلَى صُورَة الشُّجَاع . (النووي - ج ٣ / ص ٤٢٤)

[2] الشُّجَاع : الْحَيَّة الذَّكَر ، وَالْأَقْرَع : الَّذِي تَمَعَّطَ شَعْره لِكَثْرَةِ سَمِّهِ . (النووي - ج ٣ / ص ٤٢٤)

[3] الزبيبتان : نابان يخرجان من فمه ، أو نقطتان سوداوان فوق عينيه ، وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبثه .

[4] (خ) ١٣٣٨ ، (م) ٩٨٨

[5] (م) ٩٨٨ ، (خ) ٦٥٥٧

[6] (خز) ٢٢٥٥ ، (حم) ١٠٣٤٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[7] (خ) ١٣٣٨

[8] (م) ٩٨٨ ، (س) ٢٤٥٤

(أَنَا كَنْزُكَ)[1](الَّذِي خَبَأْتَهُ)[2](قَالَ : فَوَاللهِ لَنْ يَزَالَ يَطْلُبُهُ)[3](حَتَّى يُطَوِّقُهُ)[4](فَيَتَقِيهِ بِيَدِهِ فَيَلْقَمُهَا)[5](فلَا يَزَالُ يَقْضَمُهَا[6])[7](كَمَا يَقْضَمُ الْفَحْلُ)[8](ثُمَّ يُتْبِعُهُ بِسَائِرِ جَسَدِهِ)[9](فَيَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ[10] -)[11](حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ)[12]

---

[1] (خ) ١٣٣٨

[2] (م) ٩٨٨ ، (حم) ١٤٤٨٢

[3] (خ) ٦٥٥٧ ، (حم) ٨١٧٠

[4] (هق) ٧٠١٦ ، (خ) ١٣٣٨

[5] (جة) ١٧٨٦ ، (خ) ٦٥٥٧ ، (م) ٩٨٨

[6] قَضَمَتْ الدَّابَّةُ شَعِيرَهَا : إِذَا أَكَلَتْهُ . (النووي - ج ٣ / ص ٤٢٤)

[8] [آل عمران/١٨٠]

[7] (حم) ٧٧٤٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[8] (م) ٩٨٨ ، (س) ٢٤٥٤

[9] (حم) ١٠٣٤٩

[10] الشدق : جانب الفم .

[11] (خ) ٤٢٨٩ ، (س) ٢٤٨٢

[12] (حم) ٧٧٤٢

(ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآية : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ ، بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ ، سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[1]")[2]

(1) [آل عمران/١٨٠]

(2) (خ) ٤٢٨٩ ، (س) ٢٤٨٢

﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ، سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ، وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٤ : ﴿ سَنَكْتُبُ ﴾ : سَنَحْفَظُ .

[1] [آل عمران : ١٨١]

﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ، قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ ، فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ، جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٩ : ﴿ الزُّبُرُ ﴾ : الكُتُبُ ، وَاحِدُهَا (زَبُورٌ) ، زَبَرْتُ : كَتَبْتُ .

---

[1] [آل عمران: ١٨٣، ١٨٤]

﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[1]

(خ ت) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ[2])[3]وفي رواية : (مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنْ الْجَنَّةِ ، خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)[4](اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ ")[5]

---

[1] [آل عمران/١٨٥]

[2] الْقَابُ : مَا بَيْنَ مِقْبَضِ الْقَوْسِ وَسِيَتِهِ .

وَقِيلَ : مَا بَيْنَ الْوَتَرِ وَالْقَوْسِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٢٧) .

والمراد : تعظيم شأن الجنة ، وأن اليسير منها - وإن قل قدره - خير من مجموع الدنيا بحذافيرها . فيض القدير(ج٥ص٣٦٠)

[3] (خ) ٢٦٤٣ ، (ت) ١٦٥١

[4] (خ) ٦١٩٩ ، (ت) ١٦٥١

[5] (ت) ٣٠١٣

(م س حم) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ[1] قَالَ :

(انْتَهَيْتُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :)[2] (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا ، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ[3] وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ[4] وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ[5] إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ : الصَّلَاةَ جَامِعَةً ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا ،

---

[1] هو : عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة العائذي الكوفي ، الطبقة : ٣ من الوسطى من التابعين ، روى له : (مسلم - أبو داود - النسائي - ابن ماجه) ، رتبته عند ابن حجر : ثقة .

[2] (س) ٤١٩١

[3] الخباء : الخيمة .

[4] هُوَ مِنْ الْمُنَاضَلَة ، وَهِيَ الرمي بِالنُّشَّاب .شرح النووي (ج ٦ / ص ٣١٨)

[5] يُقَالُ : جَشَرْنَا الدَّوَابَّ ، إِذَا أَخْرَجْنَاهَا إِلَى الْمَرْعَى .شرح النووي(ج٦ص٣١٨)

وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ، وَتَجِيءُ فِتْنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا[1] تَجِيءُ الْفِتْنَةُ ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ مُهْلِكَتِي ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ هَذِهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنْ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ[2] وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ[3] وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ[4] فَلْيُطِعْهُ[5] مَا اسْتَطَاعَ ،

---

[1] أَيْ : يَصِير بَعْضهَا خَفِيفًا لِعِظَمِ مَا بَعْده . شرح النووي (ج ٦ / ص ٣١٨)

[2] هَذِهِ قَاعِدَة مُهِمَّة يَنْبَغِي الِاعْتِنَاء بِهَا ، وَهِيَ أَنَّ الْإِنْسَان يَلْزَمهُ أَلَّا يَفْعَل مَعَ النَّاس إِلَّا مَا يُحِبّ أَنْ يَفْعَلُوهُ مَعَهُ .شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٣١٨)

[3] الصَّفْقَة : الْمَرَّة مِنْ التَّصْفِيق بِالْيَدِ ، لِأَنَّ الْمُتَبَايِعَيْنِ يَضَع أَحَدهمَا يَده فِي يَد الْآخَر عِنْد يَمِينه وَبَيْعَته كَمَا يَفْعَل الْمُتَبَايِعَانِ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٩)

[4] (ثَمَرَة قَلْبه) : كِنَايَة عَنْ الْإِخْلَاص فِي الْعَهْد وَالْتِزَامه .عون (ج ٩ / ص ٢٨٩)

[5] أَيْ : الْإِمَام .

فَإِنْ جَاءَ آخَرُ[1] يُنَازِعُهُ[2] فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ[3]" ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ : أَنْشُدُكَ اللهَ ، أَأَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ وَقَالَ : سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ ، يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ ، وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا[4] وَاللهُ يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ،

---

[1] أَيْ : جَاءَ إِمَام آخَر .

[2] أَيْ : يُنَازِع الْإِمَام الْأَوَّل أَوْ الْمُبَايَع .

[3] أَيْ : اِدْفَعُوا الثَّانِي ، فَإِنَّهُ خَارِجٌ عَلَى الْإِمَام ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَفِع إِلَّا بِحَرْبٍ وَقِتَال ، فَقَاتِلُوهُ ، فَإِنْ دَعَتْ الْمُقَاتَلَة إِلَى قَتْله ، جَازَ قَتْله ، وَلَا ضَمَان فِيهِ ، لِأَنَّهُ ظَالِمٌ مُتَعَدٍّ فِي قِتَاله . شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٣١٨)

[4] الْمَقْصُود بِهَذَا الْكَلَام : أَنَّ هَذَا الْقَائِل لَمَّا سَمِعَ كَلَام عَبْد الله بْن عَمْرو بْن الْعَاصِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيث فِي تَحْرِيم مُنَازَعَة الْخَلِيفَة الْأَوَّل ، وَأَنَّ الثَّانِي يُقْتَل ، فَاعْتَقَدَ هَذَا الْقَائِل هَذَا الْوَصْف فِي مُعَاوِيَة ، لِمُنَازَعَتِهِ عَلِيًّا رضي الله عنه وَكَانَتْ قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَةُ عَلِيّ ، فَرَأَى هَذَا أَنَّ نَفَقَةَ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَجْنَاده وَأَتْبَاعه فِي حَرْب عَلِيّ ، وَمُنَازَعَته وَمُقَاتَلَته إِيَّاهُ ، مِنْ أَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ ، وَمِنْ قَتْلِ النَّفْس ، لِأَنَّهُ قِتَالٌ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ مَالًا فِي مُقَاتَلَته . شرح النووي (ج ٦ / ص ٣١٨)

وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[1])[2](قَالَ : فَجَمَعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو يَدَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى جَبْهَتِهِ ، ثُمَّ نَكَسَ[3]هُنَيَّةً[4]ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : أَطِعْهُ[5]فِي طَاعَةِ اللهِ ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ[6])[7].

---

[1] [النساء/٢٩]

[2] (م) ١٨٤٤

[3] أَيْ : خَفَضَ رَأْسه وَطَأْطَأَ إِلَى الْأَرْض عَلَى هَيْئَة الْمَهْمُوم .عون(ج٩ص ٢٨٩)

[4] أَيْ : قَلِيلًا .

[5] أَيْ : مُعَاوِيَة .

[6] هَذَا فِيهِ دَلِيل لِوُجُوبِ طَاعَة الْمُتَوَلِّينَ لِلْإِمَامَةِ بِالْقَهْرِ ، مِنْ غَيْر إِجْمَاع وَلَا عَهْد. شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٣١٨)

[7] (حم) ٦٥٠٣ ، (م) ١٨٤٤

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ، وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ : (" رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِمَارًا عَلَيْهِ إِكَافٌ[2] تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ[3] فَدَكِيَّةٌ[4] وَأَرْدَفَنِي[5] وَرَاءَهُ وَهُوَ يَعُودُ[6] سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رضي الله عنه فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ " - وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ - حَتَّى مَرَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ ، وَالْيَهُودِ ، وَفِيهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه

---

(1) [آل عمران/١٨٦]

(2) الإكاف : البرذعة .

(3) القطيفة : كساء أو فِراش له أهداب .

(4) فَدَكِيَّة : أي من صنع فَدَك ، وهي بلدة مشهورة ، على مرحلتين أو ثلاثة من المدينة .

(5) أردفه : حمله خلفه .

(6) العيادة : زيارة المريض .

فَلَمَّا غَشِيَتِ[1] الْمَجْلِس عَجَاجَةُ[2] الدَّابَّةِ ، خَمَّرَ[3] عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ : لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا[4]" فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ " ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ : أَيُّهَا الْمَرْءُ ، لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا ، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ ، فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ : بَلْ اغْشَنَا[5] فِي مَجَالِسِنَا ، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاثَبُوا ، " فَلَمْ يَزَلِ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ ، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ،

---

(1) أَيْ : أصابت .

(2) العَجَاجة : الغبار .

(3) خَمَّرَ الشَّيْء : غَطَّاه وستره .

(4) أَيْ : لا تثيروا علينا الغُبار .

(5) أَيْ : جِئْ إلينا واحضُرْنا ، وزُرْنا وخالِطْنا .

فَقَالَ : أَيْ سَعْدُ ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ ؟ - يُرِيدُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ - قَالَ كَذَا وَكَذَا " ، قَالَ : اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ وَاصْفَحْ ، فَوَاللهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللهُ الَّذِي أَعْطَاكَ ، وَلَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ[1] عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُونَهُ[2] بِالْعِصَابَةِ[3] فَلَمَّا رَدَّ اللهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ ، شَرِقَ بِذَلِكَ[4] فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ ، " فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[5]

(وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمْ اللهُ ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى ، قَالَ اللهُ ﷻ : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ،

---

[1] الْبَحْرَة : الْبَلْدَة ، وَالْمُنْخَفَض مِنْ الْأَرْض ، وَالرَّوْضَة الْعَظِيمَة ، وَمُسْتَنْقَع الْمَاء وَاسْم مَدِينَة النَّبِيّ ﷺ وَقَرْيَة بِالْبَحْرَيْنِ ، وَكُلّ قَرْيَة لَهَا نَهر جَارٍ وَمَاء نَاقِع ، كَذَا فِي الْقَامُوس . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٤١)

[2] عَصَّبَه : تَوَّجَهُ وجعله مَلِكا .

[3] العِصَابَة : العِمامة ، والمراد أن يُرَئِّسُوهُ عليهم ويُسَوِّدُوه .

[4] أَيْ : كرهه وضايقه وغَصَّ به .

[5] (خ) ٥٨٩٩ ، (م) ١١٦ - (١٧٩٨) ، (حم) ٢١٨١٥

وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ وَقَالَ اللهُ : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ ، حَتَّى أَذِنَ اللهُ فِيهِمْ[2] فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَدْرًا فَقَتَلَ اللهُ بِهِ صَنَادِيدَ[3] كُفَّارِ قُرَيْشٍ ، قَالَ ابْنُ أُبَيِّ ابْنُ سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ : هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ[4] فَبَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا)[5].

---

[1] [البقرة/١٠٩]

[2] أَيْ : أَذِنَ اللهُ فِي قِتَالهمْ ، أَيْ : فَتَرَكَ الْعَفْو عَنْهُمْ ، وَلَيْسَ الْمُرَاد أَنَّهُ تَرَكَهُ أَصْلًا بَلْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَرْك الْقِتَال أَوَّلًا ، وَوُقُوعه آخِرًا ، وَإِلَّا فَعَفْوه ﷺ عَنْ كَثِير مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُود بِالْمَنِّ وَالْفِدَاء ، وَصَفْحه عَنْ الْمُنَافِقِينَ مَشْهُور فِي الْأَحَادِيث وَالسِّيَر . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٤٣٣)

[3] الصناديد : سادة الناس ، وزعماؤهم ، وعظماؤهم ، وأشرافهم .

[4] أَيْ : ظَهَرَ وَجْهُه . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٤٣٣)

[5] (خ) ٤٢٩٠

(خ م د) ، وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (كَانَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ يَهْجُو النَّبِيَّ ﷺ وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ كُفَّارَ قُرَيْشٍ ، " وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ " وَأَهْلُهَا أَخْلَاطٌ ، مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ ، وَالْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ ، وَالْيَهُودُ ، وَكَانُوا يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ ، " فَأَمَرَ اللهُ عز وجل نَبِيَّهُ بِالصَّبْرِ وَالْعَفْوِ ، فَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾[1]" ، فَلَمَّا أَبَى كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ أَنْ يَنْزِعَ عَنْ أَذَى النَّبِيِّ ﷺ)[2](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ؟ ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ " ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ : أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ")[3]

---

[1] [آل عمران/١٨٦]

[2] (د) ٣٠٠٠

[3] (خ) ٢٨٦٧ ، (م) ١١٩ - (١٨٠١)

(قَالَ : فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا[1]قَال : " قُلْ " ، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ)[2](- يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ -)[3](قَدْ سَأَلَنَا الصَّدَقَةَ ، وَقَدْ عَنَّانَا[4])[5](فَقَالَ : وَأَيْضًا ؟ ، وَاللهِ لَتَمَلُّنَّهُ ، قَالَ : فَإِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ ، فَنَكْرَهُ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُهُ)[6](وَإِنَّا قَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، ارْهَنُونِي[7]فَقَالُوا : أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُ ؟ ، قَالَ : ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ ،

---

[1] كَأَنَّهُ اِسْتَأْذَنَهُ أَنْ يَفْتَعِلَ شَيْئًا يَحْتَال بِهِ ، وَمِنْ ثَمَّ بَوَّبَ عَلَيْهِ الْمُصَنِّف " الْكَذِبُ فِي الْحَرْب " وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ سِيَاق اِبْن سَعْد لِلْقِصَّةِ أَنَّهُمْ اِسْتَأْذَنُوا أَنْ يَشْكُوا مِنْهُ وَيَعِيبُوا رَأْيه . فتح الباري - (ج ١١ / ص ٣٦٧)

[2] (خ) ٣٨١١ ، (م) ١١٩ - (١٨٠١)

[3] (خ) ٢٨٦٧

[4] مِنْ الْعَنَاءِ ، وَهُوَ التَّعَبُ .فتح الباري - (ج ١١ / ص ٣٦٧)

[5] (د) ٢٧٦٨ ، (خ) ٢٨٦٧

[6] (خ) ٢٨٦٧

[7] أَيْ : اِدْفَعُوا لِي شَيْئًا يَكُون رَهْنًا عَلَى التَّمْر الَّذِي تُرِيدُونَهُ .فتح الباري(ج ١١ / ص ٣٦٧)

فَقَالُوا : كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ ؟ ، قَالَ : فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ ، قَالُوا : كَيْفَ نَرْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا ، فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ ، فَيُقَالُ : رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ ، هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا ، وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ السِّلَاحَ ، فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ - وَهُوَ أَخُو كَعْب بْنِ الْأَشْرَفِ مِنْ الرَّضَاعَةِ - فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ ، فَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ ، وفي رواية : فَدَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، مَعَهُ رَجُلَيْنِ ، فَقَالَ : إِذَا مَا جَاءَ ، فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعَرِهِ فَأَشَمُّهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمْكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ ، فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا ، وَهُوَ يَنْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطِّيبِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا أَطْيَبَ ، فَقَالَ كَعْبٌ : عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ ، وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ : أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشَمَّ رَأْسَكَ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، فَشَمَّهُ ،

فَلَمَّا اسْتَمْكَنَ مِنْهُ قَالَ : دُونكُمْ ، فَقَتَلُوهُ ، ثُمَّ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ)[1]

(فَلَمَّا قَتلُوهُ ، فَزِعَتْ الْيَهُودُ وَالْمُشْرِكُونَ ، فَغَدَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : طُرِقَ صَاحِبُنَا فَقُتِلَ ، " فَذَكَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ الَّذِي كَانَ يَقُولُ ، وَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ كِتَابًا ، يَنْتَهُونَ إِلَى مَا فِيهِ ، فَكَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً صَحِيفَةً ")[2]

---

[1] (خ) ٣٨١١ ، (م) ١١٩ - (١٨٠١) ، (د) ٢٧٦٨

[2] (د) ٣٠٠٠

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ، وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ، لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ، وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ، فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ قَالَ : (قَالَ مَرْوَانُ لِبَوَّابِهِ[2]: اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقُلْ لَهُ : لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا ، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ)[3](فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ الْآيَةِ ؟، إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ)[4]

---

(1) [آل عمران/١٨٧، ١٨٨]

(2) وَظِيفَةُ الْبَوَّابِ أَوْ الْحَاجِبِ : أَنْ يُطَالِعَ الْحَاكِمَ بِحَالِ مَنْ حَضَرَ ، وَلَا سِيَّمَا مِنْ الْأَعْيَانِ ، لِاحْتِمَالِ أَنْ يَجِيءَ مُخَاصِمًا ، وَالْحَاكِمُ يَظُنُّ أَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا ، فَيُعْطِيهِ حَقَّهُ مِنْ الْإِكْرَامِ الَّذِي لَا يَجُوزُ لِمَنْ يَجِيءُ مُخَاصِمًا . نيل الأوطار(ج١٣ص٣٢٣)

(3) (خ) ٤٢٩٢ ، (م) ٨ - (٢٧٧٨)

(4) (م) ٨ - (٢٧٧٨)

(" دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَهُودَ ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ " ، فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ)[1](فَخَرَجُوا وَقَدْ أَرَوْهُ أَنَّهُمْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ ، فَاسْتَحْمَدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ)[2](بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ ، وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ)[3](إِيَّاهُ مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ)[4](ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾)[5].

---

[1] (خ) ٤٢٩٢

[2] (م) ٨ - (٢٧٧٨)

[3] (خ) ٤٢٩٢

[4] (م) ٨ - (٢٧٧٨)

[5] (خ) ٤٢٩٢ ، (م) ٨ - (٢٧٧٨) ، (ت) ٣٠١٤ ، (حم) ٢٧١٢

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : أَنَّ رِجَالًا مِنْ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - كَانُوا إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ ، وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - " فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - " ، اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا ، وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ، فَنَزَلَتْ : { لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } .[1]

---

(1) (خ) ٤٢٩٢ ، (م) ٧ - (٢٧٧٧)

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ، وَيَتَفكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[1]

(خ م س د حم) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ)[2](زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ " وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا ")[3](فَقُلْتُ : لَأَنْظُرَنَّ إِلَى صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[4](وَقُلْتُ لِخَالَتِي : إِذَا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَيْقِظِينِي)[5]

---

[1] [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]

[2] (م) ١٨٥ - (٧٦٣) ، (خ) ١١٧

[3] (خ) ١١٧

[4] (خ) ٤٢٩٤ ، (حم) ٣٣٧٢

[5] (م) ١٨٥ - (٧٦٣)

(" فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعِشَاءَ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ)[1](ثُمَّ تَحَدَّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ، ثُمَّ رَقَدَ)[2] (فَطُرِحَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وِسَادَةٌ فَنَامَ فِي طُولِهَا " ، وَنَامَ أَهْلُهُ)[3]

وفي رواية : (فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ ، " وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا)[4](فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ اللَّيْلِ فَأَتَى حَاجَتَهُ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، ثُمَّ نَامَ)[5]

وفي رواية : (قَامَ لِحَاجَتِهِ ، فَأَتَى الْقِرْبَةَ فَحَلَّ شِنَاقَهَا ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ ، ثُمَّ أَتَى فِرَاشَهُ فَنَامَ)[6]

---

[1] (خ) ١١٧ ، (د) ١٣٥٧

[2] (خ) ٤٢٩٣ ، (م) ١٩٠ - (٧٦٣)

[3] (حم) ٣٣٧٢ ، (خ) ٤٢٩٤ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[4] (خ) ١٨١ ، (م) ١٨٢ - (٧٦٣) ، (س) ١٦٢٠

[5] (م) ١٨١ - (٧٦٣) ، (خ) ٥٩٥٧ ، (حم) ٢٥٥٩

[6] (س) ١١٢١ ، (م) ١٨٨ - (٧٦٣)

(حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ[1]اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ)[2](فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدَيْهِ)[3](ثُمَّ قَامَ ، ثُمَّ قَالَ : نَامَ الْغُلَيِّمُ[4]؟ أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا)[5](فَخَرَجَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ)[6]قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ[7](ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ)[8](فَقَالَ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾)[9]

---

[1] (خ) ٤٢٩٣
[2] (م) ١٨٢ - (٧٦٣) ، (خ) ٤٢٩٤ ، (س) ١٦٢٠ ، (د) ١٣٦٤
[3] (خ) ٤٢٩٥ ، (م) ١٨٢ - (٧٦٣) ، (س) ١٦٢٠ ، (د) ١٣٦٧
[4] (نَامَ الْغُلَيِّم) هُوَ مِنْ تَصْغِير الشَّفَقَة ، وَالْمُرَاد بِهِ اِبْن عَبَّاس .فتح الباري(ح١١٧)
[5] (خ) ١١٧ ، (حم) ٣١٧٠
[6] (م) ٤٨ - (٢٥٦) ، (خ) ٤٢٩٣ ، (حم) ٣٢٧٦
[7] (خ) ٥٩٥٧
[8] (خ) ١٨١ ، (س) ١٦٢٠ ، (د) ١٣٦٧
[9] (خ) ٤٢٩٣

(حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ)[1]وفي رواية[2]: " فَخَرَجَ فَنَظَرَ فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي آلِ عِمْرَانَ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ..حَتَّى بَلَغَ : سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى "

وفي رواية[3]: " فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ ، أَتَى طَهُورَهُ ، فَأَخَذَ سِوَاكَهُ فَاسْتَاكَ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَاتِ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ حَتَّى قَارَبَ أَنْ يَخْتِمَ السُّورَةَ ، أَوْ خَتَمَهَا " وفي رواية[4]: " فَاسْتَيْقَظَ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ فَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ "

---

(1) (م) ١٩١ - (٧٦٣) ، (د) ١٣٥٣

(2) (م) ٤٨ - (٢٥٦) ، (حم) ٢٤٨٨

(3) (د) ٥٨

(4) (م) ١٩١ - (٧٦٣) ، (س) ١٧٠٥ ، (د) ١٣٥٣

(خ) ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -)[1](عَنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَهُوَ قَاعِدٌ ، فَقَالَ : " صَلِّ قَائِمًا)[2](فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ ")[3]

---

[1] (خ) ١٠٦٦

[2] (خ) ١٠٦٥

[3] (خ) ١٠٦٦ ، (د) ٩٥٢ ، (جة) ١٢٢٣ ، (حم) ١٩٨٣٢

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾[1]

(م) ، وَعَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ[2] قَالَ : كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي[3] رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ[4] فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ[5] قَالَ : فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ : فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ ؟

---

[1] [آل عمران/١٩٢]

[2] هو يزيد بن صهيب ، أبو عثمان الكوفي ، المعروف بالفقير ، الطبقة : ٤ طبقة تلي الوسطى من التابعين
روى له : خ م د س جة ، رتبته عند ابن حجر : ثقة ، رتبته عند الذهبي : ثقة

[3] (شَغَفَنِي) : لَصِقَ بِشِغَافِ قَلْبِي وَهُوَ غِلَافه . النووي (ج ١ / ص ٣٣٦)

[4] رَأْيِ الْخَوَارِج : أَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَاب الْكَبَائِر يَخْلُدُونَ فِي النَّار ، وَمَنْ دَخَلَهَا لَا يَخْرُج مِنْهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٣٦)

[5] أَيْ : خَرَجْنَا مِنْ بِلَادنَا وَنَحْنُ جَمَاعَة كَثِيرَة لِنَحُجَّ ، ثُمَّ نَخْرُج عَلَى النَّاس مُظْهِرِينَ مَذْهَب الْخَوَارِج ، وَنَدْعُو إِلَيْهِ وَنَحُثُّ عَلَيْهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٣٦)

وَاللهُ يَقُولُ : ﴿ إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾[1]وَ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾[2]فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ ؟ ، فَقَالَ جَابِرٌ : أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ ، قَالَ يَزِيدُ : فَزَعَمَ جَابِرٌ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنْ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ[3]فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ ،

---

[1] [آل عمران/١٩٢]

[2] [السجدة/٢٠]

[3] (السَّمَاسِم) جَمْع سِمْسِم ، وَهُوَ هَذَا السِّمْسِم الْمَعْرُوف الَّذِي يُسْتَخْرَج مِنْهُ الشَّيْرَج ، وَعِيدَانه تَرَاهَا إِذَا قُلِعَتْ وَتُرِكَتْ فِي الشَّمْس لِيُؤْخَذ حَبُّهَا دِقَاقًا سُودًا كَأَنَّهَا مُحْتَرِقَة ، فَشَبَّه بِهَا هَؤُلَاءِ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٣٦)

فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ الْقَرَاطِيسُ[1] قَالَ يَزِيدُ : فَرَجَعْنَا فَقُلْنَا : وَيْحَكُمْ ، أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[2]؟ ، فَرَجَعْنَا ، فلَا وَاللهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ[3].[4]

---

[1] الْقَرَاطِيس : جَمْع قِرْطَاس وَهُوَ : الصَّحِيفَة الَّتِي يُكْتَب فِيهَا ، وَشَبَّههمْ بِالْقَرَاطِيسِ لِشِدَّةِ بَيَاضهمْ بَعْد اِغْتِسَالهمْ وَزَوَال مَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّوَاد . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٣٦)

[2] يَعْنِي بِالشَّيْخِ : جَابِر بْن عَبْد الله رَضِيَ الله عَنْهُ ، وَهُوَ اِسْتِفْهَام إِنْكَار وَجَحْد ، أَيْ : لَا يُظَنّ بِهِ الْكَذِب . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٣٦)

[3] أَيْ : رَجَعْنَا مِنْ حَجّنَا وَلَمْ نَتَعَرَّض لِرَأْيِ الْخَوَارِج ، بَلْ كَفَفْنَا عَنْهُ وَتُبْنَا مِنْهُ ، إِلَّا رَجُلًا مِنَّا ، فَإِنَّهُ لَمْ يُوَافِقنَا فِي الِانْكِفَاف عَنْهُ . شرح النووي (ج ١ / ص ٣٣٦)

[4] (م) ١٩١

﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٤ : ﴿ نُزُلًا ﴾ : ثَوَابًا ، وَيَجُوزُ : وَمُنْزَلٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، كَقَوْلِكَ : أَنْزَلْتُهُ .

[1] [آل عمران : ١٩٨]

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ ، خَاشِعِينَ للهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ، أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[1]

(خ م جة حم) ،عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: (" نَعَى رَسُولُ اللهِ ﷺ)[2] (أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيَّ)[3] (صَاحِبَ الْحَبَشَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ)[4] (فَقَالَ : قَدْ تُوُفِّيَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ)[5] (مَاتَ بِغَيْرِ أَرْضِكُمْ ")[6] (فَقَالُوا : مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " النَّجَاشِيُّ)[7]

---

(1) [آل عمران/١٩٩]

(2) (خ) ١٢٦٣ ، (م) ٩٥١

(3) (خ) ١٢٦٩ ، (م) ٩٥٢

(4) (خ) ١٢٦٣ ، (م) ٩٥١

(5) (خ) ١٢٥٧ ، (حم) ١٤١٨٣

(6) (جة) ١٥٣٧ ، (حم) ١٥٣٢٧

(7) (حم) ١٥٧١٣ ، (جة) ١٥٣٧

(فَاسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ)[1](وَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَيْهِ)[2](فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْبَقِيعِ[3])[4]إِلَى الْمُصَلَّى[5](ثُمَّ تَقَدَّمَ)[6](وَصَفَّنَا خَلْفَهُ)[7](صَفَّيْنِ)[8](فَأَمَّنَا)[9](وَصَلَّى عَلَيْهِ كَمَا يُصَلِّي عَلَى الْجَنَائِزِ)[10](وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ ")[11]

---

[1] (خ) ١٢٦٣ ، (م) ٩٥١

[2] (م) ٩٥٢ ، (خ) ١٢٥٧

[3] الْبَقِيع : مَقْبَرَة الْمُسْلِمِينَ بالمدينة .

[4] (جة) ١٥٣٤

[5] (خ) ١١٨٨ ، (م) ٩٥١
و(الْمُصَلَّى) : هُوَ الْمَوْضِع الَّذِي يُتَّخَذ لِلصَّلَاةِ عَلَى الْمَوْتَى فِيهِ . عون المعبود - (ج ٧ / ص ١٩٠)

[6] (خ) ١٢٥٥ ، (جة) ١٥٣٤

[7] (جة) ١٥٣٤ ، (م) ٩٥٢ ، (خ) ١٢٥٥

[8] (م) ٩٥٢ ، (س) ١٩٧٣

[9] (م) ٩٥٢

[10] (حم) ١٠٨٦٤ ، (س) ١٩٧٠

[11] (خ) ١٢٦٨ ، (م) ٩٥١

(قَالَ جَابِرٌ : فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي أَوْ الثَّالِثِ[1])[1].

---

[1] فِي الحديث إِثْبَات الصَّلَاة عَلَى الْمَيِّت ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهَا فَرْض كِفَايَة ،
وَفِيهِ : أَنَّ تَكْبِيرَات الْجِنَازَة أَرْبَع ، وَهُوَ مَذْهَب الْجُمْهُور .
وَفِيهِ دَلِيل لِلشَّافِعِيِّ وَمُوَافِقِيهِ فِي الصَّلَاة عَلَى الْمَيِّت الْغَائِب .
وَفِيهِ مُعْجِزَة ظَاهِرَة لِرَسُولِ الله ﷺ لِإِعْلَامِهِ بِمَوْتِ النَّجَاشِيّ وَهُوَ فِي الْحَبَشَة فِي الْيَوْم الَّذِي مَاتَ فِيهِ .
وَفِيهِ : اِسْتِحْبَاب الْإِعْلَام بِالْمَيِّتِ ، لَا عَلَى صُورَة نَعْي الْجَاهِلِيَّة ، بَلْ مُجَرَّد إِعْلَام الصَّلَاة عَلَيْهِ ، وَتَشْيِيعه ، وَقَضَاء حَقّه فِي ذَلِكَ ، وَالَّذِي جَاءَ مِنْ النَّهْي عَنْ النَّعْي لَيْسَ الْمُرَاد بِهِ هَذَا ، وَإِنَّمَا الْمُرَاد : نَعْيُ الْجَاهِلِيَّة الْمُشْتَمِل عَلَى ذِكْر الْمَفَاخِر وَغَيْرهَا .
وَقَدْ يَحْتَجُّ أَبُو حَنِيفَة فِي أَنَّ صَلَاة الْجِنَازَة لَا تُفْعَل فِي الْمَسْجِد بِقَوْلِهِ : (خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى) ، ومَذْهَبُ الْجُمْهُور جَوَازهَا فِيهِ ، وَيُحْتَجّ بِحَدِيثِ سَهْل بْن بَيْضَاء وَيُتَأَوَّل هَذَا عَلَى أَنَّ الْخُرُوج إِلَى الْمُصَلَّى أَبْلَغ فِي إِظْهَار أَمْره الْمُشْتَمِل عَلَى هَذِهِ الْمُعْجِزَة ، وَفِيهِ أَيْضًا إِكْثَار الْمُصَلِّينَ ، وَلَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ أَصْلًا ، لِأَنَّ الْمُمْتَنِع عِنْدهمْ إِدْخَال الْمَيِّتِ الْمَسْجِد ، لَا مُجَرَّد الصَّلَاة .شرح النووي(ج ٣ / ص ٣٦٩)
وَاسْتُدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيث عَلَى أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَى الْغَائِب إِلَّا إِذَا وَقَعَ مَوْته بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ ، وَمِمَّنْ اِخْتَارَ هَذَا : الشَّيْخ الْخَطَّابِيُّ ، وَشَيْخ الْإِسْلَام اِبْن تَيْمِيَّةَ ، وَالْعَلَّامَة الْمُقْبِلِيّ . عون المعبود - (ج ٧ / ص ١٩٠) =

(ن الطبري) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : (لَمَّا جَاءَ نَعْيُ النَّجَاشِيِّ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " صَلُّوا عَلَيْهِ " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ)[2](نُصَلِّي عَلَى رَجُلٍ لَيْسَ بِمُسْلِمٍ ؟)[3](فَأَنْزَلَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ ، خَاشِعِينَ للهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ، أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[4]")[5]

= وقال الألباني في صحيح السيرة ص١٨٢ : وقال بعض العلماء : إنما صلى عليه لأنه كان يكتم إيمانه من قومه ، فلم يكن عنده يوم مات من يصلي عليه ، فلهذا صلى عليه ، قالوا : فالغائب إن كان قد صُلِّيَ عليه ببلده ، لَا تُشرع الصلاة عليه ببلد أخرى ، ولهذا لم يُصَلَّ على النبي ﷺ في غير المدينة ، لَا أهل مكة ، ولا غيرهم ، وهكذا أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وغيرهم من الصحابة ، لم يُنْقَل أنه صُلِّيَ على أحد منهم في غير البلدة التي صُلِّيَ عليه فيها . والله أعلم . أ . هـ

[1] (خ) ٣٦٦٥ ، (حم) ١٥٠٠٥

[2] (ن) ١١٠٨٨

[3] الطبري في "التفسير" (١٤٦/٤)

[4] [آل عمران/١٩٩]

[5] (ن) ١١٠٨٨ ، (طس) ٤٦٤٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٤٤

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا ، وَصَابِرُوا ، وَرَابِطُوا ، وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]

(م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ[2] عَلَى الْمَكَارِهِ[3] وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَلَاةِ بَعْدَ الصَلَاةِ ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ[4] فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ "[5]

---

[1] [آل عمران: ٢٠٠]

[2] إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ : إِتْمَامُهُ وَإِكْمَالُهُ ، بِاسْتِيعَابِ الْمَحَلِّ بِالْغُسْلِ ، وَتَكْرَارِ الْغُسْلِ ثَلَاثًا . تحفة الأحوذي (ج١ص ٦١)

[3] الْمَكَارِه : تَكُون بِشِدَّةِ الْبَرْد ، وَأَلَمِ الْجِسْم ، وَنَحْو ذَلِكَ .النووي(ج١ص ٤٠٦)

[4] الرِّباط : الإقامة على جِهاد العَدوّ بالحرب ، وارْتباط الخيل وإعْدَادها ، وَقَوْله : (فَذَلِكُمْ الرِّبَاط) أَيْ أَنَّهُ أَفْضَل الرِّبَاط ، كَمَا قِيلَ : الْجِهَاد جِهَاد النَّفْس . (النووي - ج ١ / ص ٤٠٦)

[5] (م) ٤١ - (٢٥١) ، (ت) ٥١ ، (س) ١٤٣ ، (جة) ٤٢٨ ، (حم) ٨٠٠٨

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مُنْتَظِرُ الصَلَاةِ مِنْ بَعْدِ الصَّلَاة ، كَفَارِسٍ اشْتَدَّ بِهِ فَرَسُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَلَى كَشْحِهِ [1] تُصَلِّي عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ اللهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ أَوْ يَقُومُ ، وَهُوَ فِي الرِّبَاطِ الْأَكْبَرِ " [2]

(جة) ، وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ رَابَطَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللهِ ، كَانَتْ كَأَلْفِ لَيْلَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا " [3]

---

[1] الكاشح : العَدُوُّ الذي يُضْمِر عَداوَته ، والكَشْح : الخَصْر ، والذي يَطْوِي عنك كَشْحَه : لا يَأْلَفُك .

[2] (حم) ٨٦١٠ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٤٥٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[3] (جة) ٢٧٦٦ ، انظر حديث رقم : ٥٩١٥ / ١ في صحيح الجامع ، وهذا حديث مستدرك من الطبعة الأولى ، وانظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٢٢٤

(ت) ، وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنْ الْمَنَازِلِ "(١)

(ت) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا "(٢)

---

(١) (ت) ١٦٦٧ ، (س) ٣١٦٩ ، (حم) ٤٤٢ ، (حب) ٤٦٠٩
انظر الصحيحة تحت حديث : ٢٨٥٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٢٢٤ ، وقد كان الألباني ضعَّفَ الحديث في ضعيف الجامع : ٣٠٨٤ ، ثم تراجع عن تضعيفه .

(٢) (ت) ١٦٦٤ ، (خ) ٢٧٣٥ ، (حم) ٢٢٩٢٣

(حب) ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ فِي الرِّبَاطِ[1] فَفَزِعُوا إِلَى السَّاحِلِ ، ثُمَّ قِيلَ : لَا بَأْسَ ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَاقِفٌ فَمَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ فَقَالَ : مَا يُوقِفُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ "[2]

[1] الرِّباط : الإقامة على جِهاد العَدوّ بالحرب ، وارْتباط الخيل وإعْدَادها .

[2] (حب) ٤٦٠٣ ، (هب) ٤٢٨٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٦٣٦ ،الصَّحِيحَة : ١٠٦٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :١٢٢٣ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح

سُورَةُ النِّسَاء

تَفْسِيرُ سُورَةِ النِّسَاء

﴿ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ، وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ، إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٤ : ﴿ حُوبًا ﴾ : إِثْمًا .

[1] [النساء : ٢]

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ، مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٢ : ﴿ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ : يَعْنِي اثْنَتَيْنِ ، وَثَلَاثًا ، وَأَرْبَعًا ، وَلاَ تُجَاوِزُ العَرَبُ رُبَاعَ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٩: بَابُ لاَ يَتَزَوَّجُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعٍ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ : يَعْنِي : مَثْنَى ، أَوْ ثُلاَثَ ، أَوْ رُبَاعَ .

وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى ، وَثُلاَثَ ، وَرُبَاعَ ﴾[2] : يَعْنِي : مَثْنَى ، أَوْ ثُلاَثَ ، أَوْ رُبَاعَ .

---

(1) [النساء/٣]

(2) [فاطر : ١]

(حب) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴾[1] قَالَ : " أَنْ لَا تَجُورُوا "[2]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٤ : وَيُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ تَعُولُوا ﴾ :

تَمِيلُوا[3] .

---

[1] [النساء/٣]

[2] (حب) ٤٠٢٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٢٢

[3] (تنبيه) : ليس الهدف من ذكر كلام ابن عباس في معنى هذه الآية أن نجعل رأيه معارِضا ، أو مقابِلا لكلام النبي المعصوم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، إنما ذَكَرْتُه هنا فقط لأنني أردتُ أن أجمع كل ما رواه البخاري في التفسير .
ثم قلتُ : وعند التحقيق تجد أن الميل هو نوعٌ من الجَوْرِ ، فلا تَعارض بين كلام ابن عباس مع كلام النبي ﷺ ، وهذا بالإضافة إلى استعمال البخاري صيغة التمريض فيما نقله عن ابن عباس في تفسير هذه الآية .ع

(ت حم حب) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما (أَنَّ غَيْلَانَ بْنَ سَلَمَةَ الثَّقَفِيَّ أَسْلَمَ وَلَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَسْلَمْنَ مَعَهُ ، " فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ)[1] (أَنْ يَخْتَارَ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا ")[2]

(د) ، وَعَنْ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه قَالَ : أَسْلَمْتُ وَعِنْدِي ثَمَانُ نِسْوَةٍ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " اخْتَرْ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا "[3]

---

[1] (ت) ١١٢٨ ، (حم) ٤٦٠٩ ، (حب) ٤١٥٦

[2] (حم) ٥٥٥٨ ، (ت) ١١٢٨ ، (جة) ١٩٥٣ ، (ش) ١٧١٨٤

[3] (د) ٢٢٤١ ، (جة) ١٩٥٢ ، (عب) ١٢٦٢٤ ، (ش) ١٧١٨٤ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ١٨٨٥

﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ، فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ، فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٤ : يُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : النِّحْلَةُ : المَهْرُ .

(١) [النساء : ٤]

﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٢ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قِوَامًا ، قِوَامُكُمْ مِنْ مَعَايِشِكُمْ .

[1] [النساء : ٥]

﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى ، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ، وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ، وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٣ : ﴿ وَبِدَارًا ﴾ : مُبَادَرَةً .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٧ : ﴿ حَسِيبًا ﴾ : كَافِيًا .

(طب) ، وَعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ حِذْيَمِ بْنِ حَنِيفَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلَامٍ ، وَلَا يُتْمَ عَلَى جَارِيَةٍ إِذَا هِيَ حَاضَتْ "[2]

---

[1] [النساء/٦]

[2] (طب) ج٤ص١٤ح٣٥٠٢ ، (د) ٢٨٧٣ ، (طل) ١٧٦٧ ، (هق) ١١٠٩١
انظر الصَّحِيحَة : ٣١٨٠ ، والإرواء : ١٢٤٤

(م س حم) ، وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ[1] قَالَ : (كَتَبَ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ[2] الْحَرُورِيَّ[3] حِينَ خَرَجَ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ)[4] (إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَسْأَلُهُ مَتَى يَنْقَضِي يُتْمُ الْيَتِيمِ ؟ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ الْيَتِيمِ مَتَى يَنْقَطِعُ عَنْهُ اسْمُ الْيُتْمِ[5] وَإِنَّهُ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ اسْمُ الْيُتْمِ حَتَّى يَبْلُغَ النِّكَاحَ ، وَيُؤْنَس مِنْهُ رُشْدٌ ، وَإِنَّهُ إِذَا بَلَغَ النِّكَاحَ وَأُونِسَ مِنْهُ رُشْدٌ ، دُفِعَ إِلَيْهِ مَالُهُ ، وَانْقَضَى يُتْمُهُ ، وَلَعَمْرِي إِنَّ الرَّجُلَ لَتَنْبُتُ لِحْيَتُهُ ، وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْأَخْذِ لِنَفْسِهِ ، ضَعِيفُ الْعَطَاءِ مِنْهَا ،

---

[1] هو : يزيد بن هرمز المدني ، أبو عبد الله ، مولى بني ليث ، الطبقة : ٣ من الوسطى من التابعين ، الوفاة : ١٠٠ هـ على رأسها ، روى له : م د ت س ، رتبته عند ابن حجر : ثقة .

[2] هُوَ رَئِيس الْخَوَارِج .

[3] الحَرورية : طائفة من الخوارج ، نسبوا إلى حَرُوراء ، وَهِيَ قَرْيَة بِالْكُوفَةِ . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٤٦٠)

[4] (س) ٤١٣٣

[5] أَيْ : مَتَى يَنْقَضِي حُكْم الْيُتْم ؟ ، وَيَسْتَقِلّ بِالتَّصَرُّفِ فِي مَاله ؟ .النووي(٦/٢٧٢)

فَإِذَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْ صَالِحِ مَا يَأْخُذُ النَّاسُ ، فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْيُتْمُ [1]) [2].

---

[1] أَمَّا نَفْس الْيُتْم ، فَيَنْقَضِي بِالْبُلُوغِ ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ : لَا يُتْم بَعْد الْحُلُم " ، وَفِي هَذَا دَلِيل لِلشَّافِعِيّ ، وَمَالِك ، وَجَمَاهِير الْعُلَمَاء أَنَّ حُكْم الْيُتْم لَا يَنْقَطِع بِمُجَرَّدِ الْبُلُوغ ، وَلَا بِعُلُوِّ السِّنّ ، بَلْ لَا بُدّ أَنْ يَظْهَر مِنْهُ الرُّشْد فِي دِينه وَمَالِه .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة : إِذَا بَلَغَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَة ، زَالَ عَنْهُ حُكْم الصِّبْيَان ، وَصَارَ رَشِيدًا يَتَصَرَّف فِي مَالِه ، وَيَجِب تَسْلِيمه إِلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْر ضَابِط لَهُ .

وَأَمَّا الْكَبِير إِذَا طَرَأَ تَبْذِيره ، فَمَذْهَب مَالِك وَجَمَاهِير الْعُلَمَاء : وُجُوب الْحَجْر عَلَيْهِ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة : لَا يُحْجَر .

قَالَ اِبْن الْقَصَّار وَغَيْره : الصَّحِيح الْأَوَّل ، وَكَأَنَّهُ إِجْمَاع .شرح النووي(٦/٢٧٢)

[2] (م) ١٨١٢

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّهَا قَالَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آَنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ، وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[1]

قَالَتْ : أُنْزِلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ الَّذِي يُقِيمُ عَلَيْهِ ، وَيُصْلِحُ فِي مَالِهِ، إِنْ كَانَ فَقِيرًا أَكَلَ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ)[2](مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ)[3].

---

[1] [النساء/٦]

[2] (خ) ٢٠٩٨ ، (م) ١٠ - (٣٠١٩)

[3] (خ) ٤٢٩٩

(س د جة حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما (أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي فَقِيرٌ لَيْسَ لِي شَيْءٌ، وَلِي يَتِيمٌ)[1](لَهُ مَالٌ ، قَالَ ﷺ : " كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ ، غَيْرَ مُسْرِفٍ ، وَلَا مُتَأَثِّلٍ[2] مَالًا)[3](وَلَا مُبَذِّرٍ)[4](وَلَا مُبَادِرٍ[5])[6](وَمِنْ غَيْرِ أَنْ تَقِيَ مَالَكَ، أَوْ قَالَ : تَفْدِيَ مَالَكَ بِمَالِهِ ")[7]

---

[1] (س) ٣٦٦٨ ، (د) ٢٨٧٢ ، (جة) ٢٧١٨ ، (حم) ٦٧٤٧

[2] أَيْ : غَيْرَ مُتَّخِذٍ مِنْهُ أَصْلَ مَالٍ ، وَأَثْلَة الشَّيْء : أَصْلُه ، وَوَجْهُ إِبَاحَتِهِ لَهُ الْأَكْل مِنْ مَال الْيَتِيم ، أَنْ يَكُون ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى مَا يَسْتَحِقّهُ مِنْ الْعَمَل فِيهِ وَالِاسْتِصْلَاح لَهُ ، وَأَنْ يَأْخُذ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ عَلَى قَدْر مِثْل عَمَله ، وَقَدْ اِخْتَلَفَ النَّاس فِي الْأَكْل مِنْ مَال الْيَتِيم ، فَرُوِيَ عَنْ اِبْن عَبَّاس أَنَّهُ قَالَ : يَأْكُل مِنْهُ الْوَصِيّ إِذَا كَانَ يَقُوم عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَحْمَد بْن حَنْبَل ، وَقَالَ الْحَسَن وَالنَّخَعِيّ : يَأْكُل وَلَا يَقْضِي مَا أَكَلَ ، وَقَالَ عُبَيْدَة السَّلْمَانِيّ وَسَعِيد بْن جُبَيْر وَمُجَاهِد : يَأْكُل ، وَيُؤَدِّيه إِلَيْهِ إِذَا كَبِرَ ، وَهُوَ قَوْل الْأَوْزَاعِيّ . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٣٣٦)

[3] (جة) ٢٧١٨ ، (س) ٣٦٦٨ ، (د) ٢٨٧٢ ، (حم) ٧٠٢٢

[4] (حم) ٧٠٢٢ ، (س) ٣٦٦٨

[5] مِنْ الْمُبَادَرَة ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ﴾ ، أَيْ : لَا مُبَادِرٍ بُلُوغَ الْيَتِيم بِإِنْفَاقِ مَاله .عون المعبود(ج٦ص٣٣٦)

[6] (د) ٢٨٧٢

[7] (حم) ٧٠٢٢ ، (جة) ٢٧١٨ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ١٤٥٦ ، وهداية الرواة : ٣٢٩٢

(ط) ، وَعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ لَهُ : إِنَّ لِي يَتِيمًا ، وَلَهُ إِبِلٌ ، أَفَأَشْرَبُ مِنْ لَبَنِ إِبِلِهِ ؟ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ كُنْتَ تَبْغِي ضَالَّةَ إِبِلِهِ[1] وَتَهْنَأُ جَرْبَاهَا[2] وَتَلُطُّ حَوْضَهَا[3] وَتَسْقِيهَا يَوْمَ وِرْدِهَا[4] فَاشْرَبْ غَيْرَ مُضِرٍّ بِنَسْلٍ ، وَلَا نَاهِكٍ فِي الْحَلَبِ[5].[6]

---

[1] أَيْ : تَطْلُبُ مَا ضَلَّ مِنْهَا ، وَتَقْتَفِي أَثَرَهُ ، وَتَنْشُدُهُ ، يُرِيدُ عَلَى حَسَبِ مَا تَفْعَلُ بِضَالَّةِ إِبِلِك ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الِابْتِغَاءُ الْمُعْتَادُ .المنتقى شرح الموطأ (ج ٤ / ص ٣٤٥)

[2] أَيْ : تَطْلِي الجَرِبَة مِنْهَا بِالْهَنَاءِ ، وَهُوَ الْقَطِرَانُ . المنتقى (ج ٤ / ص ٣٤٥)

[3] أَيْ : تَرُمُّ حَوْضَهَا الَّذِي تَشْرَبُ مِنْهُ ، وَتَكْنُسُهُ ، ولُطْتُ الْحَوْضَ لُوطًا : طَيَّنْتُه . المنتقى (ج ٤ / ص ٣٤٥)

[4] أَيْ : يَوْمَ شُرْبِهَا . المنتقى - شرح الموطأ - (ج ٤ / ص ٣٤٥)

[5] (فَاشْرَبْ غَيْرَ مُضِرٍّ بِنَسْلٍ) عَلَى مَعْنَى الْإِبَاحَةِ لَهُ لِيَشْرَبَ مِنْ لَبَنِهَا عَلَى هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ لَا يَضُرَّ بِأَوْلَادِهَا .
(وَلَا نَاهِكٍ فِي الْحَلَبِ) يُرِيدُ مُسْتَأْصِلَ اللَّبَنِ .
وَالْحَلَبُ بِفَتْحِ اللَّامِ : اللَّبَنُ ، وَبِتَسْكِينِ اللَّامِ : الْفِعْلُ .المنتقى (ج ٤ / ص ٣٤٥)

[6] (ط) ١٦٧١ ، (عب في تفسيره) ٥١١ ، (بغ) ٢٢٠٦ ، (هق) ١٢٤٥٠

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص٩ : وَلِلْوَصِيّ أَنْ يَعْمَلَ فِي مَالِ اليَتِيمِ ، وَمَا يَأْكُلُ مِنْهُ بِقَدْرِ عُمَالَتِهِ .

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ فِي قَالَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ ﴾ قَالَ : إِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نُسِخَتْ ، وَلَا وَاللهِ مَا نُسِخَتْ)[2](هِيَ مُحْكَمَةٌ)[3](وَلَكِنَّهَا مِمَّا تَهَاوَنَ النَّاسُ ، هُمَا وَالِيَانِ : وَالٍ يَرِثُ ، وَذَاكَ الَّذِي يُرْزَقُ ، وَوَالٍ لَا يَرِثُ ، فَذَاكَ الَّذِي يَقُولُ بِالْمَعْرُوفِ ، يَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ أَنْ أُعْطِيَكَ)[4].

---

(1) [النساء/٨]

(2) (خ) ٢٦٠٨

(3) (خ) ٤٣٠٠

(4) (خ) ٢٦٠٨

الشرح[1]

---

[1] قال الحافظ في الفتح(١٢/٤٤٨) : زَادَ الْإِسْمَاعِيلِيّ مِنْ وَجْه آخَر : " وَكَانَ اِبْن عَبَّاس إِذَا وَلِيَ رَضَخَ ، وَإِذَا كَانَ فِي الْمَال قِلَّة ، اِعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ ، فَذَلِكَ الْقَوْلُ بِالْمَعْرُوفِ " .
وَعِنْد الْحَاكِم مِنْ طَرِيق عَمْرو بْن أَبِي قَيْس فِي هَذِهِ الْآيَة قَالَ : " تَرْضَخ لَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْمَال تَقْصِير ، اِعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ " .
وَجَاءَتْ عَنْ اِبْن عَبَّاس رِوَايَات مِنْ أَوْجُهٍ ضَعِيفَة عِنْد اِبْن أَبِي حَاتِم وَابْن مَرْدَوْيهِ أَنَّهَا مَنْسُوخَة ، نَسَخَتْهَا آيَة الْمِيرَاث ، وَصَحَّ ذَلِكَ عَنْ سَعِيد بْن الْمُسَيِّب ، وَهُوَ قَوْل الْقَاسِم بْن مُحَمَّد ، وَعِكْرِمَة ، وَغَيْر وَاحِد ، وَبِهِ قَالَ الْأَئِمَّة الْأَرْبَعَة وَأَصْحَابهمْ .
وَجَاءَ عَنْ اِبْن عَبَّاس قَوْلٌ آخَر أَخْرَجَهُ عَبْد الرَّزَّاق بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ الْقَاسِم بْن مُحَمَّد " أَنَّ عَبْد الله بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي بَكْر قَسَمَ مِيرَاث أَبِيهِ عَبْد الرَّحْمَن فِي حَيَاة عَائِشَة ، فَلَمْ يَدَع فِي الدَّار ذَا قَرَابَة وَلَا مِسْكِينًا إِلَّا أَعْطَاهُ مِنْ مِيرَاث أَبِيهِ ، وَتَلَا الْآيَة ، قَالَ الْقَاسِم : فَذَكَرْتُهُ لِابْنِ عَبَّاس ، فَقَالَ : مَا أَصَابَ ، لَيْسَ ذَلِكَ لَهُ ، إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى الْوَصِيّ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْعَصَبَة ، أَيْ : نُدِبَ لِلْمَيِّتِ أَنْ يُوصِي لَهُمْ.
قُلْت : وَهَذَا لَا يُنَافِي حَدِيثَ الْبَاب ، وَهُوَ أَنَّ الْآيَةَ مُحْكَمَة وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ ، وَقِيلَ : مَعْنَى الْآيَة : وَإِذَا حَضَرَ قِسْمَةَ الْمِيرَاث قَرَابَةُ الْمَيِّت مِمَّنْ لَا يَرِث ، وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِين ، فَإِنَّ نُفُوسهمْ تَتَشَوَّف إِلَى أَخْذ شَيْء مِنْهُ ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ جَزِيلًا ، فَأَمَرَ اللهُ سُبْحَانه أَنْ يُرْضَخَ لَهُمْ بِشَيْءٍ عَلَى سَبِيل الْبِرّ وَالْإِحْسَان =

....

= وَاخْتَلَفَ مَنْ قَالَ بِذَلِكَ ، هَلْ الْأَمْر فِيهِ عَلَى النَّدْب أَوْ الْوُجُوب ؟ ،
فَقَالَ مُجَاهِد وَطَائِفَة : هِيَ عَلَى الْوُجُوب ، وَهُوَ قَوْل اِبْن حَزْم ، أَنَّ عَلَى الْوَارِث أَنْ يُعْطِي هَذِهِ الْأَصْنَاف مَا طَابَتْ بِهِ نَفْسه .
وَنَقَلَ ابْن الْجَوْزِيّ عَنْ أَكْثَر أَهْل الْعِلْم أَنَّ الْمُرَاد بِأُولِي الْقَرَابَة : مَنْ لَا يَرِث ، وَأَنَّ مَعْنَى { فَارْزُقُوهُمْ } : أَعْطُوهُمْ مِنْ الْمَال .
وَقَالَ آخَرُونَ : أَطْعِمُوهُمْ ، وَأَنَّ ذَلِكَ عَلَى سَبِيل الِاسْتِحْبَاب ، وَهُوَ الْمُعْتَمَد ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى الْوُجُوب ، لَاقْتَضَى اِسْتِحْقَاقًا فِي التَّرِكَة ، وَمُشَارَكَة فِي الْمِيرَاث بِجِهَةٍ مَجْهُولَة ، فَيُفْضِي إِلَى التَّنَازُع وَالتَّقَاطُع .
وَعَلَى الْقَوْل بِالنَّدْبِ ، فَقَدْ قِيلَ : يَفْعَل ذَلِكَ وَلِيّ الْمَحْجُور .
وَقِيلَ: لَا ، بَلْ يَقُول: لَيْسَ الْمَال لِي ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلْيَتِيمِ، وَأَنَّ هَذَا هُوَ الْمُرَاد بِقَوْلِهِ : { وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا } وَعَلَى هَذَا فَتَكُون الْوَاو فِي قَوْله : { وَقُولُوا } لِلتَّقْسِيمِ .
وَعَنْ اِبْن سِيرِينَ وَطَائِفَة ، أَنَّ الْمُرَاد بِقَوْلِهِ : { فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ } : اِصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا يَأْكُلُونَهُ ، وَأَنَّهَا عَلَى الْعُمُوم فِي مَال الْمَحْجُور وَغَيْره ، وَاللهُ أَعْلَمُ . أ . هـ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٥ : ﴿ سَعِيرًا ﴾ : وُقُودًا ، جَهَنَّمَ .

[1] [النساء : ١٠]

(خ م س د حب طب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْكَبَائِرُ ؟ ، فَقَالَ : " هُنَّ تِسْعٌ ")[1] (قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ ؟ ، قَالَ : " الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ[2] وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ")[3]

---

(1) (د) ٢٨٧٤

(2) (حب) ٦٥٥٩ ، و (ك) ١٤٤٧، وصححه الألباني في الإرواء : ٢١٩٨ ، ٢٢٣٨ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٤١ ، ٢٨٠١ ، وصحيح موارد الظمآن : ٦٦١

(3) (خ) ٢٦١٥ ، (م) ٨٩

(جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ[1] حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ : الْيَتِيمِ ، وَالْمَرْأَةِ "[2]

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" حُرْمَةُ مَالِ الْمُسْلِمِ ، كَحُرْمَةِ دَمِهِ[3]"[4]

---

[1] قوله (إني أحرّج) مِنَ التَّحْرِيج أَوْ الْإِحْرَاج ، أَيْ : أُضَيِّق عَلَى النَّاس فِي تَضْيِيع حَقّهمَا ، وَأُشَدِّد عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، وَالْمَقْصُود : إِشْهَاده تَعَالَى فِي تَبْلِيغ ذَلِكَ الْحُكْم إِلَيْهِمْ .
وَفِي الزَّوَائِد : الْمَعْنَى : أُحَرِّج عَنْ هَذَا الْإِثْم ، بِمَعْنَى أَنْ يَضِيع حَقّهُمَا ، وَأُحَذِّر مِنْ ذَلِكَ تَحْذِيرًا بَلِيغًا ، وَأَزْجُر عَنْهُ زَجْرًا أَكِيدًا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٨٣)

[2] (جة) ٣٦٧٨ ، (حم) ٩٦٦٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٤٤٧ ، الصَّحِيحَة : ١٠١٥

[3] أَيْ : كحرمة سفك دمه ، فكما لا يحل قتله بغير حق ، لا يحل أخذ شيء من ماله بغير رضاه وإن تافها ، فإن أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فهو غاصب ، وله أحكام مبينة في الفروع ، وخصَّ المالَ لأن به قِوام النفوس ، ولأنه جزء منها ، فأُلحقت بها في التحريم ، من تعرض له استحق الهوان ، لدخوله حريم الإيمان . فيض القدير - (٣ / ٥٠٥)

[4] (حم) ٤٢٦٢ ،(قط) ج٣ص٢٧ح٩٤ ،صَحِيح الْجَامِع: ٣١٤٠ ، الصحيحة : ٣٩٤٧

﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ، فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ، وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ، وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ، مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ، آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ، فَرِيضَةً مِنَ اللهِ ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[1]

(ت د جة) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (جَاءَتْ امْرَأَةُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنه بِابْنَتَيْهَا مِنْ سَعْدٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَاتَانِ ابْنَتَا سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ ، قُتِلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا)[2]

---

[1] [النساء : ١١]

[2] (ت) ٢٠٩٢ ، (د) ٢٨٩١

(وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَ جَمِيعَ مَا تَرَكَ أَبُوهُمَا)[1](فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالًا ، وَلَا تُنْكَحَانِ إِلَّا وَلَهُمَا مَالٌ)[2]وفي رواية : (وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تُنْكَحُ إِلَّا عَلَى مَالِهَا)[3](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَقْضِي اللهُ فِي ذَلِكَ " ، قَالَ : وَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ : ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾[4])[5]

وفي رواية : (فَنَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ ، " فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَمِّهِمَا فَقَالَ : أَعْطِ ابْنَتَيْ سَعْدٍ الثُّلُثَيْنِ ، وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثُّمُنَ ، وَمَا بَقِيَ فَهُوَ لَكَ ")[6]

---

[1] (جة) ٢٧٢٠ ، (حم) ١٤٨٤٠

[2] (ت) ٢٠٩٢ ، (د) ٢٨٩١ ، (حم) ١٤٨٤٠

[3] (جة) ٢٧٢٠

[4] [النساء : ١١]

[5] (د) ٢٨٩١ ، (ت) ٢٠٩٢

[6] (ت) ٢٠٩٢ ، (د) ٢٨٩١ ، (جة) ٢٧٢٠ ، (حم) ١٤٨٤٠ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ١٦٧٧

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٥٠ : وَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ : إِذَا تَرَكَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ بِنْتًا ، فَلَهَا النِّصْفُ ، وَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ، فَلَهُنَّ الثُّلُثَانِ ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُنَّ ذَكَرٌ ، بُدِئَ بِمَنْ شَرِكَهُمْ[1] فَيُؤْتَى فَرِيضَتَهُ ، فَمَا بَقِيَ فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ .

---

[1] (شركهم) : شارك الأولاد من الوارثين الذين لا يُحجبون في هذه الحالة ، كالأبوين ، أو الزوج ، فيُعطى فرْضَه المعيَّن له ، وبعد ذلك تُقَسَّم التَّرِكة للذكر مثل حظ الأنثيين .

﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾[1]

(ك) ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ :

الْإِخْوَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : أَخَوَانِ فَصَاعِدًا .[2]

(جة) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ : " قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ أَعْيَانَ بَنِي الْأُمِّ[3] يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي الْعَلَّاتِ[4] يَرِثُ الرَّجُلُ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، دُونَ إِخْوَتِهِ لِأَبِيهِ[5] "[6]

---

[1] [النساء/١١]

[2] (ك) ٧٩٦١ ، حسنه الألباني في الإرواء : ١٦٧٨

[3] (أَعْيَانِ بَنِي الْأُمِّ) : الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ ، لِأَبٍ وَاحِدٍ ، وَأُمٍّ وَاحِدَةٍ ، مِنْ عَيْنِ الشَّيْءِ ، وَهُوَ النَّفِيسُ مِنْهُ .تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٣٧١)

[4] بَنِي الْعِلَّاتِ : هُمْ الْإِخْوَةُ لِأَبٍ ، وَأُمَّهَاتٍ شَتَّى .تحفة الأحوذي(ج٥ ص ٣٧١)

[5] الْمَعْنَى : أَنَّ بَنِي الْأَعْيَانِ إِذَا اجْتَمَعُوا مَعَ بَنِي الْعِلَّاتِ ، فَالْمِيرَاثُ لِبَنِي الْأَعْيَانِ لِقُوَّةِ الْقَرَابَةِ ، وَازْدِوَاجِ الْوَصْلَةِ .تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٣٧١)

[6] (جة) ٢٧٣٩ ، (ت) ٢٠٩٤ ، (حم) ١٢٢١ ، (عب) ١٩٠٠٣ ، (ش) ٢٩٠٥٤ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ١٦٦٧

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ، فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ، مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ، وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ، مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ : (إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ " وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَضَى بِالدَّيْنِ قَبْلَ الْوَصِيَّةِ[2]")[3]

---

[1] [النساء: ١٢]

[2] أَيْ : أَنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ ، هَلْ تَدْرُونَ مَعْنَاهَا ؟ ، فَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّمَةٌ عَلَى الدَّيْنِ فِي الْقِرَاءَةِ ، مُتَأَخِّرَةٌ عَنْهَا فِي الْقَضَاءِ ، وَالْآخِرَةُ فِيهَا مُطْلَقٌ ، يُوهِمُ التَّسْوِيَةَ ، فَقَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَقْدِيمِ الدَّيْنِ عَلَيْهَا .تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٣٧١)

[3] (ت) ٢٠٩٤ ، (جة) ٢٧١٥ ، (حم) ١٢٢١ ، (عب) ١٩٠٠٣ ، (ش) ٢٩٠٥٤ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ١٦٦٧

(وَأَنْتُمْ تُقِرُّونَ الْوَصِيَّةَ قَبْلَ الدَّيْنِ[1])[2].

[1] فَإِنْ قُلْت : إِذَا كَانَ الدَّيْنُ مُقَدَّمًا عَلَى الْوَصِيَّةِ ، فَلِمَ قُدِّمَتْ عَلَيْهِ فِي التَّنْزِيلِ ؟ ، قُلْت : اِهْتِمَامًا بِشَأْنِهَا ، لَمَّا كَانَتْ الْوَصِيَّةُ مُشَبَّهَةً بِالْمِيرَاثِ فِي كَوْنِهَا مَأْخُوذَةً مِنْ غَيْرِ عِوَضٍ ، كَانَ إِخْرَاجُهَا مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْوَرَثَةِ وَيَتَعَاظَمُ ، وَلَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ بِهَا فَكَانَ أَدَاؤُهَا مَظِنَّةً لِلتَّفْرِيطِ ، بِخِلَافِ الدَّيْنِ ، فَإِنَّ نُفُوسَهُمْ مُطْمَئِنَّةٌ إِلَى أَدَائِهِ ، فَلِذَلِكَ قُدِّمَتْ عَلَى الدَّيْنِ ، بَعْثًا عَلَى وُجُوبِهَا ، وَالْمُسَارَعَةِ إِلَى إِخْرَاجِهَا مَعَ الدَّيْنِ وَلِذَلِكَ جِيءَ بِكَلِمَةِ { أَوْ } لِلتَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمَا فِي الْوُجُوبِ .تحفة (ج٥ص٣٧١)

[2] (ت) ٢١٢٢ ، (حم) ٥٩٥

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص٥ : وَيُذْكَرُ " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بِالدَّيْنِ قَبْلَ الوَصِيَّةِ "

وَقَوْلِهِ ﷻ : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾[1]

فَأَدَاءُ الأَمَانَةِ أَحَقُّ مِنْ تَطَوُّعِ الوَصِيَّةِ .

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " لاَ صَدَقَةَ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غِنًى "

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لاَ يُوصِي العَبْدُ إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهِ .

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : العَبْدُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ .

---

[1] [النساء : ٥٨]

(خ م جة) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ : (" عَادَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[1](وَأَنَا بِمَكَّةَ)[2](فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ)[3](مِنْ مَرَضٍ)[4](اشْتَدَّ بِي)[5](حَتَّى أَشْفَيْتُ عَلَى الْمَوْتِ[6]")[7](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ)[8](إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنْ الْوَجَعِ)[9](مَا تَرَى ، وَأَنَا ذُو مَالٍ ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي ؟ ، قَالَ : " لَا " ، قُلْتُ : فَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ ؟)[10](قَالَ : " لَا ")[11]

---

[1] (خ) ٢٥٩٣

[2] (خ) ٢٥٩١

[3] (خ) ٤١٤٧

[4] (خ) ٣٧٢١

[5] (خ) ١٢٣٤

[6] (أَشْفَيْتُ عَلَى الْمَوْت) أَيْ : قَارَبْته وَأَشْرَفْت عَلَيْهِ .

[7] (جة) ٢٧٠٨

[8] (خ) ٣٧٢١

[9] (خ) ١٢٣٤

[10] (خ) ٣٧٢١

[11] (خ) ١٢٣٤

(قُلْتُ : فَالثُّلُثُ ؟ ، قَالَ : " الثُّلُثُ ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ)[1](إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغْنِيَاءَ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً[2]يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ[3])[4](وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا)[5](حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي)[6](تَجْعَلُهَا)[7](فِي فَمِ امْرَأَتِكَ ")[8]

---

(1) (خ) ٢٥٩٣

(2) الْعَالَة : الْفُقَرَاء .

(3) أَيْ : يَسْأَلُونَهُمْ بِالْأَكُفِّ بِأَنْ يَبْسُطُوهَا لِلسُّؤَالِ .عون المعبود(ج ٦ / ص ٣٢٧)

(4) (خ) ٣٧٢١

(5) (خ) ٣٠٥٦

(6) (خ) ٢٥٩١

(7) (خ) ٣٧٢١

(8) (خ) ٣٠٥٦

(س) ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا أَعْتَقَ سِتَّةً مَمْلُوكِينَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ - وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ غَيْرُهُمْ - " فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ دَعَا مَمْلُوكِيهِ ، فَجَزَّأَهُمْ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ ، ثُمَّ أَقْرَعَ بَيْنَهُمْ ، فَأَعْتَقَ اثْنَيْنِ ، وَأَرَقَّ أَرْبَعَةً "[1]

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : وَدِدْتُ أَنَّ النَّاسَ غَضُّوا مِنْ الثُّلُثِ إِلَى الرُّبُعِ فِي الْوَصِيَّةِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " الثُّلُثُ كَثِيرٌ ، أَوْ كَبِيرٌ "[2]

(هق) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : الَّذِى يُوصِي بِالْخُمُسِ ، أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يُوصِي بِالرُّبُعِ ، وَالَّذِي يُوصِي بِالرُّبُعِ ، أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يُوصِي بِالثُّلُثِ .[3]

---

[1] (س) ١٩٥٨ ، (م) ٥٦ - (١٦٦٨) ، (ت) ١٣٦٤ ، (د) ٣٩٦١ ، (جة) ٢٣٤٥ ، (حم) ١٩٨٣٩

[2] (حم) ٢٠٧٦ ، (خ) ٢٥٩٢ ، (م) ١٠ - (١٦٢٩) ، (س) ٣٦٣٤ ، (جة) ٢٧١١

[3] (هق) ١٢٣٥٥ ، (ش) ٣٠٩٢٣ ، وحسنه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٦٥٠

(ش) ، وَعَنْ الشَّعْبِيّ قَالَ : إِنَّمَا كَانُوا يُوصُونَ بِالْخُمُسِ وَالرُّبُعِ ، وَكَانَ الثُّلُثُ مُنْتَهَى الْجَامِحِ .[1]

(مي) ، وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ : كَانَ السُّدُسُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ الثُّلُثِ .[2]

(مي) ،وَعَنْ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: إِذَا كَانَ الْوَرَثَةُ مَحَاوِيجَ ، فَلَا أَرَى بَأْسًا أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ الثُّلُثِ ، قَالَ يَحْيَى : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلْأَوْزَاعِيّ فَأَعْجَبَهُ .[3]

---

[1] (ش) ٣٠٩٢٤ ، (مي) ٣٢٤٢ ، (سعيد) ٣٤٠

[2] (مي) ٣٢٤٥

[3] (مي) ٣٢٦٤

﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ ، أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾[1]

(د) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ، فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا[2] ﴾ وذَكَرَ الرَّجُلَ بَعْدَ الْمَرْأَةِ ، ثُمَّ جَمَعَهُمَا فَقَالَ : ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا ، فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ، إِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾[3] فَنَسَخَ ذَلِكَ بِآيَةِ الْجَلْدِ فَقَالَ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾[4].[5]

---

[1] [النساء : ١٥]

[2] وَعَنْ مُجاهِدٍ قَالَ : السَّبِيلُ : الْحَدُّ .

[3] [النساء/١٦]

[4] [النور/٢]

[5] (د) ٤٤١٣ ، وقال الألباني : حسن الإسناد .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٢ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ يَعْنِي : الرَّجْمَ لِلثَّيِّبِ ، وَالجَلْدَ لِلْبِكْرِ .

(د) ، وَعَنْ مُجاهِدٍ قَالَ : ﴿ السَّبِيلُ ﴾ : الْحَدُّ .

قَالَ سُفْيَانُ : ﴿ فَآذُوهُمَا ﴾ : الْبِكْرَانِ .

﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ ﴾ : الثَّيِّبَاتُ .[1]

---

[1] (د) ٤٤١٤

(م) ، وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - قَالَ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ نَكَسَ رَأْسَهُ)[1](وَكُرِبَ لِذَلِكَ ، وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ[2]")[3](وَنَكَسَ أَصْحَابُهُ رُءُوسَهُمْ)[4](قَالَ : " فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَلَقِيَ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ)[5](رَفَعَ رَأْسَهُ)[6](فَقَالَ : خُذُوا عَنِّي ، خُذُوا عَنِّي ، قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا[7]: الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ : جَلْدُ مِائَةٍ ، وَنَفْيُ سَنَةٍ ،

---

[1] (م) ٨٩ - (٢٣٣٥)
[2] الرَّبْد : تَغَيُّر الْبَيَاض إِلَى السَّوَاد ، وَإِنَّمَا حَصَلَ لَهُ ذَلِكَ لِعِظَمِ مَوْقِع الْوَحْي ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : { إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْك قَوْلًا ثَقِيلًا } . شرح النووي(ج٦ص١١٠)
[3] (م) ٨٨ - (٢٣٣٤)
[4] (م) ٨٩ - (٢٣٣٥)
[5] (م) ١٣ - (١٦٩٠)
[6] (م) ٨٩ - (٢٣٣٥)
[7] قَوْله - صلى الله عليه وسلم - : (قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا) أَشَارَ إِلَى قَوْله تَعَالَى : { فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوت حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْت أَوْ يَجْعَل اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا } فَبَيَّنَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّ هَذَا هُوَ ذَلِكَ السَّبِيل .شرح النووي على مسلم(ج٦ /ص١٠٩)

وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ : جَلْدُ مِائَةٍ)[1](ثُمَّ رَجْمٌ بِالْحِجَارَةِ [2]")[3]

---

[1] (م) ١٢ - (١٦٩٠)

[2] اخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي هَذِهِ الْآيَة ، فَقِيلَ : هِيَ مُحْكَمَة ، وَهَذَا الْحَدِيث مُفَسِّر لَهَا ، وَقِيلَ : مَنْسُوخَة بِالْآيَةِ الَّتِي فِي أَوَّل سُورَة النُّور .
وَقِيلَ : إِنَّ آيَة النُّور فِي الْبِكْرَيْنِ ، وَهَذِهِ الْآيَة فِي الثَّيِّبَيْنِ .
وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاء عَلَى وُجُوب جَلْد الزَّانِي الْبِكْر مِائَة، وَرَجْم الْمُحْصَن ، وَهُوَ الثَّيِّب وَلَمْ يُخَالِف فِي هَذَا أَحَد مِنْ أَهْل الْقِبْلَة ، إِلَّا مَا حَكَى الْقَاضِي عِيَاض وَغَيْره عَنْ الْخَوَارِج ، وَبَعْض الْمُعْتَزِلَة ، كَالنَّظَّامِ وَأَصْحَابه ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا بِالرَّجْمِ .
وَاخْتَلَفُوا فِي جَلْد الثَّيِّب مَعَ الرَّجْم ، فَقَالَتْ طَائِفَة : يَجِب الْجَمْع بَيْنهمَا ، فَيُجْلَد ثُمَّ يُرْجَم ، وَبِهِ قَالَ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب ﵁ وَالْحَسَن الْبَصْرِيّ ، وَإِسْحَاق بْن رَاهَوَيْهِ ، وَدَاوُد ، وَأَهْل الظَّاهِر ، وَبَعْض أَصْحَاب الشَّافِعِيّ .
وَقَالَ جَمَاهِير الْعُلَمَاء : الْوَاجِب الرَّجْم وَحْده .
وَحَكَى الْقَاضِي عَنْ طَائِفَة مِنْ أَهْل الْحَدِيث أَنَّهُ يَجِب الْجَمْع بَيْنهمَا إِذَا كَانَ الزَّانِي شَيْخًا ثَيِّبًا ، فَإِنْ كَانَ شَابًّا ثَيِّبًا ، اُقْتُصِرَ عَلَى الرَّجْم ، وَهَذَا مَذْهَب بَاطِل لَا أَصْل لَهُ وَحُجَّة الْجُمْهُور أَنَّ النَّبِيّ ﷺ اِقْتَصَرَ عَلَى رَجْم الثَّيِّب فِي أَحَادِيث كَثِيرَة ، مِنْهَا قِصَّة (مَاعِز) ، وَقِصَّة (الْمَرْأَة الْغَامِدِيَّة) وَفِي قَوْله ﷺ : " وَاغْدُ يَا أُنَيْس عَلَى اِمْرَأَة هَذَا ، فَإِنْ اِعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا " ، قَالُوا : وَحَدِيث الْجَمْع بَيْن الْجَلْد وَالرَّجْم مَنْسُوخ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي أَوَّل الْأَمْر .شرح النووي على مسلم(ج٦ /ص١٠٩)

[3] (م) ١٣ - (١٦٩٠) ، (ت) ١٤٣٤ ، (د) ٤٤١٥ ،(جة) ٢٥٥٠ ،(حم) ٢٢٧١٨

﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ، حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ ، وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ، أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٣ : ﴿ أَعْتَدْنَا ﴾ : أَعْدَدْنَا ، أَفْعَلْنَا ، مِنَ العَتَادِ .

---

[1] [النساء : ١٨]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ، وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٤ : وَيُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿ لاَ تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ : لاَ تَقْهَرُوهُنَّ .

[1] [النساء : ١٩]

(خ د) ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ، وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾[1] قَالَ : (كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ ، إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا ، وَإِنْ شَاءُوا زَوَّجُوهَا وَإِنْ شَاءُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا)[2] (حَتَّى تَمُوتَ، أَوْ تَرُدَّ [إِلَيْهِمْ][3] صَدَاقَهَا)[4] (فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة فِي ذَلِكَ)[5].

---

[1] [النساء/١٩]

[2] (خ) ٤٣٠٣ ، (د) ٢٠٨٩ ، (هق) ١٣٥٧٠

[3] هي في (د) ٢٠٨٩ (إِلَيْهِ) وإنما جعلناها بصيغة الجمع ليستقيم المعنى .ع

[4] (د) ٢٠٩٠

[5] (خ) ٤٣٠٣ ، (د) ٢٠٨٩ ، (ن) ١١٠٩٤ ، (هق) ١٣٥٧٠

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ ، فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[1]

(م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يَفْرَكْ[2] مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً ، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا ، رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ "[3]

---

[1] [النساء : ١٩]

[2] أَيْ : لَا يُبْغِض .

[3] (م) ٦١ - (١٤٦٩) ، (حم) ٨٣٤٥

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ)[1](خَيْرًا[2])[3](فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ[4]

وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ[5])[6](لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ)[7]

(وَاحِدَةٍ)[8]

---

[1] (خ) ٣١٥٣ ، (م) ٦٠ - (١٤٦٨)

[2] أَيْ : اِقْبَلُوا وَصِيَّتِي فِيهِنَّ وَاعْمَلُوا بِهَا وَارْفُقُوا بِهِنَّ وَأَحْسِنُوا عِشْرَتهنَّ . فتح الباري (ج ١٠ / ص ١١١)

[3] (خ) ٤٨٩٠ ، (م) ٦٠ - (١٤٦٨) ، (ت) ١١٦٣ ، (جة) ١٨٥١

[4] فِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ حَوَّاء خُلِقَتْ مِنْ ضِلَع آدَم الْأَيْسَر ، وَقِيلَ : مِنْ ضِلْعه الْقَصِير مِنْ قَبْل أَنْ يَدْخُل الْجَنَّة ، وَجُعِلَ مَكَانه لَحم " أَخْرَجَهُ اِبْن إِسْحَاق .

وَمَعْنَى (خُلِقَتْ) أَيْ : أُخْرِجَتْ كَمَا تَخْرُج النَّخْلَة مِنْ النَّوَاة .فتح(ج١٠ص١١١)

[5] فِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ أَعْوَج مَا فِي الْمَرْأَة لِسَانُهَا ، وَفَائِدَة هَذِهِ الْمُقَدِّمَة ، أَنَّ الْمَرْأَة خُلِقَتْ مِنْ ضِلْع أَعْوَج ، فَلَا يُنْكَر اِعْوِجَاجهَا ، أَوْ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهَا لَا تَقْبَل التَّقْوِيم ، كَمَا أَنَّ الضِّلْع لَا يَقْبَلهُ .فتح الباري (ج ١٠ / ص ١١١)

[6] (خ) ٣١٥٣ ، (م) ٦٠ - (١٤٦٨)

[7] (م) ٥٩ - (١٤٦٨) ، (حم) ١٠٤٥٢

[8] (حم) ٩٧٩٤

(فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا ، اسْتَمْتَعْتَ بِهَا)[1](وَفِيهَا عِوَجٌ)[2](وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا[3])[4](فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ")[5]

(حم) ، وَعَنْ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

" إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ ، وَإِنَّكَ إِنْ تُرِدْ إِقَامَةَ الضِّلْعِ تَكْسِرْهَا ، فَدَارِهَا تَعِشْ بِهَا "[6]

---

[1] (م) ٥٩ - (١٤٦٨) ، (خ) ٤٨٨٩

[2] (خ) ٤٨٨٩ ، (م) ٦٥ - (١٤٦٨) ، (ت) ١١٨٨ ، (حم) ٩٥٢٠

[3] أَيْ: إِنْ أَرَدْت مِنْهَا أَنْ تَتْرُك اِعْوِجَاجهَا أَفْضَى الْأَمْر إِلَى فِرَاقهَا .فتح(١٠/١١١)

[4] (م) ٥٩ - (١٤٦٨) ، (حب) ٤١٧٩ ، (خ) ٤٨٨٩ ، (ت) ١١٨٨ ،(حم) ٩٧٩٤

[5] (خ) ٣١٥٣ ، (م) ٦٠ - (١٤٦٨)

[6] (حم) ٢٠١٠٥ ، (ش) ١٩٢٧٠ ، (حب) ٤١٧٨ ، (ك) ٧٣٣٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٧٠٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :١٩٢٦

﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا ، فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ، أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ، وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : " (لَمَسْتُمْ) ، ﴿ لَامَسْتُمُ ﴾[2] ، وَ﴿ تَمَسُّوهُنَّ ﴾[3] وَ﴿ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾[4] ، وَالإِفْضَاءُ : النِّكَاحُ .

---

(1) [النساء : ٢٠ ، ٢١]

(2) [النساء : ٤٣]

(3) [البقرة : ٢٣٦]

(4) [النساء : ٢٣]

﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ، إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾[1]

(س حم) ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ : (مَرَّ بِي عَمِّي الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو ﷺ وَمَعَهُ لِوَاءٌ " قَدْ عَقَدَهُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ " ، فَقُلْتُ لَهُ : أَيْ عَمِّ ، أَيْنَ بَعَثَكَ النَّبِيُّ ﷺ ؟ ، قَالَ : " بَعَثَنِي إِلَى رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةَ أَبِيهِ ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ)[2](وَآخُذَ مَالَهُ ")[3]

---

[1] [النساء/٢٢]

[2] (حم) ٢٧٢٧ ، (س) ٣٣٣٢ ، (د) ٤٤٥٦ ، (جة) ٢٦٠٧

[3] (س) ٣٣٣٢ ، (د) ٤٤٥٧ ، (ك) ٨٠٥٦ ، (طس) ١١١٩ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٣٥١

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ، وَأَخَوَاتُكُمْ ، وَعَمَّاتُكُمْ ، وَخَالَاتُكُمْ ، وَبَنَاتُ الْأَخِ ، وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ، وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ، وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ، وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ، وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ، وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ، إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1]

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : حَرُمَ مِنْ النَّسَبِ سَبْعٌ ، وَمِنْ الصِّهْرِ سَبْعٌ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ .. ﴾ الْآيَةَ .[2]

---

(1) [النساء/٢٣]

(2) (خ) ٤٧١٥

﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ، وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ ﴾[1]

(خ م س د) ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ :

(دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ :)[2](يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ لَكَ فِي)[3](أُخْتِي عَزَّةَ)[4](بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ ؟ ، قَالَ : " أَفْعَلُ مَاذَا ؟ " ، قُلْتُ : تَنْكِحُهَا)[5](قَالَ : " أُخْتَكِ ؟ " ، قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : " أَوَتُحِبِّينَ ذَلِكَ ؟ ")[6](قُلْتُ : نَعَمْ ، لَسْتُ بِمُخْلِيَةٍ)[7](بِكَ[8])[9](وَأَحَبُّ مَنْ شَرِكَنِي فِيكَ أُخْتِي)[10]

---

[1] [النساء/٢٣]

[2] (م) ١٥ - (١٤٤٩)

[3] (خ) ٤٨١٧

[4] (م) ١٦ - (١٤٤٩) ، (جة) ١٩٣٩

[5] (م) ١٥ - (١٤٤٩) ، (خ) ٤٨١٣ ، (س) ٣٢٨٤

[6] (د) ٢٠٥٦ ، (خ) ٤٨١٣ ، (م) ١٥ - (١٤٤٩) ، (س) ٣٢٨٤

[7] (خ) ٤٨١٣ ، (م) ١٥ - (١٤٤٩) ، (حم) ٢٦٦٧٤

[8] أَيْ : لَسْت بِمُنْفَرِدَةٍ بِك ، وَلَا خَالِيَة مِنْ ضَرَّة .عون المعبود(ج ٤ / ص ٤٤٢)

[9] (د) ٢٠٥٦

[10] (خ) ٤٨١٧ ، (م) ١٥ - (١٤٤٩)

(فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " إِنَّ أُخْتَكِ لَا تَحِلُّ لِي[1] ")[2](قُلْتُ : فَإِنَّا نُحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ)[3](دُرَّةَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ ،فَقَالَ : " بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ[4]؟ " فَقُلْتُ : نَعَمْ)[5](قَالَ : " أَمَا وَاللهِ لَوْ لَمْ تَكُنْ[6] رَبِيبَتِي[7] فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي[8] إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنْ الرَّضَاعَةِ ،

---

[1] لِأَنَّ الْجَمْع بَيْن الْأُخْتَيْنِ حَرَام . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٤٤٢)

[2] (س) ٣٢٨٤ ، (خ) ٤٨١٧ ، (م) ١٦ - (١٤٤٩)

[3] (خ) ٤٨١٣ ، (م) ١٦ - (١٤٤٩)

[4] أَيْ : تَعْنِينَ بِنْت أُمّ سَلَمَة ؟ ، وَهُوَ اِسْتِفْهَام اِسْتِثْبَات لِرَفْعِ الْإِشْكَال ، أَوْ اِسْتِفْهَام إِنْكَار ، وَالْمَعْنَى أَنَّهَا إِنْ كَانَتْ بِنْت أَبِي سَلَمَة مِنْ أُمّ سَلَمَة ، فَيَكُون تَحْرِيمهَا مِنْ وَجْهَيْنِ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانه .عون المعبود(ج ٤ / ص ٤٤٢)

[5] (خ) ٥٠٥٧ ، (م) ١٦ - (١٤٤٩)

[6] أَيْ : دُرَّة بِنْت أُمّ سَلَمَة . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٤٤٢)

[7] أَيْ : بِنْت زَوْجَتِي ، مُشْتَقَّة مِنْ الرَّبّ ، وَهُوَ الْإِصْلَاح ، لِأَنَّ زَوْج الْأُمّ يَرُبّهَا وَيَقُوم بِأَمْرِهَا . عون المعبود(ج ٤ / ص ٤٤٢)

[8] أَيْ : لَوْ كَانَ بِهَا مَانِع وَاحِد لَكَفَى فِي التَّحْرِيم ، فَكَيْفَ وَبِهَا مَانِعَانِ ؟ . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٤٤٢)

أَرْضَعَتْنِي وَأَبَاهَا[1] ثُوَيْبَةُ[2] فَلَا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ ")[3]

(خ م جة) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : " أَلَا تَتَزَوَّجُ ابْنَةَ حَمْزَةَ)[4](بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟)[5](فَقَالَ : " لَا تَحِلُّ لِي ، إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنْ الرَّضَاعَةِ، وَإِنَّهُ يَحْرُمُ مِنْ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنْ النَّسَبِ ")[6]

وفي رواية : (" يَحْرُمُ مِنْ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنْ الرَّحِمِ ")[7]

---

[1] أَيْ : أَبَا سَلَمَة . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٤٤٢)

[2] قَالَ عُرْوَةُ : ثُوَيْبَةُ مَوْلَاةٌ لِأَبِي لَهَبٍ ، كَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا ، فَأَرْضَعَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ ، أُرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ بِشَرِّ حِيبَةٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا لَقِيتَ ؟ ، قَالَ أَبُو لَهَبٍ : لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ ، غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ بِعَتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ .(خ) ٤٨١٣

[3] (د) ٢٠٥٦ ، (خ) ٤٨١٣ ، (م) ١٦ - (١٤٤٩) ، (س) ٣٢٨٤ ، (حم) ٢٧٤٥٢

[4] (خ) ٤٨١٢ ، (م) ١٤ - (١٤٤٨) ، (س) ٣٣٠٤ ، (حم) ٣٠٤٤

[5] (جة) ١٩٣٨

[6] (م) ١٢ - (١٤٤٧) ، (خ) ٢٥٠٢ ، (س) ٣٣٠٦ ، (جة) ١٩٣٨ ، (حم) ٢٤٩٠

[7] (م) ١٢ - (١٤٤٧) ، (حم) ٢٦٣٣

(خ م) ، وَعَنْ عَمْرَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهَا

" أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا " ، وَأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذَا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أُرَاهُ فُلَانًا - لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنَ الرَّضَاعَةِ - " ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ كَانَ فُلَانٌ حَيًّا - لِعَمِّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ - دَخَلَ عَلَيَّ ؟ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ ، إِنَّ الرَّضَاعَةَ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلَادَةُ "[1]

---

[1] (م) ١ - (١٤٤٤) ، (خ) ٢٥٠٣ ، (س) ٣٣١٣ ، (ت) ١١٤٧ ، (د) ٢٠٥٥ ، (حم) ٢٥٤٩٢

(خ م حم) ، وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفْلَحُ ، أَخُو أَبِي الْقُعَيْسِ ، بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ)[1] (فَلَمْ آذَنْ لَهُ ، فَقَالَ : أَتَحْتَجِبِينَ مِنِّي وَأَنَا عَمُّكِ ؟ ، فَقُلْتُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : أَرْضَعَتْكِ امْرَأَةُ أَخِي بِلَبَنِ أَخِي)[2] (قَالَتْ : فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ لَهُ)[3] (حَتَّى أَسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ فَإِنَّ أَخَاهُ أَبَا الْقُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي)[4] (وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَتُهُ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ جَاءَنِي يَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ ، فَكَرِهْتُ أَنْ آذَنَ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ)[5] (فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَمَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَأْذَنِي لِعَمِّكِ ؟ " ،

---

[1] (خ) ٤٥١٨ ، (م) ٤ - (١٤٤٥) ، (س) ٣٣١٦ ، (حم) ٢٦٣٧٧

[2] (خ) ٢٥٠١ ، (م) ١٠ - (١٤٤٥) ، (د) ٢٠٥٧

[3] (م) ٤ - (١٤٤٥) ، (خ) ٤٨١٥

[4] (خ) ٤٥١٨ ، (م) ٥ - (١٤٤٥)

[5] (م) ٥ - (١٤٤٥) ، (خ) ٤٥١٨

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنَّ أَبَا قُعَيْسٍ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي ، إِنَّمَا أَرْضَعَتْنِي امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ لِي رَسُول اللهِ ﷺ : " ائْذَنِي لَهُ حِينَ يَأْتِيكِ)[1] وَ(لَا تَحْتَجِبِي مِنْهُ)[2](فَإِنَّهُ عَمُّكِ تَرِبَتْ يَمِينُكِ)[3](فَإِنَّهُ يَحْرُمُ مِنْ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنْ النَّسَبِ ")[4]

الشرح[5]

---

[1] (حم) ٢٦٣٧٧ ، (خ) ٤٥١٨ ، (م) ٤ - (١٤٤٥) ، (س) ٣٣١٨ ، (ت) ١١٤٨

[2] (م) ٩ - (١٤٤٥)

[3] (خ) ٤٥١٨ ، (م) ٤ - (١٤٤٥) ، (س) ٣٣١٧ ، (جة) ١٩٤٨ ، (حم) ٢٤١٠٠

[4] (م) ٩ - (١٤٤٥) ، (س) ٣٣٠١

[5] فِيهِ دَلِيل عَلَى أَنَّ لَبَن الْفَحْلِ يُحَرِّمُ حَتَّى تَثْبُتَ الْحُرْمَةُ فِي جِهَة صَاحِبِ اللَّبَن كَمَا تَثْبُت مِنْ جَانِب الْمُرْضِعَة ، فَإِنَّ النَّبِيّ ﷺ أَثْبَتَ عُمُومَةَ الرَّضَاع ، وَأَلْحَقَهَا بِالنَّسَبِ ، فَثَبَتَ حُرْمَةُ الرَّضَاع بَيْنه وَبَيْن الرَّضِيع ، وَيَصِيرُ وَلَدًا لَهُ ، وَأَوْلَادُه إِخْوَةُ الرَّضِيع وَأَخَوَاته ، وَيَكُون إِخْوَتُه (إخوة زوج المرأة المرضعة) أَعْمَامُ الرَّضِيع ، وَأَخَوَاته عَمَّاتُه ، وَيَكُون أَوْلَادُ الرَّضِيع أَوْلَاده .
وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْجُمْهُور مِنْ الصَّحَابَة ، وَالتَّابِعِينَ ، وَفُقَهَاء الْأَمْصَار ، كَالْأَوْزَاعِيّ فِي أَهْل الشَّام ، وَالثَّوْرِيّ ، وَأَبِي حَنِيفَة ، وَصَاحِبَيْهِ فِي أَهْل الْكُوفَة =

....

= وَابْن جُرَيْج فِي أَهْل مَكَّة ، وَمَالِك فِي أَهْل الْمَدِينَة ، وَالشَّافِعِيّ ، وَأَحْمَد ، وَإِسْحَاق ، وَأَبِي ثَوْر ، وَأَتْبَاعهمْ ، وَحُجَّتهمْ هَذَا الْحَدِيث الصَّحِيح .

وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ اِبْن عُمَر ، وَابْن الزُّبَيْر ، وَرَافِع بْن خَدِيج ، وَعَائِشَة ، وَجَمَاعَة مِنْ التَّابِعِينَ ، وَابْن الْمُنْذِر ، وَدَاوُد وَأَتْبَاعه ، فَقَالُوا : لَا يَثْبُت حُكْم الرَّضَاع لِلرَّجُلِ ، لِأَنَّ الرَّضَاع إِنَّمَا هُوَ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي اللَّبَن مِنْهَا ، قَالُوا : وَيَدُلّ عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى : ﴿ وَأُمَّهَاتكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُر الْعَمَّة ، وَلَا الْبِنْت كَمَا ذَكَرَهُمَا فِي النَّسَب .

وَأُجِيبُوا بِأَنَّ تَخْصِيص الشَّيْء بِالذِّكْرِ ، لَا يَدُلّ عَلَى نَفْي الْحُكْم عَمَّا عَدَاهُ ، وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ جَاءَتْ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة .

وَاحْتَجَّ بَعْضهمْ مِنْ حَيْثُ النَّظَر بِأَنَّ اللَّبَن لَا يَنْفَصِل مِنْ الرَّجُل ، وَإِنَّمَا يَنْفَصِل مِنْ الْمَرْأَة ، فَكَيْفَ تَنْتَشِر الْحُرْمَة إِلَى الرَّجُل ، وَالْجَوَاب أَنَّهُ قِيَاس فِي مُقَابَلَة النَّصّ فَلَا يُلْتَفَت إِلَيْهِ .

وَأَيْضًا ، فَإِنَّ سَبَب اللَّبَن هُوَ مَاء الرَّجُل وَالْمَرْأَة مَعًا ، فَوَجَبَ أَنْ يَكُون الرَّضَاعُ مِنْهُمَا ، كَالْجَدّ ، لَمَّا كَانَ سَبَب الْوَلَد ، أَوْجَبَ تَحْرِيم وَلَد الْوَلَد بِهِ ، لِتَعَلُّقِهِ بِوَلَدِهِ وَإِلَى هَذَا أَشَارَ اِبْنُ عَبَّاس بِقَوْلِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَة : اللِّقَاح وَاحِد . أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي شَيْبَة .عون المعبود(ج٤ص ٤٤٤)

(ط) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ ، فَأَرْضَعَتْ إِحْدَاهُمَا غُلَامًا ، وَأَرْضَعَتِ الْأُخْرَى جَارِيَةً ، فَقِيلَ لَهُ : هَلْ يَتَزَوَّجُ الْغُلَامُ الْجَارِيَةَ ؟ ، فَقَالَ : لَا ، اللَّقَاحُ وَاحِدٌ[1].[2]

---

[1] اللَّقَاحُ بِالْفَتْح : اِسْمُ مَاءِ الْفَحْلِ ، أَرَادَ أَنَّ مَاءَ الْفَحْلِ الَّذِي حَمَلَتْ مِنْهُ وَاحِدٌ ، وَاللَّبَنُ الَّذِي أَرْضَعَتْهُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا كَانَ أَصْلُهُ مَاءَ الْفَحْلِ .تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٢٢٧)

[2] (ط) ١٢٥٨ ، (ت) ١١٤٩ ، (عب) ١٣٩٤٢ ، (ش) ١٧٣٤٨ ، وقال الألباني : صحيح الإسناد .

(ت) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا يُحَرِّمُ مِنْ الرِّضَاعَةِ إِلَّا مَا فَتَقَ الْأَمْعَاءَ[1] فِي الثَّدْيِ[2] وَكَانَ قَبْلَ الْفِطَامِ[3] "[4]

(طس) ، وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " لَا رَضَاعَ بَعْدَ فِطَامٍ "[5]

---

[1] أَيْ : الَّذِي شَقَّ أَمْعَاءَ الصَّبِيِّ ، كَالطَّعَامِ ، وَوَقَعَ مِنْهُ مَوْقِعَ الْغِذَاءِ ، وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي أَوَانِ الرَّضَاعِ .تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٢٣١)

[2] قَالَ الشَّوْكَانِيُّ : قَوْلُهُ (فِي الثَّدْيِ) أَيْ : فِي زَمَنِ الثَّدْيِ ، وَهُوَ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : مَاتَ فُلَانٌ فِي الثَّدْيِ ، أَيْ : فِي زَمَنِ الرَّضَاعِ قَبْلَ الْفِطَامِ ، كَمَا وَقَعَ التَّصْرِيحُ بِذَلِكَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ .تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٢٣١)

[3] أَيْ : زَمَنَ الْفِطَامِ الشَّرْعِيِّ .تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٢٣١)

[4] (ت) ١١٥٢ ، (جة) ١٩٤٦ ، (ن) ٥٤٦٦ ، (حب) ٤٢٢٤ ، (هق) ١٥٤١٢
وصححه الألباني في الإرواء : ٢١٥٠

[5] (طس) ٦٥٦٤ ، (عب) ١٣٨٩٧ ، (بغ) ٢٣٥٠ ، وصححه الألباني في هداية الرواة : ٣٢١٧

(ط) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما - وَأَنَا مَعَهُ عِنْدَ دَارِ الْقَضَاءِ - يَسْأَلُهُ عَنْ رَضَاعَةِ الْكَبِيرِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ : إِنِّي كَانَتْ لِي وَلِيدَةٌ وَكُنْتُ أَطَؤُهَا ، فَعَمَدَتْ امْرَأَتِي إِلَيْهَا فَأَرْضَعَتْهَا ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : دُونَكَ ، فَقَدْ وَاللهِ أَرْضَعْتُهَا ، فَقَالَ عُمَرُ : أَوْجِعْهَا وَأْتِ جَارِيَتَكَ ، فَإِنَّمَا الرَّضَاعَةُ رَضَاعَةُ الصَّغِيرِ .[1]

---

[1] (ط) ١٢٦٦ ، (هق) ١٥٤٣٧

﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَال :

" أَيُّمَا رَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً فَدَخَلَ بِهَا ، فلَا يَحِلُّ لَهُ نِكَاحُ ابْنَتِهَا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا ، فَلْيَنْكِحْ ابْنَتَهَا ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً فَدَخَلَ بِهَا ، أَوْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا ، فلَا يَحِلُّ لَهُ نِكَاحُ أُمِّهَا "[2] (ضعيف)

(هق) ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ : هِيَ[3] مُبْهَمَةٌ[4] وَكَرِهَهَا .[5]

---

[1] [النساء/٢٣]

[2] (ت) ١١١٧ ، (عب) ١٠٨٢١ ، ١٠٨٣٠ ، (هق) ١٣٦٨٩

[3] أيْ : قولُ اللهِ ﷻ : ﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ﴾ [النساء/٢٣]

[4] مُبهمة : غامضة ، غير واضحة .

[5] (هق) ١٣٦٨٦ ، صححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٨٧٨

(ط) ، وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : سُئِلَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ﷺ عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً ، ثُمَّ فَارَقَهَا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهَا ، هَلْ تَحِلُّ لَهُ أُمُّهَا ؟ ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ : لَا ، الْأُمُّ مُبْهَمَةٌ ، لَيْسَ فِيهَا شَرْطٌ ، وَإِنَّمَا الشَّرْطُ فِي الرَّبَائِبِ .[1] (ضعيف)

---

[1] (ط) ١١١٠ ، (هق) ١٣٦٨٥

(هق) ، وَعَنِ الشَّعْبِيّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ : ﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ﴾ قَالَ : مَا أَرْسَلَ اللهُ فَأَرْسِلُوهُ ، وَمَا بَيَّنَ فَاتَّبِعُوهُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ، وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾[1] قَالَ : فَأَرْسَلَ هَذِهِ ، وَبَيَّنَ هَذِهِ .[2]

---

[1] [النساء: ٢٣]

[2] (هق) ١٣٦٨٧ ، صححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٨٧٨

﴿ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾[1]

(عب) ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ النَّصْرِيِّ قَالَ :

كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ قَدْ وَلَدَتْ لِي ، فَتُوفِّيَتْ ، فَوَجَدْتُ عَلَيْهَا[2]فَلَقِيتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ ، فَقُلْتُ : تُوُفِّيَتِ الْمَرْأَةُ ، فَقَالَ : أَلَهَا ابْنَةٌ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : كَانَتْ فِي حِجْرِكَ ؟ ، قُلْتُ : لَا هِيَ فِي الطَّائِفِ، قَالَ : فَانْكِحْهَا ، قَالَ : قُلْتُ : فَأَيْنَ قَوْلُهُ ﴿ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ ﴾[3]؟ قَالَ : إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِي حَجْرِكَ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ إِذَا كَانَتْ فِي حَجْرِكَ .[4]

---

[1] [النساء: ٢٣]

[2] أَيْ : حزنت عليها .

[3] [النساء/٢٣]

[4] (عب) ١٠٨٣٤ ، صححه الألباني في الإرواء : ١٨٨٠

﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : (قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَعِنْدِي أُخْتَانِ تَزَوَّجْتُهُمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ)[2] (فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَسْلَمْتُ وَتَحْتِي أُخْتَانِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :)[3] (" إِذَا رَجَعْتَ فَطَلِّقْ إِحْدَاهُمَا ")[4]

---

[1] [النساء: ٢٣]

[2] (ت) ١٩٥٠

[3] (ت) ١١٢٩ ، (د) ٢٢٤٣ ، (جة) ١٩٥١ ، (حم) ١٨٠٦٩

[4] (ت) ١٩٥٠ ، (ش) ١٧١٨١ ، (د) ٢٢٤٣ ، (جة) ١٩٥١ ، (حم) ١٨٠٧٠

(ط) ، وعَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ عَنْ الْأُخْتَيْنِ مِنْ مِلْكِ الْيَمِينِ ، هَلْ يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا ؟ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : أَحَلَّتْهُمَا آيَةٌ[1] وَحَرَّمَتْهُمَا آيَةٌ[2] فَأَمَّا أَنَا فَلَا أُحِبُّ أَنْ أَصْنَعَ ذَلِكَ ، قَالَ : فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ،

---

[1] يُرِيدُ بِآيَةِ التَّحْلِيلِ قَوْلُهُ تَعالَى : { إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ، فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ } ، وَقَوْلُهُ تَعالَى : { وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ ، إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ } ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ عَمَّ ، وَلَمْ يَخُصَّ أُخْتَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمَا .المنتقى شرح الموطأ(ج٣ص٢١١)

[2] يُرِيدُ قَوْلُهُ تَعالَى : { وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ } يُرِيدُ أَنَّهَا عَامَّةٌ فِي تَحْرِيمِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ، وَلَمْ يَخُصَّ مِلْكَ يَمِينٍ وَلَا غَيْرَهُ ، فَاتَّفَقَ فِيهِمَا أَهْلُ الْأَمْصَارِ عَلَى الْمَنْعِ مِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ الصَّحَابَةِ ﷺ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ عُمُومُ قَوْلُهُ تَعالَى فِي آيَةِ التَّحْرِيمِ ، فَهَذِهِ الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي الْمِلْكِ ، وَخَاصَّةٌ فِي الْأُخْتَيْنِ ، وَقَوْلُهُ تَعالَى : { أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ } عَامَّةٌ فِي الْأُخْتَيْنِ وَغَيْرِهِمَا ، خَاصَّةٌ فِي مِلْكِ الْيَمِينِ ، فَكِلَا الْآيَتَيْنِ خَاصَّةٌ مِنْ وَجْهٍ ، عَامَّةٌ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ، إِلَّا أَنَّ آيَةَ مِلْكِ الْيَمِينِ قَدْ دَخَلَهَا التَّخْصِيصُ بِإِجْمَاعٍ ، وَهِيَ فِي الْعَمَّةِ ، وَالْخَالَةِ ، وَالْأُمِّ مِنْ الرَّضَاعَةِ ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ وَطْؤُهُنَّ بِمِلْكِ الْيَمِينِ ،
وَآيَةُ التَّحْرِيمِ لَمْ يَدْخُلْهَا تَخْصِيصٌ ، فَوَجَبَ حَمْلُهَا عَلَى عُمُومِهَا ، وَتَخْصِيصُ الْأُخْرَى بِهَا أَوْلَى وَأَحْرَى . المنتقى - شرح الموطأ - (ج ٣ / ص ٢١١)

فَلَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَوْ كَانَ لِي مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، ثُمَّ وَجَدْتُ أَحَدًا فَعَلَ ذَلِكَ ، لَجَعَلْتُهُ نَكَالًا ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : أُرَاهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ .[1]

---

[1] (ط) ١١٢٢ (الشافعي) ٢٨٨ ، (قط) ج٣ص٢٨١ح١٣٥ ، (هق) ١٣٧٠٨

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ، إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ ﴾[1]

(ط) ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ﷺ ابْتَاعَ وَلِيدَةً ، فَوَجَدَهَا ذَاتَ زَوْجٍ فَرَدَّهَا .[2]

(ط) ، وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَامِرٍ أَهْدَى لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ جَارِيَةً وَلَهَا زَوْجٌ ، ابْتَاعَهَا بِالْبَصْرَةِ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : لَا أَقْرَبُهَا حَتَّى يُفَارِقَهَا زَوْجُهَا ، فَأَرْضَى ابْنُ عَامِرٍ زَوْجَهَا ، فَفَارَقَهَا .[3]

---

[1] [النساء : ٢٤]

[2] (ط) ١٢٧٨ ، (هق) ١٠٥٣٠ ، (مش) ٤٣٧٢

[3] (ط) ١٢٧٧ ، (مش) ج١١ص١٧٩ تحت حديث ٤٣٧٢

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص١٠ : قَالَ أَنَسٌ : ﴿ وَالمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ : ذَوَاتُ الأَزْوَاجِ الحَرَائِرُ حَرَامٌ .

﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ : لاَ يَرَى بَأْسًا أَنْ يَنْزِعَ الرَّجُلُ جَارِيَتَهُ مِنْ عَبْدِهِ .

(م) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : " بَعَثَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ حُنَيْنٍ جَيْشًا إِلَى أَوْطَاسَ " ، فَلَقُوا عَدُوًّا ، فَقَاتَلُوهُمْ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ ، وَأَصَابُوا لَهُمْ سَبَايَا[1] فَكَأَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - تَحَرَّجُوا مِنْ غِشْيَانِهِنَّ[2] مِنْ أَجْلِ أَزْوَاجِهِنَّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ - عز وجل - فِي ذَلِكَ : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[3] أَيْ : فَهُنَّ لَكُمْ حَلَالٌ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ "[4]

---

[1] السبايا : الأسرى من النساء والأطفال .

[2] الغِشْيان : إتيان الرجل المرأة وجماعها .

[3] [النساء/٢٤]

[4] (م) ٣٣ - (١٤٥٦) ، (س) ٣٣٣٣ ، (ت) ١١٣٢ ، (د) ٢١٥٥

﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ، فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ، وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ ، وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ، فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ ، فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ، ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ، وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٧١ : ﴿ مُسَافِحَاتٍ ﴾ : زَوَانِي ،

﴿ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾ : أَخِلَّاءَ .

(١) [النساء : ٢٥]

(خ م د جة حم) ،وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

(" إِذَا زَنَتْ أَمَةُ أَحدِكُمْ فتَبيَّنَ زِناهَا ، فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ)[1](وَلَا يُعَيِّرْهَا[2])[3](ثُمَّ إِنْ زَنَتْ ، فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ)[4](وَلَا يُعَيِّرْهَا)[5](ثُمَّ إِنْ زَنَتْ الثَّالِثَةَ فَتَبَيَّنَ زِناهَا)[6](فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُعَيِّرْهَا)[7]

---

[1] (خ) ٢١١٩ ، (م) ٣٠ - (١٧٠٣) ، (د) ٤٤٧٠ ، (حم) ٧٣٨٩

[2] التَّعْيِير : التَّوْبِيخ ، وَاللَّوْم ، وَالتَّثْرِيب ، وَالْمُرَاد : النَّهْي عَنْ التَّثْرِيب بَعْد الْجَلْد فَإِنَّهُ كَفَّارَة لِمَا اِرْتَكَبَتْهُ ، فَلَا يَجْمَعْ عَلَيْهَا الْعُقُوبَةَ بِالْحَدِّ وَالتَّعْيِير .
قَالَ النَّوَوِيّ : فِيهِ دَلِيل عَلَى أَنَّ السَّيِّدَ يُقِيمُ الْحَدَّ عَلَى عَبْدِه وَأَمَتِه ، وَهَذَا مَذْهَبنَا ، وَمَذْهَب مَالِك ، وَأَحْمَد ، وَجَمَاهِير الْعُلَمَاء مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدهمْ .
وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة فِي طَائِفَة: لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ، وَهَذَا الْحَدِيث صَرِيح فِي الدَّلَالَة لِلْجُمْهُورِ .
عون المعبود(ج ٩ / ص ٤٨٨)

[3] (د) ٤٤٧٠ ، (حم) ٨٨٧٣ ، (خ) ٢٠٤٥ ، (م) ٣٠ - (١٧٠٣)

[4] (خ) ٢١١٩ ، (م) ٣٠ - (١٧٠٣) ، (حم) ٨٨٧٣

[5] (حم) ٨٨٧٣ ، (خ) ٢٠٤٥ ، (م) ٣٠ - (١٧٠٣) ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[6] (خ) ٢١١٩ ، (م) ٣٠ - (١٧٠٣)

[7] (حم) ٨٨٧٣ ، (خ) ٦٤٤٧ ، (م) ٣٢ - (١٧٠٣) ، (ت) ١٤٤٠

وَ(لْيَبِعْهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ[1]")[2]

وفي رواية : (" إِذَا زَنَتْ خَادِمُ أَحَدِكُمْ ، فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُعَيِّرْهَا ، فَإِنْ عَادَتْ الثَّانِيَةَ ، فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُعَيِّرْهَا ، فَإِنْ عَادَتْ الثَّالِثَةَ ، فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُعَيِّرْهَا ، فَإِنْ عَادَتْ الرَّابِعَةَ ، فَلْيَجْلِدْهَا ، وَلْيَبِعْهَا)[3](وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ ")[4]

وفي رواية : (" ثُمَّ بِيعُوهَا بَعْدَ الثَّالِثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ)[5](وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ ")[6](قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : لَا أَدْرِي بَعْدَ الثَّالِثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ)[7].

---

[1] قَالَ النَّوَوِيّ : هَذَا الْبَيْعُ الْمَأْمُور بِهِ مُسْتَحَبّ عِنْدنَا وَعِنْد الْجُمْهُور .
وَقَالَ دَاوُدُ وَأَهْلُ الظَّاهِر : هُوَ وَاجِب . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٤٨٨)

[2] (خ) ٢٠٤٥ ، (م) ٣٠ - (١٧٠٣) ، (حم) ١٠٤١٠

[3] (حم) ٩٤٥١ (م) ٣١ - (١٧٠٣) ، (ت) ١٤٤٠ ، (د) ٤٤٧٠ ، (جة) ٢٥٦٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ٨٨٧٣ ، (د) ٤٤٧١

[5] (خ) ٢١١٨ ، ٢٠٤٦ ، (جة) ٢٥٦٥ ، (حم) ١٦٦٠٩

[6] (جة) ٢٥٦٥ ، (خ) ٢٤١٧ ، (حم) ١٦٦٠٩

[7] (خ) ٦٤٤٧ ، (م) ٣٢ - (١٧٠٣) ، (د) ٤٤٦٩

(ط) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيَّ قَالَ :

أَمَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَجَلَدْنَا وَلَائِدَ مِنْ وَلَائِدِ الْإِمَارَةِ ، خَمْسِينَ خَمْسِينَ فِي الزِّنَا .[1]

[1] (ط) ١٥١٢ ، (هق) ١٦٨٦٦ ، حسنه الألباني في الإرواء : ٢٣٤٥

﴿ يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ، وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾[1]

(م) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ ، تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ ، وَيَنْظُرُ مَا هُوَ ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ ، عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ[2]"[3]

---

[1] [النساء/٢٨]

[2] أَيْ : لا يتقوى بعضه ببعض ، ولا قوة له ولا ثبات ، بل يكون مُتَزَلْزِل الأمر ، متغيّر الحال ، متعرِّضا للآفات ، والتَّمَالُك : التَّمَاسُك .مرقاة المفاتيح(ج١٦/٣٢٨)
وَقِيلَ : لَا يَمْلِك نَفْسه وَيَحْبِسهَا عَنْ الشَّهَوَات .
وَقِيلَ : لَا يَمْلِك دَفْع الْوَسْوَاس عَنْهُ .
وَقِيلَ : لَا يَمْلِك نَفْسه عِنْد الْغَضَب ، وَالْمُرَاد جِنْس بَنِي آدَم .شرح النووي(٨/٤٣٦)

[3] (م) ٢٦١١ ، (حم) ١٢٥٦١

(حم) ، وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتَ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيَّةِ ﵂- وَكَانَتْ تَحْتَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﵁ - قَالَتْ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُ حَمْزَةَ فِي بَيْتِي ، فَجَاءَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا " ، فَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ بُرْمَةً[1] فِيهَا خُبْزَةٌ ، " فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ فِي الْبُرْمَةِ لِيَأْكُلَ ، فَاحْتَرَقَتْ أَصَابِعُهُ فَقَالَ : حَسِّ ، ثُمَّ قَالَ : ابْنُ آدَمَ إِنْ أَصَابَهُ الْبَرْدُ قَالَ حَسِّ ، وَإِنْ أَصَابَهُ الْحَرُّ قَالَ حَسِّ "[2]

---

[1] البُرمة : القِدر مطلقا ، وهي في الأصل : المُتَّخذَة من الحجارة .

[2] (حم) ٢٧٣٥٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٥٢٧ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٧٠٤

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[1]

(خد د حم) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ : (" بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[2](- عَامَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ -)[3](فَقَالَ : خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَسِلَاحَكَ ثُمَّ ائْتِنِي " ، فَأَتَيْتُهُ " وَهُوَ يَتَوَضَّأُ ، فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ ثُمَّ طَأْطَأَهُ)[4](ثُمَّ قَالَ : يَا عَمْرُو ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ)[5](فَيُسَلِّمَكَ اللهُ وَيُغْنِمَكَ ، وَأَرْغَبُ لَكَ مِنْ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً[6]" ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي مَا أَسْلَمْتُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَنْ أَكُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(1) [النساء/٢٩]

(2) (حم) ١٧٧٨٩ ، (خد) ٢٩٩ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(3) (حم) ١٧٨٤٥ ، (خ) ٣٦٦٢ ، (م) ٨ - (٢٣٨٤) ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

(4) (حم) ١٧٧٨٩ ، (خد) ٢٩٩

(5) (خد) ٢٩٩ ، (حب) ٣٢١١ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٢٢٩

(6) أَيْ : أُعطيك من المال شيئا لا بأس به .

فَقَالَ : " يَا عَمْرُو ، نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ ")[1](قَالَ : فَاحْتَلَمْتُ فِي)[2](غَزْوَةِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ)[3](فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلَكَ ، فَتَيَمَّمْتُ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي صَلَاةَ الصُّبْحِ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[4](ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي : " يَا عَمْرُو، صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ ؟ ")[5](فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلَكَ ، وَذَكَرْتُ قَوْلَ اللهِ ﷻ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ ، " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ")[6]

---

[1] (حم) ١٧٧٨٩ ، (خد) ٢٩٩

[2] (حم) ١٧٨٤٥

[3] (د) ٣٣٤

[4] (حم) ١٧٨٤٥

[5] (د) ٣٣٤

[6] (حم) ١٧٨٤٥ ، (د) ٣٣٤

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا ، وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[1]

(ت) ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَغْزُو الرِّجَالُ وَلَا تَغْزُو النِّسَاءُ ، وَإِنَّمَا لَنَا نِصْفُ الْمِيرَاثِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ "[2]

---

[1] [النساء/٣٢]

[2] (ت) ٣٠٢٢

﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ، وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٤ : ﴿ مَوَالِيَ ﴾ : قَالَ مَعْمَرٌ[2]: أَوْلِيَاءُ مَوَالِي ، وَأَوْلِيَاءُ وَرَثَةٌ .

(عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) : هُوَ مَوْلَى الْيَمِينِ ، وَهْوَ الحَلِيفُ ،

وَالمَوْلَى أَيْضًا : ابْنُ العَمِّ ،

وَالمَوْلَى : الْمُنْعِمُ الْمُعْتِقُ ،

وَالمَوْلَى : الْمُعْتَقُ ،

وَالمَوْلَى : المَلِيكُ ،

وَالمَوْلَى : مَوْلًى فِي الدِّينِ .

---

[1] [النساء/٣٣]

[2] (معمر) : هو أبو عبيدة ، معمر بن المثنى رحمه الله تعالى .

(خ د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ (قَالَ : وَرَثَةً ، ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ قَالَ : كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ ، يَرِثُ الْمُهَاجِرُ الْأَنْصَارِيَّ ، دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ ، لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُمْ)[1](فَلَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ﴾ نَسَخَتْهَا)[2](ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ مِنْ النَّصْرِ ، وَالرِّفَادَةِ ، وَالنَّصِيحَةِ ، وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ ، وَيُوصِي لَهُ)[3]

وفي رواية[4]: فَنَسَخَتْ ذَلِكَ الْأَنْفَالُ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾[5].

---

(1) (خ) ٢١٧٠ ، (د) ٢٩٢٢

(2) (خ) ٦٣٦٦ ، (د) ٢٩٢٢

(3) (خ) ٤٣٠٤ ، (د) ٢٩٢٢ ، (ن) ٦٤١٧

(4) (د) ٢٩٢١ ، (هق) ١٢٣٠٧

(5) [الأنفال/٧٥]

﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ، فَعِظُوهُنَّ ، وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾(1)

(د) ، وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ، فَعِظُوهُنَّ ، وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ قَالَ حَمَّادٌ(2): " يَعْنِي النِّكَاحَ(3)"(4)

---

(1) [النساء/٣٤]

(2) هُوَ حَمَّادُ بْن سَلَمَة ، قَالَهُ الْمُنْذِرِيُّ . عون المعبود (ج ٥ / ص ٣٠)

(3) أَيْ: الْوَطْء ، فَالْمُرَاد بِالْهِجْرَانِ فِي الْمَضَاجِع عِنْد حَمَّادٍ: الِامْتِنَاع مِنْ الْجِمَاع . عون المعبود (ج ٥ / ص ٣٠)

(4) (د) ٢١٤٥

(د) ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ ، قَالَ : " أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ[1] وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ وَلَا تَضْرِبْ الْوَجْهَ ، وَلَا تُقَبِّحْ[2] وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ[3] "[4]

---

[1] أَيْ : يَجب عَلَيْك إِطْعَام الزَّوْجَة وَكِسْوَتهَا عِنْد قُدْرَتك عَلَيْهِمَا لِنَفْسِك . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٢٧)

[2] قَالَ أَبُو دَاوُد : (وَلَا تُقَبِّحْ) : أَنْ تَقُولَ : قَبَّحَكِ اللهُ .

[3] أَيْ : لَا تَتَحَوَّل عَنْهَا ، أَوْ لَا تُحَوِّلهَا إِلَى دَار أُخْرَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِع ﴾ .عون المعبود - (ج ٥ / ص ٢٧)

[4] (د) ٢١٤٢ ، (خم) ج٧ص٣٢ ، (جة) ١٨٥٠ ، (حم) ٢٠٠٢٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٧ ، الصَّحِيحَة : ٦٨٧

وَفِي صِفَةِ حَجِّهِ ﷺ : قَالَ جَابِرٌ ﷺ :(" فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ : إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا)[1](أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ[2])[3] (فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ[4])[5](لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ)[6]

---

[1] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[2] أيْ : أَسْرَى فِي أَيْدِيكُمْ .

[3] (ت) ١١٦٣

[4] قَوْله : (وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجهنَّ بِكَلِمَةِ الله) الْمُرَاد بِإِبَاحَةِ الله ، وَالْكَلِمَة قَوْله تَعالَى : ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاء ﴾ . شرح النووي(ج ٤ / ص ٣١٢)

[5] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[6] (ت) ١١٦٣

(أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ : فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ)[1](أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ)[2](وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ[3])[4](فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ)[5](فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ[6]

---

[1] (ت) ٣٠٨٧ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] مَعْنَاهُ أَلَّا يَأْذَنَّ لِأَحَدٍ تَكْرَهُونَهُ فِي دُخُول بُيُوتكُمْ ، وَالْجُلُوس فِي مَنَازِلكُمْ سَوَاء كَانَ الْمَأْذُون لَهُ رَجُلًا أَجْنَبِيًّا ، أَوْ اِمْرَأَة ، أَوْ أَحَدًا مِنْ مَحَارِم الزَّوْجَة ، فَالنَّهْي يَتَنَاوَل جَمِيع ذَلِكَ . وَهَذَا حُكْم الْمَسْأَلَة عِنْد الْفُقَهَاء ، أَنَّهَا لَا يَحِلّ لَهَا أَنْ تَأْذَن لِرَجُلٍ ، أَوْ اِمْرَأَة ، وَلَا مَحْرَم ، وَلَا غَيْره فِي دُخُول مَنْزِل الزَّوْج ، إِلَّا مَنْ عَلِمَتْ أَوْ ظَنَّتْ أَنَّ الزَّوْج لَا يَكْرَههُ ، لِأَنَّ الْأَصْل تَحْرِيم دُخُول مَنْزِل الْإِنْسَان حَتَّى يُوجَد الْإِذْن فِي ذَلِكَ مِنْهُ ، أَوْ مِمَّنْ أَذِنَ لَهُ فِي الْإِذْن فِي ذَلِكَ ، أَوْ عُرِفَ رِضَاهُ بِاطِّرَادِ الْعُرْف بِذَلِكَ وَنَحْوه ، وَمَتَى حَصَلَ الشَّكّ فِي الرِّضَا وَلَمْ يَتَرَجَّح شَيْء ، وَلَا وُجِدَتْ قَرِينَة ، لَا يَحِلّ الدُّخُول وَلَا الْإِذْن وَاللهُ أَعْلَم .شرح النووي(ج٤ص٣١٢)

[4] (ت) ١١٦٣

[5] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥

[6] الضَّرْب الْمُبَرِّح : هُوَ الضَّرْب الشَّدِيد الشَّاقّ ، وَمَعْنَاهُ : اِضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا لَيْسَ بِشَدِيدٍ وَلَا شَاقّ . شرح النووي(ج٤ص٣١٢)

فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا)[1](وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ : رِزْقُهُنَّ ، وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[2]

وفي رواية : (أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ : أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ ")[3]

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - " يَخْطُبُ ، فَذَكَرَ النِّسَاءَ)[4](فَقَالَ : إِلَامَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ؟)[5](ثُمَّ لَعَلَّهُ يُعَانِقُهَا)[6]يُضَاجِعُهَا[7](مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ ")[8]

---

[1] (ت) ١١٦٣ ، (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥

[2] (م) ١٤٧ - (١٢١٨) ، (د) ١٩٠٥ ، (جة) ٣٠٧٤

[3] (ت) ١١٦٣ ، (جة)١٨٥١

[4] (خ) ٤٩٤٢

[5] (م) ٤٩ - (٢٨٥٥) ، (خ) ٥٢٠٤

[6] (خ) ٦٠٤٢

[7] (خ) ٤٩٤٢ ، (م) ٤٩ - (٢٨٥٥)

[8] (خ) ٤٩٤٢، (م) ٤٩ - (٢٨٥٥) ،(ت) ٣٣٤٣ ،(جة) ١٩٨٣ ، (حم) ١٦٢٦٦

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ، فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٩ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ شِقَاق ﴾ : تَفَاسُدٌ .

[1] [النساء : ٣٥]

﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَبِذِي القُرْبَى ، وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى ، وَالجَارِ الجُنُبِ ، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص١٤٩ : ﴿ ذِي القُرْبَى ﴾ : القَرِيبُ ، وَالجُنُبُ : الغَرِيبُ ، ﴿ الجَارُ الجُنُبُ ﴾ يَعْنِي : الصَّاحِبَ فِي السَّفَرِ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٥ : المُخْتَالُ ، وَالخَتَّالُ ، وَاحِدٌ .

---

[1] [النساء: ٣٦]

﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٤ : يَعْنِي : زِنَةَ ذَرَّةٍ .

[1] [النساء : ٤٠]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ، وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ ، أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ، أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ، فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً ، فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ، فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء/٤٣]

(ت د) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ : (صَنَعَ لَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ طَعَامًا ، فَدَعَانَا وَسَقَانَا مِنْ الْخَمْرِ)[(١)](قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ)[(٢)] (فَأَخَذَتْ الْخَمْرُ مِنَّا ، وَحَضَرَتْ الصَلَاةُ ، فَقَدَّمُونِي ، فَقَرَأْتُ : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ، وَنَحْنُ نَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾)[(٣)].

---

(١) (ت) ٣٠٢٦

(٢) (د) ٣٦٧١

(٣) (ت) ٣٠٢٦ ، (د) ٣٦٧١ ، (ك) ٣١٩٩

(هق) ، وَعَنْ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلاَ جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾[1] قَالَ : أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَة فِي الْمُسَافِرِ إِذَا أَجْنَبَ فَلَمْ يَجِدِ الْمَاءَ ، تَيَمَّمَ وَصَلَّى حَتَّى يُدْرِكَ الْمَاءَ ، فَإِذَا أَدْرَكَ الْمَاءَ اغْتَسَلَ .[2]

---

[1] [النساء/٤٣]

[2] (هق) ٩٧٨ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٩٣

﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص١١ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الدُّخُولُ ، وَالمَسِيسُ ، وَاللِّمَاسُ : هُوَ الجِمَاعُ .[2]

---

(1) [النساء : ٤٣]

(2) انظر (فتح الباري ٨/٢٧٢)

﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٥ : ﴿ صَعِيدًا ﴾ : وَجْهَ الأَرْضِ .

[1] [النساء : ٤٣]

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ، وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ، وَرَاعِنَا ، لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَاسْمَعْ ، وَانْظُرْنَا ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ ، فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٦٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ يُحَرِّفُونَ ﴾ : يُزِيلُونَ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُزِيلُ لَفْظَ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ اللهِ ﷻ وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ ، يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ .

[1] [النساء : ٤٦]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ، أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ، وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٥ : ﴿ نَطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ : نُسَوِّيَهَا حَتَّى تَعُودَ كَأَقْفَائِهِمْ ، طَمَسَ الكِتَابَ : مَحَاهُ .

[1] [النساء : ٤٧]

﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[1]

(صم) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

مَا زِلْنَا نُمْسِكُ عَنِ الاسْتِغْفَارِ لأَهْلِ الْكَبَائِرِ ، حَتَّى سَمِعْنَا مِنْ فِي نَبِيِّنَا ﷺ يَقُولُ : " ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ قَالَ : فَإِنِّي أَخَّرْتُ شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، قَالَ : فَأَمْسَكْنَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ فِي أَنْفُسِنَا .[2]

---

[1] [النساء/٤٨]

[2] (صم) ٨٣٠ ، (طس) ٥٩٤٢ ، (يع) ٥٨١٣ ، وحسنه الألباني في ظلال الجنة : ٨٣٠

(صم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : كُنَّا نُوجِبُ لأَهْلِ الْكَبَائِرِ النَّارَ ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ، " فَنَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُوجِبَ لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ النَّارَ "[١]

[١] حسنه الألباني في ظلال الجنة : ٩٧٣

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ، هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾[النساء/٥١]

(ن حب) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (لَمَّا قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ ، قَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ :)[1](نَحْنُ أَهْلُ السِّقَايَةِ[2]وَالسِّدَانَةِ[3]وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ يَثْرِبَ ، فَنَحْنُ خَيْرٌ أَمْ هَذَا الصُّنَيْبِيرُ الْمُنْبَتِرُ[4]مِنْ قَوْمِهِ ، يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا ؟ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ ، فَنَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ : " ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ، وَنَزَلَتْ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ[5]وَالطَّاغُوتِ[6]وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ ")[7]

---

[1] (ن) ١١٧٠٧ ، (حب) ٦٥٧٢

[2] السِّقاية : سقاية الحاج ، وهي سقيهم الحاج ماءً به زبيب ونحوه .

[3] السِّدانة : خِدمة الكعبة .

[4] (صُنَيْبِير) تصغير (صُنبور) أي : الأبتر ، الذي لَا عقب له ، وكذلك الْمُنْبَتِر .

[5] الجِبْت : السِّحر والكِهانة .

[6] الطاغوت : كل ما عُبِد من دون الله .

[7] (حب) ٦٥٧٢ ، (ن) ١١٧٠٧ ، صححه الألباني في صحيح السيرة ص٢٢٥

﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ، إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[1]

(د) ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ الْمَكِّيِّ قَالَ : كُنْتُ أَكْتُبُ[2] لِفُلَانٍ نَفَقَةَ أَيْتَامٍ كَانَ وَلِيَّهُمْ[3] فَغَالَطُوهُ[4] بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَأَدَّاهَا إِلَيْهِمْ[5] فَأَدْرَكْتُ لَهُمْ[6] مِنْ مَالِهِمْ مِثْلَيْهَا ، قَالَ : قُلْتُ[7]: اقْبِضْ الْأَلْفَ الَّذِي ذَهَبُوا بِهِ مِنْكَ ، قَالَ : لَا ، حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ "[8]

---

[1] [النساء: ٥٨]

[2] أَيْ : فِي الْحِسَاب وَالدَّفْتَر . عون المعبود - (ج ٨ / ص ٣١)

[3] أَيْ : كَانَ الْفُلَانُ وَلِيَّ الْأَيْتَام . عون المعبود - (ج ٨ / ص ٣١)

[4] أَيْ : الْأَيْتَام لَمَّا بَلَغُوا الْحُلُم وَأَخَذُوا أَمْوَالهمْ مِنْ وَلِيّهمْ الْفُلَان ، غَالَطُوهُ فِي الْحِسَاب بِأَلِف دِرْهَم ، وَأَخَذُوهَا مِنْ غَيْر حَقّ . عون المعبود - (ج ٨ / ص ٣١)

[5] أَيْ : إِلَى الْأَيْتَام . عون المعبود - (ج ٨ / ص ٣١)

[6] أَيْ : لِلْأَيْتَامِ ، وَالْقَائِل يُوسُف بْن مَاهَك . عون المعبود - (ج ٨ / ص ٣١)

[7] أَيْ : لِذَلِكَ الْفُلَان . عون المعبود - (ج ٨ / ص ٣١)

[8] (د) ٣٥٣٤ ، ٣٥٣٥ ، (حم) ١٥٤٦٢ ، (هق) ٢١٠٩١ ، (ت) ١٢٦٤ ، وصححه الألباني في الإرواء : ١٥٤٤

الشرح[1]

[1] قَالَ أَبُو عِيسَى : ذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ ، وَقَالُوا : إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ عَلَى آخَرَ شَيْءٌ فَذَهَبَ بِهِ ، فَوَقَعَ لَهُ عِنْدَهُ شَيْءٌ ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَحْبِسَ عَنْهُ بِقَدْرِ مَا ذَهَبَ لَهُ عَلَيْهِ .
وَرَخَّصَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ التَّابِعِينَ ، وَهُوَ قَوْلُ : الثَّوْرِيّ ، وَقَالَ : إِنْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ دَرَاهِمُ ، فَوَقَعَ لَهُ عِنْدَهُ دَنَانِيرُ ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَحْبِسَ بِمَكَانِ دَرَاهِمِهِ ، إِلَّا أَنْ يَقَعَ عِنْدَهُ لَهُ دَرَاهِمُ ، فَلَهُ حِينَئِذٍ أَنْ يَحْبِسَ مِنْ دَرَاهِمِهِ بِقَدْرِ مَا لَهُ عَلَيْهِ . (ت)
١٢٦٤

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٦ : ﴿ أُولِي الْأَمْرِ ﴾ : ذَوِي الأَمْرِ .

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيّ رضي الله عنه " إِذْ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ "[2]

---

[1] [النساء/٥٩]

[2] (خ) ٤٣٠٨ ، (م) ٣١ - (١٨٣٤) ، (ت) ١٦٧٢ ، (س) ٤١٩٤

الشرح[1]

[1] قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية الكبرى(١ / ٢٨٧) :
التأويل يراد به ثلاث معان :
فالتأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين هو : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح ، لدليل يقترن بذلك ، فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهرهِ تأويلًا على اصطلاح هؤلاء ، وظنُّوا أن مراد الله بلفظ التأويل ذلك ، وأن للنصوص تأويلًا مخالِفا لمدلولها ، لا يعلمه إلا الله ، أو يعلمه المتأولون .
ثم كثير من هؤلاء يقولون : تُجرى على ظاهرها ، فظاهرها مُراد ، مع قولهم : إن لها تأويلاً بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله ، وهذا تناقضٌ وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين إلى السنة من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم .
والمعنى الثاني : أن التأويل هو تفسير الكلام ، سواء وافَقَ ظاهرَه أو لم يوافقه وهذا هو التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم ، وهذا التأويل يعلَمُه الراسخون في العلم
وهو موافق لوقف من وقف من السلف على قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ كما نُقِل ذلك عن ابن عباس ، ومجاهد ، ومحمد بن جعفر بن الزبير ، ومحمد بن إسحاق ، وابن قتيبة وغيرهم ، وكِلا القولين حق باعتبار ، كما قد بسطناه في مواضع أُخَر، ولهذا نُقِل عن ابن عباس هذا وهذا ، وكلاهما حق =

....

= والمعنى الثالث : أن التأويل هو الحقيقة التي يؤول الكلام إليها ، وإن وافقت ظاهره ، فتأويل ما أَخْبَرَ به في الجنة من الأكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك ، هو الحقائق الموجودة أنفسها ، لا ما يُتصوَّر من معانيها في الأذهان ، ويُعبَّر عنه باللسان ، وهذا هو التأويل في لغة القرآن ، كما قال تعالى عن يوسف ﷺ أنه قال: ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ [يوسف:١٠٠] .

وقال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ ، يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف:٥٣]

وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء:٥٩] ، وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله . أ . هـ

(خ م حم) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (" بَعَثَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - سَرِيَّةً وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ)[1](وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا " ، فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ)[2](فَقَالَ : أَلَيْسَ أَمَرَكُمْ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ تُطِيعُونِي ؟ ، قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا ، فَجَمَعُوا ، فَقَالَ : أَوْقِدُوا نَارًا ، فَأَوْقَدُوهَا ، فَقَالَ : ادْخُلُوهَا)[3](فَلَمَّا هَمُّوا بِالدُّخُولِ قَامَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فِرَارًا مِنْ النَّارِ[4]أَفَنَدْخُلُهَا ؟)[5](فَلَا تَعْجَلُوا حَتَّى تَلْقَوْا النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوهَا فَادْخُلُوا ، فَرَجَعُوا إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ لَهُمْ :)[6]

---

[1] (خ) ٦٧٢٦

[2] (م) ١٨٤٠

[3] (خ) ٤٠٨٥

[4] أَيْ : بِتَرْكِ دِينِ آبَائِنَا . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٥١)

[5] (خ) ٦٧٢٦

[6] (حم) ٦٢٢ ، (خ) ٤٠٨٥

(لَوْ دَخَلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[١] لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ[٢] إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ[٣])[٤]

وفي رواية : " مَنْ أَمَرَكُمْ مِنْهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَلَا تُطِيعُوهُ "[٥]

---

[١] قَالَ اِبْن الْقَيِّم رَحِمَهُ الله : اِسْتَشْكَلَ قَوْله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا ، وَلَمْ يَزَالُوا فِيهَا " مَعَ كَوْنهمْ لَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ لَمْ يَفْعَلُوهُ إِلَّا ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُ مِنْ الطَّاعَة الْوَاجِبَة عَلَيْهِمْ ، وَكَانُوا مُتَأَوِّلِينَ ، وَالْجَوَاب عَنْ هَذَا : أَنَّ دُخُولهمْ إِيَّاهَا مَعْصِيَة فِي نَفْس الْأَمْر ، وَكَانَ الْوَاجِب عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُبَادِرُوا ، وَأَنْ يَتَثَبَّتُوا حَتَّى يَعْلَمُوا : هَلْ ذَلِكَ طَاعَة للهِ وَرَسُوله أَمْ لَا ؟ ، فَأَقْدَمُوا عَلَى الْهُجُوم وَالِاقْتِحَام مِنْ غَيْر تَثَبُّت وَلَا نَظَر ، فَكَانَتْ عُقُوبَتهمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا فِيهَا .
وَفِي الْحَدِيث دَلِيل أَنَّ عَلَى مَنْ أَطَاعَ وُلَاة الْأَمْر فِي مَعْصِيَة الله كَانَ عَاصِيًا ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يُمَهِّد لَهُ عُذْرًا عِنْد الله ، بَلْ إِثْم الْمَعْصِيَة لَا حَقّ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ لَوْلَا الْأَمْرُ لَمْ يَرْتَكِبهَا ، وَعَلَى هَذَا يَدُلّ هَذَا الْحَدِيث . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٥١)

[٢] هَذَا يَدُلّ عَلَى أَنَّ طَاعَة الْوُلَاة لَا تَجِب إِلَّا فِي الْمَعْرُوف ، كَالْخُرُوجِ فِي الْبَعْث إِذَا أَمَرَ بِهِ الْوُلَاة ، وَالنُّفُوذ لَهُمْ فِي الْأُمُور الَّتِي هِيَ الطَّاعَات وَمَصَالِح الْمُسْلِمِينَ ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا مَعْصِيَة ، كَقَتْلِ النَّفْس الْمُحَرَّمَة وَمَا أَشْبَهَهُ ، فَلَا طَاعَة لَهُمْ فِي ذَلِكَ . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٥١)

[٣] الْمُرَاد بِالْمَعْرُوفِ مَا كَانَ مِنْ الْأُمُور الْمَعْرُوفَة فِي الشَّرْع ، هَذَا تَقْيِيد لِمَا أُطْلِقَ فِي الْأَحَادِيث الْمُطْلَقَة الْقَاضِيَة بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْر عَلَى الْعُمُوم .عون(ج٦ص ٥١)

[٤] (م) ١٨٤٠ ، (خ) ٦٨٣٠

[٥] (جة) ٢٨٦٣ ، (حم) ١١٦٥٧، انظر الصَّحِيحَة : ٢٣٢٤

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ، يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ، وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٥ : قَالَ جَابِرٌ : كَانَتِ الطَّوَاغِيتُ الَّتِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهَا : فِي جُهَيْنَةَ وَاحِدٌ ، وَفِي أَسْلَمَ وَاحِدٌ ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ ، كُهَّانٌ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ .

وَقَالَ عُمَرُ : الجِبْتُ : السِّحْرُ ، وَالطَّاغُوتُ : الشَّيْطَانُ .

وَقَالَ عِكْرِمَةُ : الجِبْتُ بِلِسَانِ الحَبَشَةِ : شَيْطَانٌ، وَالطَّاغُوتُ : الكَاهِنُ.

---

[1] [النساء : ٦٠]

﴿ فلَا وَرَبِّك لَا يُؤْمِنُون حَتَّى يُحَكِّمُوك فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ، وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ :

إِنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شِرَاجِ[2] الْحَرَّةِ[3] الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : سَرِّحْ الْمَاءَ يَمُرُّ[4] فَأَبَى عَلَيْهِ فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ : " اسْقِ يَا زُبَيْرُ ، ثُمَّ أَرْسِلْ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ " ، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ : [يَا رَسُولَ اللهِ][5] أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ ؟ ،

---

[1] [النساء/٦٥]

[2] الشِّراج : مَسَايِل الْمِيَاه ، أَحَدهَا شَرْجَة . عون المعبود - (ج ٨ / ص ١٣٢)

[3] (الْحَرَّة) : أَرْض ذَات حِجَارَة سُود . عون المعبود - (ج ٨ / ص ١٣٢)

[4] أَيْ : أَطْلِقْهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ ذَلِك لِأَنَّ الْمَاء كَانَ يَمُرّ بِأَرْضِ الزُّبَيْر قَبْل أَرْض الْأَنْصَارِيّ ، فَيَحْبِسهُ لِإِكْمَالِ سَقْي أَرْضه ، ثُمَّ يُرْسِلهُ إِلَى أَرْض جَاره ، فَالْتَمَسَ مِنْهُ الْأَنْصَارِيّ تَعْجِيل ذَلِك ، فَامْتَنَعَ . فتح الباري (ج ٧ / ص ٢٢٠)

[5] (خ) ٢٥٦١ ، (م) ١٢٩ - (٢٣٥٧)

" فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ [1] ثُمَّ قَالَ : اسْقِ يَا زُبَيْرُ ، ثُمَّ احْبِسْ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ [2] " ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ : وَاللهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ، وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[3] .[4]

---

[1] أَيْ : تَغَيَّرَ مِنْ الْغَضَب لِانْتِهَاكِ حُرْمَة النُّبُوَّة . عون المعبود (ج ٨ / ص ١٣٢)

[2] (الْجَدْر) : هُوَ الْجِدَار ، وَالْمُرَادُ بِهِ : أَصْلُ الْحَائِط .
وَفِي الْفَتْح : أَنَّ الْمُرَاد بِهِ هُنَا الْمَسْنَاة ، وَهِيَ مَا وُضِعَ بَيْنَ شَرَبَاتِ النَّخْلِ كَالْجِدَارِ وَمَا أَمَرَ ﷺ الزُّبَيْرَ أَوَّلًا إِلَّا بِالْمُسَامَحَةِ ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ بِتَرْكِ بَعْضِ حَقِّه ، فَلَمَّا رَأَى الْأَنْصَارِيَّ يَجْهَلُ مَوْضِعَ حَقِّهِ ، أَمَرَهُ بِاسْتِيفَاءِ تَمَامِ حَقِّهِ .
وَقَدْ بَوَّبَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيّ عَلَى هَذَا الْحَدِيث بَاب : إِذَا أَشَارَ الْإِمَامُ بِالصُّلْحِ ، فَأَبَى حَكَمَ عَلَيْهِ بِالْحُكْمِ الْبَيِّن . عون المعبود - (ج ٨ / ص ١٣٢)

[3] [النساء/٦٥]

[4] (خ) ٢٢٣١ ، (م) ١٢٩ - (٢٣٥٧) ،(ت) ١٣٦٣ ،(س) ٥٤١٦ ،(حم) ١٦١٦١

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾[1]

(طس) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، وَإِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي ، وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي ، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ فَأَذْكُرُكَ ، فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيَكَ فَأَنْظُرُ إِلَيْكَ ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوتَكَ ، عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ ، وَأَنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَاكَ ، " فَلَمْ يَرُدَّ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا " ، حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ "[2]

---

[1] [النساء/٦٩]

[2] (طس) ٤٧٧ ، (ش) ٣١٧٧٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٩٣٣ ، فقه السيرة : ص ١٩٩

(خ م س حم) ، وَعَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ : (ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ

عَلِيًّا رضي الله عنه كَانَ وَصِيًّا ،

فَقَالَتْ : مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ[1]؟)[2]

---

[1] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : كَانَتْ الشِّيعَة قَدْ وَضَعُوا أَحَادِيث فِي أَنَّ النَّبِيّ ﷺ أَوْصَى بِالْخِلَافَةِ لِعَلِيّ ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ جَمَاعَة مِنْ الصَّحَابَة ذَلِكَ ، وَكَذَا مَنْ بَعْدَهُمْ ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَدَلَّتْ بِهِ عَائِشَة كَمَا سَيَأْتِي .
وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّ عَلِيًّا لَمْ يَدَّعِ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ وَلَا بَعْد أَنْ وُلِّيَ الْخِلَافَة ، وَلَا ذَكَرَهُ أَحَد مِنْ الصَّحَابَة يَوْم السَّقِيفَة ، وَهَؤُلَاءِ تَنَقَّصُوا عَلِيًّا مِنْ حَيْثُ قَصَدُوا تَعْظِيمه ، لِأَنَّهُمْ نَسَبُوهُ - مَعَ شَجَاعَته الْعُظْمَى وَصَلَابَته فِي الدِّين - إِلَى الْمُدَاهَنَة وَالتَّقِيَّة ، وَالْإِعْرَاض عَنْ طَلَب حَقّه ، مَعَ قُدْرَته عَلَى ذَلِكَ .
وَقَالَ غَيْره : الَّذِي يَظْهَر ، أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدهَا أَنَّهُ أَوْصَى لَهُ بِالْخِلَافَةِ فِي مَرَض مَوْته ، فَلِذَلِكَ سَاغَ لَهَا إِنْكَارُ ذَلِكَ ، وَاسْتَنَدَتْ إِلَى مُلَازَمَتهَا لَهُ فِي مَرَض مَوْتِه إِلَى أَنْ مَاتَ فِي حِجْرهَا ، وَلَمْ يَقَع مِنْهُ شَيْء مِنْ ذَلِكَ ، فَسَاغَ لَهَا نَفْيُ ذَلِكَ ، كَوْنَه مُنْحَصِرًا فِي مَجَالِس مُعَيَّنَة ، لَمْ تَغِبْ عَنْ شَيْء مِنْهَا .
وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَد وَابْن مَاجَهْ بِسَنَدٍ قَوِيّ وَصَحَّحَهُ مِنْ رِوَايَة أَرْقَم بْن شُرَحْبِيل عَنْ اِبْن عَبَّاس فِي أَثْنَاء حَدِيث فِيهِ أَمْر النَّبِيّ ﷺ فِي مَرَضه أَبَا بَكْر أَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ ، قَالَ فِي آخِر الْحَدِيث : " مَاتَ رَسُول الله ﷺ وَلَمْ يُوصِ " .
وَسَيَأْتِي فِي الْوَفَاة النَّبَوِيَّة عَنْ عُمَر : " مَاتَ رَسُول الله ﷺ وَلَمْ يَسْتَخْلِف " .
وَأَخْرَجَ أَحْمَد وَالْبَيْهَقِيُّ فِي " الدَّلَائِل " مِنْ طَرِيق الْأَسْوَد بْن قَيْس عَنْ عَمْرو بْن أَبِي سُفْيَان عَنْ عَلِيّ أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ يَوْم الْجَمَل قَالَ : " يَا أَيّهَا النَّاس ، إِنَّ رَسُول الله ﷺ لَمْ يَعْهَد إِلَيْنَا فِي هَذِهِ الْإِمَارَة شَيْئًا " الْحَدِيث . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٩٥)

[2] (خ) ٢٥٩٠ ، (م) ١٩ - (١٦٣٦)

(" رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَ دَخَلَ مِنْ الْمَسْجِدِ)[١] (فَأَسْنَدْتُهُ إِلَى صَدْرِي)[٢](فَدَخَلَ)[٣](عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما)[٤] (وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ ، " فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُول اللهِ ﷺ ")[٥](فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ ، فَقُلْتُ : آخُذُهُ لَكَ ؟ ، " فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ ، أَنْ نَعَمْ ")[٦] (فَقُلْتُ لَهُ : أَعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، فَأَعْطَانِيهِ ، فَقَصَمْتُهُ ثُمَّ مَضَغْتُهُ ، فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ " فَاسْتَنَّ بِهِ)[٧](وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي)[٨](كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتُهُ مُسْتَنًّا قَطُّ ،

---

[١] (حم) ٢٦٣٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[٢] (خ) ٢٥٩٠ ، (م) ١٩ - (١٦٣٦)

[٣] (حم) ٢٦٣٩٠

[٤] (خ) ٤١٧٤

[٥] (خ) ٨٥٠

[٦] (خ) ٤١٨٤

[٧] (خ) ٨٥٠

[٨] (خ) ٤١٨٥

ثُمَّ ذَهَبَ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ فَسَقَطَ مِنْ يَدِهِ ")[1](فَجَمَعَ اللهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ الْآخِرَةِ)[2](" وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ[3] فِيهَا مَاءٌ ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ ، وَيَقُولُ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ)[4](اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ)[5](وَدَعَا بِالطَّسْتِ لِيَبُولَ فِيهَا)[6]

---

[1] (حم) ٢٤٢٦٢ ، (خ) ٤١٨٦

[2] (خ) ٤١٨٦

[3] الرَّكْوة : إناءٌ صغير من جِلْدٍ ، يُشْرَب فيه الماءُ . لسان العرب(ج١٤ص ٣٣٣)

[4] (خ) ٤١٨٤

[5] (جة) ١٦٢٣ (حم) ٢٤٤٠١ ، صححه الألباني في فقه السيرة ص٤٦٤ ، والحديث ضعيف في (جة ، حم) .

[6] (س) ٣٦٢٤ ، (خ) ٢٥٩٠ ، (م) ١٩ - (١٦٣٦)

(قَالَتْ : وَكُنْتُ أَسْمَعُ)[١] (رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ :)[٢]

(لَا يَمُوتُ نَبِيٌّ)[٣](حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ)[٤](يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)[٥](فَلَمَّا اشْتَكَى وَحَضَرَهُ الْقَبْضُ)[٦](غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً ")[٧](فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، فَجَعَلْتُ أُمِرُّهَا عَلَى صَدْرِهِ ، وَدَعَوْتُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ التَّي)[٨](" كَانَ يَدْعُو لَهُ بِهَا جِبْرِيلُ عليه السلام وَكَانَ هُوَ يَدْعُو بِهَا إِذَا مَرِضَ ، فَلَمْ يَدْعُ بِهَا فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ :)[٩](أَذْهِبْ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ ،

---

[١] (خ) ٤١٧١

[٢] (خ) ٤١٧٣

[٣] (خ) ٤١٧١

[٤] (خ) ٤١٧٣

[٥] (خ) ٤١٧١

[٦] (خ) ٤١٧٣

[٧] (خ) ٥٩٨٨

[٨] (حم) ٢٤٩٧٩

[٩] (حم) ٢٤٢٦٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي)[1](وَرَفَعَ بَصَرَهُ)[2](نَحْوَ سَقْفِ الْبَيْتِ)[3](ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ)[4](فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ - وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ - : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾[5]")[6]

وفي رواية : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، وَاجْعَلْنِي مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى[7]")[8]

---

[1] (حم) ٢٤٩٣٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[2] (حم) ٢٤٢٦٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ٤١٧٣

[4] (خ) ٤١٨٤

[5] [النساء/٦٩]

[6] (خ) ٤١٧١ ، (م) ٨٥ - (٢٤٤٤) ، (جة) ١٦٢٠

[7] الْمُرَادُ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى هُنَا : جَمَاعَةُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ أَعْلَى عِلِّيِّينَ ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْجَمْعُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ كَذَا قَالَ الْجَزَرِيُّ وَغَيْرُهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٣٩٥)

[8] (م) ٤٦ - (٢١٩١) ، (خ) ٤١٧٦

(فَقُلْتُ : " إِذَنْ لَا يَخْتَارُنَا ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ)[1](الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ وَهُوَ صَحِيحٌ)[2](وَأَنَّهُ خُيِّرَ)[3](فَقُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، خُيِّرْتَ فَاخْتَرْتَ)[4](قَالَتْ : فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا : اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى)[5](حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ)[6](وَمَالَتْ يَدُهُ)[7](فَلَمَّا خَرَجَتْ نَفْسُهُ ، لَمْ أَجِدْ رِيحًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهَا)[8](ومَالَ رَأْسُهُ نَحْوَ رَأْسِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُ مِنْ رَأْسِي حَاجَةً ، فَخَرَجَتْ مِنْ فِيهِ نُطْفَةٌ بَارِدَةٌ " ، فَوَقَعَتْ عَلَى ثُغْرَةِ نَحْرِي ، فَاقْشَعَرَّ لَهَا جِلْدِي ،

---

(1) (خ) ٦١٤٤ ، (م) ٨٧ - (٢٤٤٤)

(2) (م) ٨٧ - (٢٤٤٤) ، (خ) ٥٩٨٨

(3) (خ) ٤١٧١

(4) (حم) ٢٦٣٩٠

(5) (خ) ٤١٩٤ ، (م) ٨٧ - (٢٤٤٤)

(6) (حم) ٢٤٢٦٢ ، (خ) ٤١٨٤

(7) (خ) ٤١٨٤

(8) (حم) ٢٤٩٤٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

" فَظَنَنْتُ أَنَّهُ غُشِيَ عَلَيْهِ ، فَسَجَّيْتُهُ ثَوْبًا)[1](فَقَبَضَهُ اللهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي[2])[3]بَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي[4](وَلَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرِي)[5] (فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ)[6](وَدُفِنَ فِي بَيْتِي)[7](فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ ؟)[8].

---

[1] (حم) ٢٥٨٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[2] السَّحْر : هُوَ الصَّدْر ، وَهُوَ فِي الْأَصْل الرِّئَة ، وَالنَّحْر : الْمُرَاد بِهِ مَوْضِع النَّحْر وَالْمُرَاد أَنَّهُ ﷺ مَاتَ وَرَأْسه بَيْن حَنَكهَا وَصَدْرهَا ك .فتح الباري(ج١٢ص٢٥٥)

[3] (خ) ٤٩١٩ ، (م) ٨٤ - (٢٤٤٣)

[4] (خ) ٤١٧٤

[5] (س) ٣٦٢٥

[6] (خ) ٢٥٩٠ ، (م) ١٩ - (١٦٣٦)

[7] (خ) ٥٥٣

[8] (خ) ٢٥٩٠ ، (م) ١٩ - (١٦٣٦) ، (س) ٣٦٢٤ ، (جة) ١٦٢٦

(حب) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " أُغْمِيَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِي " ، فَجَعَلْتُ أَمْسَحُهُ وَأَدْعُو لَهُ بِالشِّفَاءِ ، " فَلَمَّا أَفَاقَ ﷺ قَالَ : لَا ، بَلْ أَسْأَلُ اللهَ الرَّفِيقَ الأَعْلَى ، مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ "[1]

---

[1] (حب) ٦٥٩١ ، (ن) ١٠٩٣٦ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ٣١٠٤ ، صحيح موارد الظمآن : ١٨٠٥

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص٢٣ : يُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ انْفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ : سَرَايَا مُتَفَرِّقِينَ ، يُقَالُ : أَحَدُ الثُّبَاتِ : ثُبَةٌ .

[1] [النساء : ٧١]

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ، وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ؟ ، لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ، قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ، أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾[1]

(س) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه وَأَصْحَابٌ لَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي عِزٍّ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ ، فَلَمَّا آمَنَّا صِرْنَا أَذِلَّةً ؟ ، فَقَالَ : " إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ ، فَلَا تُقَاتِلُوا " ، فَلَمَّا حَوَّلَنَا اللهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، " أَمَرَنَا بِالْقِتَالِ " ، فَكَفُّوا ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ .[2]

---

[1] [النساء/٧٧، ٧٨]

[2] (س) ٣٠٨٦ ، (ك) ٣٢٠٠ ، (هق) ١٧٥١٩

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٧ : ﴿ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ : أَيْ : أَفْشَوْهُ ،

﴿ يَسْتَنْبِطُونَهُ ﴾ : يَسْتَخْرِجُونَهُ .

---

[1] [النساء : ٨٣]

(خ م حم يع) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه)[1](عَنْ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللهُ لَهُمَا : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾[2])[3] (فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا رَجَعْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، عَدَلَ إِلَى الْأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ ، فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ)[4](فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ الْإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ)[5](ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ)[6](مَنْ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ)[7] (اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ؟)[8]

---

(1) (خ) ٤٦٢٩
(2) [التحريم: ٤]
(3) (خ) ٢٣٣٦
(4) (خ) ٤٦٢٩
(5) (خ) ٢٣٣٦
(6) (خ) ٤٦٢٩
(7) (خ) ٢٣٣٦
(8) (خ) ٤٦٢٩

(فَقَالَ : وَاعَجَبِي لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الْحَدِيثَ يَسُوقُهُ ، فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي[1] الْمَدِينَةِ ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَنْزِلُ يَوْمًا ، وَأَنْزِلُ يَوْمًا ، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ)[2](مِنْ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ)[3](وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ)[4](وَوَاللهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ)[5]

(فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ ، إِذَا هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ ،

---

[1] الْعَوَالِي : جَمْع عَالِيَةٍ ، وَهِيَ الْقُرَى الَّتِي هِيَ فِي أَعَالِي الْمَدِينَةِ . طلبة الطلبة - (ج ١ / ص ١٨٩)

[2] (خ) ٢٣٣٦

[3] (خ) ٨٩

[4] (خ) ٢٣٣٦

[5] (خ) ٤٦٢٩

فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ)[1](فَبَيْنَمَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَأْتَمِرُهُ ، إِذْ قَالَتْ لِي امْرَأَتِي : لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا ، فَقُلْتُ لَهَا : وَمَا لَكِ أَنْتِ وَلِمَا هَاهُنَا ؟ ، وَمَا تكَلُّفُكِ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ ؟ ، فَقَالَتْ لِي : عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ ، وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[2](وَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ)[3](فَأَفْزَعَنِي ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهَا : قَدْ)[4](خَابَتْ مَنْ فَعَلَ مِنْهُنَّ بِعَظِيمٍ ، ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ : أَيْ حَفْصَةُ ، أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ ؟ ، فَقَالَتْ : نَعَمْ ، فَقُلْتُ : خَابَتْ وَخَسِرَتْ ، أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ فَتَهْلِكِينَ ؟

---

[1] (خ) ٢٣٣٦
[2] (م) ٣١ - (١٤٧٩) ، (خ) ٤٦٢٩
[3] (خ) ٢٣٣٦
[4] (خ) ٤٨٩٥

لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ ، وَلَا تَهْجُرِيهِ ، وَاسْأَلِينِي مَا بَدَا لَكِ ، وَلَا تغُرَّنَّكِ)[1](جارَتُكِ)[2](هَذِهِ الَّتِي قَدْ أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا)[3](- يُرِيدُ عَائِشَةَ -)[4](فَإِنَّهَا أَحبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكِ)[5](قَالَ عُمَرُ : وَكُنَّا تَحَدَّثْنَا)[6](أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا ، فَقَدْ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ)[7](فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ ، فَرَجَعَ عِشَاءً ، فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا ، فَقَالَ : أَثَمَّ هُوَ ؟ ، فَفَزِعْتُ ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ ،

---

[1] (خ) ٢٣٣٦

[2] (خ) ٤٨٩٥

[3] (م) ٣١ - (١٤٧٩)

[4] (خ) ٢٣٣٦

[5] (م) ٣٤ - (١٤٧٩)

[6] (خ) ٢٣٣٦

[7] (خ) ٤٦٢٩

فَقَالَ : قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ)[1](فَقُلْتُ : مَا هُوَ ؟ ، أَجَاءَتْ غَسَّانُ ؟

قَالَ : لَا ، بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ ، " طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ " ،

فَقُلْتُ : قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ ، كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ

يَكُونَ ، فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي ، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

" فَدَخَلَ مَشْرُبَةً[2] لَهُ فَاعْتَزَلَ فِيهَا ")[3](قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ)[4]

(- وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرْنَ بِالْحِجَابُ -)[5](فَإِذَا الْبُكَاءُ مِنْ حُجَرِهِنَّ

كُلِّهَا)[6](فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ)[7](فَقُلْتُ : يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ، أَقَدْ بَلَغَ

مِنْ شَأْنِكِ أَنْ تُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ ،

---

[1] (خ) ٨٩

[2] المشربة : الحجرة المرتفعة .

[3] (خ) ٢٣٣٦

[4] (خ) ٤٢١٣

[5] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[6] (خ) ٥٥٠٥

[7] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

فَقَالَتْ : مَا لِي وَمَا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ ، عَلَيْكَ بِعَيْبَتِكَ[1])[2]

(فَقُلْتُ : لَتَكُفُّنَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوْ لَيُبْدِلَنَّهُ اللهُ بِكُنَّ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ، مُسْلِمَاتٍ)[3](مُؤْمِنَاتٍ ، قَانِتَاتٍ ، تَائِبَاتٍ ، عَابِدَاتٍ ، سَائِحَاتٍ ، ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)[4](حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ فَقَالَتْ : يَا عُمَرُ ، أَمَا فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ ؟)[5]

(فَكَفَفْتُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾[6])[7]

---

[1] (عليك بعَيْبَتِكَ) أَيْ : اشْتَغِلْ بأَهْلِكَ ودَعْني . لسان العرب(ج ١ / ص ٦٣٣)

[2] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[3] (حم) ١٦٠ ، (خ) ٤٢١٣ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] فضائل الصحابة لابن حنبل :ج١/ص٣٤٣ ح٤٩٥

[5] (خ) ٤٢١٣

[6] [التحريم/٥]

[7] (حم) ١٦٠ ، (خ) ٤٢١٣

(قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي ، فَقُلْتُ : مَا يُبْكِيكِ ؟ ، أَوَلَمْ أَكُنْ حَذَّرْتُكِ)[1](يَا حَفْصَةُ ؟ ، أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكِ أَنْ تُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ ، وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتِ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يُحِبُّكِ " ، وَلَوْلَا أَنَا ، " لَطَلَّقَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، قَالَ : فَبَكَتْ أَشَدَّ الْبُكَاءِ)[2]

(فَقُلْتُ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟ ، لَعَلَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طَلَّقَكِ ؟ ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ طَلَّقَكِ مَرَّةً ، ثُمَّ رَاجَعَكِ مِنْ أَجْلِي ، وَاللهِ لَئِنْ كَانَ طَلَّقَكِ مَرَّةً أُخْرَى لَا أُكَلِّمُكِ أَبَدًا)[3](أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ ، فَقَالَتْ : لَا أَدْرِي ، " هُوَ ذَا فِي الْمَشْرُبَةِ " ، فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ الْمِنْبَرَ ، فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ ، فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي " هُوَ فِيهَا ")[4]

---

[1] (خ) ٢٣٣٦ ، (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[2] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[3] (يع) ١٧٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٠٠٧

[4] (خ) ٢٣٣٦

(فَإِذَا أَنَا بِرَبَاحٍ غُلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَاعِدًا عَلَى أُسْكُفَّةِ[1] الْمَشْرُبَةِ ، مُدَلٍّ رِجْلَيْهِ عَلَى نَقِيرٍ[2] مِنْ خَشَبٍ - وَهُوَ جِذْعٌ " يَرْقَى[3] عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَيَنْحَدِرُ " - فَقُلْتُ : يَا رَبَاحُ، اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَظَرَ رَبَاحٌ إِلَى الْغُرْفَةِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا)[4](فَانْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ ، فَجِئْتُ فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْغُلَامَ)[5](فَرَفَعْتُ صَوْتِي فَقُلْتُ : يَا رَبَاحُ ، اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ظَنَّ أَنِّي جِئْتُ مِنْ أَجْلِ حَفْصَةَ ، وَاللهِ لَئِنْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِضَرْبِ عُنُقِهَا لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهَا ،

---

[1] الأُسكفَّة : عتبة تكون تحت الباب .

[2] النقير : جذع نخلة منقور من وسطه .

[3] يرقى : يصعد .

[4] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[5] (خ) ٤٨٩٥

فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ)[1](" أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ)[2]

(" فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ)[3](وَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ)[4](مُتَّكِئٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ " ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ)[5](ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَسْتَأْنِسُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ رَأَيْتَنِي ، وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ ، " فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، ثُمَّ قُلْتُ : لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ : لَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ - يُرِيدُ عَائِشَةَ - هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ ، وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، " فَتَبَسَّمَ أُخْرَى " ،

---

[1] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[2] (خ) ٢٣٣٦

[3] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[4] (خ) ٢٣٣٦

[5] (خ) ٤٨٩٥

فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ ، ثُمَّ رَفَعْتُ بَصَرِي)[1](فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ ، وَمِثْلِهَا قَرَظًا[2] فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ ، وَإِذَا أَفِيقٌ[3] مُعَلَّقٌ)[4](" وَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ " ، فَبَكَيْتُ)[5](فَقَالَ : " مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ " ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى ، وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى)[6](- وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللهَ -)[7](فِي الثِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَصَفْوَتُهُ ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ)[8]

---

[1] (خ) ٢٣٣٦

[2] القَرَظ : ورق شجر السلم يدبغ به .

[3] الأفيق : سقاء من الجلد الذي لم يدبغ ، أو جراب من الجلد غير المدبوغ .

[4] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[5] (خ) ٤٦٢٩

[6] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[7] (خ) ٢٣٣٦

[8] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

(" فَاسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ قَالَ : أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ ، أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[1](أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمْ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ ؟ ")[2](فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَإِنَّهُ كَذَلِكَ ")[3](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي)[4](قَالَ : وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ ، وَأَنَا أَرَى فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ ؟ ، فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ ، فَإِنَّ اللهَ مَعَكَ ، وَمَلَائِكَتَهُ ، وَجِبْرِيلَ ، وَمِيكَائِيلَ ، وَأَنَا ، وَأَبُو بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ - وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ بِكَلَامٍ ، وَأَحْمَدُ اللهَ ، إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ - فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ :

---

[1] (م) ٣٤ - (١٤٧٩) ، (خ) ٢٣٣٦

[2] (خ) ٤٦٢٩

[3] (خد) ١١٦٣ ، (حم) ١٢٤٤٠ ، (جة) ٤١٥٣ ، صحيح الأدب المفرد : ٨٩٠

[4] (خ) ٢٣٣٦

﴿ إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ ، وَجِبْرِيلُ ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[1])[2](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ ؟ ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي آلَيْتُ[3] مِنْهُنَّ شَهْرًا ")[4](قَالَ عُمَرُ : " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ ، حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ)[5](وَمِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ[6] عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللهُ ")[7](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى ، يَقُولُونَ : " طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ " ، أَفَأَنْزِلُ فَأُخْبِرَهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْهُنَّ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ إِنْ شِئْتَ " ،

---

[1] [التحريم : ٤]

[2] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[3] آلى : حلف .

[4] (خ) ٢٣٣٧

[5] (خ) ٢٣٣٦

[6] موجدته : غضبه وحزنه .

[7] (خ) ٢٣٣٦

فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ " حَتَّى تَحَسَّرَ[1]الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ ، وَحَتَّى كَشَرَ[2] فَضَحِكَ ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا[3]")[4](فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : " لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ " ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنْ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾[5]فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ)[6].

---

[1] تحسَّر : زال وانكشف .

[2] قَوْله : (كَشَرَ فَضَحِكَ) أَيْ : أَبْدَى أَسْنَانه تَبَسُّمًا ، وَيُقَال أَيْضًا فِي الْغَضَب . شرح النووي(ج ٥ / ص ٢٣٥)

[3] الثغر : ما تقدم من الأسنان .

[4] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[5] [النساء/٨٣]

[6] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ، وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ، وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٢ : ﴿ كِفْلٌ ﴾ : نَصِيبٌ .

قَالَ أَبُو مُوسَى : ﴿ كِفْلَيْنِ ﴾[2] : أَجْرَيْنِ بِالْحَبَشِيَّةِ .

---

(1) [النساء : ٨٥]

(2) [الحديد : ٢٨]

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾[1]

(طس) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ [عَنْ][2] الدُّعَاءِ ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ "[3]

---

[1] [النساء: ٨٦]

[2] رواه عبد الغني المقدسي في " كتاب الدعاء " (١٤١ / ٢) ، (أمثال الحديث لأبي الشيخ) ٢٤٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٦٠١

[3] (طس) ٥٥٩١ ، (هب) ٨٧٦٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٠٤٤ ، الصَّحِيحَة : ٦٠١

(خد) ، وَعَنْ أبي الزبير قَالَ : سمعتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما يَقُولُ :

إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ،

قَالَ : مَا رَأَيْتُهُ إِلاَّ يُوجِبُهُ قَوْلُهُ[1] : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾[2].[3]

---

[1] قال الألباني في صحيح الأدب المفرد ح٨٣٧ : يعني : يوجب ردَّ السلام ، ووقع في الأصل تبعاً للمطبوعة الهندية : " توجيه " ، وجرى عليه الشيخ الجيلاني في شرحه ، ولم يعلق عليه بشيء ، وليس له معنى مستقيم ، بخلاف ما أثبتُّه .

وقد استدركته من " تفسير الطبري " (٥/١٢٠) ، ورواه مستدلًّا به على وجوب رد التحية ، ثم أتبعه برواية أثر الحسن البصري : " التسليم تطوع ، والرد فريضة " . قال الحافظ ابن كثير عقبه في تفسيره : " وهذا الذي قاله هو قول العلماء قاطبة ، أنَّ الرد واجب على من سُلِّم عليه ، فيأثم إن لم يفعل ، لأنه خالف أمر الله في قوله : { فحيوا بأحسن منها أو ردُّوها } . أ . هـ

[2] [النساء: ٨٦]

[3] (خد) ١٠٩٥ ، انظر صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٨٣٧

(خد) ، وَعَنْ الْحَسَنِ قَالَ : التَّسْلِيمُ تَطَوَّعٌ[1] وَالرَّدُّ فَرِيضَةٌ .[2]

(خد) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : قُلْتُ لأَبِي ذَرٍّ : مَرَرْتُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أُمِّ الْحَكَمِ ، فَسَلَّمْتُ فَمَا رَدَّ عَلَيَّ شَيْئًا ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، مَا يَكُونُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ ، رَدَّ عَلَيْكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، مَلَكٌ عَنْ يَمِينِهِ .[3]

---

[1] قال الألباني في صحيح الأدب المفرد ح٨٣٧ : وقد ذكر القرطبي في تفسيره (٢٩٨/٥) إجماعَ العلماء أيضاً على أنه سنة مُرَغَّب فيها .
وفي صحة هذا الإطلاق نظر عندي ، لأنه يعني أنه لو التقى مسلمان ، فلم يبدأ أحدُهما أخاه بالسلام ، وإنما بالكلام ، أنه لَا إثم عليهما ، وفي ذلك ما يخفى من مخالفة الأحاديث التي تأمر بالسلام وإفشاءه ، وبأنه من حق المسلم على المسلم أن يُسَلِّم عليه إذا لَقِيَه ، وأنَّ أبخل الناس الذي يبخل بالسلام ، إلى غير ذلك من النصوص التي تؤكد الوجوب .
بل وزاد ذلك تأكيداً أنه نَظَّمَ مَن يكون البادئَ بالسلام في بعض الأحوال ، فقال : " يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير والصغير على الكبير " . أ . هـ

[2] (خد) ١٠٤٠ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٧٩٨

[3] (خد) ١٠٣٨ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٧٩٦

(خد) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : إِنِّي لَأَرَى لِجَوَابِ الْكِتَابِ حَقًّا كَرَدِّ السَّلامِ .[1]

(خد) ، وَعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ قَالَتْ : كَانَ النَّاسُ يَأْتُونَ عَائِشَةَ رضي الله عنها مِنْ كُلِّ مِصْرٍ[2] وَأَنَا فِي حَجْرِهَا ، فَكَانَ الشُّيُوخُ يَنْتَابُونِي[3] لِمَكَانِي مِنْهَا وَكَانَ الشَّبَابُ يَتَأَخَّوْنِي[4] فَيُهْدُونَ إِلَيَّ ، وَيَكْتُبُونَ إِلَيَّ مِنَ الأَمْصَارِ ، فَأَقُولُ لِعَائِشَةَ : يَا خَالَةُ ، هَذَا كِتَابُ فُلاَنٍ وَهَدِيَّتُهُ ، فَتَقُولُ لِي عَائِشَةُ : أَيْ بُنَيَّةُ فَأَجِيبِيهِ وَأَثِيبِيهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكِ ثَوَابٌ أَعْطَيْتُكِ ، قَالَتْ : فَتُعْطِينِي .[5]

---

[1] (خد) ١١١٧ ، انظر صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٨٥٤

[2] المصر : البلد أو القطر .

[3] أي : يقصدوني مرة بعد مرة .

[4] أي : يتحرَّوني ويقصدوني .

[5] (خد) ١١١٨ ، صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٨٥٥ ، باب الكتابة إلى النساء وجوابهن .

﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ، أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ ؟ ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ، وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا ، فَتَكُونُونَ سَوَاءً ، فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ، وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ، إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ، أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ، فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ ، وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٧ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : " فِئَةٌ : جَمَاعَةٌ .

﴿ أَرْكَسَهُمْ ﴾ : بَدَّدَهُمْ .

---

[1] [النساء/٨٨-٩٠]

(خ م) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ : (" لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أُحُدٍ " ، رَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَهُ)[1](فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ :)[2](فِرْقَةٌ تَقُولُ :)[3](نَقْتُلُهُمْ)[4](وَفِرْقَةٌ تَقُولُ :)[5](لَا نَقْتُلُهُمْ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ[6] بِمَا كَسَبُوا ﴾[7])[8].

---

(1) (خ) ٣٨٢٤ ، (م) ٦ - (٢٧٧٦)

(2) (م) ٦ - (٢٧٧٦) ، (خ) ٣٨٢٤

(3) (خ) ٣٨٢٤

(4) (خ) ١٧٨٥

(5) (خ) ٣٨٢٤

(6) رَكَسْت الشيء وأرْكَسْته : إذا رَدَدْتَه وَرَجَعْته .النهاية في غريب الأثر(ج٢ص٦٢٧)

(7) [النساء/٨٨-٩٠]

(8) (خ) ١٧٨٥ ، (م) ٦ - (٢٧٧٦) ، (ت) ٣٠٢٨ (حم) ٢١٦٣٩

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ، وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ، فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ، فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[1]

(حم) ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّهُ جَاءَ بِأَمَةٍ سَوْدَاءَ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ عَلَيَّ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً ، فَإِنْ كُنْتَ تَرَى هَذِهِ مُؤْمِنَةً أَعْتَقْتُهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَتَشْهَدِينَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟ " قَالَتْ : نَعَمْ، قَالَ : " أَتَشْهَدِينَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟ "، قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : " أَتُؤْمِنِينَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ؟ " ، قَالَتْ : نَعَمْ قَالَ : " أَعْتِقْهَا "[2]

---

[1] [النساء: ٩٢]

[2] (حم) ١٥٧٨١ ، (م) ٥٣٧ ، (س) ١٢١٨ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح .

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ، خَالِدًا فِيهَا ، وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَلَعَنَهُ ، وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[1]

(خ م س د) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْكَبَائِرُ ؟ ، فَقَالَ : " هُنَّ تِسْعٌ ")[2](قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ ؟ ، قَالَ : " الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ[3] وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ")[4]

---

(1) [النساء/٩٣]

(2) (د) ٢٨٧٤

(3) (حب) ٦٥٥٩ ، و (ك) ١٤٤٧، وصححه الألباني في الإرواء : ٢١٩٨ ، ٢٢٣٨ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٤١ ، ٢٨٠١ ، وصحيح موارد الظمآن : ٦٦١

(4) (خ) ٢٦١٥ ، (م) ٨٩

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا [1] وَهُوَ خَلَقَكَ [2] " ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ ، ثُمَّ أَيٌّ ؟ ، قَالَ : " أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ [3] " ،

---

[1] أَيْ : مِثْلًا وَنَظِيرًا فِي دُعَائِك أَوْ عِبَادَتك . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٨١)

[2] أَيْ أَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى اِنْفَرَدَ بِخَلْقِك ، فَكَيْف لَك اِتِّخَاذُ شَرِيكٍ مَعَهُ وَجَعْل عِبَادَتك مَقْسُومَة بَيْنهمَا ، فَإِنَّهُ تَعَالَى مَعَ كَوْنه مُنَزَّهًا عَنْ شَرِيك ، وَكَوْنِ الشَّرِيكِ بَاطِلًا فِي ذَاته لَوْ فُرِضَ وُجُودُ شَرِيكٍ - نَعُوذُ بِاللهِ مِنْهُ - لَمَا حَسُنَ مِنْك اِتِّخَاذُهُ شَرِيكًا مَعَهُ فِي عِبَادَتك بِنَاء عَلَى أَنَّهُ مَا خَلَقَك ، وَإِنَّمَا خَلَقَك اللهُ تَعَالَى مُنْفَرِدًا بِخَلْقِك ، وَفِي الْخِطَاب إِشَارَة إِلَى أَنَّ الشِّرْكَ مِنْ الْعَالِمِ بِحَقِيقَةِ التَّوْحِيد أَقْبَحُ مِنْهُ مِنْ غَيْره . شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ٣٩٤)

[3] أَيْ : خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُل مَعَك ، مِنْ جِهَة إِيثَار نَفْسه عَلَيْهِ عِنْدَ عَدَم مَا يَكْفِي ، أَوْ مِنْ جِهَة الْبُخْل مَعَ الْوِجْدَان ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادكُمْ خَشْيَة إِمْلَاق) أَيْ : فَقْر . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٢٧٦)

قَالَ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ ، قَالَ : " أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ[1] "[2] (فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ تَصْدِيقَهَا : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا[3]

[1] أَيْ : زَوْجَة جَارك ، وَمَعْنَى (تُزَانِي) أَيْ : تَزْنِي بِهَا بِرِضَاهَا ، وَذَلِكَ يَتَضَمَّن الزِّنَا ، وَهُوَ مَعَ اِمْرَأَة الْجَار أَشَدُّ قُبْحًا وَأَعْظَمُ جُرْمًا ، لِأَنَّ الْجَار يَتَوَقَّع مِنْ جَاره الذَّبَّ عَنْهُ وَعَنْ حَرِيمه ، وَيَأْمَن بَوَائِقه وَيَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أُمِرَ بِإِكْرَامِهِ وَالْإِحْسَان إِلَيْهِ ، فَإِذَا قَابَلَ هَذَا كُلّه بِالزِّنَا بِامْرَأَتِهِ وَإِفْسَادهَا عَلَيْهِ مَعَ تَمَكُّنِهِ مِنْهَا عَلَى وَجْهٍ لَا يَتَمَكَّن غَيْره مِنْهُ كَانَ فِي غَايَةٍ مِنْ الْقُبْح . شرح النووي (ج ١ / ص ١٨٧)

وروَى أَحْمَد مِنْ حَدِيث الْمِقْدَاد بْن الْأَسْوَد قَالَ : " قَالَ رَسُول الله ﷺ : مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا ؟ قَالُوا : حَرَام . قَالَ : لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُل بِعَشَرَةِ نِسْوَة أَيْسَر عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَاره " .فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٢٧٦)

[2] (م) ٨٦ ، (خ) ٤٢٠٧

[3] الأَثَام : العقاب . تفسير الطبري - (ج ١٩ / ص ٣٠٣)

يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا[1]﴾[2]")[3]

[1] هَذَا الْحَدِيث فِيهِ أَنَّ أَكْبَر الْمَعَاصِي الشِّرْك ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لَا خَفَاء فِيهِ ، وَأَنَّ الْقَتْل بِغَيْرِ حَقّ يَلِيه ، وَكَذَا نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كِتَاب الشَّهَادَات مِنْ (مُخْتَصَر الْمُزَنِيّ) ، وَأَمَّا مَا سِوَاهُمَا مِنْ الزِّنَا وَاللِّوَاط وَعُقُوق الْوَالِدَيْنِ وَالسِّحْر وَقَذْف الْمُحْصَنَات وَالْفِرَار يَوْم الزَّحْف وَأَكْل الرِّبَا وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ الْكَبَائِر فَلَهَا تَفَاصِيلُ وَأَحْكَامٌ تُعْرَف بِهَا مَرَاتِبهَا ، وَيَخْتَلِف أَمْرهَا بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَال وَالْمَفَاسِد الْمُرَتَّبَة عَلَيْهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ١٨٧)

[2] [الفرقان/٦٩]

[3] (خ) ٦٤٦٨ ، (م) ٨٦

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" سِبَابُ [1] الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ [2] وَقِتَالُهُ كُفْرٌ " [3]

الشرح [4]

---

[1] (السِّبَاب) مَصْدَرُ سَبَّ يَسُبّ سَبًّا وَسِبَابًا . (فتح - ح٤٨)

[2] الْفِسْقُ فِي اللُّغَةِ الْخُرُوجُ ، وَفِي الشَّرْعِ الْخُرُوجُ عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَهُوَ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ أَشَدُّ مِنْ الْعِصْيَانِ . قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ ، فَفِي الْحَدِيث تَعْظِيمُ حَقِّ الْمُسْلِمِ ، وَالْحُكْمُ عَلَى مَنْ سَبَّهُ بِغَيْرِ حَقٍّ بِالْفِسْقِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٢٢٤)

[3] (خ) ٤٨ ، (م) ٦٤

[4] إِنْ قِيلَ : هَذَا وَإِنْ تَضَمَّنَ الرَّدّ عَلَى الْمُرْجِئَة ، لَكِنَّ ظَاهِره يُقَوِّي مَذْهَب الْخَوَارِج الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ بِالْمَعَاصِي .
فَالْجَوَاب : أَنَّ الْمُبَالَغَةَ فِي الرَّدّ عَلَى الْمُبْتَدِع اِقْتَضَتْ ذَلِكَ ، وَلَا مُتَمَسَّك لِلْخَوَارِجِ فِيهِ ؛ لِأَنَّ ظَاهِره غَيْر مُرَاد ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ الْقِتَالُ أَشَدَّ مِنْ السِّبَاب - لِأَنَّهُ مُفْضٍ إِلَى إِزْهَاق الرُّوح - عَبَّرَ عَنْهُ بِلَفْظِ أَشَدّ مِنْ لَفْظ الْفِسْق ، وَهُوَ الْكُفْر ، وَلَمْ يُرِدْ حَقِيقَة الْكُفْر الَّتِي هِيَ الْخُرُوج عَنْ الْمِلَّة ، بَلْ أَطْلَقَ عَلَيْهِ الْكُفْر مُبَالَغَةً فِي التَّحْذِير ، مُعْتَمِدًا عَلَى مَا تَقَرَّرَ مِنْ الْقَوَاعِد أَنَّ مِثْل ذَلِكَ لَا يُخْرِج عَنْ الْمِلَّة ، مِثْلَ حَدِيث الشَّفَاعَة ، وَمِثْل قَوْله تَعَالَى (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِر أَنْ يُشْرِك بِهِ ، وَيَغْفِر مَا دُون ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء) .
أَوْ أَطْلَقَ عَلَيْهِ الْكُفْر لِشَبَهِهِ بِهِ ؛ لِأَنَّ قِتَال الْمُؤْمِن مِنْ شَأْن الْكَافِر =

= وَقِيلَ : الْمُرَاد هُنَا الْكُفْر اللُّغَوِيّ ، وَهُوَ التَّغْطِيَة ؛ لِأَنَّ حَقّ الْمُسْلِم عَلَى الْمُسْلِم أَنْ يُعِينهُ وَيَنْصُرهُ ، وَيَكُفّ عَنْهُ أَذَاهُ ، فَلَمَّا قَاتَلَهُ كَانَ كَأَنَّهُ غَطَّى عَلَى هَذَا الْحَقّ ، وَالْأَوَّلَانِ أَوْلَى بِالْمَقْصُودِ مِنْ التَّحْذِير مِنْ فِعْل ذَلِكَ وَالزَّجْر عَنْهُ، بِخِلَافِ الثَّالِث.
وَقِيلَ : أَرَادَ بِقَوْلِهِ (كُفْر) أَيْ : قَدْ يَئُول هَذَا الْفِعْل بِشُؤْمِهِ إِلَى الْكُفْر ، وَهَذَا بَعِيد وَأَبْعَد مِنْهُ : حَمْلُهُ عَلَى الْمُسْتَحِلّ لِذَلِكَ ، وَلَوْ كَانَ مُرَادًا لَمْ يَحْصُل التَّفْرِيق بَيْن السِّبَاب وَالْقِتَال ، فَإِنَّ مُسْتَحِلَّ لَعْنِ الْمُسْلِم بِغَيْرِ تَأْوِيل يَكْفُر أَيْضًا .
ثُمَّ ذَلِكَ مَحْمُول عَلَى مَنْ فَعَلَهُ بِغَيْرِ تَأْوِيل .
وَمِثْل هَذَا الْحَدِيث : قَوْله ﷺ " لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِب بَعْضكُمْ رِقَاب بَعْض " ، فَفِيهِ هَذِهِ الْأَجْوِبَة .
وَنَظِيره قَوْله تَعَالَى ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَاب وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ بَعْد قَوْله : ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارهمْ ﴾ الْآيَة .
فَدَلَّ عَلَى أَنَّ بَعْض الْأَعْمَال يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْكُفْر تَغْلِيظًا .
وَأَمَّا قَوْله ﷺ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِم : " لَعْن الْمُسْلِم كَقَتْلِهِ " ، فَلَا يُخَالِف هَذَا الْحَدِيث ؛ لِأَنَّ الْمُشَبَّهَ بِهِ فَوْقَ الْمُشَبَّه ، وَالْقَدْرُ الَّذِي اِشْتَرَكَا فِيهِ : بُلُوغ الْغَايَة فِي التَّأْثِير ، هَذَا فِي الْعِرْض ، وَهَذَا فِي النَّفْس . وَاللهُ أَعْلَم . (فتح – ج١ص١٦٧)
فَالْمُؤْمِن إِذَا اِرْتَكَبَ مَعْصِيَةً ، لَا يَكْفُر ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَبْقَى عَلَيْهِ اِسْم الْمُؤْمِن فَقَالَ : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اِقْتَتَلُوا ﴾ ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَة فَأَصْلِحُوا بَيْن أَخَوَيْكُمْ ﴾ .
وَاسْتَدَلَّ أَيْضًا بِقَوْلِهِ ﷺ : " إِذَا اِلْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا " ، فَسَمَّاهُمَا مُسْلِمَيْنِ مَعَ التَّوَعُّدِ بِالنَّارِ ، وَالْمُرَاد هُنَا : إِذَا كَانَتْ الْمُقَاتَلَة بِغَيْرِ تَأْوِيل سَائِغ .فتح (ج١ص١٢٧)

(خ م) ، وَعَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ[١] قَالَ : ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ[٢] فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ - رضي الله عنه - فَقَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ ، قُلْتُ : أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ ، قَالَ : ارْجِعْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا ، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ[٣] " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذَا الْقَاتِلُ ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ ، قَالَ : " إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ[٤] "[٥]

---

[١] الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : مُخَضْرَمٌ ، وَقَدْ رَأَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - لَكِنْ قَبْلَ إِسْلَامِهِ ، وَكَانَ رَئِيسَ بَنِي تَمِيمٍ فِي الْإِسْلَامِ ، وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الْحِلْمِ .(فتح - ح٣١)

[٢] (هَذَا الرَّجُلَ) هُوَ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب ، وَكَانَ الْأَحْنَف أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ بِقَوْمِهِ إِلَى عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِيُقَاتِلَ مَعَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ ، فَنَهَاهُ أَبُو بَكْرَةَ فَرَجَعَ ، وَحَمَلَ أَبُو بَكْرَةَ الْحَدِيثَ عَلَى عُمُومِهِ فِي كُلِّ مُسْلِمَيْنِ الْتَقَيَا بِسَيْفَيْهِمَا حَسْمًا لِلْمَادَّةِ ، وَإِلَّا فَالْحَقُّ أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا كَانَ الْقِتَالُ مِنْهُمَا بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ سَائِغٍ كَمَا قَدَّمْنَاهُ ، وَيُخَصُّ ذَلِكَ مِنْ عُمُومِ الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ بِدَلِيلِهِ الْخَاصِّ فِي قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ ، وَقَدْ رَجَعَ الْأَحْنَفُ عَنْ رَأْيِ أَبِي بَكْرَةَ فِي ذَلِكَ ، وَشَهِدَ مَعَ عَلِيّ بَاقِيَ حُرُوبِهِ .(فتح - ح٣١)

[٣] سَمَّاهُمَا (مُسْلِمَيْنِ) مَعَ التَّوَعُّدِ بِالنَّارِ .(فتح - ج١ص١٢٨)

[٤] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : هَذَا الْوَعِيدُ لِمَنْ قَاتَلَ عَلَى عَدَاوَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ ، أَوْ طَلَبِ مُلْكٍ مَثَلًا ، فَأَمَّا مَنْ قَاتَلَ أَهْلَ الْبَغْيِ ، أَوْ دَفَعَ الصَّائِلَ فَقُتِلَ ، فَلَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْوَعِيدِ ، لِأَنَّهُ مَأْذُونٌ لَهُ فِي الْقِتَالِ شَرْعًا . (فتح - ح٣١)

[٥] (خ) ٢٠٣١ ، (م) ٢٨٨٨

(خ م ت د جة حم) ، وقَالَ جَابِرٌ ﷺ فِي صِفَةِ حَجِّهِ ﷺ :

(" أَنَّهُ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ)[1](يَوْمَ النَّحْرِ بَيْنَ الْجَمَرَاتِ)[2](وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ أَوْ بِزِمَامِهِ)[3](فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ)[4](ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ ، وَقَالَ : مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ ، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ)[5](بِأَعْوَرَ)[6](وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ)[7](أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ " ،

---

[1] (م) ٣٠ - (١٦٧٩) ، (خ) ٦٧

[2] (خ) ١٦٥٥ ، (د) ١٩٤٥ ، (جة) ٣٠٥٨

[3] (خ) ٦٧ ، (م) ٣٠ - (١٦٧٩)

[4] (ت) ٣٠٨٧ ، (خ) ٤١٤١

[5] (خ) ٤١٤١ ، (حم) ٦١٨٥

[6] (حم) ٦١٨٥ ، (خ) ٤١٤١ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[7] (خ) ٤١٤١

قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، " فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، قَالَ : أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ " ، قُلْنَا : بَلَى)[1](قَالَ : " فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ)[2](هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ)[3](أَفَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ ")[4](فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، " فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، فَقَالَ : أَلَيْسَ ذُو الْحَجَّةِ ؟ " ، قُلْنَا : بَلَى)[5]قَالَ : (" أَفَتَدْرُونَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ ")[6](قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، " فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ : أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الْحَرَامِ ؟ " ، قُلْنَا : بَلَى)[7]

---

[1] (خ) ١٦٥٤ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩)

[2] (خ) ١٦٥٥

[3] (د) ١٩٤٥ ، (خ) ١٦٥٥ ، (جة) ٣٠٥٨ ، (حم) ١٥٩٢٧

[4] (خ) ١٦٥٥

[5] (خ) ١٦٥٤ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩)

[6] (خ) ١٦٥٥

[7] (خ) ١٦٥٤ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩)

(قَالَ : " فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ[1])[2]

(إِلَّا بِحَقِّهَا ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا)[3]

(إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ)[4](ثُمَّ أَعَادَهَا مِرَارًا)[5](أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ ، فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَحَلَّ مِنْ نَفْسِهِ)[6]

(وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَّالًا)[7](لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)[8]

---

[1] الْعِرْض : بِكَسْرِ الْعَيْن مَوْضِع الْمَدْح وَالذَّمّ مِنْ الْإِنْسَان ، سَوَاء كَانَ فِي نَفْسه أَوْ سَلَفه . فتح الباري (ح٦٧)

[2] (خ) ١٦٥٥ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩) ، (هق) ١١٢٧٣

[3] (خ) ٦٤٠٣ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩) ، (هق) ١١٢٧٣

[4] (خ) ١٦٥٤ ، (م) ٣١ - (١٦٧٩)

[5] (خ) ٤١٤١ ، (حم) ٢٠٣٦

[6] (ت) ٣٠٨٧

[7] (خ) ٥٢٣٠ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩) ، (س) ٤١٣٠

[8] (خ) ٤١٤١ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩) ، (ت) ٢١٩٣

(ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ :)[1](اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟)[2](- ثَلَاثًا - " ، كُلُّ ذَلِكَ يُجِيبُونَهُ : أَلَا نَعَمْ)[3](قَالَ : " اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ)[4](اللَّهُمَّ اشْهَدْ - ثَلَاثًا - ")[5]

---

[1] (حم) ٢٠٣٦ ، (خ) ١٠٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح

[2] (خ) ١٦٥٢

[3] (خ) ٦٤٠٣ ، (د) ٣٣٣٤ ، (جة) ٣٠٥٨

[4] (حم) ١٨٧٤٤ ، (خ) ١٦٥٤ ، (م) ٣١ - (١٦٧٩) ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (خ) ٤١٤١ ، (د) ٣٣٣٤ ، (جة) ٣٠٥٨

(خ م د حم) ، وَعَنْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ : (" بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ[1] ")[2](قَالَ : فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ[3])[4](فَقَاتَلْنَاهُمْ ، فَكَانَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِذَا أَقْبَلَ الْقَوْمُ ، كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ عَلَيْنَا ، وَإِذَا أَدْبَرُوا كَانَ حَامِيَتَهُمْ[5]قَالَ : فَغَشِيتُهُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ)[6](فَلَمَّا غَشِينَاهُ[7] قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ ، وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ)[8]

---

[1] (الْحُرَقَة) : بَطْن مِنْ جُهَيْنَة ، وَهَذِهِ السَّرِيَّة يُقَال لَهَا : سَرِيَّةُ غَالِب بْن عُبَيْد الله اللَّيْثِيّ ، وَكَانَتْ فِي رَمَضَان سَنَة سَبْع . فتح الباري - (ج ١٩ / ص ٣٠٨)

[2] (خ) ٦٤٧٨ ، (م) ٩٦

[3] أَيْ : هَجَمُوا عَلَيْهِمْ صَبَاحًا قَبْل أَنْ يَشْعُرُوا بِهِمْ ، يُقَال : صَبَّحْتُه ، أَتَيْتُه صَبَاحًا بَغْتَة ، وَمِنْهُ قَوْله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾ .فتح(١٩ / ٣٠٨)

[4] (خ) ٦٤٧٨ ، (م) ٩٦

[5] الحامِيَةُ : الرجلُ يَحْمِي أَصحابه في الحرب .لسان العرب(ج ١٤ / ص ١٩٧)

[6] (حم) ٢١٧٩٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[7] أَيْ : لَحِقْنَا بِهِ حَتَّى تَغَطَّى بِنَا . فتح الباري - (ج ١٩ / ص ٣٠٨)

[8] (خ) ٤٠٢١ ، (م) ٩٦ ،

(فَلَمَّا قَدِمْنَا ، بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي : " يَا أُسَامَةُ ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟ ")(١)(فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلَ فُلَانًا ، وَفُلَانًا - وَسَمَّيْتُ لَهُ نَفَرًا - وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَقَتَلْتَهُ ؟ " ، قُلْتُ : نَعَمْ، قَالَ : " فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ")(٢)
(فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ)(٣)(الْقَتْلِ)(٤)

---

(١) (م) ٩٦ ، (خ) ٤٠٢١
(٢) (م) ٩٧
(٣) (م) ٩٦
(٤) (حم) ٢١٨٥٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(قَالَ : " أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أَمْ لَا[1]؟)[2]

(كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ " ، فَقُلْتُ : اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : " وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ، فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ : كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟)[3]

---

[1] مَعْنَاهُ : أَنَّك إِنَّمَا كُلِّفْت بِالْعَمَلِ بِالظَّاهِرِ وَمَا يَنْطِق بِهِ اللِّسَان ، وَأَمَّا الْقَلْب ، فَلَيْسَ لَك طَرِيق إِلَى مَا فِيهِ ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ تَرْك الْعَمَل بِمَا ظَهَرَ مِنْ اللِّسَان ، فَقَالَ : أَفَلَا شَقَقْت عَنْ قَلْبه لِتَنْظُر هَلْ كَانَتْ فِيهِ حِين قَالَهَا وَاعْتَقَدَهَا أَوْ لَا ؟ ،
وَالْمَعْنَى : أَنَّك إِذَا كُنْتَ لَسْت قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ ، فَاكْتَفِ مِنْهُ بِاللِّسَانِ .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: فِيهِ دَلِيل عَلَى تَرَتُّب الْأَحْكَام عَلَى الْأَسْبَاب الظَّاهِرَة دُون الْبَاطِنَة .
فتح الباري - (ج ١٩ / ص ٣٠٨)

[2] (د) ٢٦٤٣ ، (م) ٩٦

[3] (م) ٩٧

(قَالَ : فَمَا زَالَ فَكَرَّرَهَا عَلَيَّ " حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ[1])[2](قَالَ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه[3]: " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَمَا بَالُ الْمُسْلِمِ يَقْتُلُ الرَّجُلَ وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي مُسْلِمٌ ؟)[4](فَقَالَ فِيهِ قَوْلًا شَدِيدًا ")[5] (فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ إِذْ قَالَ الْقَاتِلُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَاللهِ مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنْ الْقَتْلِ)[6]

---

[1] لِأَنَّ الْإِسْلَام يَجُبُّ مَا قَبْلَه ، فَتَمَنَّى أَنْ يَكُون ذَلِكَ الْوَقْتُ أَوَّل دُخُولِهِ فِي الْإِسْلَام ، لِيَأْمَن مِنْ جَرِيرَةِ تِلْكَ الْفَعْلَة .
وَأَمَّا كَوْنُهُ لَمْ يُلْزِمْهُ دِيَةً وَلَا كَفَّارَة ، فَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : لَا يَلْزَمُ مِنْ السُّكُوت عَنْهُ عَدَمُ الْوُقُوع . فتح الباري - (ج ١٩ / ص ٣٠٨)

[2] (خ) ٤٠٢١ ، (م) ٩٦

[3] (حم) ٢٢٥٤٣ ، وصححه الألباني في صَحِيح الْجَامِع : ١٦٩٨ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ١٧٠٥٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) ٢٢٥٤٣

[6] (حم) ١٧٠٥٠

(" فَأَعْرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُ وَعَمَّنْ قِبَلَهُ مِنْ النَّاسِ ، وَأَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ " ، ثُمَّ قَالَ أَيْضًا : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنْ الْقَتْلِ ، " فَأَعْرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُ وَعَمَّنْ قِبَلَهُ مِنْ النَّاسِ ، وَأَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ " ، ثُمَّ لَمْ يَصْبِرْ ، فَقَالَ الثَّالِثَةَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَاللهِ مَا قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنْ الْقَتْلِ ، " فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ تُعْرَفُ الْمَسَاءَةُ[١] فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ اللهَ ﷻ أَبَى عَلَيَّ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا ، إِنَّ اللهَ أَبَى عَلَيَّ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا ، إِنَّ اللهَ أَبَى عَلَيَّ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -)[٢]

وفي رواية[٣]: " أَبَى اللهُ عَلَيَّ مَنْ قَتَلَ مُسْلِمًا ، أَبَى اللهُ عَلَيَّ مَنْ قَتَلَ مُسْلِمًا ، أَبَى اللهُ عَلَيَّ مَنْ قَتَلَ مُسْلِمًا - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - "

---

[١] المساءة : الحُزْن والغضب .

[٢] (حم) ٢٢٥٤٣

[٣] (حم) ١٧٠٥٠

(فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه : وَأَنَا وَاللهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ - يَعْنِي أُسَامَةَ[1] - فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَلَمْ يَقُلِ اللهُ ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ[2] وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ ﴾[3] فَقَالَ سَعْدٌ : قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ)[4].

---

[1] روى (خ) ٦٦٩٣ عَنْ حَرْمَلَةَ مَوْلَى أسامة بْنِ زَيْدٍ قَالَ : أَرْسَلَنِي أُسَامَةُ إِلَى عَلِيٍّ وَقَالَ : إِنَّهُ سَيَسْأَلُكَ الْآنَ فَيَقُولُ : مَا خَلَّفَ صَاحِبَكَ ؟ ، فَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ : لَوْ كُنْتَ فِي شِدْقِ الْأَسَدِ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِيهِ ، وَلَكِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَمْ أَرَهُ ، فَلَمْ يُعْطِنِي شَيْئًا ، فَذَهَبْتُ إِلَى حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَابْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنهم فَأَوْقَرُوا (أَيْ : ملأوا) لِي رَاحِلَتِي .

[2] قال ابن الأعرابي : الفِتْنة : الاختبار ، والفِتْنة : المِحْنة ، والفِتْنة : المال ، والفِتْنة : الأَوْلادُ ، والفِتْنة : الكُفْرُ ، والفِتْنةُ : اختلافُ الناس بالآراء ، والفِتْنةُ : الإِحراق بالنار . لسان العرب - (ج ١٣ / ص ٣١٧)

[3] [الأنفال/٣٩]

[4] (م) ٩٦

(الضياء) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَبَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ لِقَاتِلِ الْمُؤمِنِ[1] تَوْبَةٌ[2] "[3]

---

[1] أَيْ : لقاتل المؤمن بغير حق .

[2] أَيْ : إن استحلَّ ، وإلا فهو زجر وتخويف ، أما كافرٌ غير ذمي ، فيحل ، بل يجب قتله .

ومذهب أهل السنة أنه لا يموت أحد إلا بأجله .

وأن القاتلَ لا يَكْفُرُ ، ولا يُخَلَّدُ في النار ، وإن مات مُصِرًّا ، وأن له توبة ،

والقتل ظلما أكبر الكبائر بعد الكفر ، وبالقَوَد أو العفو ، لا تبقى مُطالبة أُخروية ،

ومن أَطلق بقاءَها ، أراد بقاء حق الله ، إذ لا يسقط إلا بتوبة صحيحة ،

والتمكين من القَوَد لا يُؤَثِّر إلا إن صحبه نَدَمٌ من حيث الفعل، وعَزْمٌ أن لا يعود .

فيض القدير - (ج ١ / ص ٩٤)

[3] أخرجه محمد بن حمزة الفقيه في " أحاديثه " (ق ٢١٥ / ٢) ، والواحدي في " الوسيط " (١ / ١٨٠ / ٢) ، والضياء في " المختارة " (١٢٧ / ١) ،

انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٣ ، الصَّحِيحَة : ٦٨٩

(د) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ ، إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا ، أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا[1] "[2]

---

[1] قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ٢٤ ح٥٥١ :
والحديث في ظاهره مخالفٌ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء/٤٨] لأن القتل دون الشرك قطعا ، فكيف لَا يغفره الله ؟ .
وقد وفَّق المُناوي تبعا لغيره بحمل الحديث على ما إذا استحلَّ ، وإلا فهو تهويل وتغليظ .
وخير منه قول السندي في حاشيته على النسائي : وَكَأَنَّ الْمُرَاد : كُلُّ ذَنْبٍ تُرْجَى مَغْفِرَته اِبْتِدَاء ، إِلَّا قَتْل الْمُؤْمِن ، فَإِنَّهُ لَا يُغْفَرُ بِلَا سَبْقِ عُقُوبَة ، إِلَّا الْكُفْر ، فَإِنَّهُ لَا يُغْفَرُ أَصْلًا ، وَلَوْ حُمِلَ عَلَى الْقَتْلِ مُسْتَحِلًّا ، لَا تَبْقَى الْمُقَابَلَةُ بَيْنَه وَبَيْنَ الْكُفْر ، ثُمَّ لَا بُدَّ مِنْ حَمْلِهِ عَلَى مَا إِذَا لَمْ يَتُبْ ، وَإِلَّا فَالتَّائِبُ مِنْ الذَّنْب كَمَنْ لَا ذَنْب لَهُ ، كَيْف وَقَدْ يَدْخُلُ الْقَاتِلِ وَالْمَقْتُول الْجَنَّة مَعًا ، كَمَا إِذَا قَتَلَهُ وَهُوَ كَافِر ، ثُمَّ آمَنَ وَقُتِلَ . أ . هـ

[2] (د) ٤٢٧٠ ، (س) ٣٩٨٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٥٢٤ ، الصَّحِيحَة : ٥١١

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" خَمْسٌ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ : الشِّرْكُ بِاللهِ - عز وجل - وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَبَهْتُ مُؤْمِنٍ [1] وَالْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَيَمِينٌ صَابِرَةٌ يَقْتَطِعُ بِهَا [2] مَالًا بِغَيْرِ حَقٍّ " [3]

---

[1] أَيْ : القول عليه بما لم يفعله ، حتى حيَّرَه في أمرِه وأَدْهَشَه .
يُقال : بَهَتَهُ بَهْتًا وبُهْتَانًا ، أَيْ : قال عليه ما لم يفعل .
ومقتضى تخصيص المؤمن أن الذمي ليس كذلك ، ويُحتمل إلحاقه به ، وعليه إنما خص به المؤمن لأنَّ بَهْتَه أشدُّ . فيض القدير - (ج ٣ / ص ٦١٠)
[2] أَيْ : يأخذ .
[3] (حم) ٨٧٢٢ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ٢٥٦٤ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٣٢٤٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٣٩

(جة حم) ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، لَمْ يَتَنَدَّ بِدَمٍ حَرَامٍ [1] دَخَلَ الْجَنَّةَ " [2]

وفي رواية : " دَخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ " [3]

(خ حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ [4] مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا " [5]

---

[1] أَيْ : لَمْ يُصِبْ مِنْهُ شَيْئًا وَلَمْ يَنَلْهُ مِنْهُ شَيْء . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٥ / ص ٢٧٨)

[2] (جة) ٢٦١٨

[3] (حم) ١٧٣٧٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] أَيْ : فِي سَعَة ، قَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ : الْفُسْحَة فِي الدِّين : سَعَةُ الْأَعْمَال الصَّالِحَة ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الْقَتْل ضَاقَتْ ، لِأَنَّهَا لَا تَفِي بِوِزْرِهِ ، وَالْفُسْحَة فِي الذَّنْب : قَبُولُهُ الْغُفْرَانَ بِالتَّوْبَةِ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الْقَتْل ، اِرْتَفَعَ الْقَبُولُ .
وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ فَسَّرَهُ عَلَى رَأْيِ اِبْن عُمَر فِي عَدَم قَبُول تَوْبَة الْقَاتِل .(فتح)(١٩/٢٩٨)

[5] (خ) ٦٤٦٩

(د) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ مُعْنِقًا[1] صَالِحًا مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا ، فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا بَلَّحَ[2] "[3]

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ : إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا ، سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ[4].[5]

---

[1] (المُعْنِق) : خَفِيف الظَّهْر ، سَرِيع السَّيْر ، يَسِير سَيْر الْعَنَق ، وَالْعَنَق : ضَرْبٌ مِنْ السَّيْر وَسِيع .عون المعبود(ج٩ص٣٠٧)

[2] (بَلَّحَ) قَالَ فِي النِّهَايَة : يُقَال : بَلَّحَ الرَّجُل ، إِذَا اِنْقَطَعَ مِنْ الْإِعْيَاء ، فَلَمْ يَقْدِر أَنْ يَتَحَرَّك ، وَقَدْ أَبْلَحَهُ السَّيْر فَانْقَطَعَ بِهِ ، يُرِيد وُقُوعه فِي الْهَلَاك بِإِصَابَةِ الدَّم الْحَرَام . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٠٧)

[3] (د) ٤٢٧٠

[4] وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ اِبْن عُمَر أَنَّهُ قَالَ لِمَنْ قَتَلَ عَامِدًا بِغَيْرِ حَقٍّ : " تَزَوَّدْ مِنْ الْمَاء الْبَارِد ، فَإِنَّك لَا تَدْخُلُ الْجَنَّة " فتح الباري - (ج ١٩ / ص ٢٩٩)

[5] (خ) ٦٤٧٠

(خ هب) ، وَعَنْ طَرِيفِ أَبِي تَمِيمَةَ قَالَ : (شَهِدْتُ جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيَّ - رضي الله عنه - وَهُوَ يُوصِي صَفْوَانَ بْنَ مُحْرِزٍ[1] وَأَصْحَابَهُ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ بِمِلْءِ كَفٍّ مِنْ دَمِ)[2](امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَنْ يُهْرِيقَهُ[3] كَأَنَّمَا يَذْبَحُ بِهِ دَجَاجَةً فَلْيَفْعَلْ ، كُلَّمَا تَعَرَّضَ لِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، حَالَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ")[4]

---

[1] هُوَ صفوان بْن مُحْرِز بْن زِيَاد التَّابِعِيّ الثِّقَة الْمَشْهُور مِنْ أَهْل الْبَصْرَة .فتح الباري - (ج ٢٠ / ص ١٧٣)

[2] (خ) ٦٧٣٣

[3] أَيْ : يصُبَّهُ . فتح الباري - (ج ٢٠ / ص ١٧٣)

[4] (هب) ٥٣٥٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣٧٩

(ت س جة) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ)[1](لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ)[2](بِغَيْرِ حَقٍّ[3]")[4]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ[5] لَأَكَبَّهُمْ اللهُ فِي النَّارِ "[6]

---

[1] (س) ٣٩٨٦

[2] (ت) ١٣٩٥ ، (س) ٣٩٨٧

[3] الدُّنْيَا عِبَارَةٌ عَنْ الدَّارِ الْقُرْبَى الَّتِي هِيَ مَعْبَرٌ لِلدَّارِ الْأُخْرَى ، وَهِيَ مَزْرَعَةٌ لَهَا ، وَمَا خُلِقَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا لِتَكُونَ مَسَارِحَ أَنْظَارِ الْمُتَبَصِّرِينَ ، وَمُتَعَبَّدَاتِ الْمُطِيعِينَ ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى { وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْت هَذَا بَاطِلًا } أَيْ : بِغَيْرِ حِكْمَةٍ ، بَلْ خَلَقْتَهَا لِتَجْعَلَهَا مَسَاكِنَ لِلْمُكَلَّفِينَ ، وَأَدِلَّةً لَهُمْ عَلَى مَعْرِفَتِك ، فَمَنْ حَاوَلَ قَتْلَ مَنْ خُلِقَتْ الدُّنْيَا لِأَجْلِهِ فَقَدْ حَاوَلَ زَوَالَ الدُّنْيَا .تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢٨)

[4] (جة) ٢٦١٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٠٧٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٤٣٨

[5] الْمُرَادُ : قَتْلُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٠)

[6] (ت) ١٣٩٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٤٧ ، صحيح الترغيب والترهيب : ٢٤٤٢

(د) ، وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا فَاغْتَبَطَ بِقَتْلِهِ[١] لَمْ يَقْبَلْ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا[٢] "[٣]

---

[١] قَالَ خَالِدُ بْنُ دِهْقَانَ : سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى الْغَسَّانِيَّ عَنْ قَوْلِهِ : اغتَبَطَ بِقَتْلِهِ ، قَالَ : الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي الْفِتْنَةِ ، فَيَقْتُلُ أَحَدُهُمْ ، فَيَرَى أَنَّهُ عَلَى هُدًى ، لَا يَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَلِكَ .
وقَالَ الدارمي : (اعْتَبَطَ) أَيْ : قَتَلَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ . انظر (د) ٤٢٧٠

[٢] الصَّرْف : الْفَرِيضَة ، وَالْعَدْل : النَّافِلَة . (النووي - ج ٥ / ص ٣١)

[٣] (د) ٤٢٧٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٦٤٥٤ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٤٥٠

(خ م س) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ :

(أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مَا أَمْرُهُمَا : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1]

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[2]

---

(1) [الفرقان/٦٨-٧٠]

(2) [النساء/٩٣]

قَالَ : فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : لَمَّا أُنْزِلَتْ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ)[1]

(قَالَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا ، وَزَنَوْا فَأَكْثَرُوا : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً)[2](فَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ وَدَعَوْنَا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخرَ ، وَقَدْ أَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ ، وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ، فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ، قَالَ : فَهَذِهِ لِأُولَئِكَ)[3](يُبَدِّلُ اللهُ شِرْكَهُمْ إِيمَانًا ، وَزِنَاهُمْ إِحْصَانًا ، وَنَزَلَتْ : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا

---

[1] (خ) ٣٦٤٢

[2] (خ) ٤٥٣٢

[3] (خ) ٣٦٤٢ ، (م) ١٢٢

مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[1])[2](وَأَمَّا الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ ، فَالرَّجُلُ إِذَا)[3] (دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ)[4](وَعَرَفَ شَرَائِعَهُ ، ثُمَّ قَتَلَ[5])[1]

---

[1] [الزمر/٥٣]

[2] (س) ٤٠٠٣ ، (خ) ٤٥٣٢

[3] (خ) ٣٦٤٢

[4] (م) ٣٠٢٣

[5] مَقْصُودُ ابْن عَبَّاس ﷺ أَنَّ الْآيَة الَّتِي فِي الْفُرْقَان نَزَلَتْ فِي أَهْل الشِّرْك ، وَالْآيَة الَّتِي فِي النِّسَاء ، نَزَلَتْ فِي أَهْل الْإِسْلَام الَّذِينَ عَلِمُوا أَحْكَامَ الْإِسْلَامِ ، وَتَحْرِيمَ الْقَتْل ، فَجَعَلَ ﷺ مَحَلَّ الْآيَتَيْنِ مُخْتَلِفًا .
وَفِي رِوَايَة لِلْبُخَارِيِّ " فَقَالَ - أَيْ اِبْن عَبَّاس - : هَذِهِ مَكِّيَّة ، أَرَاهُ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ، الَّتِي فِي سُورَة النِّسَاء " ، فَمِنْ هَذِهِ الرِّوَايَة يَظْهَر أَنَّ مَحَلَّ الْآيَتَيْنِ عِنْد اِبْن عَبَّاس وَاحِد .
قَالَ الْحَافِظ فِي الْفَتْح : إِنَّ اِبْنَ عَبَّاس كَانَ تَارَةً يَجْعَلُ الْآيَتَيْنِ فِي مَحَلٍّ وَاحِد ، فَلِذَلِكَ يَجْزِم بِنَسْخِ إِحْدَاهُمَا ، وَتَارَةً يَجْعَلُ مَحَلَّهُمَا مُخْتَلِفًا .
وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْن كَلَامَيْهِ بِأَنَّ عُمُومَ الَّتِي فِي الْفُرْقَان ، خُصَّ مِنْهَا مُبَاشَرَةُ الْمُؤْمِنِ الْقَتْلَ مُتَعَمِّدًا ، وَكَثِيرٌ مِنْ السَّلَف يُطْلِقُونَ النَّسْخَ عَلَى التَّخْصِيص=

(فلَا تَوْبَةَ لَهُ[2])[3](﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾)[4]

= وَهَذَا أَوْلَى مِنْ حَمْلِ كَلَامِهِ عَلَى التَّنَاقُض ، وَأَوْلَى مِنْ دَعْوَى أَنَّهُ قَالَ بِالنَّسْخِ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٠٩)

[1] (خ) ٣٦٤٢

[2] هَذَا هُوَ الْمَشْهُور عَنْ اِبْن عَبَّاس ﷺ وَجَاءَ عَلَى وَفْقِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ اِبْن عَبَّاس فِي ذَلِكَ أَحَادِيثُ كَثِيرَة .

وَمَذْهَبُ جَمِيعِ أَهْل السُّنَّة ، وَالصَّحَابَة ، وَالتَّابِعِينَ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ : مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى التَّغْلِيظ ، وَصَحَّحُوا تَوْبَةَ الْقَاتِل كَغَيْرِهِ .

وَقَالُوا : مَعْنَى قَوْله : ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّم ﴾ أَيْ : إِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يُجَازِيَهُ ، تَمَسُّكًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَة النِّسَاء أَيْضًا : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِر أَنْ يُشْرَك بِهِ وَيَغْفِر مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء ﴾ .

وَمِنْ الْحُجَّة فِي ذَلِكَ حَدِيثُ الْإِسْرَائِيلِيّ الَّذِي قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، ثُمَّ أَتَى تَمَامَ الْمِائَة ، فَقَالَ لَهُ : لَا تَوْبَةَ ، فَقَتَلَهُ فَأَكْمَلَ بِهِ مِائَةً ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : " وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَة " ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُور .

وَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ لِمَنْ قَبلَ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّة ، فَمِثْلُهُ لَهُمْ أَوْلَى ، لِمَا خَفَّفَ اللهُ عَنْهُمْ مِنْ الْأَثْقَالِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ .فتح الباري(١٣/ ٢٨٢)

[3] (م) ٣٠٢٣ ، (خ) ٤٤٨٦

[4] (خ) ٣٦٤٢

(ثُمَّ قَالَ : وَاللهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللهُ فِي آخِرِ مَا أَنْزَلَ ، وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ)[1](قَالَ سَعِيدٌ : فَذَكَرْتُهُ لِمُجَاهِدٍ فَقَالَ : إِلَّا مَنْ نَدِمَ[2])[3].

---

[1] (م) ٣٠٢٣ ، ٤٣١٤

[2] أَيْ : فَإِنَّ لَهُ تَوْبَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٠٩)

[3] (خ) ٣٦٤٢

(طب) ، وَعَنْ زيد بن ثابت ﵁ قَالَ :

لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ، إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1] عَجِبْنا لِلِينِها ، فَلَبِثْنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ نَزَلَتْ الَّتِي فِي النِّسَاءِ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[2]"[3]

---

[1] [الفرقان: ٧٠]

[2] [النساء: ٩٣]

[3] (طب) ٤٨٦٩ ، الصَّحِيحَة : ٢٧٩٩

(س) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ :

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا الْآيَة ﴾ ، بَعْدَ الْآيَةِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي الْفُرْقَانِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ .[١]

[١] (س) ٤٠٠٦ ، (د) ٤٢٧٢

(طب) ، وَعَنْ نَافِعِ بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ ، هَلْ لِلْقَاتِلِ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَالْمُتَعَجِّبِ مِنْ شَأْنِهِ : مَاذَا تَقُولُ ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا تَقُولُ ؟ - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ ؟ ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ : " يَأْتِي الْمَقْتُولُ مُتَعَلِّقًا رَأْسَهُ بِإِحْدَى يَدَيْهِ ، مُتَلَبِّبًا قَاتِلَهُ[1] بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا ، حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ الْعَرْشَ ، فَيَقُولُ الْمَقْتُولُ لِلَّهِ : رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ عز وجل لِلْقَاتِلِ : تَعِسْتَ ، وَيُذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّارِ "[2]

---

[1] أي : آخذ بعنق قاتله .

[2] (طب) ١٠٧٤٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٦٩٧

وقال الألباني في الصحيحة (٢٧٩٩) : وفي رواية البخاري المتقدمة عن ابن عباس أنه قال : " لَا توبة للقاتل عمدا " =

....

= وهذا مشهور عنه ، له طرق كثيرة ، كما قال ابن كثير وابن حجر : " والجمهور على خلافه " ، وهو الصواب الذي لَا ريب فيه ، وآية (الفُرقان) صريحة في ذلك ، ولا تخالفها آية (النساء) ، لأن هذه في عقوبة القاتل ، وليست في توبته ، وهذا ظاهر جدا .

وكأنه (ابن عباس) لذلك رجع إليه كما وقفتُ عليه في بعض الروايات عنه ، فرأيت أنه لا بد من ذكرها لعزَّتها ، وإغفال الحافظين لها .

الأولى : ما رواه عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ لابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ : إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً ، فَأَبَتْ أَنْ تَنْكِحَنِي ، وَخَطَبَهَا غَيْرِي ، فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكِحَهُ ، فَغِرْتُ عَلَيْهَا فَقَتَلْتُهَا ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ ، قَالَ : أُمُّكَ حَيَّةٌ ؟ ، قَالَ : لاَ ، قَالَ : تُبْ إِلَى اللهِ عز وجل وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ ، قَالَ عَطَاءٌ : فَذَهَبْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ : لِمَ سَأَلْتَهُ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ ؟ ، فَقَالَ : إِنِّي لا أَعْلَمُ عَمَلاً أَقْرَبَ إِلَى اللهِ عز وجل مِنْ بِرِّ الْوَالِدَةِ . أخرجه البخاري في " الأدب المفرد " (رقم ٤) بسند صحيح .

الثانية : ما رواه سعيد عن ابن عباس في قوله :{ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا } قال : ليس لِقاتلٍ توبة ، إِلَّا أن يستغفر الله . أخرجه ابن جرير (٥ / ١٣٨) بسند جيد . والله أعلم . أ . هـ

(ت س جة حم) ، وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا قَتَلَ رَجُلًا مُتَعَمِّدًا ؟ ، قَالَ : ﴿ جَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[1] لَقَدْ أُنْزِلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ ، مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا نَزَلَ وَحْيٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ؟ ، قَالَ : ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ[2] وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ ؟ ، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :)[3] (" إِنَّ الْمَقْتُولَ يَجِيءُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

---

[1] [النساء/٩٣]

[2] الثَّكْلى: من فقدَتْ وَلَدَها ، وثَكِلَتكَ أمُّك : دعاءٌ بالفَقْد ، والمرادُ به : التعجُّب .

[3] (حم) ٢١٤٢ ، (س) ٣٩٩٩ ، وقال الأرناؤوط : حديث صحيح .

نَاصِيَتُهُ[1] وَرَأْسُهُ فِي يَدِهِ[2] وَأَوْدَاجُهُ[3] تَشْخَبُ[4] دَمًا ، حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنْ الْعَرْشِ)[5](يَقُولُ : يَا رَبِّ ، سَلْ عَبْدَكَ)[6](هَذَا لِمَ قَتَلَنِي)[7] (فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ ، فَيَقُولُ : قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ ، فَيَقُولُ : فَإِنَّهَا لِي ، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ ، فَيَقُولُ : قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ ، فَيَقُولُ : إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ ، فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ")[8]

---

[1] أَيْ : شَعْرُ مُقَدَّمِ رَأْسِ الْقَاتِلِ .

[2] أَيْ : فِي يَدِ الْمَقْتُولِ .

[3] الأَوْدَاج : مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ مِنْ الْعُرُوقِ الَّتِي يَقْطَعُهَا الذَّابِحُ .تحفة(٥/٤٨٠)

[4] أَيْ : تَسِيلُ .

[5] (ت) ٣٠٢٩

[6] (حم) ٢١٤٢ ، (س) ٣٩٩٩

[7] (جة) ٢٦٢١ ، (س) ٣٩٩٩

[8] (س) ٣٩٩٧

الشرح[1]

[1] الضَّمِير في " إِثْمِهِ " لِلْقَاتِلِ أَوْ الْمَقْتُول ، أَيْ : يَصِيرُ مُتَلَبِّسًا بِإِثْمِهِ ، ثَابِتًا عَلَيْهِ ذَلِكَ ، أَوْ إِثْمِ الْمَقْتُولِ ، بِتَحْمِيلِ إِثْمِهِ عَلَيْهِ ، وَالتَّحْمِيلُ قَدْ جَاءَ ، وَلَا يُنَافِيه قَوْله تَعَالَى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَة وِزْر أُخْرَى ﴾ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَسْتَحِقَّ حَمْلَ ذَنْبِ الْغَيْر بِفِعْلِهِ ، وَأَمَّا إِذَا اِسْتَحَقَّ ، رَجَعَ ذَلِكَ أَنَّهُ حَمَلَ أَثَرَ فِعْلِهِ ، فَلْيُتَأَمَّلْ . شرح سنن لنسائي(٥/٣٨٦)

(ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ[1] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ[2])[3] (تَقُولُ : إِنِّي وُكِّلْتُ الْيَوْمَ بِثَلَاثَةٍ[4])[5] (بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ[6] وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ)[7] (وَبِمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ ، فَيَقْذِفُهُمْ فِي غَمَرَاتِ جَهَنَّمَ ")[8]

---

[1] الْعُنُقُ : طَائِفَةٌ وَجَانِبٌ مِنْ النَّارِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٦٨)

[2] تصديقه قوله تعالى ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان : ١٢] ، فَهَلْ تَرَاهُمْ إِلَّا بِعَيْنَيْنِ ؟ .

[3] (ت) ٢٥٧٤ ، (حم) ٨٤١١

[4] أَيْ : وَكَّلَنِي اللهُ بِأَنْ أُدْخِلَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ النَّارَ ، وَأُعَذِّبَهُمْ بِالْفَضِيحَةِ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ .تحفة الأحوذي(ج٦ص٣٦٨)

[5] (حم) ١١٣٧٢ ، الصَّحِيحَة : ٢٦٩٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٤٥١

[6] الْجَبَّارُ : الْمُتَمَرِّدُ الْعَاتِي ، وَالْعَنِيدُ : الْجَائِرُ عَنْ الْقَصْدِ ، الْبَاغِي ، الَّذِي يَرُدُّ الْحَقَّ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ . تحفة الأحوذي(ج٦ص٣٦٨)

[7] (ت) ٢٥٧٤ ، (حم) ٨٤١١

[8] (حم) ١١٣٧٢

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٧ : السِّلْمُ ، وَالسَّلَمُ ، وَالسَّلاَمُ ، وَاحِدٌ .

---

[1] [النساء : ٩٤]

(خ م ت) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (كَانَ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ ، فَلَحِقَهُ)[1](نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[2](فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ)[3] (فَقَالُوا : مَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا لِيَتَعَوَّذَ مِنْكُمْ[4]فَقَامُوا فَقَتَلُوهُ ، وَأَخَذُوا غَنَمَهُ فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ)[5](فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ قَوْلَهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا ، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ، قَالَ : تِلْكَ الْغُنَيْمَةُ ﴿ فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ، إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾)[6].

---

(1) (خ) ٤٣١٥

(2) (ت) ٣٠٣٠

(3) (خ) ٤٣١٥ ، (م) ٢٢ - (٣٠٢٥)

(4) أَيْ : إِنَّمَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ مُعْتَصِمًا بِالسَّلَامِ ، لِيَدْفَعَ عَنْهُ الْقَتْلَ ، وَلَيْسَ بِمُخْلِصٍ فِي إِسْلَامِهِ . تحفة الأحوذي(ج٧ص٣٥١)

(5) (ت) ٣٠٣٠ ، (خ) ٤٣١٥

(6) (خ) ٤٣١٥ ، (م) ٢٢ - (٣٠٢٥) ، (ت) ٣٠٣٠ ، (د) ٣٩٧٤

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ، وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى ، وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1]

(خ م د حب) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ : (كُنْتُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[2] " فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ - وَكَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ دَامَ بَصَرُهُ مَفْتُوحَةً عَيْنَاهُ ، وَفَرَغَ سَمْعُهُ وَقَلْبُهُ لِمَا يَأْتِيهِ مِنَ اللهِ - " ، قَالَ : فَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ)[3] " فَوَقَعَتْ فَخِذُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي " ، فَمَا وَجَدْتُ ثِقْلَ شَيْءٍ أَثْقَلَ مِنْ فَخِذِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ ، فَقَالَ :

---

[1] [النساء/٩٥]

[2] (د) ٢٥٠٧

[3] (حب) ٤٧١٢ ، (يع) ١٥٨٣ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٤٥٠

اكْتُبْ " ، فَكَتَبْتُ فِي كَتِفٍ : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ..إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴾ " ، فَقَامَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ - وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى لَمَّا سَمِعَ فَضِيلَةَ الْمُجَاهِدِينَ -)[1](فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَا ضَرِيرٌ)[2](وَاللهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ)[3] (" فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي ")[4] (وَوَجَدْتُ مِنْ ثِقَلِهَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، كَمَا وَجَدْتُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى)[5] (حَتَّى خِفْتُ أَنَّ تَرُضَّ فَخِذِي)[6](فَقُلْنَا لِلْأَعْمَى : " إِنَّهُ يُنَزَّلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَخَافَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ " ،

---

(1) (د) ٢٥٠٧ ، (خ) ٢٦٧٧

(2) (خ) ٤٣١٨

(3) (خ) ٤٣١٦

(4) (خ) ٢٦٧٧

(5) (د) ٢٥٠٧

(6) (خ) ٢٦٧٧

فَبَقِيَ قَائِمًا وَهُوَ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1](قَالَ زَيْدٌ : " ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : اقْرَأْ يَا زَيْدُ " ، فَقَرَأْتُ : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ..الْآيَةَ كُلَّهَا ﴾[2]")[3]

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ عَنْ بَدْرٍ ، وَالْخَارِجُونَ إِلَى بَدْرٍ .[4]

---

[1] (حب) ٤٧١٢ ، (يع) ١٥٨٣

[2] [النساء/٩٥]

[3] (د) ٢٥٠٧ ، (خ) ٤٣١٦ ، (م) ١٤١ - (١٨٩٨) ، (ت) ٣٠٣٣ ، (س) ٣٠٩٩

[4] (خ) ٣٧٣٨ ، (ن) ١١١١٧ ، (ت) ٣٠٣٢

(خ م س حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " لَا أَجِدُهُ ، هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفْتُرَ [1]؟ ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ ؟ " ، فَقَالَ الرَّجُلُ : مَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ؟) [2] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ) [3] (- وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ [4] -) [5]

---

[1] الفُتُور : الكسل والضعف .

[2] (خ) ٢٦٣٣ ، (س) ٣١٢٨ ، (حم) ٨٥٢١ ، (م) ١١٠ - (١٨٧٨) ، (ت) ١٦١٩

[3] (م) ١١٠ - (١٨٧٨) ، (خ) ٢٦٣٥

[4] قَوْله : (وَاللهُ أَعْلَم بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ) فِيهِ أَنَّ الْأَجْر لِلْمُخْلِصِ ، لَا لِمَنْ يَظْهَر عِنْد النَّاس أَنَّهُ مُجَاهِد . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٣٧٣)

[5] (خ) ٢٦٣٥ ، (س) ٣١٢٤

(كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ [1] الْقَانِتِ [2] بِآيَاتِ اللهِ) [3] (الْخَاشِعِ ، الرَّاكِعِ ، السَّاجِدِ) [4] (لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ) [5] (إِلَى أَهْلِهِ) [6] (بِمَا رَجَعَ مِنْ غَنِيمَةٍ ، أَوْ يَتَوَفَّاهُ اللهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ") [7]

---

[1] شَبَّهَ حَال الصَّائِم الْقَائِم بِحَالِ الْمُجَاهِد فِي سَبِيل الله فِي نَيْل الثَّوَاب فِي كُلّ حَرَكَة وَسُكُون ، لِأَنَّ الْمُرَاد مِنْ (الصَّائِم الْقَائِم) مَنْ لَا يَفْتُر سَاعَة عَنْ الْعِبَادَة ، فَأَجْرُه مُسْتَمِرٌّ ، وَكَذَلِكَ الْمُجَاهِد ، لَا تَضِيع سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِه بِغَيْرِ ثَوَاب ، وَأَصْرَحُ مِنْهُ قَوْله تَعَالَى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبهُمْ ظَمَأ وَلَا نَصَب) الْآيَتَيْنِ . (فتح الباري) - (ج ٨ / ص ٣٧٣)

[2] (الْقَانِت) : يَرِدُ بِمَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ : كَالطَّاعَةِ ، وَالْخُشُوعِ ، وَالصَّلَاةِ ، وَالدُّعَاءِ ، وَالْعِبَادَة ، وَالْقِيَام ، وَالسُّكُوت ، وَالْمُرَاد هُنَا : الْقِيَام فِي اللَّيْل . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٣٥)

[3] (م) ١١٠ - (١٨٧٨) ، (خ) ٢٦٣٥ ، (حم) ٩٤٧٧ ، (ت) ١٦١٩

[4] (س) ٣١٢٧ ، صحيح الجامع : ٥٨٥٠ ، وصحيح الترغيب والترهيب : ١٣٢٠

[5] (م) ١١٠ - (١٨٧٨) ، (ت) ١٦١٩

[6] (حم) ٩٤٧٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[7] (حم) ٩٦٤٦ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٢٨٩٦ ، وصحيح الترغيب والترهيب : ١٣٢٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(حم) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْأَنْصَارِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : أَتَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، انْطَلَقَ زَوْجِي غَازِيًا ، وَكُنْتُ أَقْتَدِي بِصَلَاتِهِ إِذَا صَلَّى ، وَبِفِعْلِهِ كُلِّهِ ، فَأَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُبَلِّغُنِي عَمَلَهُ حَتَّى يَرْجِعَ ، فَقَالَ لَهَا : " أَتَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَقُومِي وَلَا تَقْعُدِي ؟ ، وَتَصُومِي وَلَا تُفْطِرِي ؟ ، وَتَذْكُرِي اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَلَا تَفْتُرِي حَتَّى يَرْجِعَ ؟ " ، قَالَتْ : مَا أُطِيقُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ طُوِّقْتِيهِ مَا بَلَغْتِ الْعُشْرَ مِنْ عَمَلِهِ حَتَّى يَرْجِعَ "[1]

---

[1] (حم) ١٥٦٧١ ، (طب) ج٢٠ص١٩٦ح٤٤٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٤٥٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٢١ ، وقال شعيب الأرناؤوط : حديث حسن .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ؟ ، قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ، فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[1]

(خ) ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْثٌ[2] فَاكْتُتِبْتُ فِيهِ، فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَأَخْبَرْتُهُ فَنَهَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ ، ثُمَّ قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ أُنَاسًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، يُكَثِّرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى بِهِ ، فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ ، أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ[3]؟ ،

---

[1] [النساء/٩٧]

[2] أَيْ : جَيْش ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهُمْ أُلْزِمُوا بِإِخْرَاجِ جَيْشٍ لِقِتَالِ أَهْل الشَّام ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي خِلَافَة عَبْد اللهِ بْنِ الزُّبَيْر عَلَى مَكَّة . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٤٨٥)

[3] (فِيمَ كُنْتُمْ) سُؤَال تَوْبِيخ وَتَقْرِيع . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٤٨٥)

قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ، قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ، فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[1] [2]. [3]

[1] [النساء/٩٧]

[2] اسْتَنْبَطَ سَعِيد بْن جُبَيْر مِنْ هَذِهِ الْآيَة وُجُوب الْهِجْرَة مِنْ الْأَرْض الَّتِي يُعْمَل فِيهَا بِالْمَعْصِيَةِ . فتح الباري(ح١٢ص٤٨٥)

[3] (خ) ٤٣٢٠ ، ٦٦٧٤ ، (ن) ١١١١٩ ، (طس) ٣٥٨ ، (هق) ١٧٥٢٧

﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ، لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ، فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ، وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ (أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما تَلَا : ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ، فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ، وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ)[2]

وفي رواية : (كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ ، أَنَا مِنْ الْوِلْدَانِ ، وَأُمِّي مِنْ النِّسَاءِ)[3].

---

(1) [النساء٩٨-٩٩]

(2) (خ) ٤٣١٢

(3) (خ) ١٢٩١ ، (عب في تفسيره) ٦٣٢ ، (هق) ١١٩٣١

﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٨ : وَقَعَ : وَجَبَ .

(ك) ، وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ ﷺ قال : هَاجَرَ خَالِدُ بْنُ حِزَام إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَنَهَشَتْهُ حَيَّةٌ فِي الطَّرِيقِ فَمَاتَ ، فَنَزَلَتْ فِيهِ : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ قَالَ الزُّبَيْرُ: فَكُنْتُ أَتَوَقَّعُهُ وَأَنْتَظِرُ قُدُومَهُ وَأَنَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَمَا أَحْزَنَنِي شَيْءٌ حُزْنَ وَفَاتِهِ حِينَ بَلَغَنِي لِأَنَّهُ قَلّ أَحَدٌ مِمَّنْ هَاجَرَ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِلَّا مَعَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ ، أَوْ ذَوِي رَحِمِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ مَعِي أَحَدٌ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَلَا أَرْجُو غَيْرَهُ .[2]

---

[1] [النساء : ١٠٠]

[2] (تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٥٠ ح٥٨٨٨) ، (ك) ٦٠٥٢ ، الصَّحِيحَة : ٣٢١٨

﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا، إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾[1]

(خ م س حم ش طح) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" فَرَضَ اللهُ عز وجل الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِهِ أَوَّلَ مَا فَرَضَهَا رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ)[2](فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ)[3](إِلَّا الْمَغْرِبَ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ ثَلَاثًا)[4](ثُمَّ هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم)[5](فَأَتَمَّ اللهُ الظُّهْرَ ، وَالْعَصْرَ ، وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ أَرْبَعًا فِي الْحَضَرِ وَأَقَرَّ الصَّلَاةَ عَلَى فَرْضِهَا الْأَوَّلِ فِي السَّفَرِ ")[6]

---

[1] [النساء/١٠١]

[2] (س) ٤٥٤ ، (خ) ٣٤٣ ، (م) ١ - (٦٨٥) ، (د) ١١٩٨

[3] (خ) ٣٤٣ ، (م) ١ - (٦٨٥) ، (د) ١١٩٨

[4] (حم) ٢٦٣٨١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[5] (خ) ٣٧٢٠

[6] (حم) ٢٦٣٨١ ، (خ) ٣٧٢٠ ، (م) ٢ - (٦٨٥) ، (س) ٤٥٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

وفي رواية : (" فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَى الْفَرِيضَةِ الْأُولَى)[1](وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ ")[2]

وفي رواية : (فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ صَلَّى إِلَى كُلِّ صَلَاةٍ مِثْلَهَا ، غَيْرَ الْمَغْرِبِ ، فَإِنَّهَا وِتْرُ النَّهَارِ ، وَصَلَاةُ الصُّبْحِ لِطُولِ قِرَاءَتِهَا وَكَانَ إِذَا سَافَرَ ، عَادَ إِلَى صَلَاتِهِ الْأُولَى ")[3](قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَقُلْتُ لِعُرْوَةَ: مَا بَالُ عَائِشَةَ كَانَتْ تُتِمُّ الصَّلَاةَ فِي السَّفَرِ وَهِيَ تَقُولُ هَذَا ؟)[4] (قَالَ : إِنَّهَا تَأَوَّلَتْ كَمَا تَأَوَّلَ عُثْمَانُ)[5].

---

[1] (م) ٢ - (٦٨٥) ، (س) ٤٥٤ ، (خ) ٣٤٣

[2] (خ) ٣٤٣ ، (م) ١ - (٦٨٥) ، (س) ٤٥٥ ، (د) ١١٩٨

[3] (طح) ج١ص٤١٥ ، (حم) ٢٦٠٨٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨١٤

[4] (ش) ٨١٨٢ ، (م) ٣ - (٦٨٥) ، (خ) ١٠٤٠

[5] (م) ٣ - (٦٨٥) ، (خ) ١٠٤٠ ، (ش) ٨١٨٢

(س) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - :

" صَلَاةُ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَانِ ، وَصَلَاةُ الْفِطْرِ رَكْعَتَانِ ، وَصَلَاةُ الْأَضْحَى رَكْعَتَانِ ، وَصَلَاةُ السَّفَرِ رَكْعَتَانِ ، تَمَامٌ غَيْرُ قَصْرٍ ، عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - "[1]

(م) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ : " فَرَضَ اللهُ الصَّلَاةَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ - صلى الله عليه وسلم - فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا ، وَفِي السَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ ، وَفِي الْخَوْفِ رَكْعَةً "[2]

وفي رواية[3]: " إِنَّ اللهَ فَرَضَ الصَّلَاةَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى الْمُسَافِرِ رَكْعَتَيْنِ ، وَعَلَى الْمُقِيمِ أَرْبَعًا ، وَفِي الْخَوْفِ رَكْعَةً "

---

[1] (س) ١٤٢٠ ، (جة) ١٠٦٣ ، (حم) ٢٥٧ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٦٣٨

[2] (م) ٥ - (٦٨٧) ، (س) ٤٥٦ ، (د) ١٢٤٧ ، (جة) ١٠٦٨ ، (حم) ٢١٧٧

[3] (م) ٦ - (٦٨٧) ، (حم) ٢١٢٤

(ت س جة) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ :

(أَغَارَتْ عَلَيْنَا خَيْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[١] (فِي إِبِلٍ كَانَتْ لِي أُخِذَتْ ، " فَوَافَقْتُهُ وَهُوَ يَأْكُلُ ، فَدَعَانِي إِلَى طَعَامِهِ)[٢] (فَقَالَ : ادْنُ فَكُلْ " ، فَقُلْتُ : إِنِّي صَائِمٌ ، فَقَالَ : " ادْنُ أُحَدِّثْكَ عَنْ الصَّوْمِ)[٣](إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَضَعَ عَنْ الْمُسَافِرِ نِصْفَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمَ[٤] وَرَخَّصَ لِلْحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ ")[٥]

وفي رواية[٦]: " إِنَّ اللهَ ﷻ وَضَعَ عن الْمُسَافِرِ شَطْرَ الصَّلَاةِ ، وَعَنْ الْمُسَافِرِ ، وَالْحَامِلِ ، وَالْمُرْضِعِ ، الصَّوْمَ "

---

[١] (ت) ٧١٥ ، (د) ٢٤٠٨ ، (جة) ١٦٦٧

[٢] (س) ٢٢٧٦ ، (د) ٢٤٠٨ ، (جة) ١٦٦٧

[٣] (ت) ٧١٥ ، (س) ٢٢٧٦ ، (د) ٢٤٠٨ ، (جة) ١٦٦٧

[٤] انظر كيف اعتبرَ النبيُّ ﷺ الرجلَ مسافراً ، مع أنه كان قد وصل المدينة ، ودخل الحَضَر .ع

[٥] (س) ٢٢٧٧ ، (د) ٢٤٠٨

[٦] (جة) ١٦٦٧ ، (حم) ١٩٠٦٩ ، (ت) ٧١٥

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ فِي السَّفَرِ وَيُفْطِرُ ، وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ لَا يَدَعُهُمَا - يَقُولُ : لَا يَزِيدُ عَلَيْهِمَا - يَعْنِي الْفَرِيضَةَ - "[1]

---

[1] (حم) ٣٨١٣ ، (يع) ٥٣٠٩ ، (مش) ٢٣٩٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٩١

(م د) ، وَعَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ : قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁ :

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[1] فَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ [الْيَوْمَ][2] فَقَالَ : عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : " صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ "[3]

---

[1] [النساء/١٠١]

[2] (د) ١١٩٩ ، (حم) ٢٤٤

[3] (م) ٤ - (٦٨٦) ، (ت) ٣٠٣٤ ، (س) ١٤٣٣ ، (د) ١١٩٩ ، (حم) ١٧٤

(س) ، وَعَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ :

قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما : كَيْفَ تَقْصُرُ الصَّلَاةَ ؟ ، وَإِنَّمَا قَالَ اللهُ عز وجل :

﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : يَا ابْنَ أَخِي ، " إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَانَا وَنَحْنُ ضُلَّالٌ ، فَعَلَّمَنَا ، فَكَانَ فِيمَا عَلَّمَنَا أَنَّ اللهَ عز وجل أَمَرَنَا أَنْ نُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ فِي السَّفَرِ "[1]

وفي رواية[2]: إِنَّ اللهَ عز وجل بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا ﷺ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا نَفْعَلُ كَمَا رَأَيْنَا " مُحَمَّدًا ﷺ يَفْعَلُ " .

(حم) ، وَعَنْ أَبِي حَنْظَلَةَ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنْ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ ، فَقَالَ : الصَّلَاةُ فِي السَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ ، قُلْتُ : إِنَّا آمِنُونَ لَا نَخَافُ أَحَدًا ، قَالَ : " سُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ "[3]

---

[1] (س) ٤٥٧ ، (حم) ٦٣٥٣ ، (ك) ٩٤٦ ، (خز) ٩٤٦

[2] (س) ١٤٣٤ (ط) ٣٣٤ ، (عب) ٤٢٧٦ ، (جة) ١٠٦٦ ، (حم) ٥٣٣٣

[3] (حم) ٤٨٦١ ، ٤٧٠٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره .

(ت حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (" خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)[1](فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعَ ")[2]

(جة) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ ، لَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهَا "[3]

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِهِ ، لَمْ يُصَلِّ إِلَّا رَكْعَتَيْنِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ "[4]

---

[1] (ت) ٥٤٧ ، (س) ١٤٣٥ ، (حم) ١٨٥٢

[2] (حم) ١٨٥٢ ، (ت) ٥٤٧ ، (س) ١٤٣٥

[3] (جة) ١٠٦٧ ، (حم) ٦٠٦٣ ، (طب) ج١٣ص٢٩٠ح١٤٠٦٣

[4] (حم) ٢١٥٩ ، ٢٥٧٥ ، (ش) ٨١٥٧ ، (طل) ٢٧٣٧ ، (عبد بن حميد) ٦٩٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(خ م ت س د جة) ،وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ السُّوَائِيُّ ﵁ قَالَ:

(" رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[1](بِمَكَّةَ وَهُوَ بِالْأَبْطَحِ)[2](فِي قُبَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ ")[3](فَلَمَّا كَانَ بِالْهَاجِرَةِ[4]خَرَجَ بِلَالٌ ﵁ فَنَادَى بِالصَّلَاةِ)[5](وَإِصْبَعَاهُ فِي أُذُنَيْهِ)[6](فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُ فَاهُ هَهُنَا وَهَهُنَا ، يَقُولُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، يَقُولُ : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ)[7]

وفي رواية : (فَلَمَّا بَلَغَ : حَيَّ عَلَى الصَلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، لَوَى عُنُقَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَلَمْ يَسْتَدِرْ)[8]

---

(1) (خ) ٦٠٧

(2) (م) ٢٤٩ - (٥٠٣) ، (خ) ٦٠٧

(3) (خ) ٣٦٩ ، (م) ٢٤٩ - (٥٠٣) ، (ت) ١٩٧

(4) أَيْ : وقت الظّهيرة .

(5) (م) ٢٥٠ - (٥٠٣) ، (خ) ٦٠٨

(6) (ت) ١٩٧ ، (حم) ١٨٧٨١

(7) (م) ٢٤٩ - (٥٠٣) ، (خ) ٦٠٨ ، (س) ٦٤٣ ، (د) ٥٢٠

(8) (د) ٥٢٠

وفي رواية : (فَاسْتَدَارَ فِي أَذَانِهِ ، وَجَعَلَ إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ[1] يُؤَذِّنُ وَيَدُورُ ، وَيُتْبِعُ فَاهُ هَهُنَا وَهَهُنَا)[2](" فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ)[3] (فَأُتِيَ بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ " ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ)[4] (فَمَنْ أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا تَمَسَّحَ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ شَيْئًا ، أَخَذَ مِنْ بَلَلِ يَدِ صَاحِبِهِ)[5] وفي رواية : (وَقَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ فَيَمْسَحُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ ، قَالَ : فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ﷺ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِي ، " فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنْ الثَّلْجِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنْ الْمِسْكِ ")[6]

---

(1) (جة) ٧١١ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٣٠

(2) (ت) ١٩٧ ، (حم) ١٨٧٨١

(3) (خ) ٤٧٧

(4) (خ) ١٨٥

(5) (خ) ٣٦٩ ، (م) ٢٥٠ - (٥٠٣)

(6) (خ) ٣٥٥٣ ، (حم) ١٨٧٨٩

(ثُمَّ رَأَيْتُ بِلَالًا أَخذَ عَنَزَةً[1])[2](فَجَاءَهُ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ ، ثُمَّ خَرَجَ بِلَالٌ بِالْعَنَزَةِ حَتَّى رَكَزَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْأَبْطَحِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ)[3](" فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ[4])[5](بُرُودٌ يَمَانِيَةٌ قِطْرِيٌّ)[6](مُشَمِّرًا)[7](كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ سَاقَيْهِ)[8] (فَصَلَّى إِلَى الْعَنَزَةِ بِالنَّاسِ)[9](الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ ، وَالْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ)[10] (وَرَأَيْتُ النَّاسَ وَالدَّوَابَّ يَمُرُّونَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ وَرَاءِ الْعَنَزَةِ)[11]

---

[1] العَنَزَة : عَصًا شِبْه العُكَّازة .

[2] (خ) ٣٦٩ ، (م) ٢٤٩ - (٥٠٣)

[3] (خ) ٦٠٧ ، (ت) ١٩٧

[4] الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح٣٠)

[5] (خ) ٣٦٩ ، (م) ٢٥٠ - (٥٠٣) ، (د) ٥٢٠

[6] (د) ٥٢٠

[7] (خ) ٣٦٩ ، (م) ٢٥٠ - (٥٠٣) ، (حم) ١٨٧٨٢

[8] (م) ٢٤٩ - (٥٠٣) ، (خ) ٣٥٦٦ ، (ت) ١٩٧

[9] (خ) ٣٦٩ ، (م) ٢٥٠ - (٥٠٣) ، (ت) ١٩٧

[10] (خ) ٤٧٣ ، (م) ٢٥٢ - (٥٠٣) ، (س) ٤٧٠ ، (د) ٦٨٨

[11] (خ) ٥٧٨٦ ، (م) ٢٥٠ - (٥٠٣) ، (حم) ١٨٧٦٨

وفي رواية : (يَمُرُّ مِنْ وَرَائِهَا الْكَلْبُ ، وَالْمَرْأَةُ ، وَالْحِمَارُ)[1](ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ")[2]

---

[1] (س) ٧٧٢ ، (حم) ١٨٧٧٣ ، (خ) ٤٧٧ ، (م) ٢٥٢ - (٥٠٣)

[2] (م) ٢٤٩ - (٥٠٣)

(حم) ، وَعَنْ ثُمَامَةَ بْنِ شَرَاحِيلَ قَالَ : خَرَجْتُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقُلْتُ : مَا صَلَاةُ الْمُسَافِرِ ؟ ، فَقَالَ : رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ، إِلَّا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ ثَلَاثًا ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّا بِذِي الْمَجَازِ ؟ ، قَالَ : وَمَا ذُو الْمَجَازِ ؟ ، قُلْتُ : مَكَانًا نَجْتَمِعُ فِيهِ ، وَنَبِيعُ فِيهِ ، وَنَمْكُثُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ،أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، قَالَ : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، كُنْتُ بِأَذْرَبِيجَانَ[1]- لَا أَدْرِي قَالَ : أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، أَوْ شَهْرَيْنِ - فَرَأَيْتُهُمْ يُصَلُّونَهَا رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ، " وَرَأَيْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنَيَّ يُصَلِّيهَا رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ " ، ثُمَّ نَزَعَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ .[2]

---

[1] إقليم في بلاد ايران على الحدود الشمالية الغربية .

[2] (حم) ٦٤٢٤ ، ٥٥٥٢ ، وحسنه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٥٧٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(هق) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : أَرْتَجَ عَلَيْنَا الثَّلْجُ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَنَحْنُ فِي غَزَاةٍ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَكُنَّا نُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ .[1]

(مسند الأثرم) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : أقامَ ابنُ عمر رضي الله عنهما بأذربيجان ستة أَشْهُرٍ يَقْصُرُ الصلاةَ ، وقد حال الثلجُ بينَه وبينَ الدُّخول .[2]

---

[1] (هق) ٥٢٦٣ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٥٧٧ ، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في " الدراية"١/٢١٢

[2] صححه الألباني في الإرواء حديث : ٥٧٧

(الضياء) ،وَعَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: [انْطَلَقَ بِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ][1]

إِلَى الشَّامِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ لِيَفْرِضَ لَنَا ، فَلَمَّا رَجَعَ وَكُنَّا بِفَجِّ النَّاقَةِ ، صَلَّى بِنَا الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمَ وَدَخَلَ فُسْطَاطَهُ[2]فَقَامَ الْقَوْمُ يُضِيفُونَ إِلَى رَكْعَتَيْهِ رَكْعَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ ، فَقَالَ : قَبَّحَ اللهُ الْوُجُوهَ ، فَوَاللهِ مَا أَصَابَتِ السُّنَّةَ ، وَلَا قَبِلَتِ الرُّخْصَةَ ، فَأَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ أَقْوَامًا يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ ، يَمْرُقُونَ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ "[3]

---

[1] (سنن سعيد بن منصور) ٢٩٠٥ ، (الضياء) ١٨٩٣ ، (حم) ١٢٦٣٦

[2] الْفُسْطَاط هُوَ الْبَيْت مِنْ الشَّعْر ، وَقَدْ يُطْلَق عَلَى غَيْر الشَّعْر .

[3] (الضياء) ١٨٩٣ ، (حم) ١٢٦٣٦ ، (سنن سعيد بن منصور) ٢٩٠٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي .

(خ م حم) ، وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيّ قَالَ :

(سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ عَنْ قَصْرِ الصَّلَاةِ)[1](فَقَالَ : " سَافَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ ، فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعْنَا " ، فَسَأَلْتُهُ : هَلْ أَقَامَ ؟ ، فَقَالَ : " نَعَمْ ، أَقَمْنَا بِمَكَّةَ عَشْرًا ")[2]

(حم) ، وَعَنْ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ ﷺ قَالَ : " صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِمِنًى أَكْثَرَ مَا كَانَ النَّاسُ وَآمَنَهُ رَكْعَتَيْنِ "[3]

---

[1] (حم) ١٢٩٩٨ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٥٧٣

[2] (خ) ١٠٣١ ،(م) ١٥ - (٦٩٣) ،(ت) ٥٤٨ ،(س) ١٤٣٨ ، (د) ١٢٣٣ ، (حم) ١٢٩٩٨

[3] (حم) ١٨٧٤٩ ، (خ) ١٥٧٣ ، (م) ٢٠ - (٦٩٦) ، (ت) ٨٨٢

(م س حم) ، وَعَنْ مُوسَى بْنِ سَلَمَةَ الْهُذَلِيِّ قَالَ : (كُنَّا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ :)[1](كَيْفَ أُصَلِّي إِذَا كُنْتُ بِمَكَّةَ إِذَا لَمْ أُصَلِّ مَعَ الْإِمَامِ)[2](وَأَنَا بِالْبَطْحَاءِ ؟)[3](فَقَالَ : " رَكْعَتَيْنِ ، تِلْكَ سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ ")[4]

وفي رواية[5]: " فَقُلْتُ : إِنَّا إِذَا كُنَّا مَعَكُمْ صَلَّيْنَا أَرْبَعًا ، وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى رِحَالِنَا صَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ ، قَالَ : " تِلْكَ سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ [6]")

---

[1] (حم) ١٨٦٢، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[2] (حم) ٣١١٩ ، (م) ٧ - (٦٨٨) ، (س) ١٤٤٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (س) ١٤٤٤

[4] (حم) ١٩٩٦ ، (م) ٧ - (٦٨٨) ، (س) ١٤٤٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) ١٨٦٢ ، (طس) ٤٢٩٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٦٧٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[6] قال الألباني في الصَّحِيحة ح٢٦٧٦:

وفي الحديث دلالة صريحة على أن السنة في المسافر إذا اقتدى بمقيم أنه يتم ولا يَقْصُر ، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم =

= بل حكى الإمام الشافعي في " الأم " إجماعَ عامة العلماء على ذلك ، ونقله الحافظ ابن حجر عنه في " الفتح " وأقره ، وعلى ذلك جرى عمل السلف ، فروى مالك في " الموطأ " عَنْ نافع أن ابن عمر أقام بمكة عشر ليال يقصر الصلاة ، إِلَّا أن يصليها مع الإمام ، فيصليها بصلاته .

وفي رواية عنه : أن عبد الله بن عمر كان يصلي وراء الإمام بمنى أربعا ، فإذا صلى لنفسه صلى ركعتين .

وأخرجه الطحاوي في " شرح المعاني " من طريق مالك ، ومن قبله الإمام محمد في " موطئه " ، وقال : " وبهذا نأخذُ إذا كان الإمام مقيما ، والرجل مسافر ، وهو قول أبي حنيفة رحمه الله " .

وقوله: " إذا كان الإمام مقيما ... " مفهومه - ومفاهيم المشايخ معتبرة عندهم ! - أن الإمام إذا كان مسافرًا فأتم - كما يفعل بعض الشافعية - أن المسافر المقتدي خلفه يَقْصُر ولا يُتِمُّ ، وهذا خلاف ما فعله ابن عمر رضي الله عنهما وتبعه على ذلك غيره من الصحابة ، منهم عبد الله بن مسعود - الذي يتبنى الحنفية غالبَ أقواله — فإنه مع كونه كان يُنْكِر على عثمان رضي الله عنه إتمامَه الصلاةَ في منى ، ويَعيب ذلك عليه كما في " الصحيحين " ، فإنه مع ذلك صلى أربعا كما في " سنن أبي داود " و" البيهقي "من طريق معاوية بن قرة عن أشياخه ، أن عبد الله صلى أربعا ، فقيل له : عبتَ على عثمان ، ثم صليت أربعا ؟ ! ، قال : الخِلاف شرٌّ .

وهذا يَحتمل أنه صلاها أربعا وحده ، ويحتمل أنه صلاها خلف عثمان ، ورواية البيهقي صريحة في ذلك ، فدلالتها على المراد دلالةٌ أولوية كما لَا يخفى على العلماء =

= ومنهم سلمان الفارسي ، فقد روى أبو يعلى الكندي قال : " خرج سلمان في ثلاثة عشر رجلا من أصحاب النبي ﷺ في غزاة ، وكان سلمان أَسَنَّهم ، فأقيمت الصلاة ، فقالوا : تقدم يا أبا عبد الله ! ، فقال : ما أنا بالذي أتقدم ، أنتم العرب ، ومنكم النبي ﷺ فليتقدم بعضكم ، فتقدم بعض القوم ، فصلى أربعَ ركعات ، فلما قضى الصلاة قال سلمان : ما لنا وللمربعة ، إنما يكفينا نصف المربعة " .
أخرجه عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة ، والطحاوي بإسناد رجاله ثقات ، ولولا أن فيه عنعنة أبي إسحاق السبيعي واختلاطه ، لصححتُ إسنادَه .
ولقد شَذَّ في هذه المسألة ابن حزم كعادته في كثير غيرها ، فقد ذهب إلى وجوب قَصْرِ المسافر وراء المقيم ، واحتجَّ بالأدلة العامة القاضية بأن صلاة المسافر ركعتان ، كما جاء في أحاديث كثيرة صحيحة ، وليس بِخَافٍ على أهل العلم أن ذلك لَا يُفيد فيما نحن فيه ، لأن حديث الترجمة يخصِّصُ تلك الأحاديث العامة بمختلف رواياته ، بعضها بدلالة المفهوم ، وبعضها بدلالة المنطوق ، ولا يجوز ضرب الدليل الخاص بالعام ، أو تقديم العام على الخاص ، سواء كانا في الكتاب أو في السنة ، خلافا لبعض الْمُتَمْذْهِبَة ، وليس ذلك من مذهب ابن حزم ؒ فالذي يغلب على الظن أنه لم يستحضر هذا الحديث حين تكلم على هذه المسألة ، أو على الأقل ، لم يطلع على الروايات الدَّالَّة على خلافِه بدلالة المنطوق ، وإلا لم يخالفها إن شاء الله تعالى ، وأما رواية مسلم ، فمن الممكن أن يكون قد اطلع عليها ولكنه لم يرها حجةً ، لدلالتها بطريق المفهوم ، وليس هو حجة عنده ، خلافا للجمهور ، ومذهبهم هو الصواب كما هو مبين في علم الأصول ، فإن كان قد اطلع عليها ، فكان عليه أن يذكرها مع جوابه عنها ، ليكون القاريء على بيِّنة من الأمر =

= وإن من غرائبه أنه استشهد لِما ذهب إليه بما نقله عن عبد الرزاق ، وهو في " مصنفه " من طريق داود بن أبي عاصم قال : " سألت ابن عمر عن الصلاة في السفر ؟ ، فقال : ركعتان . قلت : كيف ترى ونحن ههنا بمنى ؟ ، قال : ويحك سمعت رسول الله ﷺ وآمنت به ؟ قلت : نعم . قال : فإنه كان يصلي ركعتين ، فصل ركعتين إن شئت أو دع " . قلت : وسنده صحيح ، وقال عقبه : " وهذا بيانٌ جليٌّ بأمر ابن عمر المسافرَ أن يُصَليَ خلف المقيم ركعتين فقط " .
قلت : وهذا فهم عجيب ، واضطراب في الفهم غريب من مثل هذا الإمام اللبيب فإنك ترى معي أنه ليس في هذه الرواية ذِكْر للإمام مطلقا ، سواء كان مسافرا أم مقيما ، وغاية ما فيه أن ابن أبي عاصم بعد أن سمع من ابن عمر أن الصلاة في السفر ركعتان ، أراد أن يستوضح منه عن الصلاة ، وهُم - يعني الحُجاج - في منى : هل يقصرون أيضا ؟ ، فأجابه بالإيجاب ، وأن النبي ﷺ كان يصلي فيها ركعتين . هذا كل ما يمكن فهمه من هذه الرواية ، وهذا الذي فهمه من خرَّجها ، فأوردها عبد الرزاق في " باب الصلاة في السفر " في جملة أحاديث وآثار في القصر ، وكذلك أورده ابن أبي شيبة في " مصنفه " باب " من كان يقصر الصلاة " وداود بن أبي عاصم هذا ، طائفيٌّ مكي ، فمن المحتمل أنه عرضت له شبهة من جهة كونه مكيا ، والمسافة بينها وبين منى قصيرة ، فأجابه ابن عمر بما تقدَّم ، وكأنه يعني أن النبي ﷺ قَصر في منى هو ومن كان معه من المكيين الحجاج ، والله أعلم .
وإن مما يؤكد خطأ ابن حزم في ذلك الفهم ، ما سبق ذكره بالسند الصحيح عن ابن عمر ، أنه كان إذا صلى في مكة ومنى لنفسه قَصَر ، وإذا صلى وراء الإمام صلى أربعا =

= فلو كان سؤال داود عن صلاة المسافر وراء المقيم ، لأفتاه بهذا الذي ارتضاه لنفسه من الإتمام في هذه الحالة ، ضرورةً أنه لَا يُعقل أن تُخالف فتواه قوله ، ويؤيد هذا أنه قد صح عنه أنه أفتى غيره بذلك ، فروى عبد الرزاق بسند صحيح عن أبي مجلز قال : قلت لابن عمر : أدركت ركعة من صلاة المقيمين وأنا مسافر ؟ ، قال : صل بصلاتهم . أورده في " باب المسافر يدخل في صلاة المقيمين " .

وذكر فيه آثارا أخرى عن بعض التابعين بمعناه ، إِلَّا أن بعضَهم فَصَّل ، فقال في المسافر يدرك ركعة من صلاة المقيمين في الظهر : يزيد إليها ثلاثا ، وإن أدركهم جلوسا ، صلى ركعتين .

ولم يُرْوَ عن أحد منهم الاقتصار على ركعتين على كل حال كما هو قول ابن حزم ! .

وأما ما ذكره من طريق شعبة عن المغيرة بن مقسم عن عبد الرحمن بن تميم بن حذلم قال : " كان أبي إذا أدرك من صلاة المقيم ركعة وهو مسافر ، صلى إليها أخرى ، وإذا أدرك ركعتين اجتزأهما " ، وقال ابن حزم : " تميم بن حذلم من كبار أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه " .

قلت : نعم ، ولكنه مع شذوذه عن كل الروايات التي أشرت إليها في الباب وذكرنا بعضها ، فإن ابنه عبد الرحمن ليس مشهورا بالرواية ، فقد أورده البخاري في " التاريخ " ، وابن أبي حاتم ، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا ، وذكر ابن أبي حاتم أنه روى عنه أبو إسحاق الهمداني أيضا ، وذكره ابن حبان في " الثقات " برواية المغيرة ، وهذا قال فيه الحافظ في " التقريب " : " كان يدلس " =

(خز) ، وَعَنْ عاصم بن الشَّعْبِيّ قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا كَانَ بِمَكَّةَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ، إِلاَّ أَنْ يَجْمَعَهُ إِمَامٌ ، فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ ، فَإِنْ جَمَعَهُ الإِمَامُ ، يُصَلِّي بِصَلاَتِهِ .[1]

(ط) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : أَقَامَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما بِمَكَّةَ عَشْرَ لَيَالٍ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ ، إِلَّا أَنْ يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ ، فَيُصَلِّيهَا بِصَلَاتِهِ .[2]

= وذكر أيضا من طريق مَطَر بن فيل عن الشَّعْبِيّ قال : " إذا كان مسافرا فأدرك من صلاة المقيم ركعتين ، اعتدَّ بهما " . ومَطَرٌ هذا لَا يُعرف .

وعن شعبة قال : سمعت طاووسا ، وسألته عن مسافر أدرك من صلاة المقيم ركعتين ، فقال : " تُجْزِئَانِه " .

قلت : وهذا صحيح - إن سلم إسناده إلى شعبة من علة - فإن ابن حزم لم يسقه لننظر فيه .

وجملة القول : أنه إن صح هذا وأمثاله عن طاووس وغيره ، فالأخذ بالآثار المخالفة لهم أولى ، لمطابقتها لحديث الترجمة ، وأثر ابن عمر وغيره . والله أعلم . أ . هـ

[1] (خز) ٩٥٤ ، وقال الألباني : إسناده صحيح .

[2] (ط) ٣٤٤ ، (تهذيب الآثار ، مسند عمر) ٣٩٩ ، (الأوسط لابن المنذر) ٢٢٨٠

(هق) ، وَعَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَالَ : قُلْتُ لاِبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما : الْمُسَافِرُ يُدْرِكُ رَكْعَتَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الْقَوْمِ - يَعْنِي الْمُقِيمِينَ - أَتُجْزِيهِ الرَّكْعَتَانِ ؟ ، أَوْ يُصَلِّي بِصَلَاتِهِمْ ؟ ، فَضَحِكَ وَقَالَ : يُصَلِّي بِصَلَاتِهِمْ .[1]

[1] (هق) ٥٢٩١ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٥٧١

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ : (سُئِلَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ﷺ عَنْ صَلَاةِ الْمُسَافِرِ فَقَالَ : " حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصَلَّى)[1] (صَلَاةَ الْمُسَافِرِ بِمِنًى وَغَيْرِهِ)[2](رَكْعَتَيْنِ " ، وَحَجَجْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، وَمَعَ عُمَرَ ﷺ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، وَمَعَ عُثْمَانَ ﷺ سِتَّ سِنِينَ مِنْ خِلَافَتِهِ ، أَوْ ثَمَانِيَ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ)[3](ثُمَّ أَتَمَّهَا بَعْدُ عُثْمَانُ)[4](قَالَ نَافِعٌ : فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ صَلَّى أَرْبَعًا ، وَإِذَا صَلَّاهَا وَحْدَهُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ)[5].

---

[1] (ت) ٥٤٥

[2] (م) ١٦ - (٦٩٤) ، (خ) ١٠٣٢ ، (حم) ٤٨٥٨

[3] (ت) ٥٤٥ ، (خ) ١٥٧٢ ، (م) ١٦ - (٦٩٤) ، (س) ١٤٥٠ ، (حم) ١٢٤٨٦

[4] (حم) ٦٢٥٥ ، (خ) ١٠٣٢ ، (م) ١٧ - (٦٩٤) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (م) ١٧ - (٦٩٤)

(خ م د عب) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : (صَلَّى بِنَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ بِمِنًى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، فَقِيلَ ذَلِكَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ فَاسْتَرْجَعَ ، ثُمَّ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمِنًى رَكْعَتَيْنِ ، وَصَلَّيْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ بِمِنًى رَكْعَتَيْنِ ، وَصَلَّيْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ بِمِنًى رَكْعَتَيْنِ)[1](وَمَعَ عُثْمَانَ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ)[2](ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمْ الطُّرُقُ فَلَوَدِدْتُ أَنْ لِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ رَكْعَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ)[3](ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى أَرْبَعًا ، فَقِيلَ لَهُ : اسْتَرْجَعْتَ ثُمَّ صَلَّيْتَ أَرْبَعًا ؟ ، قَالَ : الْخِلَافُ شَرٌّ)[4].

---

[1] (خ) ١٠٣٤ ، (م) ١٩ - (٦٩٥) ، (س) ١٤٣٩ ، (حم) ٣٥٩٣

[2] (د) ١٩٦٠

[3] (د) ١٩٦٠ ، (خ) ١٥٧٤ ، (م) ١٩ - (٦٩٥) ، (حم) ٤٤٢٧

[4] (عب) ٤٢٦٩ ، (د) ١٩٦٠ ، (يع) ٥٣٧٧ ، (طس) ٦٦٣٧ ، انظر (صحيح أبي داود – الأم) ٦/ ٢٠٤ ، (أصل صفة صلاة النبي) ١/ ٢٩٢

(د) ، وَعَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : إنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رضي الله عنه - أَتَمَّ الصَّلَاةَ بِمِنًى مِنْ أَجْلِ الْأَعْرَابِ لِأَنَّهُمْ كَثُرُوا عَامَئِذٍ ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ أَرْبَعًا لِيُعَلِّمَهُمْ أَنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ .[1]

[1] (د) ١٩٦٤ ، (هق) ٥٢٢٢

(حم) ، وَعَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما حَاجًّا ، قَدِمْنَا مَعَهُ مَكَّةَ ، فَصَلَّى بِنَا الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى دَارِ النَّدْوَةِ ، قَالَ : وَكَانَ عُثْمَانُ رضي الله عنه حِينَ أَتَمَّ الصَّلَاةَ إِذَا قَدِمَ مَكَّةَ ، صَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ، أَرْبَعًا أَرْبَعًا ، فَإِذَا خَرَجَ إِلَى مِنًى وَعَرَفَاتٍ ، قَصَرَ الصَّلَاةَ ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ الْحَجِّ وَأَقَامَ بِمِنًى ، أَتَمَّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ ، فَلَمَّا صَلَّى مُعَاوِيَةُ بِنَا الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ ، نَهَضَ إِلَيْهِ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، وَعَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ ، فَقَالَا لَهُ : مَا عَابَ أَحَدٌ ابْنَ عَمِّكَ بِأَقْبَحِ مَا عِبْتَهُ بِهِ ، فَقَالَ لَهُمَا : وَمَا ذَاكَ ؟ ، فَقَالَا لَهُ : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه أَتَمَّ الصَّلَاةَ بِمَكَّةَ ؟ ، فَقَالَ لَهُمَا : وَيْحَكُمَا ، وَهَلْ كَانَ غَيْرُ مَا صَنَعْتُ[1]؟ ، قَدْ صَلَّيْتُهُمَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما

---

[1] قال السندي: قوله : وَهَلْ كَانَ غَيْرُ مَا صَنَعْتُ ، أي : ما وُجد في الدين أو في السُّنَّة إلا ما صنعتُ من القصر ، لا ما صنعَ عثمانُ من الإتمام .

قَالَا : فَإِنَّ ابْنَ عَمِّكَ قَدْ كَانَ أَتَمَّهَا ، وَإِنَّ خِلَافَكَ إِيَّاهُ لَهُ عَيْبٌ ، قَالَ :

فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْعَصْرِ فَصَلَّاهَا بِنَا أَرْبَعًا .[١]

---

[١] (حم) ١٦٩٠٣ ، (طب) ج١٩ص٣٣٣ح٧٦٥ ، وقال الأرناؤوط : إسناده حسن .

(ش) ، وَعَنْ الرَّبِيعِ بْنِ نَضْلَةَ قَالَ : خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ وَنَحْنُ اثْنَا عَشَرَ أَوْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَاكِبًا ، كُلُّهُمْ قَدْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ وَغَزَا مَعَهُ ، فَحَضَرَتْ الصَّلَاةَ ، فَتَدَافَعَ الْقَوْمُ ، فَتَقَدَّمَ شَابٌّ مِنْهُمْ فَصَلَّى بِهِمْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ سَلْمَانُ ؓ : مَا لَنَا وَلِلْمَرْبُوعَةِ ؟ ، يَكْفِينَا نِصْفُ الْمَرْبُوعَةِ ، نَحْنُ إِلَى التَّخْفِيفِ أَفْقَرُ[1]

---

[1] قال الطحاوي في شرح معاني الآثار (١ / ٤٢١) :
فَدَلَّ ذَلِكَ أَنَّ مَذَاهِبَهُمْ لَمْ تَكُنْ إِبَاحَةَ الْإِتْمَامِ فِي السَّفِرَةِ.
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَقَدْ أَتَمَّ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي قَدَّمَهُ سَلْمَانُ ، وَالْمِسْوَرُ ؓ وَهُمَا صَحَابِيَّانِ ، فَقَدْ ضَادَّ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ سَلْمَانُ ؓ وَمَنْ تَابَعَهُ عَلَى تَرْكِ الْإِتْمَامِ فِي السَّفَرِ .
قِيلَ لَهُ : مَا فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ ، لِأَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمِسْوَرُ وَذَلِكَ الرَّجُلُ أَتَمَّا لِأَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا يَرَيَانِ فِي ذَلِكَ السَّفَرِ قَصْرًا ، لِأَنَّ مَذْهَبَهُمَا أَنْ لَا تُقْصَرَ الصَّلَاةُ إِلَّا فِي حَجٍّ ، أَوْ عُمْرَةٍ ، أَوْ غَزَاةٍ ، فَإِنَّهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ غَيْرُهُمَا .
فَلَمَّا احْتَمَلَ مَا رُوِيَ عَنْهُمَا مَا ذَكَرْنَا ، وَقَدْ ثَبَتَ التَّقْصِيرُ عَنْ أَكْثَرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يُجْعَلْ ذَلِكَ مُضَادًّا لَمَا قَدْ رُوِيَ عَنْهُمْ ، إِذْ كَانَ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ =

فَقَالُوا : تَقَدَّمْ أَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فَصَلِّ بِنَا ، فَقَالَ : أَنْتُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ الأَئِمَّةُ ، وَنَحْنُ الْوُزَرَاءُ .[1]

= وَهَذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ فَقَدْ صَلَّى بِمِنًى أَرْبَعًا ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ وَمَنْ أَنْكَرَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِنْ كَانَ عُثْمَانُ إِنَّمَا فَعَلَهُ لِمَعْنًى رَأَى بِهِ إِتْمَامَ الصَّلَاةِ .

فَلَمَّا كَانَ الَّذِي ثَبَتَ لَنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَنْ أَصْحَابِهِ هُوَ تَقْصِيرُ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ لَا إِتْمَامُهَا ، لَمْ يَجُزْ لَنَا أَنْ نُخَالِفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَهَلْ رَوَيْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا يَدُلُّكُمْ عَلَى أَنَّ فَرَائِضَ الصَّلَاةِ رَكْعَتَانِ فِي السَّفَرِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ قَاطِعًا لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مُخَالِفُكُمْ ؟ .

قُلْنَا : نَعَمْ . أ . هـ

[1] (ش) ٨١٦١ ، (عب) ٤٢٨٣ ، (هق) ٥٢٢٤ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٨٧٤

﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ، فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَك ، وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ، فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ ، وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ، وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾[1]

(1) [النساء/١٠٢]

(س د حم) ، وَعَنْ أَبِي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ ﷺ قَالَ : (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعُسْفَانَ ، فَاسْتَقْبَلَنَا الْمُشْرِكُونَ ، عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَهُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ ، فَقَالُوا : قَدْ كَانُوا عَلَى حَالٍ لَوْ أَصَبْنَا غِرَّتَهُمْ [1])[2] (وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ)[3] (ثُمَّ قَالُوا : تَأْتِي عَلَيْهِمْ الْآنَ صَلَاةٌ)[4] (بَعْدَ هَذِهِ ، هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)[5] (فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ بِهَذِهِ الْآيَاتِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾[6])[7]

---

[1] الغِرَّة : الغَفْلة : أي : كانوا غافلين عن حِفْظ مَقامِهم وما هُم فيه من مُقابَلة العَدُوّ . النهاية في غريب الأثر(ج٣ص٦٦١)
[2] (حم) ١٦٦٣٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .
[3] (د) ١٢٣٦ ، (س) ١٥٥٠
[4] (حم) ١٦٦٣٠
[5] (حم) ١٦٦٣١ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .
[6] [النساء/١٠٢]
[7] (حم) ١٦٦٣٠

(فَلَمَّا حَضَرَتْ الْعَصْرُ)[1](" أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذُوا السِّلَاحَ)[2] (وَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ " وَالْمُشْرِكُونَ أَمَامَهُ)[3](وَصَفَفْنَا خَلْفَهُ صَفَّيْنِ)[4](فِرْقَةً تُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَفِرْقَةً يَحْرُسُونَهُ ، " فَكَبَّرَ بِالَّذِينَ يَلُونَهُ ، وَالَّذِينَ يَحْرُسُونَهُمْ " ، فَرَكَعَ هَؤُلَاءِ وَأُولَئِكَ جَمِيعًا)[5] (" ثُمَّ رَفَعَ " ، فَرَفَعْنَا جَمِيعًا ، " ثُمَّ سَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ ")[6](وَقَامَ الْآخَرُونَ يَحْرُسُونَهُمْ)[7]

---

[1] (د) ١٢٣٦

[2] (حم) ١٦٦٣٠

[3] (د) ١٢٣٦

[4] (حم) ١٦٦٣٠ ، (س) ١٥٤٩

[5] (س) ١٥٥٠

[6] (حم) ١٦٦٣٠

[7] (د) ١٢٣٦ ، (س) ١٥٤٩

(فَلَمَّا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ)[1](مِنْ السَّجْدَتَيْنِ وَقَامُوا)[2](سَجَدَ الْآخَرُونَ الَّذِينَ كَانُوا خَلْفَهُمْ)[3](ثُمَّ تَأَخَّرَ الصَّفُّ الْمُقَدَّمُ ، وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي مَقَامِ صَاحِبِهِ)[4](" ثُمَّ رَكَعَ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَمِيعًا)[5](الثَّانِيَةَ - بِالَّذِينَ يَلُونَهُ ، وَبِالَّذِينَ يَحْرُسُونَهُ - ")[6](فَلَمَّا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ مِنْ الرُّكُوعِ)[7](" سَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، وَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ ، وَقَامَ الْآخَرُونَ يَحْرُسُونَهُمْ)[8]

---

[1] (حم) ١٦٦٣١

[2] (طس) ٤٤١٥ ، (د) ١٢٣٦

[3] (د) ١٢٣٦

[4] (س) ١٥٤٩ ، (د) ١٢٣٦

[5] (د) ١٢٣٦

[6] (س) ١٥٥٠

[7] (س) ١٥٤٩

[8] (د) ١٢٣٦

(فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ سُجُودِهِمْ)[1]وفي رواية : (" فَلَمَّا جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ ، سَجَدَ الْآخَرُونَ ، ثُمَّ جَلَسُوا جَمِيعًا ، " فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا ")[2](فَكَانَتْ لِكُلِّهِمْ رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ مَعَ إِمَامِهِمْ)[3](قَالَ : " فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، وَالْمُشْرِكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ مَرَّتَيْنِ ، مَرَّةً بِأَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَمَرَّةً بِعُسْفَانَ ")[4]

---

(1) (س) ١٥٤٩

(2) (د) ١٢٣٦ ، (س) ١٥٤٩ ، (حم) ١٦٦٣١

(3) (س) ١٥٥٠

(4) (حم) ١٦٦٣٢ ، (س) ١٥٥٠ ، (د) ١٢٣٦ ، (حب) ٢٨٦٥

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ، وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ، إِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ قَالَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه وَكَانَ جَرِيحًا .[2]

---

(1) [النساء/١٠٢]

(2) (خ) ٤٣٢٣ ، (ن) ١١١٢١ ، (ك) ٣٢٠٢

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ، فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج١ص١١٠ : ﴿ مَوْقُوتًا ﴾ : مُؤَقَّتًا ، وَقَّتَهُ عَلَيْهِمْ .

[1] [النساء : ١٠٣]

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ ، وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ، وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ، وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ، يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ ، وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ، وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ، هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَمَنْ يُجَادِلُ اللهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ، وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا ، وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ، وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا ، فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ، وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ، وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ

مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ، وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ، لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ ، فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ، وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ، وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ، وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ، إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[1]

(ت) ، عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ﷺ قَالَ : كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَّا يُقَالُ لَهُمْ : بَنُو أُبَيْرِقٍ ، بِشْرٌ ، وَبَشِيرٌ ، وَمُبَشِّرٌ ، وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلًا مُنَافِقًا ، يَقُولُ الشِّعْرَ ، يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ يَنْحَلُهُ بَعْضَ الْعَرَبِ[2] فَيَقُولُ : قَالَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا ، وَقَالَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا ،

---

(1) [النساء: ١٠٥ - ١١٦]

(2) أَيْ : يَنْسُبُهُ إِلَيْهِمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٥٧)

فَإِذَا سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَلِكَ الشِّعْرَ قَالُوا : وَاللهِ مَا يَقُولُ هَذَا الشِّعْرَ إِلَّا هَذَا الْخَبِيثُ ابْنُ الْأُبَيْرِقِ ، وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ حَاجَةٍ وَفَاقَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَكَانَ النَّاسُ إِنَّمَا طَعَامُهُمْ بِالْمَدِينَةِ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ لَهُ يَسَارٌ[1] فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ[2] مِنْ الشَّامِ مَعَهَا الدَّرْمَكُ[3] ابْتَاعَ الرَّجُلُ مِنْهَا ، فَخَصَّ بِهَا نَفْسَهُ ، وَأَمَّا الْعِيَالُ ، فَإِنَّمَا طَعَامُهُمْ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ ، فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنْ الشَّامِ ، فَابْتَاعَ عَمِّي رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ حِمْلًا مِنْ الدَّرْمَكِ ، فَجَعَلَهُ فِي مَشْرَبَةٍ[4] لَهُ - وَفِي الْمَشْرَبَةِ سِلَاحٌ وَدِرْعٌ وَسَيْفٌ - فَعُدِيَ عَلَيْهِ[5] مِنْ تَحْتِ الْبَيْتِ

---

[1] أَيْ : غِنًى .

[2] الضَّافِطُ وَالضَّفَّاطُ : مَنْ يَجْلِبُ الْمِيرَةَ (الطَّعَامُ ونَحْوُهُ ممَّا يُجْلَب للبَيْع) إِلَى الْمُدُنِ ، وَالْمُكَارِي : الَّذِي يُكْرِي الْأَحْمَالَ ، وَكَانُوا يَوْمَئِذٍ قَوْمًا مِنْ الْأَنْبَاطِ ، يَحْمِلُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ الدَّقِيقَ وَالزَّيْتَ وَغَيْرَهُمَا .تحفة الأحوذي(ج٧ / ص٣٥٧)

[3] (الدَّرْمَكِ) : هُوَ الدَّقِيقُ الْحَوَارِيُّ .

[4] الْمَشْرُبَةُ : الْغُرْفَةُ ، وَالْعِلِّيَّةُ .

[5] أَيْ : سُرِقَ مَالُهُ وَظُلِمَ ، يُقَالُ : عَدَا عَلَيْهِ ، أَيْ : ظَلَمَهُ .

فَنُقِبَتْ الْمَشْرَبَةُ ، وَأُخِذَ الطَّعَامُ وَالسِّلَاحُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ، أَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي إِنَّهُ قَدْ عُدِيَ عَلَيْنَا فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ ، فَنُقِبَتْ مَشْرَبَتُنَا ، وَذُهِبَ بِطَعَامِنَا وَسِلَاحِنَا، قَالَ : فَتَحَسَّسْنَا فِي الدَّارِ[1]وَسَأَلْنَا فَقِيلَ لَنَا : قَدْ رَأَيْنَا بَنِي أُبَيْرِقٍ اسْتَوْقَدُوا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَلَا نَرَى فِيمَا نَرَى إِلَّا عَلَى بَعْضِ طَعَامِكُمْ - وَكَانَ بَنُو أُبَيْرِقٍ قَالُوا وَنَحْنُ نَسْأَلُ فِي الدَّارِ : وَاللهِ مَا نُرَى صَاحِبَكُمْ إِلَّا لَبِيدَ بْنَ سَهْلٍ ، رَجُلٌ مِنَّا لَهُ صَلَاحٌ وَإِسْلَامٌ - فَلَمَّا سَمِعَ لَبِيدٌ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ[2]وَقَالَ : أَنَا أَسْرِقُ ؟ ، فَوَاللهِ لَيُخَالِطَنَّكُمْ هَذَا السَّيْفُ ، أَوْ لَتُبَيِّنُنَّ هَذِهِ السَّرِقَةَ ، فَقَالُوا : إِلَيْكَ عَنَّا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، فَمَا أَنْتَ بِصَاحِبِهَا[3]فَسَأَلْنَا فِي الدَّارِ حَتَّى لَمْ نَشُكَّ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهَا ،

---

[1] أَيْ : فِي الْمَحَلَّةِ .

[2] أَيْ : اِسْتَلَّهُ .

[3] أَيْ : لَسْت بِصَاحِبِ السَّرِقَةِ .

فَقَالَ لِي عَمِّي : يَا ابْنَ أَخِي ، لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتَ ذَلِكَ لَهُ

قَالَ قَتَادَةُ : فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلَ جَفَاءٍ[1]

عَمَدُوا إِلَى عَمِّي رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، فَنَقَبُوا مَشْرُبَةً لَهُ ، وَأَخَذُوا سِلَاحَهُ

وَطَعَامَهُ ، فَلْيَرُدُّوا عَلَيْنَا سِلَاحَنَا ، وَأَمَّا الطَّعَامُ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ ، فَقَالَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ : " سَآمُرُ فِي ذَلِكَ " ، فَلَمَّا سَمِعَ بَنُو أُبَيْرِقٍ ، أَتَوْا رَجُلًا

مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : أُسَيْرُ بْنُ عُرْوَةَ ، فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ ، فَاجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ

نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ

وَعَمَّهُ عَمَدَا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلِ إِسْلَامٍ وَصَلَاحٍ ، يَرْمُونَهُمْ بِالسَّرِقَةِ

مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبْتٍ ، قَالَ قَتَادَةُ : فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَكَلَّمْتُهُ ،

فَقَالَ : " عَمَدْتَ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ ذُكِرَ مِنْهُمْ إِسْلَامٌ وَصَلَاحٌ ، تَرْمِيهِمْ

بِالسَّرِقَةِ عَلَى غَيْرِ ثَبْتٍ وَلَا بَيِّنَةٍ ؟ " ،

---

[1] الْجَفَاءُ : تَرْكُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ .

فَرَجَعْتُ ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي وَلَمْ أُكَلِّمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ ، فَأَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ يَا ابْنَ أَخِي ؟ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : اللهُ الْمُسْتَعَانُ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ ، وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ أَيْ : بَنِي أُبَيْرِقٍ ، ﴿ وَاسْتَغْفِرْ اللهَ ﴾ أَيْ : مِمَّا قُلْتَ لِقَتَادَةَ ، ﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ، وَلَا تُجَادِلْ عَنْ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ، يَسْتَخْفُونَ مِنْ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ، وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ، هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَمَنْ يُجَادِلُ اللهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ؟ ، وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ أَيْ : لَوْ اسْتَغْفَرُوا اللهَ لَغَفَرَ لَهُمْ ،

﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ، وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ أَيْ : قَوْلَهُمْ لِلَبِيدٍ ، ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ، وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ، لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(١)" فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ ، " أَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالسِّلَاحِ فَرَدَّهُ إِلَى رِفَاعَةَ " ، قَالَ قَتَادَةُ : فَلَمَّا أَتَيْتُ عَمِّي بِالسِّلَاحِ - وَكَانَ شَيْخًا قَدْ عَشَا(٢)فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،

---

(١) [النساء١٠٥-١١٤]

(٢) أَيْ : قَلَّ بَصَرُهُ وَضَعُفَ .

وَكُنْتُ أُرَى إِسْلَامُهُ مَدْخُولًا[1]- فَلَمَّا أَتَيْتُهُ بِالسِّلَاحِ ، قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، هُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ صَحِيحًا ، فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ ، لَحِقَ بَشِيرٌ بِالْمُشْرِكِينَ ، فَنَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ سُمَيَّةَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[2]فَلَمَّا نَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ ، رَمَاهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بِأَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرِهِ ، فَأَخَذَتْ رَحْلَهُ فَوَضَعَتْهُ عَلَى رَأْسِهَا ، ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ فَرَمَتْ بِهِ فِي الْأَبْطَحِ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَهْدَيْتَ لِي شِعْرَ حَسَّانَ ؟ ، مَا كُنْتَ تَأْتِينِي بِخَيْرٍ .[3]

---

[1] الدَّخَلُ بِالتَّحْرِيكِ : الْعَيْبُ وَالْغِشُّ وَالْفَسَادُ ، يَعْنِي أَنَّ إِيمَانَهُ كَانَ مُتَزَلْزِلًا ، فِيهِ نِفَاقٌ .تحفة الأحوذي(ج٧ص ٣٥٧)

[2] [النساء/١١٥، ١١٦]

[3] (ت) ٣٠٣٦

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرْ اللَّهَ ، يَجِدْ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1]

(ت د جة حم) ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" (مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا)[2](ثُمَّ يَقُومُ)[3](فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ)[4](ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ تَعَالَى لِذَلِكَ الذَّنْبِ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ ، وَقَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرْ اللهَ يَجِدْ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ ، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[5] ")[6]

---

[1] [النساء/١١٠]

[2] (د) ١٥٢١ ، (ت) ٤٠٦ ، ٣٠٠٦

[3] (ت) ٤٠٦ ، ٣٠٠٦

[4] (جة) ١٣٩٥ ، (ت) ٤٠٦ ، (د) ١٥٢١

[5] [آل عمران/١٣٥]

[6] (حم) ٤٧ ، (د) ١٥٢١ ، (ت) ٤٠٦ ، (جة) ١٣٩٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٧٣٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٢١

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ، وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ، وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[1]

(ك) ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَدُ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، فَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ ، فَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ ، شَذَّ فِي النَّارِ "[2]

---

[1] [النساء: ١١٥]

[2] (ك) ٣٩١ ، ٣٩٦ ، قال الألباني رحمه الله في مقدمة الصحيحة (٤/ك-ل):
رواه ابن أبي عاصم في السنَّة ، وإسناده ضعيف كما بينته في ظلال الجنة رقم ٨٠ ولكنه حسن بمجموع طرقه كما شرحته في الصحيحة ١٣٣١ وغيرها ، وانظر هداية الرواة : ١٧١ . أ . هـ

(حم) ، وَعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ : انْطَلَقْتُ إِلَى حُذَيْفَةَ ﷺ بِالْمَدَائِنِ لَيَالِيَ سَارَ النَّاسُ إِلَى عُثْمَانَ ، فَقَالَ : يَا رِبْعِيُّ مَا فَعَلَ قَوْمُكَ ؟ قُلْتُ : عَنْ أَيِّ بَالِهِمْ تَسْأَلُ ؟ ، قَالَ : مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَسَمَّيْتُ رِجَالًا فِيمَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ ، وَاسْتَذَلَّ الْإِمَارَةَ ، لَقِيَ اللهِ ﷻ وَلَا وَجْهَ لَهُ عِنْدَهُ[1]"[2]

---

[1] أَيْ : لَا حُجَّةَ لَهُ فِي فِعْله ، وَلَا عُذْر لَهُ يَنْفَعهُ .(النووي - ج ٦ / ص ٣٢٣)

[2] (حم) ٢٣٣٣١ ، (ك) ٤٠٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ ، ثُمَّ مَاتَ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً [1] " [2]

---

[1] فِي الْحَدِيث حُجَّة فِي تَرْك الْخُرُوج عَلَى السُّلْطَان وَلَوْ جَارَ ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْفُقَهَاء عَلَى وُجُوب طَاعَة السُّلْطَان الْمُتَغَلِّب وَالْجِهَاد مَعَهُ ، وَأَنَّ طَاعَته خَيْرٌ مِنْ الْخُرُوج عَلَيْهِ ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ حَقْن الدِّمَاء ، وَتَسْكِين الدَّهْمَاء ، وَحُجَّتُهمْ هَذَا الْخَبَر وَغَيْرُه مِمَّا يُسَاعِدهُ ، وَلَمْ يَسْتَثْنُوا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا وَقَعَ مِنْ السُّلْطَان الْكُفْر الصَّرِيح ، فَلَا تَجُوز طَاعَته فِي ذَلِكَ ، بَلْ تَجِب مُجَاهَدَته لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا .(فتح) - (ج ٢٠ / ص ٥٨)

[2] (م) ١٨٤٨ ، (س) ٤١١٤

(حب) ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً[1]"[2]

---

[1] الْمُرَاد بِالْمِيتَةِ الْجَاهِلِيَّة : حَالَةُ الْمَوْت ، كَمَوْتِ أَهْل الْجَاهِلِيَّة ، عَلَى ضَلَال ، وَلَيْسَ لَهُم إِمَامٌ مُطَاع ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ الْمُرَاد أَنَّهُ يَمُوت كَافِرًا ، بَلْ يَمُوت عَاصِيًا .
وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون التَّشْبِيه عَلَى ظَاهِره ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَمُوت مِثْل مَوْتِ الْجَاهِلِيّ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ جَاهِلِيًّا .
أَوْ أَنَّ ذَلِكَ وَرَدَ مَوْرِد الزَّجْر وَالتَّنْفِير ، وَظَاهِرُه غَيْر مُرَاد .(فتح)(ج٢٠ / ص ٥٨)

[2] (حب) ٤٥٧٣ ، (يع) ٧٣٧٥ ، (حم) ١٦٩٢٢ ، (طس) ٥٨٢٠ ،
وحسنه الألباني في ظلال الجنة : ١٠٥٧ ، وصحيح موارد الظمآن : ١٢٨٨ ،
وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ)[1](فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا فَمَاتَ عَلَيْهِ ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ")[2]

(د) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ[3]"[4]

---

[1] (خ) ٦٧٢٤

[2] (م) ١٨٤٩

[3] الرِّبْقَة : مَا يُجْعَل فِي عُنُق الدَّابَّة كَالطَّوْقِ ، يُمْسِكهَا لِئَلَّا تَشْرُد .
يَقُول : مَنْ خَرَجَ مِنْ طَاعَة إِمَام الْجَمَاعَة ، أَوْ فَارَقَهُمْ فِي الْأَمْر الْمُجْتَمَع عَلَيْهِ ، فَقَدْ ضَلَّ وَهَلَكَ ، وَكَانَ كَالدَّابَّةِ إِذَا خَلَعَتْ الرِّبْقَة الَّتِي هِيَ مَحْفُوظَةٌ بِهَا ، فَإِنَّهَا لَا يُؤْمَن عَلَيْهَا عِنْد ذَلِكَ الْهَلَاك وَالضَّيَاع . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٨٠)

[4] (د) ٤٧٥٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ٦٤١٠ ، المشكاة : ١٨٥

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ [1] فَلَيْسَ مِنَّا [2] " [3]

---

[1] أَيْ : حَمَلَ السِّلَاح عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِقِتَالِهِمْ بِهِ بِغَيْرِ حَقّ ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَخْوِيفهمْ ، وَإِدْخَال الرُّعْب عَلَيْهِمْ ، وَكَأَنَّهُ كَنَّى بِالْحَمْلِ عَنْ الْمُقَاتَلَة أَوْ الْقَتْل ، لِلْمُلَازَمَةِ الْغَالِبَة .(فتح) - (ج ٢٠ / ص ٧٤)

[2] أَيْ : لَيْسَ عَلَى طَرِيقَتنَا ، أَوْ لَيْسَ مُتَّبِعًا لِطَرِيقَتِنَا ، لِأَنَّ مِنْ حَقّ الْمُسْلِم عَلَى الْمُسْلِم أَنْ يَنْصُرهُ وَيُقَاتِل دُونَهُ ، لَا أَنْ يُرْعِبَهُ بِحَمْلِ السِّلَاح عَلَيْهِ ، لِإِرَادَةِ قِتَاله أَوْ قَتْله ، وَهَذَا فِي حَقّ مَنْ لَا يَسْتَحِلّ ذَلِكَ ، فَأَمَّا مَنْ يَسْتَحِلُّهُ ، فَإِنَّهُ يَكْفُر بِاسْتِحْلَالِ الْمُحَرَّم ، لَا بِمُجَرَّد حَمْلِ السِّلَاح .
وَالْأَوْلَى عِنْدَ كَثِير مِنْ السَّلَف إِطْلَاق لَفْظ الْخَبَر مِنْ غَيْر تَعَرُّض لِتَأْوِيلِهِ ، لِيَكُونَ أَبْلَغ فِي الزَّجْر ، وَكَانَ سُفْيَان بْن عُيَيْنَةَ يُنْكِر عَلَى مَنْ يَصْرِفهُ عَنْ ظَاهِره ، فَيَقُول : مَعْنَاهُ لَيْسَ عَلَى طَرِيقَتنَا ، وَيَرَى أَنَّ الْإِمْسَاك عَنْ تَأْوِيله أَوْلَى لِمَا ذَكَرْنَاهُ .
وَالْوَعِيدُ الْمَذْكُور لَا يَتَنَاوَل مَنْ قَاتَلَ الْبُغَاة مِنْ أَهْل الْحَقّ ، فَيُحْمَل عَلَى الْبُغَاة وَعَلَى مَنْ بَدَأَ بِالْقِتَالِ ظَالِمًا . (فتح) - (ج ٢٠ / ص ٧٤)

[3] (خ) ٦٤٨٠ ، (م) ١٠١

(ت جة حب) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : (خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِالْجَابِيَةِ ، فَقَالَ : " إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ فِينَا مِثْلَ مُقَامِي فِيكُمْ ، فَقَالَ : احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي)[1](أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الكَذِبُ ، حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ)[2](مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ[3] فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ، وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ ، وَلَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا ، وَمَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ ، وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ")[4]

---

[1] (جة) ٢٣٦٣

[2] (ت) ٢١٦٥ ، (جة) ٢٣٦٣ ، (حم) ١٧٧ ، (حب) ٤٥٧٦ ، (ن) ٩٢١٩

[3] أَيْ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْكُنَ وَسَطَ الْجَنَّةِ وَخِيَارَهَا .

[4] (حب) ٤٥٧٦ ، (ت) ٢١٦٥ ، (حم) ١٧٧ ، (ن) ٩٢١٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٥٤٦ ، الصَّحِيحَة : ٤٣٠

﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ، وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ، لَعَنَهُ اللهُ ، وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا، وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ، وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ ، وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ ، وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللهِ ، فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴾[1]

(حم) ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ، وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾ قَالَ : مَعَ كُلِّ صَنَمٍ جِنِّيَّةٌ .[2]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٧ : ﴿ إِلَّا إِنَاثًا ﴾ : " يَعْنِي : المَوَاتَ ، حَجَرًا ، أَوْ مَدَرًا ، وَمَا أَشْبَهَهُ .

﴿ مَرِيدًا ﴾ : مُتَمَرِّدًا ، ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ﴾ : بَتَّكَهُ : قَطَّعَهُ .

---

[1] [النساء : ١١٦ - ١١٩]

[2] (حم) ٢١٢٦٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(حم) ، وَعَنْ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ ﷺ قَالَ : (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ " فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ وَصَوَّبَ ، وَقَالَ : أَرَبُّ إِبِلٍ أَنْتَ أَوْ رَبُّ غَنَمٍ ؟ " ، فَقُلْتُ : مِنْ كُلٍّ قَدْ آتَانِي اللهُ ، فَأَكْثَرَ وَأَطَابَ، قَالَ: " فَتُنْتِجُهَا وَافِيَةً أَعْيُنُهَا وَآذَانُهَا)[1] (فَتَعْمَدُ إِلَى مُوسَى فَتَقْطَعُ آذَانَهَا ، فَتَقُولُ : هَذِهِ بُحُرٌ ، وَتَشُقُّ جُلُودَهَا وَتَقُولُ : هَذِهِ صُرُمٌ[2] وَتُحَرِّمُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ ؟ " ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : " فَإِنَّ مَا آتَاكَ اللهُ ﷻ لَكَ ، وَسَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ ، وَمُوسَى اللهِ أَحَدُّ مِنْ مُوسَاكَ)[3] (وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَأْتِيَكَ بِهَا صَرْمَاءَ أَتَاكَ ")[4]

---

[1] (حم) ١٧٢٦٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] الصُّرُم : جمع الصَّريم ، وهو الذي صُرِمَ منه ، أَيْ : قطع .

[3] (حم) ١٥٩٢٩ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٠٩٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ١٧٢٦٧ ، (ن) ١١١٥٥ ، (حب) ٥٦١٥

(هق) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ صَبْرِ الرُّوحِ ، وَخِصَاءِ الْبَهَائِمِ[1] "[2]

(ش) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : " نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ إِخْصَاءِ الْخَيْلِ وَالْبَهَائِمِ " ، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : فِيهَا نَمَاءُ الْخَلْقِ .[3]

(ط) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَكْرَهُ الْإِخْصَاءَ ، وَيَقُولُ : فِيهِ تَمَامُ الْخَلْقِ .[4]

---

[1] قال الزهري : الإخصاءُ صَبْرٌ شديد ، انظر (يع) ٢٤٩٧

[2] (هق) ١٩٥٧٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٩٦٠

[3] (ش) ٣٢٥٧٧ ، (حم) ٤٧٦٩ ، وقال الألباني في غاية المرام ح٤٨٢ : أخرجه أحمد وابن عدي في الكامل ، وفي سنده ضعف ، لكن للحديث طرق أخرى تجعله بمجموع طرقه بمرتبة الحسن على أقل الدرجات . أ . هـ

[4] (ط) ١٦٩٩

(خ م جة) ، وَعَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :

(" لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ[1]وَالْمُتَفَلِّجَاتِ[2] لِلْحُسْنِ ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ " ، فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا : أُمُّ يَعْقُوبَ ، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ : إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ ، فَقَالَ : وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ ، وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللهِ[3]؟ ، فَقَالَتْ : لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ ، قَالَ : لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ[4]أَمَا قَرَأْتِ : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ؟ ، قَالَتْ : بَلَى ،

---

[1] الْمُتَنَمِّصَة : التي تطلب إزالة الشعر من الحاجب ، قَالَ النَّوَوِيّ : وَهُوَ حَرَام ، إِلَّا إِذَا نَبَتَ لِلْمَرْأَةِ لِحْيَة ، أَوْ شَوَارِب .عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٠٧)

[2] المتفلّجات : المفرّقات بين الأسنان طَلَبًا للجمال .

[3] أَيْ : هُوَ مَلْعُون فِيهِ .عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٠٧)

[4] أَيْ : لَوْ قَرَأْتِيهِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّأَمُّل لَعَرَفْتِ ذَلِك .عون المعبود (ج ٩ / ص ٢٠٧)

قَالَ : " فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ " ، قَالَتْ : فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ ، قَالَ : فَاذْهَبِي فَانْظُرِي ، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ ، فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا)[1] (فَقَالَ : لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولِينَ ، مَا جَامَعَتْنَا[2])[3] .

---

[1] (خ) ٤٦٠٤ ، (م) ٢١٢٥

[2] قَالَ جَمَاهِير الْعُلَمَاء : مَعْنَاهُ : لَمْ نُصَاحِبهَا ، وَلَمْ نَجْتَمِع نَحْنُ وَهِيَ ، بَلْ كُنَّا نُطَلِّقهَا .عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٠٧)

[3] (جة) ١٩٨٩ ، (خ) ٤٦٠٤

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٧ : ﴿ قِيلًا ﴾ ، وَقَوْلًا ، وَاحِدٌ .

(1) [النساء : ١٢٢]

﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ، مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ، وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[1]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ قَالَ : أُخْبِرْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ الصَّلَاحُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ، مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾فَكُلَّ سُوءٍ عَمِلْنَا جُزِينَا بِهِ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَسْتَ تَمْرَضُ ؟ أَلَسْتَ تَنْصَبُ[2]؟ ، أَلَسْتَ تَحْزَنُ ؟ ، أَلَسْتَ تُصِيبُكَ اللَّأْوَاءُ[3]؟ " ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : " فَهُوَ مَا تُجْزَوْنَ بِهِ "[4]

---

[1] [النساء/١٢٣]

[2] النَّصَب : التعب والجهد .

[3] اللَّأْواء : الشدة والمشقة وضيق المعيشة .

[4] (حم) ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، (حب) ٢٩٢٦ ، (ك) ٤٤٥٠
انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٤٣٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح بطرقه وشواهده .

(م ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (لَمَّا نَزَلَتْ : { مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ } شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : " قَارِبُوا [1] وَسَدِّدُوا [2] وَفِي كُلِّ) [3] (مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ ، حَتَّى النَّكْبَةِ يُنْكَبُهَا [4] أَوْ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا ") [5]

---

[1] أَيْ : اِقْتَصِدُوا ، فَلَا تَغْلُوا وَلَا تُقَصِّرُوا ، بَلْ تَوَسَّطُوا . تحفة (ج ٧ / ص ٣٥٩)

[2] أَيْ : اِقْصِدُوا السَّدَادَ وَهُوَ الصَّوَابُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٥٩)

[3] (ت) ٣٠٣٨ ، (م) ٢٥٧٤ ، (حم) ٧٣٨٠

[4] (النَّكْبَةِ) : مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ الْحَوَادِثِ .تحفة الأحوذي (ج٧ / ص ٣٥٩)

[5] (م) ٢٥٧٤ ، (ت) ٣٠٣٨ ، (ن) ١١١٢٢ ، (حم) ٧٣٨٠

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ، وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ، وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾[1]

(م) ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِي ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ " قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ : إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ ، فَإِنَّ اللهِ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا ، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا ، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا "[2]

(ن) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : أَتَعْجَبُونَ أَنْ تَكُونَ الْخُلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَالْكَلَامُ لِمُوسَى عليه السلام وَالرُّؤْيَةُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ ؟ .[3]

---

[1] [النساء: ١٢٥]

[2] (م) ٢٣ - (٥٣٢) ، (حب) ٦٤٢٥

[3] (ن) ١١٥٣٩ ، (ك) ٣٧٤٧ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٤٤٢

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ، وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ ، وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ ؓ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴾[2] (فَقَالَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا[3] تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ)[4] (وَهُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا)[5]

---

[1] [النساء/١٢٧]

[2] [النساء/٣]

[3] أَيْ : الَّذِي يَلِي مَالهَا . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٤٥٧)

[4] (خ) ٢٣٦٢

[5] (م) ٧ - (٣٠١٨)

(فَيَرْغَبُ عَنْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، وَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا غَيْرَهُ)[1](كَرَاهِيَةَ أَنْ يَشْرَكَهُ أَحَدٌ فِي مَالِهَا)[2](فَيَحْبِسُهَا)[3](وَيَضُرُّ بِهَا)[4]

وفي رواية : (فَيَتَزَوَّجُهَا عَلَى مَالِهَا ، وَيُسِيءُ صُحْبَتَهَا ، وَلَا يَعْدِلُ فِي مَالِهَا)[5](وَلَيْسَ لَهَا أَحَدٌ يُخَاصِمُ دُونَهَا)[6](فَقَالَ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاءِ ﴾ يَقُولُ : مَا أَحْلَلْتُ لَكُمْ ، وَدَعْ هَذِهِ الَّتِي تَضُرُّ بِهَا)[7]

---

(1) (خ) ٤٨٣٨

(2) (خ) ٤٨٣٥

(3) (خ) ٤٨٣٨

(4) (م) ٧ - (٣٠١٨)

(5) (خ) ٤٨١٠

(6) (م) ٧ - (٣٠١٨)

(7) (م) ٧ - (٣٠١٨)

وفي رواية : (فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا)[1](فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا ، فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ ، فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ)[2](فِي إِكْمَالِ الصَّدَاقِ)[3](وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ[4] مِنْ الصَّدَاقِ ، وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنْ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ)[5](قَالَتْ عَائِشَةُ : ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَة ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ، قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ، وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ وَالَّذِي ذَكَرَ اللهُ أَنَّهُ يُتْلَى عَلَيْهِمْ فِي الْكِتَابِ : الْآيَةُ الْأُولَى الَّتِي قَالَ فِيهَا :

---

[1] (خ) ٢٣٦٢

[2] (خ) ٢٣٦٢

[3] (خ) ٢٦١٢

[4] أَيْ : طَرِيقَتهنَّ وَعَادَتهنَّ . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٤٥٧)

[5] (خ) ٢٣٦٢

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ إِلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللهِ فِي الْآيَة الْأُخْرَى ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾)[1] (قَالَتْ : بَيَّنَ اللهُ فِي هَذِهِ الْآيَة أَنَّ الْيَتِيمَةَ إِذَا كَانَتْ ذَات جَمَالٍ وَمَالٍ رَغِبُوا فِي نِكَاحِهَا ، وَلَمْ يُلْحِقُوهَا بِسُنَّتِهَا بِإِكْمَالِ الصَّدَاقِ ، وَإِذَا كَانَتْ مَرْغُوبَةً عَنْهَا فِي قِلَّةِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ ، تَرَكُوهَا وَالْتَمَسُوا غَيْرَهَا مِنْ النِّسَاءِ ، قَالَتْ : فَكَمَا يَتْرُكُونَهَا حِينَ يَرْغَبُونَ عَنْهَا ، فَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَنْكِحُوهَا إِذَا رَغِبُوا)[2](فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا)[3](إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهَا ، وَيُعْطُوهَا حَقَّهَا الْأَوْفَى مِنْ الصَّدَاقِ)[4](مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ إِذَا كُنَّ قَلِيلَاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ)[5].

---

[1] (خ) ٢٣٦٢

[2] (خ) ٢٦١٢

[3] (خ) ٢٣٦٢

[4] (خ) ٤٨٠٤

[5] (خ) ٤٢٩٨ ، (م) ٦ - (٣٠١٨) ، (س) ٣٣٤٦ ، (د) ٢٠٦٨

﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ، وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ، وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ، وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ، فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٩ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ نُشُوزًا ﴾ : بُغْضًا .

﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ : هَوَاهُ فِي الشَّيْءِ ، يَحْرِصُ عَلَيْهِ .

﴿ كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ : " لَا هِيَ أَيِّمٌ ، وَلَا ذَاتُ زَوْجٍ .

---

[1] [النساء : ١٢٨ ، ١٢٩]

(خ م د جة) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " كَانَ رَسُول اللهِ ﷺ لَا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسْمِ مِنْ مُكْثِهِ عِنْدَنَا ، وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا ، فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ[1] حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا، فَيَبِيتَ عِنْدَهَا " ، وَلَقَدْ قَالَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ رضي الله عنها [2] حِينَ أَسَنَّتْ[3] وَفَرِقَتْ[4] أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَا رَسُول اللهِ)[5] (قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ)[6] (" فَقَبِلَ رَسُول اللهِ ﷺ ذَلِكَ مِنْهَا)[7]

---

[1] وَفِي رِوَايَة : مِنْ غَيْر وِقَاع ، وَهُوَ الْمُرَاد هَاهُنَا .عون المعبود (ج ٥ / ص ١٩)

[2] هِيَ زَوْج النَّبِيّ ﷺ وَكَانَ تَزَوَّجهَا وَهُوَ بِمَكَّة بَعْد مَوْت خَدِيجَة ، وَدَخَلَ عَلَيْهَا بِهَا ، وَهَاجَرَتْ مَعَهُ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٩)

[3] أي : كَبِرت .

[4] أَيْ : خَافَتْ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٩)

[5] (د) ٢١٣٥

[6] (م) ٤٧ - (١٤٦٣)

[7] (د) ٢١٣٥

(فَكَانَ يَقْسِمُ لِي يَوْمَيْنِ : يَوْمِي ، وَيَوْمَ سَوْدَةَ[1]")[2](قَالَت : وَكَانَتْ سَوْدَةُ أَوَّلَ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا بَعْدِي)[3](فَمَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مِسْلَاخِهَا[4]مِنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ ، مِنَ امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ[5])[6] (قَالَت : نَقُولُ : فِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى وَفِي أَشْبَاهِهَا : ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَّالَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ، وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾[7])[8]

---

[1] فِيهِ دَلِيل عَلَى جَوَاز هِبَة الْمَرْأَة نَوْبَتهَا لِضَرَّتِهَا ، وَيُعْتَبَر رِضَا الزَّوْج ، وَلِأَنَّ لَهُ حَقًّا فِي الزَّوْجَة ، فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تُسْقِط حَقّه إِلَّا بِرِضَائِهِ .عون المعبود(ج٥ص ١٩)

[2] (م) ٤٧ - (١٤٦٣) ، (خ) ٤٩١٤ ، (جة) ١٩٧٢ ، (حم) ٢٤٥٢١

[3] (م) ٤٨ - (١٤٦٣) ، (حم) ٢٤٤٤٠

[4] (الْمِسْلَاخ) : الْجِلْد ، وَمَعْنَاهُ : أَنْ أَكُون أَنَا هِيَ .شرح النووي(ج٥ص ١٩٨)

[5] لَمْ تُرِدْ عَائِشَةُ عَيْبَ سَوْدَةَ بِذَلِكَ ، بَلْ وَصَفَتْهَا بِقُوَّةِ النَّفْس ، وَجَوْدَة الْقَرِيحَة . شرح النووي (ج ٥ / ص ١٩٨)

[6] (م) ٤٧ - (١٤٦٣)

[7] [النساء/١٢٨]

[8] (د) ٢١٣٥

(هِيَ الْمَرْأَةُ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ)[١](قَدْ طَالَتْ صُحْبَتُهَا ، وَوَلَدَتْ مِنْهُ أَوْلَادًا)[٢](فَيَرَى مِنْ امْرَأَتِهِ مَا لَا يُعْجِبُهُ ، كِبَرًا أَوْ غَيْرَهُ)[٣](فَيُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا)[٤](وَيَتَزَوَّجُ غَيْرَهَا ، فَتَقُولُ لَهُ : أَمْسِكْنِي وَلَا تُطَلِّقْنِي ، ثُمَّ تَزَوَّجْ غَيْرِي ، فَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ النَّفَقَةِ عَلَيَّ ، وَالْقِسْمَةِ لِي)[٥] (فَرَاضَتْهُ عَلَى أَنْ تُقِيمَ عِنْدَهُ وَلَا يَقْسِمَ لَهَا)[٦](قَالَتْ : فَلَا بَأْسَ إِذَا تَرَاضَيَا)[٧].

---

[١] (خ) ٤٩١٠
[٢] (جة) ١٩٧٤ ، (م) ١٣ - (٣٠٢١)
[٣] (خ) ٢٥٤٨
[٤] (خ) ٤٣٢٥ ، (م) ١٣ - (٣٠٢١)
[٥] (خ) ٤٩١٠ ، (م) ١٣ - (٣٠٢١)
[٦] (جة) ١٩٧٤
[٧] (خ) ٢٥٤٨

﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ، فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ، وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1]

(ت س جة) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنْ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ)[2](فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا)[3](جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ شِقَّيْهِ[4]مَائِلٌ[5])[6]

---

[1] [النساء: ١٢٩]

[2] (س) ٣٩٤٢

[3] (ت) ١١٤١

[4] أَيْ : أَحَد جَنْبَيْهِ وَطَرَفه . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٧)

[5] أَيْ : مَفْلُوج . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٧)

[6] (س) ٣٩٤٢

وفي رواية : " جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَحَدُ شِقَّيْهِ سَاقِطٌ "[1]

[1] (جة) ١٩٦٩ ، صححه الألباني في الإرواء : ٢٠١٧
وَفِي (حم) ٧٩٢٣ : " جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجُرُّ أَحَدَ شِقَّيْهِ سَاقِطًا أَوْ مَائِلًا " ،
وَهَذَا الْحُكْمُ غَيْرُ مَقْصُورٍ عَلَى اِمْرَأَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَتْ ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ كَانَ السُّقُوطُ ثَابِتًا . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٢١٦)
وَالْحَدِيث دَلِيل عَلَى أَنَّهُ يَجِب عَلَى الزَّوْج التَّسْوِيَة بَيْن الزَّوْجَات ، وَيَحْرُم عَلَيْهِ الْمَيْل إِلَى إِحْدَاهُنَّ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى { فَلَا تَمِيلُوا كُلّ الْمَيْل } وَالْمُرَاد الْمَيْل فِي الْقَسْم وَالْإِنْفَاق ، لَا فِي الْمَحَبَّة ، لِأَنَّهَا مِمَّا لَا يَمْلِكهُ الْعَبْد.عون(ج٥ص١٧)

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ، وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى ، يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]

(س حم مي) ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (" صَلَّى رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا صَلَاةَ الصُّبْحِ)[2](فَرَأَى مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ قِلَّةً ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ)[3](أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ)[4](فَقَالَ : أَشَهِدَ فُلَانٌ الصَلَاةَ ؟ " ، قَالُوا : لَا ، قَالَ : " فَفُلَانٌ ؟ " ، قَالُوا : لَا ، قَالَ : " إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ أَثْقَلِ الصَلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا)[5](مِنَ الْفَضْلِ فِي جَمَاعَةٍ)[6](لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا ")[7]

---

[1] [النساء١٤٢]

[2] (س) ٨٤٣

[3] (حم) ٢١٣١٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : حسن .

[4] (مي) ١٢٦٩ ، وإسناده صحيح .

[5] (س) ٨٤٣

[6] (حم) ٢١٣٠٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : حسن .

[7] (س) ٨٤٣ ، (د) ٥٥٤

(حب) ، وَعَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمْرِيّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ ، فَهُوَ مُنَافِقٌ "[1]

(جة) ، وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ أَدْرَكَهُ الْأَذَانُ فِي الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ خَرَجَ لَمْ يَخْرُجْ لِحَاجَةٍ ، وَهُوَ لَا يُرِيدُ الرَّجْعَةَ ، فَهُوَ مُنَافِقٌ "[2]

---

[1] (حب) ٢٥٨ ، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن : ٥٤ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٧٢٧

[2] (جة) ٧٣٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٨٩١ / ١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٦٣

(م د حم) ، وَعَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : (دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ)[1](فِي دَارِهِ بِالْبَصْرَةِ حِينَ انْصَرَفْنَا مِنْ الظُّهْرِ - وَدَارُهُ بِجَنْبِ الْمَسْجِدِ -)[2](فَدَعَا الْجَارِيَةَ بِوَضُوءٍ ، فَقُلْنَا لَهُ : أَيُّ صَلَاةٍ تُصَلِّي ؟ ، قَالَ : الْعَصْرَ ، فَقُلْنَا لَهُ : إِنَّمَا صَلَّيْنَا الظُّهْرَ الْآنَ)[3](قَالَ : فَصَلُّوا الْعَصْرَ ، فَقُمْنَا فَصَلَّيْنَا ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ)[4](يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ)[5](حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتِ الشَّمْسُ فَكَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ ، قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعًا ، لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً ")[6]

---

[1] (حم) ١٢٠١٨ ، (د) ٤١٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح .

[2] (م) ١٩٥ - (٦٢٢)

[3] (حم) ١٢٠١٨ ، (م) ١٩٥ - (٦٢٢)

[4] (م) ١٩٥ - (٦٢٢) ، (ت) ١٦٠ ، (س) ٥١١

[5] (حم) ١٢٥٣١ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[6] (د) ٤١٣ ، (حم) ١٢٥٣١ ، (م) ١٩٥ - (٦٢٢) ، (ت) ١٦٠ ، (س) ٥١١

(ك) ، وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِصَلَاةِ الْمُنَافِقِ ؟ ، أَنْ يُؤَخِّرَ الْعَصْرَ ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ الشَّمْسُ كَثَرَبِ الْبَقَرَةِ[1] صَلاهَا "[2]

---

[1] أَيْ : إذا تفرقت الشمس ، وخصت موضعا دون موضع عند المغيب ، شبهها بالثَّرَب وهو الشَّحم الرقيق الذي يغشى الكرش والأمعاء . كذا في النهاية .

[2] (ك) ٧٠٢ ، (قط) ج١/ص٢٥٢ ح٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٦٠٦ ، الصحيحة : ١٧٤٥

﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ، لَا إِلَى هَؤُلَاءِ ، وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾[1]

(م س) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (" مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ[2] بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ ، تَعِيرُ[3] إِلَى هَذِهِ مَرَّةً ، وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً)[4] (لَا تَدْرِي أَيَّهُمَا تَتْبَعُ[5] ")[6]

---

[1] [النساء : ١٤٣]

[2] الْعَائِرَة : السَّاقِطَة عَلَى وَجه الْأَرْض ، وَلَا يُعْرَف مِنْ صَاحِبهَا ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ : قَدْ عَارَ الْفَرَس ، إِذَا اِنْفَلَتَ عَنْ صَاحِبه وَذَهَبَ عَلَى وَجْهه .عون(ج ٤ / ص ٦٣)

[3] أَيْ : تذهب .

[4] (م) ٢٧٨٤ ، (حم) ٥٧٩٠

[5] ولذلك وُصِفُوا في التنزيل : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا ، مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) [النساء١٤٢- ١٤٣] .

[6] (س) ٥٠٣٧ ، (حم) ٥٠٧٩

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٩ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَسْفَلَ النَّارِ .

[1] [النساء : ١٤٥]

﴿ لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ، وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾[1]

(ت حم) ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِثْمُ الْمُسْتَبَّيْنِ مَا قَالَا)[2](فَعَلَى الْبَادِئِ مِنْهُمَا ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ[3]")[4]

---

[1] [النساء: ١٤٨]

[2] (حم) ١٧٥٢١ ، (م) ٦٨ - (٢٥٨٧)

[3] مَعْنَاهُ : أَنَّ إِثْم السِّبَاب الْوَاقِع مِنْ اِثْنَيْنِ ، مُخْتَصٌّ بِالْبَادِئِ مِنْهُمَا كُلُّه ، إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَز الثَّانِي قَدْر الِانْتِصَار ، فَيَقُول لِلْبَادِئِ أَكْثَر مِمَّا قَالَ لَهُ .
وَفِي هَذَا جَوَاز الِانْتِصَار ، وَلَا خِلَاف فِي جَوَازه ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَيْهِ دَلَائِل الْكِتَاب وَالسُّنَّة ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : { وَلَمَنْ اِنْتَصَرَ بَعْد ظُلْمه فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيل } وَقَالَ تَعَالَى : { وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ الْبَغْي هُمْ يَنْتَصِرُونَ } ،
وَمَعَ هَذَا ، فَالصَّبْر وَالْعَفْو أَفْضَل ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : { وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْم الْأُمُور } .
وَلِلْحَدِيث : " مَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا " شرح النووي (ج ٨ / ص ٣٩٨)

[4] (ت) ١٩٨١ ، (م) ٦٨ - (٢٥٨٧) ، (د) ٤٨٩٤ ، (حم) ٧٢٠٤

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ، بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ، فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٠ : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ ﴾ : بِنَقْضِهِمْ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٧ : ﴿ طَبَعَ ﴾ : خَتَمَ .

[1] [النساء : ١٥٥]

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ، وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ ، وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ، وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ، وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ، مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ، وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ، بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ، وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[1]

(ش) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى عليه السلام إِلَى السَّمَاءِ ، خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ - وَهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا - مِنْ غَيْرِ الْبَيْتِ ، وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً ، فَقَالَ لَهُمْ : أَمَا إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ سَيَكْفُرُ بِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِي، ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ سَيُلْقَى عَلَيْهِ شَبَهِي فَيُقْتَلُ مَكَانِي ، وَيَكُونُ مَعِي فِي دَرَجَتِي ؟ ،

---

[1] [النساء: ١٥٦ - ١٥٨]

فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا ، فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ عِيسَى : اجْلِسْ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ ، فَقَامَ الشَّابُّ فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : نَعَمْ ، أَنْتَ ذَاكَ ، قَالَ : فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَهُ عِيسَى ، قَالَ : وَرُفِعَ عِيسَى عليه السلام مِنْ رَوْزَنَةٍ[1] كَانَتْ فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ ، قَالَ : وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنَ الْيَهُودِ ، فَأَخَذُوا الشَّبِيهَ فَقَتَلُوهُ ، ثُمَّ صَلَبُوهُ ، وَكَفَرَ بِهِ بَعْضُهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِهِ فَتَفَرَّقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ ، قَالَ : فَقَالَ فِرْقَةٌ : كَانَ فِينَا اللهُ مَا شَاءَ ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَهَؤُلَاءِ الْيَعْقُوبِيَّةُ ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ : كَانَ فِينَا ابْنُ اللهِ مَا شَاءَ ، ثُمَّ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ ، وَهَؤُلَاءِ النَّسْطُورِيَّةُ ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ : كَانَ فِينَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ ، وَهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ ، فَتَظَاهَرَتِ الْكَافِرَتَانِ عَلَى الْمُسْلِمَةِ ، فَقَاتَلُوهَا فَقَتَلُوهَا ،

---

[1] الرَّوْزَنَةُ : خَرْق فِي أعْلَى سَقْف البيتِ الخَصاص ، شِبْه كَوَّة فِي قُبَّة أَو نحوِها إِذا كَانَ واسِعاً قَدْرَ الوجْهِ .المخصص (١/ ٥١٣)

والكَوَّة : النافذة .

فَلَمْ يَزَلِ الْإِسْلَامُ طَامِسًا حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ :

﴿ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[1] يَعْنِي : الطَّائِفَةَ الَّتِي آمَنَتْ فِي زَمَنِ عِيسَى ﴿ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴾[2] يَعْنِي : الطَّائِفَةَ الَّتِي كَفَرَتْ فِي زَمَنِ عِيسَى ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فِي زَمَانِ عِيسَى ﴿ عَلَى عَدُوِّهِمْ ﴾ بِإِظْهَارِ مُحَمَّدٍ ﷺ دِينَهُمْ عَلَى دِينِ الْكُفَّارِ ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾[3]"[4]

---

[1] [الصف: ١٤]

[2] [الصف: ١٤]

[3] [الصف: ١٤]

[4] (ش) ٣١٨٧٦ ، (ن) ١١٥٩١ ، (ك) ٣٨٠٧ ، وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرجَاهُ ، وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .
وقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ في تفسيره ج٢ص٤٥٠ بَعْدَ أَنْ سَاقَ الحديث بِهَذَا اللَّفْظِ عَنِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَذَكَرَهُ : وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ .
وقال الشوكاني في فتح القدير ج١ص٦١٧ : وَصَدَقَ ابْنُ كَثِيرٍ ، فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيح .

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[١]

(خ م د حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ[٢] أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى[٣] وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام)[٤] (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)[٥] (لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ)[٦] (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ)[٧] (وَإِنِّي لَأَرْجُو إِنْ طَالَتْ بِيَ حَيَاةٌ)[٨] (أَنْ أَلْقَاهُ ، فَإِنْ عَجِلَ بِي مَوْتٌ

---

[١] [النساء: ١٥٩]

[٢] أَوْلَاد الْعَلَّات : الْإِخْوَة مِنْ الْأَب ، وَأُمَّهَاتهمْ شَتَّى .

[٣] شَتَّى : مختلفين ، متفرقين .

[٤] (حم) ٩٢٥٩ ، (خ) ٣٢٥٨ ، انظر الصحيحة : ٢١٨٢

[٥] (حم) ١٠٩٩٤ ، صحيح الجامع ١٤٥٢ ، وقال الأرناءوط : إسناده حسن

[٦] (حم) ٩٢٥٩ ، (خ) ٣٢٥٨

[٧] (خ) ٢١٠٩ ، (م) ١٥٥

[٨] (حم) ٧٩٥٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ)[1]

(فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ ، رَجُلٌ مَرْبُوعٌ[2] إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ)[3]

(عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ[4])[5] (سَبْطٌ[6] كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ

فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ)[7] (إِمَامًا مُقْسِطًا ، وَحَكَمًا عَدْلًا)[8]

(مَهْدِيًّا)[9] (يَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ ،

---

[1] (حم) ٧٩٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] المَربوع : المتوسط القامة بين الطول والقصر .

[3] (د) ٤٣٢٤ ، (حم) ٩٢٥٩

[4] المُمَصَّرَة : التي فيها صُفْرة خفيفة .

[5] (حم) ٩٢٥٩ ، وقال الأرناءوط : صحيح ، وانظر روضة المحدثين : ١١٩٨

[6] الشعر السَّبْط : المُنْبَسِط المُسْترسل .

[7] (د) ٤٣٢٤ ، (حم) ٩٢٥٩

[8] (م) ١٥٥ ، (حم) ٧٦٦٥

[9] (حم) ٩٣١٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ[1])[2](وَالْخَرَاجَ[3]وَتُجْمَعُ لَهُ الصَّلَاةُ)[4](وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ)[5](وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ[6]كُلَّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامَ)[7](وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ)[8](مَسِيحَ الضَّلَالَةِ ، الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ)[9]

---

[1] الجِزْيَة : عبارةٌ عن الْمَالِ الذي يُعْقَد للْكِتَابي عليه الذِّمَّة ، وهي فِعْلة ، من الجزَاء ، كأنها جَزَتْ عن قَتْلِه ، والجزيةُ مقابل إقامتهم في الدولة الإسلامية ، وحمايتها لهم .

[2] (خ) ٢١٠٩ ، (م) ١٥٥

[3] الخَرَاج : معناه الغَلَّة ، لأَن عمرَ بن الخطاب ﷺ أَمر بِمَسَاحَةِ أَرَضِ السَّوَادِ وأَرَضِ الفَيْء ، ودفعها إِلى الفلاحين الذين كانوا فيه ، على غلةٍ يؤدونها كل سنة ولذلك سُمِّي خَراجاً ، ثم قيل بعد ذلك للبلاد التي افتُتِحت صُلْحاً وُوظِّف ما صولحوا عليه على أَراضيهم : خراجية ، لأَن تلك الوظيفة أَشبهتْ الخراجَ الذي أُلْزِم به الفلاَّحون ، وهو الغَلَّة . لسان العرب - (ج ٢ / ص ٢٤٩)

[4] (حم) ٧٨٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) ٩٢٥٩

[6] أي : الأديان .

[7] (د) ٤٣٢٤ ، (حم) ٩٢٥٩

[8] (حم) ٩٢٥٩

[9] (حم) ٩٦٣٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح ، (د) ٤٣٢٤

(وَتَكُونَ الدَّعْوَةُ وَاحِدَةً[1])[2](وَيَنْزِلُ)[3](بِفَجِّ الرَّوْحَاءَ[4]وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ[5]مِنْهَا حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا ، أَوْ لَيُثَنِّيَهُمَا[6])[7](جَمِيعًا)[8] (ثُمَّ لَئِنْ قَامَ عَلَى قَبْرِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، لأُجِيبَنَّهُ)[9]

---

[1] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : أَيْ يُكْرِهُ أَهْلَ الْكِتَابِ عَلَى الْإِسْلَام ، فَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ الْجِزْيَة ، بَلْ الْإِسْلَامَ أَوْ الْقَتْل . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٦١)

[2] (حم) ٩١١٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (حم) ٧٨٩٠

[4] (فَجّ الرَّوْحَاء) : بَيْن مَكَّة وَالْمَدِينَة ، وَكَانَ طَرِيقُ رَسُول الله ﷺ إِلَى بَدْرٍ وَإِلَى مَكَّة عَام الْفَتْح ، وَعَام حَجَّة الْوَدَاع . (النووي - ج ٤ / ص ٣٥٣)

[5] الإهلال : رفع الصوت بالتلبية .

[6] أي : يَقْرُن بَيْنهمَا .

[7] (م) ١٢٥٢ ، (حم) ٧٢٧٠

[8] (حم) ١٠٦٧١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[9] (يع) (٦٥٨٤) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٣٣ .

(وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ [1] فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا [2]) [3] (وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا [4]) [5]

(وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ [6] وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ) [7]

---

[1] الْقِلَاص : جَمْع قَلُوص ، وَهِيَ مِنْ الْإِبِل كَالْفَتَاةِ مِنْ النِّسَاء ، وَالْحَدَث مِنْ الرِّجَال ، وَمَعْنَاهُ أَنْ يُزْهَد فِيهَا وَلَا يُرْغَب فِي اِقْتِنَائِهَا لِكَثْرَةِ الْأَمْوَال ، وَقِلَّة الْآمَال وَعَدَم الْحَاجَة ، وَالْعِلْم بِقُرْبِ الْقِيَامَة ، وَإِنَّمَا ذُكِرَتْ الْقِلَاص لِكَوْنِهَا أَشْرَف الْإِبِل الَّتِي هِيَ أَنْفَس الْأَمْوَال عِنْد الْعَرَب ، وَهُوَ شَبِيه بِمَعْنَى قَوْل الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَإِذَا الْعِشَار عُطِّلَتْ ﴾ . (النووي - ج ١ / ص ٢٨٢)

[2] أَيْ : لَا يُعْتَنَى بِهَا . (النووي - ج ١ / ص ٢٨٢)

[3] (م) ١٥٥ ، (حم) ١٠٤٠٩

[4] أَيْ : أَنَّهُمْ حِينَئِذٍ لَا يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ إِلَّا بِالْعِبَادَةِ ، لَا بِالتَّصَدُّقِ بِالْمَالِ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّ النَّاس يَرْغَبُونَ عَنْ الدُّنْيَا حَتَّى تَكُون السَّجْدَة الْوَاحِدَة أَحَبّ إِلَيْهِمْ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .فتح الباري لابن حجر - (ج ١٠ / ص ٢٥٠)

[5] (خ) ٣٢٦٤

[6] أَيْ : الْعَدَاوَة .

[7] (م) ١٥٥ ، (حم) ١٠٤٠٩

(وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا)[1](وَتُتَّخَذُ السُّيُوفُ مَنَاجِلَ)[2](وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ ، حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ ، وَالنِّمَارُ[3] مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ)[4](وَتَذْهَبُ حُمَةُ[5] كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ[6])[7](فَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ)[8](وَتُنْزِلُ السَّمَاءُ رِزْقَهَا ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ بَرَكَتَهَا)[9]

---

[1] (حم) ٩٣١٢

[2] (حم) ١٠٢٦٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح ، وهذا إسناد محتمل للتحسين .

[3] أي : النُّمُور .

[4] (حم) ٩٢٥٩

[5] الْحُمَةُ : السُّمُّ .

[6] أي : الحشرات السامة كالأفعى والعقرب وغيرها .

[7] (حم) ١٠٢٦٦

[8] (حم) ٩٢٥٩

[9] (حم) ١٠٢٦٦

(وَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ)[1] (وَيَدْفِنُونَهُ ")[2](ثُمَّ تَلَا أَبُو هُرَيْرَةَ : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[3])[4](قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : ﴿ يُؤْمِنُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ : عِيسَى)[5].

---

[1] (حم) ٩٢٥٩ ، (د) ٤٣٢٤

[2] (حم) ٩٦٣٠

[3] [النساء/١٥٩]

[4] (خ) ٣٢٦٤ ، (م) ١٥٥

[5] (حم) ٧٨٩٠

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَإِسْمَاعِيلَ ، وَإِسْحَاقَ ، وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ، وَعِيسَى ، وَأَيُّوبَ ، وَيُونُسَ ، وَهَارُونَ ، وَسُلَيْمَانَ ، وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٩ : ﴿ الزُّبُرُ ﴾[2]: الكُتُبُ ، وَاحِدُهَا (زَبُورٌ) زَبَرْتُ : كَتَبْتُ .

(كر) ، وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" أَوَّلُ نَبِيٍّ أُرْسِلَ : نُوحٌ عليه السلام "[3]

---

[1] [النساء : ١٦٣]

[2] آل عمران : ١٨٤

[3] تفسير ابن أبي حاتم : ٨٦٤٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٥٨٥ ، وله شاهد من حديث الشفاعة : (خ م ت) " قَالَ : فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللهُ ﴿ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ " ، وانظر حديث رقم : ١٤٦٦ في صحيح الجامع

﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ، وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾[1]

(حم حب طب) ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ :

(أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهو فِي الْمَسْجِدِ ، فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَمْ وَفَاءُ عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ ؟ ، قَالَ : " مِائَةُ أَلْفٍ ، وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ")[2](قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَمِ الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ؟)[3](قَالَ : " ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا ")[4](قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ كَانَ أَوَّلُهُمْ ؟ ، قَالَ : " آدَمُ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، خَلَقَهُ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، وَكَلَّمَهُ قِبَلًا[5] ")[6]

---

[1] [النساء: ١٦٤]

[2] (طب) ٧٨٧١ ، (ك) ٤١٦٦ ، المشكاة : ٥٧٣٧ ، وهداية الرواة : ٥٦٦٩

[3] (حب) ٣٦١ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ٨١ ، ١٧٤٥

[4] (حم) ٢١٥٨٦ ، (طب) ٧٨٧١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٦٦٨

[5] (قبلا) : أي مقابلة .

[6] (حب) ٣٦١ ، (حم) ٢١٥٨٦

(قُلْتُ : فَكَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ ؟)[1](قال : " كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشَرَةُ قُرُونٍ ")[2](قُلْتُ : كَمْ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ ؟ ، قال : " عَشَرَةُ قُرُونٍ ")[3]

---

[1] (حب) ٦١٩٠ ، (طس) ٤٠٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٨٩

[2] (ك) ٣٦٥٤ ، (حب) ٦١٩٠ ، (طس) ٤٠٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٨٩
ورواية (ك) موقوفة على ابن عباس ، لكن الألباني قال في الصحيحة : فإنه وإن كان موقوفاً رواية ؛ فهو مرفوع دراية . أ . هـ

[3] (طب) ٧٥٤٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٨٩

﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ، لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ، وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَا أَحَدَ لَا شَخْصَ[2] أَغْيَرُ مِنْ اللهِ[3] وَلِذَلِكَ[4] حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ[5] وَلَا أَحَدَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنْ اللهِ ، وَلِذَلِكَ[6] مَدَحَ نَفْسَهُ)[7]

---

[1] [النساء: ١٦٥]

[2] (م) ١٤٩٩
وقَالَ عُبَيْدُ اللهِ الْقَوَارِيرِيُّ : لَيْسَ حَدِيثٌ أَشَدَّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، قَوْلِهِ : (لَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِدْحَةٌ مِنْ اللهِ - عز وجل -) . (حم) ١٨١٩٤

[3] الْغَيْرَة : أَصْلهَا الْمَنْع ، وَالرَّجُلُ غَيُورٌ عَلَى أَهْله ، أَيْ : يَمْنَعهُمْ مِنْ التَّعَلُّق بِأَجْنَبِيٍّ ، بِنَظَرٍ ، أَوْ حَدِيثٍ أَوْ غَيْره ، وَالْغَيْرَة صِفَة كَمَالٍ ، فَأَخْبَرَ - صلى الله عليه وسلم - بِأَنَّ اللهَ أَغْيَرُ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ مِنْ أَجْل ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِش . شرح النووي(ج ٥ / ص ٢٦٨)

[4] أَيْ : لِأَجْلِ الْغَيْرَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٢٨)

[5] الْمُرَادُ : سِرُّ الْفَوَاحِشِ وَعَلَانِيَتُهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٢٨)

[6] أَيْ : وَلِأَجْلِ حُبِّهِ الْمَدْحَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٢٨)

[7] (خ) ٤٣٥٨ ، (م) ٢٧٦٠

وفي رواية : " وَلِذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ "[1]

[1] (خ) ٦٩٨٠ ، (م) ١٤٩٩ ،

ومَعْنَى قَوْله " وَعَدَ الْجَنَّة " أَنَّهُ لَمَّا وَعَدَ بِهَا ، وَرَغَّبَ فِيهَا ، كَثُرَ السُّؤَال لَهُ وَالطَّلَب إِلَيْهِ ، وَالثَّنَاء عَلَيْهِ .

وَلَا يُحْتَجّ بِهَذَا عَلَى جَوَاز اِسْتِجْلَاب الْإِنْسَان الثَّنَاء عَلَى نَفْسه ، فَإِنَّهُ مَذْمُوم وَمَنْهِيّ عَنْهُ ، بِخِلَافِ حُبّه لَهُ فِي قَلْبه ، إِذَا لَمْ يَجِد مِنْ ذَلِكَ بُدًّا ، فَإِنَّهُ لَا يُذَمّ بِذَلِكَ ، فَاللهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى مُسْتَحِقٌّ لِلْمَدْحِ بِكَمَالِهِ ؛ وَالنَّقْصُ لِلْعَبْدِ لَازِمٌ وَلَوْ اِسْتَحَقَّ الْمَدْح مِنْ جِهَة مَا ، لَكِنَّ الْمَدْحَ يُفْسِدُ قَلْبَه ، وَيُعَظِّمهُ فِي نَفْسه حَتَّى يَحْتَقِر غَيْره ، وَلِهَذَا جَاءَ : " اُحْثُوا فِي وُجُوه الْمَدَّاحِينَ التُّرَاب " وَهُوَ حَدِيث صَحِيح أَخْرَجَهُ مُسْلِم . فتح الباري - (ج ٢٠ / ص ٤٩٢)

(وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنْ اللهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ [1])[2](مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ")[3]

---

[1] أَيْ : بَعَثَ الْمُرْسَلِينَ لِلْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَار لِخَلْقِهِ قَبْل أَخْذهمْ بِالْعُقُوبَةِ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (لِئَلَّا يَكُون لِلنَّاسِ عَلَى الله حُجَّة بَعْد الرُّسُل) ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَث رَسُولًا } .فتح الباري(ج٢٠ص٤٩٢) فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّب الْإِنْسَان بِمُعَامَلَتِهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يُعَاجِلهُمْ بِالْعُقُوبَةِ ، بَلْ حَذَّرَهُمْ وَأَنْذَرَهُمْ ، وَكَرَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَمْهَلَهُمْ ، فَكَذَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَلَّا يُبَادِر بِالْقَتْلِ وَغَيْره فِي غَيْر مَوْضِعه ، فَإِنَّ الله تَعَالَى لَمْ يُعَاجِلهُمْ بِالْعُقُوبَةِ ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ عَاجَلَهُمْ كَانَ عَدْلًا مِنْهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى .شرح النووي (ج ٥ / ص ٢٦٨)

[2] (م) ٢٧٦٠ ، (خ) ٦٩٨٠

[3] (م) ١٤٩٩ ، (حم) ١٨١٩٣

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ ، إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ، وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ، انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ، إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ، لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا ، لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلهِ ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ، وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ ، فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾(1)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٦٥ : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : " ﴿ كَلِمَتُهُ ﴾ : كُنْ فَكَانَ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ : أَحْيَاهُ فَجَعَلَهُ رُوحًا .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٢ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَسْتَنْكِفُ : يَسْتَكْبِرُ .

(1) [النساء: ١٧١، ١٧٢]

(خ حم) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ)[1](فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ)[2]

(فَقُولُوا : عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ")[3]

---

[1] (خ) ٣٢٦١

[2] (حم) ١٦٤ ، (خ) ٣٢٦١

[3] (خ) ٣٢٦١

(حم ، دلائل النبوة للبيهقي) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ :

(لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْنَا مَكَّةُ ، وَأُوذِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفُتِنُوا ، وَرَأَوْا مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ فِي دِينِهِمْ ، " وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَنَعَةٍ[1]مِنْ قَوْمِهِ وَمِنْ عَمِّهِ ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ مِمَّا يَنَالُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ ، فَالْحَقُوا بِبِلَادِهِ ، حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ " ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهَا أَرْسَالًا[2]حَتَّى اجْتَمَعْنَا ، فَنَزَلْنَا بِخَيْرِ دَارٍ ، وَإِلَى خَيْرِ جَارٍ)[3]

(- النَّجَاشِيِّ -)[4]

---

[1] المنعة : القوة .

[2] الأَرْسَال : جمع رَسَل ، وهي الأَفْوَاج ، والفِرَق المُتَقَطِّعَة ، التي يَتْبَع بَعْضهمْ بَعْضًا .

[3] (هق) ١٧٥١٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٩٠

[4] (حم) ١٧٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(فَآمَنَّا عَلَى دِينِنَا ، وَلَمْ نَخْشَ مِنْهُ ظُلْمًا)[1](وَعَبَدْنَا اللهَ ، لَا نُؤْذَى وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ)[2](فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّا قَدْ أَصَبْنَا دَارًا وَأَمْنًا)[3](ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ)[4](فَيُخْرِجَنَا مِنْ بِلَادِهِ ، وَيَرُدَّنَا عَلَيْهِمْ)[5](وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ[6] فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا ، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا[7] إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً)[8](عَلَى حِدَةٍ)[9]

---

[1] (هق) ١٧٥١٢

[2] (حم) ١٧٤٠

[3] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[4] (حم) ١٧٤٠

[5] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[6] الأدَم : الجلد المدبوغ .

[7] البِطْرِيق : رئيس رؤساء الأساقفة .

[8] (حم) ١٧٤٠

[9] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

(ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيّ ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيّ ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ ، وَقَالُوا لَهُمَا : ادْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ ، ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ ، ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ ، فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ ثُمَّ قَالَا لِكُلِّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ : إِنَّهُ قَدْ صَبَأَ إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ[1] فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِيَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ ، فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا ،

[1] السَّفَه : الخفّة والطيشُ ، وسَفِه رأيُه إذا كان مَضْطربا لَا اسِتقامَةَ له ، والسفيه : الجاهلُ .

وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُمَا : نَعَمْ ، ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا ، ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالَا لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّهُ قَدْ صَبَأَ إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ ، مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لِتَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ ، فَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ)[1] (فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ : صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ)[2](قَوْمُهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ)[3](وَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ فَتَمْنَعَهُمْ بِذَلِكَ)[4](فَأَسْلِمْهُمْ إِلَيْهِمَا ، فَلْيَرُدَّاهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ ،

---

[1] (حم) ١٧٤٠

[2] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[3] (حم) ١٧٤٠

[4] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ ثُمَّ قَالَ : لَا وَاللهِ لَا أُسْلِمُ قَوْمًا)[1](لَجَئُوا إِلَى بِلَادِي ، وَاخْتَارُوا جِوَارِي عَلَى جِوَارِ غَيْرِي[2])[3](حَتَّى أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا تَقُولُونَ ، أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا ، وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا)[4](وَلَمْ أُخَلِّ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ)[5](وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي - قَالَتْ : وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلَامَنَا - فَأَرْسَلَ النَّجَاشِيُّ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَعَاهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُ النَّجَاشِيِّ اجْتَمَعُوا ،

---

[1] (حم) ١٧٤٠

[2] الجوار : الأمان والحماية والمنعة والوقاية .

[3] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[4] (حم) ١٧٤٠

[5] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ ؟ ، قَالُوا : نَقُولُ وَاللهِ مَا عَلَّمَنَا وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ ، فَلَمَّا جَاءُوهُ)[1](دَخَلُوا عَلَيْهِ)[2](وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ[3]فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ)[4](وكَانَ الَّذِي يكَلِّمُهُ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؓ)[5](فَسَأَلَهُ النَّجَاشِيُّ ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا)[6](فِي يَهُودِيَّةٍ وَلَا نَصْرَانِيَّةٍ)[7](وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ ؟ ،

---

[1] (حم) ١٧٤٠

[2] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[3] الأساقفة : جمع الأسقف ، وهو رئيس من رؤساء النصارى ، فوق القسيس ودون المطْران .

[4] (حم) ١٧٤٠

[5] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[6] (حم) ١٧٤٠

[7] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، كُنَّا قَوْمًا)[1](عَلَى الشِّرْكِ)[2](نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ)[3](وَنَسْتَحِلُّ الْمَحَارِمَ بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ ، فِي سَفْكِ الدِّمَاءِ وَغَيْرِهَا ، لَا نُحِلُّ شَيْئًا وَلَا نُحَرِّمُهُ)[4](وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ ، حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا ، نَعْرِفُ نَسَبَهُ ، وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ ، وَعَفَافَهُ ، فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ ، وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ ، وَقَوْلِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ،

---

[1] (حم) ١٧٤٠

[2] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[3] (حم) ١٧٤٠

[4] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

وَأَمَرَنَا بِالصَلَاةِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالصِّيَامِ - قَالَتْ : فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ - فَصَدَّقْنَاهُ ، وَآمَنَّا بِهِ ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا ، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا ، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا ، فَعَذَّبُونَا ، وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا ، لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْ الْخَبَائِثِ ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا ، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا ، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ ، وَرَجَوْنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنْ اللهِ مِنْ شَيْءٍ ؟ ، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : اقْرَأْهُ عَلَيَّ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ ﴿ كهيعص ﴾ ، قَالَتْ : فَبَكَى وَاللهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ ،

ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ : إِنَّ هَذَا وَاللهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ ، إِنَّ هَذَا الْكَلامَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْمِشْكَاةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا عِيسَى[١] انْطَلِقَا ، فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ)[٢](فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : وَاللهِ لَآتِيَنَّهُ غَدًا)[٣] (وَلَأُنَبِّئَنَّهُ بِعَيْبِهِمْ عِنْدَهُ)[٤](وَلَأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهَهُ الَّذِي يَعْبُدُ - عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ - عَبْدٌ)[٥](ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ[٦] قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ - وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا - : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا ،

---

[١] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[٢] (حم) ١٧٤٠

[٣] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[٤] (حم) ١٧٤٠

[٥] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[٦] خضراؤهم : سوادهم .

فَقَالَ عَمْرٌو : وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ)[1]

(قَالَتْ : فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ ، دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا ، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ)[2]

(عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ ، قَالَتْ : فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا يَسْأَلُنَا عَنْهُ - وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ - فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ ؟ ، فَقَالُوا : نَقُولُ وَاللهِ فِيهِ مَا قَالَ اللهُ ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ)[3](فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ بَطَارِقَتُهُ ، فَقَالَ لَنَا : مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؟)[4]

---

(1) (حم) ١٧٤٠

(2) (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

(3) (حم) ١٧٤٠

(4) (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

(فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا ، هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، وَرُوحُهُ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ[1])[2]

(قَالَتْ : فَدَلَّى النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ)[3](فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ، ثُمَّ قَالَ : مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ ، فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ ، فَقَالَ : وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللهِ ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ : الْآمِنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا ، وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ - وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ : الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا ،

---

[1] أصل البَتْل : القطع ، وسميت البتول : لانقطاعها عن نساء زمانها ، فضْلا ودِينا ، وحَسَبا ، وقيل : لانقطاعها عن الدُّنيا إلى الله تعالى ، وقيل : المُنْقَطِعة عن الرجال ، لا شهوةَ لها فيهم .

[2] (حم) ١٧٤٠

[3] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

فَوَاللهِ مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي ، فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ ، فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ[1]

---

(1) قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقَالَ عُرْوَةُ : هَلْ تَدْرِي مَا قَوْلُهُ : مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي فَآخُذُ الرِّشْوَةَ فِيهِ ، وَلَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعُ النَّاسَ فِيهِ ؟ ، قُلْتُ : لَا ، إِنَّمَا حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقَالَ عُرْوَةُ : فَإِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْنِي : أَنَّ أَبَاهُ كَانَ مَلِكَ قَوْمِهِ ، وَكَانَ لَهُ أَخٌ مِنْ صُلْبِهِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، وَلَمْ يَكُنْ لأَبِي النَّجَاشِيِّ وَلَدٌ غَيْرُ النَّجَاشِيِّ ، فَأَدَارَتِ الْحَبَشَةُ رَأْيَهَا بَيْنَهَا ، فَقَالُوا : إِنَّا إِنْ قَتَلْنَا أَبَا النَّجَاشِيِّ ، وَمَلَّكْنَا أَخَاهُ ، فَإِنَّ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ صُلْبِهِ ، فَتَوَارَثُوا الْمُلْكَ ، لَبَقِيَتِ الْحَبَشَةُ عَلَيْهِمْ دَهْرًا طَوِيلا لَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ اخْتِلافٌ ، فَعَدَوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ ، وَمَلَّكُوا أَخَاهُ ، فَدَخَلَ النَّجَاشِيُّ بِعَمِّهِ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ ، فَلَا يُدَبِّرُ أَمْرَهُ غَيْرُهُ - وَكَانَ لَبِيبًا - فَلَمَّا رَأَتِ الْحَبَشَةُ مَكَانَهُ مِنْ عَمِّهِ قَالُوا : لَقَدْ غَلَبَ هَذَا الْغُلَامُ أَمْرَ عَمِّهِ ، فَمَا نَأْمَنُ أَنْ يُمَلِّكَهُ عَلَيْنَا ، وَقَدْ عَرَفَ أَنَّا قَدْ قَتَلْنَا أَبَاهُ ، فَإِنْ فَعَلَ ، لَمْ يَدَعْ مِنَّا شَرِيفًا إِلَّا قَتَلَهُ ، فَكَلَّمُوهُ فِيهِ فَلْنَقْتُلْهُ ، أَوْ نُخْرِجهُ مِنْ بِلادِنَا ، فَمَشُوا إِلَى عَمِّهِ فَقَالُوا : قَدْ رَأَيْنَا مَكَانَ هَذَا الْفَتَى مِنْكَ ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّا قَدْ قَتَلْنَا أَبَاهُ وَجَعَلْنَاكَ مَكَانَهُ ، وَإِنَّا لَا نَأْمَنُ أَنْ تُمَلِّكَهُ عَلَيْنَا فَيَقْتُلَنَا ، فَإِمَّا أَنْ نَقْتُلَهُ ، وَإِمَّا أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ بِلادِنَا ، فَقَالَ : وَيْحَكُمْ ، قَتَلْتُمْ أَبَاهُ بِالأَمْسِ ، وَأَقْتُلُهُ الْيَوْمَ ؟ ، بَلْ أُخْرِجَهُ مِنْ بِلادِكُمْ ، فَخَرَجُوا بِهِ فَوَقَفُوهُ بِالسُّوقِ ، فَبَاعُوهُ مِنْ تَاجِرٍ مِنَ التُّجَّارِ ، فَقَذَفَهُ فِي سَفِينَةٍ بِسِتِّمِائَةِ دِرْهَمٍ ، أَوْ بِسَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَانْطَلَقَ بِهِ =

قَالَتْ : فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ[1] مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ ، قَالَتْ : فَوَاللهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ نَزَلَ بِالنَّجَاشِيِّ مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ ،

= فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ ، هَاجَتْ سَحَابَةٌ مِنْ سَحَابِ الْخَرِيفِ ، فَجَعَلَ عَمُّهُ يَتَمَطَّرُ تَحْتَهَا ، فَأَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَقَتَلَتْهُ ، فَفَزِعُوا إِلَى وَلَدِهِ ، فَإِذَا هُمْ مُحَمَّقِينَ ، لَيْسَ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ خَيْرٌ ، فَمَرِجَ عَلَى الْحَبَشَةِ أَمْرُهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : تَعْلَمُونَ وَاللهِ إِنَّ مَلِكَكُمُ الَّذِي لَا يُصْلِحُ أَمْرَكُمْ غَيْرُهُ ، لَلَّذِي بِعْتُمْ بِالْغَدَاةِ ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ بِأَمْرِ الْحَبَشَةِ حَاجَةٌ ، فَأَدْرِكُوهُ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ ، حَتَّى أَدْرَكُوهُ فَرَدُّوهُ ، فَعَقَدُوا عَلَيْهِ تَاجَهُ ، وَأَجْلَسُوهُ عَلَى سَرِيرِهِ وَمَلَّكُوهُ ، فَقَالَ التَّاجِرُ : رُدُّوا عَلَيَّ مَالِي كَمَا أَخَذْتُمْ مِنِّي غُلَامِي ، فَقَالُوا : لَا نُعْطِيكَ ، فَقَالَ : إِذَنْ وَاللهِ أُكَلِّمُهُ ، فَقَالُوا : وَإِنْ ، فَمَشَى إِلَيْهِ فَكَلَّمَهُ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنِّي ابْتَعْتُ غُلَامًا ، فَقَبَضُوا مِنِّي الَّذِي بَاعُونِيهِ ثَمَنَهُ ، ثُمَّ عَدَمُوا عَلَيَّ غُلَامِي فَنَزَعُوهُ مِنْ يَدِي ، وَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ مَالِي ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا خُبِرَ مِنْ صَلَابَةِ حُكْمِهِ وَعَدْلِهِ أَنْ قَالَ : لَتَرُدُّنَّ عَلَيْهِ مَالَهُ ، أَوْ لَيَجْعَلَنَّ غُلَامُهُ يَدَهُ فِي يَدِهِ ، فَلْيَذْهَبَنَّ بِهِ حَيْثُ شَاءَ ، فَقَالُوا : بَلْ نُعْطِيهِ مَالَهُ ، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ ، فَلِذَلِكَ يَقُولُ : مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ ، فَآخُذُ الرِّشْوَةَ مِنْهُ حَيْثُ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعُهُمْ فِيهِ " (البيهقي في دلائل النبوة)

[1] أي : عَبْدُ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ .

فَيَأْتِيَ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ ، قَالَتْ :

وَسَارَ النَّجَاشِيُّ ، وَبَيْنَهُمَا عُرْضُ النِّيلِ ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ :

مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقْعَةَ الْقَوْمِ ، ثُمَّ يَأْتِيَنَا بِالْخَبَرِ ؟ ، فَقَالَ

الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ؓ : أَنَا - وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ سِنًّا - فَنَفَخُوا لَهُ

قِرْبَةً فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا ، حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النِّيلِ

الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ ، قَالَتْ : وَدَعَوْنَا اللهَ

لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ ، فَاسْتَوْثَقَ عَلَيْهِ

أَمْرُ الْحَبَشَةِ ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ)[١](حَتَّى خَرَجَ مَنْ خَرَجَ مِنَّا

رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ ، وَأَقَامَ مَنْ أَقَامَ)[٢].

---

[١] (حم) ١٧٤٠

[٢] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ، إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ، وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ، فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ، وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ، يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(1)

(خ م ت د حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(" جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ)(2)(- لَيْسَ بِرَاكِبِ بَغْلٍ وَلَا بِرْذَوْنٍ -)(3)(فَوَجَدَنِي أُغْمِيَ عَلَيَّ)(4)(فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ، ثُمَّ)(5)(صَبَّ عَلَيَّ وَضُوءَهُ " ، فَأَفَقْتُ ،

---

(1) [النساء/١٧٦]

(2) (خ) ١٩١

(3) (خ) ٥٣٤٠ ، (ت) ٣٨٥١ ، (د) ٣٠٩٦

(4) (م) ٧ - (١٦١٦)

(5) (خ) ٤٣٠١ ، (م) ٥ - (١٦١٦)

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي، كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي ؟)[1] (إِنَّمَا يَرِثُنِي كَلَالَةٌ)[2](- وَكَانَ لِي تِسْعُ أَخَوَاتٍ -)[3](" فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ ")[4](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَا أُوصِي لِأَخَوَاتِي بِالثُّلُثِ ؟ ، قَالَ : " أَحْسِنْ " ، قُلْتُ : الشَّطْرُ ؟ ، قَالَ : " أَحْسِنْ ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَنِي)[5](ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : يَا جَابِرُ ، إِنِّي لَا أَرَاكَ مَيِّتًا مِنْ وَجَعِك هَذَا ، وَإِنَّ اللهَ عز وجل قَدْ أَنْزَلَ، فَبَيَّنَ الَّذِي لِأَخَوَاتِكَ، فَجَعَلَ لَهُنَّ الثُّلُثَيْنِ " قَالَ جَابِرٌ : فَنَزَلَتْ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ، إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ، وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ، فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ، وَإِنْ كَانُوا

---

[1] (خ) ٦٣٤٤ ، (م) ٥ - (١٦١٦)

[2] (خ) ١٩١

[3] (ت) ٢٠٩٧

[4] (خ) ٦٣٤٤

[5] (د) ٢٨٨٧ ، (حم) ١٥٠٤٠

إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ، يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1])[2].

(1) [النساء/١٧٦]

(2) (حم) ١٥٠٤٠ ، (د) ٢٨٨٧ ، (خ) ١٩١ ، (م) ٥ - (١٦١٦) ، (ت) ٢٠٩٦

(مي) ، وَعَنْ الشَّعْبِيّ قَالَ : سُئِلَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ عَنْ الْكَلَالَةِ ، فَقَالَ : إِنِّي سَأَقُولُ فِيهَا بِرَأْيِي ، فَإِنْ كَانَ صَوَابًا فَمِنْ اللهِ ، وَإِنْ كَانَ خَطَأً فَمِنِّي وَمِنْ الشَّيْطَانِ : أُرَاهُ مَا خَلَا الْوَالِدَ وَالْوَلَدَ ، فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ ﷺ قَالَ : إِنِّي لَأَسْتَحْيِي اللهَ أَنْ أَرُدَّ شَيْئًا قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ .[1] (ضعيف)

(مي) ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَعْضَلَ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْءٌ مَا أَعْضَلَتْ بِهِمْ الْكَلَالَةُ .[2]

---

[1] (مي) ٣٠١٥ ، (ش) ٣١٦٠٠ ، (هق) ١٢٠٤٣ ، (عب) ١٩١٩١

[2] (ش) ٣١٦٠٢ ، (مي) ٣٠١٦

(م حم) ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ الأَخِيرَةِ :

(ثُمَّ إِنِّي لَا أَدَعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدِي مِنْ الْكَلَالَةِ ، مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ ، " وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ ، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي ، فَقَالَ : يَا عُمَرُ ، أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ[1]؟ ، وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ)[2](فَسَأَقْضِي فِيهَا بِقَضَاءٍ يَعْلَمُهُ مَنْ يَقْرَأُ)[3](الْقُرْآنَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ")[4]وَ(لَأَنْ أَكُونَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي حُمْرُ النَّعَمِ)[5].

---

[1] مَعْنَاهُ : الْآيَة الَّتِي نَزَلَتْ فِي الصَّيْف ، وَهِيَ قَوْل الله تَعَالَى : { يَسْتَفْتُونَك قُلْ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ } إِلَى آخِرهَا .شرح النووي (ج ٢ / ص ٣٣٢)

[2] (م) ٧٨ - (٥٦٧) ، (جة) ٢٧٢٦ ، (حم) ٨٩

[3] (حم) ٨٩ ، (م) ٧٨ - (٥٦٧)

[4] (م) ٧٨ - (٥٦٧) ، (بز) ٣١٤

[5] (حم) ٢٦٢ ، (عب) ١٩١٨٥ ، (هق) ٣١٨٦ ، (طل) ٦٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره .

(م حم) ، وَفِي قِصَّةِ مَقْتَلِهِ ﷺ : (قَالَ عَمْرُو بْنِ مَيْمُونٍ : وَجَاءَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ ، وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا، فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا قُمْنَا ، فَوَلَجَتْ عَلَيْهِ ، فَبَكَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ، وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ ، فَوَلَجَتْ دَاخِلًا لَهُمْ ، فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنْ الدَّاخِلِ)[1](فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ : أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ)[2](فَوَلَجَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : احْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يُدْرِكَنِي النَّاسُ ، أَمَّا أَنَا ، فَلَمْ أَقْضِ فِي الْكَلَالَةِ قَضَاءً ، وَلَمْ أَسْتَخْلِفْ عَلَى النَّاسِ خَلِيفَةً ، وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لِي عَتِيقٌ)[3].

(مي) ، وَعَنْ سَلِيمِ بْنِ عَبْدٍ السَّلُولِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : الْكَلَالَةُ : مَا خَلَا الْوَالِدَ وَالْوَلَدَ .[4]

---

[1] (خ) ٣٤٩٧

[2] (حم) ٣٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[3] (حم) ٣٢٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (ش) ٣١٦٠٥ ، (عب) ١٩١٨٩ ، (مي) ٣٠١٧

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٠ : الكَلاَلَةُ : مَنْ لَمْ يَرِثْهُ أَبٌ ، أَوِ ابْنٌ ،

وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ[١].

[١] (تكللة النسب) : تعطَّف عليه ، وتطرَّفه ، أي : كأنه أخذ طرفيه من جهة الوالد والولد ، فلم يبق له منهما أحدا .

سُورَةُ الْمَائِدَة

فَضْلُ سُورَةِ الْمَائِدَة

(حم) ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَتْ : هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْمَائِدَةِ ؟ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَتْ : فَإِنَّهَا آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَلَالٍ فَاسْتَحِلُّوهُ ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ .[1]

---

[1] (حم) ٢٥٥٨٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْمَائِدَة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ، أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ، إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٨٥ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الْعُقُودُ : الْعُهُودُ ، مَا أُحِلَّ وَحُرِّمَ .

﴿ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ : الْخِنْزِيرُ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٠ : ﴿ حُرُمٌ ﴾ : وَاحِدُهَا حَرَامٌ .

---

[1] [المائدة : ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ ، وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ، وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٠ : ﴿ آمِّينَ ﴾ : عَامِدِينَ ، أَمَّمْتُ ، وَتَيَمَّمْتُ ، وَاحِدٌ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٨٥ : ﴿ يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : يَحْمِلَنَّكُمْ ،

﴿ شَنَآنُ ﴾ : عَدَاوَةُ .

---

[١] [المائدة : ٢]

(م) ، وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ ﷺ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ، فَقَالَ : " الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ[1] فِي صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ "[2]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخْبِرْنِي بِمَا يَحِلُّ لِي ، وَيُحَرَّمُ عَلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " الْبِرُّ مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَالْإِثْمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ "[3]

وفي رواية : (وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ)[4]

---

[1] قَوْله (حَاكَ) بِالْمُهْمَلَةِ وَالْكَاف الْخَفِيفَة ، أَيْ : تَرَدَّدَ .فتح الباري (١/ ٤٨)

[2] (م) ١٤ - (٢٥٥٣) ، (ت) ٢٣٨٩ ، (حم) ١٧٦٦٨

[3] (حم) ١٧٧٧٧ ، (طب) (٢٢/٢١٩ ، رقم ٥٨٥) ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٨٨١ صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٣٥ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ١٨٠٣٥ ، (يع) ١٥٨٧ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٣٤

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ، وَالدَّمُ ، وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ، وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ ، وَالْمُنْخَنِقَةُ ، وَالْمَوْقُوذَةُ ، وَالْمُتَرَدِّيَةُ ، وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ، وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ، وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ، ذَلِكُمْ فِسْقٌ ، الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ، الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ، فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ، فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٨٥ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ الْمُنْخَنِقَةُ ﴾ : تُخْنَقُ فَتَمُوتُ .

﴿ الْمَوْقُوذَةُ ﴾ : تُضْرَبُ بِالْخَشَبِ ، يُوقِذُهَا فَتَمُوتُ .

﴿ وَالْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ : تَتَرَدَّى مِنَ الْجَبَلِ .

---

[1] [المائدة : ٣]

﴿ وَالنَّطِيحَةُ ﴾ : تُنْطَحُ الشَّاةُ ، فَمَا أَدْرَكْتَهُ يَتَحَرَّكُ بِذَنَبِهِ أَوْ بِعَيْنِهِ ، فَاذْبَحْ وَكُلْ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٠ : ﴿ مَخْمَصَةٍ ﴾ : مَجَاعَةٍ .

(ك) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ : " بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى قَوْمِي أَدْعُوَهُمْ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَأَعْرِضُ عَلَيْهِمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ " ، فَأَتَيْتُهُمْ وَقَدْ سَقُوا إِبِلَهُمْ ، وَأَحْلَبُوهَا وَشَرِبُوا ، فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا : مَرْحَبًا بِالصُّدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ ، ثُمَّ قَالُوا : بَلَغَنَا أَنَّكَ صَبَوْتَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ، قُلْتُ : لَا ، وَلَكِنْ آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ ، " وَبَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْكُمْ أَعْرِضُ عَلَيْكُمُ الْإِسْلَامَ وَشَرَائِعَهُ " ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ ، إِذْ جَاءُوا بِقَصْعَةٍ دَمٍ فَوَضَعُوهَا ، وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهَا يَأْكُلُوهَا ، فَقَالُوا : هَلُمَّ يَا صُدَيُّ ، فَقُلْتُ : وَيْحَكُمْ ، إِنَّمَا أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ مَنْ يُحَرِّمُ هَذَا عَلَيْكُمْ بِمَا أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، قَالُوا : وَمَا ذَاكَ ؟ ، قُلْتُ : " نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ.. إِلَى قَوْلِهِ : إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾[١]فَجَعَلْتُ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَأْبُونَ ، فَقُلْتُ لَهُمْ :

---

[١] [المائدة/٣]

وَيْحَكُمْ ايْتُونِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ ، فَإِنِّي شَدِيدُ الْعَطَشِ ، قَالُوا : لَا ، وَلَكِنْ نَدَعُكَ تَمُوتُ عَطَشًا ، قَالَ : فَاعْتَمَمْتُ ، وَضَرَبْتُ رَأْسِي فِي الْعِمَامَةِ ، وَنِمْتُ فِي الرَّمْضَاءِ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي بِقَدَحِ زُجَاجٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَفِيهِ شَرَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ أَلَذَّ مِنْهُ ، فَأَمْكَنَنِي مِنْهَا فَشَرِبْتُهَا ، فَحَيْثُ فَرَغْتُ مِنْ شَرَابِي اسْتَيْقَظْتُ ، وَلَا وَاللهِ مَا عَطِشْتُ ، وَلَا عَرَفْتُ عَطَشًا بَعْدَ تِلْكَ الشَّرْبَةِ فَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ : أَتَاكُمْ رَجُلٌ مِنْ سُرَاةِ قَوْمِكُمْ [1] فَلَمْ تَمْجَعُوهُ بِمَذْقَةٍ فَأْتُونِي بِمَذِيقَتِهِمْ ، فَقُلْتُ : " لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي فَأَرَيْتُهُمْ بَطْنِي ، فَأَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ " [2]

---

[1] أَيْ : من أشرافهم .

[2] (ك) ٦٧٠٥ ، (طب) ج٨ص٢٨٠ح٨٠٧٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٠٦

(خ م) ، وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ[1] إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ نَزَلَتْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا[2] فَقَالَ عُمَرُ : أَيُّ آيَةٍ ؟ ، قَالَ : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا }[3] فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ ، " نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ "[4]

---

[1] هَذَا الرَّجُل هُوَ كَعْب الْأَحْبَار ، بَيَّنَ ذَلِكَ مُسَدَّدٌ فِي مُسْنَده ، وَالطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيره ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَط .(فتح – ح٤٥)

[2] أَيْ : لَعَظَّمْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَجَعَلْنَاهُ عِيدًا لَنَا فِي كُلّ سَنَة لِعِظَمِ مَا حَصَلَ فِيهِ مِنْ إِكْمَال الدِّين ، وَالْعِيد : فِعْل مِنْ الْعَوْد ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَعُود فِي كُلّ عَام . (فتح – ح٤٥)

[3] [المائدة/٣]

[4] (م) ٥ - (٣٠١٧) ، (خ) ٦٨٤٠ ، (ت) ٣٠٤٣ ، (س) ٣٠٠٢

(ت) ، وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ : قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ وَعِنْدَهُ يَهُودِيٌّ ، فَقَالَ : لَوْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ عَلَيْنَا لَاتَّخَذْنَا يَوْمَهَا عِيدًا ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمِ عِيدٍ ، فِي يَوْمِ جُمْعَةٍ ، وَيَوْمِ عَرَفَةَ .[1]

---

[1] (ت) ٣٠٤٤ ، ، انظر المشكاة : ١٣٦٨

(حم) ، وَعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا بِأَرْضٍ تُصِيبُنَا بِهَا مَخْمَصَةٌ [1] فَمَا يَحِلُّ لَنَا مِنْ الْمَيْتَةِ ؟ ، قَالَ : " إِذَا لَمْ تَصْطَبِحُوا [2] وَلَمْ تَغْتَبِقُوا [3] وَلَمْ تَحْتَفِئُوا [4] بَقْلًا ، فَشَأْنُكُمْ بِهَا [5] " [6]

(ك) ، وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِذَا رَوَيْتَ أَهْلَكَ مِنَ اللَّبَنِ غَبُوقًا ، فَاجْتَنِبْ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنْ مَيْتَةٍ " [7]

---

[1] أَيْ : مجاعة .

[2] الصَّبوح : الشُّرب أول النهار .

[3] الغَبوق : شرب آخر النهار ، مقابل الصَّبوح .

[4] أَيْ : تقتلعوا .

[5] معناه : إذا لم تجدوا صبوحا أو غبوقا ، ولم تجدوا بقلة تأكلونها ، حَلَّتْ لكم الميتة .

[6] (حم) ٢١٩٤٨ ، ٢١٩٥١ ، (ك) ٧١٥٦ ، (هق) ١٩٤٢٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث حسن بطرقه وشواهده .

[7] (ك) ٧١٥٧ ، (هق) ١٩٤٢٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٨٢ ، الصَّحِيحَة : ١٣٥٣

(د حم طل) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ :

(نَزَلَ رَجُلٌ الْحَرَّةَ ، وَمَعَهُ أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنَّ نَاقَةً لِي ضَلَّتْ ، فَإِنْ وَجَدْتَهَا فَأَمْسِكْهَا ، فَوَجَدَهَا وَلَمْ يَجِدْ صَاحِبَهَا ، فَمَرِضَتْ)[1](فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَمُوتَ)[2](قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : انْحَرْهَا حَتَّى نَأْكُلَهَا)[3](فَأَبَى ، فَنَفَقَتْ[4] فَقَالَتْ : اسْلَخْهَا حَتَّى نُقَدِّدَ شَحْمَهَا وَلَحْمَهَا وَنَأْكُلَهُ ، فَقَالَ : حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : " هَلْ)[5](عِنْدَكُمْ مَا يُغْنِيكُمْ ؟ " قَالَ : لَا ، قَالَ : " فَكُلُوهَا " ، قَالَ : فَأَكَلْنَا مِنْ وَدَكِهَا وَلَحْمِهَا وَشَحْمِهَا نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ يَوْمًا)[6]

---

[1] (د) ٣٨١٦

[2] (طل) ٧٧٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٠٢

[3] (حم) ٢٠٩٤١ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ٢٧٠٢

[4] أيْ : ماتت .

[5] (د) ٣٨١٦

[6] (طل) ٧٧٦ ، (د) ٣٨١٦

(ثُمَّ جَاءَ صَاحِبُهَا ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : هَلَّا كُنْتَ نَحَرْتَهَا ؟ ، قَالَ : إِنِّي اسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ)[1].

[1] (د) ٣٨١٦ ، (طل) ٧٧٦ ، (حم) ٢٠٩٤١

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ، قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ، وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ، تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ ، فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ، وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٨٧ : ﴿ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ : الصَّوَائِدُ ، وَالكَوَاسِبُ .

---

(1) [المائدة : ٤]

(خ م ت س جة حم) ، وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﵁ قَالَ :

(سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ صَيْدِ الْمِعْرَاضِ[1]فَقَالَ : " مَا أَصَابَ بِحَدِّهِ فَكُلْهُ ، وَمَا أَصَابَ بِعَرْضِهِ)[2](فَقَتَلَ ، فَإِنَّهُ وَقِيذٌ[3]فَلَا تَأْكُلْ)[4]

---

[1] قَالَ الْخَلِيلُ وَتَبِعَهُ جَمَاعَة : (الْمِعْرَاض) سَهْم لَا رِيش لَهُ وَلَا نَصْل .
وَقَالَ اِبْن دُرَيْدٍ وَتَبِعَهُ اِبْن سِيدَهْ : سَهْمٌ طَوِيل ، لَهُ أَرْبَع قُذَذ رِقَاق ، فَإِذَا رَمَى بِهِ اِعْتَرَضَ .
وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْمِعْرَاض : نَصْل عَرِيض ، لَهُ ثِقَل وَرَزَانَة .
وَقِيلَ : عُودٌ رَقِيق الطَّرَفَيْنِ ، غَلِيظ الْوَسَط ، وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْحُذَافَةِ .
وَقِيلَ : خَشَبَة ثَقِيلَة ، آخِرهَا عَصَا مُحَدَّد رَأْسهَا ، وَقَدْ لَا يُحَدَّد ؛ وَقَوَّى هَذَا الْأَخِير النَّوَوِيّ تَبَعًا لِعِيَاضٍ ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّهُ الْمَشْهُور .
وَقَالَ اِبْن التِّين : الْمِعْرَاض : عَصًا فِي طَرَفهَا حَدِيدَة ، يَرْمِي الصَّائِد بِهَا الصَّيْد .
فتح الباري(ج ١٥ / ص ٤٠٤)

[2] (خ) ٥٤٧٥ ، (م) ٤ - (١٩٢٩)

[3] الوَقِيذ : مَا قُتِلَ بِعَصًا ، أَوْ حَجَر ، أَوْ مَا لَا حَدّ لَهُ ، وَالْمَوْقُوذَة : الَّتِي تُضْرَب بِالْخَشَبَةِ حَتَّى تَمُوت .فتح الباري - (ج ١٥ / ص ٤٠٤)

[4] (خ) ٥٤٧٦ ، (م) ٣ - (١٩٢٩)

وفي رواية[1]: (كُلْ مَا خَزَقَ[2] وَمَا أَصَابَ بِعَرْضِهِ[3] فَلَا تَأْكُلْ)[4] (وَإِذَا رَمَيْتَ سَهْمَكَ فَاذْكُرْ اسْمَ اللهِ ، فَإِنْ وَجَدْتَهُ قَدْ قَتَلَ فَكُلْ ")[5] (قَالَ : وَسَأَلْتُهُ عَنْ صَيْدِ الْكَلْبِ)[6] (فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا نُرْسِلُ الْكِلَابَ الْمُعَلَّمَةَ[7])[8]

---

[1] (خ) ٥٤٧٧ ، (م) ١ - (١٩٢٩) ، (ت) ١٤٦٥ ، (د) ٢٨٤٧

[2] أَيْ : نَفَذَ ، يُقَال : سَهْم خَازِق ، أَيْ : نَافِذ . فتح الباري - (ج ١٥ / ص ٤٠٤)

[3] أَيْ : بِغَيْرِ طَرَفِهِ الْمُحَدَّد . فتح الباري - (ج ١٥ / ص ٤٠٤)

[4] حَاصِلُه أَنَّ السَّهْم وَمَا فِي مَعْنَاهُ إِذَا أَصَابَ الصَّيْد بِحَدِّهِ حَلَّ ، وَكَانَتْ تِلْكَ ذَكَاته ، وَإِذَا أَصَابَهُ بِعَرْضِهِ لَمْ يَحِلّ ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْخَشَبَة الثَّقِيلَة ، وَالْحَجَر ، وَنَحْو ذَلِكَ مِنْ الْمُثَقَّل . فتح الباري - (ج ١٥ / ص ٤٠٤)

[5] (م) ٦ - (١٩٢٩)

[6] (خ) ٥٤٧٥

[7] الْمُرَاد بِالْمُعَلَّمَةِ : الَّتِي إِذَا أَغْرَاهَا صَاحِبهَا عَلَى الصَّيْدِ طَلَبَتْهُ ، وَإِذَا زَجَرَهَا انْزَجَرَتْ ، وَإِذَا أَخَذَتْ الصَّيْد ، حَبَسَتْهُ عَلَى صَاحِبِهَا ، وَهَذَا الثَّالِث مُخْتَلَف فِي اِشْتِرَاطه .
وَاسْتَثْنَى أَحْمَد وَإِسْحَاق الْكَلْب الْأَسْوَد ، وَقَالَا : لَا يَحِلّ الصَّيد بِهِ لِأَنَّهُ شَيْطَان . فتح الباري (ج ١٥ / ص ٤٠٤)

[8] (خ) ٥٤٧٧

(فَقَالَ : " إِذَا أَرْسَلْتَ كِلَابَكَ الْمُعَلَّمَةَ ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللهِ ، فَكُلْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكَ[1])[2](فَإِنْ أَدْرَكْتَهُ حَيًّا فَاذْبَحْهُ[3]وَإِنْ أَدْرَكْتَهُ قَدْ قَتَلَ[4] وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ فَكُلْهُ)[5](فَإِنَّ أَخْذَ الْكَلْبِ ذَكَاةٌ[6]")[7]

---

[1] قَالَ الْجُمْهُور : إِنَّ مَعْنَى قَوْله تعالى ﴿ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ صِدْنَ لَكُمْ .
وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى طَهَارَة سُؤْر كَلْبِ الصَّيْد دُونِ غَيْره مِنْ الْكِلَاب ، لِلْإِذْنِ فِي الْأَكْل مِنْ الْمَوْضِع الَّذِي أَكَلَ مِنْهُ ، وَلَمْ يَذْكُر الْغَسْل ، وَلَوْ كَانَ وَاجِبًا لَبَيَّنَهُ ، لِأَنَّهُ وَقْتُ الْحَاجَة إِلَى الْبَيَان . فتح الباري - (ج ١٥ / ص ٤٠٤)

[2] (خ) ٥٤٨٧

[3] فَلَوْ وَجَدَهُ حَيًّا حَيَاة مُسْتَقِرَّة وَأَدْرَكَ ذَكَاته لَمْ يَحِلّ إِلَّا بِالتَّذْكِيَةِ ، فَلَوْ لَمْ يَذْبَحهُ مَعَ الْإِمْكَان حَرُمَ ، سَوَاء كَانَ عَدَم الذَّبْح اِخْتِيَارًا أَوْ إِضْرَارًا كَعَدَمِ حُضُور آلَة الذَّبْح . فتح الباري - (ج ١٥ / ص ٤٠٤)

[4] أي : الكلاب المعلمة .

[5] (م) ٦ - (١٩٢٩)

[6] فِيهِ جَوَاز أَكْلِ مَا أَمْسَكَهُ الْكَلْب بِالشُّرُوطِ الْمُتَقَدِّمَة ، وَلَوْ لَمْ يُذْبَح ، لِقَوْلِهِ " إِنَّ أَخْذ الْكَلْب ذَكَاةٌ " فَلَوْ قَتَلَ الصَّيْدَ بِظُفْرِهِ أَوْ نَابَهُ حَلَّ ، وَكَذَا بِثِقَلِهِ عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ لِلشَّافِعِيّ ، وَهُوَ الرَّاجِح عِنْدهمْ ، وَكَذَا لَوْ لَمْ يَقْتُلهُ الْكَلْب ، لَكِنْ تَرَكَهُ وَبِهِ رَمَق ، وَلَمْ يَبْقَ زَمَن يُمْكِن صَاحِبَه فِيهِ لَحَاقُهُ وَذَبَحهُ ، فَمَاتَ ، حَلَّ ، لِعُمُومِ قَوْله " فَإِنَّ أَخْذَ الْكَلْب ذَكَاة " وَهَذَا فِي الْمُعَلَّم . فتح الباري (ج ١٥ / ص ٤٠٤)

[7] (خ) ٥٤٧٥ ، (م) ٤ - (١٩٢٩)

(قُلْتُ : فَإِنْ أَكَلَ ؟ ، قَالَ : " فَلَا تَأْكُلْ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُمْسِكْ عَلَيْكَ ، إِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ[1] ")[2](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أُرْسِلُ كَلْبِي وَأُسَمِّي)[3](فَأَجِدُ مَعَهُ كَلْبًا آخَرَ)[4](فَقَالَ : " إِنْ خَالَطَهَا كِلَابٌ مِنْ غَيْرِهَا)[5](لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللهِ عَلَيْهَا ، فَأَمْسَكْنَ وَقَتَلْنَ ، فَلَا تَأْكُلْ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيَّهَا قَتَلَ)[6](وَإِنَّمَا ذَكَرْتَ اسْمَ اللهِ عَلَى كَلْبِكَ ،

---

[1] فِيهِ تَحْرِيم أَكْلِ الصَّيْد الَّذِي أَكَلَ الْكَلْب مِنْهُ ، وَلَوْ كَانَ الْكَلْب مُعَلَّمًا . فتح الباري - (ج ١٥ / ص ٤٠٤)

[2] (خ) ٥٤٧٦ ، (د) ٢٨٤٨

[3] (خ) ٥٤٨٦

[4] (خ) ٥٤٧٦

[5] (خ) ٥٤٨٣

[6] (خ) ٥٤٨٥

وَلَمْ تَذْكُرْهُ عَلَى غَيْرِهِ[1]")[2](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أُرْسِلُ كَلْبِي فَيَأْخُذُ الصَّيْدَ ، وَلَا أَجِدُ)[3](سِكِّينًا)[4](أُذَكِّيهِ بِهِ ، فَأَذْبَحهُ بِالْمَرْوَةِ وَالْعَصَا)[5](قَالَ : " أَهْرِقْ الدَّمَ بِمَا شِئْتَ ، وَاذْكُرْ اسْمَ اللهِ - عز وجل - ")[6](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أَحَدَنَا يَرْمِي الصَّيْدَ ، فَيَغِيبُ عَنْهُ اللَّيْلَةَ وَاللَّيْلَتَيْنِ ، فَيَبْتَغِي الْأَثَرَ ، فَيَجِدُهُ مَيِّتًا وَسَهْمُهُ فِيهِ)[7]

---

[1] فِيهِ أَنَّهُ لَا يَحِلّ أَكْلُ مَا شَارَكَهُ فِيهِ كَلْب آخَر فِي اِصْطِيَاده ، وَمَحَلُّه مَا إِذَا اِسْتَرْسَلَ بِنَفْسِهِ ، أَوْ أَرْسَلَهُ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْل الذَّكَاة .
فَإِنْ تَحَقَّقَ أَنَّهُ أَرْسَلَهُ مَنْ هُوَ مِنْ أَهْل الذَّكَاة حَلَّ ، ثُمَّ يُنْظَر ، فَإِنْ أَرْسَلَاهُمَا مَعًا ، فَهُوَ لَهُمَا ، وَإِلَّا فَلِلْأَوَّلِ ، وَيُؤْخَذ ذَلِكَ مِنْ التَّعْلِيل فِي قَوْله " فَإِنَّمَا سَمَّيْت عَلَى كَلْبك ، وَلَمْ تُسَمِّ عَلَى غَيْره " ، فَإِنَّهُ يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الْمُرْسِل لَوْ سَمَّى عَلَى الْكَلْب لَحَلَّ . فتح الباري - (ج ١٥ / ص ٤٠٤)

[2] (خ) ٥٤٧٥ ، (م) ٤ - (١٩٢٩) ، (د) ٢٨٥٤

[3] (س) ٤٣٠٤

[4] (جة) ٣١٧٧

[5] (حم) ١٨٢٨٨ ، (س) ٤٣٠٤

[6] (س) ٤٣٠٤ ، (د) ٢٨٢٤ ، (جة) ٣١٧٧

[7] (س) ٤٣٠٠

(فَقَالَ : " إِنْ غَابَ عَنْكَ)[1](فَوَجَدْتَهُ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، لَيْسَ بِهِ إِلَّا أَثَرُ سَهْمِكَ)[2](وَلَمْ تَرَ فِيهِ أَثَرَ سَبُعٍ)[3](وَعَلِمْتَ أَنَّ سَهْمَكَ قَتَلَهُ)[4](فَكُلْ إِنْ شِئْتَ ، وَإِنْ وَجَدْتَهُ غَرِيقًا فِي الْمَاءِ فَلَا تَأْكُلْ)[5](فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَلْمَاءُ قَتَلَهُ ، أَوْ سَهْمُكَ ")[6]

وفي رواية : (" وَإِنْ وَقَعَ فِي مَاءٍ فَوَجَدَهُ مَيْتًا فَلَا يَأْكُلْهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الْمَاءَ قَتَلَهُ ")[7]

---

(1) (م) ٦ - (١٩٢٩)

(2) (خ) ٥٤٨٥ ، (م) ٦ - (١٩٢٩) ، (د) ٢٨٤٩

(3) (ت) ١٤٦٨ ، (س) ٤٣٠٢

(4) (ت) ١٤٦٨

(5) (م) ٦ - (١٩٢٩) ، (د) ٢٨٥٠

(6) (م) ٧ - (١٩٢٩) ، (ت) ١٤٦٩ ، (س) ٤٢٩٨

(7) (حم) ١٩٤٠٧

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٨٧ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ أَكَلَ الكَلْبُ فَقَدْ أَفْسَدَهُ ، إِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَاللهُ يَقُولُ : ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ ﴾ فَتُضْرَبُ وَتُعَلَّمُ حَتَّى تَتْرُكَ .

وَكَرِهَهُ ابْنُ عُمَرَ .

وَقَالَ عَطَاءٌ : إِنْ شَرِبَ الدَّمَ وَلَمْ يَأْكُلْ ، فَكُلْ .

﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ، وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ، وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾[1]

(خم هق) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : طَعَامُهُمْ : ذَبَائِحُهُمْ .[2]

---

[1] [المائدة : ٥]

[2] (خم) ج٧ص٩٢ ، ووصله (هق) ١٨٩٣٤ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٥٢٨

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ ﴾[1] ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ ﴾[2] قَالَ : فَنُسِخَ ، وَاسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ[3] حِلٌّ لَكُمْ ، وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾ .[4]

---

(1) [الأنعام/١١٨]

(2) [الأنعام/١٢١]

(3) أَيْ : ذَبَائِح الْيَهُود وَالنَّصَارَى . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٢٧٤)

(4) (د) ٢٨١٧ ، وحسنه الألباني .

(خ س) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (قَالَ قَوْمٌ : يَا رَسُولَ اللهِ)[1]

(إِنَّ نَاسًا مِنْ الْأَعْرَابِ)[2](حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِشِرْكٍ)[3](يَأْتُونَنَا بِاللَّحْمِ لَا نَدْرِي أَذَكَرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ أَمْ لَا ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " سَمُّوا عَلَيْهِ أَنْتُمْ وَكُلُوهُ ")[4]

الشرح[5]

---

[1] (خ) ١٩٥٢

[2] (س) ٤٤٣٦

[3] (خ) ٦٩٦٣

[4] (خ) ١٩٥٢ ، (س) ٤٤٣٦ ، (د) ٢٨٢٩ ، (جة) ٣١٧٤

[5] قَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ : اِتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْمُشَار إِلَيْهِمْ فِي الْحَدِيث هُمْ أَعْرَاب أَهْل الْمَدِينَة .

قَالَ الْمُهَلَّب : هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ فِي أَنَّ التَّسْمِيَة عَلَى الذَّبِيحَة لَا تَجِب ، إِذْ لَوْ كَانَتْ وَاجِبَة لَاشْتُرِطَتْ عَلَى كُلّ حَال ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ التَّسْمِيَة عَلَى الْأَكْل لَيْسَتْ فَرْضًا ، فَلَمَّا نَابَتْ عَنْ التَّسْمِيَة عَلَى الذَّبْح ، دَلَّ عَلَى أَنها سُنَّة ، لِأَنَّ السُّنَّة لَا تَنُوب عَنْ الْفَرْض .

وَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ فِي حَدِيث عَدِيٍّ وَأَبِي ثَعْلَبَة مَحْمُول عَلَى التَّنْزِيه ، مِنْ أَجْل أَنَّهُمَا كَانَا يَصِيدَانِ عَلَى مَذْهَب الْجَاهِلِيَّة =

= فَعَلَّمَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ أَمْر الصَّيْد وَالذَّبْح ، فَرْضَهُ وَمَنْدُوبَه، لِئَلَّا يُوَاقِعَا شُبْهَة مِنْ ذَلِكَ ، وَلْيَأْخُذَا بِأَكْمَل الْأُمُور فِيمَا يَسْتَقْبِلَانِ ، وَأَمَّا الَّذِينَ سَأَلُوا عَنْ هَذِهِ الذَّبَائِح ، فَإِنَّهُمْ سَأَلُوا عَنْ أَمْرٍ قَدْ وَقَعَ ، وَيَقَع لِغَيْرِهِمْ ، لَيْسَ فِيهِ قُدْرَةٌ عَلَى الْأَخْذ بِالْأَكْمَلِ فَعَرَّفَهُمْ بِأَصْلِ الْحِلّ فِيهِ .

وَقَالَ ابْن التِّين : يَحْتَمِل أَنْ يُرَاد بِالتَّسْمِيَةِ هُنَا عِنْد الْأَكْل ، وَبِذَلِكَ جَزَمَ النَّوَوِيّ ، قَالَ ابْن التِّين : وَأَمَّا التَّسْمِيَة عَلَى ذَبْحٍ تَوَلَّاهُ غَيْرهمْ ، مِنْ غَيْر عِلْمهمْ، فَلَا تَكْلِيف عَلَيْهِمْ فِيهِ ، وَإِنَّمَا يُحْمَل عَلَى غَيْر الصِّحَّة إِذَا تَبَيَّنَ خِلَافهَا .

وَيَحْتَمِل أَنْ يُرِيدَ أَنَّ تَسْمِيَتكُمْ الْآن تَسْتَبِيحُونَ بِهَا أَكْل مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَذُكِرَ اِسْم الله عَلَيْهِ أَمْ لَا ، إِذَا كَانَ الذَّابِح مِمَّنْ تَصِحُّ ذَبِيحَتُه إِذَا سَمَّى .

وَيُسْتَفَاد مِنْهُ أَنَّ كُلّ مَا يُوجَد فِي أَسْوَاق الْمُسْلِمِينَ ، مَحْمُول عَلَى الصِّحَّة ، وَكَذَا مَا ذَبَحَهُ أَعْرَاب الْمُسْلِمِينَ ، لِأَنَّ الْغَالِب أَنَّهُمْ عَرَفُوا التَّسْمِيَة .

وَبِهذَا الْأَخِير جَزَمَ اِبْن عَبْد الْبَرّ ، فَقَالَ : فِيهِ أَنَّ مَا ذَبَحَهُ الْمُسْلِم يُؤْكَل ، وَيُحْمَل عَلَى أَنَّهُ سَمَّى ، لِأَنَّ الْمُسْلِم لَا يُظَنّ بِهِ فِي كُلّ شَيْء إِلَّا الْخَيْر ، حَتَّى يَتَبَيَّن خِلَاف ذَلِكَ .

وَعَكَسَ هَذَا الْخَطَّابِيّ فَقَالَ : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّسْمِيَةَ غَيْرُ شَرْط عَلَى الذَّبِيحَة ، لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ شَرْطًا ، لَمْ تُسْتَبَحْ الذَّبِيحَةُ بِالْأَمْرِ الْمَشْكُوك فِيهِ ، كَمَا لَوْ عَرَضَ الشَّكّ فِي نَفْس الذَّبْحِ ، فَلَمْ يَعْلَم هَلْ وَقَعَتْ الذَّكَاة الْمُعْتَبَرَة أَوْ لَا ، وَهَذَا هُوَ الْمُتَبَادَرُ مِنْ سِيَاقِ الْحَدِيثِ ، حَيْثُ وَقَعَ الْجَوَاب فِيهِ : " فَسَمُّوا أَنْتُمْ وَكُلُوا " ، كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ : لَا تَهْتَمُّوا بِذَلِكَ ، بَلْ الَّذِي يُهِمُّكُمْ أَنْتُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اِسْم الله وَتَأْكُلُوا وَهَذَا مِنْ أُسْلُوب الْحَكِيم كَمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ الطِّيبِيّ =

....

= وَمِمَّا يَدُلّ عَلَى عَدَم الِاشْتِرَاط قَوْله تَعَالَى (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ) فَأَبَاحَ الْأَكْل مِنْ ذَبَائِحهمْ مَعَ وُجُود الشَّكّ فِي أَنَّهُمْ سَمَّوْا أَمْ لَا ،وَاللهُ أَعْلَم.
فتح الباري - (ج ١٥ / ص ٤٥٠)

(خ د ك) ، وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ " ، فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا ، " فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهَا " ، وَأَكَلَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ : " ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ ، فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ "، فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ ﵁ " فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ : مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ ؟ "، قَالَتْ : إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا ، أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ ، " فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُتِلَتْ ، ثُمَّ قَالَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ :)[1](مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ ، فَهَذَا أَوَانُ)[2](انْقِطَاعِ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ ")[3]

---

[1] (د) ٤٥١٢ (خ) ٤١٦٥ ، (م) ٤٥ - (٢١٩٠)

[2] (خ) ٤١٦٥ ، (د) ٤٥١٢

[3] (ك) ٤٣٩٣ (خ) ٤١٦٥ ، (د) ٤٥١٢

(ت د) ، وَعَنْ هُلْبٍ ﷺ قَالَ: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ طَعَامِ النَّصَارَى)[1]

(فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ : إِنَّ مِنْ الطَّعَامِ طَعَامًا أَتَحَرَّجُ مِنْهُ ، فَقَالَ : " لَا يَتَخَلَّجَنَّ[2] فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ ضَارَعْتَ فِيهِ النَّصْرَانِيَّةَ[3] ")[4]

---

[1] (ت) ١٥٦٥

[2] التَّخَلُّج : التَّحَرُّك وَالِاضْطِرَاب ، أَيْ لَا يَتَحَرَّكَنَّ . عون المعبود(ج٨ص ٢٩٢)

[3] أَيْ : شَابَهْتَ لِأَجْلِهِ أَهْلَ الْمِلَّةِ النَّصْرَانِيَّةِ ، مِنْ حَيْثُ اِمْتِنَاعُهُمْ إِذَا وَقَعَ فِي قَلْبِ أَحَدِهِمْ إِنَّهُ حَرَامٌ أَوْ مَكْرُوهٌ ، وَهَذَا فِي الْمَعْنَى تَعْلِيلُ النَّهْيِ ، وَالْمَعْنَى : لَا تَتَحَرَّجْ فَإِنَّك إِنْ فَعَلْت ذَلِكَ ضَارَعْتَ فِيهِ النَّصْرَانِيَّةَ ، فَإِنَّهُ مِنْ دَأْبِ النَّصَارَى وَتَرْهِيبِهِمْ . وَقَالَ الطِّيبِيُّ : وَالْمَعْنَى : لَا يَدْخُل فِي قَلْبك ضِيقٌ وَحَرَجٌ ، لِأَنَّك عَلَى الْحَنِيفَة السَّهْلَة ، فَإِذَا شَكَكْت وَشَدَّدْت عَلَى نَفْسك بِمِثْلِ هَذَا ، شَابَهْت فِيهِ الرَّهْبَانِيَّة .
تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢٣٠)

[4] (د) ٣٧٨٤ ، (ت) ١٥٦٥ ، (جة) ٢٨٣٠ ، (حم) ٢٢٠١٥ ، انظر صحيح الجامع : ٧٦٦٣ ، هداية الرواة : ٤٠١٧

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٩٢ : قَالَ الزُّهْرِيُّ : لاَ بَأْسَ بِذَبِيحَةِ نَصارَى العَرَبِ ، وَإِنْ سَمِعْتَهُ يُسَمِّي لِغَيْرِ اللهِ فَلاَ تَأْكُلْ ، وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْهُ ، فَقَدْ أَحَلَّهُ اللهُ لَكَ ، وَعَلِمَ كُفْرَهُمْ .

وَيُذْكَرُ عَنْ عَلِيٍّ ، نَحْوُهُ .

وَقَالَ الحَسَنُ وَإِبْرَاهِيمُ : " لاَ بَأْسَ بِذَبِيحَةِ الأَقْلَفِ .

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ، وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٠ : ﴿ أُجُورَهُنَّ ﴾ : مُهُورَهُنَّ .

(ش هق) ، وَعَنْ شَقِيقٍ قَالَ : (تَزَوَّجَ حُذَيْفَةُ ﷺ يَهُودِيَّةً ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ ﷺ أَنْ خَلِّ سَبِيلَهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنْ كَانَتْ حَرَامًا خَلَّيْت سَبِيلَهَا فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنِّي لَا أَزْعُمُ أَنَّهَا حَرَامٌ ، وَلَكِنِّي)[2](أَخْشَى أَنْ تَدَعُوا الْمُسْلِمَاتِ ، وَتَنْكِحُوا الْمُومِسَاتِ[3])[4].

---

[1] [المائدة/٥]

[2] (ش) ١٦١٦٣ ، (هق) ١٣٧٦٢

[3] قال البيهقي : وَهَذَا مِنْ عُمَرَ ﷺ عَلَى طَرِيقِ التَّنْزِيهِ وَالْكَرَاهِيَةِ ، فَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ حُذَيْفَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ : أَحَرَامٌ هِيَ ؟ ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ تَعَاطَوُا الْمُومِسَاتِ مِنْهُنَّ .

[4] (هق) ١٣٧٦٢ ، (ش) ١٦١٦٣ ، (سعيد) ٧١٦ ، وصححه الألباني في الإرواء : ١٨٨٩

(خ) ، وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ نِكَاحِ النَّصْرَانِيَّةِ وَالْيَهُودِيَّةِ قَالَ : إِنَّ اللهَ حَرَّمَ الْمُشْرِكَاتِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ الْإِشْرَاكِ شَيْئًا أَكْبَرَ مِنْ أَنْ تَقُولَ الْمَرْأَةُ : رَبُّهَا عِيسَى ، وَهُوَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللهِ .[١]

[١] (خ) ٤٩٨١ ، (ش) ١٦١٦٦

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ، وَامْسَحُوا بِرُءوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ ، أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ، أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ، فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً ، فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ، فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ، مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ، وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]

(مالك) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ ، أَنَّ ذَلِكَ إِذَا قُمْتُمْ مِنْ الْمَضَاجِعِ ، يَعْنِي : النَّوْمَ .[2]

---

(1) [المائدة/٦]

(2) (مالك) ٣٩ ، وإسناده صحيح .

(د حم) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ قَالَ : (قُلْتُ لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ : أَرَأَيْتَ[1] تَوَضُّؤَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما لِكُلِّ صَلَاةٍ طَاهِرًا[2] وَغَيْرَ طَاهِرٍ ؟ ، عَمَّ ذَاكَ ؟ ، فَقَالَ : حَدَّثَتْنِيهِ[3] أَسْمَاءُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ حَدَّثَهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ " أُمِرَ بِالْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، طَاهِرًا وَغَيْرَ طَاهِرٍ ، فَلَمَّا شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ[4] أُمِرَ بِالسِّوَاكِ لِكُلِّ صَلَاةٍ)[5] (وَوُضِعَ عَنْهُ الْوُضُوءُ إِلَّا مِنْ حَدَثٍ " ،

---

(1) مَعْنَاهُ الِاسْتِخْبَار ، أَيْ : أَخْبِرْنِي عَنْ كَذَا ، وَاسْتِعْمَالُ أَرَأَيْت فِي الْإِخْبَار مَجَاز أَيْ : أَخْبِرُونِي عَنْ حَالَتِكُمْ الْعَجِيبَة ، وَوَجْهُ الْمَجَاز أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْعِلْم بِالشَّيْءِ سَبَبًا لِلْإِخْبَارِ عَنْهُ ، أَوْ الْإِبْصَارُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْإِحَاطَة بِهِ عِلْمًا ، وَإِلَى صِحَّة الْإِخْبَار عَنْهُ اسْتُعْمِلَتْ الصِّيغَة الَّتِي لِطَلَبِ الْعِلْم ، أَوْ لِطَلَبِ الْإِبْصَار فِي طَلَب الْخَبَر ، لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الطَّلَب ، فَفِيهِ مَجَازَانِ : اِسْتِعْمَال رَأَى الَّتِي بِمَعْنَى عَلِمَ ، أَوْ أَبْصَرَ فِي الْإِخْبَار ، وَاسْتِعْمَال الْهَمْزَة الَّتِي هِيَ لِطَلَبِ الرُّؤْيَة فِي طَلَب الْإِخْبَار . عون المعبود - (ج ١ / ص ٦٠)

(2) أَيْ : سَوَاء كَانَ اِبْن عُمَر طَاهِرًا . عون المعبود - (ج ١ / ص ٦٠)

(3) أَيْ : فِي شَأْن الْوُضُوء لِكُلِّ صَلَاة . عون المعبود - (ج ١ / ص ٦٠)

(4) أَيْ : الْوُضُوء لِكُلِّ صَلَاة . عون المعبود - (ج ١ / ص ٦٠)

(5) (د) ٤٨

فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرَى أَنَّ بِهِ قُوَّةً عَلَى ذَلِكَ)[1](فَكَانَ لَا يَدَعُ الْوُضُوءَ لِكُلِّ صَلَاةٍ)[2](حَتَّى مَاتَ)[3].[4]

(م جة حم) ، وَعَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ)[5](تَوَضَّأَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ ، وَصَلَّى الصَّلَوَاتِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ " ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ - رضي الله عنه - : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّكَ)[6](صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ ، فَقَالَ : " عَمْدًا صَنَعْتُهُ يَا عُمَرُ ")[7]

---

[1] (حم) ٢٢٠١٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[2] (د) ٤٨

[3] (حم) ٢٢٠١٠

[4] حسنه الألباني في المشكاة : ٤٢٦ ، وهداية الرواة : ٤٠٦

[5] (جة) ٥١٠ ، (س) ١٣٣ ، (ت) ٦١ ، (حم) ٢٣٠١٦

[6] (حم) ٢٣٠٧٩ ، (م) ٨٦ - (٢٧٧) ، (ت) ٦١ ، (س) ١٣٣ ، (د) ١٧٢

[7] (م) ٨٦ - (٢٧٧) ، (ت) ٦١ ، (س) ١٣٣ ، (د) ١٧٢

(حم) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيّ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا ﷺ يَقُولُ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ " ، فَقُلْتُ لِأَنَسٍ : وَأَنْتُمْ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ ؟ ، قَالَ : كُنَّا نُصَلِّي الصَّلَوَاتِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ ، مَا لَمْ نُحْدِثْ "[1]

(جة) ، وَعَنْ الْفَضْلِ بْنِ مُبَشِّرٍ قَالَ : رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ ، فَقَالَ : " رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَصْنَعُ هَذَا " ، فَأَنَا أَصْنَعُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .[2]

---

[1] (حم) ١٢٣٦٨ ، (خ) ٢١١ ، (ت) ٦٠ ، (س) ١٣١

[2] (جة) ٥١١

(خ م حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ[1] انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي)[2](اسْتَعَرْتُهُ مِنْ أَسْمَاءَ)[3](" فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ[4]" ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ ؟، أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ " - وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ - " ، فَقَالَ : حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَالنَّاسَ ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ ،

---

[1] الْبَيْدَاء : هُوَ الشَّرَف الَّذِي قُدَّام ذِي الْحُلَيْفَة فِي طَرِيق مَكَّة ، لِحَدِيث اِبْن عُمَر قَالَ: " بَيْدَاؤُكُمْ هَذِهِ الَّتِي تَكْذِبُونَ فِيهَا، مَا أَهَلَّ رَسُول الله ﷺ إِلَّا مِنْ عِنْد الْمَسْجِد" فتح الباري - (ج ٢ / ص ٢٣)

[2] (خ) ٣٢٧

[3] (خ) ٣٢٩

[4] أَيْ : لِأَجْلِ طَلَبه . فتح الباري - (ج ٢ / ص ٢٣)

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ)[1](وَقَالَ: حَبَسْتِ النَّاسَ فِي قِلَادَةٍ ؟)[2](فِي كُلِّ سَفَرٍ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْكِ عَنَاءٌ وَبَلَاءٌ)[3](وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي)[4](فَأَوْجَعَنِي[5])[6](فَلَا يَمْنَعُنِي مِنْ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي ، " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ، وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ ، أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ، أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ، فَلَمْ

---

[1] (خ) ٣٢٧
[2] (خ) ٤٣٣٢
[3] (حم) ٢٦٣٨٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .
[4] (خ) ٣٢٧
[5] فِيهِ تَأْدِيب الرَّجُل اِبْنَته وَلَوْ كَانَتْ مُزَوَّجَة كَبِيرَة خَارِجَة عَنْ بَيْته . فتح الباري - (ج ٢ / ص ٢٣)
[6] (خ) ٤٣٣٢

تَجِدُوا مَاءً ، فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ، فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ، وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1] فَتَيَمَّمُوا)[2](فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ﷺ لِعَائِشَةَ : جَزَاكِ اللهُ خَيْرًا ، فَوَاللهِ)[3](مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ[4])[5](مَا نَزَلَ بِكِ أَمْرٌ تَكْرَهِينَهُ)[6](قَطُّ ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ لَكِ مِنْهُ مَخْرَجًا ، وَجَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ)[7](خَيْرًا)[8](قَالَتْ : فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ ، فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ ")[9]

---

[1] [المائدة/٦]

[2] (خ) ٣٢٧

[3] (خ) ٣٢٩

[4] أَيْ : بَلْ هِيَ مَسْبُوقَة بِغَيْرِهَا مِنْ الْبَرَكَات . فتح الباري (ج ٢ / ص ٢٣)

[5] (خ) ٣٢٧

[6] (خ) ٣٢٩

[7] (خ) ٣٥٦٢

[8] (خ) ٣٢٩

[9] (خ) ٣٢٧ ، (م) ١٠٨ - (٣٦٧) ، (س) ٣٢٣ ، (د) ٣١٧

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ، فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ، فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٠ : الإِغْرَاءُ : التَّسْلِيطُ .

---

[1] [المائدة : ١٤]

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ، قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾[1]

(حب) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ : مَنْ كَفَرَ بِالرَّجْمِ فَقَدْ كَفَرَ بِالرَّحْمَنِ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عز وجل : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ فَكَانَ مِمَّا أَخْفُوا : الرَّجْمَ .[2]

---

[1] [المائدة/١٥]

[2] (حب) ٤٤٣٠ ، (ك) ٨٠٦٩ ، (ن) ٧١٦٢ ، (مش) ٥٨٦٤ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٢٦٠

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ، فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ قَالَ : فَتْرَةُ مَا بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ سِتُّمِائَةِ سَنَةٍ .[2]

---

[1] [المائدة/١٩]

[2] (خ) ٣٧٣٢

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ، وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٠ : ﴿ الَّتِي كَتَبَ اللهُ ﴾ : جَعَلَ اللهُ .

---

[1] [المائدة : ٢٠ ، ٢١]

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ، فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ، قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ، فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ، قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ، فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٨ : ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ : تَحْزَنْ .

﴿ آسَى ﴾[2] : أَحْزَنُ .

---

[1] [المائدة: ٢٤ - ٢٦]

[2] [الأعراف : ٩٣]

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ، قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ، قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ، لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ، فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ، قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ، فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٠ : ﴿ تَبُوءُ ﴾ : تَحْمِلُ .

---

[١] [المائدة: ٢٧ - ٣١]

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا ، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ [1] كِفْلٌ [2] مِنْ دَمِهَا ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ [3] " [4]

---

[1] هُوَ قَابِيل ، قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيل . شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ٣٨٣)

[2] (الْكِفْل) : الْجُزْء وَالنَّصِيب .

[3] هَذَا الْحَدِيث مِنْ قَوَاعِد الْإِسْلَام ، وَهُوَ أَنَّ كُلّ مَنْ اِبْتَدَعَ شَيْئًا مِنْ الشَّرّ كَانَ عَلَيْهِ مِثْل وِزْر كُلّ مَنْ اِقْتَدَى بِهِ فِي ذَلِكَ الْعَمَل إِلَى يَوْم الْقِيَامَة ، وَمِثْلُه مَنْ اِبْتَدَعَ شَيْئًا مِنْ الْخَيْر ، كَانَ لَهُ مِثْل أَجْر كُلّ مَنْ يَعْمَل بِهِ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة . شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٨٨)

[4] (خ) ٣١٥٧ ، (م) ١٦٧٧

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص٣ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ : مَنْ حَرَّمَ قَتْلَهَا إِلَّا بِحَقٍّ ، فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٠ : ﴿ مَنْ أَحْيَاهَا ﴾ : يَعْنِي : مَنْ حَرَّمَ قَتْلَهَا إِلَّا بِحَقٍّ ، حَيِيَ النَّاسُ مِنْهُ جَمِيعًا .

---

[1] [المائدة : ٣٢]

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا ، أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ ، أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ، ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥١ : " الْمُحَارَبَةُ للهِ : الكُفْرُ بِهِ .

(خ م س حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ :)[2](رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ فَعَلَيْهِ الرَّجْمُ)[3]

(أَوْ رَجُلٌ قَتَلَ مُسْلِمًا مُتَعَمِّدًا)[4](فَعَلَيْهِ الْقَوَدُ[5])[6]فَيُقْتَلُ بِهِ[7]

---

[1] [المائدة/٣٣]

[2] (خ) ٦٤٨٤ ، (م) ٢٥ - (١٦٧٦)

[3] (س) ٤٠٥٧ ، (خ) ٦٤٨٤

[4] (س) ٤٧٤٣ ، (خ) ٦٤٨٤

[5] أَيْ : القِصاص .

[6] (س) ٤٠٥٧

[7] (حم) ٥٠٩

(وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ ، الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ[1])[1]

[1] قَوْله " التَّارِك لِدِينِهِ " عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ اِرْتَدَّ بِأَيِّ رِدَّة كَانَتْ ، فَيَجِبُ قَتْلُهُ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْإِسْلَام .
وَقَوْله " الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَةِ " يَتَنَاوَلُ كُلَّ خَارِجٍ عَنْ الْجَمَاعَة ، بِبِدْعَةٍ أَوْ نَفْيِ إِجْمَاعٍ كَالرَّوَافِضِ وَالْخَوَارِج وَغَيْرهمْ .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ فِي " الْمُفْهِم " : ظَاهِرُ قَوْله " الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَةِ " أَنَّهُ نَعْتٌ لِلتَّارِكِ لِدِينِهِ ، لِأَنَّهُ إِذَا اِرْتَدَّ فَارَقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ ، غَيْرَ أَنَّهُ يَلْتَحِقُ بِهِ كُلُّ مَنْ خَرَجَ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ لَمْ يَرْتَدَّ ، كَمَنْ يَمْتَنِعُ مِنْ إِقَامَةِ الْحَدّ عَلَيْهِ إِذَا وَجَبَ ، وَيُقَاتَلُ عَلَى ذَلِكَ ، كَأَهْلِ الْبَغْي ، وَقُطَّاعِ الطَّرِيق ، وَالْمُحَارِبِينَ مِنْ الْخَوَارِج وَغَيْرهمْ ، قَالَ : فَيَتَنَاوَلهُمْ لَفْظ الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَةِ بِطَرِيقِ الْعُمُوم ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ، لَمْ يَصِحَّ الْحَصْر ، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَنْفِيَ مَنْ ذُكِرَ وَدَمُهُ حَلَالٌ ، فَلَا يَصِحُّ الْحَصْر ، وَكَلَامُ الشَّارِعِ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ وَصْفَ الْمُفَارَقَةِ لِلْجَمَاعَةِ يَعُمُّ جَمِيعَ هَؤُلَاءِ ، قَالَ : وَتَحْقِيقُهُ أَنَّ كُلَّ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةِ تَرَكَ دِينَه ، غَيْر أَنَّ الْمُرْتَدَّ تَرَكَ كُلَّهُ ، وَالْمُفَارِقُ بِغَيْرِ رِدَّةٍ تَرَكَ بَعْضَه .
وَفِيهِ مُنَاقَشَةٌ ، لِأَنَّ أَصْلَ الْخَصْلَةِ الثَّالِثَةِ : الِارْتِدَاد ، فَلَا بُدّ مِنْ وُجُوده ، وَالْمُفَارِقُ بِغَيْرِ رِدَّةٍ لَا يُسَمَّى مُرْتَدًّا ، فَيَلْزَم الْخُلْفُ فِي الْحَصْر .
وَالتَّحْقِيقُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ : أَنَّ الْحَصْرَ فِيمَنْ يَجِبُ قَتْلُهُ عَيْنًا ، وَأَمَّا مَنْ ذَكَرَهُمْ فَإِنَّ قَتْلَ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ إِنَّمَا يُبَاحُ إِذَا وَقَعَ حَالَ الْمُحَارَبَة وَالْمُقَاتَلَة ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَوْ أُسِرَ ، لَمْ يَجُزْ قَتْلُهُ صَبْرًا اِتِّفَاقًا فِي غَيْرِ الْمُحَارِبِينَ ، وَعَلَى الرَّاجِحِ فِي الْمُحَارِبِينَ أَيْضًا . فتح الباري (ج ١٩ / ص ٣١٧)

وفي رواية[2]: (وَرَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ ، فَيُحَارِبُ اللهَ وَرَسُولَهُ ، فَيُقْتَلُ ، أَوْ يُصْلَبُ ، أَوْ يُنْفَى مِنَ الْأَرْضِ ")

[1] (م) ٢٥ - (١٦٧٦) ، (خ) ٦٤٨٤

[2] (س) ٤٧٤٣ ، (د) ٤٣٥٣ ، وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢١٩٦

(خ م ت س حم) ، وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ (أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ أَبْرَزَ سَرِيرَهُ يَوْمًا لِلنَّاسِ ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا ، فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي الْقَسَامَةِ ؟ ، قَالُوا : نَقُولُ : القَسَامَةُ ، القَوَدُ بِهَا حَقٌّ)[1](" قَضَى بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، وَقَضَتْ بِهَا الخُلَفَاءُ قَبْلَكَ)[2]ف(قَالَ لِي : مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَةَ ؟ - وَنَصَبَنِي لِلنَّاسِ - فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عِنْدَكَ رُؤُوسُ الْأَجْنَادِ ، وَأَشْرَافُ الْعَرَبِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ خَمْسِينَ مِنْهُمْ شَهِدُوا عَلَى رَجُلٍ مُحْصَنٍ بِدِمَشْقَ أَنَّهُ قَدْ زَنَى - لَمْ يَرَوْهُ - أَكُنْتَ تَرْجُمُهُ ؟ ، قَالَ : لَا ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ خَمْسِينَ مِنْهُمْ شَهِدُوا عَلَى رَجُلٍ بِحِمْصَ أَنَّهُ سَرَقَ ، أَكُنْتَ تَقْطَعُهُ وَلَمْ يَرَوْهُ ؟ ، قَالَ : لَا ، قُلْتُ : " فَوَاللهِ مَا قَتَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ : رَجُلٌ قَتَلَ بِجَرِيرَةِ نَفْسِهِ فَقُتِلَ ، أَوْ رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ ،

---

[1] (خ) ٦٥٠٣

[2] (خ) ٣٩٥٧

أَوْ رَجُلٌ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ ")[1](فَقَالَ عَنْبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ : فَأَيْنَ حَدِيثُ أَنَسٍ فِي الْعُرَنِيِّينَ ؟)[2](أَوَلَيْسَ قَدْ حَدَّثَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَطَعَ فِي السَّرَقِ ، وَسَمَرَ الْأَعْيُنَ ثُمَّ نَبَذَهُمْ فِي الشَّمْسِ ؟ ")[3](قَالَ أَبُو قِلابَةَ : إِيَّايَ حَدَّثَهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ)[4](قَالَ : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ)[5](مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ)[6](فَبَايَعُوهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَاسْتَوْخَمُوا الْأَرْضَ[7]وَسَقِمَتْ أَجْسَامُهُمْ[8]فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[9]

---

[1] (خ) ٦٥٠٣

[2] (خ) ٣٩٥٧

[3] (خ) ٦٥٠٣

[4] (خ) ٣٩٥٧

[5] (م) (١٦٧١) ، (خ) ٦٥٠٣

[6] (خ) ٥٣٩٥

[7] أَيْ : استثقلوها ولم يوافق هواؤها أبدانهم .

[8] أَيْ : مرضت .

[9] (م) ١٠ - (١٦٧١) ، (خ) ٦٥٠٣

(فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ ، إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رِيفٍ)[1] وَ(قَدْ اسْتَوْخَمْنَا هَذِهِ الأَرْضَ)[2](فَعَظُمَتْ بُطُونُنَا ، وَانْتَهَشَتْ أَعْضَادُنَا)[3](قَالَ : " أَفَلَا تَخْرُجُونَ مَعَ رَاعِينَا فِي)[4](إِبِلِ الصَّدَقَةِ ؟ فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا ؟ ")[5](قَالُوا : بَلَى ، فَخَرَجُوا فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا)[6](حَتَّى صَلُحَتْ بُطُونُهُمْ وَأَلْوَانُهُمْ)[7](وَسَمِنُوا)[8] (فَقَتَلُوا رَاعِيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[9](وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ)[10]

---

(1) (خ) ٣٩٥٦ ، (س) ٣٠٥ ، (حم) ١٢٦٩٠

(2) (خ) ٤٣٣٤ ، (حم) ١٣٤٦٨

(3) (حم) ١٤١١٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(4) (خ) ٦٥٠٣ ، (م) ١٠ - (١٦٧١)

(5) (م) ٩ - (١٦٧١) ، (خ) ٦٥٠٣ ، (ت) ٧٢ ، (س) ٤٠٢٥

(6) (خ) ٦٥٠٣ ، (م) ١٠ - (١٦٧١) ، (س) ٤٠٢٤

(7) (حم) ١٤١١٨ ، (خ) ٦٥٠٣ ، (م) ١٠ - (١٦٧١)

(8) (خ) ٦٤١٩

(9) (خ) ٦٥٠٣ ، (م) ١٠ - (١٦٧١)

(10) (خ) ٢٨٥٥ ، (م) ٩ - (١٦٧١) ، (س) ٤٠٢٩

(وَسَاقُوا الإِبِلَ)[1](وَهَرَبُوا مُحَارِبِينَ)[2](فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[3]

(وَعِنْدَهُ شَبَابٌ مِنْ الْأَنْصَارِ قَرِيبٌ مِنْ عِشْرِينَ ، " فَأَرْسَلَهُمْ إِلَيْهِمْ ، وَبَعَثَ مَعَهُمْ قَائِفًا[4] يَقْتَصُّ أَثَرَهُمْ ")[5](فَأُدْرِكُوا ، فَجِيءَ بِهِمْ ، " فَأَمَرَ بِهِمْ فَقُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ)[6](مِنْ خِلَافٍ)[7](وَلَمْ يَحْسِمْهُمْ[8])[9]

(ثُمَّ أَمَرَ بِمَسَامِيرَ فَأُحْمِيَتْ ، فَكَحَلَهُمْ بِهَا)[10]

---

[1] (خ) ٥٣٦٢ ، (م) ٩ - (١٦٧١) ، (س) ٤٠٢٨ ، (حم) ١٤١١٨

[2] (س) ٤٠٣١ ، (حم) ١٢٠٦١

[3] (خ) ٦٥٠٣ ، (م) ١٠ - (١٦٧١)

[4] القائف : من يتتبع آثار الأقدام على الرمال ، ويعرف النسب من الشبه .

[5] (م) ١٣ - (١٦٧١) ، (خ) ٢٣١ ، (د) ٤٣٦٦

[6] (خ) ٦٥٠٣ ، (م) ١٠ - (١٦٧١) ، (د) ٤٣٦٥ ، (حم) ١٢٠٦١

[7] (ت) ٧٢

[8] حسمه : كوى عِرْقَه لينقطع سيلان دمه .

[9] (خ) ٦٤١٨ ، (س) ٤٠٢٦ ، (د) ٤٣٦٥ ، (حم) ١٣٠٦٨

[10] (خ) ٢٨٥٥ ، (د) ٤٣٦٥

(ثُمَّ نَبَذَهُمْ فِي الشَّمْسِ)[1](فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ)[2](يَسْتَسْقُونَ فلَا يُسْقَوْنَ)[3](يَعَضُّونَ الْحِجَارَةَ)[4](حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ)[5]

وفي رواية : (قَالَ أَنَسٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ)[6](الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَكْدِمُ الْأَرْضَ)[7](بِفِيهِ عَطَشًا)[8](حَتَّى يَمُوتَ)[9](قَالَ: وَنَزَلَتْ فِيهِمْ آيَةُ الْمُحَارَبَةِ :)[10]

(﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ

---

(1) (خ) ٦٥٠٣ ، (م) ١٠ - (١٦٧١) ، (س) ٤٠٢٤ ، (حم) ١٢٨٤٢

(2) (خ) ٥٣٩٥ ، (م) ١١ - (١٦٧١) ، (س) ٤٠٣٤ ، (حم) ١٣٤٦٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

(3) (خ) ٢٣١ ، (م) ١١ - (١٦٧١)

(4) (خ) ١٤٣٠

(5) (خ) ٣٩٥٦ ، (س) ٣٠٥ ، (جة) ٢٥٧٨

(6) (س) ٤٠٣٤

(7) (خ) ٥٣٦١ ، (ت) ٧٢ ، (س) ٤٠٣٤ ، (د) ٤٣٦٧

(8) (س) ٤٠٣٤ ، (د) ٤٣٦٧

(9) (خ) ٥٣٦١ ، (س) ٤٠٣٤

(10) (د) ٤٣٦٩ ، (س) ٤٠٤١

الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1])[2]

(فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِأَنَسٍ وَهُوَ يُحَدِّثُهُ هَذَا الْحَدِيثَ : بِكُفْرٍ أَمْ بِذَنْبٍ ؟ ، قَالَ : بِكُفْرٍ)[3](قَالَ أَبُو قِلَابَةَ :)[4]فَ(أَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ ؟ ، ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَقَتَلُوا ، وَسَرَقُوا)[5] (وَحَارَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ)[6](وَسَعَوْا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا)[7](فَقَالَ عَنْبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ : وَاللهِ إِنْ سَمِعْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ ، فَقُلْتُ : أَتَرُدُّ عَلَيَّ حَدِيثِي يَا عَنْبَسَةُ ؟ ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ جِئْتَ بِالْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِهِ ،

---

[1] [المائدة/٣٣]

[2] (س) ٤٠٢٥ ، (د) ٤٣٦٦ ، (حم) ١٢٦٩٠

[3] (س) ٣٠٦ ، ٤٠٣٥

[4] (خ) ٢٣١ ، (د) ٤٣٦٤

[5] (خ) ٦٥٠٣ ، (د) ٤٣٦٤

[6] (خ) ٢٣١ ، (د) ٤٣٦٤

[7] (خ) ٢٨٥٥

وَاللهِ)[1](لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ يَا أَهْلَ الشَّامِ مَا دَامَ فِيكُمْ هَذَا)[2](الشَّيْخُ)[3].

(م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : " إِنَّمَا سَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْيُنَ أُولَئِكَ ، لِأَنَّهُمْ سَمَلُوا أَعْيُنَ الرُّعَاةِ "[4]

---

[1] (خ) ٦٥٠٣ ، (م) ١٢ - (١٦٧١)

[2] (م) ١٢ - (١٦٧١)

[3] (خ) ٦٥٠٣

[4] (م) ١٤ - (١٦٧١) ، (ت) ٧٣ ، (س) ٤٠٤٣

(س) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنْ الْأَرْضِ إِلَى قَوْلِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ } قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة فِي الْمُشْرِكِينَ ، فَمَنْ تَابَ مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يُقْدَرَ عَلَيْهِ ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْآيَة لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ ، فَمَنْ قَتَلَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ ، وَحَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ ثُمَّ لَحِقَ بِالْكُفَّارِ قَبْلَ أَنْ يُقْدَرَ عَلَيْهِ ، لَمْ يَمْنَعْهُ ذَلِكَ أَنْ يُقَامَ فِيهِ الْحَدُّ الَّذِي أَصَابَ .[1]

الشرح[2]

---

[1] (س) ٤٠٤٦ ، (د) ٤٣٧٢ ، وحسنه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢٤٤٠

[2] هَذَا التَّفْصِيلُ مَذْهَب اِبْن عَبَّاس ، وَظَاهِر الْآيَة شَامِلٌ لِلْكَافِرِ وَالْمُسْلِم ، وَأَخْرَجَ اِبْن أَبِي شَيْبَة ، وَعَبْد بْن حُمَيْدٍ ، وَغَيْرهمَا عَنْ الشَّعْبِيّ قَالَ : كَانَ حَارِثَة بْن بَدْر التَّمِيمِيّ مِنْ أَهْل الْبَصْرَة قَدْ أَفْسَدَ فِي الْأَرِض وَحَارَب ، وَكَلَّمَ رِجَالًا مِنْ قُرَيْش أَنْ يَسْتَأْمِنُوا لَهُ عَلِيًّا ، فَأَبَوْا ، فَأَتَى سَعِيدَ بْن قَيْس الْهَمْدَانِيّ، فَأَتَى عَلِيًّا =

....

= فَقَالَ : يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ ، مَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُوله وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْض فَسَادًا ؟ ، قَالَ : { أَنْ يُقَتَّلُوا ، أَوْ يُصَلَّبُوا ، أَوْ تُقَطَّع أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلهمْ مِنْ خِلَافٍ ، أَوْ يُنْفَوْا مِنْ الْأَرْض } ، ثُمَّ قَالَ : { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ } ، فَقَالَ سَعِيدٌ : وَإِنْ كَانَ حَارِثَةَ بْن بَدْر ، فَهَذَا حَارِثَةُ بْن بَدْر قَدْ جَاءَ تَائِبًا فَهُوَ آمِن ؟ ، قَالَ نَعَمْ ، قَالَ : فَجَاءَ بِهِ إِلَيْهِ ، فَبَايَعَهُ وَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ، وَكَتَبَ لَهُ أَمَانًا . وَأَخْرَجَ أَيْضًا اِبْن أَبِي شَيْبَة ، وَعَبْد بْن حُمَيْدٍ عَنْ الْأَشْعَث ، عَنْ رَجُل قَالَ : صَلَّى رَجُل مَعَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ الْغَدَاة ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا مَقَام الْعَائِذ التَّائِب ، أَنَا فُلَانُ بْن فُلَان ، كُنْت مِمَّنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُوله ، وَجِئْتُ تَائِبًا مِنْ قَبْل أَنْ يُقْدَر عَلَيَّ ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى : إِنَّ فُلَان بْن فُلَان كَانَ مِمَّنْ حَارَبَ الله وَرَسُوله ، وَجَاءَ تَائِبًا مِنْ قَبْل أَنْ يُقْدَر عَلَيْهِ ، فَلَا يَعْرِضْ لَهُ أَحَد إِلَّا بِخَيْرٍ ، فَإِنْ يَكُ صَادِقًا ، فَسَبِيلِي ذَلِكَ ، وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا ، فَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَأْخُذهُ بِذَنْبِهِ . عون المعبود(ج٩ / ص ٤٠٠)

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ، يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا ، وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ، فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ، وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ، وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص٦٧ : ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا ﴾ : اسْتُوْدِعُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ .

---

[1] [المائدة : ٤٤]

(م د) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ : (جَاءَتْ الْيَهُودُ بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنْهُمْ زَنَيَا)[1]وفي رواية : (مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِيَهُودِيٍّ)[2] (وَهُوَ يُطَافُ بِهِ)[3](مُحَمَّمًا[4])[5](وَجْهُهُ)[6](مَجْلُودًا ، " فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ ؟ " ، قَالُوا : نَعَمْ)[7](" فَقَالَ : " ائْتُونِي بِأَعْلَمِ رَجُلَيْنِ مِنْكُمْ " ، فَأَتَوْهُ بِابْنَيْ صُورِيَا " فَنَشَدَهُمَا)[8](بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى ، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ ؟ ")[9]

---

[1] (د) ٤٤٥٢

[2] (م) ٢٨ - (١٧٠٠)

[3] (د) ٤٤٤٧

[4] أَيْ : مُسَوَّدُ الوجه ، من الحُمَمَة وهي الفَحْمة .لسان العرب(ج١٢ / ص ١٥٠)

[5] (م) ٢٨ - (١٧٠٠)

[6] (د) ٤٤٤٧

[7] (م) ٢٨ - (١٧٠٠)

[8] (د) ٤٤٥٢

[9] (م) ٢٨ - (١٧٠٠)

(قَالَا : نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ : إِذَا شَهِدَ أَرْبَعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي فَرْجِهَا مِثْلَ الْمِيلِ فِي الْمُكْحُلَةِ ، رُجِمَا ، قَالَ : " فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تَرْجُمُوهُمَا ؟ " قَالَا : ذَهَبَ سُلْطَانُنَا)[1]و(كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا ، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الرَّجُلَ الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ)[2](فَقُلْنَا : تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ)[3](فَاجْتَمَعْنَا عَلَى التَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ ، وَتَرَكْنَا الرَّجْمَ)[4](" فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالشُّهُودِ " ، فَجَاءُوا بِأَرْبَعَةٍ ، فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي فَرْجِهَا مِثْلَ الْمِيلِ فِي الْمُكْحُلَةِ ، " فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَجْمِهِمَا ")[5]

---

[1] (د) ٤٤٥٢

[2] (د) ٤٤٤٨ ، (م) ٢٨ - (١٧٠٠)

[3] (م) ٢٨ - (١٧٠٠)

[4] (د) ٤٤٤٨ ، (م) ٢٨ - (١٧٠٠)

[5] (د) ٤٤٥٢

(ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا مَا أَمَاتُوا مِنْ كِتَابِكَ ")[1](فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ، وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾[2]" يَقُولُونَ : ائْتُوا مُحَمَّدًا ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ ﴾[3]﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴾[4]

---

[1] (د) ٤٤٤٧ ، (م) ٢٨ - (١٧٠٠)

[2] [المائدة/٤١]

[3] [المائدة/٤٤]

[4] [المائدة/٤٥]

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ، فَأُولَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴾[1])[2]

(قَالَ الْبَرَاءُ : هِيَ فِي الْكُفَّارِ كُلِّهَا - يَعْنِي هَذِهِ الْآيَةَ -)[3].

---

[1] [المائدة/٤٧]

[2] (م) ٢٨ - (١٧٠٠)

[3] (د) ٤٤٤٨ ، (م) ٢٨ - (١٧٠٠) ، (جة) ٢٣٢٧ ، (حم) ١٨٥٤٨

(خ م د حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : (أَتَى نَفَرٌ مِنْ يَهُودٍ فَدَعَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَى الْقُفِّ[1]" فَأَتَاهُمْ فِي بَيْتِ الْمِدْرَاسِ[2]")[3] (فَوَضَعُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وِسَادَةً ، " فَجَلَسَ عَلَيْهَا ")[4](فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ رَجُلًا مِنَّا زَنَى بِامْرَأَةٍ ، فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ)[5](فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ)[6](مَنْ زَنَى مِنْكُمْ ؟ ")[7] (قَالُوا : نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا ، وَنُحَمِّلُهُمَا ، وَنُخَالِفُ بَيْنَ وُجُوهِهِمَا ، وَيُطَافُ بِهِمَا)[8]فَ(نَفْضَحُهُمْ ، وَيُجْلَدُونَ)[9]

---

[1] اِسْم وَادٍ بِالْمَدِينَةِ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٤٦٧)
[2] قَالَ فِي النِّهَايَة : هُوَ الْبَيْت الَّذِي يَدْرِسُونَ فِيهِ .عون المعبود(ج ٩ / ص ٤٦٧)
[3] (د) ٤٤٤٩ ، وحسنه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٢٥٣
[4] (د) ٤٤٤٩
[5] (د) ٤٤٤٩
[6] (خ) ٣٤٣٦
[7] (خ) ٤٢٨٠
[8] (م) ٢٦ - (١٦٩٩)
[9] (خ) ٣٤٣٦ ، (د) ٤٤٤٦

(فَقَالَ : " لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ ؟ " ، فَقَالُوا : لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ : كَذَبْتُمْ)[1](إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ)[2] (فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[3](ادْعُهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ بِالتَّوْرَاةِ)[4](فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا)[5](" فَنَزَعَ الْوِسَادَةَ مِنْ تَحْتِهِ فَوَضَعَ التَّوْرَاةَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : آمَنْتُ بِكِ وَبِمَنْ أَنْزَلَكِ ، ثُمَّ قَالَ : ائْتُونِي بِأَعْلَمِكُمْ " ، فَأُتِيَ بِفَتًى شَابٍّ)[6](أَعْوَرَ ، يُقَالُ لَهُ : ابْنُ صُورِيَا فَقَرَأَ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا وَضَعَ)[7](يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ

---

[1] (خ) ٤٢٨٠ ، (د) ٤٤٤٦

[2] (خ) ٣٤٣٦ ، (د) ٤٤٤٦

[3] (خ) ٤٢٨٠ ، (م) ٢٦ - (١٦٩٩) ، (حم) ٤٤٩٨

[4] (خ) ٦٤٣٣

[5] (خ) ٣٤٣٦ ، (د) ٤٤٤٦

[6] (د) ٤٤٤٩

[7] (حم) ٤٤٩٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا)[1]([وَلَمْ] يَقْرَأْ آيَةَ الرَّجْمِ)[2](فَقَالَ لَهُ ابْنُ سَلَامٍ : ارْفَعْ يَدَكَ ، فَإِذَا آيَةُ الرَّجْمِ تَحْتَ يَدِهِ)[3](فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا :)[4](صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ ، فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ)[5](وَلَكِنَّا كُنَّا نَتَكَاتَمُهُ بَيْنَنَا)[6](" فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرُجِمَا)[7](عِنْدَ الْبَلَاطِ ")[8]

---

[1] (خ) ٣٤٣٦ ، (م) ٢٦ - (١٦٩٩)

[2] (خ) ٤٢٨٠

[3] (خ) ٦٤٣٣ ، (م) ٢٦ - (١٦٩٩) ، (د) ٤٤٤٦ ، (حم) ٤٤٩٨

[4] (خ) ٤٢٨٠

[5] (خ) ٣٤٣٦ ، (د) ٤٤٤٦

[6] (حم) ٤٤٩٨ ، (خ) ٧١٠٤

[7] (خ) ٣٤٣٦ ، (د) ٤٤٤٦ ، (حم) ٤٤٩٨

[8] (خ) ٦٤٣٣ ، (حم) ٥٢٧٦

وفي رواية : (فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ[1]")[2]

(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : كُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا ، فَلَقَدْ)[3](رَأَيْتُ الرَّجُلَ يَحْنِي عَلَى الْمَرْأَةِ)[4](يَقِيهَا مِنْ الْحِجَارَةِ بِنَفْسِهِ)[5].

---

[1] قال الألباني في أحكام الجنائز ص١٠٦ : قال الحافظ في الفتح : " إن مصلى الجنائز كان لاصقا بمسجد النبي ﷺ من ناحية المشرق " ،
وقال في موضع آخر " والمصلى : المكان الذي كان يصلى عنده العيد والجنائز وهو من ناحية بقيع الغرقد " . أ . هـ

[2] (خ) ١٢٦٤

[3] (م) ٢٦ - (١٦٩٩)

[4] (خ) ٦٤٥٠ ، (م) ٢٦ - (١٦٩٩) ، (د) ٤٤٤٦

[5] (م) ٢٦ - (١٦٩٩) ، (خ) ٣٤٣٦

(س د حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ.. إِلَى قَوْلِهِ الْفَاسِقُونَ ﴾ (قَالَ : هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ خَاصَّةً ، فِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ)[1](وَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا قَدْ قَهَرَتْ الْأُخْرَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ)[2](فَكَانَ النَّضِيرُ أَشْرَفَ مِنْ قُرَيْظَةَ)[3](فَاصْطَلَحُوا عَلَى أَنَّهُ)[4](إِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْظَةَ رَجُلًا مِنْ النَّضِيرِ ، قُتِلَ بِهِ ، وَإِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ ، أَدَّى مِائَةَ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ)[5](فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى " قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ " ، فَذَلَّتْ الطَّائِفَتَانِ كِلْتَاهُمَا لِمَقْدَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِمَا وَهُوَ فِي الصُّلْحِ -)[6]

---

(1) (د) ٣٥٧٦

(2) (حم) ٢٢١٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(3) (س) ٤٧٣٢ ، (د) ٤٤٩٤

(4) (حم) ٢٢١٢

(5) (س) ٤٧٣٢ ، (د) ٤٤٩٤

(6) (حم) ٢٢١٢

(فَقَتَلَ رَجُلٌ مِنْ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ ، فَقَالُوا : ادْفَعُوهُ إِلَيْنَا نَقْتُلْهُ)[1] (فَكَادَتْ الْحَرْبُ تَهِيجُ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ ارْتَضَوْا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَهُمْ)[2](فَقَالُوا : بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مُحَمَّدٌ)[3](ثُمَّ ذَكَرَتْ النَّضِيرُ فَقَالَتْ : وَاللهِ مَا مُحَمَّدٌ بِمُعْطِيكُمْ مِنْهُمْ ضِعْفَ مَا يُعْطِيهِمْ مِنْكُمْ ، وَلَقَدْ صَدَقُوا ، مَا أَعْطَوْنَا هَذَا إِلَّا ضَيْمًا مِنَّا ، وَقَهْرًا لَهُمْ ، فَدُسُّوا إِلَى مُحَمَّدٍ مَنْ يَخْبُرُ لَكُمْ رَأْيَهُ ، فَإِنْ أَعْطَاكُمْ مَا تُرِيدُونَ ، حَكَّمْتُمُوهُ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِكُمْ ، حَذِرْتُمْ فَلَمْ تُحَكِّمُوهُ[4]

---

[1] (س) ٤٧٣٢ ، (د) ٤٤٩٤

[2] (حم) ٢٢١٢

[3] (س) ٤٧٣٢ ، (د) ٤٤٩٤

[4] أَيْ أنهم عرفوا سلفا رأي النبي ﷺ في المسألة ، وأنه لن يرضى بظلم النضير لقريظة في دية المقتول ، وبهذا لَا يكون تحكيم النبي ﷺ بينهم من صالح النضير لكنهم لم يكونوا متأكدين من ذلك ، وإِلَّا لَمَا ذهبوا إليه ، فأرادوا أن يتأكدوا ، هل سيحكم ﷺ بينهم بالتساوي دون تفريق - وهو ما لَا يريدون - أم سيحكم بأن النضير أشرف من قريظة ؟ ، وبناء عليه ، فإنهما لَا يتساويان في الحكم ، فَدَسُّوا له منافقين ليعرفوا رأيه في هذه المسألة قبل أن يُحَكِّمُوه فيها .ع

فَدَسُّوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ نَاسًا مِنْ الْمُنَافِقِينَ لِيَخْبُرُوا لَهُمْ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا جَاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخْبَرَ اللهُ رَسُولَهُ بِأَمْرِهِمْ كُلِّهِ وَمَا أَرَادُوا فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنْ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا.. إِلَى قَوْلِهِ : فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ، وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا ، وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾)[1](وَالْقِسْطُ : النَّفْسُ بِالنَّفْسِ)[2](" فَسَوَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُمْ)[3](فَجَعَلَ الدِّيَةَ سَوَاءً ")[4]

---

[1] (حم) ٢٢١٢

[2] (س) ٤٧٣٢ ، (د) ٤٤٩٤

[3] (حم) ٣٤٣٤ ، (د) ٣٥٩١

[4] (س) ٤٧٣٣

(ثُمَّ قَالَ اللهُ عَجَّلَ : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ.. إِلَى قَوْلِهِ : وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴾ ثُمَّ نُسِخَتْ بِقَوْلِ اللهُ تَعَالَى : ﴿ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ، لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ، إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ، وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ، وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[١])[٢]

---

(١) [المائدة/٤٨-٥٠]

(٢) (د) ٣٥٩٠ ، ٤٤٩٤ ، (س) ٤٧٣٢

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فِيهِمَا وَاللهِ نَزَلَتْ ، وَإِيَّاهُمَا عَنَى اللهُ عز وجل)[1].

الشرح[2]

---

[1] (حم) ٢٢١٢ ، انظر الصَّحِيحَة ٢٥٥٢

[2] قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٦ / ٥١) : (فائدة هامة) :
إذا علمتَ أن الآيات الثلاث : { و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } ، { فأولئك هم الظالمون }* ، { فأولئك هم الفاسقون } نزلت في اليهود وقولهم في حكمه ﷺ : " إن أعطاكم ما تريدون حكَّمتموه ، وإن لم يعطكم حذرتم فلم تحكِّموه " ، وقد أشار القرآن إلى قولهم هذا قبل هذه الآيات فقال : { يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه ، و إن لم تؤتوه فاحذروا } ،
إذا عرفت هذا ، فلا يجوز حمل هذه الآيات على بعض الحكَّام المسلمين وقضاتهم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله من القوانين الأرضية ، أقول : لا يجوز تكفيرهم بذلك ، وإخراجهم من الملة إذا كانوا مؤمنين بالله ورسوله - وإن كانوا مجرمين بحكمهم بغير ما أنزل الله - لا يجوز ذلك ، لأنهم وإن كانوا كاليهود من جهة حكمهم المذكور ، فهم مخالفون لهم من جهة أخرى ، ألا وهي إيمانهم وتصديقهم بما أنزل الله ، بخلاف اليهود الكفار ، فإنهم كانوا جاحدين له ، كما يدل عليه قولهم المتقدم : " ... وإن لم يعطكم حذرتموه فلم تحكِّموه " ، بالإضافة إلى أنهم ليسوا مسلمين أصلا ، وسر هذا أن الكفر قسمان : اعتقادي وعملي ، فالاعتقادي مقرُّه القلب . والعملي محلُّه الجوارح ، فمن كان عمله كفرا لمخالفته للشرع ، وكان مطابقا لما وقر في قلبه من الكفر به ، فهو الكفر الاعتقادي ، و هو الكفر الذي لا يغفره الله ، و يخلد صاحبه في النار أبدا =

= وأما إذا كان مخالفا لما وقر في قلبه ، فهو مؤمن بحكم ربه ، ولكنه يخالفه بعمله ، فكفره كفرٌ عملي فقط ، وليس كفرا اعتقاديا ، فهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه ، و إن شاء غفر له ، وعلى هذا النوع من الكفر تُحْمل الأحاديث التي فيها إطلاق الكفر على من فعل شيئا من المعاصي من المسلمين ،
ولا بأس من ذكر بعضها :
١ - اثنتان في الناس هما بهم كفر ، الطعن في الأنساب و النياحة على الميت . رواه مسلم .
٢ - الجدال في القرآن كفر .
٣ - سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر . رواه مسلم .
٤ - كفر بالله تبرُّؤٌ من نسب وإن دق . " الروض النضير " (رقم ٥٨٧) .
٥ - التحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر . الصحيحة : ٦٦٧
٦ - لا ترجعوا بعدي كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض . متفق عليه .
إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي لا مجال الآن لاستقصائها .
فمن قام من المسلمين بشيء من هذه المعاصي ، فكفرُه كفرٌ عملي ، أي أنه يعمل عمل الكفار .
إلا أن يستحلها ، و لا يرى كونها معصية ، فهو حينئذ كافر حلال الدم ، لأنه شارك الكفار في عقيدتهم أيضا .
والحكم بغير ما أنزل الله لا يخرج عن هذه القاعدة أبدا ، وقد جاء عن السلف ما يدعمها ، وهو قولهم في تفسير الآية : " كفرٌ دون كفرٍ " ، صح ذلك عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس ﷺ ثم تلقاه عنه بعض التابعين وغيرهم =

= ولابد من ذِكر ما تيسَّر لي عنهم ، لعل في ذلك إنارة للسبيل ، أمام من ضل اليوم في هذه المسألة الخطيرة ، ونحا نحو الخوارج الذين يكفِّرون المسلمين بارتكابهم المعاصي ، وإن كانوا يصلون ويصومون !

١ - روى ابن جرير الطبري (١٠ / ٣٥٥ / ١٢٠٥٣) بإسناد صحيح عن ابن عباس : { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } قال : هي به كفر ، وليس كفرا بالله وملائكته وكتبه ورسله .

٢ - وفي رواية عنه في هذه الآية : إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه ، إنه ليس كفرا ينقل عن الملة ، كفرٌ دون كفر . أخرجه الحاكم (٢ / ٣١٣) وقال : " صحيح الإسناد " . ووافقه الذهبي ، وحقهما أن يقولا : على شرط الشيخين . فإن إسناده كذلك .

ثم رأيت الحافظ ابن كثير نقل في " تفسيره " (٦ / ١٦٣) عن الحاكم أنه قال : " صحيح على شرط الشيخين " ، فالظاهر أن في نسخة " المستدرك " المطبوعة سقطا ، وعزاه ابن كثير لابن أبي حاتم أيضا ببعض اختصار .

٣ - وفي أخرى عنه من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : من جحد ما أنزل الله فقد كفر ، ومن أقر به ولم يحكم ، فهو ظالم فاسق . أخرجه ابن جرير (١٢٠٦٣) . قلت : وابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس ، لكنه جيد في الشواهد .

٤ – ثم روى (١٢٠٤٧ - ١٢٠٥١) عن عطاء بن أبي رباح قوله : (وذكر الآيات الثلاث) : كفر دون كفر ، وفسق دون فسق ، وظلم دون ظلم . وإسناده صحيح =

= ٥ - ثم روى (١٢٠٥٢) عن سعيد المكي ، عن طاووس (وذكر الآية) قال : ليس بكفر ينقل عن الملة . وإسناده صحيح ، وسعيد هذا هو ابن زياد الشيباني المكي ، وثقه ابن معين ، والعجلي ، وابن حبان ، وغيرهم ، وروى عنه جمع .
٦ - وروى (١٢٠٢٥ و ١٢٠٢٦) من طريقين عن عمران بن حدير قال : أتى أبا مِجْلَزٍ ناس من بني عمرو بن سدوس (وفي الطريق الأخرى : نفر من الإباضية) فقالوا : أرأيت قول الله : { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } أحق هو ؟ ، قال : نعم ، قالوا : { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون } ، أحق هو ؟ ، قال : نعم ، قالوا : { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون } ، أحق هو ؟ ، قال : نعم ، قال : فقالوا : يا أبا مجلز فيحكم هؤلاء بما أنزل الله ؟ ، قال : هو دينهم الذي يدينون به ، وبه يقولون ، وإليه يدعون - [يعني الأمراء] - فإن هم تركوا شيئا منه ، عرفوا أنهم أصابوا ذنبا ، فقالوا : لا والله ، و لكنك تفرق (تخاف) ، قال : أنتم أولى بهذا مني ! ، لا أرى ، وإنكم أنتم ترون هذا ولا تحرَّجون ، ولكنها أُنزلت في اليهود ، والنصارى ، وأهل الشرك ، أو نحوا من هذا . و إسناده صحيح .
وقد اختلف العلماء في تفسير الكفر في الآية الأولى على خمسة أقوال ، ساقها ابن جرير (١٠ / ٣٤٦ - ٣٥٧) بأسانيده إلى قائليها ، ثم ختم ذلك بقوله (١٠ / ٣٥٨) : " وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب ، قول من قال : نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب ، لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات فيهم نزلت ، وهم المعنيُّون بها ، وهذه الآيات سياق الخبر عنهم ، فكونُها خبرا عنهم أولى .
فإن قال قائل : فإن الله تعالى ذكره قد عمَّ بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله ، فكيف جعلتَه خاصا ؟ =

= قيل : إن الله تعالى عمَّ بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين ، فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم – على سبيل ما تركوه – كافرون .

وكذلك القول في كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به ، هو بالله كافر ، كما قال ابن عباس ، لأنه بجحوده حكم الله ، بعد علمه أنه أنزله في كتابه ، نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي . انتهى كلام ابن جرير

وجملة القول أن الآية نزلت في اليهود الجاحدين لما أنزل الله ، فمن شاركهم في الجَحد ، فهو كافر كفرا اعتقاديا ، ومن لم يشاركهم في الجحد ، فكفرُه عملي لأنه عَمِلَ عملَهم ، فهو بذلك مجرم آثم ، ولكن لا يخرج بذلك عن الملة كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنه .

وقد شرح هذا وزاده بيانا الإمام الحافظ أبو عبيد القاسم ابن سلام في " كتاب الإيمان " ، " باب الخروج من الإيمان بالمعاصي " (ص ٨٤ – ٨٧ – بتحقيقي) فليراجعه من شاء المزيد من التحقيق .

وبعد كتابة ما سبق ، رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول في تفسير آية الحُكْم المتقدمة في " مجموع الفتاوى " (٣ / ٢٦٨) : " أي : هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله " .

ثم ذكر (٧ / ٢٥٤) أن الإمام أحمد سُئِل عن الكفر المذكور فيها ؟ ، فقال : كفرٌ لا ينقل عن الإيمان ، مثلُ الإيمان ، بعضه دون بعض ، فكذلك الكفر ، حتى يجيء من ذلك أمرٌ لا يُختلف فيه =

(ك) ، وَعَنْ هَمَّامٍ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ - رضي الله عنه - فَذَكَرُوا ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِنَّ هَذَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : نِعْمَ الْإِخْوَةُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِنْ كَانَ لَكُمُ الْحُلْوُ ، وَلَهُمُ الْمُرُّ ، كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، حَتَّى تَحْذُوا السُّنَّةَ بِالسُّنَّةِ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ .[1]

= وقال (٧ / ٣١٢) : " وإذا كان من قول السلف أن الإنسان يكون فيه إيمان ونفاق ، فكذلك في قولهم أنه يكون فيه إيمان وكفر ، وليس هو الكفر الذي ينقل عن الملة ، كما قال ابن عباس وأصحابه في قوله تعالى : { و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } ، قالوا : كفرا لا ينقل عن الملة ، وقد اتبعهم على ذلك أحمد ، وغيره من أئمة السنة " . أ . هـ

[1] (ك) ٣٢١٨ ، وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ، وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .

(مش) ، وَعَنْ طَاوُسٍ قَالَ : قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، قَالَ : هُوَ بِهِ كُفْرٌ ، وَلَيْسَ كَمَنْ كَفَرَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ .[1]

(طب) ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

" الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ كُفْرٌ ، وَهِيَ بَيْنَ النَّاسِ سُحْتٌ[2] "[3]

(ت) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ :

(" لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ)[4](فِي الْحُكْمِ ")[5]

---

[1] (مش) (٢/ ٣٤٢ ح٧١٦) ، وصححه الألباني في كتاب الإيمان لابن تيمية ص١١٦

[2] أَيْ : حَرَامٍ .

[3] (طب) ٩١٠٠ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٢١٣

[4] (ت) ١٣٣٧ ، (د) ٣٥٨٠ ، (جة) ٢٣١٣ ، (حم) ٦٥٣٢ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٦٢١

[5] (ت) ١٣٣٦ ، (حم) ٩٠١١ ، وصححه الألباني في صَحِيحِ الْجَامِع : ٥٠٩٣ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٢١٢ ،
وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في (حم) ٩٠١١: صحيح لغيره ، وهذا إسناد حسن ، وحسنه أيضا في (حب) ٥٠٧٦

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ، وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ، وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ ، وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ ، وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ ، وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ، فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾[1]

(خ م ت س حم) ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ : (قَاتَلَ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ رَجُلًا ، فَعَضَّ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ فَمِهِ ، فَنَزَعَ ثَنِيَّتَيْهِ[2])[3](فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ)[4](يَلْتَمِسُ الْعَقْلَ[5])[6]

---

[1] [المائدة/٤٥]

[2] (الثَّنِيَّة) : وَاحِدَة الثَّنَايَا ، وَهِيَ الْأَسْنَان الْمُتَقَدِّمَة ، ثِنْتَانِ مِنْ فَوْق ، وَثِنْتَانِ مِنْ أَسْفَل . شرح سنن النسائي(ج٦ص٣١٧)

[3] (م) ١٨ - (١٦٧٣) ، (خ) ٦٤٩٧

[4] (حم) ١٩٩١٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] أَيْ : يطلب الدية .

[6] (س) ٤٧٦٥ ، (حم) ١٧٩٨٢

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا تَأْمُرُنِي ؟ ، تَأْمُرُنِي أَنْ آمُرَهُ أَنْ يَدَعَ يَدَهُ فِي فِيكَ تَقْضَمُهَا كَمَا يَقْضَمُ الْفَحْلُ[1]؟)[2](لَا دِيَةَ لَكَ)[3](إِنْ شِئْتَ فَادْفَعْ إِلَيْهِ يَدَكَ)[4](حَتَّى يَعَضَّهَا ، ثُمَّ انْتَزِعْهَا[5]")[6](فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ، فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾[7])[8].

---

[1] الْقَضْم : الْأَكْل بِأَطْرَافِ الْأَسْنَان ، وَالْفَحْل : الذَّكَر مِنْ الْإِبِل وَنَحْوه . فتح الباري (ج ٧ / ص ١٠٤)

[2] (م) ٢١ - (١٦٧٣) ، (خ) ٦٤٩٧

[3] (خ) ٦٤٩٧ ، (م) ١٨ - (١٦٧٣) ، (حم) ١٩٨٤٢

[4] (س) ٤٧٥٨ ، (م) ٢١ - (١٦٧٣)

[5] لَيْسَ الْمُرَاد بِهَذَا أَمْرَهُ بِدَفْعِ يَدِه لِيَعَضّهَا ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ الْإِنْكَار عَلَيْهِ ، أَيْ : أَنَّك لَا تَدَع يَدَك فِي فِيهِ يَعَضُّهَا ، فَكَيْفَ تُنْكِر عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَزِعَ يَدَهُ مِنْ فِيك ، وَتُطَالِبُهُ بِمَا جَنَى فِي جَذْبِهِ لِذَلِكَ ؟ . شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٨٥)

[6] (م) ٢١ - (١٦٧٣)

[7] [المائدة/٤٥]

[8] (ت) ١٤١٦

(خ م س د جة حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - (أَنَّ عَمَّتَهُ)[1](الرُّبَيِّعَ بِنْتَ النَّضْرِ)[2](لَطَمَتْ جَارِيَةٍ)[3](مِنْ الْأَنْصَارِ[4])[5](فَكَسَرَتْ ثَنِيَّتَهَا[6])[7](فَطَلَبَ الْقَوْمُ الْقِصَاصَ)[8](فَطَلَبُوا إِلَى الْقَوْمِ الْعَفْوَ ، فَأَبَوْا)[9](فَعَرَضُوا عَلَيْهِمْ الْأَرْشَ[10] فَأَبَوْا ،

---

(1) (س) ٤٧٥٦ ، (خ) ٤٢٣٠
(2) (حم) ١٢٧٢٧ ، (خ) ٦٤٩٩
(3) (خ) ٦٤٩٩
(4) وَفِي رِوَايَة مُعْتَمِر : " اِمْرَأَة " بَدَل جَارِيَة ، وَهُوَ يُوَضِّح أَنَّ الْمُرَاد بِالْجَارِيَةِ : الْمَرْأَة الشَّابَّة ، لَا الْأَمَة الرَّقِيقَة .فتح الباري - (ج ١٩ / ص ٣٤٣)
(5) (خ) ٤٣٣٥
(6) أَيْ : سِنُّهَا .
(7) (خ) ٦٤٩٩ ، (س) ٤٧٥٦
(8) (خ) ٤٣٣٥
(9) (حم) ١٢٣٢٤ ، (خ) ٢٥٥٦ ، (س) ٤٧٥٧ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .
(10) أَيْ : الدِّيَة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١١٤)

فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ " فَأَمَرَ بِالْقِصَاصِ[1]")[2](فَجَاءَ أَخُوهَا أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ؓ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ ؟ ، لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا[3]فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَنَسُ ، كِتَابُ اللهِ الْقِصَاصُ[4]")[5]

---

[1] قَالَ أَبُو دَاوُد : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، قِيلَ لَهُ : كَيْفَ يُقْتَصُّ مِنْ السِّنِّ ؟ ، قَالَ تُبْرَدُ .(د) ٤٥٩٥

[2] (جة) ٢٦٤٩ ، (خ) ٤٣٣٥ ، (م) ٢٤ - (١٦٧٥) ، (س) ٤٧٥٧

[3] لَمْ يُرِدّ أَنَسٌ الرَّدَّ عَلَى النَّبِيّ ﷺ وَالْإِنْكَار بِحُكْمِهِ ، وَإِنَّمَا قَالَهُ تَوَقُّعًا وَرَجَاءً مِنْ فَضْله تَعَالَى أَنْ يُرْضِيَ خَصْمَهَا ، وَيُلْقِي فِي قَلْبه أَنْ يَعْفُوَ عَنْهَا اِبْتِغَاء مَرْضَاته ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيّ ﷺ حِين رَضِيَ الْقَوْم بِالْأَرْشِ مَا قَالَ.عون المعبود(١٠/١١٤)

[4] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : مَعْنَاهُ فَرْض اللهُ الَّذِي فَرَضَهُ عَلَى لِسَان نَبِيّه ﷺ وَأَنْزَلَهُ مِنْ وَحْيِهِ وَتَكَلَّمَ بِهِ .
وَقَالَ بَعْضهمْ : أَرَادَ بِهِ قَوْله : { وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوح قِصَاصٌ } [المائدة/٤٥]
وَهَذَا عَلَى قَوْل مَنْ يَقُول : إِنَّ شَرَائِع الْأَنْبِيَاء لَازِمَة لَنَا .
وَقِيلَ : إِشَارَة إِلَى قَوْله { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ } عون(١٠/١١٤)

[5] (حم) ١٢٧٢٧ ، (خ) ٤٣٣٥ ، (م) ٢٤ - (١٦٧٥) ، (س) ٤٧٥٦
وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(فَرَضِيَ الْقَوْمُ[1])[2] (بِالْأَرْشِ ، وَتَرَكُوا الْقِصَاصَ)[3] (" فَعَجِبَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وقَالَ : إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ ")[4]

(ن حم) ، وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا مِنْ رَجُلٍ يُجْرَحُ فِي جَسَدِهِ جِرَاحَةً فَيَتَصَدَّقُ بِهَا ، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ عَنْهُ)[5] (بِمِثْلِ مَا تَصَدَّقَ بِهِ)[6] (مِنْ ذُنُوبِهِ ")[7]

---

(1) أَيْ : أَوْلِيَاء الْمَرْأَة الْمَجْنِيّ عَلَيْهَا . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١١٤)

(2) (خ) ٢٥٥٦ ، (س) ٤٧٥٦

(3) (خ) ٢٦٥١ ، (م) ٢٤ - (١٦٧٥)

(4) (د) ٤٥٩٥ ، (خ) ٤٣٣٥ ، (م) ٢٤ - (١٦٧٥) ، (س) ٤٧٥٥ ، (حم) ١٢٣٢٤

(5) (حم) ٢٢٧٥٣

(6) (حم) ٢٢٨٤٤

(7) (ن) ١١١٤٦ ، (حم) ٢٢٨٤٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٧١٢ ، والصحيحة : ٢٢٧٣

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ، فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ، لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ، فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[1]

(تفسير عبد الرزاق) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ قال : سَبِيلًا وَسُنَّةً[2].[3]

---

[1] سورة المائدة آية : ٤٨

[2] قال الحافظ في الفتح (١/٤٨– ٤٩) :
الْمِنْهَاج : السَّبِيل ، أَيْ : الطَّرِيق الْوَاضِح ، وَالشِّرْعَة ، وَالشَّرِيعَة بِمَعْنًى ، وَقَدْ شَرَعَ أَيْ : سَنَّ ، فَعَلَى هَذَا ، فِيهِ لَفٌّ وَنَشْرٌ غَيْرُ مُرَتَّب .
فَإِنْ قِيلَ : هَذَا يَدُلُّ عَلَى الِاخْتِلَاف ، وَالَّذِي قَبْله قوله تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى } [الشورى : ١٣] يدل عَلَى الِاتِّحَاد .
أُجِيبَ : بِأَنَّ ذَلِكَ فِي أُصُول الدِّين ، وَلَيْسَ بَيْن الْأَنْبِيَاء فِيهِ اِخْتِلَاف ، وَهَذَا فِي الْفُرُوع ، وَهُوَ الَّذِي يَدْخُلهُ النَّسْخ .

[3] (تفسير عبد الرزاق) ٧٢١ ، (خم) (١/ ١٠) ، (اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٦٤ ، وقال الحافظ في الفتح (١/٤٨) : وَصَلَ هَذَا التَّعْلِيقَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ بِسَنَدٍ صَحِيح .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ، يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ، فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٠ : ﴿ دَائِرَةٌ ﴾ : دَوْلَةٌ .

---

[1] [المائدة : ٥١ ، ٥٢]

(هق) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : أَمَرَنِي عُمَرُ ﷺ أَنْ أَرْفَعَ إِلَيْهِ مَا أَخَذْتُ وَمَا أَعْطَيْتُ فِي أَدِيمٍ وَاحِدٍ - وَكَانَ لِي كَاتِبٌ نَصْرَانِيٌّ يَرْفَعُ إِلَيَّ ذَلِكَ - فَأَعْجَبَ عُمَرَ ﷺ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَحَافِظٌ ، وَقَالَ : إِنَّ لَنَا كِتَابًا فِي الْمَسْجِدِ جَاءَ مِنَ الشَّامِ ، فَادْعُهُ فَلْيَقْرَأْ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ : أَجُنُبٌ هُوَ ؟ ، قُلْتُ : لَا بَلْ نَصْرَانِيٌّ ، فَانْتَهَرَنِي وَضَرَبَ فَخِذِي وَقَالَ : أَخْرِجْهُ ، وَقَرَأَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1] فَقُلْتُ : وَاللهِ مَا تَوَلَّيْتُهُ ، إِنَّمَا كَانَ يَكْتُبُ ، قَالَ : أَمَا وَجَدْتَ فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ مَنْ يَكْتُبُ لَكَ ؟ ، لَا تُكْرِمُوهُمْ إِذْ أَهَانَهُمُ اللهُ ، وَلاَ تُدْنُوهُمْ إِذْ أَقْصَاهُمُ اللهُ ، وَلاَ تَأْتَمِنُوهُمْ إِذْ خَوَّنَهُمُ اللهُ ﷻ .[2]

---

[1] [المائدة/٥١]

[2] (هق) ٢٠١٩٦ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢٦٣٠

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ ، فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ، يُجَاهِدُون فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

(ك) ، وَعَنْ عِيَاضٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ، فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ، يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾[2] " أَوْمَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ فَقَالَ : هُمْ قَوْمُ هَذَا "[3]

---

[1] [المائدة/٥٤]

[2] [المائدة/٥٤]

[3] (ك) ٣٢٢٠ ، (طب) ج١٧ص٣٧١ ح ١٠١٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣٦٨

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ، قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ، أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾[1]

(م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : (قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ هِيَ مِمَّا مُسِخَ ؟)[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا ، وَقَدْ كَانَتْ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ "[3]

---

[1] [المائدة: ٥٩، ٦٠]

[2] (م) ٣٣ - (٢٦٦٣)

[3] (م) ٣٢ - (٢٦٦٣) ، (حم) ٣٧٠٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٢٦٤

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّك ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ، وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥٤ : قَالَ الزُّهْرِيُّ : مِنَ اللهِ الرِّسَالَةُ ، وَعَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ البَلاَغُ ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ .

وَقَالَ اللهُ تَعالَى : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أُبْلِغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي ﴾[3].

---

[1] [المائدة/٦٧]

[2] [الجن : ٢٨]

[3] [الأعراف : ٦٢]

(خ م ت) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللهِ ، يَقُولُ اللهُ : ﴿ يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾)[1](وَلَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ ، وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ ، وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾[2])[3].

---

[1] (ت) ٣٠٦٨ ، (خ) ٤٣٣٦ ، (م) ٢٨٧ - (١٧٧)

[2] [الأحزاب/٣٧]

[3] (م) ٢٨٨ - (١٧٧) ، (ت) ٣٢٠٨ ، (حم) ٢٦٣٣٨

(خ) ، وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَشَدَّادُ بْنُ مَعْقِلٍ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ لَهُ شَدَّادُ بْنُ مَعْقِلٍ : أَتَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ شَيْءٍ ؟ ، قَالَ : " مَا تَرَكَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ " ، قَالَ : وَدَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ فَسَأَلْنَاهُ ، فَقَالَ " مَا تَرَكَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ "[1]

(ت) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحْرَسُ ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ، وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[2] فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأسَهُ مِنْ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ : أَيُّهَا النَّاسُ ، انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللهُ "[3]

---

[1] (خ) ٤٧٣١ ، (حم) ١٩٠٩

[2] [المائدة/٦٧]

[3] (ت) ٣٠٤٦ ، (حم) ١٩٥٧١ ، (ك) ٣٢٢١ ، (هق) ١٧٥٠٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٤٨٩

(خ د ك) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ " ، فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا)[1] (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ " تَنَاوَلَ الذِّرَاعَ ، فَلَاكَ مِنْهَا مُضْغَةً ، فَلَمْ يُسِغْهَا " ، وَمَعَهُ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ، وَقَدْ أَخَذَ مِنْهَا كَمَا أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَمَّا بِشْرٌ فَأَسَاغَهَا ، " وَأَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَفَظَهَا)[2](ثُمَّ قَالَ : ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ ، فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ)[3] (فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ ")[4](فَاعْتَرَفَتْ ، فَقَالَ : " مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ ؟ " ، فَقَالَتْ : بَلَغْتَ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ :)[5]

---

[1] (د) ٤٥١٢ (خ) ٤١٦٥ ، (م) ٤٥ - (٢١٩٠)

[2] سيرة ابن هشام - (٢ / ٣٣٨)

[3] (د) ٤٥١٢

[4] (د) ٤٥١٢ ، (م) ٤٥ - (٢١٩٠)

[5] سيرة ابن هشام - (٢ / ٣٣٨) ، (د) ٤٥١٢

(إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا ، لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ)[1](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَيَّ " ، فَقَالُوا : أَلَا نَقْتُلُهَا ؟ ، قَالَ : " لَا)[2](ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ الْيَهُودِ " ، فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ ؟ " ، قَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ أَبُوكُمْ ؟ " ، قَالُوا : أَبُونَا فُلَانٌ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَذَبْتُمْ ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ " ، قَالُوا : صَدَقْتَ وَبَرَرْتَ ، قَالَ : " فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ ؟ " ، قَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا ، فَقَالَ لَهُمْ : " مَنْ أَهْلُ النَّارِ ؟ " ، قَالُوا : نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ، ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا ،

---

[1] (د) ٤٥١٢ ، (م) ٤٥ - (٢١٩٠)

[2] (م) ٤٥ - (٢١٩٠) ، (خ) ٢٤٧٤ ، (د) ٤٥٠٨

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اخْسَئُوا فِيهَا ، وَاللهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ ؟ " ، فَقَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : " هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا ؟ " ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : " مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ ؟ " ، قَالُوا : أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا أَنْ نَسْتَرِيحَ مِنْكَ ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ)[1] (قَالَ : فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ)[2](مِنْ أَكْلَتِهِ الَّتِي أَكَلَ)[3](" فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْيَهُودِيَّةِ فَقُتِلَتْ ")[4]

---

[1] (خ) ٥٤٤١ ، ٢٩٩٨ ، (حم) ٩٨٢٦

[2] (د) ٤٥١٢

[3] سيرة ابن هشام - (٢ / ٣٣٨)

[4] (د) ٤٥١٢

(م) ، وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : " قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا فَقَالَ : أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا ، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ[1] عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[2] وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ ، وَأَبْتَلِيَ بِكَ[3]

---

[1] المَقت : أشد البُغْض .

[2] الْمُرَاد بِبَقَايَا أَهْل الْكِتَاب : الْبَاقُونَ عَلَى التَّمَسُّك بِدِينِهِمْ الْحَقّ مِنْ غَيْر تَبْدِيل . (النووي - ج ٩ / ص ٢٤٧)

[3] أَيْ : بَعَثْتُك لِأَمْتَحِنك بِمَا يَظْهَر مِنْك ، مِنْ قِيَامك بِمَا أَمَرْتُك بِهِ مِنْ تَبْلِيغ الرِّسَالَة ، وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ الْجِهَاد فِي اللهِ حَقّ جِهَاده ، وَالصَّبْر فِي اللهِ تَعَالَى ، وَغَيْر ذَلِكَ ، وَأَبْتَلِي بِكَ مَنْ أَرْسَلْتُك إِلَيْهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُظْهِر إِيمَانَه ، وَيُخْلِص فِي طَاعَاته ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَخَلَّف ، وَيَتَأَبَّد بِالْعَدَاوَةِ وَالْكُفْر ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنَافِق ، وَالْمُرَاد أَنْ يَمْتَحِنهُ لِيَصِيرَ ذَلِكَ وَاقِعًا بَارِزًا ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى إِنَّمَا يُعَاقِب الْعِبَاد عَلَى مَا وَقَعَ مِنْهُمْ ، لَا عَلَى مَا يَعْلَمهُ قَبْل وُقُوعه ، وَإِلَّا فَهُوَ سُبْحَانه عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاء قَبْل وُقُوعهَا وَهَذَا نَحْو قَوْله : ﴿ ولَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَم الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ أَيْ : نَعْلَمُهُمْ فَاعِلِينَ ذَلِكَ ، مُتَّصِفِينَ بِهِ . (النووي - ج ٩ / ص ٢٤٧)

وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ[1] تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ[2] وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا ، فَقُلْتُ : يَا رَبِّ ، إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً[3] فَقَالَ : اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ[4] وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ "[5]

---

[1] أَيْ : مَحْفُوظ فِي الصُّدُور ،لَا يَتطَرَّق إِلَيْهِ الذَّهَاب ، بَلْ يَبْقَى عَلَى مَرّ الْأَزْمَان . (النووي - ج ٩ / ص ٢٤٧)

[2] أَيْ : تَقْرَأُهُ فِي يُسْر وَسُهُولَة . (النووي - ج ٩ / ص ٢٤٧)

[3] أَيْ : يَشْدَخُوا رَأْسِي وَيَشُجُّوهُ ، كَمَا يُشْدَخ الْخُبْز ، أَيْ : يُكْسَر . (النووي - ج ٩ / ص ٢٤٧)

[4] أَيْ : اغْزُهُمْ نُعِينُك .

[5] (م) ٦٣ - (٢٨٦٥) ، (حم) ١٧٥١٩

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ، وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ، وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ، فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾(١)

(١) [المائدة : ٨٢ - ٨٥]

(حم ، دلائل النبوة للبيهقي) ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ :

(لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْنَا مَكَّةُ ، وَأُوذِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفُتِنُوا ، وَرَأَوْا مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ فِي دِينِهِمْ ، " وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَنَعَةٍ[1] مِنْ قَوْمِهِ وَمِنْ عَمِّهِ ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ مِمَّا يَنَالُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ ، فَالْحَقُوا بِبِلَادِهِ ، حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ " ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهَا أَرْسَالًا[2] حَتَّى اجْتَمَعْنَا ، فَنَزَلْنَا بِخَيْرِ دَارٍ ، وَإِلَى خَيْرِ جَارٍ)[3]

(- النَّجَاشِيِّ -)[4]

---

[1] المنعة : القوة .

[2] الأَرْسَال : جمع رَسَل ، وهي الأَفْوَاج ، والفِرَق المُتَقَطِّعَة ، التي يَتْبَع بَعْضهمْ بَعْضًا .

[3] (هق) ١٧٥١٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٩٠

[4] (حم) ١٧٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(فَآمَنَنَا عَلَى دِينِنَا ، وَلَمْ نَخْشَ مِنْهُ ظُلْمًا)[١](وَعَبَدْنَا اللهَ ، لَا نُؤْذَى وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ)[٢](فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّا قَدْ أَصَبْنَا دَارًا وَأَمْنًا)[٣](ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ)[٤](فَيُخْرِجَنَا مِنْ بِلَادِهِ ، وَيَرُدَّنَا عَلَيْهِمْ)[٥](وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ[٦] فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا ، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا[٧] إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً)[٨](عَلَى حِدَةٍ)[٩]

---

(١) (هق) ١٧٥١٢

(٢) (حم) ١٧٤٠

(٣) (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

(٤) (حم) ١٧٤٠

(٥) (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

(٦) الأدَم : الجلد المدبوغ .

(٧) البِطْرِيق : رئيس رؤساء الأساقفة .

(٨) (حم) ١٧٤٠

(٩) (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

(ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيّ ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيّ ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ ، وَقَالُوا لَهُمَا : ادْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ ، ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ ، ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ ، فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ ثُمَّ قَالَا لِكُلِّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ : إِنَّهُ قَدْ صَبَأَ إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ[1] فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِيَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ ، فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا ،

---

[1] السَّفَه : الخفّة والطيشُ ، وسَفِه رأيُه إذا كان مَضْطربا لَا اسِتقامَةَ له ، والسفيه : الجاهلُ .

وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُمَا : نَعَمْ ، ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا ، ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالَا لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّهُ قَدْ صَبَأَ إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ ، مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لِتَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ ، فَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ)[1] (فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ : صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ)[2](قَوْمُهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ)[3](وَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ فَتَمْنَعَهُمْ بِذَلِكَ)[4](فَأَسْلِمْهُمْ إِلَيْهِمَا ، فَلْيَرُدَّاهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ ،

---

[1] (حم) ١٧٤٠

[2] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[3] (حم) ١٧٤٠

[4] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ ثُمَّ قَالَ : لَا وَاللهِ لَا أُسْلِمُ قَوْمًا)[1](لَجَئُوا إِلَى بِلَادِي ، وَاخْتَارُوا جِوَارِي عَلَى جِوَارِ غَيْرِي[2])[3](حَتَّى أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا تَقُولُونَ ، أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا ، وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا)[4](وَلَمْ أُخَلِّ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ)[5](وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي - قَالَتْ : وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلَامَنَا - فَأَرْسَلَ النَّجَاشِيُّ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَعَاهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُ النَّجَاشِيِّ اجْتَمَعُوا ،

---

[1] (حم) ١٧٤٠

[2] الجوار : الأمان والحماية والمنعة والوقاية .

[3] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[4] (حم) ١٧٤٠

[5] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ ؟ ، قَالُوا : نَقُولُ وَاللهِ مَا عَلَّمَنَا وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ ، فَلَمَّا جَاءُوهُ)[1](دَخَلُوا عَلَيْهِ)[2](وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ[3] فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ)[4](وكَانَ الَّذِي يكَلِّمُهُ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؓ)[5](فَسَأَلَهُ النَّجَاشِيُّ ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا)[6](فِي يَهُودِيَّةٍ وَلَا نَصْرَانِيَّةٍ)[7](وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ ؟ ،

---

[1] (حم) ١٧٤٠

[2] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[3] الأساقفة : جمع الأسقف ، وهو رئيس من رؤساء النصارى ، فوق القسيس ودون المطْران .

[4] (حم) ١٧٤٠

[5] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[6] (حم) ١٧٤٠

[7] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، كُنَّا قَوْمًا)[1](عَلَى الشِّرْكِ)[2](نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ)[3](وَنَسْتَحِلُّ الْمَحَارِمَ بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ ، فِي سَفْكِ الدِّمَاءِ وَغَيْرِهَا ، لَا نُحِلُّ شَيْئًا وَلَا نُحَرِّمُهُ)[4](وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ ، حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا ، نَعْرِفُ نَسَبَهُ ، وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ ، وَعَفَافَهُ ، فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ ، وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ ، وَقَوْلِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ،

---

[1] (حم) ١٧٤٠

[2] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[3] (حم) ١٧٤٠

[4] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالصِّيَامِ - قَالَتْ : فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ - فَصَدَّقْنَاهُ ، وَآمَنَّا بِهِ ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا ، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا ، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا ، فَعَذَّبُونَا ، وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا ، لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْ الْخَبَائِثِ ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا ، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا ، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ ، وَرَجَوْنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنْ اللهِ مِنْ شَيْءٍ ؟ ، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : اقْرَأْهُ عَلَيَّ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ ﴿ كهيعص ﴾ ، قَالَتْ : فَبَكَى وَاللهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ ،

ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ : إِنَّ هَذَا وَاللهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ ، إِنَّ هَذَا الْكَلامَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْمِشْكَاةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا عِيسَى[1] انْطَلِقَا ، فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ)[2](فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : وَاللهِ لَآتِيَنَّهُ غَدًا)[3] (وَلَأُنَبِّئَنَّهُ بِعَيْبِهِمْ عِنْدَهُ)[4](وَلَأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهَهُ الَّذِي يَعْبُدُ - عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ - عَبْدٌ)[5](ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ[6] قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ - وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا - : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا ،

---

[1] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[2] (حم) ١٧٤٠

[3] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[4] (حم) ١٧٤٠

[5] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[6] خضراؤهم : سوادهم .

فَقَالَ عَمْرٌو : وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ)[1]

(قَالَتْ : فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ ، دَخلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا ، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ)[2]

(عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ ، قَالَتْ : فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا يَسْأَلُنَا عَنْهُ - وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ - فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ ؟ ، فَقَالُوا : نَقُولُ وَاللهِ فِيهِ مَا قَالَ اللهُ ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ)[3](فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ بَطَارِقَتُهُ ، فَقَالَ لَنَا : مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؟)[4]

---

[1] (حم) ١٧٤٠

[2] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

[3] (حم) ١٧٤٠

[4] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

(فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا ، هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، وَرُوحُهُ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ[١])[٢] (قَالَتْ : فَدَلَّى النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ)[٣] (فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ، ثُمَّ قَالَ : مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ ، فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ ، فَقَالَ : وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللهِ ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ : الْآمِنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا ، وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ - وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ : الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا ،

---

[١] أصل البَتْل : القطع ، وسميت البتول : لانقطاعها عن نساء زمانها ، فضْلا ودِينا ، وحَسَبا ، وقيل : لانقطاعها عن الدُّنيا إلى الله تعالى ، وقيل : المُنْقَطِعة عن الرجال ، لا شهوةَ لها فيهم .

[٢] (حم) ١٧٤٠

[٣] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

فَوَاللهِ مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي ، فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ ، فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ[1]

---

[1] قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقَالَ عُرْوَةُ : هَلْ تَدْرِي مَا قَوْلُهُ : مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي فَآخُذُ الرِّشْوَةَ فِيهِ ، وَلَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعُ النَّاسَ فِيهِ ؟ ، قُلْتُ : لَا ، إِنَّمَا حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقَالَ عُرْوَةُ : فَإِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْنِي : أَنَّ أَبَاهُ كَانَ مَلِكَ قَوْمِهِ ، وَكَانَ لَهُ أَخٌ مِنْ صُلْبِهِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، وَلَمْ يَكُنْ لأَبِي النَّجَاشِيِّ وَلَدٌ غَيْرُ النَّجَاشِيِّ ، فَأَدَارَتِ الْحَبَشَةُ رَأْيَهَا بَيْنَهَا ، فَقَالُوا : إِنَّا إِنْ قَتَلْنَا أَبَا النَّجَاشِيِّ ، وَمَلَّكنَا أَخَاهُ ، فَإِنَّ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ صُلْبِهِ ، فَتَوَارَثُوا الْمُلْكَ ، لَبَقِيَتِ الْحَبَشَةُ عَلَيْهِمْ دَهْرًا طَوِيلا لَا يَكُونُ بَيْنَهُمُ اخْتِلَافٌ ، فَعَدَوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ ، وَمَلَّكُوا أَخَاهُ ، فَدَخَلَ النَّجَاشِيُّ بِعَمِّهِ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ ، فَلَا يُدَبِّرُ أَمْرَهُ غَيْرُهُ - وَكَانَ لَبِيبًا - فَلَمَّا رَأَتِ الْحَبَشَةُ مَكَانَهُ مِنْ عَمِّهِ قَالُوا : لَقَدْ غَلَبَ هَذَا الْغُلَامُ أَمْرَ عَمِّهِ ، فَمَا نَأْمَنُ أَنْ يُمَلِّكَهُ عَلَيْنَا ، وَقَدْ عَرَفَ أَنَّا قَدْ قَتَلْنَا أَبَاهُ ، فَإِنْ فَعَلَ ، لَمْ يَدَعْ مِنَّا شَرِيفًا إِلَّا قَتَلَهُ ، فَكَلِّمُوهُ فِيهِ فَلْنَقْتُلْهُ ، أَوْ نُخْرِجْهُ مِنْ بِلادِنَا ، فَمَشُوا إِلَى عَمِّهِ فَقَالُوا : قَدْ رَأَيْنَا مَكَانَ هَذَا الْفَتَى مِنْكَ ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّا قَدْ قَتَلْنَا أَبَاهُ وَجَعَلْنَاكَ مَكَانَهُ ، وَإِنَّا لَا نَأْمَنُ أَنْ تُمَلِّكَهُ عَلَيْنَا فَيَقْتُلَنَا ، فَإِمَّا أَنْ نَقْتُلَهُ ، وَإِمَّا أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ بِلادِنَا ، فَقَالَ : وَيْحَكُمْ ، قَتَلْتُمْ أَبَاهُ بِالأَمْسِ ، وَأَقْتُلُهُ الْيَوْمَ ؟ ، بَلْ أُخْرِجَهُ مِنْ بِلادِكُمْ ، فَخَرَجُوا بِهِ فَوَقَفُوهُ بِالسُّوقِ ، فَبَاعُوهُ مِنْ تَاجِرٍ مِنَ التُّجَّارِ ، فَقَذَفَهُ فِي سَفِينَةٍ بِسِتِّمِائَةِ دِرْهَمٍ ، أَوْ بِسَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَانْطَلَقَ بِهِ =

....

= فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ ، هَاجَتْ سَحَابَةٌ مِنْ سَحَابِ الْخَرِيفِ ، فَجَعَلَ عَمُّهُ يَتَمَطَّرُ تَحْتَهَا ، فَأَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَقَتَلَتْهُ ، فَفَزِعُوا إِلَى وَلَدِهِ ، فَإِذَا هُمْ مُحَمَّقِينَ ، لَيْسَ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ خَيْرٌ ، فَمَرَجَ عَلَى الْحَبَشَةِ أَمْرُهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : تَعْلَمُونَ وَاللهِ إِنَّ مَلِكَكُمْ الَّذِي لَا يُصْلِحُ أَمْرَكُمْ غَيْرُهُ ، لَلَّذِي بِعْتُمْ بِالْغَدَاةِ ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ بِأَمْرِ الْحَبَشَةِ حَاجَةٌ ، فَأَدْرِكُوهُ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ ، حَتَّى أَدْرَكُوهُ فَرَدُّوهُ ، فَعَقَدُوا عَلَيْهِ تَاجَهُ ، وَأَجْلَسُوهُ عَلَى سَرِيرِهِ وَمَلَّكُوهُ ، فَقَالَ التَّاجِرُ : رُدُّوا عَلَيَّ مَالِي كَمَا أَخَذْتُمْ مِنِّي غُلامِي ، فَقَالُوا : لَا نُعْطِيكَ ، فَقَالَ : إِذَنْ وَاللهِ أُكَلِّمَهُ ، فَقَالُوا : وَإِنْ ، فَمَشَى إِلَيْهِ فَكَلَّمَهُ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنِّي ابْتَعْتُ غُلَامًا ، فَقَبَضُوا مِنِّي الَّذِي بَاعُونِيهِ ثَمَنَهُ ، ثُمَّ عَدَمُوا عَلَيَّ غُلامِي فَنَزَعُوهُ مِنْ يَدِي ، وَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ مَالِي ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا خُبِرَ مِنْ صَلابَةِ حُكْمِهِ وَعَدْلِهِ أَنْ قَالَ : لَتَرُدُّنَّ عَلَيْهِ مَالَهُ ، أَوْ لَيَجْعَلَنَّ غُلامُهُ يَدَهُ فِي يَدِهِ ، فَلْيَذْهَبَنَّ بِهِ حَيْثُ شَاءَ ، فَقَالُوا : بَلْ نُعْطِيهِ مَالَهُ ، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ ، فَلِذَلِكَ يَقُولُ : مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ ، فَآخُذُ الرِّشْوَةَ مِنْهُ حَيْثُ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعُهُمْ فِيهِ " (البيهقي في دلائل النبوة)

قَالَتْ : فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ[1] مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ ، قَالَتْ : فَوَاللهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ نَزَلَ بِالنَّجَاشِيِّ مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ ، فَيَأْتِي رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ ، قَالَتْ : وَسَارَ النَّجَاشِيُّ ، وَبَيْنَهُمَا عُرْضُ النِّيلِ ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ : مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقْعَةَ الْقَوْمِ ، ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ ؟ ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ﵁ : أَنَا - وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ سِنًّا - فَنَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا ، حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النِّيلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ ، قَالَتْ : وَدَعَوْنَا اللهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ ، فَاسْتَوْثَقَ عَلَيْهِ

---

[1] أي : عَبْدُ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ .

أَمْرُ الْحَبَشَةِ ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ)[١](حَتَّى خَرَجَ مَنْ خَرَجَ مِنَّا رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ ، وَأَقَامَ مَنْ أَقَامَ)[٢].

---

[١] (حم) ١٧٤٠

[٢] (دلائل النبوة للبيهقي) ٥٩٦

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ، وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا ، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ "[1]

(خ م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ : كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا نَخْتَصِي ؟ ، " فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ[2]

---

[1] (ت) ٣٠٥٤

[2] هُوَ نَهْي تَحْرِيم بِلَا خِلَاف فِي بَنِي آدَم ، وَفِيهِ أَيْضًا مِنْ الْمَفَاسِد : تَعْذِيب النَّفْس ، وَالتَّشْوِيه ، مَعَ إِدْخَال الضَّرَر الَّذِي قَدْ يُفْضِي إِلَى الْهَلَاك ، وَفِيهِ إِبْطَال مَعْنَى الرُّجُولِيَّة ، وَتَغْيِير خَلْقِ الله ، وَكُفْر النِّعْمَة ، لِأَنَّ خَلْقَ الشَّخْص رَجُلًا مِنْ النِّعَم الْعَظِيمَة ، فَإِذَا أَزَالَ ذَلِك ، فَقَدْ تَشَبَّهَ بِالْمَرْأَةِ ، وَاخْتَارَ النَّقْص عَلَى الْكَمَال .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ : الْخِصَاء فِي غَيْر بَنِي آدَم مَمْنُوع فِي الْحَيَوَان ، إِلَّا لِمَنْفَعَةٍ حَاصِلَة فِي ذَلِك ، كَتَطْيِيبِ اللَّحْم ، أَوْ قَطْع ضَرَر عَنْهُ .
وَقَالَ النَّوَوِيّ : يَحْرُم خِصَاءُ الْحَيَوَان غَيْرِ الْمَأْكُول مُطْلَقًا ، وَأَمَّا الْمَأْكُول ، فَيَجُوز فِي صَغِيره دُون كَبِيره ، وَمَا أَظُنّهُ يَدْفَعُ مَا ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيّ مِنْ إِبَاحَة ذَلِك فِي الْحَيَوَان الْكَبِير عِنْد إِزَالَة الضَّرَر . فتح الباري(ج ١٤ / ص ٣٠٨)

ثُمَّ رَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ(1)[إِلَى أَجَلٍ](2)ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾(3)"(4)

---

(1) أَيْ : إِلَى أَجَلٍ فِي نِكَاح الْمُتْعَة . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ٣٠٨)

(2) (م) ١١ - (١٤٠٤) ، (حم) ٣٩٨٦

(3) [المائدة/٨٧]

وظَاهِر اِسْتِشْهَاد اِبْن مَسْعُود بِهَذِهِ الْآيَة هُنَا يُشْعِر بِأَنَّهُ كَانَ يَرَى بِجَوَازِ الْمُتْعَة ، فَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : لَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ حِينَئِذٍ بَلَغَهُ النَّاسِخ ، ثُمَّ بَلَغَهُ فَرَجَعَ بَعْد .

قُلْت : يُؤَيِّدهُ مَا ذَكَرَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ أَنَّهُ وَقَعَ فِي رِوَايَة إِسْمَاعِيل بْن أَبِي خَالِد : " فَفَعَلَهُ ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ " . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ٣٠٨)

(4) (خ) ٤٣٣٩ ، (م) ١١ - (١٤٠٤) ، (حم) ٤٣٠٢

(ت) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : أَتَى رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ ، وَأَخَذَتْنِي شَهْوَتِي فَحَرَّمْتُ عَلَيَّ اللَّحْمَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ، وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا ، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ "[1]

---

[1] (ت) ٣٠٥٤

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ، وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ، فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ، أَوْ كِسْوَتُهُمْ ، أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾[1]

(جة) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ يَقُوتُ أَهْلَهُ قُوتًا فِيهِ سَعَةٌ ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَقُوتُ أَهْلَهُ قُوتًا فِيهِ شِدَّةٌ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ .[2]

---

(1) [المائدة/٨٩]

(2) (جة) ٢١١٣

(ط) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يُكَفِّرُ عَنْ يَمِينِهِ بِإِطْعَامِ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ مُدٌّ[1] مِنْ حِنْطَةٍ ، وَكَانَ يَعْتِقُ الْمِرَارَ إِذَا وَكَّدَ الْيَمِينَ .[2]

(ط) ، وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ قَيْسٍ الْمَكِّيِّ قَالَ : كُنْتُ مَعَ مُجَاهِدٍ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَجَاءَهُ إِنْسَانٌ فَسَأَلَهُ عَنْ صِيَامِ أَيَّامِ الْكَفَّارَةِ ، أَمُتَتَابِعَاتٍ أَمْ يُقَطِّعُهَا ؟ ، قَالَ حُمَيْدٌ : فَقُلْتُ لَهُ : نَعَمْ ، يُقَطِّعُهَا إِنْ شَاءَ فَقَالَ مُجَاهِدٌ : لَا يُقَطِّعُهَا ، فَإِنَّهَا فِي قِرَاءَةِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه ﴿ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ ﴾ .[3]

---

[1] المُدُّ : كَيْل يُساوي ربع صاع ، وهو ما يملأُ الكفين .

[2] (ط) ١٠١٩

[3] (ط) ٦٧٥ ، (ك) ٣٠٩١ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢٥٧٨

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ، وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٣ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : " الأَزْلاَمُ : القِدَاحُ ، يَقْتَسِمُونَ بِهَا فِي الأُمُورِ .

وَالنُّصُبُ : أَنْصَابٌ يَذْبَحُونَ عَلَيْهَا .

وَقَالَ غَيْرُهُ : الزَّلَمُ : القِدْحُ لاَ رِيشَ لَهُ ، وَهُوَ وَاحِدُ .

الأَزْلاَمِ وَالِاسْتِقْسَامُ : أَنْ يُجِيلَ القِدَاحَ ، فَإِنْ نَهَتْهُ انْتَهَى ، وَإِنْ أَمَرَتْهُ فَعَلَ مَا تَأْمُرُهُ بِهِ ، يُجِيلُ : يُدِيرُ .

وَقَدْ أَعْلَمُوا القِدَاحَ أَعْلاَمًا بِضُرُوبٍ يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا ، وَفَعَلْتُ مِنْهُ : قَسَمْتُ ، وَالقُسُومُ : المَصْدَرُ .

---

[١] [المائدة/٩٠، ٩١]

(س د) ، وَعَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ[1] قَالَ : (لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ ، قَالَ عُمَرُ ﷺ : اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾[2] فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي النِّسَاءِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾[3] فَكَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ نَادَى :)[4](أَلَا لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سَكْرَانُ)[5]

---

[1] هو : عمرو بن شرحبيل الهمداني ، أبو ميسرة الكوفي ، الطبقة : ٢ من كبار التابعين ، الوفاة : ٦٣ هـ

روى له : خ م د ت س رتبته عند ابن حجر : ثقة ، رتبته عند الذهبي : حجة

[2] [البقرة/٢١٩]

[3] [النساء/٤٣]

[4] (س) ٥٥٤٠ ، (ت) ٣٠٤٩

[5] (د) ٣٦٧٠

(فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ، وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [١] فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ قَالَ عُمَرُ : انْتَهَيْنَا ، انْتَهَيْنَا . [٢]

---

[١] [المائدة/٩٠، ٩١]

[٢] (س) ٥٥٤٠ ، (ت) ٣٠٤٩ ، (د) ٣٦٧٠ ، (حم) ٣٧٨

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾[1] وَ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾[2] قَالَ : نَسَخَتْهُمَا الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ..الْآيَة ﴾[3].[4]

---

[1] [النساء/٤٣]

[2] [البقرة/٢١٩]

[3] [المائدة/٩٠، ٩١]

[4] (د) ٣٦٧٢ ، (هق) ١٧١٠٢

(م) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ :

أَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ ، فَقَالُوا : تَعَالَ نُطْعِمْكَ وَنَسْقِكَ خَمْرًا - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ - قَالَ : فَأَتَيْتُهُمْ فِي بُسْتَانٍ ، فَإِذَا عِنْدَهُمْ رَأْسُ جَزُورٍ[1] مَشْوِيٌّ ، وَزِقٌّ[2]مِنْ خَمْرٍ ، فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ ، فَذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ ، فَقُلْتُ : الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنْ الْأَنْصَارِ ، فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيَيْ الرَّأْسِ ، فَضَرَبَنِي بِهِ فَجَرَحَ أَنْفِي ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِيَّ شَأْنَ الْخَمْرِ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ، وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ .[3]

---

[1] الجَزُور : البَعِير ذكرا كان أو أنثى .

[2] الزِّقُّ إناء من جلد .

[3] (م) ٤٣ - (١٧٤٨) ، (حم) ١٥٦٧

(خد) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِيَّاكُمْ وَهَاتَيْنِ الْكعبَتَيْنِ [1] الْمَوْسُومَتَيْنِ [2] اللَّتَيْنِ تُزْجَرَانِ زَجْرًا ، فَإِنَّهُمَا مِنَ الْمَيْسِرَ " [3]

(هق) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما - يَقُولُ: النَّرْدُ هِيَ الْمَيْسِرِ . [4]

---

[1] أَيْ : فَصَّيْ النرد ، أي : المُكَعَّبين المُرَقَّمين .

[2] أَيْ : المُعَلَّمَتين بنقط .

[3] (خد) ١٢٧٠ ، (حم) ٤٢٦٣ ، انظر صَحِيحُ الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٩٦٢

[4] (هق) ٢٠٧٤٦ ، وحسنه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢٦٧٠

(خد) ، وَعَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ قَالَ : خَطَبَنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ : يَا أَهْلَ مَكَّةَ ، بَلَغَنِي عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَلْعَبُونَ بِلُعْبَةٍ يُقَالُ لَهَا : النَّرْدَشِيرُ ، قَالَ اللهُ : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾[1] وَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللهِ ، لاَ أُوتَى بِرَجُلٍ لَعِبَ بِهَا إِلاَّ عَاقَبْتُهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ ، وَأَعْطَيْتُ سَلَبَهُ لِمَنْ أَتَانِي بِهِ .[2]

---

[1] [المائدة : ٩٠]

[2] (خد) ١٢٧٥ ، (هق) ٢٠٧٥١ ، انظر صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٩٦٧

﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[١]

(ت) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (مَاتَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ ، فَلَمَّا حُرِّمَتْ الْخَمْرُ قَالَ رِجَالٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ بِأَصْحَابِنَا)[٢](الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ؟ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾)[٣].

---

[١] [المائدة/٩٣]

[٢] (ت) ٣٠٥٠

[٣] (ت) ٣٠٥١ ، (خ) ٢٣٣٢ ، (م) ٤ - (١٩٨٠) ، (حم) ٢٠٨٨

(م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة :

﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ، إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا إِلَى آخِرِ الْآيَة ﴾ ، قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " قِيلَ لِي : أَنْتَ مِنْهُمْ "[1]

---

[1] (م) ١٠٩ - (٢٤٥٩) ، (ت) ٣٠٥٣

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ، يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ، هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ، أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ، أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ، لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص١١ : يُقَالُ : ﴿ عَدْلُ ذَلِكَ ﴾ : مِثْلُ ، فَإِذَا كُسِرَتْ (عِدْلٌ) فَهُوَ : زِنَةُ ذَلِكَ .

[1] [المائدة : ٩٥]

(ط) ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي أَجْرَيْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي فَرَسَيْنِ نَسْتَبِقُ إِلَى ثُغْرَةِ ثَنِيَّةٍ ، فَأَصَبْنَا ظَبْيًا وَنَحْنُ مُحْرِمَانِ ، فَمَاذَا تَرَى ؟ ، فَقَالَ عُمَرُ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ : تَعَالَ حَتَّى أَحْكُمَ أَنَا وَأَنْتَ ، قَالَ : فَحَكَمَا عَلَيْهِ بِعَنْزٍ ، فَوَلَّى الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ : هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْكُمَ فِي ظَبْيٍ حَتَّى دَعَا رَجُلًا يَحْكُمُ مَعَهُ ، فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ الرَّجُلِ ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ : هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْمَائِدَةِ ؟ ، قَالَ : لَا ، قَالَ ، فَهَلْ تَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي حَكَمَ مَعِي ؟ ، فَقَالَ : لَا ، قَالَ : لَوْ أَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ تَقْرَأُ سُورَةَ الْمَائِدَةِ لَأَوْجَعْتُكَ ضَرْبًا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ، هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾[1] وَهَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ .[2]

---

[1] [المائدة/٩٥]

[2] (ط) ٩٣٢ ، إسناده صحيح ، انظر (فتح الباري ١٢/١٣٢)

(ط) ، وَعَنْ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَقُولُ :

فِي الْبَقَرَةِ مِنْ الْوَحْشِ : بَقَرَةٌ ، وَفِي الشَّاةِ مِنْ الظِّبَاءِ : شَاةٌ .[١]

(ط) ، وَعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَضَى فِي الضَّبُعِ بِكَبْشٍ ، وَفِي الْغَزَالِ بِعَنْزٍ ، وَفِي الْأَرْنَبِ بِعَنَاقٍ[٢]وَفِي الْيَرْبُوعِ[٣] بِجَفْرَةٍ[٤] .[٥]

---

[١] (ط) ٩٣٣ ، (عب) ٨٢٠٨ ، ٨٢١٢ ، وإسناده صحيح .

[٢] العناق : الأنثى من أولاد المعز والضأن من حين الولادة إلى تمام حول .

[٣] اليربوع : حيوان له ذيل طويل ، ينتهي بخصلة من الشعر ، قصير اليدين ، طويل الرجلين .

[٤] قال أبو عبيد : قال أبو زيد : الجفر من أولاد المعز : ما بلغ أربعة أشهر عن أمه .(هق) ٩٦٥٩

[٥] (ط) ٩٣١ ، (هق) ٩٦٥٩ (الشافعي) ج١ص٢٢٦ ، وصححه الألباني في الإرواء : ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣

(د خز) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الضَّبُعِ فَقَالَ :)[1](" الضَّبُعُ صَيْدٌ ، فَإِذَا أَصَابَهُ الْمُحْرِمُ ، فَفِيهِ جَزَاءُ كَبْشٍ مُسِنٍّ ، وَتُؤْكَلُ ")[2]

(ت س جة) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ : (سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنْ الضَّبُعِ أَصَيْدٌ)[3](هِيَ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : آكُلُهَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ)[4](فَقُلْتُ : أَسَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ[5])[6].

---

[1] (د) ٣٨٠١

[2] (خز) ٢٦٤٨ ، (د) ٣٨٠١ ، (جة) ٣٠٨٥ ، (عب) ١٣٩٦٠ ، (ش) ١٥٦٢٢ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٠٥٠ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٣٨٩٩

[3] (جة) ٣٢٣٦

[4] (ت) ٨٥١

[5] فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الضَّبُعَ حَلَالٌ ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٤٩٣)

[6] (س) ٢٨٣٦ ، (ت) ٨٥١ ، (جة) ٣٢٣٦ ، صححه الألباني في الإرواء : ٢٤٩٤

(هق) ، وَعَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ جَعَلَ فِي حَمَامِ الْحَرَمِ عَلَى الْمُحْرِمِ وَالْحَلاَلِ ، فِي كُلِّ حَمَامَةٍ شَاةً .[1]

(هق) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : مَا كَانَ سِوَى حَمَامِ الْحَرَمِ ، فَفِيهِ ثَمَنُهُ إِذَا أَصَابَهُ الْمُحرِمُ .[2]

(ط) ، وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : فِي حَمَامِ مَكَّةَ إِذَا قُتِلَ شَاةٌ .[3]

---

[1] (هق) ٩٧٨٤ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٠٥٦

[2] (هق) ٩٧٩٠ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٠٥٦ ، وقال : فمجموع الروايتين تبطلان رواية الكتاب ، فإنهما فرَّقتا بين حمام الإحرام ، ففيه القيمة ، وحمام الحرم ، ففيه شاة ، وهو مذهب مالك . أ . هـ

[3] (ط) ٩٣٤ ، (هق) ٩٧٨٨

(هق) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - فِي بَيْضِ النَّعَامِ يُصِيبُهُ الْمُحْرِمُ ، قَالَ : فِيهِ ثَمَنُهُ ، أَوْ قَالَ : قِيمَتُهُ .[1]

(هق) ، وَعَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أَنَّهُ جَعَلَ فِي كُلِّ بَيْضَتَيْنِ مِنْ بَيْضِ حَمَامِ الْحَرَمِ دِرْهَمًا .[2]

---

[1] (هق) ٩٨٠٤ ، (عب) ٨٣٠٣ ، وصححه الألباني في الإرواء : ١٠٢٩

[2] (هق) ٩٨٠٥ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٠٢٩

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ، وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٨٩ : قَالَ عُمَرُ ﷺ : صَيْدُهُ : مَا اصْطِيدَ .

﴿ وَطَعَامُهُ ﴾ : مَا رَمَى بِهِ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : الطَّافِي حَلاَلٌ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : طَعَامُهُ : مَيْتَتُهُ ، إِلَّا مَا قَذِرْتَ مِنْهَا ، وَالجِرِّيُّ لاَ تَأْكُلُهُ اليَهُودُ ، وَنَحْنُ نَأْكُلُهُ .

وَقَالَ شُرَيْحٌ صَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ : كُلُّ شَيْءٍ فِي البَحْرِ مَذْبُوحٌ .

وَقَالَ عَطَاءٌ : أَمَّا الطَّيْرُ ، فَأَرَى أَنْ يَذْبَحَهُ .

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : صَيْدُ الأَنْهَارِ وَقِلاَتِ السَّيْلِ ، أَصَيْدُ بَحْرٍ هُوَ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، ثُمَّ تَلاَ : ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ،

---

[1] [المائدة : ٩٦]

وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ، وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾[1]

وَرَكِبَ الحَسَنُ عليه السلام عَلَى سَرْجٍ مِنْ جُلُودِ كِلاَبِ المَاءِ .

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ : لَوْ أَنَّ أَهْلِي أَكَلُوا الضَّفَادِعَ لأَطْعَمْتُهُمْ .

وَلَمْ يَرَ الحَسَنُ بِالسُّلَحْفَاةِ بَأْسًا .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كُلْ مِنْ صَيْدِ البَحْرِ ، نَصْرَانِيٍّ ، أَوْ يَهُودِيٍّ ، أَوْ مَجُوسِيٍّ .

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فِي المُرِي[2]: ذَبَحَ الخَمْرَ النِّينَانُ وَالشَّمْسُ .

---

[1] [فاطر : ١٢]

[2] (المُرِي) هو خمر يُجعل فيه الملح والسمك ، ويوضع في الشمس ، فيتغير طعمه ، والنينان : جمع نون ، وهو الحوت . ومعنى قوله : أن الشمس طهَّرت الخمر ، وأذهبت خواصها ، وكذلك السمك والملح ، أزالا شدتها ، وأثَّرا على ضراوتها وتخليلها ، فأصبحت بذلك حلالا ، كما أحل الذبح الذبيحة .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ، وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ ، عَفَا اللهُ عَنْهَا ، وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ، قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ، ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴾[1]

(خ م حم) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : (" خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ زَاغَتْ[2] الشَّمْسُ ")[3] (فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ " كَرِهَهَا فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ غَضِبَ)[4] (فَصَلَّى الظُّهْرَ ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ ، وَذَكَرَ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا أُمُورًا عِظَامًا ، ثُمَّ قَالَ :)[5] (وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)[6]

---

(1) [المائدة/١٠١، ١٠٢]

(2) أَيْ : مالت عن وسط السماء .

(3) (خ) ٥١٥

(4) (خ) ٦٨٦١

(5) (خ) ٦٨٦٤

(6) (م) ١٣٤ - (٢٣٥٩)

(ثُمَّ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ عَنْهُ)[1](فَوَاللهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا ")[2](قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمُ ذَلِكَ ، أَرَمُّوا[3]وَرَهِبُوا أَنْ يَكُونَ بَيْنَ يَدَيْ أَمْرٍ قَدْ حَضَرَ ، قَالَ أَنَسٌ : فَجَعَلْتُ أَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ لَافٌّ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي)[4](فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ)[5](" وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ : سَلُونِي " ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : أَيْنَ مُدْخَلِي يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " النَّارُ " ، فَقَامَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ ﵁ - وكَانَ إِذَا لَاحَى[6]الرِّجَالَ يُدْعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ -

---

[1] (خ) ٥١٥

[2] (خ) ٦٨٦٤

[3] أَيْ : سكتوا .

[4] (م) ١٣٧ - (٢٣٥٩) ، (خ) ٦٦٧٨

[5] (م) ١٣٤ - (٢٣٥٩)

[6] لاحى : خاصمَ ، وتَشاجرَ ، وتَنازَعَ .

فَقَالَ : مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أَبُوكَ حُذَافَةُ ")[١](فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ : مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ)[٢] (ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ : " سَلُونِي ، سَلُونِي ")[٣](فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ ﷺ مَا فِي وَجْهِهِ[٤] ﷺ)[٥](بَرَكَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ)[٦](فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللهِ)[٧](رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الْفِتَنِ)[٨](نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ)[٩]

---

[١] (خ) ٦٨٦٤ ، (م) ١٣٨ - (٢٣٥٩) ، (حم) ١٢٦٨١

[٢] (خ) ٩٢ ، (م) ١٣٨ - (٢٣٥٩)

[٣] (خ) ٦٨٦٤

[٤] أَيْ : مَا فِي وَجْهه مِنْ الْغَضَب . فتح الباري - (ح٩٢)

[٥] (خ) ٤٧٩٢

[٦] (خ) ٥١٥

[٧] (م) ١٣٨ - (٢٣٦٠)

[٨] (خ) ٦٠٠١ ، (م) ١٣٧ - (٢٣٥٩)

[٩] (حم) ١٢٠٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(" فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ[١]ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا[٢]فِي عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ وَأَنَا أُصَلِّي ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ)[٣](فَنَزَلَتْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللهُ عَنْهَا وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ، قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴾ ")[٤](فَقَالَتْ أُمُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ :)[٥]

---

[١] قَالَ اِبْن بَطَّال : فَهِمَ عُمَر مِنْهُ ﷺ أَنَّ تِلْكَ الْأَسْئِلَة قَدْ تَكُون عَلَى سَبِيل التَّعَنُّت أَوْ الشَّكّ ، فَخَشِيَ أَنْ تَنْزِل الْعُقُوبَة بِسَبَبِ ذَلِك ، فَقَالَ : رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا ..إِلَخْ ، فَرَضِيَ النَّبِيّ ﷺ بِذَلِكَ فَسَكَتَ . فتح الباري (ج ١ / ص ١٥٢)

[٢] أي : قبل قليل .

[٣] (خ) ٦٨٦٤ ، (م) ١٣٧ - (٢٣٥٩) ، (حم) ١٣٧٤٤

[٤] (خ) ٦٨٦٥ ، (م) ١٣٤ - (٢٣٥٩) ، (ت) ٣٠٥٦ ، (حم) ١٣١٧٠

[٥] (م) ١٣٦ - (٢٣٥٩)

(مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا ؟ ، قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَرِيحَ)[1](قَالَتْ : مَا سَمِعْتُ بِابْنٍ قَطُّ أَعَقَّ مِنْكَ ، أَأَمِنْتَ أَنْ تَكُونَ أُمُّكَ قَدْ قَارَفَتْ بَعْضَ مَا تُقَارِفُ نِسَاءُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَتَفْضَحَهَا عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ ؟ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : وَاللهِ لَوْ أَلْحَقَنِي بِعَبْدٍ أَسْوَدٍ لَلَحِقْتُهُ)[2].

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً[3] فَيَقُولُ الرَّجُلُ : مَنْ أَبِي ؟ ، وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ : أَيْنَ نَاقَتِي ؟ ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ.. الْآيَة ﴾ .[4]

---

[1] (حم) ١٢٠٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] (م) ١٣٦ - (٢٣٥٩)

[3] الْحَاصِل أَنَّهَا نَزَلَتْ بِسَبَبِ كَثْرَة الْمَسَائِل ، إِمَّا عَلَى سَبِيل الِاسْتِهْزَاء أَوْ الِامْتِحَان ، وَإِمَّا عَلَى سَبِيل التَّعَنُّت عَنْ الشَّيْء الَّذِي لَوْ لَمْ تَسْأَل عَنْهُ لَكَانَ عَلَى الْإِبَاحَة . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٢٩)

[4] (خ) ٤٣٤٦

(خ م د جة) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ (" خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا " ، فقَالَ رَجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ[1]؟ ، " فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُ " ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَوْ قُلْتُ نَعَمْ ، لَوَجَبَتْ[2])[3](وَلَوْ وَجَبَتْ لَمْ تَقُومُوا بِهَا ، وَلَوْ لَمْ تَقُومُوا بِهَا عُذِّبْتُمْ)[4]

---

[1] قِيَاسًا عَلَى الصَّوْم وَالزَّكَاة ، فَإِنَّ الْأَوَّل عِبَادَة بَدَنِيَّة ، وَالثَّانِي طَاعَة مَالِيَّة ، وَالْحَجّ مُرَكَّب مِنْهُمَا . عون المعبود - (ج ٤ / ص ١٢٤)

[2] أَيْ : لَوَجَبَ الْحَجّ كُلّ عَام ، وَهَذَا بِظَاهِرِهِ يَقْتَضِي أَنَّ أَمْرَ اِفْتِرَاض الْحَجّ كُلّ عَام كَانَ مُفَوَّضًا إِلَيْهِ ، حَتَّى لَوْ قَالَ نَعَمْ ، لَحَصَلَ ، وَلَيْسَ بِمُسْتَبْعَدٍ ، إِذْ يَجُوز أَنْ يَأْمُر اللهُ تَعَالَى بِالْإِطْلَاقِ ، وَيُفَوِّض أَمْرَ التَّقْيِيد إِلَى الَّذِي فُوِّضَ إِلَيْهِ الْبَيَان ، فَهُوَ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُبْقِيه عَلَى الْإِطْلَاق يُبْقِيه عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُقَيِّدهُ بِكُلِّ عَام يُقَيِّدهُ بِهِ . ثُمَّ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى كَرَاهَة السُّؤَال فِي النُّصُوص الْمُطْلَقَة ، وَالتَّفْتِيش عَنْ قُيُودهَا ، بَلْ يَنْبَغِي الْعَمَل بِإِطْلَاقِهَا حَتَّى يَظْهَر فِيهَا قَيْد ، وَقَدْ جَاءَ الْقُرْآن مُوَافِقًا لِهَذِهِ الْكَرَاهَة . شرح سنن النسائي - (ج ٤ / ص ٩٥)

[3] (م) ١٣٣٧ ، (س) ٢٦١٩

[4] (جة) ٢٨٨٥ ، (س) ٢٦٢٠ ، انظر صحيح الجامع : ٥٢٧٧

(بَلْ مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ)[1](ثُمَّ قَالَ : ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ[2]فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[3]كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ[4])[5]

---

[1] (د) ١٧٢١ ، (جة) ٢٨٨٦

[2] أَيْ : اُتْرُكُونِي مِنْ السُّؤَال عَنْ الْقُيُود فِي الْمُطْلَقَات .شرح سنن النسائي(٤/٩٥)
وَالْمُرَاد بِهَذَا الْأَمْر : تَرْك السُّؤَال عَنْ شَيْء لَمْ يَقَع ، خَشْيَة أَنْ يَنْزِل بِهِ وُجُوبه أَوْ تَحْرِيمه ، وَعَنْ كَثْرَة السُّؤَال ، لِمَا فِيهِ غَالِبًا مِنْ التَّعَنُّت ، وَخَشْيَة أَنْ تَقَع الْإِجَابَة بِأَمْرٍ يُسْتَثْقَل ، فَقَدْ يُؤَدِّي لِتَرْكِ الِامْتِثَال ، فَتَقَعُ الْمُخَالَفَة ، لِأَنَّهُ قَدْ يُفْضِي إِلَى مِثْل مَا وَقَعَ لِبَنِي إِسْرَائِيل ، إِذْ أُمِرُوا أَنْ يَذْبَحُوا الْبَقَرَة ، فَلَوْ ذَبَحُوا أَيّ بَقَرَة كَانَتْ لَامْتَثَلُوا ، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشُدِّدَ عَلَيْهِمْ ، وَبِهَذَا تَظْهَر مُنَاسَبَة قَوْله : " فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلكُمْ " إِلَى آخِره. فتح الباري - (ج ٢٠ / ص ٣٣٩)

[3] أَيْ : مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٧٨)

[4] يَعْنِي : إِذَا أَمَرَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ بَعْدَ السُّؤَالِ أَوْ قَبْلَهُ ، اخْتَلَفُوا عَلَيْهِمْ ، فَهَلَكُوا وَاسْتَحَقُّوا الْإِهْلَاكَ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٧٨)

[5] (م) ١٣٣٧ ، (خ) ٦٨٥٨

(فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَن شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ[1]")[2]

---

[1] قَوْله ﷺ : (فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اِسْتَطَعْتُمْ) هَذَا مِنْ قَوَاعِد الْإِسْلَام الْمُهِمَّة ، وَمِنْ جَوَامِع الْكَلِم الَّتِي أُعْطِيهَا ﷺ وَيَدْخُل فِيهِ مَا لَا يُحْصَى مِنْ الْأَحْكَام كَالصَّلَاةِ بِأَنْوَاعِهَا ، فَإِذَا عَجزَ عَنْ بَعْض أَرْكَانهَا ، أَوْ بَعْض شُرُوطهَا ، أَتَى بِالْبَاقِي وَإِذَا عَجزَ عَنْ بَعْض أَعْضَاء الْوُضُوء أَوْ الْغُسْل ، غَسَلَ الْمُمْكِن ، وَإِذَا وَجَدَ بَعْض مَا يَكْفِيه مِنْ الْمَاء لِطَهَارَتِهِ ، أَوْ لِغَسْلِ النَّجَاسَة ، فَعَلَ الْمُمْكِن ، وَأَشْبَاه هَذَا غَيْرُ مُنْحَصِرَة ، وَهِيَ مَشْهُورَة فِي كُتُب الْفِقْه ، وَالْمَقْصُود التَّنْبِيه عَلَى أَصْل ذَلِكَ .
وَهَذَا الْحَدِيث مُوَافِقٌ لِقَوْلِ الله تَعَالَى : { فَاتَّقُوا الله مَا اِسْتَطَعْتُمْ } ،
وَأَمَّا قَوْله تَعَالَى : { اِتَّقُوا الله حَقّ تُقَاته } فَفِيهَا مَذْهَبَانِ :
أَحَدهمَا : أَنَّهَا مَنْسُوخَة بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { فَاتَّقُوا الله مَا اِسْتَطَعْتُمْ }
وَالثَّانِي- وَهُوَ الصَّحِيح، أَوْ الصَّوَاب ، وَبِهِ جَزَمَ الْمُحَقِّقُونَ -: أَنَّهَا لَيْسَتْ مَنْسُوخَة بَلْ قَوْله تَعَالَى : { فَاتَّقُوا الله مَا اِسْتَطَعْتُمْ } مُفَسِّرَة لَهَا ، وَمُبَيِّنَة لِلْمُرَادِ بِهَا ، قَالُوا : { وَحَقّ تُقَاته } هُوَ اِمْتِثَال أَمْرِهِ ، وَاجْتِنَاب نَهْيه ، وَلَمْ يَأْمُر سُبْحَانه وَتَعَالَى إِلَّا بِالْمُسْتَطَاعِ ، قَالَ الله تَعَالَى : { لَا يُكَلِّف الله نَفْسًا إِلَّا وُسْعهَا } ، وَقَالَ تَعَالَى : { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّين مِنْ حَرَج } وَالله أَعْلَم .شرح النووي(٤ / ٤٩٩)
فالْأَمْر الْمُطْلَق لَا يَقْتَضِي دَوَام الْفِعْل ، وَإِنَّمَا يَقْتَضِي جِنْس الْمَأْمُور بِهِ ، وَأَنَّهُ طَاعَة مَطْلُوبَة يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِي كُلّ إِنْسَان مِنْهُ عَلَى قَدْر طَاقَته ، وَأَمَّا النَّهْي فَيَقْتَضِي دَوَام التَّرْك ، وَالله تَعَالَى أَعْلَم . شرح سنن النسائي - (ج ٤ / ص ٩٥)

[2] (خ) ٦٨٥٨ ، (م) ١٣٣٧

(قَالَ : " فَأُنْزِلَتْ : ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ ")[1]

(خ م) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

" كَرِهَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا "[2]

---

[1] (خز) ٢٥٠٨ ، (حب) ٣٧٠٤

[2] (خ) ٤٤٦٨ ، (م) ١ - (١٤٩٢) ، (س) ٣٤٠٢ ، (حم) ٢٢٨٧٨

(خ م س حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : " نُهِينَا فِي الْقُرْآنِ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ[1] فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ الْعَاقِلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ[2].[3]

(ت) ، وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﵁ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ السَّمْنِ وَالْجُبْنِ وَالْفِرَاءِ ، فَقَالَ : " الْحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللهُ فِي كِتَابِهِ ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ ، فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ "[4]

---

[1] أَيْ : مِمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٧٤)
كَأَنَّ أَنَسًا أَشَارَ إِلَى آيَة الْمَائِدَة .(فتح - ح٦٣)

[2] زَادَ أَبُو عَوَانَة فِي صَحِيحه : " وَكَانُوا أَجْرَأ عَلَى ذَلِكَ مِنَّا " يَعْنِي أَنَّ الصَّحَابَة وَاقِفُونَ عِنْد النَّهْي ، وَأُولَئِكَ يُعْذَرُونَ بِالْجَهْلِ ، لأنه لَمْ يَكُنْ بَلَغَهُم النَّهْي عَنْ السُّؤَال ، وَتَمَنَّوْهُ عَاقِلًا لِيَكُونَ عَارِفًا بِمَا يَسْأَل عَنْهُ .(فتح - ح٦٣)

[3] (م) ١٢ ، (س) ٢٠٩١

[4] (ت) ١٧٢٦ ، (جة) ٣٣٦٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣١٩٥ ، هداية الرواة : ٤١٥٦

(قط) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا أَحَلَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ ، فَاقْبَلُوا مِنَ اللهِ عَافِيَتَه ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ نَسِيًّا ، ثُمَّ تَلَا : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[1] "[2]

(خ م) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا)[3](فِي الْمُسْلِمِينَ)[4](مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ)[5](عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ ")[6]

---

[1] [مريم/٦٤]

[2] (قط) ج٢ص١٣٧ح١٢ ، (ك) ٣٤١٩ ، (هق) ١٩٥٠٨ ، الصَّحِيحَة : ٢٢٥٦ ، غاية المرام : ٢

[3] (خ) ٦٨٥٩ ، (م) ١٣٢ - ٢٣٥٨)

[4] (م) ١٣٢ - ٢٣٥٨)

[5] (خ) ٦٨٥٩ ، (م) ١٣٢ - ٢٣٥٨)

[6] (م) ١٣٢ - ٢٣٥٨) ، (خ) ٦٨٥٩ ، (د) ٤٦١٠ ، (حم) ١٥٢٠

﴿ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[المائدة/١٠٣]

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ)[1](بْنِ قَمْعَةَ بْنِ خِنْدِفَ ، أَبَا بَنِي كَعْبٍ هَؤُلَاءِ)[2](يَجُرُّ قُصْبَهُ[3] فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ)[4] (وَبَحَّرَ الْبَحِيرَةَ)[5](وَعَبَدَ الْأَصْنَامَ ")[6](قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّب : الْبَحِيرَةَ: الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا[7] لِلطَّوَاغِيتِ[8] فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ ،

---

[1] (خ) ٣٣٣٣ ، ٤٣٤٨

[2] (م) ٥٠ - (٢٨٥٦)

[3] القُصْب : الأمعاء .

[4] (خ) ٣٣٣٣ ، ٤٣٤٨ ، (م) ٥١ - (٢٨٥٦) ، (حم) ٧٦٩٦

[5] (حم) ٨٧٧٣ ، صحيح الجامع : ٣٤٦٩ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[6] (حم) ٤٢٥٨ ، انظر الصحيحة : ١٦٧٧

[7] أَيْ : حليبها .

[8] أَيْ : للأصنام .

وَأَمَّا السَّائِبَةُ : فَالَّتِي كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ ، فلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ)[1]

(وَالْوَصِيلَةُ : النَّاقَةُ الْبِكْرُ ، تُبَكِّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الْإِبِلِ ، ثُمَّ تُثَنِّي بَعْدُ بِأُنْثَى ، وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِطَوَاغِيتِهِمْ إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ ، وَالْحَامِ : فَحْلُ الْإِبِلِ ، يَضْرِبُ الضِّرَابَ[2] الْمَعْدُودَ فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ ، وَدَعُوهُ لِلطَّوَاغِيتِ ، وَأَعْفَوْهُ مِنْ الْحَمْلِ ، فَلَمْ يُحْمَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَسَمَّوْهُ : الْحَامِيَ ")[3]

---

[1] (خ) ٣٣٣٣ ، (م) ٥١ - (٢٨٥٦)

[2] الضِّرَاب : الجِماع .

[3] (خ) ٤٣٤٧

(حم) ، وَعَنْ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ ﷺ قَالَ : (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ " فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ وَصَوَّبَ ، وَقَالَ : أَرَبُّ إِبِلٍ أَنْتَ أَوْ رَبُّ غَنَمٍ ؟ " ، فَقُلْتُ : مِنْ كُلٍّ قَدْ آتَانِي اللهُ ، فَأَكْثَرَ وَأَطَابَ، قَالَ: " فَتُنْتِجُهَا وَافِيَةً أَعْيُنُهَا وَآذَانُهَا)[1] (فَتَعْمَدُ إِلَى مُوسَى فَتَقْطَعُ آذَانَهَا ، فَتَقُولُ : هَذِهِ بُحُرٌ ، وَتَشُقُّ جُلُودَهَا وَتَقُولُ : هَذِهِ صُرُمٌ[2] وَتُحَرِّمُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ ؟ " ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : " فَإِنَّ مَا آتَاكَ اللهُ ﷻ لَكَ ، وَسَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ ، وَمُوسَى اللهِ أَحَدُّ مِنْ مُوسَاكَ)[3](وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَأْتِيَكَ بِهَا صَرْمَاءَ أَتَاكَ ")[4]

---

[1] (حم) ١٧٢٦٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] الصُّرُم : جمع الصَّريم ، وهو الذي صُرِمَ منه ، أَيْ : قطع .

[3] (حم) ١٥٩٢٩ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٠٩٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ١٧٢٦٧ ، (ن) ١١١٥٥ ، (حب) ٥٦١٥

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ ؓ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ قُتِلَ مِنَّا بِأَوْطَاسٍ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا عَامِرٍ ، أَلَا غَيَّرْت ؟ " ، فَتَلَوْتُ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ، لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾[2]" فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ : أَيْنَ ذَهَبْتُمْ ؟ ، إِنَّمَا هِيَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ - مِنْ الْكُفَّارِ - إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾"[3]

---

[1] [المائدة/١٠٥]

[2] [المائدة/١٠٥]

[3] (حم) ١٧٢٠٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٥٦٠

(ت حم) ، وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : (قَامَ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه - فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ)[1](ثُمَّ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ، إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }[2]وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ ")[3]

---

[1] (حم) ٣٠ ، (د) ٤٣٣٨

[2] [المائدة/١٠٥]

[3] (ت) ٢١٦٨ ، ٣٠٥٧ ، (د) ٤٣٣٨ ، (جة) ٤٠٠٥ ، (حم) ٣٠

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ، إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ، أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ، إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ، تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ ، إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ، فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ، فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا ، وَمَا اعْتَدَيْنَا ، إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ، ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا ، أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا ، وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣ : ﴿ عُثِرَ ﴾ : أُظْهِرَ ، ﴿ أَعْثَرْنَا ﴾[٢] أَظْهَرْنَا .

﴿ الْأَوْلَيَانِ ﴾ : وَاحِدُهُمَا : أَوْلَى ، وَمِنْهُ : أَوْلَى بِهِ .

---

[١] [المائدة : ١٠٦ – ١٠٨]

[٢] [الكهف : ٢١]

(ت) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ[1] وَعَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ ، فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ ، فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرِكَتِهِ فَقَدُوا جَامًا[2] مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا مِنْ بِالذَّهَبِ[3] " فَأَحْلَفَهُمَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم " ، ثُمَّ وُجِدَ الْجَامُ بِمَكَّةَ ، فَقَالُوا : اشْتَرَيْنَاهُ مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِيٍّ ، فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ السَّهْمِيِّ فَحَلَفَا بِاللهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا ، وَأَنَّ الْجَامَ لِصَاحِبِهِمْ ، قَالَ : وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ ﴾.[4]

---

[1] هو الصَّحَابِيّ الْمَشهور ، وَذَلِكَ قَبْل أَنْ يُسْلِم تَمِيم ، وعَنْ اِبْن عَبَّاس عَنْ تَمِيم الدَّارِيّ قَالَ : بَرِئَ النَّاس مِنْ هَذِهِ الْآيَة غَيْرِي وَغَيْر عَدِيّ بْن بَدَّاء .
وَكَانَا نَصْرَانِيَّيْنِ مُخْتَلِفَانِ إِلَى الشَّام قَبْل الْإِسْلَام ، فَأَتَيَا الشَّام فِي تِجَارَتهمَا ، وَقَدِمَ عَلَيْهِمَا مَوْلَى لِبَنِي سَهْم ، وَيَحْتَمِل أَنْ تَكُون الْقِصَّة وَقَعَتْ قَبْل الْإِسْلَام ، ثُمَّ تَأَخَّرَتْ الْمُحَاكَمَة حَتَّى أَسْلَمُوا كُلُّهمْ ، فَإِنَّ فِي الْقِصَّة مَا يُشْعِر بِأَنَّ الْجَمِيع تَحَاكَمُوا إِلَى النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم فَلَعَلَّهَا كَانَتْ بِمَكَّة سَنَة الْفَتْح . فتح الباري(ج٨/ص ٣٦٢)

[2] الجام : الإناء أو الكأس من الفضة ونحوهما .

[3] أَيْ : منقوش بالذهب كورق النخل .

[4] (ت) ٣٠٦٠ ، (خ) ٢٦٢٨ ، (د) ٣٦٠٦

(ت) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ ﴾ قَالَ : بَرِئَ مِنْهَا النَّاسُ غَيْرِي وَغَيْرَ عَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ ، وَكَانَا نَصْرَانِيَّيْنِ يَخْتَلِفَانِ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، فَأَتَيَا الشَّامَ لِتِجَارَتِهِمَا ، وَقَدِمَ عَلَيْهِمَا مَوْلًى لِبَنِي هَاشِمٍ يُقَالُ لَهُ : بُدَيْلُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ بِتِجَارَةٍ ، وَمَعَهُ جَامٌ مِنْ فِضَّةٍ ، يُرِيدُ بِهِ الْمَلِكَ[1] وَهُوَ عُظْمُ تِجَارَتِهِ[2] فَمَرِضَ، فَأَوْصَى إِلَيْهِمَا ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يُبَلِّغَا مَا تَرَكَ أَهْلَهُ ، قَالَ تَمِيمٌ : فَلَمَّا مَاتَ أَخَذْنَا ذَلِكَ الْجَامَ ، فَبِعْنَاهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ اقْتَسَمْنَاهُ أَنَا وَعَدِيُّ بْنُ بَدَّاءٍ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا إِلَى أَهْلِهِ دَفَعْنَا إِلَيْهِمْ مَا كَانَ مَعَنَا ، فَفَقَدُوا الْجَامَ ، فَسَأَلُونَا عَنْهُ ، فَقُلْنَا : مَا تَرَكَ غَيْرَ هَذَا ، وَمَا دَفَعَ إِلَيْنَا غَيْرَهُ ،

---

[1] أَيْ : لِيَبِيعَهُ مِنْهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

[2] أَيْ : مُعْظَمُ أَمْوَالِ تِجَارَتِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

قَالَ تَمِيمٌ : فَلَمَّا أَسْلَمْتُ بَعْدَ قُدُومِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، تَأَثَّمْتُ مِنْ ذَلِكَ[١] فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ فَأَخْبَرْتُهُمْ الْخَبَرَ ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْهِمْ خَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ وَأَخْبَرْتُهُمْ أَنَّ عِنْدَ صَاحِبِي[٢] مِثْلَهَا، فَأَتَوْا بِهِ[٣] رَسُولَ اللهِ ﷺ ، " فَسَأَلَهُمْ الْبَيِّنَةَ[٤]" فَلَمْ يَجِدُوا ، " فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَحْلِفُوهُ[٥] بِمَا يُقْطَعُ بِهِ عَلَى أَهْلِ دِينِهِ " ، فَحَلَفَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ[٦]

---

[١] أَيْ : تَحَرَّجْت مِنْهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

[٢] أَيْ : عَدِيّ بْنِ بَدَّاءٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

[٣] أَيْ : بِعَدِيّ بْنِ بَدَّاءٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

[٤] أَيْ : طَلَبَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَهْلِ بُدَيْلٍ الْبَيِّنَةَ عَلَى مَا اِدَّعَوْهُ .تحفة(ج ٧ / ص ٣٨٠)

[٥] أَيْ : عَدِيًّا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

[٦] أَيْ : فِيمَا نَزَّلَ عَلَيْكُمْ أَنْ يَشْهَدَ بَيْنَكُمْ اِثْنَانِ ، وَأَضَافَ الشَّهَادَةَ إِلَى الْبَيْنِ تَوَسُّعًا لِأَنَّهَا جَارِيَةٌ بَيْنَهُمْ .تحفة(ج ٧ / ص ٣٨٠)

ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ[1] أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ[2] إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ[3] فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ،

---

[1] يَعْنِي : مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ وَمِلَّتِكُمْ يَا مَعْشَر الْمُؤْمِنِينَ .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ مِنْ أَقَارِبِكُمْ ،
فَقِيلَ : هُمَا الشَّاهِدَانِ اللَّذَانِ يَشْهَدَانِ عَلَى وَصِيَّةِ الْمُوصِي .
وَقِيلَ : هُمَا الْوَصِيَّانِ ، لِأَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِمَا، وَلِأَنَّهُ قَالَ تَعَالَى ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ ﴾ وَالشَّاهِدُ لَا يَلْزَمُهُ يَمِينٌ ، وَجَعَلَ الْوَصِيَّ اِثْنَيْنِ تَأْكِيدًا .
فَعَلَى هَذَا تَكُونُ الشَّهَادَةُ بِمَعْنَى : الْحُضُورِ ، كَقَوْلِك : شَهِدْتُ وَصِيَّةَ فُلَانٍ ، بِمَعْنَى : حَضَرْت .تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

[2] يَعْنِي مِنْ غَيْرِ أَهْلِ دِينِكُمْ وَمِلَّتِكُمْ وَهُمْ : الْكُفَّارُ .
وَقِيلَ : مِنْ غَيْرِ عَشِيرَتِكُمْ وَقَبِيلَتِكُمْ ، وَهُمْ مُسْلِمُونَ .
وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَنْسَبُ بِسِيَاقِ الْآيَةِ ، وَبِهِ قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمَا .
فَيَكُونُ فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ شَهَادَةِ أَهْلِ الذِّمَّةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي السَّفَرِ فِي خُصُوصِ الْوَصَايَا ، كَمَا يُفِيدُهُ النَّظْمُ الْقُرْآنِيُّ ، وَيَشْهَدُ لَهُ السَّبَبُ لِلنُّزُولِ .
فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَ الْمُوصِي مَنْ يَشْهَدُ عَلَى وَصِيَّتِهِ ، فَلْيَشْهَدْ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ ، فَإِذَا قَدِمَا وَأَدَّيَا الشَّهَادَةَ عَلَى وَصِيَّتِهِ ، حَلَفَا بَعْدَ الصَّلَاةِ أَنَّهُمَا مَا كَذَبَا وَلَا بَدَّلَا ، وَأَنَّ مَا شَهِدَا بِهِ حَقٌّ ، فَيُحْكَمُ حِينَئِذٍ بِشَهَادَتِهِمَا .تحفة (ج ٧ / ص ٣٨٠)

[3] أَيْ : سَافَرْتُمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

تَحْبِسُونَهُمَا[1] مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ[2] فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ[3] إِنِ ارْتَبْتُمْ[4] لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا[5] وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى[6] وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ[7]

---

[1] أَيْ : نَزَلَ بِكُمْ أَسْبَابُ الْمَوْتِ ، فَأَوْصَيْتُمْ إِلَيْهِمَا ، وَدفَعْتُمْ مَا لَكُمْ إِلَيْهِمَا ، ثُمَّ ذَهَبَا إِلَى وَرَثَتِكُمْ بِوَصِيَّتِكُمْ وَبِمَا تَرَكْتُمْ ، فَارْتَابُوا فِي أَمْرِهِمَا ، وَادَّعَوْا عَلَيْهِمَا خِيَانَةً ، فَالْحُكْمُ فِيهِ : أَنَّكُمْ ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا ﴾ أَيْ : تُوقِفُونَهُمَا .تحفة (٧/ ٣٨٠)

[2] أَيْ : مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَبِهِ قَالَ عَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ .
وَوَجْهُ ذَلِكَ ، أَنَّ هَذَا الْوَقْتَ كَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَهُمْ بِالتَّحْلِيفِ بَعْدَهَا ، فَالتَّقْيِيدُ بِالْمَعْرُوفِ الْمَشْهُورِ أَغْنَى عَنْ التَّقْيِيدِ بِاللَّفْظِ ، مَعَ مَا عِنْدَ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاللهِ مِنْ تَعْظِيمِ ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَذَلِكَ لِقُرْبِهِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ . تحفة (ج ٧ / ص ٣٨٠)

[3] أَيْ : الشَّاهِدَانِ عَلَى الْوَصِيَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

[4] أَيْ : إِنْ شَكَكْتُمْ فِي شَأْنِهِمَا ، وَاتَّهَمْتُمُوهُمَا ، فَحَلِّفُوهُمَا .
وَبِهَذَا يَحْتَجُّ مَنْ يَقُولُ الْآيَةُ نَازِلَةٌ فِي إِشْهَادِ الْكُفَّارِ ، لِأَنَّ تَحْلِيفَ الشَّاهِدِ الْمُسْلِمِ غَيْرُ مَشْرُوعٍ ، وَمَنْ قَالَ : الْآيَةُ نَازِلَةٌ فِي حَقّ الْمُسْلِمِ ، قَالَ : إِنَّهَا مَنْسُوخَةٌ .تحفة الأحوذي (٧/ ٣٨٠)

[5] أَيْ : لَا نَعْتَاضُ عَنْهُ بِعِوَضٍ قَلِيلٍ مِنْ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ الزَّائِلَةِ .تحفة (٧/ ٣٨٠)

[6] أَيْ : وَلَوْ كَانَ الْمَشْهُودُ لَهُ ، أَوْ الْمُقْسَمُ لَهُ ذَا قَرَابَةٍ مِنَّا .تحفة (٧/ ٣٨٠)

[7] إِنَّمَا أَضَافَ الشَّهَادَةَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ ، لِأَنَّهُ أَمَرَ بِإِقَامَتِهَا ، وَنَهَى عَنْ كِتْمَانِهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآَثِمِينَ[1] فَإِنْ عُثِرَ[2] عَلَى أَنَّهُمَا[3] اسْتَحَقَّا إِثْمًا[4] فَآَخَرَانِ[5] يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا[6] مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ[7] الْأَوْلَيَانِ[8]

---

(1) أَيْ : إِنْ كَتَمْنَا الشَّهَادَةَ ، أَوْ خُنَّا فِيهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

(2) أَيْ : بَعْدَ ذَلِكَ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

(3) أَيْ : الشَّاهِدَيْنِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

(4) أَيْ : فَعَلَا مَا يُوجِبُ مِنْ خِيَانَةٍ أَوْ كَذِبٍ فِي الشَّهَادَةِ ، بِأَنْ وُجِدَ عِنْدَهُمَا مَثَلًا مَا اُتُّهِمَا بِهِ ، وَادَّعَيَا أَنَّهُمَا اِبْتَاعَاهُ مِنْ الْمَيِّتِ ، أَوْ أَوْصَى لَهُمَا بِهِ.تحفة (٧/٣٨٠)

(5) أَيْ : فَشَاهِدَانِ آخَرَانِ ، أَوْ فَحَالِفَانِ آخَرَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَيِّتِ .تحفة (٧/٣٨٠)

(6) أَيْ : مَقَامَ اللَّذَيْنِ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اِسْتَحَقَّا إِثْمًا ، فَيَشْهَدَانِ ، أَوْ يَحْلِفَانِ عَلَى مَا هُوَ الْحَقُّ .تحفة (٧/٣٨٠)

(7) أَيْ : مِنْ أَهْلِ الْمَيِّتِ الَّذِينَ اِسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ .تحفة (٧/٣٨٠)

(8) أَيْ : الْأَقْرَبَانِ إِلَى الْمَيِّتِ ، الْوَارِثَانِ لَهُ ، الْأَحَقَّانِ بِالشَّهَادَةِ ، وَمَفْعُولُ اِسْتَحَقَّ مَحْذُوفٌ ، أَيْ : اِسْتَحَقَّا عَلَيْهِمْ أَنَّ يُجَرِّدُوهُمَا لِلْقِيَامِ بِالشَّهَادَةِ ، لِأَنَّهَا حَقُّهُمَا ، وَيُظْهِرُوا بِهَا كَذِبَ الْكَاذِبِينَ ، وَهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ : الْآخَرَانِ الْقَائِمَانِ مَقَامَ الْأَوَّلَيْنِ عَلَى وَضْعِ الْمُظْهَرِ مَقَامَ الْمُضْمَرِ ، وَقُرِئَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ ، أَيْ: مِنْ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمْ الْإِثْمُ، أَيْ: جُنِيَ عَلَيْهِمْ ، وَهُمْ أَهْلُ الْمَيِّتِ وَعَشِيرَتُهُ. تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ[١] لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا[٢] وَمَا اعْتَدَيْنَا[٣] إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ[٤]

---

[١] أَيْ : يَحْلِفَانِ عَلَى خِيَانَةِ الشَّاهِدَيْنِ ، وَيَقُولَانِ : .تحفة (٧/ ٣٨٠)

[٢] يَعْنِي : أَيْمَانُنَا أَحَقُّ وَأَصْدَقُ مِنْ أَيْمَانِهِمَا .تحفة (٧/ ٣٨٠)

[٣] أَيْ : مَا تَجَاوَزْنَا الْحَقَّ فِي أَيْمَانِنَا ، وَقَوْلِنَا إِنَّ شَهَادَتَنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَةِ هَذَيْنِ الْوَصِيَّيْنِ الْخَائِنَيْنِ .تحفة (٧/ ٣٨٠)

[٤] أَيْ : حَلَفَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمُوصِي ، وَغَرِمَ الشَّاهِدَانِ الْكَافِرَانِ مَا ظَهَرَ عَلَيْهِمَا مِنْ خِيَانَةٍ أَوْ نَحْوِهَا ، هَذَا مَعْنَى الْآيَةِ عِنْدَ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَبِهِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَيَحْيَى بْنُ يَعْمُرَ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَأَبُو مِجْلَزٍ ، وَالنَّخَعِيُّ ، وَشُرَيْحٌ ، وَعُبَيْدَةُ السَّلْمَانِيُّ ، وَابْنُ سِيرِينَ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَقَتَادَةُ ، وَالسُّدِّيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ .

وَذَهَبَ إِلَى تَفْسِيرَ ضَمِيرِ ﴿ مِنْكُمْ ﴾ بِالْقَرَابَةِ أَوْ الْعَشِيرَةِ ، و﴿ غَيْرِكُمْ ﴾ بِالْأَجَانِبِ الزُّهْرِيُّ ، وَالْحَسَنُ ، وَعِكْرِمَةُ .

وَذَهَبَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ وَالْكُفَّارُ لَيْسُوا بِمَرْضِيِّينَ وَلَا عُدُولٍ .

وَخَالَفَهُمْ الْجُمْهُورُ ، فَقَالُوا : الْآيَةُ مُحْكَمَةٌ ، وَهُوَ الْحَقُّ ، لِعَدَمِ وُجُودِ دَلِيلٍ صَحِيحٍ عَلَى النَّسْخِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ عَامَّانِ فِي الْأَشْخَاصِ وَالْأَزْمَانِ وَالْأَحْوَالِ وَهَذِهِ الْآيَةُ خَاصَّةٌ بِحَالَةِ الضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ ، وَالْوَصِيَّةِ وَبِحَالَةِ عَدَمِ الشُّهُودِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تَعَارُضَ بَيْنَ خَاصٍّ وَعَامٍّ .تحفة (٧/ ٣٨٠)

ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا[1]أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ[2]وَاتَّقُوا اللهَ[3]وَاسْمَعُوا[4]وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[5] فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ‌ﷺ وَرَجُلٌ آخَرُ فَحَلَفَا ، فَنُزِعَتْ الْخَمْسُ مِائَةِ دِرْهَمٍ مِنْ عَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ .(ضعيف)[6]

---

[1] أَيْ : ذَلِكَ الَّذِي حَكَمْنَا بِهِ مِنْ رَدِّ الْيَمِينِ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْمَيِّتِ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ أَقْرَبُ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا ،
يَعْنِي أَنْ يَأْتِيَ الْوَصِيَّانِ وَسَائِرُ النَّاسِ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا الَّذِي تَحَمَّلُوهَا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا خِيَانَةٍ .تحفة (٧/٣٨٠)

[2] أَيْ : وَأَقْرَبُ أَنْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ الْإِيمَانُ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْمَيِّتِ ، فَيَحْلِفُوا عَلَى خِيَانَتِهِمْ وَكَذِبِهِمْ فَيُفْتَضَحُوا أَوْ يَغْرَمُوا ، فَرُبَّمَا لَا يَحْلِفُونَ كَاذِبِينَ إِذَا خَافُوا هَذَا الْحُكْمَ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

[3] أَيْ : بِتَرْكِ الْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٨٠)

[4] أَيْ : اسْمَعُوا مَا تُؤْمَرُونَ بِهِ سَمَاعَ قَبُولٍ .تحفة (٧/٣٨٠)

[5] [المائدة/١٠٦- ١٠٨]

[6] (ت) ٣٠٥٩ ، وقال الشيخ الألباني : ضعيف الإسناد جدا . أ . هـ
لكني ذكرتُهُ لك لِتَفْهَمَ معنى الحديثِ الصحيحِ الذي قبله .ع

(د) ، وَعَنْ الشَّعْبِيِّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بِدَقُوقَاءَ ، وَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ يُشْهِدُهُ عَلَى وَصِيَّتِهِ ، فَأَشْهَدَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَقَدِمَا الْكُوفَةَ ، فَأَتَيَا أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ ، وَقَدِمَا بِتَرِكَتِهِ وَوَصِيَّتِهِ ، فَقَالَ الْأَشْعَرِيُّ : هَذَا أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ بَعْدَ الَّذِي كَانَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَحْلَفَهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ بِاللهِ مَا خَانَا وَلَا كَذَبَا وَلَا بَدَّلَا ، وَلَا غَيَّرَا ، وَلَا كَتَمَا ، وَإِنَّهَا لَوَصِيَّةُ الرَّجُلِ وَتَرِكَتُهُ ، فَأَمْضَى شَهَادَتَهُمَا .[1]

---

[1] (د) ٣٦٠٥ ، وقال الألباني : صحيح الإسناد إن كان الشَّعْبِيُّ سمعه من أبي موسى .

﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ، تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ، وَارْزُقْنَا ، وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٤ : الْمَائِدَةُ : أَصْلُهَا مَفْعُولَةٌ ، كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ، وَتَطْلِيقَةٍ بَائِنَةٍ ، وَالمَعْنَى : مِيدَ بِهَا صَاحِبُهَا مِنْ خَيْرٍ ، يُقَالُ : مَادَنِي ، يَمِيدُنِي .

---

(١) [المائدة : ١١٤]

﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ :

" يُلَقَّى عِيسَى حُجَّتَهُ[2] لَقَّاهُ اللهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ ؟ ﴾[3] قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : فَلَقَّاهُ اللهُ[4]: ﴿ سُبْحَانَكَ[5] مَا يَكُونُ لِي[6] أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ[7] إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ[8]

---

(1) [المائدة/116]

(2) أَيْ : يُعَلَّمُ وَيُنَبَّهُ عَلَى حُجَّتَهُ .

(3) [المائدة/116]

(4) أَيْ : عَلَّمَهُ اللهُ .

(5) أَيْ : تَنْزِيهًا لَك عَمَّا لَا يَلِيقُ بِك مِنْ الشَّرِيكِ وَغَيْرِهِ .

(6) أَيْ : مَا يَنْبَغِي لِي .

(7) أَيْ : أَنْ أَقُولَ قَوْلًا لَا يَحِقُّ لِي أَنْ أَقُولَهُ .

(8) أَيْ : إِنْ صَحَّ أَنِّي قُلْتُه فِيمَا مَضَى فَقَدْ عَلِمْته ، وَالْمَعْنَى أَنِّي لَا أَحْتَاجُ إِلَى الِاعْتِذَارِ ، لِأَنَّك تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْهُ ، وَلَوْ قُلْته عَلِمْته . تحفة الأحوذي (7 / 383)

تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ، وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1]"[2]

---

[1] [المائدة/١١٦-١١٨]

[2] (ت) ٣٠٦٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨١٥٩

سُورَةُ الْأَنْعَام

تَفْسِيرُ السُّورَةِ

﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص١١ : ﴿ يَعْدِلُونَ ﴾ : يَجْعَلُونَ عَدْلًا .

يُقَالُ : عَدْلُ ذَلِكَ : مِثْلُ .

فَإِذَا كُسِرَتْ (عِدْلٌ) فَهُوَ : زِنَةُ ذَلِكَ .

---

[1] [الأنعام : ١]

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ، ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : ﴿ تَمْتَرُونَ ﴾ : تَشُكُّونَ .

---

[1] [الأنعام : ٢]

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ، وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ، وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : ﴿ وَلَلَبَسْنَا ﴾ : لَشَبَّهْنَا .

[1] [الأنعام : ٩-١٠]

﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، قُلْ للهِ ، كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ، لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ، الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1]

(خ م جة حم) ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (" إِنَّ اللهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ[2]

---

[1] [الأنعام: ١٢]

[2] قَالَ الْمُهَلَّب : الرَّحْمَة الَّتِي خَلَقَهَا الله لِعِبَادِهِ وَجَعَلَهَا فِي نُفُوسهمْ فِي الدُّنْيَا هِيَ الَّتِي يَتَغَافَرُونَ بِهَا يَوْم الْقِيَامَة التَّبَعَات بَيْنَهمْ ، قَالَ : وَيَجُوز أَنْ يَسْتَعْمِل اللهُ تِلْكَ الرَّحْمَة فِيهِمْ ، فَيَرْحَمهُمْ بِهَا ، سِوَى رَحْمَته الَّتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْء ، وَهِيَ الَّتِي مِنْ صِفَة ذَاته ، وَلَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِهَا ، فَهِيَ الَّتِي يَرْحَمهُمْ بِهَا ، زَائِدًا عَلَى الرَّحْمَة الَّتِي خَلَقَهَا لَهُمْ .
قَالَ : وَيَجُوز أَنْ تَكُون الرَّحْمَة الَّتِي أَمْسَكَهَا عِنْدَ نَفْسه ، هِيَ الَّتِي عِنْدَ مَلَائِكَته الْمُسْتَغْفِرِينَ لِمَنْ فِي الْأَرْض ؛ لِأَنَّ اِسْتِغْفَارهمْ لَهُمْ دَالٌّ عَلَى أَنَّ فِي نُفُوسهمْ الرَّحْمَة لِأَهْلِ الْأَرْض .
قُلْت : وَحَاصِل كَلَامه : أَنَّ الرَّحْمَة رَحْمَتَانِ : رَحْمَة مِنْ صِفَة الذَّات ، وَهِيَ لَا تَتَعَدَّد ، وَرَحْمَة مِنْ صِفَة الْفِعْل ، وَهِيَ الْمُشَار إِلَيْهَا هُنَا ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي شَيْء مِنْ طُرُق الْحَدِيث أَنَّ الَّتِي عِنْدَ الله رَحْمَة وَاحِدَة ، بَلْ اِتَّفَقَتْ جَمِيع الطُّرُق عَلَى أَنَّ عِنْدَهُ تِسْعَة وَتِسْعِينَ رَحْمَة ، وَزَادَ فِي حَدِيث سَلْمَان أَنَّهُ يُكْمِلهَا يَوْم الْقِيَامَة مِائَة بِالرَّحْمَةِ الَّتِي فِي الدُّنْيَا ، فَتَعَدُّدُ الرَّحْمَة بِالنِّسْبَةِ لِلْخَلْق . فتح الباري(١٧/ ١٣٣)

مِائَةَ جُزْءٍ[1] كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ[2])[3](أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ ، وَالْإِنْسِ ، وَالْبَهَائِمِ ، وَالْهَوَامِّ)[4](فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ)[5](وَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ)[6](فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا)[7](وَبِهَا تَعْطِفُ الْوُحُوشُ عَلَى أَوْلَادِهَا)[8] (وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ)[9](حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ)[10](وَادَّخَرَ عِنْدَهُ لِأَوْلِيَائِهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً)[11]

---

[1] (م) ٢٥٧٢

[2] طباقُ الشيءِ : مِلْؤُه .

[3] (م) ٢٧٥٣

[4] (م) ٢٧٥٢

[5] (م) ٢٧٥٢ ، (خ) ٥٦٥٤

[6] (جة) ٤٢٩٣ ، (م) ٢٧٥٢

[7] (م) ٢٧٥٣

[8] (م) ٢٧٥٢ ، (جة) ٤٢٩٣

[9] (م) ٢٧٥٣

[10] (م) ٢٧٥٢ ، (خ) ٥٦٥٤

[11] (حم) ١٠٦٨٠ ، (م) ٢٧٥٢ ، انظر صحيح الجامع : ١٧٦٦

(فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ)[1](ضَمَّهَا إِلَيْهَا)[2](فَأَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ)[3] (وَرَحِمَ بِهَا عِبَادَهُ)[4](فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ)[5](بِمَا)[6](عِنْدَ اللهِ مِنْ الرَّحْمَةِ ،

---

[1] (م) ٢٧٥٣ ، (حم) ١١٥٤٨

[2] (حم) ١١٥٤٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (م) ٢٧٥٣ ، (حم) ١٠٦٨٠

[4] (م) ٢٧٥٢ ، (جة) ٤٢٩٣

[5] (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

[6] (حم) ٨٣٩٦

لَمْ يَيْئَسْ مِنْ الْجَنَّةِ)[1](أَحَدٌ[2])[3]

---

[1] (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

[2] الْمُرَاد أَنَّ الْكَافِر لَوْ عَلِمَ سَعَة الرَّحْمَة ، لَغَطَّى عَلَى مَا يَعْلَمهُ مِنْ عِظَم الْعَذَاب فَيَحْصُل بِهِ الرَّجَاء .

فالْحَدِيث اِشْتَمَلَ عَلَى الْوَعْد وَالْوَعِيد الْمُقْتَضِيَيْنِ لِلرَّجَاءِ وَالْخَوْف ، فَمَنْ عِلْم أَنَّ مِنْ صِفَات الله تَعَالَى الرَّحْمَة لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْحَمَهُ ، وَالِانْتِقَام مِمَّنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ ، لَا يَأْمَنُ اِنْتِقَامه مَنْ يَرْجُو رَحْمَتَه ، وَلَا يَيْأَس مِنْ رَحْمَتِه مَنْ يَخَاف اِنْتِقَامَهُ ، وَذَلِكَ بَاعِثٌ عَلَى مُجَانَبَة السَّيِّئَة ، وَلَوْ كَانَتْ صَغِيرَة ، وَمُلَازَمَةِ الطَّاعَة ، وَلَوْ كَانَتْ قَلِيلَة ، وهَذِهِ الْكَلِمَة سِيقَتْ لِتَرْغِيب الْمُؤْمِن فِي سَعَةِ رَحْمَةِ الله ، الَّتِي لَوْ عَلِمَهَا الْكَافِر الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُخْتَم عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا حَظّ لَهُ فِي الرَّحْمَة ، لَتَطَاوَلَ إِلَيْهَا ، وَلَمْ يَيْأَس مِنْهَا ، لِقَطْعِ نَظَره عَنْ الشَّرْط ، مَعَ تَيَقُّنه بِأَنَّهُ عَلَى الْبَاطِل ، وَاسْتِمْرَاره عَلَيْهِ عِنَادًا ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ حَال الْكَافِر ، فَكَيْف لَا يَطْمَع فِيهَا الْمُؤْمِن الَّذِي هَدَاهُ الله لِلْإِيمَانِ ؟ .

وَالْمَقْصُود مِنْ الْحَدِيث أَنَّ الْمُكَلَّف يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُون بَيْن الْخَوْف وَالرَّجَاء ، حَتَّى لَا يَكُون مُفْرِطًا فِي الرَّجَاء ، بِحَيْثُ يَصِير مِنْ الْمُرْجِئَة الْقَائِلِينَ : لَا يَضُرّ مَعَ الْإِيمَان شَيْء ، وَلَا فِي الْخَوْف ، بِحَيْثُ لَا يَكُون مِنْ الْخَوَارِج وَالْمُعْتَزِلَة ، الْقَائِلِينَ بِتَخْلِيدِ صَاحِب الْكَبِيرَة إِذَا مَاتَ عَنْ غَيْر تَوْبَة فِي النَّار ، بَلْ يَكُون وَسَطًا بَيْنهمَا ، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى : { يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } [الإسراء: ٥٧] وَمَنْ تَتَبَّعَ دِين الْإِسْلَام ، وَجَدَ قَوَاعِدَه أُصُولًا وَفُرُوعًا ، كُلَّهَا فِي جَانِب الْوَسَط .

فتح الباري (ج ١٨ / ص ٢٩١)

[3] (م) ٢٧٥٥

(وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ)[1](بِمَا)[2](عِنْدَ اللهِ مِنْ الْعَذَابِ)[3](مَا طَمِعَ فِي الْجَنَّةِ أَحَدٌ ")[4]

---

(1) (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

(2) (حم) ٨٣٩٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(3) (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

(4) (حم) ٨٣٩٦ ، (م) ٢٧٥٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٧٦٦ ، والصحيحة : ١٦٣٤

(خ م) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَدِمَ سَبْيٌ [1] عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -

فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنْ السَّبْيِ تَبْتَغِي [2] [إِذْ] [3] وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ ، فَأَخَذَتْهُ

فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ [4] فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " أَتَرَوْنَ [5] هَذِهِ

الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ [6] ؟ " ، فَقُلْنَا : لَا وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى

أَنْ لَا تَطْرَحَهُ ،

---

[1] السبي : الأسرى من النساء والأطفال .

[2] مِنْ الِابْتِغَاء ، وَهُوَ : الطَّلَب والبحث عن الشيء .

[3] (طس) ٣٠١١

[4] عُرِفَ مِنْ سِيَاقِه أَنَّهَا كَانَتْ فَقَدَتْ صَبِيَّهَا ، وَتَضَرَّرَتْ بِاجْتِمَاعِ اللَّبَن فِي ثَدْيهَا ، فَكَانَتْ إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا أَرْضَعَتْهُ لِيَخِفَّ عَنْهَا ، فَلَمَّا وَجَدَتْ صَبِيَّهَا بِعَيْنِهِ ، أَخَذَتْهُ فَالْتَزَمَتْهُ . فتح الباري - (ج ١٧ / ص ١٣١)

[5] أَيْ : أَتَظُنُّونَ ؟ . فتح الباري - (ج ١٧ / ص ١٣١)

[6] فِي الْحَدِيث جَوَاز النَّظَرِ إِلَى النِّسَاءِ الْمَسْبِيَّات ، لِأَنَّهُ - صلى الله عليه وسلم - لَمْ يَنْهَ عَنْ النَّظَرِ إِلَى الْمَرْأَة الْمَذْكُورَة ، بَلْ فِي سِيَاق الْحَدِيث مَا يَقْتَضِي إِذْنَه فِي النَّظَرِ إِلَيْهَا . فتح الباري - (ج ١٧ / ص ١٣١)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ[1] مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا "[2]

---

[1] كَأَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادِ هُنَا مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَام ، وَيُؤَيِّدهُ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَد وَالْحَاكِم مِنْ حَدِيث أَنَس قَالَ : " مَرَّ النَّبِيّ ﷺ فِي نَفَر مِنْ أَصْحَابه وَصَبِيّ عَلَى الطَّرِيق ، فَلَمَّا رَأَتْ أُمّه الْقَوْم خَشِيَتْ عَلَى وَلَدهَا أَنْ يُوطَأ، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَتَقُول : اِبْنِي ، اِبْنِي ، وَسَعَتْ فَأَخَذَتْهُ ، فَقَالَ الْقَوْم : يَا رَسُول الله مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُلْقِي اِبْنهَا فِي النَّار ، فَقَالَ : وَلَا الله بِطَارِحٍ حَبِيبه فِي النَّار " ، فَالتَّعْبِير بِحَبِيبِهِ يُخْرِج الْكَافِرَ ، وَكَذَا مَنْ شَاءَ إِدْخَالَه مِمَّنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ مُرْتَكِبِي الْكَبَائِر ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْء ، فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ }[الأعراف: ١٥٦] فَهِيَ عَامَّة مِنْ جِهَة الصَّلَاحِيَّة ، وَخَاصَّة بِمَنْ كُتِبَتْ لَهُ .فتح الباري(١٧/ ١٣١)

[2] (م) ٢٧٥٤ ، (خ) ٥٦٥٣

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ، قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٦٠ : ﴿ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ ﴾ : يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ .

﴿ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ : هَذَا القُرْآنُ ، فَهُوَ لَهُ نَذِيرٌ .

---

[1] [الأنعام : ١٩]

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ، ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ ﴾ : مَعْذِرَتُهُمْ .

[1] [الأنعام : ٢٢ ، ٢٣]

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ، وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ، وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ، حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ ، يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ، وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ، وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : ﴿ أَكِنَّةً ﴾ : وَاحِدُهَا كِنَانٌ .

﴿ وَقْرٌ ﴾ : صَمَمٌ ،

وَأَمَّا الوِقْرُ : فَإِنَّهُ الحِمْلُ .

﴿ أَسَاطِيرُ ﴾ : وَاحِدُهَا أُسْطُورَةٌ ، وَإِسْطَارَةٌ ، وَهْيَ التُّرَّهَاتُ .

﴿ يَنْأَوْنَ ﴾ : يَتَبَاعَدُونَ .

---

[1] [الأنعام : ٢٥ ، ٢٦]

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ، وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾[1]

(ك) ، عَنْ عَلِيٍّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : قَدْ نَعْلَمُ يَا مُحَمَّدُ أَنَّكَ تَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَإِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ ، وَلَكِنْ نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ، وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾[2]"[3]

---

[1] [الأنعام/٣٣]

[2] [الأنعام/٣٣]

[3] (ك) ٣٢٣٠ ، (ت) ٣٠٦٤ ، انظر صحيح السيرة ص٢٠٣

(البيهقي في الدلائل) ، وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ قَالَ :

إِنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ عَرَفْتُ فِيهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنِّي كُنْتُ أَمْشِي أَنَا وَأَبُو جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ فِي بَعْضِ أَزِقَّةِ مَكَّةَ ، إِذْ لَقِينَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي جَهْلٍ : " يَا أَبَا الْحَكَمِ ، هَلُمَّ إِلَى اللهِ ﷻ وَإِلَى رَسُولِهِ ، أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ " ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : يَا مُحَمَّدُ ، هَلْ أَنْتَ مُنْتَهٍ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا ؟ هَلْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ نَشْهَدَ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ ؟ ، فَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ ، فَوَاللهِ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ مَا اتَّبَعْتُكَ ، " فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ[1] فَقَالَ : وَاللهِ إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُ حَقًّا ، وَلَكِنَّ بَنِي قُصَيٍّ قَالُوا : فِينَا الْحِجَابَةُ ، فَقُلْنَا : نَعَمْ ، فَقَالُوا : فِينَا النَّدْوَةُ ، فَقُلْنَا : نَعَمْ ، ثُمَّ قَالُوا : فِينَا اللِّوَاءُ[2] فَقُلْنَا : نَعَمْ ،

---

[1] أي : أبو جهل .

[2] اللواء : العَلَم ، وهو دون الراية .

ثُمَّ قَالُوا : فِينَا السِّقَايَةُ[1] فَقُلْنَا : نَعَمْ ، ثُمَّ أَطْعَمُوا وَأَطْعَمْنَا ، حَتَّى إِذَا تَحَاكَّتِ الرُّكَبُ[2] قَالُوا : مِنَّا نَبِيٌّ ؟ ، وَاللهِ لَا أَفْعَلُ .[3]

---

[1] السقاية : سقاية الحاج : وهي سقيهم الحاج ماء به زبيب ونحوه .

[2] أي : صرنا نحن وهم في الشرف والسيادة متساوين .

[3] دلائل النبوة للبيهقي : ٥١٢ ، (ش) ٣٥٨٢٩ ، وصححه الألباني في صحيح السيرة ص١٦٢

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٤٩ : ﴿ نَفَقًا ﴾ : سَرَبًا .

---

[1] [الأنعام : ٣٥]

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ، مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ، ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[1]

(حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَلَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيَخْتَصِمَنَّ كُلُّ شَيْءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى الشَّاتَانِ فِيمَا انْتَطَحَتَا "[2]

(م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُقَادَ[3] لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ[4] مِنْ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ [تَنْطَحُهَا][5]"[6]

---

[1] [الأنعام: ٣٨]

[2] (حم) ٩٠٦٠ ، (صحيح لغيره) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٠٤

[3] الْقَوَد : الْقِصَاص . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٤٢)

[4] الجلحاء : الشاة التي ليس لها قرون .

[5] (حم) ٧٢٠٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (م) ٢٥٨٢ ، (ت) ٢٤٢٠

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَقْتَصُّ الْخَلْقُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، حَتَّى الْجَمَّاءُ[1] مِنْ الْقَرْنَاءِ ، وَحَتَّى الذَّرَّةُ[2] مِنْ الذَّرَّةِ "[3]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى شَاتَيْنِ تَنْتَطِحَانِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ تَنْتَطِحَانِ ؟ " ، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : " لَكِنَّ اللهَ يَدْرِي ، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا "[4]

---

[1] الجَمَّاء : التي لَا قَرْن لها .

[2] الذَّرّ : النَّملُ الأحمرُ الصَّغير ، واحِدتُها ذَرَّةٌ . النهاية في غريب الأثر(ج ٢ / ص ٣٩٤)

[3] (حم) ٨٧٤١ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ١٥٨٨

[4] (حم) ٢١٤٧٦ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ١٥٨٨

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ ، فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : ﴿ البَأْسَاءُ ﴾ : مِنَ البَأْسِ ، وَيَكُونُ مِنَ البُؤْسِ .

[1] [الأنعام : ٤٢]

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُون ﴾[1]

(حم) ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنْ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ ، فَإِنَّمَا هو اسْتِدْرَاجٌ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُون ﴾ "[2]

---

[1] [الأنعام/٤٤]

[2] (حم) ١٧٣٤٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٤١٣ ، وهداية الرواة : ٥١٢٩

﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٤٨ : ﴿ دَابِرُ ﴾ : آخِرُ .

[1] [الأنعام : ٤٥]

﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : ﴿ جَهْرَةً ﴾ : مُعَايَنَةً .

(1) [الأنعام : ٤٧]

﴿ وَلَا تَطْرُدْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ، وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾[1]

(م جة) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ : (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ :)[2](أَنَا ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَصُهَيْبٌ ، وَعَمَّارٌ ، وَالْمِقْدَادُ ، وَبِلَالٌ)[3] (فَجَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ ، فَوَجَدَا رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنْ الضُّعَفَاءِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ حَقَرُوهُمْ ، فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ ، وَقَالُوا : إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا ، فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ ، فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ

---

[1] [الأنعام ٥٢]

[2] (م) ٤٦ - (٢٤١٣)

[3] (جة) ٤١٢٨ ، (م) ٤٦ - (٢٤١٣)

فَأَقِمْهُمْ عَنْكَ ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا ، فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالُوا : فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا ، " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِصَحِيفَةٍ ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ " - وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ - فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عليه السلام فَقَالَ : ﴿ وَلَا تَطْرُدْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ، وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾[1] ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ ، فَقَالَ : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ، لِيَقُولُوا : أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ؟ ، أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ؟ ﴾[2] ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ، فَقُلْ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ، أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ، ثُمَّ تَابَ مِنْ

---

(1) [الأنعام ٥٢]

(2) [الأنعام ٥٣]

بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ ، فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1] قَالَ : فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبنَا عَلَى رُكْبَتِهِ ، " وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ ، قَامَ وَتَرَكَنَا " ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾[2]وَلَا تُجَالِسْ الْأَشْرَافَ ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ يَعْنِي : عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾[3] قَالَ : أَمْرُ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ ، قَالَ : ﴿ فُرُطًا ﴾ هَلَاكًا ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ ، وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، قَالَ : فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي " يَقُومُ فِيهَا " ، قُمْنَا ، وَتَرَكْنَاهُ " حَتَّى يَقُومَ ")[4].

---

[1] [الأنعام/٥٤]

[2] [الكهف/٢٨]

[3] [الكهف/٢٨]

[4] (جة) ٤١٢٧ ، ٤١٢٨ ، (م) ٤٦ - (٢٤١٣) ، انظر صحيح السيرة ص٢٢٤

الشرح[1]

[1] قال الألباني في الصحيحة ح٣٢٩٧ : قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١٣٥/٢) : "وهذا حديث غريب ؛ فإن هذه الآية مكية ، والأقرع بن حابس ، وعُيَيْنَة ، إنما أسلما بعد الهجرة بدهر " انتهى كلام الحافظ .
قلت : والظاهر أن الوهم من أسباط بن نصر ؛ فإنه - وإن كان صدوقاً ، ومن رجال مسلم - فقد كان كثير الخطأ ، يُغْرِب ؛ كما قال الحافظ في "التقريب " وأبو سعد الأزدي ، وأبو الكنود ، لم يوثقهما غير ابن حبان ، ووثق الأخير منهما ابن سعد في "طبقاته "، وقال الحافظ في كل منهما : " مقبول " ، ولم أجد لهما متابِعاً في ذكر الأقرع وعيينة ، فهو غير محفوظ .
وقد جرى البوصيري في "الزوائد" على ظاهر ما قيل في رجال الإسناد ، فقال : "إسناده صحيح ، وقد روى مسلم والنسائي والمصنف بعضه من حديث سعد بن أبي وقاص " !
قلت : قول ابن كثير عندي أرجح وأقوى ؛ فإن سياق القصة يدل على أنها كانت في مكة ، والمسلمون ضعفاء ، وحديث سعد الذي أشار إليه البوصيري يؤيد ذلك ، فقال سعد : كنا مع النبي ﷺ ستة نفر ، فقال المشركون للنبي :اطرد هؤلاء، لا يجترئون علينا ، قال : وكنت أنا، وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع ، فحدث نفسه ، فأنزل الله عز وجل : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) .أخرجه مسلم (١٢٧/٧) . أ . هـ

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ، وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ ، وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَفَاتِحُ الْغَيْبِ[2] خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ)[3] (لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ)[4] (وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ)[5] (إِلَّا اللهُ)[6]

---

[1] [الأنعام: ٥٩]

[2] الْمَفَاتِح : جَمْع مِفْتَح - بِكَسْرِ الْمِيم - وهو الْآلَة الَّتِي يُفْتَح بِهَا ، مِثْل : مِنْجَل وَمَنَاجِل ، وَهِيَ لُغَة قَلِيلَة فِي الْآلَة ، وَالْمَشْهُور مِفْتَاح بِإِثْبَاتِ الْأَلِف ، وَجَمْعه : مَفَاتِيح ، بِإِثْبَاتِ الْيَاء ، قَالَ الطَّبَرِيُّ : (مَفَاتِح الْغَيْب) خَزَائِن الْغَيْب ، وَيُطْلَق الْمِفْتَاح عَلَى مَا كَانَ مَحْسُوسًا مِمَّا يَحِلُّ غَلْقًا كَالْقُفْلِ ، وَعَلَى مَا كَانَ مَعْنَوِيًّا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيث " إِنَّ مِنْ النَّاس مَفَاتِيح لِلْخَيْرِ " الْحَدِيث .فتح الباري(١٣/ ٣٦)

[3] (خ) ٤٤٢٠

[4] (خ) ٤٤٢٠

[5] (خ) ٩٩٢

[6] (خ) ٤٤٢٠

(وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ)[1](إِلَّا اللهُ)[2](وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ [3])[4](ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[5])[6].

---

[1] (خ) ٩٩٢

[2] (خ) ٤٤٢٠

[3] وَأَمَّا مَا ثَبَتَ بِنَصِّ الْقُرْآن أَنَّ عِيسَى عليه السلام قَالَ أَنَّهُ يُخْبِرهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ ، وَمَا يَدَّخِرُونَ ، وَأَنَّ يُوسُف قَالَ أَنَّهُ يُنَبِّئهُمْ بِتَأْوِيلِ الطَّعَام قَبْلَ أَنْ يَأْتِي ، إِلَى غَيْر ذَلِكَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ الْمُعْجِزَات وَالْكَرَامَات ، فَكُلّ ذَلِكَ يُمْكِن أَنْ يُسْتَفَاد مِنْ الِاسْتِثْنَاء فِي قَوْله : { عَالِم الْغَيْب فَلَا يُظْهِر عَلَى غَيْبه أَحَدًا ، إِلَّا مَنْ اِرْتَضَى مِنْ رَسُول } [الجن: ٢٦، ٢٧] فَإِنَّهُ يَقْتَضِي اِطِّلَاعَ الرَّسُولِ عَلَى بَعْض الْغَيْب ، وَالْوَلِيُّ التَّابِعُ لِلرَّسُولِ يَأْخُذ عَنْ الرَّسُول ، وَالْفَرْق بَيْنَهُمَا أَنَّ الرَّسُول يَطَّلِع عَلَى ذَلِكَ بِأَنْوَاعِ الْوَحْي كُلّهَا ، وَالْوَلِيّ لَا يَطَّلِع عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِمَنَامٍ أَوْ إِلْهَام ، وَاللهُ أَعْلَم .فتح الباري(١٣/ ٣٦)

[4] (خ) ٩٩٢

[5] [لقمان/٣٤]

[6] (خ) ٤٥٠٠

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ، أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ، انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٦ : ﴿ يَلْبِسَكُمْ ﴾ : يَخْلِطَكُمْ ، مِنَ الِالْتِبَاسِ ،

﴿ يَلْبِسُوا ﴾ : يَخْلِطُوا ،

﴿ شِيَعًا ﴾ : فِرَقًا .

---

[1] [الأنعام : ٦٥]

(خ) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة :

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَعُوذُ بِوَجْهِكَ " ، قَالَ : ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ ، قَالَ : " أَعُوذُ بِوَجْهِكَ " ، قَالَ : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَذَا أَهْوَنُ [1] "[2]

---

[1] أَيْ : خَصْلَةَ الِالْتِبَاس ، وَخَصْلَة إِذَاقَةِ بَعْضهمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَهْوَنُ .
وَقَدْ رَوَى ابْن مَرْدَوْيهِ مِنْ حَدِيث أُبَيّ بْن كَعْب قَالَ فِي قَوْله تَعَالَى { عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ } قَالَ : الرَّجْم { أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ } قَالَ : الْخَسْف .
وَقِيلَ : الْمُرَاد بِالْفَوْقِ : حَبْس الْمطَر ، وَبِالتَّحْتِ : مَنْع الثَّمَرَات ، وَالْأَوَّل هُوَ الْمُعْتَمَد . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٣٩)

[2] (خ) ٤٣٥٢ ، (ت) ٣٠٦٥

(س جة) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : (" صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا صَلَاةً فَأَطَالَ فِيهَا " ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ أَطَلْتَ الْيَوْمَ الصَلَاةَ ، فقَالَ : إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ[1] سَأَلْتُ رَبِّي عز وجل لِأُمَّتِي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً)[2](سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ بِمَا أَهْلَكَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَهُمْ فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُظْهِرَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ[3] فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَمَنَعَنِيهَا[4] ")[5]

---

[1] أَيْ : صَلَاةً دَعَوْتُ فِيهَا رَاغِبًا فِي الْإِجَابَة ، رَاهِبًا مِنْ رَدِّهَا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٢١)

[2] (جة) ٣٩٥١

[3] أَيْ : مِنْ فِرَقِ الْكُفْر ، وَالْمُرَاد : أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ بِحَيْثُ يَسْتَأْصِلهُمْ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٢١)

[4] فِيهِ أَنَّ الِاسْتِجَابَة بِإِعْطَاءِ عَيْنِ الْمَدْعُوِّ لَهُ لَيْسَتْ كُلِّيَّة ، بَلْ قَدْ تَتَخَلَّفُ ، مَعَ تَحَقُّقِ شَرَائِطِ الدُّعَاء . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٢١)

[5] (س) ١٦٣٨ ، (ت) ٢١٧٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٤٦٦ ، والصَّحِيحَة : ١٧٢٤

﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ، وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ، وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا ، أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ، لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ ، وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : ﴿ تُبْسَلُ ﴾ : تُفْضَحُ .

﴿ وَإِنْ تَعْدِلْ ﴾ : تُقْسِطْ ، لاَ يُقْبَلْ مِنْهَا فِي ذَلِكَ اليَوْمِ .

﴿ أُبْسِلُوا ﴾ : أُفْضِحُوا .

﴿ أُبْسِلُوا ﴾ : أُسْلِمُوا .

أُبْلِسُوا : أُويِسُوا .

---

[1] [الأنعام : ٧٠]

﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : ﴿ اسْتَهْوَتْهُ ﴾ : أَضَلَّتْهُ .

---

[1] [الأنعام : ٧١]

﴿ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾[1]

(ت) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ أَعْرَابِيٌّ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الصُّورُ ؟ ، قَالَ : " قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ "[2]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٠٨ : قَالَ مُجَاهِدٌ : " ﴿ الصُّوَرُ ﴾ : كَهَيْئَةِ البُوقِ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : ﴿ الصُّوَرُ ﴾ : " جَمَاعَةُ صُورَةٍ ، كَقَوْلِهِ : سُورَةٌ ، وَسُوَرٌ .[3]

---

[1] [الأنعام: ٧٣]

[2] (ت) ٣٢٤٤ ، (ن) ١١٣١٢ ، (حم) ٦٥٠٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٠٨٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٦٨

[3] (الصُّور) شيء كالقرن ينفخ فيه يوم القيامة .
وقيل : هو جمع صورة ، والمراد بها : الإنسان ، والنفخ فيها -إحياؤها بنفخ الروح فيها .
والقول الأول هو الصحيح ، وعليه إجماع أهل السنة .

﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : ﴿ مَلَكُوتُ ﴾ : مُلْكٌ ، مِثْلُ : رَهَبُوتٍ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ ، يَقُولُ : تُرْهَبُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ .

﴿ جَنَّ ﴾ : أَظْلَمَ .

[1] [الأنعام : ٧٥ ، ٧٦]

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ، أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا[2] إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[3] (وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ ؟)[4]

---

[1] [الأنعام/٨٢]

[2] أَيْ : لَمْ يَخْلِطُوا ، تَقُول : لَبَسْتُ الْأَمْرَ بِالتَّخْفِيف ، أَلْبَسَهُ بِالْفَتْحِ فِي الْمَاضِي وَالْكَسْرِ فِي الْمُسْتَقْبَل ، أَيْ : خَلَطْتَه .
وَتَقُول : لَبِسْتُ الثَّوْب أَلْبِسُهُ بِالْكَسْرِ فِي الْمَاضِي ، وَالْفَتْح فِي الْمُسْتَقْبَل .
وَقَالَ مُحَمَّد بْنُ إِسْمَاعِيل التَّيْمِيُّ فِي شَرْحه : خَلْطُ الْإِيمَان بِالشِّرْكِ لَا يُتَصَوَّر فَالْمُرَاد أَنَّهُمْ لَمْ تَحْصُل لَهُمْ الصِّفَتَانِ : كُفْر مُتَأَخِّر عَنْ إِيمَان مُتَقَدِّم .
أَيْ : لَمْ يَرْتَدُّوا .
وَيَحْتَمِل أَنْ يُرَاد أَنَّهُمْ لَمْ يَجْمَعُوا بَيْنهمَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، أَيْ : لَمْ يُنَافِقُوا ، وَهَذَا أَوْجَه .(فتح – ح٣٢)

[3] (خ) ٤٤٩٨

[4] (خ) ٣٢٤٥

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ)[1](إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ : ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ ، إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[2] ")[3]

الشرح[4]

---

[1] (خ) ٦٥٣٨

[2] سورة لقمان آية : ١٣ .

[3] (خ) ٣٢٤٦ ، (م) ١٩٧ - (١٢٤) ، (ت) ٣٠٦٧ ، (حم) ٣٥٨٩

[4] قال الحافظ في الفتح ح٣٢ : الصَّحَابَةُ فَهِمُوا مِنْ قَوْله { بِظُلْمٍ } عُمُومَ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي ، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ الْمُرَادَ أَعْظَمُ أَنْوَاعِ الظُّلْم ، وَهُوَ الشِّرْك ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلظُّلْمِ مَرَاتِب مُتَفَاوِتَة .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : كَانَ الشِّرْكُ عِنْد الصَّحَابَةِ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يُلَقَّبَ بِالظُّلْمِ ، فَحَمَلُوا الظُّلْمَ فِي الْآيَةِ عَلَى مَا عَدَاهُ- يَعْنِي مِنْ الْمَعَاصِي- فَسَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة .
وَفِي الْمَتْن مِنْ الْفَوَائِد : الْحَمْلُ عَلَى الْعُمُومِ ، حَتَّى يَرِدَ دَلِيلُ الْخُصُوص ،
وَأَنَّ النَّكِرَةَ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ تَعُمُّ ، وَأَنَّ الْخَاصَّ يَقْضِي عَلَى الْعَامّ ، وَالْمُبَيَّنُ عَنْ الْمُجْمَل ، وَأَنَّ اللَّفْظَ يُحْمَلُ عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهِ لِمَصْلَحَةِ دَفْعِ التَّعَارُضِ ،
وَأَنَّ دَرَجَاتِ الظُّلْم تَتَفَاوَت ، وَأَنَّ الْمَعَاصِي لَا تُسَمَّى شِرْكًا ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا فَلَهُ الْأَمْن ، وَهُوَ مُهْتَدٍ .

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ، وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ ، أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ، الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : ﴿ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ ﴾ : البَسْطُ : الضَّرْبُ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص٩٧ : الهُونُ : هُوَ الهَوَانُ .

وَالهَوْنُ : الرِّفْقُ .

قَالَ تعَالَى : ﴿ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ﴾[2]

وَقَالَ تعَالَى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾[3]

فَإِنْ قِيلَ : فَالْعَاصِي قَدْ يُعَذَّب ، فَمَا هُوَ الْأَمْنُ وَالِاهْتِدَاءُ الَّذِي حَصَلَ لَهُ ؟ ، فَالْجَوَاب أَنَّهُ آمِنٌ مِنْ التَّخْلِيدِ فِي النَّار ، مُهْتَدٍ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّة . وَاللهُ أَعْلَم . أ . هـ

قلت : وفي الحديث دليل على أن أولى تفسير لكتاب الله إنما هو بكتاب الله. ع

[1] [الأنعام : ٩٣]

[2] [النحل: ٥٩]

[3] [الفرقان: ٦٣]

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1]

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ اقْتَبَسَ[2] عِلْمًا مِنْ النُّجُومِ ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنْ السِّحْرِ ، زَادَ مَا زَادَ[3]"[4]

---

[1] [الأنعام: ٩٧]

[2] أَيْ : أَخَذَ ، وَحَصَّلَ ، وَتَعَلَّمَ .

[3] أَيْ : زَادَ مِنْ السِّحْر مَا زَادَ مِنْ النُّجُوم .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : عِلْمُ النُّجُومِ الْمَنْهِيّ عَنْهُ هُوَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ أَهْل التَّنْجِيم ، مِنْ عِلْم الْكَوَائِن وَالْحَوَادِث الَّتِي لَمْ تَقَع ، كَمَجِيءِ الْأَمْطَار ، وَتَغَيُّر الْأَسْعَار ، وَأَمَّا مَا يُعْلَمُ بِهِ أَوْقَات الصَّلَاة ، وَجِهَة الْقِبْلَة ، فَغَيْر دَاخِلٍ فِيمَا نُهِيَ عَنْهُ ، فَأَمَّا مَا يُدْرَك مِنْ طَرِيق الْمُشَاهَدَة مِنْ عِلْم النُّجُوم الَّذِي يُعْرَف بِهِ الزَّوَال وَجِهَة الْقِبْلَة ، فَإِنَّهُ غَيْرُ دَاخِل فِيمَا نُهِيَ عَنْهُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ ، فَأَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ النُّجُومَ طُرُقٌ لِمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ وَالْمَسَالِك ، وَلَوْلَاهَا لَمْ يَهْتَدِ النَّاسُ إِلَى اِسْتِقْبَالِ الْكَعْبَة . عون المعبود - (ج ٨ / ص ٤٣٢)
وقال الشوكاني : هَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَحْمُولَةٌ عَلَى النَّظَرِ فِيهَا لِمَا عَدَا الِاهْتِدَاءَ ، وَالتَّفَكُّرَ ، وَالِاعْتِبَارَ ، وَمَا وَرَدَ فِي جَوَازِ النَّظَرِ فِي النُّجُومِ ، فَهُوَ مُقَيَّدٌ بِالِاهْتِدَاءِ وَالتَّفَكُّرِ ، وَالِاعْتِبَارِ . فتح القدير ج٢ص١٦٦

[4] (د) ٣٩٠٥ ، (جة) ٣٧٢٦ ، (حم) ٢٠٠٠

(طب) ، وَعَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا "[١]

[١] (طب) ١٠٤٤٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٤٥ ، الصَّحِيحَة : ٣٤

﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ، وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ، قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ، وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ، نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ، وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ، وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ ، وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ، انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ، إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ، وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ، وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[1]

---

[1] [الأنعام : ٩٦ - ١٠٠]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : يُقَالُ : عَلَى اللهِ حُسْبَانُهُ ، أَيْ : حِسَابُهُ ،

وَيُقَالُ : ﴿ حُسْبَانًا ﴾ : مَرَامِيَ ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ .

﴿ مُسْتَقِرٌّ ﴾ : فِي الصُّلْبِ .

﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ : فِي الرَّحِمِ ،

القِنْوُ : العِذْقُ ، وَالِاثْنَانِ : قِنْوَانِ ، وَالجَمَاعَةُ أَيْضًا : قِنْوَانٌ ،

مِثْلُ -صِنْوٍ ، وَصِنْوَانٍ .

﴿ تَعَالَى ﴾ : عَلاَ .

﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ، فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ، ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ ، فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

(ابن إسحاق) قَالَ أَبُو جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ : لَتَتْرُكَنَّ سَبَّ آلِهَتِنَا أَوْ لَنَسُبَّنَّ إِلَهَكَ الذي تَعْبُدُ ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ، فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ، ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ ، فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .[2]

---

[1] [الأنعام : ١٠٨]

[2] صحيح السيرة ص١٩٦

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ، يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ، وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ، فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ، وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ، وَلِيَرْضَوْهُ ، وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٨ : ﴿ لِتَصْغَى ﴾ : لِتَمِيلَ .

[1] [الأنعام : ١١٢ ، ١١٣]

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : ﴿ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ : أَضْلَلْتُمْ كَثِيرًا .

[1] [الأنعام : ١٢٨]

﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ، وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ، وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ، وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ، إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ، وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ، وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ، وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾[1]

(ت س) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (خَاصَمَنَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالُوا : مَا ذَبَحَ اللهُ فَلَا تَأْكُلُوهُ ، وَمَا ذَبَحْتُمْ أَنْتُمْ أَكَلْتُمُوهُ ؟)[2](فَأَتَى أُنَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَأْكُلُ مَا نَقْتُلُ ، وَلَا نَأْكُلُ مَا يَقْتُلُ اللهُ[3]؟

[1] [الأنعام/١١٨-١٢١]

[2] (س) ٤٤٣٧

[3] (مَا يَقْتُلُ اللهُ) أَيْ : الْمَيْتَة .

فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ[1] إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾)[2].

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ ﴾[3] ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ ﴾[4] قَالَ : فَنُسِخَ، وَاسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ[5] حِلٌّ لَكُمْ ، وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾[6].[7]

---

[1] أَيْ : فَكُلُوا مِمَّا ذُبِحَ عَلَى اِسْمِهِ لَا مَا ذُبِحَ عَلَى اِسْمِ غَيْرِهِ أَوْ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ . تحفة الأحوذي(ج ٧ / ص ٣٩١)

[2] (ت) ٣٠٦٩ ، (س) ٤٤٣٧ ، (د) ٢٨١٨ ، (جة) ٣١٧٣

[3] [الأنعام/١١٨]

[4] [الأنعام/١٢١]

[5] أَيْ : ذَبَائِح الْيَهُود وَالنَّصَارَى . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٢٧٤)

[6] [المائدة/٥]

[7] (د) ٢٨١٧ ، وحسنه الألباني .

﴿ وَجَعَلُوا للهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ، فَقَالُوا هَذَا للهِ بِزَعْمِهِمْ ، وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ، فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللهِ ، وَمَا كَانَ للهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ ، سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : جَعَلُوا للهِ مِنْ ثَمَرَاتِهِمْ وَمَالِهِمْ نَصِيبًا ، وَلِلشَّيْطَانِ وَالْأَوْثَانِ نَصِيبًا .

---

[1] [الأنعام : ١٣٦]

﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ، لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ، وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٤٨ : ﴿ حِجْرٌ ﴾ : حَرَامٌ ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهُوَ حِجْرٌ مَحْجُورٌ .

وَالحِجْرُ -كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيْتَهُ ، وَمَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ البَيْتِ حِجْرًا ، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ ، مِثْلُ : قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ .

وَيُقَالُ لِلْأُنْثَى مِنَ الخَيْلِ : الحِجْرُ ،

وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ : حِجْرٌ ، وَحِجًى .

وَأَمَّا حَجْرُ اليَمَامَةِ ، فَهُوَ : مَنْزِلٌ .

---

[1] [الأنعام : ١٣٨]

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ، قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ ، فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ، قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾[2].[3]

---

[1] [الأنعام/١٤٠]

[2] [الأنعام/١٤٠]

[3] (خ) ٣٣٣٤

(خ) ، وَعَنْ مَهْدِيَّ بْنَ مَيْمُونٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ العُطَارِدِيَّ يَقُولُ :

" كُنَّا نَعْبُدُ الحَجَرَ ، فَإِذَا وَجَدْنَا حَجَرًا هُوَ أَخْيَرُ مِنْهُ ، أَلْقَيْنَاهُ ، وَأَخَذْنَا الآخَرَ ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجَرًا ، جَمَعْنَا جُثْوَةً مِنْ تُرَابٍ[1] ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ فَحَلَبْنَاهُ عَلَيْهِ[2] ثُمَّ طُفْنَا بِهِ ."[3]

---

[1] قَوْلُهُ (جُثْوَةً مِنْ تُرَابٍ) هُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ التُّرَابِ ، تُجْمَعُ فَتَصِيرُ كَوْمًا ، وَجَمْعُهَا : الْجُثَا .فتح الباري لابن حجر (٨/ ٩١)

[2] قَوْلُهُ (ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ نَحْلُبُهَا عَلَيْهِ) أَيْ : لِتَصِيرَ نَظِيرَ الْحَجَرِ .
وَأَبْعَدَ من قَالَ : الْمُرَاد بحلبهم الشَّاةَ عَلَى التُّرَابِ مَجَازُ ذَلِكَ ، وَهُوَ أَنَّهُمْ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِالتَّصَدُّقِ عَلَيْهِ بِذَلِكَ اللَّبَنِ .فتح الباري لابن حجر (٨/ ٩١)

[3] (خ) ٤١١٧

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ، وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ ، وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ، كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ، وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ، وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ، وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ، كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ، ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ، مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ، قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ ، أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ ، نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : ﴿ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ : مَا يُعْرَشُ مِنَ الكَرْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

﴿ حَمُولَةً ﴾ : مَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا .

﴿ أَمَّا اشْتَمَلَتْ ﴾ : يَعْنِي : هَلْ تَشْتَمِلُ إِلَّا عَلَى ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ؟ ، فَلِمَ تُحَرِّمُونَ بَعْضًا وَتُحِلُّونَ بَعْضًا ؟ .

---

[1] [الأنعام : ١٤١ - ١٤٣]

﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ، أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ، أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ ، فَإِنَّهُ رِجْسٌ ، أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ ، فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ، فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : ﴿ مَسْفُوحًا ﴾ : **مُهْرَاقًا .**

---

[1] [الأنعام : ١٤٥]

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْكُلُونَ أَشْيَاءً وَيَتْرُكُونَ أَشْيَاءً تَقَذُّرًا ، فَبَعَثَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ ، وَأَحَلَّ حَلَالَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، فَمَا أَحَلَّ فَهُوَ حَلَالٌ ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ ، ثُمَّ تَلَا : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1].[2]

---

(1) [الأنعام/١٤٥]

(2) (د) ٣٨٠٠

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ، وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ، أَوِ الْحَوَايَا ، أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ، ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٧ : ﴿ هَادُوا ﴾: صَارُوا يَهُودًا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ هُدْنَا ﴾[2] : تُبْنَا ، هَائِدٌ : تَائِبٌ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ : الْبَعِيرُ ، وَالنَّعَامَةُ .

﴿ الحَوَايَا ﴾ : المَبْعَرُ .

---

[1] [الأنعام : ١٤٦]

[2] [الأعراف : ١٥٦]

﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ هَذَا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ : هَلُمَّ لِلْوَاحِدِ ، وَالِاثْنَيْنِ وَالجَمِيعِ .

[1] [الأنعام : ١٥٠]

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ، ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]

(جة حم) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ " فَخَطَّ خَطًّا ، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ ، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ)[2](فَقَالَ : هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا ، وَهَذِهِ السُّبُلُ ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ)[3](ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ ")[4]

---

[1] [الأنعام/١٥٣]

[2] (جة) ١١

[3] (حم) ٤٤٣٧ ، (حب) ٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن

[4] (جة) ١١ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ١٦

(مي) ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾

قَالَ : الْبِدَعَ وَالشُّبُهَاتِ .[1]

[1] (مي) ٢٠٣ ، إسناده صحيح .

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ، وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٦٠ : ﴿ دِرَاسَتُهُمْ ﴾ : تِلاَوَتُهُمْ .

[1] [الأنعام : ١٥٥ ، ١٥٦]

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ، سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : ﴿ صَدَفَ ﴾ : أَعْرَضَ .

[1] [الأنعام : ١٥٧]

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ، أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ، يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا ، خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ ، آمَنُوا أَجْمَعُونَ ، فَذَلِكَ حِينَ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ ")[2]

---

[1] [الأنعام/١٥٨]

[2] (خ) ٦٧٠٤ ، (م) ١٥٧

(خ م د حم) ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : (كُنْتُ رَدِيفَ[1] رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

" وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ ، وَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا ، فَقَالَ : هَلْ تَدْرِي أَيْنَ

تَغْرُبُ هَذِهِ ؟ " ، فَقُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " فَإِنَّهَا تَغْرُبُ فِي

عَيْنٍ حَامِيَةٍ[2])[3]

---

[1] الرَّدِيف : الراكب خلف قائد الدابة .

[2] قَالَ الْبَغَوِيُّ : قَرَأَ حَمْزَة وَالْكِسَائِيّ (حَامِيَة) بِالْأَلِفِ غَيْر مَهْمُوزَة ، أَيْ : حَارَّة وَقَرَأَ الْآخَرُونَ (حَمِئَة) أَيْ : ذَاتِ حَمْأَة ، وَهِيَ الطِّينَة السَّوْدَاء .
وَقَالَ بَعْضهمْ : يَجُوز أَنْ يَكُون مَعْنَى قَوْله : { فِي عَيْن حَمِئَة } أَيْ : عِنْد عَيْن حَمِئَة .تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٤)
وَسَأَلَ مُعَاوِيَة كَعْبًا : كَيْف تَجِدُ فِي التَّوْرَاة تَغْرُبُ الشَّمْس ؟ ، وَأَيْنَ تَغْرُب ؟ ، قَالَ : نَجِد فِي التَّوْرَاة أَنَّهَا تَغْرُب فِي مَاءٍ وَطِين ، وَذَلِكَ أَنَّهُ (ذو القرنين) بَلَغَ مَوْضِعًا مِنْ الْمَغْرِب لَمْ يَبْقَ بَعْدَه شَيْء مِنْ الْعُمْرَانِ ، فَوَجَدَ الشَّمْس كَأَنَّهَا تَغْرُب فِي وَهْدَة مُظْلِمَة ، كَمَا أَنَّ رَاكِبَ الْبَحْر يَرَى أَنَّ الشَّمْس كَأَنَّهَا تَغِيب فِي الْبَحْر ، قَالَهُ الْخَازِن .
وَفِي الْبَيْضَاوِيّ : { فِي عَيْن حَمِئَة } أَيْ : ذَات حَمْأَة ، مِنْ حَمِئَتْ الْبِئْر ، إِذَا صَارَتْ ذَات حَمْأَة .
وَلَا تَنَافِي بَيْنهمَا ، لِجَوَازِ أَنْ تَكُون الْعَيْنُ جَامِعَةً لِلْوَصْفَيْنِ .عون المعبود (١١/ ١٢)

[3] (د) ٤٠٠٢

(تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً)[1]

(بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهَا ﷻ)[2](فَإِذَا حَانَ خُرُوجُهَا)[3](تَسْتَأْذِنُ فِي الرُّجُوعِ

فَيُؤْذَنُ لَهَا)[4](فَتَخْرُجُ)[5](فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي

لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[6])[7](فَإِذَا أَرَادَ اللهُ ﷻ أَنْ

يُطْلِعَهَا مِنْ حَيْثُ تَغْرُبُ ، حَبَسَهَا)[8](فَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا)[9]

(فَتَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ مَسِيرِي بَعِيدٌ ،

---

[1] (م) ١٥٩ ، (خ) ٣٠٢٧

[2] (حم) ٢١٣٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (حم) ٢١٤٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ٢١٣٩٠ ، (خ) ٣٠٢٧

[5] (حم) ٢١٤٩٧

[6] [يس/٣٨]

[7] (خ) ٤٥٢٤

[8] (حم) ٢١٤٩٧

[9] (خ) ٣٠٢٧

فَيَقُولُ لَهَا : اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ غِبْتِ)[١](فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا)[٢]

(ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَذَلِكَ حِينَ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾"[٣])[٤]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ : ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ قَالَ : " طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا "[٥]

---

[١] (حم) ٢١٤٩٧ ، (خ) ٣٠٢٧

[٢] (م) ١٥٩ ، (خ) ٣٠٢٧

[٣] [الأنعام/١٥٨]

[٤] (حم) ٢١٤٩٧ ، (م) ١٥٩

[٥] (ت) ٣٠٧١ ، (حم) ١١٢٨٤

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" ثَلَاثٌ[1] إِذَا خَرَجْنَ ، لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالدَّجَّالُ[2] وَدَابَّةُ الْأَرْضِ "[3]

---

[1] أَيْ : ثَلَاثُ آيَاتٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٩٤)

[2] قال الألباني في الصحيحة تحت حديث ٣٦٢٠ : (تنبيه) : وقع في طبعة مسند أحمد : " الدخان " ، بدلاً من : " الدجال " ! ، ولا أراه إلا تصحيفاً . أ . هـ

[3] (م) ٢٤٩ - (١٥٨) ، (ت) ٣٠٧٢

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُدَامَةَ السَّعْدِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا دَامَ الْعَدُوُّ يُقَاتَلُ " ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رضي الله عنهم - : إِنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : " إِنَّ الْهِجْرَةَ خَصْلَتَانِ : إِحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ ، وَالْأُخْرَى أَنْ تُهَاجِرَ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا تُقُبِّلَتْ التَّوْبَةُ ، وَلَا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ الْمَغْرِبِ ، فَإِذَا طَلَعَتْ طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ ، وَكُفِيَ النَّاسُ الْعَمَلَ "[1]

---

[1] (حم) ١٦٧١ ، (د) ٢٤٧٩ ، وحسنه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٢٠٨ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٧٤٦٩

(ت جة حم) ، وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ بَابًا مَسِيرَةُ عَرْضِهِ سَبْعُونَ عَامًا)[1](فَتَحَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلتَّوْبَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ)[2](فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ الْبَابُ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ ، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ نَحْوِهِ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ")[3]

---

[1] (ت) ٣٥٣٥

[2] (حم) ١٨١٢٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[3] (جة) ٤٠٧٠ ، (ت) ٣٥٣٦ ، (حم) ١٨١٢٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣١٣٧ ، هداية الرواة : ٢٢٨٤

(م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا[١]"[٢]

---

[١] بَسْط الْيَد : كِنَايَةٌ عَنْ قَبُول التَّوْبَة .
وَإِنَّمَا وَرَدَ لَفْظُ (بَسْط الْيَد) لِأَنَّ الْعَرَب إِذَا رَضِيَ أَحَدُهمْ الشَّيْء بَسَطَ يَده لِقَبُولِهِ وَإِذَا كَرِهَهُ قَبَضَهَا عَنْهُ ، فَخُوطِبُوا بِأَمْرٍ حِسِّيّ يَفْهَمُونَهُ .شرح النووي(٩/١٣٠)
[٢] (م) ٢٧٥٩ ، (حم) ١٩٥٤٧

﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[1]

(ك) ، عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ ، قَالَ : مَنْ جَاءَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ ، قَالَ : بِالشِّرْكِ .[2]

---

[1] [الأنعام/١٦٠]

[2] (ك) ٣٥٢٨ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٥٢٧

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ : رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً)[1](فَقَالَ اللهُ تَعَالَى :

[1] (م) ١٢٩ ، (حم) ٨٢٠٣

إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً ، فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا[1])[2]

---

[1] مَذْهَب الْقَاضِي أَبِي بَكْر بْن الطَّيِّب أَنَّ مَنْ عَزَمَ عَلَى الْمَعْصِيَة بِقَلْبِهِ ، وَوَطَّنَ نَفْسه عَلَيْهَا ، أَثِمَ فِي اِعْتِقَاده وَعَزْمه ، وَيُحْمَل مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيث وَأَمْثَاله عَلَى أَنَّ ذَلِكَ فِيمَنْ لَمْ يُوَطِّنْ نَفْسه عَلَى الْمَعْصِيَة ، وَإِنَّمَا مَرَّ ذَلِكَ بِفِكْرِهِ مِنْ غَيْر اِسْتِقْرَار ، وَيُسَمَّى هَذَا هَمًّا ، وَيُفَرَّقُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْعَزْم .

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض رَحِمَهُ الله : عَامَّةُ السَّلَف وَأَهْل الْعِلْم مِنْ الْفُقَهَاء وَالْمُحَدِّثِينَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْر ، لِلْأَحَادِيثِ الدَّالَّة عَلَى الْمُؤَاخَذَة بِأَعْمَالِ الْقُلُوب ، لَكِنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّ هَذَا الْعَزْمَ يُكْتَبُ سَيِّئَةً ، وَلَيْسَتْ السَّيِّئَةُ الَّتِي هَمَّ بِهَا لِكَوْنِهِ لَمْ يَعْمَلهَا ، وَقَطَعَهُ عَنْهَا قَاطِعٌ غَيْرُ خَوْفِ الله تَعَالَى وَالْإِنَابَة ، لَكِنَّ نَفْس الْإِصْرَار وَالْعَزْم مَعْصِيَة ، فَتُكْتَب مَعْصِيَةً ، فَإِذَا عَمِلَهَا كُتِبَتْ مَعْصِيَةً ثَانِيَة .

فَإِنْ تَرَكَهَا خَشْيَةً للهِ تَعَالَى ، كُتِبَتْ حَسَنَة كَمَا فِي الْحَدِيث " وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي " فَصَارَ تَرْكُهُ لَهَا لِخَوْفِ الله تَعَالَى ، وَمُجَاهَدَتِه نَفْسه الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ فِي ذَلِكَ ، وَعِصْيَانه هَوَاهُ ، حَسَنَةً ، فَأَمَّا الْهَمّ الَّذِي لَا يُكْتَب ، فَهِيَ الْخَوَاطِر الَّتِي لَا تُوَطَّنُ النَّفْس عَلَيْهَا ، وَلَا يَصْحَبُهَا عَقْد وَلَا نِيَّة وَعَزْم .

وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نُصُوص الشَّرْع بِالْمُؤَاخَذَةِ بِعَزْمِ الْقَلْبِ الْمُسْتَقِرّ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيع الْفَاحِشَة فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَاب أَلِيم } الْآيَة ، وَقَوْله تَعَالَى : { اِجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنّ ، إِنَّ بَعْض الظَّنّ إِثْم } .

وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نُصُوص الشَّرْع وَإِجْمَاع الْعُلَمَاء عَلَى تَحْرِيم الْحَسَد ، وَاحْتِقَار الْمُسْلِمِينَ ، وَإِرَادَةِ الْمَكْرُوه بِهِمْ ، وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ أَعْمَال الْقُلُوب وَعَزْمهَا ، وَالله أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٤٧)

[2] (خ) ٧٠٦٢ ، (م) ١٢٨

(فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا)[1](فَإِنْ عَمِلَهَا ، فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي ، فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا ، فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ ")[2]

---

[1] (م) ١٢٩

[2] (خ) ٧٠٦٢ ، (م) ١٢٨

(ت س) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : (" مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ الشَّهْرِ ، فَقَدْ صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ اللهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[1])[2](الْيَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ ")[3]

---

[1] [الأنعام/١٦٠]

[2] (س) ٢٤٠٩ ، (ت) ٧٦٢

[3] (ت) ٧٦٢ ، (جة) ١٧٠٨ ، انظر صحيح الترغيب والترهيب : ١٠٣٥ ، الإرواء تحت حديث : ٩٤٧

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[1]

(س) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ يُصَلِّي قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ ، وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ، وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ، ثُمَّ يَقْرَأُ "[2]

---

[1] [الأنعام: ١٦١ - ١٦٣]

[2] (س) ٨٩٨ ، (طب) ج١٩/ص٢٣١ ح٥١٥

(د جم حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(" ضَحَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1](يَوْمَ الْعِيدِ)[2](بِكَبْشَيْنِ)[3](أَقْرَنَيْنِ ، أَمْلَحَيْنِ ، مُوجَأَيْنِ ، فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ : إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ، وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ)[4](وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)[5]

---

[1] (جة) ٣١٢١

[2] (حم) ١٥٠٦٤

[3] (جة) ٣١٢١

[4] (د) ٢٧٩٥

[5] (جة) ٣١٢١ ، (حم) ١٥٠٦٤

(اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ[1] بِاسْمِ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ ذَبَحَ ")[2]

---

[1] قال الألباني في إرواء الغليل(٤ / ٣٥٤) :

(فائدة) : ما جاء في هذه الأحاديث من تضحيته ﷺ عن من لم يُضَحِّ من أمته هو من خصائصه ﷺ كما ذكره الحافظ في (الفتح) (٩ / ٥١٤) عن أهل العلم . وعليه ، فلا يجوز لأحد أن يقتدي به ﷺ في التضحية عن الأُمَّة ، وبالأحرى أن لا يجوز له القياس عليها غيرها من العبادات ، كالصلاة ، والصيام ، والقراءة ، ونحوها من الطاعات ، لعدم ورود ذلك عنه ﷺ فلا يصلِّي أحدٌ عن أحد ، ولا يصومُ أحدٌ عن أحدٍ ، ولا يقرأ أحدٌ عن أحدٍ ، وأصل ذلك كله قوله تعالى : { وأن ليس للانسان لا ما سعى } .

نعم هناك أمورٌ استُثْنِيَت من هذا الأصل بنصوص وردت ، ولا مجال الآن لذكرها فلتطلب في المطولات . أ . هـ

[2] (د) ٢٧٩٥ ، (جة) ٣١٢١ ، (حم) ١٥٠٦٤ ، الحديث ضعيف في (د جة) ، لكن صححه الألباني في الإرواء : ١١٥٢ ، وانظر [صحيح أبي داود٢٤٩١] ، [مختصر مسلم١٢٥٧] ، [تراجع العلامة٢٣٠] ،

وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في (حم) : إسناده محتمل للتحسين .

سُورَةُ الْأَعْرَاف

التَّفسِيرُ

﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ، فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص٦١ : ﴿ بَيَاتًا ﴾ : لَيْلًا ،

﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُ ﴾[2] : لَيْلًا ، يُبَيَّتُ : لَيْلًا .

---

(1) [الأعراف : ٤]

(2) [النمل : ٤٩]

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ، وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ، فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾[1]

(خ جة حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" يُدْعَى نُوحٌ)[2](وَأُمَّتُهُ)[3](يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ)[4](فَيَقُولُ لَهُ اللهُ تَعَالَى : هَلْ بَلَّغْتَ ؟ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ رَبِّ ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ : هَلْ بَلَّغَكُمْ ؟)[5](فَيَقُولُونَ : مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ[6])[7]

---

(1) [الأعراف/٦، ٧]

(2) (خ) ٤٢١٧

(3) (خ) ٣١٦١

(4) (خ) ٤٢١٧

(5) (خ) ٣١٦١ ، (ت) ٢٩٦١

(6) أَيْ : أَتَانَا مِنْ مُنْذِرٍ ، لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ ، مُبَالَغَةً فِي الْإِنْكَارِ ، تَوَهُّمًا أَنَّهُ يَنْفَعُهُمْ الْكَذِبُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي الْخَلَاصِ مِنْ النَّارِ ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنْ الْكُفَّارِ : { وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ } . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٢٨٢)

(7) (خ) ٤٢١٧

(فَيَقُولُ لِنُوحٍ : مَنْ يَشْهَدُ لَكَ[1]؟ ، فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ)[2]

(فَتُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ، فَيُقَالُ : هَلْ بَلَّغَ هَذَا ؟ ، فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : وَمَا عِلْمُكُمْ بِذَلِكَ ؟ ، فَيَقُولُونَ : أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا ، فَصَدَّقْنَاهُ)[3](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَتَشْهَدُونَ لَهُ[4]بِالْبَلَاغِ ، ثُمَّ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ[5]وَيَكُونَ الرَّسُولُ[6]عَلَيْكُمْ شَهِيدًا[7]﴾[8] وَالْوَسَطُ : الْعَدْلُ")[9]

---

[1] إِنَّمَا طَلَبَ اللهُ مِنْ نُوحٍ شُهَدَاءَ عَلَى تَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ أُمَّتَهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ - إِقَامَةً لِلْحَجَّةِ ، وَإِنَافَةً لِمَنْزِلَةِ أَكَابِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ . تحفة الأحوذي (ج ٧ / ص ٢٨٢)

[2] (خ) ٣١٦١

[3] (جة) ٤٢٨٤ ، (حم) ١١٥٧٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ٨٠٣٣ ، الصَّحِيحَة : ٢٤٤٨

[4] أي : لنوح .

[5] أَيْ : عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ الْكُفَّارِ أَنَّ رُسُلَهُمْ بَلَّغْتهمْ.تحفة الأحوذي(٧/٢٨٢)

[6] أَيْ : رَسُولُكُمْ ، وَالْمُرَادُ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ . تحفة الأحوذي (ج ٧ / ص ٢٨٢)

[7] أَيْ : أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٢٨٢)

[8] [البقرة/١٤٣]

[9] (حم) ١١٣٠١ ، (خ) ٤٢١٧ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

الشرح[1]

[1] قَالَ الطَّبَرِيُّ : الْوَسَط فِي كَلَام الْعَرَب : الْخِيَار ، يَقُولُونَ : فُلَان وَسَط فِي قَوْمه إِذَا أَرَادُوا الرَّفْع فِي حَسَبه ، قَالَ : وَالَّذِي أَرَى أَنَّ مَعْنَى الْوَسَط فِي الْآيَة : الْجُزْء الَّذِي بَيْن الطَّرَفَيْنِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ وَسَطٌ لِتَوَسُّطِهِمْ فِي الدِّين ، فَلَمْ يَغْلُوا كَغُلُوّ النَّصَارَى ، وَلَمْ يُقَصِّرُوا كَتَقْصِيرِ الْيَهُود ، وَلَكِنَّهُمْ أَهْل وَسَط وَاعْتِدَال .=
قُلْت : لَا يَلْزَم مِنْ كَوْن الْوَسَط فِي الْآيَة صَالِحًا لِمَعْنَى التَّوَسُّط أَنْ لَا يَكُون أُرِيدَ بِهِ مَعْنَاهُ الْآخَر ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْحَدِيث ، فَلَا مُغَايَرَة بَيْن الْحَدِيث وَبَيْن مَا دَلَّ عَلَيْهِ مَعْنَى الْآيَة ، وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٣١٣)

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : يَقُولُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ .

[1] [الأعراف : ١٢]

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا ، وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨١ : ﴿ وَقَاسَمَهُمَا ﴾ : حَلَفَ لَهُمَا ، وَلَمْ يَحْلِفَا لَهُ .

[1] [الأعراف : ٢٠ ، ٢١]

﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ، فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ، وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ، وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ، وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : ﴿ سَوْآتُهُمَا ﴾ : كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيْهِمَا .

﴿ يَخْصِفَانِ ﴾ : أَخْذُ الخِصَافِ مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ ، يُؤَلِّفَانِ الوَرَقَ ، وَيَخْصِفَانِ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ .

---

[1] [الأعراف : ٢٢]

﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ، وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : ﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ هَا هُنَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، الحِينُ عِنْدَ العَرَبِ : مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لاَ يُحْصَى عَدَدُهُ .

---

(١) [الأعراف : ٢٤]

﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : (وَرِيَاشًا) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : المَالُ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : الرِّيَاشُ ، وَالرِّيشُ ، وَاحِدٌ ، وَهُوَ مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ .

[1] [الأعراف : ٢٦]

﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ، يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ، إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : ﴿ قَبِيلُهُ ﴾ : جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ .

---

[1] [الأعراف : ٢٧]

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[1]

(م) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ ، فَتَقُولُ : مَنْ يُعِيرُنِي تِطْوَافًا[2]أَجْعَلُهُ عَلَى فَرْجِي ؟ ، وَتَقُولُ : الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ ، فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ[3]

---

[1] [الأعراف/٣١]

[2] (التِّطْوَاف) بِكَسْرِ التَّاء : ثَوْب تَلْبَسهُ الْمَرْأَة تَطُوف بِهِ .شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٤٠٥)

[3] أَيْ يَوْم الطَّوَاف ، إِمَّا أَنْ يَنْكَشِف كُلّ الْفَرْج أَوْ بَعْضه ، وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ ، فَلَا أُحِلّ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ قَصْدًا ، تُرِيد أَنَّهَا كَشَفَتْ الْفَرْج لِضَرُورَةِ الطَّوَاف ، لَا لِإِبَاحَةِ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَالِاسْتِمْتَاع بِهِ ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَل ذَلِكَ .شرح سنن النسائي - (ج ٤ / ص ٣٠٠)

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[1].[2]

---

[1] قال الألباني في صحيح السيرة ص٤٨ : وذكر ابن إسحاق ما كانت قريش ابتدعوه في تسميتهم الحُمْس ، وهو : الشِّدة في الدين والصلابة ، وذلك لأنهم عظَّموا الحَرَم تعظيما زائدا ، بحيث التزموا بسببه أن لَا يَخرجوا منه ليلة عرفة ، وكانوا يقولون : نحن أبناء الحَرَم وقُطَّان بيت الله ، فكانوا لَا يَقفون بعرفات ، مع عِلمهم أنها من مشاعر إبراهيم ﷺ حتى لَا يَخرجوا عن نظام كانوا قرَّرُوه من البدعة الفاسدة ، وكانوا يمنعون الحجيج والعمار - ما داموا مُحرمين - أن يأكلوا إِلَّا من طعام قريش ، ولا يَطوفوا إِلَّا في ثياب قريش ، فإن لم يجد أحد منهم ثوبَ أحد من الحُمْس ، طاف عريانا ، ولو كانت امرأة ، ولهذا كانت المرأة إذا اتفق طوافها لذلك ، وضعت يدها على فرجها ، وتقول : اليوم يبدو بعضه أو كلُّه وما بدا منه فلا أُحِلُّه ، قال ابن إسحاق : فكانوا كذلك حتى بعث الله محمدا ﷺ وأنزل عليه القرآن ردًّا عليهم فيما ابتدعوه ، فقال : ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ أي : جمهور العرب من عرفات ﴿ واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ وأنزل الله ردًّا عليهم فيما كانوا حرَّموا من اللباس والطعام على الناس : ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لَا يحب المسرفين ، قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾
وقال عروة : كان الناس يطوفون في الجاهلية عُراةً إِلَّا الحُمْس ، والحُمْس : قريش وما ولدت ، وكانت الحُمْس يحتسبون على الناس ، يعطي الرجلُ الرجلَ الثياب يطوف فيها ، وتعطي المرأةُ المرأةَ الثياب تطوف فيها ، فمن لم تعطه الحُمْسُ ، طاف بالبيت عريانا . أ . هـ

[2] (م) ٢٥ - (٣٠٢٨) ، (س) ٢٩٥٦

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ، قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1]

(حم هق) ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعَطَارِدِيُّ قَالَ : (خَرَجَ عَلَيْنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رضي الله عنه وَعَلَيْهِ مِطْرَفٌ مِنْ خَزٍّ ، لَمْ نَرَهُ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَا بَعْدَهُ ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :)[2](" إِنَّ اللهَ عز وجل يُحِبُّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً ، أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ ")[3]

---

[1] [الأعراف : ٣٢]

[2] (حم) ١٩٩٤٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (هق) ٥٨٨٨ ، (حم) ١٩٩٤٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٧١٢ ، الصَّحِيحَة : ١٢٩٠

(ت س حم طب) ، وَعَنْ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - " فَرَآنِي رَثَّ الثِّيَابِ ، فَقَالَ : أَلَكَ مَالٌ ؟ " ، قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، مِنْ كُلِّ الْمَالِ)[1](قَدْ أَعْطَانِيَ اللهُ مِنْ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ)[2](وَالْخَيْلِ ، وَالرَّقِيقِ ، قَالَ : " إِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا فَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللهِ وَكَرَامَتِهِ)[3](فَإِنَّ اللهَ - عز وجل - يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَهُ عَلَى عَبْدِهِ حَسَنًا ، وَلَا يُحِبُّ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ ")[4](قَالَ : فَغَدَوْتُ إِلَيْهِ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ[5])[6].

---

[1] (س) ٥٢٢٣

[2] (ت) ٢٠٠٦

[3] (س) ٥٢٢٤ ، (د) ٤٠٦٣ ، (ت) ٢٠٠٦

[4] (طب) ج٥ص٢٧٣ح٥٣٠٨ ،صَحِيح الْجَامِع: ٢٥٥ ،الصَّحِيحَة تحت حديث: ١٣٢٠

[5] الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح٣٠)

[6] (حم) ١٧٢٦٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

(هب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، وَيُحِبُّ أَنْ يَرَى نِعْمَتَهُ عَلَى عَبْدِهِ ، وَيُبْغِضُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ "[1]

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" كُلُوا وَاشْرَبُوا ، وَالْبَسُوا ، وَتَصَدَّقُوا ، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ)[2]

(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُرَى نِعْمَتُهُ عَلَى عَبْدِهِ ")[3]

(ش) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ : كُلْ مَا شِئْتَ ، وَالْبَسْ مَا شِئْتَ ، مَا أَخْطَأَتْكَ خُلَّتَانِ : سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ .[4]

---

[1] (هب) ٦٢٠١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٧١١ ، ١٧٤٢ ، الصَّحِيحَة : ١٣٢٠

[2] (حم) ٦٦٩٥ ، (س) ٢٥٥٩ ، (جة) ٣٦٠٥ ، انظر صحيح الجامع : ٤٥٠٥ ، صحيح الترغيب والترهيب : ٢١٤٥ ، هداية الرواة : ٤٣٠٧

[3] (حم) ٦٧٠٨ ، (ت) ٢٨١٩ ، صحيح الجامع : ١٨٨٧ ، المشكاة : ٤٣٥٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[4] (ش) ٢٥٣٧٥ ، انظر المشكاة : ٤٣٨٠ ، هداية الرواة : ٤٣٠٦

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : لَمَّا خَرَجَتْ الْحَرُورِيَّةُ[1] أَتَيْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه فَقَالَ : ائْتِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ ، فَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ - قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ[2] : وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَجُلًا جَمِيلًا جَهِيرًا - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَأَتَيْتُهُمْ ، فَقَالُوا : مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، مَا هَذِهِ الْحُلَّةُ ؟ ، قَالَ : مَا تَعِيبُونَ عَلَيَّ ؟ ، " لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ الْحُلَلِ "[3]

---

[1] الحرورية : طائفة من الخوارج نسبوا إلى حروراء .

[2] قَالَ أَبُو دَاوُد : اسْمُ أَبِي زُمَيْلٍ : سِمَاكُ بْنُ الْوَلِيدِ الْحَنَفِيُّ .

[3] (د) ٤٠٣٧

(خد) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ : " بَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ عَلَيَّ ثِيَابِي وَسِلَاحِي ثُمَّ آتِيهِ " ، فَفَعَلْتُ ، فَأَتَيْتُهُ " وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَصَعَّدَ إِلَيَّ الْبَصَرَ ثُمَّ طَأْطَأَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَمْرُو ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ ، فَيُغْنِمُكَ اللهُ ، وَأَرْغَبُ لَكَ رَغْبَةً مِنَ الْمَالِ صَالِحَةً " ، قُلْتُ : إِنِّي لَمْ أُسلم رَغْبَةً فِي الْمَالِ ، إِنَّمَا أسلمتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ ، فَأَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " يَا عَمْرُو ، نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحِ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ "[1]

---

[1] (خد) ٢٩٩ ، (حم) ١٧٧٩٨ ، (حب) ٣٢١٠

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ، حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ، قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : ﴿ ادَّارَكُوا ﴾ : اجْتَمَعُوا .

[1] [الأعراف : ٣٨]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ، لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : ﴿ سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ : مَشَاقُّ الإِنْسَانِ وَالدَّابَّةِ ، كُلُّهَا يُسَمَّى سُمُومًا ، وَاحِدُهَا : سَمٌّ ، وَهِيَ : عَيْنَاهُ ، وَمَنْخِرَاهُ ، وَفَمُهُ وَأُذُنَاهُ ، وَدُبُرُهُ ، وَإِحْلِيلُهُ .

﴿ غَوَاشٍ ﴾ : مَا غُشُّوا بِهِ .

---

[1] [الأعراف : ٤٠ ، ٤١]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ [1] وَلَمْ يُلْحَدْ بَعْدُ ، " فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[2](عَلَى شَفِيرِ [3] الْقَبْرِ)[4] (مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ")[5](وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ [6]" وَفِي يَدِهِ - صلى الله عليه وسلم - عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ [7])[8](فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى [9] مِنْ دُمُوعِهِ)[10]

---

[1] أَيْ : وَصَلْنَا إِلَيْهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[2] (د) ٣٢١٢ ، (حم) ١٨٥٥٧

[3] الشَّفِير : الحَرْف ، والجانب ، والناحية .

[4] (جة) ٤١٩٥

[5] (د) ٣٢١٢ ، (جة) ١٥٤٨

[6] كِنَايَة عَنْ غَايَة السُّكُون ، أَيْ : لَا يَتَحَرَّكُ مِنَّا أَحَدٌ تَوْقِيرًا لِمَجْلِسِهِ - صلى الله عليه وسلم - . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[7] أَيْ : يَضْرِب بِطَرَفِهِ الْأَرْض ، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُفَكِّرِ الْمَهْمُوم . عون(١٠/٢٧٤)

[8] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧ ، (س) ٢٠٠١

[9] أَيْ : التراب .

[10] (جة) ٤١٩٥

(ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ :)[1](" يَا إِخْوَانِي ، لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ

(ثُمَّ قَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)[4](ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ)[5](مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ)[6](مِنْ السَّمَاءِ ، بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ)[7]حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ[8] (مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ[9]مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ،

---

[1] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[2] أَيْ : فَأَعِدُّوا صَالِح الْأَعْمَال الَّتِي تَدْخُلُ الْقَبْرَ مَعَ الْمُؤْمِن . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ٥٠)

[3] (جة) ٤١٩٥

[4] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[5] (حم) ١٨٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (س) ١٨٣٣

[7] (حم) ١٨٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[8] (س) ١٨٣٣

[9] الحَنوط : ما يُخْلط من الطِّيب لأكفان الموْتَى وأجْسَامِهم خاصَّة .

حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ ﵇ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ :)[1](اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، اخْرُجِي حَمِيدَةً)[2](اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ)[3](اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ)[4](وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ[5]وَرَيْحَانٍ[6] وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ)[7](قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ ﵇ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ،

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (جة) ٤٢٦٢

[3] (س) ١٨٣٣

[4] (حم) ١٨٥٥٧

[5] (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[6] أَيْ : طِيب . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١١٤)

[7] (جة) ٤٢٦٢ ، (س) ١٨٣٣

فَإِذَا أَخَذَهَا ، لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا)[1](حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[2](ثُمَ يَجْعَلُونَهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ)[3](فَيَتَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا)[4](حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى [بَابِ][5]السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ)[6](فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[7](مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ)[8](رُوحٌ طَيِّبَةٌ)[9](جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ)[10](مَنْ هَذَا ؟)[11]

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (س) ١٨٣٣

[3] (حم) ١٨٥٥٧

[4] (م) ٢٨٧٢

[5] (س) ١٨٣٣

[6] (حم) ١٨٥٥٧

[7] (م) ٢٨٧٢

[8] (س) ١٨٣٣

[9] (م) ٢٨٧٢

[10] (س) ١٨٣٣ ، (م) ٢٨٧٢

[11] (جة) ٤٢٦٢

(فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ - بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[1](فَيُقَالُ : مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ)[2](صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ ، وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ)[3](ادْخُلِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ)[4](وَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا)[5](قَالَ : فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ)[6](حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ)[7](الَّتِي فِيهَا اللهُ ﷻ)[8] (فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ ﷻ)[9]

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (جة) ٤٢٦٢

[3] (م) ٢٨٧٢

[4] (جة) ٤٢٦٢

[5] (حم) ١٨٥٥٧

[6] (جة) ٤٢٦٢

[7] (حم) ١٨٥٥٧ ، (جة) ٤٢٦٢

[8] (جة) ٤٢٦٢

[9] (م) ٢٨٧٢

(فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ، قَالَ : فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ)[1](إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ)[2]

(وَإِنَّهُ[3] لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ[4] إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ)[5]

(أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ[6] يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ ، وَالْآخَرُ : النَّكِيرُ[7])[8]

---

(1) (حم) ١٨٥٥٧

(2) (م) ٢٨٧٠ ، (س) ٢٠٤٩

(3) أَيْ : الْمَيِّت . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

(4) أَيْ : صَوْت نِعَالهمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

(5) (د) ٤٧٥٣ ، (خ) ١٢٧٣

(6) أَيْ : أَزْرَقَانِ أَعْيُنُهُمَا ، زَادَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى : أَعْيُنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ النُّحَاسِ ، وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ ، وَأَصْوَاتُهُمَا مِثْلُ الرَّعْدِ .
وَنَحْوُهُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ : يَحْفِرَانِ بِأَنْيَابِهِمَا ، وَيَطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا ، مَعَهُمَا مِرْزَبَّةٌ لَوْ اِجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنَى لَمْ يُقِلُّوهَا .كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي .تحفة الأحوذي(٣/ ١٣٤)

(7) كِلَاهُمَا ضِدُّ الْمَعْرُوفِ ، سُمِّيَا بِهِمَا لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَمْ يَعْرِفْهُمَا ، وَلَمْ يَرَ صُورَةً مِثْلَ صُورَتِهِمَا . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

(8) (ت) ١٠٧١

(فَيُجْلِسَانِهِ)[1](غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ[2])[3](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ)[4](فَيَقُولَانِ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ اللهَ ؟ ، فَيَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ)[5](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ ، فَيَقُولُ : دِينِيَ الْإِسْلَامُ)[6](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ)[7](الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ[8]؟)[9](فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)[10]

---

[1] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[2] قَالَ السُّيُوطِيُّ : الشَّعَف : شِدَّة الْفَزَع ، حَتَّى يَذْهَب بِالْقَلْبِ . حاشية السندي على ابن ماجه .

[3] (جة) ٤٢٦٨

[4] (د) ٤٧٥٣

[5] (جة) ٤٢٦٨

[6] (د) ٤٧٥٣

[7] (خ) ١٢٧٣ ، (ت) ١٠٧١

[8] أَيْ : مَا هُوَ اِعْتِقَادك فِيهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[9] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[10] (ت) ١٠٧١ ، (خ) ١٢٧٣

(فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيك[1]؟ ، فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ[2])[3] (وَجَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ)[4](قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ - عز وجل - : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[5] فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ : صَدَقَ عَبْدِي ، فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ)[6](فَيَقُولَانِ لَهُ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا)[7](فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ ،

---

(1) أَيْ : أَيُّ شَيْء أَخْبَرَك وَأَعْلَمَك بِمَا تَقُولُ مِنْ الرُّبُوبِيَّة وَالْإِسْلَام وَالرِّسَالَة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

(2) أَيْ : بِالْقُرْآنِ ، أَوْ بِالنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ حَقّ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

(3) (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

(4) (جة) ٤٢٦٨

(5) [إبراهيم/٢٧]

(6) (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧ ، (خ) ١٣٠٣ ، (م) ٢٨٧١

(7) (ت) ١٠٧١

ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ)[1](فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا[2]وَطِيبِهَا)[3](وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصرِهِ[4])[5](ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ[6])[7](وَيُقَالُ لَهُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ)[8](ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ)[9]

---

[1] (جة) ٤٢٦٨ ، (خ) ١٢٧٣

[2] (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[3] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[4] أَيْ : مُنْتَهَى بَصَره . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[5] (حم) ١٨٥٥٧

[6] أَيْ : يُجْعَلُ النُّورُ لَهُ فِي قَبْرِهِ الَّذِي وُسِّعَ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ اِبْنِ حِبَّانَ : وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[7] (ت) ١٠٧١

[8] (جة) ٤٢٦٨

[9] (ت) ١٠٧١

(فَيَقُولُ : دَعُونِي)[1](أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي)[2](فَأُبَشِّرُهُمْ[3])[4](فَيَقُولَانِ لَهُ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ[5]الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ[6]حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)[7](قَالَ : وَيَأتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ،

---

[1] (د) ٤٧٥١

[2] (ت) ١٠٧١

[3] أَيْ : بِأَنَّ حَالِي طَيِّبٌ وَلَا حُزْنَ لِي لِيَفْرَحُوا بِذَلِكَ . تحفة (ج ٣ / ص ١٣٤)

[4] (د) ٤٧٥١

[5] (الْعَرُوسِ) : يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى فِي أَوَّلِ اِجْتِمَاعِهِمَا ، وَقَدْ يُقَالُ لِلذَّكَرِ الْعَرِيسُ ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ نَوْمَهُ بِنَوْمَةِ الْعَرُوسِ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي طَيِّبِ الْعَيْشِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[6] هَذَا عِبَارَةٌ عَنْ عِزَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ ، يَأْتِيهِ غَدَاةَ لَيْلَةِ زِفَافِهِ مَنْ هُوَ أَحَبُّ وَأَعْطَفُ ، فَيُوقِظُهُ عَلَى الرِّفْقِ وَاللُّطْفِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[7] (ت) ١٠٧١

فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي)[1]

وفي رواية:(فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ ، فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ ، مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟)[2] (فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَنْظِرُوا أَخَاكُمْ حَتَّى يَسْتَرِيحَ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي كَرْبٍ ، فَيُقْبِلُونَ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ : مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ ، مَا فَعَلَتْ فُلَانَةُ ؟ ، هَلْ تَزَوَّجَتْ ؟ ، فَإِذَا سَأَلُوا عَنِ الرَّجُلِ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ ، قَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ قَدْ هَلَكَ)[3](أَمَا أَتَاكُمْ ؟)[4](قَالُوا : إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ ، فَبِئْسَتِ الْأُمُّ ، وَبِئْسَتِ الْمُرَبِّيَةُ ، قَالَ : فَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، فَإِذَا رَأَوْا حَسَنًا ، فَرِحُوا وَاسْتَبْشَرُوا ، وَقَالُوا : اللَّهُمَّ هَذِهِ نِعْمَتُكَ عَلَى عَبْدِكَ فَأَتِمَّهَا ،

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (س) ١٨٣٣

[3] ابن المبارك في " الزهد " (١٤٩ / ٤٤٣) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٥٨

[4] (س) ١٨٣٣

وَإِنْ رَأَوْا سُوءًا قَالُوا : اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِعَبْدِكَ[1])[2]

(قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ الرَّجُلَ السَّوْءَ[3] إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ)[4]

(سُودُ الْوُجُوهِ ، مَعَهُمْ الْمُسُوحُ[5] فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ :)[6] (اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً)[7]

(اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ ﷻ)[8] (وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ[9])[10]

---

[1] أَيْ : رُدَّهُ إِلَى دِينِكَ وَطَاعَتِك .

[2] ابن المبارك في " الزهد " (١٤٩ / ٤٤٣) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٥٨

[3] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٨٧٥٤

[4] (س) ١٨٣٣

[5] المُسُوح : جَمع المِسح بالكسر ، وهو اللباس الخشن .

[6] (حم) ١٨٥٥٧

[7] (جة) ٤٢٦٢

[8] (س) ١٨٣٣

[9] أَيْ : وَبِأَصْنَافٍ كَائِنَة مِنْ جِنْس الْمَذْكُور مِنْ الْحَمِيم وَالْغَسَّاق . حاشية السندي

[10] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٨٧٥٤

(قَالَ : فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ[1] مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ)[2] (فَتَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ)[3] (وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ)[4] (ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا)[5] (حَتَّى يَأْتُونَ بَابَ الْأَرْضِ)[6] (فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[7] (مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ)[8]

---

[1] السُّفُّود : عود من حديد يُنظَم فيه اللحم لِيُشوى .

[2] (حم) ١٨٥٥٧

[3] (حم) ١٨٥٥٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ١٨٥٥٧

[5] (جة) ٤٢٦٢

[6] (س) ١٨٣٣

[7] (م) ٢٨٧٢

[8] (س) ١٨٣٣

(رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ - قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَيْطَةً[1]كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا -)[2](مَنْ هَذَا ؟)[3] (فَيَقُولُونَ : فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ - بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[4](فَيُقَالُ : لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)[5](ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾[6]

---

[1] الرَّيْطَة : ثَوْب رَقِيق ، وَقِيلَ : هِيَ الْمُلَاءَة ، وَكَانَ سَبَب رَدّهَا عَلَى الْأَنْف بِسَبَبِ مَا ذَكَرَ مِنْ نَتْنِ رِيحِ رُوح الْكَافِر . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٢٥٢)

[2] (م) ٢٨٧٢

[3] (جة) ٤٢٦٢

[4] (حم) ١٨٥٥٧

[5] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٢٥١٣٣

[6] [الأعراف/٤٠]

فَيَقُولُ اللهُ عز وجل : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ[1] فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ، فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[2])[3]

(فَيُرْسَلُ بِهَا مِنْ السَّمَاءِ ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ)[4]

---

[1] السِّجِّين : السِّجْن ، وسِجِّينٌ : واد في جهنم نعوذ بالله منها ، مُشْتَقٌّ من ذلك ، وقوله تعالى : { كلا إنَّ كتابَ الفُجَّار لفي سِجِّين } .
قيل : المعنى أَن كتابهم في حَبْسٍ ، لخساسة منزلتهم عند الله عز وجل .
وقيل : { في سِجِّين } في حَجَر تحت الأَرض السابعة .
وقال مجاهد { في سِجِّين } في الأرض السابعة .
وفي حديث أَبي سعيد : " ويُؤتى بكتابه مختوماً فيوضع في السِّجِّين " ،
قال ابن الأَثير : هكذا جاء ، بالأَلف واللام ، وهو بغيرهما : اسم عَلَمٍ للنار .
لسان العرب - (ج ١٣ / ص ٢٠٣)

[2] [الحج/٣١]

[3] (حم) ١٨٥٥٧

[4] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٢٥١٣٣

(فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ الْمَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ)[1](فِي قَبْرِهِ فَزِعًا مَشْعُوفًا[2])[3](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ ، فَيَقُولُ : هَاهْ ، هَاهْ[4] لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ ، فَيَقُولُ : هَاهْ ، هَاهْ ، لَا أَدْرِي)[5] (فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ)[6](الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ ، فَيَقُولُ : هَاهْ ، هَاهْ ، لَا أَدْرِي)[7]

---

[1] (د) ٤٧٥٣

[2] وفي رواية : وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي . (د) ٤٧٥١

[3] (جة) ٤٢٦٨

[4] (هَاهْ) كَلِمَة يَقُولهَا الْمُتَحَيِّر الَّذِي لَا يَقْدِر مِنْ حِيرَته لِلْخَوْفِ ، أَوْ لِعَدَمِ الْفَصَاحَة أَنْ يَسْتَعْمِل لِسَانَه فِي فِيهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[5] (د) ٤٧٥٣

[6] (خ) ١٣٠٨

[7] (د) ٤٧٥٣

(سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ [قَوْلًا] [1]فَقُلْتُ مِثْلَهُ[2])[3](فَيَقُولَانِ لَهُ : لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ[4])[5](قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ)[6](ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا)[7] (الْخَلْقُ)[8](إِلَّا الثَّقَلَيْنِ[9])[10](فَيُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيَقُولَانِ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ ،

---

[1] (جة) ٤٢٦٨

[2] قال ابن عبد البر : كان شهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه ، فكان يسمع الناس يقولون شيئا فيقوله .

[3] (ت) ١٠٧١ ، (خ) ١٣٠٨

[4] أَيْ : لَا فَهِمْتَ ، وَلَا قَرَأْتَ الْقُرْآن ، وَالْمَعْنَى : لَا دَرَيْت ، وَلَا اِتَّبَعْت مَنْ يَدْرِي .فتح الباري (ج ٤ / ص ٤٤٩)

[5] (خ) ١٢٧٣ ، (س) ٢٠٥١

[6] (ت) ١٠٧١

[7] (خ) ١٢٧٣ ، (س) ٢٠٥١

[8] (د) ٤٧٥١

[9] أَيْ : الْإِنْس وَالْجِنّ .عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٣)

[10] (خ) ١٢٧٣ ، (س) ٢٠٥١

ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَقُولَانِ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى)[١](فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ)[٢] (انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ[٣])[٤](حَتَّى تَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ)[٥] (فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا[٦]وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ)[٧]

---

[١] (جة) ٤٢٦٨

[٢] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٣] قَالَ الْقَاضِي : الْمُرَاد بِالْأَوَّلِ : اِنْطَلِقُوا بِرُوحِ الْمُؤْمِن إِلَى سِدْرَة الْمُنْتَهَى ، وَالْمُرَاد بِالثَّانِي : اِنْطَلِقُوا بِرُوحِ الْكَافِر إِلَى سِجِّين ، فَهِيَ مُنْتَهَى الْأَجَل . وَيُحْتَمَل أَنَّ الْمُرَاد إِلَى اِنْقِضَاء أَجَل الدُّنْيَا . شرح النووي (ج ٩ / ص ٢٥٢)

[٤] (م) ٢٨٧٢

[٥] (س) ١٨٣٣

[٦] (السَّمُوم) : الرِّيح الْحَارَّة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٧] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

(فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ : الْتَئِمِي عَلَيْهِ [1] فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهَا أَضْلَاعُهُ [2] فَلَا يَزَالُ فِيهَا [3] مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ) [4]

(وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ) [5]

---

(1) أَيْ : اِنْضَمِّي وَاجْتَمِعِي . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

(2) (الْأَضْلَاع) جَمْع ضِلْع ، وَهُوَ عَظْم الْجَنْب ، أَيْ : حَتَّى يَدْخُل بَعْضهَا فِي بَعْض مِنْ شِدَّة التَّضْيِيق وَالضَّغْط . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

(3) أَيْ : فِي الْأَرْضِ ، أَوْ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

(4) (ت) ١٠٧١ ، (د) ٤٧٥٣

(5) (حم) ١٨٥٥٧

وفي رواية : (ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ[1]أَعْمَى أَبْكَمُ[2])[3](لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ فَيَرْحَمَهُ)[4](مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ[5]مِنْ حَدِيدٍ ، لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا ، فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ، فَيَصِيرُ تُرَابًا ، ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ ")[6]

الشرح[7]

---

[1] أَيْ : يُسَلَّط وَيُوَكَّل . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[2] الأبْكَم : الذي خُلق أخْرَس لا يتكلَّم .

[3] (د) ٤٧٥٣

[4] (حم) ٢٧٠٢١ ، وقال الأرناؤوط : رجاله ثقات رجال الصحيح .

[5] المِرْزَبَّة : المِطْرَقَة الكبيرة الَّتِي يُكْسَرُ بِهَا الحِجَارة .عون (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[6] (د) ٤٧٥٣

[7] فِي الحديث ذَمُّ التَّقْلِيد فِي الِاعْتِقَادَات ، لِمُعَاقَبَةِ مَنْ قَالَ : " كُنْت أَسْمَعُ النَّاس يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُه " .
وَفِيهِ أَنَّ الْمَيِّت يَحْيَا فِي قَبْره لِلْمَسْأَلَةِ ، خِلَافًا لِمَنْ رَدَّهُ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى { قَالُوا رَبّنَا أَمَتَّنَا اِثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتنَا اِثْنَتَيْنِ } [غافر: ١١] قَالَ : فَلَوْ كَانَ يَحْيَا فِي قَبْره ، لَلَزِمَ أَنْ يَحْيَا ثَلَاث مَرَّات ، وَيَمُوت ثَلَاثًا ، وَهُوَ خِلَافُ النَّصّ =

....

= وَالْجَوَاب : أَنَّ الْمُرَاد بِالْحَيَاةِ فِي الْقَبْر لِلْمَسْأَلَةِ ، لَيْسَتْ الْحَيَاة الْمُسْتَقِرَّة الْمَعْهُودَة فِي الدُّنْيَا الَّتِي تَقُوم فِيهَا الرُّوح بِالْبَدَنِ ، وَتَدْبِيره وَتَصَرُّفه ، وَتَحْتَاج إِلَى مَا يَحْتَاج إِلَيْهِ الْأَحْيَاء ، بَلْ هِيَ مُجَرَّدُ إِعَادَةٍ لِفَائِدَةِ الِامْتِحَان الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة ، فَهِيَ إِعَادَةٌ عَارِضَة ، كَمَا حَيِيَ خَلْق لِكَثِيرٍ مِنْ الْأَنْبِيَاء لِمَسْأَلَتِهِمْ لَهُمْ عَنْ أَشْيَاء ، ثُمَّ عَادُوا مَوْتَى . فتح الباري (ج ٤ / ص ٤٤٩)

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ، وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ ، لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ، وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[الأعراف: ٤٢، ٤٣]

(خ حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا)[1](فَيَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ اللهَ هَدَانِي)[2](وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ ، لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً)[3](فَيَقُولُ : لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي ")[4]

---

[1] (خ) ٦٢٠٠

[2] (حم) ١٠٦٦٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ٦٢٠٠

[4] (حم) ١٠٦٦٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٥١٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٠٣٤

(خ م ت حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي)[1](أَوَّلُ زُمْرَةٍ[2])[3](سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ)[4](مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ)[5](تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ)[6](ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ[7] فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً)[8](ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ)[9]

---

(1) (خ) ٥٤٧٤

(2) الزُّمرة : الجماعة من الناس .

(3) (خ) ٣٠٧٣

(4) (م) ٢١٦

(5) (خ) ٦١٨٧

(6) (خ) ٦١٧٦

(7) (الدُّرِّيّ) : النَّجْم الشَّدِيد الْإِضَاءَة ، وَقَالَ الْفَرَّاء : هُوَ النَّجْم الْعَظِيم الْمِقْدَار ، كَأَنَّهُ مَنْسُوب إِلَى الدُّرّ لِبَيَاضِهِ وَضِيَائِهِ . فتح الباري(ج ١٠ / ص ٤٠)

(8) (خ) ٣١٤٩

(9) (م) ٢٨٣٤

(وَيُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فلَا تَسْقَمُوا[1] أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ : ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2])[3]

---

[1] أي : لَا تمرضوا .

[2] [الأعراف/٤٣]

[3] (م) ٢٨٣٧

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : ﴿ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِينَ ﴾ : فِي الدُّعَاءِ وَفِي غَيْرِهِ .

[1] [الأعراف : ٥٥]

(د) ، وَعَنْ أَبِي نَعَامَةَ قَالَ : (سَمِعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيّ ﷺ ابْنَهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا ، فَقَالَ : أَيْ بُنَيَّ ، سَلْ اللهَ الْجَنَّةَ ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنْ النَّارِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ[1] ")[2](فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ، إِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنْ الْخَيْرِ ، وَإِنْ أُعِذْتَ مِنْ النَّارِ ، أُعِذْتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنْ الشَّرِّ)[3].

---

[1] الِاعْتِدَاء فِي الطُّهُور : الزِّيَادَةُ عَلَى الثَّلَاث ، وَإِسْرَاف الْمَاء ، وَالْمُبَالَغَةِ فِي الْغَسْل إِلَى حَدّ الْوَسْوَاس .
أَجْمَعَ الْعُلَمَاء عَلَى النَّهْي عَنْ الْإِسْرَاف فِي الْمَاء ، وَلَوْ فِي شَاطِئِ الْبَحْر ، لِمَا أَخْرَجَهُ أَحْمَد وَابْن مَاجَهْ عَنْ عَبْد الله بْن عَمْرو " أَنَّ النَّبِيّ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأ فَقَالَ : مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْد ؟ ، قَالَ : أَفِي الْوُضُوء سَرَف ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، وَإِنْ كُنْت عَلَى نَهَر جَارٍ " .
وَحَدِيث ابْن مُغَفَّل هَذَا يَتَنَاوَل الْغُسْل وَالْوُضُوء وَإِزَالَة النَّجَاسَة .عون(١/ ١١٩)

[2] (د) ٩٦ ، (جة) ٣٨٦٤ ، (حم) ١٦٨٤٧

[3] (د) ١٤٨٠

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ، حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ ، فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٩ : (نُشُرًا)[٢] : مُتَفَرِّقَةً .

---

[١] [الأعراف : ٥٧]

[٢] في قراءة حفص (بُشْرًا) أي : تبشر بمجيء المطر الذي يحمل الغيث ، رحمةً من الله تعالى بعباده .

﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ، وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : ﴿ نَكِدًا ﴾ : قَلِيلًا .

[1] [الأعراف : ٥٨]

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : ﴿ الْفَتَّاحُ ﴾[2] : الْقَاضِي ،

﴿ افْتَحْ بَيْنَنَا ﴾ : اقْضِ بَيْنَنَا .

---

[1] [الأعراف : ٨٩]

[2] [سبأ : ٢٦]

﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ، الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٨ : ﴿ يَغْنَوْا ﴾ : يَعِيشُوا .

[1] [الأعراف : ٩٢]

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ، ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ ، حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ ، فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : ﴿ عَفَوْا ﴾ : كَثُرُوا ، وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ .

[1] [الأعراف : ٩٤ ، ٩٥]

﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٤ : ﴿ حَقِيقٌ ﴾ : حَقٌّ .

---

(1) [الأعراف : ١٠٤ - ١٠٥]

﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٧ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الثُّعْبَانُ: الحَيَّةُ الذَّكَرُ مِنْهَا يُقَالُ : الحَيَّاتُ أَجْنَاسٌ : الجَانُّ ، وَالأَفَاعِي ، وَالأَسَاوِدُ .

[1] [الأعراف : ١٠٧]

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ، قَالَ أَلْقُوا ، فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : ﴿ اسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ : مِنَ الرَّهْبَةِ .

---

[1] [الأعراف : ١١٥ ، ١١٦]

﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ، أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : ﴿ طَائِرُهُمْ ﴾ : حَظُّهُمْ .

[1] [الأعراف : ١٣١]

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ، آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ، فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : طُوفَانٌ مِنَ السَّيْلِ ، وَيُقَالُ لِلْمَوْتِ الكَثِيرِ : الطُّوفَانُ .

القُمَّلُ : الحُمْنَانُ ، يُشْبِهُ صِغَارَ الحَلَمِ .

[1] [الأعراف : ١٣٣]

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ، فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ، قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ، قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ، إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ ، وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٧ : ﴿ مُتَبَّرٌ ﴾ : خُسْرَانٌ .

---

[1] [الأعراف : ١٣٨ ، ١٣٩]

(ت حم) ، وَعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ : (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى حُنَيْنٍ[1] وَنَحْنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ - وَكُنَّا أَسْلَمْنَا يَوْمَ الْفَتْحِ -)[2] (قَالَ : فَمَرَرْنَا)[3] (بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ أَنْوَاطٍ)[4] (يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا)[5] (وَيُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ)[6] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " اللهُ أَكْبَرُ ، هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾[7])[8]

---

[1] هو : مَوْضِعٌ بَيْنَ الطَّائِفِ وَمَكَّةَ ، حدثت فيه معركة حنين المشهورة .

[2] (صم) ٧٦ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة .

[3] (حم) ٢١٩٥٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[4] (ت) ٢١٨٠ ، (حب) ٦٧٠٢

[5] (حم) ٢١٩٤٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (ت) ٢١٨٠

[7] [الأعراف/١٣٨]

[8] (حم) ٢١٩٥٠

(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ)[1](لَتَرْكَبُنَّ[2]سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةً سُنَّةً[3]")[4]

[1] (ت) ٢١٨٠

[2] أَيْ : لَتَتَّبِعُنَّ .

[3] (السُّنَّةُ) لُغَةً : الطَّرِيقَةُ ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ سَيِّئَةً ، وَالْمُرَادُ هُنَا : طَرِيقَةُ أَهْلِ الْهَوَاءِ وَالْبِدَعِ الَّتِي اِبْتَدَعُوهَا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِمْ ، مِنْ تَغْيِيرِ دِينِهِمْ ، وَتَحْرِيفِ كِتَابِهِمْ ، كَمَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٧٢)

[4] (حم) ٢١٩٤٧ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٥٤٠

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ، قَالَ لَنْ تَرَانِي ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ، فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ، فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ، وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ ، تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٩ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ أَرِنِي ﴾ : أَعْطِنِي .

[1] [الأعراف : ١٤٣]

(ت حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : (" قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ[1] جَعَلَهُ دَكًّا[2] ﴾)[3] (قَالَ : قَالَ هَكَذَا - يَعْنِي أَنَّهُ أَخْرَجَ طَرَفَ الْخِنْصَرِ ")[4] (وَأَمْسَكَ سُلَيْمَانُ بِطَرَفِ إِبْهَامِهِ عَلَى أَنْمُلَةِ إِصْبَعِهِ الْيُمْنَى - قَالَ : " فَسَاخَ الْجَبَلُ ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا[5] ﴾ ")[6] (قال عَبْدُ اللهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ : قَالَ أَبِي : أَرَانَاه مُعَاذٌ فَقَالَ لَهُ حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ: مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ ، قَالَ : فَضَرَبَ صَدْرَهُ ضَرْبَةً شَدِيدَةً وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا حُمَيْدُ ؟ ، وَمَا أَنْتَ ؟ ، يُحَدِّثُنِي بِهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فَتَقُولُ أَنْتَ : مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ ؟)[7].

---

(1) أَيْ : ظَهَرَ نُورُ رَبِّهِ لِلْجَبَلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٩٧)

(2) أَيْ : مَدْكُوكًا مُسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٩٧)

(3) (ت) ٣٠٧٤

(4) (حم) ١٢٢٨٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(5) أَيْ : مَغْشِيًّا عَلَيْهِ لِهَوْلِ مَا رَأَى . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٩٧)

(6) (ت) ٣٠٧٤ ، (حم) ١٣٢٠١

(7) (حم) ١٢٢٨٢

(صم) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ قَالَ : أَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ ، أَوْ قَالَ : بِأُصْبُعِهِ ، فَتَعَفَّرَ الْجَبَلُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ أَيْ : مَيِّتًا .[1]

(صم) ، وَعَنْ طَاوُسٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا يُحَدِّثُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا[2] فَقَامَ رَجُلٌ فَانْتَفَضَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ يَجِدُونَ[3] عِنْدَ مُحْكَمِهِ ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ ؟ .[4]

---

[1] صححه الألباني في ظلال الجنة : ٤٨٢

[2] حديث أبي هريرة هو : تجلِّي الله ﷻ لموسى ﷺ .

[3] أَيْ : يغضبون .

[4] صححه الألباني في ظلال الجنة : ٤٨٥

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ قَالَ : (" بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا)[1](لَمْ يَرْضَهُ ، فَقَالَ : لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ وَقَالَ : تَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ؟ ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا ، وَفُلَانٌ لَطَمَ وَجْهِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ " ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ قَالَ : وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ ، وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا " فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ : لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2]

---

[1] (خ) ٣٢٣٣

[2] (م) ٢٣٧٣ ، (خ) ٣٢٣٣

(فَيُصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ)[1](فَأُصْعَقُ مَعَهُمْ)[2]

(ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى)[3](فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ)[4]

وفي رواية : (فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ)[5](فَإِذَا مُوسَى عليه السلام آخِذٌ بِقَائِمَةٍ

مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ)[6](فلَا أَدْرِي ، أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي ، أَوْ

كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَاهُ اللهُ عز وجل[7])[8](فَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ ")[9]

---

(1) (خ) ٣٢٣٣

(2) (خ) ٢٢٨٠

(3) (خ) ٣٢٣٣

(4) (حم) ٩٨٢٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(5) (خ) ٢٢٨٠

(6) (خ) ٦٩٩١

(7) الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : (مِمَّنْ اِسْتَثْنَى اللهُ) قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ . [الزمر/٦٨]

(8) (خ) ٢٢٨٠ ، (م) ٢٣٧٣ ، (حم) ٧٥٧٦

(9) (خ) ٣٢٣٣ ، (م) ٢٣٧٣

﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ، فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾[1]

(ك) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ، صَفِيُّ اللهِ "[2]

---

[1] [الأعراف: ١٤٤]

[2] (ك) ٤١٠٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٦٣٣ ، الصَّحِيحَة : ٢٣٦٤

﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ، أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ، اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ، وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ، قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٣ : ﴿ سُقِطَ ﴾ : كُلُّ مَنْ نَدِمَ ، فَقَدْ سُقِطَ فِي يَدِهِ .

---

[1] [الأعراف : ١٤٨ ، ١٤٩]

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ، وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾[1]

(حم) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ ، إِنَّ اللهَ ﷻ أَخْبَرَ مُوسَى بِمَا صَنَعَ قَوْمُهُ فِي الْعِجْلِ ، فَلَمْ يُلْقِ الْأَلْوَاحَ ، فَلَمَّا عَايَنَ مَا صَنَعُوا ، أَلْقَى الْأَلْوَاحَ فَانْكَسَرَتْ "[2]

---

[1] [الأعراف/١٥٠]

[2] (حم) ٢٤٤٧ ، (حب) ٦٢١٣ ، (ك) ٣٤٣٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٣٧٤ ، صحيح موارد الظمآن : ١٧٥١ ، وهداية الرواة : ٥٦٧٠

(س د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : (" أُوتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ﴿ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي ﴾ ، قَالَ : السَّبْعَ الطِّوَالَ[1])[2] (وَأُوتِيَ مُوسَى عليه السلام سِتًّا[3] فَلَمَّا أَلْقَى الْأَلْوَاحَ ، رُفِعَتْ ثِنْتَانِ وَبَقِيَ أَرْبَعٌ)[4].

---

[1] قال الحافظ في الفتح : وَفِي لَفْظ لِلطَّبَرِيّ أَيْ : مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس أَيْضًا " الْبَقَرَة ، وَآلَ عِمْرَان ، وَالنِّسَاء ، وَالْمَائِدَة ، وَالْأَنْعَام ، وَالْأَعْرَاف " قَالَ الرَّاوِي : وَذَكَرَ السَّابِعَة فَنَسِيتهَا .
وَفِي رِوَايَة صَحِيحَة عِنْد اِبْن أَبِي حَاتِم عَنْ مُجَاهِد وَسَعِيد بْن جُبَيْر أَنَّهَا : يُونُس ، وَعِنْد الْحَاكِم أَنَّهَا : الْكَهْف ، وَزَادَ : قِيلَ لَهُ : مَا الْمَثَانِي ؟ ، قَالَ : تُثَنَّى فِيهِنَّ الْقَصَص .
وَالْحَاصِل أَنَّ الْمُرَاد بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي فِي الْآيَة الْكَرِيمَة هُوَ : الْفَاتِحَة ، لِتَصْرِيح الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة بِذَلِكَ ، وَالْمُرَاد بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي الطُّوَل الْوَارِد فِي الْحَدِيث هُوَ : سَبْع سُوَر مِنْ الْبَقَرَة إِلَى التَّوْبَة .وَاللهُ أَعْلَم .عون المعبود(ج٣ص ٣٩٣)

[2] (س) ٩١٥ ، ٩١٦

[3] أَيْ : مِنْ الْأَلْوَاح كُتِبَتْ فِيهَا التَّوْرَاة . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٩٣)

[4] (د) ١٤٥٩

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ، يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ، وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ، وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ، فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ، وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1]

(س د جة) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَةَ رضي الله عنه[2] قَالَ : (" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم)[3] (وَمَعَهُ دَرَقَةٌ[4])[5] (فَوَضَعَهَا ثُمَّ جَلَسَ خَلْفَهَا فَبَالَ إِلَيْهَا " ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : انْظُرُوا ، يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ ،

---

[1] [الأعراف: ١٥٧]

[2] هُوَ أَخُو شُرَحْبِيل بْن حَسَنَة ، وَ(حَسَنَة) اِسْم أُمِّهِما ، وَاسْم أَبِيهِمَا عَبْد الله بْن الْمُطَاع ، وَلَيْسَ لِعَبْدِ اللهِ فِي الْكُتُب السِّتَّة سِوَى هَذَا الْحَدِيث الْوَاحِد . شرح سنن النسائي - (ج ١ / ص ٢٦)

[3] (س) ٣٠

[4] (الدَّرَقَة) : التُّرْس مِنْ جُلُود ، لَيْسَ فِيهِ خَشَب وَلَا عَصَب .عون المعبود - (ج ١ / ص ٢٦)

[5] (د) ٢٢

" فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1](فَقَالَ : وَيْحَكَ ، أَمَا عَلِمْتَ مَا أَصَابَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ[2]؟)[3](كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمْ شَيْءٌ مِنْ الْبَوْلِ)[4](قَطَعُوا مَا أَصَابَهُ الْبَوْلُ مِنْهُمْ)[5](بِالْمَقَارِيضِ[6]فَنَهَاهُمْ صَاحِبُهُمْ[7]فَعُذِّبَ فِي قَبْرِهِ[8]")[9]

---

[1] (س) ٣٠

[2] (صَاحِبُ بَنِي إِسْرَائِيل) : أَيْ وَاحِد مِنْهُمْ . عون المعبود - (ج ١ / ص ٢٦)

[3] (جة) ٣٤٦

[4] (س) ٣٠

[5] (س) ٣٠

[6] وفِي رِوَايَة (م) ٢٧٣ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : كَانَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ يُشَدِّدُ فِي الْبَوْلِ ، وَيَبُولُ فِي قَارُورَةٍ ، وَيَقُولُ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَصَابَ جِلْدَ أَحَدِهِمْ بَوْلٌ قَرَضَهُ بِالْمَقَارِيضِ ، وقَالَ الْقُرْطُبِيّ : مُرَاده بِالْجِلْدِ ، وَاحِدُ الْجُلُودِ الَّتِي كَانُوا يَلْبَسُونَهَا ، وَحَمَلَهُ بَعْضهمْ عَلَى ظَاهِره ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنْ الْإِصْر الَّذِي حَمَلُوهُ ، وَيُؤَيِّدهُ رِوَايَة أَبِي دَاوُدَ ، فَفِيهَا (كَانَ إِذَا أَصَابَ جَسَد أَحَدهمْ) . عون المعبود - (ج ١ / ص ٢٦)

[7] أَيْ : نَهَاهُمْ عَنِ الْقَطْع .

[8] فيه دليل على أن شرعَ من قبلنا شرع لنا ما لم يخالف شرعنا .ع

[9] (س) ٣٠

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ، وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ، فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ، قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : الأَسْبَاطُ : قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ انْبَجَسَتْ ﴾ : انْفَجَرَتْ .

---

[1] [الأعراف : ١٦٠]

﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ، إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ، إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ، وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ، كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ، وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ، قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ، فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ، وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٩ : ﴿ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ : يَتَعَدَّوْنَ ، يُجَاوِزُونَ فِي السَّبْتِ .

وقَال الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : يَتَعَدَّوْنَ لَهُ : يُجَاوِزُونَ ، تَجَاوُزٌ بَعْدَ تَجَاوُزٍ .

﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ : شَوَارِعَ .

﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ : شَدِيدٌ .

---

[1] [الأعراف : ١٦٣ - ١٦٥]

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ، وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ، خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ، وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٣ : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ ﴾ : رَفَعْنَا .

[1] [الأعراف : ١٧١]

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّك مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، قَالُوا : بَلَى شَهِدْنَا ، أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾[1]

(حم) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّك مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ ، قَالُوا : بَلَى شَهِدْنَا ، أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ قَالَ : جَمَعَهُمْ فَجَعَلَهُمْ أَرْوَاحًا ، ثُمَّ صَوَّرَهُمْ ، فَاسْتَنْطَقَهُمْ فَتَكَلَّمُوا ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ ، قَالَ : فَإِنِّي أُشْهِدُ عَلَيْكُمْ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ ، وَأُشْهِدُ عَلَيْكُمْ أَبَاكُمْ آدَمَ ، أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ نَعْلَمْ بِهَذَا ، اعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي ، وَلَا رَبَّ غَيْرِي ،

---

[1] [الأعراف/١٧٢]

فلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا ، وَإِنِّي سَأُرْسِلُ إِلَيْكُمْ رُسُلِي يُذَكِّرُونَكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي ، وَأُنْزِلُ عَلَيْكُمْ كُتُبِي ، فَقَالُوا : شَهِدْنَا بِأَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا ، لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ ، فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ ، وَرُفِعَ عَلَيْهِمْ آدَمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، فَرَأَى الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ ، وَحَسَنَ الصُّورَةِ وَدُونَ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَبِّ : لَوْلَا سَوَّيْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُشْكَرَ ، وَرَأَى الْأَنْبِيَاءَ فِيهِمْ مِثْلُ السُّرُجِ ، عَلَيْهِمْ النُّورُ ، خُصُّوا بِمِيثَاقٍ آخَرَ فِي الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾[1] قَالَ : كَانَ فِي تِلْكَ الْأَرْوَاحِ فَأَرْسَلَهُ إِلَى مَرْيَمَ ، وَقَالَ أُبَيٌّ : أَنَّهُ دَخَلَ مِنْ فِيهَا "[2]

---

[1] سورة الأحزاب ٣٣/٧

[2] (حم) ٢١٢٧٠ ، حسنه الألباني في المشكاة : ١٢٢ ، وهداية الرواة : ١١٨ وقال : هو في حكم المرفوع .

(د) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[1] وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ ، قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ، أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا[2] غَافِلِينَ[3] ﴾[4] فَقَالَ : " إِنَّ اللهَ عز وجل خَلَقَ آدَمَ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ[5] يَعْمَلُونَ[6]

---

[1] أَيْ : أَخْرَجَ بَعْضَهُمْ مِنْ صُلْبِ بَعْضٍ مِنْ صُلْبِ آدَمَ ، نَسْلًا بَعْدَ نَسْلٍ ، كَنَحْوِ مَا يَتَوَالَدُونَ ، كَالذَّرِّ ، وَنَصَبَ لَهُمْ دَلَائِلَ عَلَى رِبوبِيَّتِهِ ، وَرَكَّبَ فِيهِمْ عَقْلًا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٩٨)

[2] أَيْ : التَّوْحِيدِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٩٨)

[3] فَإِنِ احْتَجَّ الْكُفَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنَّهُ زَالَ عَنْهُم عِلْمُ الضَّرُورَةِ ، وَوُكِلُوا إِلَى آرَائِهِمْ فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ، بَلْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى يُوقِظُونَكُمْ مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٩٨)

[4] [الأعراف/١٧٢]

[5] أَيْ : مِنْ الطَّاعَاتِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٩٨)

[6] إِمَّا فِي جَمِيعِ عُمْرِهِمْ ، أَوْ فِي خَاتِمَةِ أَمْرِهِمْ.تحفة الأحوذي (ج ٧/ص ٣٩٨)

ثُمَّ اسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ " ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ فَفِيمَ الْعَمَلُ[1]؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اللهَ عز وجل إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ[2] حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُدْخِلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيُدْخِلَهُ بِهِ النَّارَ "[3]

---

[1] أَيْ : إِذَا كَانَ كَمَا ذَكَرْت يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ سَبْقِ الْقَدَرِ ، فَفِي أَيِّ شَيْءٍ يُفِيدُ الْعَمَلُ ؟ ، وَلِأَيِّ شَيْءٍ أُمِرْنَا بِالْعَمَلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٩٨)

[2] أَيْ : جَعَلَهُ عَامِلًا بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَوَفَّقَهُ لِلْعَمَلِ بِهِ . تحفة (٧ / ٣٩٨)

[3] (د) ٤٧٠٣ ، (ت) ٣٠٧٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٧٠٢ ، ظلال الجنة : ١٦٨ ، صحيح موارد الظمآن : ١٥١٤

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ - يَعْنِي عَرَفَةَ - فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا ، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ[1] ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قُبُلًا فَقَالَ : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ ، قَالُوا : بَلَى شَهِدْنَا ، أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ، أَوْ تَقُولُوا : إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ، أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ ."[2]

---

[1] الذر : صغار النمل .

[2] (حم) ٢٤٥٥ ، (ن) ١١١٩١ ، (ك) ٧٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٧٠١ ، الصحيحة : ١٦٢٣

وقال الألباني : ففي ذلك ردٌّ على قول ابن القيم أيضا في كتاب " الروح " بعد أن سَرَد طائفة من الأحاديث المتقدمة : " وأما مخاطبتهم واستنطاقهم وإقرارهم له بالربوبية ، وشهادتهم على أنفسهم بالعبودية ، فمن قال من السلف فإنما هو بناء منه على فهم الْآية ، والآية لم تدل على هذا ، بل دلت على خلافه " . أ . هـ

وقد أفاض ابن القيم جدا في تفسير الْآية ، وتأويلها تأويلا ينافي ظاهرها ، بل ويعطِّل دِلالتها ، أشبه ما يكون بصنيع المعطِّلة لآيات وأحاديث الصفات حين يتأولونها ، وهذا خلافُ مذهبِ ابن القيم رحمه الله ، الذي تعلمناه منه ومن شيخه ابن تيمية ، فلا أدري لماذا خرج عنه هنا =

= لاسيما وقد نَقَل (ص ١٦٣) عن ابن الأنباري أنه قال : " مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الْآية : أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه وصلب أولاده وهم في صُوَرِ الذَّر ، فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم ، وأنهم مصنوعون ، فاعترفوا بذلك وقبلوا ، وذلك بعد أن رَكَّبَ فيهم عقولا عرفوا بها ما عرض عليهم ، كما جعل للجبل عقلا حين خوطب ، وكما فعل ذلك للبعير لما سجد ، والنخلة حتى سمعت وانقادت حين دُعِيَت " . أ . هـ
كما نقل أيضا عن إسحاق بن راهويه : " وأجمع أهل العلم أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد ، وأنه استنطقهم وأشهدهم " . أ . هـ
قلت : وفي كلام ابن الأنباري إشارة لطيفة إلى طريقة الجمع بين الْآية والحديث وهو قوله : " إن الله أخرج ذرية آدم من صلبه ، وأصلاب أولاده " .
وإليه ذهب الفخر الرازي في " تفسيره " (٤ / ٣٢٣) ،
وأيده العلامة مُلَّا علي القاري في "مرقاة المفاتيح " (١ / ١٤٠ - ١٤١) ،
وقال عقب كلام الفخر : قال بعض المحققين : إن الله أخرج بني آدم من ظهره ، فكل ما أخرج من ظهورهم فيما لَا يزال إلى يوم القيامة ، هم الذين أخرجهم الله تعالى في الأزل من صلب آدم ، وأخذ منهم الميثاق الأزلي ، ليُعْرَف منه أن النَّسل المُخْرَج فيما لَا يزال من أصلاب بنيه ، هو المُخْرَج في الأزل من صلبه ، وأخذ منهم الميثاق الأول - وهو المَقَالِيُّ الأزلي - كما أخذ منهم فيما لَا يزال بالتدريج حين أُخْرِجوا الميثاق الثاني - وهو الحالي الإنزالي - =

....

= والحاصل : أن الله تعالى لما كان له ميثاقان مع بني آدم ، أحدهما تهتدي إليه العقول من نَصْب الأدلة الحاملة على الاعتراف الحالي ، وثانيهما : المقالي الذي لَا يهتدي إليه العقل ، بل يتوقف على توقيف واقف على أحوال العباد ، من الأزل إلى الأبد ، كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، أراد ﷺ أن يُعَلِّم الأمة ويخبرهم أن وراء الميثاق الذي يهتدون إليه بعقولهم ميثاقا آخر أزليًّا ، فقال ما قال مِنْ مَسْح ظهر آدم في الأزل ، وإخراج ذريته ، وأخذه الميثاق عليهم ، وبهذا يزول كثير من الإشكالات ، فتأمل فيها حق التأمل . أ . هـ

ثم إنه ليلوح لي أننا وإن كنا لَا نتذكر جميعا ذلك الميثاق الرباني - وقد بيَّن العلماء سبب ذلك - فإن الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، والتي تشهد فعلا بأن الله هو الرب وحده لَا شريك له ، إنما هي أثر ذلك الميثاق ، وكأن الحسن البصري رحمه الله أشار إلى ذلك حين روى عن الأسود بن سريع مرفوعا : " أَلَا إنها ليست نسمة تولد إِلَّا ولدت على الفطرة ..." الحديث .

قال الحسن عَقِبَه : ولقد قال الله ذلك في كتابه : (وإذ أخذ ربك ...) الْآية .

أخرجه ابن جرير (١٥٣٥٣) .

ويؤيده أن الحسن من القائلين بأخذ الميثاق الوارد في الأحاديث ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، وعليه ، فلا يصح أن يُقال : إن الحسن البصري مع الخَلَف القائلين بأن المراد بالإشهاد المذكور في الْآية ، إنما هو فطرهم على التوحيد ، كما صنع ابن كثير . والله أعلم . أ . هـ

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ، فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ، وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : ﴿ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ ﴾ : قَعَدَ وَتَقَاعَسَ .

---

[1] [الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦]

﴿ وَللهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ، وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ، سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

(خ م جة) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا)[2](إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ[3])[4](مَنْ حَفِظَهَا)[5]وفي رواية : (مَنْ أَحْصَاهَا)[6](كُلَّهَا)[7](دَخَلَ الْجَنَّةَ ")[8]

---

[1] [الأعراف: ١٨٠]

[2] (خ) ٢٥٨٥ ، (م) ٢٦٧٧

[3] (الْوِتْر) بِفَتْحِ الْوَاو وَكَسْرهَا : الْفَرْد .
وَمَعْنَى (يُحِبّ) أَيْ : مِنْ الْأَذْكَار وَالطَّاعَات مَا هُوَ عَلَى عَدَد الْوِتْر ، وَيُثِيب عَلَيْهِ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْفَرْدِيَّة . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٢٤٣)

[4] (جة) ٣٨٦١ ، (خ) ٦٠٤٧ ، (م) ٥ - (٢٦٧٧)

[5] (م) ٢٦٧٧ ، (خ) ٦٠٤٧

[6] (خ) ٦٩٥٧

[7] (حم) ٩٥٠٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[8] (خ) ٢٥٨٥ ، (م) ٢٦٧٧

الشرح[1]

[1] قَالَ الْأَصِيلِيّ : الْإِحْصَاء لِلْأَسْمَاءِ : الْعَمَل بِهَا ، لَا عَدُّهَا وَحِفْظُهَا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قَدْ يَقَع لِلْكَافِرِ الْمُنَافِق ، كَمَا فِي حَدِيث الْخَوَارِج : " يَقْرَءُونَ الْقُرْآن لَا يُجَاوِز حَنَاجِرهمْ " .

وَقَالَ اِبْن بَطَّال : الْإِحْصَاء يَقَع بِالْقَوْلِ ، وَيَقَع بِالْعَمَلِ ، فَالَّذِي بِالْعَمَلِ أَنَّ للهِ أَسْمَاءً يَخْتَصّ بِهَا ، كَالْأَحَدِ ، وَالْمُتَعَال ، وَالْقَدِير، وَنَحْوهَا، فَيَجِب الْإِقْرَار بِهَا وَالْخُضُوع عِنْدهَا ، وَلَهُ أَسْمَاء يُسْتَحَبّ الِاقْتِدَاء بِهَا فِي مَعَانِيهَا : كَالرَّحِيمِ، وَالْكَرِيم ، وَالْعَفُوّ وَنَحْوهَا ، فَيُسْتَحَبّ لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَحَلَّى بِمَعَانِيهَا ، لِيُؤَدِّي حَقّ الْعَمَل بِهَا ، فَبِهَذَا يَحْصُل الْإِحْصَاء الْعَمَلِيّ .

وَأَمَّا الْإِحْصَاء الْقَوْلِيّ : فَيَحْصُل بِجَمْعِهَا ، وَحِفْظهَا ، وَالسُّؤَال بِهَا ، وَلَوْ شَارَكَ الْمُؤْمِن غَيْره فِي الْعَدّ وَالْحِفْظ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِن يَمْتَاز عَنْهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَل بِهَا .

وَنُقِلَ عَنْ إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ أَنَّ جَهْمًا قَالَ : لَوْ قُلْتُ إِنَّ للهِ تِسْعَة وَتِسْعِينَ اِسْمًا ، لَعَبَدْت تِسْعَة وَتِسْعِينَ إِلَهًا .

قَالَ : فَقُلْنَا لَهُمْ : إِنَّ الله أَمَرَ عِبَاده أَنْ يَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ ، فَقَالَ (وَللهِ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) وَالْأَسْمَاء جَمْعٌ ، أَقَلُّه ثَلَاثَة ، وَلَا فَرْق فِي الزِّيَادَة عَلَى الْوَاحِد بَيْن الثَّلَاثَة ، وَبَيْن التِّسْعَة وَالتِّسْعِينَ . فتح الباري (ج٢٠ /ص٤٦٦)

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ، وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ، أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ، إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾ : أَيْ : نَأْتِيهِمْ مِنْ مَأْمَنِهِمْ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾[2] ، ﴿ مِنْ جِنَّةٍ ﴾ : مِنْ جُنُونٍ .

---

[1] [الأعراف : ١٨٢ - ١٨٤]

[2] [الحشر : ٢]

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ، لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : ﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ : مَتَى خُرُوجُهَا .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٦ : ﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ : مَتَى مُنْتَهَاهَا ، وَمُرْسَى السَّفِينَةِ : حَيْثُ تَنْتَهِي .

[1] [الأعراف : ١٨٧]

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ، فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ، فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ : اسْتَمَرَّ بِهَا الحَمْلُ فَأَتَمَّتْهُ .

[1] [الأعراف : ١٨٩ ، ١٩٠]

﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٠ : " العُرْفُ : المَعْرُوفُ .

[1] [الأعراف : ١٩٩]

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ - وَكَانَ مِنْ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رضي الله عنه وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ ، كُهُولًا[1] كَانُوا أَوْ شُبَّانًا - فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي ، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ ؟ ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، فَقَالَ : سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ[2] وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ[3] فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ :

---

[1] الكهل : الشخص الذي جاوز الثلاثين إلى الخمسين ، وتم عقله وحِلمه .

[2] أَيْ : الْكَثِير . فتح الباري - (ج ٢٠ / ص ٣٣٧)

[3] أَيْ : يَضْرِبهُ . فتح الباري - (ج ٢٠ / ص ٣٣٧)

﴿ خُذْ الْعَفْوَ[1] وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ[2] وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ[3] ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ ، قَالَ : فَوَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ وَكَانَ - رضي الله عنه - وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ .[4]

---

[1] لَمَّا عَدَّدَ اللهُ تَعَالَى مِنْ أَحْوَال الْمُشْرِكِينَ مَا عَدَّدَهُ وَتَسْفِيه رَأْيهمْ وَضَلَال سَعْيهمْ أَمَرَ رَسُولَه - صلى الله عليه وسلم - بِأَنْ يَأْخُذ الْعَفْو مِنْ أَخْلَاقهمْ ، يُقَال : أَخَذْت حَقِّي عَفْوًا أَيْ سَهْلًا ، وَهَذَا نَوْع مِنْ التَّيْسِير الَّذِي كَانَ يَأْمُر بِهِ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيح أَنَّهُ كَانَ يَقُول : " يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا " ، وَالْمُرَاد بِالْعَفْوِ هُنَا ضِدّ الْجَهْد ، وَالْعَفْوُ التَّسَاهُل فِي كُلّ شَيْء ، كَذَا فِي بَعْض التَّفَاسِير .
وَفِي جَامِع الْبَيَان : خُذْ الْعَفْو مِنْ أَخْلَاق النَّاس ، كَقَبُولِ أَعْذَارهمْ وَالْمُسَاهَلَة مَعَهُمْ .
وَفِي تَفْسِير الْخَازِن : الْمَعْنَى : اِقْبَلْ الْمَيْسُور مِنْ أَخْلَاق النَّاس ، وَلَا تَسْتَقْصِ عَلَيْهِمْ فَيَسْتَعْصُوا عَلَيْك ، فَتَتَوَلَّد مِنْهُ الْعَدَاوَة وَالْبَغْضَاء . وَقَالَ مُجَاهِد : يَعْنِي : خُذْ الْعَفْو مِنْ أَخْلَاق النَّاس وَأَعْمَالهمْ مِنْ غَيْر تَجَسُّس ، وَذَلِكَ مِثْل : قَبُول الِاعْتِذَار مِنْهُمْ ، وَتَرْك الْبَحْث عَنْ الْأَشْيَاء .عون المعبود(ج١٠/ ص ٣٠٨)

[2] أي : المعروف من طاعة الله ، والإحسان إلى الناس .

[3] أَيْ : بالمجاملة ، وحسن المعاملة ، وترك المقابلة ، ولذلك لَمَّا قال عُيينة بن حصن لعمر - رضي الله عنه - : ما تعطي الجزل ، ولا تقسم بالعدل ، وغضب عمر ، قال له الحُرّ بن قيس : إن الله يقول : ﴿ وأعرض عن الجاهلين } ، فتركه عمر .

[4] (خ) ٤٣٦٦ ، ٦٨٥٦

(خ) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ، قَالَ : " أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ[1] مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ "[2]

(خد) ، وَعَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ قَالَ : وَاللهِ مَا أَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤْخَذَ إِلَّا مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ ، وَاللهِ لَآخُذَنَّهَا مِنْهُمْ مَا صَحِبْتُهُمْ .[3]

---

[1] العَفْو : هو التَّجاوزُ عن الذَّنب وتركُ العِقَاب عليه .
[2] (خ) ٤٣٦٧ ، (د) ٤٧٨٧
[3] (خد) ٢٤٤ ، انظر صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ١٨٣

﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّك مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ، وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : ﴿ يَنْزَغَنَّكَ ﴾ : يَسْتَخِفَّنَّكَ .

(طَيْفٌ) : مُلِمٌّ ، بِهِ لَمَمٌ ، وَيُقَالُ : ﴿ طَائِفٌ ﴾ : وَهُوَ وَاحِدٌ .

﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ : يُزَيِّنُونَ .

(خ م حم) ، وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ ﷺ قَالَ : (اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى)[2](احْمَرَّ وَجْهُهُ ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ)[3]

---

[1] [الأعراف : ٢٠٠ - ٢٠٢]

[2] (خ) ٦٠٤٨ ، (م) ١٠٩ - (٢٦١٠)

[3] (خ) ٣٢٨٢ ، (م) ١٠٩ - (٢٦١٠)

(لَوْ قَالَ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[1](ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ")[2]

(فَقَامَ إِلَى الرَّجُلِ رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ)[3](فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ : تَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ)[4](الرَّجِيمِ)[5](فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَمَجْنُونًا تَرَانِي ؟)[6](اذْهَبْ)[7].

---

(1) (خ) ٦١١٥

(2) (خ) ٣٢٨٢ ، (م) ١٠٩ - (٢٦١٠)

(3) (م) ١١٠ - (٢٦١٠)

(4) (خ) ٦٠٤٨

(5) (حم) ٢٧٢٤٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(6) (م) ١١٠ - (٢٦١٠) ، (خ) ٦١١٥ ، (د) ٤٧٨١ ، (حم) ٢٧٢٤٩

(7) (خ) ٦٠٤٨

﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ، وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : ﴿ وَخِيفَةً ﴾ خَوْفًا .

﴿ وَخُفْيَةً ﴾[2]: مِنَ الإِخْفَاءِ .

﴿ وَالآصَالُ ﴾ : وَاحِدُهَا أَصِيلٌ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ العَصْرِ إِلَى المَغْرِبِ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[3]

---

[1] [الأعراف : ٢٠٥]

[2] [الأعراف: ٥٥]

[3] [الفرقان : ٥]

سُورَةُ الْأَنْفَال

(خ م) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : سُورَةُ التَّوْبَةِ ؟ ، قَالَ : التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ : ﴿ وَمِنْهُمْ ، وَمِنْهُمْ ﴾ ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا ، فَقُلْتُ : سُورَةُ الْأَنْفَالِ ؟ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ ، فَقُلْتُ : سُورَةُ الْحَشْرِ ؟ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ .[١]

---

[١] (خ) ٤٦٠٠ ، (م) ٣١ - (٣٠٣١)

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ ، قُلْ : الأَنْفَالُ للهِ وَالرَّسُولِ ، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[1]

(ط) ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ الْأَنْفَالِ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الْفَرَسُ مِنْ النَّفَلِ ، وَالسَّلَبُ[2] مِنْ النَّفَلِ ، ثُمَّ عَادَ الرَّجُلُ لِمَسْأَلَتِهِ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ذَلِكَ أَيْضًا ، ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ : الْأَنْفَالُ الَّتِي قَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ ، مَا هِيَ ؟ ، قَالَ الْقَاسِمُ : فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يُحْرِجَهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَتَدْرُونَ مَا مَثَلُ هَذَا ؟ ، مَثَلُهُ مَثَلُ صَبِيغٍ الَّذِي ضَرَبَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه .[3]

---

[1] [الأنفال : ١]

[2] السَّلَب : ما يأْخُذُه أَحدُ المتقاتلين في الحربِ من خصمه ، مما يكونُ عليه ومعه من ثِيابٍ وسلاحٍ ودابَّةٍ .

[3] (ط) ٩٧٤ ، (خم) ج٦ص٦١ .

الشرح[1]

[1] قال في المنتقى شرح الموطأ (ج ٣ / ص ٤٢) :
سُؤَالُ الرَّجُلِ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنْ الْأَنْفَالِ ، ظَاهِرُهُ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ الْأَنْفَالِ الْمَذْكُورَةِ فِي قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَك عَنْ الْأَنْفَالِ قُلْ الْأَنْفَالُ للهِ وَالرَّسُولِ ﴾ قَالَ عِكْرِمَةُ ، وَمُجَاهِدُ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ : هِيَ الْغَنَائِمُ .
قِيلَ : وَالْأَنْفَالُ : جَمْعُ نَفَلٍ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الْغَنِيمَةُ نَفَلًا لِأَنَّهَا تَفَضُّلٌ مِنْ اللهِ عَلَى النَّاسِ .
وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا : الْأَنْفَالُ هِيَ الزِّيَادَاتُ الَّتِي يَزِيدُهَا الْأَئِمَّةُ لِلنَّاسِ إِذَا شَاءُوا ذَلِكَ وَكَانَتْ فِيهِ مَصْلَحَةٌ .
وَقَالَ الْحَسَنُ : الْأَنْفَالُ : مَا شَذَّ مِنْ الْعَدُوِّ مِنْ عَبْدٍ أَوْ دَابَّةٍ ، لِلْإِمَامِ أَنْ يُعْطِيَ ذَلِكَ مَنْ شَاءَ .
فَمَنْ قَالَ : إِنَّ الْأَنْفَالَ هِيَ الْغَنَائِمُ قَالَ : إِنَّ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾
وَمَنْ قَالَ بِالْقَوْلَيْنِ بَعْدَهُ ، جَعَلَهَا مُحْكَمَةً ، فَإِذَا تَقَرَّرَ مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَاحْتُمِلَ أَنْ يَكُونَ سُؤَالُ الرَّجُلِ عَنْ الْأَنْفَالِ الْمَذْكُورَةِ ، فَكَانَ سُؤَالُهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ وَمُقْتَضَاهَا فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ بِذِكْرِ مَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا ، وَهُوَ بَعْضُهَا ، وَإِنَّمَا يَكُونُ هَذَا جَوَابًا لِمَنْ عَرَفَ أَنَّ الْأَنْفَالَ هِيَ الزِّيَادَةُ الَّتِي تَثْبُتُ بِالشَّرْعِ ، أَوْ بِالْعُرْفِ فِي الشَّرْعِ =

= وَأَمَّا مَنْ سَأَلَ عَنْ نَفْسِ الْأَنْفَالِ ، فَلَيْسَ هَذَا جَوَابُهُ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ لَمْ يَتَبَيَّنْ سُؤَالَهُ ، وَلَا تَبَيَّنَ مُرَادَهُ ، فَاعْتَقَدَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَسْأَلُهُ عَمَّا قَدْ جَاوَبَهُ بِهِ ، أَوْ لَعَلَّهُ قَدْ اقْتَرَنَ بِسُؤَالِهِ مِنْ سُوءِ التَّأْوِيلِ ، وَإِظْهَارِ الْإِعْجَابِ بِقَوْلِهِ ، وَادِّعَاءِ الْمَعْرِفَةِ بِمَا سَأَلَ عَنْهُ ، وَانْفِرَادِهِ بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ مَا اقْتَضَى أَنْ يُجَاوِبَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ بِمَا جَاوَبَهُ بِهِ .

أَوْ لَعَلَّهُ رَأَى أَنَّهُ مِمَّنْ لَا يَسْتَحِقُّ السُّؤَالَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَأَنَّهُ مِمَّنْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ مَسَائِلِ وُضُوئِهِ وَصَلَاتِهِ ، لِقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِ ، فَيُغْفِلُ ذَلِكَ ، وَيُقْبِلُ عَلَى السُّؤَالِ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ الَّتِي لَا تَلِيقُ بِهِ وَلَا يَفْهَمُهَا ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَتِهَا ، فَلِذَلِكَ قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَتَدْرُونَ مَا مَثَلُ هَذَا ؟ ، مَثَلُ صَبِيغٍ الَّذِي ضَرَبَهُ عُمَرُ بِالدِّرَّةِ .

وَقِصَّةُ صَبِيغٍ الْمَذْكُورِ : مَا رَوَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ قَالَ : جَاءَ صَبِيغٌ التَّيْمِيُّ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرْنِي عَنْ الذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ؟ ، قَالَ : هِيَ الرِّيَاحُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْحَامِلَاتِ وِقْرًا ؟ ، قَالَ : هِيَ السَّحَابُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْجَارِيَاتِ يُسْرًا ؟ ، قَالَ : هِيَ السُّفُنُ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضَرَبَهُ مِائَةً وَجَعَلَهُ فِي بَيْتٍ ، فَلَمَّا بَرَأَ دَعَا بِهِ فَضَرَبَهُ مِائَةً أُخْرَى ، وَحَمَلَهُ عَلَى قَتَبٍ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ : امْنَعْ النَّاسَ مِنْ مُجَالَسَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَتَى أَبَا مُوسَى فَحَلَفَ لَهُ بِالْأَيْمَانِ الْمُغَلَّظَةِ مَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ مِمَّا كَانَ يَجِدُ شَيْئًا ، فَكَتَبَ فِي ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ ، فَكَتَبَ عُمَرُ : مَا أَخَالُهُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ ، فَخَلِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُجَالَسَتِهِ النَّاسَ . أ . هـ

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (" قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا مِنْ النَّفَلِ، وَمَنْ أَسَرَ أَسِيرًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا ")[1] (قَالَ : فَتَقَدَّمَ الْفِتْيَانُ ، وَلَزِمَ الْمَشْيَخَةُ الرَّايَاتِ فَلَمْ يَبْرَحُوهَا ، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَالَ الْمَشْيَخَةُ : كُنَّا رِدْءًا[2] لَكُمْ ، لَوْ انْهَزَمْتُمْ لَفِئْتُمْ إِلَيْنَا فَلَا تَذْهَبُوا بِالْمَغْنَمِ وَنَبْقَى ، فَأَبَى الْفِتْيَانُ ، وَقَالُوا : " جَعَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَنَا " ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْأَنْفَالِ ، قُلْ : الْأَنْفَالُ للهِ وَالرَّسُولِ ، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ..إِلَى قَوْلِهِ : كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ، يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾[3]

---

[1] (د) ٢٧٣٨

[2] الرِّدْء : القوة والعماد والناصر والمعين .

[3] [الأنفال/٥، ٦]

يَقُولُ : فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَكُمْ ، فَكَذَلِكَ أَيْضًا فَأَطِيعُونِي ، فَإِنِّي أَعْلَمُ بِعَاقِبَةِ هَذَا مِنْكُمْ)[١](" فَقَسَّمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالسَّوَاءِ ")[٢]

---

[١] (د) ٢٧٣٧

[٢] جملة (فَقَسَّمَهَا رَسُولُ اللهِ بِالسَّوَاءِ) سكت عنها الألباني في سنن أبي داود : ٢٧٣٩

(حم) ، وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَشَهِدْتُ مَعَهُ بَدْرًا ، فَالْتَقَى النَّاسُ ، فَهَزَمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْعَدُوَّ ، فَانْطَلَقَتْ طَائِفَةٌ فِي آثَارِهِمْ يَهْزِمُونَ وَيَقْتُلُونَ ، وَأَكَبَّتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَسْكَرِ ، يُحَرِّزُونَهُ وَيَجْمَعُونَهُ ، وَأَحْدَقَتْ طَائِفَةٌ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ لَا يُصِيبُ الْعَدُوُّ مِنْهُ غِرَّةً ، حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ وَفَاءَ النَّاسُ[1] بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، قَالَ الَّذِينَ جَمَعُوا الْغَنَائِمَ : نَحْنُ حَوَيْنَاهَا وَجَمَعْنَاهَا ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا نَصِيبٌ ، وَقَالَ الَّذِينَ خَرَجُوا فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ : لَسْتُمْ بِأَحَقَّ بِهَا مِنَّا ، نَحْنُ نَفَيْنَا عَنْهَا الْعَدُوَّ وَهَزَمْنَاهُمْ ، وَقَالَ الَّذِينَ أَحْدَقُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ : لَسْتُمْ بِأَحَقَّ بِهَا مِنَّا ، نَحْنُ أَحْدَقْنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَخِفْنَا أَنْ يُصِيبَ الْعَدُوُّ مِنْهُ غِرَّةً ، وَاشْتَغَلْنَا بِهِ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْأَنْفَالِ ، قُلْ الْأَنْفَالُ للهِ وَالرَّسُولِ ،

---

(1) أَيْ : رجعوا .

فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

" فَقَسَّمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوَاقٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ "[1]

[1] (حم) ٢٢٨١٤ ، (حب) ٤٨٥٥ ، (ك) ٢٦٠٧ ، (هق) ١٧٧٦٤ ، صححه الألباني في فقه السيرة ص٢٣٤ ، صحيح موارد الظمآن : ١٤١٠

(م ت د) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (أَصَبْتُ سَيْفًا)[1] (يَوْمَ بَدْرٍ ، فَجِئْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -)[2] (فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ نَفِّلْنِي[3] هَذَا السَّيْفَ)[4] (فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " هَذَا لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ[5])[6] (ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ ")[7] (فَانْطَلَقْتُ حَتَّى إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُلْقِيَهُ فِي الْقَبَضِ[8] لَامَتْنِي نَفْسِي ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ)[9]

---

[1] (م) ٣٤ - (١٧٤٨)
[2] (ت) ٣٠٧٩
[3] أَيْ : أَعْطِنِي .
[4] (م) ٤٣ - (١٧٤٨)
[5] لِأَنَّهُ مِنْ أَمْوَالِ الْغَنِيمَةِ الَّتِي لَمْ تُقْسَمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٠٢)
[6] (ت) ٣٠٧٩ ، (د) ٢٧٤٠
[7] (م) ٣٤ - (١٧٤٨)
[8] (الْقَبَض) : الْمَوْضِع الَّذِي تُجْمَعُ فِيهِ الْغَنَائِم . شرح النووي(ج ٨/ ص ١٥٨)
[9] (م) ٤٣ - (١٧٤٨)

(فَقُلْتُ : نَفِّلْنِيهِ يَا رَسُولَ اللهِ)[1](عَسَى أَنْ يُعْطَى هَذَا مَنْ لَا يُبْلِي بَلَائِي[2])[3](" فَشَدَّ لِي صَوْتَهُ فَقَالَ : رُدُّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ ")[4](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ نَفِّلْنِيهِ ، أَأُجْعَلُ كَمَنْ لَا غَنَاءَ لَهُ ؟ ، فَقَالَ لِي الرَّسُولُ اللهِ ﷺ : " ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ ")[5](فَبَيْنَمَا أَنَا إِذْ جَاءَنِي الرَّسُولُ فَقَالَ : أَجِبْ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ بِكَلَامِي ، فَجِئْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّكَ كُنْتَ سَأَلْتَنِي هَذَا السَّيْفَ ، وَلَيْسَ هُوَ لِي وَلَا لَكَ ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَهُ لِي ، فَهُوَ لَكَ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْأَنْفَالِ ، قُلْ الْأَنْفَالُ للهِ وَالرَّسُولِ ﴾")[6]

---

[1] (م) ٣٤ - (١٧٤٨)

[2] أَيْ : لَا يَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِي فِي الْحَرْبِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٠٢)

[3] (ت) ٣٠٧٩ ، (د) ٢٧٤٠

[4] (م) ٤٣ - (١٧٤٨)

[5] (م) ٣٤ - (١٧٤٨)

[6] (د) ٢٧٤٠ ، (ت) ٣٠٧٩ ، (حم) ١٥٣٨ ، (م) ٣٤ - (١٧٤٨) ، صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد : ١٨

(خ) ، وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رضي الله عنه - قَالَ :

ضُرِبَ يَوْمَ بَدْرٍ لِلْمُهَاجِرِينَ بِمِائَةِ سَهْمٍ .[1]

(خد) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ }[2] قَالَ : هَذَا تَحْرِيجٌ مِنَ اللهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّقُوا اللهَ ، وَأَنْ يُصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِهِمْ[3].[4]

---

[1] (خ) ٣٨٠٣

[2] [الأنفال/١]

[3] أي : لَا مساغَ للناس سوى التقوى والإصلاح .

[4] (خد) ٣٩٢ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٣٠٤

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ، يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ، كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ، وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ، لِيُحِقَّ الْحَقَّ ، وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ، إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ، وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى ، وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ ، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ، وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ، وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ، وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ ، وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾[(١)]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٥ص٧٢ : ﴿ الشَّوْكَةُ ﴾ : الحَدُّ .

---

(١) [الأنفال : ٥ - ١١]

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦١ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ : فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ ،

رَدِفَنِي وَأَرْدَفَنِي : جَاءَ بَعْدِي .

(م س د البيهقي في الدلائل) ، وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ :

(" سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي أَرْبَعِينَ رَاكِبًا مِنْ قُرَيْشٍ ، تُجَّارًا قَافِلِينَ مِنَ الشَّامِ ، فِيهِمْ : مَخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ)[1](فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتكَلَّمَ ، فقَالَ : إِنَّ لَنَا طَلِبَةً[2] فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ[3]حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا " ، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ[4]فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ[5]فَقَالَ : " لَا ، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا)[6]

وفي رواية : (فَنَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالَ لَهُمْ : هَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَافِلَا بِتِجَارَةِ قُرَيْشٍ ، فَاخْرُجُوا لَهَا ، لَعَلَّ اللهَ ﷻ يُنَفِّلُكُمُوهَا ،

---

[1] دلائل النبوة للبيهقي : (ج٣ /ص٤) ، انظر فقه السيرة ص٢٢٣ ، ٢٢٥

[2] طَلِبَة بِفَتْحِ الطَّاء وَكَسْر اللَّام ، أَيْ : شَيْئًا نَطْلُبهُ . شرح النووي(ج٦ص ٣٧٨)

[3] (الظَّهْر) الدَّوَابّ الَّتِي تُرْكَب . شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٣٧٨)

[4] أَيْ : مركوباتهم .

[5] أَيْ : القرى المحيطة بالمدينة .

[6] (م) ١٤٥ - (١٩٠١)

فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَالْمُسْلِمُونَ ، فَخَفَّ مَعَهُ رِجَالٌ ، وَأَبْطَأَ آخَرُونَ)[1]

(وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَظُنُّوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَلْقَى حَرْبًا)[2](إِنَّمَا كَانَتْ نَدْبَةً لِمَالٍ يُصِيبُونَهُ ، لَا يَظُنُّونَ أَنْ يَلْقَوْا حَرْبًا ، (فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَاكِبٍ وَنَيِّفٍ " ، وَأَكْثَرُ أَصْحَابِهِ مُشَاةٌ ، مَعَهُمْ ثَمَانُونَ بَعِيرًا ، وَفَرَسٌ ، وَيَزْعُمُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ لِلْمِقْدَادِ " فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَانَ بَيْنَهُ ، وَبَيْنَ عَلِيٍّ ، وَمَرْثَدِ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ ، بَعِيرٌ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ نَقْبِ بَنِي دِينَارٍ ، مِنَ الْحَرَّةِ عَلَى الْعَقِيقِ ، فَذَكَرَ طُرُقَهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِعِرْقِ الظَّبْيَةِ ، لَقِيَ رَجُلًا مِنَ الأَعْرَابِ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ النَّاسِ ، فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهُ خَبَرًا " ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ حِينَ دَنَا مِنَ الْحِجَازِ يَتَحَسَّسُ الأَخْبَارَ)[3](وَيَسْأَلُ مَنْ لَقِيَ مِنَ الرُّكْبَانِ ،

---

[1] دلائل النبوة للبيهقي : (ج٣ /ص٤) ، انظر فقه السيرة ص٢٢٣ ، ٢٢٥

[2] تاريخ الطبري - (٢ / ١٣٦) ، انظر فقه السيرة ص٢١٨

[3] دلائل النبوة للبيهقي : (ج٣ /ص٤)

تَخَوُّفًا عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ ، حَتَّى أَصَابَ خَبَرًا مِنْ بَعْضِ الرُّكْبَانِ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدِ اسْتَنْفَرَ أَصْحَابَهُ لَكَ وَلِعِيرِكَ ، فَحَذِرَ عِنْدَ ذَلِكَ)[1]

(فَاسْتَأْجَرَ ضَمْضَمَ بْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ ، فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ يَسْتَنْفِرُهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ عَرَضَ لَهَا فِي أَصْحَابِهِ ، فَخَرَجَ ضَمْضَمٌ سَرِيعًا حَتَّى قَدِمَ عَلَى قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ ، وَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، اللَّطِيمَةَ[2] قَدْ عَرَضَ لَهَا مُحَمَّدٌ فِي أَصْحَابِهِ - وَاللَّطِيمَةُ هِيَ التِّجَارَةُ - الْغَوْثَ الْغَوْثَ[3] وَمَا أَظُنُّ أَنْ تُدْرِكُوهَا ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : أَيَظُنُّ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَنَّهَا كَائِنَةٌ كَعِيرِ ابْنِ الْحَضْرَمِيّ ؟ ،

---

[1] تاريخ الطبري - (٢ / ١٣٦)

[2] اللَّطيمة : الجِمَال التي تَحْمل العِطْر والْبَزَّ ، غَيْر المِيرَة ، أَيْ : أدْرِكُوها ، وهي مَنْصوبة بإضْمار هَذا الْفِعل .النهاية في غريب الأثر - (ج ٤ / ص ٤٩٧)

[3] الغوث : الإعانة والنصرة .

فَخَرَجُوا عَلَى الصَّعْبِ وَالذَّلُولِ[1] وَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ أَشْرَافِهَا أَحَدٌ ، إِلَّا أَنَّ أَبَا لَهَبٍ قَدْ تَخَلَّفَ ، وَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصَ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ وَهُمْ تِسْعُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ مُقَاتِلا ، وَمَعَهُمْ مِائَتَا فَرَسٍ يَقُودُونَهَا ، وَخَرَجُوا مَعَهُمْ بِالْقِيَانِ[2] يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ ، وَيَتَغَنَّيْنَ بِهِجَاءِ الْمُسْلِمِينَ - ثُمَّ ذَكَرَ أَسْمَاءَ الْمُطْعِمِينَ مِنْهُمْ ، وَذَكَرَ رُجُوعَ طَالِبِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْجُحْفَةِ ، رَأَى جُهَيْمُ بْنُ الصَّلْتِ رُؤْيَا ، فَبَلَغَتْ أَبَا جَهْلٍ ، فَقَالَ : وَهَذَا نَبِيٌّ آخَرُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى أَنَّ رَاكِبًا أَقْبَلَ عَلَى قُرَيْشٍ مَعَهُ بَعِيرٌ لَهُ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى الْعَسْكَرِ ، فَقَالَ : قُتِلَ فُلَانٌ ، وَفُلَانٌ ، وَفُلَانٌ ،

---

[1] أَصْل الصَّعْب وَالذَّلُول فِي الْإِبِل ، فَالصَّعْب : الْعَسِر الْمَرْغُوب عَنْهُ ،وَالذَّلُول : السَّهْل الطَّيِّب الْمَحْبُوب ، الْمَرْغُوب فِيهِ .شرح النووي (١ / ١٥)

[2] القِيَان : جمع قَيْنَة ، وهي : الجارية المغنّية .

- يُعَدِّدُ رِجَالا مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ ، مِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ - ثُمَّ طَعَنَ فِي لَبَّةِ بَعِيرِهِ[١] ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي الْعَسْكَرِ ، فَلَمْ يَبْقَ خِبَاءٌ[٢] مِنْ أَخْبِيَةِ قُرَيْشٍ إِلَّا أَصَابَهُ دَمُهُ ، " وَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى وَجْهِهِ ذَلِكَ - فَذَكَرَ مَسِيرَهُ - حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الصَّفْرَاءِ ، بَعَثَ بَسْبَسَ بْنَ عَمْرٍو ، وَعَدِيَّ بْنَ أَبِي الزَّغْبَاءِ الْجُهَنِيَّيْنِ ، يَلْتَمِسَانِ الْخَبَرَ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ " ، فَانْطَلَقَا حَتَّى وَرَدَا بَدْرًا ، فَأَنَاخَا بَعِيرَيْهِمَا إِلَى تَلٍّ مِنَ الْبَطْحَاءِ ، وَاسْتَقَيَا فِي شَنٍّ لَهُمَا مِنَ الْمَاءِ ، فَسَمِعَا جَارِيَتَيْنِ تَقُولُ إِحْدَاهُمَا لِصَاحِبَتِهَا : إِنَّمَا تَأْتِي الْعِيرُ غَدًا ، فَلَخَّصَ بَيْنَهُمَا مَجْدِيُّ بْنُ عَمْرٍو ، وَقَالَ : صَدَقْتْ ، فَسَمِعَ ذَلِكَ بَسْبَسٌ وَعَدِيٌّ ، فَجَلَسَا عَلَى بَعِيرَيْهِمَا حَتَّى أَتَيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ الْخَبَرَ ، وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ حِينَ وَلَّيَا وَقَدْ حَذِرَ ، فَتَقَدَّمَ أَمَامَ عِيرِهِ ،

---

[١] اللبة : موضع الذبح ، واللهزمة التي فوق الصدر .

[٢] الخباء : الخيمة .

فَقَالَ لِمَجْدِيّ بْنِ عَمْرٍو : هَلْ أَحْسَسْتَ عَلَى هَذَا الْمَاءِ مِنْ أَحَدٍ تُنْكِرُهُ ؟ قَالَ : لَا وَاللهِ ، إِلَّا أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَاكِبَيْنِ أَنَاخَا إِلَى هَذَا التَّلِّ ، فَاسْتَقَيَا فِي شَنٍّ لَهُمَا ثُمَّ انْطَلَقَا ، فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ مَنَاخَ بَعِيرَيْهِمَا ، فَأَخَذَ مِنْ أَبْعَارِهِمَا وَفَتَّهُ ، فَإِذَا فِيهِ النَّوَى ، فَقَالَ : هَذِهِ وَاللهِ عَلَائِفُ يَثْرِبَ ، ثُمَّ رَجَعَ سَرِيعًا ، فَضَرَبَ وَجْهَ عِيرِهِ ، فَانْطَلَقَ بِهَا مُسَاحِلًا[1] حَتَّى إِذَا رَأَى أَنْ قَدْ أَحْرَزَ عِيرَهُ ، بَعَثَ إِلَى قُرَيْشٍ أَنَّ اللهَ قَدْ نَجَّى عِيرَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَرِجَالَكُمْ ، فَارْجِعُوا ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَاللهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَأْتِيَ بَدْرًا - وَكَانَتْ بَدْرٌ سُوقًا مِنْ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ - فَنُقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا ، فَنُطْعِمَ بِهَا الطَّعَامَ ، وَنَنْحَرَ بِهَا الْجُزُرَ ، وَنَسْقِيَ بِهَا الْخَمْرَ ، وَتَعْزِفَ عَلَيْنَا الْقِيَانُ[2] وَتَسْمَعَ بِنَا الْعَرَبُ وَبِمَسِيرِنَا ، فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَقَالَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ : يَا مَعْشَرَ بَنِي زُهْرَةَ ، إِنَّ اللهَ قَدْ نَجَّى أَمْوَالَكُمْ ،

---

[1] أَيْ : نحو الساحل .

[2] القيان : جمع قَيْنة ، وهي : الجارية المغنية .

وَنَجَّى صَاحِبَكُمْ ، فَارْجِعُوا ، فَأَطَاعُوهُ ، فَرَجَعَتْ زُهْرَةُ فَلَمْ يَشْهَدُوهَا وَلَا بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ ، " وَارْتَحَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَعْضِ وَادِي ذَفَارٍ ، نَزَلَ وَأَتَاهُ الْخَبَرُ عَنْ قُرَيْشٍ بِمَسِيرِهِمْ لِيَمْنَعُوا عِيرَهُمْ ، فَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ " ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَأَحْسَنَ ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ ﷺ فَقَالَ فَأَحْسَنَ ثُمَّ قَامَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، امْضِ لِمَا أُمِرْتَ بِهِ فَنَحْنُ مَعَكَ ، وَاللهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا ، إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾[1] وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا ، إِنَّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَوْ سِرْتَ بِنَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ ، لَجَالَدْنَا مَعَكَ مَنْ دُونَهُ حَتَّى تَبْلُغَهُ ، " فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ بِهِ ،

---

[1] [المائدة : ٢٤]

ثُمَّ قَالَ : أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ - وَإِنَّمَا يُرِيدُ الْأَنْصَارَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَدَدُ النَّاسِ ، وَكَانُوا حِينَ بَايَعُوهُ بِالْعَقَبَةِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا بُرَآءُ مِنْ ذِمَامِكَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى دَارِنَا ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَيْنَا ، فَأَنْتَ فِي ذِمَمِنَا ، نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَخَوَّفُ أَنْ لَا تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرَى أَنَّ عَلَيْهَا نُصْرَتَهُ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَى عَدُوٍّ بِغَيْرِ بِلَادِهِمْ - " ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : وَاللهِ لَكَأَنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ تُرِيدُنَا ؟ ، قَالَ : " أَجَلْ " ، فَقَالَ سَعْدٌ : قَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَامْضِ يَا رَسُولَ اللهِ لِمَا أَرَدْتَ ، فَنَحْنُ مَعَكَ ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَوِ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ ، لَخُضْنَاهُ مَعَكَ ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا وَاحِدٌ ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ نَلْقَى عَدُوَّنَا غَدًا ،

إِنَّا لَصُبُرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ ، صُدُقٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ ، وَلَعَلَّ اللهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ[1] فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ ، " فَسُرَّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[2] (ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : سِيرُوا وَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ الْآنَ مَصَارِعَ الْقَوْمِ)[3](فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ")[4](وَمَضَتْ قُرَيْشٌ حَتَّى نَزَلُوا بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى مِنَ الْوَادِي ، وَالْقُلُبُ بِبَدْرٍ فِي الْعُدْوَةِ الدُّنْيَا مِنْ بَطْنِ التَّلِّ إِلَى الْمَدِينَةِ ،

---

[1] قرة العين : هدوء العين ، وسعادتها ، ويعبر بها عن المسرَّة ، ورؤية ما يحبه الإنسان .

[2] دلائل النبوة للبيهقي : (ج٣ /ص٤) ، (م) ٨٣ - (١٧٧٩) ، (د) ٢٦١٨ ، (حم) ١٣٣٢٠ ، انظر فقه السيرة ص٢٢٣ ، ٢٢٥

[3] دلائل النبوة للبيهقي : (ج٣ /ص٤)

[4] (م) ١٤٥ - (١٩٠١)

وَأَرْسَلَ اللهُ السَّمَاءَ ، وَكَانَ الْوَادِي دَهِسًا[1] فَأَصَابَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ مِنْهَا مَا لَبَّدَ لَهُمُ الْأَرْضَ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ مِنَ الْمَسِيرِ ، وَأَصَابَ قُرَيْشًا مِنْهَا مَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَرْتَحِلُوا مَعَهُ ، " فَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُبَادِرُهُمْ[2] إِلَى الْمَاءِ حَتَّى نَزَلَ بَدْرًا ، فَسَبَقَ قُرَيْشًا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا جَاءَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ بَدْرٍ نَزَلَ عَلَيْهِ " ، فَقَالَ لَهُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَعَدَّاهُ وَلَا نُقَصِّرُ عَنْهُ ؟ ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ " ، فَقَالَ الْحُبَابُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ ، وَلَكِنِ انْهَضْ حَتَّى تَجْعَلَ الْقُلُبَ كُلَّهَا مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ ، ثُمَّ

---

[1] الدُّهْسَةُ : لون يعلوه أَدنى سواد ، يكون في الرمال والمَعْزِ ، والدَّهَاسُ من الرمل : ما كان كذلك ، لا يُنبت شجراً ، وتغيب فيه القوائم . لسان العرب – (ج ٦ / ص ٨٩)

[2] بادر الشيءَ : عجل إليه واستبق وسارع .

غَوِّرْ كُلَّ قَلِيبٍ بِهَا ، إِلَّا قَلِيبًا وَاحِدًا ، ثُمَّ احْفِرْ عَلَيْهِ حَوْضًا ، فَنُقَاتِلُ الْقَوْمَ ، فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ ، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : " قَدْ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ، فَغُوِّرَتِ الْقُلُبُ ، وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلِيبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ " ، فَمُلِئَ مَاءً ، ثُمَّ قَذَفُوا فِيهِ الآنِيَةَ)[1]

(فَإِذَا هُمْ بِرَوَايَا قُرَيْشٍ[2] وَفِيهِمْ عَبْدٌ أَسْوَدُ لِبَنِي الْحَجَّاجِ ، فَأَخَذَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ : أَيْنَ أَبُو سُفْيَانَ ؟ ، فَيَقُولُ : وَاللهِ مَالِي بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ عِلْمٌ ، وَلَكِنْ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ جَاءَتْ ، فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ ، وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ ، فَإِذَا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ ، فَيَقُولُ : دَعُونِي ، دَعُونِي أُخْبِرْكُمْ ، فَإِذَا تَرَكُوهُ قَالَ : وَاللهِ مَالِي بِأَبِي سُفْيَانَ مِنْ عِلْمٍ ، وَلَكِنْ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ ،

---

[1] دلائل النبوة للبيهقي : (ج٣ /ص٤)

[2] رَوايا : جَمْع رَاوِيَة ، وَهِيَ الْإِبِل الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا ، وَأَصْل الرَّاوِيَة : الْمَزَادَة ، فَقِيلَ لِلْبَعِيرِ رَاوِيَة ، لِحَمْلِهِ الْمَزَادَة .عون المعبود - (ج ٦ / ص ١١٦)

فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ ، وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ ، قَدْ أَقْبَلُوا)[1] (فِي النَّاسِ ، فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ ، " - وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي)[2](وَهُوَ يَسْمَعُ ذَلِكَ - فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَتَضْرِبُونَهُ إِذَا صَدَقَكُمْ ، وَتَدَعُونَهُ إِذَا كَذَبَكُمْ ، هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ لِتَمْنَعَ أَبَا سُفْيَانَ)[3](كَمِ النَّاسُ ؟ " ، قَالُوا[4]: كَثِيرٌ مَا نَدْرِي مَا عَدَدُهُمْ ، قَالَ : " كَمْ يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْمٍ ؟ " ، قَالُوا : يَوْمًا عَشْرًا ، وَيَوْمًا تِسْعًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " الْقَوْمُ بَيْنَ الأَلْفِ وَالْتِسعِ مِائَةِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَنْ فِيهِمْ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ ؟ " ، فَقَالا : عُتْبَةُ ، وَشَيْبَةُ - وَذَكَرَا صَنَادِيدَهُمْ[5]-

---

[1] (د) ٢٦٨١ ، (م) ٨٣ - (١٧٧٩) ، (حم) ١٣٣٢٠

[2] (م) ٨٣ - (١٧٧٩)

[3] (د) ٢٦٨١

[4] أي : سُقاةُ قُرَيْشٍ .

[5] الصناديد : سادة الناس ، وزعماؤهم ، وعظماؤهم ، وأشرافهم .

" ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : " هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكُمْ أَفْلاذَ كَبِدِهَا ")[1](قَالَ أَنَسٌ : وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيُرِينَا مَصَارِعَهُمْ ، فَقَالَ : هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ)[2](- وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ - وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ - وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ - ")[3](قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا جَاوَزَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عن مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[4]

(وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ حِينَ أَصْبَحَتْ ، يَقْدُمُهَا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ ، " فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْحَطُّونَ مِنَ الْكَثِيبِ[5]قَالَ : اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ ، قَدْ أَقْبَلَتْ بِخُيَلائِهَا ، وَفَخْرِهَا ، تُحَادُّكَ ، وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ

---

[1] دلائل النبوة للبيهقي - (٣ / ٢٢) ، وصححه الألباني في فقه السيرة ص٢٢٢

[2] (س) ٢٠٧٤ ، (م) ٨٣ - (١٧٧٩) ، (حم) ١٣٣٢٠

[3] (د) ٢٦٨١ ، (م) ٨٣ - (١٧٧٩)

[4] (د) ٢٦٨١ ، (م) ٨٣ - (١٧٧٩) ، (س) ٢٠٧٤ ، (حم) ١٣٣٢٠

[5] الكَثِيب : الرَّمْل المسْتَطِيل المُحْدَوْدِب .

اللَّهُمَّ فَأَحْنِهِمُ الْغَدَاةَ[1])[2](وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ ")[3](ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاق إِشَارَةَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ بِتَرْكِ الْقِتَالِ ،وَمُوَافقَةَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ إِيَّاهُ ، وَمُخَالَفَةَ أَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ ، وَتَعْيِيرَهُ عُتْبَةَ ، حَتَّى دَعَا عُتْبَةُ إِلَى الْبِرَازِ)[4](فَلَمَّا دَنَا الْمُشْرِكُونَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ : يَا رَسُولَ اللهِ ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : بَخٍ بَخٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ ؟ " ، قَالَ : لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا ، قَالَ : " فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا " ، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ،

---

[1] أَيْ : اهزمهم .

[2] دلائل النبوة للبيهقي : (٣ / ٤)

[3] (م) ١٤٥ - (١٩٠١)

[4] دلائل النبوة للبيهقي : (٣ / ٤)

ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ ، إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ ، فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ ﷺ[1])[2].

---

[1] فِيهِ : جَوَازُ الِانْغِمَار فِي الْكُفَّار ، وَالتَّعَرُّض لِلشَّهَادَةِ ، وَهُوَ جَائِز بِلَا كَرَاهَة عِنْد جَمَاهِير الْعُلَمَاء .شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٣٧٨)

[2] (م) ١٤٥ - (١٩٠١)

(حم) ، وَعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا لَيْلَةَ بَدْرٍ ، وَمَا مِنَّا إِنْسَانٌ إِلَّا نَائِمٌ ، " إِلَّا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي إِلَى شَجَرَةٍ وَيَدْعُو حَتَّى أَصْبَحَ " ، وَمَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ .[1]

[1] (حم) ١١٦١، ١٠٢٣ (خز) ٨٩٩ ، (حب) ٢٢٥٧ ، (ن) ٨٢٣ ،
انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٥٤٥ ، ٣٣٣٠ ، أصل صفة صلاة النبي (١ / ١٢٠)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ، وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[1]

(د) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ، وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ قَالَ : نَزَلَتْ فِي يَوْمِ بَدْرٍ .[2]

(هق) ، وَعَنْ سُوَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ لَمَّا هُزِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ ﷺ : لَوْ أَتَوْنِي كُنْتُ فِئَتَهُمْ .[3]

---

[1] [الأنفال/١٥، ١٦]

[2] (د) ٢٦٤٨ ، (ن) ٨٦٥٤

[3] (هق) ١٧٨٦٤ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٢٠٥

(خ م س د حب طب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْكَبَائِرُ ؟ ، فَقَالَ : " هُنَّ تِسْعٌ ")[1] (قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ ؟ ، قَالَ : " الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ[2] وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ[3] وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ[4])[5](وَالشُّحُّ)[6](وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ)[7]

---

[1] (د) ٢٨٧٤

[2] (حب) ٦٥٥٩ ، و (ك) ١٤٤٧، وصححها الألباني في الإرواء : ٢١٩٨ ، ٢٢٣٨ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٤١ ، ٢٨٠١ ، وصحيح موارد الظمآن : ٦٦١

[3] التَّوَلِّي يَوْم الزَّحْف : الْفِرَار عَنْ الْقِتَال يَوْم اِزْدِحَام الطَّائِفَتَيْنِ .

[4] الْمُرَاد بِالْمُحْصَنَاتِ هُنَا الْعَفَائِف ، وَبِالْغَافِلَاتِ : الْغَافِلَات عَنْ الْفَوَاحِش وَمَا قُذِفْنَ بِهِ ، وَقَدْ وَرَدَ الْإِحْصَان فِي الشَّرْع عَلَى خَمْسَة أَقْسَام : الْعِفَّة ، وَالْإِسْلَام ، وَالنِّكَاح ، وَالتَّزْوِيج ، وَالْحُرِّيَّة . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ١٩٢)

[5] (خ) ٢٦١٥ ، (م) ٨٩

[6] (س) ٣٦٧١

[7] (د) ٢٨٧٥

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[2] قَالَ : هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ .[3]

---

(1) [الأنفال/٢٢]

(2) [الأنفال/٢٢]

(3) (خ) ٤٣٦٩

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ، وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦١ : ﴿ اسْتَجِيبُوا ﴾ : أَجِيبُوا ،

﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ : يُصْلِحُكُمْ .

---

[1] [الأنفال : ٢٤]

(خ) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى ﷺ قَالَ : (كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ ، " فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَلَمْ أُجِبْهُ)[1](حَتَّى صَلَّيْتُ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : " مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ ؟ ")[2](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي ، فَقَالَ : " أَلَمْ يَقُلْ اللهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ[3] ﴾ ثُمَّ قَالَ لِي : لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ " ، قُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ،

---

[1] (خ) ٤٢٠٤ ، (س) ٩١٣

[2] (خ) ٤٣٧٠ ، (س) ٩١٣

[3] (لِمَا يُحْيِيكُمْ) أَيْ : الْإِيمَان ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّة ، أَوْ الْقُرْآن ، فِيهِ الْحَيَاة وَالنَّجَاة ، أَوْ الشَّهَادَة ، فَإِنَّهُمْ أَحْيَاء عِنْد اللهِ يُرْزَقُونَ ، أَوْ الْجِهَاد ، فَإِنَّهُ سَبَبُ بَقَائِكُمْ ، كَذَا فِي جَامِع الْبَيَانِ .
وَدَلَّ الْحَدِيث عَلَى أَنَّ إِجَابَةَ الرَّسُول ﷺ لَا تُبْطِل الصَّلَاةَ ، كَمَا أَنَّ خِطَابَهُ بِقَوْلِك : السَّلَام عَلَيْك أَيّهَا النَّبِيُّ لَا يُبْطِلُهَا .
وَقِيلَ : إِنَّ دُعَاءَهُ كَانَ لِأَمْرٍ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْخِير ، وَلِلْمُصَلِّي أَنْ يَقْطَعَ الصَّلَاة بِمِثْلِهِ . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٩١)

أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ[1]؟ ، فَقَالَ : " ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي[2] وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ[3] ")[4]

---

[1] اسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى جَوَاز تَفْضِيل بَعْض الْقُرْآن عَلَى بَعْض ، وَقَدْ مَنَعَ ذَلِكَ الْأَشْعَرِيّ وَجَمَاعَةٌ ، لِأَنَّ الْمَفْضُول نَاقِص عَنْ دَرَجَة الْأَفْضَل ، وَأَسْمَاء الله وَصِفَاته وَكَلَامه لَا نَقْص فِيهَا ، وَأَجَابُوا عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ مَعْنَى التَّفَاضُل أَنَّ ثَوَاب بَعْضه أَعْظَم مِنْ ثَوَاب بَعْض ، فَالتَّفْضِيل إِنَّمَا هُوَ مِنْ حَيْثُ الْمَعَانِي ، لَا مِنْ حَيْثُ الصِّفَة ، وَيُؤَيِّد التَّفْضِيل قَوْله تَعَالَى (نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا).فتح (ج١٢ص٢٨٥)
وإِنَّمَا قَالَ : (أَعْظَم سُورَةً) اِعْتِبَارًا بِعَظِيمِ قَدْرِهَا ، وَتَفَرُّدهَا بِالْخَاصِّيَّةِ الَّتِي لَمْ يُشَارِكْهَا فِيهَا غَيْرُهَا مِنْ السُّوَر ، وَلِاشْتِمَالِهَا عَلَى فَوَائِد وَمَعَانٍ كَثِيرَة ، مَعَ وَجَازَة أَلْفَاظهَا . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٩١)

[2] اخْتُلِفَ فِي تَسْمِيَتهَا " مَثَانِي " فَقِيلَ : لِأَنَّهَا تُثَنَّى كُلّ رَكْعَة ، أَيْ : تُعَاد . وَقِيلَ : لِأَنَّهَا يُثْنَى بِهَا عَلَى الله تَعَالَى ، وَفِيهِ دَلِيل عَلَى أَنَّ الْفَاتِحَة سَبْع آيَات . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٢٨٥)

[3] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : فِي قَوْله " هِيَ السَّبْع الْمَثَانِي وَالْقُرْآن الْعَظِيم الَّذِي أُوتِيته " دَلَالَة عَلَى أَنَّ الْفَاتِحَة هِيَ الْقُرْآن الْعَظِيم ، كَقَوْلِهِ : (فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) وَقَوْله : (وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ) . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٢٨٥)

[4] (خ) ٤٢٠٤ ، ٤٧٢٠ (س) ٩١٣

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1]

(حم) ، وَعَنْ مطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ[2]قَالَ : قُلْنَا لِلزُّبَيْرِ ﷺ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا جَاءَ بِكُمْ ؟ ، ضَيَّعْتُمْ الْخَلِيفَةَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ جِئْتُمْ تَطْلُبُونَ بِدَمِهِ ؟ ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَنَحْنُ مُتَوَافِرُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ فَقَرَأْنَاهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَعُثْمَانَ ،

---

[1] [الأنفال : ٢٥]

[2] هو الامام ، القدوة ، الحجة ، أبو عبد الله الحرشي العامري البصري ، وكان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب ، وقال العجلي: كان ثقة لم ينج بالبصرة من فتنة ابن الاشعث إلَّا هو وابن سيرين ، ولم ينج منها بالكوفة إلَّا خيثمة بن عبد الرحمن ، وإبراهيم النخعي ، قال مهدي بن ميمون : حدثنا غيلان بن جرير أن مطرفا كان بينه وبين رجل كلام ، فكذب عليه فقال : اللهم إن كان كاذبا فأمِته ، فخر ميتا مكانه ، قال : فرُفع ذلك إلى زياد بن أبيه ، فقال له : قتلت الرجل ؟ ، فقال مطرف: لا ، ولكنها دعوة وافقتْ أجلًا، وتوفي مطرف سنة خمس وتسعين. سير أعلام النبلاء(ج ٤ ص ١٨٧)

فَجَعَلْنَا نَقُولُ : مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ ؟ ، وَمَا نَشْعُرُ أَنَّا أَهْلُهَا ، حَتَّى وَقَعَتْ مِنَّا حَيْثُ وَقَعَتْ .[1]

(د حم) ، وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي)[2](هُمْ أَعَزُّ مِنْهُ وَأَمْنَعُ)[3](يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ[4] فَلَا يُغَيِّرُوا ، إِلَّا أَصَابَهُمْ اللهُ بِعَذَابٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا ")[5]

---

[1] (حم) ١٤١٤ ، وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده جيد .

[2] (د) ٤٣٣٩ ، (حب) ٣٠٢

[3] (حم) ١٩٢٣٦ ، (جة) ٤٠٠٩

[4] أَيْ : يقدرون أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى الرَّجُل بِالْيَدِ أَوْ اللِّسَان ، فَإِنَّهُ لَا مَانِع مِنْ إِنْكَار الْجَنَان .عون المعبود (ج٩ ص ٣٧٣)

[5] (د) ٤٣٣٩ ، (حب) ٣٠٢ ، (جة) ٤٠٠٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣٥٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٣١٦

(ت حم) ، وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : (قَامَ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه - فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ)[1](ثُمَّ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ، إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }[2]وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ ")[3]

---

[1] (حم) ٣٠ ، (د) ٤٣٣٨

[2] [المائدة/١٠٥]

[3] (ت) ٢١٦٨ ، ٣٠٥٧ ، (د) ٤٣٣٨ ، (جة) ٤٠٠٥ ، (حم) ٣٠

(خ ت حم) ، وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ [1] وَالْوَاقِعِ فِيهَا ، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ [2] فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا [3] وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا) [4] (يَصْعَدُونَ فَيَسْتَقُونَ الْمَاءَ ، فَيَصُبُّونَ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا) [5] (فَآذَوْهُمْ) [6] (فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا فَاسْتَقَيْنَا مِنْهُ ، وَلَمْ نَمُرَّ عَلَى أَصْحَابِنَا فَنُؤْذِيَهُمْ ، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا ، هَلَكُوا) [7] (جَمِيعًا ،

---

[1] أَيْ : مَثَلُ الْآمِرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنْ الْمُنْكَرِ .
[2] أَيْ : اِقْتَسَمُوا مَحَالَّهَا وَمَنَازِلَهَا بِالْقُرْعَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٦٥)
[3] أَيْ : أَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَى السَّفِينَةِ .
[4] (خ) ٢٣٦١
[5] (ت) ٢١٧٣
[6] (حم) ١٨٣٩٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .
[7] (حم) ١٨٤٠٣ ، (خ) ٢٣٦١

وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ ، نَجَوْا ، وَنَجَوْا جَمِيعًا[1]")[2]

---

[1] الْمَعْنَى أَنَّهُ كَذَلِكَ ، إِنْ مَنَعَ النَّاسُ الْفَاسِقَ عَنْ الْفِسْقِ ، نَجَا وَنَجَوْا مِنْ عَذَابِ اللهِ تَعَالَى ، وَإِنْ تَرَكُوهُ عَلَى فِعْلِ الْمَعْصِيَةِ وَلَمْ يُقِيمُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، حَلَّ بِهِمْ الْعَذَابُ وَهَلَكُوا بِشُؤْمِهِ ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ أَيْ : بَلْ تُصِيبُكُمْ عَامَّةً بِسَبَبِ مُدَاهَنَتِكُمْ .
وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمُدَاهَنَةِ الْمَنْهِيَّةِ وَالْمُدَارَاةِ الْمَأْمُورَةِ ، أَنَّ الْمُدَاهَنَةَ فِي الشَّرِيعَةِ : أَنْ يَرَى مُنْكَرًا وَيَقْدِرَ عَلَى دَفْعِهِ ، وَلَمْ يَدْفَعْهُ حِفْظًا لِجَانِبِ مُرْتَكِبِهِ، أَوْ جَانِبِ غَيْرِهِ لِخَوْفٍ ، أَوْ طَمَعٍ ، أَوْ لِاسْتِحْيَاءٍ مِنْهُ ، أَوْ قِلَّةِ مُبَالَاةٍ فِي الدِّينِ .
وَالْمُدَارَاةُ : مُوَافَقَتُهُ بِتَرْكِ حَظِّ نَفْسِهِ ، وَحَقٍّ يَتَعَلَّقُ بِمَالِهِ وَعِرْضِهِ ، فَيَسْكُتُ عَنْهُ دَفْعًا لِلشَّرِّ وَوُقُوعِ الضَّرَرِ .تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٦٥)

[2] (خ) ٢٣٦١ ، ٢٥٤٠ ، (ت) ٢١٧٣ ، (حم) ١٨٤٠٣

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ، أَوْ يَقْتُلُوكَ ، أَوْ يُخْرِجُوكَ ، وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ ، وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦١ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ : لِيَحْبِسُوكَ .

---

[1] [الأنفال: ٣٠]

(خ حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ : (لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا " يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرَفَيْ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً " ، فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الْحَبَشَةِ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ ، لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ ، وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ ، فَقَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ فَأَعْبُدَ رَبِّي)[1](قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ : إِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ ، وَلَا يُخْرَجُ ، إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ، فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ ، فَرَجَعَ ، وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ ، فَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ ،

---

[1] (خ) ٢١٧٦

فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلُهُ ، وَلَا يُخْرَجُ ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ؟ ، فَلَمْ تُكَذِّبْ قُرَيْشٌ بِجِوَارِ ابْنِ الدَّغِنَةِ ، وَقَالُوا لِابْنِ الدَّغِنَةِ : مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ ، وَلَا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ ، وَلَا يَسْتَعْلِنْ بِهِ ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا ، فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ ، فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِصَلَاتِهِ ، وَلَا يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ ، ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ ، وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَيَقِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ ، وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ - وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً ، لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ - فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ ،

فَقَالُوا : إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجِوَارِكَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ ، فَأَعْلَنَ بِالصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ فِيهِ ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا ، فَانْهَهُ ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ بِذَلِكَ ، فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ ، فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ ، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لِأَبِي بَكْرٍ الِاسْتِعْلَانَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَاقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِمَّا أَنْ تُرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي ، فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ ، وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللهِ ﷻ - " وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ : إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ - وَهُمَا الْحَرَّتَانِ - " ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ ،

وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ)[1](فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْخُرُوجِ حِينَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْأَذَى ، فَقَالَ لَهُ رَسُول اللهِ ﷺ :)[2](" لَا تَعْجَلْ ، لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِبًا)[3](فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي " ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ " ، فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ - وَهُوَ الْخَبَطُ -)[4](قَالَتْ : " فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ)[5](أَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ظُهْرًا)[6](مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا")[7]

---

[1] (خ) ٣٦٩٤

[2] (خ) ٣٨٦٧

[3] (طب) ج٢٢ص ١٧٨ح٤٦٢ ، انظر فقه السيرة ص١٥٨

[4] (خ) ٣٦٩٤

[5] (خ) ٢٠٣١

[6] (خ) ٣٨٦٧

[7] (خ) ٣٦٩٤ ، (د) ٤٠٨٣

(فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ جَاءَ ظُهْرًا قَالَ :)[1](" مَا جَاءَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ، إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ " ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُول اللهِ)[2](لَيْسَ عَلَيْكَ عَيْنٌ)[3](إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ - يَعْنِي عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ -)[4]وفي رواية : (إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُول اللهِ ، قَالَ : " فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ)[5](إِلَى الْمَدِينَةِ ")[6](فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُول اللهِ الصُّحْبَةَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " الصُّحْبَةَ ")[7]

---

[1] (حم) ٢٥٨١٥ ، (خ) ٢٠٣١

[2] (خ) ٢٠٣١

[3] (حم) ٢٥٨١٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (خ) ٢٠٣١

[5] (خ) ٣٦٩٤

[6] (حم) ٢٥٨١٥

[7] (خ) ٣٨٦٧

(قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ)[1](قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، عِنْدِي نَاقَتَانِ قَدْ كُنْتُ أَعْدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ)[2](فَخُذْ إِحْدَاهُمَا)[3]((قَالَ : " قَدْ أَخَذْتُهَا بِالثَّمَنِ ")[4](فَأَعْطَى النَّبِيَّ ﷺ إِحْدَاهُمَا - وَهِيَ الْجَدْعَاءُ -)[5](قَالَتْ عَائِشَةُ : فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الْجِهَازِ ، وَضَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا ، فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ - فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ - ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ)[6](فَتَوَارَيَا فِيهِ)[7](ثَلَاثَ لَيَالٍ ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ،

---

(1) مسند إسحاق بن راهويه :ج٢/ص٥٨٤ ح١١٦١ ، انظر فقه السيرة ص١٦١
(2) (خ) ٣٨٦٧
(3) (خ) ٢٠٣١
(4) (خ) ٢٠٣١ ، (حم) ٢٥٨١٥
(5) (خ) ٣٨٦٧
(6) (خ) ٣٦٩٤ ، (حم) ٢٥٦٦٧
(7) (خ) ٣٨٦٧

وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ ، ثَقِفٌ ، لَقِنٌ)[1](فَيَرْحَلُ مِنْ عِنْدِهِمَا سَحَرًا ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ، مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنْ الْعِشَاءِ ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلِهِمَا)[2](ثُمَّ يَسْرَحُ)[3](بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ)[4](فَلَا يَفْطُنُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ الرِّعَاءِ)[5](يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ)[6](" وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ هَادِيًا خِرِّيتًا[7]

---

[1] (خ) ٣٦٩٤

[2] (خ) ٥٤٧٠

[3] (خ) ٣٨٦٧

[4] (خ) ٥٤٧٠

[5] (خ) ٣٨٦٧

[6] (خ) ٥٤٧٠

[7] الْخِرِّيتُ : الْمَاهِرُ بِالْهِدَايَةِ .

قَدْ غَمَسَ يَمِينَ حِلْفٍ فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ ، فَأَمِنَاهُ ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا ، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ)[١](فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيَالٍ ثَلَاثٍ ، فَارْتَحَلَا وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ ، وَالدَّلِيلُ الدِّيلِيُّ ، فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ ، وَهُوَ طَرِيقُ السَّاحِلِ)[٢](قَالَ سُرَاقَةُ بْنَ جُعْشُمٍ رضي الله عنه : جَاءَنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسَرَهُ ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدْلِجٍ ، أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ ، فَقَالَ : يَا سُرَاقَةُ ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آنِفًا[٣]أَسْوِدَةً بِالسَّاحِلِ ، أُرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ ، قَالَ سُرَاقَةُ : فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ

---

[١] (خ) ٣٦٩٤

[٢] (خ) ٢١٤٤

[٣] أي : قبل قليل .

وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا ، انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا ، ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً ، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ ، فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ ، فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي ، فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَحَطَطْتُ بِزُجِّهِ الْأَرْضَ ، وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا ، فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي ، حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ ، فَعَثَرَتْ بِي فَرَسِي فَخَرَرْتُ عَنْهَا ، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي ، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا ، أَضُرُّهُمْ أَمْ لَا ؟ ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ)[1] (أَنْ لَا أَضُرَّهُمْ)[2](فَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ ، وَرَكِبْتُ فَرَسِي تُقَرِّبُ بِي ، حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ " قِرَاءَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ - وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ " ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الِالْتِفَاتَ - سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ فَخَرَرْتُ عَنْهَا ، ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ ، فَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا ،

---

[1] (خ) ٣٦٩٤

[2] (حم) ١٧٦٢٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً ، إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ[1] سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ ، فَنَادَيْتُهُمْ بِالْأَمَانِ فَوَقَفُوا ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنْ الْحَبْسِ عَنْهُمْ أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمْ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ ، " فَلَمْ يَرْزَآنِي وَلَمْ يَسْأَلَانِي شَيْئًا ، إِلَّا أَنْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَخْفِ عَنَّا " ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ)[2] (مُوَادَعَةٍ آمَنُ بِهِ ، " فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ " ، فَكَتَبَ لِي فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ ، " ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[3]

---

[1] قَالَ مَعْمَرٌ : قُلْتُ لِأَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ : مَا الْعُثَانُ ؟ ، فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : هُوَ الدُّخَانُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ .

[2] (خ) ٣٦٩٤

[3] (حم) ١٧٦٢٧ ، (خ) ٣٦٩٤

(قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبَيْرَ فِي رَكْبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، كَانُوا تِجَارًا قَافِلِينَ مِنْ الشَّامِ ، فَكَسَا الزُّبَيْرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَاب بَيَاضٍ ، وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، فَكَانُوا يَغْدُونَ[1] كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ فَيَنْتَظِرُونَهُ ، حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَمَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ ، فَلَمَّا أَوَوْا إِلَى بُيُوتِهِمْ ، أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ عَلَى أُطُمٍ[2] مِنْ آطَامِهِمْ لِأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمْ السَّرَابُ ، فَلَمْ يَمْلِكْ الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ ، هَذَا جَدُّكُمْ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ ، فَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السِّلَاحِ ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ،

---

[1] الغدو : السير والذهاب أول النهار .

[2] الْأُطُم : البناء المرتفع .

وَذَلِكَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ ، " وَجلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَامِتًا " ، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنْ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُول اللهِ ﷺ يُحَيِّي أَبَا بَكْرٍ ، حَتَّى أَصَابَتْ الشَّمْسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ ، " فَلَبِثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَأَسَّسَ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، وَصَلَّى فِيهِ رَسُول اللهِ ﷺ ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ ، حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ بِالْمَدِينَةِ " ، وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ مِرْبَدًا لِلتَّمْرِ ، لِسُهَيْلٍ وَسَهْلٍ ، غُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حَجْرِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ ، فَقَالَ رَسُول اللهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ : " هَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ الْمَنْزِلُ ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْغُلَامَيْنِ ، فَسَاوَمَهُمَا بِالْمِرْبَدِ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا " ، فَقَالَا : لَا ، بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ

" فَأَبَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هِبَةً حَتَّى ابْتَاعَهُ مِنْهُمَا ، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا ، وَطَفِقَ رَسُول اللهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمْ اللَّبِنَ فِي بُنْيَانِهِ ، وَيَقُولُ وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبِنَ : هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالَ خَيْبَرْ ، هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرْ ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ ، فَارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةِ ، فَتَمَثَّلَ بِشِعْرِ رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، لَمْ يُسَمَّ لِي ")[١]

---

[١] (خ) ٣٦٩٤ ، انظر صحيح السيرة ص٢١٢ ، فقه السيرة ص١٦٥

﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ ، فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ، أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٢ : قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : مَا سَمَّى اللهُ تَعَالَى مَطَرًا فِي القُرْآنِ إِلَّا عَذَابًا ، وَتُسَمِّيهِ العَرَبُ : الغَيْثَ ، ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾[2]

---

[1] [الأنفال : ٣٢]

[2] [الشورى : ٢٨]

(خ م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِك ، فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ، أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ، وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عن الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ..الْآيَةَ ﴾[1]"[2]

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْعُذْرِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ حِينَ الْتَقَى الْقَوْمُ[3]: اللَّهُمَّ أَقْطَعَنَا الرَّحِمَ ، وَآتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُهُ فَأَحْنِهِ الْغَدَاةَ ، فَكَانَ الْمُسْتَفْتِحَ .[4]

---

(1) [الأنفال/٣٢ - ٣٤]

(2) (خ) ٤٣٧١ ، (م) ٣٧ - (٢٧٩٦)

(3) أي : يوم بدر .

(4) (حم) ٢٣٧١٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح وهذا إسناد حسن .

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ، فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦١ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مُكَاءً ﴾ : إِدْخَالُ أَصَابِعِهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ .

﴿ وَتَصْدِيَةً ﴾ : الصَّفِيرُ .

[1] [الأنفال : ٣٥]

﴿ لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ، وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ ، فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦١ : ﴿ فَيَرْكُمَهُ ﴾ : يَجْمَعَهُ .

[1] [الأنفال : ٣٧]

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ، إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص٨٤ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ يَعْنِي : لِلرَّسُولِ قَسْمَ ذَلِكَ .

---

[1] [الأنفال/٤١]

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ‌رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم : " أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَتَيْتُمُوهَا وَأَقَمْتُمْ فِيهَا ، فَسَهْمُكُمْ فِيهَا [1] وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَتْ اللهَ وَرَسُولَهُ [2] فَإِنَّ خُمُسَهَا للهِ وَلِرَسُولِهِ ، ثُمَّ هِيَ لَكُمْ [3] " [4]

---

[1] أَيْ : حَقّكُمْ مِنْ الْعَطَاء كَمَا يُصْرَف الْفَيْء ، لَا كَمَا تُصْرَف الْغَنِيمَة .عون المعبود - (ج ٧ / ص ١٩)

[2] أَيْ : أَخَذْتُمُوهَا عَنْوَة . عون المعبود - (ج ٧ / ص ١٩)

[3] قَالَ الْقَاضِي : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُون الْمُرَادُ بِالْأُولَى : الْفَيْءُ الَّذِي لَمْ يُوجِف الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَاب ، بَلْ جَلَا عَنْهُ أَهْلُه ، أَوْ صَالَحُوا عَلَيْهِ ، فَيَكُون سَهْمُهُمْ فِيهَا ، أَيْ : حَقّهمْ مِنْ الْعَطَايَا كَمَا يُصْرَف الْفَيْء .
وَيَكُون الْمُرَاد بِالثَّانِيَةِ : مَا أُخِذَ عَنْوَة ، فَيَكُون غَنِيمَةً ، يُخْرَجُ مِنْهُ الْخُمُس ، وَبَاقِيهِ لِلْغَانِمِينَ ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْله : (ثُمَّ هِيَ لَكُمْ) أَيْ : بَاقِيهَا .
وَقَدْ يَحْتَجّ مَنْ لَمْ يُوجِب الْخُمُسَ فِي الْفَيْءِ بِهَذَا الْحَدِيث .
وَقَدْ أَوْجَبَ الشَّافِعِيّ الْخُمْسَ فِي الْفَيْء ، كَمَا أَوْجَبُوهُ كُلُّهُمْ فِي الْغَنِيمَة .
وَقَالَ جَمِيع الْعُلَمَاء سِوَاهُ : لَا خُمُسَ فِي الْفَيْء .
قَالَ اِبْن الْمُنْذِر : لَا نَعْلَمُ أَحَدًا قَبْلَ الشَّافِعِيّ قَالَ بِالْخُمُسِ فِي الْفَيْءِ . وَاللهُ أَعْلَم
شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٢٠٥)

[4] (م) ٤٧ - (١٧٥٦) ، (د) ٣٠٣٦ ، (حم) ٨٢٠٠ ، (حب) ٤٨٢٦

(طح) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بُلْقِينَ قَالَ :

أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِوَادِي الْقُرَى ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لِمَنِ الْمَغْنَمُ ؟ فَقَالَ : " للهِ سَهْمٌ ، وَلِهَؤُلَاءِ أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ " ، فَقُلْتُ : فَهَلْ أَحَدٌ أَحَقُّ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَغْنَمِ مِنْ أَحَدٍ ؟ ، قَالَ : " لَا ، حَتَّى السَّهْمُ يَأْخُذُهُ أَحَدُكُمْ مِنْ جُنَّتِهِ ، فَلَيْسَ بِأَحَقَّ بِهِ مِنْ أَخِيهِ "[1]

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : " رَأَيْتُ الْمَغَانِمَ تُجَزَّأُ خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ ، ثُمَّ يُسْهَمُ عَلَيْهَا ، فَمَا كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَهُوَ لَهُ يَتَخَيَّرُ "[2]

---

[1] (طح) ٥١٩٨ ، (يع) ٧١٧٩ ، (هق) ١٢٦٤١ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٢٢٥

[2] (حم) ٥٣٩٧ ، (الأموال لأبي عبيد) ٣٦ ، وحسنه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٢٢٥

(حم) ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ : سُئِلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصْنَعُ بِالْخُمُسِ ؟ ، قَالَ : " كَانَ يَحْمِلُ الرَّجُلَ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، ثُمَّ الرَّجُلَ ، ثُمَّ الرَّجُلَ "[1]

---

[1] (حم) ١٤٩٧٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(س) ، وَعَنْ عَطَاءٍ ، فِي قَوْلِهِ عز وجل : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ ، وَلِلرَّسُولِ ، وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾[1] قَالَ : خُمُسُ اللهِ ، وَخُمُسُ رَسُولِهِ وَاحِدٌ ، " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَحْمِلُ مِنْهُ ، وَيُعْطِي مِنْهُ ، وَيَضَعُهُ حَيْثُ شَاءَ ، وَيَصْنَعُ بِهِ مَا شَاءَ "[2]

(س) ، وَعَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ : سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ الْجَزَّارِ ، عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ قَالَ : قُلْتُ : كَمْ كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْخُمُسِ ؟ ، قَالَ : " خُمُسُ الْخُمُسِ "[3]

---

(1) [الأنفال: ٤١]

(2) (س) ٤١٤٢ ، وقال الألباني : صحيح الإسناد مرسل .

(3) (س) ٤١٤٤ ، وقال الألباني : صحيح الإسناد مرسل .

(س) ، وَعَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ : سَأَلْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ ﴾ قَالَ : هَذَا مَفَاتِحُ كَلَامِ اللهِ ، الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ للهِ ، قَالَ : اخْتَلَفُوا فِي هَذَيْنِ السَّهْمَيْنِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَهْمِ الرَّسُولِ ، وَسَهْمِ ذِي الْقُرْبَى ، فَقَالَ قَائِلٌ : سَهْمُ الرَّسُولِ ﷺ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَقَالَ قَائِلٌ : سَهْمُ ذِي الْقُرْبَى لِقَرَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَقَالَ قَائِلٌ : سَهْمُ ذِي الْقُرْبَى لِقَرَابَةِ الْخَلِيفَةِ ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ جَعَلُوا هَذَيْنِ السَّهْمَيْنِ فِي الْخَيْلِ وَالْعُدَّةِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَكَانَا فِي ذَلِكَ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما .[1]

[1] (س) ٤١٤٣ ، وقال الألباني : صحيح الإسناد مرسل .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص٩١ : بَابٌ : وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الخُمُسَ لِلْإِمَامِ ، وَأَنَّهُ يُعْطِي بَعْضَ قَرَابَتِهِ دُونَ بَعْضٍ : " مَا قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ لِبَنِي المُطَّلِبِ ، وَبَنِي هَاشِمٍ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ "

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ : " لَمْ يَعُمَّهُمْ بِذَلِكَ ، وَلَمْ يَخُصَّ قَرِيبًا دُونَ مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي أَعْطَى ، لِمَا يَشْكُو إِلَيْهِ مِنَ الحَاجَةِ وَلِمَا مَسَّتْهُمْ فِي جَنْبِهِ مِنْ قَوْمِهِمْ وَحُلَفَائِهِمْ "

(خ س د) ، وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ ،

" وَضَعَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى فِي بَنِي هَاشِمٍ ، وَبَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكَ بَنِي نَوْفَلٍ ، وَبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ " ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رضي الله عنه - حَتَّى أَتَيْنَا النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَؤُلَاءِ بَنُو هَاشِمٍ ، لَا نُنْكِرُ فَضْلَهُمْ ، لِلْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَكَ اللهُ بِهِ مِنْهُمْ ، فَمَا بَالُ إِخْوَانِنَا بَنِي الْمُطَّلِبِ أَعْطَيْتَهُمْ)[1](مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ وَتَرَكْتَنَا ؟)[2](وَقَرَابَتُنَا وَقَرَابَتُهُمْ مِنْكَ وَاحِدَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ)[3](- وَشَبَّكَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَ أَصَابِعِهِ -)[4](إِنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونِي فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ")[5]

---

[1] (د) ٢٩٨٠ ، (خ) ٢٩٧١

[2] (خ) ٣٩٨٩

[3] (د) ٢٩٧٨ ، (خ) ٢٩٧١ ، (س) ٤١٣٦

[4] (د) ٢٩٨٠ ، (س) ٤١٣٧

[5] (س) ٤١٣٧ ، (د) ٢٩٨٠

(قَالَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ : " وَلَمْ يَقْسِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، وَلَا لِبَنِي نَوْفَلٍ مِنْ ذَلِكَ الْخُمُسِ شَيْئًا كَمَا قَسَمَ لِبَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ[1]")[2](وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ؓ يَقْسِمُ الْخُمُسَ نَحْوَ قَسْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُعْطِي قُرْبَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْطِيهِمْ ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ؓ يُعْطِيهِمْ مِنْهُ ، وَعُثْمَانُ بَعْدَهُ)[3].

---

[1] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : عَبْدُ شَمْسٍ ، وَهَاشِمٌ ، وَالْمُطَّلِبُ ، إِخْوَةٌ لِأُمٍّ ، وَأُمُّهُمْ عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ ، وَكَانَ نَوْفَلٌ أَخَاهُمْ لِأَبِيهِمْ .(خ) ٢٩٧١

[2] (س) ٤١٣٦ ، (خ) ٢٩٧١

[3] (د) ٢٩٧٨ ، (حم) ١٦٨١٤

(م س حم) ، وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ[1] قَالَ : (كَتَبَ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ[2] الْحَرُورِيَّ[3] حِينَ خَرَجَ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ)[4] (إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَسْأَلُهُ عَنْ الْخُمُسِ[5] لِمَنْ هُوَ ؟ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ الْخُمُسِ لِمَنْ هُوَ ، وَإِنَّا كُنَّا نَقُولُ : هُوَ لَنَا[6]

---

[1] هو : يزيد بن هرمز المدني ، أبو عبد الله ، مولى بنى ليث ، الطبقة : ٣ من الوسطى من التابعين ، الوفاة : ١٠٠ هـ على رأسها ، روى له : م د ت س ، رتبته عند ابن حجر : ثقة .

[2] هُوَ رَئِيس الْخَوَارِج .

[3] الحَرورية : طائفة من الخوارج ، نسبوا إلى حَرُوراء ، وَهِيَ قَرْيَة بِالْكُوفَةِ . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٤٦٠)

[4] (س) ٤١٣٣

[5] أَيْ : خُمُس الْغَنِيمَة ، الَّذِي جَعَلَهُ الله لِذَوِي الْقُرْبَى .النووي(١٢/ ١٩١)

[6] اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِيهِ ، فَقَالَ الشَّافِعِيّ مِثْل قَوْل اِبْن عَبَّاس ، وَهُوَ : أَنَّ خُمُس الْخُمُس مِنْ الْفَيْء وَالْغَنِيمَة يَكُون لِذَوِي الْقُرْبَى ، وَهُمْ عِنْد الشَّافِعِيّ وَالْأَكْثَرِينَ : بَنُو هَاشِم ، وَبَنُو الْمُطَّلِب . النووي(١٢/ ١٩١)

فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا ذَاكَ[1] وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ ذَوِي الْقُرْبَى مَنْ هُمْ[2] وَإِنَّا زَعَمْنَا أَنَّا هُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ، لِقُرْبَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[3](" قَسَمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَنَا ")[4](فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا)[5]

---

[1] أَيْ : رَأَوْا أَنَّه لَا يَتَعَيَّن صَرْفُه إِلَيْنَا ، بَلْ يَصْرِفُونَهُ فِي الْمَصَالِح ، وَأَرَادُوا بِقَوْمِهِ : وُلَاة الْأَمْر مِنْ بَنِي أُمَيَّة ، فقَدْ صَرَّحَ بِأَنَّ سُؤَال نَجْدَة لِابْنِ عَبَّاس عَنْ هَذِهِ الْمَسَائِل كَانَ فِي فِتْنَة اِبْن الزُّبَيْر ، وَكَانَتْ فِتْنَة اِبْن الزُّبَيْر بَعْد بِضْع وَسِتِّينَ سَنَة مِنْ الْهِجْرَة ، وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيّ رحمه الله : يَجُوز أَنَّ اِبْن عَبَّاس أَرَادَ بِقَوْلِهِ : (أَبَى ذَاكَ عَلَيْنَا قَوْمنَا) مَنْ بَعْدَ الصَّحَابَة ، وَهُمْ : يَزِيد بْن مُعَاوِيَة ، وَاللهُ أَعْلَم .النووي(١٢/ ١٩١)

[2] أَيْ : فِي الْغَنِيمَة الْمَذْكُورَة فِي قَوْله تَعَالَى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَه ﴾ الْآيَة ، وَكَأَنَّهُ تَرَدَّدَ أَنَّهُ لِقُرْبَى الْإِمَام ، أَوْ لِقُرْبَى الرَّسُول ﷺ فَبَيَّنَ لَهُ اِبْن عَبَّاس أَنَّ الْمُرَاد : الثَّانِي .

لَكِنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي اِسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى ذَلِكَ لَا يَتِمُّ ، لِجَوَازِ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَسَمَ لَهُمْ ذَلِكَ لِكَوْنِهِ هُوَ الْإِمَام ، فَقَرَابَتُهُ قَرَابَةُ الْإِمَامِ ، لَا لِكَوْنِ الْمُرَاد قَرَابَة الرَّسُول ﷺ .

إِلَّا أَنْ يُقَال : الْمُرَاد : قَسَمَ لَهُمْ مَعَ قَطْعِ النَّظَر عَنْ كَوْنِهِ إِمَامًا ، وَالْمُتَبَادَر مِنْ نَظْم الْقُرْآن هُوَ : قَرَابَة الرَّسُول ، مَعَ قَطْع النَّظَر عَنْ هَذَا الدَّلِيل ، فَلْيُتَأَمَّلْ . شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ٤٤٤)

[3] (م) ١٨١٢

[4] (س) ٤١٣٣

[5] (م) ١٨١٢

(وَقَدْ كَانَ عُمَرُ ﷺ عَرَضَ عَلَيْنَا شَيْئًا رَأَيْنَاهُ دُونَ حَقِّنَا ، فَأَبَيْنَا أَنْ نَقْبَلَهُ - وَكَانَ الَّذِي عَرَضَ عَلَيْهِمْ : أَنْ يُعِينَ نَاكِحَهُمْ ، وَيَقْضِيَ عَنْ غَارِمِهِمْ[1] وَيُعْطِيَ فَقِيرَهُمْ ، وَأَبَى أَنْ يَزِيدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ[2]-)[3](فَأَبَيْنَا إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَهُ لَنَا ، وَأَبَى ذَلِكَ)[4](فَرَدَدْنَاهُ عَلَيْهِ ، وَأَبَيْنَا أَنْ نَقْبَلَهُ)[5].

---

[1] الغَارِم : الضَّامِنُ .

[2] لَعَلَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ عُمَر رَآهُمْ مَصارِف ، فَيَجُوز الصَّرْف إِلَى بَعْضٍ ، كَمَا فِي الزَّكَاة عِنْد الْجُمْهُور ، وَهُوَ مَذْهَب مَالك هَاهُنَا .
وَالْمُخْتَار مِنْ مَذْهَب الْحَنَفِيَّة : الْخِيَار لِلْإِمَامِ ، إِنْ شَاءَ قَسَمَ بَيْنهمْ بِمَا يَرَى ، وَإِنْ شَاءَ أَعْطَى بَعْضًا دُون بَعْض ، حَسْب مَا تَقْتَضِيه الْمَصْلَحَة .
وَابْن عَبَّاس رَآهُمْ مُسْتَحِقِّينَ لِخُمُسِ الْخُمُس كَمَا قَالَ الشَّافِعِيّ رَحِمَهُ الله ، فَقَالَ بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ : عَرْضٌ دُون حَقّهمْ ، وَالله أَعْلَم .
وَالْفَرْق بَيْن الْمَصْرِف وَالْمُسْتَحِقّ : أَنَّ الْمَصْرِف : مَنْ يَجُوز الصَّرْف إِلَيْهِ ، وَالْمُسْتَحِقّ : مَنْ كَانَ حَقُّه ثَابِتًا ، فَيَسْتَحِقُّ الْمُطَالَبَة وَالتَّقَاضِي ، بِخِلَافِ الْمَصْرِف فَإِنَّهُ لَا يَسْتَحِقّ الْمُطَالَبَة إِذَا لَمْ يُعْطَ . شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ٤٤٤)

[3] (س) ٤١٣٣ ، (حم) ٢٩٤٣

[4] (س) ٤١٣٤

[5] (د) ٢٩٨٢ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٢٤٤

(س) ، وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ كِتَابًا ، فِيهِ : وَقَسْمُ أَبِيكَ لَكَ الْخُمُسَ كُلَّهُ ، وَإِنَّمَا سَهْمُ أَبِيكَ كَسَهْمِ رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِيهِ حَقُّ اللهِ ، وَحَقُّ الرَّسُولِ ، وَذِي الْقُرْبَى ، وَالْيَتَامَى ، وَالْمَسَاكِينِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، فَمَا أَكْثَرَ خُصَمَاءَ أَبِيكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَكَيْفَ يَنْجُو مَنْ كَثُرَتْ خُصَمَاؤُهُ ؟ .[1]

---

[1] (س) ٤١٣٥ ، وقال الألباني : صحيح الإسناد مقطوع .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ، وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]

(د ك) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : (" سَاعَتَانِ تُفْتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَقَلَّ مَا تُرَدُّ عَلَى دَاعٍ دَعْوَتُهُ)[2] (الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ ، حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ")[3] (وَتَحْتَ الْمَطَرِ ")[4]

(الأم) ، وَعَنْ مَكْحُولٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " اطْلُبُوا إِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْتِقَاءِ الْجُيُوشِ ، وَإِقَامَةِ الصَلَاةِ ، وَنُزُولِ الْغَيْثِ "[5]

---

[1] [الأنفال: ٤٥]

[2] (المخلصيات) ٢٦٧٨- (١٧٤) ، (خد) ٦٦١ ، (ط) ١٥٣ ، (د) ٢٥٤٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٥٨٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٦٦

[3] (د) ٢٥٤٠ ، (خز) ٤١٩ ، (ك) ٧١٢ ، (هق) ١٧٩٥

[4] (ك) ٢٥٣٤ ، (طب) ج٦ص١٣٥ح٥٧٦٦ ، (هق) ٦٢٥١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٠٧٨ ، والمشكاة : ٦٧٢

[5] (الأم للشافعي) ج١ص٢٨٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٤٦٩

﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ، وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص٦٥ : قَالَ قَتَادَةُ : الرِّيحُ : الحَرْبُ .

[1] [الأنفال : ٤٦]

﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ

فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦١ : شَرِّدْ : فَرِّقْ .

[1] [الأنفال : ٥٦ ، ٥٧]

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾[1]

(ت د حم حب) ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : (كَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ ﷺ وَبَيْنَ الرُّومِ عَهْدٌ ، وَكَانَ يَسِيرُ نَحْوَ بِلَادِهِمْ)[2](وَهُوَ يُرِيدُ إِذَا انْقَضَى الْعَقْدُ أَنْ يُغِيرَ عَلَيْهِمْ)[3](فَإِذَا شَيْخٌ عَلَى دَابَّةٍ)[4](يُنَادِي فِي نَاحِيَةِ النَّاسَ)[5](يَقُولُ : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، وَفَاءٌ لَا غَدْرٌ ، فَنَظَرُوا فَإِذَا عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَسَأَلَهُ)[6](عَنْ ذَلِكَ ،

---

[1] [الأنفال : ٥٨]

[2] (د) ٢٧٥٩ ، (حم) ١٧٠٢٥

[3] (حب) ٤٨٧١ ، (حم) ١٧٠٢٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ١٧٠٥٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

[5] (حم) ١٩٤٥٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

[6] (د) ٢٧٥٩ ، (حم) ١٧٠٢٥

فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ ، فَلَا يَحُلَّنَّ عَهْدًا وَلَا يَشُدَّنَّهُ حَتَّى يَمْضِيَ أَمَدُهُ ، أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ[١] " ، قَالَ : فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ بِالنَّاسِ)[٢].

---

[١] قال الألباني في صحيح موارد الظمآن ١٣٩٩ : أي يُعْلِمُهم أنه يريد أن يغزوهم ، وأن الصلح الذي كان بينه وبينهم قد ارتفع ، فيكون الفريقان في ذلك على السواء ، ولَا يجوز أن يفعل ذلك إِلَّا بعد الإعلام والإنذار . أ . هـ

[٢] (ت) ١٥٨٠ ، (د) ٢٧٥٩ ، (حم) ١٧٠٢٥ ، (حب) ٤٨٧١ ، (ش) ٣٣٤٠٨ ، (ن) ٨٧٣٢

(م) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رضي الله عنه - قَالَ : مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ ، قَالَ : فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ ، قَالُوا : إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا ، فَقُلْنَا : مَا نُرِيدُهُ ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ ، لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : " انْصَرِفَا ، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَنَسْتَعِينُ اللهَ عَلَيْهِمْ "[1]

---

[1] (م) ٩٨ - (١٧٨٧) ، (حم) ٢٣٤٠٢ ، (ش) ٣٢٨٥٦ ، (ك) ٥٦٢١

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ، إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢١ : ﴿ سَبَقُوا ﴾ : فَاتُوا .

﴿ لاَ يُعْجِزُونَ ﴾ : لاَ يَفُوتُونَ .

[1] [الأنفال : ٥٩]

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ، وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ، تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ، وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[1]

(م ت) ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ : (" سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[2](قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾[3]قَالَ: أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ[4]- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -أَلَا إِنَّ اللهَ سَيَفْتَحُ لَكُمْ الْأَرْضَ ، وَسَتُكْفَوْنَ الْمُؤْنَةَ[5]فَلَا يَعْجِزَنَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ ")[6]

---

[1] [الأنفال/٦٠]

[2] (م) ١٦٧ - (١٩١٧)

[3] [الأنفال/٦٠]

[4] أَيْ : هُوَ الْعُمْدَة . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٠٩)

[5] أَيْ : سَيَكْفِيكُمْ اللهُ مُؤْنَةَ الْقِتَالِ بِمَا فَتَحَ عَلَيْكُمْ . تحفة الأحوذي(٧ / ص ٤٠٦)

[6] (ت) ٣٠٨٣ ، (م) ١٦٨ - (١٩١٨) ، (د) ٢٥١٤ ، (جة) ٢٨١٣

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦١ : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا ﴾ : طَلَبُوا .

السِّلْمُ ، وَالسَّلْمُ ، وَالسَّلاَمُ ، وَاحِدٌ .

﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ ، هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ، إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2]

(تاريخ واسط) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا لَقِيَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَصَافَحَهُ ، تَنَاثَرَتْ خَطَايَاهُمَا مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِمَا كَمَا يَتَنَاثَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ بِالشِّتَاءِ " ، قَالَ عَبْدَةُ : فَقُلْتُ لِمُجَاهِدٍ : إِنَّ هَذَا لَيَسِيرٌ ، فَقَالَ مُجَاهِدٌ : لَا تَقُولُوا هَذَا

---

[1] [الأنفال : ٦١]

[2] [الأنفال: ٦٢، ٦٣]

فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾[1] فَعَرَفْتُ فَضْلَ عِلْمِهِ عَلَى غَيْرِهِ .[2]

[1] [الأنفال/٦٣]

[2] " تاريخ واسط لأسلم بن سهل " ص١٦٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥٢٦ ، ٢٠٠٤

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ، الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ ، وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[١]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ ، فَجَاءَ التَّخْفِيفُ ، فَقَالَ : ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ،

---

[١] [الأنفال: ٦٥، ٦٦]

[٢] [الأنفال/٦٥]

فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾)[1](فَكَتَبَ : أَنْ لَا يَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ[2])[3](قَالَ : فَلَمَّا خَفَّفَ اللهُ عَنْهُمْ مِنْ الْعِدَّةِ ، نَقَصَ مِنْ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خُفِّفَ عَنْهُمْ[4])[5].

(هق) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : إِنْ فَرَّ رَجُلٌ مِنِ اثْنَيْنِ فَقَدْ فَرَّ ، وَإِنْ فَرَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ لَمْ يَفِرَّ .[6]

---

[1] (خ) ٤٣٧٦

[2] قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ (هُوَ عَبْد الله قَاضِي الْكُوفَة) : وَأُرَى الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ مِثْلَ هَذَا .
أَيْ : أَنَّهُ عِنْدَهُ فِي حُكْم الْجِهَاد ، لِجَامِعِ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ إِعْلَاء كَلِمَة الْحَقّ ، وَإِخْمَاد كَلِمَة الْبَاطِل . فتح الباري (ج ١٣ / ص ٨٠)

[3] (خ) ٤٣٧٥

[4] فيه تأكيدٌ لحديث : تأتي المعونة على قدر المؤنة .ع

[5] (خ) ٤٣٧٦ ، (د) ٢٦٤٦

[6] (هق) ١٧٨٦٠ ، (ش) ٣٣٦٩٠ ، (طب) ج١١ص٩٣ح١١١٥١ ،
وصححه الألباني في الإرواء : ١٢٠٦ ، وقال : وهو وإن كان موقوفا فله حكم المرفوع بدليل القرآن ، وسبب النزول الذي حفظه لنا ابن عباس رضي الله عنه أيضا . أ . هـ

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ، تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ، وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص٦٢ : ﴿ حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ يَعْنِي : يَغْلِبَ فِي الأَرْضِ .

---

[١] [الأنفال: ٦٧ - ٦٩]

(خ م د حم) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيْ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفِينَا أُنْزِلَتْ : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾[1] قَالَ : هُمْ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ)[2](عَلِيٌّ ، وَحَمْزَةُ ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ)[3](لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، " كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَتَخَبَّرُ عَنْ بَدْرٍ ، فَلَمَّا بَلَغَنَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَقْبَلُوا سَارَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى بَدْرٍ " - وَبَدْرٌ بِئْرٌ - فَسَبَقَنَا الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهَا ، فَوَجَدْنَا فِيهَا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ ، رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ ، وَمَوْلًى لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَأَمَّا الْقُرَشِيُّ فَانْفَلَتَ ، وَأَمَّا مَوْلَى عُقْبَةَ فَأَخَذْنَاهُ ، فَجَعَلْنَا نَقُولُ لَهُ : كَمْ الْقَوْمُ ؟ ، فَيَقُولُ : هُمْ وَاللهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ ، شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ

---

[1] [الحج : ١٩]

[2] (خ) ٣٧٤٧

[3] (خ) ٦٣ ، ٣٧٤٧

فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ ، حَتَّى انْتَهَوْا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ : " كَمْ الْقَوْمُ ؟ " ، قَالَ : هُمْ وَاللهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ ، شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ " فَجَهَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُخْبِرَهُ كَمْ هُمْ " ، فَأَبَى ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُ : " كَمْ يَنْحَرُونَ مِنْ الْجُزُرِ ؟ " ، فَقَالَ : عَشْرًا كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " الْقَوْمُ أَلْفٌ ، كُلُّ جَزُورٍ وَتَبَعِهَا لِمِائَةٍ " ، ثُمَّ إِنَّهُ أَصَابَنَا مِنْ اللَّيْلِ طَشٌّ[1] مِنْ مَطَرٍ ، فَانْطَلَقْنَا تَحْتَ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ[2] نَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا مِنْ الْمَطَرِ)[3](وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا فِينَا إِلَّا نَائِمٌ ، " إِلَّا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِنَّهُ)[4](بَاتَ)[5](تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي وَيَبْكِي)[6]

---

[1] الطَّش من المطر : دون الوابل وفوق الرذاذ .

[2] الحَجَف : جمع حجفة وهي التُّرس .

[3] (حم) ٩٤٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ١٠٢٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) ٩٤٨

[6] (حم) ١٠٢٣

(فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ : اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ ، مَادًّا يَدَيْهِ ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ[1]" ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[2]فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ)[3](قَالَ : فَلَمَّا أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ ، " نَادَى رَسُولُ اللهِ ﷺ : الصَّلَاةَ عِبَادَ اللهِ " ، فَجَاءَ النَّاسُ مِنْ تَحْتِ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ ، " فَصَلَّى بِنَا ، وَحَرَّضَ عَلَى الْقِتَالِ ،

---

[1] المنكب : مُجْتَمَع رأس الكتف والعضد .

[2] [الأنفال/٩] .

[3] (م) ٥٨ - (١٧٦٣) ، (ت) ٣٠٨١

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ جَمْعَ قُرَيْشٍ تَحْتَ هَذِهِ الضِّلَعِ الْحَمْرَاءِ مِنْ الْجَبَلِ)[1]

(ثُمَّ عَدَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ ، وَفِي يَدِهِ قِدْحٌ[2] يَعْدِلُ بِهِ الْقَوْمَ ، فَمَرَّ بِسَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَ ﷺ حَلِيفِ[3] بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ ، وَهُوَ مُسْتَنْتِلٌ[4] مِنَ الصَّفِّ ، " فَطَعَنَ رَسُولُ اللهِ فِي بَطْنِهِ بِالْقِدْحِ وَقَالَ : اسْتَوِ يَا سَوَادُ " ، فَقَال : يَا رَسُولَ اللهِ أَوْجَعْتَنِي ، وَقَدْ بَعَثَكَ اللهُ بِالْعَدْلِ ، فَأَقِدْنِي ، فَقَال لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اسْتَقِدْ " ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ طَعَنْتَنِي وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيصٌ ، " فَكَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ وَقَال : اسْتَقِدْ " ، فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَ بَطْنَهُ)[5]

---

[1] (حم) ٩٤٨

[2] القِداح : السهام حين تبرى ، واحدتها قِدْح .

[3] الحليف : المتعاهد والمتعاقد على التَّعاضُد والتَّساعُد والاتّفاق .

[4] أَيْ : خارج .

[5] معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني : ٣١٣٣ ، (د) ٥٢٢٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٨٣٥

(وقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ)[1](فَقال : " مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَادُ ؟ " ، فَقال : يَا رَسُولَ اللهِ ، حَضَرَ مَا تَرَى ، فَلَمْ آمَنِ الْقَتْلَ ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ ، " فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَيْرٍ ")[2](فَلَمَّا دَنَا الْقَوْمُ مِنَّا وَصَافَفْنَاهُمْ ، إِذَا رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ يَسِيرُ فِي الْقَوْمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَا عَلِيُّ نَادِ لِي حَمْزَةَ - وَكَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ وَمَاذَا يَقُولُ لَهُمْ - ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ يَأْمُرُ بِخَيْرٍ ، فَعَسَى أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ " ، فَجَاءَ حَمْزَةُ ، فَقَالَ : هُوَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَهُوَ يَنْهَى عَنْ الْقِتَالِ وَيَقُولُ لَهُمْ : يَا قَوْمُ ، إِنِّي أَرَى قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ ، لَا تَصِلُونَ إِلَيْهِمْ وَفِيكُمْ خَيْرٌ يَا قَوْمِ ، اعْصِبُوهَا الْيَوْمَ بِرَأْسِي ، وَقُولُوا : جَبُنَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ،

---

[1] (د) ٥٢٢٤

[2] معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني : ٣١٣٣

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَسْتُ بِأَجْبَنِكُمْ ، فَسَمِعَ ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ ، فَقَالَ : أَنْتَ تَقُولُ هَذَا ؟ ، وَاللهِ لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُ هَذَا لَأَعْضَضْتُهُ[١] قَدْ مَلأَتْ رِئَتُكَ جَوْفَكَ رُعْبًا ، فَقَالَ عُتْبَةُ : إِيَّايَ تُعَيِّرُ يَا مُصَفِّرَ اسْتِهِ[٢]؟ ، سَتَعْلَمُ الْيَوْمَ أَيُّنَا الْجَبَانُ ، قَالَ : فَبَرَزَ عُتْبَةُ ، وَأَخُوهُ شَيْبَةُ ، وَابْنُهُ الْوَلِيدُ حَمِيَّةً ، فَقَالُوا : مَنْ يُبَارِزُ ؟ ، فَخَرَجَ لَهُمْ فِتْيَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ)[٣](فَقَالَ عُتْبَةُ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ ، فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ ، إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمِّنَا)[٤] (مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " قُمْ يَا عَلِيُّ ، وَقُمْ يَا حَمْزَةُ ، وَقُمْ يَا عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ")[٥]

---

[١] أَيْ : لقلت له : عُضَّ على كذا (شيء سيّيء) ، كقوله ﷺ : " من تَعزَّى بعَزَاء الجاهلية ، فأعِضُّوه بِهَنِ أبيه ولا تَكْنُوا "

[٢] الاست : العَجُز ، والمؤخرة .

[٣] (حم) ٩٤٨

[٤] (د) ٢٦٦٥

[٥] (حم) ٩٤٨

(فَأَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَى عُتْبَةَ ، وَأَقْبَلْتُ إِلَى شَيْبَةَ)[1](فَقَتَلَ اللهُ تَعَالَى عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ)[2](وَاخْتُلِفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ ضَرْبَتَانِ ، فَأَثْخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، ثُمَّ مِلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ ، وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ)[3] (وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَأْسِرُوهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَإِنَّهُمْ خَرَجُوا كُرْهًا)[4](فَلَمَّا حَضَرَ الْبَأْسُ يَوْمَ بَدْرٍ ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ)[5](وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا ، وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ ")[6](وَبَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ ، يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ : أَقْدِمْ حَيْزُومُ ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا ،

---

[1] (د) ٢٦٦٥

[2] (حم) ٩٤٨

[3] (د) ٢٦٦٥

[4] (حم) ٦٧٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) ١٠٤٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[6] (حم) ٦٥٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ ، وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ ، فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " صَدَقْتَ ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ " ، فَقَتَلْنَا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ ، وَأَسَرْنَا سَبْعِينَ)[1](فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ قَصِيرٌ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ أَسِيرًا ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ هَذَا وَاللهِ مَا أَسَرَنِي ، لَقَدْ أَسَرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ[2] مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ[3] مَا أُرَاهُ فِي الْقَوْمِ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : أَنَا أَسَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : " اسْكُتْ ، فَقَدْ أَيَّدَكَ اللهُ تَعَالَى بِمَلَكٍ كَرِيمٍ " ، قَالَ عَلِيٌّ ﷺ : فَأَسَرْنَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : الْعَبَّاسَ ، وعَقِيلًا ، وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ)[4]

---

[1] (م) ٥٨ - (١٧٦٣)

[2] الأجلح : الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه .

[3] الأبلق : الذي به سواد وبياض .

[4] (حم) ٩٤٨

(" فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ : مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى[1] ؟ " ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً)[2](فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ ، فَيَكُونُونَ لَنَا عَضُدًا)[3]
(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ " ، فَقَالَ : لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ ، فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ - نَسِيبًا لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ)[4](حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأَئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ

---

[1] مشورة النبي لأصحابه في الأسرى ذكرها مسلم كما يبدو برواية معلقة ، لكن الألباني صححها في فقه السيرة ، ص : ٢٣٦

[2] (م) ٥٨ - (١٧٦٣)

[3] (حم) ٢٠٨ ، (م) ٥٨ - (١٧٦٣)

[4] (م) ٥٨ - (١٧٦٣)

" فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قَالَ عُمَرُ ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ ")[1](قَالَ عُمَرُ : فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ جِئْتُ ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ ؟ ، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً ، تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ -)[2](وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ، تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3]أَيْ : مِنْ الْفِدَاءِ ،

---

[1] (حم) ٢٠٨ ، (م) ٥٨ - (١٧٦٣)

[2] (م) ٥٨ - (١٧٦٣)

[3] [الأنفال/٦٧، ٦٨]

ثُمَّ أَحَلَّ لَهُمْ اللهُ الْغَنَائِمَ ، فَقَالَ : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾[1]

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، عُوقِبُوا بِمَا صَنَعُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَخْذِهِمْ الْفِدَاءَ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ ، وَفَرَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ ، وَهُشِمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ، قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾[2]أي : بِأَخْذِكُمْ الْفِدَاءَ)[3].

---

[1] [الأنفال/٦٩]

[2] [آل عمران/١٦٥]

[3] (حم) ٢٢١ ، (م) ٥٨ - (١٧٦٣) ، انظر فقه السيرة ص٢٣٦ ، والإرواء تحت حديث : ١٢١٨

(ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (" لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ أَسْرَعَ النَّاسُ فِي الْغَنَائِمِ ")[1](قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ لَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }[2])[3].

---

[1] (حم) ٧٤٢٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] [الأنفال/٦٧-٦٩]

[3] (ت) ٣٠٨٥ ، (د) ٢٦٩٠

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ : لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ[1] امْرَأَةٍ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا ، وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا[2])[3](وَلَا آخَرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا ، وَلَمَّا يَرْفَعْ سَقْفَهَا ، وَلَا آخَرُ قَدْ اشْتَرَى غَنَمًا ، أَوْ خَلِفَاتٍ[4] وَهُوَ مُنْتَظِرٌ وِلَادَهَا ، قَالَ : فَغَزَا ، فَأَدْنَى لِلْقَرْيَةِ[5] حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ : أَنْتِ مَأْمُورَةٌ ، وَأَنَا مَأْمُورٌ ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئًا ، فَحُبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا)[6](- وَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ سُودِ الرُّءُوسِ مِنْ قَبْلِكُمْ ،

---

(1) (الْبُضْع) بِضَمِّ الْبَاء : فَرْج الْمَرْأَة .

(2) البناء : الدخول بالزوجة .

(3) (خ) ٢٩٥٦

(4) (الْخَلِفَات) هِيَ الإبل الْحَوَامِل .

(5) أَيْ : قَرُبَ ، مَعْنَاهُ : أَدْنَى جُيُوشه وَجُمُوعه لِلْقَرْيَةِ .شرح النووي(٦/١٩٢)

(6) (م) ٣٢ - (١٧٤٧) ، (خ) ٢٩٥٦ ، (حم) ٨٢٢١

كَانَتْ تَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا -)[1](فَجَاءَتْ النَّارُ لِتَأْكُلَهَا ، فَلَمْ تَطْعَمْهَا ، فَقَالَ : إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا[2] فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ)[3] (فَبَايَعُوهُ ، فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ ، فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ ، فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ ، فَبَايَعَتْهُ فَلَصِقَتْ بِيَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ ، فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ ، أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ ، قَالَ : فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ وَهُوَ بِالصَّعِيدِ[4] فَأَقْبَلَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ ، فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا)[5] (فَأَحَلَّهَا)[6](وَطَيَّبَهَا لَنَا ")[7]

---

[1] (ت) ٣٠٨٥ ، (حم) ٧٤٢٧ ، صحيح الجامع : ٥١٩٦ ، الصَّحِيحَة : ٢١٥٥

[2] الغلول : الخيانة والسرقة .

[3] (خ) ٢٩٥٦

[4] الصعيد : المكان المستوي الواسع .

[5] (حم) ٨٢٢١ ، (خ) ٢٩٥٦

[6] (خ) ٢٩٥٦

[7] (حم) ٨٢٢١ ، (م) ٣٢ - (١٧٤٧) ، (حب) ٤٨٠٨

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ، وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ، وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

(ك) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي فِدَاءِ أُسَارَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ [يَوْمَ بَدْرٍ][2] أَرْبَعَمِائَةٍ "[3]

---

[1] [الأنفال: ٧٠، ٧١]

[2] (د) ٢٦٩١ ، (ن) ٨٦٦١ ، (ك) ٢٥٧٣

[3] (ك) ٢٦٢٠ ، (د) ٢٦٩١ ، (ن) ٨٦٦١ ، (هق) ١٢٦٢٥ ، وصححه الألباني في الإرواء : ١٢١٨

(د حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ : (" لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ ، بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُول اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ [1] بِمَالٍ ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ لِخَدِيجَةَ - رضي الله عنها - أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا [2] " فَلَمَّا رَآهَا رَسُول اللهِ - صلى الله عليه وسلم - رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً [3] وَقَالَ : إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا ، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا [4] فَافْعَلُوا " ، فَقَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُول اللهِ ، فَأَطْلَقُوهُ ، وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا) [5] (" وَكَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَخَذَ عَلَيْهِ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ ، وَبَعَثَ رَسُول اللهِ - صلى الله عليه وسلم - زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ

---

[1] أَيْ : زَوْجهَا . عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٢٩)

[2] أَيْ : دَفَعَتْهَا إِلَيْهَا حِين دَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو الْعَاصِ وَزُفَّتْ إِلَيْهِ .عون(ج٦ص ١٢٩)

[3] أَيْ : لِزَيْنَب يَعْنِي لِغُرْبَتِهَا وَوَحْدَتهَا ، وَتَذَكَّرَ عَهْد خَدِيجَة وَصُحْبَتهَا ، فَإِنَّ الْقِلَادَة كَانَتْ لَهَا ، وَفِي عُنُقهَا .عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٢٩)

[4] أَيْ : مَا أَرْسَلْت . عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٢٩)

[5] (حم) ٢٦٤٠٥ ، (د) ٢٦٩٢ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

فَقَالَ : كُونَا بِبَطْنِ يَأْجِجَ[1] حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ ، فَتَصْحَبَاهَا حَتَّى تَأْتِيَا بِهَا[2]")[3]

[1] هُوَ مَوْضِع قَرِيب مِنْ التَّنْعِيم . عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٢٩)

[2] فِيهِ دَلِيل عَلَى جَوَاز خُرُوج الْمَرْأَة الشَّابَّة الْبَالِغَة مَعَ غَيْر ذِي مَحْرَم لِضَرُورَةٍ دَاعِيَة ، لَا سَبِيل لَهَا إِلَّا إِلَى ذَلِكَ .عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٢٩)

[3] (د) ٢٦٩٢ ، (ك) ٤٣٠٦ ، انظر الإرواء : ١٢١٦ ، هداية الرواة : ٣٨٩٧

(خ) ، وَعَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - (أَنَّ رِجَالًا مِنْ الْأَنْصَارِ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -

فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ)[1](ائْذَنْ لَنَا فَلْنَتْرُكْ لِابْنِ أُخْتِنَا عَبَّاسٍ فِدَاءَهُ ،

قَالَ : " وَاللهِ)[2](لَا تَدَعُونَ مِنْهَا دِرْهَمًا[3] ")[4]

---

[1] (خ) ٢٨٨٤

[2] (خ) ٣٧٩٣

[3] الْمُرَاد أَنَّهُمْ أَخْوَال أَبِيهِ عَبْد الْمُطَّلِب ، فَإِنَّ أُمّ الْعَبَّاس هِيَ نُتَيْلَة بِنْت جِنَان بِالْجِيمِ وَالنُّون ، وَلَيْسَتْ مِنْ الْأَنْصَار ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا بِذَلِكَ أَنَّ أُمّ عَبْد الْمُطَّلِب مِنْهُمْ ، لِأَنَّهَا سَلْمَى بِنْت عَمْرو بْن أُحَيْحَة ، وَهِيَ مِنْ بَنِي النَّجَّار ، وَمِثْله مَا وَقَعَ فِي حَدِيث الْهِجْرَة أَنَّهُ - صلى الله عليه وسلم - نَزَلَ عَلَى أَخْوَاله بَنِي النَّجَّار ، وَأَخْوَاله حَقِيقَة إِنَّمَا هُمْ بَنُو زُهْرَة ، وَبَنُو النَّجَّار أَخْوَال جَدّه عَبْد الْمُطَّلِب .
قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ : وَإِنَّمَا قَالُوا : (اِبْن أُخْتنَا) لِتَكُونَ الْمِنَّة عَلَيْهِمْ فِي إِطْلَاقه ، بِخِلَافِهِ مَا لَوْ قَالُوا : عَمّك ، لَكَانَتْ الْمِنَّة عَلَيْهِ - صلى الله عليه وسلم - ، وَهَذَا مِنْ قُوَّة الذَّكَاء وَحُسْن الْأَدَب فِي الْخِطَاب ، وَإِنَّمَا اِمْتَنَعَ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ إِجَابَتهمْ لِئَلَّا يَكُونَ فِي الدِّين نَوْع مُحَابَاة . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢)

[4] (خ) ٢٤٠٠ ، (حب) ٤٧٩٤ ، (ك) ٥٤٠٨ ، (طس) ٤٦٢٤

(خ) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : " أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ ، فَقَالَ : انْثُرُوهُ فِي المَسْجِدِ - وَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ - فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الصَّلاَةِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ ، فَمَا كَانَ يَرَى أَحَدًا إِلَّا أَعْطَاهُ " ، إِذْ جَاءَهُ العَبَّاسُ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطِنِي ، فَإِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي ، وَفَادَيْتُ عَقِيلًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خُذْ " ، فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، اؤْمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ إِلَيَّ ، قَالَ : " لاَ " قَالَ : فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ ، قَالَ : " لاَ " ، فَنَثَرَ مِنْهُ ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، اؤْمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ إِلَيَّ ، قَالَ : " لاَ " ، قَالَ : فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ ، قَالَ : " لاَ " ، فَنَثَرَ مِنْهُ ، ثُمَّ احْتَمَلَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى كَاهِلِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ ،

" فَمَا زَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا - عَجَبًا مِنْ حِرْصِهِ - فَمَا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ "[1]

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنْ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ ، " فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ " ، قَالَ : فَجَاءَ يَوْمًا غُلَامٌ يَبْكِي إِلَى أَبِيهِ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ ، قَالَ : ضَرَبَنِي مُعَلِّمِي ، قَالَ : الْخَبِيثُ ، يَطْلُبُ بِذَحْلِ[2] بَدْرٍ وَاللهِ لَا تَأْتِيهِ أَبَدًا .[3]

---

[1] (خ) ٤١١ ، ٢٩٩٤ ، (هق) ١٢٨٠٧

[2] أَيْ : بثأر .

[3] (حم) ٢٢١٦ ، (ك) ٢٦٢١ ، (هق) ١١٤٦٠ ، وقال الأرناؤوط : حسن .

(خ) ، وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي أُسَارَى بَدْرٍ : " لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا ، ثُمَّ كَلَّمَنِي [1] فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ [2] " [3]

---

[1] (ثُمَّ كَلَّمَنِي) أَيْ : شَفَاعَةً .عون المعبود (٧/ ٢٥٢)

[2] إِنَّمَا سَمَّاهُمْ نَتْنَى ، إِمَّا لِرِجْسِهِمُ الْحَاصِلِ مِنْ كُفْرِهِمْ عَلَى التَّمْثِيلِ ، أَوْ لِأَنَّ الْمُشَارَ إِلَيْهِ أَبْدَانُهُمْ وَجِيَفُهُمُ الْمُلْقَاةُ فِي قَلِيبِ بَدْرٍ قاله القارىء .

(لَأَطْلَقْتُهُمْ لَهُ) أَيْ : لَتَرَكْتُهُمْ لِأَجْلِهِ ، يَعْنِي : بِغَيْرِ فِدَاءٍ .

وَإِنَّمَا قَالَ - صلى الله عليه وسلم - كَذَلِكَ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ لِلْمُطْعِمِ عِنْدَهُ يَدٌ ، وَهِيَ أَنَّهُ - صلى الله عليه وسلم - دَخَلَ فِي جِوَارِهِ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الطَّائِفِ ، وَذَبَّ الْمُشْرِكِينَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَأَحَبَّ أَنَّهُ إِنْ كَانَ حَيًّا ، فَكَافَأَهُ عَلَيْهَا بِذَلِكَ ، وَالْمُطْعِمُ الْمَذْكُورُ ، هُوَ وَالِدُ جُبَيْرٍ الرَّاوِي لِهَذَا الْحَدِيثِ .

قَالَ الْخَطَّابِيُّ : فِي الْحَدِيثِ إِطْلَاقُ الْأَسِيرِ ، وَالْمَنُّ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ فِدَاءٍ .عون المعبود (٧/ ٢٥٣)

[3] (خ) ٢٩٧٠ ، (د) ٢٦٨٩ ، (حم) ١٦٧٧٩

(د) ، وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخْعِيّ قَالَ : أَرَادَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ[1] أَنْ يَسْتَعْمِلَ مَسْرُوقًا[2] فَقَالَ لَهُ عُمَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ[3]: أَتَسْتَعْمِلُ رَجُلًا مِنْ بَقَايَا قَتَلَةِ عُثْمَانَ ؟ ، فَقَالَ لَهُ مَسْرُوقٌ : حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﵁ - وَكَانَ فِي أَنْفُسِنَا مَوْثُوقَ الْحَدِيثِ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَرَادَ قَتْلَ أَبِيك قَالَ[4]: مَنْ لِلصِّبْيَةِ[5]؟ ، قَالَ : " النَّارُ " ،

---

[1] هو : الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ بْن خَالِد الْفِهْرِيّ الْأَمِير الْمَشْهُور ، شَهِدَ فَتْح دِمَشْق ، وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا بَعْد مَوْت يَزِيد ، وَدَعَا إِلَى الْبَيْعَة ، وَعَسْكَرَ بِظَاهِرِهَا ، فَالْتَقَاهُ مَرْوَان بِمَرْج رَاهِط سَنَة أَرْبَع وَسِتِّينَ فَقُتِلَ . عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٢٢)

[2] أَيْ : يَجْعَلُهُ عَامِلًا .

[3] أَيْ : اِبْن أَبِي مُعَيْط ، وَعُقْبَة هَذَا هُوَ الْأَشْقَى الَّذِي أَلْقَى سَلَا الْجَزُور عَلَى ظَهْر رَسُول الله ﷺ وَهُوَ فِي الصَّلَاة .

[4] أَيْ : قَالَ أَبُوك عُقْبَة بْن أَبِي مُعَيْط .

[5] أَيْ : مَنْ يَكْفُل صِبْيَانِي وَيَتَصَدَّى لِتَرْبِيَتِهِمْ وَحِفْظهمْ وَأَنْتَ تَقْتُل كَافِلَهُمْ .عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٢٢)

فَقَدْ رَضِيتُ لَكَ مَا رَضِيَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .[1]

---

[1] (د) ٢٦٨٦ (ك) ٢٥٧٢ ، حسَّنه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٢١٤ ، واستدل العلماء بهذا الحديث وغيره على جواز قتل الصبر .ع

وقال الألباني : وفي " البداية " للحافظ ابن كثير (٣ / ٣٠٥ - ٣٠٦) : عن الشعبي قال : " لما أمر النبي ﷺ بقتل عقبة " قال: أتقتلني يا محمد من بين قريش ؟ قال : " نعم ، أتدرون ما صنع هذا بي ؟ ، جاء وأنا ساجد خلف المقام ، فوضع رِجله على عنقي وغَمَزَها ، فما رفعها حتى ظننت أن عينيَّ سَتَنْدُران ، وجاء مرة أخرى بسلا شاة فألقاه على رأسي وأنا ساجد، فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسي " قلت : وهذا مرسل ، وجملة القول أني لم أجد لهذه القصة إسنادا تقوم به الحجة على شهرتها في كتب السيرة ، وما كُلُّ ما يُذكَر فيها ويُساقُ مَساقَ المُسَلَّمَات يكون على نهج أهل الحديث من الأمور الثابتات سِوى حديث مسروق عن عبد الله . أ . هـ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا ، أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾[1]

[1] [الأنفال/٧٢]

(خ م د حم) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ :

(يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيْنَ تَنْزِلُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ ؟)[1](أَتَنْزِلُ فِي دَارِكَ بِمَكَّةَ ؟)[2]

(- وَذَلِكَ فِي زَمَنِ الْفَتْحِ)[3]وفي رواية : (وَذَلِكَ فِي حَجَّتِهِ حِينَ دَنَوْنَا مِنْ مَكَّةَ -)[4](فَقَالَ : " وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مَنْزِلًا ؟ ")[5]

(- وَكَانَ عَقِيلٌ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ ، هُوَ وَطَالِبٌ ، وَلَمْ يَرِثْهُ جَعْفَرٌ وَلَا عَلِيٌّ رضي الله عنهما شَيْئًا ، لِأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ[6]

---

(1) (م) ١٣٥١ ، (حم) ٢١٨٠٠

(2) (م) ٤٣٩ - (١٣٥١) ، (خ) ١٥١١ ، (جة) ٢٧٣٠

(3) (م) ١٣٥١ ، (حم) ٢١٨٠٠

(4) (م) ٤٤٠ - (١٣٥١) ، (خ) ٢٨٩٣ ، (د) ٢٠١٠ ، (جة) ٢٩٤٢ ، (حم) ٢١٨١٤

(5) (م) ٤٤٠ - (١٣٥١) ، (خ) ٢٨٩٣ ، (د) ٢٠١٠ ، (حم) ٢١٨٠٠

(6) وَلَوْ كَانَا وَارِثَيْنِ ، لَنَزَلَ ﷺ فِي دُورِهِمَا . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٣٩٦)

وَكَانَ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرَيْنِ[1]-)[2](ثُمَّ قَالَ : " لَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ ، وَلَا الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ)[3]وفي رواية : (لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ)[4](ثُمَّ قَالَ : نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا)[5](إِنْ شَاءَ اللهُ إِذَا فَتَحَ اللهُ)[6](بِخَيْفِ[7]بَنِي كِنَانَةَ الْمُحَصَّبِ ، حَيْثُ قَاسَمَتْ قُرَيْشٌ عَلَى الْكُفْرِ ")[8]

---

[1] وَكَانَ قَدْ اِسْتَوْلَى طَالِبٌ وَعَقِيل عَلَى الدَّار كُلّهَا ، بِاعْتِبَارِ مَا وَرِثَاهُ مِنْ أَبِيهِمَا ، لِكَوْنِهِمَا كَانَا لَمْ يُسْلِمَا ، أَوْ بِاعْتِبَارِ تَرْك النَّبِيّ ﷺ لِحَقِّهِ مِنْهَا بِالْهِجْرَةِ ، وَفُقِدَ طَالِبٌ بِبَدْرٍ ، فَبَاعَ عَقِيلٌ الدَّار كُلّهَا . عون المعبود(ج ٤ / ص ٣٩٦)

[2] (خ) ١٥١١ ، (م) ٤٣٩ - (١٣٥١) ، (جة) ٢٧٣٠

[3] (حم) ٢١٨٠٠

[4] (خ) ٦٣٨٣ ، (م) ١ - (١٦١٤) ، (ت) ٢١٠٧ ، (د) ٢٩٠٩ ، (جة) ٢٧٢٩ ، (حم) ٢١٨١٤

[5] (خ) ٢٨٩٣ ، (جة) ٢٩٤٢ ، (حم) ٢١٨١٤

[6] (خ) ٤٠٣٣ ، (م) ٣٤٥ - (١٣١٤) ، (حم) ٨٢٦١

[7] الْخَيْفُ : الْوَادِي .

[8] (خ) ٢٨٩٣ ، (د) ٢٠١٠ ، (جة) ٢٩٤٢ ، (حم) ٢١٨١٤

(- وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا وَكِنَانَةَ ، تَحَالَفَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ ، وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)[1](أَنْ لَا يُنَاكِحُوهُمْ ، وَلَا يُبَايِعُوهُمْ ، وَلَا يُؤْوُوهُمْ)[2]

[1] (خ) ١٥١٣ ، (م) ٣٤٤ - (١٣١٤) ، (د) ٢٠١٠

[2] (د) ٢٠١٠ ، (خ) ٢٨٩٣ ، (م) ٣٤٤ - (١٣١٤) ، (جة) ٢٩٤٢ ،(حم) ٢١٨١٤

(وَلَا يُخَالِطُوهُمْ ، حَتَّى يُسْلِمُوا إِلَيْهِمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ [1]")[2]

---

[1] اِخْتَارَ ﷺ النُّزُول هُنَاكَ ، شُكْرًا للهِ تَعَالَى عَلَى النِّعْمَة فِي دُخُوله ظَاهِرًا ، وَنَقْضًا لِمَا تَعَاقَدُوهُ بَيْنهمْ .عون المعبود

قال الحافظ في الفتح (ج ٩ / ص ٢٩٦) : الْحَدِيث مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ مَكَّة فُتِحَتْ عَنْوَة ، وَالْمَشْهُور عِنْد الشَّافِعِيَّة أَنَّهَا فُتِحَتْ صُلْحًا ، وَيُمْكِن أَنْ يُقَال : لَمَّا أَقَرَّ النَّبِيّ ﷺ عَقِيلًا عَلَى تَصَرُّفه فِيمَا كَانَ لِأَخَوَيْهِ عَلِيّ وَجَعْفَر وَلِلنَّبِيِّ ﷺ مِنْ الدُّور وَالرِّبَاع بِالْبَيْعِ وَغَيْره ، وَلَمْ يُغَيِّر النَّبِيّ ﷺ ذَلِكَ ، وَلَا اِنْتَزَعَهَا مِمَّنْ هِيَ فِي يَده لَمَّا ظَفَر ، كَانَ فِي ذَلِكَ دَلَالَة عَلَى تَقْرِير مَنْ بِيَدِهِ دَارٌ أَوْ أَرْضٌ إِذَا أَسْلَمَ وَهِيَ فِي يَده بِطَرِيقِ الْأَوْلَى .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : يُحْتَمَل أَنْ يَكُون مُرَاد الْبُخَارِيّ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ مَنَّ عَلَى أَهْل مَكَّة بِأَمْوَالِهِمْ وَدُورهمْ مِنْ قَبْل أَنْ يُسْلِمُوا ، فَتَقْرِير مَنْ أَسْلَمَ ، يَكُون بِطَرِيقِ الْأَوْلَى .

وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ وَغَيْره كما في فتح الباري(ج ٥ / ص ٢٤٠) :

كَانَ مَنْ هَاجَرَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ، بَاعَ قَرِيبُه الْكَافِرُ دَارَه ، فَأَمْضَى النَّبِيّ ﷺ تَصَرُّفَات الْجَاهِلِيَّة ، تَأْلِيفًا لِقُلُوبِ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ .

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَعِنْدِي ، أَنَّ تِلْكَ الدَّارُ إِنْ كَانَتْ قَائِمَةً عَلَى مِلْك عَقِيلٍ ، فَإِنَّمَا لَمْ يَنْزِلْهَا رَسُول اللَّه ﷺ لِأَنَّهَا دُورٌ هَجَرُوهَا فِي اللهِ تَعَالَى ،فَلَمْ يَرْجِعُوا فِيمَا تَرَكُوهُ . وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ سِيَاق الْحَدِيث يَقْتَضِي أَنَّ عَقِيلًا بَاعَهَا ، وَمَفْهُومه أَنَّهُ لَوْ تَرَكَهَا لَنَزَلَهَا .

[2] (حم) ١٠٩٨٢ ، (خ) ١٥١٣ ، (م) ٣٤٤ - (١٣١٤)

(قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَكَانُوا يَتَأَوَّلُونَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا ، وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا ، أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ[1] ﴾[2])[3].

---

[1] أَيْ : كَانُوا يُفَسِّرُونَ قَوْله تَعَالَى (بَعْضهمْ أَوْلِيَاء بَعْض) بِوِلَايَةِ الْمِيرَاث ، أَيْ : يَتَوَلَّى بَعْضهمْ بَعْضًا فِي الْمِيرَاث وَغَيْره . فتح الباري (ج ٥ / ص ٢٤٠)

[2] [الأنفال : ٧٣]

[3] (خ) ١٥١١

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾[1] قَالَ : فَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ لَا يَرِثُ الْمُهَاجِرَ ، وَلَا يَرِثُهُ الْمُهَاجِرُ ، فَنَسَخَتْهَا : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾[2].[3]

---

[1] [الأنفال/٧٢]

[2] [الأنفال/٧٥]

[3] (د) ٢٩٢٤

(حب) ، وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالطُّلَقَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَالْعُتَقَاءُ مِنْ ثَقِيفٍ ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ "[1]

---

[1] (حب) ٧٢٦٠ ، (حم) ١٩٢٣٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٠٣٦

سُورَةُ التَّوْبَة

(خ م) ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ : " آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ كَامِلَةً : بَرَاءَةٌ ، وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ : خَاتِمَةُ سُورَةِ النِّسَاءِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ "[1]

(خ م) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : سُورَةُ التَّوْبَةِ ؟ ، قَالَ : التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ : ﴿ وَمِنْهُمْ ، وَمِنْهُمْ ﴾ ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا .[2]

---

[1] (خ) ٤١٠٦ ، (م) ١٠ - (١٦١٨) ، (ت) ٣٠٤١ ، (د) ٢٨٨٨

[2] (خ) ٤٦٠٠ ، (م) ٣١ - (٣٠٣١)

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ ، وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ، وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ، فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ ، وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا، فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ، وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ ، وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ، فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ، فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

---

(1) [التوبة/١-٥]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٤ : ﴿ فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ ﴾ سِيحُوا : سِيرُوا .

﴿ أَذَانٌ ﴾ : إِعْلاَمٌ ، آذَنَهُمْ : أَعْلَمَهُمْ .

(حب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ قَالَ : " لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ ، اعْتَمَرَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ[1] ثُمَّ أَمَّرَ أَبَا بَكْرٍ عَلَى تِلْكَ الْحِجَّةِ "[2]

---

[1] الجعرانة: بين مكة والطائف ، وهي إلى مكة أقرب . وقال الفاكهي: بينها وبين مكة بريد وَهو اثْنَا عَشَرَ مِيلًا ، وقال الباجي : ثمانية عشر ميلا .

[2] (حب) ٣٧٠٧ ، (خز) ٣٠٧٨ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ٨٤٩

(خ ت س حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (" أَمَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى الْحَجِّ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ)[1](وَأَمَرَهُ أَنْ يُنَادِيَ)[2](يَوْمَ النَّحْرِ فِي رَهْطٍ ، يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ :)[3](إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ)[4](وَأَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ)[5](وَيَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ : يَوْمُ النَّحْرِ)[6](- وَإِنَّمَا قِيلَ الْأَكْبَرُ ، مِنْ أَجْلِ قَوْلِ النَّاسِ : الْحَجُّ الْأَصْغَرُ -)[7](وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَعَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ ،

---

[1] (خ) ١٥٤٣ ، (م) ١٣٤٧

[2] (ت) ٣٠٩١ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١١٠١

[3] (خ) ١٥٤٣

[4] (ت) ٣٠٩١

[5] (خ) ٣٦٢ ، (م) ١٣٤٧

[6] (خ) ٣٠٠٦ ، (د) ١٩٤٦

[7] (خ) ٣٠٠٦

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ ، فَأَجَلُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ)[1](فَإِذَا مَضَتْ الْأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ)[2](فَإِنَّ ذِمَّةَ اللهِ وَرَسُولِهِ بَرِيئَةٌ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ ، فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ)[3](ثُمَّ أَرْدَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)[4](وَأَمَرَهُ أَنْ يُنَادِيَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ")[5](فَلَمَّا بَلَغَ أَبُو بَكْرٍ ذَا الْحُلَيْفَةِ)[6](سَمِعَ رُغَاءَ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْقَصْوَاءِ ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَزِعًا ، فَظَنَّ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[7](أَنَّهُ " لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُبَلِّغَ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ")[8]

---

[1] (ت) ٨٧١ ، ٣٠٩٢ ، (حم) ٥٩٤

[2] (س) ٢٩٥٨

[3] (ت) ٣٠٩١

[4] (خ) ٤٣٧٨ ، (ت) ٣٠٩١

[5] (ت) ٣٠٩١

[6] (حم) ١٣٢٣٧

[7] (ت) ٣٠٩١

[8] (ت) ٣٠٩٠

(فَانْطَلَقَا فَحَجَّا ، فَقَامَ عَلِيٌّ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ)[1](بِمِنًى)[2](فَنَادَى ، وَكَانَ عَلِيٌّ إِذَا عَيِيَ[3]قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى بِهَا)[4](وَنَبَذَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّاسِ فِي ذَلِكَ الْعَامِ ، فَلَمْ يَحُجَّ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ الَّذِي حَجَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُشْرِكٌ)[5].

---

[1] (ت) ٣٠٩١

[2] (خ) ٤٣٧٩

[3] أَيْ : تعب .

[4] (ت) ٣٠٩١

[5] (خ) ٣٠٠٦

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ، فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ، ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥١ : قَالَ مُجَاهِدٌ : إِنْسَانٌ يَأْتِيهِ ، فَيَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ ، وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ، فَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَأْتِيَهُ فَيَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ، وَحَتَّى يَبْلُغَ مَأْمَنَهُ حَيْثُ جَاءَهُ .

[1] [التوبة/٦]

﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ، كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ، وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ ، وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص٩٨ : الذِّمَّةُ : العَهْدُ ، وَالإِلُّ : القَرَابَةُ .

[1] [التوبة: ٧، ٨]

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : ﴿ وَلِيجَةً ﴾ : كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ.

[1] [التوبة : ١٦]

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ ، وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1]

(م) ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ : مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أَسْقِيَ الْحَاجَّ ، وَقَالَ : آخَرُ مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَقَالَ : آخَرُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ رضي الله عنه وَقَالَ : لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ، دَخَلْتُ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ الْآيَةَ إِلَى آخِرِهَا .[2]

---

[1] [التوبة/١٩]

[2] (م) ١١١ - (١٨٧٩) ، (حم) ١٨٣٩٣ ، (حب) ٤٥٩١

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ، وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ، وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾[1]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ لِسَبْعَ عَشْرَةَ أَوْ ثَمَانِ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ .[2]

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَرَادَ حُنَيْنًا : " مَنْزِلُنَا غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ "[3]

---

[1] [التوبة/٢٥، ٢٦]

[2] (حم) ١١٢٠٧ ، (طل) ٢٢٧١ ، (طس) ٥٤١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ٣٦٦٩ ، ٤٠٣٤

(ت حم) ، عَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ ﷺ قَالَ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ)[1] الْفَجْرَ[2] (أَيَّامَ حُنَيْنٍ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ بِشَيْءٍ)[3] (لَمْ نَكُنْ نَرَاهُ يَفْعَلُهُ)[4] (قَبْلَ ذَلِكَ ")[5] (فَقُلْنَا لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ)[6] (إِنَّكَ إِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ هَمَسْتَ)[7] (فَمَا هَذَا الَّذِي تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ ؟)[8] (قَالَ : " إِنِّي قَدْ ذَكَرْتُ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ)[9] (فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَعْجَبَتْهُ كَثْرَةُ أُمَّتِهِ)[10] (فَقَالَ : مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ ؟ ،

---

(1) (ت) ٣٣٤٠

(2) (حم) ١٨٩٦٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) (حم) ١٨٩٥٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(4) (حم) ١٨٩٦٠

(5) (حم) ١٨٩٥٣

(6) (حم) ١٨٩٦٠

(7) (ت) ٣٣٤٠

(8) (حم) ١٨٩٦٠

(9) (حم) ١٨٩٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(10) (حم) ١٨٩٦٠

فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : أَنْ اخْتَرْ لِقَوْمِكَ إِحْدَى ثَلَاثٍ :)[1](إِمَّا أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَسْتَبِيحَهُمْ ، أَوْ الْجُوعَ)[2](وَإِمَّا أَنْ أُرْسِلَ عَلَيْهِمْ الْمَوْتَ)[3](فَاسْتَشَارَ قَوْمَهُ فِي ذَلِكَ)[4](فَقَالُوا : أَمَّا الْعَدُوُّ فَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ ، وَأَمَّا الْجُوعُ فَلَا صَبْرَ لَنَا عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ الْمَوْتُ)[5]
(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَسُلِّطَ عَلَيْهِمْ الْمَوْتُ)[6](فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ سَبْعُونَ أَلْفًا ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَأَنَا أَقُولُ الْآنَ حَيْثُ أَرَى كَثْرَتَكُمْ :)[7]

---

[1] (حم) ٢٣٩٧٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] (حم) ١٨٩٥٣

[3] (حم) ١٨٩٦٠

[4] (حم) ١٨٩٥٧

[5] (حم) ١٨٩٦٠

[6] (حم) ١٨٩٥٧

[7] (حم) ١٨٩٦٠ ، (ت) ٣٣٤٠

(اللَّهُمَّ بِكَ أَحُولُ ، وَبِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أُقَاتِلُ ")[1]**(وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ")**[2]

---

[1] (حم) ٢٣٩٧٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٤٥٩

ثم قال الشيخ الألباني : (تنبيه) : جاء في " الأذكار " للإمام النووي ما نصه :
" وذكر الإمام أبو محمد القاضي حسين من أصحابنا رحمه الله في كتابه " التعليق في المذهب " قال : " نظر بعض الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى قومه يوما ، فاستكثرهم وأعجبوه ، فمات منهم في ساعة سبعون ألفا ، فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه : إنك عِنْتهم (أصبتهم بالعين) ! ، ولو أنك إذا عِنتهم حصنتهم لم يهلكوا ، قال : وبأي شيء أحصنهم ؟ فأوحى الله تعالى إليه : تقول : حصنتهم بالحي القيوم الذي لَا يموت أبدا ، ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إِلَّا بالله العلي العظيم " .

فأقول : وهو بهذا السياق منكر عندي ، لأنه يخالف الرواية الصحيحة المتقدمة من وجوه لَا تخفى ، والعجيب أن النووي قال عقبه : " قال المعلق عن القاضي حسين : وكان عادة القاضي رحمه الله إذا نظر إلى أصحابه فأعجبه سمتهم وحسن حالهم حصنهم بهذا المذكور " .

قلت : فسكت عليه النووي ، فكأنه أقرَّه واستحسنه ، ولو كان هذا حديثا ضعيفا لقلنا : إنه حمله على ذلك قوله :" يُعْمَل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال " فكيف وهو لم يذكره حديثا مرفوعا ، ولو ضعيفا ؟ ، فكيف وهو مخالف للحديث الصحيح ؟ ، أفليس هذا من شؤم القول المذكور ؟ ، يحملهم على العمل حتى بما لَا أصل له من الحديث ؟ ، بلى ، فهل من معتبر ؟ . أ . هـ

[2] (حم) ١٨٩٥٧ ، (حب) ١٩٧٢ ، انظر الصحيحة : ١٠٦١

(حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : لَمَّا اسْتَقْبَلْنَا وَادِيَ حُنَيْنٍ ، انْحَدَرْنَا فِي وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ تِهَامَةَ ، أَجْوَفَ حَطُوطٍ ، إِنَّمَا نَنْحَدِرُ فِيهِ انْحِدَارًا ، قَالَ : وَفِي عَمَايَةِ الصُّبْحِ ، وَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ كَمَنُوا لَنَا فِي شِعَابِهِ ، وَفِي أَجْنَابِهِ وَمَضَايِقِهِ ، قَدْ أَجْمَعُوا وَتَهَيَّئُوا وَأَعَدُّوا ، قَالَ : فَوَاللهِ مَا رَاعَنَا وَنَحْنُ مُنْحَطُّونَ ، إِلَّا الْكَتَائِبُ قَدْ شَدَّتْ عَلَيْنَا شَدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَانْهَزَمَ النَّاسُ رَاجِعِينَ ، فَاسْتَمَرُّوا لَا يَلْوِي أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ ، " وَانْحَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ الْيَمِينِ ، ثُمَّ قَالَ : إِلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلُمَّ إِلَيَّ ، أَنَا رَسُولُ اللهِ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ " ، قَالَ : فَلَا شَيْءَ ، احْتَمَلَتْ الْإِبِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ ، إِلَّا أَنَّ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَهْطًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ غَيْرَ كَثِيرٍ ، وَفِيمَنْ ثَبَتَ مَعَهُ ﷺ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَابْنُهُ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ ﵁ وَرَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ ﵁ وأَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ ﵁ - وَهُوَ ابْنُ أُمِّ أَيْمَنَ - وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ﵄ قَالَ : وَرَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ ، فِي يَدِهِ رَايَةٌ لَهُ سَوْدَاءُ ، فِي رَأْسِ رُمْحٍ طَوِيلٍ لَهُ أَمَامَ النَّاسِ ، وَهَوَازِنُ خَلْفَهُ ، فَإِذَا أَدْرَكَ طَعَنَ بِرُمْحِهِ ، وَإِذَا فَاتَهُ النَّاسُ رَفَعَهُ لِمَنْ وَرَاءَهُ فَاتَّبَعُوهُ ، قَالَ : فَبَيْنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ هَوَازِنَ صَاحِبُ الرَّايَةِ عَلَى جَمَلِهِ ذَلِكَ يَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ ، إِذْ هَوَى لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يُرِيدَانِهِ ، قَالَ : فَيَأْتِيهِ عَلِيٌّ مِنْ خَلْفِهِ ، فَضَرَبَ عُرْقُوبَيْ الْجَمَلِ ، فَوَقَعَ عَلَى عَجُزِهِ ، وَوَثَبَ الْأَنْصَارِيُّ عَلَى الرَّجُلِ ، فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً أَطَنَّ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ ، فَانْعَجَفَ عَنْ رَحْلِهِ ، وَاجْتَلَدَ النَّاسُ ، فَوَاللهِ مَا رَجَعَتْ رَاجِعَةُ النَّاسِ مِنْ هَزِيمَتِهِمْ ، حَتَّى وَجَدُوا الْأَسْرَى مُكَتَّفِينَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ .[1]

---

[1] (حم) ١٥٠٦٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(م) ، وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ﷺ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُنَيْنًا فَلَمَّا وَاجَهْنَا الْعَدُوَّ ، تَقَدَّمْتُ فَأَعْلُو ثَنِيَّةً ، فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ مِنْ الْعَدُوِّ ، فَأَرْمِيهِ بِسَهْمٍ ، فَتَوَارَى عَنِّي ، فَمَا دَرَيْتُ مَا صَنَعَ ، وَنَظَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ فَإِذَا هُمْ قَدْ طَلَعُوا مِنْ ثَنِيَّةٍ أُخْرَى ، فَالْتَقَوْا هُمْ وَصَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَوَلَّى صَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْجِعُ مُنْهَزِمًا وَعَلَيَّ بُرْدَتَانِ ، مُتَّزِرًا بِإِحْدَاهُمَا مُرْتَدِيًا بِالْأُخْرَى ، فَاسْتَطْلَقَ إِزَارِي ، فَجَمَعْتُهُمَا جَمِيعًا ، وَمَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُنْهَزِمًا وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَكْوَعِ فَزَعًا ، فَلَمَّا غَشُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ نَزَلَ عَنْ الْبَغْلَةِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنْ الْأَرْضِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ فَقَالَ : شَاهَتْ الْوُجُوهُ ، فَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنَيْهِ تُرَابًا بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ " ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، وَهَزَمَهُمْ اللهُ ﷻ " وَقَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ "[1]

---

[1] (م) ٨١ - (١٧٧٧)

(حم) ، وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُنَيْنًا ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَا مَعَهُ إِلَّا أَنَا ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَلَزِمْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ ، " وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ " ، أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نَعَامَةَ الْجُذَامِيُّ ، فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ ، وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ ، " وَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ " ، قَالَ الْعَبَّاسُ : وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكُفُّهَا ، " وَهُوَ لَا يَأْلُو مَا أَسْرَعَ نَحْوَ الْمُشْرِكِينَ " ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا عَبَّاسُ ، نَادِ: يَا أَصْحَابَ السَّمُرَةِ ، نَادِ يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ[1]" - قَالَ : وَكُنْتُ رَجُلًا صَيِّتًا - فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ ؟ ،

[1] (حم) ١٧٧٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

قَالَ : فَوَاللهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي ، عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا ، فَقَالُوا : يَا لَبَّيْك ، يَا لَبَّيْك ، وَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ ، فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالْكُفَّارُ ، فَنَادَتْ الْأَنْصارُ يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصارِ ، ثُمَّ قَصَّرَتْ الدَّاعُونَ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فَنَادَوْا : يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، قَالَ : " فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى قِتَالِهِمْ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا [ثُمَّ قَالَ : الْآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ][1] ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : انْهَزِمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، انْهَزِمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ " ، قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ ، فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى ، فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَصَيَاتِهِ ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا ، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا ، حَتَّى هَزَمَهُمْ اللهُ " وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَرْكُضُ خَلْفَهُمْ عَلَى بَغْلَتِهِ "[2]

---

[1] (حم) ١٧٧٦ ، (طس) ٤٥٥٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٧٥٢

[2] (حم) ١٧٧٥ ، (ن) ٨٦٤٧ ، (حب) ٧٠٤٩ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(خ م د) ، وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : (سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ ﷺ فَقَالَ : يَا أَبَا عُمَارَةَ)[١](أَكُنْتُمْ فَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟)[٢](فَقَالَ الْبَرَاءُ - وَأَنَا أَسْمَعُ -: " أَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٣](فَلَمْ يَفِرَّ)[٤](يَوْمَئِذٍ ")[٥](وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ وَأَخِفَّاؤُهُمْ[٦]حُسَّرًا[٧]لَيْسَ عَلَيْهِمْ كَثِيرُ سِلَاحٍ ، فَلَقُوا قَوْمًا رُمَاةً ، لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ ، جَمْعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ ،

---

[١] (خ) ٢٨٧٧

[٢] (خ) ٢٧٧٢ ، (م) ٧٩ - (١٧٧٦)

[٣] (خ) ٢٨٧٧

[٤] (خ) ٤٠٦٣ ، (م) ٧٩ - (١٧٧٦)

[٥] (خ) ٢٨٧٧

[٦] (أَخِفَّاؤُهُمْ) جَمْع خَفِيف ، وَهُمْ الْمُسَارِعُونَ الْمُسْتَعْجِلُونَ . شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٢٣٠)

[٧] أَيْ : بِغَيْرِ دُرُوع ، وَقَدْ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ : (لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِلَاح) ، والْحَاسِر : مَنْ لَا دِرْع عَلَيْهِ . النووي(ج ٦ / ص ٢٣٠)

فَرَشَقُوهُمْ رَشْقًا)[1](كَأَنَّهَا رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ[2])[3](مَا يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ)[4]

(فَانْكَشَفُوا ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ)[5](هُنَالِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ " وَهُوَ عَلَى

بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ ، وَابْنُ عَمِّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)[6]

(آخِذٌ بِلِجَامِهَا)[7](يَقُودُ بِهِ)[8](فَلَمَّا غَشِيَهُ الْمُشْرِكُونَ ، نَزَلَ)[9]

(رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَغْلَتِهِ)[10](فَتَرَجَّلَ)[11](وَدَعَا)[12](وَاسْتَنْصَرَ ،

---

[1] (م) ٧٨ - (١٧٧٦) ، (خ) ٢٧٧٢

[2] الرِّجْل بالكسر : الجَرَاد الكَثِيرُ . النهاية في غريب الأثر - (ج ٢ / ص ٤٩٤)

[3] (م) ٧٩ - (١٧٧٦)

[4] (م) ٧٨ - (١٧٧٦) ، (خ) ٢٧٧٢

[5] (م) ٧٩ - (١٧٧٦)

[6] (خ) ٢٧٧٢ ، (م) ٧٨ - (١٧٧٦)

[7] (خ) ٢٧١٩ ، (م) ٨٠ - (١٧٧٦)

[8] (خ) ٢٧٧٢ ، (م) ٧٨ - (١٧٧٦)

[9] (خ) ٢٨٧٧

[10] (خ) ٤٠٦٣

[11] (د) ٢٦٥٨

[12] (م) ٧٩ - (١٧٧٦)

ثُمَّ)[1] (جعَلَ يقُولُ :)[2](أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ ، اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ)[3](ثُمَّ صَفَّ أَصْحَابَهُ ")[4](قَالَ الْبَرَاءُ: كُنَّا وَاللهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ[5]نَتَّقِي بِهِ ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِالنَّبِيِّ ﷺ "[6])[7]

(ت) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ حُنَيْنٍ وَإِنَّ الْفِئَتَيْنِ لَمُوَلِّيَتَانِ ، " وَمَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِائَةُ رَجُلٍ "[8]

---

(1) (خ) ٢٧٧٢ ، (م) ٧٨ - (١٧٧٦)

(2) (خ) ٢٨٧٧ ، (م) ٧٨ - (١٧٧٦)

(3) (م) ٧٩ - (١٧٧٦) ، (خ) ٢٧١٩ ، (ت) ١٦٨٨ ، (حم) ١٨٤٩٨

(4) (خ) ٢٧٧٢ ، (م) ٧٨ - (١٧٧٦)

(5) اِحْمِرَار الْبَأْس : كِنَايَة عَنْ شِدَّة الْحَرْب . شرح النووي(ج ٦ / ص ٢٣١)

(6) فِيهِ بَيَان شَجَاعَته ﷺ وَعِظَم وُثُوقه بِاللهِ تَعَالَى .شرح النووي(ج ٦ / ص ٢٣١)

(7) (م) ٧٩ - (١٧٧٦) ، (خ) ٢٧١٩ ، (ت) ١٦٨٨ ، (حم) ١٨٤٩٨

(8) (ت) ١٦٨٩ ، (طس) ٤٩٧٦

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : (افْتَتَحْنَا مَكَّةَ ، ثُمَّ إِنَّا غَزَوْنَا حُنَيْنًا)[1](فَأَقْبَلَتْ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ وَغَيْرُهُمْ)[2](بِالصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ وَالْإِبِلِ وَالنَّعَمِ ، فَجَعَلُوهُمْ صُفوفًا)[3](فَصُفَّتْ الْخَيْلُ ، ثُمَّ صُفَّتْ الْمُقَاتِلَةُ ، ثُمَّ صُفَّتْ النِّسَاءُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ ، ثُمَّ صُفَّتْ الْغَنَمُ ، ثُمَّ صُفَّتْ النَّعَمُ)[4](يُكَثِّرُونَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[5](قَالَ : وَنَحْنُ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، قَدْ بَلَغْنَا)[6](عَشَرَةَ آلَافٍ ، وَالطُّلَقَاءُ)[7](وَعَلَى مُجَنِّبَةِ خَيْلِنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﷺ)[8]

---

(1) (م) ١٣٦ - (١٠٥٩)
(2) (خ) ٤٠٨٢
(3) (حم) ١٣٠٠٠ ، (م) ١٣٦ - (١٠٥٩)
(4) (م) ١٣٦ - (١٠٥٩)
(5) (حم) ١٣٠٠٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .
(6) (م) ١٣٦ - (١٠٥٩)
(7) (خ) ٤٠٧٨ ، ٤٠٨٢
(8) (م) ١٣٦ - (١٠٥٩)

(فَلَمَّا الْتَقَوْا ، وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ كَمَا قَالَ اللهُ ﷻ)[1](فَجَعَلَتْ خَيْلُنَا تَلْوِي خَلْفَ ظُهُورِنَا ، فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ انْكَشَفَتْ خَيْلُنَا ، وَفَرَّتْ الْأَعْرَابُ وَمَنْ نَعْلَمُ مِنْ النَّاسِ)[2](فَأَدْبَرُوا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ " حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ)[3](قَالَ : فَنَادَى رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ، يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ثُمَّ قَالَ : يَا لَلْأَنْصَارِ ، يَا لَلْأَنْصَارِ ")[4]

وفي رواية : (" فَنَادَى يَوْمَئِذٍ نِدَاءَيْنِ ، لَمْ يَخْلِطْ بَيْنَهُمَا ، الْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ " ، قَالُوا : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ ، " ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ " ، قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ ، " وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ ،

---

[1] (حم) ١٣٠٠٠

[2] (م) ١٣٦ - (١٠٥٩)

[3] (خ) ٤٠٨٢

[4] (م) ١٣٦ - (١٠٥٩)

فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ")[1](قَالَ : فَايْمُ اللهِ مَا أَتَيْنَاهُمْ حَتَّى هَزَمَهُمْ اللهُ)[2](وَلَمْ يَضْرِبُوا بِسَيْفٍ ، وَلَمْ يَطْعَنُوا بِرُمْحٍ ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ : " مَنْ قَتَلَ كَافِرًا فَلَهُ سَلَبُهُ ، مَنْ تَفَرَّدَ بِدَمِ رَجُلٍ فَقَتَلَهُ فَلَهُ سَلَبُهُ[3]" فَقَتَلَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه يَوْمَئِذٍ عِشْرِينَ رَجُلاً وَأَخَذَ أَسْلَابَهُمْ ، وَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ رضي الله عنه : يَا رَسُولَ اللهِ ، ضَرَبْتُ رَجُلًا عَلَى حَبْلِ الْعَاتِقِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ [فَأُعْجِلْتُ][4]عَنْهُ ، فَانْظُرْ مَنْ أَخَذَهَا ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : أَنَا أَخَذْتُهَا ، فَأَرْضِهِ مِنْهَا وَأَعْطِنِيهَا ، قَالَ: " - وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ ، أَوْ سَكَتَ - فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَقَالَ عُمَرُ : لَا وَاللهِ لَا يُفِيئُهَا اللهُ عَلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِهِ وَيُعْطِيكَهَا " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ : صَدَقَ عُمَرُ " ،

---

[1] (خ) ٤٠٨٢ ، (م) ١٣٥ - (١٠٥٩)

[2] (م) ١٣٦ - (١٠٥٩)

[3] (حم) ١٣٠٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[4] (حم) ١٤٠٠٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

قَالَ : وَكَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : مَا هَذَا مَعَكِ ؟ قَالَتْ : اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ ، أَنْ أَبْعَجَ بِهِ بَطْنَهُ ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَا تَسْمَعُ مَا تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ ؟)[1](- يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ - قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَمْ تَرَ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ ؟ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَا تَصْنَعِينَ بِهِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ؟ " قَالَتْ : أَرَدْتُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ)[2](مِنْ الْمُشْرِكِينَ ، بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ ، " فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ " ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : يَا رَسُولَ اللهِ ، اقْتُلْ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطُّلَقَاءِ ، انْهَزَمُوا بِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ، إِنَّ اللهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ ")[3]

---

[1] (حم) ١٣٠٠٠ ، (م) ١٣٤ - (١٨٠٩) ، (د) ٢٧١٨

[2] (حم) ١٢١٢٩ ، (م) ١٣٤ - (١٨٠٩)

[3] (م) ١٣٤ - (١٨٠٩) ، (حم) ١٣٠٠٠

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ ﷺ قَالَ : جُرِحَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ - وَكَانَ عَلَى خَيْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - قَالَ ابْنُ أَزْهَرَ : " فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَمَا هَزَمَ اللهُ الْكُفَّارَ ، وَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ ، يَمْشِي فِي الْمُسْلِمِينَ وَيَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى رَحْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ؟ " ، قَالَ : فَمَشَيْتُ أَوْ سَعَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ - وَأَنَا مُحْتَلِمٌ[1]- أَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى رَحْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ؟ ، حَتَّى دُلِلْنَا عَلَى رَحْلِهِ ، فَإِذَا خَالِدٌ مُسْتَنِدٌ إِلَى مُؤْخِرَةِ رَحْلِهِ ، " فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى جُرْحِهِ ، وَنَفَثَ فِيهِ "[2]

---

[1] أَيْ : بلغت سنَّ الحُلُم .

[2] (حم) ١٦٨٥٧ ، (حب) ٧٠٩٠ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٩٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في (حب) : حديث صحيح .

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِاليَوْمِ الآخِرِ ، وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ ، وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ ، حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص٩٦ : ﴿ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ يَعْنِي : أَذِلَّاءُ .

---

[1] [التوبة : ٢٩]

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ ، وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ، ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ، يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ، قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٤ : (يُضَاهُونَ) : يُشَبِّهُونَ .

(د) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا أَدْرِي ، أَتُبَّعٌ لَعِينٌ هُوَ أَمْ لَا ؟ ، وَمَا أَدْرِي ، أَعُزَيْرٌ نَبِيٌّ هُوَ أَمْ لَا ؟ "[2]

---

(1) [التوبة : ٣٠]

(2) (د) ٤٦٧٤

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1]

(ت طب) ، وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ؓ قَالَ : (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ : " يَا عَدِيُّ ، اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثَنَ[2]")[3] (فَطَرَحْتُهُ)[4](وَسَمِعْتُهُ " يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ[5] وَرُهْبَانَهُمْ[6]أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ ﴾[7])[8](حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا " ، فَقُلْتُ : إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ ، فَقَالَ : " أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ ؟ ،

---

[1] [التوبة/٣١]

[2] (الْوَثَنَ): كُلُّ مَا لَهُ جُثَّةٌ مَعْمُولَةٌ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ ،أَوْ مِنْ الْخَشَبِ وَالْحِجَارَةِ كَصُورَةِ الْآدَمِيِّ ، وَالصَّنَمُ : الصُّورَةُ بِلَا جُثَّةٍ . تحفة الأحوذي(ج ٧ / ص ٤١٨)

[3] (ت) ٣٠٩٥ ، (طب) (١٧/ ٩٢ح٢١٨) ، انظر غاية المرام : ٦

[4] (طب) (١٧/ ٩٢ح٢١٨)

[5] أَيْ : عُلَمَاءَ الْيَهُودِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤١٨)

[6] أَيْ : عُبَّادَ النَّصارَى . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤١٨)

[7] [التوبة/٣١]

[8] (ت) ٣٠٩٥ ، (طب) (١٧/ ٩٢ح٢١٨) ، انظر غاية المرام : ٦

وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ ؟ " ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : " فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ ")[1]

الشرح[2]

---

[1] (طب) (١٧/ ٩٢ح٢١٨) ، (ت) ٣٠٩٥ ، انظر غاية المرام : ٦

[2] قَالَ فِي فَتْحِ الْبَيَانِ : فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَزْجُرُ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ عَنْ التَّقْلِيدِ فِي دِينِ اللهِ ، وَإِيثَارُ مَا يَقُولُهُ الْأَسْلَافُ عَلَى مَا فِي الْكِتَاب الْعَزِيزِ وَالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ ، فَإِنَّ طَاعَةَ الْمُتَمَذْهِبِ لِمَنْ يَقْتَدِي بِقَوْلِهِ وَيَسْتَنُّ بِسُنَّتِهِ مِنْ عُلَمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، مَعَ مُخَالَفَته لِمَا جَاءَتْ بِهِ النُّصُوصُ ، وَقَامَتْ بِهِ حُجَجُ اللهِ وَبَرَاهِينُهُ ، هُوَ كَاتِّخَاذِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِلْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ ، لِلْقَطْعِ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوهُمْ ، بَلْ أَطَاعُوهُمْ وَحَرَّمُوا مَا حَرَّمُوا ، وَحَلَّلُوا مَا حَلَّلُوا ، وَهَذَا هُوَ صَنِيعُ الْمُقَلِّدِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِهِ مِنْ شَبَهِ الْبَيْضَةِ بِالْبَيْضَةِ ، وَالتَّمْرَةِ بِالتَّمْرَةِ ، وَالْمَاءِ بِالْمَاءِ ، فَيَا عِبَادَ اللهِ مَا بَالُكُم تَرَكْتُمْ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ جَانِبًا ، وَعَمَدْتُمْ إِلَى رِجَالٍ هُمْ مِثْلُكُمْ فِي تَعَبُّدِ اللهِ لَهُمْ بِهِمَا ، وَطَلَبِهِ لِلْعَمَلِ مِنْهُمْ بِمَا دَلَّا عَلَيْهِ وَأَفَادَاهُ ، فَعَمِلْتُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ مِنْ الْآرَاءِ الَّتِي لَمْ تُعْمَدْ بِعِمَادِ الْحَقِّ ، وَلَمْ تُعْضَدْ بِعَضُدِ الدِّينِ ، وَنُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، تُنَادِي بِأَبْلَغ نِدَاءٍ ، وَتُصَوِّتُ بِأَعْلَى صَوْتٍ بِمَا يُخَالِفُ ذَلِكَ وَيُبَايِنُهُ ، فَأَعَرْتُمُوهَا آذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا ، وَأَذْهَانًا كَلِيلَةً ، وَخَوَاطِرَ عَلِيلَةً ، وَأَنْشَدْتُمْ بِلِسَانِ الْحَالِ : وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ ، إِنْ غَوَتْ غَوَيْت ، وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ . اِنْتَهَى =

....

=وَقَالَ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: قَالَ شَيْخُنَا وَمَوْلَانَا خَاتِمَةُ الْمُحَقِّقِينَ وَالْمُجْتَهِدِينَ ﷺ : قَدْ شَاهَدْتُ جَمَاعَةً مِنْ مُقَلِّدَةِ الْفُقَهَاءِ ، قُرِئَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ ، فَكَانَتْ مَذَاهِبُهُمْ بِخِلَافِ تِلْكَ الْآيَاتِ ، فَلَمْ يَقْبَلُوا تِلْكَ الْآيَاتِ ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهَا ، وَبَقَوْا يَنْظُرُونَ إِلَيَّ كَالْمُتَعَجِّبِ ، يَعْنِي : كَيْفَ يُمْكِنُ الْعَمَلُ بِظَوَاهِرِ هَذِهِ الْآيَاتِ ؟ ، مَعَ أَنَّ الرِّوَايَةَ عَنْ سَلَفِنَا وَرَدَتْ إِلَى خِلَافِهَا ، وَلَوْ تَأَمَّلْتَ حَقَّ التَّأَمُّلِ ، وَجَدْتَ هَذَا الدَّاءَ سَارِيًا فِي عُرُوقِ الْأَكْثَرِينَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا . اِنْتَهَى . تحفة الأحوذي(ج ٧ / ص ٤١٨)

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ، هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ، فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾[1]

---

[1] [التوبة/٣٤، ٣٥]

(خ م س د حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بِهَا[1] جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ[2] وَإِمَّا إِلَى النَّارِ[3] " ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ فَالْإِبِلُ ؟ ، قَالَ : " وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا ")[4] (فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا حَقُّ الْإِبِلِ ؟ ، قَالَ : " تُعْطِي الْكَرِيمَةَ[5]

---

[1] أَيْ : بِتِلْكَ الدَّرَاهِم . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[2] أَيْ : إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَنْب سِوَاهُ ، وَكَانَ الْعَذَاب تَكْفِيرًا لَهُ .عون (ج٤/ ص ٦٩)

[3] أَيْ : إِنْ كَانَ عَلَى خِلَاف ذَلِكَ . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[4] (م) ٩٨٧

[5] أَيْ : النَّفِيسَة .

وَتَمْنَحُ الْغَزِيرَةَ[1] وَإِعَارَةُ دَلْوِهَا[2] وَتُفْقِرُ الظَّهْرَ[3] وَتُطْرِقُ الْفَحَلَ[4] وَتَسْقِي اللَّبَنَ)[5](وَحَمْلٌ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ)[6](وَمِنْ حَقِّهَا : أَنْ تُحْلَبَ عَلَى الْمَاءِ)[7](يَوْمَ وِرْدِهَا[8])[9](فِي نَجْدَتِهَا وَرِسْلِهَا " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا نَجْدَتُهَا وَرِسْلُهَا ؟ ،

---

[1] (الْغَزِيرَةَ) : الْكَثِيرَة اللَّبَن ، وَالْمَنِيحَة : الشَّاة اللَّبُون ، أَوْ النَّاقَة ذَات الدَّرّ ، لِدَرّهَا ، فَإِذَا حُلِبَتْ ، رُدَّتْ إِلَى أَهْلهَا . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[2] أَيْ : إِعَارَة ضَرْعهَا .

[3] أَيْ : تُعِيرهُ لِلرُّكُوبِ . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[4] إِطْرَاق الْفَحْل : عَارِيَته لِلضِّرَابِ ، لَا يَمْنَعهُ إذا طَلَبه ، وَلَا يَأْخُذ عَلَيْهِ أَجْرًا ، يُقَال : طَرَقَ الْفَحْلُ النَّاقَة ، فَهِيَ مَطْرُوقَة ، وَهِيَ طَرُوقَة الْفَحْل : إِذَا حَانَ لَهَا أَنْ تُطْرَق . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[5] (د) ١٦٥٨ ، (م) ٩٨٨

[6] (م) ٩٨٨

[7] (خ) ١٣٣٧

[8] الْمُرَادُ : حَلْبُهَا عَلَى الْمَاءِ لِنَفْعِ مَنْ يَحْضُرُ مِنْ الْمَسَاكِينِ ، وَلِأَنَّ ذَلِكَ يَنْفَعُ الْإِبِل أَيْضًا ، وَهُوَ نَحْوُ النَّهْيِ عَنْ الْجِدَادِ بِاللَّيْلِ ، أَرَادَ أَنْ تَجُدَّ نَهَارًا لِتَحْضُرَ الْمَسَاكِين . (فتح) - (ج ٧ / ص ٢٤٥)

[9] (م) ٩٨٧

قَالَ : " فِي عُسْرِهَا وَيُسْرِهَا)[1](إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ[2]لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ[3] أَوْفَرَ مَا كَانَتْ[4])[5](وَأَسْمَنَهُ وَآشَرَهُ[6])[7](لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا[8]وَاحِدًا)[9](تَخْبِطُ وَجْهَهُ بِأَخْفَافِهَا[10])[11](وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا ، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ،

---

[1] (س) ٢٤٤٢

[2] الْبَطْح فِي اللُّغَة بِمَعْنَى : الْبَسْط وَالْمَدّ ، فَقَدْ يَكُون عَلَى وَجْهِهِ ، وَقَدْ يَكُون عَلَى ظَهْرِهِ ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ بَطْحَاء مَكَّة ، لِانْبِسَاطِهَا . شرح النووي(ج٣/ ص ٤٢٢)

[3] الْقَاع : الْمَكَان الْمُسْتَوِي الْوَاسِع .
وَالْقَرْقَر : الْمَكَان الْمُسْتَوِي ، فَيَكُون صِفَة مُؤَكِّدَة . عون المعبود(ج ٤ / ص ٦٩)

[4] يُرِيد بِهِ كَمَالَ حَالِ الْإِبِلِ الَّتِي وَطِئَتْ صَاحِبهَا فِي الْقُوَّة وَالسِّمَن ، لِيَكُونَ أَثْقَل لِوَطْئِهَا . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[5] (م) ٩٨٧ ، (خ) ١٣٩١

[6] أَيْ : أَبْطَرِهِ وَأَنْشَطِهِ .

[7] (س) ٢٤٤٢

[8] الْفَصِيل : وَلَد النَّاقَة إِذَا فُصِلَ مِنْ إِرْضَاع أُمّه . شرح النووي(ج ٣ / ص ٤٥٥)

[9] (م) ٩٨٧

[10] أَيْ : بِأَرْجُلِهَا . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[11] (حم) ٨١٦٩ ، (خ) ١٣٩١ ، وقال الأرناءوط : إسناده صحيح

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ " قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ؟ ، قَالَ : " وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا)[1] (فِي نَجْدَتِهَا وَرِسْلِهَا)[2](إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ)[3](وَأَسْمَنِهِ وَآشَرِهِ)[4](لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا ، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ[5] وَلَا جَلْحَاءُ[6] وَلَا عَضْبَاءُ[7]

---

(1) (م) ٩٨٧

(2) (س) ٢٤٤٢

(3) (م) ٩٨٧

(4) (س) ٢٤٤٢

(5) العَقْصاء : المُلْتَوِيَة القرْنين .

(6) الجلحاء : الَّتِي لَا قَرْنَ لها .

(7) العَضْبَاءُ : مَكْسُورَةُ الْقَرْنِ ، أَوْ مَشْقُوقَةُ الْأُذُنِ . المُغرب - (ج ٣ / ص ٤٧٩) وذَوَات الْقُرُون تَكُون بِقُرُونِهَا لِيَكُونَ أَنْكَى وَأَصْوَبَ لِطَعْنِهَا وَنَطْحهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٢٢)

تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا[1] كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا ، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ " ، قَالُوا : فَالْخَيْلُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وِزْرٌ ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَلِرَجُلٍ أَجْرٌ فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وِزْرٌ : فَرَجُلٌ يَتَّخِذُهَا أَشَرًا وَبَطَرًا ، وَبَذَخًا ، وَرِآءَ النَّاسِ ، وَفَخْرًا ، وَنِوَاءً[2] عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَهِيَ لَهُ وِزْرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ : فَالرَّجُلُ يَتَّخِذُهَا تَكَرُّمًا وَتَجَمُّلًا)[3]

---

[1] الظِّلْف لِلْبَقَرِ وَالْغَنَم وَالظِّبَاء ، وَهُوَ الْمُنْشَقّ مِنْ الْقَوَائِم ، وَالْخُفّ لِلْبَعِيرِ ، وَالْقَدَم لِلْآدَمِيّ ، وَالْحَافِر لِلْفَرَسِ وَالْبَغْل وَالْحِمَار . شرح النووي(ج٣/ص ٤٢٢)

[2] أي : مُعاداةً لهم .

[3] (م) ٢٤ - (٩٨٧)

(وَلَا يَنْسَى حَقَّ اللهِ فِي)[1](ظُهُورِهَا وَبُطُونِهَا)[2](وَرِقَابِهَا[3])[4](فِي عُسْرِهَا وَيُسْرِهَا)[5](فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ)[6](وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ[7] لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ ، فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ ،

---

[1] (خ) ٢٢٤٢ ، (هق) ٧٢٠٩

[2] (م) ٢٤ - (٩٨٧)

[3] اِسْتَدَلَّ بِهِ أَبُو حَنِيفَة عَلَى وُجُوب الزَّكَاة فِي الْخَيْل ، لِقوله ﷺ : " ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقّ الله فِي ظُهُورهَا وَلَا رِقَابهَا "
وَتَأَوَّلَ الْجُمْهُور هَذَا الْحَدِيث عَلَى أَنَّ الْمُرَاد : يُجَاهِد بِهَا .
وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالْحَقِّ فِي رِقَابهَا : الْإِحْسَانُ إِلَيْهَا ، وَالْقِيَام بِعَلْفِهَا ، وَسَائِر مُؤَنهَا .
وَالْمُرَاد بِظُهُورِهَا : إِطْرَاق فَحْلهَا إِذَا طُلِبَتْ عَارِيَتُه .
وَقِيلَ : الْمُرَاد : حَقُّ الله مِمَّا يَكْسِبهُ مِنْ مَال الْعَدُوّ عَلَى ظُهُورهَا ، وَهُوَ خُمُس الْغَنِيمَة . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[4] (خ) ٢٢٤٢

[5] (م) ٢٤ - (٩٨٧)

[6] (خ) ٤٦٧٨

[7] أَيْ : أَعَدَّهَا لِلْجِهَادِ ، وَأَصْله مِنْ الرَّبْط ، وَمِنْهُ الرِّبَاط ، وَهُوَ : حَبْس الرَّجُلِ نَفْسَهُ فِي الثَّغْرِ ، وَإِعْدَادُهُ الْأُهْبَةَ لِذَلِكَ . شرح النووي(ج ٣ / ص ٤٢٢)

إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٌ ، وَلَا تَقْطَعُ طِوَلَهَا[1] فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ[2] إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَاثِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ تُغَيِّبُهَا فِي بُطُونِهَا حَسَنَاتٍ[3]" ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ فَالْحُمُرُ ؟ ، قَالَ : مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِي الْحُمُرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَاذَّةُ[4] الْجَامِعَةُ[5]: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ")[6]

---

[1] الطِّوَل : الْحَبْل الَّذِي تُرْبَط فِيهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٢٢)

[2] أَيْ : عَدَت شَوْطاً أو شَوْطَين . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٢٢)

[3] هَذَا مِنْ بَاب التَّنْبِيه ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ تَحْصُل لَهُ هَذِهِ الْحَسَنَات مِنْ غَيْر أَنْ يَقْصِد سَقْيَهَا ، فَإِذَا قَصَدَهُ فَأَوْلَى بِإِضْعَافِ الْحَسَنَات . شرح النووي(ج ٣ / ص ٤٢٢)

[4] أَيْ : الْمُنْفَرِدَة في مَعْناها . والفَذُّ : الواحِد . النهاية (ج ٣ / ص ٨١٠)

[5] أَيْ : الْعَامَّة الْمُتَنَاوِلَة لِكُلِّ خَيْر وَمَعْرُوف .
ومَعْنَى الْحَدِيث : لَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ فِيهَا نَصٌّ بِعَيْنِهِ ، لَكِنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة الْعَامَّة .
شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٢٢)

[6] (م) ٢٤ - (٩٨٧) ، (خ) ٤٦٧٩

(خ م ت حم) ، وَعَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : (قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي حَلْقَةٍ فِيهَا مَلَأٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ)[1](خَشِنُ الشَّعَرِ وَالثِّيَابِ وَالْهَيْئَةِ ، حَتَّى قَامَ عَلَيْهِم ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : بَشِّرْ الْكَانِزِينَ بِرَضْفٍ[2] يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يُوضَعُ عَلَى حَلَمَةِ ثَدْيِ أَحَدِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نُغْضِ كَتِفِهِ[3] وَيُوضَعُ عَلَى نُغْضِ كَتِفِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلَمَةِ ثَدْيِهِ يَتَزَلْزَلُ[4])[5]

---

(1) (م) ٣٤ - (٩٩٢)

(2) هِيَ الْحِجَارَةُ الْمُحْمَاة وَاحِدهَا رَضْفَة . فتح الباري (ج ٤ / ص ٤٩٦)

(3) النُّغْض : الْعَظْم الدَّقِيق الَّذِي عَلَى طَرَف الْكَتِف أَوْ عَلَى أَعْلَى الْكَتِف .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : هُوَ الشَّاخِص مِنْهُ ، وَأَصْل النُّغْض الْحَرَكَة ، وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَوْضِع نُغْضًا لِأَنَّهُ يَتَحَرَّك بِحَرَكَةِ الْإِنْسَان . فتح الباري (ج ٤ / ص ٤٩٦)

(4) أَيْ : يَضْطَرِب وَيَتَحَرَّك . فتح الباري لابن حجر - (ج ٤ / ص ٤٩٦)

(5) (خ) ١٣٤٢

وفي رواية : (لِيُبْشِرْ الْكَنَّازُونَ بِكَيٍّ مِنْ قِبَلِ ظُهُورِهِمْ ، يَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ بُطُونِهِمْ ، وَبِكَيٍّ مِنْ قِبَلِ أَقْفَائِهِمْ يَخْرُجُ مِنْ جِبَاهِهِمْ)[1]

(قَالَ : فَوَضَعَ الْقَوْمُ رُءُوسَهُمْ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ رَجَعَ إِلَيْهِ شَيْئًا)[2]

(ثُمَّ تَنَحَّى إِلَى سَارِيَةٍ فَصَلَّى خَلْفَهَا رَكْعَتَيْنِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ ، فَقِيلَ : هَذَا أَبُو ذَرٍّ ﵁)[3](فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ)[4](فَقُلْتُ لَهُ : مَا شَيْءٌ سَمِعْتُكَ تَقُولُ قُبَيْلَ ؟ ، فَقَالَ : مَا قُلْتُ إِلَّا شَيْئًا قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ)[5]

(فَقُلْتُ لَهُ : لَا أُرَى الْقَوْمَ إِلَّا قَدْ كَرِهُوا)[6](مَا قُلْتَ لَهُمْ ، فَقَالَ : إِنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا)[7]

---

[1] (حم) ٢١٥٠٨ ، (م) ٣٥ - (٩٩٢)

[2] (م) ٣٤ - (٩٩٢)

[3] (حم) ٢١٥٢٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (خ) ١٣٤٢

[5] (م) ٣٥ - (٩٩٢) ، (حم) ٢١٥٠٨

[6] (خ) ١٣٤٢

[7] (م) ٣٤ - (٩٩٢)

(خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنْ اللَّيَالِي ، " فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ ، وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ " ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ ، " فَالْتَفَتَ فَرَآنِي ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ " ، فَقُلْتُ : أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ : " تَعَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ " ، فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً)[1] (فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ ، فَقَالَ : " يَا أَبَا ذَرٍّ " ، فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ)[2] (قَالَ : " أَتُبْصِرُ أُحُدًا ؟ " - قَالَ : وَأَنَا أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُرْسِلُنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ - فَقُلْتُ : نَعَمْ)[3](قَالَ : " مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا ، تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ[4] وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ ، إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللهِ هَكَذَا ، وَهَكَذَا ، وَهَكَذَا)[5]

---

[1] (خ) ٦٠٧٨ ، (م) ٣٣ - (٩٤)
[2] (خ) ٦٠٧٩
[3] (خ) ١٣٤٢
[4] أَيْ : تمر علي ثلاثة أيام .
[5] (خ) ٦٠٧٩

(- فَحَثَا)[1](عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ)[2](وَبَيْنَ يَدَيْهِ)[3](وَمِنْ خَلْفِهِ -)[4] (ثُمَّ مَشَيْنَا ، فَقَالَ : " يَا أَبَا ذَرٍّ ")[5](فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ)[6](قَالَ : " إِنَّ الْأَكْثَرِينَ)[7](أَمْوَالًا)[8](هُمْ الْأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا مَنْ قَالَ)[9](فِي عِبَادِ اللهِ هَكَذَا ، وَهَكَذَا ، وَهَكَذَا)[10] (- مِثْلَمَا صَنَعَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى)[11](فَحَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ،

---

(1) (م) ٣٢ - (٩٤)

(2) (خ) ٦٠٧٩

(3) (م) ٣٢ - (٩٤)

(4) (خ) ٦٠٧٩

(5) (م) ٣٢ - (٩٤) ، (خ) ٦٠٧٩

(6) (خ) ٥٩١٣

(7) (خ) ٦٠٧٩ ، (م) ٣٢ - (٩٤)

(8) (خ) ٦٢٦٢ ، (م) ٣٠ - (٩٩٠)

(9) (خ) ٦٠٧٩ ، (م) ٣٢ - (٩٤) ، (س) ٢٤٤٠

(10) (حم) ٢١٣٨٩ ، (خ) ٦٠٧٩ ، (م) ٣٢ - (٩٤)

(11) (م) ٣٢ - (٩٤)

وَعَنْ شِمَالِهِ)[١](وَمِنْ خَلْفِهِ -)[٢](وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا)[٣](وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ")[٤]

(قَالَ[٥]: قُلْتُ: مَالَكَ وَلِإِخْوَتِكَ مِنْ قُرَيْشٍ ؟ ، لَا تَعْتَرِيهِمْ[٦] وَتُصِيبُ مِنْهُمْ)[٧](فَقَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ ، إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا[٨]

---

[١] (ت) ٦١٧ ، (خ) ٦٠٧٩ ، ٦٠٧٨ ، (م) ٣٠ - (٩٩٠)

[٢] (خ) ٦٠٧٩ ، (م) ٣٠ - (٩٩٠)

[٣] (خ) ٦٠٧٨ ، (م) ٣٣ - (٩٤)

[٤] (خ) ٦٠٧٩ ، ٢٢٥٨ ، (م) ٣٠ - (٩٩٠)

[٥] القائل هو : الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ .

[٦] أَيْ : تَأْتِيهِمْ وَتَطْلُب مِنْهُمْ ، يُقَال : عَرَوْته وَاعْتَرَيْته وَاعْتَرَرْته إِذَا أَتَيْته تَطْلُب مِنْهُ حَاجَة . شرح النووي(ج ٣ / ص ٤٣١)

[٧] (م) ٣٤ - (٩٩٢)

[٨] أَرَادَ الِاحْتِجَاج لِمَذْهَبِهِ فِي أَنَّ الْكَنْز : كُلّ مَا فَضَلَ عَنْ حَاجَة الْإِنْسَان ، هَذَا هُوَ الْمَعْرُوف مِنْ مَذْهَب أَبِي ذَرّ .

وَالصَّحِيح الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُور أَنَّ الْكَنْز : هُوَ الْمَالُ الَّذِي لَمْ تُؤَدَّ زَكَاته ، فَأَمَّا إِذَا أُدِّيَتْ زَكَاته فَلَيْسَ بِكَنْزٍ ، سَوَاء كَثُرَ أَمْ قَلَّ .

وَقَالَ الْقَاضِي : الصَّحِيح أَنَّ إِنْكَاره إِنَّمَا هُوَ عَلَى السَّلَاطِين الَّذِينَ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ بَيْت الْمَال ، وَلَا يُنْفِقُونَهُ فِي وُجُوهه .

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْقَاضِي بَاطِل ؛ لِأَنَّ السَّلَاطِين فِي زَمَنه لَمْ تَكُنْ هَذِهِ صِفَتهمْ ، وَلَمْ يَخُونُوا فِي بَيْتِ الْمَال ، إِنَّمَا كَانَ فِي زَمَنه أَبُو بَكْر ، وَعُمَر ، وَعُثْمَان ﷺ وَتُوُفِّيَ فِي زَمَن عُثْمَان سَنَة ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِينَ . شرح النووي(ج٣ / ص٤٣١)

لَا وَاللهِ لَا أَسْأَلُهُمْ عَنْ دُنْيَا ، وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ)[1](حَتَّى أَلْحَقَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ)[2](فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الْعَطَاءِ ؟ ، قَالَ : خُذْهُ ، فَإِنَّ فِيهِ الْيَوْمَ مَعُونَةً ، فَإِذَا كَانَ ثَمَنًا لِدِينِكَ فَدَعْهُ)[3].

---

[1] (خ) ١٣٤٢

[2] (م) ٣٤ - (٩٩٢)

[3] (م) ٣٥ - (٩٩٢) ، (حم) ٢١٥٠٨

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي ذَرٍّ ﷺ فَخَرَجَ عَطَاؤُهُ وَمَعَهُ جَارِيَةٌ لَهُ ، فَجَعَلَتْ تَقْضِي حَوَائِجَهُ ، فَفَضَلَ مَعَهَا سَبْعٌ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَشْتَرِيَ بِهِ فُلُوسًا[1] فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ ادَّخَرْتَهُ لِحَاجَةٍ تَنُوبُكَ ، أَوْ لِلضَّيْفِ يَنْزِلُ بِكَ ، فَقَالَ : " إِنَّ خَلِيلِي ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ أَنْ أَيُّمَا ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أُوكِيَ عَلَيْهِ[2] فَهُوَ جَمْرٌ عَلَى صَاحِبِهِ ، حَتَّى يُفْرِغَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ[3] "[4]

---

[1] وفي رواية عن أبي ذر ﷺ عند ابن المبارك في (الزهد والرقائق)ج٢ص١١٠ : فإن بقي منه شيء اشتريتُ به فلوسا ، فجعلتُها عند نَبَطيٍّ ههنا ، فإن احتاج أهلي إلى لحم أخذوا منه ، وإن احتاجوا إلى شيء أخذوا منه ، ثم أَحملُ عليها في سبيل الله ، ليس عند آل أبي ذر دينار ولا درهم .

[2] أَيْ : رُبِط عليه خَيْط أو حَبْل ، والمراد : المال المُخَبَّأ الزائد عن الحاجة .

[3] قلت : من أجل هذا الحديث كان أبو ذر ﷺ يقول للولاة والأغنياء ما كان يقول .ع

[4] (حم) ٢١٤٢١ ، (بز) ٣٩٢٦ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٩٢٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(مش) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" الدِّينَارُ كَنْزٌ ، وَالدِّرْهَمُ كَنْزٌ ، وَالْقِيرَاطُ كَنْزٌ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ : أَمَّا الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ فَقَدْ عَرَفْنَاهُمَا ، فَمَا الْقِيرَاطُ ؟ ، قَالَ : " نِصْفُ دِرْهَمٍ ، نِصْفُ دِرْهَمٍ "[1]

(د) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَا بَلَغَ أَنْ تُؤَدَّى زَكَاتُهُ فَزُكِّيَ ، فَلَيْسَ بِكَنْزٍ "[2]

(حب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِذَا أَدَّيْتَ الزَّكَاةَ ، فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ فِيهِ "[3]

---

[1] (مش) ١٢٧٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٤٢٤ ، الصَّحِيحَة : ٧٢١

[2] (د) ١٥٦٤ ، والصَّحِيحَة : ٥٥٩

[3] (حب) ٣٢١٦ ، (ك) ١٤٤٠ ، (هق) ٧٠٣٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٧٥٢ ، ٨٨٠ ، ١٧١٩

(طس) ، وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِذَا أَدَّى رَجُلٌ زَكَاةَ مَالِهِ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ ، فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ "[1]

(ط) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ﭭ يُسْأَلُ عَنِ الْكَنْزِ مَا هو ؟ ، فَقَالَ : هو الْمَالُ الَّذِي لَا تُؤَدَّى مِنْهُ الزَّكَاةُ "[2]

---

[1] (طس) ١٥٧٩ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٧٤٣

[2] (ط) ٥٩٧ ، (هق) ٧٠٢٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥٥٩

(خ جة) ، وَعَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: (خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾[1] فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ كَنَزَهَا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا ، فَوَيْلٌ لَهُ ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الزَّكَاةُ فَلَمَّا أُنْزِلَتْ ، جَعَلَهَا اللهُ طُهْرًا لِلْأَمْوَالِ)[2] (ثُمَّ قَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَا أُبَالِي لَوْ كَانَ لِي أُحُدٌ ذَهَبًا ، أَعْلَمُ عَدَدَهُ وَأُزَكِّيهِ ، وَأَعْمَلُ فِيهِ بِطَاعَةِ اللهِ عز وجل)[3].

---

[1] [التوبة/٣٤، ٣٥]

[2] (خ) ١٣٣٩ ، (جة) ١٧٨٧

[3] (جة) ١٧٨٧ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٥٥٩

(ت جة) ، وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: (لَمَّا أُنْزِلَتْ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾[1] كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : قَدْ نَزَلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا نَزَلَ ، فَلَوْ أَنَّا عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ اتَّخَذْنَاهُ)[2](فَقَالَ : " لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا ، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً ، تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ ")[3]

---

[1] [التوبة/٣٤]

[2] (حم) ٢٢٤٤٦ ، (ت) ٣٠٩٤ ، (جة) ١٨٥٦ ، (طس) ٢٢٧٤

[3] (جة) ١٨٥٦ ، (ت) ٣٠٩٤ ، (حم) ٢٢٤٩٠ ، (تفسير عبد الرزاق) ١٠٧٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٤٠٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٩٩

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ، فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ، وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٦ : ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ ﴾ : هُوَ القَائِمُ .

---

[١] [التوبة : ٣٦]

(خ م) ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ[1] السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ،

---

[1] أَيْ : دَارَ عَلَى التَّرْتِيب الَّذِي اِخْتَارَهُ الله تَعَالَى وَوَضَعَهُ يَوْم خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض ، قَالَ الْإِمَام الْحَافِظ الْخَطَّابِيُّ فِي الْمَعَالِم : مَعْنَى هَذَا الْكَلَام أَنَّ الْعَرَب فِي الْجَاهِلِيَّة كَانَتْ قَدْ بَدَّلَتْ أَشْهُر الْحَرَام ، وَقَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ أَوْقَاتهَا مِنْ أَجْل النَّسِيء الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَهُ ، وَهُوَ مَا ذَكَرَ الله سُبْحَانه فِي كِتَابه فَقَالَ : { إِنَّمَا النَّسِيء زِيَادَة فِي الْكُفْر ، يُضَلّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا } ، وَمَعْنَى النَّسِيء : تَأْخِير رَجَب إِلَى شَعْبَان ، وَالْمُحَرَّم إِلَى صَفَر ، وَأَصْله مَأْخُوذ مِنْ نَسَأْتُ الشَّيْء ، إِذَا أَخَّرْته ، وَمِنْهُ : النَّسِيئَة فِي الْبَيْع ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَة مَا يَعْتَقِدُونَهُ مِنْ الدِّين ، تَعْظِيم هَذِهِ الْأَشْهُر الْحُرُم ، وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ فِيهَا عَنْ الْقِتَال وَسَفْك الدِّمَاء ، وَيَأْمَن بَعْضهمْ بَعْضًا ، إِلَى أَنْ تَنْصَرِم هَذِهِ الْأَشْهُر ، وَيَخْرُجُوا إِلَى أَشْهُر الْحِلّ ، فَكَانَ أَكْثَرُهمْ يَتَمَسَّكُونَ بِذَلِكَ ، فَلَا يَسْتَحِلُّونَ الْقِتَال فِيهَا ، وَكَانَ قَبَائِل مِنْهُمْ يَسْتَبِيحُونَهَا ، فَإِذَا قَاتَلُوا فِي شَهْرٍ حَرَام ، حَرَّمُوا مَكَانه شَهْرًا آخَر مِنْ أَشْهُر الْحِلّ ، فَيَقُولُونَ : نَسَأْنَا الشَّهْر ، وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ بِهِمْ حَتَّى اِخْتَلَطَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَخَرَجَ حِسَابه مِنْ أَيْدِيهِمْ ، فَكَانُوا رُبَّمَا يَحُجُّونَ فِي بَعْض السِّنِينَ فِي شَهْر ، وَيَحُجُّونَ فِي بَعْض السِّنِينَ فِي شَهْر ، وَيَحُجُّونَ مِنْ قَابِل فِي شَهْر غَيْره ، إِلَى أَنْ كَانَ الْعَام الَّذِي حَجَّ فِيهِ رَسُولُ الله ﷺ فَصَادَفَ حَجُّهمْ شَهْرَ الْحَجّ الْمَشْرُوع ، وَهُوَ ذُو الْحِجَّة ، فَوَقَفَ بِعَرَفَة فِي الْيَوْم التَّاسِع مِنْهُ ، ثُمَّ خَطَبَهُمْ فَأَعْلَمهُمْ أَنَّ أَشْهُر الْحَجّ قَدْ تَنَاسَخَتْ بِاسْتِدَارَةِ الزَّمَان =

مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ[1] الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ "[2]

=وَعَادَ الْأَمْر إِلَى الْأَصْل الَّذِي وَضَعَ الله حِسَاب الْأَشْهُر عَلَيْهِ يَوْم خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض ، وَأَمَرَهُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ ، لِئَلَّا يَتَبَدَّل أَوْ يَتَغَيَّر فِيمَا يُسْتَأْنَف مِنْ الْأَيَّام . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٣٣٥)

[1] إِنَّمَا أَضَافَ الشَّهْر إِلَى مُضَر ، لِأَنَّهَا تُشَدِّد فِي تَحْرِيم رَجَب ، وَتُحَافِظ عَلَى ذَلِكَ أَشَدّ مِنْ مُحَافَظَة سَائِر الْعَرَب ، فَأُضِيفَ الشَّهْر إِلَيْهِمْ بِهَذَا الْمَعْنَى . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٣٣٥)

[2] (خ) ٥٢٣٠ ، (م) ٢٩ - (١٦٧٩) ، (د) ١٩٤٧ ، (حم) ٢٠٤٠٢

﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ ، إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ، إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ، وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ، وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٦ : ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَنَا ﴾ : أَيْ نَاصِرُنَا .

﴿ السَّكِينَةُ ﴾ : فَعِيلَةٌ مِنَ السُّكُونِ .

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ قَالَ : نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ ، أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ ، فَقَالَ : " يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ ، اللهُ ثَالِثُهُمَا ؟ "[2]

---

[1] [التوبة : ٤٠]

[2] (م) ١ - (٢٣٨١) ، (خ) ٣٤٥٣ ، (ت) ٣٠٩٦ ، (حم) ١١

(خ م) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁ قَالَ : (جَاءَ أَبُو بَكْرٍ ﵁ إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ ، فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلًا ، فَقَالَ لِعَازِبٍ : ابْعَثْ ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِي ، فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ ، وَخَرَجَ أَبِي يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : يَا أَبَا بَكْرٍ حَدِّثْنِي كَيْفَ)[1](صَنَعْتَ أَنْتَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ خَرَجْتُمَا مِنْ مَكَّةَ وَالْمُشْرِكُونَ يَطْلُبُونَكُمْ ؟)[2](فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أُخِذَ عَلَيْنَا بِالرَّصَدِ ، فَخَرَجْنَا لَيْلًا)[3](فَأَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا ، حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ)[4](" فَعَطِشَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[5](فَرُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ)[6](لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدُ ، فَنَزَلْنَا عِنْدَهَا ،

---

[1] (خ) ٣٤١٩

[2] (خ) ٣٤٥٢

[3] (خ) ٣٧٠٤

[4] (خ) ٣٤٥٢

[5] (خ) ٣٦٩٦ ، (م) ٩٠ - (٢٠٠٩)

[6] (خ) ٣٤١٩

فَأَتَيْتُ الصَّخْرَةَ ، فَسَوَّيْتُ بِيَدِي مَكَانًا يَنَامُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي ظِلِّهَا ، ثُمَّ بَسَطْتُ عَلَيْهِ فَرْوَةً)[1](ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : اضْطَجِعْ يَا رَسُولَ اللهِ ، " فَاضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ " ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي ، هَلْ أَرَى مِنْ الطَّلَبِ أَحَدًا ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ ، يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا ، فَسَأَلْتُهُ : لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ ؟ ، فَقَالَ : لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُ ، فَعَرَفْتُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ لَهُ : فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لَنَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ)[2](فَأَخَذَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : انْفُضْ الضَّرْعَ)[3](مِنْ التُّرَابِ وَالشَّعَرِ وَالْقَذَى ،

---

[1] (م) ٧٥ - (٢٠٠٩)

[2] (خ) ٣٤٥٢

[3] (خ) ٣٧٠٤

فَحلَبَ فِي قَعْبٍ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ ، وَمَعِي إِدَاوَةٌ)[1](مِنْ مَاءٍ عَلَيْهَا خِرْقَةٌ)[2] (حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَرْتَوِي مِنْهَا ، يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ)[3](فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ ، حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ)[4](ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ)[5] (فَقُلْتُ لَهُ)[6](حِينَ اسْتَيْقَظَ :)[7](اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ ، " فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ ")[8](ثُمَّ ارْتَحَلْنَا)[9](بَعْدَمَا مَالَتْ الشَّمْسُ)[10]

---

[1] (خ) ٣٤١٩

[2] (خ) ٣٧٠٤

[3] (خ) ٣٤١٩

[4] (خ) ٢٣٠٧

[5] (خ) ٣٤١٩

[6] (خ) ٢٣٠٧

[7] (خ) ٣٤١٩

[8] (خ) ٢٣٠٧ ، (م) ٩٠ - (٢٠٠٩) ، (حم) ٥٠

[9] (خ) ٣٧٠٤

[10] (خ) ٣٤١٩

(وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا ، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ)[1](فَقُلْتُ : أُتِينَا يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : " لَا تَحْزَنْ ، إِنَّ اللهَ مَعَنَا ")[2](فَلَمَّا دَنَا ، " دَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَسَاخَ فَرَسُهُ فِي الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهِ ، فَوَثَبَ عَنْهُ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ ، وَلَكَ عَلَيَّ لَأُعَمِّيَنَّ عَلَى مَنْ وَرَائِي ، وَهَذِهِ كِنَانَتِي ، فَخُذْ سَهْمًا مِنْهَا ، فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ عَلَى إِبِلِي وَغِلْمَانِي بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا ، فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ ، قَالَ : " لَا حَاجَةَ لِي فِي إِبِلِكَ)[3](وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنَجَا " ، فَجَعَلَ سُرَاقَةُ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ : قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا ، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ ، قَالَ : فَوَفَى لَنَا)[4].

---

[1] (خ) ٣٤٥٢

[2] (خ) ٣٤١٩

[3] (م) ٧٥ - م - (٢٠٠٩) ، (خ) ٣٤١٩

[4] (خ) ٣٤١٩ ، ٥٢٨٤

﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1]

(حب) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَرَأَ أَبُو طَلْحَةَ ﷺ سُورَةَ بَرَاءَةٌ ، فَأَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَة : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾[2]فَقَالَ: أَرَى رَبِّي يَسْتَنْفِرُنِي شَابًّا وَشَيْخًا ، جَهِّزُونِي ، فَقَالَ لَهُ بَنُوهُ : قَدْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ ، وَغَزَوْتَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ حَتَّى مَاتَ ، وَغَزَوْتَ مَعَ عُمَرَ ﷺ فَنَحْنُ نَغْزُو عَنْكَ ، فَقَالَ: جَهِّزُونِي ، فَجَهَّزُوهُ، فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَمَاتَ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ جَزِيرَةً يَدْفِنُونَهُ فِيهَا إِلَّا بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ ، فَلَمْ يَتَغَيَّرْ .[3]

---

[1] [التوبة/٤١]

[2] [التوبة/٤١]

[3] (حب) ٧١٨٤ ، (يع) ٣٤١٣ ،(ك) ٢٥٠٣ ، صحيح موارد الظمآن: ١٨٩٧ وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ ، وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ، وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ، يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ، وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٣ : ﴿ الشُّقَّةُ ﴾ : السَّفَرُ .

[1] [التوبة : ٤٢]

﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ، إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ، فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٢٥ : قَالَ مُجَاهِدٌ : يَتَرَدَّدُونَ فِي الضَّلَالَةِ .

---

[1] [التوبة/٤٤، ٤٥]

(د) ، وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ، إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ قَالَ : نَسَخَتْهَا الَّتِي فِي النُّورِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1].[2]

---

(1) [النور/٦٢]

(2) (د) ٢٧٧١

﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ، وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ، يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ، وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٣ : الخَبَالُ : الفَسَادُ ، وَالخَبَالُ : المَوْتُ .

[1] [التوبة : ٤٧]

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ، أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٣ : ﴿ وَلاَ تَفْتِنِّي ﴾ : لاَ تُوَبِّخْنِي .

(تفسير ابن أبي حاتم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِجَدِّ بْنِ قَيْسٍ : " يَا جَدُّ ، هَلْ لَكَ فِي جِلادِ[2] بَنِي الْأَصْفَرِ ؟ " ، فَقَالَ جَدُّ : أَوَتَأْذَنُ لِي يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، فَإِنِّي رَجُلٌ أُحِبُّ النِّسَاءَ ، وَإِنِّي أَخْشَى إِنْ أَنَا رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ أَفْتَتِنَ ، " فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْهُ : قَدْ أَذِنْتُ لَكَ " ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ، إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ .[3]

---

[1] [التوبة : ٤٩]

[2] أَيْ : قِتال .

[3] أخرجه ابن أبي حاتم في " التفسير " (٤ / ٥١ / ١) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩٨٨

﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ، وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ ، وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ، قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا ، هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾(1)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٢٦ : ﴿ كَتَبَ ﴾ : قَضَى .

(1) [التوبة: ٥٠، ٥١]

(ت حم ك) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : " يَا غُلَامُ)[1](إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ)[2](احْفَظْ اللهَ[3]يَحْفَظْكَ[4] احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ[5])[6](تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ)[7](إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ[8]وَإِذَا اسْتَعَنْتَ[9]فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ،

---

[1] (ت) ٢٥١٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٩٥٧ ، والمشكاة : ٥٣٠٢

[2] (حم) ٢٦٦٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

[3] أَيْ : اِحْفَظْ اللهَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

[4] أَيْ : يَحْفَظْك فِي الدُّنْيَا مِنْ الْآفَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ ، وَفِي الْعُقْبَى مِنْ أَنْوَاعِ الْعِقَابِ وَالدَّرَكَاتِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٠٨)

[5] أَيْ : رَاعِ حَقَّ اللهِ ، وَتَحَرَّ رِضَاهُ ، تَجِدْهُ تُجَاهَك ، أَيْ : مُقَابِلَك وَحِذَاءَك ، أَيْ : اِحْفَظْ حَقَّ اللهِ تَعَالَى ، حَتَّى يَحْفَظَك اللهُ مِنْ مَكَارِهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٠٨)

[6] (ت) ٢٥١٦

[7] (حم) ٢٨٠٤ ، انظر صحيح الجامع : ٢٩٦١ ، وظلال الجنة : ٣١٨

[8] أَيْ : اسْأَلْ اللهَ وَحْدَهُ ، لِأَنَّ غَيْرَهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ ، وَدَفْعِ الضَّرَرِ وَجَلْبِ النَّفْعِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٠٨)

[9] أَيْ : أَرَدْتَ الِاسْتِعَانَةَ فِي الطَّاعَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.تحفة(٦/٣٠٨)

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْك ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ[1])[2](وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يَسِّرَا ")[3]

---

[1] أَيْ : كُتِبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا كُتِبَ مِنْ التَّقْدِيرَاتِ ، وَلَا يُكْتَبُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهُ شَيْءٌ آخَرُ ، فَعَبَّرَ عَنْ سَبْقِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ ، بِرَفْعِ الْقَلَمِ وَجَفَافِ الصَّحِيفَةِ ، تَشْبِيهًا بِفَرَاغِ الْكَاتِبِ فِي الشَّاهِدِ مِنْ كِتَابَتِهِ . تحفة الأحوذي (ج ٦ / ص ٣٠٨)

[2] (ت) ٢٥١٦

[3] (ك) ٦٣٠٤ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٣١٥ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٦٨٠٦ ، والصَّحِيحَة : ٢٣٨٢

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ، وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٨ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ﴾ : فَتْحًا ، أَوْ شَهَادَةً .

---

[1] [التوبة : ٥٢]

﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٣ : كَرْهًا ، وَكُرْهًا ، وَاحِدٌ .

[1] [التوبة : ٥٣]

﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ ، وَمَا هُمْ مِنْكُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ، لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٣ : ﴿ مُدَّخَلًا ﴾ : يُدْخَلُونَ فِيهِ .

﴿ يَجْمَحُونَ ﴾ : يُسْرِعُونَ .

[١] [التوبة : ٥٦ ، ٥٧]

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ، فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾[1]

(خ م ت حم) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : (" قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ بِالْجِعِرَّانَةِ[2])[3](فَآثَرَ[4]أُنَاسًا فِي الْقِسْمَةِ ، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنْ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ بَدْرٍ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ ، فَقَالَ رَجُلٌ [مِنْ الْأَنْصَارِ][5]: وَاللهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا)[6](وَمَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ بِهَا وَجْهَ اللهِ وَلَا الدَّارَ الْآخِرَةَ)[7](كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ)[8]

---

[1] [التوبة/٥٨]

[2] الجِعرانة : بين مكة والطائف ، وهي إلى مكة أقرب ، وقال الفاكهي: بينها وبين مكة بريد ، وَهو اثْنَا عَشَرَ مِيلًا ، وقال الباجي : ثمانية عشر ميلا .

[3] (حم) ٤٠٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[4] أي : اختصَّ وفضَّل .

[5] (خ) ٥٧٤٩

[6] (خ) ٢٩٨١

[7] (ت) ٣٨٩٦ ، (خ) ٢٩٨١

[8] (خ) ٤٠٩٤

(فَقُلْتُ : وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[1](فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي مَلَإٍ[2])[3]

(مِنْ أَصْحَابِهِ)[4](فَسَارَرْتُهُ[5])[6](" فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ)[7]

(وَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَاحْمَرَّ وَجْهُهُ حَتَّى تَمَنَّيْتُ)[8](أَنِّي لَمْ أَكُنْ

أَخْبَرْتُهُ)[9](فَقَالَ : فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلْ اللهُ وَرَسُولُهُ ؟)[10]

(إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَتَأَلَّفَهُمْ ")[11]

---

[1] (خ) ٢٩٨١

[2] الملأ : الجماعة .

[3] (خ) ٥٩٣٣

[4] (خ) ٥٧٤٩

[5] أي : كلمته سِرًّا .

[6] (خ) ٥٩٣٣

[7] (خ) ٥٧٤٩

[8] (م) ١٠٦٢

[9] (خ) ٥٧٤٩

[10] (خ) ٢٩٨١

[11] (م) ١٤٣ - (١٠٦٤) ، (خ) ٦٩٩٥ ، (س) ٢٥٧٨ ، (د) ٤٧٦٤

(ثُمَّ قَالَ : رَحِمَ اللهُ مُوسَى ، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)[1](ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ نَبِيًّا)[2](مِنْ الْأَنْبِيَاءِ)[3](بَعَثَهُ اللهُ - عز وجل - إِلَى قَوْمِهِ ، فَكَذَّبُوهُ ، وَشَجُّوهُ[4])[5](فَأَدْمَوْهُ[6])[7](حِينَ جَاءَهُمْ بِأَمْرِ اللهِ ، فَقَالَ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[8](قَالَ عَبْدُ اللهِ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَمْسَحُ جَبْهَتَهُ يَحْكِي الرَّجُلَ)[9] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ ؟)[10]

---

[1] (خ) ٣٢٢٤

[2] (حم) ٤٣٣١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (خ) ٣٢٩٠

[4] الشَّجّ : هُوَ الْجَرْح فِي الرَّأْس .

[5] (حم) ٤٠٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[6] أي : ضربوه حتى نزل الدم منه .

[7] (خ) ٣٢٩٠

[8] (حم) ٤٣٣١

[9] (حم) ٤٠٥٧

[10] (حم) ١١٠٢١ ، (خ) ٤٠٩٤

(يَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي ؟ ")[1](فَقَامَ رَجُلٌ)[2](مِنْ بَنِي تَمِيمٍ)[3](غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ[4]مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ[5]نَاشِزُ الْجَبْهَةِ[6]كَثُّ اللِّحْيَةِ[7]مَحْلُوقُ الرَّأْسِ[8]مُشَمَّرُ الْإِزَارِ)[9](فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ فَوَاللهِ مَا عَدَلْتَ مُنْذُ الْيَوْمَ)[10]

---

[1] (خ) ٦٩٩٥

[2] (خ) ٤٠٩٤

[3] (خ) ٣٤١٤

[4] الْمُرَاد أَنَّ عَيْنَيْهِ دَاخِلَتَانِ فِي مَحَاجِرهمَا لَاصِقَتَيْنِ بِقَعْرِ الْحَدَقَة ، وَهُوَ ضِدّ الْجُحُوظ .فتح الباري(ج١٢ص ١٦٢)

[5] أَيْ : بَارِزهمَا ، وَالْوَجْنَتَانِ : الْعَظْمَان الْمُشْرِفَانِ عَلَى الْخَدَّيْنِ .

[6] (نَاشِز الْجَبْهَةِ) أَيْ : مُرْتَفِعهَا .

[7] (كَثّ اللِّحْيَة) أَيْ : غَلِيظهَا .

[8] الْخَوَارِج سِيمَاهُمْ التَّحْلِيق ، وَكَانَ السَّلَف يُوَفِّرُونَ شُعُورهمْ لَا يَحْلِقُونَهَا ، وَكَانَتْ طَرِيقَةُ الْخَوَارِج حَلْقُ جَمِيع رُءُوسِهِمْ . فتح الباري(ج١٢ص ١٦٢)

[9] (خ) ٤٠٩٤

[10] (حم) ١١٦٣٩ ، (جة) ١٧٢ ، (خ) ٣٤١٤

(فَقَالَ : " وَيْلَكَ ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟)[1](قَدْ شَقِيتُ)[2] (وَخِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ")[3](ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﵁ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ ؟ ، قَالَ : " لَا)[4] (مَعَاذَ اللهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاس أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي)[5]وفي رواية : (لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي " ، فَقَالَ خَالِدٌ : وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ ، وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ[6]

---

[1] (خ) ٣٤١٤

[2] (خ) ٢٩٦٩

[3] (م) ١٠٦٤ ، (خ) ٣٤١٤

[4] (خ) ٤٠٩٤

[5] (حم) ١٤٨٤٦

[6] أَيْ : أَنِّي أُمِرْت بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ ، وَاللهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِر ، كَمَا قَالَ ﷺ : " فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالهمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابهمْ عَلَى اللهِ " . وَفِي الْحَدِيث : " هَلَّا شَقَقْت عَنْ قَلْبه " . (النووي - ج ٤ / ص ٢١)

ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُقَفٍّ[1])[2](فَقَالَ : إِنَّ هَذَا سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ[3])[4](مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ)[5](يَحْقِرُ[6]أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ)[7](وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ)[8](يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ لَيِّنًا رَطْبًا[9])[10]

---

[1] أَيْ : مُوَلٍّ قَدْ أَعْطَانَا قَفَاهُ .

[2] (خ) ٤٠٩٤

[3] الشِّيعة : الفِرْقةُ من النَّاس ، وشيعة الإنسان أوْلياؤُه وأنصارُه .

[4] (حم) ٧٠٣٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[5] (خ) ٧١٢٣

[6] أَيْ : يَسْتَقِلُّ .

[7] (خ) ٣٤١٤

[8] (خ) ٤٧٧١

[9] أَيْ : يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ سَهْلًا لِكَثْرَةِ حِفْظِهِمْ ، وَيُؤَيِّده قَوْلُهُ ﷺ فِي مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي بَكْرَة : " قَوْم أَشِدَّاء أَحِدَّاء ، ذَلِقَة أَلْسِنَتهمْ بِالْقُرْآن "النووي(ج ٤ / ص ٢١)

[10] (م) ١٠٦٤

(لَا يُجَاوِزُ[1] حَنَاجِرَهُمْ[2])[3] (يَتَعَمَّقُونَ[4] فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ[5])[6] (ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ[7])[8]

---

[1] أَيْ : يتعدى .

[2] أَيْ : أَنَّ قِرَاءَتهمْ لَا يَرْفَعهَا اللهُ وَلَا يَقْبَلهَا .
وَقِيلَ : لَا يَعْمَلُونَ بِالْقُرْآنِ ، فَلَا يُثَابُونَ عَلَى قِرَاءَته ، فَلَا يَحْصُل لَهُمْ إِلَّا سَرْده .
وَقَالَ النَّوَوِيّ : الْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَيْس لَهُمْ فِيهِ حَظٌّ إِلَّا مُرُورُه عَلَى لِسَانهمْ ، لَا يَصِل إِلَى حُلُوقهمْ ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَصِل إِلَى قُلُوبهمْ ، لِأَنَّ الْمَطْلُوب تَعَقُّلُه وَتَدَبُّرُه بِوُقُوعِهِ فِي الْقَلْب .
قُلْت : وَهُوَ مِثْل قَوْله ﷺ فِيهِمْ أَيْضًا : " لَا يُجَاوِز إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ " ، أَيْ : يَنْطِقُونَ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَلَا يَعْرِفُونَهَا بِقُلُوبِهِمْ .فتح الباري(١٩ / ٣٨٩)

[3] (حم) ١٤٨٤٦

[4] التَّعَمُّق : التَّشْدِيد فِي الْأَمْر حَتَّى يَتَجَاوَز الْحَدّ فِيهِ .فتح الباري(١٩ / ٣٨٩)

[5] الرَّمِيَّة : الهدف الذي يُرمى ، والمعنى : أن السهم اخترقها وخرج من الجانب الآخر بسرعة .

[6] (حم) ٧٠٣٨ ، (خ) ٤٧٧١

[7] الفُوْقُ : مكان الوتر من السهم .

[8] (خ) ٧١٢٣

(يَنْظُرُ [الرَّامِي][1] فِي النَّصْلِ[2] فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ[3] فَلَا يَرَى شَيْئًا ، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فلَا يَرَى شَيْئًا)[4](فَيَتَمَارَى فِي الْفُوقَةِ هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنْ الدَّمِ شَيْءٌ ؟)[5](قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ[6] وَالدَّمَ[7])[8] (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ)[9](هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ ، وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ)[10]

---

[1] (خ) ٦٥٣٢

[2] النَّصْل : حديدة السهم والرمح .

[3] الْقِدْحُ بِالْكَسْرِ : عُودُ السَّهْمِ قَبْلَ أَنْ يُرَاشَ وَيُرَكَّبَ نَصْلُهُ .

[4] (خ) ٤٧٧١

[5] (خ) ٦٥٣٢

[6] الفَرْثُ : السِّرْجينُ (الروث) ما دام في الكَرِشِ .لسان العرب(٢ / ص ١٧٦)

[7] أَيْ : جَاوَزَ الْفَرْث وَالدَّم ، وَلَمْ يَتَعَلَّق فِيهِ مِنْهُمَا شَيْءٌ ، بَلْ خَرَجَا بَعْدَه .فتح الباري (ج ١٩ / ص ٣٨٩)

[8] (خ) ٦٥٣٤

[9] (خ) ٦٩٩٥

[10] (د) ٤٧٦٥ ، (م) ١٠٦٤

(فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَنِيمُوهُمْ [1])[2] (لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ)[3] قَتْلَ ثَمُودَ[4] (سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ ، أَوْ قَالَ : التَّسْبِيدُ[5])[6]

---

[1] أي : اقتلوهم .

[2] (د) ٤٧٦٦

[3] (خ) ٦٩٩٥

[4] (خ) ٤٠٩٤

[5] قَالَ أَبُو دَاوُد : التَّسْبِيدُ : اسْتِئْصَالُ الشَّعْرِ .
قال النووي : وَاسْتَدَلَّ بِهِ بَعْض النَّاس عَلَى كَرَاهَةِ حَلْقِ الرَّأْس ، وَلَا دَلَالَة فِيهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَامَةٌ لَهُمْ ، وَالْعَلَامَة قَدْ تَكُون بِحِرَامٍ ، وَقَدْ تَكُون بِمُبَاحٍ ، كَمَا قَالَ ﷺ : " آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْل ثَدْي الْمَرْأَة " ، وَمَعْلُوم أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِحِرَامٍ .
وَقَدْ ثَبَتَ فِي سُنَن أَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيّ وَمُسْلِم أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى صَبِيًّا قَدْ حَلَقَ بَعْض رَأْسه فَقَالَ : " اِحْلِقُوهُ كُلّه ، أَوْ اُتْرُكُوهُ كُلّه " ،
وَهَذَا صَرِيح فِي إِبَاحَة حَلْقِ الرَّأْس ، لَا يَحْتَمِل تَأْوِيلًا .
وقَالَ أَصْحَابنَا : حَلْقُ الرَّأْسِ جَائِزٌ بِكُلِّ حَال ، لَكِنْ إِنْ شَقَّ عَلَيْهِ تَعَهُّدُهُ بِالدُّهْنِ وَالتَّسْرِيح اُسْتُحِبَّ حَلْقُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَشُقَّ ، اُسْتُحِبَّ تَرْكُهُ .شرح النووي(ج٤ص٢٤)

[6] (خ) ٧١٢٣

(آيَتُهُمْ [١] رَجُلٌ أَسْوَدُ ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ [٢] مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ [٣] تَدُرْدِرُ [٤] يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ) [٥] (يَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ [٦]) [٧]

وفي رواية : (يَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِاللهِ ") [٨]

---

[١] أي : علامتهم .

[٢] العَضُد : ما بين المرفق والكتف .

[٣] أَيْ : قِطْعَة لَحْم .

[٤] أَيْ : تَتَرجرج وتضطرب ، وتتحرك ، وتجيء وتذهب .

[٥] (خ) ٣٤١٤

[٦] قال النووي : هَذِهِ الرِّوَايَات صَرِيحَة فِي أَنَّ عَلِيًّا ﷺ كَانَ هُوَ الْمُصِيبَ الْمُحِقَّ ، وَالطَّائِفَة الْأُخْرَى أَصْحَاب مُعَاوِيَة ﷺ كَانُوا بُغَاةً مُتَأَوِّلِينَ .
وَفِيهِ التَّصْرِيح بِأَنَّ الطَّائِفَتَيْنِ مُؤْمِنُونَ ، لَا يَخْرُجُونَ بِالْقِتَالِ عَنْ الْإِيمَان ، وَلَا يَفْسُقُونَ ، وَهَذَا مَذْهَبُنَا وَمَذْهَبُ مُوَافِقِينَا .شرح النووي(ج ٤ / ص ٢٤)

[٧] (م) ١٠٦٤

[٨] (حم) ١١٦٣٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

(قَالَ أَبُو سَعِيدٍ ﷺ : فَنَزَلَتْ فِيهِمْ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ[1] فِي الصَّدَقَاتِ ، فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾[2])[3](فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنِّي كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ ﷺ حِينَ قَاتَلَهُمْ ، فَالْتُمِسَ فِي الْقَتْلَى[4] فَأُتِيَ بِهِ عَلَى النَّعْتِ[5] الَّذِي " نَعَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[6]

---

[1] اللَّمْز : الْعَيْب .
وَقِيلَ : الْوُقُوع فِي النَّاس .
وَقِيلَ : بِقَيْدِ أَنْ يَكُون مُوَاجَهَةً ، وَالْهَمْزُ : فِي الْغَيْبَة .
أَيْ : يَعِيبُك فِي قَسْمِ الصَّدَقَات ، وَيُؤَيِّد الْقول الْمَذْكُور مَا وَقَعَ فِي قِصَّة الْمَذْكُور حَيْثُ وَاجَهَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِقَوْله : " يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ ، فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ " فتح الباري (ج ١٩ / ص ٣٨٩)

[2] [التوبة/٥٨]

[3] (خ) ٦٥٣٤

[4] أَيْ : الْمُخْدَج .

[5] أي : على الصفة .

[6] (خ) ٥٨١١

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَالمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ : يَتَأَلَّفُهُمْ بِالعَطِيَّةِ .

[1] [التوبة/٦٠]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﷺ قَالَ : كَانَ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعَةً : عَلْقَمَةَ بْنَ عُلَاثَةَ الْجَعْفَرِيَّ ، وَالْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيَّ ، وَزَيْدَ الْخَيْلِ الطَّائِيَّ ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ بَدْرٍ الْفَزَارِيَّ ، قَالَ : فَقَدِمَ عَلِيٌّ ﷺ بِذَهَبَةٍ مِنْ الْيَمَنِ بِتُرْبَتِهَا ، " فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُمْ "[1]

---

[1] (حم) ١١٢٨٥ ، (خ) ٤٠٩٤ ، (م) ١٤٣ -(١٠٦٤) ، (س) ٢٥٧٨ ، (د) ٤٧٦٤
صححه الألباني في ظلال الجنة : ٩١٠ ، وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح .

(س د) ، وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ قَالَ :

(أَتَى رَجُلَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلَانِهِ مِنْ الصَّدَقَةِ ، " فَقَلَّبَ فِيهِمَا بَصَرَهُ فَرَآهُمَا جَلْدَيْنِ[1] ")[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنْ شِئْتُمَا أَعْطَيْتُكُمَا ، وَلَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ ، وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ ")[3]

(د) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ ، إِلَّا لِخَمْسَةٍ : لِغَازٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ لِعَامِلٍ عَلَيْهَا ، أَوْ لِغَارِمٍ ، أَوْ لِرَجُلٍ اشْتَرَاهَا بِمَالِهِ ، أَوْ لِرَجُلٍ كَانَ لَهُ جَارٌ مِسْكِينٌ ، فَتُصُدِّقَ عَلَى الْمِسْكِينِ ، فَأَهْدَاهَا الْمِسْكِينُ لِلْغَنِيِّ "[4]

---

[1] الجَلَد : القُوّة والصَّبْر .

[2] (س) ٢٥٩٨ ، (د) ١٦٣٣

[3] (د) ١٦٣٣ ، (س) ٢٥٩٨ ، (حم) ١٨٠٠١

[4] (د) ١٦٣٥ ، ١٦٣٧ ، (جة) ١٨٤١ ، (حم) ١١٥٥٥ ، انظر صحيح الجامع : ٧٢٥٠ ، والإرواء : ٨٧٠

(ت د حب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ الْمَسْأَلَةَ إِنَّ الصَّدَقَةَ[1] لَا تَحِلُّ لِغَنِيٍّ ، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ[2] سَوِيٍّ[3] إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ[4] أَوْ لِذِي غُرْمٍ[5] مُفْظِعٍ[6])[7] (أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ[8])[9]

---

[1] (حب) ٣٢٩٠ ، (حم) ٨٨٩٥ ، (يع) ٦٤٠١ ، (هق) ١٢٩٣٨ ،
وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

[2] المِرَّة : القوّةُ والشِدّةُ .

[3] السوي : الصحيح القوي المعتدل السليم .

[4] أَيْ : شَدِيد يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الدَّقْعَاء وَهُوَ التُّرَاب .عون المعبود(ج٤ص ٥٢)

[5] أَيْ : غَرَامَة أَوْ دَيْن . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٥٢)

[6] أَيْ : فَظِيع وَثَقِيل . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٥٢)

[7] (ت) ٦٥٣ ، (س) ٢٥٩٧ ، (جة) ١٨٣٩ ، (حم) ٨٨٩٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٨٠٢ ، وغاية المرام : ١٥٢

[8] الْمُرَاد: دَم يُوجِعُ الْقَاتِلَ أَوْ أَوْلِيَاءَهُ بِأَنْ تَلْزَمهُ الدِّيَة، وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يُؤَدِّي بِهِ الدِّيَة وَيَطْلُب أَوْلِيَاءُ الْمَقْتُول مِنْهُم ، وَتَنْبَعِثُ الْفِتْنَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ بَيْنهمْ .
وَقِيلَ : هُوَ أَنْ يَتَحَمَّلَ الدِّيَةَ فَيَسْعَى فِيهَا ، وَيَسْأَلَ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُول لِتَنْقَطِعَ الْخُصُومَةُ ، وَلَيْسَ لَهُ وَلِأَوْلِيَائِهِ مَالٌ ، وَلَا يُؤَدِّي أَيْضًا مِنْ بَيْت الْمَال ، فَإِنْ لَمْ يُؤَدِّهَا ، قَتَلُوا الْمُتَحَمِّلَ عَنْهُ ، وَهُوَ أَخُوهُ أَوْ حَمِيمه ، فَيُوجِعُهُ قَتْلُه .عون المعبود(ج ٤ / ص ٥٢)

[9] (د) ١٦٤١ ، (حم) ١٢٣٠٠ ، (هق) ١٢٩٩٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٨٣٤

(وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِيَ بِهِ مَالَهُ)[1]وفي رواية : (مَنْ سَأَلَ النَّاسَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ)[2](جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَسْأَلَتُهُ فِي وَجْهِهِ خُمُوشٌ ، أَوْ خُدُوشٌ ، أَوْ كُدُوحٌ)[3](وَرَضْفًا[4]يَأْكُلُهُ مِنْ جَهَنَّمَ ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُقِلَّ[5] وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ ")[6](قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا يُغْنِيهِ ؟ ، قَالَ : " خَمْسُونَ دِرْهَمًا ، أَوْ قِيمَتُهَا مِنَ الذَّهَبِ ")[7]

---

[1] (ت) ٦٥٣

[2] (ت) ٦٥٠ ، (س) ٢٥٩٢ ، (د) ١٦٢٦

[3] (ت) ٦٥٠ ، (س) ٢٥٩٢ ، (د) ١٦٢٦

[4] أَيْ : حَجَرًا مَحْمِيًّا . تحفة الأحوذي - (ج ٢ / ص ١٨٨)

[5] أَيْ : هَذَا السُّؤَالَ أَوْ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ النَّكَالِ .تحفة الأحوذي(ج٢ص ١٨٨)

[6] (ت) ٦٥٣

[7] (ت) ٦٥٠ ، (س) ٢٥٩٢ ، (د) ١٦٢٦ ، الصحيحة : ٤٩٩ ، المشكاة : ١٨٤٧

(م س حم) ، وَعَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ الْهِلَالِيِّ ﷺ قَالَ :

(تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً[1] فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا ، فَقَالَ : " أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ ، فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا قَبِيصَةُ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ : رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً)[2](بَيْنَ قَوْمٍ)[3](فَيَسْأَلُ حَتَّى يُؤَدِّيَ إِلَيْهِمْ حَمَالَتَهُمْ ، ثُمَّ يُمْسِكُ عَنْ الْمَسْأَلَةِ)[4](وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ)[5]

---

[1] (الحَمَالَة) : مَا يَتَحَمَّلهُ عَنْ غَيْره مِنْ دِيَةٍ أَوْ غَرَامَةٍ ، لِدَفْعِ وُقُوع حَرْبٍ تَسْفِك الدِّمَاء بَيْن الْفَرِيقَيْنِ .

[2] (م) ١٠٩ - (١٠٤٤) ، (س) ٢٥٨٠

[3] (س) ٢٥٧٩

[4] (س) ٢٥٩١ ، (م) ١٠٩ - (١٠٤٤)

[5] (س) ٢٥٨٠

(ثُمَّ يُمْسِكَ ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ[1] حَتَّى يَشْهَدَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا[2] مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ)[3](ثُمَّ يُمْسِكُ عَنْ الْمَسْأَلَةِ)[4](وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ الْمَسَائِلِ)[5](يَا قَبِيصَةُ ، سُحْتٌ[6] يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا ")[7]

---

[1] (أَصَابَتْهُ فَاقَة) أَيْ : حَاجَة شَدِيدَة ، اُشْتُهِرَ بِهَا بَيْن قَوْمه .عون(ج ٤ / ص ٥١)

[2] (ذَوِي الْحِجَى) أَيْ : الْعَقْل الْكَامِل .

[3] (س) ٢٥٨٠ ، (م) ١٠٩ - (١٠٤٤)

[4] (س) ٢٥٩١

[5] (حم) ٢٠٦٢٠ ، (م) ١٠٩ - (١٠٤٤)

[6] (سُحْت) أَيْ : حَرَامٌ .

[7] (س) ٢٥٨٠ ، (م) ١٠٩ - (١٠٤٤) ، (د) ١٦٤٠ ، (حم) ٢٠٦٢٠ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٦٨١

(د) ، وَعَنْ أُمِّ مَعْقَلٍ رضي الله عنها قَالَتْ : " لَمَّا حَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ " كَانَ لَنَا جَمَلٌ ، فَجَعَلَهُ أَبُو مَعْقِلٍ رضي الله عنه فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأَصَابَنَا مَرَضٌ ، وَهَلَكَ أَبُو مَعْقِلٍ ، " وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ حَجِّهِ " جِئْتُهُ فَقَالَ : " يَا أُمَّ مَعْقِلٍ ، مَا مَنَعَكِ أَنْ تَخْرُجِي مَعَنَا ؟ " ، فَقُلْتُ : لَقَدْ تَهَيَّأْنَا ، فَهَلَكَ أَبُو مَعْقِلٍ ، وَكَانَ لَنَا جَمَلٌ هُوَ الَّذِي نَحُجُّ عَلَيْهِ ، فَأَوْصَى بِهِ أَبُو مَعْقِلٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، قَالَ : " فَهَلَّا خَرَجْتِ عَلَيْهِ[1]؟ ، فَإِنَّ الْحَجَّ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَأَمَّا إِذْ فَاتَتْكِ هَذِهِ الْحَجَّةُ مَعَنَا ، فَاعْتَمِرِي فِي رَمَضَانَ ، فَإِنَّهَا كَحَجَّةٍ "[2]

---

[1] قلت : ربما كان موت أبي معقل قبل خروج النبي ﷺ للحج بوقت انقضت خلاله فترة حداد أم معقل .ع

[2] (د) ۱۹۸۹ ، ۱۹۹۰

(حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما :

رَجُلٌ أَوْصَى بِمَالٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَيُنْفَقُ مِنْهُ فِي الْحَجِّ ؟ ، قَالَ : أَمَا

إِنَّكُمْ لَوْ فَعَلْتُمْ كَانَ مِنْ سَبِيلِ اللهِ .[1]

---

[1] (حم) ٥٠٩٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(خد) ، وَعَنْ أَبِي الْعَجْلاَنِ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ : قَالَ : كُنْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَتُوُفِّيَ ابْنُ عَمٍّ لِي ، وَأَوْصَى بِجَمَلٍ لَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَقُلْتُ لِابْنِهِ : ادْفَعْ إِلَيَّ الْجَمَلَ ، فَإِنِّي فِي جَيْشِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ : اذْهَبْ بِنَا إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما حَتَّى نَسْأَلَهُ ، فَأَتَيْنَا ابْنَ عُمَرَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنَّ وَالِدِي تُوُفِّيَ ، وَأَوْصَى بِجَمَلٍ لَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَهَذَا ابْنُ عَمِّي ، وَهُوَ فِي جَيْشِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، أَفَأَدْفَعُ إِلَيْهِ الْجَمَلَ ؟ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : يَا بُنَيَّ ، إِنَّ سَبِيلَ اللهِ كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ ، فَإِنْ كَانَ وَالِدُكَ إِنَّمَا أَوْصَى بِجَمَلِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ عز وجل فَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا مُسْلِمِينَ يَغْزُونَ قَوْمًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَادْفَعْ إِلَيْهِمُ الْجَمَلَ ، فَإِنْ هَذَا وَأَصْحَابَهُ[1] فِي سَبِيلِ[2] غِلْمَانِ قَوْمٍ ، أَيُّهُمْ يَضَعُ الطَّابَعَ[3].[4]

---

[1] أَيْ : ابن الزبير وجيشه .

[2] أي : إنما يقاتلون في سبيل .

[3] أي : أيُّهم يكون رئيساً تَنْفُذُ أحكامُه .

[4] (خد) ٣٦٩ ، انظر صَحِيحُ الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٢٨٤

﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ، قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ، يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٤ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ أُذُنٌ ﴾ : يُصَدِّقُ .

[1] [التوبة : ٦١]

﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ، أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ، فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ ، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٣ : ﴿ وَالمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ : ائْتَفَكَتْ : انْقَلَبَتْ بِهَا الأَرْضُ .

---

[1] [التوبة : ٧٠]

﴿ وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ، وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٣ : ﴿ عَدْنٍ ﴾ : خُلْدٍ ،

عَدَنْتُ بِأَرْضٍ : أَيْ أَقَمْتُ ، وَمِنْهُ : مَعْدِنٌ .

وَيُقَالُ : فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ : فِي مَنْبَتِ صِدْقٍ .

---

[1] [التوبة: ٧٢]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ ، فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ؟ ، فَيَقُولُ : أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالُوا : يَا رَبِّ ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ ، فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا "[1]

(1) (خ) ٦١٨٣ ، (م) ٢٨٢٩

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ، وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ، يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا ، وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ، وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ، وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ، وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[1]

[1] [التوبة: ٧٣، ٧٤]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : " لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : إِنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَخَذَ الْعَقَبَةَ [1] فلَا يَأْخُذْهَا أَحَدٌ ، فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُودُهُ حُذَيْفَةُ ، وَيَسُوق بِهِ عَمَّارٌ - رضي الله عنهما - "، إِذْ أَقْبَلَ رَهْطٌ [2] مُتَلَثِّمُونَ عَلَى الرَّوَاحِلِ [3] فَغَشَوْا عَمَّارًا [4] وَهُوَ يَسُوق بِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَقْبَلَ عَمَّارٌ يَضْرِبُ وُجُوهَ الرَّوَاحِلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - لِحُذَيْفَةَ : " قُدْ ، قُدْ ، حَتَّى هَبَطَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -

---

[1] العَقَبَةُ : طريقٌ في الجَبَلِ وَعْرٌ . لسان العرب - (ج ١ / ص ٦١٩)
وَهَذِهِ الْعَقَبَة لَيْسَتْ الْعَقَبَة الْمَشْهُورَة بِمِنًى الَّتِي كَانَتْ بِهَا بَيْعَة الْأَنْصَار - رضي الله عنهم -
وَإِنَّمَا هَذِهِ عَقَبَة عَلَى طَرِيق تَبُوك ، اِجْتَمَعَ الْمُنَافِقُونَ فِيهَا لِلْغَدْرِ بِرَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم - فِي غَزْوَة تَبُوكٍ ، فَعَصَمَهُ اللهُ مِنْهُمْ . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ١٥٨)

[2] الرَّهْط : عَدَدٌ مِنْ الرِّجَال مِنْ ثَلَاثَة إِلَى عَشَرَة .
قَالَ الْقَزَّاز : وَرُبَّمَا جَاوَزُوا ذَلِكَ قَلِيلًا . فتح الباري - (ج ١ / ص ٤٥)

[3] الرَّوَاحل : جمع راحِلة ، وهي : ما صلح للأسفار والأحمال من الإبل .

[4] أَيْ : اِزْدَحَمُوا عَلَيْهِ .

فَلَمَّا هَبَطَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَزَلَ " ، وَرَجَعَ عَمَّارٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا عَمَّارُ ، هَلْ عَرَفْتَ الْقَوْمَ ؟ " ، فَقَالَ : قَدْ عَرَفْتُ عَامَّةَ الرَّوَاحِلِ ، وَالْقَوْمُ مُتَلَثِّمُونَ ، قَالَ : " هَلْ تَدْرِي مَا أَرَادُوا ؟ " ، قَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " أَرَادُوا أَنْ يُنْفِّرُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَطْرَحُوهُ[1]" ، قَالَ : فَسَأَلَ عَمَّارٌ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : نَشَدْتُكَ بِاللهِ ، كَمْ تَعْلَمُ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ ؟ ، فَقَالَ : أَرْبَعَةَ عَشَرَ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ فِيهِمْ ، فَقَدْ كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ ، " فَعَذَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً " ، قَالُوا : وَاللهِ مَا سَمِعْنَا مُنَادِيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَا عَلِمْنَا مَا أَرَادَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ عَمَّارٌ : أَشْهَدُ أَنَّ الِاثْنَي عَشَرَ الْبَاقِينَ حَرْبٌ للهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ[2]"[3]

---

[1] أَيْ : أرادوا أن يزاحموا ناقة النبي ﷺ حتى يوقعوه في الوادي .

[2] عن الأعمش قال : سألتُ مُجاهدًا عن قوله : { وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } ، قال : هم الملائكة . العظمة لأبي الشيخ(ج١ص٣٤٦)

[3] (حم) ٢٣٨٤٣ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي على شرط مسلم .

﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ، وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ، فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٧ : ﴿ يَلْمِزُونَ ﴾ : يَعِيبُونَ .

﴿ جُهْدَهُمْ ﴾ ، وَجَهْدَهُمْ : طَاقَتَهُمْ .

---

[1] [التوبة/٧٩]

(خ م س) ، وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : (" لَمَّا أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِالصَّدَقَةِ ")[1](كُنَّا نُحَامِلُ عَلَى ظُهُورِنَا)[2](فَنَجِيءُ بِالْمُدِّ فَنُعْطِيَهُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[3](فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ)[4](فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ :)[5](مُرَائِي ، وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هَذَا ، فَنَزَلَتْ : { الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ، وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ، فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ، سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[6])[7].

---

[1] (س) ٢٥٣٠

[2] (م) ١٠١٨ ، (خ) ١٣٤٩

[3] (س) ٢٥٢٩

[4] (خ) ١٣٤٩

[5] (خ) ٤٣٩١

[6] [التوبة/٧٩]

[7] (خ) ١٣٤٩ ، (م) ٧٢ - (١٠١٨) ، (س) ٢٥٣٠

﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾(١)

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ، إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ، وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا ، وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾(٢)

---

(١) [التوبة/٨٠]

(٢) [التوبة/٨٤، ٨٥]

(خ م ت حم) ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - قَالَ : (لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ ، جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ ، " فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَمِيصَهُ)[1](وَقَالَ : إِذَا فَرَغْتُمْ فَآذِنُونِي ")[2](فَآذَنَهُ ، " فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ ")[3](وَثَبْتُ إِلَيْهِ)[4](حَتَّى قُمْتُ فِي صَدْرِهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ)[5](أَتُصَلِّي)[6](عَلَى عَدُوِّ اللهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ)[7](وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا ؟ - أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ -)[8]

---

(1) (خ) ٤٣٩٣

(2) (ت) ٣٠٩٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ١١٣١

(3) (خ) ٤٣٩٣

(4) (خ) ١٣٠٠

(5) (ت) ٣٠٩٧

(6) (م) ٢٥ - (٢٤٠٠) ، (خ) ٤٣٩٥

(7) (ت) ٣٠٩٧ ، (حم) ٩٥

(8) (خ) ١٣٠٠

(" قَالَ : وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ : أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ ")[1](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ ؟ ، وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ، فَقَالَ : " إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ ، فَقَالَ : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾[2]فَقَالَ : سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ " ، قَالَ : " فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ)[3](وَمَشَى مَعَهُ فَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى فُرِغَ مِنْهُ)[4](ثُمَّ انْصَرَفَ ")[5](قَالَ: فَوَاللهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ)[6]

(مِنْ بَرَاءَةَ :

---

[1] (ت) ٣٠٩٧ ، (حم) ٩٥

[2] [التوبة/٨٠]

[3] (خ) ٤٣٩٥

[4] (ت) ٣٠٩٧

[5] (خ) ١٣٠٠

[6] (حم) ٩٥ ، (خ) ٤٣٩٤

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ، وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾)[1] (" فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَهُ عَلَى مُنَافِقٍ ، وَلَا قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ ")[2](قَالَ عُمَرُ : فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ ، " وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ")[3].

---

(1) (خ) ٤٣٩٤

(2) (ت) ٣٠٩٧ ، (حم) ٩٥ ، (خ) ٥٤٦٠ ، (م) ٢٥ - (٢٤٠٠) ، (س) ١٩٠٠

(3) (خ) ١٣٠٠ ، (س) ١٩٦٦

(خ م س حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ أُتِيَ بِأُسَارَى ، وَأُتِيَ بِالْعَبَّاسِ رضي الله عنه وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثَوْبٌ ، " فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَهُ قَمِيصًا ")[1](فَلَمْ يَجِدُوا قَمِيصًا يَصْلُحُ عَلَيْهِ ، إِلَّا قَمِيصَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ)[2](" فَكَسَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِيَّاهُ ، فَلِذَلِكَ)[3](أَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ)[4](فَوَجَدَهُ قَدْ أُدْخِلَ فِي حُفْرَتِهِ)[5]

وفي رواية : (بَعْدَمَا دُفِنَ)[6](فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ)[7](مِنْ قَبْرِهِ)[8]

---

(1) (خ) ٢٨٤٦

(2) (س) ١٩٠٢

(3) (خ) ٢٨٤٦

(4) (خ) ١٢٨٥

(5) (حم) ١٥٠٢٨ ، (خ) ١٢٨٥

(6) (خ) ١٢١١

(7) (خ) ١٢٨٥

(8) (م) ٢ - (٢٧٧٣)

(فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ)[1](وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ ، وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ)[2]

(وَصَلَّى عَلَيْهِ)[3](وَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى

أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ، إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ،

وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ")[4]

---

[1] (س) ٢٠٢٠ ، (خ) ١٢٨٥

[2] (خ) ١٢٨٥ ، (م) ٢ - (٢٧٧٣) ، (س) ١٩٠١

[3] (س) ٢٠٢٠

[4] (جة) ١٥٢٤

﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ، وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ، لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٣ : الخَالِفُ : الَّذِي خَلَفَنِي ، فَقَعَدَ بَعْدِي .

وَمِنْهُ : يَخْلُفُهُ فِي الغَابِرِينَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ مِنَ الخَالِفَةِ ، وَإِنْ كَانَ جَمْعَ الذُّكُورِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلَّا حَرْفَانِ : فَارِسٌ ، وَفَوَارِسُ ، وَهَالِكٌ ، وَهَوَالِكُ .

﴿ الخَيْرَاتُ ﴾ : وَاحِدُهَا -خَيْرَةٌ ، وَهِيَ الفَوَاضِلُ .

---

(١) [التوبة : ٨٧ ، ٨٨]

﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا للهِ وَرَسُولِهِ ، مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ، وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ، تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾[1]

(تاريخ الإسلام للذهبي) ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَتَى سَبْعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ - وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ - فَاسْتَحْمَلُوهُ[2] وَهُمْ : سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَعُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَأَبُو لَيْلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْحُمَامِ بْنِ الْجَمُوحِ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ ، وَهَرِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، وَالْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ الْفَزَارِيُّ ، وَكَانُوا أَهْلَ حَاجَةٍ[3]

---

[1] [التوبة: ٩١ ، ٩٢]

[2] أَيْ : طلبوا منه أن يعطيهم ما يركبونه في سفرهم إلى غزوة تبوك .

[3] أَيْ : فقراء .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ﴿ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ ، فَـ﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾" فَلَقِيَ يَامِينُ بْنُ عَمْرٍو أَبَا لَيْلَى، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ مُغَفَّلٍ وَهُمَا يَبْكِيَانِ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكُمَا ؟ فَقَالا : جِئْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيَحْمِلَنَا ، فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَقَوَّى بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ ، فَأَعْطَاهُمَا نَاضِحًا لَهُ ، فَارْتَحَلاهُ ، وَزَوَّدَهُمَا شَيْئًا مِنْ لَبَنٍ ، وَأَمَّا عُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ فَخَرَجَ مِنَ اللَّيْلَ ، فَصَلَّى مِنْ لَيْلَتِهِ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ أَمَرْتَ بِالْجِهَادِ وَرَغَّبْتَ فِيهِ ، ثُمَّ لَمْ تَجْعَلْ عِنْدِي مَا أَتَقَوَّى بِهِ ، وَلَمْ تَجْعَلْ فِي يَدِ رَسُولِكَ مَا يَحْمِلُنِي عَلَيْهِ ، وَإِنِّي أَتَصَدَّقُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِكُلِّ مَظْلِمَةٍ أَصَابَنِي بِهَا فِي مَالٍ ، أَوْ جَسَدٍ ، أَوْ عِرْضٍ ، ثُمَّ أَصْبَحَ مَعَ النَّاسِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ؟ " ، فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَ: " أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ فَلْيَقُمْ " ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَبْشِرْ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَقَدْ كُتِبَتْ فِي الزَّكَاةِ الْمُتَقَبَّلَةِ "[1]

[1] صححه الألباني في فقه السيرة ص٤٠٥

(خ م د حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (" رَجَعَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ الْمَدِينَةِ)[1](قَالَ : لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ رِجَالًا)[2](مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا)[3](وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ)[4](إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ ، إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ[5]" قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ؟ ، قَالَ : " وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ")[6](قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ؟ ، قَالَ : " حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ[7])[8]

وفي رواية : " حَبَسَهُمْ الْمَرَضُ "[9]

---

[1] (خ) ٤١٦١

[2] (حم) ١٢٦٥٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ٤١٦١

[4] (د) ٢٥٠٨

[5] (م) ١٩١١

[6] (خ) ٤١٦١ ، (جة) ٢٧٦٤

[7] أَيْ : مَنَعَهُمْ عَنْ الْخُرُوج . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٠٢)

[8] (د) ٢٥٠٨ ، (خ) ٢٦٨٤

[9] (م) ١٩١١ ، (حم) ١٤٢٤٦

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ، وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٤ : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ : الزَّكَاةُ : الطَّاعَةُ ، وَالإِخْلَاصُ .

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْأَسْلَمِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ " ، فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ، فَقَالَ : " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى "[2]

---

[1] [التوبة/١٠٣]

[2] (خ) ١٤٢٦ ، (م) ١٧٦ - (١٠٧٨) ، (س) ٢٤٥٩ ، (د) ١٥٩٠

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ، وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[1]

(خ م ت حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ)[2](مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ[3]وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ[4])[5](إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ[6]وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً[7])[8]

---

[1] [التوبة/١٠٤]

[2] (م) ١٠١٤ ، (ت) ٦٦١

[3] الْمُرَاد بِالطَّيِّبِ هُنَا الْحَلَالِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٥٥)

[4] قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَإِنَّمَا لَا يَقْبَلُ اللهُ الصَّدَقَةَ بِالْحِرَامِ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَمْلُوكٍ لِلْمُتَصَدِّق ، وَهُوَ مَمْنُوعٌ مِنْ التَّصَرُّف فِيهِ ، وَالْمُتَصَدِّقُ بِهِ مُتَصَرِّفٌ فِيهِ ، فَلَوْ قُبِلَ مِنْهُ ، لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ مَأْمُورًا وَمَنْهِيًّا مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ مُحَالٌ .تحفة الأحوذي(٢/١٩٥)

[5] (خ) ١٣٤٤ ، (م) ١٠١٤

[6] قَالَ أَهْل الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَة : نُؤْمِنُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، وَلَا نَتَوَهَّمُ فِيهَا تَشْبِيهًا ، وَلَا نَقُولُ كَيْفَ ، هَكَذَا رُوِيَ عَنْ مَالِك ، وَابْن عُيَيْنَةَ ، وَابْنِ الْمُبَارَك وَغَيْرِهِمْ . فتح الباري - (ج ٥ / ص ١)

[7] أَيْ : بِقِيمَتِهَا . فتح الباري - (ج ٥ / ص ١)

[8] (م) ١٠١٤ ، (ت) ٦٦١

(ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِعَبْدِهِ الْمُسْلِمِ ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ[1]أَوْ فَصِيلَهُ[2])[3]

(حَتَّى تَكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ الْجَبَلِ ")[4](قَالَ أَبُو هُرَيْرَة : وَتَصْدِيقُ

ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ

وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾[5]و﴿ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾[6])[7].

---

[1] الْمُهْرُ بِالضَّمِّ : وَلَدُ الْفَرَسِ ، وَالْأُنْثَى : مُهْرَةٌ .

[2] الْفَصِيل : وَلَد النَّاقَة إِذَا فَصَل مِنْ إِرْضَاع أُمّه . النووي (ج ٣ / ص ٤٥٥)

[3] (حم) ٩٢٣٤ ، (م) ١٠١٤

[4] (خ) ١٣٤٤ ، (م) ١٠١٤

[5] [التوبة/١٠٤]

[6] [البقرة/٢٧٦]

[7] (ت) ٦٦٢ ، (حم) ١٠٠٩٠ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا ، فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥٤ : قَالَتْ عَائِشَةُ : إِذَا أَعْجَبَكَ حُسْنُ عَمَلِ امْرِئٍ فَقُلْ : ﴿ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤْمِنُونَ ﴾ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ أَحَدٌ .

---

[1] [التوبة : ١٠٥]

﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ ، إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٣ : (مُرْجَئُونَ) : مُؤَخَّرُونَ .

[1] [التوبة : ١٠٦]

﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾[1]

(جة) ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ نَافِعٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾[2] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَثْنَى عَلَيْكُمْ فِي الطُّهُورِ ، فَمَا طُهُورُكُمْ ؟ ، قَالُوا : نَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ ، وَنَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَنَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ ، قَالَ : " فَهُوَ ذَاكَ ، فَعَلَيْكُمُوهُ "[3]

---

[1] [التوبة/١٠٨]

[2] [التوبة/١٠٨]

[3] (جة) ٣٥٥ ، (ك) ٣٢٨٧ ، صححه الألباني في المشكاة : ٣٦٩

(ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة فِي أَهْلِ قُبَاءَ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ قَالَ : كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة فِيهِمْ "[1]

(م حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﷺ قَالَ : (دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الْمَسْجِدَيْنِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ؟ ، قَالَ : " فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءَ ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ ، ثُمَّ قَالَ : هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا - لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ -)[2] (وَفِي ذَاكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ - يَعْنِي : مَسْجِدَ قُبَاءَ - ")[3]

---

[1] (ت) ٣١٠٠ ، (د) ٤٤ ، (جة) ٣٥٧ ، صححه الألباني في الإرواء : ٤٥

[2] (م) ٥١٤ - (١٣٩٨) ، (ت) ٣٠٩٩ ، (س) ٦٩٧ ، (حم) ١١٠٦١

[3] (حم) ١١١٩٤ ، (ت) ٣٢٣ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ ، أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ، فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٣ : الشَّفَا : شَفِيرٌ ، وَهُوَ حَدُّهُ .

وَالجُرُفُ : مَا تَجَرَّفَ مِنَ السُّيُولِ وَالأَوْدِيَةِ .

﴿ هَارٍ ﴾ : هَائِرٍ ، يُقَالُ : تَهَوَّرَتِ البِئْرُ : إِذَا انْهَدَمَتْ ، وَانْهَارَ مِثْلُهُ .

---

[1] [التوبة : ١٠٩]

﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

(د) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ائْذَنْ لِي فِي السِّيَاحَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى[2] "[3]

---

[1] [التوبة: ١١٢]

[2] كَأَنَّ هَذَا السَّائِل اِسْتَأْذَنَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - فِي الذَّهَاب فِي الْأَرْض قَهْرًا لِنَفْسِهِ بِمُفَارَقَةِ الْمَأْلُوفَات وَالْمُبَاحَات وَاللَّذَّات ، وَتَرْك الْجُمُعَة وَالْجَمَاعَات ، وَتَعْلِيم الْعِلْم وَنَحْوه ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، كَمَا رَدّ عَلَى عُثْمَان بْن مَظْعُون فِي التَّبَتُّل . عون المعبود (ج ٥ / ص ٣٧٥)

[3] (د) ٢٤٨٦ ، (ك) ٢٣٩٨ ، (هق) ١٨٢٨٧

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ، وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣٩ : قَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ : ﴿ الْأَوَّاه ﴾ : الرَّحِيمُ بِلِسَانِ الحَبَشَةِ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٣ : ﴿ لَأَوَّاهٌ ﴾ : شَفَقًا ، وَفَرَقًا ،

وَقَالَ الشَّاعِرُ : [البحر الوافر]

إِذَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ . . . تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ

[١] [التوبة/١١٣، ١١٤]

(خ م) ، وَعَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنٍ ﷺ قَالَ : (لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ ، " جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ " فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ : " يَا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[1](كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ ")[2](فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ : يَا أَبَا طَالِبٍ ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ ، " فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ " ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ)[3](آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ :)[4](أَنَا عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ، مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ ،

---

[1] (خ) ١٢٩٤

[2] (خ) ٣٦٧١

[3] (خ) ١٢٩٤

[4] (خ) ٣٦٧١

فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ، وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ،

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ[1] حَلِيمٌ ﴾[2])[3]

---

[1] قَالَ أَبُو مَيْسَرَة عَمْرو بْن شُرَحْبِيل : الْأَوَّاه : الرَّحِيم بِلِسَانِ الْحَبَشَة .
وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق اِبْن مَسْعُود بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ قَالَ : الْأَوَّاه : الرَّحِيم ، وَلَمْ يَقُلْ بِلِسَانِ الْحَبَشَة .
وَمِنْ طَرِيق عَبْد الله بْن شَدَّاد أَحَد كِبَار التَّابِعِينَ قَالَ : " قَالَ رَجُل : يَا رَسُول الله ، ما الْأَوَّاه ؟ ، قَالَ : الْخَاشِع ، الْمُتَضَرِّع فِي الدُّعَاء " .
وَمِنْ طَرِيق اِبْن عَبَّاس قَالَ : الْأَوَّاه : الْمُوقِن .
وَمِنْ طَرِيق مُجَاهِد قَالَ : الْأَوَّاه : الْحَفِيظ ، الرَّجُل يُذْنِب الذَّنْب سِرًّا : ثُمَّ يَتُوب مِنْهُ سِرًّا .
وَمِنْ وَجْه آخَر عَنْ مُجَاهِد قَالَ : الْأَوَّاه : الْمُنِيب : الْفَقِيه : الْمُوَفَّق .
وَمِنْ طَرِيق الشَّعْبِيّ قَالَ : الْأَوَّاه : الْمُسَبِّح .
وَمِنْ طَرِيق كَعْب الْأَحْبَار فِي قَوْله أَوَّاهٌ ، قَالَ : كَانَ إِذَا ذَكَرَ النَّار قَالَ : أَوَّاهُ مِنْ عَذَاب الله .
وَمِنْ طَرِيق أَبِي ذَرّ قَالَ : " كَانَ رَجُل يَطُوف بِالْبَيْتِ ، وَيَقُول فِي دُعَائِهِ ، أُوهِ ، أُوهِ فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ : إِنَّهُ لَأَوَّاهٌ " .
وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَة أَنَّهُ فَعَّال مِنْ التَّأَوُّه ، وَمَعْنَاهُ :مُتَضَرِّعٌ شَفَقًا ، وَلُزُومًا لِطَاعَةِ رَبِّه .
فتح الباري - (ج ١٠ / ص ١٣٣)

[2] [التوبة/١١٣، ١١٤]

[3] (خ) ١٢٩٤ ، (م) ٣٩ - (٢٤)

(وَأَنْزَلَ اللهُ فِي أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[1]")[2].

---

[1] [القصص/٥٦]

[2] (خ) ٤٤٩٤ ، (م) ٣٩ - (٢٤) ، (س) ٢٠٣٥ ، (حم) ٢٣٧٢٤

(ت س) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ ، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْكَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ ؟)[1] (فَقَالَ : أَوَلَمْ يَسْتَغْفِرْ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ)[2](وَهُوَ مُشْرِكٌ ؟)[3](فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَنَزَلَتْ : { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ } ")[4]

---

(1) (ت) ٣١٠١

(2) (س) ٢٠٣٦

(3) (ت) ٣١٠١

(4) (س) ٢٠٣٦ ، (ت) ٣١٠١ ، (س) ٢٠٣٦ ، (حم) ٧٧١

﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ، وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ ، وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ، إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[1]

[1] [التوبة: ١١٧، ١١٨]

(خ م د) ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : (لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ)[1](وَهُوَ يُرِيدُ الرُّومَ وَنَصَارَى الْعَرَبِ بِالشَّامِ)[2](غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، " وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ[3]قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ " ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا[4]عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا[5]كَانَ مِنْ خَبَرِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ ،

---

[1] (خ) ٣٧٣٥

[2] (م) ٧٤ - (٣٠٠٦)

[3] العير : كل ما جُلب عليه المتاع والتجارة ، من قوافل الإبل والبغال والحمير .

[4] تَوَاثَقْنَا : تعاهَدْنا .

[5] (وَإِنْ كَانَتْ بَدْر أَذْكَر فِي النَّاس) أَيْ: أَعْظَم ذِكْرًا . فتح الباري(ج١٢ص٢٣٨)

وَاللهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ[1] قَطُّ ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، " وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى[2] بِغَيْرِهَا)[3] (وَكَانَ يَقُولُ : الْحَرْبُ خَدْعَةٌ ")[4] (حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ ، " غَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ")[5] (حِينَ طَابَتْ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ)[6] (وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا[7])[8] (وَعَدُوًّا كَثِيرًا ، " فَجَلَّى[9] لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ " ، لِيَتَأَهَّبُوا[10] أُهْبَةَ[11] غَزْوِهِمْ ،

---

[1] الراحلة : البَعيرُ القويّ على الأسفار والأحمال ، ويَقَعُ على الذكر والأنثى .

[2] ورَّى : أخفى مُراده ، وستر غايته ، وأوهمهم بأمر آخر .

[3] (خ) ٤١٥٦

[4] (د) ٢٦٣٧

[5] (خ) ٤٤٠٠

[6] (خ) ٤١٥٦

[7] المَفازة : البرّيّة القَفر ، سُمّيت مفازةً تفاؤلا .

[8] (خ) ٢٧٨٨

[9] جلَّى : أظهر وأبان .

[10] التأهب : الاستعداد .

[11] الأُهبة : الاستعداد .

" فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ " ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَثِيرٌ)[1] (يَزِيدُونَ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ)[2](وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ الدِّيوَانَ - فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ ، إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ - مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللهِ - " وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، فَطَفِقْتُ[3]أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي ، حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ ، " فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ)[4](يَوْمَ الْخَمِيسِ)[5]

---

[1] (خ) ٤١٥٦

[2] (م) ٥٥ - (٢٧٦٩)

[3] طَفِقَ يفعل الشيء : أخذ في فعله واستمر فيه .

[4] (خ) ٤١٥٦

[5] (خ) ٢٧٩٠

(" - وَلَقَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ ، إِلَّا خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ -")[1](وَأَنَا لَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا ، فَقُلْتُ : أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ ، فَغَدَوْتُ[2] بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا[3] لِأَتَجَهَّزَ ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ[4] الْغَزْوُ ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ - وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ - فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي ذَلِكَ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَطُفْتُ فِيهِمْ، أَحْزَنَنِي أَنِّي لَا أَرَى)[5] (لِي أُسْوَةً ، إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا[6] عَلَيْهِ النِّفَاقُ ،

---

[1] (خ) ٢٧٨٩

[2] الغُدُوّ : السير أول النهار .

[3] (فَصَلُوا) أَيْ : خرجوا من المدينة . كقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ العير ﴾ أَيْ : خرجت منطلقة من مصر إلى الشام .

[4] (تَفَارَطَ) أَيْ : فَاتَ وَسَبَقَ ، وَالْفَرْط : السَّبْق . فتح الباري(ج ١٢ / ص ٢٣٨)

[5] (خ) ٤١٥٦

[6] مَغْمُوصًا : مطعونا في دينه ، متهما بالنفاق .

أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنْ الضُّعَفَاءِ ، " وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ : مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ " ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ[1] وَنَظَرُهُ فِي عِطْفَيْهِ[2] فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﷺ : بِئْسَ مَا قُلْتَ ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، " فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ ، رَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ " ، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ - وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ - قَالَ كَعْبُ : فَلَمَّا بَلَغَنِي " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا[3] مِنْ تَبُوكَ ")[4](حَضَرَنِي هَمِّي ،

---

[1] الْبُرْدُ والبُرْدة : الشَّمْلَةُ المخطَّطة ، وقيل " كِساء أسود مُرَبَّع فيه صورٌ .

[2] عِطْفُ الْإِنْسَانِ (بِالْكَسْرِ) : جَانِبُهُ ، مِنْ رَأْسِهِ إِلَى وَرِكِهِ أَوْ قَدَمِهِ ، وَمِنْهُ : هُمْ أَلْيَنُ عِطْفًا .

[3] (قَافِلًا) أَيْ : راجِعًا .

[4] (م) ٥٣ - (٢٧٦٩)

وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ : بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ[1] غَدًا ؟ ، وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ : " إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا " ، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ ، " وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَادِمًا)[2] (- وَكَانَ قَلَّمَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلَّا ضُحًى ، وَكَانَ يَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ)[3](ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ)[4](لِلنَّاسِ - فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ " ، جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ - وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا - " فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ[5] إِلَى اللهِ " ،

---

[1] (سَخِطَ) أَي : غضب ، وأَسْخَطَه : أَغْضَبَه .

[2] (خ) ٤١٥٦

[3] (خ) ٤٤٠٠

[4] (م) ٧٤ - (٧١٦)

[5] السَّريرة : ما يكتمه المرء ويخفيه ، ويسره في نفسه .

فَجِئْتُهُ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، " تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ، ثُمَّ قَالَ : تَعَالَ " ، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لِي : " مَا خَلَّفَكَ ؟ ، أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ[1]ظَهْرَكَ[2]؟ " ، فَقُلْتُ : بَلَى ، إِنِّي وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا ، وَلَكِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي ، لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ[3]إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللهِ ، لَا وَاللهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ ، وَاللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ " ، فَقُمْتُ ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي ، فَقَالُوا لِي :

---

[1] ابتاع : اشترى .

[2] الظَّهْر : الإبل تُعَدُّ للركوب وحمل الأثقال .

[3] تَجِدُ عَلَيَّ : تغضب مني .

وَاللهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ ، قَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكَ ، فَوَاللهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي ، حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي أَحَدٌ ؟ ، قَالُوا : نَعَمْ ، رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ ، قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ ، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ ، قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ[1] فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي ، " وَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ)[2](عَنْ كَلَامِي وَكَلَامِ صَاحِبَيَّ ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ كَلَامِ أَحَدٍ مِنْ الْمُتَخَلِّفِينَ غَيْرِنَا ")[3]

---

[1] الأسوة : القدوة .

[2] (خ) ٤١٥٦ ، (س) ٧٣١

[3] (خ) ٤٤٠٠

(فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا ، حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ ، فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ ، فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا ، فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَلَاةِ ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا ؟ ، ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي ، " أَقْبَلَ إِلَيَّ " ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ ، " أَعْرَضَ عَنِّي ")[1] (فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ ، حَتَّى)[2](طَالَتْ عَلَيَّ جَفْوَةُ النَّاسِ)[3]

---

(1) (خ) ٤١٥٦

(2) (خ) ٤٤٠٠

(3) (خ) ٤١٥٦

(وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ ، فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَكُونَ مِنْ النَّاسِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ ، فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ ، وَلَا يُصَلِّي وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيَّ)[1](فَمَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ[2] جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، أَنْشُدُكَ بِاللهِ ، هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ؟ ، فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ ، فَقَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ ، حَتَّى جَاءَنِي ، دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ - وَكُنْتُ كَاتِبًا - فَقَرَأْتُهُ ،

---

[1] (خ) ٤٤٠٠

[2] تسوَّر : تسلق وصعد السور أو الحائط .

فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ[1] وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ[2] فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ[3] فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا :)[4] (وَهَذَا أَيْضًا مِنْ الْبَلَاءِ ، فَتَيَمَّمْتُ[5] بِهَا التَّنُّورَ[6] فَسَجَرْتُهُ[7] بِهَا ، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنْ الْخَمْسِينَ ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ : " إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ " ، فَقُلْتُ : أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ ، قَالَ : " لَا ، بَلْ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَبْهَا " ، وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ ﷻ فِي هَذَا الْأَمْرِ ،

---

(1) جَفَا فلانا : أعرض عنه وقطعه .

(2) دَارِ مَضْيَعَة : حيث يضيع حقك .

(3) أَيْ : نعطيك من المال .

(4) (م) ٥٣ - (٢٧٦٩)

(5) تيمَّمَ : أراد وقصد وتوجه .

(6) التَّنُّور : مَا يُخْبَز فِيهِ .

(7) سَجَرْتُه : أَيْ : أَوْقَدْته .

قَالَ كَعْبٌ : فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ ، قَالَ : " لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبْكِ " ، قَالَتْ : إِنَّهُ وَاللهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ ، وَاللهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا ، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ ، فَقُلْتُ : وَاللهِ لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ؟ ، فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا ، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ،

وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ[1]سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى[2] عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ ، أَبْشِرْ ، قَالَ : فَخَرَرْتُ سَاجِدًا ، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ، " وَآذَنَ[3]رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ " ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ ، فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ الْفَرَسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ ، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ - وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ - وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا ، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا ، يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ ، يَقُولُونَ : لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ ،

---

[1] (بما رَحُبَتْ) أَيْ : على سَعَتها وفضائها .

[2] (أَوْفَى) أَيْ : أَشْرَفَ وَاطَّلَعَ .

[3] آذَن : أخبر وأَعْلَم .

قَالَ كَعْبٌ : حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، " فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ " ، حَوْلَهُ النَّاسُ ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ؓ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي ، وَاللهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ ، وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ)[١](- وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ ، اسْتَنَارَ وَجْهُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ - : ")[٢](أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ " ، فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ ؟ ، قَالَ : " لَا ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ ")[٣]

---

[١] (خ) ٤١٥٦

[٢] (خ) ٣٣٦٣

[٣] (خ) ٤١٥٦

(فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ [1] مِنْ مَالِي ، صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ) [2] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " ، فَقُلْتُ : فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِيَ الَّذِي بِخَيْبَرَ) [3]

وفي رواية : (إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَهْجُرَ دَارَ قَوْمِي الَّتِي أَصَبْتُ فِيهَا الذَّنْبَ ، وَأَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ صَدَقَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يُجْزِئُ عَنْكَ الثُّلُثُ ") [4] (وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ اللهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ ،

---

[1] أَنْخَلِع : أخرُج ، والمراد : أتنازل عن أموالي وممتلكاتي ، وأتصدق بها .

[2] (م) ٥٣ - (٢٧٦٩)

[3] (خ) ٢٦٠٧

[4] (د) ٣٣١٩ ، انظر هداية الرواة : ٣٣٧٢

فَوَاللهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللهُ[1] فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي ، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيتُ ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ، مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ، إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ، وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ، حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ، إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ، مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ ، وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ،

---

[1] (أَبْلَاهُ الله) أَيْ : أَنْعَمَ عَلَيْهِ .

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ ، وَلَا نَصَبٌ ، وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ ، وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا ، إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ، إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ، وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ، وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا ، إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ، لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1] فَوَاللهِ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ، فَإِنَّ اللهَ قَالَ لِلَّذِينَ)[2](كَذَبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ الْمُتَخَلِّفِينَ وَاعْتَذَرُوا بِالْبَاطِلِ)[3] (حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ ، شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

---

[1] [التوبة/١١٧-١٢١]

[2] (خ) ٤١٥٦ ، (م) ٥٣ - (٢٧٦٩) ، (ت) ٣١٠٢

[3] (خ) ٤٤٠٠

﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ، قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا ، لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ ، قَدْ نَبَّأَنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ، وَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ، إِنَّهُمْ رِجْسٌ ، وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾[1] قَالَ كَعْبٌ : وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ ، " فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللهُ فِيهِ " ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللهُ : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ مِمَّا خُلِّفْنَا عَنْ الْغَزْوِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا ، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَقَبِلَ مِنْهُ)[2].

---

(1) [التوبة/٩٤ - ٩٦]

(2) (خ) ٤١٥٦ ، ٤٤٠٠ ، (م) ٥٣ - (٢٧٦٩) ، (حم) ١٥٨٢٧

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ ، وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ ، وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ، إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ، وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ، لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

(د) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]

وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا

---

(1) [التوبة/١٢٠، ١٢١]

(2) [التوبة/٣٩]

يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ، وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1] قَالَ : نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي تَلِيهَا : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[2].[3]

---

(1) [التوبة/١٢٠، ١٢١]

(2) [التوبة/١٢٢]

(3) (د) ٢٥٠٥

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ، بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ كُلَيْبِ بْنِ وَائِلٍ قَالَ : قُلْتُ لِزَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ رَبِيبَةِ النَّبِيِّ ﷺ : أَرَأَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ ؟ ، أَكَانَ مِنْ مُضَرَ ؟ ، قَالَتْ : " فَمِمَّنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ ؟ ، كَانَ مِنْ وَلَدِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ "[2]

---

(١) [التوبة: ١٢٨]

(٢) (خ) ٣٣٠٢ ، ٣٣٠٣

(جة) ، وَعَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ ﷺ قَالَ : " أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَسْتُمْ مِنَّا ؟ ، فَقَالَ : " نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، لَا نَقْفُو أُمَّنَا[1] وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا " ، قَالَ مُسْلِمٌ : فَكَانَ الْأَشْعَثُ يَقُولُ : لَا أُوتَى بِرَجُلٍ نَفَى رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، إِلَّا جَلَدْتُهُ الْحَدَّ .[2]

(ت) ، وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ "[3]

---

[1] أَيْ : لَا نَقْطَعَ أُمّنَا فِي النَّسَب ، فَلَا نَنْتَسِبُ إِلَيْهَا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٥ / ص ٢٧٣)

[2] (جة) ٢٦١٢ ، (حم) ٢١٨٨٨ ، صحيح الجامع : ٦٧٥٣ ، والصحيحة : ٢٣٧٥

[3] (ت) ٣٦٠٥ ، (م) ١ - (٢٢٧٦) ، (حم) ١٧٠٢٧

(ت حم) ، وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ قَالَ : (قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ قُرَيْشًا جَلَسُوا فَتَذَاكَرُوا أَحْسَابَهُمْ بَيْنَهُمْ ، فَجَعَلُوا مَثَلَكَ مَثَلَ نَخْلَةٍ فِي كَبْوَةٍ مِنْ الْأَرْضِ[1])[2](" فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ : مَنْ أَنَا ؟ " ، فَقَالُوا : أَنْتَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْكَ السَّلَامُ ، قَالَ : " أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتًا ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا وَخَيْرِهِمْ نَسَبًا)[3](فَأَنَا خَيْرُكُمْ بَيْتًا وَخَيْرُكُمْ نَفْسًا ")[4]

---

[1] أَيْ : كَصِفَةِ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي كُنَاسَةٍ مِنْ الْأَرْضِ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهُمْ طَعَنُوا فِي حَسَبِكَ . تحفة الأحوذي(ج ٩ / ص ١٤)

[2] (ت) ٣٦٠٧

[3] (ت) ٣٥٣٢

[4] (حم) ١٧٨٨ ، (ت) ٣٦٠٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٤٧٢ ، وصحيح السيرة ص١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حسن لغيره .

(ش طس) ، وَعَنْ عَلِيٍّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ ، وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ)[1](إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي)[2](فَلَمْ يُصِبْنِي مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ ")[3]

(1) (ش) ٣٢٢٩٨

(2) (طس) ٤٧٢٨

(3) (ش) ٣٢٢٩٨ ، انظر الإرواء : ١٩١٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٢٢٥

سُورَةُ يُونُس

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ، وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٢ : قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾: مُحَمَّدٌ ﷺ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : خَيْرٌ .

[1] [يونس : ٢]

﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ، وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ، وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٢ : يُقَالُ : ﴿ دَعْوَاهُمْ ﴾ : دُعَاؤُهُمْ .

---

(1) [يونس : ١٠]

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٢ : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالخَيْرِ ﴾ : قَالَ مُجَاهِدٌ : قَوْلُ الإِنْسَانِ لِوَلَدِهِ وَمَالِهِ إِذَا غَضِبَ : اللَّهُمَّ لاَ تُبَارِكْ فِيهِ ، وَالعَنْهُ .

﴿ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ : لَأُهْلِكُ مَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ ، وَلَأَمَاتَهُ .

[1] [يونس : ١١]

(م د) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَطْنِ بُوَاطٍ ، وَهُوَ يَطْلُبُ الْمَجْدِيَّ بْنَ عَمْرٍو الْجُهَنِيَّ ، وَكَانَ النَّاضِحُ[1] يَعْقُبُهُ[2] مِنَّا الْخَمْسَةُ ، وَالسِّتَّةُ ، وَالسَّبْعَةُ ، فَدَارَتْ عُقْبَةُ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاضِحٍ لَهُ ، فَأَنَاخَهُ فَرَكِبَهُ ، ثُمَّ بَعَثَهُ ، فَتَلَدَّنَ عَلَيْهِ[3] بَعْضَ التَّلَدُّنِ ، فَقَالَ لَهُ : شَأْ[4] لَعَنَكَ اللهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ ؟ " ، قَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " انْزِلْ عَنْهُ ، فَلَا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ ، لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ [وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ][5] وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لَا تُوَافِقُوا مِنْ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ "[6]

---

[1] أَيْ : البعير .

[2] أَيْ : يتناوب على ركوبه .

[3] تلدن : تباطأ وتلكَّأ .

[4] شَأْشَأْتُ بالبعير : إذا زجرته وقلت له شَأْ .

[5] (د) ١٥٣٢ ، صحيح الجامع : ٧٢٦٧ ، وصحيح الترغيب والترهيب : ١٦٥٤

[6] (م) ٧٤ - (٣٠٠٦)

﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ، جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ، وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ، دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٢ : ﴿ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ : دَنَوْا مِنَ الهَلَكَةِ .

﴿ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾[2] .

---

[1] [يونس : ٢٢]

[2] [البقرة : ٨١]

(س) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ ، " أَمَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ ، إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ ، فَقَالَ : اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ : عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ ، وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ " فَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ ، فَأُدْرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا - وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ - فَقَتَلَهُ ، وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ ، فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ ، وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ ، فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفَةٌ ، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ : أَخْلِصُوا ، فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا ، فَقَالَ عِكْرِمَةُ : وَاللهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنْ الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ ، لَا يُنَجِّينِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ ، أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا ﷺ حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ ،

فَلَأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا كَرِيمًا ، فَجَاءَ فَأَسْلَمَ .[1]

---

[1] (س) ٤٠٦٧ ، (د) ٢٦٨٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٤٢٦ ، الصَّحِيحَة : ١٧٢٣

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ، فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ، حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ، وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ، أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ، فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ، كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(1)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٢ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴾ : فَنَبَتَ بِالْمَاءِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ .

---

(1) [يونس : ٢٤]

﴿وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[1]

(ت حم) ، عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)[2](وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَتَفَرَّجُوا)[3](وَدَاعٍ يَدْعُو فَوْقَهُ : ﴿ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[4])[5]

---

[1] [يونس/٢٥]

[2] (ت) ٢٨٥٩

[3] (حم) ١٧٦٧١ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[4] [يونس/٢٥]

[5] (ت) ٢٨٥٩

(فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ : وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ[1]فَالصِّرَاطُ : الْإِسْلَامُ ، وَالسُّورَانِ : حُدُودُ اللهِ تَعَالَى ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ : مَحَارِمُ اللهِ تَعَالَى)[2](فلَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللهِ حَتَّى يَكْشِفَ السِّتْرَ)[3](وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ : كِتَابُ اللهِ ﷻ وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ : وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ ")[4]

---

[1] أَيْ : تَدْخُلْه .

[2] (حم) ١٧٦٧١

[3] (ت) ٢٨٥٩

[4] (حم) ١٧٦٧١ ، (ت) ٢٨٥٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٨٨٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٣٤٨ ، المشكاة : ١٩١

(هب) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ ، إِلَّا وَكَانَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ مَا خَلَقَ اللهُ كُلُّهُمْ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ[1]: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ، إِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى ، خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ، وَلَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ إِلَّا وَكَانَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا[2]وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا[3]وَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا فِي قَوْلِ الْمَلَكَيْنِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ فِي سُورَةِ يُونُسَ : ﴿ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[4]

---

[1] الثقلان : الإنس والجن .

[2] خلفا : عِوَضًا عما أنفق .

[3] تلفا : هلاكا وعطَبًا وفناء .

[4] [يونس/٢٥]

وَأَنْزَلَ فِي قَوْلِهِمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا :

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ، إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾[1]"[2]

---

[1] [الليل/١-١٠]

[2] (هب) ٣٢٥٩ ، (حم) ٢١٧٦٩ ، (حب) ٣٣٢٩ ، الصَّحِيحَة : ٤٤٣ ، ٩٤٧ صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٩١٧ ، ٣١٦٧ ، والمشكاة : ٥٢١٨

(خ ت) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : " جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا : إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا ، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا[1] فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا : مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا ، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا ، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ ، دَخَلَ الدَّارَ ، وَأَكَلَ مِنْ الْمَأْدُبَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّاعِيَ ، لَمْ يَدْخُلْ الدَّارَ ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الْمَأْدُبَةِ ، فَقَالُوا : أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا : الدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللهَ ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ "[2]

---

[1] أَيْ : تَمْثِيلًا وَتَصْوِيرًا لِلْمَعْنَى الْمَعْقُولِ ، فِي صُورَةِ الْأَمْرِ الْمَحْسُوسِ ، لِيَكُونَ أَوْقَعَ تَأْثِيرًا فِي النُّفُوسِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ١٨٠)

[2] (خ) ٦٨٥٢ ، (ت) ٢٨٦٠

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ، وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1]

(م ت جة) ، وَعَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾[2]" (قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ)[3](يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ ، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ)[4](فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَوَاللهِ مَا)[5](أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ - عز وجل - ")[6]

---

[1] [يونس : ٢٦]

[2] [يونس/٢٦]

[3] (ت) ٣١٠٥

[4] (م) ٢٩٧ - (١٨١) ، (ت) ٣١٠٥

[5] (جة) ١٨٧

[6] (م) ٢٩٧ - (١٨١) ، (ت) ٣١٠٥ ، (جة) ١٨٧ ، (حم) ١٨٩٥٥

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٢ : قَالَ مُجَاهِدٌ ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى ﴾:

مِثْلُهَا حُسْنَى .

﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ : مَغْفِرَةٌ وَرِضْوَانٌ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ عَزَّ وَجَلَّ .

الكِبْرِيَاءُ : المُلْكُ.

﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ، وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ، مَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٢٥ : ﴿ عَاصِمٌ ﴾ : مَانِعٌ .

---

[١] [يونس : ٢٧]

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1]

(د حم ك طب) ، عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" لَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا صَلَاتَهُ ، أَقْبَلَ إِلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ للهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ ، يَغْبِطُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ)[2](يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[3] (عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنْ اللهِ ")[4](فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ ؟)[5](قَالَ : " هُمْ جُمَّاعٌ[6] مِنْ نَوَازِعِ[7] الْقَبَائِلِ)[8]

---

[1] [يونس/٦٢]

[2] (حم) ٢٢٩٥٧ ، (د) ٣٥٢٧ ، انظر فقه السيرة ص١٥٠

[3] (د) ٣٥٢٧

[4] (حم) ٢٢٩٥٧ ، (د) ٣٥٢٧

[5] (د) ٣٥٢٧

[6] (جُمَّاع) أَيْ : أخلاط من قبائل شتى ومواضع مختلفة .

[7] نوازع : جمع نازع ، وهو الغريب ، ومعناه أنهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم ، وَلَا نسب ، وَلَا معرفة ، وإنما اجتمعوا لذكر الله لَا غير .

[8] (طب) ، انظر (كنز) ١٨٩٣ ، ٢٩٣٢٦ ، (ك) ٧٣١٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٥٠٨

(تَصَادَقُوا فِي اللهِ ، وَتَحَابُّوْا فِيهِ)[1](عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا)[2](يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ ، فَيَنْتَقُونَ أَطَايِبَ الْكَلَامِ كَمَا يَنْتَقِي آكِلُ التَّمْرِ أَطَايِبَهُ)[3](فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ ، وَإِنَّهُمْ عَلَى)[4](مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ)[5](لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ)[6](هُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[7](ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآية : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[8])[9].

---

[1] (ك) ٧٣١٨ ، (د) ٣٥٢٧ ، (حم) ٢٢٩٥٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٤٦٤

[2] (د) ٣٥٢٧ ، (حم) ٢٢٩٥٧ ، انظر صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٠٢٦

[3] (طب) ، انظر (كنز) ٢٩٣٢٦ ،صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ٣٠٢٥

[4] (د) ٣٥٢٧ ، (يع) ٦٨٤٢

[5] (ك) ٧٣١٨ ، (ن) ١١٢٣٦ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٣٤٦٤

[6] (د) ٣٥٢٧ ، (ك) ٧٣١٨

[7] (ك) ٧٣١٨ ، (حم) ٢٢٩٥٧

[8] [يونس/٦٢]

[9] (د) ٣٥٢٧ ، (ن) ١١٢٣٦ ، (حب) ٥٧٣ ، صحيح موارد الظمآن : ٢١٢٦

(ن) ، وَعَنْ ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَنْ أَوْلِيَاءُ اللهِ ؟

قَالَ : " الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللهُ "[1]

[1] (ن) ١١٢٣٥ ، (بز) ٥٠٣٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٥٨٧ ، الصَّحِيحَة : ١٦٤٦

﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿ لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[2]قَالَ : " هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ، يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ ، أَوْ تُرَى لَهُ "[3]

---

[1] [يونس/٦٤]

[2] [يونس/٦٤]

[3] (ت) ٢٢٧٥ ، (جة) ٣٨٩٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٥٢٧ ، الصَّحِيحَة تحت حديث : ١٧٨٦

(خ م ت حم) ، وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدِ انْقَطَعَتْ ، فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ " ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَلَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ ؟)[1](قَالَ : " الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تُرَى لَهُ)[2](وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ[3] ")[4]

---

[1] (ت) ٢٢٧٢ ، (خ) ٦٥٨٩

[2] (حم) ٢٥٠٢١ ، (م) ٢٢٦٣

[3] مَعْنَى الْحَدِيثِ : أَنَّ الْوَحْيَ يَنْقَطِعُ بِمَوْتِي ، وَلَا يَبْقَى مَا يُعْلَمُ مِنْهُ مَا سَيَكُونُ إِلَّا الرُّؤْيَا ، وَيَرِدُ عَلَيْهِ الْإِلْهَامُ ، فَإِنَّ فِيهِ إِخْبَارًا بِمَا سَيَكُونُ ، وَهُوَ لِلْأَنْبِيَاءِ بِالنِّسْبَةِ لِلْوَحْيِ كَالرُّؤْيَا ، وَيَقَعُ لِغَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ فِي مَنَاقِبِ عُمَرَ : " قَدْ كَانَ فِيمَنْ مَضَى مِنْ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ " ، وَقَدْ أَخْبَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى أُمُورٍ مُغَيَّبَةٍ فَكَانَتْ كَمَا أَخْبَرُوا ، وَالْجَوَابُ أَنَّ الْحَصْرَ فِي الْمَنَامِ لِكَوْنِهِ يَشْمَلُ آحَادَ الْمُؤْمِنِينَ بِخِلَافِ التَّحْدِيث ، فَإِنَّهُ مُخْتَصٌّ بِالْبَعْضِ ، وَمَعَ كَوْنِهِ مُخْتَصًّا ، فَإِنَّهُ نَادِرٌ ، فَإِنَّمَا ذَكَرَ الْمَنَامَ ، لِشُمُولِهِ وَكَثْرَةِ وُقُوعِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٦٠)

[4] (م) ٢٢٦٣ ، (خ) ٦٥٨٢ ، (ت) ٢٢٧٢

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ، فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ، فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٢ : فَاتَّبَعَهُمْ ، وَأَتْبَعَهُمْ ، وَاحِدٌ .

﴿ عَدْوًا ﴾ : مِنَ الْعُدْوَانِ .

﴿ نُنَجِّيكَ ﴾ : نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الأَرْضِ ، وَهُوَ النَّشَزُ : الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ .

---

[1] [يونس : ٩٠ - ٩٢]

(ت) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَمَّا أَغْرَقَ اللهُ فِرْعَوْنَ قَالَ : ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[1] فَقَالَ جِبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ ، فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ[2] فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ ، مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ "[3]

---

[1] [يونس/٩٠]

[2] قال في النِّهاية : " الحالُ : الطين الأسود ، كالحمأة " .

[3] (ت) ٣١٠٧ ، (ن) ١١٢٣٨ ، (حم) ٢١٤٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٠١٥

سُورَةُ هُود

فَضْلُ سُورَةِ هُود

(ت) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ شِبْتَ ، قَالَ : " شَيَّبَتْنِي ﴿ هُودٌ ﴾ ، وَ﴿ الْوَاقِعَةُ ﴾ وَ﴿ الْمُرْسَلَاتُ ﴾ ، وَ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ، وَ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ "[1]

[1] (ت) ٣٢٩٧ ، (ك) ٣٧٧٧ ، (يع) ١٠٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٧٢٣ ، الصَّحِيحَة : ٩٥٥

وروى البيهقي في الشعب ح٢٣٤٠ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ ، سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ السَّرِيَّ يَقُولُ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، رُوِيَ عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ : " شَيَّبَتْنِي هُودٌ ، قَالَ : نَعَمْ " ، فَقُلْتُ : مَا الَّذِي شَيَّبَكَ ؟ ، قَصَصُ الْأَنْبِيَاءِ وَهَلَاكُ الْأُمَمِ ؟ ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ قَوْلُهُ : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ "[هود: ١١٢].

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ، فَلْيَقْرَأْ : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ وَ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ ، وَ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾ ، وَسُورَةَ ﴿ هُودٍ ﴾ "[1]

---

[1] (حم) ٤٨٠٦ ، (ت) ٣٣٣٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ٦٢٩٣ ، المشكاة : ٥٥٤٧

تَفْسِيرُ سُورَةِ هُود

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ، أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٢ : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ : شَكٌّ وَامْتِرَاءٌ فِي الحَقِّ .

﴿ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ : مِنَ اللهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا .

---

[1] [هود : ٥]

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ، إِلَّا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[1]

قَالَ : كَانَ أُنَاسٌ يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا[2] فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ ، وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ ، فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ .[3]

---

[1] [هود/٥]

[2] قَوْله : (أُنَاس كَانُوا يَسْتَخِفُّونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا) أَيْ : أَنْ يَقْضُوا الْحَاجَة فِي الْخَلَاءِ وَهُمْ عُرَاة .

[3] (خ) ٤٤٠٤ ، ٤٤٠٥

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا ، وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ، كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[1]

(ت جة حم) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا قَضَى اللهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ)[2](جَعَلَ لَهُ فِيهَا حَاجَةً[3])[4] (فَإِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ ، قَبَضَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ، فَتَقُولُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَبِّ هَذَا مَا اسْتَوْدَعْتَنِي ")[5]

---

[1] [هود: ٦]

[2] (ت) ٢١٤٧

[3] أَيْ : فَيَأْتِيهَا وَيَمُوتُ فِيهَا ، إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ } . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٣٥)

[4] (حم) ١٥٥٧٨ ، (ت) ٢١٤٧

[5] (جة) ٤٢٦٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣١١ ، الصَّحِيحَة : ١٢٢١

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[1]

(ك) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾[2] عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْمَاءُ ؟ ، قَالَ : " عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ "[3]

---

[1] [هود/٧]

[2] [هود/٧]

[3] (ك) ٣٢٩٣ ، (عب) ٩٠٨٩ ، و(صم) ٥٨٤ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٥٨٤ ، وقال : إسناده جيد موقوف ، وليس له حكم المرفوع ، لاحتمال أن يكون ابن عباس تلقَّاه عن أهل الكتاب . أ . هـ

﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ، أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ، وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٢ : ﴿ وَحَاقَ ﴾ : نَزَلَ . ﴿ يَحِيقُ ﴾[2] : يَنْزِلُ .

---

[1] [هود : ٨]

[2] [فاطر : ٤٣]

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ، إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٢ : ﴿ يَئُوسٌ ﴾ : فَعُولٌ ، مِنْ يَئِسْتُ .

[1] [هود : ٩]

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ، وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ، وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ، وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [هود/١٥]

(م ت حم) ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : (تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ : أَيُّهَا الشَّيْخُ)[١](أَنْشُدُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَفْعَلُ ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ[٢]أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً فَمَكَثَ قَلِيلًا ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى ، ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ : لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى ، ثُمَّ أَفَاقَ

---

[١] (م) ١٩٠٥ ، (س) ٣١٣٧

[٢] النَّشْغ : الشَّهيق حتى يكاد يَبْلُغُ به الغَشْي . النهاية (ج ٥ / ص ١٣٢)

وَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ : أَفْعَلُ ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلًا ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : " حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ[1] فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو اللهُ بِهِ)[2](رَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ[3])[4](وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللهُ لِلْقَارِئِ : أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ ، قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ ،

---

[1] الجاثي : القاعد ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وترى كل أُمَّةٍ جاثِيَةً ﴾ قال مجاهد : مُستوفِزينَ على الرُّكَب ، قال أَبو معاذ : المُسْتَوْفِزُ : الذي رفع أَلْيَتَيه ووضع ركبتيه . لسان العرب - (ج ١٤ / ص ١٣١)

[2] (ت) ٢٣٨٢

[3] أَيْ : حفظه عن ظهر قلب .

[4] (م) ١٩٠٥

قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ ؟)[1](قَالَ : تَعَلَّمْتُ فِيكَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ)[2](فَكُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ[3]اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ لَهُ : بَلْ)[4](تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ : هُوَ عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ)[5](لِيُقَالَ : إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ)[6](ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ)[7](وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ؟ ، قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ ،

---

[1] (ت) ٢٣٨٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٢

[2] (حم) ٨٢٦٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] الآناء : الساعات .

[4] (ت) ٢٣٨٢

[5] (حم) ٨٢٦٠

[6] (ت) ٢٣٨٢

[7] (م) ١٩٠٥

قَالَ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ ، وَأَتَصَدَّقُ)[1](وَمَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ)[2](فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ)[3](ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ)[4](وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : فِي مَاذَا قُتِلْتَ ؟ ، فَيَقُولُ : أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ)[5]

---

(1) (ت) ٢٣٨٢

(2) (م) ١٩٠٥

(3) (ت) ٢٣٨٢

(4) (م) ١٩٠٥

(5) (ت) ٢٣٨٢

(ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ)[1](ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، قَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ : فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّ الشَّامِيَّ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ؓ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا ، فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ ؟ ، ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ ، وَقُلْنَا : قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ : صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ، وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ، وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2])[3].

---

[1] (م) ١٩٠٥

[2] [هود/١٥]

[3] (ت) ٢٣٨٢

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا ، أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ، أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٤ : الأَشْهَادُ وَاحِدُهُ : شَاهِدٌ ، مِثْلُ : صَاحِبٍ ، وَأَصْحَابٍ .

---

[1] [هود : ١٨]

(خ م) ، وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ : (بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما آخِذٌ بِيَدِهِ ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى[1]؟ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ[2]وَيَسْتُرُهُ)[3](فَيَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ)[4](حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ ،

---

[1] (النَّجْوَى) : مَا تَكَلَّمَ بِهِ الْمَرْء يُسْمِع غَيْره سِرًّا دُون مَنْ يَلِيه ، وَالْمُرَاد بِهَا هُنَا الْمُنَاجَاة الَّتِي تَقَع مِنْ الرَّبّ سُبْحَانه وَتَعَالَى يَوْم الْقِيَامَة مَعَ الْمُؤْمِنِينَ .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : أَطْلَقَ عَلَى ذَلِكَ النَّجْوَى لِمُقَابَلَةِ مُخَاطَبَة الْكُفَّار عَلَى رُءُوس الْأَشْهَاد هُنَاكَ . فتح الباري - (ج ١٧ / ص ٢٣٩)

[2] أَيْ : سِتْره عَنْ أَهْل الْمَوْقِف ، حَتَّى لَا يَطَّلِع عَلَى سِرّه غَيْره . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ١٦٩)

[3] (خ) ٢٣٠٩ ، (م) ٢٧٦٨

[4] (خ) ٥٧٢٢ ، (م) ٢٧٦٨

قَالَ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ[1] ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ ،

---

[1] الْمُرَاد بِالذُّنُوبِ فِي حَدِيث اِبْن عُمَر : مَا يَكُون بَيْنَ الْمَرْء وَرَبّه سُبْحَانه وَتَعَالَى دُون مَظَالِم الْعِبَاد ، لِحَدِيث أَبِي سَعِيد " إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ النَّار حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّار يَتَقَاصُّونَ مَظَالِم كَانَتْ بَيْنَهمْ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُول الْجنَة " ، فَمُقْتَضَى الْحَدِيث أَنَّهَا تَحْتَاج إِلَى الْمُقَاصَصَة ، وَدَلَّ حَدِيث الشَّفَاعَة أَنَّ بَعْض الْمُؤْمِنِينَ مِنْ الْعُصَاة يُعَذَّب بِالنَّارِ ، ثُمَّ يُخْرَج مِنْهَا بِالشَّفَاعَةِ ، فَدَلَّ مَجْمُوعُ الْأَحَادِيثِ عَلَى أَنَّ الْعُصَاة مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقِيَامَة عَلَى قِسْمَيْنِ : أَحَدهمَا مَنْ مَعْصِيَتُه بَيْنَه وَبَيْنَ رَبّه ، فَدَلَّ حَدِيث اِبْن عُمَر عَلَى أَنَّ هَذَا الْقِسْم عَلَى قِسْمَيْنِ : قِسْم تَكُون مَعْصِيَتُه مَسْتُورَةً فِي الدُّنْيَا ، فَهَذَا الَّذِي يَسْتُرهَا اللهُ عَلَيْهِ فِي الْقِيَامَة ، وَهُوَ بِالْمَنْطُوقِ ، وَقِسْم تَكُون مَعْصِيَتُه مُجَاهَرَةً ، فَدَلَّ مَفْهُومه عَلَى أَنَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ .

وَالْقِسْم الثَّانِي : مَنْ تَكُون مَعْصِيَتُه بَيْنَه وَبَيْنَ الْعِبَاد ، فَهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ أَيْضًا :

قِسْم تَرْجَح سَيِّئَاتهمْ عَلَى حَسَنَاتهمْ ، فَهَؤُلَاءِ يَقَعُونَ فِي النَّار ، ثُمَّ يُخْرَجُونَ بِالشَّفَاعَةِ .

وَقِسْم تَتَسَاوَى سَيِّئَاتهمْ وَحَسَنَاتهمْ ، فَهَؤُلَاءِ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّة حَتَّى يَقَع بَيْنَهمْ التَّقَاصّ ، كَمَا دَلّ عَلَيْهِ حَدِيث أَبِي سَعِيد .

وَهَذَا كُلُّه بِنَاءً عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة أَنْ يَفْعَلهُ اللهُ بِاخْتِيَارِهِ ، وَإِلَّا فَلَا يَجِب عَلَى اللهِ شَيْء ، وَهُوَ يَفْعَل فِي عِبَاده مَا يَشَاء .فتح الباري(١٧/ ٢٣٩)

وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ[1])[2](عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ :

﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ، أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[3]")[4]

---

[1] الْأَشْهَاد : جَمْع شَاهِد ، مِثْل أَصْحَاب وَصَاحِب . فتح الباري(١٧ / ٢٣٩)

[2] (خ) ٢٣٠٩ ، (م) ٢٧٦٨

[3] [هود/١٨]

[4] (خ) ٤٤٠٨ ، (م) ٢٧٦٨

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ، لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٢ : ﴿ لاَ جَرَمَ ﴾ : بَلَى .

[1] [هود : ٢١ ، ٢٢]

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا ، وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص٧٩ : ﴿ أَرَاذِلُنَا ﴾ : أَسْقَاطُنَا .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣٤ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (بَادِئَ الرَّأْيِ) : مَا ظَهَرَ لَنَا .

---

[1] [هود : ٢٧]

﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ، فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٢ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ تَبْتَئِسْ ﴾ : تَحْزَنْ .

---

[1] [هود : ٣٦]

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣٤ : ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ : نَبَعَ المَاءُ ،

وَقَالَ عِكْرِمَةُ : وَجْهُ الأَرْضِ .

[1] [هود : ٤٠]

﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ، وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ، وَغِيضَ الْمَاءُ ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ، وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣٤ : ﴿ أَقْلِعِي ﴾ : أَمْسِكِي .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ الجُودِيُّ ﴾ : جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ .

[1] [هود : ٤٤]

﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ، مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٧ : ﴿ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ : فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ .

---

[1] [هود : ٥٦]

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ، قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ، هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ، فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ، إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص١٦٥ : ﴿ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ : جَعَلَكُمْ عُمَّارًا .

[1] [هود : ٦١]

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ، قَالُوا سَلَامًا ، قَالَ سَلَامٌ ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ، فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٧٢ : ﴿ حَنِيذٍ ﴾ : مَشْوِيٍّ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٤٨ : أَنْكَرَهُمْ ، وَنَكِرَهُمْ ، وَاسْتَنْكَرَهُمْ ، وَاحِدٌ .

[1] [هود : ٦٩ ، ٧٠]

﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ، وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ، وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ، قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ، فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ، أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٢ : ﴿ عَصِيبٌ ﴾ : شَدِيدٌ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٤٨ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾ : يُسْرِعُونَ .

---

(١) [هود : ٧٧ ، ٧٨]

﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِك مِنْ حَقٍّ ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ، قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾[1]

---

(1) [هود: ٧٩، ٨٠]

(خ م ت حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ[1]

---

[1] اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي الْمُرَاد بِالشَّكِّ هُنَا ، فَحَمَلَهُ بَعْضهمْ عَلَى ظَاهِره ، وَقَالَ : كَانَ ذَلِكَ قَبْل النُّبُوَّة .
وَحَمَلَهُ أَيْضًا الطَّبَرِيُّ عَلَى ظَاهِره وَجَعَلَ سَبَبه حُصُولَ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَان ، لَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَقِرّ ، وَلَا زَلْزَلَتْ الْإِيمَان الثَّابِت ، وَاسْتَنَدَ فِي ذَلِكَ إِلَى مَا أَخْرَجَهُ هُوَ وَعَبْد بْنُ حُمَيْدٍ ، وَابْن أَبِي حَاتِم ، وَالْحَاكِم عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : أَرْجَى آيَة فِي الْقُرْآن : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى } الْآيَة ، قَالَ اِبْن عَبَّاس : هَذَا لِمَا يَعْرِض فِي الصُّدُور ، وَيُوَسْوِس بِهِ الشَّيْطَان ، فَرَضِيَ اللهُ مِنْ إِبْرَاهِيم - صلى الله عليه وسلم - بِأَنْ قَالَ : بَلَى .
وَمِنْ طَرِيق مَعْمَر عَنْ قَتَادَةَ عَنْ اِبْن عَبَّاس نَحْوه .
وَمِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن زَيْد عَنْ سَعِيد بْن الْمُسَيَّب عَنْ اِبْن عَبَّاس نَحْوه .
وَهَذِهِ طُرُق يَشُدّ بَعْضهَا بَعْضًا ، وَإِلَى ذَلِكَ جَنَحَ عَطَاءٌ ، فَرَوَى ابْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق اِبْن جُرَيْج قَالَ : سَأَلْت عَطَاءً عَنْ هَذِهِ الْآيَة ، فَقَالَ : دَخَلَ قَلْبَ إِبْرَاهِيمَ بَعْضُ مَا يَدْخُلُ قُلُوبَ النَّاسِ ، فَقَالَ ذَلِكَ .
وَقِيلَ : كَانَ سَبَب ذَلِكَ أَنَّ نُمْرُودَ لَمَّا قَالَ لَهُ : مَا رَبُّك ؟ ، قَالَ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ، فَذَكَرَ مَا قَصَّ اللهُ مِمَّا جَرَى بَيْنهمَا ، فَسَأَلَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ رَبَّه أَنْ يُرِيَه كَيْفِيَّةَ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، مِنْ غَيْر شَكّ مِنْهُ فِي الْقُدْرَة ، وَلَكِنْ أَحَبَّ ذَلِكَ وَاشْتَاقَ إِلَيْهِ فَأَرَادَ أَنْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُه بِحُصُولِ مَا أَرَادَهُ ، أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ عَنْ اِبْن إِسْحَاق =

= ثُمَّ اِخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى قَوْله ﷺ " نَحْنُ أَحَقّ بِالشَّكِّ " فَقَالَ بَعْضهمْ : مَعْنَاهُ نَحْنُ أَشَدُّ اِشْتِيَاقًا إِلَى رُؤْيَة ذَلِكَ مِنْ إِبْرَاهِيم .

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ إِذَا لَمْ نَشُكَّ نَحْنُ ، فَإِبْرَاهِيم أَوْلَى أَنْ لَا يَشُكَّ ، أَيْ : لَوْ كَانَ الشَّكُّ مُتَطَرِّقًا إِلَى الْأَنْبِيَاء ، لَكُنْتُ أَنَا أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَمْ أَشُكَّ ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَمْ يَشُكَّ ، وَإِنَّمَا قَالَ ﷺ ذَلِكَ تَوَاضُعًا مِنْهُ ، أَوْ مِنْ قَبْل أَنْ يُعْلِمهُ الله بِأَنَّهُ أَفْضَل مِنْ إِبْرَاهِيم ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ فِي حَدِيث أَنَس عِنْد مُسْلِم " أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا خَيْر الْبَرِيَّة ، قَالَ : ذَاكَ إِبْرَاهِيم " .

وَقِيلَ : إِنَّ سَبَب هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ ، قَالَ بَعْض النَّاس : شَكَّ إِبْرَاهِيمُ ، وَلَمْ يَشُكَّ نَبِيُّنَا ، فَبَلَغَهُ ذَلِك ، فَقَالَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيم .

وَقِيلَ : أَرَادَ بِقَوْلِهِ " نَحْنُ " أُمَّتَهُ الَّذِينَ يَجُوزُ عَلَيْهِمْ الشَّكُّ ، وَأَخْرَجَهُ هُوَ مِنْهُ ، بِدَلَالَةِ الْعِصْمَة .

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ شَكٌّ ، أَنَا أَوْلَى بِهِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِشَكٍّ ، إِنَّمَا هُوَ طَلَبٌ لِمَزِيدِ الْبَيَان .

وَحَكَى بَعْض عُلَمَاء الْعَرَبِيَّة أَنَّ أَفْعَل رُبَّمَا جَاءَتْ لِنَفْيِ الْمَعْنَى عَنْ الشَّيْئَيْنِ ، نَحْو قَوْله تَعَالَى ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ أَيْ : لَا خَيْرَ فِي الْفَرِيقَيْنِ ، فَعَلَى هَذَا ، فَمَعْنَى قَوْله " نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيم " ، أَيْ : لَا شَكَّ عِنْدنَا جَمِيعًا .

وَقَالَ اِبْن عَطِيَّة : وَمَحْمَلُ قَوْلِ عَطَاء : دَخَلَ قَلْبَ إِبْرَاهِيمَ بَعْضُ مَا يَدْخُلُ قُلُوبَ النَّاسِ . أَيْ : مِنْ طَلَبِ الْمُعَايَنَة .

قَالَ : وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَمَبْنِيٌّ عَلَى نَفْيِ الشَّكّ ، وَالْمُرَاد بِالشَّكِّ فِيهِ : الْخَوَاطِرُ الَّتِي لَا تَثْبُت ، وَأَمَّا الشَّكُّ الْمُصْطَلَحُ ، وَهُوَ التَّوَقُّف بَيْن الْأَمْرَيْنِ مِنْ غَيْر مَزِيَّة =

إِذْ قَالَ : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ، قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ ؟ ، قَالَ بَلَى ، وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي [1] ﴾ [2]

=لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَر ، فَهُوَ مَنْفِيٌّ عَنْ الْخَلِيلِ قَطْعًا ، لِأَنَّهُ يَبْعُدُ وُقُوعه مِمَّنْ رَسَخَ الْإِيمَان فِي قَلْبه ، فَكَيْفَ بِمَنْ بَلَغَ رُتْبَة النُّبُوَّة ؟ .

قَالَ : وَأَيْضًا فَإِنَّ السُّؤَالَ لَمَّا وَقَعَ بِـ﴿ كَيْفَ ﴾ دَلَّ عَلَى حَالِ شَيْءٍ مِنْ مَوْجُودٍ مُقَرَّرٍ عِنْد السَّائِلِ وَالْمَسْئُول ، كَمَا تَقُول : كَيْفَ عَلِمَ فُلَانٌ ؟ ، فَـ﴿ كَيْفَ ﴾ فِي الْآيَة سُؤَالٌ عَنْ هَيْئَةِ الْإِحْيَاء ، لَا عَنْ نَفْسِ الْإِحْيَاء ، فَإِنَّهُ ثَابِتٌ مُقَرَّر .

وَقَالَ ابْن الْجَوْزِيّ : إِنَّمَا صَارَ أَحَقَّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ لِمَا عَانَى مِنْ تَكْذِيب قَوْمه ، وَرَدّهمْ عَلَيْهِ ، وَتَعَجُّبِهِمْ مِنْ أَمْرِ الْبَعْث ، فَقَالَ : أَنَا أَحَقُّ أَنْ أَسْأَلَ مَا سَأَلَ إِبْرَاهِيم لِعَظِيمِ مَا جَرَى لِي مَعَ قَوْمِي الْمُنْكِرِينَ لِإِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَلِمَعْرِفَتِي بِتَفْضِيلِ اللهِ لِي وَلَكِنْ لَا أَسْأَل فِي ذَلِكَ .فتح الباري - (ج ١٠ / ص ١٥٥)

[1] أَيْ : لِيَزِيدَ سُكُونًا بِالْمُشَاهَدَةِ الْمُنْضَمَّة إِلَى اِعْتِقَادِ الْقَلْب ، لِأَنَّ تَظَاهُرَ الْأَدِلَّة أَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : أَنَا مُصَدِّق ، وَلَكِنْ لِلْعِيَانِ لَطِيفُ مَعْنَى .

وَقَالَ عِيَاض : لَمْ يَشُكّ إِبْرَاهِيمُ بِأَنَّ اللهَ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَلَكِنْ أَرَادَ طُمَأْنِينَةَ الْقَلْب وَتَرْك الْمُنَازَعَةِ لِمُشَاهَدَةِ الْإِحْيَاء ، فَحَصَلَ لَهُ الْعِلْم الْأَوَّل بِوُقُوعِهِ ، وَأَرَادَ الْعِلْم الثَّانِي بِكَيْفِيَّتِهِ وَمُشَاهَدَته .

وَيُحْتَمَل أَنَّهُ سَأَلَ زِيَادَةَ الْيَقِين ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَوَّل شَكٌّ ، لِأَنَّ الْعُلُومَ قَدْ تَتَفَاوَت فِي قُوَّتِهَا ، فَأَرَادَ التَّرَقِّي مِنْ عِلْم الْيَقِين ، إِلَى عَيْن الْيَقِين وَاللهُ أَعْلَمُ .

فتح الباري - (ج ١٠ / ص ١٥٥)

[2] [البقرة/٢٦٠]

وَيَرْحَمُ اللهُ لُوطًا ، لَقَدْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)[1](إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ :

﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾)[2](قَالَ : قَدْ كَانَ

يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، وَلَكِنَّهُ عَنَى عَشِيرَتَهُ[3]فَمَا بَعَثَ اللهُ بَعْدَهُ نَبِيًّا ،

إِلَّا فِي مَنَعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ)[4]

---

[1] (خ) ٣١٩٢ ، (م) ٢٣٨ - (١٥١) ، (حم) ٨٢٦٢

[2] (ت) ٣١١٦

[3] يُقَال : إِنَّ قَوْمَ لُوط لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ يَجْتَمِعُ مَعَهُ فِي نَسَبه ، لِأَنَّهُمْ مِنْ سَدُوم وَهِيَ مِنْ الشَّام ، وَكَانَ أَصْلُ إِبْرَاهِيم وَلُوط مِنْ الْعِرَاق ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِبْرَاهِيم إِلَى الشَّام ، هَاجَرَ مَعَهُ لُوط ، فَبَعَثَ اللهُ لُوطًا إِلَى أَهْل سَدُوم ، فَقَالَ : لَوْ أَنَّ لِي مَنَعَة وَأَقَارِب وَعَشِيرَة ، لَكُنْت أَسْتَنْصِر بِهِمْ عَلَيْكُمْ ، لِيَدْفَعُوا عَنْ ضِيفَانِي ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي بَعْض طُرُق هَذَا الْحَدِيث كَمَا أَخْرَجَهُ أَحْمَد : " قَالَ لُوط : لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، قَالَ : فَإِنَّه كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْن شَدِيد ، وَلَكِنَّهُ عَنَى عَشِيرَته ، فَمَا بَعَثَ الله نَبِيًّا إِلَّا فِي ذِرْوَة مِنْ قَوْمه " .

زَادَ اِبْن مَرْدُوَيْهِ مِنْ هَذَا الْوَجْه " أَلَمْ تَرَ إِلَى قَوْل شُعَيْب : { وَلَوْلَا رَهْطك لَرَجَمْنَاك .

وَقِيلَ : مَعْنَى قَوْله " لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْن شَدِيد " أَيْ : إِلَى عَشِيرَته ، لَكِنَّهُ لَمْ يَأْوِ إِلَيْهِمْ ، وَأَوَى إِلَى الله . اِنْتَهَى .

وَالْأَوَّل أَظْهَر لِمَا بَيَّنَّاهُ . فتح الباري - (ج ١٠ / ص ١٦٢)

[4] (حم) ١٠٩١٦ ، (ت) ٣١١٦ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ)[1](ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِي لَأَجَبْتُهُ)[2](ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ، إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾[3])[4]

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَوْ كُنْتُ أَنَا لَأَسْرَعْتُ الْإِجَابَةَ[5]وَمَا ابْتَغَيْتُ الْعُذْرَ)[6].

---

[1] (خ) ٣١٩٢

[2] (خ) ٣٢٠٧ ، (م) ٢٣٨ - (١٥١) ، (جة) ٤٠٢٦

[3] [يوسف/٥٠]

[4] (ت) ٣١١٦

[5] أَيْ : أَسْرَعْت الْإِجَابَة فِي الْخُرُوج مِنْ السِّجْن ، وَلَمَا قَدَّمْتُ طَلَبَ الْبَرَاءَة ، فَوَصَفَهُ بِشِدَّةِ الصَّبْر ، حَيْثُ لَمْ يُبَادِرْ بِالْخُرُوجِ .
وَإِنَّمَا قَالَهُ ﷺ تَوَاضُعًا ، وَالتَّوَاضُع لَا يَحُطُّ مَرْتَبَةَ الْكَبِير ، بَلْ يَزِيدهُ رِفْعَة وَجَلَالًا .
وَقِيلَ : هُوَ مِنْ جِنْس قَوْله ﷺ : " لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُس " .
وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ قَالَهُ قَبْل أَنْ يَعْلَم أَنَّهُ أَفْضَل مِنْ الْجَمِيع .فتح الباري(١٠/ ١٦٢)

[6] (حم) ٨٥٣٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ، إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٨ : قَالَ الحَسَنُ : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الحَلِيمُ ﴾ : يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ .

[1] [هود : ٨٧]

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ، إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٨ : ﴿ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ : لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ ، يُقَالُ إِذَا لَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ : ظَهَرْتَ حَاجَتِي ، وَجَعَلْتَنِي ظِهْرِيًّا .

قَالَ : الظِّهْرِيُّ : أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً ، أَوْ وِعَاءً تَسْتَظْهِرُ بِهِ .

---

[1] [هود : ٩٢]

﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٤ : ﴿ الرِّفْدُ المَرْفُودُ ﴾ : العَوْنُ المُعِينُ ،

رَفَدْتُهُ : أَعَنْتُهُ .

[1] [هود : ٩٩]

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ[2] حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ[3] ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ، إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ "[4]

---

[1] [هود/١٠٢]

[2] أَيْ : يُمْهِلُهُ . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ١٤٠)

[3] أَيْ : إِذَا أَهْلَكَهُ لَمْ يَرْفَع عَنْهُ الْهَلَاك . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ١٤٠)

[4] (خ) ٤٤٠٩ ، (م) ٦١ - (٢٥٨٣) ، (ت) ٣١١٠ ، (جة) ٤٠١٨

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ[2] شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ[3] ﴾[4] سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ ؟ ، عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ أَوْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يُفْرَغْ مِنْهُ[5]؟ ، قَالَ : " بَلْ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، وَجَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ يَا عُمَرُ ، وَلَكِنْ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ[6] "[7]

---

[1] [هود/١٠٥]

[2] أَيْ : مِنْ أَهْلِ الْمَوْقِف . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٣٦)

[3] الشَّقِيُّ : مَنْ سَبَقَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ فِي الْأَزَلِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ فِي الْأَزَلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٣٦)

[4] [هود/١٠٥]

[5] أَيْ : أَنَعْمَلُ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فَرَغَ اللهُ تَعَالَى مِنْ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ، وَجَرَى بِهِ الْقَلَمُ ، أَوْ نَعْمَلُ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَفْرُغْ اللهُ تَعَالَى مِنْ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ .تحفة (ج ٧ / ص ٤٣٦)

[6] أَيْ : مُوَفَّقٌ وَمُهَيَّأٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ مِنْ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . تحفة (ج ٧ / ص ٤٣٦)

[7] (ت) ٣١١١

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ ، لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٤ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ شَدِيدٌ ، وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ .

(١) [هود : ١٠٦]

﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ، وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ، ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٤٨ : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا ﴾ : تَمِيلُوا .

---

[1] [هود : ١١٣]

﴿ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ، ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٥ : ﴿ وَزُلَفًا ﴾ : سَاعَاتٍ بَعْدَ سَاعَاتٍ ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ المُزْدَلِفَةُ ، الزُّلَفُ : مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ .

وَأَمَّا ﴿ زُلْفَى ﴾[2] : فَمَصْدَرٌ مِنَ القُرْبَى ،

ازْدَلَفُوا : اجْتَمَعُوا .

﴿ أَزْلَفْنَا ﴾[3]: جَمَعْنَا .

---

(1) [هود : ١١٤]

(2) [سبأ : ٣٧]

(3) [الشعراء : ٦٤]

(م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي الْيَسَرِ ، كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ :

(أَتَتْنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا ، فَقُلْتُ : إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ ، فَدَخَلَتْ مَعِي فِي الْبَيْتِ ، فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَقَبَّلْتُهَا ، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ - رضي الله عنه - فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ ، وَتُبْ ، وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا ، فَلَمْ أَصْبِرْ ، فَأَتَيْتُ عُمَرَ - رضي الله عنه - فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ ، وَتُبْ ، وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا ، فَلَمْ أَصْبِرْ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ)[1](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَخَذْتُ امْرَأَةً ، فَفَعَلْتُ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ ، قَبَّلْتُهَا ، وَلَزِمْتُهَا[2] غَيْرَ أَنِّي لَمْ أُجَامِعْهَا)[3](فَأَنَا هَذَا ، فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ ، فَقَالَ لِي عُمَرُ : لَقَدْ سَتَرَكَ اللهُ لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ)[4]

---

(1) (ت) ٣١١٥

(2) أَيْ : عانقتها .

(3) (حم) ٤٢٩٠ ، (م) ٤٢ - (٢٧٦٣)

(4) (م) ٤٢ - (٢٧٦٣)

(فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَخَلَفْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا ؟ " ، قَالَ : حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، قَالَ : " وَأَطْرَقَ[1] رَسُولُ اللهِ ﷺ طَوِيلًا حَتَّى أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : ﴿ وَأَقِمْ الصَلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ ، وَزُلَفًا مِنْ اللَّيْلِ ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ، ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾[2] قَالَ أَبُو الْيَسَرِ : فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذَا لَهُ خَاصَّةً ؟)[3] (قَالَ : " بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً ")[4]

---

[1] أطرق : طأطأ رأسه .

[2] [هود/١١٤]

[3] (ت) ٣١١٥ ، (م) ٤٢ - (٢٧٦٣)

[4] (م) ٤٢ - (٢٧٦٣) ، (ت) ٣١١٢ ، (د) ٤٤٦٨، (خ) ٥٠٣، الإرواء : ٢٣٥٣

(حم) ، وَعَنْ الْحَارِثِ مَوْلَى عُثْمَانَ ﷺ قَالَ : جَلَسَ عُثْمَانُ ﷺ يَوْمًا وَجَلَسْنَا مَعَهُ ، فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ ، فَدَعَا بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَالَ :

" رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ وُضُوئِي هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئِي ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ ، غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يَبِيتَ يَتَمَرَّغُ[1] لَيْلَتَهُ ، ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، وَهُنَّ الْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ " ، فَقَالُوا : هَذِهِ الْحَسَنَاتُ ، فَمَا الْبَاقِيَاتُ يَا عُثْمَانُ ؟ ، قَالَ : هُنَّ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ .[2]

---

[1] التمرُّغ : التقلب .

[2] (حم) ٥١٣ ، ٢٢٢٩١ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٣٦ ، وقال الأرناؤوط : إسناده حسن .

(حم) ، وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ[1] قَالَ : كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﵁ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَأَخَذَ مِنْهَا غُصْنًا يَابِسًا فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّ وَرَقُهُ[2] ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا عُثْمَانَ ، أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا ؟ ، فَقُلْتُ : وَلِمَ تَفْعَلُهُ ؟ ، فَقَالَ : " هَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَأَخَذَ مِنْهَا غُصْنًا يَابِسًا فَهَزَّهُ ، حَتَّى تَحَاتَّ وَرَقُهُ ، فَقَالَ : يَا سَلْمَانُ أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا ؟ " ، فَقُلْتُ : وَلِمَ تَفْعَلُهُ ؟ ، قَالَ : " إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ هَذَا الْوَرَقُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَأَقِمْ الصَلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنْ اللَّيْلِ ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ، ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾[3]"[4]

---

[1] هو : عبد الرحمن بن مل بن عمرو ، أبو عثمان النهدي الكوفي ، الطبقة : ٢ من كبار التابعين ، الوفاة : ٩٥ هـ ، روى له : خ م د ت س جة ، رتبته عند ابن حجر : ثقة ثبت عابد ، ورتبته عند الذهبي : (قال : كان فى حياة النبي ﷺ)

[2] أَيْ : تساقط .

[3] [هود/١١٤]

[4] (حم) ٢٣١٩٥ ، (مي) ٧١٩ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٣

(م د حم) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ : (بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، وَنَحْنُ قُعُودٌ مَعَهُ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا ، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ)[1] وفي رواية : (أَصَبْتُ حَدًّا ، فَأَقِمْ عَلَيَّ كِتَابَ اللهِ)[2] (" فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا ، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، " فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، وَأُقِيمَتْ الصَلَاةُ)[3] (" فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمَّا فَرَغَ ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[4] (فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ ، وَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْظُرُ مَا يَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ ، فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا ، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ ؟ ،

---

(1) (م) ٤٥ - (٢٧٦٥) ، (حم) ٢٢٢١٧

(2) (حم) ٢٢٢١٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(3) (م) ٤٥ - (٢٧٦٥) ، (حم) ٢٢٢١٧

(4) (حم) ٢٢٢١٧ ، (م) ٤٥ - (٢٧٦٥)

أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ ؟ " ، قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " ثُمَّ شَهِدْتَ الصَلَاةَ مَعَنَا ؟ " ، فَقَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ ، ذَنْبَكَ ")[1]

وفي رواية : " اذْهَبْ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ عَفَا عَنْكَ "[2]

---

[1] (م) ٤٥ - (٢٧٦٥) ، (حم) ٢٢٢١٧

[2] (د) ٤٣٨١ ، (حم) ٢٢٣٤٠

قال ابن القيم في إعلام الموقعين ج٢ص٦٠ : فَهَذَا لَمَّا جَاءَ تَائِبًا بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْلُبَ غفَرَ اللهُ لَهُ ، وَلَمْ يُقِمْ عَلَيْهِ الْحَدَّ الَّذِي اعْتَرَفَ بِهِ ، وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي الْمَسْأَلَةِ ، وَهُوَ إحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ ، وَهُوَ الصَّوَابُ . فَإِنْ قِيلَ : فَمَاعِزٌ جَاءَ تَائِبًا وَالْغَامِدِيَّةُ جَاءَتْ تَائِبَةً ، وَأَقَامَ عَلَيْهِمَا الْحَدَّ . قِيلَ : لَا رَيْبَ أَنَّهُمَا جَاءَا تَائِبَيْنِ ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْحَدَّ أُقِيمَ عَلَيْهِمَا ، وَبِهِمَا احْتَجَّ أَصْحَابُ الْقَوْلِ الْآخَرِ ، وَسَأَلْت شَيْخَنَا عَنْ ذَلِكَ ؛ فَأَجَابَ بِمَا مَضْمُونُهُ بِأَنَّ الْحَدَّ مُطَهِّرٌ ، وَأَنَّ التَّوْبَةَ مُطَهِّرَةٌ ، وَهُمَا اخْتَارَا التَّطْهِيرَ بِالْحَدِّ عَلَى التَّطْهِيرِ بِمُجَرَّدِ التَّوْبَةِ ، وَأَبَيَا إلَّا أَنْ يُطَهَّرَا بِالْحَدِّ ، فَأَجَابَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ إلَى ذَلِكَ وَأَرْشَدَ إلَى اخْتِيَارِ التَّطْهِيرِ بِالتَّوْبَةِ عَلَى التَّطْهِيرِ بِالْحَدِّ ، فَقَالَ فِي حَقِّ مَاعِزٍ : هَلَّا تَرَكْتُمُوهُ يَتُوبُ فَيَتُوبَ اللهُ عَلَيْهِ } وَلَوْ تَعَيَّنَ الْحَدُّ بَعْدَ التَّوْبَةِ لَمَا جَازَ تَرْكُهُ ، بَلْ الْإِمَامُ مُخَيَّرٌ بَيْنَ أَنْ يَتْرُكَهُ كَمَا قَالَ لِصَاحِبِ الْحَدِّ الَّذِي اعْتَرَفَ بِهِ : اذْهَبْ فَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَك } وَبَيْنَ أَنْ يُقِيمَ كَمَا أَقَامَهُ عَلَى مَاعِزٍ وَالْغَامِدِيَّةِ لَمَّا اخْتَارَا إقَامَتَهُ وَأَبَيَا إلَّا التَّطْهِيرَ بِهِ =

(حم) ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ ، كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً ، فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً أُخْرَى ، فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ أُخْرَى ، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ "[1]

= وَلِذَلِكَ رَدَّهُمَا النَّبِيُّ ﷺ مِرَارًا وَهُمَا يَأْبَيَانِ إِلَّا إِقَامَتَهُ عَلَيْهِمَا ، وَهَذَا الْمَسْلَكُ وَسَطُ مَسْلَكِ مَنْ يَقُولُ : لَا تَجُوزُ إِقَامَتُهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ أَلْبَتَّةَ ، وَبَيْنَ مَسْلَكِ مَنْ يَقُولُ : لَا أَثَرَ لِلتَّوْبَةِ فِي إِسْقَاطِهِ أَلْبَتَّةَ ، وَإِذَا تَأَمَّلْت السُّنَّةَ ، رَأَيْتهَا لَا تَدُلُّ إِلَّا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْوَسَطِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . أ . هـ

[1] (حم) ١٧٣٤٥ ، (طب) ج١٧ص٢٨٤ح٧٨٣ ، ٧٨٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢١٩٢ ، الصَّحِيحَة : ٢٨٥٤

(ت حم) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : (قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي)[1]

(فَقَالَ : " اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا)[2]

وفي رواية : (إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً ، فَاعْمَلْ حَسَنَةً ، فَإِنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا)[3]

(وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ")[4](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَمِنْ الْحَسَنَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟ ، قَالَ : " هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ ")[5]

---

(1) (حم) ٢١٥٢٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(2) (ت) ١٩٨٧ ، (حم) ٢١٥٢٦ ، انظر صحيح الجامع : ٩٧ ، وصحيح الترغيب والترهيب : ٢٦٥٥

(3) (حل) ج٤ص٢١٧ ، (الطبراني في الدعاء) ١٤٩٨ ، (حم) ٢١٥٢٥ ، وصححه الألباني في " كَلِمَةِ الْإِخْلَاص " ص٥٥

(4) (ت) ١٩٨٧ ، (حم) ٢١٥٢٦

(5) (حم) ٢١٥٢٦ ، انظر الصحيحة : ١٣٧٣

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ، وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٤ : ﴿ فَلَوْلاَ كَانَ ﴾ : فَهَلَّا كَانَ .

﴿ أُتْرِفُوا ﴾ : أُهْلِكُوا .

[1] [هود : ١١٦]

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ، وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾[1]

(د) ، وَعَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً[2] وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ[3] وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾[4] قَالَ : خَلَقَ هَؤُلَاءِ لِهَذِهِ[5] وَهَؤُلَاءِ لِهَذِهِ[6].

---

(1) [هود/١١٨، ١١٩]

(2) أَيْ : أَهْل دِين وَاحِد . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٥)

(3) أَيْ : مَنْ أَرَادَ لَهُمْ الْخَيْر فَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ .عون المعبود (ج ١٠ / ص ١٣٥)

(4) [هود/١١٨، ١١٩]

(5) أَيْ : لِلْجَنَّةِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٥)

(6) أَيْ : لِلنَّارِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٥)

سُورَةُ يُوسُف

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٥ : ﴿ غَيَابَةُ ﴾ : كُلُّ شَيْءٍ غَيَّبَ عَنْكَ شَيْئًا فَهُوَ غَيَابَةٌ ، وَالجُبُّ : الرَّكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تُطْوَ .

---

[1] [يوسف : ١٠]

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا ، فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ، وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ، وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ، قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ، فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٥ : ﴿ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ : بِمُصَدِّقٍ .

﴿ سَوَّلَتْ ﴾ : زَيَّنَتْ .

---

[1] [يوسف : ١٧ ، ١٨]

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٥ : ﴿ أَشُدَّهُ ﴾ : قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي النُّقْصَانِ ، يُقَالُ : بَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَبَلَغُوا أَشُدَّهُمْ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَاحِدُهَا شَدٌّ .

[1] [يوسف : ٢٢]

﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٧ : وَقَالَ عِكْرِمَةُ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ بِالحَوْرَانِيَّةِ : هَلُمَّ .

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ : تَعَالَهْ .

[1] [يوسف : ٢٣]

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ، قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ، إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٥ : ﴿ شَغَفَهَا ﴾ : يُقَالُ : بَلَغَ شِغَافَهَا ، وَهُوَ غِلَافُ قَلْبِهَا ، وَأَمَّا شَعَفَهَا ، فَمِنَ الْمَشْعُوفِ .

---

[1] [يوسف : ٣٠]

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا ، وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٥ : وَقَالَ فُضَيْلٌ : عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :

﴿ مُتَّكَأً ﴾ : الأُتْرُجُّ .

قَالَ فُضَيْلٌ : الأُتْرُجُّ بِالحَبَشِيَّةِ : مُتْكًا .

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : مُتْكًا ، قَالَ : كُلُّ شَيْءٍ قُطِعَ بِالسِّكِّينِ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ : وَالمُتَّكَأُ : مَا اتَّكَأْتَ عَلَيْهِ لِشَرَابٍ ، أَوْ لِحَدِيثٍ ، أَوْ لِطَعَامٍ ، وَأَبْطَلَ[2] الَّذِي قَالَ : الأُتْرُجُّ ، وَلَيْسَ فِي كَلاَمِ العَرَبِ الأُتْرُجُّ ، فَلَمَّا احْتُجَّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ المُتَّكَأُ مِنْ نَمَارِقَ ، فَرُّوا إِلَى شَرٍّ مِنْهُ ،

---

[1] [يوسف : ٣١]

[2] (أبطل) : أتى بكلام باطل لا أصل له .

فَقَالُوا : إِنَّمَا هُوَ المُتْكُ ، سَاكِنَةَ التَّاءِ ، وَإِنَّمَا المُتْكُ : طَرَفُ البَظْرِ ،

وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لَهَا : مَتْكَاءُ ، وَابْنُ المَتْكَاءِ .

فَإِنْ كَانَ ثَمَّ أُتْرُجٌّ ، فَإِنَّهُ بَعْدَ المُتَّكَإِ .

(ش) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أُعْطِيَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ شَطْرَ الْحُسْنِ "[1]

---

[1] (ش) ٣١٩٢٠ ، (ك) ٤٠٨٢ ، (م) ٢٥٩ - (١٦٢) ، (حم) ١٤٠٨٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٠٦٣ ، والصحيحة : ١٤٨١

﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ، وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ، وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٥ : ﴿ أَصْبُ ﴾ : أَمِيلُ . صَبَا : مَالَ .

[1] [يوسف : ٣٣]

﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبّكَ ، فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبّهِ ، فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص١٤٩ : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبّكَ ﴾ : عِنْدَ سَيّدِكَ .

---

(1) [يوسف : ٤٢]

﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ، وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٥ : ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ ﴾ : مَا لاَ تَأْوِيلَ لَهُ .

[1] [يوسف : ٤٤]

﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص٣٢ : ﴿ وَادَّكَرَ ﴾ : افْتَعَلَ مِنْ ذَكَرَ .

﴿ أُمَّةٍ ﴾ : قَرْنٍ ، وَتُقْرَأُ : أَمَهٍ : نِسْيَانٍ .

---

[1] [يوسف : ٤٥]

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ، فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص٣٢ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ تُحْصِنُونَ ﴾: تَحْرُسُونَ .

﴿ يَعْصِرُونَ ﴾ : يَعْصِرُونَ الأَعْنَابَ وَالدُّهْنَ .

(1) [يوسف : ٤٧ - ٤٩]

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ، فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ، إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ، قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ، قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ، قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ، أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٧ : ﴿ حَاشَ ﴾ ، وَحَاشَى : تَنْزِيهٌ وَاسْتِثْنَاءٌ .

﴿ حَصْحَصَ ﴾ : وَضَحَ .

---

[1] [يوسف : ٥٠ ، ٥١]

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(لَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ)[1](ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِي لَأَجَبْتُهُ)[2](ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ، إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾[3])[4](قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : لَوْ كُنْتُ أَنَا لَأَسْرَعْتُ الْإِجَابَةَ[5]وَمَا ابْتَغَيْتُ الْعُذْرَ)[6].

---

[1] (خ) ٣١٩٢

[2] (خ) ٣٢٠٧ ، (م) ٢٣٨ - (١٥١) ، (جة) ٤٠٢٦

[3] [يوسف/٥٠]

[4] (ت) ٣١١٦

[5] أَيْ : أَسْرَعْت الْإِجَابَة فِي الْخُرُوج مِنْ السِّجْن ، وَلَمَا قَدَّمْتُ طَلَبَ الْبَرَاءَة ، فَوَصَفَهُ بِشِدَّةِ الصَّبْر ، حَيْثُ لَمْ يُبَادِرْ بِالْخُرُوج .
وَإِنَّمَا قَالَهُ - صلى الله عليه وسلم - تَوَاضُعًا ، وَالتَّوَاضُع لَا يَحُطُّ مَرْتَبَةَ الْكَبِير ، بَلْ يَزِيدهُ رِفْعَة وَجَلَالًا .
وَقِيلَ : هُوَ مِنْ جِنْس قَوْله - صلى الله عليه وسلم - : " لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ " .
وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ قَالَهُ قَبْل أَنْ يَعْلَم أَنَّهُ أَفْضَل مِنْ الْجَمِيع .فتح الباري(١٠/ ١٦٢)

[6] (حم) ٨٥٣٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ، قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ، هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ، وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا ، وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ، ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٥ : ﴿ نَمِيرُ ﴾ : مِنَ المِيرَةِ .

﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ : مَا يَحْمِلُ بَعِيرٌ .

---

[1] [يوسف : ٦٥]

﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ، وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ ، قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ، ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ، قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ، قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ ، وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٥ : قَالَ قَتَادَةُ : ﴿ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ : عَامِلٌ بِمَا عَلِمَ . ﴿ آوَى إِلَيْهِ ﴾ : ضَمَّ إِلَيْهِ . ﴿ السِّقَايَةُ ﴾ : مِكْيَالٌ . وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : ﴿ صُوَاعَ المَلِكِ ﴾ : مَكُّوكُ الفَارِسِيّ ، الَّذِي يَلْتَقِي طَرَفَاهُ ، كَانَتْ تَشْرَبُ بِهِ الأَعَاجِمُ .

---

[1] [يوسف : ٦٨ - ٧٢]

﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ، ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ، كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ، مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ، نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[١]

(حم) ، عَنْ عُبَيْدُ بْنُ أَبِي قُرَّةَ قَالَ : سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾[٢] قَالَ : بِالْعِلْمِ ، قُلْتُ : مَنْ حَدَّثَكَ ؟ ، قَالَ : زَعَمَ ذَاكَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ[٣].[٤]

---

(١) [يوسف/٧٦]

(٢) [يوسف/٧٦]

(٣) قلت : وتصديقه قوله تعالى : {يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة: ١١] .ع

(٤) (حم) ٤٤٩ وقال شعيب الأرنؤوط : ليس هذا بحديث ، إنما هو أثر عن زيد بن أسلم التابعي .

﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ، قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٥ : ﴿ اسْتَيْأَسُوا ﴾ : يَئِسُوا .

﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ : اعْتَزَلُوا نَجِيًّا ، وَالجَمِيعُ : أَنْجِيَةٌ ، يَتَنَاجَوْنَ ، الوَاحِدُ : نَجِيٌّ ، وَالِاثْنَانِ وَالجَمِيعُ : نَجِيٌّ ، وَأَنْجِيَةٌ .

---

[1] [يوسف : ٨٠]

﴿ ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ، وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ، وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ، وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ، وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٨ : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ يَعْنِي : وَاسْأَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ ، وَأَهْلَ الْعِيرِ .

---

[1] [يوسف: ٨١، ٨٢]

﴿ قَالُوا تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا ، أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ، قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ ، وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ، يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ، وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ ، إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ، وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ، فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ، إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٥ : ﴿ تَفْتَأُ ﴾ : لاَ تَزَالُ .

﴿ حَرَضًا ﴾ : مُحْرَضًا ، يُذِيبُكَ الهَمُّ .

﴿ تَحَسَّسُوا ﴾ : تَخَبَّرُوا .

﴿ لاَ تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ ﴾ : مَعْنَاهُ الرَّجَاءُ . ﴿ مُزْجَاةٍ ﴾ : قَلِيلَةٍ .

---

[1] [يوسف : ٨٧ ، ٨٨]

﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٥ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ تُفَنِّدُونِ ﴾ : تُجَهِّلُونِ .

(1) [يوسف : ٩٤]

﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ، وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ، إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ، إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص٣١ : فَاطِرٌ ، وَالبَدِيعُ ، وَالمُبْدِعُ ، وَالبَارِئُ ، وَالخَالِقُ ، وَاحِدٌ .

﴿ مِنَ البَدْوِ ﴾ : بَادِيَةٍ .

---

[1] [يوسف : ١٠٠ ، ١٠١]

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥٢ : قَالَ عِكْرِمَةُ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾[2]

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾[3]

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾[4]

قَالَ : فَذَلِكَ إِيمَانُهُمْ ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ .

---

(1) [يوسف : ١٠٦]

(2) [يوسف : ١٠٦]

(3) [الزخرف : ٨٧]

(4) [العنكبوت : ٦١]

﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ ، أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٥ : ﴿ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ ﴾ : عَامَّةٌ مُجَلِّلَةٌ .

[1] [يوسف : ١٠٧]

﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ، جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ، وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ[2] الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ خَفِيفَةً ، فَذَهَبَ بِهَا هُنَاكَ[3]

---

[1] [يوسف/١١٠]

[2] قَالَ أَبُو عَبْد اللهِ البخاري : اسْتَيْأَسُوا : اسْتَفْعَلُوا ، مِنْ يَئِسْتُ مِنْهُ ، مِنْ يُوسُف .

[3] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : لَا شَكَّ أَنَّ ابْن عَبَّاس لَا يُجِيزُ عَلَى الرُّسُلِ أَنَّهَا تُكَذِّبُ بِالْوَحْيِ وَلَا يُشَكُّ فِي صِدْقِ الْمُخْبِر ، فَيُحْمَل كَلَامه عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ لِطُولِ الْبَلَاء عَلَيْهِمْ وَإِبْطَاءِ النَّصْر ، وَشِدَّة اِسْتِنْجَاز مَنْ وَعَدُوهُ بِهِ ، تَوَهَّمُوا أَنَّ الَّذِي جَاءَهُمْ مِنْ الْوَحْي كَانَ حُسْبَانًا مِنْ أَنْفُسهمْ ، وَظَنُّوا عَلَيْهَا الْغَلَط فِي تَلَقِّي مَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ ، فَيَكُون الَّذِي بُنِيَ لَهُ الْفِعْل أَنْفُسهمْ ، لَا الْآتِي بِالْوَحْي ، وَالْمُرَاد بِالْكَذِبِ : الْغَلَط ، لَا حَقِيقَة الْكَذِب ، كَمَا يَقُول الْقَائِل : كَذَبَتْك نَفْسُك .
قُلْت : وَيُؤَيِّدهُ قِرَاءَةُ مُجَاهِد { وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا } بِفَتْحِ أَوَّله مَعَ التَّخْفِيف ، أَيْ : غَلِطُوا .
وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : إِنْ صَحَّ هَذَا عَنْ اِبْن عَبَّاس ، فَقَدْ أَرَادَ بِالظَّنِّ مَا يَخْطِر بِالْبَالِ وَيَهْجِس فِي النَّفْس مِنْ الْوَسْوَسَة وَحَدِيث النَّفْس ، عَلَى مَا عَلَيْهِ الْبَشَرِيَّة =

وتلَا : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ ؟ ، أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ ﴾[1]

= وَأَمَّا الظَّنّ ، وَهُوَ تَرْجِيح أَحَد الطَّرَفَيْنِ ، فَلَا يُظَنّ بِالْمُسْلِمِ فَضْلًا عَنْ الرَّسُول .
وَقَالَ التِّرْمِذِيّ الْحَكِيم : وَجْهه أَنَّ الرُّسُلَ كَانَتْ تَخَاف بَعْدَ أَنْ وَعَدَهُمْ الله النَّصْرَ أَنْ يَتَخَلَّفَ النَّصْرُ ، لَا مِنْ تُهْمَةٍ بِوَعْدِ اللهِ ، بَلْ لِتُهْمَةِ النُّفُوس أَنْ تَكُون قَدْ أَحْدَثَتْ حَدَثًا يَنْقُضُ ذَلِكَ الشَّرْط ، فَكَانَ الْأَمْر إِذَا طَالَ ، وَاشْتَدَّ الْبَلَاء عَلَيْهِمْ ، دَخَلَهُمْ الظَّنّ مِنْ هَذِهِ الْجِهَة .
وَيُحْمَل إِنْكَار عَائِشَة عَلَى ظَاهِر مَسَاقهمْ مِنْ إِطْلَاق الْمَنْقُول عَنْهُ .
وَقَدْ رَوَى الطَّبَرِيُّ أَنَّ سَعِيد اِبْن جُبَيْر سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَة ، فَقَالَ : يَئِسَ الرُّسُل مِنْ قَوْمهمْ أَنْ يُصَدِّقُوهُمْ ، وَظَنَّ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ أَنَّ الرُّسُلَ كَذَبُوا . فَقَالَ الضَّحَّاك بْن مُزَاحِم لَمَّا سَمِعَهُ : لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الْيَمَن فِي هَذِهِ الْكَلِمَة ، لَكَانَ قَلِيلًا .
فَهَذَا سَعِيدُ بْن جُبَيْر وَهُوَ مِنْ أَكَابِر أَصْحَاب اِبْن عَبَّاس الْعَارِفِينَ بِكَلَامِهِ ، حَمَلَ الْآيَة عَلَى الِاحْتِمَال الْأَخِير الَّذِي ذَكَرْتُه .
وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ مِنْ طَرِيق أُخْرَى عَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر ، عَنْ اِبْن عَبَّاس فِي قَوْله : { قَدْ كُذِبُوا } قَالَ : اِسْتَيْأَسَ الرُّسُل مِنْ إِيمَان قَوْمهمْ ، وَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَبُوهُمْ . وَإِسْنَاده حَسَن .
فَلْيَكُنْ هُوَ الْمُعْتَمَد فِي تَأْوِيل مَا جَاءَ عَنْ اِبْن عَبَّاس فِي ذَلِكَ ، وَهُوَ أَعْلَم بِمُرَادِ نَفْسه مِنْ غَيْره . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ١٥٥)
[1] [البقرة/٢١٤]

قَالَ : فَلَقِيتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : مَعَاذَ اللهِ)[1](بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ)[2](وَاللهِ مَا وَعَدَ اللهُ رَسُولَهُ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ أَنَّهُ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ)[3](قَالَ عُرْوَةُ : فَقُلْتُ لَهَا : قَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ ، فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ ، فَقَالَتْ : أَجَلْ لَعَمْرِي لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهَا : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ ، قَالَتْ : مَعَاذَ اللهِ ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا ، قُلْتُ : فَمَا هَذِهِ الْآيَةُ ؟ ، قَالَتْ : هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ ، فَطَالَ عَلَيْهِمْ الْبَلَاءُ ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمْ النَّصْرُ ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ ، وَظَنَّتْ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ ، جَاءَهُمْ نَصْرُ اللهِ عِنْدَ ذَلِكَ)[4]

---

[1] (خ) ٤٢٥٢

[2] (خ) ٣٢٠٩

[3] (خ) ٤٢٥٢

[4] (خ) ٤٤١٩

(**فَكَانَتْ تَقْرَؤُهَا : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ مُثَقَّلَةً**)[1].

---

[1] (خ) **٤٢٥٢**

سُورَةُ الرَّعْد

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٨ : ﴿ سَخَّرَ ﴾ : ذَلَّلَ .

[1] [الرعد : ٢]

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ ، وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ ، وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ، يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ، وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ﴾ ، قَالَ : " الدَّقَلُ ، وَالْفَارِسِيُّ ، وَالْحُلْوُ ، وَالْحَامِضُ "[2]

---

[1] [الرعد/٤]

[2] (ت) ٣١١٨

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٨ : ﴿ مُتَجَاوِرَاتٌ ﴾ : مُتَدَانِيَاتٌ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مُتَجَاوِرَاتٌ ﴾ : طَيِّبُهَا ، وَخَبِيثُهَا ، السِّبَاخُ .

﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : النَّخْلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ .

﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : وَحْدَهَا .

﴿ بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾ : كَصَالِحِ بَنِي آدَمَ وَخَبِيثِهِمْ ، أَبُوهُمْ وَاحِدٌ .

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ، وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ، إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ، اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٨ : ﴿ المَثُلَاتُ ﴾ : وَاحِدُهَا مَثُلَةٌ ، وَهِيَ : الأَشْبَاهُ وَالأَمْثَالُ ، وَقَالَ تعالى : ﴿ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا ﴾[2]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ هَادٍ ﴾ : دَاعٍ .

﴿ غِيضَ ﴾[3]: نُقِصَ .

﴿ بِمِقْدَارٍ ﴾ : بِقَدَرٍ .

---

[1] [الرعد : ٦ - ٨]

[2] [يونس : ١٠٢]

[3] [هود: ٤٤]

(خ م جة حم) ، وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ[1]

مِائَةَ جُزْءٍ[2] كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ[3])[4]

---

[1] قَالَ الْمُهَلَّب : الرَّحْمَة الَّتِي خَلَقَهَا الله لِعِبَادِهِ وَجَعَلَهَا فِي نُفُوسهمْ فِي الدُّنْيَا هِيَ الَّتِي يَتَغَافَرُونَ بِهَا يَوْم الْقِيَامَة التَّبِعَات بَيْنَهمْ ، قَالَ : وَيَجُوز أَنْ يَسْتَعْمِل اللهُ تِلْكَ الرَّحْمَة فِيهِمْ ، فَيَرْحَمهُمْ بِهَا ، سِوَى رَحْمَته الَّتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْء ، وَهِيَ الَّتِي مِنْ صِفَة ذَاته ، وَلَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِهَا ، فَهِيَ الَّتِي يَرْحَمهُمْ بِهَا ، زَائِدًا عَلَى الرَّحْمَة الَّتِي خَلَقَهَا لَهُمْ .
قَالَ : وَيَجُوز أَنْ تَكُون الرَّحْمَة الَّتِي أَمْسَكَهَا عِنْدَ نَفْسه ، هِيَ الَّتِي عِنْدَ مَلَائِكَته الْمُسْتَغْفِرِينَ لِمَنْ فِي الْأَرْض ؛ لِأَنَّ اِسْتِغْفَارهمْ لَهُمْ دَالّ عَلَى أَنَّ فِي نُفُوسهمْ الرَّحْمَة لِأَهْلِ الْأَرْض .
قُلْت : وَحَاصِل كَلَامه : أَنَّ الرَّحْمَة رَحْمَتَانِ : رَحْمَة مِنْ صِفَة الذَّات ، وَهِيَ لَا تَتَعَدَّد ، وَرَحْمَة مِنْ صِفَة الْفِعْل ، وَهِيَ الْمُشَار إِلَيْهَا هُنَا ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي شَيْء مِنْ طُرُق الْحَدِيث أَنَّ الَّتِي عِنْدَ الله رَحْمَة وَاحِدَة ، بَلْ اِتَّفَقَتْ جَمِيع الطُّرُق عَلَى أَنَّ عِنْدَهُ تِسْعَة وَتِسْعِينَ رَحْمَة ، وَزَادَ فِي حَدِيث سَلْمَان أَنَّهُ يُكْمِلهَا يَوْم الْقِيَامَة مِائَة بِالرَّحْمَةِ الَّتِي فِي الدُّنْيَا ، فَتَعَدُّدُ الرَّحْمَة بِالنِّسْبَةِ لِلْخَلْقِ . فتح الباري(١٧/ ١٣٣)

[2] (م) ٢٥٧٢

[3] طباقُ الشيءِ : مِلْؤُه .

[4] (م) ٢٧٥٣

(أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ ، وَالْإِنْسِ، وَالْبَهَائِمِ ، وَالْهَوَامِّ)[1] (فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ)[2](وَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ)[3](فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا)[4](وَبِهَا تَعْطِفُ الْوُحُوشُ عَلَى أَوْلَادِهَا)[5] (وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ)[6](حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ)[7](وَادَّخَرَ عِنْدَهُ لِأَوْلِيَائِهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً)[8]

---

[1] (م) ٢٧٥٢

[2] (م) ٢٧٥٢ ، (خ) ٥٦٥٤

[3] (جة) ٤٢٩٣ ، (م) ٢٧٥٢

[4] (م) ٢٧٥٣

[5] (م) ٢٧٥٢ ، (جة) ٤٢٩٣

[6] (م) ٢٧٥٣

[7] (م) ٢٧٥٢ ، (خ) ٥٦٥٤

[8] (حم) ١٠٦٨٠ ، (م) ٢٧٥٢ ، انظر صحيح الجامع : ١٧٦٦

(فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ)[1](ضَمَّهَا إِلَيْهَا)[2](فَأَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ)[3] (وَرَحِمَ بِهَا عِبَادَهُ)[4](فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ)[5](بِمَا)[6](عِنْدَ اللهِ مِنْ الرَّحْمَةِ ،

---

[1] (م) ٢٧٥٣ ، (حم) ١١٥٤٨

[2] (حم) ١١٥٤٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (م) ٢٧٥٣ ، (حم) ١٠٦٨٠

[4] (م) ٢٧٥٢ ، (جة) ٤٢٩٣

[5] (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

[6] (حم) ٨٣٩٦

لَمْ يَيْئَسْ مِنْ الْجَنَّةِ)[1](أَحَدٌ[2])[3]

---

[1] (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

[2] الْمُرَاد أَنَّ الْكَافِر لَوْ عَلِمَ سَعَة الرَّحْمَة ، لَغَطَّى عَلَى مَا يَعْلَمهُ مِنْ عِظَم الْعَذَاب فَيَحْصُل بِهِ الرَّجَاء .

فالْحَدِيث اِشْتَمَلَ عَلَى الْوَعْد وَالْوَعِيد الْمُقْتَضَيَيْنِ لِلرَّجَاءِ وَالْخَوْف ، فَمَنْ عِلْم أَنَّ مِنْ صِفَات الله تَعَالَى الرَّحْمَة لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْحَمَهُ ، وَالِانْتِقَام مِمَّنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ ، لَا يَأْمَنُ اِنْتِقَامه مَنْ يَرْجُو رَحْمَته ، وَلَا يَيْأَس مِنْ رَحْمَته مَنْ يَخَاف اِنْتِقَامَهُ ، وَذَلِكَ بَاعِثٌ عَلَى مُجَانَبَة السَّيِّئَة ، وَلَوْ كَانَتْ صَغِيرَة ، وَمُلَازَمَةِ الطَّاعَة ، وَلَوْ كَانَتْ قَلِيلَة ، وهَذِهِ الْكَلِمَة سِيقَتْ لِتَرْغِيبِ الْمُؤْمِن فِي سَعَةِ رَحْمَةِ الله ، الَّتِي لَوْ عَلِمَهَا الْكَافِر الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُخْتَم عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا حَظّ لَهُ فِي الرَّحْمَة ، لَتَطَاوَلَ إِلَيْهَا ، وَلَمْ يَيْأَس مِنْهَا ، لِقَطْعِ نَظَره عَنْ الشَّرْط ، مَعَ تَيَقُّنه بِأَنَّهُ عَلَى الْبَاطِل ، وَاسْتِمْرَاره عَلَيْهِ عِنَادًا ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ حَال الْكَافِر ، فَكَيْف لَا يَطْمَع فِيهَا الْمُؤْمِن الَّذِي هَدَاهُ الله لِلْإِيمَانِ ؟ .

وَالْمَقْصُود مِنْ الْحَدِيث أَنَّ الْمُكَلَّف يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُون بَيْن الْخَوْف وَالرَّجَاء ، حَتَّى لَا يَكُون مُفْرِطًا فِي الرَّجَاء ، بِحَيْثُ يَصِير مِنْ الْمُرْجِئَة الْقَائِلِينَ : لَا يَضُرّ مَعَ الْإِيمَان شَيْء ، وَلَا فِي الْخَوْف ، بِحَيْثُ لَا يَكُون مِنْ الْخَوَارِج وَالْمُعْتَزِلَة ، الْقَائِلِينَ بِتَخْلِيدِ صَاحِب الْكَبِيرَة إِذَا مَاتَ عَنْ غَيْر تَوْبَة فِي النَّار ، بَلْ يَكُون وَسَطًا بَيْنهمَا ، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى : { يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } [الإسراء: ٥٧]

وَمَنْ تَتَبَّعَ دِين الْإِسْلَام ، وَجَدَ قَوَاعِدَه أُصُولًا وَفُرُوعًا ، كُلَّهَا فِي جَانِب الْوَسَط .

فتح الباري (ج ١٨ / ص ٢٩١)

[3] (م) ٢٧٥٥

(وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ)[1](بِمَا)[2](عِنْدَ اللهِ مِنْ الْعَذَابِ)[3](مَا طَمِعَ فِي الْجَنَّةِ أَحَدٌ ")[4]

---

[1] (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

[2] (حم) ٨٣٩٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

[4] (حم) ٨٣٩٦ ، (م) ٢٧٥٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٧٦٦ ، والصحيحة : ١٦٣٤

(مي) ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾[1] قَالَ : هُوَ الْحَيْضُ عَلَى الْحَبَلِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ ، قَالَ : فَلَهَا بِكُلِّ يَوْمٍ حَاضَتْ فِي حَمْلِهَا يَوْمًا تَزْدَادُ فِي طُهْرِهَا ، حَتَّى تَسْتَكْمِلَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ طَاهِرًا .[2]

---

(1) [الرعد/٨]

(2) (مي) ٩٢٥ ، إسناده صحيح .

﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٨ : يُقَالُ : ﴿ مُعَقِّبَاتٌ ﴾ : مَلاَئِكَةٌ حَفَظَةٌ ، تُعَقِّبُ الأُولَى مِنْهَا الأُخْرَى، وَمِنْهُ قِيلَ: العَقِيبُ ، أَيْ عَقَّبْتُ فِي إِثْرِهِ .

[1] [الرعد : ١١]

﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ، وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ، وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ، وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ، وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٨ : ﴿ السَّحَابُ الثِّقَالُ ﴾ : الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ .

﴿ المِحَالِ ﴾ : العُقُوبَةُ .

(حم) ، وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

" إِنَّ اللهَ عز وجل يُنْشِئُ السَّحَابَ ، فَيَنْطِقُ أَحْسَنَ الْمَنْطِقِ ، وَيَضْحَكُ أَحْسَنَ الضَّحِكِ "[2]

---

[1] [الرعد : ١٢ ، ١٣]

[2] (حم) ٢٣٧٣٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٩٢٠، الصَّحِيحَة : ١٦٦٥

(ت حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ)[1](إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ)[2](لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ)[3](فَإِنْ أَنْبَأْتَنَا بِهِنَّ عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ)[4](قَالَ : " سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللهِ وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عليه السلام عَلَى بَنِيهِ لَئِنْ حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ لَتُتَابِعُنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ ")[5](فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، وقَالُوا: ذَلِكَ لَكَ ، قَالَ : " فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ")[6]

(قَالُوا : أَخْبِرْنَا عَنْ عَلَامَةِ النَّبِيِّ ؟ ، قَالَ : " تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ "

قَالُوا : أَخْبِرْنَا كَيْفَ تُؤَنِّثُ الْمَرْأَةُ ، وَكَيْفَ تُذْكِرُ ؟ ،

---

[1] (حم) ٢٤٨٣ ، (ت) ٣١١٧

[2] (حم) ٢٤٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[3] (حم) ٢٥١٤ ، الصَّحِيحَة : ١٨٧٢ ، وصححه أحمد شاكر في (حم) ٢٥١٤

[4] (حم) ٢٤٨٣

[5] (حم) ٢٥١٤

[6] (حم) ٢٥١٤

قَالَ : " يَلْتَقِي الْمَاءَانِ ، فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ ، أَذْكَرَتْ ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ آنَثَتْ " ، قَالُوا : صَدَقْتَ)[1](فَأَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ؟ ، قَالَ : " فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى ﷺ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا ، وَطَالَ سَقَمُهُ ، فَنَذَرَ للهِ نَذْرًا لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ مِنْ سَقَمِهِ ، لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا ؟)[2]

---

[1] (حم) ٢٤٨٣

[2] (حم) ٢٥١٤

وفي رواية : (كَانَ يَشْتَكِي عِرْقَ النَّسَا[1] فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا[2] يُلَائِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا ، فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا[3]")[4] (فَقَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ : " اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ ")[5] (قَالُوا : أَخْبِرْنَا مَا هَذَا الرَّعْدُ ؟ ، قَالَ : " مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ ﷻ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ ، بِيَدِهِ مِخْرَاقٌ[6] مِنْ نَارٍ يَزْجُرُ بِهِ السَّحَابَ يَسُوقُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ " ،

---

[1] (عِرْق النَّسَا) : وَجَعٌ يَبْتَدِئُ مِنْ مَفْصِلِ الْوَرِكِ ، وَيَنْزِلُ مِنْ جَانِبِ الْوَحْشِيِّ عَلَى الْفَخِذِ ، وَرُبَّمَا اِمْتَدَّ إِلَى الرُّكْبَةِ وَإِلَى الْكَعْبِ ، وَالنَّسَا : وَرِيدٌ يَمْتَدُّ عَلَى الْفَخِذِ مِنْ الْوَحْشِيِّ إِلَى الْكَعْبِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[2] أَيْ : مِنْ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[3] أَيْ : لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[4] (ت) ٣١١٧ ، (حم) ٢٤٨٣

[5] (حم) ٢٥١٤

[6] (المَخَارِيق) : جَمْعُ مِخْرَاقٍ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ ثَوْبٌ يُلَفُّ وَيَضْرِبُ بِهِ الصِّبْيَانُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا آلَةً تَزْجُرُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ السَّحَابَ . تحفة(٧/٤٤٤)

قَالُوا : فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ ؟)[1](قَالَ : " زَجْرُهُ السَّحَابَ إِذَا زَجَرَهُ[2] حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ أَمَرَه ")[3](قَالُوا : صَدَقْتَ ، إِنَّمَا بَقِيَتْ وَاحِدَةٌ ، وَهِيَ الَّتِي نُبَايِعُكَ إِنْ أَخْبَرْتَنَا بِهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ مَلَكٌ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ ، فَأَخْبِرْنَا مَنْ صَاحِبُكَ ؟ ، قَالَ : " جِبْرِيلُ عليه السلام " ، قَالُوا : جِبْرِيلُ ؟ ، ذَاكَ عَدُوُّنَا الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَالْعَذَابِ ، لَوْ قُلْتَ مِيكَائِيلَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ)[4](لَتَابَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ)[5].

---

[1] (حم) ٢٤٨٣ ، (ت) ٣١١٧

[2] (إِذَا زَجَرَهُ) أَيْ : إِذَا سَاقَهُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : { فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا } يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ تَزْجُرُ السَّحَابَ ، أَيْ : تَسُوقُهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[3] (ت) ٣١١٧

[4] (حم) ٢٤٨٣

[5] (حم) ٢٥١٤

(خد) ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ قَالَ : سُبْحَانَ الَّذِي سَبَّحْتَ لَهُ ، قَالَ : إِنَّ الرَّعْدَ مَلَكٌ يَنْعِقُ بِالْغَيْثِ ، كَمَا يَنْعِقُ الرَّاعِي بِغَنَمِهِ .[1]

(خد) ، وَعَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ تَرَكَ الْحَدِيثَ وَقَالَ : سُبْحَانَ الَّذِي ﴿ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾ ، ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا لَوَعِيدٌ شَدِيدٌ لأَهْلِ الأَرْضِ .[2]

---

[1] (صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد) : ٥٥٩

[2] (صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد) : ٥٦٠

(صم) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى رَأْسِ الْمُشْرِكِينَ يَدْعُوهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، فَقَالَ الْمُشْرِكُ : هَذَا الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ ، مِنْ ذَهَبٍ ، أَوْ فِضَّةٍ ، أَوْ نُحَاسٍ ؟ ، فَتَعَاظَمَ مَقَالَتُهُ فِي صَدْرِ رَسُولِ رَسُولِ اللهِ ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : " ارْجِعْ إِلَيْهِ " ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، وَأَرْسَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ صَاعِقَةً مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَتْهُ - وَرَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الطَّرِيقِ لَا يَدْرِي - فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ صَاحِبَكَ بَعْدَكَ " ، وَنَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾[1]"[2]

---

[1] [الرعد/١٣]

[2] صححه الألباني في ظلال الجنة : ٦٩٢

﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٨ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ ﴾ : مَثَلُ الْمُشْرِكِ الَّذِي عَبَدَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ غَيْرَهُ ، كَمَثَلِ العَطْشَانِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى ظِلِّ خَيَالِهِ فِي المَاءِ مِنْ بَعِيدٍ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَلاَ يَقْدِرُ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى المَاءِ ﴾ : لِيَقْبِضَ عَلَى المَاءِ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى المَاءِ ﴾ : يَدْعُو المَاءَ بِلِسَانِهِ ، وَيُشِيرُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ ، فَلاَ يَأْتِيهِ أَبَدًا .

---

[1] [الرعد : ١٤]

﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ، فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ، وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ ، لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ، أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ ، وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٨ :

﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ : تَمْلَأُ بَطْنَ كُلِّ وَادٍ .

﴿ زَبَدًا ﴾ : الزَّبَدُ : زَبَدُ السَّيْلِ .

﴿ رَابِيًا ﴾ : مِنْ رَبَا يَرْبُو .

---

[1] [الرعد : ١٧ ، ١٨]

﴿ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ﴾ : المَتَاعُ مَا تَمَتَّعْتَ بِهِ .

﴿ زَبَدٌ مِثْلُهُ ﴾ : خَبَثُ الحَدِيدِ وَالحِلْيَةِ .

﴿ جُفَاءً ﴾ : يُقَالُ : أَجْفَأَتِ القِدْرُ ، إِذَا غَلَتْ فَعَلاَهَا الزَّبَدُ ، ثُمَّ تَسْكُنُ فَيَذْهَبُ الزَّبَدُ بِلاَ مَنْفَعَةٍ ، فَكَذَلِكَ يُمَيِّزُ الحَقُّ مِنَ البَاطِلِ .

﴿ المِهَادُ ﴾ : الفِرَاشُ .

﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ، جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ، وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٨ : ﴿ يَدْرَءُونَ ﴾ : يَدْفَعُونَ ، دَرَأْتُهُ عَنِّي : دَفَعْتُهُ .

﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ أَيْ : يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ .

---

[1] [الرعد : ٢٢ - ٢٤]

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ ؟ " ، فَقَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ ، فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ [1] الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ [2] وَتُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ) [3] (وَإِذَا أُمِرُوا سَمِعُوا وَأَطَاعُوا ، وَإِذَا كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ حَاجَةٌ إِلَى السُّلْطَانِ لَمْ تُقْضَ لَهُ ، حَتَّى يَمُوتَ وَهِيَ فِي صَدْرِهِ ، وَإِنَّ اللهَ عز وجل يَدْعُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ ، فَتَأْتِي بِزُخْرُفِهَا وَزِينَتِهَا فَيَقُولُ : أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي ، وَقُتِلُوا فِي سَبِيلِي ، وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِي ؟ ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ،

---

[1] (حم) ٦٥٧١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح

[2] الثغر : الموضع الذي يكون حَدًّا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع المَخَافَة من أطراف البلاد .

[3] (حم) ٦٥٧٠ ، وقال الأرناءوط : إسناده جيد ، وانظر الصَّحِيحَة : ٢٥٥٩

فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ)[1](فَيَقُولُ اللهُ ﷻ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ : ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ ، وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ؟ ، فَيَقُولُ : إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ، وَتُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ ، وَيُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً ، قَالَ : فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[2]")[3]

---

[1] (حم) ٦٥٧١ ، الصَّحِيحَة : ٢٥٥٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٧٣

[2] سورة : الرعد آية رقم : ٢٣

[3] (حم) ٦٥٧٠ ، (حب) ٧٤٢١ ، وقال الأرنؤوط في (حب) إسناده صحيح

﴿ اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ، وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾[1]

(ت حم) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : (" نَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ " ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ)[2](فِرَاشًا أَوْثَرَ[3] مِنْ هَذَا)[4](فَقَالَ : " مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا ، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ)[5](سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ[6] فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا ")[7]

---

[1] [الرعد: ٢٦]

[2] (ت) ٢٣٧٧ ، (جة) ٤١٠٩

[3] أَيْ : أنعم .

[4] (حم) ٢٧٤٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (ت) ٢٣٧٧ ، (جة) ٤١٠٩

[6] أَيْ : يوم حارّ .

[7] (حم) ٢٧٤٤ ، (ت) ٢٣٧٧ ، (جة) ٤١٠٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٤٣٩

(ت) ، وَعَنْ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ ، إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ ، فَلْيَنْظُرْ بِمَاذَا يَرْجِعُ "[1]

---

[1] (ت) ٢٣٢٣ ، (م) ٥٥ - (٢٨٥٨) ، (جة) ٤١٠٨ ، (حم) ١٨٠٣٨

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾[1]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي ، وَطُوبَى ، وَطُوبَى ، ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي ، وَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يَرَنِي وَآمَنَ بِي سَبْعَ مَرَّاتٍ[2]" ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَمَا طُوبَى ؟ ، قَالَ : " شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا[3]"[4]

---

[1] [الرعد/٢٩]

[2] (يع) ٣٣٩١ ، (حب) ٧٢٣٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٩٢٤ ، الصَّحِيحَة : ١٢٤١

[3] (الأَكْمَام) جَمْعُ كِمٍّ ، وهو : غِلاف الثَّمر والحَبّ قبل أن يَظْهَر . حاشية السندي على ابن ماجه(ج ٥ / ص ٢٥٧)

[4] (حم) ١١٦٩١ ، ١٧٤٢٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٩٢٣ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٣٦ ، الصَّحِيحَة : ١٩٨٥ ، ٣٤٣٢

﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ، وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ، قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٨ : ﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ : تَوْبَتِي .

(خ د حم ش حب) ، وفي صلح الحديبية : (" دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ؓ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اكْتُبْ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ")[2](فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : أَمَّا " الرَّحْمَنُ " ، فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : وَاللهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا " بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ")[3]

---

[1] [الرعد : ٣٠]

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ، أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ، بَلْ للهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ، أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ، وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ ، إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ، فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٨ : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسْ ﴾ : أَفَلَمْ يَتَبَيَّنْ .

﴿ قَارِعَةٌ ﴾ : دَاهِيَةٌ .

﴿ فَأَمْلَيْتُ ﴾ : أَطَلْتُ مِنَ المَلِيِّ وَالمِلَاوَةِ ، وَمِنْهُ ﴿ مَلِيًّا ﴾[2]

وَيُقَالُ لِلْوَاسِعِ الطَّوِيلِ مِنَ الأَرْضِ : مَلًى مِنَ الأَرْضِ .

---

[1] [الرعد : ٣١ ، ٣٢]

[2] [مريم : ٤٦]

﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ، لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ، وَمَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٨ : ﴿ أَشَقُّ ﴾ : أَشَدُّ ، مِنَ المَشَقَّةِ .

[1] [الرعد : ٣٣ ، ٣٤]

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ، وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ، لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾[1]

(س حم) ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ (أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ﵂ قَالَ : قُلْتُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكِ عَنْ التَّبَتُّلِ ، فَمَا تَرَيْنَ فِيهِ ؟ ، قَالَتْ : لَا تَفْعَلْ ، أَمَا سَمِعْتَ اللهَ ﷻ يَقُولُ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[2])[3](أَمَا تَقْرَأُ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[4]" فَقَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ وُلِدَ لَهُ ")[5](فَلَا تَتَبَتَّلْ)[6].

---

[1] [الرعد/٣٨]

[2] [الرعد/٣٨]

[3] (س) ٣٢١٦ ، (حم) ٢٤٧٠٢

[4] [الأحزاب/٢١]

[5] (حم) ٢٤٦٤٥

[6] (س) ٣٢١٦ ، (حم) ٢٤٧٠٢

﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٨ : ﴿ مُعَقِّبَ ﴾ : مُغَيِّرٌ .

(١) [الرعد : ٤١]

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ، قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[الرعد : ٤٣]

(خ حم حب) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : (" أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه ")[١](وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَخْتَلِفُ إِلَى الشَّامِ ، وَكَانَ يُعْرَفُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُعْرَفُ)[٢](قَالَ : فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ ، فَيَقُولُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ ؟ ، فَيَقُولُ : هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ ، قَالَ : فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ ، فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا ، " فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ " ، فَصَرَعَهُ الْفَرَسُ ، ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، مُرْنِي بِمَا شِئْتَ قَالَ : " فَقِفْ مَكَانَكَ ، لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا " ،

---

[١] (خ) ٣٦٩٩

[٢] (حم) ١٤٠٩٥ ، (خ) ٣٦٩٩

قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ)[1](فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ ، نَزَلَا الْحَرَّةَ)[2](ثُمَّ بَعَثَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ البادية لِيُؤْذِنَ بِهِمَا الْأَنْصَارَ ، فَاسْتَقْبَلَهُمَا زُهَاءَ خَمْسِمِائَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِمَا)[3](فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا ، وَقَالُوا : ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ)[4](وَحَفُّوا حَوْلَهُمَا بِالسِّلَاحِ)[5](فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ : جَاءَ نَبِيُّ اللهِ ، جَاءَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ : جَاءَ نَبِيُّ اللهِ ، جَاءَ نَبِيُّ اللهِ)[6]

---

[1] (خ) ٣٦٩٩ ، (حم) ١٣٢٢٨

[2] (حم) ١٤٠٩٥ ، (ش) ٣١٨١٢ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] مسند عبد بن حميد : ١٢٦٩ ، (حم) ١٣٣٤٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (خ) ٣٦٩٩

[5] (حم) ١٣٢٢٨ ، (خ) ٣٦٩٩

[6] (خ) ٣٦٩٩

(" فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ إِلَى جَانِبِ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ ، فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهَا)[1](إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ رضي الله عنه وَهُوَ فِي نَخْلٍ لِأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ لَهُمْ ، فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا ، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ)[2](يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ ، فَقَالَ : إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ)[3](فَإِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهَا آمَنْتُ بِكَ ، وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْهُنَّ عَرَفْتُ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ)[4](قَالَ : " سَلْ " ، قَالَ : مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ مَا أَوَّلُ شَيْءٍ يَحْشُرُ النَّاسَ[5] وَمَا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ مِنْهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ وَمِنْ أَيْنَ يُشْبِهُ الْوَلَدُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ ؟)[6] وفي رواية : (وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ ، وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ ؟ ،

---

(1) (حم) ١٣٢٢٨ ، (خ) ٣٦٩٩

(2) (خ) ٣٦٩٩

(3) (خ) ٣٧٢٣

(4) (حم) ١٣٨٩٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(5) (حم) ١٣٨٩٥

(6) (حم) ١٢٠٧٦ ، (خ) ٣١٥١

قَالَ : " أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا[1] " فَقَالَ عَبْدُ اللهِ :)[2](جِبْرِيلُ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ ، " فَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ، فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ ﴾[3] أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ)[4] وفي رواية : (أَمَّا أَوَّلُ شَيْءٍ يَحْشُرُ النَّاسَ ، فَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، فَتَحْشُرُهُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ)[5](وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ)[6] رَأْسُ ثَوْرٍ وَكَبِدُ حُوتٍ[7]

---

[1] أي : قبل قليل .

[2] (خ) ٣١٥١

[3] [البقرة/٩٧]

[4] (خ) ٤٢١٠

[5] (حم) ١٣٨٩٥

[6] (خ) ٤٢١٠

[7] (حب) ٧٤٢٣ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٩٠٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الْوَلَدِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ ، فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ ، كَانَ الشَّبَهُ لَهُ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا ، كَانَ الشَّبَهُ لَهَا ")[1](قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ)[2](وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ)[3](ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ)[4](قَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ)[5](فَأَخْبِئْنِي عِنْدَكَ وَابْعَثْ إِلَيْهِمْ)[6] (وَاسْأَلْهُمْ عَنِّي : أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ)[7](قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ)[8](فَإِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ ،

---

[1] (خ) ٣١٥١

[2] (خ) ٣٧٢٣

[3] (خ) ٣٦٩٩

[4] (خ) ٣١٥١

[5] (خ) ٣٦٩٩

[6] (حم) ١٣٨٩٥

[7] (حم) ١٢٠٧٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[8] (خ) ٣٦٩٩

إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ ، بَهَتُونِي عِنْدَكَ)[1](وَقَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ)[2](قَالَ : " فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ نَبِيُّ اللهِ ﷺ ")[3](فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ)[4](وَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ الْبَيْتَ)[5](فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، وَيْلَكُمْ ، اتَّقُوا اللهَ ، فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ حَقًّا ، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ ، فَأَسْلِمُوا " ، فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَا نَعْلَمُهُ)[6](فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ ؟ " ، قَالُوا : وَخَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا ، وَعَالِمُنَا وَابْنُ عَالِمِنَا ، وَأَفْقَهُنَا وَابْنُ أَفْقَهِنَا)[7](وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا)[8]

---

[1] (خ) ٣١٥١

[2] (خ) ٣٦٩٩

[3] (حم) ١٢٠٧٦ ، (خ) ٣٦٩٩

[4] (خ) ٣٦٩٩

[5] (خ) ٣١٥١

[6] (خ) ٣٦٩٩ ، (حم) ١٣٢٢٨

[7] (حم) ١٢٠٧٦ ، (خ) ٣٦٩٩

[8] (خ) ٣٦٩٩

(قَالَ : " أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ " ، قَالُوا : حَاشَى للهِ ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ ، قَالَ: " أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ " ، قَالُوا : حَاشَى للهِ ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ ، قَالَ : " أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ " ، قَالُوا : حَاشَى للهِ ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ ، قَالَ : " يَا ابْنَ سَلَامٍ ، اخْرُجْ عَلَيْهِمْ " ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، اتَّقُوا اللهَ ، فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ ، فَقَالُوا : كَذَبْتَ)[1](فَقَالَ ابْنُ سَلَامٍ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، فَقَالُوا : هُوَ شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا)[2](وَجَاهِلُنَا وَابْنُ جَاهِلِنَا)[3](وَانْتَقَصُوهُ)[4](وَوَقَعُوا فِيهِ)[5]

---

[1] (خ) ٣٦٩٩

[2] (خ) ٣٧٢٣

[3] (حم) ١٢٠٧٦

[4] (خ) ٤٢١٠

[5] (خ) ٣١٥١

(" فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[1](فَقَالَ ابْنُ سَلَامٍ : هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَتَخَوَّفُ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ)[2](قَدْ أَخْبَرْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ)[3](ثُمَّ قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ : " أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ ؟ " ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : أَنَا يَا نَبِيَّ اللهِ ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي ، قَالَ : " فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا " ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : قُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ)[4].

---

[1] (خ) ٣٦٩٩

[2] (حم) ١٢٠٧٦ ، (خ) ٤٢١٠

[3] (حم) ١٣٨٩٥

[4] (خ) ٣٦٩٩ ، (حم) ١٣٢٢٨

سُورَةُ إِبْرَاهِيم

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ، الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ، أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٩ : ﴿ يَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ : يَلْتَمِسُونَ لَهَا عِوَجًا .

[1] [إبراهيم : ٢ ، ٣]

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ، فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَدِمَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ - رضي الله عنه - عَلَى عُثْمَانَ - رضي الله عنه - - وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ - فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى[2] فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ ،

---

[1] [إبراهيم: ٤]

[2] قال ابن كثير في تفسيره : وذلك أن اليهود والنصارى مختلفون فيما بأيديهم من الكتب ، فاليهود بأيديهم نسخة من التوراة ، والسامرة يخالفونهم في ألفاظ كثيرة ومعان أيضا ، وليس في توراة السامرة حرف الهمزة ولا حرف الياء ، والنصارى أيضا بأيديهم توراة يسمونها العتيقة ، وهي مخالفة لنسختي اليهود والسامرة ، وأما الأناجيل التي بأيدي النصارى فأربعة : إنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل متى ، وإنجيل يوحنا ، وهي مختلفة أيضا اختلافا كثيرا .

فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ : إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنْ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ ، فَفَعَلُوا ، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا ، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنْ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ . (١)

---

(١) (خ) ٤٧٠٢ ، (ت) ٣١٠٤

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[1]

(حم) ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ ﴾[2] قَالَ : بِنِعَمِ اللهِ .[3]

---

(1) [إبراهيم/٥]

(2) [إبراهيم/٥]

(3) (حم) ٢١١٦٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ، وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٩ : قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ ﴾: أَيَادِيَ اللهِ عِنْدَكُمْ وَأَيَّامَهُ .

---

[1] [إبراهيم : ٦]

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ، وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٩ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ : أَعْلَمَكُمْ ، آذَنَكُمْ .

[1] [إبراهيم : ٧]

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللهُ ، جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ، وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ، وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٩ : ﴿ رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ : هَذَا مَثَلٌ ، كَفُّوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ .

---

[1] [إبراهيم : ٩]

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ، فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ، وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ، ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ، وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ ، وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٩ : ﴿ مَقَامِي ﴾ : حَيْثُ يُقِيمُهُ اللهُ بَيْنَ يَدَيْهِ .

﴿ مِنْ وَرَائِهِ ﴾ : قُدَّامَهُ جَهَنَّمُ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ صَدِيدٌ ﴾ : قَيْحٌ وَدَمٌ .

---

(١) [إبراهيم : ١٣ - ١٦]

﴿ وَبَرَزُوا للهِ جَمِيعًا ، فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ ، قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ، سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ، وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ ، وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ، وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ، إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٩ : ﴿ لَكُمْ تَبَعًا ﴾ : وَاحِدُهَا : تَابِعٌ ، مِثْلُ : غَيَبٍ ، وَغَائِبٍ .

﴿ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ : اسْتَصْرَخَنِي : اسْتَغَاثَنِي .

﴿ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾[2] : مِنَ الصُّرَاخِ .

---

[1] [إبراهيم : ٢١ ، ٢٢]

[2] [القصص : ١٨]

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[١]

[١] [إبراهيم : ٢٤ - ٢٥]

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : (" كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَأْكُلُ جُمَّارًا[1])[2](فَقَالَ : إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا)[3](تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ)[4](وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ[5])[6](مَا أَخَذْتَ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ نَفَعَكَ)[7]

---

[1] الْجُمَّارُ : هُوَ شَيْءٌ أَبْيَضُ لَيِّنٌ فِي رأس النخل ، يُسَمُّونَهُ كَثْرًا لِذَلِك .

[2] (خ) ٢٠٩٥

[3] (خ) ٦١

[4] (خ) ٤٤٢١

[5] وعِنْد الْمُصَنِّف فِي الْأَطْعِمَة عَنْ اِبْن عُمَر قَالَ : " بَيْنَا نَحْنُ عِنْد النَّبِيّ ﷺ إِذْ أُتِيَ بِجُمَّارٍ فَقَالَ : إِنَّ مِنْ الشَّجَر لَمَا بَرَكَته كَبَرَكَةِ الْمُسْلِم " .
وَهَذَا أَعَمّ مِنْ سُقُوطِ الوَرَق ، فَبَرَكَة النَّخْلَة مَوْجُودَةٌ فِي جَمِيع أَجْزَائِهَا ، مُسْتَمِرَّةٌ فِي جَمِيع أَحْوَالهَا ، فَمِنْ حِين تَطْلُع إِلَى أَنْ تَيْبَس ، تُؤْكَل أَنْوَاعًا ، ثُمَّ بَعْد ذَلِكَ يُنْتَفَعُ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهَا ، حَتَّى النَّوَى ، يُنْتَفَع بِهِ فِي عَلَف الدَّوَابّ ، وَاللِّيف فِي الْحِبَال وَغَيْر ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْفَى ، وَكَذَلِكَ بَرَكَة الْمُسْلِم عَامَّة فِي جَمِيع الْأَحْوَال ، وَنَفْعُهُ مُسْتَمِرٌّ لَهُ وَلِغَيْرِهِ حَتَّى بَعْد مَوْته .(فتح - ح٦١)

[6] (خ) ٦١ ، (م) ٢٨١١

[7] (طب) ١٣٥١٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٨٤٨ ، والصحيحة : ٢٢٨٥

(فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ[1]؟ " ، قَالَ عَبْدُ اللهِ[2]: فَوَقَعَ النَّاسُ[3]فِي شَجَرِ الْبَوَادِي)[4](وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ)[5](وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ[6])[7]

---

[1] قال صاحب غَمْز عيون البصائر : هَذَا يَصْلُحُ حُجَّةً وَدَلِيلًا لِمَنْ صَنَّفُوا فِي الْأَلْغَازِ وَالْأَحَاجِي وَالْمُعَمَّيَاتِ .

[2] هُوَ اِبْن عُمَر الرَّاوِي .

[3] أَيْ : ذَهَبَتْ أَفْكَارهمْ فِي أَشْجَار الْبَادِيَة ، فَجَعَلَ كُلّ مِنْهُمْ يُفَسِّرهَا بِنَوْعٍ مِنْ الْأَنْوَاع ، وَذَهِلُوا عَنْ النَّخْلَة .(فتح – ح٦١)

[4] (خ) ٦١ ، (م) ٢٨١١

[5] (خ) ٤٤٢١

[6] بَيَّنَ أَبُو عَوَانَة فِي صَحِيحه عَنْ اِبْن عُمَر وَجْه ذَلِكَ ، قَالَ : " فَظَنَنْت أَنَّهَا النَّخْلَة مِنْ أَجْل الْجُمَّار الَّذِي أُتِيَ بِهِ " .
وَفِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ الْمُلْغَز لَهُ ، يَنْبَغِي أَنْ يَتَفَطَّن لِقَرَائِن الْأَحْوَال الْوَاقِعَة عِنْد السُّؤَال ، وَأَنَّ الْمُلْغِز يَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يُبَالِغ فِي التَّعْمِيَة ، بِحَيْثُ لَا يَجْعَل لِلْمُلْغَزِ بَابًا يَدْخُل مِنْهُ ، بَلْ كُلَّمَا قَرَّبَهُ كَانَ أَوْقَعَ فِي نَفْس سَامِعه .
وَفِيهِ أَنَّ الْعَالِمَ الْكَبِيرَ قَدْ يَخْفَى عَلَيْهِ بَعْض مَا يُدْرِكهُ مَنْ هُوَ دُونه ؛ لِأَنَّ الْعِلْم مَوَاهِب ، وَاللهُ يُؤْتِي فَضْله مَنْ يَشَاء .(فتح – ح٦١)

[7] (خ) ٦١

(فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ : هِيَ النَّخْلَةُ ، فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ)[1](فَاسْتَحْيَيْتُ)[2] (فَسَكَتُّ)[3](ثُمَّ قَالُوا : أَخْبِرْنَا بِهَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " هِيَ النَّخْلَةُ ")[4] (قَالَ عَبْدُ اللهِ : فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ : يَا أَبَتَاهُ ، وَاللهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ ، فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ ؟ ، قُلْتُ : لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ)[5](فَقَالَ عُمَرُ : لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا[6])[7].

---

[1] (خ) ٧٢

[2] (خ) ١٣١

[3] (خ) ٧٢

[4] (خ) ١٣١

[5] (خ) ٤٤٢١

[6] وَجه تَمَنِّي عُمَر رضي الله عنه مَا طُبِعَ الْإِنْسَان عَلَيْهِ مِنْ مَحَبَّة الْخَيْر لِنَفْسِهِ وَلِوَلَدِهِ ، وَلِتَظْهَرَ فَضِيلَةُ الْوَلَدِ فِي الْفَهْم مِنْ صِغَره ، وَلِيَزْدَادَ مِنْ النَّبِيّ ﷺ حَظْوَةً ، وَلَعَلَّهُ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَدْعُو لَهُ إِذْ ذَاكَ بِالزِّيَادَةِ فِي الْفَهْم . (فتح – ح٦١)

[7] (خ) ١٣١ ، (م) ٢٨١١

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ، اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٩ : ﴿ اجْتُثَّتْ ﴾ : اسْتُؤْصِلَتْ .

[1] [إبراهيم : ٢٦]

﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم/٢٧]

(خ م ت حم) ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : (" خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ[1]وَلَمْ يُلْحَدْ بَعْدُ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[2](عَلَى شَفِيرِ[3]الْقَبْرِ)[4](مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ)[5](وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ[6]وَفِي يَدِهِ ﷺ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ[7])[8](فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى[9]مِنْ دُمُوعِهِ)[10]

---

[1] أَيْ : وَصَلْنَا إِلَيْهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[2] (د) ٣٢١٢ ، (حم) ١٨٥٥٧

[3] الشفير : الحرف والجانب والناحية .

[4] (جة) ٤١٩٥

[5] (د) ٣٢١٢ ، (جة) ١٥٤٨

[6] كِنَايَة عَنْ غَايَة السُّكُون ، أَيْ : لَا يَتَحَرَّك مِنَّا أَحَدٌ تَوْقِيرًا لِمَجْلِسِهِ ﷺ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[7] أَيْ : يَضْرِب بِطَرَفِهِ الْأَرْض ، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُفَكِّرِ الْمَهْمُوم . عون(١٠/٢٧٤)

[8] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧ ، (س) ٢٠٠١

[9] أَيْ : التراب .

[10] (جة) ٤١٩٥

(ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ :)[1](" يَا إِخْوَانِي ، لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ

(ثُمَّ قَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ

الْقَبْرِ)[4](ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا

وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ)[5](مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ)[6](مِنْ السَّمَاءِ ،

بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ)[7]حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ[8]

(مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ[9]مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ،

---

[1] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[2] أَيْ : فَأَعِدُّوا صَالِح الْأَعْمَال الَّتِي تَدْخُلُ الْقَبْرَ مَعَ الْمُؤْمِن . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ٥٠)

[3] (جة) ٤١٩٥

[4] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[5] (حم) ١٨٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (س) ١٨٣٣

[7] (حم) ١٨٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[8] (س) ١٨٣٣

[9] الحَنوط : ما يُخْلط من الطِّيب لأكفان المَوْتَى وأجْسَامِهم خاصَّة .

حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ :)[1](اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، اخْرُجِي حَمِيدَةً)[2](اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ)[3] (اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ)[4](وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ[5]وَرَيْحَانٍ[6] وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ)[7](قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ،

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (جة) ٤٢٦٢

[3] (س) ١٨٣٣

[4] (حم) ١٨٥٥٧

[5] (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[6] أَيْ : طِيب . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١١٤)

[7] (جة) ٤٢٦٢ ، (س) ١٨٣٣

فَإِذَا أَخَذَهَا ، لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا)[1](حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[2](ثُمَ يَجْعَلُونَهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ)[3](فَيَتَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا)[4](حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى [بَابِ][5]السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ)[6](فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[7](مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ)[8](رُوحٌ طَيِّبَةٌ)[9](جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ)[10](مَنْ هَذَا ؟)[11]

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (س) ١٨٣٣

[3] (حم) ١٨٥٥٧

[4] (م) ٢٨٧٢

[5] (س) ١٨٣٣

[6] (حم) ١٨٥٥٧

[7] (م) ٢٨٧٢

[8] (س) ١٨٣٣

[9] (م) ٢٨٧٢

[10] (س) ١٨٣٣ ، (م) ٢٨٧٢

[11] (جة) ٤٢٦٢

(فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ - بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[١](فَيُقَالُ : مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ)[٢](صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ ، وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ)[٣](ادْخُلِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ)[٤](وَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا)[٥](قَالَ : فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ)[٦](حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ)[٧](الَّتِي فِيهَا اللهُ ﷻ)[٨] (فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ ﷻ)[٩]

---

[١] (حم) ١٨٥٥٧

[٢] (جة) ٤٢٦٢

[٣] (م) ٢٨٧٢

[٤] (جة) ٤٢٦٢

[٥] (حم) ١٨٥٥٧

[٦] (جة) ٤٢٦٢

[٧] (حم) ١٨٥٥٧ ، (جة) ٤٢٦٢

[٨] (جة) ٤٢٦٢

[٩] (م) ٢٨٧٢

(فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ، قَالَ : فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ)[1](إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ)[2] (وَإِنَّهُ[3]لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ[4]إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ)[5] (أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ[6]يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ ، وَالْآخَرُ : النَّكِيرُ[7])[8]

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (م) ٢٨٧٠ ، (س) ٢٠٤٩

[3] أَيْ : الْمَيِّت . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[4] أَيْ : صَوْت نِعَالهمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[5] (د) ٤٧٥٣ ، (خ) ١٢٧٣

[6] أَيْ : أَزْرَقَانِ أَعْيُنُهُمَا ، زَادَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى : أَعْيُنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ النُّحَاسِ ، وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ ، وَأَصْوَاتُهُمَا مِثْلُ الرَّعْدِ . وَنَحْوُهُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ : يَحْفِرَانِ بِأَنْيَابِهِمَا ، وَيَطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا ، مَعَهُمَا مِرْزَبَّةٌ لَوْ اِجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنَى لَمْ يُقِلُّوهَا .كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي .تحفة الأحوذي(٣/ ١٣٤)

[7] كِلَاهُمَا ضِدُّ الْمَعْرُوفِ ، سُمِّيَا بِهِمَا لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَمْ يَعْرِفْهُمَا ، وَلَمْ يَرَ صُورَةً مِثْلَ صُورَتِهِمَا . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[8] (ت) ١٠٧١

(فَيُجْلِسَانِهِ)[1](غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ[2])[3](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ)[4](فَيَقُولَانِ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ اللهَ ؟ ، فَيَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ)[5](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ ، فَيَقُولُ : دِينِيَ الْإِسْلَامُ)[6](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ)[7](الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ[8]؟)[9](فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)[10]

---

[1] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[2] قَالَ السُّيُوطِيُّ : الشَّعَف : شِدَّة الْفَزَع ، حَتَّى يَذْهَب بِالْقَلْبِ . حاشية السندي على ابن ماجه .

[3] (جة) ٤٢٦٨

[4] (د) ٤٧٥٣

[5] (جة) ٤٢٦٨

[6] (د) ٤٧٥٣

[7] (خ) ١٢٧٣ ، (ت) ١٠٧١

[8] أَيْ : مَا هُوَ اِعْتِقَادك فِيهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[9] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[10] (ت) ١٠٧١ ، (خ) ١٢٧٣

(فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيك[1]؟ ، فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ[2])[3] (وَجَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ)[4](قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عز وجل : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[5] فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ : صَدَقَ عَبْدِي ، فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ)[6](فَيَقُولَانِ لَهُ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا)[7](فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ ،

---

(1) أَيْ : أَيُّ شَيْء أَخْبَرَك وَأَعْلَمَك بِمَا تَقُولُ مِنْ الرُّبُوبِيَّة وَالْإِسْلَام وَالرِّسَالَة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

(2) أَيْ : بِالْقُرْآنِ ، أَوْ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ حَقّ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

(3) (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

(4) (جة) ٤٢٦٨

(5) [إبراهيم/٢٧]

(6) (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧ ، (خ) ١٣٠٣ ، (م) ٢٨٧١

(7) (ت) ١٠٧١

ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ)[1](فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا[2]وَطِيبِهَا)[3](وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصرِهِ[4])[5](ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ[6])[7](وَيُقَالُ لَهُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ)[8](ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ)[9]

---

[1] (جة) ٤٢٦٨ ، (خ) ١٢٧٣

[2] (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[3] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[4] أَيْ : مُنْتَهَى بَصَره . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[5] (حم) ١٨٥٥٧

[6] أَيْ : يُجْعَلُ النُّورُ لَهُ فِي قَبْرِهِ الَّذِي وُسِّعَ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ اِبْنِ حِبَّانَ : وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[7] (ت) ١٠٧١

[8] (جة) ٤٢٦٨

[9] (ت) ١٠٧١

(فَيَقُولُ : دَعُونِي)[1](أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي)[2](فَأُبَشِّرُهُمْ[3])[4](فَيَقُولَانِ لَهُ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ[5]الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ[6]حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)[7](قَالَ : وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ،

---

[1] (د) ٤٧٥١

[2] (ت) ١٠٧١

[3] أَيْ : بِأَنَّ حَالِي طَيِّبٌ وَلَا حُزْنَ لِي لِيَفْرَحُوا بِذَلِكَ . تحفة (ج ٣ / ص ١٣٤)

[4] (د) ٤٧٥١

[5] (الْعَرُوسِ) : يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى فِي أَوَّلِ اِجْتِمَاعِهِمَا ، وَقَدْ يُقَالُ لِلذَّكَرِ الْعَرِيسُ ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ نَوْمَهُ بِنَوْمَةِ الْعَرُوسِ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي طَيِّبِ الْعَيْشِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[6] هَذَا عِبَارَةٌ عَنْ عِزَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ ، يَأْتِيهِ غَدَاةَ لَيْلَةِ زِفَافِهِ مَنْ هُوَ أَحَبُّ وَأَعْطَفُ ، فَيُوقِظُهُ عَلَى الرِّفْقِ وَاللُّطْفِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[7] (ت) ١٠٧١

فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي)[1]

وفي رواية:(فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ ، فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ ، مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟)[2] (فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَنْظِرُوا أَخَاكُمْ حَتَّى يَسْتَرِيحَ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي كَرْبٍ ، فَيُقْبِلُونَ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ : مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ ، مَا فَعَلَتْ فُلَانَةُ ؟ ، هَلْ تَزَوَّجَتْ ؟ ، فَإِذَا سَأَلُوا عَنِ الرَّجُلِ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ ، قَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ قَدْ هَلَكَ)[3](أَمَا أَتَاكُمْ ؟)[4](قَالُوا : إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ ، فَبِئْسَتِ الْأُمُّ ، وَبِئْسَتِ الْمُرَبِّيَةُ ، قَالَ : فَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، فَإِذَا رَأَوْا حَسَنًا ، فَرِحُوا وَاسْتَبْشَرُوا ، وَقَالُوا : اللَّهُمَّ هَذِهِ نِعْمَتُكَ عَلَى عَبْدِكَ فَأَتِمَّهَا ،

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (س) ١٨٣٣

[3] ابن المبارك في " الزهد " (١٤٩ / ٤٤٣) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٥٨

[4] (س) ١٨٣٣

وَإِنْ رَأَوْا سُوءًا قَالُوا : اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِعَبْدِكَ[1])[2]

(قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ الرَّجُلَ السَّوْءَ[3] إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ)[4]

(سُودُ الْوُجُوهِ ، مَعَهُمْ الْمُسُوحُ[5] فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ :)[6] (اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً)[7]

(اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ ﷻ)[8] (وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ[9])[10]

---

(1) أَيْ : رُدَّهُ إِلَى دِينِكَ وَطَاعَتِك .

(2) ابن المبارك في " الزهد " (١٤٩ / ٤٤٣) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٥٨

(3) (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٨٧٥٤

(4) (س) ١٨٣٣

(5) الْمُسُوح : جَمع الْمِسح بالكسر ، وهو اللباس الخشن .

(6) (حم) ١٨٥٥٧

(7) (جة) ٤٢٦٢

(8) (س) ١٨٣٣

(9) أَيْ : وَبِأَصْنَافٍ كَائِنَة مِنْ جِنْس الْمَذْكُور مِنْ الْحَمِيم وَالْغَسَّاق . حاشية السندي

(10) (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٨٧٥٤

(قَالَ : فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ[1] مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ)[2] (فَتَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ)[3] (وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ)[4] (ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا)[5] (حَتَّى يَأْتُونَ بَابَ الْأَرْضِ)[6] (فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[7] (مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ)[8]

---

[1] السُّفُّود : عود من حديد يُنظَم فيه اللحم لِيُشوى .

[2] (حم) ١٨٥٥٧

[3] (حم) ١٨٥٥٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ١٨٥٥٧

[5] (جة) ٤٢٦٢

[6] (س) ١٨٣٣

[7] (م) ٢٨٧٢

[8] (س) ١٨٣٣

(رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ - قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَيْطَةً[1] كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا -)[2] (مَنْ هَذَا ؟)[3] (فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ - بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[4] (فَيُقَالُ : لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)[5] (ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾[6]

---

[1] الرَّيْطَة : ثَوْب رَقِيق ، وَقِيلَ : هِيَ الْمُلَاءَة ، وَكَانَ سَبَب رَدِّهَا عَلَى الْأَنْف بِسَبَبِ مَا ذَكَرَ مِنْ نَتْنِ رِيحِ رُوح الْكَافِر . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٢٥٢)

[2] (م) ٢٨٧٢

[3] (جة) ٤٢٦٢

[4] (حم) ١٨٥٥٧

[5] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٢٥١٣٣

[6] [الأعراف/٤٠]

فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ[1]فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ، فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[2])[3]

(فَيُرْسَلُ بِهَا مِنْ السَّمَاءِ ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ)[4]

---

[1] السِّجِّين : السِّجْن ، وسِجِّينٌ : واد في جهنم نعوذ بالله منها ، مُشْتَقٌّ من ذلك ، وقوله تعالى : { كلا إنَّ كتابَ الفُجَّار لفي سِجِّين } .
قيل : المعنى أَن كتابهم في حَبْسٍ ، لخساسة منزلتهم عند الله ﷻ .
وقيل : { في سِجِّين } في حَجَر تحت الأَرض السابعة .
وقال مجاهد { في سِجِّين } في الأرض السابعة .
وفي حديث أَبي سعيد : " ويُؤتى بكتابه مختوماً فيوضع في السِّجِّين " ،
قال ابن الأَثير : هكذا جاء ، بالأَلف واللام ، وهو بغيرهما : اسم عَلَمٍ للنار .
لسان العرب - (ج ١٣ / ص ٢٠٣)

[2] [الحج/٣١]

[3] (حم) ١٨٥٥٧

[4] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٢٥١٣٣

(فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ الْمَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ)[١](فِي قَبْرِهِ فَزِعًا مَشْعُوفًا[٢])[٣](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ ، فَيَقُولُ : هَاهْ ، هَاهْ[٤]لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ ، فَيَقُولُ : هَاهْ ، هَاهْ ، لَا أَدْرِي)[٥] (فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ)[٦](الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ ، فَيَقُولُ : هَاهْ ، هَاهْ ، لَا أَدْرِي)[٧]

---

[١] (د) ٤٧٥٣

[٢] وفي رواية : وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي . (د) ٤٧٥١

[٣] (جة) ٤٢٦٨

[٤] (هَاهْ) كَلِمَة يَقُولهَا الْمُتَحَيِّر الَّذِي لَا يَقْدِر مِنْ حَيْرَته لِلْخَوْفِ ، أَوْ لِعَدَمِ الْفَصَاحَة أَنْ يَسْتَعْمِل لِسَانَه فِي فِيهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٥] (د) ٤٧٥٣

[٦] (خ) ١٣٠٨

[٧] (د) ٤٧٥٣

(سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ [قَوْلًا] [1]فَقُلْتُ مِثْلَهُ[2])[3](فَيَقُولَانِ لَهُ : لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ[4])[5](قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ)[6](ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا)[7] (الْخَلْقُ)[8](إِلَّا الثَّقَلَيْنِ[9])[10](فَيُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيَقُولَانِ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ ،

---

[1] (جة) ٤٢٦٨

[2] قال ابن عبد البر : كان شهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه ، فكان يسمع الناس يقولون شيئا فيقوله .

[3] (ت) ١٠٧١ ، (خ) ١٣٠٨

[4] أَيْ : لَا فَهِمْتَ ، وَلَا قَرَأْتَ الْقُرْآن ، وَالْمَعْنَى : لَا دَرَيْت ، وَلَا اِتَّبَعْت مَنْ يَدْرِي .فتح الباري (ج ٤ / ص ٤٤٩)

[5] (خ) ١٢٧٣ ، (س) ٢٠٥١

[6] (ت) ١٠٧١

[7] (خ) ١٢٧٣ ، (س) ٢٠٥١

[8] (د) ٤٧٥١

[9] أَيْ : الْإِنْس وَالْجِنّ .عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٣)

[10] (خ) ١٢٧٣ ، (س) ٢٠٥١

ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَقُولَانِ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى)[١](فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ)[٢] (انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ[٣])[٤](حَتَّى تَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ)[٥] (فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا[٦]وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ)[٧]

---

[١] (جة) ٤٢٦٨

[٢] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٣] قَالَ الْقَاضِي : الْمُرَاد بِالْأَوَّلِ : اِنْطَلِقُوا بِرُوحِ الْمُؤْمِن إِلَى سِدْرَة الْمُنْتَهَى ، وَالْمُرَاد بِالثَّانِي : اِنْطَلِقُوا بِرُوحِ الْكَافِر إِلَى سِجِّين ، فَهِيَ مُنْتَهَى الْأَجَل . وَيُحْتَمَل أَنَّ الْمُرَاد إِلَى اِنْقِضَاء أَجَل الدُّنْيَا . شرح النووي (ج ٩ / ص ٢٥٢)

[٤] (م) ٢٨٧٢

[٥] (س) ١٨٣٣

[٦] (السَّمُوم) : الرِّيح الْحَارَّة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٧] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

(فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ : الْتَئِمِي عَلَيْهِ[1] فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهَا أَضْلَاعُهُ[2] فَلَا يَزَالُ فِيهَا[3] مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)[4]

(وَيَأتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ)[5]

---

(1) أَيْ : اِنْضَمِّي وَاجْتَمِعِي . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

(2) (الْأَضْلَاع) جَمْع ضِلْع ، وَهُوَ عَظْم الْجَنْب ، أَيْ : حَتَّى يَدْخُل بَعْضهَا فِي بَعْض مِنْ شِدَّة التَّضْيِيق وَالضَّغْط . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

(3) أَيْ : فِي الْأَرْض ، أَوْ فِي تِلْكَ الْحَالَة . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

(4) (ت) ١٠٧١ ، (د) ٤٧٥٣

(5) (حم) ١٨٥٥٧

وفي رواية : (ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ[1] أَعْمَى أَبْكَمُ[2])[3] (لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ فَيَرْحَمَهُ)[4] (مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ[5] مِنْ حَدِيدٍ ، لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا ، فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ، فَيَصِيرُ تُرَابًا ، ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ ")[6]

الشرح[7]

---

(1) أَيْ : يُسَلَّط وَيُوَكَّل . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)
(2) الأبْكَم : الذي خُلق أخْرَس لا يتكلَّم .
(3) (د) ٤٧٥٣
(4) (حم) ٢٧٠٢١ ، وقال الأرناؤوط : رجاله ثقات رجال الصحيح .
(5) المِرْزَبَّة : المِطْرَقَة الكبيرة الَّتِي يُكْسَرُ بِهَا الحِجَارة .عون (ج ١٠ / ص ٢٧٤)
(6) (د) ٤٧٥٣
(7) فِي الحديثِ ذَمُّ التَّقْلِيدِ فِي الِاعْتِقَادَات ، لِمُعَاقَبَةِ مَنْ قَالَ : " كُنْت أَسْمَعُ النَّاس يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُه " .
وَفِيهِ أَنَّ الْمَيِّتَ يَحْيَا فِي قَبْره لِلْمَسْأَلَةِ ، خِلَافًا لِمَنْ رَدَّهُ ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى { قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اِثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتنَا اِثْنَتَيْنِ } [غافر: ١١] قَالَ : فَلَوْ كَانَ يَحْيَا فِي قَبْره لَلَزِمَ أَنْ يَحْيَا ثَلَاث مَرَّات ، وَيَمُوتَ ثَلَاثًا ، وَهُوَ خِلَافُ النَّصّ =

....

= وَالْجَوَاب : أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَيَاةِ فِي الْقَبْرِ لِلْمَسْأَلَةِ ، لَيْسَتْ الْحَيَاةُ الْمُسْتَقِرَّةُ الْمَعْهُودَة فِي الدُّنْيَا الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الرُّوحُ بِالْبَدَنِ ، وَتَدْبِيرُهُ وَتَصَرُّفُه ، وَتَحْتَاجُ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأَحْيَاء ، بَلْ هِيَ مُجَرَّدُ إِعَادَةٍ لِفَائِدَةِ الِامْتِحَانِ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَة ، فَهِيَ إِعَادَةٌ عَارِضَة ، كَمَا حَيِيَ خَلْقٌ لِكَثِيرٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءَ لِمَسْأَلَتِهِمْ لَهُمْ عَنْ أَشْيَاء ، ثُمَّ عَادُوا مَوْتَى . فتح الباري (ج ٤ / ص ٤٤٩)

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ :

شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جِنَازَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ، فَإِذَا الْإِنْسَانُ دُفِنَ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ ، فَأَقْعَدَهُ فَقَالَ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ : صَدَقْتَ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ : هَذَا كَانَ مَنْزِلُكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ ، فَأَمَّا إِذْ آمَنْتَ ، فَهَذَا مَنْزِلُكَ ، فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : اسْكُنْ ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا يَقُولُ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي ، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا ، فَيَقُولُ : لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَلَا اهْتَدَيْتَ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ ، فَأَمَّا إِذْ كَفَرْتَ بِهِ ، فَإِنَّ اللهَ أَبْدَلَكَ بِهِ هَذَا ،

وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ ، ثُمَّ يَقْمَعُهُ قَمْعَةً بِالْمِطْرَاقِ يَسْمَعُهَا خَلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ " ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هُبِلَ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ ، وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ ﴾(١)"(٢)

---

(١) [إبراهيم/٢٧]

(٢) (حم) ١١٠١٣، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح ، وهذا إسناد حسن.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٠ : أَلَمْ تَرَ : أَلَمْ تَعْلَمْ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ﴾[2] ، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا ﴾[3] .

﴿ البَوَارُ ﴾ : الهَلَاكُ ، بَارَ ، يَبُورُ ، ﴿ قَوْمًا بُورًا ﴾[4] : هَالِكِينَ .

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا ﴾ قَالَ : هُمْ وَاللهِ كُفَّارُ قُرَيْشٍ ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ نِعْمَةُ اللهِ ، ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ قَالَ : النَّارَ يَوْمَ بَدْرٍ .[5]

---

(1) [إبراهيم : ٢٨]

(2) [إبراهيم : ٢٤]

(3) [البقرة : ٢٤٣]

(4) [الفرقان : ١٨]

(5) (خ) ٣٧٥٨ ، ٤٤٢٣

﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٩ : ﴿ وَلَا خِلَالٌ ﴾ : مَصْدَرُ خَالَلْتُهُ خِلَالًا ، وَيَجُوزُ أَيْضًا جَمْعُ خُلَّةٍ ، وَخِلَالٍ .

(١) [إبراهيم : ٣١]

﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ، وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ : رَغِبْتُمْ إِلَيْهِ فِيهِ .

[1] [إبراهيم : ٣٤]

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ، وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ، رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[1]

---

[1] [إبراهيم: ٣٥ - ٣٧]

(خ حم) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ[1] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ[2] مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ[3] ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ ، حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ ، عِنْدَ دَوْحَةٍ[4] فَوْقَ زَمْزَمَ ،

---

[1] هذا الحديث رواه ابن عباس موقوفا في بدايته ، لكنه صرح بالتحديث عند قَوْلُهُ : (يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، لَوْ تَرَكْت زَمْزَم ، أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَغْرِف مِنْ زَمْزَم) قال الحافظ في الفتح (ج ١٠ / ص ١٤٦) : وَهَذَا الْقَدْر صَرَّحَ اِبْنُ عَبَّاس بِرَفْعِهِ عَنْ النَّبِيّ ﷺ وَفِيهِ إِشْعَار بِأَنَّ جَمِيع الْحَدِيث مَرْفُوع . أ . هـ

[2] (الْمِنْطَق) : مَا يُشَدّ بِهِ الْوَسَط .

[3] قال الحافظ في الفتح : وَكَانَ السَّبَب فِي ذَلِكَ أَنَّ سَارَةَ كَانَتْ وَهَبَتْ هَاجَرَ لِإِبْرَاهِيم ، فَحَمَلَتْ مِنْهُ بِإِسْمَاعِيل ، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ غَارَتْ مِنْهَا ، فَحَلَفَتْ لَتَقْطَعَنَّ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَعْضَاء ، فَاتَّخَذَتْ هَاجَرُ مِنْطَقًا فَشَدَّتْ بِهِ وَسَطهَا وَهَرَبَتْ ، وَجَرَّتْ ذَيْلهَا لِتُخْفِي أَثَرهَا عَلَى سَارَةَ ، وَيُقَال : إِنَّ إِبْرَاهِيم شَفَعَ فِيهَا ، وَقَالَ لِسَارَةَ : حَلِّلِي يَمِينك بِأَنْ تَثْقُبِي أُذُنَيْهَا وَتَخْفِضِيهَا ، وَكَانَتْ أَوَّل مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ .
وَيُقَال : إِنَّ سَارَةَ اِشْتَدَّتْ بِهَا الْغَيْرَة ، فَخَرَجَ إِبْرَاهِيم بِإِسْمَاعِيل وَأُمّه إِلَى مَكَّة لِذَلِكَ .

[4] الدوحة : الشَّجَرَة الْكَبِيرَة .

فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ[1] وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ ، وَسِقَاءً[2] فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ[3] مُنْطَلِقًا ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ ؟ ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : اللهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ[4] حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ[5] وَدَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ، فَقَالَ : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ،

---

[1] أَيْ : مَكَان الْمَسْجِد ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بُنِيَ حِينَئِذٍ .فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

[2] السِّقَاء : قِرْبَة صَغِيرَة .

[3] أَيْ : وَلَّى رَاجِعًا إِلَى الشَّام .

[4] الثَّنِيَّةُ : مَا اِرْتَفَعَ مِنْ الْأَرْضِ ، وَقِيلَ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ .

[5] فيه دليل على استحباب استقبال القبلة عند الدعاء ، وكذلك رفع اليدين فيه .ع

رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَلاَةَ ، فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[1] وَجَعلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ ، وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ ، وَعَطِشَ ابْنُهَا ، وَجَعلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى ، فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَتْ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِيَ تَنْظُرُ ، هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَهَبَطَتْ مِنْ الصَّفَا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ[2] حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِيَ ، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا ، وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ ، سَمِعَتْ صَوْتًا ،

---

[1] [إبراهيم/٣٧]

[2] أَيْ : سَعْيَ الْإِنْسَانِ الَّذِي أَصَابَهُ الْجَهْد ، وَهُوَ الْأَمْر الْمُشِقُّ .(ج١٠ ص ١٤٦)

فَقَالَتْ : صَهٍ[1]– تُرِيدُ نَفْسَهَا – ثُمَّ تَسَمَّعَتْ ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا ، فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ[2]فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ ، أَوْ قَالَ : بِجَنَاحِهِ ، حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا ، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنْ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا ، وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَمَا تَغْرِفُ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ ، أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنْ الْمَاءِ ، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا[3])[4](تَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[5](قَالَ : فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ،

---

[1] فكَأَنَّهَا خاطَبَتْ نَفْسهَا فَقَالَتْ لَهَا : اُسْكُتِي .فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)
[2] أَيْ : غَوْث .
[3] أَيْ : عَيْنًا ظَاهِرًا جَارِيًا عَلَى وَجْه الْأَرْض .
قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ : كَانَ ظُهُور زَمْزَم نِعْمَة مِنْ اللهِ مَحْضَة بِغَيْرِ عَمَل عَامِل ، فَلَمَّا خَالَطَهَا تَحْوِيط هَاجَرَ ، دَاخَلَهَا كَسْب الْبَشَر ، فَقَصُرَتْ عَلَى ذَلِكَ .فتح(١٠/١٤٦)
[4] (خ) ٣١٨٤ ، (حم) ٣٣٩٠
[5] (حم) ٢٢٨٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ : لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ[1] فَإِنَّ هَاهُنَا بَيْتُ اللهِ ، يَبْنِيهِ هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَهُ ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنْ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ[2] تَأْتِيهِ السُّيُولُ ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ[3] حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ[4] مِنْ جُرْهُمَ[5] مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ[6] فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا[7] فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ)[8]

---

[1] أَيْ : لَا تَخَافُوا الْهَلَاك .

[2] الرَّابية : ما ارْتفع من الأرض .

[3] قَوْلُهُ : (فَكَانَتْ) أَيْ : هَاجَرُ ، (كَذَلِكَ) أَيْ : عَلَى الْحَال الْمَوْصُوفَة ، وَفِيهِ إِشْعَار بِأَنَّهَا كَانَتْ تَغْتَذِي بِمَاءِ زَمْزَم ، فَيَكْفِيهَا عَنْ الطَّعَام وَالشَّرَاب . فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

[4] (الرُّفْقَة) : الْجَمَاعَة الْمُخْتَلِطُونَ ، سَوَاء كَانُوا فِي سَفَر أَمْ لَا .

[5] (جُرْهُم) : اِبْن قَحْطَان بْن عَامِر بْن شَالِخٍ بْن أرفخشد بْن سَام بْن نُوح . فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

[6] كُدَى : منطقة فِي أَسْفَل مَكَّة .

[7] (العَائِف) : الَّذِي يَحُوم عَلَى الْمَاء ، وَيَتَرَدَّد ، وَلَا يَمْضِي عَنْهُ .

[8] (خ) ٣١٨٤

(فَبَعَثُوا رَسُولَهُمْ فَنَظَرَ، فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ، فَأَتَاهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ ، فَأَتَوْا إِلَيْهَا)[1]

(فَقَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ ؟ ، قَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، وَهِيَ تُحِبُّ الْأُنْسَ ، فَنَزَلُوا ، وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّى كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ ، وَشَبَّ الْغُلَامُ ، وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ[2] وَأَنْفَسَهُمْ[3] وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ،

---

[1] (خ) ٣١٨٥

[2] فِيهِ إِشْعَار بِأَنَّ لِسَان أُمّه وَأَبِيهِ لَمْ يَكُنْ عَرَبِيًّا ، وَفِيهِ تَضْعِيف لِقَوْلِ مَنْ رَوَى أَنَّهُ أَوَّل مَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس عِنْد الْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرَك بِلَفْظِ : " أَوَّل مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ إِسْمَاعِيل " .
وَرَوَى الزُّبَيْر بْن بَكَّارٍ فِي النَّسَب مِنْ حَدِيث عَلِيّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ قَالَ : " أَوَّل مَنْ فَتَقَ اللهُ لِسَانه بِالْعَرَبِيَّةِ الْمُبِينَة إِسْمَاعِيل " ، وَبِهَذَا الْقَيْد يُجْمَع بَيْن الْخَبَرَيْنِ ، فَتَكُون أَوَّلِيَّته فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ الزِّيَادَة فِي الْبَيَان ، لَا الْأَوَّلِيَّة الْمُطْلَقَة ، فَيَكُون بَعْد تَعَلُّمِه أَصْلَ الْعَرَبِيَّة مِنْ جُرْهُم ، أَلْهَمَهُ اللهُ الْعَرَبِيَّة الْفَصِيحَة الْمُبِينَة ، فَنَطَقَ بِهَا .
فتح(١٠/١٤٦)

[3] أَيْ : كَثُرَتْ رَغْبَتهمْ فِيهِ .

فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ[1] فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ ، فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا[2] ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ ،

---

(1) أَيْ : يَتَفَقَّد حَال مَا تَرَكَهُ هُنَاكَ .

قَالَ اِبْن التِّين : هَذَا يُشْعِر بِأَنَّ الذَّبِيح إِسْحَاق ، لِأَنَّ الْمَأْمُور بِذَبْحِهِ كَانَ عِنْدَمَا بَلَغَ السَّعْي ، وَقَدْ قَالَ فِي هَذَا الْحَدِيث : " إِنَّ إِبْرَاهِيم تَرَكَ إِسْمَاعِيل رَضِيعًا وَعَادَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُتَزَوِّج " ، فَلَوْ كَانَ هُوَ الْمَأْمُور بِذَبْحِهِ ، لَذُكِرَ فِي الْحَدِيث أَنَّهُ عَادَ إِلَيْهِ فِي خِلَال ذَلِكَ بَيْن زَمَان الرَّضَاع وَالتَّزْوِيج .

وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَدِيث نَفْيُ هَذَا الْمَجِيء ، فَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون جَاءَ وَأُمِرَ بِالذَّبْحِ ، وَلَمْ يُذْكَر فِي الْحَدِيث .

قُلْت : وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُ مَجِيئِهِ بَيْن الزَّمَانَيْنِ فِي خَبَر آخَر ، فَفِي حَدِيث أَبِي جَهْم : " كَانَ إِبْرَاهِيم يَزُور هَاجَرَ كُلّ شَهْر عَلَى الْبُرَاق ، يَغْدُو غَدْوَة فَيَأْتِي مَكَّة ، ثُمَّ يَرْجِع فَيُقِيل فِي مَنْزِله بِالشَّامِ " .

وَرَوَى الْفَاكِهِيّ مِنْ حَدِيث عَلِيّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ نَحْوه ، وَأَنَّ إِبْرَاهِيم كَانَ يَزُورُ إِسْمَاعِيلَ وَأُمَّهُ عَلَى الْبُرَاق .

فَعَلَى هَذَا ، فَقَوْله : " فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيل " أَيْ : بَعْد مَجِيئِهِ قَبْل ذَلِكَ مِرَارًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فتح(١٠/١٤٦)

(2) أَيْ : يَطْلُب لَنَا الرِّزْق .

قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ[1] فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَس شَيْئًا ، فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ ، قَالَتْ : نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلَنَا عَنْكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ[2]وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ ، قَالَ : ذَاكِ أَبِي ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ ، فَطَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى ، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ ، فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ ، فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ، قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ ، وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ ﷻ

---

[1] (عَتَبَة البَاب) : كِنَايَة عَنْ الْمَرْأَة ، وَسَمَّاهَا بِذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنْ الصِّفَات الْمُوَافِقَة لَهَا ، وَهُوَ حِفْظُ الْبَاب ، وَصَوْنُ مَا هُوَ دَاخِله ، وَكَوْنُهَا مَحَلَّ الْوَطْء . فتح الباري(ح ١٠ / ص ١٤٦)

[2] الجَهد : المشقة .

فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ ، قَالَتْ : اللَّحْمُ ، قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ ، قَالَتْ : الْمَاءُ ، قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ ، دَعَا لَهُمْ فِيهِ ، قَالَ : فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ ، قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ ، قَالَتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ قَالَ : فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ ، قَالَتْ : نَعَمْ ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ ، قَالَ : ذَاكِ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا[1] لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ ، قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ،

---

[1] (النَّبل) : السَّهْم قَبْل أَنْ يُرَكَّب فِيهِ نَصْلُه وَرِيشه .فتح الباري (ج١٠ص١٤٦)

فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ ، وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ[1] ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ، قَالَ : وَتُعِينُنِي ؟ ، قَالَ : وَأُعِينُكَ ، قَالَ : فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا - وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ[2] مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا -

---

[1] أَيْ : كَمَا يَصْنَع الْوَالِد بِالْوَلَدِ ، وَالْوَلَد بِالْوَالِدِ ، مِنْ الِاعْتِنَاق وَالْمُصَافَحَة وَتَقْبِيل الْيَد ، وَنَحْو ذَلِكَ .

[2] الأَكَمَة : ما ارتفع من الأرض دون الجبل .

قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ[1]

[1] وفِي رِوَايَة أَحْمَد عَنْ اِبْن عَبَّاس : " الْقَوَاعِدُ الَّتِي رَفَعَهَا إِبْرَاهِيم ، كَانَتْ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ قَبْل ذَلِكَ " .

وَفِي رِوَايَة مُجَاهِد عِنْد اِبْن أَبِي حَاتِم " أَنَّ الْقَوَاعِد كَانَتْ فِي الْأَرْض السَّابِعَة " وَمِنْ طَرِيق سَعِيد بْن جُبَيْر عَنْ اِبْن عَبَّاس " رَفَعَ الْقَوَاعِدَ الَّتِي كَانَتْ قَوَاعِدَ الْبَيْت قَبْل ذَلِكَ " .

وَمِنْ طَرِيق عَطَاء قَالَ : " قَالَ آدَم يَا رَبّ : إِنِّي لَا أَسْمَع أَصْوَات الْمَلَائِكَة ، قَالَ : اِبْنِ لِي بَيْتًا ، ثُمَّ اُحْفُفْ بِهِ كَمَا رَأَيْت الْمَلَائِكَة تَحُفُّ بَيْتِي الَّذِي فِي السَّمَاء " ، وَفِي حَدِيث عُثْمَان وَأَبِي جَهْم " فَبَلَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ الْأَسَاسِ أَسَاسَ آدَم ، وَجَعَلَ طُولَه فِي السَّمَاءِ تِسْعَةَ أَذْرُع ، وَعَرْضه فِي الْأَرْض - يَعْنِي دُوره - ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا " وَكَانَ ذَلِكَ بِذِرَاعِهِمْ .

وَزَادَ أَبُو جَهْم : " وَأَدْخَلَ الْحِجْرَ فِي الْبَيْت ، وَكَانَ قَبْل ذَلِكَ زَرْبًا لِغَنَمِ إِسْمَاعِيل ، وَإِنَّمَا بَنَاهُ بِحِجَارَةٍ بَعْضهَا عَلَى بَعْض ، وَلَمْ يَجْعَل لَهُ سَقْفًا وَجَعَلَ لَهُ بَابًا ، وَحَفَرَ لَهُ بِئْرًا ، عِنْد بَابه خِزَانَة لِلْبَيْتِ ، يُلْقَى فِيهَا مَا يُهْدَى لِلْبَيْتِ " .

وَفِي حَدِيثه أَيْضًا :" أَنَّ اللهُ أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيم أَنْ اِتَّبِعْ السَّكِينَة ، فَحَلَّقَتْ عَلَى مَوْضِع الْبَيْت كَأَنَّهَا سَحَابَة ، فَحَفَرَا يُرِيدَانِ أَسَاسَ آدَمَ الْأَوَّل " ،

وَفِي حَدِيث عَلِيّ عِنْد الطَّبَرِيّ وَالْحَاكِم :" رَأَى عَلَى رَأْسه فِي مَوْضِع الْبَيْت مِثْل الْغَمَامَة ، فِيهِ مِثْلُ الرَّأْس ، فَكَلَّمَهُ فَقَالَ : يَا إِبْرَاهِيم ، اِبْنِ عَلَى ظِلِّي - أَوْ عَلَى قَدْرِي - وَلَا تَزِدْ وَلَا تَنْقُص ، وَذَلِكَ حِين يَقُول الله : { وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ } الْآيَةَ " . فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي ، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ ، جَاءَ بِهَذَا الْحَجرِ [1] فَوَضَعَهُ لَهُ ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي ،

---

[1] أَيْ : الْمَقَام ، وَفِي رِوَايَة إِبْرَاهِيم بْن نَافِع : " حَتَّى اِرْتَفَعَ الْبِنَاء ، وَضَعُفَ الشَّيْخ عَنْ نَقْل الْحِجَارَة ، فَقَامَ عَلَى حَجَر الْمَقَام " (خ) ٣١٨٥
وزَادَ فِي حَدِيث عُثْمَان : " وَنزَلَ عَلَيْهِ الرُّكْن وَالْمَقَام ، فَكَانَ إِبْرَاهِيم يَقُوم عَلَى الْمَقَام يَبْنِي عَلَيْهِ ، وَيَرْفَعهُ لَهُ إِسْمَاعِيل ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَوْضِع الَّذِي فِيهِ الرُّكْن ، وَضَعَهُ يَوْمئِذٍ مَوْضِعه ، وَأَخذَ الْمَقَامَ ، فَجَعَلَهُ لَاصِقًا بِالْبَيْتِ ، فَلَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاء الْكَعْبَة ، جَاءَ جِبْرِيلُ فَأَرَاهُ الْمَنَاسِك كُلَّهَا ، ثُمَّ قَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى الْمَقَامِ ، فَقَالَ : يَا أَيّهَا النَّاس أَجِيبُوا رَبَّكُمْ ، فَوَقَفَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ تِلْكَ الْمَوَاقِف ، وَحَجَّهُ إِسْحَاقُ وَسَارَةُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِس ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيم إِلَى الشَّامِ ، فَمَاتَ بِالشَّامِ "
وَرَوَى الْفَاكِهِيّ بِإِسْنَادٍ صَحِيح عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : " قَامَ إِبْرَاهِيم عَلَى الْحَجَر فَقَالَ : يَا أَيّهَا النَّاس ، كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْحَجُّ ، فَأَسْمَعَ مَنْ فِي أَصْلَاب الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاء ، فَأَجَابَهُ مَنْ آمَنَ ، وَمَنْ كَانَ سَبَقَ فِي عِلْم الله أَنَّهُ يَحُجُّ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة : لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْك " .
وَفِي حَدِيث أَبِي جَهْم : " ذَهَبَ إِسْمَاعِيلُ إِلَى الْوَادِي يَطْلُبُ حَجَرًا ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْحَجَرِ الْأَسْوَد ، وَقَدْ كَانَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاء حِين غَرِقَتْ الْأَرْض ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيل فَرَأَى الْحَجَر الْأَسْوَدَ ، قَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا ، مَنْ جَاءَك بِهِ ؟، قَالَ إِبْرَاهِيم : مَنْ لَمْ يَكِلنِي إِلَيْك وَلَا إِلَى حَجَرك ". فتح الباري (ج ١٠ / ص ١٤٦)

وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ ، وَهُمَا يَقُولَانِ : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[1]")[2]

---

(1) [البقرة/١٢٧]

(2) (خ) ٣١٨٤

﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ، إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ، مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ، لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ، وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص١٢٧ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ : رَافِعِي ، الْمُقْنِعُ ، وَالْمُقْمِحُ ، وَاحِدٌ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ : مُدِيمِي النَّظَرِ ، وَيُقَالُ : مُسْرِعِينَ ، ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾[2] يَعْنِي : جُوفًا ، لاَ عُقُولَ لَهُمْ .

---

[1] [إبراهيم : ٤٣]

[2] [إبراهيم : ٤٣]

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ، وَبَرَزُوا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[1]

(م) ، عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَجَاءَ حَبْرٌ[2] مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ[3] مِنْهَا ، فَقَالَ : لِمَ تَدْفَعُنِي ؟ ، فَقُلْتُ : أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اسْمِي الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي مُحَمَّدٌ " ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ " قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ ،

---

[1] [إبراهيم: ٤٨]

[2] الحَبْر : العالم المتبحّر في العلم .

[3] الصَّرْع : السقوط والوقوع .

" فَنَكَتَ[1]رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ فَقَالَ : سَلْ " ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ[2]"[3]

(خ م) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ[4]كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ[5])[6](لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ[7]")[8]

---

[1] النَّكْت : قَرْعُ الأرض بعود أو بإصبع أو غير ذلك فتؤثر بطرفه فيها .

[2] الْمُرَاد بِهِ هُنَا : الصِّرَاط . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ١٤)

[3] (م) ٣١٥

[4] العفراء : من الْعَفَر ، وهو بَيَاضٌ لَيْسَ بِالنَّاصِع . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٨٢)

[5] (النَّقِيّ) : خُبْزَ الدَّقِيق الْحُوَّارَي ، وَهُوَ النَّظِيف الْأَبْيَض . فتح(١٥/ ٢٩٨)

[6] (م) ٢٧٩٠

[7] يُرِيدُ أَنَّهَا مُسْتَوِيَةٌ ، لَيْسَ فِيهَا عَلَامَةُ سُكْنَى وَلَا بِنَاءٌ وَلَا أَثَرٌ ، وَلَا شَيْءٌ مِنْ الْعَلَامَات الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا فِي الطُّرُقَات ، كَالْجَبَلِ ، وَالصَّخْرَة الْبَارِزَة . (فتح) - (ج ١٨ / ص ٣٦٥)

[8] (خ) ٦١٥٦

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا[1] الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ[2] نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ[3]" ، فَأَتَى رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ، قَالَ : " بَلَى " ، قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً - كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - -

---

[1] أَيْ : يُمِيلُهَا ، مِنْ كَفَأْتُ الْإِنَاءَ إِذَا قَلَّبْته . (فتح) - (ج ١٨ / ص ٣٦٤)

[2] يَعْنِي خُبْزَ الْمَلَّةِ الَّذِي يَصْنَعُهُ الْمُسَافِرُ ، فَإِنَّهَا لَا تُدْحَى كَمَا تُدْحَى الرُّقَاقَةُ ، وَإِنَّمَا تُقَلَّبُ عَلَى الْأَيْدِي حَتَّى تَسْتَوِيَ . (فتح) - (ج ١٨ / ص ٣٦٤)

[3] النُّزُلُ : مَا يُقَدَّمُ لِلضَّيْفِ ، يُقَال : أَصْلَحَ لِلْقَوْمِ نُزُلَهُمْ ، أَيْ : مَا يَصْلُحُ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِ مِنْ الْغِذَاءِ ، وَيُطْلَقُ عَلَى مَا يُعَجَّلُ لِلضَّيْفِ قَبْل الطَّعَام ، وَهُوَ اللَّائِقُ هُنَا ، وَيُسْتَفَاد مِنْهُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُعَاقَبُونَ بِالْجُوعِ فِي طُول زَمَان الْمَوْقِفِ ، بَلْ يَقْلِبُ اللهُ لَهُمْ بِقُدْرَتِهِ طَبْعَ الْأَرْضِ ، حَتَّى يَأْكُلُوا مِنْهَا مِنْ تَحْت أَقْدَامِهِمْ مَا شَاءَ اللهُ بِغَيْرِ عِلَاجٍ وَلَا كُلْفَةٍ ، وَيَكُون مَعْنَى قَوْله " نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّة " أَيْ : الَّذِينَ يَصِيرُونَ إِلَى الْجَنَّة أَعَمَّ مِنْ كَوْنِ ذَلِكَ يَقَعُ بَعْدَ الدُّخُولِ إِلَيْهَا أَوْ قَبْلَهُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . (فتح) - (ج ١٨ / ص ٣٦٤)

" فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ[١] حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[٢] " ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ[٣] ؟ ، قَالَ : إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ ، قَالُوا : وَمَا هَذَا ؟ ، قَالَ : ثَوْرٌ وَنُونٌ[٤] يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا[٥] "[٦]

---

[١] يُرِيدُ أَنَّهُ أَعْجَبَهُ إِخْبَارُ الْيَهُودِيّ عَنْ كِتَابِهِمْ بِنَظِيرِ مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ جِهَةِ الْوَحْي ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ مُوَافَقَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ ، فَكَيْفَ بِمُوَافَقَتِهِمْ فِيمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ . (فتح) - (ج ١٨ / ص ٣٦٤)

[٢] النواجذ : أواخُر الأسنان ، وقيل : التي بعد الأنياب .

[٣] (الإِدَامُ) : مَا يُؤْكَلُ بِهِ الْخُبْزُ .

[٤] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : النُّونُ هُوَ الْحُوتُ عَلَى مَا فُسِّرَ فِي الْحَدِيث .(فتح) - (ج ١٨ / ص ٣٦٤)

[٥] زِيَادَةُ الْكَبِدِ وَزَائِدَتُهَا ، هِيَ الْقِطْعَةُ الْمُنْفَرِدَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِهَا ، وَهِيَ أَطْيَبُهُ ، وَلِهَذَا خُصَّ بِأَكْلِهَا السَّبْعُونَ أَلْفًا ، وَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، فُضِّلُوا بِأَطْيَبِ النُّزُلِ . (فتح) - (ج ١٨ / ص ٣٦٤)

[٦] (خ) ٦١٥٥ ، (م) ٢٧٩٢

سُورَةُ الْحِجْر

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، الر ، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ، رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾[1]

(صم) ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ ، وَمَعَهُمْ مَنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ، يَقُولُ الْكُفَّارُ : أَلَمْ تَكُونُوا مُسْلِمِينَ ؟ ، قَالُوا : بَلَى ، قَالُوا : فَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ إِسْلَامُكُمْ وَقَدْ صِرْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ ؟ ، قَالُوا : كَانَتْ لَنَا ذُنُوبٌ فَأُخِذْنَا بِهَا ، فَيَسْمَعُ اللهُ مَا قَالُوا ، فَيَأْمُرُ بِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَأُخْرِجُوا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ قَالُوا : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ فَنَخْرُجَ كَمَا خَرَجُوا ، وَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ، رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ "[2]

---

[1] [الحِجر/١، ٢]

[2] (صم) ٨٤٣ ، (حب) ٧٤٣٢ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة ، وصحيح موارد الظمآن : ٢٢٠٢

﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٠ : ﴿ كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ : أَجَلٌ .

[1] [الحجر : ٤]

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ، لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٠ : ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا ﴾ : هَلَّا تَأْتِينَا .

[1] [الحجر : ٦ ، ٧]

﴿ مَا نُنَزِّلُ المَلاَئِكَةُ إِلَّا بِالحَقِّ ، وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥٢ : ﴿ مَا نُنَزِّلُ المَلاَئِكَةُ إِلَّا بِالحَقِّ ﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ : بِالرِّسَالَةِ وَالعَذَابِ .

[1] [الحجر : ٨]

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥٢ : وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ عِنْدَنَا .

[1] [الحجر : ٩]

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٠ : ﴿ شِيَعٌ ﴾ : أُمَمٌ ، وَلِلْأَوْلِيَاءِ أَيْضًا شِيَعٌ .

[1] [الحجر : ١٠]

﴿ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾[1]

(د) ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَذَلِكَ[2] نَسْلُكُهُ[3] فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ قَالَ : الشِّرْكُ[4].[5]

---

[1] [الحجر/١٢]

[2] أَيْ : مِثْل إِدْخَالنَا التَّكْذِيب فِي قُلُوب الْأَوَّلِينَ .عون المعبود(ج١٠ / ص ١٣٩)

[3] أَيْ : نُدْخِل التَّكْذِيب . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٩)

[4] أَيْ : أَنَّ الْمُرَاد مِنْ الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي { نَسْلُكهُ } الشِّرْك .عون(١٠/ ١٣٩)

[5] (د) ٤٦١٩

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ، لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ، بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٠ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ : غُشِّيَتْ .

---

[1] [الحجر : ١٤ ، ١٥]

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ، وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : ﴿ بُرُوجًا ﴾ : مَنَازِلَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ .

[1] [الحجر : ١٦]

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ، وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١١ : ﴿ مَوْزُونٍ ﴾ : مَعْلُومٍ .

[1] [الحجر : ١٩]

﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ، فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ، وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٩ : ﴿ لَوَاقِحَ ﴾ : مَلاَقِحَ ، مُلْقِحَةً .

[1] [الحجر : ٢٢]

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾[1]

(ت) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : كَانَتْ تُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ امْرَأَةٌ حَسْنَاءَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ، فَكَانَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَتَقَدَّمُ ، حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ لِئَلَّا يَرَاهَا ، وَيَسْتَأْخِرُ بَعْضُهُمْ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ ، فَإِذَا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطَيْهِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ .[2]

---

[1] [الحجر/٢٤]

[2] (ت) ٣١٢٢ ، (س) ٨٧٠ ، (جة) ١٠٤٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٤٧٢

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ صَلْصَالٍ ﴾ : طِينٌ خُلِطَ بِرَمْلٍ ، فَصَلْصَلَ كَمَا يُصَلْصِلُ الفَخَّارُ ، كَمَا يُقَالُ : صَرَّ البَابُ ، وَصَرْصَرَ عِنْدَ الإِغْلاَقِ ، مِثْلُ كَبْكَبْتُهُ ، يَعْنِي -كَبَبْتُهُ .

وَيُقَالُ : مُنْتِنٌ ، يُرِيدُونَ بِهِ -صَلَّ .

﴿ حَمَإٍ ﴾ : جَمْعُ حَمْأَةٍ ، وَهُوَ : الطِّينُ المُتَغَيِّرُ .

وَالمَسْنُونُ : المُتَغَيِّرُ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٠ : المَسْنُونُ : المَصْبُوبُ .

---

[1] [الحجر : ٢٦]

(ت د) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةٍ[1] قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ[2] فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ[3] فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ ، وَالْأَبْيَضُ ، وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ[4] وَالسَّهْلُ[5] وَالْحَزْنُ[6] وَالْخَبِيثُ[7] وَالطَّيِّبُ)[8] (وَبَيْنَ ذَلِكَ[9] ")[10]

---

[1] قَالَ فِي النِّهَايَة : الْقَبْض : الْأَخْذ بِجَمِيعِ الْكَفّ ، وَالْقَبْضَة : الْمَرَّة مِنْهُ ، وَبِالضَّمِّ : الِاسْم مِنْهُ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[2] أَيْ : مِنْ جَمِيع أَجْزَائِهَا . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[3] أَيْ : مَبْلَغهَا مِنْ الْأَلْوَان وَالطِّبَاع . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[4] أَيْ : بَيْن الْأَحْمَر وَالْأَبْيَض وَالْأَسْوَد . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[5] أَيْ : وَمِنْهُمْ السَّهْل أَيْ : اللَّيِّن الْمُنْقَاد . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[6] أَيْ : الْغَلِيظ الطَّبْع . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[7] أَيْ : خَبِيث الْخِصَال . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[8] (ت) (٢٩٥٥) ، (د) ٤٦٩٣

[9] أَيْ : بَيْن السَّهْل وَالْحَزْن وَالْخَبِيث وَالطَّيِّب.عون المعبود (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[10] (د) ٤٦٩٣ ،(حم) ١٩٥٩٧ ،صَحِيح الْجَامِع : ١٥١٦، الصَّحِيحَة : ١٥٨٠ ، ١٦٣٠

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ، قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٠ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ : الحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللهِ ، وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ .

---

[1] [الحجر : ٣٩ - ٤١]

﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ، وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾[1]

(خد) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : " خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَضْحَكُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَأَبْكَى الْقَوْمَ ، فَأَوْحَى اللهُ ﷻ إِلَيْهِ : يَا مُحَمَّدُ ، لِمَ تُقَنِّطُ عِبَادِي ؟ ،

---

[1] [الحجر: ٤٩ - ٥١]

فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : أَبْشِرُوا ، وَسَدِّدُوا[1] وَقَارِبُوا[2]"[3]

---

[1] أَيْ : اِقْصِدُوا السَّدَاد ، وَهُوَ الصَّوَاب .شرح النووي (ج٨ / ص ٣٨١)

[2] أَيْ : اِقْتَصِدُوا فَلَا تَغْلُوا وَلَا تُقَصِّرُوا ، بَلْ تَوَسَّطُوا .النووي (ج ٨ / ص ٣٨١) قال البخاري : كَانَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ يُذَكِّرُ النَّارَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : لِمَ تُقَنِّطُ النَّاسَ ؟ قَالَ : وَأَنَا أَقْدِرُ أَنْ أُقَنِّطَ النَّاسَ وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : { يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ } ، وَيَقُولُ : { وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ } ، وَلَكِنَّكُمْ تُحِبُّونَ أَنْ تُبَشَّرُوا بِالْجَنَّةِ عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِكُمْ ، وَإِنَّمَا بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ ، وَمُنْذِرًا بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ . (خ) ٤٥٣٧

[3] (خد) ٢٥٤ ، (حب) ١١٣ ، صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ١٩١ ، والصَّحِيحَة : ٣١٩٤

(خ م جة حم) ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ[1]

مِائَةَ جُزْءٍ[2]كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ[3])[4]

---

[1] قَالَ الْمُهَلَّب : الرَّحْمَة الَّتِي خَلَقَهَا الله لِعِبَادِهِ وَجَعَلَهَا فِي نُفُوسهمْ فِي الدُّنْيَا هِيَ الَّتِي يَتَغَافَرُونَ بِهَا يَوْم الْقِيَامَة التَّبِعَات بَيْنَهمْ ، قَالَ : وَيَجُوز أَنْ يَسْتَعْمِل اللهُ تِلْكَ الرَّحْمَة فِيهِمْ ، فَيَرْحَمهُمْ بِهَا ، سِوَى رَحْمَته الَّتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْء ، وَهِيَ الَّتِي مِنْ صِفَة ذَاته ، وَلَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِهَا ، فَهِيَ الَّتِي يَرْحَمهُمْ بِهَا ، زَائِدًا عَلَى الرَّحْمَة الَّتِي خَلَقَهَا لَهُمْ .
قَالَ : وَيَجُوز أَنْ تَكُون الرَّحْمَة الَّتِي أَمْسَكَهَا عِنْدَ نَفْسه ، هِيَ الَّتِي عِنْدَ مَلَائِكَته الْمُسْتَغْفِرِينَ لِمَنْ فِي الْأَرْض ؛ لِأَنَّ اِسْتِغْفَارهمْ لَهُمْ دَالّ عَلَى أَنَّ فِي نُفُوسهمْ الرَّحْمَة لِأَهْلِ الْأَرْض .
قُلْت : وَحَاصِل كَلَامه : أَنَّ الرَّحْمَة رَحْمَتَانِ : رَحْمَة مِنْ صِفَة الذَّات ، وَهِيَ لَا تَتَعَدَّد ، وَرَحْمَة مِنْ صِفَة الْفِعْل ، وَهِيَ الْمُشَار إِلَيْهَا هُنَا ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي شَيْء مِنْ طُرُق الْحَدِيث أَنَّ الَّتِي عِنْدَ الله رَحْمَة وَاحِدَة ، بَلْ اِتَّفَقَتْ جَمِيع الطُّرُق عَلَى أَنَّ عِنْدَهُ تِسْعَة وَتِسْعِينَ رَحْمَة ، وَزَادَ فِي حَدِيث سَلْمَان أَنَّهُ يُكْمِلهَا يَوْم الْقِيَامَة مِائَة بِالرَّحْمَةِ الَّتِي فِي الدُّنْيَا ، فَتَعَدُّدُ الرَّحْمَة بِالنِّسْبَةِ لِلْخَلْقِ . فتح الباري(١٧/ ١٣٣)

[2] (م) ٢٥٧٢

[3] طباقُ الشيءِ : مِلْؤُه .

[4] (م) ٢٧٥٣

(أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ، وَالْإِنْسِ ، وَالْبَهَائِمِ ، وَالْهَوَامِّ)[1] (فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ)[2](وَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ)[3](فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا)[4](وَبِهَا تَعْطِفُ الْوُحُوشُ عَلَى أَوْلَادِهَا)[5] (وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ)[6](حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ)[7](وَادَّخَرَ عِنْدَهُ لِأَوْلِيَائِهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً)[8]

---

(1) (م) ٢٧٥٢

(2) (م) ٢٧٥٢ ، (خ) ٥٦٥٤

(3) (جة) ٤٢٩٣ ، (م) ٢٧٥٢

(4) (م) ٢٧٥٣

(5) (م) ٢٧٥٢ ، (جة) ٤٢٩٣

(6) (م) ٢٧٥٣

(7) (م) ٢٧٥٢ ، (خ) ٥٦٥٤

(8) (حم) ١٠٦٨٠ ، (م) ٢٧٥٢ ، انظر صحيح الجامع : ١٧٦٦

(فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ)[1](ضَمَّهَا إِلَيْهَا)[2](فَأَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ)[3](وَرَحِمَ بِهَا عِبَادَهُ)[4](فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ)[5](بِمَا)[6](عِنْدَ اللهِ مِنْ الرَّحْمَةِ ،

---

[1] (م) ٢٧٥٣ ، (حم) ١١٥٤٨

[2] (حم) ١١٥٤٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (م) ٢٧٥٣ ، (حم) ١٠٦٨٠

[4] (م) ٢٧٥٢ ، (جة) ٤٢٩٣

[5] (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

[6] (حم) ٨٣٩٦

لَمْ يَيْئَسْ مِنْ الْجَنَّةِ)[1](أَحَدٌ[2])[3]

---

[1] (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

[2] الْمُرَاد أَنَّ الْكَافِر لَوْ عَلِمَ سَعَة الرَّحْمَة ، لَغَطَّى عَلَى مَا يَعْلَمهُ مِنْ عِظَم الْعَذَاب فَيَحْصُل بِهِ الرَّجَاء .
فالْحَدِيث اِشْتَمَلَ عَلَى الْوَعْد وَالْوَعِيد الْمُقْتَضِيَيْنِ لِلرَّجَاءِ وَالْخَوْف ، فَمَنْ عِلْم أَنَّ مِنْ صِفَات الله تَعَالَى الرَّحْمَة لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْحَمَهُ ، وَالِانْتِقَام مِمَّنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ ، لَا يَأْمَنُ اِنْتِقَامه مَنْ يَرْجُو رَحْمَتَه ، وَلَا يَيْأَس مِنْ رَحْمَتِه مَنْ يَخَاف اِنْتِقَامَهُ ، وَذَلِكَ بَاعِثٌ عَلَى مُجَانَبَة السَّيِّئَة ، وَلَوْ كَانَتْ صَغِيرَة ، وَمُلَازَمَةِ الطَّاعَة ، وَلَوْ كَانَتْ قَلِيلَة ، وهَذِهِ الْكَلِمَة سِيقَتْ لِتَرْغِيبِ الْمُؤْمِن فِي سَعَةِ رَحْمَةِ الله ، الَّتِي لَوْ عَلِمَهَا الْكَافِر الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُخْتَم عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا حَظّ لَهُ فِي الرَّحْمَة ، لَتَطَاوَلَ إِلَيْهَا ، وَلَمْ يَيْأَس مِنْهَا ، لِقَطْعِ نَظَره عَنْ الشَّرْط ، مَعَ تَيَقُّنه بِأَنَّهُ عَلَى الْبَاطِل ، وَاسْتِمْرَاره عَلَيْهِ عِنَادًا ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ حَال الْكَافِر ، فَكَيْف لَا يَطْمَع فِيهَا الْمُؤْمِن الَّذِي هَدَاهُ الله لِلْإِيمَانِ ؟ .
وَالْمَقْصُود مِنْ الْحَدِيث أَنَّ الْمُكَلَّف يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُون بَيْن الْخَوْف وَالرَّجَاء ، حَتَّى لَا يَكُون مُفْرِطًا فِي الرَّجَاء ، بِحَيْثُ يَصِير مِنْ الْمُرْجِئَة الْقَائِلِينَ : لَا يَضُرّ مَعَ الْإِيمَان شَيْء ، وَلَا فِي الْخَوْف ، بِحَيْثُ لَا يَكُون مِنْ الْخَوَارِج وَالْمُعْتَزِلَة ، الْقَائِلِينَ بِتَخْلِيدِ صَاحِب الْكَبِيرَة إِذَا مَاتَ عَنْ غَيْر تَوْبَة فِي النَّار ، بَلْ يَكُون وَسَطًا بَيْنهمَا ، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى : { يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } [الإسراء: ٥٧] وَمَنْ تَتَبَّعَ دِين الْإِسْلَام ، وَجَدَ قَوَاعِدَه أُصُولًا وَفُرُوعًا ، كُلّهَا فِي جَانِب الْوَسَط .
فتح الباري (ج ١٨ / ص ٢٩١)

[3] (م) ٢٧٥٥

(وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ)[1](بِمَا)[2](عِنْدَ اللهِ مِنْ الْعَذَابِ)[3](مَا طَمِعَ فِي الْجَنَّةِ أَحَدٌ ")[4]

---

[1] (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

[2] (حم) ٨٣٩٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

[4] (حم) ٨٣٩٦ ، (م) ٢٧٥٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٧٦٦ ، والصحيحة : ١٦٣٤

﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ، قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ، قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٤٧ : ﴿ لَا تَوْجَلْ ﴾ : لاَ تَخَفْ .

[1] [الحجر: ٥٢، ٥٣]

﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ، قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ : أَنْكَرَهُمْ لُوطٌ .

[1] [الحجر : ٦١ ، ٦٢]

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ، فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ، وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ، فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ، وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾[1]

(مسند الحارث) ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " مَا خَلَقَ اللهُ عز وجل وَلَا ذَرَأَ مِنْ نَفْسٍ أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا سَمِعْتُ اللهَ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ إِلَّا بِحَيَاتِهِ ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ "[2]

---

[1] [الحجر : ٧٢ - ٨٠]

[2] (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة) ٩٣٨
وصححه الألباني في شرح الطَّحَاوِيَّة ص٣٣٨ ، موقوفا على عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال : ما خلق الله خلقا أكرم عليه من محمد ﷺ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٠ : ﴿ الصَّيْحَةُ ﴾ : الهَلَكَةُ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٤٨ : ﴿ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ : لِلنَّاظِرِينَ .

(طس) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ للهِ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ "[1]

---

[1] (طس) ٢٩٣٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢١٦٨ ، الصَّحِيحَة : ١٦٩٣

(ت جة) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (" لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الْمَدِينَةَ " ، انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ[1] وَقِيلَ : " قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ، قَدِمَ رَسُولُ اللهِ " ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا اسْتَثْبَتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَرَفْتُ أَنَّ " وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ)[2](وَصِلُوا الْأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ ")[3]

---

[1] أَيْ : ذَهَبُوا مُسْرِعِينَ إِلَيْهِ .

[2] (ت) ٢٤٨٥ ، (جة) ١٣٣٤

[3] (جة) ٣٢٥١ ، (حم) ٢٣٨٣٥ ، (ت) ٢٤٨٥ ، ١٨٥٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ٧٨٦٥ ، الصَّحِيحَة : ٥٦٩

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٤٨ :﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ ﴾ : لَبِطَرِيقٍ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١١ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : (لَيْكَةُ) : الأَيْكَةُ ، وَهِيَ جَمْعُ الشَّجَرِ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٠ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ : عَلَى الطَّرِيقِ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ : الإِمَامُ -كُلُّ مَا ائْتَمَمْتَ وَاهْتَدَيْتَ بِهِ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٤٨ : ﴿ الحِجْرِ ﴾ : مَوْضِعُ ثَمُودَ .

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى ﷺ قَالَ : (كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ ، " فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَلَمْ أُجِبْهُ)[2](حَتَّى صَلَّيْتُ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : " مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ ؟ ")[3](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي ،

---

[1] [الحجر/٨٧]

[2] (خ) ٤٢٠٤ ، (س) ٩١٣

[3] (خ) ٤٣٧٠ ، (س) ٩١٣

فَقَالَ : " أَلَمْ يَقُلْ اللهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ[1]؟ ﴾[2]ثُمَّ قَالَ لِي : لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ " ، قُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ،

---

[1] (لِمَا يُحْيِيكُمْ) أَيْ : الْإِيمَان ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الْحَيَاة الْأَبَدِيَّة ، أَوْ الْقُرْآن ، فِيهِ الْحَيَاة وَالنَّجَاة ، أَوْ الشَّهَادَة ، فَإِنَّهُمْ أَحْيَاء عِنْد الله يُرْزَقُونَ ، أَوْ الْجِهَاد ، فَإِنَّهُ سَبَبُ بَقَائِكُمْ ، كَذَا فِي جَامِعِ الْبَيَانِ .
وَدَلَّ الْحَدِيث عَلَى أَنَّ إِجَابَةَ الرَّسُول ﷺ لَا تُبْطِل الصَّلَاةَ ، كَمَا أَنَّ خِطَابَهُ بِقَوْلِك : السَّلَام عَلَيْك أَيّهَا النَّبِيُّ لَا يُبْطِلُهَا .
وَقِيلَ : إِنَّ دُعَاءَهُ كَانَ لِأَمْرٍ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْخِير ، وَلِلْمُصَلِّي أَنْ يَقْطَعَ الصَّلَاة بِمِثْلِهِ .
عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٩١)

[2] [الأنفال/٢٤]

أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ[1]؟ ، فَقَالَ : " ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي[2]وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ[3]")[4]

---

[1] اسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى جَوَاز تَفْضِيل بَعْض الْقُرْآن عَلَى بَعْض ، وَقَدْ مَنَعَ ذَلِكَ الْأَشْعَرِيّ وَجَمَاعَةٌ ، لِأَنَّ الْمَفْضُول نَاقِص عَنْ دَرَجَة الْأَفْضَل ، وَأَسْمَاء الله وَصِفَاته وَكَلَامه لَا نَقْص فِيهَا ، وَأَجَابُوا عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ مَعْنَى التَّفَاضُل أَنَّ ثَوَاب بَعْضه أَعْظَم مِنْ ثَوَاب بَعْض ، فَالتَّفْضِيل إِنَّمَا هُوَ مِنْ حَيْثُ الْمَعَانِي ، لَا مِنْ حَيْث الصِّفَة ، وَيُؤَيِّد التَّفْضِيل قَوْله تَعَالَى (نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا).فتح (ج١٢ص٢٨٥)
وإِنَّمَا قَالَ : (أَعْظَم سُورَةً) اِعْتِبَارًا بِعَظِيمِ قَدْرِهَا ، وَتَفَرُّدهَا بِالْخَاصِّيَّةِ الَّتِي لَمْ يُشَارِكْهَا فِيهَا غَيْرُهَا مِنْ السُّوَر ، وَلِاشْتِمَالِهَا عَلَى فَوَائِد وَمَعَانٍ كَثِيرَة ، مَعَ وَجَازَة أَلْفَاظهَا . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٩١)

[2] اخْتُلِفَ فِي تَسْمِيَتهَا " مَثَانِي " فَقِيلَ : لِأَنَّهَا تُثَنَّى كُلّ رَكْعَة ، أَيْ : تُعَاد . وَقِيلَ : لِأَنَّهَا يُثْنَى بِهَا عَلَى الله تَعَالَى ، وَفِيهِ دَلِيل عَلَى أَنَّ الْفَاتِحَة سَبْع آيَات . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٢٨٥)

[3] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : فِي قَوْله " هِيَ السَّبْع الْمَثَانِي وَالْقُرْآن الْعَظِيم الَّذِي أُوتِيته " دَلَالَة عَلَى أَنَّ الْفَاتِحَة هِيَ الْقُرْآن الْعَظِيم ، كَقَوْلِهِ : (فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) وَقَوْله : (وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ) . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٢٨٥)

[4] (خ) ٤٢٠٤ ، ٤٧٢٠ (س) ٩١٣

(س د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : (" أُوتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ﴿ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي ﴾ ، قَالَ : السَّبْعَ الطِّوَالَ[1])[2](وَأُوتِيَ مُوسَى عليه السلام سِتًّا[3] فَلَمَّا أَلْقَى الْأَلْوَاحَ ، رُفِعَتْ ثِنْتَانِ ، وَبَقِيَ أَرْبَعٌ)[4].

---

[1] قال الحافظ في الفتح : وَفِي لَفْظ لِلطَّبَرِيّ أَيْ : مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس أَيْضًا " الْبَقَرَة ، وَآلَ عِمْرَان ، وَالنِّسَاء ، وَالْمَائِدَة ، وَالْأَنْعَام ، وَالْأَعْرَاف " قَالَ الرَّاوِي : وَذَكَرَ السَّابِعَة فَنَسِيتهَا .
وَفِي رِوَايَة صَحِيحَة عِنْد اِبْن أَبِي حَاتِم عَنْ مُجَاهِد وَسَعِيد بْن جُبَيْر أَنَّهَا : يُونُس ، وَعِنْد الْحَاكِم أَنَّها : الْكَهْف ، وَزَادَ : قِيلَ لَهُ : مَا الْمَثَانِي ؟ ، قَالَ : تُثَنَّى فِيهِنَّ الْقَصَص .
وَالْحَاصِل أَنَّ الْمُرَاد بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي فِي الْآيَة الْكَرِيمَة هُوَ : الْفَاتِحَة ، لِتَصْرِيح الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة بِذَلِكَ ، وَالْمُرَاد بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي الطُّوَل الْوَارِد فِي الْحَدِيث هُوَ : سَبْع سُوَر مِنْ الْبَقَرَة إِلَى التَّوْبَة .وَاللهُ أَعْلَم .عون المعبود(ج٣ص ٣٩٣)

[2] (س) ٩١٥ ، ٩١٦

[3] أَيْ : مِنْ الْأَلْوَاح كُتِبَتْ فِيهَا التَّوْرَاة . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٩٣)

[4] (د) ١٤٥٩

﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ، الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾[1]

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ قَالَ : هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ جَزَّءُوهُ أَجْزَاءً ، فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ .[2]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨١ : ﴿ المُقْتَسِمِينَ ﴾ : الَّذِينَ حَلَفُوا ، وَمِنْهُ : ﴿ لاَ أُقْسِمُ ﴾[3] : أَيْ -أُقْسِمُ ، وَتُقْرَأُ : ﴿ لَأُقْسِمُ ﴾ ، ﴿ وَقَاسَمَهُمَا ﴾[4] : " حَلَفَ لَهُمَا ، وَلَمْ يَحْلِفَا لَهُ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ تَقَاسَمُوا ﴾[5] : تَحَالَفُوا .

---

[1] [الحجر/٩١]

[2] (خ) ٤٤٢٨

[3] [القيامة : ١]

[4] [الأعراف : ٢١]

[5] [النمل : ٤٩]

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج١ص١٤ : قَالَ عِدَّةٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ عَنْ قَوْلِ : لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

[1] [الحجر : ٩٣]

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[1]

[1] [الحجر/٩٤-٩٦]

(ابن إسحاق) ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ خَمْسَةَ نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ

- وَكَانُوا ذَوِي أَسْنَانٍ وَشَرَفٍ فِي قَوْمِهِمْ - مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ

الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : الأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ ، أَبُو زَمْعَةَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

فِيمَا بَلَغَنِي قَدْ دَعَا عَلَيْهِ ، لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُ مِنْ أَذَاهُ وَاسْتِهْزَائِهِ ، فَقَالَ :

" اللَّهُمَّ أَعْمِ بَصَرَهُ ، وَأَثْكِلْهُ وَلَدَهُ " ، وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ : الأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ

يَغُوثَ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ ، وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ : الْوَلِيدُ

بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَخْزُومٍ ، وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرِو :

الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ ، وَمِنْ خُزَاعَةَ :

الْحَارِثُ بْنُ الطُّلاطِلَةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَلَكَانِ ،

فَلَمَّا تَمَادَوْا فِي الشَّرِّ ، وَأَكْثَرُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ الاسْتِهْزَاءَ ، أَنْزَلَ اللهُ

تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ،

إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ، الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[1] قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ : " أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ ، فَقَامَ ، وَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جَنْبِهِ ، فَمَرَّ بِهِ الأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ ، فَرَمَى فِي وَجْهِهِ بِوَرَقَةٍ خَضْرَاءَ ، فَعَمِيَ ، وَمَرَّ بِهِ الأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ ، فَأَشَارَ إِلَى بَطْنِهِ ، فَاسْتَسْقَى بَطْنُهُ ، فَمَاتَ مِنْهُ حَبَنًا[2]وَمَرَّ بِهِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، فَأَشَارَ إِلَى أَثَرِ جُرْحٍ بِأَسْفَلَ كَعْبِ رِجْلِهِ ، كَانَ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَنَتَيْنِ ، وَهُوَ يَجُرُّ سَبَلَهُ - يَعْنِي إِزَارَهُ - وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ يَرِيشُ نَبْلًا[3]لَهُ ، فَتَعَلَّقَ سَهْمٌ مِنْ نَبْلِهِ بِإِزَارِهِ فَخَدَشَ رِجْلَهُ ذَلِكَ الْخَدْشَ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ، فَانْتَقَضَ بِهِ فَقَتَلَهُ ،

---

[1] [الحجر/٩٤-٩٦]

[2] الحَبَنُ : داءٌ يأْخذ في البطن ، فيعظُم منه ويَرِمُ .لسان العرب(ج١٣ / ص ١٠٤)

[3] النبل : السهام .

وَمَرَّ بِهِ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ ، فَأَشَارَ إِلَى أَخْمَصِ[1] رِجْلِهِ ، فَخَرَجَ عَلَى حِمَارٍ لَهُ يُرِيدُ الطَّائِفَ ، فَوُقِصَ عَلَى شِبْرِقَةٍ[2] فَدَخَلَ فِي أَخْمَصِ رِجْلِهِ مِنْهَا شَوْكَةٌ فَقَتَلَتْهُ ، وَمَرَّ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ الطُّلاطِلَةِ ، فَأَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ ، فَامْتَخَطَ قَيْحًا فَقَتَلَهُ "[3]

---

[1] الأخمص من القَدَم : تجويف بباطن القدم ، لا يلمس الأرض عند المشي .

[2] الشِّبْرِقُ : جنس من الشوك ، إذا كان رطباً فهو شِبْرِق ، فإذا يبس فهو الضَّريع . لسان العرب - (ج ١٠ / ص ١٧١)

[3] سيرة ابن هشام ص٤١٠ ، انظر صحيح السيرة ص٢٢٠

﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : قَالَ سَالِمٌ : اليَقِينُ : المَوْتُ .

[1] [الحجر : ٩٩]

سُورَةُ النَّحْل

فَضْلُ سُورَةِ النَّحْل

(خد) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعَ لِحَلَالٍ وَحَرَامٍ وَأَمْرٍ وَنَهْيٍ ، مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ : { إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }[1].[2]

---

[1] [النحل/٩٠]

[2] (خد) ٤٨٩ ، (عب) ٦٠٠٢ ، (ك) ٣٣٥٨ ، صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٣٧٦

تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّحْل

﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ، لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ، وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ، وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ، وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ، وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ، وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : " الدِّفْءُ : مَا اسْتَدْفَأْتَ .

﴿ تُرِيحُونَ ﴾ : بِالعَشِيِّ .

﴿ تَسْرَحُونَ ﴾ : بِالْغَدَاةِ .

﴿ بِشِقِّ ﴾ يَعْنِي -المَشَقَّةَ .

﴿ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ : البَيَانُ .

---

[1] [النحل : ٥ - ٩]

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ ، وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ تُسِيمُونَ ﴾ : تَرْعَوْنَ .

[1] [النحل : ١٠]

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحمًا طَرِيًّا ، وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ، وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ، وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(١)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص٥٦ : الفُلْكُ : السُّفُنُ ، الوَاحِدُ وَالجَمْعُ سَوَاءٌ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : تَمْخَرُ السُّفُنُ الرِّيحَ ، وَلاَ تَمْخَرُ الرِّيحَ مِنَ السُّفُنِ إِلَّا الفُلْكُ العِظَامُ(٢).

---

(١) [النحل : ١٤]

(٢) (تمخر السفن الريح) أي : تشقها وتُخرِج صوتا من شقها ، ويكون الصوت من السفن إن كانت صغيرة ، ومن الريح إن كانت كبيرة .

﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ، وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ تَمِيدُ ﴾ : تَكَفَّأُ .

---

[1] [النحل : ١٥]

﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ، أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ، أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ، فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ، أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ، أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا للهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ فِي تَقَلُّبِهِمْ ﴾ : اخْتِلَافِهِمْ .

﴿ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ : تَنَقُّصٍ ،

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (تَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ) : تَتَهَيَّأُ .

---

[1] [النحل : ٤٥ - ٤٨]

﴿ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ، لَا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾[1]

(ت) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ[2] وَالْمُتَشَدِّقُونَ[3] وَالْمُتَفَيْهِقُونَ " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ ، فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ ؟ ، قَالَ : " الْمُتَكَبِّرُونَ "[4]

---

[1] [النحل/٢٢، ٢٣]

[2] الثَّرْثَارُ : هُوَ الْكَثِيرُ الْكَلَامِ تَكَلُّفًا .

[3] الْمُتَشَدِّقُونَ : الْمُتَوَسِّعُونَ فِي الْكَلَامِ ، مِنْ غَيْرِ اِحْتِيَاطٍ وَاحْتِرَازٍ .
وَقِيلَ : أَرَادَ بِالْمُتَشَدِّقِ الْمُسْتَهْزِئَ بِالنَّاسِ ، يَلْوِي شِدْقَهُ بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ ، وَالشِّدْقُ : جَانِبُ الْفَمِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٢٧٢)

[4] (ت) ٢٠١٨ ، (خد) ١٣٠٨ ، (حم) ١٧٧٦٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٥٣٥ ، الصَّحِيحَة : ٧٩١

(خد م د) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" قَالَ اللهُ - عز وجل - : الْعِزُّ إِزَارِي [1])[2] وفي رواية : (الْعَظَمَةُ إِزَارِي)[3]

(وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي [4] فَمَنْ نَازَعَنِي بِشَيْءٍ مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ)[5]

وفي رواية : (فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا ، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ ")[6]

---

(1) الإزار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن .

(2) (خد) ٥٥٢ ، (م) ١٣٦ - (٢٦٢٠)

(3) (د) ٤٠٩٠ ، (جة) ٤١٧٥

(4) الرِّداء : ما يوضع على أعالي البدن من الثياب .

(5) (خد) ٥٥٢ ، (م) ١٣٦ - (٢٦٢٠)

(6) (د) ٤٠٩٠ ، (جة) ٤١٧٥ ، (حم) ٩٧٠١

(حم) ، وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ : رَجُلٌ نَازَعَ اللهَ ﷻ رِدَاءَهُ ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرُ ، وَإِزَارَهُ الْعِزَّةُ ، وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ اللهِ ، وَالْقَنُوطُ[1] مِنْ رَحْمَةِ اللهِ "[2]

[1] القُنوط : أشَدُّ اليأس من الشيء .

[2] (حم) ٢٣٩٨٨ ، (خد) ٥٩٠ ، (حب) ٤٥٥٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٠٥٩ ، الصَّحِيحَة : ٥٤٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٨٨٧

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ[1] قَالَ :

الْتَقَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما عَلَى الْمَرْوَةِ فَتَحَدَّثَا ، ثُمَّ مَضَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو ، وَبَقِيَ ابْنُ عُمَرَ يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ ، فَقَالَ : هَذَا - يَعْنِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو - زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ ، أَكَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ "[2]

---

[1] هو : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني ، قيل : اسمه عبد الله ، وقيل : إسماعيل ، المولد : بضع وعشرين ، الطبقة : ٣ من الوسطى من التابعين ، الوفاة : ، ٩٤ أو ١٠٤ هـ بالمدينة ، روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر : ثقة مُكثر ، رتبته عند الذهبي : أحد الأئمة .

[2] (حم) ٧٠١٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٩٠٩ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري .

(ت حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ[1] فِي صُوَرِ الرِّجَالِ[2] يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ الصَّغَارِ[3])[4] (يُسَاقُونَ[5])[6] (حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ : بُولَس ، فَتَعْلُوَهُمْ[7] نَارُ الْأَنْيَارِ[8]

---

[1] الذَّر : النَّمْلُ الْأَحْمَرُ الصَّغِيرُ ، وَاحِدُهَا ذَرَّةٌ .تحفة الأحوذي(ج٦ ص ٢٨٤)

[2] أَيْ : مِنْ جِهَةِ وُجُوهِهِمْ ، أَوْ مِنْ حَيْثِيَّةِ هَيْئَتِهِمْ مِنْ اِنْتِصَابِ الْقَامَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٨٤)

[3] أَيْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي غَايَةٍ مِنْ الْمَذَلَّةِ وَالنَّقِيصَةِ ، يَطَأُهُمْ أَهْلُ الْحَشْرِ بِأَرْجُلِهِمْ مِنْ هَوَانِهِمْ عَلَى اللهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٨٤)

[4] (حم) ٦٦٧٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن ، (ت) ٢٤٩٢

[5] أَيْ : يُسْحَبُونَ وَيُجَرُّونَ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٨٤)

[6] (ت) ٢٤٩٢

[7] أَيْ : تُحِيطُ بِهِمْ وَتَغْشَاهُمْ كَالْمَاءِ يَعْلُو الْغَرِيقَ .تحفة الأحوذي(ج٦ ص ٢٨٤)

[8] أَيْ : نَارُ النِّيرَانِ ، وَإِضَافَةُ النَّارِ إِلَيْهَا لِلْمُبَالَغَةِ ، لِأَنَّهَا أَصْلُ نِيرَانِ الْعَالَمِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ ، وَلِقَوْلِهِ ﷺ : (نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّم) تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٨٤)

يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ[1] عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ[2]")[3]

---

[1] الْخَبَالُ فِي الْأَصْلِ : الْفَسَادُ وَيَكُونُ فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَبْدَانِ وَالْعُقُولِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٨٤)

[2] (عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ) : مَا يَسِيلُ مِنْهُمْ مِنْ الصَّدِيدِ وَالْقَيْحِ وَالدَّمِ .

[3] (حم) ٦٦٧٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٠٤٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٩١١ ، وهداية الرواة : ٥٠٣٩

(م ت د حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ[1] ")[2](فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ :)[3](يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ قُسِمَ لِي مِنْ الْجِمَالِ مَا تَرَى)[4](وَإِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ ثَوْبِي حَسَنًا ، وَنَعْلِي حَسَنَةً)[5](أَفَمِنْ الْكِبْرِ ذَلِكَ ؟، قَالَ : " لَا)[6]

---

[1] قال الترمذي : قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ : " لَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ " إِنَّمَا مَعْنَاهُ : لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ ، وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : " يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ " .
وَقَدْ فَسَّرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ التَّابِعِينَ هَذِهِ الْآيَةَ {رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ} فَقَالَ : مَنْ تُخَلِّدُ فِي النَّارِ ، فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ . (ت) ١٩٩٩

[2] (ت) ١٩٩٩ ، (م) ١٤٨ - (٩١) ، (د) ٤٠٩١ ، (جة) ٥٩ ، (حم) ٣٩١٣

[3] (ت) ١٩٩٩

[4] (حم) ٣٦٤٤ ، (د) ٤٠٩٢

[5] (ت) ١٩٩٩ ، (م) ١٤٧ - (٩١)

[6] (د) ٤٠٩٢

(إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِالْكِبْرِ)[1](إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ)[2](وَلَكِنَّ الْكِبْرَ)[3](بَطَرُ الْحَقِّ[4]وَغَمْطُ النَّاسِ[5]")[6]

---

[1] (حم) ١٧٢٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره .

[2] (م) ١٤٧ - (٩١) ، (ت) ١٩٩٩

[3] (ت) ١٩٩٩ ، (د) ٤٠٩٢

[4] (بَطَرُ الْحَقِّ) : دَفْعه وَإِنْكَاره تَرَفُّعًا وَتَجَبُّرًا . (النووي - ج ١ / ص ١٩٤)

[5] (غَمْط النَّاسِ) : اِحْتِقَارهمْ .

[6] (م) ١٤٧ - (٩١) ، (ت) ١٩٩٩ ، (د) ٤٠٩٢ ، (حم) ٣٦٤٤

﴿ وَيَجْعَلُونَ للهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : ﴿ مُفْرَطُونَ ﴾ : مَنْسِيُّونَ .

---

[1] [النحل : ٦٢]

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ، نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ، وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ، وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ، وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ، ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ، يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : ﴿ الأَنْعَامِ ﴾ : وَهِيَ تُؤَنَّثُ وَتُذَكَّرُ ،

وَكَذَلِكَ : النَّعَمُ ، الأَنْعَامُ : جَمَاعَةُ النَّعَمِ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : السَّكَرُ : مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهَا .

وَالرِّزْقُ الحَسَنُ : مَا أَحَلَّ اللهُ .

﴿ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ : " لاَ يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانٌ سَلَكَتْهُ .

---

[1] [النحل : ٦٦ - ٦٩]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ[1] فَقَالَ : " اسْقِهِ عَسَلًا " ، فَسَقَاهُ)[2] (ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ)[3] (فَقَالَ : إِنِّي سَقَيْتُهُ ، فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا)[4] (فَقَالَ : " اسْقِهِ عَسَلًا " ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ)[5] (فَقَالَ : إِنِّي سَقَيْتُهُ ، فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا)[6] (فَقَالَ: " اسْقِهِ عَسَلًا ")[7] (ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ ، فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا)[8] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ ، اسْقِهِ عَسَلًا " ، فَسَقَاهُ فَبَرَأَ)[9].

---

[1] أَيْ : كَثُرَ خُرُوج مَا فِيهِ ، يُرِيدُ الْإِسْهَالَ . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٣٥)
[2] (خ) ٥٣٨٦
[3] (خ) ٥٣٦٠
[4] (خ) ٥٣٨٦
[5] (خ) ٥٣٦٠
[6] (م) ٢٢١٧
[7] (خ) ٥٣٦٠
[8] (م) ٢٢١٧
[9] (خ) ٥٣٦٠ ، (م) ٢٢١٧

الشرح[1]

[1] اتَّفَقَ الْأَطِبَّاءُ عَلَى أَنَّ الْمَرَضَ الْوَاحِدَ يَخْتَلِفُ عِلَاجُهُ بِاخْتِلَافِ السِّنّ وَالْعَادَةِ وَالزَّمَانِ ، وَالْغِذَاءِ الْمَأْلُوفِ ، وَالتَّدْبِيرِ ، وَقُوَّةِ الطَّبِيعَةِ ، وَعَلَى أَنَّ الْإِسْهَالَ يَحْدُثُ مِنْ أَنْوَاعٍ ، مِنْهَا : الْهَيْضَةُ الَّتِي تَنْشَأُ عَنْ تُخَمَةٍ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ عِلَاجَهَا بِتَرْكِ الطَّبِيعَةِ وَفِعْلِهَا ، فَإِنَّ احتَاجَتِ إِلَى مُسَهِّلٍ مُعَيَّنٍ ، أُعِينَتْ مَا دَامَ بِالْعَلِيلِ قُوَّةٌ ، فَكَأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ اسْتِطْلَاقُ بَطْنِهِ عَنْ تُخَمَةٍ أَصَابَتْهُ ، فَوَصَفَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ الْعَسَلَ لِدَفْعِ الْفُضُولِ الْمُجْتَمِعَةِ فِي نَوَاحِي الْمَعِدَةِ وَالْأَمْعَاءِ ، لِمَا فِي الْعَسَلِ مِنَ الْجَلَاءِ ، وَدَفْعِ الْفُضُولِ الَّتِي تُصِيبُ الْمَعِدَةَ مِنْ أَخْلَاطٍ لَزِجَةٍ تَمْنَعُ اسْتِقْرَارَ الْغِذَاءِ فِيهَا ، وَلِلْمَعِدَةِ خَمْلٌ كَخَمْلِ الْمِنْشَفَةِ ، فَإِذَا عَلِقَتْ بِهَا الْأَخْلَاطُ اللَّزِجَةُ أَفْسَدَتْهَا وَأَفْسَدَتِ الْغِذَاءَ الْوَاصِلَ إِلَيْهَا ، فَكَانَ دَوَاؤُهَا بِاسْتِعْمَالِ مَا يَجْلُو تِلْكَ الْأَخْلَاط وَلَا شَيْءَ فِي ذَلِكَ مِثْلُ الْعَسَلِ ، لَا سِيَّمَا إِنْ مُزِجَ بِالْمَاءِ الْحَارّ ، وَإِنَّمَا لَمْ يُفِدْهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ ، لِأَنَّ الدَّوَاءَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِقْدَارٌ وَكَمِّيَّةٌ بِحَسَبِ الدَّاءِ ، إِنْ قَصُرَ عَنْهُ لم يَدْفعهُ بِالْكُلِّيَّةِ ، وَإِن جَاوَزَهُ أَوْهَى الْقُوَّةَ ، وَأَحْدَثَ ضَرَرًا آخَرَ ، فَكَأَنَّهُ شَرِبَ مِنْهُ أَوَّلًا مِقْدَارًا لَا يَفِي بِمُقَاوَمَةِ الدَّاءِ ، فَأَمَرَهُ بِمُعَاوَدَةِ سَقْيِهِ ، فَلَمَّا تَكَرَّرَتِ الشَّرَبَاتُ بِحَسَبِ مَادَّةِ الدَّاءِ ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى .

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ " وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ " إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا الدَّوَاءَ نَافِعٌ ، وَأَنَّ بَقَاءَ الدَّاءِ لَيْسَ لِقُصُورِ الدَّوَاءِ فِي نَفْسِهِ وَلَكِنْ لِكَثْرَةِ الْمَادَّةِ الْفَاسِدَةِ ، فَمِنْ ثَمَّ أَمَرَهُ بِمُعَاوَدَةِ شُرْبِ الْعَسَلِ لِاسْتِفْرَاغِهَا ، فَكَانَ كَذَلِكَ ، وَبَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ .

قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَالطِّبُّ نَوْعَانِ : طِبُّ الْيُونَانِ ، وَهُوَ قِيَاسِيٌّ ، وَطِبُّ الْعَرَبِ وَالْهِنْدِ وَهُوَ تَجَارِبِيٌّ =

....

= وَكَانَ أَكْثَرُ مَا يَصِفهُ النَّبِيُّ ﷺ لِمَنْ يَكُونُ عَلِيلًا عَلَى طَرِيقَةِ طِبِّ الْعَرَبِ ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ مِمَّا اطَّلَعَ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ ، وَقَدْ قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْمِائَةِ فِي الطِّبِّ : إِنَّ الْعَسَلَ تَارَةً يَجْرِي سَرِيعًا إِلَى الْعُرُوقِ ، وَيَنْفُذُ مَعَهُ جُلُّ الْغِذَاءِ ، وَيُدِرُّ الْبَوْلَ ، فَيَكُونُ قَابِضًا ، وَتَارَةً يَبْقَى فِي الْمَعِدَةِ ، فَيُهَيِّجُهَا بِلَذْعِهَا حَتَّى يَدْفَعَ الطَّعَامَ وَيُسْهِلَ الْبَطْنَ ، فَيَكُونُ مُسْهِلًا ، فَإِنْكَارُ وَصْفِهِ لِلْمُسْهِلِ مُطْلَقًا قُصُورٌ مِنَ الْمُنْكِرِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : طِبُّ النَّبِيِّ ﷺ مُتَيَقَّنُ الْبُرْءُ ، لِصُدُورِهِ عَنِ الْوَحْيِ ، وَطِبُّ غَيْرِهِ أَكْثَرُهُ حَدْسٌ أَوْ تَجْرِبَةٌ ، وَقَدْ يَتَخَلَّفُ الشِّفَاءُ عَنْ بَعْضِ مَنْ يَسْتَعْمِلُ طِبَّ النُّبُوَّةِ ، وَذَلِكَ لِمَانِعٍ قَامَ بِالْمُسْتَعْمِلِ ، مِنْ ضَعْفِ اعْتِقَادِ الشِّفَاءِ بِهِ ، وَتَلَقِّيهِ بِالْقَبُولِ ، وَأَظْهَرُ الْأَمْثِلَةِ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ لَا يَحْصُلُ لِبَعْضِ النَّاسِ شِفَاءُ صَدْرِهِ ، لِقُصُورِهِ فِي الِاعْتِقَادِ وَالتَّلَقِّي بِالْقَبُولِ ، بَلْ لَا يَزِيدُ الْمُنَافِقَ إِلَّا رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِ ، وَمَرَضًا إِلَى مَرَضِهِ ، فَطِبُّ النُّبُوَّةِ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الْأَبْدَانَ الطَّيِّبَةَ ، كَمَا أَنَّ شِفَاءَ الْقُرْآنِ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الْقُلُوب الطَّيِّبَة ، وَالله أعلم . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٣٥)

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ)[1]

(تُوَافِقُ الدَّاءَ ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ ")[2]

وفي رواية : (" وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنْ الْكَيِّ ")[3]

---

(1) (خ) ٥٣٥٧

(2) (خ) ٥٣٥٩

(3) (خ) ٥٣٥٦ ، (م) ٧١ - (٢٢٠٥) ، (جة) ٣٤٩١ ، (حم) ١٤٧٤٢

﴿ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ، وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ حَفَدَةً ﴾ : مَنْ وَلَدَ الرَّجُلُ .

[1] [النحل : ٧٢]

﴿ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ، وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ، وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ ، كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢: أَكْنَانٌ : وَاحِدُهَا كِنٌّ ، مِثْلُ: حِمْلٍ ، وَأَحْمَالٍ

﴿ سَرَابِيلَ ﴾ : قُمُصٌ ﴿ تَقِيكُمُ الحَرَّ ﴾

﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ ﴾ : فَإِنَّهَا الدُّرُوعُ .

---

[١] [النحل : ٨١]

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾[1]

(يع) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ قَالَ : " زِيدُوا عَقَارِبًا أَنْيَابُهَا كَالنَّخْلِ الطِّوَالِ .[2]

---

[1] [النحل : ٨٨]

[2] (يع) ٢٦٥٩ ، (ك) ٨٧٥٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٧٨

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ، تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ، أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ، إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ، وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٣٧ : ﴿ دَخَلًا ﴾ : مَكْرًا وَخِيَانَةً .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : ﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ : كُلُّ شَيْءٍ لَمْ يَصِحَّ ، فَهُوَ دَخَلٌ .

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ صَدَقَةَ : ﴿ أَنْكَاثًا ﴾ : هِيَ خَرْقَاءُ ، كَانَتْ إِذَا أَبْرَمَتْ غَزْلَهَا نَقَضَتْهُ .

---

[1] [النحل : ٩٢]

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[١]

(م حم) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً)[٢](يُثَابُ)[٣](عَلَى طَاعَتِهِ)[٤](الرِّزْقَ فِي الدُّنْيَا)[٥](وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ)[٦](وَأَمَّا الْكَافِرُ ، فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا للهِ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى)[٧](إِذَا لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا خَيْرًا ")[٨]

---

(١) [النحل : ٩٧]

(٢) (م) ٥٦ - (٢٨٠٨)

(٣) (حم) ١٤٠٥٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(٤) (م) ٥٧ - (٢٨٠٨)

(٥) (حم) ١٤٠٥٠ ، (م) ٥٧ - (٢٨٠٨)

(٦) (حم) ١٢٢٥٩ ، (م) ٥٦ - (٢٨٠٨)

(٧) (م) ٥٦ - (٢٨٠٨)

(٨) (حم) ١٢٢٨٦ ، (م) ٥٦ - (٢٨٠٨)

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : هَذَا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الِاسْتِعَاذَةَ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ ، وَمَعْنَاهَا : الِاعْتِصَامُ بِاللهِ .

[1] [النحل : ٩٨]

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ، لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾[1]

(تفسير ابن جرير) ، وَعَنْ اِبْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَثِيرًا مَا يَجْلِسُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ إِلَى غُلامٍ نَصْرَانِيٍّ ، يُقَالُ لَهُ : جَبْرٌ ، عَبْدٌ لِبَنِي بَيَاضَةَ الْحَضْرَمِيِّ ، فَكَانُوا يَقُولُونَ : وَاللهِ مَا يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا كَثِيرًا مِمَّا يَأْتِي بِهِ ، إِلَّا جَبْرٌ النَّصْرَانِيُّ ، غُلامُ الْحَضْرَمِيِّ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِمْ : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ، لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ".[2]

---

(1) [النحل : ١٠٣]

(2) صحيح السيرة ص٢١٩

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : ﴿ رُوحُ القُدُسِ ﴾ : جِبْرِيلُ ، ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴾[2]

---

(1) [النحل : ١٠٢]

(2) [الشعراء : ١٩٣]

﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]

(س) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ .. إِلَى قَوْلِهِ : لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فَنُسِخَ وَاسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[2] وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ الَّذِي كَانَ عَلَى مِصْرَ ، كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ فَلَحِقَ بِالْكُفَّارِ ، " فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُقْتَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ "، فَاسْتَجَارَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه " فَأَجَارَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ "[3]

---

[1] [النحل/١٠٦]

[2] [النحل/١١٠]

[3] (س) ٤٠٦٩ ، (د) ٤٣٥٨

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ، لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٤ : ﴿ لاَ جَرَمَ ﴾ يَقُولُ : حَقًّا .

---

[1] [النحل : ١٠٨ ، ١٠٩]

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ، وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : الأُمَّةُ : مُعَلِّمُ الخَيْرِ ،

وَالقَانِتُ : المُطِيعُ .

[1] [النحل : ١٢٠]

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[1]

(خ م س حم) ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2](نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ قَبْلَ الْخَلَائِقِ)[3](يُقَالُ : أَيْنَ الْأُمَّةُ الْأُمِّيَّةُ وَنَبِيُّهَا ؟ فَنَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ)[4](وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ)[5](بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ)[6](أَضَلَّ اللهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا)[7]

---

[1] [النحل: ١٢٤]

[2] (خ) ٨٣٦ ، (م) ٨٥٥

[3] (م) ٨٥٦ ، (س) ١٣٦٨

[4] (جة) ٤٢٩٠

[5] (م) ٨٥٥ ، (حم) ٧٦٩٢

[6] (خ) ٨٥٦ ، (م) ٨٥٥

[7] (م) ٨٥٦ ، (س) ١٣٦٨

(فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ)[1](فَجَاءَ اللهُ عز وجل بِنَا)[2] (فَهَدَانَا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ)[3](فَهُمْ لَنَا تَبَعٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[4](فَالْيَوْمُ لَنَا)[5](وَلِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ ، وَلِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ)[6](وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ")[7]

---

[1] (خ) ٨٣٦ ، (م) ٨٥٥
[2] (م) ٨٥٦
[3] (حم) ٧٦٩٢ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.
[4] (جة) ١٠٨٣ ، (خ) ٨٣٦ ، (م) ٨٥٥
[5] (م) ٨٥٥ ، (حم) ١٠٦٢٤
[6] (م) ٨٥٦ ، (س) ١٣٦٨
[7] (م) ٨٥٦ ، (س) ١٣٦٨

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾[1]

(جة طب) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (" لَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَمْزَةَ ، فَنَظَرَ إِلَى مَا بِهِ ، قَالَ : لَوْلا أَنْ تَحْزَنَ النِّسَاءُ مَا غَيَّبْتُهُ ، وَلَتَرَكْتُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي بُطُونِ السِّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطُّيُورِ ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِمَّا هُنَالِكَ ، قَالَ : وَأَحْزَنَهُ مَا رَأَى بِهِ ، فَقَالَ : لَئِنْ ظَفَرْتُ بِقُرَيْشٍ لأُمَثِّلَنَّ بِثَلاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل فِي ذَلِكَ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَهُيِّءَ إِلَى الْقِبْلَةِ ، ثُمَّ كَبَّرَ عَلَيْهِ تِسْعًا ،

---

[1] [النحل/١٢٦، ١٢٧]

ثُمَّ جَمَعَ عَلَيْهِ الشُّهَدَاءَ ، كُلَّمَا أُتِيَ بِشَهِيدٍ وُضِعَ إِلَى حَمْزَةَ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى الشُّهَدَاءِ مَعَهُ ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى الشُّهَدَاءِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ صَلَاةً)[1]

وفي رواية : (فَجَعَلَ يُصَلِّي عَلَى عَشَرَةٍ عَشَرَةٍ ، وَحَمْزَةُ هُوَ كَمَا هُوَ ، يُرْفَعُونَ ، وَهُوَ كَمَا هُوَ مَوْضُوعٌ)[2](ثُمَّ قَامَ عَلَى أَصْحَابِهِ حَتَّى وَارَاهُمْ ، وَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ ، عَفَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَجَاوَزَ ، وَتَرَكَ الْمُثْلَ ")[3]

---

[1] (طب) ج١١/ص٦٢ ح١١٠٥١ ، (قط) ج٤/ص١١٨ ح٤٧ ، (جة) ١٥١٣ (هق) ٦٥٩٨ ، وحسنه الألباني في أحكام الجنائز ص١٠٥

[2] (جة) ١٥١٣

[3] (طب) ج١١/ص٦٢ ح١١٠٥١ ، (قط) ج٤/ص١١٨ ح٤٧ ، (جة) ١٥١٣ (هق) ٦٥٩٨

(ت حم) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنُ كَعْبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (" لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ ، قُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا ، وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ)[1](فِيهِمْ حَمْزَةُ ، فَمَثَّلُوا بِهِمْ)[2](فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :)[3](لَئِنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ)[4](فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ قَالَ رَجُلٌ لَا يُعْرَفُ : لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : أَمِنَ الْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ ، إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا - نَاسًا سَمَّاهُمْ - فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ }[5]فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " نَصْبِرُ وَلَا نُعَاقِبُ ")[6]

---

[1] (حم) ٢١٢٦٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[2] (ت) ٣١٢٩

[3] (حم) ٢١٢٦٧

[4] (ت) ٣١٢٩

[5] [النحل/١٢٦]

[6] (حم) ٢١٢٦٧ ، (ت) ٣١٢٩ ، (ن) ١١٢٧٩ ، (ك) ٣٦٦٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٧٦١ ، الصَّحِيحَة : ٢٣٧٧

سُورَةُ الْإِسْرَاء

(خ) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ [١] وَالْكَهْفِ ، وَمَرْيَمَ ، وَطه ، وَالْأَنْبِيَاءِ ، مِنْ الْعِتَاقِ الْأُوَلِ [٢] وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي [٣]. [٤]

(ت) ، وَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ : " كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - لَا يَنَامُ عَلَى فِرَاشِهِ ، حَتَّى يَقْرَأَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَالزُّمَرَ " [٥]

---

[١] أَيْ : سورة الإسراء .

[٢] الْمُرَاد بِالْعِتَاقِ أَنَّهُنَّ مِنْ قَدِيم مَا نَزَلَ . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ٢٠٣)

[٣] أَيْ : من أول ما أخذتُ من القرآن ، شَبَّهَهُ بِتِلَادِ المالِ القديم ، ومعناه أن ذلك كان بمكة .

[٤] (خ) ٤٤٣١

[٥] (ت) ٢٩٢٠ ، (حم) ٢٤٤٣٣ ، (ن) ١١٤٤٤ ، (خز) ١١٦٣ ، وصححه الألباني في صفة الصلاة ص١٢٠

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1]

---

[1] [الإسراء/١]

(خ م س د حم) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ)[1] (لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ)[2]

(فَنَزَلَ جِبْرِيلُ - عليه السلام - فَفَرَجَ صَدْرِي)[3] وفي رواية : (فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا

بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ ، حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ)[4]

(ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ)[5] (حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ)[6] (ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ

ذَهَبٍ ، مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا)[7] (وَعِلْمًا)[8] فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ،

---

(1) (خ) ٣١٦٤

(2) (م) ٢٦٢ - (١٦٢) ، (خ) ٧٠٧٩

(3) (حم) ٢١٣٢٦

(4) (خ) ٧٠٧٩

(5) (خ) ٣٤٢

(6) (خ) ٧٠٧٩

(7) (خ) ٣٤٢

(8) (س) ٤٥٢

ثُمَّ أَطْبَقَهُ)[1](ثُمَّ أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ)[2](مُسْرَجًا ، مُلْجَمًا)[3](- وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ ، فَوْقَ الْحِمَارِ ، وَدُونَ الْبَغْلِ ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ ، قَالَ : فَرَكِبْتُهُ)[4](فَاسْتَصْعَبَ عَلَيَّ ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ :)[5](مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا ؟)[6](أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا ؟)[7]

---

[1] (خ) ٣١٦٤

[2] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[3] (ت) ٣١٣١

[4] (م) ٢٥٩ - (١٦٢) ، (حم) ٢٣٣٨٠

[5] (ت) ٣١٣١

[6] (حم) ١٢٦٩٤ وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[7] (ت) ٣١٣١

(فَوَاللهِ مَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ ﷻ مِنْهُ ، قَالَ : فَارْفَضَّ الْبُرَاقُ عَرَقًا)[1](قَالَ : فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ)[2](فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قَالَ جِبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ ، فَخَرَقَ بِهِ الْحَجَرَ ، وَشَدَّ بِهِ الْبُرَاقَ)[3]وفي رواية : (فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ)[4] (فَقَالَ : اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ)[5](فَقَالَ جِبْرِيلُ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ ، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ ، غَوَتْ أُمَّتُكَ)[6]

---

[1] (حم) ١٢٦٩٤ ، (ت) ٣١٣١

[2] (م) ١٦٤ - (٢٣٧٥) (س) ١٦٣١ ، (حم) ١٣٦١٨

[3] (ت) ٣١٣٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٤٨٧

[4] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[5] (خ) ٣٢١٤

[6] (خ) ٤٤٣٢ ، (م) ٩٢ - (١٦٨) ، (س) ٥٦٥٧

(قَالَ : وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ، فَحَانَتْ الصَلَاةُ ، فَأَمَمْتُهُمْ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ الصَلَاةِ ، قَالَ قَائِلٌ : يَا مُحَمَّدُ ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ)[1](ثُمَّ وَضَعْتُ قَدَمَيَّ حَيْثُ تُوضَعُ أَقْدَامُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)[2](ثُمَّ أَخَذَ جِبْرِيلُ بِيَدِي ، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ : افْتَحْ ، قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ ، قَالَ : مَعَكَ أَحَدٌ ؟ ، قَالَ : مَعِي مُحَمَّدٌ ، قَالَ : أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟)[3]

(- لَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ -)[4]

(قَالَ : نَعَمْ ، فَافْتَحْ)[5](قَالَ : مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا)[6]

---

(1) (م) ٢٧٨ - (١٧٢)

(2) (حم) ١٠٨٤٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(3) (خ) ٣١٦٤

(4) (خ) ٧٠٧٩

(5) (خ) ٣١٦٤

(6) (خ) ٧٠٧٩

(فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ)[1](وَاسْتَبْشَرَ بِي أَهْلُ السَّمَاءِ)[2](فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ[3]وَعَن يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ تَبَسَّمَ ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى)[4](فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ : مَنْ هَذَا ؟)[5](قَالَ : هَذَا أَبُوكَ آدَمُ)[6](وَهَذِهِ نَسَمُ بَنِيهِ[7]فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى)[8](فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ ، ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ)[9]

---

[1] (خ) ٣٨٨٧

[2] (خ) ٧٠٧٩

[3] أسْوِدة : أشخاص .

[4] (حم) ٢١٣٢٦ ، (خ) ٣١٦٤

[5] (خ) ٣٤٢

[6] (خ) ٣٨٨٧

[7] أي : أرواح ذريته .

[8] (خ) ٣٤٢

[9] (خ) ٣٨٨٧

(فَإِذَا أَنَا فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ[1] فَقُلْتُ : مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ ؟ ، قَالَ : هَذَا النِّيلُ وَالْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا ، ثُمَّ مَضَى بِي فِي السَّمَاءِ ، فَإِذَا أَنَا بِنَهَرٍ آخَرَ ، عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ[2])[3]

وفي رواية : (حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ ، قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ)[4] (فَضَرَبْتُ بِيَدِي ، فَإِذَا طِينُهُ هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ)[5] (ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَقَالَتْ الْمَلَائِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الْأُولَى : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ،

---

[1] يطَّرد : يجري ، ويتبع بعضه بعضا .

[2] الزَّبرجَد : حجر كريم من الجواهر ، وهو الزمرُّد .

[3] (خ) ٧٠٧٩

[4] (خ) ٦٢١٠ ، (ت) ٣٣٥٩ ، (د) ٤٧٤٨

[5] (حم) ١٣٠١٢ ، (خ) ٦٢١٠ ، (ت) ٣٣٦٠ ، (د) ٤٧٤٨

قَالُوا : مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا)[١](وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ)[٢](فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيْ الْخَالَةِ ، عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا)[٣](فَقَالَ جِبْرِيلُ : هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا ، فَسَلَّمْتُ ، فَرَدَّا ، ثُمَّ قَالَا : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ)[٤](وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ)[٥](وَإِذَا عِيسَى رَجُلٌ مَرْبُوعُ الْخَلْقِ)[٦]

وفي رواية : (مُبَطَّنُ الْخَلْقِ[٧] حَدِيدُ الْبَصَرِ)[٨]

---

[١] (خ) ٧٠٧٩

[٢] (خ) ٣٠٣٥

[٣] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[٤] (خ) ٣٢٤٧

[٥] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[٦] (خ) ٣٠٦٧

[٧] المبطن : الضامر البطن .

[٨] (حم) ٣٥٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ ، سَبِطَ الرَّأْسِ)[1]جَعْدَ الرَّأْسِ[2](كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ - يَعْنِي الْحَمَّامَ -)[3](أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ)[4](ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ)[5](قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ)[6](فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عليه السلام وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ)[7](فَقَالَ جِبْرِيلُ : هَذَا يُوسُفُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ،

---

[1] (خ) ٣٠٦٧ ، (م) ٢٦٧ - (١٦٥) ، (حم) ٢١٩٧

[2] (حم) ٣٥٤٦ ، (خ) ٣٢١٥ ، (م) ٢٦٦ - (١٦٥)

[3] (خ) ٣٢٥٤

[4] (م) ٢٧٨ - (١٧٢) ، (حم) ١٤٦٢٩

[5] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[6] (خ) ٣٠٣٥

[7] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ)[1]

(وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ عليه السلام فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، قَالَ اللهُ عز وجل : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[2] ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ عليه السلام فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَنَا ،

---

[1] (خ) ٣٨٨٧ ، (حم) ١٧٣٨٠

[2] [مريم: ٥٧]

فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ﷺ)[1](فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : هَذَا مُوسَى)[2](وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ)[3]مُضْطَرِبٌ[4](أَسْحَمَ ، آدَمَ ، كَثِيرَ الشَّعْرِ)[5](رَجِلُ الرَّأْسِ)[6] جَعْدٌ[7](شَدِيدَ الْخَلْقِ)[8](كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ)[9](ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ)[10](فَلَمَّا جَاوَزْتُ مُوسَى بَكَى ،

---

(1) (م) ٢٥٩ - (١٦٢) ، (خ) ٣٢٠٧ ، (ت) ٣١٥٧

(2) (خ) ٣٤٢

(3) (خ) ٣٢١٤ ، (م) ٢٧٨ - (١٧٢) ، (ت) ٣٦٤٩

(4) (خ) ٣٢٥٤

(5) (حم) ٣٥٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(6) (خ) ٣٢٥٤ ، (م) ٢٧٢ - (١٦٨)

(7) (خ) ٣٠٦٧ ، (م) ٢٦٧ - (١٦٥) ، (حم) ٢١٩٧

(8) (حم) ٣٥٤٦

(9) (خ) ٣٢٥٤

(10) (خ) ٧٠٧٩

فَقِيلَ : مَا أَبْكَاكَ ؟)[1](قَالَ : يَا رَبِّ ، هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ وَأَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي ؟)[2](رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ ، ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ)[3] (فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ)[4](فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﵇ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ)[5](آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ)[6]

---

[1] (خ) ٣٠٣٥

[2] (س) ٤٤٨ ، (خ) ٣٠٣٥ ، (م) ٢٦٤ - (١٦٤)

[3] (خ) ٧٠٧٩

[4] (خ) ٣٨٨٧

[5] (م) ٢٥٩ - (١٦٢) (خ) ٣٦٧٤ ، (حم) ١٢٥٨٠

[6] (خ) ٣٠٣٥ ، (م) ٢٦٤ - (١٦٤)

(أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ -)[1](قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟)[2] (فَقَالَ جِبْرِيلُ : هَذَا أَبُوكَ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ)[3](قَالَ : فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ وَقَالَ : مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ)[4](قَالَ : وَمَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ ، قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ[5]وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ)[6](وَمَرَرْتُ عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ[7]مِنْ نَارٍ ، كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ ،

---

[1] (م) ٢٧٨ - (١٧٢) ، (خ) ٣٢١٤ ، (حم) ١٤٦٢٩

[2] (خ) ٣٤٢

[3] (خ) ٣٨٨٧

[4] (خ) ٣٨٨٧

[5] (يَأْكُلُونَ لُحُوم النَّاس) أَيْ : يَغْتَابُونَ الْمُسْلِمِينَ .

[6] (د) ٤٨٧٨ ، (حم) ١٣٣٦٤ ، صحيح الجامع : ٥٢١٣ ، والصحيحة : ٥٣٣

[7] المقاريض : جمع المقراض وهو المِقَصّ .

فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يا جبريل ؟ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ ، قَالَ : هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَقْرَؤُنَ كِتَابَ اللهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ)[1]

وفي رواية : (هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ ، الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ ؟ ")[2](قَالَ : ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ)[3]

(قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ)[4](إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ ، وَإِذَا ثَمَرُهَا)[5](كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ)[6](يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا)[7]

(أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ : نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ ،

---

[1] (هب) ١٧٧٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :١٢٥ ، وصَحِيح الْجَامِع : ١٢٩

[2] (حم) ١٢٨٧٩ ، (يع) ٣٩٩٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩١

[3] (خ) ٣١٦٤ ، (م) ٢٦٣ - (١٦٣)

[4] (م) ٢٦٣ - (١٦٣)

[5] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[6] (خ) ٣٠٣٥

[7] (حم) ١٢٦٩٥ وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

فَقَالَ : أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ ، فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ)[1]

(قَالَ : فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَهَا ، تَحَوَّلَتْ يَاقُوتًا ، أَوْ زُمُرُّدًا ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ)[2](وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ)[3](فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا)[4](وَدَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْجَبَّارِ رَبِّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى ، حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)[5]

وفي رواية : (ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ)[6]

---

[1] (خ) ٣٠٣٥ ، (م) ٢٦٤ - (١٦٤) ، (حم) ١٢٦٩٥

[2] (حم) ١٢٣٢٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ٣٤٢ ، (م) ٢٦٣ - (١٦٣) ، (ت) ٣٣٦٠

[4] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[5] (خ) ٧٠٧٩

[6] (خ) ٣٤٢ ، (م) ٢٦٣ - (١٦٣) ، (حم) ٢١٣٢٦

(فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى ، فَفَرَضَ)[1](عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً)[2] (فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ)[3](فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى)[4] (فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ ، قُلْتُ : فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً)[5](كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ)[6](قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ)[7](فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ : أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ ، قَالَ : فَعَلَا بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ ،

---

[1] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)
[2] (خ) ٣٤٢
[3] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)
[4] (خ) ٣٤٢
[5] (م) ٢٦٣ - (١٦٣)
[6] (خ) ٧٠٧٩
[7] (م) ٢٥٩ - (١٦٢) ، (خ) ٧٠٧٩

فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ : يَا رَبِّ ، خَفِّفْ عَنَّا ، فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا)[1] (فَوَضَعَ شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقُلْتُ : وَضَعَ شَطْرَهَا ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَاجَعْتُهُ ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ)[2](يَا مُحَمَّدُ ، وَاللهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا ، فَضَعُفُوا فَتَرَكُوهُ ، فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا ، وَقُلُوبًا ، وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا ، وَأَسْمَاعًا ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ - كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ - فَرَفَعَهُ عِنْدَ الْخَامِسَةِ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ ، وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ ، وَأَبْصَارُهُمْ ، وَأَبْدَانُهُمْ ، فَخَفِّفْ عَنَّا ، فَقَالَ الْجَبَّارُ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ،

---

[1] (خ) ٧٠٧٩

[2] (خ) ٣٤٢

قَالَ : إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ كَمَا فَرَضْتُهُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ)[1] (إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي ، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي ، وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا)[2](إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ)[3] (فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ، وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ)[4](وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا ، فَإِنْ عَمِلَهَا ، كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ، قَالَ : فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى)[5](فَقَالَ : كَيْفَ فَعَلْتَ ؟ ، قُلْتُ : خَفَّفَ اللهُ عَنَّا ، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ،

---

[1] (خ) ٧٠٧٩

[2] (خ) ٣٠٣٥ ، ٣٢٠٧ ، (س) ٤٤٨ ، (حم) ١٧٣٧٨

[3] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[4] (خ) ٧٠٧٩ ، (ت) ٢١٣ ، (حم) ١٢٦٦٢

[5] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

فَقَالَ مُوسَى: قَدْ وَاللهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِك فَتَرَكُوهُ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا ، فَقُلْتُ : يَا مُوسَى ، قَدْ وَاللهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللهِ ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ ")[1]

(ت) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ : " أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدَابَّةٍ [أَبْيَضٍ][2] طَوِيلَةِ الظَّهْرِ ، مَمْدُودَةٍ هَكَذَا ، خَطْوُهُ مَدُّ بَصَرِهِ ، فَمَا زَايَلَا ظَهْرَ الْبُرَاقِ ، حَتَّى رَأَيَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَوَعْدَ الْآخِرَةِ أَجْمَعَ ، ثُمَّ رَجَعَا عَوْدَهُمَا عَلَى بَدْئِهِمَا "[3]

---

[1] (خ) ٧٠٧٩ ، (م) ٢٥٩ - (١٦٢) ، (س) ٤٤٩ ، (جة) ١٣٩٩

[2] (حم) ٢٣٣٨٠

[3] (ت) ٣١٤٧ ، (حم) ٢٣٣٨٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٨٧٤

(م حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي ، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ ، فَظِعْتُ بِأَمْرِي ، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ ، فَقَعَدْتُ)[1](فِي الْحِجْرِ)[2](مُعْتَزِلًا حَزِينًا " ، فَمَرَّ عَدُوُّ اللهِ أَبُو جَهْلٍ ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ : هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ، قَالَ :مَا هُوَ ؟ ، قَالَ : " إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ " ، قَالَ : إِلَى أَيْنَ ؟ ، قَالَ : " إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ " ، قَالَ : ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " - فَلَمْ يُرِهِ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ ، مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِذَا دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ - قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ ، تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ، فَقَالَ : هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ، قَالَ : فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا ،

---

[1] (حم) ٢٨٢٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٢١ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] (م) ٢٧٢ - (١٦٨)

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ " ، قَالُوا : إِلَى أَيْنَ ؟ ، قَالَ : " إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ " قَالُوا : ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ ، فَقَالُوا : وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ ؟ - وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ وَرَأَى الْمَسْجِدَ - قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ ، حَتَّى)[1](سَأَلَتْنِي قُرَيْشٌ عَن أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا ،فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ ، قَالَ : فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ)[2] (فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ)[3](مَا يَسْأَلُونِي عَن شَيْءٍ ، إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ ")[4] (فَقَالَ الْقَوْمُ : أَمَّا النَّعْتُ ، فَوَاللهِ لَقَدْ أَصَابَ)[5].

---

[1] (حم) ٢٨٢٠

[2] (م) ٢٧٢ - (١٦٨)

[3] (حم) ٢٨٢٠

[4] (م) ٢٧٢ - (١٦٨)

[5] (حم) ٢٨٢٠ ، (ش) ٣١٧٠٠

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ، وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾(1)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ : أَخْبَرْنَاهُمْ أَنَّهُمْ سَيُفْسِدُونَ ، وَالْقَضَاءُ عَلَى وُجُوهٍ :

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ﴾(2): أَمَرَ رَبُّكَ .

وَمِنْهُ الحُكْمُ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ ﴾(3)

وَمِنْهُ الخَلْقُ : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾(4): خَلَقَهُنَّ .

---

(1) [الإسراء : ٤]

(2) [الإسراء : ٢٣]

(3) [يونس : ٩٣]

(4) [فصلت : ١١]

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ، فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ، وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ، إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ، وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ، وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ، عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ، وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ، وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : ﴿ فَجَاسُوا ﴾ : تَيَمَّمُوا ،

﴿ نَفِيرًا ﴾ : مَنْ يَنْفِرُ مَعَهُ ، ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا ﴾ : يُدَمِّرُوا .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٧ : ﴿ مَا عَلَوْا ﴾ : مَا غَلَبُوا .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : ﴿ حَصِيرًا ﴾ : مَحْبِسًا : مَحْصَرًا .

---

[1] [الإسراء : ٥ - ٨]

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ، ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢١ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَدْحُورًا : مَطْرُودًا .

[1] [الإسراء : ١٨]

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ، وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[1]

(خد) ، عَنْ أَبِي مُرَّةَ مَوْلَى أُمِّ هَانِئِ ابْنَةِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ :

كُنْتُ أَرْكَبُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ إِلَى أَرْضِهِ بِالْعَقِيقِ[2] فَإِذَا دَخَلَ أَرْضَهُ صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : عَلَيْكِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ يَا أُمَّتَاهُ ، تَقُولُ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، يَقُولُ : رَحِمَكِ اللهُ ، رَبَّيْتِنِي صَغِيرًا ، فَتَقُولُ : يَا بُنَيَّ ، وَأَنْتَ فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا وَرَضِيَ عَنْكَ كَمَا بَرَرْتَنِي كَبِيرًا .[3]

---

[1] [الإسراء/٢٣]

[2] الْعَقِيق : موضعٌ بَيْنه وَبَيْنَ الْمَدِينَة أَرْبَعَة أَمْيَال .(فتح الباري)(ج ٥ / ص ١٧٦)

[3] (خد) ١٤ ، انظر صَحِيحُ الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ١١

(خد) وَعن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾[1] قَالَ : لاَ تَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ .[2]

---

[1] [الإسراء : ٢٤]

[2] (خد) ٩ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٧

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ لاَ تُبَذِّرْ ﴾ : لاَ تُنْفِقْ فِي البَاطِلِ .

(خد) ، وَعَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ الْمُبَذِّرِينَ ، فَقَالَ : الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي غَيْرِ حَقٍّ .[2]

---

[1] [الإسراء/٢٦، ٢٧]

[2] (خد) ٤٤٤ ، انظر صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٣٤٥

﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ، فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : ﴿ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ ﴾ : رِزْقٍ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : ﴿ مَيْسُورًا ﴾ : لَيِّنًا .

[1] [الإسراء : ٢٨]

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ، نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ، إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : ﴿ خِطْئًا ﴾ : إِثْمًا ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ خَطِئْتَ ، وَالخَطَأُ مَفْتُوحٌ مَصْدَرُهُ ، مِنَ الإِثْمِ ، خَطِئْتُ بِمَعْنَى -أَخْطَأْتُ .

[1] [الإسراء : ٣١]

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ ، إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كُلُّ سُلْطَانٍ فِي القُرْآنِ فَهُوَ حُجَّةٌ .

---

(١) [الإسراء : ٣٣]

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ، وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾[1]

(س د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ وَ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[2] قَالَ : اجْتَنَبَ النَّاسُ مَالَ الْيَتِيمِ وَطَعَامَهُ)[3] (فَيَكُونُ فِي حَجْرِ الرَّجُلِ الْيَتِيمُ ، فَيَعْزِلُ لَهُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَآنِيَتَهُ)[4] (فَجَعَلَ يَفْضُلُ مِنْ طَعَامِهِ ، فَيُحْبَسُ لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُدَ)[5] (فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ،

---

(1) [الأنعام/١٥٢]

(2) [النساء/١٠]

(3) (س) ٣٦٦٩

(4) (س) ٣٦٧٠

(5) (د) ٢٨٧١

فَشَكَوْا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ، وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾[1])[2](فَأَحَلَّ لَهُمْ خُلْطَتَهُمْ)[3](فَخَلَطُوا طَعَامَهُمْ بِطَعَامِهِ ، وَشَرَابَهُمْ بِشَرَابِهِ)[4].

---

[1] [البقرة/٢٢٠]

[2] (س) ٣٦٦٩

[3] (س) ٣٦٧٠

[4] (د) ٢٨٧١ ، (حم) ٣٠٠٢

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ ، كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٠٠ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ : لاَ تَقُلْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ .

[1] [الإسراء : ٣٦]

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ، إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ ، وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : ﴿ تَخْرِق ﴾ : تَقْطَعَ .

[1] [الإسراء : ٣٧]

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا ، وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : ﴿ صَرَّفْنَا ﴾ : وَجَّهْنَا .

---

[1] [الإسراء : ٤١]

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ، إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[1]

(خد) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ نَبِيَّ اللهِ نُوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لَابْنِهِ : إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ ، آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ ، آمُرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعْنَ فِي كِفَّةٍ ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ ، لَرَجَحَتْ بِهِنَّ ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً[2] لَقَصَمَتْهُنَّ[3] لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ،

---

[1] [الإسراء: ٤٢ - ٤٤]

[2] (مبهمة) أَيْ : مغلقة .

[3] القَصْم : كسر الشيء وإبانته .

وَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ "[1]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" نَزَلَ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ)[2](بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ : قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ)[3](فَأَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنْ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ ؟)[4](فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً ؟ ")[5]

---

[1] (خد) ٥٤٨ ، (حم) ٦٥٨٣ ، (ك) ١٥٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٣٤ ، صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٤٢٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] (خ) ٣١٤١

[3] (خ) ٢٨٥٦ ، (م) ١٤٨ - (٢٢٤١)

[4] (م) ١٤٨ - (٢٢٤١) ، (خ) ٢٨٥٦

[5] (خ) ٣١٤١ ، (م) ١٤٩ - (٢٢٤١) ، (س) ٤٣٥٨ ، (د) ٥٢٦٥

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾[1]

(حب ك) ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ :

(لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ ، أَقْبَلَتِ الْعَوْرَاءُ أُمُّ جَمِيلِ بِنْتُ حَرْبٍ[2] وَلَهَا وَلْوَلَةٌ ، وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ[3] وَهِيَ تَقُولُ : مُذَمَّمًا[4] أَبَيْنَا ، وَدِينَهُ قَلَيْنَا[5] وَأَمْرَهُ عَصَيْنَا - " وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ " ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه - فَلَمَّا رَآهَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ)[6] (إِنَّهَا امْرَأَةٌ بَذِيئَةٌ ، وَأَخَافُ أَنْ تُؤْذِيَكَ ، فَلَوْ قُمْتَ ،

---

[1] [الإسراء/٤٥]

[2] اسمها : أروى بنت حرب بن أمية ، أخت أبي سفيان .صحيح السيرة ص١٤٢

[3] الفِهر : حجرٌ مِلء الكف .

[4] المُذَمَّم : يقصدون مذموما ، وهم بذلك يعرضون بالنبي ﷺ .

[5] قَلَينا : هجرنا .

[6] (ك) ٣٣٧٦ ، صححه الألباني في صحيح السيرة ص١٣٨

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي)[1](وَقَرَأَ قُرْآنًا فَاعْتَصَمَ بِهِ ، كَمَا قَالَ تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ " ، فَوَقَفَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي ، فَقَالَ : لَا وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ مَا هَجَاكِ)[2](وَمَا يَقُولُ الشِّعْرَ ، قَالَتْ : أَنْتَ عِنْدِي مُصَدَّقٌ ، وَانْصَرَفَتْ)[3](وَهِيَ تَقُولُ : قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي بِنْتُ سَيِّدِهَا)[4].

وفي رواية[5]: فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَمْ تَرَكَ ؟ ، قَالَ : " لَا ، لَمْ يَزَلْ مَلَكٌ يَسْتُرُنِي عَنْهَا بِجَنَاحِهِ "

---

[1] (حب) ٦٥١١ ، صحيح موارد الظمآن : ١٧٦١ ، التعليقات الحسان : ٦٤٧٧

[2] (ك) ٣٣٧٦

[3] (حب) ٦٥١١

[4] (ك) ٣٣٧٦

[5] (حب) ٦٥١١

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ، إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ، إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ : مَصْدَرٌ مِنْ -نَاجَيْتُ فَوَصَفَهُمْ بِهَا ، وَالمَعْنَى : يَتَنَاجَوْنَ .

[1] [الإسراء : ٤٧]

﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ، قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ، أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ، فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا ، قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ، قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : ﴿ رُفَاتًا ﴾ : حُطَامًا .

﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَهُزُّونَ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : نَغَضَتْ سِنُّكَ ، أَيْ : تَحَرَّكَتْ .

---

[1] [الإسراء : ٥٠ ، ٥١]

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ، إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : كَانَ نَفَرٌ مِنْ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنْ الْجِنِّ ، فَأَسْلَمَ النَّفَرُ مِنْ الْجِنِّ ، وَاسْتَمْسَكَ الْإِنْسُ بِعِبَادَتِهِمْ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ .[2]

---

[1] [الإسراء/٥٧]

[2] (م) ٢٩ - (٣٠٣٠) ، (خ) ٤٤٣٨

﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ، وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ، وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾[1]

(حم) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصَّفَا ذَهَبًا)[2](وَأَنْ يُنَحِّيَ الْجِبَالَ عَنَّا فَنَزْدَرِعْ[3])[4] (فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ ، آمَنَّا بِكَ)[5](وَاتَّبَعْنَاكَ ، وَعَرَفْنَا أَنَّ مَا قُلْتَ كَمَا قُلْتَ)[6](قَالَ : " وَتَفْعَلُونَ ؟ " ، قَالُوا : نَعَمْ ، " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ عز وجل يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ)[7]

---

[1] [الإسراء/٥٩]

[2] (حم) ٢١٦٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣٨٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣١٤٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[3] أَيْ : نزرع .

[4] (حم) ٢٣٣٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) ٢١٦٦

[6] (حم) ٣٢٢٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[7] (حم) ٢١٦٦

(وَيَقُولُ : إِنْ شِئْتَ ، آتَيْنَاهُمْ مَا سَأَلُوا)[1](فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ عَذَابًا ، لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ)[2](وَأُهْلِكُوا كَمَا أَهْلَكْتُ مَنْ قَبْلَهُمْ)[3](وَإِنْ شِئْتَ ، فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ ، قَالَ : بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ)[4](فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ، وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ، وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾[5]")[6]

---

[1] (ك) ٣٣٧٩ ، (حم) ٣٢٢٣

[2] (حم) ٢١٦٦

[3] (حم) ٢٣٣٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ٢١٦٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حسن .

[5] [الإسراء/٥٩]

[6] (حم) ٢٣٣٣ ، (ن) ١١٢٩٠ ، (ك) ٣٣٧٩

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ، وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ، وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ، وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾[1]

(خ حم) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ (قَالَ : " هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْيَقَظَةِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ)[2](لَيْسَ رُؤْيَا مَنَامٍ)[3](فَقَالَ ﷺ : رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ[4]طُوَالًا جَعْدًا ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا ، مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبِطَ الرَّأْسِ ،

---

[1] [الإسراء/٦٠]

[2] (خ) ٣٦٧٥ ، (ت) ٣١٣٤ ، (حم) ١٩١٦

[3] (حم) ٣٥٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] آدَمَ : أسمر .

وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ ، وَالدَّجَّالَ ، فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللهُ إِيَّاهُ ")[1]

(قَالَ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾[2]هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ)[3].

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ ، وَبِعَلَامَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَبِعِيرِهِمْ " ، فَقَالَ نَاسٌ : نَحْنُ نُصَدِّقُ مُحَمَّدًا بِمَا يَقُولُ ؟ ، فَارْتَدُّوا كُفَّارًا ، فَضَرَبَ اللهُ أَعْنَاقَهُمْ مَعَ أَبِي جَهْلٍ ، وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ ؟ ، هَاتُوا تَمْرًا وَزُبْدًا فَتَزَقَّمُوا "[4]

---

[1] (خ) ٣٠٦٧

[2] [الإسراء/٦٠]

[3] (خ) ٣٦٧٥ ، (ت) ٣١٣٤

[4] (حم) ٣٥٤٦ ، وحسنه الألباني في كتاب الإسراء والمعراج ص٧٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ، فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ، قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ، لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ، قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ، وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ، وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ، وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، وَعِدْهُمْ ، وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ﴾ : لَأَسْتَأْصِلَنَّ ،

يُقَالُ : احْتَنَكَ فُلَانٌ مَا عِنْدَ فُلَانٍ مِنْ عِلْمٍ : اسْتَقْصَاهُ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مَوْفُورًا ﴾ : وَافِرًا .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : ﴿ وَاسْتَفْزِزْ ﴾ : اسْتَخِفَّ .

﴿ بِخَيْلِكَ ﴾ : الْفُرْسَانُ .

وَالرَّجْلُ : الرَّجَّالَةُ ، وَاحِدُهَا رَاجِلٌ ، مِثْلُ صَاحِبٍ ، وَصَحْبٍ ، وَتَاجِرٍ ، وَتَجْرٍ .

[1] [الإسراء: ٦١ - ٦٤]

﴿ رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ، إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : يُزْجِي الفُلْكَ : يُجْرِي الفُلْكَ .

[1] [الإسراء: ٦٦]

﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ، ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٠ : ﴿ حَاصِبًا ﴾ : الرِّيحُ العَاصِفُ ،

وَالحَاصِبُ : مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ .

وَمِنْهُ : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾[2] : يُرْمَى بِهِم فِي جَهَنَّمَ ، هُمْ حَصَبُهَا .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : وَيُقَالُ : حَصَبَ فِي الأَرْضِ : ذَهَبَ .

وَالحَصَبُ : مُشْتَقٌّ مِنَ الحَصْبَاءِ وَالحِجَارَةِ .

---

(١) [الإسراء : ٦٨]

(٢) [الأنبياء : ٩٨]

﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى ، فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ، وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ، وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣: ﴿ تَارَةً ﴾ : مَرَّةً ، وَجَمَاعَتُهُ : تِيَرَةٌ ، وَتَارَاتٌ

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٩ : ﴿ قَاصِفًا ﴾ : تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ تَبِيعًا ﴾ : ثَائِرًا .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نَصِيرًا .

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ : كَرَّمْنَا ، وَأَكْرَمْنَا ، وَاحِدٌ .

---

[1] [الإسراء : ٦٩ ، ٧٠]

(طب) ، وعَنْ سَلْمَانَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَيْسَ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ مِثْلِهِ إِلَّا الإِنْسَانُ "[1]

(عد) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " كُلُّ نَفْسٍ مِنْ بَنِي آدَمَ سَيِّدٌ ، فَالرَّجُلُ سَيِّدُ أَهْلِهِ ، وَالْمَرْأَةُ سَيِّدَةُ بَيْتِهَا "[2]

---

[1] (طب) ج٦/ص٢٣٨ ح٦٠٩٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٣٩٤ ، الصَّحِيحَة : ٢١٨٣

[2] ابن عدي (٤/٢٠٤ ، ترجمة ١٠١٣ عبد الله بن وهب بن مسلم) ، والديلمي (٣/٢٦٢ ، رقم ٤٧٨١) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٥٦٥ ، الصَّحِيحَة : ٢٠٤١

﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ، وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ، وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ، إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ، ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ، وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ، وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : ﴿ ضِعْفَ الحَيَاةِ ﴾ : عَذَابَ الحَيَاةِ .

﴿ وَضِعْفَ المَمَاتِ ﴾ : عَذَابَ المَمَاتِ .

﴿ خِلَافَكَ ﴾ ، وَخَلْفَكَ ، سَوَاءٌ .

---

[1] [الإسراء : ٧٣ - ٧٦]

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾[1]

(ط) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : ﴿ دُلُوكُ الشَّمْسِ ﴾[2]: مَيْلُهَا .[3]

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا دَحَضَتِ الشَّمْسُ "[4]

(ت) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ "[5]

---

(1) [الإسراء : ٧٨]

(2) [الإسراء/٧٨]

(3) (ط) ١٩

(4) (م) ١٨٨ - (٦١٨) ، (جة) ٦٧٣ ، (حم) ٢١٠٥٤

(5) (ت) ١٥٦ ، (خ) ٥١٥ ، (م) ١٣٦ - (٢٣٥٩) ، (س) ٤٩٦ ، (حم) ١٢٦٦٤ ، (حب) ١٥٠٢

(ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ لِلصَّلَاةِ أَوَّلًا وَآخِرًا : وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ صَلَاةِ الظُّهْرِ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ ، وَآخِرَ وَقْتِهَا حِينَ يَدْخُلُ وَقْتُ الْعَصْرِ وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ حِينَ يَدْخُلُ وَقْتُهَا ، وَإِنَّ آخِرَ وَقْتِهَا : حِينَ تَصْفَرُّ الشَّمْسُ ، وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الْمَغْرِبِ حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ ، وَإِنَّ آخِرَ وَقْتِهَا حِينَ يَغِيبُ الْأُفُقُ ، وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ حِينَ يَغِيبُ الْأُفُقُ ، وَإِنَّ آخِرَ وَقْتِهَا حِينَ يَنْتَصِفُ اللَّيْلُ ، وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الْفَجْرِ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ ، وَإِنَّ آخِرَ وَقْتِهَا حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ "[1]

---

[1] (ت) ١٥١ ، (حم) ٧١٧٢ ، (هق) ١٦٣٥ ، انظر الصحيحة : ١٦٩٦ ، الثمر المستطاب (١ / ٥٦)

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ، وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ، إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٦ : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾[2] قَالَ مُجَاهِدٌ : " صَلَاةَ الفَجْرِ "

(ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ قَالَ : " تَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ "[3]

---

[1] [الإسراء : ٧٨]

[2] [الإسراء : ٧٨]

[3] (ت) ٣١٣٥ ، (جة) ٦٧٠ ، (حم) ١٠١٣٧ ، انظر المشكاة : ٦٣٥

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ[1] مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ[2] وَيَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ[3])[4] (فَيَصْعَدُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ)[5] (الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ)[6] (وَتَثْبُتُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ)[7]

---

[1] أَيْ : تَأْتِي طَائِفَةٌ عَقِبَ طَائِفَةٍ ، ثُمَّ تَعُودُ الْأُولَى عَقِبَ الثَّانِيَةِ ، قَالَ اِبْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : وَإِنَّمَا يَكُونُ التَّعَاقُبُ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ أَوْ رَجُلَيْنِ بِأَنْ يَأْتِيَ هَذَا مَرَّةً وَيَعْقُبُهُ هَذَا . (فتح) - (ج ٢ / ص ٣٣٠)

[2] هُمْ الْحَفَظَة ، نَقَلَهُ عِيَاض وَغَيْره عَنْ الْجُمْهُور . فتح الباري(ج ٢ / ص ٣٣٠)

[3] الْأَظْهَر أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ مَعَهُمْ الصَّلَاة فِي الْجَمَاعَة ، وَالْحِكْمَة فِي اِجْتِمَاعهمْ فِي هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ لُطْف الله تَعَالَى بِعِبَادِهِ وَإِكْرَامه لَهُمْ بِأَنْ جَعَلَ اِجْتِمَاع مَلَائِكَته فِي حَال طَاعَة عِبَاده ، لِتَكُونَ شَهَادَتهمْ لَهُمْ بِأَحْسَنِ الشَّهَادَة .فتح (ج٢ ص ٣٣٠)

[4] (خ) ٥٣٠ ، (م) ٦٣٢

[5] (حم) ٩١٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (خ) ٥٣٠ ، (م) ٦٣٢

[7] (حم) ٩١٤٠

(فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ﷻ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ ، فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)[١](فَإِذَا عَرَجَتْ[٢] مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ قَالَ لَهُمْ اللهُ ﷻ :)[٣](كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ ، فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)[٤](ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[٥]")[٦]

---

[١] (خ) ٥٣٠ ، (م) ٦٣٢

[٢] أَيْ : صعدت إلى السماء .

[٣] (حم) ٨٥١٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٤] (خ) ٥٣٠ ، (م) ٦٣٢

[٥] [الإسراء/٧٨]

[٦] (خ) ٦٢١ ، (م) ٦٤٩

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ، عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾[1]

(حم) ، عَنْ مُعَاذَةَ قَالَتْ : (سَأَلَتْ امْرَأَةٌ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَأَنَا شَاهِدَةٌ عَنْ وَصْلِ صِيَامِ رَسُول اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ لَهَا : أَتَعْمَلِينَ كَعَمَلِهِ ؟ ، " فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَكَانَ عَمَلُهُ نَافِلَةً لَهُ ")[2]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ قَالَ : " هِيَ الشَّفَاعَةُ "[3]

---

[1] [الإسراء/٧٩]

[2] (حم) ٢٦١٦٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (ت) ٣١٣٧ (حم) ٩٦٨٢ ، انظر الصحيحة : ٢٣٦٩

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وأبي سَعِيدٍ رضي الله عنهما قَالَا :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَةٍ)[1](فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَصْعَةٌ[2]مِنْ ثَرِيدٍ[3]وَلَحْمٍ ، فَتَنَاوَلَ الذِّرَاعَ - وَكَانَتْ أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَيْهِ - فَنَهَسَ[4]مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ :)[5](" إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[6]وَلَا فَخْرَ)[7]

---

[1] (خ) ٣١٦٢

[2] القصعة : وعاء يؤكل ويُثْرَدُ فيه وكان يتخذ من الخشب غالبا .

[3] الثَّريد : الطعام الذي يُصنع بخلط اللحم والخبز المُفتَّت مع المَرَق ، وأحيانا يكون من غير اللحم .

[4] النَّهْس : أخْذ اللَّحم بأطراف الأسْنان ، والنَّهْش : الأخْذ بِجميعها . النهاية في غريب الأثر - (ج ٥ / ص ٢٨٥)

[5] (م) ١٩٤ ، (خ) ٣١٦٢

[6] أَيْ : أَوَّل مَنْ يُبْعَث مِنْ قَبْره عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٩٠)
وهَذَا لَا يُنَافِي مَا جَاءَ فِي مُوسَى أَنَّهُ مُسْتَثْنًى مِنْ الصَّعْق فَلْيُتَأَمَّلْ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١٥٩)

[7] (حم) ١٢٤٩١ ، (م) ٢٢٧٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٥٧١

(وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1]وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ[2]وَلَا فَخْرَ)[3](وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ ، آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي)[4](وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ)[5]

---

[1] يُرِيد بِهِ اِنْفِرَاده بِالْحَمْدِ يَوْم الْقِيَامَة وَشُهْرَته عَلَى رُءُوس الْخَلَائِق ، وَالْعَرَب تَضَع اللِّوَاء مَوْضِع الشُّهْرَة ، فَاللِّوَاء مَجَازٌ عَنْ الشُّهْرَة وَالِانْفِرَاد .
وَقِيلَ : يَحْتَمِل أَنْ يَكُون لِحَمْدِهِ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَة حَقِيقَةً يُسَمَّى الْحَمْد .
وَلَمَّا كَانَ نَبِيّنَا سَيِّد الْمُرْسَلِينَ صَلَوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَحْمَدَ الْخَلَائِق فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة أُعْطِيَ لِوَاءَ الْحَمْدِ لِيَأْوِيَ إِلَى لِوَائِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُون وَإِلَيْهِ الْإِشَارَة بِقَوْلِهِ ﷺ : " آدَم وَمَنْ دُونه تَحْت لِوَائِي " ، وَاشْتُقَّ اِسْمُهُ مِنْ الْحَمْدِ فَقَالَ : مُحَمَّد وَأَحْمَد ، وَأُقِيم يَوْم الْقِيَامَة الْمَقَام الْمَحْمُود ، وَيُفْتَح عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَام مِنْ الْمَحَامِدِ مَا لَمْ يُفْتَحْ عَلَى أَحَدٍ قَبْله ، وَأَمَدَّ أُمَّته بِبَرَكَتِهِ مِنْ الْفَضْل الَّذِي أَتَاهُ ، فَنَعَتَ أُمَّته فِي الْكُتُب الْمُنَزَّلَة قَبْله بِهَذَا النَّعْت ، فَقَالَ : " أُمَّتُه الْحَامِدُونَ " ، يَحْمَدُونَ اللهَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء . حاشية السندي على ابن ماجه(٨ / ١٥٩)

[2] أَيْ : أَوَّلُ مَقْبُولُ الشَّفَاعَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٢٣)

[3] (جة) ٤٣٠٨ ، (م) ٢٢٧٨

[4] (ت) ٣١٤٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٤٦٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٤٣

[5] (حم) ١٢٤٩١

(وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1]وَلَا فَخْرَ)[2](ثُمَّ نَهَسَ أُخْرَى فَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ لَا يَسْأَلُونَهُ قَالَ :

---

[1] السَّيِّد : هُوَ الَّذِي يَفُوقُ قَوْمه فِي الْخَيْر .
وَقِيل : هُوَ الَّذِي يُفْزَعُ إِلَيْهِ فِي النَّوَائِب وَالشَّدَائِد ، فَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ ، وَيَتَحَمَّلُ عَنْهُمْ مَكَارِههمْ ، وَيَدْفَعُهَا عَنْهُمْ .
وَأَمَّا قَوْله ﷺ : (يَوْم الْقِيَامَة) مَعَ أَنَّهُ سَيِّدهمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة ، فَسَبَبُ التَّقْيِيد أَنَّ فِي يَوْم الْقِيَامَة يَظْهَرُ سُؤْدُدُه لِكُلِّ أَحَدٍ ، وَلَا يَبْقَى مُنَازِعٌ وَلَا مُعَانِد ، بِخِلَافِ الدُّنْيَا ، فَقَدْ نَازَعَهُ ذَلِكَ فِيهَا مُلُوكُ الْكُفَّار ، وَزُعَمَاء الْمُشْرِكِينَ .
وَهَذَا التَّقْيِيد قَرِيب مِنْ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى { لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ، للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } مَعَ أَنَّ الْمُلْكَ لَهُ سُبْحَانه قَبْل ذَلِكَ ، لَكِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مَنْ يَدَّعِي الْمُلْكَ ، أَوْ مَنْ يُضَافُ إِلَيْهِ مَجَازًا ، فَانْقَطَعَ كُلّ ذَلِكَ فِي الْآخِرَة .
وَقَوْله ﷺ : (أَنَا سَيِّد وَلَد آدَم) لَمْ يَقُلْهُ فَخْرًا ، بَلْ صَرَّحَ بِنَفْيِ الْفَخْر ، وَإِنَّمَا قَالَهُ لِأَنَّهُ مِنْ الْبَيَان الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ تَبْلِيغه إِلَى أُمَّته ، لِيَعْرِفُوهُ وَيَعْتَقِدُوهُ ، وَيَعْمَلُوا بِمُقْتَضَاهُ ، وَيُوَقِّرُوهُ ﷺ بِمَا تَقْتَضِي مَرْتَبَتُهُ كَمَا أَمَرَهُمْ الله تَعَالَى .
وَهَذَا الْحَدِيث دَلِيلٌ لِتَفْضِيلِهِ ﷺ عَلَى الْخَلْق كُلِّهِمْ ؛ وَأَمَّا الْحَدِيث الْآخَر : " لَا تُفَضِّلُوا بَيْن الْأَنْبِيَاء " فَجَوَابه مِنْ أَوْجُه : أَحَدهمَا : أَنَّهُ ﷺ قَالَهُ أَدَبًا وَتَوَاضُعًا .
وَالثَّانِي : أَنَّ النَّهْيَ مُخْتَصٌّ بِالتَّفْضِيلِ فِي نَفْس النُّبُوَّة ، فَلَا تَفَاضُلَ فِيهَا ، وَإِنَّمَا التَّفَاضُل بِالْخَصَائِصِ ، وَفَضَائِل أُخْرَى ، وَلَا بُدَّ مِنْ اِعْتِقَادِ التَّفْضِيل ، فَقَدْ قَالَ الله تَعَالَى { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } . شرح النووي (٧ / ٤٧٣)

[2] (ت) ٣١٤٨

أَلَا تَقُولُونَ كَيْفَ ؟ " ، قَالُوا : كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[1](قَالَ : يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ)[2](لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ)[3](فِي صَعِيدٍ[4]وَاحِدٍ)[5](قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً ، شَاخِصَةً[6]أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ الْقَضَاءِ)[7](يُبْصِرُهُمْ النَّاظِرُ ، وَيُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي)[8]

---

[1] (م) ١٩٤

[2] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

[3] (طب) ٩٧٦٣ (صحيح) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٩١

[4] الصعيد : الأرض الواسعة المستوية .

[5] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

[6] شَخَصَ الرَّجُلُ بَصَرَهُ : إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ لَا يَطْرِفُ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - (ج ٤ / ص ٤٥٩)

[7] (طب) ٩٧٦٣

[8] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

(وَنَجِيءُ نَحْنُ عَلَى كَذَا وَكَذَا انْظُرْ[1] أَيْ : ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ)[2]

---

[1] هَكَذَا وَقَعَ هَذَا اللَّفْظ فِي جَمِيع الْأُصُول مِنْ صَحِيح مُسْلِم ، وَاتَّفَقَ الْمُتَقَدِّمُون وَالْمُتَأَخِّرُونَ عَلَى أَنَّهُ تَصْحِيف وَتَغْيِير ، وَاخْتِلَاط فِي اللَّفْظ .
قَالَ الْحَافِظ عَبْد الْحَقّ فِي كِتَابه (الْجَمْع بَيْن الصَّحِيحَيْنِ) : هَذَا الَّذِي وَقَعَ فِي كِتَاب مُسْلِم تَخْلِيط مِنْ أَحَد النَّاسِخِينَ ، أَوْ كَيْف كَانَ .
وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض : هَذِهِ صُورَة الْحَدِيث فِي جَمِيع النُّسَخ ، وَفِيهِ تَغْيِير كَثِير وَتَصْحِيف ، قَالَ : وَصَوَابه : (نَجِيء يَوْم الْقِيَامَة عَلَى كَوْم) هَكَذَا رَوَاهُ بَعْض أَهْل الْحَدِيث .
وفي رواية (حم) ١٥٨٢١ ، (حب) ٦٤٧٩ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ ، وَيَكْسُونِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى حُلَّةً خَضْرَاءَ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ ، فَذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ " ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٣٧٠ ، وصحيح موارد الظمآن : ٢١٨٧ ، وقال شعيب الأرناؤوط في (حم) : إسناده صحيح على شرط مسلم .
قَالَ الْقَاضِي : فَهَذَا كُلّه يُبَيِّن مَا تَغَيَّرَ مِنْ الْحَدِيث ، وَأَنَّهُ كَانَ أَظْلَمَ هَذَا الْحَرْف عَلَى الرَّاوِي ، أَوْ أُمْحِيَ ، فَعَبَّرَ عَنْهُ " بِكَذَا وَكَذَا " وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ : أَيْ : فَوْق النَّاس وَكَتَبَ عَلَيْهِ : " اُنْظُرْ " تَنْبِيهًا ، فَجَمَعَ النَّقَلَة الْكُلّ ، وَنَسَّقُوهُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ مَتْن الْحَدِيث كَمَا تَرَاهُ ، هَذَا كَلَام الْقَاضِي ، وَقَدْ تَابَعَهُ عَلَيْهِ جَمَاعَة مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ ، وَاللهُ أَعْلَم .(النووي - ج ١ / ص ٣٣٤)

[2] (حم) ١٥١٥٥ ، (م) ١٩١

(وَمَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ[1])[2](وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ عَلَى قَدْرِ مِيلٍ)[3](وَيُزَادُ فِي حَرِّهَا كَذَا وَكَذَا ، يَغْلِي مِنْهَا الْهَوَامُّ كَمَا تَغْلِي الْقُدُورُ)[4](فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ عَلَى قَدْرِ خَطَايَاهُمْ[5]فِي الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى سَاقَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى وَسَطِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا - وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ -)[6](ويُطَوَّلُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ)[7]

---

[1] أَيْ : اِخْتَلَطُوا ، يُقَال : مَاجَ الْبَحْر ، أَيْ : اِضْطَرَبَتْ أَمْوَاجه .فتح (٢١/ ٩٢)

[2] (خ) : ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[3] (م) ٢٨٦٤

[4] (حم) ٢٢٢٤٠ وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

[5] (حم) ٢٢٢٤٠

[6] (م) ٢٨٦٤

[7] (حم) ١٣٦١٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ)[1](فَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَتَغَشَّاهُ الْمَوْتُ ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالزَّكْمَةِ[2])[3](وَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمْ الْجَنَّةُ[4])[5](فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ ؟،أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟)[6](لَوْ اسْتَشْفَعْنَا[7] إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا)[8]

---

[1] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[2] الزكمة : الزُّكام .

[3] (حم) ١٢٨٤٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٣٩

[4] أَيْ : حَتَّى تُقَرَّبَ لَهُمْ الْجَنَّة ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّة لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أَيْ : قُرِّبَتْ وَأُدْنِيَتْ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٤٢)

[5] (م) ١٩٥

[6] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

[7] الِاسْتِشْفَاعَ : طَلَب الشَّفَاعَة ، وَهِيَ : اِنْضِمَام الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى ، لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى مَا يَرُومُهُ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٠)

[8] (خ) : ٧٠٧٨

(فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ فَيَشْفَعَ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا)[1](قَالَ : فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ[2])[3](وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ)[4](أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟)[5](فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا)[6](فَيَقُولُ آدَمُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ ؟[7]لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ)[8]

---

[1] (حم) ١٣٦١٥ ، (خ) ٣١٦٢

[2] قوله (وَنَفَخَ فِيك مِنْ رُوحِهِ) الْإِضَافَةُ لِلتَّشْرِيفِ وَالتَّخْصِيصِ ، أَيْ : مِنْ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ مَخْلُوقٌ ، وَلَا يَدَ لِأَحَدٍ فِيهِ . تحفة الأحوذي(ج ٥ / ص ٤٢٢)

[3] (خ) ٣١٦٢ ، (ت) ٢٤٣٤

[4] (خ) ٧٠٠٢ ، (حم) ١٢١٧٤

[5] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[6] (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣

[7] أَيْ : أَكْلَهُ مِنْ الشَّجَرَة ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٠)

[8] (م) ١٩٥

(إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي[1] اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ)[2] (فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ)[3] (قَالَ : فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللهُ ﴿ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[4] اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا ؟)[5]

---

[1] أَيْ : نَفْسِي هِيَ الَّتِي تَسْتَحِقُّ أَنْ يُشْفَعَ لَهَا . تحفة الأحوذي(٦ / ٢٢٦)
[2] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤
[3] (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣
[4] أَيْ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا } [الإسراء/٣] . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)
[5] (م) ١٩٤ ، (خ) ٣١٦٢

(فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ)[1](- سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ[2]-)[3]

(فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي ﷻ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي ، إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأُهْلِكُوا[4]نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ)[5](خَلِيلِ الرَّحْمَنِ)[6]

---

[1] (م) ١٩٣ ، (خ) ٦٩٧٥

[2] قال تعالى { وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ، قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } [هود/٤٥ ، ٤٦]

[3] (خ) ٤٢٠٦ ، (جة) ٤٣١٢

[4] (ت) ٣١٤٨

قال تعالى : { وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا } [نوح/٢٦، ٢٧]

[5] (خ) ٤٤٣٥ ، (ت) ٢٤٣٤

[6] (خ) ٤٢٠٦ ، (جة) ٤٣١٢

(قَالَ : فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟)[1]

(فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ[2])[3](وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ[4])[5]

---

[1] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[2] أَيْ : لَمْ أَكُنْ فِي التَّقْرِيب وَالْإِدْلَال بِمَنْزِلَةِ الْحَبِيب ، أَيْ : لَسْت فِي تِلْكَ الدَّرَجَة ، فالْفَضْل الَّذِي أُعْطَيْته كَانَ بِسِفَارَةِ جِبْرِيل ، وَلَكِنْ اِئْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ الله بِلَا وَاسِطَة .
وَكَرَّرَ (وَرَاء) إِشَارَة إِلَى نَبِيّنَا ﷺ لِأَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُ الرُّؤْيَةُ وَالسَّمَاعُ بِلَا وَاسِطَة ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَنَا مِنْ وَرَاء مُوسَى ، الَّذِي هُوَ مِنْ وَرَاء مُحَمَّد .فتح (١٨ / ٤١٠)

[3] (م) ١٩٥

[4] قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ : والْحَقُّ أَنَّ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثَ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ ، لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ صُورَتُهَا صُورَةَ الْكَذِبِ أَشْفَقَ مِنْهَا ، اِسْتِصْغَارًا لِنَفْسِهِ عَنْ الشَّفَاعَةِ مَعَ وُقُوعِهَا ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ أَعْرَفَ بِاللهِ ، وَأَقْرَبَ مَنْزِلَةً ، كَانَ أَعْظَمَ خَوْفًا . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)

[5] (خ) ٤٤٣٥ ، (ت) ٢٤٣٤

(- وهي قَوْلَهُ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾[١] وَقَوْلَهُ : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾[٢] وَقَوْلَهُ فِي الْكَوْكَبِ : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾[٣])[٤] (وَأَتَى عَلَى جَبَّارٍ مُتْرَفٍ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ : أَخْبِرِيهِ أَنِّي أَخُوكِ فَإِنِّي مُخْبِرُهُ أَنَّكِ أُخْتِي -)[٥] (فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى)[٦] (عَبْدًا)[٧] (اصْطَفَاهُ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ)[٨]

---

[١] [الصافات/٨٩]

[٢] [الأنبياء/٦٣]

[٣] [الأنعام/٧٦]

[٤] (م) ١٩٤

[٥] (حم) ١٣٥٨٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

[٦] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[٧] (خ) ٧٠٠٢

[٨] (حم) ١٣٦١٥ ، (خ) ٧٠٠٢

(وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا[1])[2](قَالَ : فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟)[3](فَيَذْكُرُ مُوسَى خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ)[4](فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)[5]

---

[1] قوله تعالى : { وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً } أَيْ : أَدْنَيْنَاهُ بِتَقْرِيبِ الْمَنْزِلَةِ حَتَّى كَلَّمْنَاهُ ، وَالنَّجِيُّ : بِمَعْنَى الْمُنَاجِي ، كَالْجَلِيسِ وَالنَّدِيمِ ، فَالتَّقْرِيبُ هُنَا هُوَ تَقْرِيبُ التَّشْرِيفِ وَالْإِكْرَامِ ، مُثِّلَتْ حَالُهُ بِحَالِ مَنْ قَرَّبَهُ الْمَلِكُ لِمُنَاجَاتِهِ .
قَالَ الزَّجَّاجُ : قَرَّبَهُ مِنْهُ فِي الْمَنْزِلَةِ ، حَتَّى سَمِعَ مُنَاجَاتَهُ .
وَقِيلَ: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ رَفَعَهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ . فتح القدير (٣ / ٣٩٩)

[2] (خ) ٧٠٠٢

[3] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[4] (خ) ٦٩٧٥ ، (م) ١٩٣

[5] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

(عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهُ ، وَرُوحِ اللهِ وَكَلِمَتِهِ)[1](قَالَ : فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ عِيسَى ذَنْبًا - نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ)[2] (عَبْدٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ)[3](وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، فَإِنَّهُ قَدْ حَضَرَ الْيَوْمَ ، قَالَ عِيسَى : أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ مَتَاعٌ فِي وِعَاءٍ قَدْ خُتِمَ عَلَيْهِ ، هَلْ كَانَ يُقْدَرُ عَلَى مَا فِي الْوِعَاءِ حَتَّى يُفَضَّ الْخَاتَمُ ؟ ، فَيَقُولُونَ : لَا ، قَالَ : فَإِنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)[4]

---

[1] (خ) ٧٠٠٢

[2] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[3] (حب) ٦٤٦٤ ، (حم) ٢٥٤٦، وقال الأرناءوط : إسناده صحيح

[4] (حم) ١٣٦١٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَيَأْتُونِي ، وَإِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعْبُرُ عَلَى الصِّرَاطِ ، إِذْ جَاءَنِي عِيسَى فَقَالَ : هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْك يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَيَدْعُونَ اللهَ أَنْ يُفَرِّقَ جَمْعَ الْأُمَمِ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ اللهُ لِغَمِّ مَا هُمْ فِيهِ ، فَالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ فِي الْعَرَقِ)[1](فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ)[2](فَلِيَقْضِ بَيْنَنَا)[3](أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟)[4](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا)[5] (انْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ)[6]

---

[1] (حم) ١٢٨٤٧ ، انظر صحيح الترغيب والترهيب : ٣٦٣٩

[2] (م) ١٩٤ ، (خ) ٤٤٣٥

[3] (حم) ١٣٦١٥

[4] (م) ١٩٤ ، (خ) ٤٤٣٥

[5] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[6] (حم) ١٢٨٤٧

(فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللهُ مَقَامًا مَحْمُودًا ، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ)[1](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ﷻ)[2]

وفي رواية: (فَآتِي بَابَ الْجَنَّةِ ، فَآخُذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ)[3](فَأُقَعْقِعُهَا ، فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ ، فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَفْتَحُونَ لِي ، وَيُرَحِّبُونَ بِي ، فَيَقُولُونَ : مَرْحَبًا)[4](فَإِذَا الْجَبَّارُ ﷻ مُسْتَقْبِلِي)[5](فَأَخِرُّ سَاجِدًا)[6]
(ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ)[7](وَيُلْهِمُنِي)[8](مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي)[9]

---

(1) (خ) ١٤٠٥
(2) (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤
(3) (حم) ١٣٦١٥
(4) (ت) ٣١٤٨ ، (حم) ١٢٤٩١
(5) (حم) ١٢٤٩١
(6) (ت) ٣١٤٨
(7) (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤
(8) (م) ١٩٤ ، (ت) ٣١٤٨
(9) (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

(فَلَقِيَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَلْقَ مَلَكٌ مُصْطَفًى ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، فَأَوْحَى اللهُ ﷻ إِلَى جِبْرِيلَ : اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ :)[1](يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ)[2](وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ)[3](قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ : أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ[4]فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ[5]شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ[6]

---

[1] (حم) ١٢٨٤٧

[2] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[3] (خ) ٧٠٧٢ ، (ت) ٣١٤٨

[4] أَيْ : اِرْحَمْهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ ، والتَّكْرَارُ لِلتَّذْكِيرِ .تحفة الأحوذي(ج٦ / ص ٢٢٦)

[5] أَيْ : مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)

[6] أَيْ : لَيْسُوا مَمْنُوعِينَ مِنْ سَائِرِ الْأَبْوَابِ ، بَلْ هُمْ مَخْصُوصُونَ لِلْعِنَايَةِ بِذَلِكَ الْبَابِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ[1] مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ[2] أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى[3])[4] (ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ[5])[6](فَيُنَادِي مُنَادٍ فَيَقُولُ : لِيَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ)[7](مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ)[8]

---

[1] (الْمِصْرَاعَانِ) : جَانِبَا الْبَاب . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٤١)

[2] (هَجَر) : مَدِينَة عَظِيمَة فِي بِلَاد الْبَحْرَيْنِ .

[3] (بُصْرَى) : مَدِينَة مَعْرُوفَة ، بَيْنهَا وَبَيْن دِمَشْق نَحْو ثَلَاث مَرَاحِل ، وَهِيَ مَدِينَة حُورَان ، بَيْنهَا وَبَيْن مَكَّة شَهْر . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٤١)

[4] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[5] السَّرَاب : هُوَ الَّذِي يَتَرَاءَى لِلنَّاسِ فِي الْأَرْض الْقَفْر ، وَالْقَاع الْمُسْتَوِي وَسَط النَّهَار فِي الْحَرّ الشَّدِيد ، لَامِعًا مِثْل الْمَاء ، يَحْسَبهُ الظَّمْآن مَاءً ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدهُ شَيْئًا ، فَالْكُفَّار يَأْتُونَ جَهَنَّم - أَعَاذَنَا الله الْكَرِيم وَسَائِر الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا وَمِنْ كُلّ مَكْرُوه - وَهُمْ عِطَاش ، فَيَحْسَبُونَهَا مَاء ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِيهَا .النووي(١/ ٣٢٤)

[6] (خ) ٧٠٠١ ، (حب) ٧٣٧٧

[7] (م) ١٨٣ ، (خ) ٤٣٠٥

[8] (خ) ٧٠٠٠ ، (م) ١٨٢

(فَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ)[1](وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عِيسَى شَيْطَانُ عِيسَى ، وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ)[2](وَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ)[3](وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ)[4](وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ)[5](فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ)[6](وَغُبَّرُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[7])[8]

---

[1] (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

[2] (طب) ٩٧٦٣ (صحيح) ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٩١

[3] (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

[4] (خ) ٧٠٠٠ ، (م) ١٨٢

[5] (خ) ٧٠٠١

[6] (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

[7] (غُبَّر) جَمْع غَابِر ، مَعْنَاهُ بَقَايَاهُمْ . شرح النووي (ج ١ / ص ٣٢٤)

[8] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

وفي رواية : (فَيُدْعَى الْيَهُودُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ ، قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟ ، قَالُوا : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ ؟)[1](اشْرَبُوا)[2](فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا[3] فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ ، قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟ ، فَيَقُولُونَ : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ ؟)[4](اشْرَبُوا ،

---

[1] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[2] (خ) ٧٠٠١

[3] يَحْطِم بَعْضهَا بَعْضًا لِشِدَّةِ اِتِّقَادهَا ، وَتَلَاطُم أَمْوَاج لَهَبهَا .
وَالْحَطْم : الْكَسْر وَالْإِهْلَاك ، وَالْحُطَمَة : اِسْم مِنْ أَسْمَاء النَّار ، لِكَوْنِهَا تَحْطِم مَا يُلْقَى فِيهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٢٤)

[4] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ)[1](فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ ، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ)[2] (حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ)[3](مِن هَذِهِ الْأُمَّةِ)[4](مِنْ بَرٍّ[5]أَوْ فَاجِرٍ)[6](فِيهَا مُنَافِقُوهَا)[7](وَبَقَايَا أَهْلِ الْكِتَابِ - وَقَلَّلَهُمْ بِيَدِهِ -)[8] (فَيَأْتِيهِمْ اللهُ ﷻ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ)[9](فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ - وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى كَوْمٍ[10]-)[11]

---

(1) (خ) ٧٠٠١

(2) (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

(3) (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

(4) (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

(5) الْبَرّ : الْمُطِيع . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٢٤)

(6) (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

(7) (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

(8) (حم) ١١١٤٣

(9) (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٣

(10) فَقَالُوا لِعُقْبَةَ : مَا الْكَوْمُ ؟ ، قَالَ : الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ .

(11) ابن خزيمة في التوحيد ص١٥٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٧٥٦

(فَيَقُولُ لَهُمْ : مَا بَالُ النَّاسِ ذَهَبُوا وَأَنْتُمْ هَاهُنَا ؟)[1](مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ؟)[2](مَا تَنْتَظِرُونَ ؟)[3](أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ ؟)[4] (لِتَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ)[5](قَالَ : فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ)[6] (فَيَقُولُونَ : فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ[7])[8](وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا)[9](الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ)[10]

---

[1] (مي) ٢٨٠٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥٨٤

[2] (خ) ٧٠٠١ ، (حب) ٧٣٧٧

[3] (م) ١٨٣

[4] (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

[5] (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

[6] (خ) ٧٠٠١

[7] أَيْ : فَارَقُوا فِي الدُّنْيَا مَنْ زَاغَ عَنْ طَاعَته مِنْ أَقَارِبهمْ ، مَعَ حَاجَتهمْ إِلَيْهِمْ فِي مَعَاشهمْ وَمَصَالِح دُنْيَاهُمْ ، كَمَا جَرَى لِمُؤْمِنِي الصَّحَابَة حِين قَاطَعُوا مِنْ أَقَارِبهمْ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَه ، مَعَ حَاجَتهمْ إِلَيْهِمْ ، وَالِارْتِفَاق بِهِمْ .فتح الباري(١٨/٤١٩)

[8] (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

[9] (خ) ٧٠٠١ ، (مي) ٢٨٠٣

[10] (خ) ٤٣٠٥

(فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ)[1]**(لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا -مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا-)**[2]

(هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا ، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ)[3]**(- قَالَ : وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ - ")**[4]**(فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَهُ ؟ ، فَيَقُولُونَ: إِذَا تَعَرَّفَ إِلَيْنَا عَرَفْنَاهُ)**[5]**(فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟)**[6]

(فَيَقُولُونَ : نَعَمْ)[7]**(السَّاقُ)**[8]

وفي رواية :**(ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ ؟ ، فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ ")**[9]

---

(1) (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٣

(2) (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

(3) (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٢

(4) (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

(5) (مي) ٢٨٠٣

(6) (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

(7) (م) ١٨٣

(8) (خ) ٧٠٠١

(9) (م) ١٩١ ، (حم) ١٥١٥٥

(فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وهَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ، فَقَالَ : " هَلْ تُضَارُّونَ[1]فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ؟ " ، قُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ؟ " ، قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ)[2](قَالَ : " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ)[3]وفي رواية : (فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا)[4](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَيَأْتِيهِمْ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ)[5](فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا)[6]

---

[1] أَيْ : لَا تَضُرُّونِ أَحَدًا ، وَلَا يَضُرُّكُمْ بِمُنَازَعَةٍ ، وَلَا مُجَادَلَةٍ ، وَلَا مُضَايِقَةٍ .
تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٥٠)

[2] (م) ١٨٣ (خ) ٤٣٠٥

[3] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

[4] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[5] (خ) ٦٢٠٤ ، (ن) ١١٤٨٨

[6] ابن خزيمة في " التوحيد " (١٥٣) ، (م) ١٩١ ، (حم) ١٩٦٧١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٠١٨ ، وانظر الصَّحِيحَة : ٧٥٥ ، ٧٥٦

(وَيَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ)[1](فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَسْجُدُ للهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ ، إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ)[2](فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ)[3] (وَيَبْقَى كُلُّ مُنَافِقٍ)[4](وَمَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً)[5] (يَجْعَلُ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً[6] كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ)[7] (فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْجُدَ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[8])[9](ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ،

---

[1] (خ) ٤٦٣٥ ، ٧٠٠١ ، (مي) ٢٨٠٣ ، وانظر الصَّحِيحَة : ٥٨٣

[2] (م) ١٨٣

[3] (خ) ٤٦٣٥

[4] (مي) ٢٨٠٣

[5] (خ) ٤٦٣٥ ، (م) ١٨٣

[6] أَيْ : يَسْتَوِي فَقَارُ ظَهْره ، فَلَا يَنْثَنِي لِلسُّجُودِ . فتح الباري(١٨ / ٤١٩)

[7] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[8] [القلم/٤٢]

[9] (مي) ٢٨٠٣ ، انظر الصحيحة : ٥٨٤

فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ)[1](فَاتَّبِعُونِي)[2](فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا[3])[4]

(فَيَتْبَعُونَهُ)[5](فَيَقُودُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ)[6](وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا)[7](فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَمِينِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى يَكُونَ رَجُلٌ يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ ، يُضِيءُ مَرَّةً ، وَيُطْفِئُ مَرَّةً ،

---

[1] (م) ١٨٣

[2] (ت) ٢٥٥٧

[3] إِنَّمَا عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ رُؤْيَتُهُ ، لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ حِينَئِذٍ شَيْئًا لَا يُشْبِهُ الْمَخْلُوقِينَ ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاته ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبّهمْ ، فَيَقُولُونَ : " أَنْتَ رَبّنَا " . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٩)

[4] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٣

[5] (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٢

[6] (مي) ٢٨٠٣

[7] (م) ١٩١ ، (حم) ١٥١٥٥

فَإِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ فَمَشَى ، وَإِذَا طُفِئَ قَامَ)[1](ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ الصِّرَاط[2]فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ)[3](وَالرَّبُّ ﷻ أَمَامَهُمْ يَقُولُ : مُرُّوا ")[4](فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْجِسْرُ ؟ ، قَالَ : مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ[5])[6](كَحَدِّ السَّيْفِ)[7]وفي رواية :(مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ الْمُرْهَفِ)[8]

---

[1] (طب) ٩٧٦٣ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٩١

[2] (خ) ٧٧٣

[3] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[4] (طب) ٩٧٦٣

[5] أَيْ : زَلِق تَزْلَق فِيهِ الْأَقْدَام . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٩)

[6] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[7] (طب) ٩٧٦٣

[8] (طب) ٨٩٩٢ ، (م) ١٨٣

(وَفِي حَافَّتَيْ الصِّرَاطِ)[1](خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ[2]وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ)[3](مِثْلُ شَوْكٍ)[4](تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ)[5] (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ " ، قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ)[6] (مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ)[7](فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ)[8]

---

[1] (م) ١٩٥

[2] هَذِهِ الْكَلَالِيب هِيَ الشَّهَوَات الْمُشَار إِلَيْهَا فِي الْحَدِيث" حُفَّتْ النَّار بِالشَّهَوَاتِ" فَالشَّهَوَات مَوْضُوعَة عَلَى جَوَانِبهَا ، فَمَنْ اِقْتَحَمَ الشَّهْوَةَ ، سَقَطَ فِي النَّار ، لِأَنَّهَا خَطَاطِيفُهَا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٩)

[3] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[4] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

[5] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[6] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

[7] (م) ١٩٥

[8] (خ) ٦٢٠٤ ، (ن) ١١٤٨٨

(قَالَ : وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ ، يَمِينًا وَشِمَالًا)[1](قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ الْمُؤْمِنِ)[2](فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ)[3]وفي رواية : (فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا)[4]

وفي رواية : (فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنْ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ[5])[6]

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَيُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ ، وَيَنْجُوا الْمُؤْمِنُونَ ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ كَالْبَرْقِ ، وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ ")[7]

---

(1) (م) ٣٢٩ - (١٩٥) ، (ك) ٧٨٤٩

(2) (خ) ٧٠٠١

(3) (خ) ٦٢٠٤ ، (س) ١١٤٠

(4) (خ) ٧٠٠٠

(5) أَيْ : أَكُون أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلُ مَنْ يَمْضِي عَلَى الصِّرَاط وَيَقْطَعُهُ ، وَفِي الْحَدِيث : " نَحْنُ آخِر الْأُمَم ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَب ".فتح الباري (١٨/ ٤١٩)

(6) (خ) ٧٧٣

(7) (م) ١٩١ ، (حم) ١٤٧٦٣

(فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ ؟ ، قَالَ : " أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ ، قَالَ : ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ)[١](ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ)[٢](وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ[٣])[٤] (وَآخَرُونَ يَسْعَوْنَ سَعْيًا ، وَآخَرُونَ يَمْشُونَ مَشْيًا)[٥](تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ)[٦]

وفي رواية : (وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ)[٧](فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ)[٨]

---

[١] (م) ١٩٥ ، (خ) ٧٠٠١

[٢] (م) ١٩٥

[٣] فَرَسٌ جَوَادٌ : أَيْ : بَيِّنُ الْجُودَةِ (بِالضَّمِّ) أَيْ : رَائِعٌ ، وَالْجَمْعُ : جِيَادٌ ، وَقَدْ جَادَ فِي عَدْوِهِ جُودَةً ، (وَالرِّكَابِ) الْمُرَادُ بِهَا : الْإِبِلُ . تحفة(٦ /٣٥٠)

[٤] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[٥] (حم) ١١٢١٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٦] (م) ١٩٥

[٧] (خ) ٧٠٠٠ ، (م) ١٨٢

[٨] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

(وَمِنْهُمْ الْمُخَرْدَلُ[1] ثُمَّ يَنْجُو[2])[3](حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ)[4]

(حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي أُعْطِيَ نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمَيْهِ ، يَحْبُو عَلَى وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، تَخِرُّ رِجْلٌ ، وَتَعْلَقُ رِجْلٌ ، وَيُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ)[5]

(فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا)[6] وفي رواية : (يُسْحَبُ سَحْبًا)[7]

(فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ ، فَإِذَا خَلَصَ وَقَفَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ للهِ ،

---

[1] (الْمُخَرْدَل) : الَّذِي تَقْطَعهُ كَلَالِيب النَّار .

[2] أَيْ : يُخَلَّى عَنْهُ .

قَالَ اِبْن أَبِي جَمْرَة : يُؤْخَذ مِنْهُ أَنَّ الْمَارِّينَ عَلَى الصِّرَاط ثَلَاثَة أَصْنَاف : نَاجٍ بِلَا خُدُوش ، وَهَالِك مِنْ أَوَّل وَهْلَة ، وَمُتَوَسِّط بَيْنَهُمَا ، يُصَاب ثُمَّ يَنْجُو ، وَكُلُّ قِسْم مِنْهَا يَنْقَسِم أَقْسَامًا ، تُعْرَف بِقَوْلِهِ " بِقَدْرِ أَعْمَالهمْ " فتح الباري (١٨ / ٤١٩)

[3] (خ) ٦٢٠٤ ، (حم) ٧٧٠٣

[4] (م) ١٩٥

[5] (طب) ٩٧٦٣

[6] (م) ١٩٥

[7] (خ) ٧٠٠١

لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا ، أَنْ نَجَّانِي مِنْهَا بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُهَا)[1]

(وَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ)[2](مَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)[3](وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ، إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا)[4](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ)[5](وَمِنْهُمْ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى)[6]

(ثُمَّ يُقَالُ لِجَهَنَّم : هَلْ امْتَلَأْتِ ؟ ، فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ ، ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ ، فَيُقَالُ : هَلْ امْتَلَأْتِ ؟ ، فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ ،

---

(1) (طب) ٩٧٦٣

(2) (خ) ٧٧٣

(3) (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

(4) (م) ١٩٥ ، (ك) ٨٧٤٩

(5) (خ) ٧٠٠٠ ، (م) ١٨٢

(6) (م) ١٨٢

حَتَّى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا[1])[2](فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ[3]وَتَقُولُ : قَطِّ ، قَطِّ[4]بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ)[5](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ[6])[7](فَأَدْخُلُ ، فَإِذَا الْجَبَّارُ عز وجل مُسْتَقْبِلِي)[8](فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا)[9]

---

[1] مَذْهَبُ السَّلَفِ التَّسْلِيمُ وَالتَّفْوِيضُ مَعَ التَّنْزِيهِ ، فَالْإِيمَانُ بِهَا فَرْضٌ ، وَالِامْتِنَاعُ عَنْ الْخَوْضِ فِيهَا وَاجِبٌ ، فَالْمُهْتَدِي مَنْ سَلَكَ فِيهَا طَرِيقَ التَّسْلِيمِ ، وَالْخَائِضُ فِيهَا زَائِغٌ ، وَالْمُنْكِرُ مُعَطِّلٌ ، وَالْمُكَيِّفُ مُشَبِّهٌ ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . تحفة الأحوذي - (٦ / ٣٥٠)

[2] (ت) ٢٥٥٧ ، (خ) ٤٥٦٨

[3] أَيْ : يُضَمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، فَتَجْتَمِعُ وَتَلْتَقِي عَلَى مَنْ فِيهَا .تحفة (٦ / ٣٥٠)

[4] مَعْنَى (قَط) أَيْ : حَسْبِي ، يَكْفِينِي هَذَا . تحفة الأحوذي (ج ٦ / ص ٣٥٠)

[5] (م) ٢٨٤٨ ، (خ) ٦٩٤٩

[6] اِسْتِئْذَانه وَالْإِذْن لَهُ ، إِنَّمَا هُوَ فِي دُخُول الدَّار ، وَهِيَ الْجَنَّة ، وَأُضِيفَتْ إِلَى اللهِ تَعَالَى إِضَافَةَ تَشْرِيفٍ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٠)

[7] (خ) ٧٠٠٢ ، (م) ١٩٣

[8] (حم) ١٢٤٩١ ، صححه الألباني في مختصر العلو ص٧٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده جيد .

[9] (خ) ٧٠٠٢ ، (م) ١٩٣

(وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا ، لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ)[1](فَيَدَعُنِي اللهُ مَا شَاءَ أَنْ يَدَعَنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَ)[2](قَالَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي)[3](فَأَقُولُ : يَا رَبِّ، أُمَّتِي، أُمَّتِي، فَيَقُولُ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ)[4] (فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ)[5](قَالَ : ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أُمَّتِي ، أُمَّتِي)[6]

---

[1] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[2] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[3] (حم) ٢٥٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : حسن لغيره .

[4] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[5] (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣

[6] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

(يَا رَبِّ أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ)[1](فَيَقُولُ : انْطَلِقْ ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا، قَالَ : فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ)[2](فَأَدْخِلْهُمْ الْجَنَّةَ)[3](ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي، أُمَّتِي)[4] (أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ " - قَالَ أَنَسٌ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ -)[5](فَيَقُولُ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ، فَأَخْرِجْهُ مِنْ النَّارِ ،

---

[1] (خ) ٧٠٧١

[2] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[3] (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣

[4] (خ) ٧٠٧٢

[5] (خ) ٧٠٧١

قَالَ : فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ)[١](فَأَدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ)[٢](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ[٣]مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنْ الْخَيْرِ ذَرَّةً[٤])[٥](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ)[٦]

---

[١] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[٢] (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣

[٣] الْمُرَاد بِالْخَيْرِ : الْإِيمَان ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَخْرُج بِهِ مِنْ النَّار .عون(١٠/ ٢٠٨)

[٤] في الحديث الرَّدّ عَلَى الْمُرْجِئَة ، لِمَا فِيهِ مِنْ بَيَان ضَرَر الْمَعَاصِي مَعَ الْإِيمَان ، وَعَلَى الْمُعْتَزِلَة ، فِي أَنَّ الْمَعَاصِيَ مُوجِبَةٌ لِلْخُلُودِ .(فتح الباري) ح٢٢

[٥] (خ) ٦٩٧٥ ، (م) ١٩٣

[٦] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

(فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ[1]وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ)[2](يَا رَبِّ ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[3] (فَيَقُولُ : هَذِهِ لَيْسَتْ لَكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَلَا لِأَحَدٍ ، هَذِهِ لِي)[4](وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَرَحْمَتِي ، لَا أَدَعُ فِي النَّارِ أَحَدًا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[5] وفي رواية : (فَيَقُولُ الرَّبُّ عز وجل : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[6](يَوْمًا وَاحِدًا مُخْلِصًا ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ ")[7]

---

(1) قَالَ البُخاري : " إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ " ، يَعْنِي قَوْلَ اللهِ تَعَالَى﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ (خ) ٤٢٠٦

(2) (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣

(3) (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

(4) ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم : ٨٢٨ ، (م) ١٩٣

(5) ظلال الجنة : ٨٢٨

(6) (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

(7) (حم) ١٢٨٤٧ ، (صحيح) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٣٩

(ثُمَّ تَلَا أَنَسٌ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾[1]

قَالَ : وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ ")[2]

---

(1) [الإسراء/٧٩]

(2) (خ) ٧٠٠٢

(حم) ، وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ ، وَيَكْسُونِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى حُلَّةً خَضْرَاءَ[1] ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي ، فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ ، فَذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ "[2]

---

[1] الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح٣٠)

[2] (حم) ١٥٨٢١ ، (حب) ٦٤٧٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٣٧٠ ، وصحيح موارد الظمآن : ٢١٨٧ ، وقال شعيب الأرناؤوط في (حم) : إسناده صحيح

(م) ، وَعَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ قَالَ :

كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي[1] رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ[2] فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ ، نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ[3] قَالَ : فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ ؟ ، وَاللهُ يَقُولُ : ﴿ إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلْ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾[4]

---

[1] (شَغَفَنِي) : لَصِقَ بِشِغَافِ قَلْبِي ، وَهُوَ غِلَافُه . النووي (ج ١ / ص ٣٣٦)

[2] رَأْيُ الْخَوَارِجِ : أَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَاب الْكَبَائِر يَخْلُدُونَ فِي النَّار ، وَمَنْ دَخَلَهَا لَا يَخْرُج مِنْهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٣٦)

[3] أَيْ : خَرَجْنَا مِنْ بِلَادنَا وَنَحْنُ جَمَاعَة كَثِيرَة لِنَحُجَّ ، ثُمَّ نَخْرُجُ عَلَى النَّاس مُظْهِرِينَ مَذْهَبَ الْخَوَارِج ، وَنَدْعُو إِلَيْهِ ، وَنَحُثُّ عَلَيْهِ .شرح النووي(١/ ٣٣٦)

[4] [آل عمران/١٩٢]

وَ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾[1]فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ ؟ ، فَقَالَ جَابِرٌ : أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ ، الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ ، قَالَ يَزِيدُ : فَزَعَمَ جَابِرٌ " أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنْ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ[2]فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ الْقَرَاطِيسُ[3]

---

[1] [السجدة/٢٠]

[2] (السَّمَاسِم) جَمْع سِمْسِم ، وَهُوَ هَذَا السِّمْسِم الْمَعْرُوف الَّذِي يُسْتَخْرَج مِنْهُ الشَّيْرَج ، وَعِيدَانُه تَرَاهَا إِذَا قُلِعَتْ وَتُرِكَتْ فِي الشَّمْس لِيُؤْخَذ حَبُّهَا دِقَاقًا سُودًا كَأَنَّهَا مُحْتَرِقَة ، فَشَبَّه بِهَا هَؤُلَاءِ . شرح النووي على مسلم (ج ١ / ص ٣٣٦)

[3] الْقَرَاطِيس : جَمْع قِرْطَاس ، وَهُوَ : الصَّحِيفَة الَّتِي يُكْتَب فِيهَا ، وَشَبَّهَهُمْ بِالْقَرَاطِيسِ لِشِدَّةِ بَيَاضهمْ بَعْد اِغْتِسَالهمْ ، وَزَوَال مَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّوَاد . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٣٦)

قَالَ يَزِيدُ : فَرَجَعْنَا فَقُلْنَا : وَيْحَكُمْ ، أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[1]؟ ، فَرَجَعْنَا ، فَلَا وَاللهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ[2].[3]

---

[1] يَعْنِي بِالشَّيْخِ : جَابِر بْن عَبْد الله رضي الله عنه وَهُوَ اِسْتِفْهَام إِنْكَار وَجَحْد ، أَيْ : لَا يُظَنُّ بِهِ الْكَذِب . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٣٦)

[2] أَيْ : رَجَعْنَا مِنْ حَجِّنَا وَلَمْ نَتَعَرَّض لِرَأْيِ الْخَوَارِج ، بَلْ كَفَفْنَا عَنْهُ ، وَتُبْنَا مِنْهُ ، إِلَّا رَجُلًا مِنَّا ، فَإِنَّهُ لَمْ يُوَافِقْنَا فِي الِانْكِفَاف عَنْهُ . شرح النووي(١ / ٣٣٦)

[3] (م) ١٩١

﴿ وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ ، إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٦ : يَزْهَقُ : يَهْلِكُ .

[1] [الإسراء : ٨١]

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[1]

(حب) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَامْرَأَةٌ تَرْقِينِي ، فَقَالَ : عَالِجِيهَا بِكِتَابِ اللهِ[2] "[3]

(ش) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ : الْعَسَلِ ، وَالْقُرْآنِ .[4]

---

[1] [الإسراء/٨٢]

[2] قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : أَرَادَ عَالِجِيهَا بِمَا يُبِيحُهُ كِتَابُ اللهِ ، لِأَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَرْقُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِأَشْيَاءَ فِيهَا شِرْكٌ ، فَزَجَرَهُمْ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ عَنِ الرُّقَى ، إِلَّا بِمَا يُبِيحُهُ كِتَابُ اللهِ دُونَ مَا يَكُونُ شِرْكًا .

[3] (حب) ٦٠٩٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٩٦٩ ، الصَّحِيحَة : ١١٨٨

[4] (ش) ٢٤١٥٧ ، صححه الألباني في الضعيفة تحت حديث : ١٥١٤

﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ، وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : ﴿ وَنَأَى ﴾ : تَبَاعَدَ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ شَاكِلَتِهِ ﴾ : نَاحِيَتِهِ ، وَهِيَ مِنْ شَكْلِهِ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج١ص٢٠ : ﴿ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ : عَلَى نِيَّتِهِ .

---

[1] [الإسراء : ٨٣ ، ٨٤]

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ ، قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : (" كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ حَرْثِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ[2] مَعَهُ ، فَمَرَرْنَا عَلَى نَفَرٍ مِنْ الْيَهُودِ " ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : سَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا تَسْأَلُوهُ)[3](لَا يُسْمِعُكُمْ مَا تَكْرَهُونَ)[4](فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَنَسْأَلَنَّهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ)[5]

---

(1) [الإسراء/٨٥]

(2) (عَسِيب) أَيْ : عَصًا مِنْ جَرِيد النَّخْل .

(3) (خ) ٧٠٢٤

(4) (خ) ٦٨٦٧

(5) (خ) ٧٠٢٤

(حَدِّثْنَا عَنْ الرُّوحِ)[1](مَا الرُّوحُ[2]؟، " فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[3](فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا "، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ)[4](فَقُلْتُ: إِنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ ، فَقُمْتُ[5]" فَلَمَّا انْجَلَى عَنْهُ[6]قَالَ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ ، قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[7]")[8](فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : قَدْ قُلْنَا لَكُمْ لَا تَسْأَلُوهُ)[9].

---

[1] (خ) ٦٨٦٧

[2] الْأَكْثَر عَلَى أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ عَنْ حَقِيقَة الرُّوح الَّذِي فِي الْحَيَوَان ، وَأَنَّ الْأَصَحَّ أَنَّ حَقِيقَتها مِمَّا اِسْتَأْثَرَ اللهُ بِعِلْمِهِ .فتح الباري

[3] (خ) ٧٠٢٤

[4] (خ) ٤٤٤٤

[5] أَيْ : قُمْتُ قَائِمًا حَائِلًا بَيْنَه وَبَيْنَهمْ .

[6] قَوْله : (فَلَمَّا اِنْجَلَى) أَيْ : الْكَرْب الَّذِي كَانَ يَغْشَاهُ حَال الْوَحْي .فتح الباري - (ح١٢٥)

[7] [الإسراء/٨٥]

[8] (خ) ١٢٥

[9] (خ) ٧٠١٨ ، (م) ٣٢ - (٢٧٩٤) ، (ت) ٣١٤١ ، (حم) ٣٦٨٨

(ت) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ : أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ هَذَا الرَّجُلَ ، فَقَالُوا : سَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ ، قَالَ : فَسَأَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ ، قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1] فَقَالُوا : أُوتِينَا عِلْمًا كَثِيرًا أُوتِينَا التَّوْرَاةَ ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ ، فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ، فَأُنْزِلَتْ : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي ، لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ، وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾[2].[3]

---

[1] [الإسراء/٨٥]

[2] [الكهف/١٠٩]

[3] (ت) ٣١٤٠ ، (حم) ٢٣٠٩ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ ، فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ، أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : ﴿ قَبِيلًا ﴾ : مُعَايَنَةً ، وَمُقَابَلَةً ،

وَقِيلَ : القَابِلَةُ ، لِأَنَّهَا مُقَابِلَتُهَا ، وَتَقْبَلُ وَلَدَهَا .

(١) [الإسراء : ٩٠ - ٩٢]

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ، مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ، كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ، قَالَ : " أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ " ، قَالَ قَتَادَةُ : بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا .[2]

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٠ : ﴿ خَبَتْ ﴾ : طَفِئَتْ .

---

[1] [الإسراء/٩٧]

[2] (م) ٥٤ - (٢٨٠٦) ، (خ) ٤٤٨٢ ، (حم) ١٣٤١٦

﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : ﴿ خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ ﴾ : أَنْفَقَ الرَّجُلُ : أَمْلَقَ ، وَنَفِقَ الشَّيْءُ : ذَهَبَ .

﴿ قَتُورًا ﴾ : مُقَتِّرًا .

---

[1] [الإسراء : ١٠٠]

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ، قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ ، وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : ﴿ مَثْبُورًا ﴾ : مَلْعُونًا .

---

[1] [الإسراء : ١٠١ ، ١٠٢]

﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَل ، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٦ : كَانَ العَلاَءُ بْنُ زِيادٍ يُذَكِّرُ النَّارَ ، فَقَالَ رَجُلٌ لِمَ تُقَنِّطِ النَّاسَ ؟ ، قَالَ : وَأَنَا أَقْدِرُ أَنْ أُقَنِّطَ النَّاسَ وَاللَّهُ ﷻ يَقُولُ : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾[2] ، وَيَقُولُ : ﴿ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾[3] ، وَلَكِنَّكُمْ تُحِبُّونَ أَنْ تُبَشَّرُوا بِالْجَنَّةِ عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِكُمْ ، وَإِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ ، وَمُنْذِرًا بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ .

---

(١) [الإسراء : ١٠٥]

(٢) [الزمر : ٥٣]

(٣) [غافر : ٤٣]

﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ، إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ : لِلْوُجُوهِ .

﴿ لِلْأَذْقَانِ ﴾ : مُجْتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ ، وَالوَاحِدُ : ذَقْنٌ .

---

[1] [الإسراء : ١٠٧]

﴿ قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ، أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ، وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ (قَالَ : نَزَلَتْ " وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ " ، فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ ، سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ أَيْ : بِقِرَاءَتِكَ ، فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ ، فَلَا تُسْمِعُهُمْ)[2] (﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ، يَقُولُ : بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمُخَافَتَةِ)[3] (فَأَسْمِعْهُمْ ، وَلَا تَجْهَرْ ، حَتَّى يَأْخُذُوا عَنْكَ الْقُرْآنَ)[4].

---

(1) [الإسراء/١١٠]

(2) (خ) ٤٤٤٥ ، (م) ١٤٥ - (٤٤٦) ، (ت) ٣١٤٦ ، (س) ١٠١١

(3) (م) ١٤٥ - (٤٤٦)

(4) (خ) ٧٠٥٢ ، (ت) ٣١٤٥

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ قَالَتْ : أُنْزِلَتْ فِي الدُّعَاءِ .[1]

[1] (خ) ٥٩٦٨ ، (م) ١٤٦ - (٤٤٧)

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ ، وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٢ : ﴿ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ ﴾ : لَمْ يُحَالِفْ أَحَدًا .

[1] [الإسراء : ١١١]

سُورَةُ الْكَهْف

فَضْلُ سُورَةِ الْكَهْف

(خ م) ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ : (قَرَأَ رَجُلٌ سُورَةَ الْكَهْفِ)[1] (وَفَرَسٌ لَهُ مَرْبُوطٌ فِي الدَّارِ)[2](فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ ، فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو ، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : " تِلْكَ السَّكِينَةُ[3] تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ ")[4]

---

[1] (خ) ٣٤١٨

[2] (خ) ٤٥٥٩

[3] الْمُخْتَارُ أَنَّهَا شَيْءٌ مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ ، فِيهِ طُمَأْنِينَةٌ وَرَحْمَةٌ ، وَمَعَهُ الْمَلَائِكَةُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٢٠٣)

[4] (م) ٢٤٠ - (٧٩٥) ، (خ) ٤٧٢٤ ، (ت) ٢٨٨٥ ، (حم) ١٨٦١٤

(ن) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَمَنْ قَرَأَ بِعَشْرِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَّالُ ، لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ "[1]

(مي) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، أَضَاءَ لَهُ مِنْ النُّورِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ "[2]

(ك) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ "[3]

---

[1] (ن) ١٠٧٨٨ ،(ك) ٢٠٧٢ ، الصَّحِيحَة : ٢٦٥١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٢٢٥

[2] (مي) ٣٤٠٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٦٤٧١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٧٣٦

[3] (ك) ٣٣٩٢ ، (هق) ٥٧٩٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ٦٤٧٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٧٣٦

(خ) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ [1] وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ ، وَطه ، وَالْأَنْبِيَاءِ ، مِنْ الْعِتَاقِ الْأُوَلِ [2] وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي [3]. [4]

(د) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْف ، مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ [5] عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ " [6]

---

[1] أَيْ : سورة الإسراء .

[2] الْمُرَاد بِالْعِتَاقِ أَنَّهُنَّ مِنْ قَدِيم مَا نَزَلَ . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ٢٠٣)

[3] أَيْ : من أول ما أخذتُ من القرآن ، شَبَّهَهُ بِتِلَادِ المالِ القديم ، ومعناه أن ذلك كان بمكة .

[4] (خ) ٤٤٣١

[5] (م) ٨٠٩ ، (د) ٤٣٢٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٦٥١

[6] (د) ٤٣٢٣ ، (م) ٨٠٩ ، (حم) ٢١٧٦٠

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْكَهْف

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٧ : ﴿ بَاخِعٌ ﴾ : مُهْلِكٌ .

﴿ أَسَفًا ﴾ : نَدَمًا .

[1] [الكهف : ٦]

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ، إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ، فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ، ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ، إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ، إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ، هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ، فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا ، وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ ، فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ، وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ، ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ ، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ،

وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ، وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ،
وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ،
لِوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ، وَكَذَلِكَ
بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ، قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ، قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ
بَعْضَ يَوْمٍ ، قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ، فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ
إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ، وَلَا
يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ، إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي
مِلَّتِهِمْ ، وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ، وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ
اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ، إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ، فَقَالُوا
ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ، قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ
لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ، سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ، وَيَقُولُونَ
خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ، وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ

قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ، مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ، فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ، وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٧٢ : ﴿ الكَهْفُ ﴾ : الفَتْحُ فِي الجَبَلِ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٧ : وَقَالَ سَعِيدٌ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ﴿ الرَّقِيمُ ﴾ : اللَّوْحُ مِنْ رَصَاصٍ ، كَتَبَ عَامِلُهُمْ أَسْمَاءَهُمْ ، ثُمَّ طَرَحَهُ فِي خِزَانَتِهِ ، فَضَرَبَ اللهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَنَامُوا .

﴿ مَرْقُومٌ ﴾ : مَكْتُوبٌ ، مِنَ الرَّقْمِ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٧٢ : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ﴾ : فَضَرَبَ اللهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَنَامُوا ،

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ : أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا ،

﴿ شَطَطًا ﴾ : إِفْرَاطًا .

---

[1] [الكهف : ٩ - ٢٢]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص٣٢ : (تَزَّاوَرُ) : تَمِيلُ ، مِنَ الزَّوَرِ ، وَالأَزْوَرُ : الأَمْيَلُ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٧٢ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ تَقْرِضُهُمْ ﴾: تَتْرُكُهُمْ .

(الوَصِيدُ) : الفِنَاءُ ، وَجَمْعُهُ وَصَائِدُ ، وَوُصُدٌ ، وَيُقَالُ : الوَصِيدُ : البَابُ .

﴿ مُؤْصَدَةٌ ﴾ : مُطْبَقَةٌ ، آصَدَ البَابَ ، وَأَوْصَدَ .

﴿ بَعَثْنَاهُمْ ﴾ : أَحْيَيْنَاهُمْ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٧ : ﴿ أَزْكَى ﴾ : أَكْثَرُ ، وَيُقَالُ : أَحَلُّ ، وَيُقَالُ : أَكْثَرُ رَيْعًا .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٧٢ : ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ : لَمْ يَسْتَبِنْ .

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ، وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ، وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" كَانَ لِنَبِيِّ اللهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليه السلام)[2](مِائَةُ امْرَأَةٍ)[3](فَقَالَ : لَأَطُوفَنَّ[4] اللَّيْلَةَ عَلَى نِسَائِي ، فَلَتَحْمِلْنَّ)[5](كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ)[6](وَلَتَلِدَنَّ فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ)[7](فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ : قُلْ : إِنْ شَاءَ اللهُ فَلَمْ يَقُلْ ، وَنَسِيَ)[8]

---

(1) [الكهف: ٢٣، ٢٤]

(2) (خ) ٧٠٣١

(3) (خ) ٤٩٤٤

(4) كناية عن الجماع .

(5) (خ) ٧٠٣١

(6) (م) ١٦٥٤

(7) (خ) ٧٠٣١

(8) (خ) ٤٩٤٤

(فَطَافَ عَلَيْهِنَّ[1] جَمِيعًا ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ ، جَاءَتْ)[2] (بِنِصْفِ إِنْسَانٍ)[3] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوَ قَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ)[4] (لَحَمَلَتْ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ فَوَلَدَتْ فَارِسًا)[5] (وَلَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ)[6] (أَجْمَعُونَ[7]")[8]

---

[1] أَيْ : جَامَعَهُنَّ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ١٨٦)

[2] (خ) ٦٢٦٣

[3] (خ) ٤٩٤٤

[4] (خ) ٦٢٦٣

[5] (خ) ٧٠٣١

[6] (خ) ٣٢٤٢

[7] قَالَ فِي الْفَتْحِ : قَوْلُهُ " لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ " ، قِيلَ : هُوَ خَاصٌّ بِسُلَيْمَانَ عليه السلام وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ " إِنْ شَاءَ اللهُ " ، حَصَلَ مَقْصُودُهُ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ مَنْ قَالَهَا وَقَعَ مَا أَرَادَ ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عليه السلام قَالَهَا عِنْدَمَا وَعَدَ الْخَضِرَ أَنْ يَصْبِرُ عَمَّا يَرَاهُ مِنْهُ ، وَلَا يَسْأَلُهُ عَنْهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَصْبِرْ ، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : " لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ ، حَتَّى يَقُصَّ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِمَا " ، وَقَدْ قَالَهَا الذَّبِيحُ ، فَوَقَعَ فِي قَوْلِهِ عليه السلام : { سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ الصَّابِرِينَ } فَصَبَرَ حَتَّى فَدَاهُ اللهُ بِالذِّبْحِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ١٨٦)

[8] (خ) ٦٢٦٣

﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ، وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص٩٢ : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ : **مَعْدِلًا** .

[1] [الكهف : ٢٧]

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : ﴿ تَعْدُ ﴾ : تُجَاوِزْ .

---

[١] [الكهف : ٢٨]

(م جة) ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ : (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ :)[1](أَنَا ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَصُهَيْبٌ ، وَعَمَّارٌ ، وَالْمِقْدَادُ ، وَبِلَالٌ)[2] (فَجَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ ، فَوَجَدَا رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنْ الضُّعَفَاءِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ حَقَرُوهُمْ ، فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ ، وَقَالُوا : إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا ، فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ ، فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمْهُمْ عَنْكَ ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا ، فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالُوا : فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا ، " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِصَحِيفَةٍ ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ " - وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ - فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عليه السلام فَقَالَ : ﴿ وَلَا تَطْرُدْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ،

---

[1] (م) ٤٦ - (٢٤١٣)

[2] (جة) ٤١٢٨ ، (م) ٤٦ - (٢٤١٣)

مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ، وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾[1] ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ ، فَقَالَ : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ، لِيَقُولُوا : أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ؟ ، أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ؟ ﴾[2] ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ، فَقُلْ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ، أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ، ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ ، فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[3] قَالَ : فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ ، " وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ ، قَامَ وَتَرَكَنَا " ،

---

[1] [الأنعام ٥٢]

[2] [الأنعام ٥٣]

[3] [الأنعام/٥٤]

فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾[1] وَلَا تُجَالِسْ الْأَشْرَافَ ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ يَعْنِي : عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾[2] قَالَ : أَمْرُ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ ، قَالَ : ﴿ فُرُطًا ﴾ هَلَاكًا ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ ، وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، قَالَ : فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا ، قُمْنَا ، وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ)[3].[4]

---

(1) [الكهف/٢٨]

(2) [الكهف/٢٨]

(3) (جة) ٤١٢٧ ، ٤١٢٨ ، (م) ٤٦ - (٢٤١٣) ، انظر صحيح السيرة ص٢٢٤

(4) قال الألباني في الصحيحة ح٣٢٩٧ : قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١٣٥/٢) : "وهذا حديث غريب ؛ فإن هذه الآية مكية ، والأقرع بن حابس ، وعُيَيْنَة ، إنما أسلما بعد الهجرة بدهر " انتهى كلام الحافظ .
قلت : والظاهر أن الوهم من أسباط بن نصر ؛ فإنه - وإن كان صدوقاً ، ومن رجال مسلم - فقد كان كثير الخطأ ، يُغْرِب ؛ كما قال الحافظ في "التقريب " =

....

= وأبو سعد الأزدي ، وأبو الكنود ، لم يوثقهما غير ابن حبان ، ووثق الأخير منهما ابن سعد في "طبقاته "، وقال الحافظ في كل منهما : " مقبول " ، ولم أجد لهما متابِعاً في ذكر الأقرع وعيينة ، فهو غير محفوظ .
وقد جرى البوصيري في " الزوائد " على ظاهر ما قيل في رجال الإسناد ، فقال : " إسناده صحيح ، وقد روى مسلم والنسائي والمصنف بعضَه من حديث سعد بن أبي وقاص " !
قلت : قول ابن كثير عندي أرجح وأقوى ؛ فإن سياق القصة يدلُّ على أنها كانت في مكة ، والمسلمون ضعفاء ، وحديث سعد الذي أشار إليه البوصيري يؤيد ذلك ، فقال سعد : كنا مع النبي ﷺ ستة نفر ، فقال المشركون للنبي ﷺ : اطرد هؤلاء ، لا يجترئون علينا ، قال : وكنت أنا ، وابن مسعود ، ورجل من هذيل ، وبلال ، ورجلان لست أُسَمِّيهما ، فوقع في نفس رسولِ الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه ، فأنزل الله ﷻ : { ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه } .أخرجه مسلم (١٢٧/٧) . أ . هـ

﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ، وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ ، وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ، كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ، وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ، وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٧ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ ﴾ : لَمْ تَنْقُصْ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ ﴾ : ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : جَمَاعَةُ الثَّمَرِ .

---

[1] [الكهف : ٣٢ - ٣٤]

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ، هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ للهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨ : ﴿ الوَلَايَةُ ﴾ - مَفْتُوحَةٌ - : مَصْدَرُ الوَلَاءِ ، وَهِيَ الرُّبُوبِيَّةُ ، وَإِذَا كُسِرَتِ الوَاوُ ، فَهِيَ : الإِمَارَةُ .

[1] [الكهف: ٤٢ - ٤٤]

﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ، وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ هَشِيمًا ﴾ : مُتَغَيِّرًا .

---

[1] [الكهف : ٤٥]

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[1]

(حم) ، وَعَنْ الْحَارِثِ مَوْلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ : جَلَسَ عُثْمَانُ رضي الله عنه يَوْمًا وَجَلَسْنَا مَعَهُ ، فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ ، فَدَعَا بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَالَ : " رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَتَوَضَّأُ وُضُوئِي هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئِي ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ ، غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يَبِيتَ يَتَمَرَّغُ[2] لَيْلَتَهُ ، ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، وَهُنَّ الْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ " ،

---

(1) [الكهف/٤٦]

(2) التمرغ : التقلب .

فَقَالُوا : هَذِهِ الْحَسَنَاتُ ، فَمَا الْبَاقِيَاتُ يَا عُثْمَانُ ؟ ، قَالَ : هُنَّ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ .[1]

[1] (حم) ٥١٣ ، ٢٢٢٩١ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٣٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(ش) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خُذُوا جُنَّتَكُمْ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ عَدُوٍّ حَضَرَ ؟ ، قَالَ : " لاَ ، بَلْ مِنَ النَّارِ " ، قُلْنَا : مَا جُنَّتُنَا مِنَ النَّارِ ؟ ، قَالَ : " سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَدِّمَاتٍ ، وَمُعَقِّبَاتٍ ، وَمُجَنِّبَاتٍ ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ "[1]

(الطبري) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ "[2]

---

[1] (ش) ٢٩٧٢٩ (ن) ١٠٦٨٤ ، (ك) ١٩٨٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٢١٤

[2] أخرجه ابن جرير الطبري في "التفسير" (١٥/١٦٦) ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٦٤

﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ، وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٧ : ﴿ مَصْرِفًا ﴾ : مَعْدِلًا .

[1] [الكهف : ٥٣]

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾[1]

(خ م س) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيَّ وَعَلَى فَاطِمَةَ مِنْ اللَّيْلِ ، فَأَيْقَظَنَا لِلصَلَاةِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ ، فَصَلَّى هَوِيًّا مِنْ اللَّيْلِ ، فَلَمْ يَسْمَعْ لَنَا حِسًّا ، فَرَجَعَ إِلَيْنَا فَأَيْقَظَنَا ، فَقَالَ : قُومَا فَصَلِّيَا " ، قَالَ عَلِيٌّ : فَجَلَسْتُ وَأَنَا أَعْرُكُ عَيْنِي وَأَقُولُ : إِنَّا وَاللهِ مَا نُصَلِّي إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا ، وَإِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهِ ، فَإِنْ شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا ، بَعَثَنَا)[2](قَالَ : " فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَيَقُولُ : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ ")[3]

---

[1] [الكهف/٥٤]

[2] (س) ١٦١٢ ، (خ) ١٠٧٥ ، (م) ٢٠٦ - (٧٧٥)

[3] (خ) ٧٠٢٧ ، (م) ٢٠٦ - (٧٧٥) ، (س) ١٦١١ ، (حم) ٥٧١

﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ، لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ، بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مَوْئِلًا ﴾ : مَحْرِزًا .

وَقَالَ غَيْرُهُ : أَلَتْ ، تَئِلُ : تَنْجُو .

---

[1] [الكهف : ٥٨]

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ : لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٨ : ﴿ حُقُبًا ﴾ : زَمَانًا ، وَجَمْعُهُ : أَحْقَابٌ .

[1] [الكهف : ٦٠]

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٩ : ﴿ سَرَبًا ﴾ : مَذْهَبًا ، يَسْرُبُ : يَسْلُكُ ،

وَمِنْهُ : ﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾[2]

---

(1) [الكهف : ٦١]

(2) [الرعد : ١٠]

﴿ فَانْطَلَقَا ، حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ، قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ، وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ، قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ، قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ ، قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ، قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ، سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ، أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾(1)

---

(1) [الكهف : ٧١ - ٨١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩١ : ﴿ إِمْرًا ﴾ وَ ﴿ نُكْرًا ﴾ : دَاهِيَةً .

﴿ يَنْقَضَّ ﴾ : يَنْقَاضُ ، كَمَا تَنْقَاضُ السِّنُّ .

(لَتَخِذْتَ) ، وَاتَّخَذْتَ ، وَاحِدٌ .

﴿ رُحْمًا ﴾ : مِنَ الرُّحْمِ ، وَهِيَ أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَنَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ الرَّحِيمِ ، وَتُدْعَى مَكَّةُ : أُمَّ رُحْمٍ ، أَيِ : الرَّحْمَةُ تَنْزِلُ بِهَا .

(خ م حم) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" قَامَ مُوسَى - عليه السلام - خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا ، فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ)[1](فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ)[2](قَالَ : يَا رَبِّ فَدُلَّنِي عَلَيْهِ)[3](فَقِيلَ لَهُ : احْمِلْ حُوتًا)[4](مَالِحًا)[5](فِي مِكْتَلٍ[6])[7](فَإِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ ، فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ)[8](حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ)[9]

---

[1] (خ) ٣٢٢٠
[2] (خ) ١٢٢
[3] (م) ١٧٢ - (٢٣٨٠)
[4] (خ) ١٢٢
[5] (م) ١٧٢ - (٢٣٨٠)
[6] المِكْتَل : الزِّنبيل ، أَيْ : السلة أو القفة الضخمة تصنع من الخوص .
[7] (خ) ٣٢٢٠
[8] (خ) ٣٢١٩
[9] (خ) ٤٤٤٩

(فَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ، وَحَمَلَا حُوتًا فِي مِكْتَلٍ)[1](وَقَالَ لِفَتَاهُ : لَا أُكَلِّفُكَ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ ، قَالَ : مَا كَلَّفْتَ كَثِيرًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ﴾[2])[3](حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا ، فَرَقَدَ مُوسَى ، وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فَخَرَجَ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ ، فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ، فَأَمْسَكَ اللهُ عَنْ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ)[4](فَجَعَلَ لَا يَلْتَئِمُ عَلَيْهِ ، حتى صَارَ مِثْلَ الْكَوَّةِ[5])[6]

---

[1] (خ) ١٢٢

[2] [الكهف: ٦٠]

[3] (خ) ٤٤٤٩

[4] (خ) ٣٢٢٠

[5] الكَوَّة : النافذة .

[6] (م) ١٧٢ - (٢٣٨٠)

(قال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ[1] : قَالَ لِي عَمْرو بْنِ دِينَارٍ : هَكَذَا ، كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي حَجَرٍ ، وَحلَّقَ بَيْنَ إِبْهَامَيْهِ وَاللَّتَيْنِ تَلِيَانِهِمَا)[2](فَقَالَ فَتَاهُ : لَا أُوقِظُهُ)[3](فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى عليه السلام نَسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحُوتِ فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا)[4](فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى قَالَ لِفَتَاهُ : ﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا ، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾

---

[1] هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران : ميمون الهلالي ، أبو محمد الكوفي ، المكي ، مولى محمد بن مزاحم (أخي الضحاك بن مزاحم)
المولد : ١٠٧ هـ ، الطبقة : ٨ : من الوسطى من أتباع التابعين ، الوفاة : ١٩٨ هـ بمكة روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر : ثقة حافظ فقيه إمام حجة ، إلا أنه تغير حفظه بأَخرة (أَيْ : في آخر عمره) ، وكان ربما دلس ، لكن عن الثقات ، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار ، رتبته عند الذهبي : أحد الأعلام ، ثقة ثبت حافظ إمام .

[2] (خ) ٤٤٤٩

[3] (خ) ٤٤٤٩

[4] (خ) ٤٤٤٨

وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنْ النَّصَبِ[1] حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ : ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ، فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾)[2] (فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا ، وَلِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا ، فَقَالَ مُوسَى : ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ[3] فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ ، فَرَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ)[4] (فَوَجَدَا فِي الْبَحْرِ كَالطَّاقِ مَمَرَّ الْحُوتِ)[5] (فَقَالَ مُوسَى : هَاهُنَا وُصِفَ لِي)[6] (فَأَطَافَ بِهَا)[7]

---

[1] النصب : التعب .

[2] (خ) ١٢٢

[3] قَوْله : (مَا كُنَّا نَبْغِ) أَيْ : نَطْلُب ؛ لِأَنَّ فَقْد الْحُوت جُعِلَ آيَة أَيْ : عَلَامَة عَلَى الْمَوْضِع الَّذِي فِيهِ الْخَضِر . فتح الباري - (ج ١ / ص ١٢١)

[4] (خ) ٣٢٢٠

[5] (خ) ٤٤٥٠

[6] (م) ١٧٢ - (٢٣٨٠)

[7] (حم) ٢١١٥٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(فَإِذَا هُوَ بِالْخَضِرِ)[1](مُسَجًّى[2] بِثَوْبٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى)[3]

(فَكَشَفَ الْخَضِرُ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ : هَلْ بِأَرْضِي مِنْ سَلَامٍ[4]؟ ، مَنْ أَنْتَ ؟ ، فَقَالَ : أَنَا مُوسَى ، فَقَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ)[5]

(قَالَ : مَا جَاءَ بِكَ ؟)[6](قَالَ : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ؟ ، قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ يَا مُوسَى ، إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ ، لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ ،

---

(1) (م) ١٧٢ - (٢٣٨٠)

(2) أَيْ : تغطى .

(3) (خ) ٤٤٥٠

(4) الْمَعْنَى مِنْ أَيْنَ السَّلَام فِي هَذِهِ الْأَرْض الَّتِي لَا يُعْرَف فِيهَا ؟ ، وَكَأَنَّهَا كَانَتْ بِلَاد كُفْر ، أَوْ كَانَتْ تَحِيَّتهمْ بِغَيْرِ السَّلَام ، وَفِيهِ دَلِيل عَلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاء وَمَنْ دُونهمْ لَا يَعْلَمُونَ مِنْ الْغَيْب إِلَّا مَا عَلَّمَهُمْ الله ، إِذْ لَوْ كَانَ الْخَضِر يَعْلَم كُلّ غَيْب ، لَعَرَفَ مُوسَى قَبْل أَنْ يَسْأَلهُ . فتح الباري - (ح١٢٢)

(5) (خ) ٤٤٤٩

(6) (م) ١٧٢ - (٢٣٨٠)

وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ اللهُ ، لَا أَعْلَمُهُ)[1](أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ التَّوْرَاةَ بِيَدَيْكَ ، وَأَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيكَ ؟)[2](﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ ، شَيْءٌ أُمِرْتُ بِهِ أَنْ أَفْعَلَهُ ، إِذَا رَأَيْتَهُ لَمْ تَصْبِرْ ، ﴿ قَالَ : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ : ﴿ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾)[3] (قَالَ : نَعَمْ)[4](فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا)[5](فَعَرَفُوا الْخَضِرُ)[6](فَقَالُوا : عَبْدُ اللهِ الصَّالِحُ خَضِرٌ ؟ ، لَا نَحْمِلُهُ بِأَجْرٍ)[7]

---

[1] (خ) ١٢٢

[2] (خ) ٤٤٤٩

[3] (م) ١٧٢ - (٢٣٨٠)

[4] (م) ١٧٠ - (٢٣٨٠)

[5] (خ) ١٢٢

[6] (خ) ٣٢٢٠

[7] (خ) ٤٤٤٩

(فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ[1] فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : يَا مُوسَى)[2](مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ ، إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ)[3] فـ(خَرَجَ مَنْ كَانَ فِيهَا[4] وَتَخَلَّفَ لِيَخْرِقَهَا)[5](فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ)[6](فَخَرَقَهَا ، وَوَتَّدَ فِيهَا وَتَدًا ، فَقَالَ مُوسَى : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾)[7](قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ؟)[8](﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ ، قَالَ مُجَاهِدٌ : مُنْكَرًا ،

---

[1] (نَوْل) أَيْ : أُجْرَة . فتح الباري - (ح١٢٢)

[2] (خ) ١٢٢

[3] (خ) ٤٤٤٨

[4] أي : السفينة .

[5] (حم) ٢١١٥٦

[6] (خ) ١٢٢

[7] (خ) ٤٤٤٩

[8] (خ) ١٢٢

﴿ قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ؟ ، قَالَ : لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ، وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾)[1](فَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا)[2](وَالْوُسْطَى شَرْطًا ، وَالثَّالِثَةُ عَمْدًا)[3](فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ الْبَحْرِ ، مَرُّوا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَلَعَهُ بِيَدِهِ هَكَذَا - وَأَوْمَأَ سُفْيَانُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ كَأَنَّهُ يَقْطِفُ شَيْئًا -)[4]

وفي رواية : (فَأَضْجَعَهُ ، ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسِّكِّينِ)[5](فَذُعِرَ عِنْدَهَا مُوسَى عليه السلام ذَعْرَةً مُنْكَرَةً)[6](فَقَالَ : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ مُسْلِمَةً ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ لَمْ تَعْمَلْ بِالْحِنْثِ)[7](﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ،

---

(1) (خ) ٤٤٤٩

(2) (خ) ٣٢٢٠

(3) (خ) ٢٥٧٨

(4) (خ) ٣٢٢٠

(5) (خ) ٤٤٤٩

(6) (م) ١٧٢ - (٢٣٨٠)

(7) (خ) ٤٤٤٩

قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ؟ ﴾ - قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنْ الْأُولَى)[1](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ : رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى ، لَوْلَا أَنَّهُ عَجِلَ ، لَرَأَى الْعَجَبَ ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ ، ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ، قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ ، وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ ، قَالَ أُبَيٌّ : وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ ، فَقَالَ : رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى أَخِي كَذَا - ﴿ فَانْطَلَقَا ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ لِئَامًا ، فَطَافَا فِي الْمَجَالِسِ فَـ﴿ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ ﴾)[2](قَالَ : مَائِلٌ)[3]

---

[1] (خ) ٤٤٤٨

[2] (م) ١٧٢ - (٢٣٨٠)

[3] (خ) ٤٤٤٨

(﴿ فَأَقَامَهُ ﴾ أَوْمَأَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا - وَأَشَارَ سُفْيَانُ كَأَنَّهُ يَمْسَحُ شَيْئًا إِلَى فَوْقُ -)[1](فَاسْتَقَامَ)[2](فَقَالَ لَهُ مُوسَى مِمَّا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ الْجَهْدِ[3] :)[4](قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا ، عَمَدْتَ إِلَى حَائِطِهِمْ ؟ ﴿ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾)[5](قَالَ سَعِيدُ بنُ جُبَيْر : أَجْرًا نَأْكُلُهُ)[6](﴿ قَالَ : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾)[7](فَأَخَذَ مُوسَى عليه السلام بِطَرَفِ ثَوْبِهِ ، فَقَالَ : حَدِّثْنِي ، قال : ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ، أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾)[8]

---

[1] (خ) ٢١٤٦

[2] (خ) ٤٤٤٩

[3] الجَهد : الجوع .

[4] (حم) ٢١١٥٦

[5] (خ) ٣٢٢٠

[6] (خ) ٤٤٤٩

[7] (خ) ١٢٢

[8] (حم) ٢١١٥٦ ، (م) ١٧٢ - (٢٣٨٠)

(قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقْرَأُ : ﴿ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا ﴾)(1)(فَأَرَدْتُ إِذَا هِيَ مَرَّتْ بِهِ)(2) (وَجَدَهَا مُنْخَرِقَةً)(3)(فيَدَعهَا لِعَيْبِهَا ، فَإِذَا جَاوَزُوا ، أَصْلَحُوهَا فَانْتَفَعُوا بِهَا)(4)﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾(وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ : ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾)(5)(يَقُولُ : وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا ، وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ)(6) (﴿ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ يَقُولُ : فَخَشِينَا أَنْ يَحْمِلَهُمَا حُبُّهُ عَلَى أَنْ يُتَابِعَاهُ عَلَى دِينِهِ)(7)(فَلَوْ أَنَّهُ أَدْرَكَ أَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا)(8)

---

(1) (خ) ٤٤٤٨

(2) (خ) ٤٤٤٩

(3) (م) ١٧٢ - (٢٣٨٠)

(4) (خ) ٤٤٤٩

(5) (خ) ٤٤٤٨

(6) (م) ١٧٢ - (٢٣٨٠)

(7) (خ) ٤٤٤٩

(8) (م) ١٧٢ - (٢٣٨٠)

(﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً ﴾ لِقَوْلِهِ : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ يَقُولُ : هُمَا بِهِ أَرْحَمُ مِنْهُمَا بِالْأَوَّلِ الَّذِي قَتَلَهُ خَضِرٌ)[1](فَوَقَعَ أَبُوهُ عَلَى أُمِّهِ ، فَعَلِقَتْ[2] فَوَلَدَتْ مِنْهُ خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ، ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ ، فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ، وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ، فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ، وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا ، رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ، وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ، ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾[3])[4](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى صَبَرَ ، حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا ")[5]

---

[1] (خ) ٤٤٤٩

[2] أَيْ : حملت .

[3] [الكهف/٨٢]

[4] (حم) ٢١١٥٦

[5] (خ) ٤٤٥٠ ، (م) ١٧٢ - (٢٣٨٠) ، (ت) ٣١٤٩

(ت) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ ، لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ [1] فَاهْتَزَّتْ تَحْتَهُ خَضْرَاءَ " [2]

[1] الْفَرْوَةُ : الْحَشِيشُ الْأَبْيَضُ وَمَا يُشْبِهُهُ .(حم) ٨٢١١

[2] (ت) ٣١٥١ ، (خ) ٣٢٢١ ، (حم) ٨٢١١

﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ، قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ، فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ، آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ، حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا ، حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ، فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ، وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ، قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ، وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣٧ : ﴿ خَرْجًا ﴾ : أَجْرًا .

(ائْتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ) : وَاحِدُهَا زُبْرَةٌ ، وَهِيَ : القِطَعُ .

﴿ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ يُقَالُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : الجَبَلَيْنِ ، وَالسَّدَّيْنِ : الجَبَلَيْنِ .

---

[1] [الكهف : ٩٤ - ٩٨]

﴿ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ : أَصْبُبْ عَلَيْهِ رَصَاصًا ، وَيُقَالُ : الحَدِيدُ ،

وَيُقَالُ : الصُّفْرُ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : النُّحَاسُ .

﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ : يَعْلُوهُ ، اسْتَطَاعَ : اسْتَفْعَلَ ، مِنْ

أَطَعْتُ لَهُ ، فَلِذَلِكَ فُتِحَ (أَسْطَاعَ) ، (يَسْطِيعُ) .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : اسْتَطَاعَ ، يَسْتَطِيعُ ، ﴿ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ .

(جَعَلَهُ دَكًّا) : أَلْزَقَهُ بِالأَرْضِ ، وَنَاقَةٌ دَكَّاءُ : لاَ سَنَامَ لَهَا ،

وَالدَّكْدَاكُ مِنَ الأَرْضِ مِثْلُهُ ، حَتَّى صَلُبَ وَتَلَبَّدَ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣٧ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : رَأَيْتُ السَّدَّ مِثْلَ

البُرْدِ الْمُحَبَّرِ ، قَالَ : " رَأَيْتَهُ " .

(ت جة حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ :

(" إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَيَحْفِرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ ، حَتَّى إِذَا كَادُوا)[1] (يَخْرِقُونَهُ)[2] (وَيَرَوْا شُعَاعَ الشَّمْسِ)[3] (قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا ، فَيُعِيدُهُ اللهُ كَأَشَدِّ مَا كَانَ)[4] (حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ ، حَفَرُوا ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوا)[5] (فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ - وَاسْتَثْنَى - قَالَ : فَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ ، فَيَخْرِقُونَهُ فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ ")[6]

---

[1] (حم) ١٠٦٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] (ت) ٣١٥٣

[3] (جة) ٤٠٨٠

[4] (ت) ٣١٥٣

[5] (جة) ٤٠٨٠

[6] (ت) ٣١٥٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٢٧٦ ، الصَّحِيحَة : ١٧٣٥

(م ت جة حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" فَيَطْلُبُهُ عِيسَى - عليه السلام - [1] حَتَّى يُدْرِكَهُ)[2](بِفِلَسْطِينَ)[3](عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ[4] فَيَقْتُلُهُ)[5](فَيَلْبَثُ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يُوحِي اللهُ إِلَيْهِ)[6](أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ[7] لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ، فَحَرِّزْ[8] عِبَادِي إِلَى الطُّورِ[9] وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ)[10]

---

[1] أَيْ : يطلب الدجال .

[2] (م) ٢٩٣٧

[3] (حم) ٢٤٥١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[4] اللُّدّ : بَلْدَة قَرِيبَة مِنْ بَيْت الْمَقْدِس . شرح النووي (ج ٩ / ص ٣٢٧)

[5] (جة) ٤٠٧٧ ، (م) ٢٩٣٧

[6] (ت) ٢٢٤٠

[7] أي : لَا قُدْرَة وَلَا طَاقَة .

[8] يُقَال : أَحْرَزْت الشَّيْء ، أُحْرِزهُ إِحْرَازًا : إِذَا حَفِظْتَه وَضَمَمْتَه إِلَيْك ، وَصُنْتَه عَنْ الْأَخْذ .شرح النووي(ج٩ ص ٣٢٧)

[9] هو جبل في بيت المقدس .

[10] (م) ٢٩٣٧

(وَهُمْ كَمَا قَالَ اللهُ : ﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ[1] يَنْسِلُونَ[2] ﴾[3])[4](فَيَعُمُّونَ الْأَرْضَ ، وَيَنْحَازُ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ)[5](وَلَا يَبْقَى مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا فِي حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ ، وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ[6] وَيَشْرَبُونَ مِيَاهَ الْأَرْضِ)[7](فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ[8] فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، ثُمَّ يَمُرُّ بِهَا آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَيَقُولُونَ : لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ ،

---

(1) (الحَدَب) : مُرْتَفَع مِنْ الْأَرْض .

(2) (يَنْسِلُونَ) : يَمْشُونَ مُسْرِعِينَ .

(3) [الأنبياء/٩٦]

(4) (ت) ٢٢٤٠

(5) (جة) ٤٠٧٩

(6) أي : يأخذون مواشي الناس .

(7) (حم) ١١٧٤٩ ، (جة) ٤٠٧٩ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

(8) هي بحيرة كبيرة في أرض فلسطين كثيرة الماء ، تُستَغل في مياه الشرب .ع

هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ[1] إِلَى السَّمَاءِ ، فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا)[2](لِلْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ)[3](فَيَقُولُونَ : قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ)[4](وَيُحَاصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ[5] فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمْ النَّغَفَ[6] فِي رِقَابِهِمْ)[7](فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا[8])[9]

---

[1] أَيْ : سِهَامِهِمْ .

[2] (م) ٢٩٣٧ ، (ت) ٢٢٤٠

[3] (حم) ١١٧٤٩

[4] (جة) ٤٠٧٩

[5] أَيْ : تَبْلُغُ بِهِمْ الْفَاقَةُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ ، وإِنَّمَا ذَكَرَ رَأْسَ الثَّوْرِ لِيُقَاسَ الْبَقِيَّةُ عَلَيْهِ فِي الْقِيمَةِ .تحفة الأحوذي(ج٦ص٢٥)

[6] (النَّغَف) : دُود يَكُون فِي أُنُوف الْإِبِل وَالْغَنَم ، الْوَاحِدَة : نَغَفَة .

[7] (ت) ٢٢٤٠ ، (م) ٢٩٣٧

[8] انظر رغم كل جبروتهم بِمَ أهلكهم الله ..!

[9] (جة) ٤٠٨٠ ، انظر الصحيحة : ١٧٣٥

(فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى[1] كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)[2](يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَيُصْبِحُ الْمُسْلِمُونَ لَا يَسْمَعُونَ لَهُمْ حِسًّا ، فَيَقُولُونَ : مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ وَيَنْظُرُ مَا فَعَلُوا ؟ ، فَيَنْزِلُ)[3](رَجُلٌ مِنْهُمْ لِذَلِكَ مُحْتَسِبًا لِنَفْسِهِ ، قَدْ وَطَّنَهَا عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ ، فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَيُنَادِي : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَلَا أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُمْ)[4] (ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ[5] فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ ،

[1] أَيْ : قَتْلَى ، وَاحِدهمْ فَرِيس .

[2] (م) ٢٩٣٧

[3] (جة) ٤٠٧٩

[4] (حم) ١١٧٤٩ ، (جة) ٤٠٧٩

[5] أَيْ : دَسَمُهُمْ وَرَائِحَتهمْ الْكَرِيهَة .

فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ[١] فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ)[٢](بِالْمَهْبَلِ[٣] وَيَسْتَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّهِمْ[٤] وَنُشَّابِهِمْ وَأَتْرِسَتِهِمْ[٥] سَبْعَ سِنِينَ)[٦] (ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ[٧] وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ[٨] كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ[٩]

---

[١] نَوْع من الْجِمال طِوَال الأعناق .

[٢] (م) ٢٩٣٧

[٣] قَالَ فِي النِّهَايَةِ : هُوَ الْهُوَّةُ الذَّاهِبَةُ فِي الْأَرْضِ .تحفة الأحوذي(٦ / ٢٥)
قَالَ ابْنُ جَابِرٍ : فَقُلْتُ : يَا أَبَا يَزِيدَ ، وَأَيْنَ الْمَهْبَلُ ؟ ، قَالَ : مَطْلَعُ الشَّمْسِ .(حم) ١٧٦٦٦

[٤] الْقِسِيُّ : جمع قوس .

[٥] الأترِسَة : جمع تُرْس .

[٦] (ت) ٢٢٤٠ ، (جة) ٤٠٧٦

[٧] أَيْ : لَا يَمْنَع مِنْ نُزُول الْمَاء بَيْت ، والْمَدَر هُوَ : الطِّين الصُّلْب .

[٨] (الزَّلَقَة) : الْمِرْآةِ ، وَشَبَّهَهَا بِالْمِرْآةِ فِي صَفَائِهَا وَنَظَافَتهَا . (النووي ٩/ ٣٢٧)

[٩] (جة) ٤٠٧٧ ، الفاثورة : المائدة أو الطست والإناء الواسع .

ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ : أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ)[1](بِعَهْدِ آدَمَ[2])[3]

(فَلَو بَذَرْتَ حَبَّكَ عَلَى الصَّفَا[4]لَنَبَتَ)[5](فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ[6]مِنْ

الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا[7])[8](وَيَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ

الْعِنَبِ فَيُشْبِعَهُمْ ، وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ ،

---

[1] (م) ٢٩٣٧

[2] قلت : فيه دليل على انتزاع البركة من الأرزاق على مَرِّ الزمان بسبب كثرة المعاصي ، وهذا قد يفسر بعض ما ورد عن الصحابة ومن بعدهم من الصالحين أنهم كانوا يكتفون بالشيء اليسير من الطعام ، الذي لا يمكننا الاكتفاء بمثله في هذا الزمان . ع

[3] (جة) ٤٠٧٧

[4] الصَّفَا : هُوَ الْحَجْر الْأَمْلَس الَّذِي لَا يَعْلَق بِهِ شَيْء .

[5] أبو بكر الأنباري في " حديثه " (ج١ ص٦ / ١ - ٢) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٩١٩ الصَّحِيحَة : ١٩٢٦

[6] (الْعِصَابَة) : الْجَمَاعَة مِنْ النَّاس مِنْ الْعَشَرَة إِلَى الْأَرْبَعِينَ .

[7] (قِحْفهَا) بِكَسْرِ الْقَاف : هُوَ مُقَعَّر قِشْرهَا .

[8] (م) ٢٩٣٧

وَتكُونَ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ)[1](وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ[2] حَتَّى إِنَّ الْفِئَامَ[3] مِنْ النَّاسِ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ[4] مِنْ الْإِبِلِ ، وَإِنَّ الْقَبِيلَةَ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنْ الْبَقَرِ ، وَإِنَّ الْفَخْذَ[5] مِنْ النَّاسِ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنْ الْغَنَمِ)[6] (فَيَمْكُثُ عِيسَى عليه السلام)[7](فِي أُمَّتِي)[8](أَرْبَعِينَ سَنَةً)[9](حَكَمًا[10] عَدْلًا ،

---

(1) (جة) ٤٠٧٧ ، انظر صحيح الجامع : ٧٨٧٥ ، وقصة الدجال ص٤٥

(2) (الرِّسْل) : اللَّبَن .

(3) (الْفِئَام) : الْجَمَاعَة الْكَثِيرَة . (النووي - ج ٩ / ص ٣٢٧)

(4) اللِقْحَةُ : النّاقةُ الحَلُوْبُ ، فإذا جَعلْتَها نَعْتاً قُلْتَ : ناقَةٌ لَقُوْحٌ ، واللِّقَاحُ: جَماعَةُ اللِّقْحَةِ ، وإذا وَلَدَتِ الإِبِلُ كُلُّها فهي : لِقَاحٌ .

(5) الْفَخْذ (بِإِسْكَانِ الْخَاء) : الْجَمَاعَة مِنْ الْأَقَارِب ، وَهُمْ دُون الْبَطْن ، وَالْبَطْن دُون الْقَبِيلَة .(النووي - ج٩ص٣٢٧)

(6) (ت) ٢٢٤٠ ، (م) ٢٩٣٧

(7) (حم) ٢٤٥١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(8) (جة) ٤٠٧٧

(9) (حم) ٢٤٥١١

(10) أَيْ : حَاكِمًا ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَنْزِل حَاكِمًا بِهَذِهِ الشَّرِيعَة ، فَإِنَّ هَذِهِ الشَّرِيعَة بَاقِيَة لَا تُنْسَخ ، بَلْ يَكُون عِيسَى حَاكِمًا مِنْ حُكَّام هَذِهِ الْأُمَّة .فتح الباري(١٠/ ٢٥٠)

وَإِمَامًا مُقْسِطًا[1] فَيَكْسِر الصَّلِيبَ ، وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ[2] وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ[3]

وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ ،

---

[1] (الْمُقْسِط) : الْعَادِل ، بِخِلَافِ الْقَاسِط ، فَهُوَ الْجَائِر .فتح(١٠ / ٢٥٠)

[2] أَيْ : يُبْطِلُ دِين النَّصْرَانِيَّة ، بِأَنْ يَكْسِرَ الصَّلِيبَ حَقِيقَةً ، وَيُبْطِلُ مَا تَزْعُمُهُ النَّصَارَى مِنْ تَعْظِيمِه .
وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ تَحْرِيمُ اِقْتِنَاء الْخِنْزِير ، وَتَحْرِيم أَكْلِه ، وَأَنَّهُ نَجِس ، لِأَنَّ الشَّيْء الْمُنْتَفَع بِهِ لَا يُشْرَع إِتْلَافُه . (فتح) - (ج ١٠ / ص ٢٥٠)

[3] الْمَعْنَى أَنَّ الدِّين يَصِير وَاحِدًا ، فَلَا يَبْقَى أَحَد مِنْ أَهْل الذِّمَّة يُؤَدِّي الْجِزْيَة .
قَالَ النَّوَوِيّ : وَمَعْنَى وَضْعِ عِيسَى الْجِزْيَةَ مَعَ أَنَّهَا مَشْرُوعَة فِي هَذِهِ الشَّرِيعَة ، أَنَّ مَشْرُوعِيَّتهَا مُقَيَّدَةٌ بِنُزُولِ عِيسَى ، لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ هَذَا الْخَبَر ، وَلَيْسَ عِيسَى بِنَاسِخٍ لِحُكْمِ الْجِزْيَة ، بَلْ نَبِيّنَا ﷺ هُوَ الْمُبَيِّن لِلنَّسْخِ بِقَوْلِهِ هَذَا .
قَالَ اِبْن بَطَّال : وَإِنَّمَا قَبِلْنَاهَا قَبْل نُزُول عِيسَى لِلْحَاجَةِ إِلَى الْمَال ، بِخِلَافِ زَمَن عِيسَى ، فَإِنَّهُ لَا يُحْتَاج فِيهِ إِلَى الْمَال ، فَإِنَّ الْمَال فِي زَمَنِه يَكْثُر حَتَّى لَا يَقْبَلهُ أَحَدٌ
وَيُحْتَمَل أَنْ يُقَال : إِنَّ مَشْرُوعِيَّة قَبُولِهَا مِنْ الْيَهُود وَالنَّصَارَى لِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ شُبْهَة الْكِتَاب ، وَتَعَلُّقهمْ بِشَرْعٍ قَدِيم بِزَعْمِهِمْ ، فَإِذَا نَزَلَ عِيسَى عليه السلام زَالَتْ الشُّبْهَة بِحُصُولِ مُعَايَنَته ، فَيَصِيرُونَ كَعَبَدَةِ الْأَوْثَان فِي اِنْقِطَاع حُجَّتهمْ ، وَانْكِشَاف أَمْرهمْ فَنَاسَبَ أَنْ يُعَامَلُوا مُعَامَلَتهمْ فِي عَدَم قَبُول الْجِزْيَة مِنْهُمْ .(فتح)(١٠ / ٢٥٠)

وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ)[1](لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ)[2](وَتُمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ كَمَا يُمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً ، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللهُ ، وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا ، وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ[3]حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرَّهُ ، وَتُفِرَّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ [كما تُفِرُّ ولد الكلب الصغير][4]فَلَا يَضُرُّهَا ، وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا)[5](طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ ، طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ ")[6]

---

[1] (جة) ٤٠٧٧

[2] (م) ٢٩٤٠

[3] قَالَ أَبُو دَاوُد : الْحُمَةُ : الْحَيَّاتِ وَمَا يَلْسَعُ .

[4] قال الألباني في قصة الدجال ص١١٣ : أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٤٣) ، وإسناده مرسل صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين . أ . هـ

[5] (جة) ٤٠٧٧

[6] أبو بكر الأنباري في " حديثه " (ج١ ص٦ / ١ - ٢) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٩١٩ الصَّحِيحَة : ١٩٢٦

﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي ، وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٧ : ﴿ لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ : لاَ يَعْقِلُونَ .

[1] [الكهف : ١٠١]

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ، أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩١ : ﴿ صُنْعًا ﴾ : عَمَلًا .

[1] [الكهف/١٠٣-١٠٥]

(خ) ، وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ :

سَأَلْتُ أَبِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[1] أَهُمْ الْحَرُورِيَّةُ[2]؟ قَالَ : لَا ، هُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، أَمَّا الْيَهُودُ ، فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ وَأَمَّا النَّصَارَى ، فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا : لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ ، وَالْحَرُورِيَّةُ : الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ، وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمْ : الْفَاسِقِينَ .[3]

---

[1] [الكهف/١٠٣، ١٠٤]

[2] الحرورية : طائفة من الخوارج نسبوا إلى حروراء .

[3] (خ) ٤٤٥١

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، اقْرَءُوا : { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ، أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا }[1] "[2]

---

[1] [الكهف/١٠٣-١٠٥]

[2] (خ) ٤٤٥٢ ، (م) ٢٧٨٥

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩١ : ﴿ حِوَلًا ﴾ : تَحَوُّلًا .

[1] [الكهف : ١٠٧ ، ١٠٨]

(خ ت س) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ)[1](وَآتَى الزَّكَاةَ)[2](وَصَامَ رَمَضَانَ)[3](وَحَجَّ الْبَيْتَ)[4](وَمَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا)[5](كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ)[6]وفي رواية : (كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ)[7](هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ)[8]وفي رواية : (جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ)[9]

---

(1) (خ) ٦٩٨٧ ، (حم) ٨٤٠٠
(2) (س) ٣١٣٢
(3) (خ) ٢٦٣٧ ، (ت) ٢٥٢٩
(4) (ت) ٢٥٢٩
(5) (س) ٣١٣٢
(6) (خ) ٢٦٣٧ ، (حم) ٨٤٠٠
(7) (ت) ٢٥٢٩ ، (س) ٣١٣٢
(8) (خ) ٦٩٨٧ ، (ت) ٢٥٢٩
(9) (خ) ٢٦٣٧

(أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا[1])[2](فَقَالَ مُعَاذٌ :)[3](يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلَا نُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟)[4](قَالَ : " ذَرْ النَّاسَ يَعْمَلُونَ[5])[6]

---

[1] قَوْله : (أَوْ جَلَسَ فِي أرضه) فِيهِ تَأْنِيس لِمَنْ حُرِمَ الْجِهَاد ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مَحْرُومًا مِنْ الْأَجْر ، بَلْ لَهُ مِنْ الْإِيمَان وَالْتِزَامِ الْفَرَائِضِ مَا يُوَصِلُهُ إِلَى الْجَنَّة ، وَإِنْ قَصُرَ عَنْ دَرَجَة الْمُجَاهِدِينَ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٣٧٧)

[2] (خ) ٢٦٣٧ ، (ت) ٢٥٢٩

[3] (ت) ٢٥٢٩

[4] (س) ٣١٣٢ ، (خ) ٦٩٨٧

[5] أَيْ : يَجْتَهِدُونَ فِي زِيَادَةِ الْعِبَادَةِ ، وَلَا يَتَّكِلُونَ عَلَى هَذَا الْإِجْمَالِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢١)

[6] (ت) ٢٥٢٩

(فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ[1] مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ[2]

---

[1] الْمُرَاد : لَا تُبَشِّر النَّاس بِمَا ذَكَرْتُهُ مِنْ دُخُول الْجَنَّة لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ الْأَعْمَال الْمَفْرُوضَة عَلَيْهِ ، فَيَقِفُوا عِنْد ذَلِكَ ، وَلَا يَتَجَاوَزُوهُ إِلَى مَا هُوَ أَفْضَل مِنْهُ مِنْ الدَّرَجَات الَّتِي تَحْصُل بِالْجِهَادِ، وَهَذِهِ هِيَ النُّكْتَة فِي قَوْله" أَعَدَّهَا الله لِلْمُجَاهِدِينَ" وَفِي هَذَا تَعَقُّبٌ عَلَى قَوْل بَعْض شُرَّاح الْمَصَابِيح : سَوَّى النَّبِيُّ ﷺ بَيْن الْجِهَاد فِي سَبِيل الله وَبَيْن عَدَمه ، وَهُوَ الْجُلُوس فِي الْأَرْض الَّتِي وُلِدَ الْمَرْء فِيهَا .
وَوَجْه التَّعَقُّبِ : أَنَّ التَّسْوِيَةَ لَيْسَتْ فِي كُلِّ عُمُومِهَا ، وَإِنَّمَا هِيَ فِي أَصْل دُخُول الْجَنَّة ، لَا فِي تَفَاوُت الدَّرَجَات كَمَا قَرَّرْتُهُ ، وَالله أَعْلَم ،
وَلَيْسَ فِي هَذَا السِّيَاق مَا يَنْفِي أَنْ يَكُون فِي الْجَنَّة دَرَجَات أُخْرَى أُعِدَّتْ لِغَيْرِ الْمُجَاهِدِينَ ، دُونَ دَرَجَة الْمُجَاهِدِينَ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٣٧٧)

[2] الْفِرْدَوْس : هُوَ الْبُسْتَان الَّذِي يَجْمَعُ كُلَّ شَيْء .
وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي فِيهِ الْعِنَب .
وَقِيلَ : هُوَ بِالرُّومِيَّةِ .
وَقِيلَ : بِالْقِبْطِيَّةِ .
وَقِيلَ : بِالسُّرْيَانِيَّةِ .
وفِي الْحَدِيث إِشَارَة إِلَى أَنَّ دَرَجَة الْمُجَاهِد قَدْ يَنَالهَا غَيْر الْمُجَاهِد ، إِمَّا بِالنِّيَّةِ الْخَالِصَة أَوْ بِمَا يُوَازِيه مِنْ الْأَعْمَال الصَّالِحَة ، لِأَنَّهُ ﷺ أَمَرَ الْجَمِيع بِالدُّعَاءِ بِالْفِرْدَوْسِ بَعْد أَنْ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ أُعِدَّ لِلْمُجَاهِدِينَ .فتح الباري(ج ٨ / ص ٣٧٧)

فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ[1] وَمِنْهُ[2] تَنْفَجِرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ)[3]

(الْأَرْبَعَةُ[4])[5] (وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ")[6]

وفي رواية[7]: " فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْس ، فَإِنَّهُ سِرُّ الْجَنَّةِ ،

يَقُولُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ لِرَاعِيهِ : عَلَيْكَ بِسِرِّ الْوَادِي، فَإِنَّهُ أَمْرَعُهُ[8] وَأَعْشَبُهُ "

---

[1] الْمُرَاد بِالْأَوْسَطِ هُنَا : الْأَعْدَل ، وَالْأَفْضَل ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّة وَسَطًا } ، فَعَطَفَ الْأَعْلَى عَلَيْهِ لِلتَّأْكِيدِ .
وَقَالَ الطِّيبِيُّ : الْمُرَاد بِأَحَدِهَا : الْعُلُوّ الْحِسِّيّ ، وَبِالْآخَرِ : الْعُلُوّ الْمَعْنَوِيّ .
وَقَالَ اِبْن حِبَّانَ : الْمُرَاد بِالْأَوْسَطِ : السَّعَة ، وَبِالْأَعْلَى الْفَوْقِيَّة . فتح (٨/ ٣٧٧)

[2] أَيْ : مِنْ الْفِرْدَوْس . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٣٧٧)

[3] (خ) ٢٦٣٧ ، (ت) ٢٥٢٩

[4] أَيْ : أُصُولُ الْأَنْهَارِ الْأَرْبَعَةِ ، مِنْ الْمَاءِ ، وَاللَّبَنِ ، وَالْخَمْرِ ، وَالْعَسَلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢١)

[5] (ت) ٢٥٣١ ، (حم) ٢٢٧٩٠

[6] (خ) ٢٦٣٧ ، (ت) ٢٥٢٩

[7] (طب) ج١٨ص٢٥٤ح٦٣٥ ، وصححها الألباني في الصَّحِيحَة : ٣٩٧٢

[8] أَيْ : أخصبُه .

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي ، لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ، وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾[1]

(ت) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ : أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ هَذَا الرَّجُلَ ، فَقَالُوا : سَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ ، قَالَ : فَسَأَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ ، قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2] فَقَالُوا : أُوتِينَا عِلْمًا كَثِيرًا أُوتِينَا التَّوْرَاةَ ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ ، فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ، فَأُنْزِلَتْ : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي ، لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ، وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ .[3]

---

(1) [الكهف/١٠٩]

(2) [الإسراء: ٨٥]

(3) (ت) ٣١٤٠ ، (حم) ٢٣٠٩ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[1]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الْأَنْصَارِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِذَا جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ، نَادَى مُنَادٍ : مَنْ كَانَ أَشْرَكَ أَحَدًا فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ للهِ ، فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ[2]"[3]

---

[1] [الكهف: ١١٠]

[2] أَيْ : أَنَّ اللهَ لا يَقْبَلُ إِلَّا ما كَانَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ ، وَابْتِغَاءَ لِمَرْضَاتِهِ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : { فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٨٥)
قال الشوكاني : والشِّرْكُ الْجَلِيُّ يَدْخُلُ تَحتَ هذه الآية دُخُولًا أَوَّلِيًّا ، وَعَلَى فَرْضِ أَنَّ سَبَبَ النُّزُولِ هُوَ الرِّيَاءُ كَمَا يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ مَا قَدَّمْنَا ، فَالِاعْتِبَارُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ ، لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ ، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ .فتح القدير (٣/ ٣٧٧)

[3] (حم) ١٥٨٧٦ ، (ت) ٣١٥٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٨٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٣

(جة) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : " خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ ، فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنْ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ؟ " ، فَقُلْنَا : بَلَى ، قَالَ : " الشِّرْكُ الْخَفِيُّ ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي ، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ "[1]

---

[1] (جة) ٤٢٠٤ ، انظر هداية الرواة : ٥٢٦٢

(س) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ ، مَالَهُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا شَيْءَ لَهُ " ، فَأَعَادَهَا ثَلَاث مَرَّاتٍ ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا شَيْءَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لَهُ ، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ "[1]

---

[1] (س) ٣١٤٠ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٣١

سُورَةُ مَرْيَم

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ، إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ، قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ، وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ، وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ، فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ، وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ، لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ، قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ، قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ، وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ، قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ، قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ، فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[1]

---

(1) [مريم : ٢ - ١١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٦٣ : ﴿ عَاقِرًا ﴾ : الذَّكَرُ وَالأُنْثَى سَوَاءٌ .

يُقَالُ : ﴿ رَضِيًّا ﴾ : مَرْضِيًّا .

﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مِثْلًا .

﴿ عِتِيًّا ﴾ (عُتِيًّا) : عَصِيًّا ، عَتَا : يَعْتُو .

﴿ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ : وَيُقَالُ : صَحِيحًا .

﴿ فَأَوْحَى ﴾ : فَأَشَارَ .

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ، فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ، فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ، فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ، قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ، قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ، قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ، قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ، وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ، فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ، فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ، قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ، فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي ، قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ، وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ، فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ، فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ، قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾[1]

---

(1) [مريم : ١٦ - ٢٧]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٦٥ : نَبَذْنَاهُ : أَلْقَيْنَاهُ : اعْتَزَلَتْ .

﴿ شَرْقِيًّا ﴾ : مِمَّا يَلِي الشَّرْقَ .

وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ : عَلِمَتْ مَرْيَمُ أَنَّ التَّقِيَّ ذُو نُهْيَةٍ حِينَ قَالَتْ : ﴿ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ .

﴿ قَصِيًّا ﴾ : قَاصِيًا .

﴿ فَأَجَاءَهَا ﴾ : أَفْعَلْتُ مِنْ : جِئْتُ ، وَيُقَالُ : أَلْجَأَهَا ، اضْطَرَّهَا .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : " (نِسْيًا) لَمْ أَكُنْ شَيْئًا .

وَقَالَ غَيْرُهُ : النِّسْيُ : الحَقِيرُ .

قَالَ وَكِيعٌ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ البَرَاءِ : ﴿ سَرِيًّا ﴾ : نَهَرٌ صَغِيرٌ بِالسُّرْيَانِيَّةِ .[1]

(تَسَاقَطْ) : تَسْقُطْ ، ﴿ فَرِيًّا ﴾ : عَظِيمًا .

---

[1] أخرجه محمد بن العباس البزار في " حديثه " (١/١١٦) ، انظر الصَّحِيحَة : ١١٩١

﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ، مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ ، وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[1]

(م ت) ، وَعَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى نَجْرَانَ)[2] (فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ سَأَلُونِي فَقَالُوا : إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا)[3] (فَلَمْ أَدْرِ مَا أُجِيبُهُمْ)[4] (فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : " إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ ")[5]

---

(1) [مريم/٢٨]

(2) (ت) ٣١٥٥

(3) (م) ٩ - (٢١٣٥)

(4) (ت) ٣١٥٥

(5) (م) ٩ - (٢١٣٥) ، (ت) ٣١٥٥ ، (حم) ١٨٢٢٦

﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٣ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ اللهُ يَقُولُهُ ، وَهُمُ اليَوْمَ لاَ يَسْمَعُونَ ، وَلاَ يُبْصِرُونَ .

﴿ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ﴾ : يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ : الكُفَّارُ يَوْمَئِذٍ أَسْمَعُ شَيْءٍ وَأَبْصَرُهُ .

---

[1] [مريم : ٣٨]

﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ، وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ، وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1]

(خ م ت حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(إِذَا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ)[2] (كَبْشًا أَمْلَحاً[3])[4](مُلَبَّبًا[5]فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ)[6](وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[7]

---

(1) [مريم/٣٩]

(2) (ت) ٢٥٥٧

(3) الْأَمْلَحُ :الَّذِي بَيَاضُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِ .

(4) (خ) ٤٤٥٣ ، (م) ٢٨٤٩

(5) لَبَّهُ تَلْبِيبًا : جَمَعَ ثِيَابَهُ عِنْدَ نَحْرِهِ فِي الْخُصُومَةِ ثُمَّ جَرَّهُ .تحفة (٦ / ٣٥٠)

(6) (ت) ٢٥٥٧ ، (خ) ٤٤٥٣

(7) (جة) ٤٣٢٧ ، (حم) ٧٥٣٧

(ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ)[1](فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[2](وَيَرَوْنَ أَنْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ)[3] (فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ)[4](- وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ - :)[5](هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ : قَدْ عَرَفْنَاهُ ، هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا ، قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُضْجَعُ ، فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)[6](ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا)[7]

---

[1] (ت) ٢٥٥٧

[2] (جة) ٤٣٢٧ ، (حم) ٧٥٣٧

[3] (حم) ٩٤٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[4] (ت) ٢٥٥٧

[5] (خ) ٤٤٥٣

[6] (ت) ٢٥٥٧ ، (م) ٢٨٤٩

[7] (جة) ٤٣٢٧ ، (حم) ٧٥٣٧ ، (خ) ٤٤٥٣

(فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ)[١]وفي رواية : (فَيَأْمَنُ هَؤُلَاءِ ، وَيَنْقَطِعُ رَجَاءُ هَؤُلَاءِ)[٢]

(ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ - وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا - وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٣]")[٤]

---

[١] (خ) ٦١٨٢ ، (م) ٢٨٥٠

[٢] (يع) ٢٨٩٨ ، (صحيح) ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٧٤

[٣] [مريم/٣٩]

[٤] (خ) ٤٤٥٣ ، (م) ٢٨٤٩

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ، لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٣ : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ : لَأَشْتِمَنَّكَ .

[1] [مريم : ٤٦]

﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ، إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٦٣ : ﴿ حَفِيًّا ﴾ : **لَطِيفًا** .

[1] [مريم : ٤٧]

﴿ وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مُوسَى ، إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا ، وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ، وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ ، وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥١ : ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ : كَلَّمَهُ .

يُقَالُ لِلْوَاحِدِ ، وَلِلاِثْنَيْنِ ، وَالجَمِيعِ : نَجِيٌّ .

---

[1] [مريم : ٥١ - ٥٣]

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[1]

(خ م س د حم) ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ)[2](لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ)[3]

(فَنَزَلَ جِبْرِيلُ - عليه السلام - فَفَرَجَ صَدْرِي)[4]وفي رواية : (فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ ، حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ)[5]

---

(1) [مريم: ٥٦، ٥٧]

(2) (خ) ٣١٦٤

(3) (م) ٢٦٢ - (١٦٢) ، (خ) ٧٠٧٩

(4) (حم) ٢١٣٢٦

(5) (خ) ٧٠٧٩

(ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ)[1](حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ)[2](ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا)[3](وَعِلْمًا)[4](فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ)[5](ثُمَّ أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ)[6](مُسْرَجًا ، مُلْجَمًا)[7](- وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ ، فَوْقَ الْحِمَارِ ، وَدُونَ الْبَغْلِ ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ ، قَالَ : فَرَكِبْتُهُ)[8](فَاسْتَصْعَبَ عَلَيَّ ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ :)[9](مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا ؟)[10](أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا ؟)[11]

---

[1] (خ) ٣٤٢
[2] (خ) ٧٠٧٩
[3] (خ) ٣٤٢
[4] (س) ٤٥٢
[5] (خ) ٣١٦٤
[6] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)
[7] (ت) ٣١٣١
[8] (م) ٢٥٩ - (١٦٢) ، (حم) ٢٣٣٨٠
[9] (ت) ٣١٣١
[10] (حم) ١٢٦٩٤ وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
[11] (ت) ٣١٣١

(فَوَاللهِ مَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ - عز وجل - مِنْهُ ، قَالَ : فَارْفَضَّ الْبُرَاقُ عَرَقًا)[1](قَالَ : فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ)[2](فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قَالَ جِبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ ، فَخَرَقَ بِهِ الْحَجَرَ ، وَشَدَّ بِهِ الْبُرَاقَ)[3]وفي رواية : (فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ)[4] (فَقَالَ : اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ)[5](فَقَالَ جِبْرِيلُ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ ، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ ، غَوَتْ أُمَّتُكَ)[6]

---

[1] (حم) ١٢٦٩٤ ، (ت) ٣١٣١

[2] (م) ١٦٤ - (٢٣٧٥) (س) ١٦٣١ ، (حم) ١٣٦١٨

[3] (ت) ٣١٣٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٤٨٧

[4] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[5] (خ) ٣٢١٤

[6] (خ) ٤٤٣٢ ، (م) ٩٢ - (١٦٨) ، (س) ٥٦٥٧

(قَالَ : وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ، فَحَانَتْ الصَلَاةُ ، فَأَمَمْتُهُمْ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ الصَلَاةِ ، قَالَ قَائِلٌ : يَا مُحَمَّدُ ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ)[1](ثُمَّ وَضَعْتُ قَدَمَيَّ حَيْثُ تُوضَعُ أَقْدَامُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)[2](ثُمَّ أَخَذَ جِبْرِيلُ بِيَدِي ، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ : افْتَحْ ، قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ ، قَالَ : مَعَكَ أَحَدٌ ؟ ، قَالَ : مَعِي مُحَمَّدٌ ، قَالَ : أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟)[3]

(- لَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ -)[4]

(قَالَ : نَعَمْ ، فَافْتَحْ)[5](قَالَ : مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا)[6]

---

(1) (م) ٢٧٨ - (١٧٢)

(2) (حم) ١٠٨٤٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(3) (خ) ٣١٦٤

(4) (خ) ٧٠٧٩

(5) (خ) ٣١٦٤

(6) (خ) ٧٠٧٩

(فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ)[1](وَاسْتَبْشَرَ بِي أَهْلُ السَّمَاءِ)[2](فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ[3]وَعَن يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ تَبَسَّمَ ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى)[4](فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ : مَنْ هَذَا ؟)[5](قَالَ : هَذَا أَبُوكَ آدَمُ)[6](وَهَذِهِ نَسَمُ بَنِيهِ[7]فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى)[8](فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ ، ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ)[9]

---

(1) (خ) ٣٨٨٧

(2) (خ) ٧٠٧٩

(3) أَسْوِدة : أشخاص .

(4) (حم) ٢١٣٢٦ ، (خ) ٣١٦٤

(5) (خ) ٣٤٢

(6) (خ) ٣٨٨٧

(7) أي : أرواح ذريته .

(8) (خ) ٣٤٢

(9) (خ) ٣٨٨٧

(فَإِذَا أَنَا فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ[١] فَقُلْتُ : مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ ؟ ، قَالَ : هَذَا النِّيلُ وَالْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا ، ثُمَّ مَضَى بِي فِي السَّمَاءِ ، فَإِذَا أَنَا بِنَهَرٍ آخَرَ ، عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ[٢])[٣]

وفي رواية : (حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ ، قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ)[٤] (فَضَرَبْتُ بِيَدِي ، فَإِذَا طِينُهُ هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ)[٥] (ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَقَالَتْ الْمَلَائِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الْأُولَى : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ،

---

[١] يطَّرد : يجري ، ويتبع بعضه بعضا .

[٢] الزَّبرجَد : حجر كريم من الجواهر ، وهو الزمرُّد .

[٣] (خ) ٧٠٧٩

[٤] (خ) ٦٢١٠ ، (ت) ٣٣٥٩ ، (د) ٤٧٤٨

[٥] (حم) ١٣٠١٢ ، (خ) ٦٢١٠ ، (ت) ٣٣٦٠ ، (د) ٤٧٤٨

قَالُوا : مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا)[١](وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ)[٢](فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيْ الْخَالَةِ ، عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا)[٣](فَقَالَ جِبْرِيلُ : هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا ، فَسَلَّمْتُ ، فَرَدَّا ، ثُمَّ قَالَا : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ)[٤] (وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ)[٥](وَإِذَا عِيسَى رَجُلٌ مَرْبُوعُ الْخَلْقِ)[٦]

وفي رواية : (مُبَطَّنُ الْخَلْقِ[٧] حَدِيدُ الْبَصَرِ)[٨]

---

[١] (خ) ٧٠٧٩
[٢] (خ) ٣٠٣٥
[٣] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)
[٤] (خ) ٣٢٤٧
[٥] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)
[٦] (خ) ٣٠٦٧
[٧] المبطن : الضامر البطن .
[٨] (حم) ٣٥٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ ، سَبِطَ الرَّأْسِ)[1] جَعْدَ الرَّأْسِ[2] (كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ - يَعْنِي الْحَمَّامَ -)[3] (أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ)[4] (ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ)[5] (قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ)[6] (فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عليه السلام وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ)[7] (فَقَالَ جِبْرِيلُ : هَذَا يُوسُفُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ)[8]

---

[1] (خ) ٣٠٦٧ ، (م) ٢٦٧ - (١٦٥) ، (حم) ٢١٩٧

[2] (حم) ٣٥٤٦ ، (خ) ٣٢١٥ ، (م) ٢٦٦ - (١٦٥)

[3] (خ) ٣٢٥٤

[4] (م) ٢٧٨ - (١٧٢) ، (حم) ١٤٦٢٩

[5] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[6] (خ) ٣٠٣٥

[7] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[8] (خ) ٣٨٨٧ ، (حم) ١٧٣٨٠

(وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ عليه السلام فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، قَالَ اللهُ عز وجل : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[1])[2]

---

[1] [مريم: ٥٧]

[2] (م) ٢٥٩ - (١٦٢) ، (خ) ٣٢٠٧ ، (ت) ٣١٥٧

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ ، وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ، وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ ، وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ، إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ، فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٣ : ﴿ بُكِيًّا ﴾ : جَمَاعَةُ بَاكٍ .

وقَالَ ج٤ص١٢٠ : ﴿ غَيًّا ﴾ : خُسرَانًا .

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَكُونُ خَلْفٌ مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ سَنَةً ، أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا[2] "[3]

---

[1] [مريم : ٥٨ ، ٥٩]

[2] أَيْ : خُسْرَانًا ، قلت : في الحديث دلالة على أن المقصود بخيرية القرون الثلاثة هي الأجيال الثلاثة الأولى ، وليس المئات الثلاثة الأولى ، فإنه ﷺ يقول : " بعد ستين سنة " ، وهذا في القرن الأول .ع

[3] (حم) ١١٣٥٨ ، (حب) ٧٥٥ ، (ك) ٨٦٤٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٣٤

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ، لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[1]

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ : " مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟ " ، فَنَزَلَتْ : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ، لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[2] ")[3](قَالَ : كَانَ هَذَا الْجَوَابَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ)[4].

---

[1] [مريم/٦٤]

[2] [مريم/٦٤]

[3] (خ) ٤٤٥٤ ، (ت) ٣١٥٨ ، (حم) ٢٠٤٣

[4] (خ) ٧٠١٧ ، (حم) ٣٣٦٥

(قط) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَا أَحَلَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ ، فَاقْبَلُوا مِنَ اللهِ عَافِيَتَه ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ نَسِيًّا ، ثُمَّ تَلَا : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[1] "[2]

---

[1] [مريم/٦٤]

[2] (قط) ج٢ص١٣٧ح١٢ ، (ك) ٣٤١٩ ، (هق) ١٩٥٠٨ ، الصَّحِيحَة : ٢٢٥٦ ، غاية المرام : ٢

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ، ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ، ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ، ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٣ : ﴿ صِلِيًّا ﴾ : صَلِيَ ، يَصْلَى .

[1] [مريم : ٦٨ - ٧٠]

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ، كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ، ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[1]

(جة) ، وَعَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنِّي لَأَرْجُو إِلَّا يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدٌ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ، كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ؟ ﴾[2]قَالَ : " أَلَمْ تَسْمَعِيهِ يَقُولُ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ، وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ؟ ﴾[3]"[4]

---

[1] [مريم: ٧١، ٧٢]

[2] [مريم/٧١]

[3] [مريم/٧٢]

[4] (جة) ٤٢٨١ ، (حم) ٢٥٩٠١ ، (م) ١٦٣ -(٢٤٩٦)، الصحيحة : ٢١٦٠ المشكاة : ٦٢١٨

(خ م س حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : (جَاءَ نِسْوَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا نَقْدِرُ عَلَيْكَ فِي مَجْلِسِكَ مِنْ الرِّجَالِ)[1](ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ ، فَاجْعَلْ لَنَا[2]مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ ، تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ ، فَقَالَ : " اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا ، فِي)[3](بَيْتِ فُلَانٍ ")[4](فَاجْتَمَعْنَ ، " فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[5](فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ)[6](فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ)[7](وَوَعَظَهُنَّ ، وَأَمَرَهُنَّ[8]

---

[1] (حم) ٧٣٥١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
[2] أَيْ : عَيِّنْ لَنَا . (فتح الباري - ح١٠٢)
[3] (خ) ٦٨٨٠ ، (م) ٢٦٣٣
[4] (خد) ١٤٨ ، (حم) ٧٣٥١
[5] (خ) ٦٨٨٠ ، (م) ٢٦٣٤
[6] (حم) ٧٣٥١
[7] (خ) ٦٨٨٠ ، (م) ٢٦٣٣
[8] أَيْ :بِالصَّدَقَةِ ، أَوْ حَذَفَ الْمَأْمُور بِهِ لِإِرَادَةِ التَّعْمِيم . فتح الباري(ج١ص ١٦٦)

فَكَانَ مِمَّا قَالَ لَهُنَّ :)[1](أَيُّمَا امْرَأَةٍ)[2]وفي رواية : (مَا مِنَ النَّاسِ مُسْلِمٌ ، يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ ، لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ[3])[4](فَاحْتَسَبَهُمْ عَلَى اللهِ)[5](إِلَّا كَانُوا لَهُ[6]حِجَابًا مِنْ النَّارِ)[7]

وفي رواية : (لَمْ يَدْخُلْ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ ")[8]

---

[1] (خ) ١٠١ ، (حم) ٧٣٥١

[2] (خ) ١١٩٢

[3] أَيْ : لَمْ يَبْلُغُوا سِنّ التَّكْلِيف الَّذِي يُكْتَب فِيهِ الْحِنْث ، وَهُوَ الْإِثْم . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٧٥)

[4] (خ) ١٣١٥ ، (م) ٢٦٣٤

[5] (حم) ١٧٣٣٦ ، (خد) ١٤٦

[6] أَيْ : الْأَوْلَاد . فتح الباري - (ج ١ / ص ١٦٦)

[7] (خ) ١٠١ ، ١١٩٢ ، ٦٨٨٠ ، (م) ٢٦٣٤

[8] (خ) ١١٩٣ ، (م) (٢٦٣٢) ، وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ البخاري : (تَحِلَّةَ الْقَسَمِ) قوله تعالى : { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } [مريم/٧١] .

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وأبي سَعِيدٍ رضي الله عنهما قَالَا :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَةٍ)[1](فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَصْعَةٌ[2]مِنْ ثَرِيدٍ[3]وَلَحْمٍ ، فَتَنَاوَلَ الذِّرَاعَ - وَكَانَتْ أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَيْهِ - فَنَهَسَ[4]مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ :)[5](" إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[6]وَلَا فَخْرَ)[7]

---

[1] (خ) ٣١٦٢

[2] القصعة : وعاء يؤكل ويُثْرَدُ فيه وكان يتخذ من الخشب غالبا .

[3] الثَّريد : الطعام الذي يُصنع بخلط اللحم والخبز المُفتَّت مع المَرَق ، وأحيانا يكون من غير اللحم .

[4] النَّهْس : أخْذ اللَّحم بأطراف الأسْنان ، والنَّهْش : الأخْذ بِجَميعها . النهاية في غريب الأثر - (ج ٥ / ص ٢٨٥)

[5] (م) ١٩٤ ، (خ) ٣١٦٢

[6] أَيْ : أَوَّل مَنْ يُبْعَث مِنْ قَبْره عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٩٠)
وهَذَا لَا يُنَافِي مَا جَاءَ فِي مُوسَى أَنَّهُ مُسْتَثْنًى مِنْ الصَّعْق فَلْيُتَأَمَّلْ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١٥٩)

[7] (حم) ١٢٤٩١ ، (م) ٢٢٧٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٥٧١

(وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1]وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ[2]وَلَا فَخْرَ)[3](وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ ، آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي)[4](وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ)[5]

---

[1] يُرِيد بِهِ اِنْفِرَاده بِالْحَمْدِ يَوْم الْقِيَامَة وَشُهْرَته عَلَى رُءُوس الْخَلَائِق ، وَالْعَرَب تَضَع اللِّوَاء مَوْضِع الشُّهْرَة ، فَاللِّوَاء مَجَازٌ عَنْ الشُّهْرَة وَالِانْفِرَاد .
وَقِيلَ : يَحْتَمِل أَنْ يَكُون لِحَمْدِهِ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَة حَقِيقَةً يُسَمَّى الْحَمْد .
وَلَمَّا كَانَ نَبِيّنَا سَيِّد الْمُرْسَلِينَ صَلَوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَحْمَدَ الْخَلَائِق فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة أُعْطِيَ لِوَاءَ الْحَمْدِ لِيَأْوِيَ إِلَى لِوَائِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَة بِقَوْلِهِ ﷺ : " آدَم وَمَنْ دُونه تَحْت لِوَائِي " ، وَاشْتُقَّ اِسْمُهُ مِنْ الْحَمْدِ فَقَالَ : مُحَمَّد وَأَحْمَد ، وَأُقِيم يَوْم الْقِيَامَة الْمَقَام الْمَحْمُود ، وَيُفْتَح عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَام مِنْ الْمَحَامِدِ مَا لَمْ يُفْتَحْ عَلَى أَحَدٍ قَبْله ، وَأَمَدَّ أُمَّتَه بِبَرَكَتِهِ مِنْ الْفَضْل الَّذِي أَتَاهُ ، فَنَعَتَ أُمَّتَه فِي الْكُتُب الْمُنَزَّلَة قَبْلَه بِهَذَا النَّعْت ، فَقَالَ : " أُمَّتُه الْحَامِدُونَ " ، يَحْمَدُونَ اللهَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء . حاشية السندي على ابن ماجه(٨ / ١٥٩)

[2] أَيْ : أَوَّلُ مَقْبُولُ الشَّفَاعَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٢٣)

[3] (جة) ٤٣٠٨ ، (م) ٢٢٧٨

[4] (ت) ٣١٤٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٤٦٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٤٣

[5] (حم) ١٢٤٩١

(وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1] وَلَا فَخْرَ)[2] (ثُمَّ نَهَسَ أُخْرَى فَقَالَ :

أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ لَا يَسْأَلُونَهُ قَالَ :

---

[1] السَّيِّد : هُوَ الَّذِي يَفُوقُ قَوْمه فِي الْخَيْر .
وَقِيل : هُوَ الَّذِي يُفْزَعُ إِلَيْهِ فِي النَّوَائِب وَالشَّدَائِد ، فَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ ، وَيَتَحَمَّلُ عَنْهُمْ مَكَارِههمْ ، وَيَدْفَعُهَا عَنْهُمْ .
وَأَمَّا قَوْله ﷺ : (يَوْم الْقِيَامَة) مَعَ أَنَّهُ سَيِّدهمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة ، فَسَبَبُ التَّقْيِيد أَنَّ فِي يَوْم الْقِيَامَة يَظْهَرُ سُؤْدُدُه لِكُلِّ أَحَدٍ ، وَلَا يَبْقَى مُنَازِعٌ وَلَا مُعَانِد ، بِخِلَافِ الدُّنْيَا ، فَقَدْ نَازَعَهُ ذَلِكَ فِيهَا مُلُوكُ الْكُفَّار ، وَزُعَمَاء الْمُشْرِكِينَ .
وَهَذَا التَّقْيِيد قَرِيب مِنْ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى { لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ، للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } مَعَ أَنَّ الْمُلْكَ لَهُ سُبْحَانه قَبْل ذَلِكَ ، لَكِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مَنْ يَدَّعِي الْمُلْك ، أَوْ مَنْ يُضَاف إِلَيْهِ مَجَازًا ، فَانْقَطَعَ كُلّ ذَلِكَ فِي الْآخِرَة .
وَقَوْله ﷺ : (أَنَا سَيِّد وَلَد آدَم) لَمْ يَقُلْهُ فَخْرًا ، بَلْ صَرَّحَ بِنَفْيِ الْفَخْر ، وَإِنَّمَا قَالَهُ لِأَنَّهُ مِنْ الْبَيَان الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ تَبْلِيغه إِلَى أُمَّته ، لِيَعْرِفُوهُ وَيَعْتَقِدُوهُ ، وَيَعْمَلُوا بِمُقْتَضَاهُ ، وَيُوَقِّرُوهُ ﷺ بِمَا تَقْتَضِي مَرْتَبَتُهُ كَمَا أَمَرَهُمْ الله تَعَالَى .
وَهَذَا الْحَدِيث دَلِيلٌ لِتَفْضِيلِهِ ﷺ عَلَى الْخَلْق كُلِّهِمْ ؛ وَأَمَّا الْحَدِيث الْآخَر : " لَا تُفَضِّلُوا بَيْن الْأَنْبِيَاء " فَجَوَابه مِنْ أَوْجُه : أَحَدهمَا : أَنَّهُ ﷺ قَالَهُ أَدَبًا وَتَوَاضُعًا .
وَالثَّانِي : أَنَّ النَّهْيَ مُخْتَصٌّ بِالتَّفْضِيلِ فِي نَفْس النُّبُوَّة ، فَلَا تَفَاضُلَ فِيهَا ، وَإِنَّمَا التَّفَاضُل بِالْخَصَائِصِ ، وَفَضَائِل أُخْرَى ، وَلَا بُدَّ مِنْ اِعْتِقَادِ التَّفْضِيل ، فَقَدْ قَالَ الله تَعَالَى { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } . شرح النووي (٧ / ٤٧٣)

[2] (ت) ٣١٤٨

أَلَا تَقُولُونَ كَيْفَ ؟ " ، قَالُوا : كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[١](قَالَ : يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ)[٢](لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ)[٣](فِي صَعِيدٍ[٤]وَاحِدٍ)[٥](قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً ، شَاخِصَةً[٦]أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ الْقَضَاءِ)[٧](يُبْصِرُهُمْ النَّاظِرُ ، وَيُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي)[٨]

---

[١] (م) ١٩٤

[٢] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

[٣] (طب) ٩٧٦٣ (صحيح) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٩١

[٤] الصعيد : الأرض الواسعة المستوية .

[٥] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

[٦] شَخَصَ الرَّجُلُ بَصَرَهُ : إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ لَا يَطْرِفُ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - (ج ٤ / ص ٤٥٩)

[٧] (طب) ٩٧٦٣

[٨] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

(وَنَجِيءُ نَحْنُ عَلَى كَذَا وَكَذَا انْظُرْ[1] أَيْ : ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ)[2]

---

[1] هَكَذَا وَقَعَ هَذَا اللَّفْظ فِي جَمِيع الْأُصُول مِنْ صَحِيح مُسْلِم ، وَاتَّفَقَ الْمُتَقَدِّمُونَ وَالْمُتَأَخِّرُونَ عَلَى أَنَّهُ تَصْحِيف وَتَغْيِير ، وَاخْتِلَاط فِي اللَّفْظ .
قَالَ الْحَافِظ عَبْد الْحَقّ فِي كِتَابه (الْجَمْع بَيْن الصَّحِيحَيْنِ) : هَذَا الَّذِي وَقَعَ فِي كِتَاب مُسْلِم تَخْلِيط مِنْ أَحَد النَّاسِخِينَ ، أَوْ كَيْف كَانَ .
وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض : هَذِهِ صُورَة الْحَدِيث فِي جَمِيع النُّسَخ ، وَفِيهِ تَغْيِير كَثِير وَتَصْحِيف ، قَالَ : وَصَوَابه : (نَجِيء يَوْم الْقِيَامَة عَلَى كَوْم) هَكَذَا رَوَاهُ بَعْض أَهْل الْحَدِيث .
وفي رواية (حم) ١٥٨٢١ ، (حب) ٦٤٧٩ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ ، وَيَكْسُونِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى حُلَّةً خَضْرَاءَ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ ، فَذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ " ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٣٧٠ ، وصحيح موارد الظمآن : ٢١٨٧ ، وقال شعيب الأرناؤوط في (حم) : إسناده صحيح على شرط مسلم .
قَالَ الْقَاضِي : فَهَذَا كُلّه يُبَيِّن مَا تَغَيَّرَ مِنْ الْحَدِيث ، وَأَنَّهُ كَانَ أَظْلَمَ هَذَا الْحَرْف عَلَى الرَّاوِي ، أَوْ أُمْحِيَ ، فَعَبَّرَ عَنْهُ " بِكَذَا وَكَذَا " وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ : أَيْ : فَوْق النَّاس وَكَتَبَ عَلَيْهِ : " اُنْظُرْ " تَنْبِيهًا ، فَجَمَعَ النَّقَلَة الْكُلّ ، وَنَسَّقُوهُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ مَتْن الْحَدِيث كَمَا تَرَاهُ ، هَذَا كَلَام الْقَاضِي ، وَقَدْ تَابَعَهُ عَلَيْهِ جَمَاعَة مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ ، وَاللهُ أَعْلَم .(النووي - ج ١ / ص ٣٣٤)

[2] (حم) ١٥١٥٥ ، (م) ١٩١

(وَمَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ[1])[2](وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ عَلَى قَدْرِ مِيلٍ)[3](وَيُزَادُ فِي حَرِّهَا كَذَا وَكَذَا ، يَغْلِي مِنْهَا الْهَوَامُّ كَمَا تَغْلِي الْقُدُورُ)[4](فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ عَلَى قَدْرِ خَطَايَاهُمْ[5]فِي الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى سَاقَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى وَسَطِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا - وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ -)[6](ويُطَوَّلُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ)[7]

---

[1] أَيْ : اِخْتَلَطُوا ، يُقَال : مَاجَ الْبَحْر ، أَيْ : اِضْطَرَبَتْ أَمْوَاجه .فتح (٢١/ ٩٢)

[2] (خ) : ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[3] (م) ٢٨٦٤

[4] (حم) ٢٢٢٤٠ وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

[5] (حم) ٢٢٢٤٠

[6] (م) ٢٨٦٤

[7] (حم) ١٣٦١٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ)[1](فَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَتَغَشَّاهُ الْمَوْتُ ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالزَّكْمَةِ[2])[3](وَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمْ الْجَنَّةُ[4])[5](فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ ؟،أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟)[6](لَوْ اسْتَشْفَعْنَا[7] إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا)[8]

---

[1] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[2] الزكمة : الزُّكام .

[3] (حم) ١٢٨٤٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٣٩

[4] أَيْ : حَتَّى تُقَرَّبَ لَهُمْ الْجَنَّة ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّة لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أَيْ : قُرِّبَتْ وَأُدْنِيَتْ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٤٢)

[5] (م) ١٩٥

[6] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

[7] الِاسْتِشْفَاع : طَلَب الشَّفَاعَة ، وَهِيَ : اِنْضِمَام الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى ، لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى مَا يَرُومُهُ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٠)

[8] (خ) : ٧٠٧٨

(فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ فَيَشْفَعَ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا)[1](قَالَ : فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ[2])[3](وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ)[4](أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟)[5](فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا)[6](فَيَقُولُ آدَمُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ ؟[7] لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ)[8]

---

[1] (حم) ١٣٦١٥ ، (خ) ٣١٦٢

[2] قوله (وَنَفَخَ فِيك مِنْ رُوحِهِ) الْإِضَافَةُ لِلتَّشْرِيفِ وَالتَّخْصِيصِ ، أَيْ : مِنْ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ مَخْلُوقٌ ، وَلَا يَدَ لِأَحَدٍ فِيهِ . تحفة الأحوذي (ج ٥ / ص ٤٢٢)

[3] (خ) ٣١٦٢ ، (ت) ٢٤٣٤

[4] (خ) ٧٠٠٢ ، (حم) ١٢١٧٤

[5] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[6] (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣

[7] أَيْ : أَكْلَهُ مِنْ الشَّجَرَة ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٠)

[8] (م) ١٩٥

(إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي[1] اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ)[2](فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ)[3](قَالَ : فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللهُ ﴿ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[4] اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا ؟)[5]

---

(1) أَيْ : نَفْسِي هِيَ الَّتِي تَسْتَحِقُّ أَنْ يُشْفَعَ لَهَا . تحفة الأحوذي(٦ / ٢٢٦)

(2) (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

(3) (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣

(4) أَيْ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا } [الإسراء/٣] . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)

(5) (م) ١٩٤ ، (خ) ٣١٦٢

(فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ)[1](- سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ[2] -)[3]

(فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي عَجَّلَ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي ، إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأُهْلِكُوا[4] نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ)[5](خَلِيلِ الرَّحْمَنِ)[6]

---

[1] (م) ١٩٣ ، (خ) ٦٩٧٥

[2] قال تعالى { وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ، قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } [هود/٤٥ ، ٤٦]

[3] (خ) ٤٢٠٦ ، (جة) ٤٣١٢

[4] (ت) ٣١٤٨

قال تعالى : { وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا } [نوح/٢٦، ٢٧]

[5] (خ) ٤٤٣٥ ، (ت) ٢٤٣٤

[6] (خ) ٤٢٠٦ ، (جة) ٤٣١٢

(قَالَ : فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟)[1]

(فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ[2])[3](وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ[4])[5]

---

[1] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[2] أَيْ : لَمْ أَكُنْ فِي التَّقْرِيب وَالْإِدْلَال بِمَنْزِلَةِ الْحَبِيب ، أَيْ : لَسْت فِي تِلْكَ الدَّرَجَة ، فالْفَضْل الَّذِي أُعْطَيْته كَانَ بِسِفَارَةِ جِبْرِيل ، وَلَكِنْ اِئْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ الله بِلَا وَاسِطَة .
وَكَرَّرَ (وَرَاء) إِشَارَة إِلَى نَبِيّنَا ﷺ لِأَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُ الرُّؤْيَةُ وَالسَّمَاعُ بِلَا وَاسِطَة ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَنَا مِنْ وَرَاء مُوسَى ، الَّذِي هُوَ مِنْ وَرَاء مُحَمَّد .فتح (١٨ / ٤١٠)

[3] (م) ١٩٥

[4] قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ : والْحَقُّ أَنَّ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثَ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ ، لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ صُورَتُهَا صُورَةَ الْكَذِبِ أَشْفَقَ مِنْهَا ، اِسْتِصْغَارًا لِنَفْسِهِ عَنْ الشَّفَاعَةِ مَعَ وُقُوعِهَا ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ أَعْرَفَ بِاللهِ ، وَأَقْرَبَ مَنْزِلَةً ، كَانَ أَعْظَمَ خَوْفًا . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)

[5] (خ) ٤٤٣٥ ، (ت) ٢٤٣٤

(- وهي قَوْلَهُ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾[1]وَقَوْلَهُ : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾[2] وَقَوْلَهُ فِي الْكَوْكَبِ : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾[3])[4](وَأَتَى عَلَى جَبَّارٍ مُتْرَفٍ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ : أَخْبِرِيهِ أَنِّي أَخُوكِ فَإِنِّي مُخْبِرُهُ أَنَّكِ أُخْتِي -)[5] (فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى)[6](عَبْدًا)[7](اصْطَفَاهُ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ)[8]

---

(1) [الصافات/٨٩]

(2) [الأنبياء/٦٣]

(3) [الأنعام/٧٦]

(4) (م) ١٩٤

(5) (حم) ١٣٥٨٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

(6) (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

(7) (خ) ٧٠٠٢

(8) (حم) ١٣٦١٥ ، (خ) ٧٠٠٢

(وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا[1])[2](قَالَ : فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟)[3](فَيَذْكُرُ مُوسَى خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ)[4](فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)[5]

---

[1] قوله تعالى : { وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً } أَيْ : أَدْنَيْنَاهُ بِتَقْرِيبِ الْمَنْزِلَةِ حَتَّى كَلَّمْنَاهُ ، وَالنَّجِيُّ : بِمَعْنَى الْمُنَاجِي ، كَالْجَلِيسِ وَالنَّدِيمِ ، فَالتَّقْرِيبُ هُنَا هُوَ تَقْرِيبُ التَّشْرِيفِ وَالْإِكْرَامِ ، مُثِّلَتْ حَالُهُ بِحَالِ مَنْ قَرَّبَهُ الْمَلِكُ لِمُنَاجَاتِهِ .
قَالَ الزَّجَّاجُ : قَرَّبَهُ مِنْهُ فِي الْمَنْزِلَةِ ، حَتَّى سَمِعَ مُنَاجَاتَهُ .
وَقِيلَ: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ رَفَعَهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ . فتح القدير (٣ / ٣٩٩)

[2] (خ) ٧٠٠٢

[3] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[4] (خ) ٦٩٧٥ ، (م) ١٩٣

[5] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

(عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهُ ، وَرُوحِ اللهِ وَكَلِمَتِهِ)[1](قَالَ : فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ عِيسَى ذَنْبًا - نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ)[2] (عَبْدٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ)[3](وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، فَإِنَّهُ قَدْ حَضَرَ الْيَوْمَ ، قَالَ عِيسَى : أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ مَتَاعٌ فِي وِعَاءٍ قَدْ خُتِمَ عَلَيْهِ ، هَلْ كَانَ يُقْدَرُ عَلَى مَا فِي الْوِعَاءِ حَتَّى يُفَضَّ الْخَاتَمُ ؟ ، فَيَقُولُونَ : لَا ، قَالَ : فَإِنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)[4]

---

[1] (خ) ٧٠٠٢

[2] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[3] (حب) ٦٤٦٤ ، (حم) ٢٥٤٦، وقال الأرناءوط : إسناده صحيح

[4] (حم) ١٣٦١٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَيَأْتُونِي ، وَإِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعْبُرُ عَلَى الصِّرَاطِ ، إِذْ جَاءَنِي عِيسَى فَقَالَ : هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْك يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَيَدْعُونَ اللهَ أَنْ يُفَرِّقَ جَمْعَ الْأُمَمِ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ اللهُ لِغَمِّ مَا هُمْ فِيهِ ، فَالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ فِي الْعَرَقِ)[1](فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ)[2](فَلِيَقْضِ بَيْنَنَا)[3](أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟)[4](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا)[5] (انْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ)[6]

---

[1] (حم) ١٢٨٤٧ ، انظر صحيح الترغيب والترهيب : ٣٦٣٩

[2] (م) ١٩٤ ، (خ) ٤٤٣٥

[3] (حم) ١٣٦١٥

[4] (م) ١٩٤ ، (خ) ٤٤٣٥

[5] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[6] (حم) ١٢٨٤٧

(فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللهُ مَقَامًا مَحْمُودًا ، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ)[1](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ﷻ)[2]

وفي رواية: (فَآتِي بَابَ الْجَنَّةِ ، فَآخُذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ)[3](فَأُقَعْقِعُهَا ، فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ ، فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَفْتَحُونَ لِي ، وَيُرَحِّبُونَ بِي ، فَيَقُولُونَ : مَرْحَبًا)[4](فَإِذَا الْجَبَّارُ ﷻ مُسْتَقْبِلِي)[5](فَأَخِرُّ سَاجِدًا)[6](ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ)[7](وَيُلْهِمُنِي)[8](مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي)[9]

---

[1] (خ) ١٤٠٥

[2] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[3] (حم) ١٣٦١٥

[4] (ت) ٣١٤٨ ، (حم) ١٢٤٩١

[5] (حم) ١٢٤٩١

[6] (ت) ٣١٤٨

[7] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[8] (م) ١٩٤ ، (ت) ٣١٤٨

[9] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

(فَلَقِيَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَلْقَ مَلَكٌ مُصْطَفًى ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، فَأَوْحَى اللهُ ﷻ إِلَى جِبْرِيلَ : اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ :)[1](يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ)[2](وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ)[3](قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ : أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ[4]فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ[5]شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ[6]

---

[1] (حم) ١٢٨٤٧

[2] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[3] (خ) ٧٠٧٢ ، (ت) ٣١٤٨

[4] أَيْ : اِرْحَمْهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ ، والتَّكْرَارُ لِلتَّذْكِيرِ .تحفة الأحوذي(ج٦ / ص ٢٢٦)

[5] أَيْ : مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)

[6] أَيْ : لَيْسُوا مَمْنُوعِينَ مِنْ سَائِرِ الْأَبْوَابِ ، بَلْ هُمْ مَخْصُوصُونَ لِلْعِنَايَةِ بِذَلِكَ الْبَابِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ[1] مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ[2] أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى[3])[4]
(ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ[5])[6](فَيُنَادِي مُنَادٍ فَيَقُولُ : لِيَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ)[7](مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ)[8]

---

[1] (الْمِصْرَاعَانِ) : جَانِبَا الْبَاب . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٤١)
[2] (هَجَر) : مَدِينَة عَظِيمَة فِي بِلَاد الْبَحْرَيْنِ .
[3] (بُصْرَى) : مَدِينَة مَعْرُوفَة ، بَيْنهَا وَبَيْن دِمَشْق نَحْو ثَلَاث مَرَاحِل ، وَهِيَ مَدِينَة حُورَان ، بَيْنهَا وَبَيْن مَكَّة شَهْر . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٤١)
[4] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤
[5] السَّرَاب : هُوَ الَّذِي يَتَرَاءَى لِلنَّاسِ فِي الْأَرْض الْقَفْر ، وَالْقَاع الْمُسْتَوِي وَسَط النَّهَار فِي الْحَرّ الشَّدِيد ، لَامِعًا مِثْل الْمَاء ، يَحْسَبهُ الظَّمْآن مَاءً ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدهُ شَيْئًا ، فَالْكُفَّار يَأْتُونَ جَهَنَّم - أَعَاذَنَا اللهُ الْكَرِيم وَسَائِر الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا وَمِنْ كُلّ مَكْرُوه - وَهُمْ عِطَاش ، فَيَحْسَبُونَهَا مَاء ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِيهَا .النووي(١/ ٣٢٤)
[6] (خ) ٧٠٠١ ، (حب) ٧٣٧٧
[7] (م) ١٨٣ ، (خ) ٤٣٠٥
[8] (خ) ٧٠٠٠ ، (م) ١٨٢

(فَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ)[1](وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عِيسَى شَيْطَانُ عِيسَى ، وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ)[2](وَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ)[3](وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ)[4](وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ)[5](فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ)[6](وَغُبَّرُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[7])[8]

---

[1] (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

[2] (طب) ٩٧٦٣ (صحيح) ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٩١

[3] (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

[4] (خ) ٧٠٠٠ ، (م) ١٨٢

[5] (خ) ٧٠٠١

[6] (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

[7] (غُبَّر) جَمْع غَابِر ، مَعْنَاهُ بَقَايَاهُمْ . شرح النووي (ج ١ / ص ٣٢٤)

[8] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

وفي رواية : (فَيُدْعَى الْيَهُودُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ ، قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟ ، قَالُوا : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ ؟)[1](اشْرَبُوا)[2](فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا[3]فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ ، قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟ ، فَيَقُولُونَ : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ ؟)[4](اشْرَبُوا ،

---

[1] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[2] (خ) ٧٠٠١

[3] يَحْطِم بَعْضهَا بَعْضًا لِشِدَّةِ اِتِّقَادهَا ، وَتَلَاطُم أَمْوَاج لَهَبهَا .
وَالْحَطْم : الْكَسْر وَالْإِهْلَاك ، وَالْحُطَمَة : اِسْم مِنْ أَسْمَاء النَّار ، لِكَوْنِهَا تَحْطِم مَا يُلْقَى فِيهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٢٤)

[4] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ)[1](فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ ، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ)[2] (حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ)[3](مِن هَذِهِ الْأُمَّةِ)[4](مِنْ بَرٍّ[5]أَوْ فَاجِرٍ)[6](فِيهَا مُنَافِقُوهَا)[7](وَبَقَايَا أَهْلِ الْكِتَابِ - وَقَلَّلَهُمْ بِيَدِهِ -)[8] (فَيَأْتِيهِمْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ)[9](فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ - وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى كَوْمٍ[10]-)[11]

---

[1] (خ) ٧٠٠١
[2] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١
[3] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣
[4] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢
[5] الْبَرّ : الْمُطِيع . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٢٤)
[6] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣
[7] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢
[8] (حم) ١١١٤٣
[9] (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٣
[10] فَقَالُوا لِعُقْبَةَ : مَا الْكَوْمُ ؟ ، قَالَ : الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ .
[11] ابن خزيمة في التوحيد ص١٥٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٧٥٦

(فَيَقُولُ لَهُمْ : مَا بَالُ النَّاسِ ذَهَبُوا وَأَنْتُمْ هَاهُنَا ؟)[1](مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ؟)[2](مَا تَنْتَظِرُونَ ؟)[3](أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ ؟)[4] (لِتَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ)[5](قَالَ : فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ)[6] (فَيَقُولُونَ : فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ[7])[8](وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا)[9](الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ)[10]

---

[1] (مي) ٢٨٠٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥٨٤

[2] (خ) ٧٠٠١ ، (حب) ٧٣٧٧

[3] (م) ١٨٣

[4] (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

[5] (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

[6] (خ) ٧٠٠١

[7] أَيْ : فَارَقُوا فِي الدُّنْيَا مَنْ زَاغَ عَنْ طَاعَتِه مِنْ أَقَارِبهمْ ، مَعَ حَاجَتهمْ إِلَيْهِمْ فِي مَعَاشهمْ وَمَصَالِح دُنْيَاهُمْ ، كَمَا جَرَى لِمُؤْمِنِي الصَّحَابَة حِين قَاطَعُوا مِنْ أَقَارِبهمْ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَه ، مَعَ حَاجَتهمْ إِلَيْهِمْ ، وَالِارْتِفَاق بِهِمْ .فتح الباري(١٨/٤١٩)

[8] (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

[9] (خ) ٧٠٠١ ، (مي) ٢٨٠٣

[10] (خ) ٤٣٠٥

(فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ)[1](لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا-مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا-)[2]

(هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ)[3](- قَالَ : وَهُوَ

يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ - ")[4](فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَهُ ؟ ، فَيَقُولُونَ: إِذَا تَعَرَّفَ

إِلَيْنَا عَرَفْنَاهُ)[5](فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟)[6]

(فَيَقُولُونَ : نَعَمْ)[7](السَّاقُ)[8]

وفي رواية :(ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ ؟ ، فَيَقُولُونَ:

نَنْظُرُ رَبَّنَا ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ ")[9]

---

[1] (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٣

[2] (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

[3] (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٢

[4] (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

[5] (مي) ٢٨٠٣

[6] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[7] (م) ١٨٣

[8] (خ) ٧٠٠١

[9] (م) ١٩١ ، (حم) ١٥١٥٥

(فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وهَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ، فَقَالَ : " هَلْ تُضَارُّونَ[1]فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ؟ " ، قُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ؟ " ، قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ)[2](قَالَ : " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ)[3]وفي رواية : (فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا)[4](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَيَأْتِيهِمْ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ)[5](فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا)[6]

---

[1] أَيْ : لَا تَضُرُّونِ أَحَدًا ، وَلَا يَضُرُّكُمْ بِمُنَازَعَةٍ ، وَلَا مُجَادَلَةٍ ، وَلَا مُضَايِقَةٍ .
تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٥٠)

[2] (م) ١٨٣ (خ) ٤٣٠٥

[3] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

[4] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[5] (خ) ٦٢٠٤ ، (ن) ١١٤٨٨

[6] ابن خزيمة في " التوحيد " (١٥٣) ، (م) ١٩١ ، (حم) ١٩٦٧١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٠١٨ ، وانظر الصَّحِيحَة : ٧٥٥ ، ٧٥٦

(وَيَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ)[(١)](فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَسْجُدُ للهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ ، إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ)[(٢)](فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ)[(٣)] (وَيَبْقَى كُلُّ مُنَافِقٍ)[(٤)](وَمَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً)[(٥)] (يَجْعَلُ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً[(٦)] كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ)[(٧)] (فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْجُدَ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[(٨)])[(٩)](ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ،

[(١)] (خ) ٤٦٣٥ ، ٧٠٠١ ، (مي) ٢٨٠٣ ، وانظر الصَّحِيحَة : ٥٨٣

[(٢)] (م) ١٨٣

[(٣)] (خ) ٤٦٣٥

[(٤)] (مي) ٢٨٠٣

[(٥)] (خ) ٤٦٣٥ ، (م) ١٨٣

[(٦)] أَيْ : يَسْتَوِي فَقَارُ ظَهْره ، فَلَا يَنْثَنِي لِلسُّجُودِ . فتح الباري(١٨ / ٤١٩)

[(٧)] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[(٨)] [القلم/٤٢]

[(٩)] (مي) ٢٨٠٣ ، انظر الصحيحة : ٥٨٤

فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ)[1](فَاتَّبِعُونِي)[2](فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا[3])[4]

(فَيَتْبَعُونَهُ)[5](فَيَقُودُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ)[6](وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا)[7](فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَمِينِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى يَكُونَ رَجُلٌ يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ ، يُضِيءُ مَرَّةً ، وَيُطْفِئُ مَرَّةً ،

---

[1] (م) ١٨٣

[2] (ت) ٢٥٥٧

[3] إِنَّمَا عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ رُؤْيَتُهُ ، لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ حِينَئِذٍ شَيْئًا لَا يُشْبِهُ الْمَخْلُوقِينَ ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاته ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبّهمْ ، فَيَقُولُونَ : " أَنْتَ رَبّنَا " . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٩)

[4] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٣

[5] (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٢

[6] (مي) ٢٨٠٣

[7] (م) ١٩١ ، (حم) ١٥١٥٥

فَإِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ فَمَشَى ، وَإِذَا طُفِئَ قَامَ)[1](ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ الصِّرَاطِ[2]فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ)[3](وَالرَّبُّ ﷻ أَمَامَهُمْ يَقُولُ : مُرُّوا ")[4](فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْجِسْرُ ؟ ، قَالَ : مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ[5])[6](كَحَدِّ السَّيْفِ)[7]وفي رواية :(مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ الْمُرْهَفِ)[8]

---

[1] (طب) ٩٧٦٣ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٩١

[2] (خ) ٧٧٣

[3] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[4] (طب) ٩٧٦٣

[5] أَيْ : زَلِق تَزْلَق فِيهِ الْأَقْدَام . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٩)

[6] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[7] (طب) ٩٧٦٣

[8] (طب) ٨٩٩٢ ، (م) ١٨٣

(وَفِي حَافَّتَيْ الصِّرَاطِ)[1](خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ[2]وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ)[3](مِثْلُ شَوْكٍ)[4](تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ)[5] (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ " ، قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ)[6] (مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ)[7](فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ)[8]

---

(1) (م) ١٩٥

(2) هَذِهِ الْكَلَالِيب هِيَ الشَّهَوَات الْمُشَار إِلَيْهَا فِي الْحَدِيث" حُفَّتْ النَّار بِالشَّهَوَاتِ" فَالشَّهَوَات مَوْضُوعَة عَلَى جَوَانِبهَا ، فَمَنْ اِقْتَحَمَ الشَّهْوَةَ ، سَقَطَ فِي النَّار ، لِأَنَّهَا خَطَاطِيفُهَا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٩)

(3) (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

(4) (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

(5) (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

(6) (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

(7) (م) ١٩٥

(8) (خ) ٦٢٠٤ ، (ن) ١١٤٨٨

(قَالَ : وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ ، يَمِينًا وَشِمَالًا)(1)(قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ الْمُؤْمِنِ)(2)(فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ)(3)وفي رواية : (فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا)(4)
وفي رواية : (فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنْ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ(5))(6)

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَيُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ ، وَيَنْجُوا الْمُؤْمِنُونَ ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ كَالْبَرْقِ ، وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ ")(7)

---

(1) (م) ٣٢٩ - (١٩٥) ، (ك) ٧٨٤٩

(2) (خ) ٧٠٠١

(3) (خ) ٦٢٠٤ ، (س) ١١٤٠

(4) (خ) ٧٠٠٠

(5) أَيْ : أَكُون أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلُ مَنْ يَمْضِي عَلَى الصِّرَاط وَيَقْطَعُهُ ، وَفِي الحَدِيث : " نَحْنُ آخِر الْأُمَم ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَب ".فتح الباري (١٨/ ٤١٩)

(6) (خ) ٧٧٣

(7) (م) ١٩١ ، (حم) ١٤٧٦٣

(فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ ؟ ، قَالَ : " أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ ، قَالَ : ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ)[1](ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ)[2](وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ[3])[4] (وَآخَرُونَ يَسْعَوْنَ سَعْيًا ، وَآخَرُونَ يَمْشُونَ مَشْيًا)[5](تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ)[6]

وفي رواية : (وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ)[7](فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ)[8]

---

[1] (م) ١٩٥ ، (خ) ٧٠٠١

[2] (م) ١٩٥

[3] فَرَسٌ جَوَادٌ : أَيْ : بَيِّنُ الْجُودَةِ (بِالضَّمِّ) أَيْ : رَائِعٌ ، وَالْجَمْعُ : جِيَادٌ ، وَقَدْ جَادَ فِي عَدْوِهِ جُودَةً ، (وَالرِّكَابِ) الْمُرَادُ بِهَا : الْإِبِلُ . تحفة(٦ / ٣٥٠)

[4] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[5] (حم) ١١٢١٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[6] (م) ١٩٥

[7] (خ) ٧٠٠٠ ، (م) ١٨٢

[8] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

(وَمِنْهُمْ الْمُخَرْدَلُ[1] ثُمَّ يَنْجُو[2])[3] (حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ)[4]

(حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي أُعْطِيَ نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمَيْهِ ، يَحْبُو عَلَى وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، تَخِرُّ رِجْلٌ ، وَتَعْلَقُ رِجْلٌ ، وَيُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ)[5]

(فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا)[6] وفي رواية : (يُسْحَبُ سَحْبًا)[7]

(فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ ، فَإِذَا خَلَصَ وَقَفَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ للهِ ،

---

[1] (الْمُخَرْدَل) : الَّذِي تَقْطَعهُ كَلَالِيب النَّار .

[2] أَيْ : يُخَلَّى عَنْهُ .

قَالَ اِبْن أَبِي جَمْرَة : يُؤْخَذ مِنْهُ أَنَّ الْمَارِّينَ عَلَى الصِّرَاط ثَلَاثَة أَصْنَاف : نَاجٍ بِلَا خُدُوش ، وَهَالِك مِنْ أَوَّل وَهْلَة ، وَمُتَوَسِّط بَيْنَهُمَا ، يُصَاب ثُمَّ يَنْجُو ، وَكُلُّ قِسْم مِنْهَا يَنْقَسِم أَقْسَامًا ، تُعْرَف بِقَوْلِهِ " بِقَدْرِ أَعْمَالهمْ " فتح الباري (١٨ / ٤١٩)

[3] (خ) ٦٢٠٤ ، (حم) ٧٧٠٣

[4] (م) ١٩٥

[5] (طب) ٩٧٦٣

[6] (م) ١٩٥

[7] (خ) ٧٠٠١

لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا ، أَنْ نَجَّانِي مِنْهَا بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُهَا)[١]

(وَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ)[٢](مَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)[٣](وَالَّذِي

نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ، إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا)[٤](قَالَ رَسُولُ

اللهِ ﷺ : فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ)[٥](وَمِنْهُمْ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى)[٦]

---

[١] (طب) ٩٧٦٣

[٢] (خ) ٧٧٣

[٣] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[٤] (م) ١٩٥ ، (ك) ٨٧٤٩

[٥] (خ) ٧٠٠٠ ، (م) ١٨٢

[٦] (م) ١٨٢

﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ، وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٣ : " النَّادِي وَاحِدٌ : مَجْلِسًا .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ أَثَاثًا ﴾ : مَالًا .

﴿ وَرِئْيًا ﴾ : مَنْظَرًا .

---

[1] [مريم : ٧٣ ، ٧٤]

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٣ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ فَلْيَمْدُدْ ﴾ : فَلْيَدَعْهُ .

[1] [مريم : ٧٥]

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ، أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ، كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ، وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ، وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٤ : ﴿ عَهْدًا ﴾ : مَوْثِقًا .

[1] [مريم/٧٧-٨٠]

(خ م) ، وَعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ - رضي الله عنه - قَالَ : (كُنْتُ قَيْنًا [1] فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ ، فَقَالَ : لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ) [2] (فَقُلْتُ : وَاللهِ لَا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ حَتَّى يُمِيتَكَ اللهُ ثُمَّ يَبْعَثَكَ) [3] (قَالَ : وَإِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ) [4] (قَالَ : فَدَعْنِي حَتَّى أَمُوتَ وَأُبْعَثَ ، فَسَأُوتَى مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ [5] فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ، أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ؟ ،

---

[1] القَيْن : الحدَّاد ، والصائغ .

[2] (خ) ١٩٨٥

[3] (خ) ٢٢٩٣

[4] (خ) ٤٤٥٥

[5] وهذا يدل على مدى ما لحق المستضعفين من ظلم ، وغصب لأموالهم ، فضلًا عن أذى أبدانهم ، كما يدل على نقض قريش لحلف الفضول ، الذي عقدته قبل الإسلام بعقدين فقط . (السيرة النبوية الصحيحة الدكتور أكرم ضياء العمري) (ص: ١٥٧)

كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ، وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ، وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[1])[2].

---

[1] [مريم/٧٧-٨٠]

[2] (خ) ١٩٨٥ ، (م) ٣٥ - (٢٧٩٥) ، (ت) ٣١٦٢

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ، فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ، إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ، يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ، وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ، لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ، وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ، لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ، تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ، وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ ، وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٣ : قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ : تُزْعِجُهُمْ إِلَى المَعَاصِي إِزْعَاجًا .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وِرْدًا ﴾ : عِطَاشًا .

وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ إِدًّا ﴾ : قَوْلًا عَظِيمًا .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ إِدًّا ﴾ : عِوَجًا .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٤ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا ﴾ : هَدْمًا .

---

[١] [مريم : ٨٣ - ٩٠]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾[1]

(خ م ت حم) ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ :

(كُنَّا بِعَرَفَةَ ، فَمَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ عَلَى الْمَوْسِمِ[2] فَقَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ لِأَبِي : يَا أَبَتِ ، إِنِّي أَرَى اللهَ يُحِبُّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ ، قُلْتُ : لِمَا لَهُ مِنْ الْحُبِّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ ، إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ، دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، قَالَ : فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ : إِنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ)[3] (ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ)[4] (الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ)[5]

---

[1] [مريم/٩٦]

[2] أَيْ : أَمِير الْحَجِيج .شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٨٠)

[3] (م) (٢٦٣٧) ، (خ) ٣٠٣٧

[4] (خ) ٣٠٣٧ ، (م) ٢٦٣٧

[5] (ت) ٣١٦١ ، وصححه الألباني في (الضعيفة) تحت حديث : ٢٢٠٨

(فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمْ الرَّحْمَنُ وُدًّا[1] ﴾[2])[3](وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْدًا ، دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ ، قَالَ : فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، قَالَ : فَيُبْغِضُونَهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ)[4](فَيُبْغَضُ ")[5]

---

[1] قَالَ اِبْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ : يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَغْرِسُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ - وَهِيَ الْأَعْمَالُ الَّتِي تُرْضِي اللهَ لِمُتَابَعَتِهَا الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ - يَغْرِسُ لَهُمْ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مَحَبَّةً وَمَوَدَّةً ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيدَ عَنْهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٩٢)

[2] [مريم/٩٦]

[3] (ت) ٣١٦١

[4] (م) ٢٦٣٧ ، (ت) ٣١٦١

[5] (حم) ١٠٦٢٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ، وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ : يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ بِلِسَانِكَ : هَوَّنَّا قِرَاءَتَهُ عَلَيْكَ .

وقَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص٧٣ : ﴿ لُدًّا ﴾ : عُوجًا ، الأَلَدّ الخَصِم ، وَهُوَ الدَّائِمُ فِي الخُصُومَةِ .

(١) [مريم : ٩٧]

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ، هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٣ : ﴿ رِكْزًا ﴾ : صَوْتًا ، غَيًّا ، خُسْرَانًا .

---

[1] [مريم : ٩٨]

سُورَةُ طه

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، طه ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٥: قَالَ عِكْرِمَةُ، وَالضَّحَّاكُ : بِالنَّبَطِيَّةِ: (أَيْ طَهْ): يَا رَجُلُ .

[1] [طه : ١]

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ، إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ، فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٥ : ﴿ آنَسْتُ ﴾ : أَبْصَرْتُ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ بِقَبَسٍ ﴾ : ضَلُّوا الطَّرِيقَ ، وَكَانُوا شَاتِينَ ، فَقَالَ : إِنْ لَمْ أَجِدْ عَلَيْهَا مَنْ يَهْدِي الطَّرِيقَ ، آتِكُمْ بِنَارٍ تُوقِدُونَ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ الْمُقَدَّسُ ﴾ : الْمُبَارَكُ .

﴿ طُوًى ﴾ : اسْمُ الوَادِي .

---

[1] [طه : ٩ - ١٢]

﴿ إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾[1]

(خ م ت د ش حم طب) ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -)[2] (" فَخَطَبَنَا فَقَالَ : إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ[3] وَلَيْلَتَكُمْ ، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللهُ غَدًا ")[4] (وَإِنَّكُمْ إِنْ لَا تُدْرِكُوا الْمَاءَ غَدًا تَعْطَشُوا " ، فَانْطَلَقَ سَرَعَانُ النَّاسِ يُرِيدُونَ الْمَاءَ ، وَلَزِمْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[5] (قَالَ أَبُو قَتَادَةَ : " فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَسِيرُ " حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ ، قَالَ : " فَنَعَسَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ " ، فَأَتَيْتُهُ " فَدَعَمْتُهُ[6] مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ ، حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، قَالَ : ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ ، مَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ،

---

(1) [طه/١٤]

(2) (خ) ٣٣٧

(3) العشي : ما بين زوال الشمس إلى وقت غروبها .

(4) (م) ٣١١ - (٦٨١)

(5) (حم) ٢٢٥٩٩ ، (د) ٥٢٢٨ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(6) دعمته : أسندته .

فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ ، حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، قَالَ : ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ[1] مَالَ مَيْلَةً هِيَ أَشَدُّ مِنْ الْمَيْلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ ، حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ[2] فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ " ، فَقُلْتُ : أَبُو قَتَادَةَ ، قَالَ : " مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرَكَ مِنِّي ؟ " ، فَقُلْتُ : مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ ، قَالَ : " حَفِظَكَ اللهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَرَانَا نَخْفَى عَلَى النَّاسِ ؟ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ ؟ " ، فَقُلْتُ : هَذَا رَاكِبٌ ، ثُمَّ قُلْتُ : هَذَا رَاكِبٌ آخَرُ ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا فَكُنَّا سَبْعَةَ رَكْبٍ)[3](فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ عَرَّسْتَ بِنَا ، فَقَالَ : " إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنْ الصَّلَاةِ ، فَمَنْ يُوقِظُنَا لِلصَّلَاةِ ؟ " ،

---

[1] السحر : الثلث الأخير من الليل .

[2] ينجفل : يسقط .

[3] (م) ٣١١ - (٦٨١) ، (د) ٤٣٧

فَقَالَ بِلَالٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ)[1](" فَمَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ الطَّرِيقِ)[2](إِلَى شَجَرَةٍ ، فَنَزَلَ)[3](فَوَضَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ قَالَ : احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا ")[4](- يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ -)[5](فَاضْطَجَعُوا ، وَأَسْنَدَ بِلَالٌ ظَهْرَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ)[6](قَالَ أَبُو قَتَادَةَ : فَوَقَعْنَا وَقْعَةً وَلَا وَقْعَةَ أَحْلَى عِنْدَ الْمُسَافِرِ مِنْهَا ، فَمَا أَيْقَظَنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ)[7](مِنْ مَنَامِهِ : أَبُو بَكْرٍ ؓ)[8](ثُمَّ فُلَانٌ ، ثُمَّ فُلَانٌ ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ؓ الرَّابِعُ ،

---

(1) (حم) ٢٢٦٦٤ ، (خ) ٥٧٠ ، (س) ٨٤٦ ، وقال الأرناءوط : إسناده صحيح .

(2) (م) ٣١١ - (٦٨١)

(3) (حم) ٢٢٥٩٩

(4) (م) ٣١١ - (٦٨١)

(5) (د) ٤٣٧

(6) (خ) ٥٧٠ ، (س) ٨٤٦ ، (حم) ٢٢٦٦٤

(7) (خ) ٣٣٧ ، (م) (٦٨٢) ، (حم) ١٩٩١٢

(8) (خ) ٣٣٧٨ ، (م) ٣١٢ - (٦٨٢)

" - وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا نَامَ ، لَمْ يُوقَظْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَسْتَيْقِظُ ، لِأَنَّا لَا نَدْرِي مَا يَحْدُثُ لَهُ فِي نَوْمِهِ - " ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ وَرَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ - وَكَانَ رَجُلًا جَلِيدًا - فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ ، حَتَّى " اسْتَيْقَظَ بِصَوْتِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[1]

وفي رواية : (فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ)[2](فَقَالَ : " يَا بِلَالُ أَيْنَ مَا قُلْتَ لَنَا ؟ ")[3](فَقَالَ بِلَالٌ : بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ)[4](وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا)[5](قَطُّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اللهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ)[6]

---

[1] (خ) ٣٣٧ ، (م) ٣١٢ - (٦٨٢)

[2] (م) ٣١١ - (٦٨١)

[3] (حم) ٢٢٦٦٤ ، (خ) ٥٧٠ ، (س) ٨٤٦

[4] (ت) ٣١٦٣ ، (م) ٣٠٩ - (٦٨٠) ، (د) ٤٣٥ ، (جة) ٦٩٧

[5] (حم) ٢٢٦٦٤ ، (خ) ٥٧٠ ، (س) ٨٤٦

[6] (خ) ٥٧٠ ، (س) ٨٤٦ ، (د) ٤٣٩

وفي رواية : (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا ، فَرَدَّ اللهُ إِلَيْكُمْ أَرْوَاحَكُمْ)[1](لَا ضَيْرَ ، ارْتَحِلُوا)[2]وفي رواية : (تَنَحَّوْا عَنْ هَذَا الْمَكَانِ)[3](فَإِنَّ هَذَا مَنْزِلٌ حَضَرَنَا فِيهِ الشَّيْطَانُ)[4](فَارْتَحَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ)[5](حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتْ الشَّمْسُ)[6](وَابْيَضَّتْ)[7](نَزَلَ فَقَال :)[8](افْعَلُوا كَمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ)[9](يَا بِلَالُ ، قُمْ فَأَذِّنْ بِالنَّاسِ بِالصَّلَاةِ)[10]

---

(1) (ش) ٤٧٣٨ ، (يع) ٨٩٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٩٦

(2) (خ) ٣٣٧

(3) (د) ٤٤٤

(4) (م) ٣١٠ - (٦٨٠) ، (س) ٦٢٣ ، (حم) ٩٥٣٠

(5) (خ) ٣٣٧

(6) (م) ٣١١ - (٦٨١) ، (خ) ٥٧٠ ، (س) ٨٤٦

(7) (خ) ٧٠٣٣ ، (م) ٣١٢ - (٦٨٢)

(8) (حم) ٢٢٥٩٩

(9) (د) ٤٤٧ ، (حم) ٣٦٥٧

(10) (خ) ٥٧٠ ، (س) ٨٤٦

(ثُمَّ دَعَا)[1](بِالْوَضُوءِ)[2](فَقَالَ أَمَعَكُمْ مَاءٌ ؟ " ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، مَعِي مِيضَأَةٌ[3] فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ ، قَالَ : ائْتِ بِهَا " ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا)[4](فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وُضُوءًا دُونَ وُضُوءٍ ، وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ)[5](فَقَالَ : مَسُّوا مِنْهَا ، مَسُّوا مِنْهَا " ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ وَبَقِيَتْ جَرْعَةٌ)[6](فَقَالَ : " يَا أَبَا قَتَادَةَ ، احْفَظْ عَلَيْنَا مِيضَأَتَكَ ، فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ)[7](فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ[8])[9](غَيْرَ عَجِلٍ ، ثُمَّ قَالَ لِبِلَالٍ : أَقِمْ الصَّلَاةَ ،

---

[1] (م) ٣١١ - (٦٨١)

[2] (خ) ٣٣٧

[3] الميضأة : مِطْهَرَةٌ كَبيرة يُتَوَضَّأ منها. والإناء الذي يُتوضأ منه كالإبريق وغيره.

[4] (حم) ٢٢٥٩٩

[5] (م) ٣١١ - (٦٨١)

[6] (حم) ٢٢٥٩٩

[7] (م) ٣١١ - (٦٨١) ، (حم) ٢٢٥٩٩

[8] انظر كيف صلى السنة على الأرض في السفر .ع

[9] (د) ٤٤٣ ، (م) ٣١١ - (٦٨١) ، (حم) ١٦٨٧٠

ثُمَّ صَلَّى الْفَرْضَ وَهُوَ غَيْرُ عَجِلٍ)[1](فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ)[2] (وَقَالَ : كَذَلِكَ فَافْعَلُوا لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ)[3](فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صَلَاتِهِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَزِلٍ لَمْ يُصَلِّ مَعَ الْقَوْمِ ، فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ ؟ " ، فَقَالَ : أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ ، وَلَا مَاءَ ، قَالَ : " عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ ، فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ)[4](ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَرَكِبْنَا مَعَهُ ، فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَهْمِسُ إِلَى بَعْضٍ : مَا كَفَّارَةُ مَا صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا فِي صَلَاتِنَا ؟)[5](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا تَقُولُونَ ؟ ، إِنْ كَانَ أَمْرَ دُنْيَاكُمْ فَشَأْنُكُمْ ، وَإِنْ كَانَ أَمْرَ دِينِكُمْ فَإِلَيَّ " ،

---

[1] (د) ٤٤٥ ، (حم) ١٦٨٧٠ ، (ت) ٣١٦٣

[2] (م) ٣١١ - (٦٨١)

[3] (حم) ٤٤٢١ ، (د) ٤٤٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[4] (خ) ٣٣٧ ، (م) ٣١٢ - (٦٨٢) ، (س) ٣٢١

[5] (م) ٣١١ - (٦٨١) ، (حم) ٢٢٥٩٩ ، (د) ٤٣٧

فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَرَّطْنَا فِي صَلَاتِنَا)[1](فقَالَ : " أَمَا لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ ؟ ، أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ)[2](إِنَّمَا التَّفْرِيطُ فِي الْيَقْظَةِ ، أَنْ تُؤَخَّرَ صَلَاةٌ حَتَّى يَدْخُلَ وَقْتُ أُخْرَى)[3]

وفي رواية : (إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الْأُخْرَى)[4] (فَمَنْ نَامَ عَنْ صَلَاةٍ ، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا اسْتَيْقَظَ وَمَنْ نَسِيَ صَلَاةً ، فَلْيُصَلِّها إِذَا ذَكَرَهَا)[5](لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ)[6] (فَإِنَّ اللهَ قَالَ : ﴿ وَأَقِمِ الصَلَاةَ لِذِكْرِي[7]﴾ ")[8]

---

[1] (حم) ٢٢٥٩٩

[2] (م) ٣١١ - (٦٨١) ، (ت) ١٧٧ ، (س) ٦١٥ ، (حم) ٢٢٥٩٩

[3] (د) ٤٤١ ، (ت) ١٧٧ ، (س) ٦١٥ ، (حم) ٢٢٥٩٩ ، صحيح أبي داود(٢/٣٣٤)

[4] (م) ٣١١ - (٦٨١) ، (س) ٦١٦

[5] (طب) ج٢٢/ص١٠٧ ح٢٦٨ ، (يع) ٨٩٥ ، (م) ٣٠٩ - (٦٨٠) ، (خ) ٥٧٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٩٦

[6] (خ) ٥٧٢ ، (م) ٣١٤ - (٦٨٤) ، (حم) ١٣٨٧٥

[7] قَالَ يُونُس : وَكَانَ ابْنُ شِهَابٍ يَقْرَؤُهَا : لِلذِّكْرَى .

[8] (م) ٣٠٩ - (٦٨٠) ، (خ) ٥٧٢ ، (س) ٦١٨ ، (حم) ١٢٩٣٢

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ، وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ، قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ، فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ، قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ، سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٢ : ﴿ سِيرَتَهَا ﴾ : حَالَتَهَا .

---

(1) [طه : ١٧ - ٢١]

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي ، وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ، هَارُونَ أَخِي ، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٥ : يُقَالُ : كُلُّ مَا لَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ ، أَوْ فِيهِ تَمْتَمَةٌ ، أَوْ فَأْفَأَةٌ ، فَهِيَ : عُقْدَةٌ .

﴿ أَزْرِي ﴾ : ظَهْرِي .

---

[1] [طه : ٢٥ – ٣١]

﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ، وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٢١ : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ : تُغَذَّى .

[1] [طه : ٣٩]

﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ ، فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ، وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ، وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ، فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ، ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ، وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ، اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ، اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ، قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٢ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ عَلَى قَدَرٍ ﴾ : مَوْعِدٌ .

﴿ لَا تَنِيَا ﴾ : لَا تَضْعُفَا .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٥ : ﴿ يَفْرُطَ ﴾ : عُقُوبَةً .

---

[1] [طه : ٤٠ - ٤٥]

﴿ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٢ : ﴿ النُّهَى ﴾ : التُّقَى .

---

[1] [طه : ٥٤]

﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ، فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ ، فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ، فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ، قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ، وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ، فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ، قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ، فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ، وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ، قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ، قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ، فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ، قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ، وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ، وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ، فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ

سُجَّدًا ، قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ، قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ، إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ، فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ، وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ، وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٥ : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ : مَنْصَفٌ بَيْنَهُمْ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٢ : الضَّحَاءُ : الحَرُّ .

﴿ فَيُسْحِتَكُمْ ﴾ : فَيُهْلِكَكُمْ .

﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾ : تَأْنِيثُ الأَمْثَلِ ، يَقُولُ : بِدِينِكُمْ ، يُقَالُ : خُذِ المُثْلَى ، خُذِ الأَمْثَلَ .

﴿ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ﴾ ، يُقَالُ : هَلْ أَتَيْتَ الصَّفَّ اليَوْمَ ، يَعْنِي المُصَلَّى الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ .

---

[1] [طه : ٥٩ - ٧١]

﴿ فَأَوْجَسَ ﴾ : أَضْمَرَ خَوْفًا ، فَذَهَبَتِ الوَاوُ مِنْ ﴿ خِيفَةً ﴾ لِكَسْرَةِ

الخَاءِ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٨ : (تَلَقَّفُ) : تَلْقَمُ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٢ : ﴿ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ : عَلَى جُذُوعِ .

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ، فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ، لاَ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى ، فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ، وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٥ : ﴿ يَبَسًا ﴾[2] : يَابِسًا .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٦ : ﴿ الْيَمُّ ﴾ : الْبَحْرُ .

---

(١) [طه : ٧٨]

(٢) [طه : ٧٧]

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ ، وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ، كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ، وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٢ : ﴿ هَوَى ﴾[2] : **شَقِيَ** .

---

[1] [طه: ٨٠، ٨١]

[2] [طه : ٨١]

﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ، وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا ، فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ، فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ، أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٢ : ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ : بِأَمْرِنَا .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٥ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ أَوْزَارًا ﴾ : أَثْقَالًا .

﴿ مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ : هِيَ الحُلِيُّ الَّتِي اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، وَهِيَ الأَثْقَالُ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٢ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ : صَنَعَ .

﴿ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ : مُوسَى ، هُمْ يَقُولُونَهُ : أَخْطَأَ الرَّبَّ .

﴿ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ : العِجْلِ .

---

[1] [طه : ٨٧ - ٨٩]

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ، قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ، فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ، وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ، قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ، وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ، وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ، لَنُحَرِّقَنَّهُ ، ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٢ : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ ﴾ : بَالُكَ .

فَقَذَفْتُهَا : " أَلْقَيْتَهَا .

﴿ مِسَاسَ ﴾ : مَصْدَرُ مَاسَّهُ ، مِسَاسًا .

﴿ لَنَنْسِفَنَّهُ ﴾ : لَنُذْرِيَنَّهُ .

---

[1] [طه : ٩٥ - ٩٧]

(يع) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ قَوْلِ اللهِ عز وجل لِمُوسَى صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾[1]، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْفُتُونِ ، فَقَالَ : اسْتَأْنِفِ النَّهَارَ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ ، فَإِنَّ لَهَا حَدِيثًا طَوِيلًا ، قَالَ : فَغَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ لَأَنْتَجِزَ مَا وَعَدَنِي مِنْ حَدِيثِ الْفُتُونِ ، فَقَالَ : تَذَاكَرَ فِرْعَوْنُ وَجُلَسَاؤُهُ مَا كَانَ اللهُ عز وجل وَعَدَ إِبْرَاهِيمَ صلى الله عليه وسلم مِنْ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَمُلُوكًا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ ، مَا يَشُكُّونَ فِيهِ ، وَقَدْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَلَمَّا هَلَكَ ، قَالُوا : لَيْسَ هَكَذَا كَانَ ، إِنَّ اللهَ عز وجل وَعَدَ إِبْرَاهِيمَ صلى الله عليه وسلم قَالَ فِرْعَوْنُ : فَكَيْفَ تَرَوْنَ ؟ ، فَأْتَمَرُوا وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ رِجَالًا بِالشِّفَارِ[2]يَطُوفُونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَا يَجِدُونَ مَوْلُودًا ذَكَرًا إِلَّا ذَبَحُوهُ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ ،

---

[1] سورة : طه آية رقم : ٤٠

[2] الشِّفار : جمع شفرة ، وهي السكين العريضة .

فَلَمَّا أَنْ رَأَوْا أَنَّ الْكِبَارَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمُوتُونَ بِآجَالِهِمْ ، وَالصِّغَارَ يُذْبَحُونَ ، قَالُوا : تُوشِكُونَ أَنْ تُفْنُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَتَصِيرُونَ إِلَى أَنْ تُبَاشِرُوا مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْخِدْمَةِ الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُونَكُمْ ، فَاقْتُلُوا عَامًا كُلَّ مَوْلُودٍ ذَكَرٍ ، فَيَقِلَّ نَبَاتُهُمْ ، وَدَعُوا عَامًا ، فَلَا تَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَيَنْشَأُ الصِّغَارُ مَكَانَ مَنْ يَمُوتُ مِنَ الْكِبَارِ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَكْثُرُوا بِمَنْ تَسْتَحْيُوا مِنْهُمْ ، فَتَخَافُوا مُكَاثَرَتَهُمْ إِيَّاكُمْ ، وَلَنْ يَفْنَوْا بِمَنْ تَقْتُلُونَ ، فَتَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ ، فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فَحَمَلَتْ أُمُّ مُوسَى بِهَارُونَ عليه السلام فِي الْعَامِ الَّذِي لَا يُذْبَحُ فِيهِ الْغِلْمَانُ ، فَوَلَدَتْهُ عَلَانِيَةً آمِنَةً ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلٍ حَمَلَتْ بِمُوسَى عليه السلام فَوَقَعَ فِي قَلْبِهَا مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ ، فَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ ، مَا دَخَلَ مِنْهُ فِي قَلْبِ أُمِّهِ مِمَّا يُرَادُ بِهِ ،

فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهَا : ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ، إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[1] وَأَمَرَهَا إِذَا وَلَدَتْ أَنْ تَجْعَلَهُ فِي تَابُوتٍ ، ثُمَّ تُلْقِيهِ فِي الْيَمّ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ فَعَلَتْ ذَلِكَ بِهِ ، فَأَلْقَتْهُ فِي الْيَمِّ ، فَلَمَّا تَوَارَى عَنْهَا ابْنُهَا ، أَتَاهَا الشَّيْطَانُ ، فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا : مَا فَعَلْتُ بِابْنِي ؟ ، لَوْ ذُبِحَ لَبِثَ عِنْدِي ، فَرَأَيْتُهُ وَكَفَّنْتُهُ ، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُلْقِيهِ بِيَدِي إِلَى دَوَابِّ الْبَحْرِ وَحِيتَانِهِ ، وَانْتَهَى الْمَاءُ بِهِ حَتَّى أَرْفَأَ بِهِ عِنْدَ فُرْضَةِ[2] مُسْتَقَى جَوَارِي امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَخَذْنَهُ ، فَهَمَمْنَ أَنْ يَفْتَحْنَ التَّابُوتَ ، فَقَالَتْ بَعْضُهُنَّ : إِنَّ فِي هَذَا مَالًا ، وَإِنَّا إِنْ فَتَحْنَاهُ لَمْ تُصَدِّقْنَا امْرَأَةُ الْمَلِكِ بِمَا وَجَدْنَا فِيهِ ، فَحَمَلْنَهُ بِهَيْئَةٍ لَمْ يُحَرِّكْنَ مِنْهُ شَيْئًا ، حَتَّى دَفَعْنَهُ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتْ فِيهِ غُلَامًا ،

---

[1] [القصص/٧]

[2] فُرْضَة النَّهر : ثُلْمَتُه التي يُسْتَقَى منها . وفُرضة البَحْر أيضاً : مَحَطُّ السُّفُن . مختار الصحاح - (ج ١ / ص ٢٣٨)

فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ مِنْهَا مَحَبَّةٌ لَمْ تُلْقَ مِثْلُهَا عَلَى الْبَشَرِ قَطُّ ، وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا مِنْ ذِكْرِ كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى عليه السلام فَلَمَّا سَمِعَ الذَّابِحُونَ بِأَمْرِهِ ، أَقْبَلُوا بِشِفَارِهِمْ إِلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ لِيَذْبَحُوهُ ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ ، فَقَالَتْ لِلذَّبَّاحِينَ : اتْرُكُوهُ ، فَإِنَّ هَذَا الْوَاحِدَ لَا يَزِيدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، حَتَّى آتِيَ فِرْعَوْنَ فَأَسْتَوْهِبُهُ مِنْهُ ، فَإِنْ وَهَبَهُ لِي ، كُنْتُمْ قَدْ أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ ، وَإِنْ أَمَرَ بِذَبْحِهِ ، لَمْ أَلُمْكُمْ ، فَأَتَتْ بِهِ فِرْعَوْنَ ، فَقَالَتْ : ﴿ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ﴾[1] قَالَ فِرْعَوْنُ : يَكُونُ لَكِ فَأَمَّا لِي ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَالَّذِي أَحْلِفُ بِهِ ، لَوْ أَقَرَّ فِرْعَوْنُ بِأَنْ يَكُونَ لَهُ قُرَّةَ عَيْنٍ كَمَا أَقَرَّتِ امْرَأَتُهُ ، لَهَدَاهُ اللَّهُ بِهِ ، كَمَا هَدى بِهِ امْرَأَتَهُ ، وَلَكِنَّ اللهَ حَرَمَهُ ذَلِكَ " ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى مَنْ حَوْلِهَا مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ لَهَا لَبَنٌ تَخْتَارُ لَهَا ظِئْرًا[2]

---

(1) [القصص/٩]

(2) الظِّئْر : المُرْضِع .

فَجَعَلَ كُلَّمَا أَخَذَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ فَتُرْضِعُهُ ، لَمْ يَقْبَلْ ثَدْيَهَا ، حَتَّى أَشْفَقَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ اللَّبَنِ فَيَمُوتَ ، فَأَحْزَنَهَا ذَلِكَ فَأَمَرَتْ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى السُّوقِ ، وَتَجَمَّعَ النَّاسُ ، تَرْجُو أَنْ تَجِدَ لَهُ ظِئْرًا يَأْخُذُ مِنْهَا ، فَلَمْ يَقْبَلْ ، وَأَصْبَحَتْ أُمُّ مُوسَى وَالِهَةً[1] فَقَالَتْ لِأُخْتِهِ : قُصِّيهِ - يَعْنِي أَثَرَهُ ، وَاطْلُبِيهِ - هَلْ تَسْمَعِينَ لَهُ ذِكْرًا ؟ ، أَحَيٌّ ابْنِي ؟ ، أَمْ قَدْ أَكَلَتْهُ الدَّوَابُّ ؟ ، وَنَسِيَتْ مَا كَانَ اللهُ ﷻ وَعَدَهَا فِيهِ ، فَبَصُرَتْ بِهِ أُخْتُهُ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، وَالْجُنُبُ : أَنْ يَسْمُوَ بَصَرُ الإِنْسَانِ إِلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ ، وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ لا يَشْعُرُ بِهِ ، فَقَالَتْ مِنَ الْفَرَحِ حِينَ أَعْيَاهُمُ الطَّلَبُ : أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ، وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ، فَأَخَذُوهَا فَقَالُوا : وَمَا يُدْرِيكَ مَا نُصْحُهُمْ لَهُ ؟ ، هَلْ يَعْرِفُونَهُ ؟ - حَتَّى شَكُّوا فِي ذَلِكَ -

---

[1] الوالِه : التي تحنُّ لفقد ولدها .

فَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا بْنَ جُبَيْرٍ ، فَقَالَتْ : نَصِيحَتُهُمْ لَهُ وَشَفَقَتُهُمْ عَلَيْهِ رَغْبَةً فِي صِهْرِ المَلِكِ ، وَرَجَاءَ مَنْفَعَتِهِ ، فَأَرْسَلُوهَا ، فَانْطَلَقَتْ إِلَى أُمِّهَا فَأَخْبَرَتْهَا الْخَبَرَ ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا ، نَزَا إِلَى ثَدْيِهَا فَمَصَّهُ ، حَتَّى امْتَلأَ جَنْبَاهُ رِيًّا ، وَانْطَلَقَ الْبَشِيرُ إِلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، يُبَشِّرُهَا أَنْ قَدْ وَجَدْنَا لابْنِكِ ظِئْرًا ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا ، فَأَتَتْ بِهَا وَبِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا يَصْنَعُ بِهَا ، قَالَتْ لَهَا : امْكُثِي عِنْدِي ، تُرْضِعِينَ ابْنِي هَذَا ، فَإِنِّي لَمْ أُحِبَّ حُبَّهُ شَيْئًا قَطُّ ، فَقَالَتْ أُمُّ مُوسَى : لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدَعَ بَيْتِي وَوَلَدِي فَنَضِيعُ ، فَإِنْ طَابَتْ نَفْسُكِ أَنْ تُعْطِينِيهِ ، فَأَذْهَبَ بِهِ إِلَى بَيْتِي ، فَيَكُونَ مَعِي ، لا آلُوهُ[1] خَيْرًا ، وَإِلَّا ، فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكَةٍ بَيْتِي وَوَلَدِي - وَذَكَرَتْ أُمُّ مُوسَى مَا كَانَ اللهُ ﷻ وَعَدَهَا ، فَتَعَاسَرَتْ عَلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، وَأَيْقَنَتْ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ -

---

[1] لا آلو : لا أُقَصِّر .

فَرَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا بِابْنِهَا ، فَأَصْبَحَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ مُجْتَمِعِينَ ، يَمْتَنِعُونَ مِنَ السُّخْرَةِ وَالظُّلْمِ مَا كَانَ فِيهِمْ ، فَلَمَّا تَرَعْرَعَ قَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ لأُمِّ مُوسَى : أُرِيدُ أَنْ تُرِينِي ابْنِي ، فَوَعَدَتْهَا يَوْمًا تُرِيهَا إِيَّاهُ ، فَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ لِخُزَّانِهَا وَقَهَارِمَتِهَا وَظُئُورَتِهَا : لا يَبْقَيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلا اسْتَقْبَلَ ابْنِي الْيَوْمَ بِهَدِيَّةٍ وَكَرَامَةٍ ، لأَرَى ذَلِكَ فِيهِ ، وَأَنَا بَاعِثَةٌ أَمِينًا يُحْصِي كُلَّ مَا يَصْنَعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ ، فَلَمْ تَزَلِ الْهَدَايَا وَالْكَرَامَةُ وَالنِّحَلُ تَسْتَقْبِلُهُ مِنْ حِينِ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ أُمِّهِ إِلَى أَنْ أُدْخِلَ عَلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا بَجَّلَتْهُ وَأَكْرَمَتْهُ ، وَفَرِحَتْ بِهِ وَأَعْجَبَهَا ، وَبَجَّلَتْ أُمَّهُ بِحُسْنِ أَثَرِهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَتْ : لآتِيَنَّ بِهِ فِرْعَوْنَ ، فَلَيُبَجِّلَنَّهُ وَلَيُكْرِمَنَّهُ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ بِهِ عَلَيْهِ جَعَلَتْهُ فِي حِجْرِهِ ، فَتَنَاوَلَ مُوسَى لِحْيَةَ فِرْعَوْنَ فَمَدَّهَا إِلَى الأَرْضِ ، فَقَالَ الْغُوَاةُ أَعْدَاءُ اللهِ لِفِرْعَوْنَ : أَلا تَرَى إِلَى مَا وَعَدَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيَّهُ أَنَّهُ يَرُبُّكَ وَيَعْلُوكَ وَيَصْرَعُكَ ؟ ،

فَأَرْسَلَ إِلَى الذَّبَّاحِينَ لِيَذْبَحُوهُ ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ ، بَعْدَ كُلِّ بَلاءٍ ابْتُلِيَ ، وَأَرْبِكْ بِهِ فُتُونًا ، فَجَاءَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ تَسْعَى إِلَى فِرْعَوْنَ ، فَقَالَتْ : مَا بَدَا لَكَ فِي هَذَا الْغُلامِ الَّذِي وَهَبْتَهُ لِي ؟ ، قَالَ : تَرَيْنَهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَصْرَعُنِي وَيَعْلُونِي ، قَالَتِ : اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَمْرًا تَعْرِفُ الْحَقَّ فِيهِ : ائْتِ بِجَمْرَتَيْنِ وَلُؤْلُؤَتَيْنِ ، فَقَرِّبْهُنَّ إِلَيْهِ ، فَإِنْ بَطَشَ بِاللُّؤْلُؤَتَيْنِ ، وَاجْتَنَبَ الْجَمْرَتَيْنِ ، عَرَفْتَ أَنَّهُ يَعْقِلُ ، وَإِنْ تَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ ، وَلَمْ يُرِدِ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ ، عَلِمْتَ أَنَّ أَحَدًا لا يُؤْثِرُ الْجَمْرَتَيْنِ عَلَى اللُّؤْلُؤَتَيْنِ وَهُوَ يَعْقِلُ ، فَقَرَّبَ ذَلِكَ ، فَتَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ ، فَانْتَزَعُوهُمَا مِنْ يَدِهِ مَخَافَةَ أَنْ تَحْرِقَاهُ ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : أَلا تَرَى ؟ ، فَصَرَفَهُ اللهُ عَنْهُ بَعْدَمَا كَانَ قَدْ هَمَّ بِهِ ، وَكَانَ اللهُ ﷻ بَالِغًا فِيهِ أَمْرَهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ أَشَدَّهُ وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَخْلُصُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ بِظُلْمٍ وَلا سُخْرَةٍ ،

حَتَّى امْتَنَعُوا كُلَّ الامْتِنَاعِ ، فَبَيْنَمَا مُوسَى فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ ، إِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ ، أَحَدُهُمَا فِرْعَوْنِيٌّ ، وَالآخَرُ إِسْرَائِيلِيٌّ ، فَاسْتَغَاثَهُ الإِسْرَائِيلِيُّ عَلَى الْفِرْعَوْنِيِّ ، فَغَضِبَ مُوسَى غَضَبًا شَدِيدًا ، لأَنَّهُ تَنَاوَلَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ مَنْزِلَةَ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَحِفْظَهُ لَهُمْ ، لا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الرَّضَاعِ إِلَّا أُمُّ مُوسَى ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللهُ أَطْلَعَ مُوسَى مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ ، فَوَكَزَ مُوسَى الْفِرْعَوْنِيَّ فَقَتَلَهُ - وَلَيْسَ يَرَاهُمَا أَحَدٌ إِلَّا اللهُ وَالإِسْرَائِيلِيُّ - فَقَالَ مُوسَى حِينَ قَتَلَ الرَّجُلَ : ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[1] وَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الأَخْبَارَ ، فَأُتِيَ فِرْعَوْنُ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتَلُوا رَجُلا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَخُذْ لَنَا حَقَّنَا

[1] [القصص/١٦]

وَلا تُرَخِّصْ لَهُمْ ، فَقَالَ : ابْغُونِي قَاتِلَهُ وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الْمَلِكَ وَإِنْ كَانَ صَفْوُهُ مَعَ قَوْمٍ ، لا يَسْتَقِيمُ لَهُ أَنْ يُقِيدَ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلا ثَبْتٍ ، فَاطْلُبُوا لِي عِلْمَ ذَلِكَ ، آخُذْ لَكُمْ بِحَقِّكُمْ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَطُوفُونَ لا يَجِدُونَ ثَبْتًا ، إِذَا مُوسَى قَدْ رَأَى مِنَ الْغَدِ ذَلِكَ الإِسْرَائِيلِيَّ يُقَاتِلُ رَجُلا آخَرَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَاسْتَغَاثَهُ الإِسْرَائِيلِيُّ عَلَى الْفِرْعَوْنِيِّ ، فَصَادَفَ مُوسَى قَدْ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، فَكَرِهَ الَّذِي رَأَى لِغَضَبِ الإِسْرَائِيلِيِّ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْطِشَ بِالْفِرْعَوْنِيِّ ، فَقَالَ لِلإِسْرَائِيلِيِّ لِمَا فَعَلَ أَمْسِ وَالْيَوْمَ : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾[1] فَنَظَرَ الإِسْرَائِيلِيُّ إِلَى مُوسَى حِينَ قَالَ لَهُ مَا قَالَ ، فَإِذَا هُوَ غَضْبَانُ كَغَضَبِهِ بِالأَمْسِ ، فَخَافَ أَنْ يَكُونَ إِيَّاهُ أَرَادَ ، وَمَا أَرَادَ الْفِرْعَوْنِيَّ – وَلَمْ يَكُنْ أَرَادَهُ ، إِنَّمَا أَرَادَ الْفِرْعَوْنِيَّ – فَخَافَ الإِسْرَائِيلِيُّ ، فَحَاجَزَ الْفِرْعَوْنِيَّ ،

---

(1) [القصص/١٨]

وَقَالَ : ﴿ يَا مُوسَى ، أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ ؟ ﴾[1]

وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ إِيَّاهُ أَرَادَ مُوسَى لِيَقْتُلَهُ ، وَانْطَلَقَ الْفِرْعَوْنِيُّ إِلَى قَوْمِهِ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا سَمِعَ مِنَ الإِسْرَائِيلِيِّ مِنَ الْخَبَرِ حِينَ يَقُولُ : ﴿ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ ﴾ ، فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ الذَّبَّاحِينَ لِيَقْتُلُوا مُوسَى ، فَأَخَذَ رُسُلُ فِرْعَوْنَ الطَّرِيقَ الأَعْظَمَ يَمْشُونَ عَلَى هِينَتِهِمْ يَطْلُبُونَ مُوسَى ، وَهُمْ لا يَخَافُونَ أَنْ يَفُوتَهُمْ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ شِيعَةِ مُوسَى مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ ، فَاخْتَصَرَ طَرِيقًا قَرِيبًا حَتَّى يَسْبِقَهُمْ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ فَخَرَجَ مُوسَى مُتَوَجِّهًا نَحْوَ مَدْيَنَ ، لَمْ يَلْقَ بَلاءً قَبْلَ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ لَهُ بِالطَّرِيقِ عِلْمٌ إِلا حُسْنَ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ ﷻ فَإِنَّهُ قَالَ : ﴿ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ، وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ

[1] [القصص/١٩]

يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾[1]يَعْنِي بِذَلِكَ : حَابِسَتَيْنِ غَنَمَهُمَا ، فَقَالَ لَهُمَا : مَا خَطْبُكُمَا مُعْتَزِلَتَيْنِ لا تَسْقِيَانِ مَعَ النَّاسِ ؟ ، قَالَتَا : لَيْسَ لَنَا قُوَّةٌ نُزَاحِمُ الْقَوْمَ ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ فُضُولَ حِيَاضِهِمْ ، فَسَقَى لَهُمَا ، فَجَعَلَ يَغْرِفُ فِي الدَّلْوِ مَاءً كَثِيرًا ، حَتَّى كَانَ أَوَّلَ الرِّعَاءِ فَرَاغًا ، فَانْصَرَفَتَا بِغَنَمِهِمَا إِلَى أَبِيهِمَا ، وَانْصَرَفَ مُوسَى فَاسْتَظَلَّ بِشَجَرَةٍ ، فَقَالَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[2]فَاسْتَنْكَرَ أَبُوهُمَا سُرْعَةَ صُدُورِهِمَا بِغَنَمِهِمَا حُفَّلا بِطَانًا ، فَقَالَ : إِنَّ لَكُمَا الْيَوْمَ لَشَأْنًا ، فَأَخْبَرَتَاهُ بِمَا صَنَعَ مُوسَى ، فَأَمَرَ إِحْدَاهُمَا تَدْعُوهُ لَهُ ، فَأَتَتْ مُوسَى فَدَعَتْهُ ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ : ﴿ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[3] لَيْسَ لِفِرْعَوْنَ وَلا لِقَوْمِهِ عَلَيْنَا سُلْطَانٌ ،

---

[1] [القصص٢٢/٢٣]

[2] [القصص/٢٤]

[3] [القصص/٢٥]

وَلَسْنَا فِي مَمْلَكَتِهِ ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾[1]، فَاحْتَمَلَتْهُ الْغَيْرَةُ عَلَى أَنْ قَالَ : وَمَا يُدْرِيكِ مَا قُوَّتُهُ وَمَا أَمَانَتُهُ ؟ ، قَالَتْ : أَمَّا قُوَّتُهُ ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْهُ فِي الدَّلْوِ حِينَ سَقَى لَنَا ، لَمْ أَرَ رَجُلا أَقْوَى فِي ذَلِكَ السَّقْيِ مِنْهُ ، وَأَمَّا أَمَانَتُهُ ، فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ حِينَ أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ وَشَخَصْتُ لَهُ ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنِّي امْرَأَةٌ صَوَّبَ رَأْسَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ حَتَّى بَلَّغْتُهُ رِسَالَتَكَ ، ثُمَّ قَالَ : امْشِي خَلْفِي وَانْعَتِي لِيَ الطَّرِيقَ ، فَلَمْ يَفْعَلْ هَذَا الأَمْرَ إِلَّا وَهُوَ أَمِينٌ ، فَسُرِّيَ عَنْ أَبِيهَا ، فَصَدَّقَهَا وَظَنَّ بِهِ الَّذِي قَالَتْ ، فَقَالَ لَهُ : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ، فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[2]فَفَعَلَ ،

---

[1] [القصص/٢٦]

[2] [القصص/٢٧]

فَكَانَتْ عَلَى نَبِيِّ اللهِ مُوسَى ﵇ ثَمَانُ سِنِينَ وَاجِبَةً ، وَكَانَتْ سَنَتَانِ عِدَةً مِنْهُ ، فَقَضَى اللهُ عَنْهُ عِدَتَهُ ، فَأَتَمَّهَا عَشْرًا ، قَالَ سَعِيدٌ : فَلَقِيَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ ، فَقَالَ : هَلْ تَدْرِي أَيُّ الأَجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى ؟ ، قُلْتُ : لا - وَأَنَا يَوْمَئِذٍ لا أَدْرِي - فَلَقِيتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ثَمَانِيًا كَانَ عَلَى مُوسَى وَاجِبَةً وَلَمْ يَكُنْ نَبِيُّ اللهِ لِيَنْقُصَ مِنْهَا شَيْئًا ؟ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ اللهَ قَاضٍ عَنْ مُوسَى عِدَتَهُ الَّتِي وَعَدَ ، فَإِنَّهُ قَضَى عَشْرَ سِنِينَ ، فَلَقِيتُ النَّصْرَانِيَّ فَأَخْبَرْتُهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : الَّذِي سَأَلْتَهُ فَأَخْبَرَكَ أَعْلَمُ مِنْكَ بِذَلِكَ ؟ ، قُلْتُ : أَجَلْ ، وَأَوْلَى ، فَلَمَّا سَارَ مُوسَى بِأَهْلِهِ ، كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّارِ وَالْعَصَا وَيَدِهِ مَا قَصَّ اللهُ عَلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ ، فَشَكَا إِلَى رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا يَتَخَوَّفُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ فِي الْقَتْلِ ، وَعَقْدِ لِسَانِهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي لِسَانِهِ عُقْدَةٌ تَمْنَعُهُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْكَلامِ ،

وَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعِينَهُ بِأَخِيهِ هَارُونَ ، يَكُونُ لَهُ رِدْءًا[1] وَيَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِكَثِيرٍ مِمَّا لا يُفْصِحُ بِهِ لِسَانُهُ ، فَآتَاهُ اللهُ سُؤْلَهُ ، وَحَلَّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِهِ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَارُونَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْقَاهُ ، فَانْدَفَعَ مُوسَى بِعَصَاهُ حَتَّى لَقِيَ هَارُونَ ، فَانْطَلَقَا جَمِيعًا إِلَى فِرْعَوْنَ ، فَأَقَامَا عَلَى بَابِهِ حِينًا لا يُؤْذَنُ لَهُمَا ، ثُمَّ أُذِنَ لَهُمَا بَعْدَ حِجَابٍ شَدِيدٍ ، فَقَالا : إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ قَالَ : فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ؟ ، فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَصَّ اللهُ عَلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ ، قَالَ : فَمَا تُرِيدُ - وَذَكَّرَهُ الْقَتِيلَ - فَاعْتَذَرَ بِمَا قَدْ سَمِعْتَ ، وَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَتُرْسَلَ مَعِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَبَى عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَقَالَ : ائْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ فَاغِرَةٌ فَاهَا ، مُسْرِعَةٌ إِلَى فِرْعَوْنَ ، فَلَمَّا رَآهَا فِرْعَوْنُ قَاصِدَةً إِلَيْهِ خَافَهَا ، فَاقْتَحَمَ عَنْ سَرِيرِهِ ،

---

[1] الرِّدْء : القوة والعماد والناصر والمعين .

وَاسْتَغَاثَ بِمُوسَى أَنْ يَكُفَّهَا عَنْهُ ، فَفَعَلَ ، ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ ، فَرَآهَا بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ - يَعْنِي مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ - ثُمَّ رَدَّهَا فَعَادَتْ إِلَى لَوْنِهَا الأَوَّلِ ، فَاسْتَشَارَ فِرْعَوْنُ الْمَلأَ حَوْلَهُ فِيمَا رَأَى ، فَقَالُوا لَهُ : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾[1]يَعْنِي مُلْكَهُمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، وَالْعَيْشَ ، فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُوهُ شَيْئًا مِمَّا طَلَبَ ، وَقَالُوا لَهُ : اجْمَعْ لَنَا السَّحَرَةَ ، فَإِنَّهُمْ بِأَرْضِكَ كَثِيرٌ ، حَتَّى يَغْلِبَ سِحْرُهُمْ سِحْرَهُمَا ، فَأَرْسَلَ فِي الْمَدِينَةِ فَحُشِرَ لَهُ كُلُّ سَاحِرٍ مُتَعَالِمٍ ، فَلَمَّا أَتَوْا فِرْعَوْنَ قَالُوا : بِمَ يَعْمَلُ هَذَا السَّاحِرُ[2]؟ ، قَالُوا : يَعْمَلُ بِالْحَيَّاتِ ، قَالُوا : فَلا وَاللهِ مَا أَحَدٌ فِي الأَرْضِ يَعْمَلُ السَّحَرَ بِالْحَيَّاتِ وَالْعِصِيِّ الَّذِي نَعْمَلُ ، فَمَا أَجْرُنَا إِنْ نَحْنُ غَلَبْنَا ؟ ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّكُمْ أَقَارِبِي وَخَاصَّتِي ،

---

(1) [طه/٦٣]

(2) الذي زعموا أنه ساحر هو : موسى .

فَأَنَا صَانِعٌ إِلَيْكُمْ كُلَّ مَا أَحْبَبْتُمْ ، فَتَوَاعَدُوا يَوْمَ الزِّينَةِ ، وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ، قَالَ سَعِيدٌ : حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ يَوْمَ الزِّينَةِ ، الْيَوْمُ الَّذِي أَظْهَرَ اللهُ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَالسَّحَرَةِ ، وَهُوَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ ، قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْطَلِقُوا فَلْنَحْضُرْ هَذَا الأَمْرَ ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾(١) يَعْنُونَ مُوسَى وَهَارُونَ ، اسْتِهْزَاءً بِهِمَا ، فَقَالُوا : يَا مُوسَى ﴿ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾(٢)﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾(٣)﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ ، وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾(٤)فَرَأَى مُوسَى مِنْ سِحْرِهِمْ مَا أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً ، فَأَوْحَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ،

---

(١) [الشعراء/٤٠]

(٢) [الأعراف/١١٥]

(٣) [طه/٦٦]

(٤) [الشعراء/٤٤]

فَلَمَّا أَلْقَاهَا صَارَتْ ثُعْبَانًا عَظِيمًا فَاغِرَةً فَاهَا ، فَجَعَلَتِ الْعِصِيُّ بِدَعْوَةِ مُوسَى تَلَبَّسُ بِالْحِبَالِ ، حَتَّى صَارَتْ جُرَزًا[1] إِلَى الثُّعْبَانِ تَدْخُلُ فِيهِ ، حَتَّى مَا أَبْقَتْ عَصًا وَلا حَبْلا إِلا ابْتَلَعَتْهُ ، فَلَمَّا عَرَفَ السَّحَرَةُ ذَلِكَ قَالُوا : لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا لَمْ يَبْلُغْ مِنْ سِحْرِنَا هَذَا ، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ أَمْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، آمَنَّا بِاللهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى ، وَنَتُوبُ إِلَى اللهِ ﷻ مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ ، وَكَسَرَ اللهُ ظَهْرَ فِرْعَوْنَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَأَشْيَاعِهِ ، وَأَظْهَرَ الْحَقَّ ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾[2] وَامْرَأَةُ فِرْعَوْنَ بَارِزَةٌ[3] مُتَبَذِّلَةٌ تَدْعُو اللهَ بِالنَّصْرِ لِمُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ ، فَمَنْ رَآهَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، ظَنَّ أَنَّهَا ابْتَذَلَتْ لِلشَّفَقَةِ عَلَى فِرْعَوْنَ وَأَشْيَاعِهِ ، وَإِنَّمَا كَانَ حُزْنُهَا وَهَمُّهَا لِمُوسَى ،

---

[1] (الْجَرْزُ) الْقَطْعُ (وَمِنْهُ) أَرْضٌ جُرُزٌ لَا نَبَاتَ بِهَا . المُغْرِب (ج ١ / ص ٣٣٩)
[2] [الأعراف/١١٨، ١١٩]
[3] أَيْ : ظَاهِرة غَيْر مُحْتَجِبة ، وَالْبُرُوز الظُّهُور .

فَلَمَّا طَالَ مُكْثُ مُوسَى لِمَوَاعِيدِ فِرْعَوْنَ الْكَاذِبَةِ ، كُلَّمَا جَاءَهُ بِآيَةٍ وَعَدَهُ عِنْدَهَا أَنْ يُرْسِلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَإِذَا مَضَتْ أَخْلَفَ مَوَاعِيدَهُ وَقَالَ : هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يَصْنَعَ غَيْرَ هَذَا ؟ ، فَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْمِهِ ﴿ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ ﴾[1] كُلُّ ذَلِكَ يَشْكُو إِلَى مُوسَى ، وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ أَنْ يَكُفَّهَا عَنْهُ ، وَيُوَافِقُهُ أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَإِذَا كَفَّ ذَلِكَ عَنْهُ ، أَخْلَفَ مَوْعِدَهُ ، وَنَكَثَ عَهْدَهُ ، حَتَّى أُمِرَ مُوسَى بِالْخُرُوجِ بِقَوْمِهِ ، فَخَرَجَ بِهِمْ لَيْلًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ فِرْعَوْنُ وَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ مَضَوْا ، أَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ، يَتْبَعُهُمْ بِجُنُودٍ عَظِيمَةٍ كَثِيرَةٍ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى الْبَحْرِ : أَنْ إِذَا ضَرَبَكَ عَبْدِي مُوسَى بِعَصَاهُ ، فَانْفَرِقِ اثْنَيْ عَشَرَ فِرْقًا ، حَتَّى يَجُوزَ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ، ثُمَّ الْتَقِ عَلَى مَنْ بَقِيَ بَعْدَهُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَأَشْيَاعِهِ

[1] [الأعراف/١٣٣]

﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ ﴾ وَتَقَارَبَا ، قَالَ قَوْمُ مُوسَى : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾[1] فَضَرَبَ مُوسَى الْبَحْرَ بِعَصَاهُ ، فَانْفَرَقَ لَهُ حِينَ دَنَا أَوَائِلُ جُنْدِ فِرْعَوْنَ مِنْ أَوَاخِرِ جُنْدِ مُوسَى ، فَانفَرَقَ الْبَحْرُ كَمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ ، فَلَمَّا أَنْ جَاوَزَ مُوسَى وَأَصْحَابُهُ كُلُّهُمْ ، وَدَخَلَ فِرْعَوْنُ وَأَصْحَابُهُ ، الْتَقَى عَلَيْهِمْ كَمَا أَمَرَ اللهُ ، فَلَمَّا أَنْ جَاوَزَ مُوسَى الْبَحْرَ قَالُوا : إِنَّا نَخَافُ أَنْ لا يَكُونَ فِرْعَوْنُ غَرِقَ ، فَلا نُؤْمِنُ بِهَلاكِهِ ، فَدَعَا رَبَّهُ فَأَخْرَجَهُ لَهُ بِبَدَنِهِ ، حَتَّى اسْتَيْقَنُوا بِهَلاكِهِ ، ثُمَّ ﴿ أَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ، قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ، قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ، إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ ، وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2]قَدْ رَأَيْتُمْ مِنَ الْعِبَرِ ، وَسَمِعْتُمْ مَا يَكْفِيكُمْ ، وَمَضَى مُوسَى فَأَنْزَلَهُمْ مَنْزِلا ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : أَطِيعُوا هَارُونَ ، فَإِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُهُ عَلَيْكُمْ ،

---

[1] [الشعراء/٦١]

[2] [الأعراف/١٣٨]

وَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي ، وَأَجَّلَهُمْ ثَلاثِينَ يَوْمًا أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا أَتَى رَبَّهُ ، أَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَهُ فِي ثَلاثِينَ ، وَقَدْ صَامَهُنَّ ، لَيْلَهُنَّ وَنَهَارَهُنَّ ، كَرِهَ أَنْ يُكَلِّمَ رَبَّهُ وَيَخْرُجَ مِنْ فَمِهِ رِيحَ فَمِ الصَّائِمِ ، فَتَنَاوَلَ مُوسَى شَيْئًا مِنْ نَبَاتِ الأَرْضِ فَمَضَغَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ حِينَ أَتَاهُ : أَفطَرْت ؟ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِالَّذِي كَانَ - قَالَ : رَبِّ كَرِهْتُ أَنْ أُكَلِّمَكَ إِلا وَفَمِي طَيِّبُ الرِّيحِ ، قَالَ : أَوَمَا عَلِمْتَ يَا مُوسَى أَنَّ رِيحَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدِي مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ؟ ، ارْجِعْ حَتَّى تَصُومَ عَشْرًا ، ثُمَّ ائْتِنِي ، فَفَعَلَ مُوسَى مَا أُمِرَ بِهِ ، فَلَمَّا رَأَى قَوْمُ مُوسَى أَنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ لِلأَجَلِ ، سَاءَهُمْ ذَلِكَ ، وَكَانَ هَارُونُ قَدْ خَطَبَهُمْ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ مِصْرَ ، وَلِقَوْمِ فِرْعَوْنَ عَوَارٍ[1] وَوَدَائِعُ ، وَلَكُمْ فِيهِم مِثْلُ ذَلِكَ ، وَأَنَا أَرَى أَنْ تَحْتَسِبُوا مَالَكُمْ عِنْدَهُمْ ، وَلا أُحِلُّ لَكُمْ وَدِيعَةً وَلا عَارِيَةً ،

---

[1] العواري : جمع عارية ، وهي الشيء الذي يُستعار من متاع البيت وغيره .

وَلَسْنَا بِرَادِّينَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَلا مُمْسِكِيهِ لأَنْفُسِنَا ، فَحَفَرَ حَفِيرًا ، وَأَمَرَ كُلَّ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ حِلْيَةٍ أَنْ يَقْذِفُوهُ فِي ذَلِكَ الْحَفِيرِ ، ثُمَّ أَوقَدَ عَلَيْهِ النَّارَ فَأَحْرَقَهُ ، فَقَالَ : لا يَكُونُ لَنَا وَلا لَهُمْ ، وَكَانَ السَّامِرِيُّ رَجُلا مِنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْبَقَرَ ، جِيرَانٍ لَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَاحْتَمَلَ مَعَ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ احْتَمَلُوا ، فَقُضِيَ لَهُ أَنْ رَأَى أَثَرًا ، فَأَخَذَ مِنْهُ قَبْضَةً ، فَمَرَّ بِهَارُونَ ، فَقَالَ لَهُ هَارُونُ : يَا سَامِرِيُّ ، أَلا تُلْقِي مَا فِي يَدِكَ ؟ - وَهُوَ قَابِضٌ عَلَيْهِ ، لا يَرَاهُ أَحَدٌ طَوَالَ ذَلِكَ - قَالَ : هَذِهِ قَبْضَةٌ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ الَّذِي جَاوَزَ بِكُمُ الْبَحْرَ ، فَلا أُلْقِيهَا بِشَيْءٍ ، إِلَّا أَنْ تَدْعُوَ اللهَ إِذَا أَلْقَيْتُهَا أَنْ يَكُونَ مَا أُرِيدُ ، فَأَلْقَاهَا ، وَدَعَا لَهُ هَارُونُ ، وَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَكَوِّنَ عِجْلًا ، فَاجْتَمَعَ مَا كَانَ فِي الْحُفْرَةِ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ حِلْيَةٍ أَوْ نُحَاسٍ أَوْ حَدِيدٍ ، فَصَارَ عِجْلا أَجْوَفَ ، لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ خُوَارٌ ،

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَلا وَاللهِ مَا كَانَ لَهُ صَوْتٌ قَطُّ ، إِنَّمَا كَانَتِ الرِّيحُ تَدْخُلُ مِنْ دُبُرِهِ ، وَتَخْرُجُ مِنْ فِيهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ الصَّوْتُ مِنْ ذَلِك ، فَتَفَرَّقَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِرَقًا ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ : يَا سَامِرِيُّ ، مَا هَذَا ؟ ، فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ ؟ ، قَالَ : هَذَا رَبُّكُمْ ، وَلَكِنَّ مُوسَى أَضَلَّ الطَّرِيقَ ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ : لا نُكَذِّبُ بِهَذَا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ، فَإِنْ كَانَ رَبَّنَا لَمْ نَكُنْ ضَيَّعْنَاهُ وَعَجَزْنَا فِيهِ حِينَ رَأَيْنَاهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَبَّنَا ، فَإِنَّا نَتَّبِعُ قَوْلَ مُوسَى ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ : هَذَا عَمَلُ الشَّيْطَانِ ، وَلَيْسَ بِرَبِّنَا ، وَلا نُؤْمِنُ بِهِ ، وَلا نُصَدِّقُ ، وَأُشْرِبَ فِرْقَةٌ فِي قُلُوبِهِمُ التَّصْدِيقَ بِمَا قَالَ السَّامِرِيُّ فِي الْعِجْلِ ، فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ : ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ﴾[١] لَيْسَ هَكَذَا ، قَالُوا : فَمَا بَالُ مُوسَى وَعَدَنَا ثَلاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ أَخْلَفَنَا ؟ ، هَذِهِ أَرْبَعُونَ قَدْ مَضَتْ ،

---

[١] [طه/٩٠]

فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ : أَخْطَأَ رَبَّهُ ، فَهُوَ يَطْلُبُهُ وَيَتْبَعُهُ ، فَلَمَّا كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ مَا قَالَ ، أَخْبَرَهُ بِمَا لَقِيَ قَوْمُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾[1] فَقَالَ لَهُمْ مَا سَمِعْتُمْ فِي الْقُرْآنِ : ﴿ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾[2] ثُمَّ إِنَّهُ عَذَرَ أَخَاهُ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، وَانْصَرَفَ إِلَى السَّامِرِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ ، قَالَ : قَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ وَفَطِنْتُ لَهَا ، وَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ فَقَذَفْتُهَا ، ﴿ وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ، قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ ، وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ، وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ، لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾[3] وَلَوْ كَانَ إِلَهًا لَمْ نَخْلُصْ إِلَى ذَلِكَ مِنْهُ ، فَاسْتَيْقَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ،

---

(1) [طه/٨٦]

(2) [الأعراف/١٥٠]

(3) [طه/٩٦، ٩٧]

وَاغْتَبَطَ الَّذِينَ كَانَ رَأْيُهُمْ فِيهِ مِثْلَ رَأْيِ هَارُونَ ، وَقَالُوا جَمَاعَتُهُمْ لِمُوسَى : سَلْ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَفْتَحَ لَنَا بَابَ تَوْبَةٍ نَصْنَعُهَا ، فَتُكَفِّرَ مَا عَمِلْنَا فَاخْتَارَ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلا لِذَلِكَ ، لإِتْيَانِ الْجَبَلِ ، مِمَّنْ لَمْ يُشْرِكْ فِي الْعِجْلِ ، فَانْطَلَقَ بِهِمْ لِيَسْأَلَ لَهُمُ التَّوْبَةَ ، فَرَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ ، فَاسْتَحْيَا نَبِيُّ اللهِ مِنْ قَوْمِهِ وَوَفْدِهِ حِينَ فُعِلَ بِهِمْ مَا فُعِلَ ، فَقَالَ : ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ ، أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾(١)وَفِيهِمْ مَنْ كَانَ اللهُ اطَّلَعَ عَلَى مَا أُشْرِبَ مِنْ حُبِّ الْعِجْلِ إِيمَانًا بِهِ ، فَلِذَلِكَ رَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ ، فَقَالَ : ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾(٢)

---

(١) [الأعراف/١٥٥]

(٢) [الأعراف/١٥٦، ١٥٧]

فَقَالَ : رَبِّ سَأَلْتُكَ التَّوْبَةَ لِقَوْمِي ، فَقُلْتَ : إِنَّ رَحْمَتَكَ كَتَبْتَهَا لِقَوْمٍ غَيْرِ قَوْمِي ، فَلَيْتَكَ أَخَّرْتَنِي حَتَّى تُخْرِجَنِي حَيًّا فِي أُمَّةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمَرْحُومَةِ ، فَقَالَ اللهُ ﷻ لَهُ : إِنَّ تَوْبَتَهُمْ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ لَقِيَ مِنْ وَالِدٍ وَوَلَدٍ ، فَيَقْتُلُهُ بِالسَّيْفِ لا يُبَالِي مَنْ قَتَلَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ ، وَيَأْتِي أُولَئِكَ الَّذِينَ خَفِيَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ مَا اطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ ، وَاعْتَرَفُوا بِهَا ، وَفَعَلُوا مَا أُمِرُوا بِهِ ، فَغَفَرَ اللهُ لِلْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ ، ثُمَّ سَارَ بِهِمْ مُوسَى مُتَوَجِّهًا نَحْوَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، وَأَخَذَ الأَلْوَاحَ بَعْدَمَا سَكَتَ عَنْهُ الْغَضَبُ ، فَأَمَرَهُمْ بِالَّذِي أُمِرَ بِهِ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ مِنَ الْوَظَائِفِ ، فَثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَأَبَوْا أَنْ يُقِرُّوا بِهَا ، فَنَتَقَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَبَلَ ﴿ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ[1] ﴾[2] وَدَنَا مِنْهُمْ ،

---

[1] قوله تعالى : ﴿ وَإِذ نَتَقْنَا الجبل ﴾ معناه : رفعنا ، ﴿ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ أَيْ : كأنه لارتفاعه سحابة تُظِلّ .الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ج ١ / ص ٢٢٢٥)

[2] [الأعراف/١٧١]

حَتَّى خَافُوا أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِمْ ، فَأَخَذُوا الْكِتَابَ بِأَيْمَانِهِمْ ، وَهُمْ مُصْغُونَ إِلَى الْجَبَلِ وَالأَرْضِ ، وَالْكِتَابُ بِأَيْدِيهِمْ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الْجَبَلِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ مَضَوْا حَتَّى أَتَوُا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ، فَوَجَدُوا فِيهَا مَدِينَةً فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارُونَ ، خَلْقُهُمْ خَلْقٌ مُنْكَرٌ ، وَذَكَرُوا مِنْ ثِمَارِهِمْ أَمْرًا عَجِيبًا مِنْ عِظَمِهَا ، فَقَالُوا : ﴿ يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾[1] لا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ ، وَلا نَدْخُلُهَا مَا دَامُوا فِيهَا ، فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ، قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ مِنَ الْجَبَّارِينَ : إِنْ كُنْتُمْ إِنَّمَا تَخَافُونَ مِمَّا تَرَوْنَ مِنْ أَجْسَامِهِمْ وَعِدَّتِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ لا قُلُوبَ لَهُمْ ، وَلا مَنَعَةَ عِنْدَهُمْ ، فَادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ، فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ،

[1] [المائدة/٢٢]

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ، فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ ، فَقَاتِلا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾[1] فَأَغْضَبُوا مُوسَى ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ ، وَسَمَّاهُمْ فَاسِقِينَ - وَلَمْ يَدْعُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ - لِمَا رَأَى مِنْهُمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَإِسَاءَتِهِمْ ، حَتَّى كَانَ يَوْمُئِذٍ ، فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ ، فَسَمَّاهُمْ كَمَا سَمَّاهُمْ مُوسَى : ﴿ فَاسِقِينَ ﴾ ، وَحَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ ﴾[2] يُصْبِحُونَ كُلَّ يَوْمٍ ، فَيَسِيرُونَ لَيْسَ لَهُمْ قَرَارٌ ، ثُمَّ ظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ فِي التِّيهِ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ، وَجَعَلَ لَهُمْ ثِيَابًا لا تَبْلَى وَلا تَتَّسِخُ ، وَجَعَلَ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ حَجَرًا مُرَبَّعًا ، وَأَمَرَ مُوسَى فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ ، فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ، فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ثَلاثَةُ أَعْيُنٍ ، وَأَعْلَمَ كُلَّ سِبْطٍ عَيْنَهُمُ الَّتِي يَشْرَبُونَ مِنْهَا

---

[1] [المائدة/٢٤]

[2] [المائدة/٢٦]

لا يَرْتَحِلُونَ مِنْ مَنْقَلَةٍ[1] إِلَّا وُجِدَ ذَلِكَ الْحَجَرُ فِيهِمْ بِالْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ بِالأَمْسِ ، رَفَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَصَدَّقَ ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ ﷺ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ الْفِرْعَوْنِيُّ هَذَا الَّذِي أَفْشَى عَلَى مُوسَى أَمْرَ الْقَتِيلِ الَّذِي قُتِلَ ، قَالَ : فَكَيْفَ يُفْشِي عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ عَلِمَ بِهِ وَلا ظَهَرَ عَلَيْهِ إِلا الإِسْرَائِيلِيُّ الَّذِي حَضَرَ ذَلِكَ وَشَهِدَهُ ؟ ، فَغَضِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَخَذَ بِيَدِ مُعَاوِيَةَ ، فَذَهَبَ بِهِ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الزُّهْرِيِّ ، فَقَالَ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ هَلْ تَذْكُرُ يَوْمَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتِيلِ مُوسَى الَّذِي قَتَلَهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ؟ ، الإِسْرَائِيلِيُّ أَفْشَى عَلَيْهِ ، أَمِ الْفِرْعَوْنِيُّ ؟ ، فَقَالَ : إِنَّمَا أَفْشَى عَلَيْهِ الْفِرْعَوْنِيُّ بِمَا سَمِعَ مِنَ الإِسْرَائِيلِيِّ الَّذِي شَهِدَ ذَلِكَ وَحَضَرَهُ .[2]

---

[1] الْمَنْقَلَةُ : الْمَرْحلة من مَراحل السفر . لسان العرب – (ج ١١ / ص ٦٧٤)

[2] قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة [٢/٥٧٦٠] : رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ ثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، ثَنَا أَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ ، فَذَكَرَهُ بِتَمَامِهِ ، هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ .

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ، يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ، نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ، إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾[1]

(ت) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ أَعْرَابِيٌّ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الصُّورُ ؟ ، قَالَ : " قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ "[2]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٥ : قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : ﴿ أَمْثَلُهُمْ ﴾ : أَعْدَلُهُمْ طَرِيقَةً .

---

[1] [طه : ١٠٢ - ١٠٤]

[2] (ت) ٣٢٤٤ ، (ن) ١١٣١٢ ، (حم) ٦٥٠٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٠٨٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٦٨

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ ، فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ، فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ، لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٥ : ﴿ قَاعًا ﴾ : يَعْلُوهُ المَاءُ .

وَالصَّفْصَفُ : المُسْتَوِي مِنَ الأَرْضِ .

﴿ عِوَجًا ﴾ : وَادِيًا .

﴿ وَلاَ أَمْتًا ﴾ : رَابِيَةً .

---

[1] [طه : ١٠٥ - ١٠٧]

﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ، فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٥ : ﴿ هَمْسًا ﴾ : حِسُّ الأَقْدَامِ .

---

[1] [طه : ١٠٨]

﴿ وَعَنَتِ الْوُجوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ، وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠ : عَنَت : خَضَعَتْ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٥ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ هَضْمًا ﴾ : لاَ يُظْلَمُ ، فَيُهْضَمُ مِنْ حَسَنَاتِهِ .

---

[1] [طه : ١١١ ، ١١٢]

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ، وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٥ : ﴿ ضَنْكًا ﴾ : الشَّقَاءُ .

﴿ حَشَرْتَنِي أَعْمَى ﴾ : عَنْ حُجَّتِي .

﴿ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ : فِي الدُّنْيَا .

[1] [طه : ١٢٤ ، ١٢٥]

(حب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إنَّ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ لَفِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ ، وَيُرَحَّبُ[1] لَهُ قَبْرُهُ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَتَدْرُوْنَ فِيمَ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآية : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ؟ ﴾[2] قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ ؟ " ، قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُسَلَّطُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا ، أَتَدْرُونَ مَا التِّنِّينُ ؟ ، سَبْعُونَ حَيَّةً لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعَةُ رُءُوسٍ ، يَلْسَعُونَهُ وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "[3]

---

[1] أَيْ : يُوَسَّع .

[2] [طه/١٢٤]

[3] (حب) ٣١٢٢ ، (يع) ٦٦٤٤ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٣٥٥٢ ، وصحيح موارد الظمآن : ٦٥١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(حب) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ ، قَالَ : عَذَابُ الْقَبْرِ .[1]

---

[1] (حب) ٣١١٩ ، (ش) ٣٤٨٣٧ ، (ك) ١٤٠٥ ، صحيح موارد الظمآن : ١٤٦٧

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ، لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ، نَحْنُ نَرْزُقُكَ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾[1]

(ط) ، عَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : كَانَ عُمَرُ ﷺ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَيْقَظَ أَهْلَهُ لِلصَلَاةِ يَقُولُ لَهُمْ : الصَّلَاةَ ، الصَّلَاةَ ، ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ، لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾[2].[3]

---

[1] [طه/١٣٢]

[2] [طه/١٣٢]

[3] (ط) ٢٥٩ ، (عب) ٤٧٤٣ ، وصححه الألباني في المشكاة : ١٢٤٠ ، وهداية الرواة : ١١٩٦

سُورَةُ الْأَنْبِيَاء

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ، وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ، فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥١ : ﴿ يَرْكُضُونَ ﴾ : يَعْدُونَ .

---

[1] [الأنبياء : ١١ ، ١٢]

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ، وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٣ : قَالَ اللهُ ﷻ : ﴿ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ ، وَلَمْ يَقُلْ : كُنَّ رَتْقًا .

﴿ رَتْقًا ﴾ : مُلْتَصِقَتَيْنِ .

---

[1] [الأنبياء : ٣٠]

﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ، وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص١٣٢ : ﴿ فِجَاجًا ﴾ : الطُّرُقُ الوَاسِعَةُ .

[1] [الأنبياء : ٣١]

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[1]

(1) [الأنبياء/٤٧]

(ت) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَعَدَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ [1] يَكْذِبُونَنِي [2] وَيَخُونُونَنِي [3] وَيَعْصُونَنِي [4] وَأَشْتُمُهُمْ ، وَأَضْرِبُهُمْ ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ [5]؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَبُوكَ ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ ، كَانَ كَفَافًا ، لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ [6] وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ ، كَانَ فَضْلًا لَكَ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ ، اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ [7] " ، قَالَتْ : فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ ،

---

[1] أي : عبيد .

[2] أَيْ : يَكْذِبُونَ فِي إِخْبَارِهِمْ لِي . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٩٨)

[3] أَيْ : فِي مَالِي . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٩٨)

[4] أَيْ : فِي أَمْرِي وَنَهْيِي . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٩٨)

[5] أَيْ : كَيْفَ يَكُونُ حَالِي مِنْ أَجْلِهِمْ وَبِسَبَبِهِمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى .تحفة(٧ / ٤٩٨)

[6] أَيْ : لَيْسَ لَك فِيهِ ثَوَابٌ وَلَا عَلَيْك فِيهِ عِقَابٌ .تحفة (ج ٧ / ص ٤٩٨)

[7] أَيْ : أُخِذَ بِمِثْلِهِ لِأَجْلِهِمْ الزِّيَادَةُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٩٨)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ؟﴾(1) "، فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ ، أُشْهِدُكُمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ .(2)

(1) [الأنبياء/٤٧]

(2) (ت) ٣١٦٥ ، (حم) ٢٦٤٤٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٠٣٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٢٩٠

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ، وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ، رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴾[1]

(يع طب) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ لَبِثَ بِهِ بَلاؤُهُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ ، كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ ، كَانَا يَغْدُوَانِ[2] إِلَيْهِ وَيَرُوحَانَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ ذَاتَ يَوْمٍ : تَعْلَمُ وَاللهِ ، لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : وَمَا ذَاكَ ؟ ، قَالَ : مُنْذُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرحَمْهُ اللهُ فَيَكْشِفَ مَا بِهِ ، فَلَمَّا رَاحَا إِلَى أَيُّوبَ ، لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ،

[1] [الأنبياء: ٨٣، ٨٤]

[2] الغُدُو : السير أول النهار .

فَقَالَ أَيُّوبُ : مَا أَدْرِي مَا تَقُولَانِ ، غَيْرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ بِالرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ ، فَيَذْكُرَانِ اللهَ ، فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللهُ إِلَّا فِي حَقٍّ ، قَالَ : وَكَانَ أَيُّوبُ يَخْرُجُ لِحَاجَتِهِ ، فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ ، أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَبْلُغَ ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَبْطَأَ عَلَيْهَا ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى أَيُّوبَ أَنِ : ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[1]فَاسْتَبْطَأَتْهُ ، فَبَلَغَتْهُ تَنْظُرُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ ، فَهو أَحْسَنُ مَا كَانَ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ : أَيْ بَارِكَ اللهُ فِيكَ ، هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللهِ هَذَا الْمُبْتَلَى ؟)[2](وَاللهِ عَلَى ذَلِكَ ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا ، قَالَ : فَإِنِّي أَنَا هو ، وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ[3] : أَنْدَرُ الْقَمْحِ ، وَأَنْدَرُ الشَّعِيرِ ، فَبَعَثَ اللهُ سَحَابَتَيْنِ

---

[1] [ص/٤٢]

[2] الطبراني في الأحاديث الطوال ج ١/ ص ٢٨٤ ح٤٠

[3] أي : بيدران .

فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ ، أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَ وَأَفْرَغَتِ الْأُخْرَى عَلَى أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضَ ")[1]

---

[1] (يع) ٣٦١٧ ، (حب) ٢٨٩٨ ، (ك) ٤١١٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٧
وقال الألباني : وهذا الحديث مما يدل على بطلان الحديث الذي في الجامع الصغير بلفظ : " أبى الله أن يجعل للبلاء سلطانا على عبده المؤمن " الضعيفة ٤٧١ .أ . هـ

(خ س حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" بَيْنَمَا أَيُّوبُ ﵇ يَغْتَسِلُ عُرْيَاناً ، خَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ ﷻ : يَا أَيُّوبُ ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى ؟)[1] (أَلَمْ يَكْفِكَ مَا أَعْطَيْنَاكَ ؟)[2] (قَالَ : بَلَى يَارَبِّ ، وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ)[3] (بَرَكَاتِكَ)[4] عَنْ فَضْلِكَ[5] "

---

(1) (خ) ٢٧٥ ، (س) ٤٠٩

(2) (حم) ٧٣٠٧ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(3) (خ) ٣٢١١

(4) (س) ٤٠٩ ، (خ) ٢٧٥

(5) (حم) ٧٣٠٧ ، (حب) ٦٢٣٠

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ، فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ، وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ ، إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ "[2]

---

[1] [الأنبياء: ٨٧، ٨٨]

[2] (ت) ٣٥٠٥ ، (حم) ١٤٦٢ ، (ك) ٣٤٤٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٣٨٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٤٤

(ك) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : " أَلا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ كَرِبٌ أَوْ بَلاءٌ مِنْ بَلايَا الدُّنْيَا دَعَا بِهِ يُفَرَّجُ عَنْهُ ؟ " ، فَقِيلَ لَهُ : بَلَى ، فَقَالَ : " دُعَاءُ ذِي النُّونِ : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ "[1]

[1] (ك) ١٨٦٤ ، (ن) ١٠٤٩١ ، (هب) ٦٢٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٧٤٤

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ قَالَ : (" بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا)[1](لَمْ يَرْضَهُ ، فَقَالَ : لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ وَقَالَ : تَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ؟ ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا ، وَفُلَانٌ لَطَمَ وَجْهِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ " ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ قَالَ : وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ ، وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا " فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ : لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2]

---

(1) (خ) ٣٢٣٣

(2) (م) ٢٣٧٣ ، (خ) ٣٢٣٣

(فَيُصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ)[1](فَأُصْعَقُ مَعَهُمْ)[2]

(ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى)[3](فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ)[4]

وفي رواية : (فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ)[5](فَإِذَا مُوسَى عليه السلام آخِذٌ بِقَائِمَةٍ

مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ)[6](فَلَا أَدْرِي ، أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي ،

أَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَاهُ اللهُ عز وجل[7])[8](فَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ)[9]

---

(1) (خ) ٣٢٣٣

(2) (خ) ٢٢٨٠

(3) (خ) ٣٢٣٣

(4) (حم) ٩٨٢٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(5) (خ) ٢٢٨٠

(6) (خ) ٦٩٩١

(7) الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : (مِمَّنْ اِسْتَثْنَى اللهُ) قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ﴾ . [الزمر/٦٨]

(8) (خ) ٢٢٨٠ ، (م) ٢٣٧٣ ، (حم) ٧٥٧٦

(9) (خ) ٣٢٣٣ ، (م) ٢٣٧٣

(وَلَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى)[1](- وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ -)[2](أَصَابَ ذَنْبًا ، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ ")[3]

---

[1] (خ) ٣٢٣٤ ، (م) ٢٣٧٦

[2] (حم) ٣١٨٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (حم) ٣٢٥٢ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٢٥ : قَالَ مَنْصُورُ بْنُ النُّعْمَانِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : (وَحِرْمٌ) بِالحَبَشِيَّةِ : وَجَبَ .

[1] [الأنبياء : ٩٥]

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ، أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ، لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا ، وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ، لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٠ : وَقَالَ عِكْرِمَةُ : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ : حَطَبُ بِالحَبَشِيَّةِ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ حَاصِبًا ﴾[2] : الرِّيحُ العَاصِفُ ، وَالحَاصِبُ -مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ ، وَمِنْهُ ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ : يُرْمَى بِهِم فِي جَهَنَّمَ ، هُمْ حَصَبُهَا .

وَيُقَالُ : حَصَبَ فِي الأَرْضِ : ذَهَبَ ،

وَالحَصَبُ : مُشْتَقٌّ مِنْ حَصْبَاءِ الحِجَارَةِ .

---

[1] [الأنبياء/٩٨-١٠٠]

[2] [الإسراء : ٦٨]

(طح) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : آيَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ عز وجل لَا يَسْأَلُنِي النَّاسُ عَنْهَا ، وَلَا أَدْرِي ، أَعَرَفُوهَا فلَا يَسْأَلُونِي عَنْهَا ؟ ، أَمْ جَهِلُوهَا فلَا يَسْأَلُونِي عَنْهَا ؟ ، قِيلَ : وَمَا هِيَ ؟ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ، أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ، لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا ، وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ، لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، وَقَالُوا : شَتَمَ مُحَمَّدٌ آلِهَتَنَا فَقَامَ ابْنُ الزِّبَعْرَيِّ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ ، قَالُوا : شَتَمَ مُحَمَّدٌ آلِهَتَنَا ، قَالَ: وَمَا قَالَ ؟ ، قَالُوا: قَالَ: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ، أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ ، قَالَ : ادْعُوهُ لِي ، فَدُعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَقَالَ ابْنُ الزِّبَعْرَيِّ : يَا مُحَمَّدُ ، هَذَا شَيْءٌ لِآلِهَتِنَا خَاصَّةً ؟ ، أَمْ لِكُلِّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ ؟ ، قَالَ : " بَلْ لِكُلِّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ عز وجل " ،

فَقَالَ : خَصَمْنَاهُ وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ ، يَا مُحَمَّدُ ، أَلَسْت تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ صَالِحٌ ، وَعُزَيْرًا عَبْدٌ صَالِحٌ ، وَالْمَلَائِكَةَ عِبَادٌ صَالِحُونَ ؟ ، قَالَ : " بَلَى " ، قَالَ : فَهَذِهِ النَّصَارَى يَعْبُدُونَ عِيسَى ، وَهَذِهِ الْيَهُودُ تَعْبُدُ عُزَيْرًا ، وَهَذِهِ بَنُو مَلِيحٍ تَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ ، قَالَ : فَضَجَّ أَهْلُ مَكَّةَ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ، لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾[1] أَيْ : عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، وَعُزَيْرًا ، وَمَنْ عَبَدُوا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ ، الَّذِينَ مَضَوْا عَلَى طَاعَةِ اللهِ ، فَاتَّخَذَهُمْ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ ، قَالَ : وَنَزَلَتْ : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ، وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ؟ ، مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ،

---

[1] [الأنبياء١٠١-١٠٢]

بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ[1]﴾[2].[3]

---

[1] [الزخرف/٥٧، ٥٨]

[2] قال الألباني في صحيح السيرة ص١٩٨ : وهذا الجدل الذي سلكوه باطل ، وهم يعلمون ذلك ، لأنهم قومٌ عرب ، ومن لغتهم أن (ما) لِمَا لَا يَعقِل ، فقوله : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ، أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ إنما أراد بذلك ما كانوا يعبدونه من الأحجار التي كانت صُوَر أصنام ، ولَا يتناول ذلك الملائكة ، الذين زعموا أنهم يعبدونهم في هذه الصور ، ولَا المسيح ، ولَا عُزيرا ، ولَا أحدا من الصالحين ، لأن الْآية لَا تتناولهم ، لَا لفظا ولَا معنى ، فهم يعلمون أن ما ضربوه بعيسى ابن مريم من المثل جدلٌ باطلٌ كما قال الله تعالى : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ ثم قال : { إِنْ هُوَ } أي : عيسى ﴿ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ أي : بِنُبُوَّتِنا ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ أي : دليلا على تمام قدرتنا على ما نشاء ، حيث خلقناه من أنثى بلا ذكر ، وقد خلقنا حواء من ذكر بلا أنثى ، وخلقنا آدم ، لَا من هذا ولَا من هذا ، وخلقنا سائر بني آدم من ذكر وأنثى ، كما قال في الْآية الأخرى : ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ [مريم : ٢١] أي : أمارة ودليلا على قدرتنا الباهرة ﴿ وَرَحْمَةً مِنَّا ﴾ نرحم بها من نشاء . أ . هـ

[3] (طح) ٩٨٦ ، انظر صحيح السيرة ص١٩٨

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ، كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[1]

(خ م ت) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا[2] ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾)[3](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟)[4](فَقَالَ : " يَا عَائِشَةُ ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[5] ")[6]

---

[1] [الأنبياء/١٠٤]

[2] (غُرْلًا) : جَمْع أَغْرَل ، وَهُوَ الْأَقْلَف ، وَهُوَ مَنْ بَقِيَتْ غُرْلَتُهُ ، وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي يَقْطَعُهَا الْخَاتِنُ مِنْ الذَّكَرِ . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٣٧٠)

[3] (خ) ٣١٧١ ، (م) ٢٨٦٠

[4] (خ) ٦١٦٢

[5] [عبس/٣٧]

[6] (ت) ٣٣٣٢ ، (م) ٢٨٥٩

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[1]

(خ م خد) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : (قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ دَوْسًا)[2](قَدْ كَفَرَتْ وَأَبَتْ ، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا)[3](" فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ ")[4](فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ)[5](فَقِيلَ : هَلَكَتْ دَوْسٌ ، فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بِهِمْ ")[6]

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، قَالَ : " إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً "[7]

---

[1] [الأنبياء: ١٠٧]
[2] (خ) ٢٧٧٩ ، (م) ١٩٧ - (٢٥٢٤)
[3] (م) ١٩٧ - (٢٥٢٤) ، (خ) ٤١٣١
[4] (خد) ٦١١ ، (حم) ٧٣١٣
[5] (خ) ٦٠٣٤ ، (حم) ٧٣١٣
[6] (خ) ٢٧٧٩ ، (م) ١٩٧ - (٢٥٢٤) ، (حم) ١٠٥٣٣
[7] (م) ٨٧ - (٢٥٩٩) ، (خد) ٣٢١

(ك) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ "[1]

[1] (ك) ١٠٠ ، (مي) ١٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٣٤٥ ، الصَّحِيحَة : ٤٩٠

سُورَةُ الْحَجّ

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ، إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٧ : ﴿ تَذْهَلُ ﴾ : تُشْغَلُ .

[1] [الحج : ١ ، ٢]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، " فَتَفَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾[1]"، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا الْمَطِيَّ[2] وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ ، فَقَالَ : " أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ "، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ذَاكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللهُ فِيهِ آدَمَ)[3](وَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ)[4]

---

[1] [الحج/١، ٢]

[2] أَيْ : حَضُّوهَا ، وَالْمَطِيُّ جَمْعُ الْمَطِيَّةِ ، وَهِيَ الدَّابَّةُ تَمْطُو فِي سَيْرِهَا ، أَيْ : تَجِدُّ وَتُسْرِعُ فِي سَيْرِهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٣)

[3] (ت) ٣١٦٩

[4] (خ) ٦١٦٤

(فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ تَعَالَى فَيَقُولُ: يَا آدَمُ)[1](فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ يَا رَبِّ وَسَعْدَيْكَ)[2] (فَتَرَاءَى ذُرِّيَّتَهُ[3]فَيُقَالُ : هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ)[4](فَيَقُولُ لَهُ رَبُّنَا : أَخْرِجْ نَصِيبَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِك ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَكَمْ)[5](أُخْرِجُ ؟)[6] (فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ ، تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ)[7]

وفي رواية : (مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ)[8](فِي النَّارِ ، وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ)[9]

---

(1) (ت) ٣١٦٩

(2) (حم) ٨٩٠٠ ، (خ) ٤٤٦٤

(3) أي : فيرى آدم ذريته كلها .

(4) (خ) ٦١٦٤

(5) (حم) ٨٩٠٠ ، (خ) ٦١٦٤

(6) (خ) ٦١٦٤

(7) (خ) ٣١٧٠

(8) (خ) ٦١٦٤

(9) (ت) ٣١٦٩ ، (حم) ١٩٩١٥

(فَحِينَئِذٍ)[1](يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا[2]وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ، وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ")[3]

(فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ)[4]

---

[1] (خ) ٤٤٦٤

[2] ظَاهِره أَنَّ ذَلِكَ يَقَع فِي الْمَوْقِف ، وَقَدْ اسْتُشْكِلَ بِأَنَّ ذَلِكَ الْوَقْت لَا حَمْلَ فِيهِ وَلَا وَضْعَ ، وَلَا شَيْبَ ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ : إِنَّ ذَلِكَ قَبْلَ يَوْم الْقِيَامَةِ ، لَكِنَّ الْحَدِيثَ يَرُدُّ عَلَيْهِ .
وَأَجَابَ الْكَرْمَانِيُّ بِأَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّهْوِيل .
وَسَبَقَ إِلَى ذَلِكَ النَّوَوِيُّ فَقَالَ : فِيهِ وَجْهَانِ لِلْعُلَمَاءِ ، فَذَكَرَهُمَا ، وَقَالَ : التَّقْدِير أَنَّ الْحَال يَنْتَهِي أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ النِّسَاء حِينَئِذٍ حَوَامِلَ ، لَوَضَعَتْ ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : " أَصَابَنَا أَمْرٌ يَشِيبُ مِنْهُ الْوَلِيدُ " .
وَأَقُولُ يَحْتَمِلُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُبْعَثُ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ ، فَتُبْعَثُ الْحَامِلُ حَامِلًا، وَالْمُرْضِع مُرْضِعَة، وَالطِّفْلُ طِفْلًا، فَإِذَا وَقَعَتْ زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ وَقِيلَ ذَلِكَ لِآدَمَ ، وَرَأَى النَّاسُ آدَمَ ، وَسَمِعُوا مَا قِيلَ لَهُ ، وَقَعَ بِهِمْ مِنْ الْوَجَلِ مَا يَسْقُطُ مَعَهُ الْحَمْلُ ، وَيَشِيبُ لَهُ الطِّفْلُ ، وَتَذْهَلُ بِهِ الْمُرْضِعَةُ ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى { يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ، السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ }[المزمل: ١٧](فتح)(١٨/٣٧٥)

[3] (خ) ٣١٧٠

[4] (خ) ٤٤٦٤

(فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِذَا أُخِذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا ؟)[1](فَقَالَ : " اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ[2]مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَّرَتَاهُ ، يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ)[3](فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا ، وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا)[4](وَمَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ، وَبَنِي إِبْلِيسَ)[5](قَالَ : فَسُرِّيَ[6]عَنْ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ)[7](فَقَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " ، فَكَبَّرْنَا ، فَقَالَ : " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " ، فَكَبَّرْنَا ، فَقَالَ : " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ "

---

[1] (حم) ٨٩٠٠ ، (خ) ٦١٦٤

[2] أَيْ : مَخْلُوقَيْنِ .

[3] (ت) ٣١٦٩

[4] (خ) ٣١٧٠

[5] (ت) ٣١٦٩

[6] أَيْ : كُشِفَ وَأُزِيلُ .

[7] (ت) ٣١٦٩

فَكَبَّرْنَا ، فَقَالَ : " مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ ، إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ ، أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ ")[1]

[1] (خ) ٣١٧٠ ، (م) ٢٢٢

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ ، فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ، ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ، ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ، وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ، وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى ، وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ، وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ، فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ، وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[1]

---

[1] [الحج: ٥]

(خ م ت) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : (حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ[1]- قَالَ : " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ[2]فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً[3]مِثْلَ ذَلِكَ ،

---

[1] أي : الصَّادِق فِي قَوْله ، الْمَصْدُوق فِيمَا يَأْتِي مِنْ الْوَحْي الْكَرِيم . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٨٩)

[2] قَالَ اِبْن الْأَثِير فِي النِّهَايَة : يَجُوز أَنْ يُرِيد بِالْجَمْعِ : مُكْثُ النُّطْفَة فِي الرَّحِم ، أَيْ : تَمْكُث النُّطْفَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تُخَمَّر فِيهِ ، حَتَّى تَتَهَيَّأ لِلتَّصْوِيرِ ، ثُمَّ تُخْلَقُ بَعْد ذَلِكَ . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[3] العَلَقة : الدَّم الْجَامِد الْغَلِيظ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلرُّطُوبَةِ الَّتِي فِيهِ، وَتَعَلُّقِهِ بِمَا مَرَّ بِهِ . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً[1] مِثْلَ ذَلِكَ[2])[3]

---

[1] الْمُضْغَة : قِطْعَة اللَّحْم ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا قَدْرُ مَا يَمْضُغُ الْمَاضِغُ . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[2] يَحْتَمِل أَنْ يَكُون الْمُرَاد : تَصَيُّرَهَا شَيْئًا فَشَيْئًا ، فَيُخَالِطُ الدَّم النُّطْفَة فِي الْأَرْبَعِينَ الْأُولَى بَعْد اِنْعِقَادهَا وَامْتِدَادهَا ، وَتَجْرِي فِي أَجْزَائِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا ، حَتَّى تَتَكَامَلَ عَلَقَةً فِي أَثْنَاء الْأَرْبَعِينَ ، ثُمَّ يُخَالِطهَا اللَّحْم شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ تَشْتَدَّ ، فَتَصِير مُضْغَةً ، وَلَا تُسَمَّى عَلَقَةً قَبْل ذَلِكَ مَا دَامَتْ نُطْفَة ، وَكَذَا مَا بَعْد ذَلِك مِنْ زَمَان الْعَلَقَة وَالْمُضْغَة . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[3] (خ) ١٢٢٦

(ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَصَوَّرَهُ ، وَخَلَقَ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَجِلْدَهُ وَشَعْرَهُ وَلَحْمَهُ وَعِظَامَهُ[1])[2](وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ[3]: فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَعَمَلَهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ)[4](يَقُولُ : يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟ ، فَيَجْعَلُهُ اللهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ ؟ ،

---

[1] حَدِيث اِبْنِ مَسْعُود بِجَمِيعِ طُرُقِه يَدُلّ عَلَى أَنَّ الْجَنِينَ يَتَقَلَّب فِي مِائَة وَعِشْرِينَ يَوْمًا فِي ثَلَاثَة أَطْوَار ، كُلّ طَوْرٍ مِنْهَا فِي أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ بَعْدَ تَكْمِلَتِهَا يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوح وَقَدْ ذَكَرَ الله تَعَالَى هَذِهِ الْأَطْوَار الثَّلَاثَة مِنْ غَيْر تَقْيِيدٍ بِمُدَّةٍ فِي عِدَّةِ سُوَرٍ ، مِنْهَا فِي الْحَجّ ، وَدَلَّتْ الْآيَةُ الْمَذْكُورةُ عَلَى أَنَّ التَّخْلِيق يَكُونُ لِلْمُضْغَةِ ، وَبَيَّنَ الْحَدِيث أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِيهَا إِذَا تَكَامَلَتْ الْأَرْبَعِينَ ، وَهِيَ الْمُدَّة الَّتِي إِذَا اِنْتَهَتْ سُمِّيَتْ مُضْغَة ، وَذَكَرَ الله النُّطْفَة، ثُمَّ الْعَلَقَة، ثُمَّ الْمُضْغَةَ فِي سُوَرٍ أُخْرَى ، وَزَادَ فِي سُورَةِ المؤمنون بَعْد الْمُضْغَة : { فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا ، فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا } الْآيَةَ ، وَيُؤْخَذُ مِنْهَا وَمِنْ حَدِيث الْبَاب أَنَّ تَصَيُّرَ الْمُضْغَة عِظَامًا بَعْد نَفْخ الرُّوح .فتح(١٨/ ٤٣٧)

[2] (م) ٢٦٤٥

[3] الْمُرَاد بِالْكَلِمَاتِ : الْقَضَايَا الْمُقَدَّرَة ، وَكُلّ قَضِيَّةٍ تُسَمَّى كَلِمَةً .فتح(١٨/ ٤٣٧)

[4] (خ) ٧٠١٦

فَيَجْعَلُهُ اللهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ مَا رِزْقُهُ ؟ ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ مَا أَجَلُهُ ؟ ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ مَا خُلُقُهُ ؟ ، أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ ، فَيَجْعَلُهُ اللهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ[1])[2]

(فَيَقْضِي اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَمْرَهُ ، فَيَكْتُبُ مَا هُوَ لَاقٍ ، حَتَّى النَّكْبَةَ يُنْكَبُهَا[3])[4]

---

[1] الْمُرَاد بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ مِنْ الرِّزْق وَالْأَجَل وَالشَّقَاوَة وَالسَّعَادَة وَالْعَمَل وَالذُّكُورَة وَالْأُنُوثَة ، أَنَّ اللهَ يُظْهِرُ ذَلِكَ لِلْمَلَكِ ، وَيَأْمُرُهُ بِإِنْفَاذِهِ وَكِتَابَته ، وَإِلَّا فَقَضَاءُ اللهِ تَعَالَى سَابِقٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَعِلْمُهُ وَإِرَادَته لِكُلِّ ذَلِكَ مَوْجُود فِي الْأَزَل ، وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٩٣)

[2] (م) ٢٦٤٥

[3] (النَّكْبَةِ) : مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ الْحَوَادِثِ . تحفة (ج ٧ / ص ٣٥٩)

[4] (حب) ٦١٧٨ ، صححه الألباني في ظلال الجنة : ١٨٦ ، وصحيح موارد الظمآن : ١٥٢٠

(ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ[1]")[1]

---

[1] اتَّفَقَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّ نَفْخ الرُّوح لَا يَكُون إِلَّا بَعْد أَرْبَعَة أَشْهُر .
وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ الْحِكْمَة فِي عِدَّة الْمَرْأَة مِنْ الْوَفَاة بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْر ، وَهُوَ الدُّخُولُ فِي الشهر الْخَامِس .
وَمَعْنَى إِسْنَادِ النَّفْخِ لِلْمَلَكِ : أَنَّهُ يَفْعَلُهُ بِأَمْرِ الله ، وَالنَّفْخُ فِي الْأَصْل : إِخْرَاج رِيح مِنْ جَوْفِ النَّافِخ ، لِيَدْخُلَ فِي الْمَنْفُوخ فِيهِ .
وَجَمَعَ بَعْضُهمْ بِأَنَّ الْكِتَابَة تَقَع مَرَّتَيْنِ : فَالْكِتَابَة الْأُولَى فِي السَّمَاء ، وَالثَّانِيَة فِي بَطْن الْمَرْأَة . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)
ويقول د. راغب السرجاني في مقال نشره في موقعه (قصة الإسلام): كان بعض علماء الحديث قد فهموا تلك المدة على أنها ثلاث أضعاف ذلك- أي مائة وعشرين يومًا- لأنهم فهموا التعبير بـ "مِثْلَ ذَلِكَ" في نصِّ الحديث على أنها تُشير إلى الفترة الزمنية المحدَّدة بأربعين يومًا لكل مرحلة من المراحل الثلاث: النطفة، والعلقة ، والمضغة ، وينفي ذلك الفهم حديثٌ آخر لرسول الله ﷺ قال فيه : " إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً ، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا ، فَصَوَّرَهَا ، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا ... ".
وشكلُ المضغة لا صِلة له بشكل الإنسان من قريب أو بعيد ، ولكن تبدأ المضغة في اكتساب الشكل الإنساني بالتدريج في الأيام الخمسة التالية لتخلُّق المضغة ؛ أي : في الفترة من اليوم الأربعين إلى الخامس والأربعين من بعد عملية الإخصاب ، وفي اليوم الخامس والأربعين يتم تكوُّن الأعضاء ، والهيكل العظمي بصورة ظاهرة =

....

= وتستمرُّ عملية الانقسام الخلوي والتمايز الدقيق في الخَلق بعد ذلك .

وقد ثبت بالدراسات المستفيضة في مجال علم الأجنة البشرية أن هذه المراحل لا تبدأ إلاَّ مع نهاية مرحلة المُضغة ، أي : مع نهاية الأسبوع السادس من بدء الحمل (بعد ثنتين وأربعين ليلة) وبذلك يثبت صدق رسول الله ﷺ في الحديثين المذكورين ، وفي كل حديث قاله .

كيف عرف محمد ﷺ هذه الدقائق العلمية المعقدة ، والمتناهية الدقَّة في خلق الجنين ، والتي تتراوح أبعادُها بين الجزء من عشرة آلاف جزء من المليمتر ، حتى تصل إلى حوالي عشرة ملليمترات فقط ؟!.

وهذه المراحل الجنينية حتى لو نزلت مع السِّقط وهي غارقة في الدماء ، ما كان ممكنًا للإنسان أن يُدْركها ، فضْلاً عن رؤيتها ، وَوَصْفِها ، وتسميتها بأسمائها الصحيحة ، ومن هنا كانت تعبيراتُ وَصْف مراحل الجنين كما جاء في الحديث السابق من أوضح جوانب الإعجاز العلمي في سُنَّة رسول الله ﷺ ودليلاً ناصعًا على صِدق نبوته . أ . هـ

[1] (خ) ٣١٥٤ ، ٧٠١٦

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ، ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص٢٠ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ ﴾ : مُسْتَكْبِرٌ فِي نَفْسِهِ ، عِطْفُهُ : رَقَبَتُهُ .

---

[1] [الحج : ٨ ، ٩]

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ ، فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ، خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ الْمَدِينَةَ ، فَإِنْ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ غُلَامًا ، وَنُتِجَتْ خَيْلُهُ ، قَالَ : هَذَا دِينٌ صَالِحٌ ، وَإِنْ لَمْ تَلِدْ امْرَأَتُهُ ، وَلَمْ تُنْتَجْ خَيْلُهُ ، قَالَ : هَذَا دِينُ سُوءٍ .[2]

---

(1) [الحج/١١]

(2) (خ) ٤٤٦٥

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ ، هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٧ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ بِسَبَبٍ ﴾ : بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ البَيْتِ .

[1] [الحج : ١٥]

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ ، وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ، وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ، إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[1]

(مسند الشاميين) ، وَعَنْ عمرو بْنِ عَبَسَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ إِلَّا سَبَّحَ اللهَ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشَّيَاطِينِ ، وَأَغْبِيَاءِ بَنِي آدَمَ " ، قَالَ الْوَلِيدُ : فَسَأَلْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَمْرٍو : مَا أَغْبِيَاءُ بَنِي آدَمَ ؟ ، فَقَالَ : شِرَارُ خَلْقِ اللهِ .[2]

(طص) ، وَعَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ أَطْوَعُ للهِ مِنِ ابْنِ آدَمَ "[3]

---

[1] [الحج/١٨]

[2] (مسند الشاميين) ٩٦٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٥٩٩

[3] (طص) ٩٠٩ ، الديلمي (٤/٤٨ ، رقم ٦١٤٩) ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٣٩٣

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ، فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ، يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ، يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ، وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾[1]

(خ م د حم) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ :

(أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيْ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفِينَا أُنْزِلَتْ : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ قَالَ : هُمْ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ)[2](عَلِيٌّ ، وَحَمْزَةُ ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ)[3]

---

[1] [الحج/١٩-٢٢]

[2] (خ) ٣٧٤٧

[3] (خ) ٦٣ ، ٣٧٤٧

(ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، فَيَنْفُذُ الْحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ ، فَيَسْلِتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ - وَهُوَ الصَّهْرُ - ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ "[1]

[1] (ت) ٢٥٨٢ ، (حم) ٨٨٥١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٤٧٠ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٧٩ ، والحديث ضعيف في مصادره .

﴿ إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ، وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ، وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ، وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٧ : ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ ﴾ : أُلْهِمُوا .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ : إِلَى الْقُرْآنِ .

﴿ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ : الإِسْلاَمِ .

[1] [الحج : ٢٣ ، ٢٤]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ، وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ وَالبَادِ ، وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص١٤٧ : البَادِي : الطَّارِي .

[١] [الحج : ٢٥]

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ : مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ [1] وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ [2] وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ [3] " [4]

---

(1) الْمُرَاد بِالْإِلْحَادِ : فِعْلُ الْكَبِيرَة ، وَقَدْ يُؤْخَذُ ذَلِكَ مِنْ سِيَاقِ الْآيَةِ ، فَإِنَّ الْإِتْيَان بِالْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّة فِي قَوْله { وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ } يُفِيدُ ثُبُوتَ الْإِلْحَادِ وَدَوَامِهِ ، وَالتَّنْوِينُ لِلتَّعْظِيمِ ، أَيْ : مَنْ يَكُونُ إِلْحَادُهُ عَظِيمًا ، وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح الباري (ج ١٩ / ص ٣٢٣)

(2) أَيْ : يَكُونُ لَهُ الْحَقُّ عِنْد شَخْصٍ ، فَيَطْلُبُهُ مِنْ غَيْرِهِ ، مِمَّنْ لَا يَكُون لَهُ فِيهِ مُشَارَكَةٌ ، كَوَالِدِهِ ، أَوْ وَلَدِه ، أَوْ قَرِيبِه .

وَقِيلَ : الْمُرَاد : مَنْ يُرِيد بَقَاءَ سِيرَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، أَوْ إِشَاعَتَهَا أَوْ تَنْفِيذَهَا ، وَسُنَّةُ الْجَاهِلِيَّة : اِسْم جِنْس ، يَعُمُّ جَمِيعَ مَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْتَمِدُونَهُ مِنْ أَخْذِ الْجَارِ بِجَارِهِ ، وَالْحَلِيفِ بِحَلِيفِهِ ، وَنَحْو ذَلِكَ .(فتح)(ج ١٩ / ص ٣٢٣)

(3) الْمُرَاد : مَنْ يُبَالِغُ فِي الطَّلَبِ ، وَقَدْ تَمَسَّكَ بِهِ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْعَزْمَ الْمُصَمَّمَ يُؤَاخَذُ بِهِ .(فتح) - (ج ١٩ / ص ٣٢٣)

(4) (خ) ٦٤٨٨

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ[1] بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[2] قَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا هَمَّ فِيهِ بِإِلْحَادٍ وَهُوَ بِعَدَنِ أَبْيَنَ[3] لَأَذَاقَهُ اللهُ ﷻ عَذَابًا أَلِيمًا .[4]

---

[1] الإلحاد : الظُلْم والعُدْوان ، وأصل الإلْحاد : المَيْل ، والعُدول عن الشيء .

[2] [الحج/٢٥]

[3] عدن أبين : مدينة في اليمن .

[4] (حم) ٤٠٧١ ، (ش) ١٤٠٩٣ ، (ك) ٣٤٦١ ، وقال الأرنؤوط : إسناده حسن .

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، يَأْتُوكَ رِجَالًا ، وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ، يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[1]

(خ م س د جة حم حب) ، وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ : (قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : أَرَأَيْتَ هَذَا الرَّمَلَ بِالْبَيْتِ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ ، وَمَشْيَ أَرْبَعَةِ أَطْوَافٍ ، أَسُنَّةٌ هُوَ ؟ ، فَإِنَّ قَوْمَكَ يَزْعُمُونَ)[2](أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ رَمَلَ بِالْبَيْتِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ)[3](فَقَالَ : صَدَقُوا وَكَذَبُوا ، قَالَ : قُلْتُ : مَا قَوْلُكَ صَدَقُوا وَكَذَبُوا ؟)[4](فَقَالَ: صَدَقُوا ، " قَدْ رَمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[5](بِالْبَيْتِ ")[6](وَكَذَبُوا ، لَيْسَ بِسُنَّةٍ)[7](" إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا)[8]

---

[1] [الحج : ٢٧]

[2] (م) ٢٣٧ - (١٢٦٤)

[3] (د) ١٨٨٥ ، (م) ٢٣٨ - (١٢٦٤) ، (حم) ٢٠٢٩

[4] (م) ٢٣٧ - (١٢٦٤) ، (د) ١٨٨٥

[5] (د) ١٨٨٥

[6] (خ) ١٥٦٦ ، (حم) ٢٠٢٩

[7] (د) ١٨٨٥ ، (حم) ٢٠٢٩

[8] (حب) ٦٥٣١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(صَالَحَ قُرَيْشًا)[1](زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ)[2](عَلَى أَنْ يَجِيئُوا مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَيُقِيمُوا بِمَكَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ)[3](قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ لِعَامِهِ الَّذِي اسْتَأْمَنَ ")[4](فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ)[5](قَدْ وَهَنَتْهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ)[6](وَلَقُوا مِنْهَا شَرًّا)[7]فَ(لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ مِنْ الْهُزَالِ)[8]فَ(دَعُوا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ حَتَّى يَمُوتُوا مَوْتَ النَّغَفِ[9])[10](- وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ قَوْمَ حَسَدٍ -)[11]

---

[1] (حب) ٦٥٣١

[2] (حم) ٣٥٣٤ ، (د) ١٨٨٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

[3] (د) ١٨٨٥ ، (حم) ٣٥٣٤ ، (هق) ٩٤٧٧

[4] (خ) ٤٠٠٩

[5] (م) ٢٣٧ - (١٢٦٤)

[6] (خز) ٢٧٢٠ ، (خ) ١٥٢٥ ، (م) ٢٤٠ - (١٢٦٦) ، (س) ٢٩٤٥

[7] (س) ٢٩٤٥ ، (م) ٢٤٠ - (١٢٦٦) ، (د) ١٨٨٦

[8] (م) ٢٣٧ - (١٢٦٤)

[9] (النَّغَف) : دُود يَسْقُط مِنْ أُنُوف الدَّوَابّ ، وَاحِدَتهَا : نَغَفَة ، يُقَال لِلرَّجُلِ إِذَا اسْتُحْقِرَ وَاسْتُضْعِفَ : مَا هُوَ إِلَّا نَغَفَة .

[10] (د) ١٨٨٥

[11] (م) ٢٣٧ - (١٢٦٤)

(فَأَطْلَعَ اللهُ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى مَا قَالُوهُ)[1](فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ حِينَ أَرَادُوا دُخُولَ مَكَّةَ :)[2](" إِنَّ قَوْمَكُمْ غَدًا سَيَرَوْنَكُمْ ، فَلْيَرَوْكُمْ جُلْدًا[3]")[4](فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، لَوْ نَحَرْنَا مِنْ ظَهْرِنَا ، فَأَكَلْنَا مِنْ لُحُومِهَا وَشُحُومِهَا ، وَحَسَوْنَا مِنَ الْمَرَقِ ، أَصْبَحْنَا غَدًا إِذَا غَدَوْنَا عَلَيْهِمْ وَبِنَا جَمَامٌ[5]قَالَ : " لَا ، وَلَكِنْ إِيتُونِي بِمَا فَضَلَ مِنْ أَزْوَادِكُمْ " ، فَبَسَطُوا أَنْطَاعًا ، ثُمَّ صَبُّوا عَلَيْهَا مَا فَضَلَ مِنْ أَزْوَادِهِمْ " فَدَعَا لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَرَكَةِ " ، فَأَكَلُوا حَتَّى تَضَلَّعُوا شِبَعًا ، ثُمَّ كَفَئُوا مَا فَضَلَ مِنْ أَزْوَادِهِمْ فِي جُرُبِهِمْ ، ثُمَّ غَدَوْا عَلَى الْقَوْمِ ،

---

[1] (د) ١٨٨٦ ، (س) ٢٩٤٥

[2] (جة) ٢٩٥٣ ، (حم) ٢٨٧٠

[3] أَيْ : أقوياء .

[4] (حم) ٢٨٧٠ ، (جة) ٢٩٥٣ ،وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

[5] أي : أصبحنا أقوياء ، وبنا نشاط .

فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ :)[1](" لَا يَرَى الْقَوْمُ فِيكُمْ غَمِيزَةً)[2](فَاضْطَبَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ)[3](وَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ ، لِيَرَى الْمُشْرِكُونَ قُوَّتَهُمْ " - وَالْمُشْرِكُونَ مِنْ قِبَلِ قُعَيْقِعَانَ[4]-)[5]وفي رواية : (وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ نَاحِيَةِ الْحِجْرِ)[6](فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ ، اسْتَلَمُوا الرُّكْنَ وَرَمَلُوا - وَالنَّبِيُّ اللهِ ﷺ مَعَهُمْ - حَتَّى إِذَا بَلَغُوا الرُّكْنَ الْيَمَانِيَ ، مَشَوْا إِلَى الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ)[7](ثُمَّ يَطْلُعُونَ عَلَيْهِمْ يَرْمُلُونَ، تَقُولُ قُرَيْشٌ: كَأَنَّهُمْ الْغِزْلَانُ)[8]

---

[1] (حب) ٦٥٣١ ، (حم) ٢٧٨٣

[2] (حم) ٢٧٨٣ ، (حب) ٦٥٣١

[3] (حب) ٦٥٣١ ، (حم) ٢٧٨٣

[4] (قُعَيْقِعَان) : اِسْم جَبَل بِمَكَّة .

[5] (خ) ٤٠٠٩ ، (م) ٢٤٠ - (١٢٦٦) ، (د) ١٨٨٥ ، (حم) ٢٧٠٧

[6] (س) ٢٩٤٥

[7] (جة) ٢٩٥٣ ، (حم) ٢٧٨٣ ، (حب) ٦٥٣١

[8] (د) ١٨٨٩ ، (حب) ٦٥٣١

(" فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَشَى الْأَرْبَعَ ")[1](فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ الْحُمَّى قَدْ وَهَنَتْهُمْ ؟ ، هَؤُلَاءِ أَجْلَدُ مِنْ كَذَا وَكَذَا)[2](مَا يَرْضَوْنَ بِالْمَشْيِ ، إِنَّهُمْ لَيَنْقُزُونَ نَقْزَ الظِّبَاءِ)[3]

---

[1] (جة) ٢٩٥٣ ، (حم) ٢٨٧٠ ، (م) ٢٣٧ - (١٢٦٤)

[2] (م) ٢٤٠ - (١٢٦٦) ، (س) ٢٩٤٥ ، (د) ١٨٨٦ ، (حم) ٢٦٣٩

[3] (حم) ٢٧٨٣ ، صححه الألباني في (الصَّحِيحَة) تحت حديث : ٢٥٧٣ ، و" الإرواء " (٤ / ٣١٥) ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : " وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا ، إِلَّا الْإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ)[1](فَكَانَتْ سُنَّةً[2]")[3]

وفي رواية : (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : " ارْمُلُوا بِالْبَيْتِ ثَلَاثًا ، وَلَيْسَ بِسُنَّةٍ ")[4]

---

[1] (م) ٢٤٠ - (١٢٦٦) ، (خ) ١٥٢٥ ، (د) ١٨٨٦

[2] قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ : وَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ " (حم) ٢٧٨٣

قال الألباني في (الصَّحِيحَة) تحت حديث٢٥٧٣ : (فائدة) قد يقول قائل : إذا كان عِلّة شرعية الرَّمَل إنما هي إراءة المشركين قوة المسلمين ، أفلا يقال : قد زالت العلة ، فتزول شرعية الرَّمَل ؟

والجواب : لَا ، لأن النبي ﷺ رَمَل بعد ذلك في حجة الوداع كما جاء في حديث جابر الطويل وغيره ، مثل حديث ابن عباس هذا في رواية أبي الطفيل المتقدمة . ولذلك قال ابن حبان في " صحيحه " : " فارتفعت هذه العلة ، وبقي الرَّمَل فَرْضًا على أمة المصطفى ﷺ إلى يوم القيامة " . أ . هـ

[3] (د) ١٨٨٩ ، (حم) ٢٧٨٣

[4] (د) ١٨٨٥

(قَالَ : قُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ الطَّوَافِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ رَاكِبًا ، أَسُنَّةٌ هُوَ ؟ ، فَإِنَّ قَوْمَكَ يَزْعُمُونَ)[1](أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى بَعِيرِهِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ ، فَقَالَ : صَدَقُوا وَكَذَبُوا ، قُلْتُ : مَا صَدَقُوا وَمَا كَذَبُوا ؟ ، قَالَ : صَدَقُوا ، " قَدْ طَافَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى بَعِيرِهِ ، وَكَذَبُوا لَيْسَ بِسُنَّةٍ)[2](إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَثُرَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، يَقُولُونَ : هَذَا مُحَمَّدٌ ، هَذَا مُحَمَّدٌ ، حَتَّى خَرَجَ الْعَوَاتِقُ مِنْ الْبُيُوتِ- قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُضْرَبُ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ)[3](وَلَا يُصْرَفُونَ عَنْهُ -)[4](فَلَمَّا كَثُرَ عَلَيْهِ ، رَكِبَ)[5] (عَلَى بَعِيرٍ لِيَسْمَعُوا كَلَامَهُ ، وَلِيَرَوْا مَكَانَهُ ، وَلَا تَنَالُهُ أَيْدِيهِمْ ")[6]

---

(1) (م) ٢٣٧ - (١٢٦٤)

(2) (د) ١٨٨٥ ، (م) ٢٣٧ - (١٢٦٤) ، (حم) ٢٨٤٣

(3) (م) ٢٣٧ - (١٢٦٤) ، (حم) ٣٤٩٢

(4) (د) ١٨٨٥ ، (م) ٢٣٩ - (١٢٦٥) ، (حم) ٢٨٤٣

(5) (م) ٢٣٧ - (١٢٦٤)

(6) (د) ١٨٨٥ ، (حم) ٢٨٤٣

(وَالْمَشْيُ وَالسَّعْيُ أَفْضَلُ)[1]

وفي رواية : (" وَلَوْ نَزَلَ لَكَانَ الْمَشْيُ أَحَبَّ إِلَيْهِ ")[2]

(قُلْتُ : وَيَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ ، قَالَ : صَدَقُوا ، " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمَّا أُمِرَ بِالْمَنَاسِكِ عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَسْعَى ، فَسَابَقَهُ ، فَسَبَقَهُ إِبْرَاهِيمُ[3] ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى ذَهَبَ ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ

---

[1] (م) ٢٣٧ - (١٢٦٤)

[2] (حم) ٣٤٩٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

[3] وفي رواية عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " إِنَّمَا سَعَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، لِيُرِيَ الْمُشْرِكِينَ قُوَّتَهُ " (خ) ١٥٦٦ ، (م) ٢٤١ - (١٢٦٦) ، (ت) ٨٦٣ ، (س) ٢٩٧٩

- وَثَمَّ[1] تَلَّهُ لِلجَبِينِ[2] وَعَلَى إِسْمَاعِيلَ قَمِيصٌ أَبْيَضُ - وَقَالَ : يَا أَبَتِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي ثَوْبٌ تُكَفِّنُنِي فِيهِ غَيْرُهُ ، فَاخْلَعْهُ حَتَّى تُكَفِّنَنِي فِيهِ ، فَعَالَجَهُ لِيَخْلَعَهُ ، فَنُودِيَ مِنْ خَلْفِهِ : ﴿ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[3] فَالْتَفَتَ إِبْرَاهِيمُ ، فَإِذَا هو بِكَبْشٍ أَبْيَضَ ، أَقْرَنَ ، أَعْيَنَ " - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا نَبِيعُ ذَلِكَ الضَّرْبَ مِنْ الْكِبَاشِ - قَالَ : ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى الْجَمْرَةِ الْقُصْوَى ، فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى ذَهَبَ ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى مِنًى ، قَالَ : هَذَا مِنًى ، هَذَا مُنَاخُ النَّاسِ ، ثُمَّ أَتَى بِهِ جَمْعًا ، فَقَالَ : هَذَا الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ

---

[1] (ثَمَّ) أَيْ : هناك .

[2] قال مجاهد في قوله (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) قال : وضع وجهه للأرض ، وقال : لا تذبحني وأنت تنظر إلى وجهي ، عسى أن ترحمني ولا تُجْهز عَلَيّ ، واربط يدي إلى رقبتي ، ثم ضع وجهي للأرض . تفسير الطبري - (ج ٢١ / ص ٧٦)

[3] [الصافات/١٠٤-١٠٧]

ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ إِلَى عَرَفَةَ "، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَدْرِي لِمَ سُمِّيَتْ عَرَفَةَ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : " إِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ : هَلْ عَرَفْتَ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ " ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَتْ عَرَفَةَ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرِي كَيْفَ كَانَتْ التَّلْبِيَةُ ؟ ، قُلْتُ : وَكَيْفَ كَانَتْ ؟ ، قَالَ : " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، خَفَضَتْ لَهُ الْجِبَالُ رُءُوسَهَا ، وَرُفِعَتْ لَهُ الْقُرَى ، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ")[1]

---

[1] (حم) ٢٧٠٧ ، (طل) ٢٦٩٧ ، (طب) ج١٠/ص٢٦٨ ح١٠٦٢٨ ، (هب) ٤٠٧٧ ، وصححه أحمد شاكر ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : رجاله ثقات رجال الصحيح ، غير أبي عاصم الغنوي ... فذكر حاله وقول الحافظ في التقريب : مقبول ، قال : ولمعظم هذا الحديث شواهد وطرق يقوى بها .

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ، فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص٢٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾[2] : أَيَّامُ العَشْرِ .

وَالأَيَّامُ المَعْدُودَاتُ : أَيَّامُ التَّشْرِيقِ .

---

(1) [الحج/٢٨]

(2) [الحج : ٢٨]

(خ م د) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ : (" أَهْدَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مِائَةَ بَدَنَةٍ)[1](فَأَمَرَنِي أَنْ أَقُومَ عَلَى بُدْنِهِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقْسِمَ بُدْنَهُ كُلَّهَا لُحُومَهَا ، وَجُلُودَهَا ، وَجِلَالَهَا[2] فِي الْمَسَاكِينِ)[3](وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أُعْطِيَ الْجَزَّارَ مِنْهَا شَيْئًا ، وَقَالَ : نَحْنُ نُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنَا ")[4]

---

[1] (خ) ١٦٣١

[2] جِلال كل شيء : غِطاؤه ، وتجليل الفرس : أَن تُلْبِسه الجُلَّ . لسان العرب - (ج ١١ / ص ١١٦)

[3] (م) ٣٤٩ - (١٣١٧) ، (خ) ١٦٢٩

[4] (د) ١٧٦٩ ، (م) ٣٤٨ - (١٣١٧) ، (خ) ١٦٣٠ ، (جة) ٣٠٩٩

﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص١٦٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ : العَتِيقُ : عِتْقُهُ مِنَ الجَبَابِرَةِ .

[1] [الحج: ٣٣]

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ قَالَ :

(كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ : لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ حَاجٌّ وَلَا غَيْرُ حَاجٍّ إِلَّا حَلَّ ، قُلْتُ لِعَطَاءٍ :)[1](مِنْ أَيْنَ قَالَ هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ ؟ ، قَالَ : مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾[2])[3](قُلْتُ : فَإِنَّ ذَلِكَ بَعْدَ الْمُعَرَّفِ[4] فَقَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : هُوَ بَعْدَ الْمُعَرَّفِ وَقَبْلَهُ ، وَكَانَ يَأْخُذُ ذَلِكَ " مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَحِلُّوا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ")[5].

---

[1] (م) ٢٠٨ - (١٢٤٥) ، (خ) ٤١٣٥

[2] [الحج: ٣٣]

[3] (خ) ٤١٣٥ ، (م) ٢٠٨ - (١٢٤٥)

[4] الْمُرَاد بِالْمُعَرَّفِ : الْوُقُوف بِعَرَفَة ، وَهُوَ ظَاهِر فِي أَنَّ الْمُرَاد بِذَلِكَ مَنْ اِعْتَمَرَ مُطْلَقًا ، سَوَاء كَانَ قَارِنًا ، أَوْ مُتَمَتِّعًا ، وَهُوَ مَذْهَبٌ مَشْهُورٌ لِابْنِ عَبَّاس . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٢١٥)

[5] (م) ٢٠٨ - (١٢٤٥) ، (خ) ٤١٣٥

﴿ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، فَلَهُ أَسْلِمُوا ، وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٧ : قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ﴿ الْمُخْبِتِينَ ﴾ : الْمُطْمَئِنِّينَ.

[1] [الحج : ٣٤]

﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ، لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ، فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ، فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ، كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص١٧١ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ صَوَافَّ ﴾: قِيَامًا .[2]

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص١٦٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ : سُمِّيَتِ ﴿ الْبُدْنَ ﴾: لِبُدْنِهَا

وَ﴿ شَعَائِرُ ﴾ : اسْتِعْظَامُ الْبُدْنِ ، وَاسْتِحْسَانُهَا .

وَيُقَالُ ﴿ وَجَبَتْ ﴾ : سَقَطَتْ إِلَى الأَرْضِ ، وَمِنْهُ : وَجَبَتِ الشَّمْسُ .

وَ﴿ الْقَانِعُ ﴾ : السَّائِلُ .

﴿ وَالْمُعْتَرُّ ﴾ : الَّذِي يَعْتَرُّ بِالْبُدْنِ ، مِنْ غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ .

---

(1) [الحج : ٣٦]

(2) (ش) ١٥٦٦١ ، (ك) ٧٥٧١ ، (هق) ١٨٩٦٨

(د) ، وَعَنْ زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - بِمِنًى ، فَمَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ [يُرِيدُ أَنْ][1] يَنْحَرُ بَدَنَتَهُ وَهِيَ بَارِكَةٌ ، فَقَالَ : ابْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً ، " سُنَّةَ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - "[2]

---

[1] (حم) ٥٥٨٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] (د) ١٧٦٨ ، (خ) ١٦٢٧ ، (م) ٣٥٨ - (١٣٢٠) ، (حم) ٤٤٥٩

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ ، وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا ، وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ، إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[1]

(س) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " لَمَّا أُخْرِجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ " قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ ، إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، لَيَهْلِكُنَّ[2] فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ، وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ .[3]

---

[1] [الحج/٣٩، ٤٠]

[2] قلت : فيه دليل على أن الذي يُخرِج الرُّسُلَ يهلِك ، وفيه دليل على أن الصِّدِّيق رضي الله عنه كان يعلم هذا .
قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ، وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ، سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ، وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء/٧٦، ٧٧] ع.

[3] (س) ٣٠٨٥ ، (ت) ٣١٧١ ، (حم) ١٨٦٥

﴿ فكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ، فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ، وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ ﴿ مَشِيدٌ ﴾ : بِالقَصَّةِ ، جِصٌّ .

[1] [الحج : ٤٥]

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ، ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ ، وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٧ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي ﴿ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ : إِذَا حَدَّثَ ، أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ ، فَيُبْطِلُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ، وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ .

وَيُقَالُ : أُمْنِيَّتُهُ : قِرَاءَتُهُ .

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ، لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾[2] : يَقْرَءُونَ ، وَلَا يَكْتُبُونَ .

---

[1] [الحج : ٥٢]

[2] [البقرة : ٧٨]

﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٧ : وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ يَسْطُونَ ﴾ : يَفْرُطُونَ ، مِنَ السَّطْوَةِ .

وَيُقَالُ : ﴿ يَسْطُونَ ﴾ : يَبْطِشُونَ .

---

[1] [الحج : ٧٢]

﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[1]

(ك) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ، صَفِيُّ اللهِ "[2]

(ت) ، وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ "[3]

---

[1] [الحج: ٧٥]

[2] (ك) ٤١٠٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٦٣٣ ، الصَّحِيحَة : ٢٣٦٤

[3] (ت) ٣٦٠٥ ، (م) ١ - (٢٢٧٦) ، (حم) ١٧٠٢٧

سُورَةُ الْمُؤْمِنُون

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾[1]

(طس) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ خَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ وَبَنَاهَا بِيَدِهِ ، لَبِنَةً[2] مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ ، وَجَعَلَ مِلَاطَهَا[3] الْمِسْكَ ، وَتُرَابَهَا الزَّعْفَرَانَ ، وَحَصْبَاءَهَا اللُّؤْلُؤَ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : طُوبَى لَكِ مَنْزِلُ الْمُلُوكِ "[4]

[1] [المؤمنون: ١، ٢]

[2] اللَّبِنَةُ : مَا يُصْنَع مِنْ الطِّين وَغَيْره لِلْبِنَاءِ قَبْل أَنْ يُحْرَق .(النووي - ٩/ ٢٠٩)

[3] المِلاط : الطين الذي يكون بين اللبنتين .

[4] (طس) ٣٧٠١ ، الصَّحِيحَة : ٢٦٦٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧١٤

(الطبري) ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : " كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ ، حَتَّى نَزَلَتْ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ[1]﴾ فَقَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِرُؤوسِهِمْ هَكَذَا "[2]

(ك) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَنَزَلَتْ ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ "[3]

---

[1] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطبري : وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْخُشُوعَ فِي الصَّلاةِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ إِذَا كَانَ قَائِمًا .
وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : إِلَّا بِمَكَّةَ ، فَإِنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْبَيْتِ .أ . هـ
وانظر الناسخ والمنسوخ حديث : ٣٧٧

[2] تفسير الطبري ج١٩ص٩ ، وصححه الألباني في كتاب الإيمان لابن تيمية : ص٢٦ ، وضعفه في الارواء : ٣٥٤
قلت : لكن الارواء طبع سنة (١٩٨٥) ، وتحقيق الألباني لكتاب الإيمان طبع سنة (١٩٩٣) ع.

[3] (ك) ٣٤٨٣ ، (هق) ٣٣٥٦ ، انظر صفة الصلاة المخرجة ص٢٣٠

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1]

(جة) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ ، مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ ، فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "[2]

---

[1] [المؤمنون/١٠، ١١]

[2] (جة) ٤٣٤١ ، (هب) ٣٧٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٧٩٩ ، الصَّحِيحَة : ٢٢٧٩

(جة ك) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مَرْحُومَةٌ)[1](جُعِلَ عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا فِي دُنْيَاهَا)[2]

(فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَيُقَالُ : هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ[3]")[4]

---

[1] (جة) ٤٢٩٢

[2] (ك) ٧٦٥٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٩٩٤

[3] أَيْ : أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُعْطِي مَنْزِلَتَك فِي النَّار إِيَّاهُ ، وَيُعْطِي مَنْزِلَتَهُ فِي الْجَنَّة إِيَّاكَ ، وَقَدْ جَاءَ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِد مِنْ بَنِي آدَم مَنْزِلَيْنِ .حاشية السندي(ج ٨ / ص ١٤٣)

[4] (جة) ٤٢٩٢ ، انظر الصحيحة : ١٣٨١

(م حم) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، دَفَعَ اللهُ ﷻ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)[1](رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ[2]فَيَقُولُ : هَذَا فِدَاؤُكَ مِنْ النَّارِ[3]")[4]

(م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ ، إِلَّا أَدْخَلَ اللهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا "[5]

---

[1] (م) ٢٧٦٧

[2] أي : أهل الأديان الأخرى .

[3] مَعْنَى هَذَا الْحَدِيث مَا جَاءَ فِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة : " لِكُلِّ أَحَد مَنْزِل فِي الْجَنَّة وَمَنْزِل فِي النَّار " ، فَالْمُؤْمِن إِذَا دَخَلَ الْجَنَّة ، خَلَفَه الْكَافِرُ فِي النَّار ، لِاسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ بِكُفْرِهِ ، ومَعْنَى (فِدَاؤُكَ مِنْ النَّار) أَنَّك كُنْت مُعَرَّضًا لِدُخُولِ النَّار ، وَهَذَا فِدَاؤُكَ ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدَّرَ لَهَا عَدَدًا يَمْلَؤُهَا ، فَإِذَا دَخَلَهَا الْكُفَّارُ بِكُفْرِهِمْ وَذُنُوبهمْ صَارُوا فِي مَعْنَى الْفِدَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ . شرح النووي (ج ٩ / ص ١٤٥)

[4] (حم) ١٩٦٨٥ ، (م) ٢٧٦٧

[5] (م) ٢٧٦٧ ، (حم) ١٩٥٠٣

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ[1] وَأَعْلَى الْجَنَّةِ ، وَمِنْهُ تَنْفَجِرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ عز وجل "[2]

---

[1] الْمُرَاد بِالْأَوْسَطِ هُنَا : الْأَعْدَل وَالْأَفْضَل ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّة وَسَطًا } . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٣٧٧)

[2] (خ) ٢٦٣٧ ، (حم) ٨٤٠٢

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : ﴿ مِنْ سُلالَةٍ ﴾: الوَلَدُ ، وَالنُّطْفَةُ : السُّلالَةُ.

[1] [المؤمنون : ١٢]

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ، وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : ﴿ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾ : سَبْعَ سَمَوَاتٍ .

[1] [المؤمنون : ١٧]

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ، فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : الجِنَّةُ ، وَالجُنُونُ ، وَاحِدٌ .

[1] [المؤمنون: ٢٣ - ٢٥]

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ ، وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٨ : ﴿ أَتْرَفْنَاهُمْ ﴾ : وَسَّعْنَاهُمْ .

[1] [المؤمنون : ٣٣]

﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ : بَعِيدٌ بَعِيدٌ .

[1] [المؤمنون : ٣٥ ، ٣٦]

﴿ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ، قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ، فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : الغُثَاءُ : الزَّبَدُ ، وَمَا ارْتَفَعَ عَنِ المَاءِ ،

وَمَا لاَ يُنْتَفَعُ بِهِ .

[1] [المؤمنون: ٣٩ - ٤١]

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[1]

(م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ : ﴿ يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ وَقَالَ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾[2] ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ[3] أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ[4] "[5]

---

[1] [المؤمنون: ٥١]

[2] [البقرة/١٧٢]

[3] أي : يُطِيل السَّفَر فِي وُجُوه الطَّاعَات ، كَحَجٍّ ، وَزِيَارَة مُسْتَحَبَّة ، وَصِلَة رَحِم وَغَيْر ذَلِكَ . شرح النووي (ج ٣ / ص ٤٥٧)

[4] أي : كَيفَ يُسْتَجَاب لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ ؟ .شرح النووي على مسلم(ج٣ص ٤٥٧)

[5] (م) ٦٥ - (١٠١٥) ، (ت) ٢٩٨٩ ، (حم) ٨٣٣٠

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ، أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : ﴿ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ : خَائِفِينَ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ : سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ .

(ت) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ فَقُلْتُ : أَهُمْ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ ؟ ، قَالَ : " لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ ، وَيُصَلُّونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ "[2]

---

[1] [المؤمنون : ٦٠ ، ٦١]

[2] (ت) ٣١٧٥ ، (جة) ٤١٩٨ ، الصَّحِيحَة : ١٦٢ ، وهداية الرواة : ٥٢٨٠

﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا ، وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص٩٥ : قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : لَمْ يَعْمَلُوهَا ، لاَ بُدَّ مِنْ أَنْ يَعْمَلُوهَا .

[1] [المؤمنون : ٦٣]

﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ، لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ ، قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ، مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : ﴿ يَجْأَرُونَ ﴾ : يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ كَمَا تَجْأَرُ البَقَرَةُ .

﴿ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ : رَجَعَ عَلَى عَقِبَيْهِ .

﴿ سَامِرًا ﴾ : مِنَ السَّمَرِ ، وَالجَمِيعُ : السُّمَّارُ ، وَالسَّامِرُ هَا هُنَا فِي مَوْضِعِ الجَمْعِ .

---

[1] [المؤمنون : ٦٤ - ٦٧]

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : ﴿ لَنَاكِبُونَ ﴾ : لَعَادِلُونَ .

[1] [المؤمنون : ٧٤]

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ ، فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ، حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾[1]

(خ م) ، وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : (بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ)[2](فِي الْمَسْجِدِ)[3] (فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ ، فَفَزِعْنَا ، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئًا ، فَغَضِبَ فَجَلَسَ)[4](فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ : اللهُ أَعْلَمُ ، فَإِنَّ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللهُ أَعْلَمُ ، قَالَ اللهُ ﷻ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[5]وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ الدُّخَانِ ،

---

(1) [المؤمنون/٧٦، ٧٧]

(2) (خ) ٤٤٩٦

(3) (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

(4) (خ) ٤٤٩٦

(5) [ص/٨٦]

" إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا قُرَيْشًا إِلَى الْإِسْلَامِ ")[1](فَكَذَّبُوهُ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ)[2](" فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ)[3](بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ)[4](فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ[5] حَصَّتْ[6] كُلَّ شَيْءٍ)[7](حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ)[8](وَالْجُلُودَ)[9](حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ)[10](مِنْ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ)[11]

---

[1] (خ) ٤٥٣١ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)
[2] (خ) ٤٥٤٦
[3] (خ) ٤٤٩٦
[4] (م) ٤٠ - (٢٧٩٨) ، (خ) ٤٤٩٦
[5] السَّنَة : القحْط والجَدْب .
[6] حَصَّت : استأصلت .
[7] (خ) ٤٤١٦ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨)
[8] (خ) ٤٤٩٦ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)
[9] (خ) ٤٥٤٧ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨)
[10] (خ) ٤٤١٦ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)
[11] (خ) ٤٥٤٦ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

وفي رواية : (وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنْ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ)[1] (فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2])[3] (فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللهِ ، وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا ، فَادْعُ اللهَ)[4] (أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ)[5].

---

(1) (خ) ٤٥٤٧

(2) [الدخان/١٠]

(3) (خ) ٤٥٤٤

(4) (م) ٣٩ - (٢٧٩٨) ، (خ) ٤٤٩٦

(5) (خ) ٤٥٤٧

(ن) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : جاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْشُدُكَ اللهَ وَالرَّحِمَ ، فَقَدْ أَكَلْنَا الْعِلْهِزَ - يَعْنِي : الْوَبَرَ وَالدَّمَ - فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ، حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾[1]"[2]

---

[1] [المؤمنون/٧٦، ٧٧]

[2] (ن) ١١٣٥٢ ، (حب) ٩٦٧ ، (ك) ٣٤٨٨ ، صحيح موارد الظمآن : ١٤٦٩

﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، سَيَقُولُونَ للهِ ، قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : ﴿ تُسْحَرُونَ ﴾ : تَعْمَوْنَ مِنَ السِّحْرِ .

[1] [المؤمنون : ٨٨ ، ٨٩]

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾[1]

[1] [المؤمنون : ٩٧ ، ٩٨]

(جة) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَهَمْزِهِ ، وَنَفْخِهِ ، وَنَفْثِهِ ،

قَالَ : هَمْزُهُ الْمُؤْتَةُ [1] وَنَفْثُهُ الشِّعْرُ [2] وَنَفْخُهُ الْكِبْرُ [3] " [4]

---

[1] (الْمُؤْتَة) : نَوْع مِنْ الْجُنُون وَالصَّرْع يَعْتَرِي الْإِنْسَان ، فَإِذَا أَفَاقَ ، عَادَ إِلَيْهِ كَمَال الْعَقْل ، كَالسَّكْرَانِ .حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٢ / ص ٢٠٨)

[2] الْمُرَاد : الشِّعْر الْمَذْمُوم ، وَإِلَّا فَقَدْ جَاءَ أَنَّ مِنْ الشِّعْر لَحِكْمَةٌ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٢ / ص ٢٠٨)

[3] أَيْ : التَّكَبُّر ، وَهُوَ أَنْ يَصِير الْإِنْسَانُ مُعَظَّمًا كَبِيرًا عِنْد نَفْسه ، وَلَا حَقِيقَةَ لَهُ إِلَّا أَنَّ الشَّيْطَان نَفَخَ فِيهِ فَانْتَفَخَ ، فَرَأَى اِنْتِفَاخَه مِمَّا يَسْتَحِقُّ بِهِ التَّعْظِيم ، مَعَ أَنَّهُ عَلَى الْعَكْس . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٢ / ص ٢٠٨)

[4] (جة) ٨٠٨ ، (حم) ٣٨٢٨ ، (ش) ٢٩١٢٣ ،(يع) ٤٩٩٤ ،

وقال الألباني في إرواء الغليل (ج٢/ص ٥٦) : ثم استدركت حديثا مُرسلا آخر وفيه تفسير الألفاظ التي وردت في هذه الزيادة ، وهو من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قام من الليل يقول : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ، من همزه ، ونفثه ، ونفخه ، قال: وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم من همزه ، ونفخه ، ونفثه " ، قالوا : يا رسول الله وما همزه ونفخه ونفثه ؟ ، قال : (أما همزه ، فهذه المؤتة التي تأخذ بني آدم ، وأما نفخه ، فالكبر ، وأما نفثه فالشعر) .أخرجه أحمد(٦ / ١٥٦) بإسناد صحيح إلى أبي سلمة =

(عمل اليوم والليلة لابن السني) ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَا إِلَيْهِ أَهَاوِيلَ يَرَاهَا فِي الْمَنَامِ ، فَقَالَ : " إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ ، مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ "[1]

= وفيه ردٌّ على من أنكر من المعاصرين ورود هذا التفسير مرفرعا .
وبالجملة ، فهذه أحاديث خمسةٌ مسنَدَةٌ ، ومعها حديث الحسن البصري ، وحديث أبي سلمة المُرْسَلَيْن ، إذا ضُمَّ بعضها إلى بعض ، قطع الواقف عليها بصحة هذه الزيادة ، وثبوت نِسبتها إلى النبي ﷺ . أ . هـ
وقال الأرناؤوط في (حم) : صحيح لغيره .

[1] (عمل اليوم والليلة لابن السني) ص٦٧١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٦٤ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :١٦٠١

(ت) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ ، مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ ، وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ "[1]

---

[1] (ت) ٣٥٢٨ ، (د) ٣٨٩٣ ، (حم) ٦٦٩٦ ، (ش) ٢٣٥٤٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٠١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٠١

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ، كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ، وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : ﴿ بَرْزَخٌ ﴾ : حَاجِبٌ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٤ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ بَرْزَخٌ ﴾ : حَاجِزٌ .

---

[1] [المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠]

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾[1]

(حم) ، وَعَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : بَعَثَ إِلَيَّ حَسَنُ بْنُ حَسَنٍ يَخْطُبُ ابْنَتِي ، فَقُلْتُ لِلرَّسُولِ : قُلْ لَهُ : فَلْيَلْقَنِي فِي الْعَتَمَةِ ، قَالَ : فَلَقِيَنِي ، فَحَمِدْتُ اللهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ ، وَقُلْتُ : أَمَّا بَعْدُ ، وَاللهِ مَا مِنْ نَسَبٍ وَلَا سَبَبٍ ، وَلَا صِهْرٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَبَبِكُمْ وَصِهْرِكُمْ ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: " فَاطِمَةُ مُضْغَةٌ مِنِّي، يَقْبِضُنِي مَا قَبَضَهَا ، وَيَبْسُطُنِي مَا بَسَطَهَا ، وَإِنَّ الْأَنْسَابَ تَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ نَسَبِي وَسَبَبِي وَصِهْرِي " وَعِنْدَكَ ابْنَتُهَا ، وَلَوْ زَوَّجْتُكَ لَقَبَضَهَا ذَلِكَ ، قَالَ: فَانْطَلَقَ عَاذِرًا لِي .[2]

---

[1] [المؤمنون: ١٠١]

[2] (حم) ١٨٩٢٧ ، (ك) ٤٧٤٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤١٨٩ ، الصَّحِيحَة : ١٩٩٥

(طس) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : لَمَّا تَزَوَّجَ عُمَرُ رضي الله عنه أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : أَلَا تُهَنُّونِي ؟ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، غَيْرَ سَبَبِي وَنَسَبِي "[1][2]

---

[1] قال الديلمي : السبب هنا هو الصلة والمودَّة ، وكل ما يُتوصل به إلى الشيء فهو سبب .
وقيل : السبب يكون بالتزويج ، والنسب بالولادة .
وهذا الحديث لا يعارض حُسنه في إخبار آخر لأهل بيته على خوف الله واتقائه وتحذيرهم الدنيا وغرورها ، وإعلامهم بأنه ﷺ لا يُغْني عنهم من الله شيئا ، لأن معناه أنه لا يملك لهم نفعا ، لكن الله يملّكه نفعهم بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك إلا ما ملَّكه ربُه ، فقوله : (لا أغني عنكم) أَيْ : بمجرد نفسي من غير ما يكرمني الله تعالى به ، أو كان قبل علمه بأنه يَشْفَع .
ولمَّا خفي طريق الجمع على بعضهم ، تأوله بأن معناه أن أمته تُنسب له يوم القيامة ، بخلاف أمم الأنبياء . فيض القدير - (ج ٥ / ص ٢٧)

[2] (طس) ٥٦٠٦ ، (ك) ٤٦٨٤ ،صَحِيح الْجَامِع : ٤٥٢٧ ، الصَّحِيحَة : ٢٠٣٦

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ، تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ، وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : ﴿ كَالِحُونَ ﴾ : عَابِسُونَ .

[1] [المؤمنون : ١٠٣ ، ١٠٤]

﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾[1]

(طب) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : " إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَدْعُونَ مَالِكًا : ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّك ﴾[2] فَلَا يُجِيبُهُمْ أَرْبَعِينَ عَامًا ، ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ ، ثُمَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَيَقُولُونَ : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾[3] قَالَ : فَلَا يُجِيبُهُمْ مِثْلَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[4] ثُمَّ يَيْأَسُ الْقَوْمُ ، فَمَا هُوَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهِيقُ ، تُشْبِهُ أَصْواتُهُم أَصْوَاتَ الْحَمِيرِ ، أَوَّلُهَا شَهِيقٌ ، وَآخِرُهَا زَفِيرٌ "[5]

---

[1] [المؤمنون/١٠٧]

[2] [الزخرف/٧٧]

[3] [المؤمنون/١٠٧]

[4] [المؤمنون/١٠٨]

[5] (طب) ج١٣ص٣٥٢ح١٤١٧١ ، (ك) ٣٤٩٢ ، ٨٧٧٠ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٩١

﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ، قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : ﴿ فَاسْأَلِ العَادِّينَ ﴾ : المَلاَئِكَةَ .

[1] [المؤمنون : ١١٢ ، ١١٣]

سُورَةُ النُّورِ

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : سُمِّيَ الْقُرْآنُ ، لِجَمَاعَةِ السُّوَرِ ،

وَسُمِّيَتِ السُّورَةُ ، لِأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنَ الْأُخْرَى ، فَلَمَّا قُرِنَ بَعْضُهَا إِلَى

بَعْضٍ ، سُمِّيَ قُرْآنًا .

وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ : مَا قَرَأَتْ بِسَلًا قَطُّ ، أَيْ : لَمْ تَجْمَعْ فِي بَطْنِهَا وَلَدًا .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ : بَيَّنَّاهَا .

وَيُقَالُ فِي (فَرَّضْنَاهَا) : أَنْزَلْنَا فِيهَا فَرَائِضَ مُخْتَلِفَةً .

وَمَنْ قَرَأَ : ﴿ فَرَضْنَاهَا ﴾ يَقُولُ : فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ ، وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ .

---

[1] [النور : ١]

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٧٠ : قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : رَأْفَةٌ فِي إِقَامَةِ الحَدِّ .

---

[١] [النور : ٢]

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ، فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا[1] ﴾ وذَكَرَ الرَّجُلَ بَعْدَ الْمَرْأَةِ ، ثُمَّ جَمَعَهُمَا فَقَالَ : ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا ، فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ، إِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾[2] فَنَسَخَ ذَلِكَ بِآيَةِ الْجَلْدِ فَقَالَ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾[3].[4]

---

[1] وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : السَّبِيلُ : الْحَدُّ .

[2] [النساء/١٦]

[3] [النور/٢]

[4] (د) ٤٤١٣ ، وقال الألباني : حسن الإسناد .

(م) ، وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ نَكَسَ رَأسَهُ)[1](وَكُرِبَ لِذَلِكَ ، وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ[2]")[3] (وَنَكَسَ أَصْحَابُهُ رُءُوسَهُمْ)[4](قَالَ : " فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَلَقِيَ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ)[5](رَفَعَ رَأسَهُ)[6](فَقَالَ : خُذُوا عَنِّي ، خُذُوا عَنِّي ، قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا[7]: الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ : جَلْدُ مِائَةٍ ، وَنَفْيُ سَنَةٍ ،

---

[1] (م) ٨٩ - (٢٣٣٥)

[2] الرَّبْد : تَغَيُّر الْبَيَاض إِلَى السَّوَاد ، وَإِنَّمَا حَصَلَ لَهُ ذَلِكَ لِعِظَمِ مَوْقِع الْوَحْي ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْك قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . شرح النووي(ج٦ص١١٠)

[3] (م) ٨٨ - (٢٣٣٤)

[4] (م) ٨٩ - (٢٣٣٥)

[5] (م) ١٣ - (١٦٩٠)

[6] (م) ٨٩ - (٢٣٣٥)

[7] قَوْله ﷺ : (قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا) أَشَارَ إِلَى قَوْله تَعَالَى : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوت حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْت أَوْ يَجْعَل الله لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ فَبَيَّنَ النَّبِيّ ﷺ أَنَّ هَذَا هُوَ ذَلِكَ السَّبِيل .شرح النووي على مسلم(ج٦ /ص١٠٩)

وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ : جَلْدُ مِائَةٍ)[1](ثُمَّ رَجْمٌ بِالْحِجَارَةِ [2]")[3]

---

[1] (م) ١٢ - (١٦٩٠)

[2] اخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي هَذِهِ الْآيَة ، فَقِيلَ : هِيَ مُحْكَمَة ، وَهَذَا الْحَدِيث مُفَسِّر لَهَا ، وَقِيلَ : مَنْسُوخَة بِالْآيَةِ الَّتِي فِي أَوَّل سُورَة النُّور .
وَقِيلَ : إِنَّ آيَة النُّور فِي الْبِكْرَيْنِ ، وَهَذِهِ الْآيَة فِي الثَّيِّبَيْنِ .
وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاء عَلَى وُجُوب جَلْد الزَّانِي الْبِكْر مِائَة، وَرَجْم الْمُحْصَن ، وَهُوَ الثَّيِّب وَلَمْ يُخَالِف فِي هَذَا أَحَد مِنْ أَهْل الْقِبْلَة ، إِلَّا مَا حَكَى الْقَاضِي عِيَاض وَغَيْره عَنْ الْخَوَارِج ، وَبَعْض الْمُعْتَزِلَة ، كَالنَّظَّامِ وَأَصْحَابه ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا بِالرَّجْمِ .
وَاخْتَلَفُوا فِي جَلْد الثَّيِّب مَعَ الرَّجْم ، فَقَالَتْ طَائِفَة : يَجِب الْجَمْع بَيْنهمَا ، فَيُجْلَد ثُمَّ يُرْجَم ، وَبِهِ قَالَ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب رضي الله عنه وَالْحَسَن الْبَصْرِيّ ، وَإِسْحَاق بْن رَاهَوَيْهِ ، وَدَاوُد ، وَأَهْل الظَّاهِر ، وَبَعْض أَصْحَاب الشَّافِعِيّ .
وَقَالَ جَمَاهِير الْعُلَمَاء : الْوَاجِب الرَّجْم وَحْده .
وَحَكَى الْقَاضِي عَنْ طَائِفَة مِنْ أَهْل الْحَدِيث أَنَّهُ يَجِب الْجَمْع بَيْنهمَا إِذَا كَانَ الزَّانِي شَيْخًا ثَيِّبًا ، فَإِنْ كَانَ شَابًّا ثَيِّبًا ، اُقْتُصِرَ عَلَى الرَّجْم ، وَهَذَا مَذْهَب بَاطِل لَا أَصْل لَهُ وَحُجَّة الْجُمْهُور أَنَّ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم اِقْتَصَرَ عَلَى رَجْم الثَّيِّب فِي أَحَادِيث كَثِيرَة ، مِنْهَا قِصَّة (مَاعِز) ، وَقِصَّة (الْمَرْأَة الْغَامِدِيَّة) وَفِي قَوْله صلى الله عليه وسلم : " وَاغْدُ يَا أُنَيْس عَلَى اِمْرَأَة هَذَا ، فَإِنْ اِعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا " ، قَالُوا : وَحَدِيث الْجَمْع بَيْن الْجَلْد وَالرَّجْم مَنْسُوخ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي أَوَّل الْأَمْر .شرح النووي على مسلم(ج٦ /ص١٠٩)

[3] (م) ١٣ - (١٦٩٠) ، (ت) ١٤٣٤ ، (د) ٤٤١٥ ،(جة) ٢٥٥٠ ،(حم) ٢٢٧١٨

﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ، وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ، وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

(ت س) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : (كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ)[2](الْغَنَوِيَّ ، وَكَانَ رَجُلًا شَدِيدًا)[3](وَكَانَ رَجُلًا يَحْمِلُ الْأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ ، حَتَّى يَأْتِيَ بِهِمْ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهَا : عَنَاقٌ ، وَكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ ، وَإِنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلًا مِنْ أُسَارَى مَكَّةَ يَحْمِلُهُ ، قَالَ مَرْثَدُ : فَجِئْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ ، فَجَاءَتْ عَنَاقٌ ، فَأَبْصَرَتْ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ ، فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَيَّ عَرَفَتْنِي ، فَقَالَتْ : مَرْثَدٌ ؟ ، فَقُلْتُ : مَرْثَدٌ ،

---

[1] [النور/٣]

[2] (ت) ٣١٧٧

[3] (س) ٣٢٢٨

فَقَالَتْ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ، هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ)[1](فِي الرَّحْلِ)[2](فَقُلْتُ : يَا عَنَاقُ ، حَرَّمَ اللهُ الزِّنَا ، فَقَالَتْ : يَا أَهْلَ الْخِيَامِ ، هَذَا الرَّجُلُ يَحْمِلُ أَسْرَاكُمْ)[3](مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ)[4](قَالَ : فَتَبِعَنِي ثَمَانِيَةٌ ، فَسَلَكْتُ الْخَنْدَمَةَ[5] فَانْتَهَيْتُ إِلَى كَهْفٍ أَوْ غَارٍ ، فَدَخَلْتُ ، فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي ، فَبَالُوا)[6](فَطَارَ بَوْلُهُمْ)[7](عَلَى رَأْسِي ، وَأَعْمَاهُمْ اللهُ عَنِّي فَرَجَعُوا ، وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَحَمَلْتُهُ - وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا - حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْإِذْخِرِ ، فَفَكَكْتُ عَنْهُ كَبْلَهُ ، فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ وَيُعْيِينِي ، حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ،

---

(1) (ت) ٣١٧٧

(2) (س) ٣٢٢٨

(3) (ت) ٣١٧٧

(4) (س) ٣٢٢٨

(5) (الْخَنْدَمَةَ) : جَبَلٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَ مَكَّةَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٢)

(6) (ت) ٣١٧٧

(7)

فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنْكِحُ عَنَاقًا ؟ ، " فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَتْ : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ، وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ، وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَا مَرْثَدُ ، الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ، وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ، فَلَا تَنْكِحْهَا ")[2]

(د) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يَنْكِحُ الزَّانِي الْمَجْلُودُ إِلَّا مِثْلَهُ[3]"[4]

---

[1] [النور/٣]

[2] (ت) ٣١٧٧ ، (س) ٣٢٢٨ ، (د) ٢٠٥١ ، صححه الألباني في الإرواء : ١٨٨٦

[3] قال الألباني في الصَّحِيحَة : ٢٤٤٤ : قوله (الْمَجْلُودُ) قال الشوكاني : هذا الوصف خرج مخرج الغالب ، باعتبار من ظهر منه الزنى ، وفيه دليل على أنه لَا يحل للمرأة أن تتزوج من ظهر منه الزنى ، وكذلك لَا يحل للرجل أن يتزوج بمن ظهر منها الزنى ، ويدلُّ على ذلك قوله تعالى ﴿ وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ أ . هـ

[4] (د) ٢٠٥٢ ، (حم) ٨٢٨٣ ، (ك) ٢٧٠٠ ، (هق) ١٣٦٥٩

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ، وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ، فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

(ت د) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي ، " قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ ذَلِكَ، وتلَا الْقُرْآنَ، فَلَمَّا نَزَلَ أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ)[2] (مِمَّنْ تَكَلَّمَ بِالْفَاحِشَةِ)[3](فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ ")[4](حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَمِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ ، وَحَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ ")[5]

---

[1] [النور: ٤، ٥]

[2] (ت) ٣١٨١

[3] (د) ٤٤٧٥

[4] (ت) ٣١٨١ ، (جة) ٢٥٦٧ ، (حم) ٢٤١١٢

[5] (د) ٤٤٧٤

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ، فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ ، إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ، وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[١]

[١] [النور : ٦ - ٩]

(خ م س د جة حم) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(إِنَّ أَوَّلَ لِعَانٍ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ ، أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ رضي الله عنه)[1](- وَكَانَ أَخَا الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ لِأُمِّهِ)[2](وَهو أَحَدُ الثَلَاثَةِ الَّذِينَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ[3]-)[4](قَذَفَ شَرِيكَ بْنَ السَّحْمَاءِ بِامْرَأَتِهِ)[5](جَاءَ مِنْ أَرْضِهِ عِشَاءً ، فَوَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ رَجُلًا ، فَرَأَى بِعَيْنَيْهِ ، وَسَمِعَ بِأُذُنَيْهِ ، فَلَمْ يَهِجْهُ[6] حَتَّى أَصْبَحَ ، فَغَدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي جِئْتُ أَهْلِي عِشَاءً ، فَوَجَدْتُ عِنْدَهُمْ رَجُلًا ، فَرَأَيْتُ بِعَيْنَيَّ ، وَسَمِعْتُ بِأُذُنَيَّ)[7]

---

(1) (س) ٣٤٦٩

(2) (س) ٣٤٦٨

(3) أَيْ : الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ غَزْوَة تَبُوك . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٣٣)

(4) (د) ٢٢٥٦ ، (حم) ٢١٣١ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حسن ، وصححه أحمد شاكر : ٢١٣١

(5) (س) ٣٤٦٩ ، (خ) ٢٥٢٦

(6) أَيْ : لَمْ يُزْعِج هِلَال ذَلِكَ الرَّجُل وَلَمْ يُنَفِّرهُ .عون المعبود(٥ / ١٣٣)

(7) (د) ٢٢٥٦ ، (حم) ٢١٣١

(قَالَ : وَكَانَتْ حَامِلًا ، فَأَنْكَرَ حَمْلَهَا)[1](فَقَالَ : وَاللهِ مَا قَرِبْتُهَا مُنْذُ عفَرْنَا[2])[3](فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَرْبَعَةَ شُهَدَاءَ ، وَإِلَّا فَحَدٌّ فِي ظَهْرِكَ ")[4](فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ ؟ ، " فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : الْبَيِّنَةَ ، وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ ")[5](فَقَالَ لَهُ هِلَالٌ : وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ ﷻ لَيَعْلَمُ أَنِّي صَادِقٌ ، وَلَيُنْزِلَنَّ اللهُ ﷻ عَلَيْكَ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنْ الْجَلْدِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَةُ اللِّعَانِ : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ، فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ ، إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ،

---

[1] (خ) ٤٤٦٩ ، ٥٠٠٩

[2] عفَارُ النَّخْلِ : أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ تُؤْبَرُ ، تُعْفَرُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، لَا تُسْقَى بَعْدَ الْإِبَارِ .

[3] (حم) ٣١٠٧ ، ٣٣٦٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[4] (س) ٣٤٦٩ ، (خ) ٢٥٢٦ ، (ت) ٣١٧٩

[5] (خ) ٢٥٢٦ ، (ت) ٣١٧٩

وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ ، إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[1]" فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هِلَالًا)[2](فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ ، وَوَعَظَهُ ، وَذَكَّرَهُ ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ " ، قَالَ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا ، " ثُمَّ دَعَاهَا ، فَوَعَظَهَا وَذَكَّرَهَا ، وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ " ، قَالَتْ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ ، " فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ " ، فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ)[3](فَلَمَّا كَانَتْ الْخَامِسَةُ)[4](" أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى فِيهِ ، وَقَالَ :)[5]

---

[1] [النور/٦-٩]

[2] (س) ٣٤٦٩ ، (خ) ٤٤٧٠ ، (ت) ٣١٧٩

[3] (م) ٤ - (١٤٩٣) ، (ت) ١٢٠٢

[4] (د) ٢٢٥٦ ، (خ) ٤٤٦٨

[5] (س) ٣٤٧٢ ، (د) ٢٢٥٥

(يَا هِلَالُ اتَّقِ اللهَ ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ " ، فَقَالَ : وَاللهِ لَا يُعَذِّبُنِي اللهُ عَلَيْهَا ، كَمَا لَمْ يَجْلِدْنِي عَلَيْهَا)[1](فَشَهِدَ فِي الْخَامِسَةِ : ﴿ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾)[2](ثُمَّ قِيلَ لَهَا : اشْهَدِي أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنْ الْكَاذِبِينَ)[3](فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ، فَلَمَّا كَانَتْ الْخَامِسَةُ)[4](ذَهَبَتْ لِتَلْعَنَ)[5](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَقِّفُوهَا)[6](اتَّقِي اللهَ ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكِ الْعَذَابَ " ،

---

[1] (د) ٢٢٥٦

[2] (حم) ٢١٣١ ، (م) ١٠ - (١٤٩٥) ، (ت) ١٢٠٢

[3] (حم) ٢١٣١ ، (م) ٤ - (١٤٩٣) ، (ت) ١٢٠٢

[4] (د) ٢٢٥٦ ، (خ) ٤٤٧٠

[5] (م) ١٠ - (١٤٩٥) ، (د) ٢٢٥٣

[6] (س) ٣٤٦٩

فَتَلَكَّأَتْ[1] سَاعَةً)[2](حَتَّى مَا شَكَكْنَا أَنَّهَا سَتَعْتَرِفُ ، ثُمَّ قَالَتْ : وَاللهِ لَا أَفْضَحُ قَوْمِي ، فَمَضَتْ عَلَى الْيَمِينِ)[3](فَشَهِدَتْ فِي الْخَامِسَةِ : ﴿ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنْ الصَّادِقِينَ ﴾)[4](ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ ؟ " ، فَأَبَيَا ، فَقَالَ : " اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ ؟ " ، فَأَبَيَا ، فَقَالَ : " اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ ؟ " ، فَأَبَيَا)[5](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْمُتَلَاعِنَيْنِ : " حِسَابُكُمَا عَلَى اللهِ ، أَحَدُكُمَا كَاذِبٌ ، لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهَا ")[6]

---

(1) أَيْ : تَوَقَّفَتْ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٣٣)

(2) (د) ٢٢٥٦ ، (خ) ٤٤٧٠ ، (ت) ٣١٧٩

(3) (س) ٣٤٦٩ ، (خ) ٤٤٧٠ ، (ت) ٣١٧٩ ، (د) ٢٢٥٤

(4) (حم) ٢١٣١

(5) (خ) ٥٠٠٥ ، (م) ٦ - (١٤٩٣) ، (د) ٢٢٥٨

(6) (خ) ٥٠٠٦ ، (م) ٥ - (١٤٩٣)

(ثُمَّ قَالَ زَوْجُهَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا)[1](فَطَلَّقَهَا ثَلَاثًا قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[2](" فَأَنْفَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، وَكَانَ مَا صُنِعَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سُنَّةٌ[3])[4](فَقَالَ الرَّجُلُ : مَالِي ، قَالَ : " لَا مَالَ لَكَ ، إِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ عَلَيْهَا ، فَهُوَ بِمَا اسْتَحْلَلْتَ مِنْ فَرْجِهَا ، وَإِنْ كُنْتَ كَذَبْتَ عَلَيْهَا ، فَذَاكَ[5] أَبْعَدُ لَكَ[6])[7]

---

[1] (خ) ٤٤٦٨ ، (م) ١ - (١٤٩٢)

[2] (خ) ٥٠٠٢ ، (م) ٤ - (١٤٩٣) ، (س) ٣٤٠٢ ، (د) ٢٢٤٨

[3] قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَكَانَتْ سُنَّةً أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ .(خ) ٤٤٦٩ ، (م) ١ - (١٤٩٢)

وفي رواية : قَالَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رضي الله عنه : فَمَضَتْ السُّنَّةُ بَعْدُ فِي الْمُتَلَاعِنَيْنِ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ لَا يَجْتَمِعَانِ أَبَدًا . (د) ٢٢٥٠

[4] (د) ٢٢٥٠

[5] أَيْ : عَوْدُ الْمَهْر إِلَيْك . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٣٤)

[6] فِيهِ أَنَّ الْمُلَاعَن لَا يَرْجِعُ بِالْمَهْرِ عَلَيْهَا إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِمَا ، وَعَلَيْهِ اِتِّفَاق الْعُلَمَاء ، وَأَمَّا إِنْ لَمْ يَدْخُل بِهَا ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَة ، وَمَالِك ، وَالشَّافِعِيّ : لَهَا نِصْف الْمَهْر . وَقِيلَ : لَهَا الْكُلّ .

وَقِيلَ : لَا صَدَاق لَهَا .عون المعبود(٥ / ١٣٣)

[7] (خ) ٥٠٠٦ ، (م) ٥ - (١٤٩٣) ، (س) ٣٤٧٥ ، (د) ٢٢٥٧

(" وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ : أَمْسِكْ الْمَرْأَةَ عِنْدَكَ حَتَّى تَلِدَ ")[1](فَلَمَّا أَدْبَرَا)[2](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَبْصِرُوهَا ، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ[3]أَبْيَضَ سَبِطًا ، قَضِيءَ الْعَيْنَيْنِ[4]فَهُوَ لِهِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ آدَمَ أَكْحَلَ ، جَعْدًا[5]رَبْعًا ، حَمْشَ السَّاقَيْنِ[6] فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ السَّحْمَاءِ)[7](وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اللَّهُمَّ بَيِّنْ ")[8](فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ هِلَالٍ)[9]

---

[1] (د) ٢٢٤٦ ، (حم) ٢٢٨٨٨

[2] (م) ١٠ - (١٤٩٥)

[3] أَيْ : بِالْوَلَدِ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٣٣)

[4] الْقَضِيءُ : طَوِيلُ شَعْرِ الْعَيْنَيْنِ ، لَيْسَ بِمَفْتُوحِ الْعَيْنِ وَلَا جَاحِظِهِمَا .

[5] الْجَعْد مِنْ الشَّعْر : خِلَاف السَّبْط . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٣٣)

[6] أَيْ : دَقِيق السَّاقَيْنِ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٣٣)

[7] (م) ١١ - (١٤٩٦) ، (خ) ٥٠٠٣

[8] (م) ١٢ - (١٤٩٧)

[9] (خ) ٤٤٦٨

(فَجَاءَتْ بِهِ أَسْوَدَ جَعْدًا)[1](رَبْعًا ، حَمْشَ السَّاقَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" لَوْلَا مَا سَبَقَ فِيهَا مِنْ كِتَابِ اللهِ، لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ)[2](وَأَلْحَقَ الْوَلَدَ بِالْمَرْأَةِ ")[3](فَكَانَ بَعْدُ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ[4])[5](" ثُمَّ جَرَتْ السُّنَّةُ فِي الْمِيرَاثِ أَنْ يَرِثَهَا ، وَتَرِثَ مِنْهُ مَا فَرَضَ اللهُ لَهَا ")[6](فَقَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ : هِيَ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ ، لَرَجَمْتُ فُلَانَةَ ، فَقَدْ ظَهَرَ مِنْهَا الرِّيبَةُ فِي مَنْطِقِهَا وَهَيْئَتِهَا وَمَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا ؟ ")[7]

---

[1] (م) ١٠ - (١٤٩٥) ، (د) ٢٢٥٣

[2] (س) ٣٤٦٩ ، (خ) ٤٤٧٠ ، (ت) ٣١٧٩ ، (حم) ١٢٤٧٣

[3] (خ) ٥٠٠٩ ، ٤٤٧١ ، (م) ٨ - (١٤٩٤) ، (ت) ١٢٠٣

[4] قَالَ عِكْرِمَةُ : فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ ، وَكَانَ يُدْعَى لِأُمِّهِ ، وَمَا يُدْعَى لِأَبِيهِ . (حم) ٢١٣١ ، وقال شعيب الأرنؤوط : حسن ، وصححه أحمد شاكر .

[5] (خ) ٤٤٦٨ ، (م) ٢ - (١٤٩٢) ، (د) ٢٢٥١

[6] (خ) ٤٤٦٩ ، (م) ٢ - (١٤٩٢) ، (د) ٢٢٥١

[7] (جة) ٢٥٥٩ ، ٢٥٦٠ ، (م) ١٣ - (١٤٩٧) ، (خ) ٥٠٠٤

(فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا ، تِلْكَ امْرَأَةٌ كَانَتْ تُظْهِرُ فِي الْإِسْلَامِ السُّوءَ)[1].

---

[1] (خ) ٥٠١٠ ، (م) ١٣ - (١٤٩٧) ، (س) ٣٤٧٠ ، (حم) ٣١٠٧

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ، لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ، وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٥ص١١٦ : الأَفَك بِمَنْزِلَةِ النِّجْسِ ، وَالنَّجَسِ .

يُقَالُ : إِفْكُهُمْ ، وَأَفْكُهُمْ ، وَأَفَكُهُمْ .

فَمَنْ قَالَ : أَفَكَهُمْ ، يَقُولُ : صَرَفَهُمْ عَنِ الإِيمَانِ وَكَذَّبَهُمْ ، كَمَا قَالَ :

﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾[2] يُصْرَفُ عَنْهُ مَنْ صُرِفَ .

---

[1] [النور : ١١]

[2] [الذاريات : ٩]

(خ م ت د حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ (حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ[1] مَا قَالُوا ، فَبَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ ، قَالَتْ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا ، أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا ، خَرَجَ بِهَا مَعَهُ فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا " ، فَخَرَجَ سَهْمِي ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ[2] وَأُنْزَلُ فِيهِ ، فَسِرْنَا ، " حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ ، وَقَفَلَ " ، وَدَنَوْنَا مِنْ الْمَدِينَةِ ، " آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ " ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي ، أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي ، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ أَظْفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي ، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ ، فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لِي ، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ

---

[1] الإفك : الكذب والافتراء .

[2] الهودج : خِباء يشبه الخيمة ، يوضع على الجمل لركوب النساء .

- وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا ، لَمْ يَثْقُلْنَ ، وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ ، وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ[1] مِنْ الطَّعَامِ - فَلَمْ يَسْتَنْكِرْ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ ، فَاحْتَمَلُوهُ ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا ، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ ، فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسَةٌ ، غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ رضي الله عنه مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي ، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ ، فَأَتَانِي -وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ - فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ، فَوَطِئَ يَدَهَا[2] فَرَكِبْتُهَا ،

---

[1] قَوْلُهَا : (إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ) أَيْ : الْقَلِيلُ ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا : (الْبُلْغَةُ) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ ، وَكَأَنَّهُ الَّذِي يَمْسِكُ الرَّمَقَ ، وَيُعَلِّقُ النَّفْسَ لِلِازْدِيَادِ مِنْهُ ، أَيْ : يُشَوِّقُهَا إِلَيْهِ ، وَفِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ رضي الله عنهم مِنْ التَّقَلُّلِ فِي الْعَيْشِ ، وَتَقْلِيلِ الْأَكْلِ .

[2] وطئ يدها : وضع قدمه على يد الناقة ، ليسهل الركوب عليها .

فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ[1] فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ[2] فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ : عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا ، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ)[3](وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ : ﴿ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ، سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾[4])[5](وَيُرِيبُنِي[6] فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَرَى مِنْ النَّبِيِّ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ ، " إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ ، ثُمَّ يَقُولُ : كَيْفَ تِيكُمْ ؟ " ،

---

(1) التعريس : نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة .

(2) نحر الظهيرة : وقت اشتداد الحر ، وبلوغ الشمس منتهاها في الارتفاع .

(3) (خ) ٢٥١٨

(4) [النور: ١٦]

(5) (خ) ٦٩٣٦

(6) يريبني : يشككني .

لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى نَقِهْتُ[1] فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ)[2]

(- وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمٍ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ -)[3] (قِبَلَ الْمَنَاصِعِ مُتَبَرَّزُنَا[4] لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ[5] قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا ، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي الْبَرِّيَّةِ)[6] (قِبَلَ الْغَائِطِ ، وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا)[7]

---

[1] نَقِهْتُ أَيْ : اشتفيت ، ونَقِهَ من مرضه : أَفاق وهو في عَقِبِ علَّتِهِ . لسان العرب - (ج ١٣ / ص ٥٤٩)

[2] (خ) ٢٥١٨

[3] (خ) ٣٩١٠

[4] المُتَبَرَّز : اسم مكان من البَراز ، وهو الفضاء الواسع ، فكنَّوا به عن قَضاء الغائط ، كما كَنوا عنه بالخلاء ؛ لأنهم كانوا يتبرَّزُون في الأمكنة الخالية من الناس .

[5] الكُنُف : جمع كَنيف ، وهو المرحاض والحمام .

[6] (خ) ٢٥١٨

[7] (خ) ٣٩١٠

(فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا[1] فَقَالَتْ : تَعِسَ مِسْطَحٌ ، فَقُلْتُ لَهَا : بِئْسَ مَا قُلْتِ ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا ؟ ، فَقَالَتْ : يَا هَنْتَاهْ[2] أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ ؟ ، قُلْتُ : مَا قَالَ ؟ ، فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ)[3] (فَقُلْتُ : وَقَدْ كَانَ هَذَا ؟ ، قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَوَاللهِ لَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي ، وَكَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَا أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا)[4] (فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي ، " دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ ، فَقَالَ : كَيْفَ تِيكُمْ ؟ " ، فَقُلْتُ : ائْذَنْ لِي إِلَى أَبَوَيَّ - قَالَتْ : وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا - " فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ)[5]

---

[1] المِرط : كساء من صوف أو خز أو كتان .

[2] (يَا هَنْتَاه) أَيْ : يَا هَذِهِ .

[3] (خ) ٣٩١٠

[4] (ت) ٣١٨٠ ، (حم) ٢٤٣٦٢

[5] (خ) ٢٥١٨

(وَأَرْسَلَ مَعِيَ الْغُلَامَ ")[1](فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ)[2](فَدَخَلْتُ الدَّارَ ، فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فِي السُّفْلِ ، وَأَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ ، فَقَالَتْ أُمِّي : مَا جَاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ ؟)[3](فَقُلْتُ لَهَا : مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ ؟)[4] (وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ، فَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي)[5](فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ ، هَوِّنِي عَلَى نَفْسِكِ الشَّأْنَ ، فَإِنَّهُ وَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ)[6] (حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ[7] إِلَّا حَسَدْنَهَا)[8](وَأَكْثَرْنَ عَلَيْهَا ، فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللهِ ، يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا ؟)[9]

---

[1] (خ) ٦٩٣٦

[2] (خ) ٢٥١٨

[3] (ت) ٣١٨٠ ، (حم) ٢٤٣٦٢

[4] (خ) ٢٥١٨

[5] (ت) ٣١٨٠

[6] (خ) ٢٥١٨

[7] الضرائر : جمع ضَرَّة ، وهي الزوجة الأخرى ، التي تشارك غيرها في زوجها .

[8] (ت) ٣١٨٠ ، (خ) ٢٥١٨

[9] (خ) ٢٥١٨

(ثُمَّ قُلْتُ : وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي ؟ ، قَالَتْ : نَعَمْ ، قُلْتُ : وَرَسُول اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، فَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيْتُ ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ ، فَنَزَلَ فَقَالَ لِأُمِّي : مَا شَأْنُهَا ؟ ، قَالَتْ : بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ : أَقَسَمْتُ عَلَيْكِ يَا بُنَيَّةُ إِلَّا رَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكِ ، قَالَتْ : فَرَجَعْتُ)[١](فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ ، لَا يَرْقَأُ[٢]لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ ، " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنهما حِينَ اسْتَلْبَثَ[٣]الْوَحْيُ ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ " ، فَأَمَّا أُسَامَةُ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنْ الْوُدِّ لَهُمْ ، فَقَالَ أُسَامَةُ : أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، وَلَا نَعْلَمُ وَاللهِ إِلَّا خَيْرًا ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَمْ يُضَيِّقْ اللهُ عَلَيْك ،

---

[١] (ت) ٣١٨٠

[٢] يرقأ : يسكن ويجف وينقطع بعد جريانه .

[٣] استلبث : أبطأ وتأخر .

وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ ، " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ ، فَقَالَ : يَا بَرِيرَةُ ، هَلْ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئًا يَرِيبُكِ ؟ " ، فَقَالَتْ بَرِيرَةُ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ[1] عَلَيْهَا قَطُّ ، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ، تَنَامُ)[2](عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ[3] فَتَأْكُلُهُ)[4]

---

[1] غَمَصَه : استصغره واحتقره وعابه .

[2] (خ) ٢٥١٨

[3] الداجن : كل ما أَلِف البيوت وأقام بها من حيوان وطير .

[4] (خ) ٢٤٩٤

(فَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : اصْدُقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ [1] فَقَالَتْ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ) [2] (" وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي ، فَقَالَ : يَا زَيْنَبُ ، مَا عَلِمْتِ ؟ ، مَا رَأَيْتِ ؟ " ،

---

[1] قَوْلُهُ : (حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ) يُقَال : أَسْقَطَ الرَّجُل فِي الْقَوْل ، إِذَا أَتَى بِكَلَامٍ سَاقِط ، وَالضَّمِير فِي قَوْله بِهِ لِلْحَدِيثِ ، وَفِي رِوَايَة عِنْدَ الطَّبَرَانِيّ " فَقَالَ : لَسْت عَنْ هَذَا أَسْأَلك ، قَالَتْ : فَعَمَّهْ ؟ ، فَلَمَّا فَطِنَتْ قَالَتْ : سُبْحَان الله " ، وَهَذَا يَدُلّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِقَوْلِهِ فِي الرِّوَايَة (حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ) حَتَّى صَرَّحُوا لَهَا بِالْأَمْرِ ، فَلِهَذَا تَعَجَّبَتْ .
وَقَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ : (أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ) أَيْ صَرَّحُوا لَهَا بِالْأَمْرِ ، وَقِيلَ : جَاءُوا فِي خِطَابهَا بِسَقْطٍ مِنْ الْقَوْل .
وَوَقَعَ فِي رِوَايَة الطَّبَرِيّ مِنْ طَرِيق أَبِي أُسَامَة " قَالَ عُرْوَة : فَعِيبَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ قَالَهُ ".فتح الباري(ج ١٣ / ص ٢٦٠)
[2] (م) ٥٨ - (٢٧٧٠)

فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي ، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا - قَالَتْ عَائِشَةُ : وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي [1] - فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ) [2] (وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا ، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِفْكِ) [3] (وَكَانَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِهِ : مِسْطَحٌ ، وَحَمْنَةُ ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ، فَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ [4] وَيَجْمَعُهُ ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ [5]) [6] (مِنْهُمْ ، هُوَ وَحَمْنَةُ) [7] (قَالَتْ عَائِشَةُ : وَقَدْ بَلَغَ الْأَمْرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ ،

---

[1] سامى : نافس وضاهى .

[2] (خ) ٢٥١٨

[3] (خ) ٤٤٧٣

[4] يستوشي الحديث وغيره : جمعه واستقصاه مع الكذب والنميمة .

[5] تولى كبره : تحمَّل مُعْظَمه ، فبدأ بالخوض فيه وأشاعه .

[6] (م) ٥٨ - (٢٧٧٠)

[7] (ت) ٣١٨٠ ، (خ) ٣٩١٠ ، (م) ٥٨ - (٢٧٧٠)

فَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَاللهِ مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ)[1](قَالَتْ عَائِشَةُ : ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ)[2](" فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ)[3](خَطِيبًا ، فَتَشَهَّدَ وَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَأَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي ، وَايْمُ اللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ ، وَأَبَنُوهُمْ بِمَنْ وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ ، وَلَا دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ ، إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ ، وَلَا غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِي)[4] (فَاسْتَعْذَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ ")[5] (فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُول اللهِ أَعْذُرُكَ)[6](مِنْهُ ، إِنْ كَانَ مِنْ الْأَوْسِ ، ضَرَبْنَا عُنُقَهُ ،

---

[1] (م) ٥٨ - (٢٧٧٠) ، (ت) ٣١٨٠

[2] (خ) ٣٩١٠ ، (م) ٥٨ - (٢٧٧٠)

[3] (خ) ٢٥١٨

[4] (م) ٥٨ - (٢٧٧٠) ، (خ) ٢٥١٨

[5] (خ) ٢٥١٨

[6] (خ) ٣٩١٠

وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنْ الْخَزْرَجِ ، أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه - وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ - وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا ، وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ[1] فَقَالَ : كَذَبْتَ ، لَعَمْرُ اللهِ لَا تَقْتُلُهُ ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ)[2](وَلَوْ كَانُوا مِنْ الْأَوْسِ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ تَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ)[3] (فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنه - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ - فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ : كَذَبْتَ ، لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ ، قَالَتْ : فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا)[4](فِي الْمَسْجِدِ)[5](" وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَنَزَلَ فَخَفَّضَهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ " ، وَبَكَيْتُ يَوْمِي لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ،

---

[1] الحمية : الأنفة والغيرة ، واحتملته الحمية : أثارته العصبية .

[2] (خ) ٢٥١٨

[3] (ت) ٣١٨٠

[4] (خ) ٢٥١٨

[5] (ت) ٣١٨٠

فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ ، قَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا ، حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي)[1](فَلَمْ يَزَالَا عِنْدِي)[2](" حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُول اللهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ " ، وَقَدْ اكْتَنَفَنِي أَبَوَايَ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي)[3](" فَجَلَسَ رَسُول اللهِ ﷺ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمِ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا - وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ - فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[4](وَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ)[5](فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً ، فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ)[6]

---

[1] (خ) ٢٥١٨

[2] (حم) ٢٤٣٦٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[3] (ت) ٣١٨٠ ، (خ) ٢٥١٨

[4] (خ) ٢٥١٨

[5] (ت) ٣١٨٠

[6] (خ) ٢٥١٨

وفي رواية : (فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِنْ الذَّنْبِ ، النَّدَمُ وَالِاسْتِغْفَارُ)[1](فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ " قَلَصَ دَمْعِي[2]حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً ، وَقُلْتُ لِأَبِي : أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ لِأُمِّي : أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ ، فَقَالَتْ : وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ : وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنْ الْقُرْآنِ)[3](قَالَتْ : فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَا ، تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ اللهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ :)[4](إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ ،

---

[1] (حم) ٢٦٣٢٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٤٣٣ ، الصَّحِيحَة : ١٢٠٨

[2] قَلَص : جفَّ وذهب .

[3] (خ) ٢٥١٨

[4] (ت) ٣١٨٠

وَوَقَرَ فِي أَنْفُسِكُمْ ، وَصَدَّقْتُمْ بِهِ)[1](وَاللهِ لَئِنْ حَلَفْتُ)[2](أَنِّي بَرِيئَةٌ - وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَبَرِيئَةٌ - لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ - وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَتُصَدِّقُنِّي ، وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا)[3](- قَالَتْ : وَالْتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ ، فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ - إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾[4])[5](قَالَتْ : ثُمَّ تَحَوَّلْتُ وَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي)[6](وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللهُ ، وَلَكِنْ وَاللهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ اللهُ فِي شَأْنِي وَحْيًا ، وَلَأَنَا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ ،

---

[1] (خ) ٢٥١٨

[2] (خ) ٣٢٠٨

[3] (خ) ٢٥١٨

[4] سورة : يوسف آية رقم : ١٨

[5] (ت) ٣١٨٠

[6] (خ) ٣٩١٠

" فَوَاللهِ مَا رَامَ[1] رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَهُ " ، وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ، " حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ[2] حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ[3] مِنْ الْعَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[4](- وَإِنِّي لَأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ -)[5](فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ لِي : يَا عَائِشَةُ احْمَدِي اللهَ ، فَقَدْ بَرَّأَكِ اللهُ ")[6](فَقَالَ لِي أَبَوايَ : قُومِي فَقَبِّلِي رَأْسَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[7](قَالَتْ - وَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا -)[8]

---

[1] رام : فارق وبرح .

[2] البُرَحاء : الشدة .

[3] الجمان : اللؤلؤ .

[4] (خ) ٢٥١٨

[5] (ت) ٣١٨٠

[6] (خ) ٢٥١٨

[7] (د) ٥٢١٩ ، (حم) ٢٤٣٦٢ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[8] (ت) ٣١٨٠

(فَقُلْتُ : لَا وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ ، وَلَا أَحْمَدُهُ ، وَلَا أَحْمَدُكُمَا ، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي ، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ ، فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلَا غَيَّرْتُمُوهُ)[1](فلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ، لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ، وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ، وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ، لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ، فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ، وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا ، وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ ،

[1] (خ) ٢٥١٨ ، (د) ٥٢١٩

وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ : مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ، سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ، يَعِظُكُمَ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ، وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ، إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ، وَأَنَّ اللهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[١])[٢].

---

[١] [النور/١١-٢٠]

[٢] (خ) ٢٥١٨ ، ٣٩١٠ ، ٤٤١٣ ، (م) ٥٦ - (٢٧٧٠) ، (حم) ٢٤٣٦٢

(خ م) ، وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : (دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ ﵂ وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ﵁ يُنْشِدُهَا شِعْرًا ، يُشَبِّبُ بِأَبْيَاتٍ لَهُ ، فَقَالَ :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ ، قَالَ مَسْرُوقٌ : فَقُلْتُ لَهَا : لِمَ تَأْذَنِينَ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْكِ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]؟ فَقَالَتْ : وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنْ الْعَمَى ؟ ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ أَوْ يُهَاجِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[2](قَالَتْ : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ ﴾ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ)[3].

---

[1] [النور/١١]

[2] (خ) ٣٩١٥ ، (م) ١٥٥ - (٢٤٨٨)

[3] (خ) ٤٤٧٢

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٠٥ : ﴿ تُفِيضُونَ ﴾[١] : تَقُولُونَ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ : يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ .

(خ) ، وَعَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ :

(سَمِعْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها تَقْرَأُ : ﴿ إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾[٢])[٣](وَتَقُولُ :

الْوَلْقُ : الْكَذِبُ ، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ : وَكَانَتْ أَعْلَمَ مِنْ غَيْرِهَا بِذَلِكَ ،

لِأَنَّهُ نَزَلَ فِيهَا)[٤].

---

[١] [يونس : ٦١]

[٢] هي في سورة [النور/١٥] بلفظ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾

[٣] (خ) ٤٤٧٥

[٤] (خ) ٣٩١٣

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٠٦ : ﴿ تَشِيعُ ﴾ : تَظْهَرُ .

---

[1] [النور : ١٩]

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ، وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه - وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ ، لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ)[2] (وَفَقْرِهِ - : وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ؟ ، وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَلَى وَاللهِ ، إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي ، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : وَاللهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا)[3].

---

(1) [النور/٢٢]

(2) (خ) ٢٥١٨

(3) (خ) ٣٩١٠ ، (م) ٥٦ - (٢٧٧٠) ، (ت) ٣١٨٠ ، (حم) ٢٤٣٦٢

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : إِنِّي لَأَذْكُرُ أَوَّلَ رَجُلٍ قَطَعَهُ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أُتِيَ بِسَارِقٍ ، " فَأَمَرَ بِقَطْعِهِ ، فَكَأَنَّمَا أُسِفَّ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - [1]" ، قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَأَنَّكَ كَرِهْتَ قَطْعَهُ ، قَالَ : " وَمَا يَمْنَعُنِي ؟ ، لَا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ إِذَا انْتَهَى إِلَيْهِ حَدٌّ إِلَّا أَنْ يُقِيمَهُ ، إِنَّ اللهَ عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ ، ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ، وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[2]."[3]

---

[1] يَقُولُ : كأنه ذُرَّ عَلَيْهِ رَمَادٌ .

[2] [النور/٢٢]

[3] (حم) ٤١٦٨ ، (عب) ١٣٥١٩ ، (ك) ٨١٥٥ ، (يع) ٥١٥٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٦٣٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حسن .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1]

(يع) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَأْذَنُوا لِمَنْ لَمْ يَبْدَأْ بِالسَّلَامِ "[2]

---

[1] [النور: ٢٧]

[2] (يع) ١٨٠٩ ، (هب) ٨٨١٦ ، صَحِيح الْجَامِع : ٧١٩٠ ، والصَّحِيحَة : ٨١٧

(خد ش) ، وَعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ : (حَدَّثَنَا رَجُلٌ مَنْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ ، فَقَالَ : أَأَلِجُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِخَادِمِهِ : " اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِّمْهُ الِاسْتِئْذَانَ ، فَقُلْ لَهُ : قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَأَدْخُلُ ؟ " ، فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَأَدْخُلُ ؟)[1](فَقَالَ : " وَعَلَيْكَ ، ادْخُلْ ")[2]

الشرح[3]

---

[1] (ش) ٢٥٦٧٢ ، (خد) ١٠٨٤ ، (د) ٥١٧٧ ، (حم) ٢٣١٧٦

[2] (خد) ١٠٨٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧١٢

[3] قال الألباني في الصحيحة ح٢٧١٢ : فيه دليل صريح على أنَّ مِن أَدَب الاستئذان في الدخول : البدء بالسلام قبل الاستئذان ، وفي ذلك أحاديث أخرى بعضها أصرح من هذا ، تقدمت هناك (٨١٦ - ٨١٨) .
ويؤيده ما رواه البخاري في " أدبه " (١٠٦٦) بسند صحيح عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه فيمن يستأذن قبل أن يسلِّم ، قال : " لا يُؤْذَنُ له حتى يبدأ بالسلام " .
وفي رواية له (١٠٦٧ و١٠٨٣) بإسناد أصح عن عطاء قال : سمعت أبا هريرة يقول : إذا قال : أأدخل ؟ ، ولم يسلم ، فقل : لا ، حتى تأتي بالمفتاح ، قلت : السلام ؟ ، قال : نعم =

(حم) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

فَقُلْتُ : أَأَدْخُلُ ، فَعَرَفَ صَوْتِي ، فَقَالَ : أَيْ بُنَيَّ ، إِذَا أَتَيْتَ إِلَى قَوْمٍ

فَقُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَإِنْ رَدُّوا عَلَيْكَ فَقُلْ : أَأَدْخُلُ .[1]

= وما أخرجه أحمد (١ / ٤٤٨) بسند صحيح عن رجل ، عن عمرو بن وابصة الأسدي عن أبيه قال : " إني بالكوفة في داري ، إذ سمعت على باب الدار : السلام عليكم ، أَأَلج ؟ ، قلت : عليكم السلام ، فَلِجْ ، فلما دخل ، فإذا هو عبد الله بن مسعود .. " .

ففي هذا تنبيه على أن تعليم النبي ﷺ للعامري أَدَبَ الاستئذان ليس مقصودا بذاته قوله : " أألج ؟ " ، وإنما هو عدم ابتدائه إياه بالسلام ، خلافا لما سمعته من بعض الخطباء الفضلاء .

ويزيده تأييدا وقوة ما رواه عبد الرزاق (١٠ / ٣٨٢ / ١٩٤٢٧) بسند صحيح عن ابن سيرين قال : استأذن أعرابي على النبي ﷺ فقال : أدخل ؟ ، ولم يسلم ، فقال رسول الله ﷺ لبعض أهل البيت : " مروه فَلْيُسَلِّم " ، فسمعه الأعرابي ، فسلَّم ، " فأذن له " . أ . هـ

[1] (حم) ٤٨٨٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(خد) ، وَعَنْ عَطَاءٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ : إِذَا قَالَ [الرَّجُلُ] : أَأَدْخُلُ ؟ - وَلَمْ يُسَلِّمْ - فَقُلْ : لاَ ، حَتَّى تَأْتِيَ بِالْمِفْتَاحِ ، قُلْتُ : السَّلاَمُ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ .[1]

(خد) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ غَيْرَ الْمَسْكُونِ فَلْيَقُلِ : السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ .[2]

(خد) ، وَعَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ أَنْ يَنْظُرَ فِي جَوْفِ بَيْتِ امْرِئٍ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ دَخَلَ "[3]

---

[1] (خد) ١٠٨٣ ، وصححه الألباني في الصَّحِيحَة تحت حديث : ٢٧١٢

[2] (خد) ١٠٥٥ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٨١٠

[3] (خد) ١٠٩٣ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٨٣٥

(خ م س حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(أَتَى أَعْرَابِيٌّ بَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَلْقَمَ عَيْنَهُ خَصَاصَةَ الْبَابِ[1] " فَبَصُرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[2](فَقَامَ إِلَيْهِ)[3](فَأَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ)[4](لِيَفْقَأَ عَيْنَهُ)[5](فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتِلُ الرَّجُلَ لِيَطْعَنَهُ[6] ")[7](فَلَمَّا أَنْ بَصُرَ)[8](الرَّجُلُ أَخْرَجَ رَأْسَهُ)[9](فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَا إِنَّكَ لَوْ ثَبَتَّ لَفَقَأْتُ عَيْنَكَ ")[10]

---

[1] الْخَصَاصَة : الْفُرْجَة ، وَالْمَعْنَى جعَلَ فُرْجَة الْبَاب مُحَاذِيَ عَيْنه كَأَنَّهَا لُقْمَة لَهَا . شرح سنن النسائي(ج٦ / ص٣٦١)

[2] (س) ٤٨٥٨ ، (خ) ٦٤٩٤

[3] (خ) ٥٨٨٨ ، (م) ٤٢ - (٢١٥٧)

[4] (حم) ١٣٠٠٨ ، (خ) ٦٤٩٤ ، (م) ٤٢ - (٢١٥٧)

[5] (س) ٤٨٥٨ ، انظر صحيح الترغيب والترهيب : ٢٧٢٩

[6] أَيْ : يُدَاوِرُه ويَطْلُبُه من حيث لا يَشْعُر .النهاية (ج ٢ / ص ١٨)

[7] (خ) ٥٨٨٨ ، (م) ٤٢ - (٢١٥٧) ، (د) ٥١٧١ ، (حم) ١٣٥٦٧

[8] (س) ٤٨٥٨

[9] (حم) ١٢٨٥٢ ، (خد) ١٠٧٢ ، (ت) ٢٧٠٨ ، (س) ٤٨٥٨

[10] (س) ٤٨٥٨

(خ م) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ ﵁ قَالَ : (اطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرٍ فِي دَارِ النَّبِيِّ ﷺ " وَالنَّبِيُّ ﷺ يَحُكُّ رَأْسَهُ بِالْمِدْرَى[1])[2](فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ :)[3](لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ)[4](لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ ، إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ ")[5]

[1] الْمِدْرَى : عُودٌ يُشْبِهُ أَحَدَ أَسْنَانِ الْمِشْطِ ، وَقَدْ يُجْعَلُ مِنْ حَدِيدٍ .
[2] (خ) ٥٥٨٠
[3] (م) ٤٠ - (٢١٥٦)
[4] (خ) ٥٥٨٠ ، (م) ٤٠ - (٢١٥٦)
[5] (خ) ٥٨٨٧ ، (م) ٤٠ - (٢١٥٦) ، (ت) ٢٧٠٩ ، (س) ٤٨٥٩

(خ م س) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَوْ أَنَّ امْرَأً اطَّلَعَ عَلَيْكَ)[1](فِي بَيْتِكَ)[2](بِغَيْرِ إِذْنٍ ، فَخَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ)[3](لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ)[4](وَلَا دِيَةَ لَهُ وَلَا قِصَاصَ ")[5]

---

[1] (خ) ٦٥٠٦

[2] (خ) ٦٤٩٣

[3] (م) ٤٤ - (٢١٥٨) ، (خ) ٦٤٩٣

[4] (خ) ٦٥٠٦ ، (م) ٤٤ - (٢١٥٨)

[5] (س) ٤٨٦٠ ، (د) ٥١٧٢ ، (حم) ٨٩٨٥ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢٢٢٧

(حم) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَيُّمَا رَجُلٍ كَشَفَ سِتْرًا ، فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ ، فَقَدْ أَتَى حَدًّا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا فَقَأَ عَيْنَهُ لَهُدِرَتْ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى بَابٍ لَا سِتْرَ لَهُ ، فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ ، فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ ، إِنَّمَا الْخَطِيئَةُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ "[1]

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ ، فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَئُوا عَيْنَهُ "[2]

---

[1] (حم) ٢١٦١٢ ، (ت) ٢٧٠٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٤٦٣ ، وهو ضعيف في مصادره .

[2] (م) ٤٣ - (٢١٥٨) ، (حم) ٧٦٠٥

﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ، وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ، هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[1]

(خ م ت د) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ - رضي الله عنه - قَالَ : (كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ ، إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى - رضي الله عنه - كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ)[2](حَتَّى وَقَفَ فَقَالَ :)[3](يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَسْتُمْ أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ؟)[4](أَنْشُدُكُمْ اللهَ ، هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ " ، فَقَالَ أُبَيٌّ : وَمَا ذَاكَ ؟ ، فَقَالَ : اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - أَمْسِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ، فَرَجَعْتُ ، ثُمَّ جِئْتُهُ الْيَوْمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ،

---

(1) [النور: ٢٨]

(2) (خ) ٥٨٩١

(3) (م) ٣٤ - (٢١٥٣)

(4) (ت) ٢٦٩٠

فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي جِئْتُ أَمْسِ ، فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا ثُمَّ انْصَرَفْتُ ، قَالَ : قَدْ سَمِعْنَاكَ ، وَنَحْنُ حِينَئِذٍ عَلَى شُغْلٍ ، فَلَوْمَا اسْتَأْذَنْت حَتَّى يُؤْذَنَ لَكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : اسْتَأْذَنْتُ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[1](يَقُولُ : " إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، فَلْيَرْجِعْ ")[2](فَقَالَ عُمَرُ : فَوَاللهِ لَأُوجِعَنَّ ظَهْرَكَ وَبطْنَكَ ، أَوْ لَتَأْتِيَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا)[3] (أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ ؟)[4](قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ ، فَقُلْتُ : أَتَاكُمْ أَخُوكُمْ الْمُسْلِمُ قَدْ أُفْزِعَ ، وَتَضْحَكُونَ ؟ ، انْطَلِقْ ، فَأَنَا شَرِيكُكَ فِي هَذِهِ الْعُقُوبَةِ)[5]

---

[1] (م) ٣٤ - (٢١٥٣)

[2] (خ) ٥٨٩١

[3] (م) ٣٤ - (٢١٥٣)

[4] (خ) ٥٨٩١

[5] (م) ٣٥ - (٢١٥٣) ، (ت) ٢٦٩٠

(فَقُمْتُ مَعَهُ ، فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ)[1](أَنَّا خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ " وَهُوَ يُرِيدُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ، حَتَّى أَتَاهُ ، فَسَلَّمَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، ثُمَّ سَلَّمَ الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، فَقَالَ : قَضَيْنَا مَا عَلَيْنَا ، ثُمَّ رَجَعَ " ، فَأَدْرَكَهُ سَعْدٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا سَلَّمْتَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أَسْمَعُ وَأَرُدُّ عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تُكْثِرَ مِنَ السَّلَامِ عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي)[2](فَقَالَ عُمَرُ : أَخَفِيَ هَذَا عَلَيَّ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟)[3](أَلْهَانِي عَنْهُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ[4])[5]

---

[1] (خ) ٥٨٩١ ، (م) ٣٣ - (٢١٥٣) ، (د) ٥١٨٠

[2] (خد) ١٠٧٣ ، انظر صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٨٢١

[3] (خ) ١٩٥٦ ، (م) ٣٦ - (٢١٥٣)

[4] يَعْنِي : الْخُرُوجَ إِلَى التِّجَارَةِ .
وقال الحافظ في الفتح(١/ ٧٦) : فِي الْقِصَّةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ قَدْ تَخْفَى عَلَى بَعْضِ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ ، وَيَطَّلِعُ عَلَيْهَا آحَادُهُمْ ، وَلِهَذَا لَا يُلْتَفَتُ إِلَى الْآرَاءِ وَلَوْ قَوِيَتْ مَعَ وُجُودِ سُنَّةٍ تُخَالِفُهَا ، وَلَا يُقَالُ : كَيْفَ خَفِيَ ذَا عَلَى فُلَانٍ ؟ .

[5] (م) ٣٦ - (٢١٥٣) ، (خ) ١٩٥٦ ، (حم) ١٩٥٩٦

وفي رواية : (قَالَ عُمَرُ : إِنْ وَجَدَ بَيِّنَةً تَجِدُوهُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ عَشِيَّةً ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ بَيِّنَةً ، فَلَمْ تَجِدُوهُ ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ بِالْعَشِيِّ وَجَدُوهُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَى مَا تَقُولُ ؟ ، أَقَدْ وَجَدْتَ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ)[1] (فقَالَ : عَدْلٌ ، قَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ)[2](مَا يَقُولُ هَذَا ؟، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ)[3](فَلَا تَكُنْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[4](فَقَالَ عُمَرُ : سُبْحَانَ اللهِ)[5](لَا أَكُونُ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[6](إِنَّمَا سَمِعْتُ شَيْئًا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَثَبَّتَ)[7]

---

(1) (م) ٣٧ - (٢١٥٤)
(2) (م) (٢١٥٤)
(3) (م) ٣٧ - (٢١٥٤)
(4) (م) (٢١٥٤)
(5) (م) ٣٧ - (٢١٥٤)
(6) (د) ٥١٨١
(7) (م) ٣٧ - (٢١٥٤)

(فَقَالَ أَبُو مُوسَى : وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَمِينًا عَلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1]

(فَقَالَ عُمَرُ لِأَبِي مُوسَى: إِنِّي لَمْ أَتَّهِمْكَ ، وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَدِيدٌ)[2](فَخَشِيتُ أَنْ يَتَقَوَّلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[3])[4]

(فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَثْبِتَ)[5].

---

[1] (خد) ١٠٧٣

[2] (د) ٥١٨٣

[3] يعني أنه أراد أن يَعْلَمَ الناسُ أن من أراد أن يكذب على النبي ﷺ بشيء فإنه سيُعاقب .

[4] (د) ٥١٨٤

[5] (خد) ١٠٧٣

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ، وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ، ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ، إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[1]

(حم مي) ، وَعَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " يَا عَلِيُّ ، إِنَّ لَكَ كَنْزًا مِنْ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّكَ ذُو قَرْنَيْهَا[2] فَلَا تُتْبِعْ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ)[3] (فَإِنَّ الْأُولَى لَكَ[4] وَالْآخِرَةَ عَلَيْكَ[5])[6]

وفي رواية : (فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى ، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ ")[7]

---

[1] [النور: ٣٠]

[2] قرْنا الجنة : طرَفاها ، وجانباها .

[3] (حم) ١٣٧٣ ، (حب) ٥٥٧٠ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٩٠٢

[4] أَيْ : النَّظْرَة الْأُولَى إِذَا كَانَتْ مِنْ غَيْر قَصْد . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٤)

[5] أَيْ : النَّظْرَة الْآخِرَة ، لِأَنَّهَا بِاخْتِيَارِك ، فَتَكُون عَلَيْك . عون (ج ٥ / ص ٣٤)

[6] (مي) ٢٧٠٩ ، إسناده جيد .

[7] (حم) ١٣٧٣ ، (ت) ٢٧٧٧ ، (د) ٢١٤٩ ، (حب) ٥٥٧٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٩٥٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٩٠٣

(هب) ، وَعَنْ عبد الرحمن بن يزيد[١]قَالَ : " الْإِثْمُ حوَّازُ الْقُلُوبِ[٢]

وَمَا مِنْ نَظْرَةٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعٌ "[٣]

---

[١] هو التابعي ، النخعي ، الكوفي ، من أتباع ابن مسعود ، وهو ثقة اتفاقا .

[٢] أَيْ : يحوزها ويتملَّكُها ، ويغلب عليها . النهاية

[٣] (هب) ٥٤٣٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٦١٣ ، صحيح الترغيب والترهيب : ١٩٠٧

(خ م حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ[1] مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : " إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا[2])[3](مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ[4] وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ[5])[6](وَزِنَا الْفَمِ الْقُبَلُ)[7](وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ[8]

---

[1] يُرِيد بِاللَّمَمِ : مَا عَفَا اللهُ مِنْ صِغَارِ الذُّنُوب ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى : { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْم وَالْفَوَاحِش إِلَّا اللَّمَم } ، وَهُوَ مَا يُلِمّ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ صِغَار الذُّنُوب ، الَّتِي لَا يَكَاد يَسْلَم مِنْهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ الله وَحَفِظَهُ .عون (ج٥ص٣٧)

[2] الْمُرَاد مِنْ الْحَظّ : مُقَدِّمَات الزِّنَا ، مِنْ التَّمَنِّي ، وَالتَّخَطِّي ، وَالتَّكَلُّم لِأَجْلِهِ ، وَالنَّظَر ، وَاللَّمْس ، وَالتَّخَلِّي . عون المعبود(ج٥ص٣٧)

[3] (خ) ٥٨٨٩

[4] أَيْ : حَظُّهَا عَلَى قَصْدِ الشَّهْوَة فِيمَا لَا يَحِلّ لَهُ .عون (ج ٥ / ص ٣٧)

[5] أَيْ : الِاسْتِمَاعُ إِلَى كَلَام الزَّانِيَة أَوْ الْوَاسِطَة . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٧)

[6] (م) ٢٦٥٧

[7] (حم) ١٠٩٣٣ ، (د) ٢١٥٢

[8] أَيْ : التَّكَلُّم عَلَى وَجْه الْحُرْمَة ، كَالْمُوَاعَدَةِ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٧)

وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ[1] وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا[2] وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى[3])[4]

(وَالْفَرْجُ : يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ)[5](أَوْ يُكَذِّبُهُ[6]")[7]

---

[1] أَيْ : الْأَخْذُ وَاللَّمْس ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْكِتَابَةُ ، وَرَمْيُ الْحَصَى عَلَيْهَا وَنَحْوهمَا .
عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٧)

[2] أَيْ : الْمَشْيُ إِلَى مَوْضِع الزِّنَا . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٧)

[3] زِنَا القلبِ : تَمَنِّيهِ وَاشْتِهَاؤُهُ وُقُوعَ الزِّنَا الْحَقِيقِيّ .عون (ج ٥ / ص ٣٧)

[4] (م) ٢٦٥٧

[5] (خ) ٥٨٨٩

[6] قَالَ الطِّيبِيُّ : سَمَّى هَذِهِ الْأَشْيَاء بِاسْمِ الزِّنَا لِأَنَّهَا مُقَدِّمَات لَهُ ، وَمُؤْذِنَة بِوُقُوعِهِ ، وَنَسَبَ التَّصْدِيقَ وَالتَّكْذِيبَ إِلَى الْفَرْجِ لِأَنَّهُ مَنْشَؤُهُ وَمَكَانه ، أَيْ : يُصَدِّقهُ بِالْإِتْيَانِ بِمَا هُوَ الْمُرَاد مِنْهُ ، وَيُكَذِّبهُ بِالْكَفِّ عَنْهُ .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : إِنْ فَعَلَ بِالْفَرْجِ مَا هُوَ الْمَقْصُود مِنْ ذَلِكَ ، فَقَدْ صَارَ الْفَرْج مُصَدِّقًا لِتِلْكَ الْأَعْضَاء ، وَإِنْ تَرَكَ مَا هُوَ الْمَقْصُود مِنْ ذَلِكَ ، فَقَدْ صَارَ الْفَرْج مُكَذِّبًا .
عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٧)

[7] (خ) ٦٢٣٨

(ت) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ[1] "[2]

[1] أَيْ : كُلُّ عَيْنٍ نَظَرَتْ إِلَى أَجْنَبِيَّةٍ عَنْ شَهْوَةٍ فَهِيَ زَانِيَةٌ .تحفة الأحوذي(٧/ ٩٥)

[2] (ت) ٢٧٨٦ ، (حم) ١٩٥٣١

(د) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا زَوَّجَ أَحَدُكُمْ عَبْدَهُ أَمَتَهُ ، فَلَا يَنْظُرْ إِلَى عَوْرَتِهَا)[1](لَا يَنْظُرْ إِلَى مَا دُونَ السُّرَّةِ ، وَفَوْقَ الرُّكْبَةِ ")[2]

---

[1] (د) ٤١١٣

[2] (د) ٤١١٤ ، (هق) ٣٠٣٦ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ١٨٠٣ ، وقال : (تنبيه) : استدل المصنف (ابن ضويان) بهذا الحديث على أنه يجوز للرجل أن ينظر من الأمة المُحَرَّمة ، كالمزوجة ، إلى ما عدا ما بين السرة والركبة .
وفي هذا الاستدلال نظرٌ لَا يخفى ، لأن الحديث خاصٌّ بالسيد إذا زوَّج جاريته .
ولذلك قال البيهقي (٧ / ٩٤) : " المراد بالحديث نهْيُ السيد عن النظرِ إلى عورتها إذا زوَّجها ، وهي ما بين السرة إلى الركبة ، والسيد معها إذا زوجها كذوي محارمها .
إِلَّا أن النضر بن شميل رواه عن سوار أبي حمزة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ : " إذا زوَّج أحدُكم عبدَه أَمَتَه أو أجيره ، فلا تنظر الأمة إلى شيء من عورته ، فإن ما تحت السرة إلى ركبته من العورة "
قال: " وعلى هذا يدل سائر طرقه ، وذلك لَا ينبئ عما دلت عليه الرواية الأولى "
والصحيح أنها لَا تُبدي لسيِّدِها بعدما زوجها ، ولا الحرة لذوي محارمها إِلَّا ما يظهر منها في حال المهنة . وبالله التوفيق . أ . هـ

(د) ، وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ نَظْرَةِ الْفَجْأَةِ ، فَقَالَ : " اصْرِفْ بَصَرَكَ "[1]

[1] (د) ٢١٤٨ ، (م) ٤٥ - (٢١٥٩) ، (ت) ٢٧٧٦

(ت) ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ ﷺ قَالَ : (قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ ؟ ، قَالَ : " احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ[1]" ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ؟ ، قَالَ : " إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ)[2] (فَافْعَلْ ")[3]

---

[1] قال الألباني في آداب الزفاف ص٣٦ بناءً على هذا الحديث : يجوز لهما (الزوجين) أن يغتسلا معا في مكان واحد ، ولو رأى منها ورأت منه .

[2] (ت) ٢٧٩٤

[3] (ت) ٢٧٦٩

(فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا ؟)[1](قَالَ : " فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ[2]")[3]

---

[1] (ت) ٢٧٩٤

[2] قال الألباني في آداب الزفاف ص٣٦ : والحديث ترجم له النسائي بـ " نظر المرأة إلى عورة زوجها " ، وعلَّقه البخاري في " صحيحه " في " باب من اغتسل عريانا وحده في الخلوة ، ومن تستر ، فالستر أفضل " ، ثم ساق حديث أبي هريرة في اغتسال كلٍّ من موسى وأيوب - عليهما السلام - في الخلاء عُريانَيْن ، فأشار فيه إلى أن قوله في الحديث : " اللهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ " محمولٌ على ما هو الأفضل والأكمل ، وليس على ظاهره المُفِيد للوجوب .

قال المناوي : " وقد حمله الشافعية على النَّدب ، وممن وافقهم : ابن جريج ، فأَوَّلَ الخبرَ في " الآثار " على النَّدب ، قال : لأن الله تعالى لَا يغيب عنه شيء من خَلْقِهِ عراةً ، أو غير عراة " .

وذكر الحافظ في " الفتح " نحوه ، فراجعه إن شئت (١ / ٣٠٧) . أ . هـ

[3] (ت) ٢٧٦٩ ، (د) ٤٠١٧ ، (جة) ١٩٢٠ ، (حم) ١٩٥٣٦ ، حسنه الألباني في الإرواء : ١٨١٠ ، وصحيح الجامع : ٢٠٣ ، والمشكاة : ٣١١٧

﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ، وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ، وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ، وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ، أَوْ آبَائِهِنَّ ، أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ، أَوْ أَبْنَائِهِنَّ ، أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ، أَوْ إِخْوَانِهِنَّ ، أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ ، أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ ، أَوْ نِسَائِهِنَّ ، أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ، أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ، أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ، وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ، وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]

---

[1] [النور: ٣١]

(ش) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾[1] قَالَ : الْكَفُّ ، وَرُقْعَةُ الْوَجْهِ .[2]

(ش) ، وَعَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : الزِّينَةُ الظَّاهِرَةُ : الْوَجْهُ وَالْكَفَّانِ .[3]

---

[1] [النور/٣١]

[2] (ش) ١٧٠٠٣ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٧٩٠ ، تمام المنة ص١٦٠

وقال : وروي نحوه عن ابن عمر بسند صحيح أيضا ، فهذان الأثران الصحيحان مما يقوي حديث عائشة مرفوعا : " إن المرأة إذا بلغت المحيض ، لم يصلح أن يرى منها إلَّا هذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه " ، وقد شرحتُ ذلك في المصدر المذكور آنفا بما لَا مَزيد عليه ، وقد تجاهلَ ذلك كلَّه بعضُ أهلِ الأهواء ، فنسبونا إلى ما الله يعلم أني بريء منه ، هداهم الله . أ . هـ

[3] (ش) ١٧٢٩٠ ، وصححه الألباني في الرد المفحم ص١٢٩

(د) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : دَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ، " فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: يَا أَسْمَاءُ ، إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ الْمَحِيضَ ، لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ - "[1]

---

[1] (د) ٤١٠٤ ، (هق) ٣٠٣٤ ، وصححه الألباني في صَحِيح الْجَامِع : ٧٨٤٧ وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٠٤٥ ، والمشكاة : ٤٣٧٢ ، وغاية المرام : ١٨٧ وقال في الإرواء حديث : ١٧٩٥ منقطع ضعيف السند ، لكن له شاهد من حديث أسماء بنت عميس بنحوه ، وقال : " ثياب شامية واسعة الأكمام " ، بدل " ثياب رقاق " . أخرجه البيهقي (٧ / ٧٦) .
فالحديث بمجموع الطريقين حسنٌ ما كان منه من كلامه ﷺ وأما السبب ، فضعيف لاختلاف لَفْظِه في الطريقين كما ذكرتُ . أ . هـ
وراجع الكلام على طُرُق هذا الحديث في " الرد المفحم " ص٧٩ وما بعدها ، فإنه مهم جدا ، ولولا طول البحث هناك ، لذكرتُه هنا .ع

(ش) ، وَعَنْ قَيْسِ بن أَبي حازم قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ نَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَحَمَلَنَا عَلَى فَرَسَيْنِ ، وَرَأَيْتُ أَسْمَاءَ مَوْشُومَةَ الْيَدَيْنِ[١]تَذُبُّ عَنْهُ[٢].[٣]

---

[١] كانوا وشَمُوهَا في الجاهلية نحو وَشْمِ البَرْبَر .

[٢] قال الألباني في الرد المفحم ص٩٤ : وقد عارض هذا الأثرَ بعضُ من لا علم عنده من المقلِّدة بآية (الضرب بالخُمُر) زاعِما بأنها تعني -تغطية الوجه ، وقد سبق إبطال ذلك بما لا مَزيد عليه .
كما زَعَم أنَّ كَشْف يَدَيْها كان للذِّب بها عن أبي بكر ، وهذه ضرورة ، كذا قال المسكين ، كأنه لا يعلم أنها لم تكن مُحْرِمَة ، يَحرُم عليها القفازان ، وأنَّ الذَّب المذكور يمكن أن يكون باليد الواحدة ، فأين الضرورة المجوِّزة للكشف عن اليدين كلتيهما ؟ ، والضرورة - لو كانت - فهي تُقدَّر بقدرها كما يقول العلماء ، لقد وَرِث هذا وأمثالُه من مقلِّديهم تسليطَ سيف التعطيل على النصوص ، وإبطال دلالاتها الصريحة، دفاعا عن معانٍ مزعومةٍ لا حقيقة لها، فهل من معتبر ؟ . أ . هـ

[٣] (ش) ٢٠٧٠٩ ، (الآحاد والمثاني) ج١/ص٧٨ ح٢٤ ، وصححه الألباني في الرد المفحم ص٩٤ ، وجلباب المرأة المسلمة ص٩٦

(خ د) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (يَرْحَمُ اللهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلَ لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ)[1](هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾[2] أَخَذْنَ أُزُرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي ، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا)[3].

(د) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : " أَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَاطِمَةَ رضي الله عنها بِعَبْدٍ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا " ، قَالَ : وَعَلَى فَاطِمَةَ ثَوْبٌ إِذَا قَنَّعَتْ بِهِ رَأْسَهَا ، لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا ، وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا ، لَمْ يَبْلُغْ رَأْسَهَا ، " فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا تَلْقَى قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكِ بَأْسٌ، إِنَّمَا هُوَ أَبُوكِ وَغُلَامُكِ "[4]

---

[1] (د) ٤١٠٢

[2] [النور/٣١]

[3] (خ) ٤٤٨١ ، (د) ٤١٠٢ ، (حم) ٢٥٥٩٢

[4] (د) ٤١٠٦ ، (هق) ١٣٣٢٣ ، وصححه الألباني في الإرواء : ١٧٩٩

(س) ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ سَالِمٌ سَبَلَانُ - وَكَانَتْ عَائِشَةُ ؓ تَسْتَعْجِبُ بِأَمَانَتِهِ وَتَسْتَأْجِرُهُ - قال : أَرَتْنِي عَائِشَةُ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ ، " فَتَمَضْمَضَتْ ، وَاسْتَنْثَرَتْ ثَلَاثًا ، وَغَسَلَتْ وَجْهَهَا ثَلَاثًا ، ثُمَّ غَسَلَتْ يَدَهَا الْيُمْنَى ثَلَاثًا ، وَالْيُسْرَى ثَلَاثًا ، وَوَضَعَتْ يَدَهَا فِي مُقَدَّمِ رَأْسِهَا ، ثُمَّ مَسَحَتْ رَأْسَهَا مَسْحَةً وَاحِدَةً إِلَى مُؤَخِّرِهِ ، ثُمَّ أَمَرَّتْ يَدَيْهَا بِأُذُنَيْهَا ثُمَّ مَرَّتْ عَلَى الْخَدَّيْنِ " ، قَالَ سَالِمٌ: كُنْتُ آتِيهَا مُكَاتَبًا مَا تَخْتَفِي مِنِّي فَتَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيَّ وَتَتَحَدَّثُ مَعِي ، حَتَّى جِئْتُهَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقُلْتُ : ادْعِ لِي بِالْبَرَكَةِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَتْ : وَمَا ذَاكَ ؟ ، قُلْتُ : أَعْتَقَنِي اللهُ ، قَالَتْ : بَارَكَ اللهُ لَكَ ، وَأَرْخَتْ الْحِجَابَ دُونِي ، فَلَمْ أَرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .[1]

---

(1) (س) ١٠٠

(حم) ، وَعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ[1] قَالَ : دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها مُكَاتَبٌ[2] لَهَا بِبَقِيَّةِ مُكَاتَبَتِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ : أَنْتَ غَيْرُ دَاخِلٍ عَلَيَّ غَيْرَ مَرَّتِكَ هَذِهِ ، فَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَا خَالَطَ قَلْبَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ رَهَجٌ[3] فِي سَبِيلِ اللهِ ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ "[4]

---

[1] هو : القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، (أحد الفقهاء بالمدينة) الطبقة : ٣ من الوسطى من التابعين .
الوفاة : ١٠٦ هـ ، روى له : خ م د ت س جة ، رتبته عند ابن حجر : ثقة .

[2] الْمُكَاتَب : عَبْدٌ عَلَّقَ سَيِّدُهُ عِتْقَهُ عَلَى إِعْطَائِهِ كَذَا مِنْ الْمَالِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٦٠)

[3] الرَّهَج : هو الغُبار .

[4] (حم) ٢٤٥٩٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٢٢٧ ، وقال الأرناؤوط : إسناده حسن .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾ : لَمْ يَدْرُوا ، لِمَا بِهِمْ مِنَ الصِّغَرِ .

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ : ﴿ أُولِي الإِرْبَةِ ﴾ : مَنْ لَيْسَ لَهُ أَرَبٌ .

وَقَالَ طَاوُسٌ : هُوَ الأَحْمَقُ الَّذِي لاَ حَاجَةَ لَهُ فِي النِّسَاءِ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : لاَ يُهِمُّهُ إِلَّا بَطْنُهُ ، وَلاَ يُخَافُ عَلَى النِّسَاءِ .[1]

---

[1] (خم) ج٤ص١٧٧١

(خ م د) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مُخَنَّثٌ[1] فَكَانُوا يَعُدُّونَهُ مِنْ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ ، قَالَتْ : " فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا - وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ " ، وَهُوَ يَنْعَتُ امْرَأَةً - قَالَ : إِذَا أَقْبَلَتْ ، أَقْبَلَتْ بِأَرْبَعٍ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ ، أَدْبَرَتْ بِثَمَانٍ[2]

---

[1] الْمُخَنَّثُ : هُوَ الَّذِي يَلِين فِي قَوْله ، وَيَتَكَسَّر فِي مِشْيَته ، وَيَنْثَنِي فِيهَا كَالنِّسَاءِ ، وَقَدْ يَكُون خِلْقَةً ، وَقَدْ يَكُون تَصَنُّعًا مِنْ الْفَسَقَة ، وَمَنْ كَانَ ذَلِكَ فِيهِ خِلْقَة ، فَالْغَالِب مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ لَا إِرْبَ لَهُ فِي النِّسَاء ، وَلِذَلِكَ كَانَ أَزْوَاج النَّبِيّ ﷺ يَعْدُدْنَ هَذَا الْمُخَنَّث مِنْ غَيْر أُولِي الْإِرْبَة ، وَكُنَّ لَا يَحْجُبْنَهُ ، إِلَى أَنْ ظَهَرَ مِنْهُ مَا ظَهَرَ مِنْ هَذَا الْكَلَام . عون المعبود - (ج ٩ / ص ١٤٣)

[2] الْمُرَاد بِالْأَرْبَعِ : الْعُكَن ، جَمْع عُكْنَة ، وَهِيَ الطَّيَّة الَّتِي تَكُون فِي الْبَطْن مِنْ كَثْرَة السِّمَن ، يُقَال : تَعَكَّنَ الْبَطْن : إِذَا صَارَ ذَلِكَ فِيهِ ، وَلِكُلِّ عُكْنَة طَرَفَانِ ، فَإِذَا رَآهُنَّ الرَّائِي مِنْ جِهَة الْبَطْن وَجَدَهُنَّ أَرْبَعًا ، وَإِذَا رَآهُنَّ مِنْ جِهَة الظَّهْر ، وَجَدَهُنَّ ثَمَانِيًا .
وَحَاصِلُه : أَنَّهُ وَصَفَهَا بِأَنَّهَا مَمْلُوءَة الْبَدَن ، بِحَيْثُ يَكُون لِبَطْنِهَا عُكَن ، وَذَلِكَ لَا يَكُون إِلَّا لِلسَّمِينَةِ مِنْ النِّسَاء ، وَجَرَتْ عَادَة الرِّجَالِ غَالِبًا فِي الرَّغْبَة فِيمَنْ تَكُون بِتِلْكَ الصِّفَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ١٤٣)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَلَا أَرَى هَذَا يَعْرِفُ مَا هَاهُنَا ، لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُنَّ[1] ")[2](فَقِيلَ : يَا رَسُول اللهِ ، إِنَّهُ إِذَنْ يَمُوتُ مِنْ الْجُوعِ ، " فَأَذِنَ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي كُلِّ جُمْعَةٍ مَرَّتَيْنِ ، فَيَسْأَلُ ثُمَّ يَرْجِعُ ")[3]

(قَالَتْ : فَحَجَبُوهُ)[4].

---

[1] قَالَ النَّوَوِيّ : فِي الْحَدِيث مَنْعُ الْمُخَنَّث مِنْ الدُّخُولِ عَلَى النِّسَاء ، وَمَنْعهنَّ مِنْ الظُّهُور عَلَيْهِ ، وَبَيَانُ أَنَّ لَهُ حُكْم الرِّجَال الْفُحُول الرَّاغِبِينَ فِي النِّسَاء فِي هَذَا الْمَعْنَى . عون المعبود - (ج ٩ / ص ١٤٣)

[2] (م) ٣٣ - (٢١٨١) ، (د) ٤١٠٧ ، (خ) ٤٠٦٩

[3] (د) ٤١١٠ ، صححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٧٩٧

[4] (م) ٣٣ - (٢١٨١) ، (حم) ٢٥٢٢٦

﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ، وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص١٥١ : قَالَ رَوْحٌ : عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : أَوَاجِبٌ عَلَيَّ إِذَا عَلِمْتُ لَهُ مَالًا أَنْ أُكَاتِبَهُ ؟ ، قَالَ : مَا أُرَاهُ إِلَّا وَاجِبًا . وَقَالَهُ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، قُلْتُ لِعَطَاءٍ : تَأْثُرُهُ عَنْ أَحَدٍ ؟ ، قَالَ : لَا . ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنَّ مُوسَى بْنَ أَنَسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ سِيرِينَ سَأَلَ أَنَسًا الْمُكَاتَبَةَ - وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ - فَأَبَى ، فَانْطَلَقَ إِلَى عُمَرَ ﷺ فَقَالَ : كَاتِبْهُ ، فَأَبَى فَضَرَبَهُ بِالدِّرَّةِ[2] وَيَتْلُو عُمَرُ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ فَكَاتَبَهُ .[3]

---

[1] [النور/٣٣]

[2] دِرَّةُ السلطان التي يَضرِب بها . لسان العرب - (ج ٤ / ص ٢٧٩)

[3] (هق) ٢١٤٠٤ ، وصححه الألباني في الإرواء : ١٧٦٠

(هق) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَاتَبَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه عَلَى عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَكُنْتُ فِيمَنْ فَتَحَ تُسْتَرَ ، فَاشْتَرَيْتُ رِثَّةً[1] فَرَبِحْتُ فِيهَا ، فَأَتَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ بِكِتَابَتِهِ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا مِنِّي إِلَّا نُجُومًا[2] فَأَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : أَرَادَ أَنَسٌ الْمِيرَاثَ ، وَكَتَبَ إِلَى أَنَسٍ أَنِ اقْبَلْهَا مِنَ الرَّجُلِ ، فَقَبِلَهَا .[3]

[1] هي مَتاعُ البيت الدُّونُ . النهاية في غريب الأثر - (ج ٢ / ص ٤٧٩)
[2] أَيْ : على أقساط .
[3] (هق) ٢١٤٩٦ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٣٧٩

﴿ وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص٩٣ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ فَتَيَاتِكُمْ ﴾ : إِمَاءَكُمْ .

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ : اذْهَبِي فَابْغِينَا شَيْئًا)[2](فَكَانَ يُكْرِهُهَا عَلَى الزِّنَى ، فَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ[3]إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ ، فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ " لَهُنَّ "[4]غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[5])[6].

---

[1] [النور : ٣٣]

[2] (م) ٢٦ - (٣٠٢٩)

[3] البغاء : الزنا مقابل أجر .

[4] هكذا وردت في الحديث من رواية (م) ٢٦ - (٣٠٢٩) وتركتُها في الآية لمعرفة من غفر الله له .ع

[5] [النور/٣٣]

[6] (م) ٢٧ - (٣٠٢٩) ، (د) ٢٣١١

(د) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَمَنْ يُكْرِهُّنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، قَالَ : غَفُورٌ لَهُنَّ ، الْمُكْرَهَاتِ .[1]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيّ ‌رضي الله عنه قَالَ : " نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ[2] وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ "[3]

---

[1] (د) ٢٣١٢

[2] هُوَ مَا تَأْخُذهُ الزَّانِيَة عَلَى الزِّنَا ، وَسَمَّاهُ مَهْرًا لِكَوْنِهِ عَلَى صُورَته ، وَهُوَ حَرَام بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ .شرح النووي على مسلم - (ج ٥ / ص ٤١٨)

[3] (خ) ٢١٢٢ ، (م) ٣٩ - (١٥٦٧) ، (ت) ١١٣٣ ، (س) ٤٢٩٢

(ط) ، مَالِكٌ ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ : لَا تُكَلِّفُوا الْأَمَةَ غَيْرَ ذَاتِ الصَّنْعَةِ الْكَسْبَ ، فَإِنَّكُمْ مَتَى كَلَّفْتُمُوهَا ذَلِكَ كَسَبَتْ بِفَرْجِهَا ، وَلَا تُكَلِّفُوا الصَّغِيرَ الْكَسْبَ ، فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَجِدْ سَرَقَ ، وَعِفُّوا إِذْ أَعَفَّكُمْ اللهُ ، وَعَلَيْكُمْ مِنْ الْمَطَاعِمِ بِمَا طَابَ مِنْهَا .[1]

---

[1] (ط) ١٧٧١ ، (عب) ٢٤٤٠ ، (ش) ٢٢٢٤٩ ، (هق) ١٥٥٦٣

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ، يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ ، يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : قَالَ سَعْدُ بْنُ عِيَاضٍ الثُّمَالِيُّ : الْمِشْكَاةُ : الكُوَّةُ بِلِسَانِ الحَبَشَةِ .

---

[١] [النور : ٣٥]

(ت) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ "(١)

(طس) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" ائْتَدِمُوا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يَعْنِي الزَّيْتَ - "(٢)

---

(١) (ت) ١٨٥١ ، (جة) ٣٣١٩ ، (حم) ١٦٠٩٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٨ ، الصَّحِيحَة : ٣٧٩

وقال الألباني : وللزيت فوائد هامة ، ذكر بعضها العلامة ابن القيم في " زاد المعاد " ، فمن شاء رجع إليه . أ . هـ

(٢) (طس) ٨٣٤٠ ، (ك) ٧١٤٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٩

﴿ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص٥٥ : قَالَ قَتَادَةُ : كَانَ القَوْمُ يَتَبَايَعُونَ وَيَتَّجِرُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ إِذَا نَابَهُمْ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ اللهِ ، لَمْ تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ، حَتَّى يُؤَدُّوهُ إِلَى اللهِ .

[1] [النور : ٣٧]

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ، ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا ، فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ، وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ، فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ ، يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : ﴿ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ : مِنْ بَيْنِ أَضْعَافِ السَّحَابِ .

﴿ سَنَا بَرْقِهِ ﴾ : وَهُوَ الضِّيَاءُ .

---

[1] [النور : ٤٣]

﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ، ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ، وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : ﴿ مُذْعِنِينَ ﴾ : يُقَالُ لِلْمُسْتَخْذِي : مُذْعِنٌ .

---

[1] [النور : ٤٧ - ٤٩]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ ، وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ، طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ، وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

(د) ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : (قَالَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، كَيْفَ تَرَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي أُمِرْنَا فِيهَا بِمَا أُمِرْنَا ، وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ قَوْلُ اللهِ ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ[2] وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ[3] ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[4]

---

[1] [النور/٥٨]

[2] يَعْنِي : الْعَبِيد وَالْإِمَاء . عون المعبود - (ج ١١ / ص ٢٢٩)

[3] مِنْ الْأَحْرَار ، وَلَيْسَ الْمُرَاد مِنْهُمْ الْأَطْفَال الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ بَلْ الَّذِينَ عَرَفُوا أَمْر النِّسَاء ، وَلَكِنْ لَمْ يَبْلُغُوا . عون المعبود (ج ١١ / ص ٢٢٩)

[4] أَيْ : فِي ثَلَاثَة أَوْقَات . عون المعبود - (ج ١١ / ص ٢٢٩)

مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ ، وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ[1] ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ[2] لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ[3] جُنَاحٌ[4] بَعْدَهُنَّ[5] طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ[6] بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ، وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[7]

---

[1] وَإِنَّمَا خَصَّ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ ، لِأَنَّهَا سَاعَاتُ الْخَلْوَةِ ، وَوَضْعِ الثِّيَاب ، فَرُبَّمَا يَبْدُو مِنْ الْإِنْسَان مَا لَا يُحِبُّ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ الْعَبِيدِ وَالصِّبْيَانِ ، فَأُمِرُوا بِالِاسْتِئْذَانِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَات ، وَأَمَّا غَيْرهمْ ، فَلْيَسْتَأْذِنُوا فِي جَمِيع الْأَوْقَات .عون (١١/ ٢٢٩)

[2] سَمَّى هَذِهِ الْأَوْقَاتِ عَوْرَاتٍ ، لِأَنَّ الْإِنْسَان يَضَع فِيهَا ثِيَابَهُ ، فَيَبْدُو عَوْرَتُهُ .
عون المعبود - (ج ١١ / ص ٢٢٩)

[3] أَيْ : الْمَمَالِيك وَالصِّبْيَان . عون المعبود - (ج ١١ / ص ٢٢٩)

[4] أَيْ : فِي الدُّخُول عَلَيْكُمْ بِغَيْرِ اِسْتِئْذَان . عون المعبود - (ج ١١ / ص ٢٢٩)

[5] أَيْ : بَعْد الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ . عون المعبود - (ج ١١ / ص ٢٢٩)

[6] أَيْ : هُمْ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ لِلْخِدْمَةِ . عون المعبود - (ج ١١ / ص ٢٢٩)

[7] [النور/٥٨]

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّ اللهَ حَلِيمٌ رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ ، يُحِبُّ السَّتْرَ ، وَكَانَ النَّاسُ لَيْسَ لِبُيُوتِهِمْ سُتُورٌ وَلَا حِجَالٌ[1] فَرُبَّمَا دَخَلَ الْخَادِمُ ، أَوْ الْوَلَدُ أَوْ يَتِيمَةُ الرَّجُلِ ، وَالرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ ، فَأَمَرَهُمْ اللهُ بِالِاسْتِئْذَانِ فِي تِلْكَ الْعَوْرَاتِ ، فَجَاءَهُمْ اللهُ بِالسُّتُورِ وَالْخَيْرِ ، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا يَعْمَلُ بِذَلِكَ بَعْدُ)[2](وَإِنِّي لَآمُرُ جَارِيَتِي هَذِهِ تَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ)[3].

---

[1] جَمْع حَجْلَة : وَهِيَ بَيْتٌ كَالْقُبَّةِ ، يُسْتَرُ بِالثِّيَابِ ، يَجْعَلُونَهَا لِلْعَرُوسِ ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ (وَلَا حِجَاب) بِالْمُوَحَّدَةِ مَكَان اللَّام .عون (١١ / ٢٢٩)

[2] (د) ٥١٩٢

[3] (د) ٥١٩١

﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ، وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

(خد) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا بَلَغَ بَعْضُ وَلَدِهِ الْحُلُمَ عَزَلَهُ ، فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ إِلا بِإِذْنٍ .[2]

---

[1] [النور: ٥٩]

[2] (خد) ١٠٥٨ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٨١٢

(خد) ، وَعَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ القرظي[1] أَنَّهُ رَكِبَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ سُوَيْدٍ - أَخِي بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ - يَسْأَلُهُ عَنِ الْعَوْرَاتِ الثَّلَاثِ - وَكَانَ يَعْمَلُ بِهِنَّ - فَقَالَ : مَا تُرِيدُ ؟ ، فَقُلْتُ : أُرِيدُ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، فَقَالَ : إِذَا وَضَعْتُ ثِيَابِي مِنَ الظَّهِيرَةِ ، لَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِي بَلَغَ الْحُلُمَ إِلاَّ بِإِذْنِي ، إِلاَّ أَنْ أَدْعُوَهُ ، فَذَلِكَ إِذْنُهُ ،

[1] قال الألباني في صحيح الأدب المفرد (ح١٠٥٢/٨٠٧) : وَثَّقَه جَمْعٌ ، وله رؤية ، وكان يوم بني قريظة غلاماً ، قليل الحديث .
وأما شيخه عبد الله بن سويد الحارثي ، فقد اختلفوا في صحبته ، وقد رأيت في إسناد هذا الأثر عند الطبري في " تفسيره " (١٢٤/١٨) التصريح بصحبته ، لكنه من طريق قرة بن عبد الرحمن ، عن ابن شهاب ، عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أنه سأل عبد الله بن سويد الحارثي - وكان من أصحاب الرسول ﷺ - عن الإذن في العورات الثلاث ؟ ، فقال : " إذا وضعتُ ثيابي ... " إلخ ، ولم يذكر الثانية والثالثة ، وقُرَّةٌ هذا صدوق له مناكير ، كما في " التقريب " ، فإن توبع فهو حجة ، وفي " الدر المنثور " (٥٥/٥) : وأخرج ابن مردويه عن ثعلبة القرظي عن عبد الله بن سويد قال : سألت رسول الله ﷺ عن العورات الثلاث، فقال : فذكرها كما هنا باختصار في العورتين الأخيرتين ، وسكت عنه السيوطي ، وما أظنه يصح . أ . هـ

وَلاَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ وَتَحَرَّكَ النَّاسُ[1] حَتَّى تُصَلَّى الصَّلاَةُ ، وَلاَ إِذَا صَلَّيْتُ الْعِشَاءَ وَوَضَعْتُ ثِيَابِي حَتَّى أَنَامَ .[2]

---

[1] قال الألباني : معنى قول الحارثي في أثره : " ولا إذا طلع الفجر وتحرَّك الناس " أنه يعني لَا يجوز الدخول بدون إذن قبل صلاة الفجر ، لأنه وقت التجرُّد للمواقعة ، أو للاغتسال ، كما في الحديث المتفق عليه : " كان يدركُه الفجر ، وهو جُنُب من أهله ، ثم يغتسل ويصوم " .
وأما قول ابن كثير: " لأن الناس إذ ذاك يكونون نياماً في فرشهم " فهو غير دقيق .
أ . هـ

[2] (خد) ١٠٥٢ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٨٠٧

(خد) ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقُلْتُ : أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُخْتَيَّ ؟ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، فَأَعَدْتُ فَقُلْتُ : أُخْتَانِ فِي حَجْرِي ، وَأَنَا أَمُونُهُمَا وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمَا ، أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمَا عُرْيَانَتَيْنِ ؟ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ﴾[1] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَلَمْ يُؤْمَرْ هَؤُلَاءِ بِالْإِذْنِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْعَوْرَاتِ الثَّلَاثِ ، قَالَ : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾[2] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَالْإِذْنُ وَاجِبٌ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ .[3]

---

[1] [النور : ٥٨] .

[2] [النور : ٥٩]

[3] (خد) ١٠٦٣ ، انظر صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٨١٥

﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ، وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٢٠ : ﴿ الْقَوَاعِدُ ﴾[2] وَاحِدُهَا : قَاعِدٌ[3].

---

[1] [النور/٦٠]

[2] [النور : ٦٠]

[3] (قاعد) : هي المرأة التي قعدت عن الحيض ، أي : أيست منه لكبر سنها .

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] قَالَ : فَنَسَخَ وَاسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.[2]

---

[1] [النور/٣١]

[2] (د) ٤١١١

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ ، حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ ، أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ ، أَوْ صَدِيقِكُمْ ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : أَشْتَاتًا ، وَشَتَّى ، وَشَتَاتٌ ، وَشَتٌّ ، وَاحِدٌ .

---

[1] [النور/٦١]

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾[1] قَالَ : فَكَانَ الرَّجُلُ يَحْرَجُ أَنْ يَأْكُلَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ بَعْدَمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة ، فَنَسَخَ ذَلِكَ الْآيَةُ الَّتِي فِي النُّورِ ، قَالَ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾[2] قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ الْغَنِيُّ يَدْعُو الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِهِ إِلَى الطَّعَامِ ، فَيَقُولُ : إِنِّي لَأَجَّنَّحُ أَنْ آكُلَ مِنْهُ - وَالتَّجَنُّحُ الْحَرَجُ - وَيَقُولُ : الْمِسْكِينُ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي ،

---

[1] [النساء/٢٩]

[2] [النور/٦١]

فَأُحِلَّ فِي ذَلِكَ أَنْ يَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ ، وَأُحِلَّ طَعَامُ أَهْلِ

الْكِتَابِ .[1]

---

[1] (د) ٣٧٥٣

﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾[1]

(خد) ، عَنْ أبي الزبير قَالَ : سمعتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما يقول :

إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ ، تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ،

[1] [النور/٦١]

قَالَ : مَا رَأَيْتُهُ إِلاَّ يُوجِبُهُ قَوْلُهُ[1] : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ .[2]

---

[1] قال الألباني في صحيح الأدب المفرد ح٨٣٧ : يعني : يوجِب ردَّ السلام ، ووقع في الأصل تبعاً للمطبوعة الهندية: " توجيه " ، وجرى عليه الشيخ الجيلاني في شرحه ، ولم يعلق عليه بشيء ، وليس له معنى مستقيم ، بخلاف ما أثبتُّه ، وقد استدركتُه من "تفسير الطبري" (٥/١٢٠) ، ورواه مستدلًّا به على وجوب ردِّ التحية ، ثم أتبعه برواية أثر الحسن البصري : " التسليم تطوُّع ، والردُّ فريضة " .
قال الحافظ ابن كثير عقبه في تفسيره : " وهذا الذي قاله هو قول العلماء قاطبة : أن الردَّ واجب على من سُلِّم عليه ، فيأثم إن لم يفعل ، لأنه خالفَ أمرَ الله في قوله : { فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا } .
قلت : ولم يتعرض لحكم الابتداء بالسلام ، وقد ذكر القرطبي في تفسيره " (٥/٢٩٨) إجماع العلماء أيضاً على أنه سنة مرغب فيها .
وفي صحة هذا الإطلاق نظر عندي ، لأنه يعني أنه لو التقى مسلمان ، فلم يبدأ أحدهما أخاه بالسلام ، وإنما بالكلام ، أنه لَا إثم عليهما ، وفي ذلك ما يخفى من مخالفة الأحاديث التي تأمرُ بالسلام وإفشاءه ، وبأنه من حق المسلم على المسلم أن يسلِّم عليه إذا لَقِيه ، وأن أبخل الناس الذي يبخل بالسلام ، إلى غير ذلك من النصوص التي تؤكد الوجوب ، بل وزاد ذلك تأكيداً أنه نَظَّمَ مَن يكونُ البادئَ بالسلام في بعض الأحوال ، فقال : " يُسَلِّم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير " . أ . هـ

[2] (خد) ١٠٩٥ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٨٣٧

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللهَ ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(1)

(1) [النور/٦٢]

(د) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ، إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾[١]قَالَ : نَسَخَتْهَا الَّتِي فِي النُّورِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ..إلى قوله : غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .[٢]

---

[١] [التوبة/٤٤، ٤٥]

[٢] (د) ٢٧٧١

سُورَةُ الْفُرْقَان

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : سُمِّيَ الفُرْقَانَ ، لِأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ .

---

[1] [الفرقان : ١]

﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا ، فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٠٩ : ﴿ تُمْلَى عَلَيْهِ ﴾ : تُقْرَأُ عَلَيْهِ ، مِنْ أَمْلَيْتُ وَأَمْلَلْتُ .

---

[1] [الفرقان : ٥]

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ، وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ، إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ، وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ، لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٠٩ : السَّعِيرُ مُذَكَّرٌ ، وَالتَّسَعُّرُ ، وَالاِضْطِرَامُ : التَّوَقُّدُ الشَّدِيدُ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ ثُبُورًا ﴾ : وَيْلًا .

---

[1] [الفرقان : ١١ - ١٤]

(ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ[1] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ[2])[3] (تَقُولُ : إِنِّي وُكِّلْتُ الْيَوْمَ بِثَلَاثَةٍ[4])[5] (بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ[6] وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ)[7] (وَبِمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ ، فَيَقْذِفُهُمْ فِي غَمَرَاتِ جَهَنَّمَ ")[8]

---

[1] الْعُنُقُ : طَائِفَةٌ وَجَانِبٌ مِنْ النَّارِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٦٨)

[2] تصديقه قوله تعالى ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان : ١٢] ، فَهَلْ تَرَاهُمْ إِلَّا بِعَيْنَيْنِ ؟ .

[3] (ت) ٢٥٧٤ ، (حم) ٨٤١١

[4] أَيْ : وَكَّلَنِي اللهُ بِأَنْ أُدْخِلَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ النَّارَ ، وَأُعَذِّبَهُمْ بِالْفَضِيحَةِ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ .تحفة الأحوذي(ج٦ص٣٦٨)

[5] (حم) ١١٣٧٢ ، الصَّحِيحَة : ٢٦٩٩ ، صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب : ٢٤٥١

[6] الْجَبَّارُ : الْمُتَمَرِّدُ الْعَاتِي ، وَالْعَنِيدُ : الْجَائِرُ عَنْ الْقَصْدِ ، الْبَاغِي الَّذِي يَرُدُّ الْحَقَّ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ .تحفة الأحوذي(ج٦ص٣٦٨)

[7] (ت) ٢٥٧٤ ، (حم) ٨٤١١

[8] (حم) ١١٣٧٢

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٠٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَعَتَوْا ﴾ : طَغَوْا .

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾[2]: عَتَتْ عَنِ الْخُزَّانِ .

---

[1] [الفرقان : ٢١]

[2] [الحاقة : ٦]

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ ، فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٠٩ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ : مَا تَسْفِي بِهِ الرِّيحُ .

(حم) ، وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ ، فَهَلْ لَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْرٍ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ أَبَاكَ أَرَادَ أَمْرًا فَأَدْرَكَهُ " ، يَعْنِي : الذِّكْرَ .[2]

---

(1) [الفرقان/٢٣]

(2) (حم) ١٨٢٨٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٢٢

(حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ[1] وَيَفُكُّ الْعَانِيَ[2] وَيُحْسِنُ الْجِوَارَ ، فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : " لَا ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ[3] "[4]

---

[1] أَيْ : يُكْرِم الضيف .

[2] أَيْ : يَفدي الأسير .

[3] مَعْنَى هَذَا الْحَدِيث : أَنَّ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ مِنْ الصِّلَةِ وَالْإِطْعَامِ وَوُجُوهِ الْمَكَارِمِ لَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَة ؛ لِكَوْنِهِ كَافِرًا ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْله ﷺ : " لَمْ يَقُلْ رَبِّ اِغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين " أَيْ : لَمْ يَكُنْ مُصَدِّقًا بِالْبَعْثِ ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَلَا يَنْفَعُهُ عَمَل ، وَقَدْ اِنْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ لَا تَنْفَعُهُمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَلَا يُثَابُونَ عَلَيْهَا بِنَعِيمٍ وَلَا تَخْفِيف عَذَاب ، لَكِنَّ بَعْضَهُمْ أَشَدُّ عَذَابًا مِنْ بَعْضٍ ، بِحَسَبِ جَرَائِمِهِمْ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٥٨)

[4] (حم) ٢٤٩٣٦ ، (م) ٢١٤

(يع) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْمُغِيرَةِ كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيَفُكُّ الْعُنَاةَ ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَلَوْ أَدْرَكَ أَسْلَمَ ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهُ ؟ ، قَالَ: " لَا ، إِنَّهُ كَانَ يُعْطِي لِلدُّنْيَا وَذِكْرِهَا وَحَمْدِهَا ، وَلَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ : رَبِّ اغْفِرْ لِي يَوْمَ الدِّينِ "[1]

---

[1] (يع) ٦٩٦٥ ، (طب) ج ٢٣ص٢٧٩ ح٦٠٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩٢٧

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ، يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ، يَا وَيْلَتَا ، لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾[1]

(دلائل النبوة لأبي نعيم) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا ﴾ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، كَانَ يَجْلِسُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ لَا يُؤْذِيهِ ، وَكَانَ رَجُلًا حَلِيمًا ، وَكَانَ بَقِيَّةُ قُرَيْشٍ إِذَا جَلَسُوا مَعَهُ آذَوْهُ ، وَكَانَ لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ خَلِيلٌ غَائِبٌ عَنْهُ بِالشَّامِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : صَبَأَ ابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَقَدِمَ خَلِيلُهُ مِنَ الشَّامِ لَيْلًا ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : مَا فَعَلَ مُحَمَّدٌ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ ؟ ، فَقَالَتْ : أَشَدَّ مَا كَانَ أَمْرًا ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ خَلِيلِي ابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ؟ ، فَقَالَتْ: صَبَأَ ،

---

[1] [الفرقان/٢٧-٢٩]

فَبَاتَ بِلَيْلَةِ سُوءٍ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَاهُ ابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَحَيَّاهُ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ التَّحِيَّةَ ، فَقَالَ : مَالَكَ لَا تَرُدُّ عَلَيَّ تَحِيَّتِي ؟ ، فَقَالَ : كَيْفَ أَرُدُّ عَلَيْكَ تَحِيَّتَكَ وَقَدْ صَبَوْتَ ؟ ، قَالَ: أَوَقَدْ فَعَلَتْهَا قُرَيْشٌ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا يُبْرِئُ صُدُورَهُمْ إِنْ أَنَا فَعَلْتُهُ ؟ ، قَالَ : تَأْتِيهِ فِي مَجْلِسِهِ ، فَتَبْزُقُ فِي وَجْهِهِ ، وَتَشْتُمُهُ بِأَخْبَثِ مَا تَعْلَمُ مِنَ الشَّتْمِ ، فَفَعَلَ ، " فَلَمْ يَزِدْ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ مَسَحَ وَجْهَهُ مِنَ الْبُزَاقِ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ :إِنْ وَجَدْتُكَ خَارِجًا مِنْ جِبَالِ مَكَّةَ ، أَضْرِبُ عُنُقَكَ صَبْرًا " ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، وَخَرَجَ أَصْحَابُهُ ، أَبَى أَنْ يَخْرُجَ ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : اخْرُجْ مَعَنَا ، قَالَ : تَوَعَّدَنِي هَذَا الرَّجُلُ إِنْ وَجَدَنِي خَارِجًا مِنْ جِبَالِ مَكَّةَ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقِي صَبْرًا ، فَقَالُوا : لَكَ جَمَلٌ أَحْمَرُ لَا يُدْرَكُ ، فَلَوْ كَانَتِ الْهَزِيمَةُ ، طِرْتَ عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ مَعَهُمْ ،

فَلَمَّا هَزَمَ اللهُ الْمُشْرِكِينَ ، وَحَّلَ بِهِ جَمَلُهُ فِي جُدَدٍ[1] مِنَ الْأَرْضِ ، " فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسِيرًا فِي سَبْعِينَ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَأَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يُقْتَلَ " ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ : مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ أُقْتَلُ ؟ ، قَالَ: " نَعَمْ " فَقَالَ : لِمَ ؟ ، قَالَ : " بِمَا بَزَقْتَ فِي وَجْهِي " ، قَالَ : فَمَنْ لِلصِّبْيَةِ ؟ ، قَالَ : " النَّارُ " ، فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ، يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾[2].[3]

---

[1] قَالَ الْفَرَّاءُ : الجُدَدُ : الخِطَطُ والطُّرُق تكُونُ فِي الْجِبَالِ ، خِطَطٌ بِيضٌ وَسُودٌ وَحُمْرٌ كالطُّرُق، وَاحِدُهَا : جُدَّةٌ .لسان العرب (٣/ ١٠٨)

[2] [الفرقان/٢٧-٢٩]

[3] صححه الألباني في صحيح السيرة ص٢٠٥

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ، وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ، وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ ، وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٠٩ : ﴿ الرَّسُّ ﴾ : المَعْدِنُ ، جَمْعُهُ : رِسَاسٌ .

[1] [الفرقان : ٣٧ ، ٣٨]

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ، ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ، وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ، وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٠٩ : ﴿ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ : مَا بَيْنَ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ .

﴿ سَاكِنًا ﴾ : دَائِمًا .

﴿ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ : طُلُوعُ الشَّمْسِ .

﴿ خِلْفَةً ﴾ : مَنْ فَاتَهُ مِنَ اللَّيْلِ عَمَلٌ ، أَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ ، أَوْ فَاتَهُ بِالنَّهَارِ ، أَدْرَكَهُ بِاللَّيْلِ .

---

[1] [الفرقان : ٤٥ - ٤٧]

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ، وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ، لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ، وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ، وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا ، فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾[1]

(ك) ، عَنْ ابن عباس رضي الله عنهما قال : (مَا مِنْ عَامٍ بِأَقَلَّ مَطَرًا مِنْ عَامٍ ، وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ، لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ، وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ .[2]

---

[1] [الفرقان/٤٨-٥٠]

[2] (هق) ٦٢٧٥ ، (ك) ٣٥٢٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٤٦١ ،
وقال الألباني : ويستفاد منه أن كمية المطر في كل عام واحدة ، لكن تصريفه يختلف ، فهو في حكم المرفوع ، لأنه لَا يُقال من قبل الرأي والاجتهاد ، ولأنه رُوي مرفوعا . والله أعلم . أ . هـ

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ، إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٠٩ : ﴿ غَرَامًا ﴾ : هَلَاكًا .

(1) [الفرقان : ٦٥]

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٠٩ : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ : العُقُوبَةَ .

[1] [الفرقان/٦٩]

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا [1] وَهُوَ خَلَقَكَ [2] " ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ ، ثُمَّ أَيُّ ؟ ، قَالَ : " أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ [3] " ،

---

[1] أَيْ : مِثْلًا وَنَظِيرًا فِي دُعَائِك أَوْ عِبَادَتك . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٨١)

[2] أَيْ أَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى اِنْفَرَدَ بِخَلْقِك ، فَكَيْف لَك اِتِّخَاذُ شَرِيكٍ مَعَهُ ، وَجَعْلِ عِبَادَتِك مَقْسُومَة بَيْنهمَا ، فَإِنَّهُ تَعَالَى مَعَ كَوْنه مُنَزَّهًا عَنْ شَرِيك ، وَكَوْنِ الشَّرِيكِ بَاطِلًا فِي ذَاته - لَوْ فُرِضَ وُجُودُ شَرِيكٍ ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْهُ - لَمَا حَسُنَ مِنْكَ اِتِّخَاذُهُ شَرِيكًا مَعَهُ فِي عِبَادَتِك ، بِنَاء عَلَى أَنَّهُ مَا خَلَقَك ، وَإِنَّمَا خَلَقَكَ اللهُ تَعَالَى مُنْفَرِدًا بِخَلْقِك .
وَفِي الْخِطَاب إِشَارَة إِلَى أَنَّ الشِّرْكَ مِنْ الْعَالِمِ بِحَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ أَقْبَحُ مِنْهُ مِنْ غَيْره .
شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ٣٩٤)

[3] أَيْ : خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُل مَعَك ، مِنْ جِهَة إِيثَار نَفْسه عَلَيْهِ عِنْدَ عَدَم مَا يَكْفِي ، أَوْ مِنْ جِهَة الْبُخْل مَعَ الْوِجْدَان ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى : { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادكُمْ خَشْيَة إِمْلَاق } أَيْ : فَقْر . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٢٧٦)

قَالَ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ ، قَالَ : " أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ[1] "[2] (فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل تَصْدِيقَهَا : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا[3]

---

[1] أَيْ : زَوْجَة جَارِك ، وَمَعْنَى (تُزَانِي) أَيْ : تَزْنِي بِهَا بِرِضَاهَا ، وَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ الزِّنَا ، وَهُوَ مَعَ اِمْرَأَة الْجَارِ أَشَدُّ قُبْحًا ، وَأَعْظَمُ جُرْمًا ، لِأَنَّ الْجَارَ يَتَوَقَّعُ مِنْ جَارِه الذَّبَّ عَنْهُ وَعَنْ حَرِيمه ، وَيَأْمَنُ بَوَائِقَهُ ، وَيَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أُمِرَ بِإِكْرَامِهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، فَإِذَا قَابَلَ هَذَا كُلَّهُ بِالزِّنَا بِامْرَأَتِهِ وَإِفْسَادهَا عَلَيْهِ ، مَعَ تَمَكُّنِه مِنْهَا عَلَى وَجْهٍ لَا يَتَمَكَّنُ غَيْرُه مِنْهُ ، كَانَ فِي غَايَةٍ مِنْ الْقُبْح . شرح النووي (ج ١ / ص ١٨٧)
ورَوَى أَحْمَدُ مِنْ حَدِيث الْمِقْدَاد بْن الْأَسْوَد قَالَ : " قَالَ رَسُول الله ﷺ : مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا ؟ ، قَالُوا : حَرَام ، قَالَ : " لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُل بِعَشَرَةِ نِسْوَة ، أَيْسَر عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَاره " .فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٢٧٦)

[2] (م) ٨٦ ، (خ) ٤٢٠٧

[3] الأَثَام : العقاب . تفسير الطبري - (ج ١٩ / ص ٣٠٣)

يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا[1]﴾[2]")[3]

---

[1] هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ أَنَّ أَكْبَر الْمَعَاصِي الشِّرْك ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لَا خَفَاء فِيهِ ، وَأَنَّ الْقَتْلَ بِغَيْرِ حَقٍّ يَلِيه ، وَكَذَا نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ ﷺ فِي كِتَاب الشَّهَادَات مِنْ (مُخْتَصَر الْمُزَنِيِّ) ، وَأَمَّا مَا سِوَاهُمَا مِنْ الزِّنَا ، وَاللِّوَاط ، وَعُقُوق الْوَالِدَيْنِ ، وَالسِّحْر ، وَقَذْف الْمُحْصَنَات ، وَالْفِرَار يَوْم الزَّحْف ، وَأَكْل الرِّبَا ، وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ الْكَبَائِر ، فَلَهَا تَفَاصِيلُ وَأَحْكَامٌ تُعْرَف بِهَا مَرَاتِبهَا ، وَيَخْتَلِف أَمْرُهَا بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَال وَالْمَفَاسِد الْمُرَتَّبَة عَلَيْهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ١٨٧)

[2] [الفرقان/٦٩]

[3] (خ) ٦٤٦٨ ، (م) ٨٦

﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ، فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1]

(طب) ، وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَّةً وَلَا دَاجَّةً[2] إِلَّا أَتَاهَا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ ، قَالَ : " فَهَلْ أَسْلَمْتَ ؟ " ، قَالَ : أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، قَالَ : " نَعَمْ ، تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ ، وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ ، فَيَجْعَلُهُنَّ اللهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهُنَّ " ، قَالَ : وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي[3] ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ ، فَمَا

---

[1] [الفرقان٧٠]

[2] الحاجّ والحاجَّة : أحد الحُجاج ، والدَّاجُّ والدَّاجَّة : الأتْبَاع والأعْوانُ ، يُريد الجماعة الحاجَّة ، ومن معهم من أتباعهم.النهاية في غريب الأثر (١ / ٨٩٥)

[3] الفجرات : جمع فَجْرة ، وهي المرَّة من الفجور ، وهو اسم جامع لكل شر .

زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى[1].[2]

---

[1] توارى : استتر واختفى وغاب .

[2] (طب) ٧٢٣٥ ، (خط) ١١٥٦ ، الصَّحِيحَة : ٣٣٩١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣١٦٤

(خ م س) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : (أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مَا أَمْرُهُمَا : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ، إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1]

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[2]

قَالَ : فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : لَمَّا أُنْزِلَتْ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ)[3] (قَالَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا ، وَزَنَوْا

---

[1] [الفرقان/٦٨-٧٠]

[2] [النساء/٩٣]

[3] (خ) ٣٦٤٢

فَأَكْثَرُوا : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً)[1](فَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ ، وَدَعَوْنَا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَقَدْ أَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ ، وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ، قَالَ : فَهَذِهِ لِأُولَئِكَ)[2](يُبَدِّلُ اللهُ شِرْكَهُمْ إِيمَانًا ، وَزِنَاهُمْ إِحْصَانًا ، وَنَزَلَتْ : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[3])[4] (وَأَمَّا الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ ، فَالرَّجُلُ إِذَا)[5]

---

(1) (خ) ٤٥٣٢

(2) (خ) ٣٦٤٢ ، (م) ١٢٢

(3) [الزمر/٥٣]

(4) (س) ٤٠٠٣ ، (خ) ٤٥٣٢

(5) (خ) ٣٦٤٢

(دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ)[1](وَعَرَفَ شَرَائِعَهُ ، ثُمَّ قَتَلَ[2])[3]

---

[1] (م) ٣٠٢٣

[2] مَقْصُود اِبْن عَبَّاس ﷺ أَنَّ الْآيَة الَّتِي فِي الْفُرْقَان نَزَلَتْ فِي أَهْل الشِّرْك ، وَالْآيَة الَّتِي فِي النِّسَاء نَزَلَتْ فِي أَهْل الْإِسْلَام الَّذِينَ عَلِمُوا أَحْكَام الْإِسْلَام وَتَحْرِيم الْقَتْل فَجَعَلَ ﷺ مَحَلَّ الْآيَتَيْنِ مُخْتَلِفًا ، وَفِي رِوَايَة لِلْبُخَارِيّ : " فَقَالَ- أَيْ اِبْن عَبَّاس -: هَذِهِ مَكِّيَّة ، أَرَاهُ نَسَخَتْهَا آيَة مَدَنِيَّةٌ ، الَّتِي فِي سُورَة النِّسَاء " .
فَمِنْ هَذِهِ الرِّوَايَة يَظْهَر أَنَّ مَحَلَّ الْآيَتَيْنِ عِنْد اِبْن عَبَّاس وَاحِد .
قَالَ الْحَافِظ فِي الْفَتْح : إِنَّ اِبْنَ عَبَّاس كَانَ تَارَة يَجْعَل الْآيَتَيْنِ فِي مَحَلّ وَاحِد ، فَلِذَلِكَ يَجْزِم بِنَسْخِ إِحْدَاهُمَا ، وَتَارَة يَجْعَل مَحَلَّهمَا مُخْتَلِفًا .
وَيُمْكِن الْجَمْعُ بَيْن كَلَامَيْهِ بِأَنَّ عُمُومَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ ، خُصَّ مِنْهَا مُبَاشَرَةُ الْمُؤْمِن الْقَتْلَ مُتَعَمِّدًا ، وَكَثِير مِنْ السَّلَف يُطْلِقُونَ النَّسْخ عَلَى التَّخْصِيص ، وَهَذَا أَوْلَى مِنْ حَمْلِ كَلَامِهِ عَلَى التَّنَاقُضِ ، وَأَوْلَى مِنْ دَعْوَى أَنَّهُ قَالَ بِالنَّسْخِ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ .
عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٠٩)

[3] (خ) ٣٦٤٢

(فلَا تَوْبَةَ لَهُ[1])[2](﴿ فَجَزَاؤُهُ جهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾)[3](ثُمَّ قَالَ : وَاللهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللهُ فِي آخِرِ مَا أَنْزَلَ ، وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ)[4]

---

[1] هَذَا هُوَ الْمَشْهُور عَنْ اِبْن عَبَّاس - رضي الله عنهما - وَجاءَ عَلَى وَفْقِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ اِبْن عَبَّاس فِي ذَلِكَ أَحَادِيث كَثِيرَة : مِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَد وَالنَّسَائِيُّ عَنْ مُعَاوِيَة قال : سَمِعْت رَسُول الله ﷺ يَقُول : " كُلّ ذَنْب عَسَى الله أَنْ يَغْفِرَهُ ، إِلَّا الرَّجُل يَمُوت كَافِرًا ، وَالرَّجُل يَقْتُل مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا " .
وَمَذْهَب جَمِيع أَهْل السُّنَّة ، وَالصَّحَابَة ، وَالتَّابِعِينَ ، وَمَنْ بَعْدهمْ : مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى التَّغْلِيظ ، وَصَحَّحُوا تَوْبَة الْقَاتِل كَغَيْرِهِ ، وَقَالُوا : مَعْنَى قَوْله: ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّم ﴾ أَيْ : إِنْ شَاءَ الله أَنْ يُجَازِيَهُ ، تَمَسُّكًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَة النِّسَاء أَيْضًا : ﴿ إِنَّ الله لَا يَغْفِر أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِر مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء ﴾ .
وَمِنْ الْحُجَّة فِي ذَلِكَ حَدِيث الْإِسْرَائِيلِيّ الَّذِي قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، ثُمَّ أَتَى تَمَام الْمِائَة ، فَقَالَ لَهُ : لَا تَوْبَةَ ، فَقَتَلَهُ فَأَكْمَلَ بِهِ مِائَةً ، ثُمَّ جَاءَ آخَر فَقَالَ : " وَمَنْ يَحُول بَيْنَك وَبَيْنَ التَّوْبَة " ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُور .
وَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ لِمَنْ قُبِلَ مِنْ غَيْر هَذِهِ الْأُمَّة ، فَمِثْلُه لَهُمْ أَوْلَى ، لِمَا خَفَّفَ اللهُ عَنْهُمْ مِنْ الْأَثْقَال الَّتِي كَانَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ .فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٢٨٢)

[2] (م) ٣٠٢٣ ، (خ) ٤٤٨٦

[3] (خ) ٣٦٤٢

[4] (م) ٣٠٢٣ ، ٤٣١٤

(قَالَ سَعِيدٌ : فَذَكَرْتُهُ لِمُجَاهِدٍ فَقَالَ : إِلَّا مَنْ نَدِمَ[1])[2].

(طب) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ، إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[3]عَجِبْنَا لِلِينِهَا ، فَلَبِثْنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ نَزَلَتْ الَّتِي فِي النِّسَاءِ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[4]"[5]

---

[1] أَيْ : فَإِنَّ لَهُ تَوْبَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٠٩)

[2] (خ) ٣٦٤٢

[3] [الفرقان: ٧٠]

[4] [النساء: ٩٣]

[5] (طب) ٤٨٦٩ ، الصَّحِيحَة : ٢٧٩٩

(س) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رضي الله عنه - قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا الْآية ﴾ ، بَعْدَ الْآيَةِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي الْفُرْقَانِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ، ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ .[١]

---

[١] (س) ٤٠٠٦ ، (د) ٤٢٧٢

(م) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ : اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا ، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا ، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ - لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ ، وَهُوَ مُشْفِقٌ[1] مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ - فَيُقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً ، فَيَقُولُ : رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[2] "[3]

---

[1] أي : خائف .

[2] النواجذ : أواخر الأسنان ، وقيل : التي بعد الأنياب .

[3] (م) ١٩٠ ، (ت) ٢٥٩٦

(ك) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ لَوْ أَكْثَرُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ " ، قَالُوا : بِمَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " الَّذِينَ بَدَّلَ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ "[١]

[١] (ك) ٧٦٤٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٣٥٩ ، الصَّحِيحَة : ٢١٧٧

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ، وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[1]

(خد) ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ : جَلَسْنَا يَوْمًا إِلَى الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ ﷺ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ : طُوبَى لِهَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَتَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَاللهِ لَوَدِدْنَا أَنَّا رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ ، وَشَهِدْنَا مَا شَهِدْتَ ، فَاسْتُغْضِبَ ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ ، مَا قَالَ إِلَّا خَيْرًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ : مَا يَحْمِلُ الرَّجُلُ عَلَى أَنْ يَتَمَنَّى مَحْضَرًا غَيَّبَهُ اللهُ عَنْهُ ؟ ، لَا يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ كَيْفَ يَكُونُ فِيهِ ، وَاللهِ لَقَدْ حَضَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْوَامٌ أَكَبَّهُمْ اللهُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ ، لَمْ يُجِيبُوهُ ، وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ ، أَوَلَا تَحْمَدُونَ اللهَ إِذْ أَخْرَجَكُمْ لَا تَعْرِفُونَ إِلَّا رَبَّكُمْ ؟ ، مُصَدِّقِينَ لِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ ؟ ، قَدْ كُفِيتُمْ الْبَلَاءَ بِغَيْرِكُمْ ؟ ،

[1] [الفرقان : ٧٤]

وَاللهِ لَقَدْ بَعَثَ اللهُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى أَشَدِّ حَالٍ بُعِثَ عَلَيْهَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فِي فَتْرَةٍ وَجَاهِلِيَّةٍ ، مَا يَرَوْنَ أَنَّ دِينًا أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ ، حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَرَى وَالِدَهُ أَوْ وَلَدَهُ أَوْ أَخَاهُ كَافِرًا ، وَقَدْ فَتَحَ اللهُ قُفْلَ قَلْبِهِ لِلْإِيمَانِ ، يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ هَلَكَ دَخَلَ النَّارَ ، فَلَا تَقَرُّ عَيْنُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ ، وَإِنَّهَا لَلَّتِي قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [1] . [2]

---

[1] [الفرقان : ٧٤]

[2] (خد) ٨٧ ، (حم) ٢٣٨٦١ ، (حب) ٦٥٥٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨٢٣ ، صحيح الأدب المفرد : ٦٤

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٠٩ : قَالَ الحَسَنُ : ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ : فِي طَاعَةِ اللهِ ، وَمَا شَيْءٌ أَقَرَّ لِعَيْنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرَى حَبِيبَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ .

وقَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص٩٢ : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ قَالَ : أَئِمَّةً نَقْتَدِي بِمَنْ قَبْلَنَا ، وَيَقْتَدِي بِنَا مَنْ بَعْدَنَا .

﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٠٩ : ﴿ مَا يَعْبَأُ ﴾ : يُقَالُ : مَا عَبَأْتُ بِهِ شَيْئًا : لاَ يُعْتَدُّ بِهِ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج١ص١٠ : باب دُعَاؤُكُمْ : إِيمَانُكُمْ ، لِقَوْلِهِ ﷻ : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ ﴾ ، وَمَعْنَى الدُّعَاءِ فِي اللُّغَةِ : الإِيمَانُ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٠ : ﴿ لِزَامًا ﴾ أَيْ : هَلَكَةً .

---

[1] [الفرقان : ٧٧]

(خ م) ، وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : (بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ)[1](فِي الْمَسْجِدِ)[2]

(فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ ، فَفَزِعْنَا ، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَغَضِبَ فَجَلَسَ)[3](فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ : اللهُ أَعْلَمُ ، فَإِنَّ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللهُ أَعْلَمُ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[4]وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ الدُّخَانِ ، " إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا قُرَيْشًا إِلَى الْإِسْلَامِ ")[5](فَكَذَّبُوهُ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ)[6]

---

(1) (خ) ٤٤٩٦

(2) (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

(3) (خ) ٤٤٩٦

(4) [ص/٨٦]

(5) (خ) ٤٥٣١ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

(6) (خ) ٤٥٤٦

(" فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ)[1](بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ)[2](فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ[3] حَصَّتْ[4] كُلَّ شَيْءٍ)[5](حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ)[6](وَالْجُلُودَ)[7](حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ)[8](مِنْ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ)[9]

---

[1] (خ) ٤٤٩٦

[2] (م) ٤٠ - (٢٧٩٨) ، (خ) ٤٤٩٦

[3] السَّنَة : القحط والجَدْب .

[4] حَصَّت : استأصلت .

[5] (خ) ٤٤١٦ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨)

[6] (خ) ٤٤٩٦ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

[7] (خ) ٤٥٤٧ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨)

[8] (خ) ٤٤١٦ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

[9] (خ) ٤٥٤٦ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

وفي رواية : (وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنْ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ)[1](فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2])[3](فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا ، فَادْعُ اللهَ)[4] (أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ)[5](" فَاسْتَسْقَى)[6](لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[7] (فَنَزَلَتْ : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ، أَنَّى لَهُمْ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ،

---

(1) (خ) ٤٥٤٧

(2) [الدخان/١٠]

(3) (خ) ٤٥٤٤

(4) (م) ٣٩ - (٢٧٩٨) ، (خ) ٤٤٩٦

(5) (خ) ٤٥٤٧

(6) (خ) ٤٥٤٤

(7) (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾[1])[2](فَقِيلَ لَهُ : إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَادُوا)[3](قَالَ عَبْدُ اللهِ : أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ إِذَا جَاءَ ؟)[4] (فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ)[5]فَسُقُوا الْغَيْثَ[6](فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ)[7] (عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ)[8](فَانْتَقَمَ اللهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾[9])[10]

---

(1) [الدخان/١٥]

(2) (خ) ٤٥٤٤ ، ٤٥٣١

(3) (خ) ٤٥٤٥

(4) (خ) ٤٤٩٦ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨)

(5) (خ) ٤٥٤٥

(6) (خ) ٩٧٤

(7) (م) ٤٠ - (٢٧٩٨) ، (خ) ٤٥٤٤

(8) (خ) ٩٧٤ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

(9) [الدخان/١٦]

(10) (خ) ٤٥٤٥

(قَالَ : يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ)[1](وَ﴿ لِزَامًا ﴾[2]يَوْمَ بَدْرٍ)[3](فَقَدْ مَضَتْ آيَةُ الدُّخَانُ)[4](وَمَضَتْ الْبَطْشَةُ)[5](وَاللِّزَامُ ، وَآيَةُ الرُّومِ)[6].

---

(1) (خ) ٤٥٤٤ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

(2) أَيْ : قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان/٧٧]

(3) (خ) ٤٤٩٦

(4) (م) ٣٩ - (٢٧٩٨) ، (خ) ٤٤١٦

(5) (خ) ٤٤١٦ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨)

(6) (خ) ٩٦٢ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨) ، (ت) ٣٢٥٤ ، (حم) ٤١٠٤

سُورَةُ الشُّعَراء

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١١ : الشِّرْذِمَةُ : طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ .

[1] [الشعراء : ٥٣ ، ٥٤]

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ، فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١١ : ﴿ كَالطَّوْدِ ﴾ : كَالْجَبَلِ .

[1] [الشعراء : ٦٣]

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ، قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ، قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ، أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ، قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ، قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ، أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ ، فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ، رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ، وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ، وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ، وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ، إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[1]

---

[1] [الشعراء : ٦٩ – ٨٩]

(خ) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ[1] فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي ؟ ، فَيَقُولُ أَبُوهُ : فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : يَارَبِّ ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ[2] فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجليك ؟ فَيَنْظُرُ ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ[3] مُتَلَطِّخٍ[4]

---

[1] هَذَا مُوَافِق لِظَاهِرِ الْقُرْآن { وُجُوه يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَة تَرْهَقهَا قَتَرَة } أَيْ : يَغْشَاهَا قَتَرَة ، فَالَّذِي يَظْهَر أَنَّ الْغَبَرَة : الْغُبَار مِنْ التُّرَاب ، وَالْقَتَرَة : السَّوَاد الْكَائِن عَنْ الْكَآبَة . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٢٨٧)

[2] الْأَبْعَد : صِفَة أَبِيهِ ، أَيْ أَنَّهُ شَدِيدُ الْبُعْد مِنْ رَحْمَة الله ، لِأَنَّ الْفَاسِق بَعِيدٌ مِنْهَا ، فَالْكَافِر أَبْعَدُ .

وَقِيلَ : الْأَبْعَدُ بِمَعْنَى : الْبَعِيد ، وَالْمُرَاد الْهَالِك . فتح الباري (١٣ /٢٨٧)

[3] الذِّيخ : ذَكَر الضِّبَاع .

وَقِيلَ : لَا يُقَال لَهُ " ذِيخ " إِلَّا إِذَا كَانَ كَثِير الشَّعْر . فتح الباري(١٣ / ٢٨٧)

[4] أَيْ : مُتَلَطِّخٌ فِي رَجِيع ، أَوْ دَمٍ ، أَوْ طِين .

فَيُؤْخَذُ بِقَوائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَار[1]"[2]

---

[1] الْحِكْمَة فِي مَسْخِهِ : لِتَنْفِرَ نَفْسُ إِبْرَاهِيمَ مِنْهُ ، وَلِئَلَّا يَبْقَى فِي النَّارِ عَلَى صُورَته فَيَكُون فِيهِ غَضَاضَةً عَلَى إِبْرَاهِيم .
وَقَدْ اِسْتَشْكَلَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَصْلِهِ ، وَطَعَنَ فِي صِحَّته ، فَقَالَ : هَذَا الْحَدِيثُ مُخَالِفٌ لِظَاهِرِ قَوْله تَعَالَى { وَمَا كَانَ اِسْتِغْفَار إِبْرَاهِيم لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَة وَعَدَهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ }[التوبة: ١١٤] .
وَالْجَوَاب عَنْ ذَلِكَ : أَنَّ أَهْل التَّفْسِيرِ اِخْتَلَفُوا فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَبَرَّأَ فِيهِ إِبْرَاهِيم مِنْ أَبِيهِ ، فَقِيلَ : كَانَ ذَلِكَ فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا ، لَمَّا مَاتَ آزَرَ مُشْرِكًا .
وَقِيلَ : إِنَّمَا تَبَرَّأَ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَّا يَئِسَ مِنْهُ حِينَ مُسِخَ .
وَهَذَا الَّذِي أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيق عَبْد الْمَلِك بْن أَبِي سُلَيْمَان ، سَمِعْت سَعِيد بْن جُبَيْر يَقُول : " إِنَّ إِبْرَاهِيم يَقُول يَوْمَ الْقِيَامَة : رَبِّ وَالِدِي ، رَبِّ وَالِدِي ، فَإِذَا كَانَ الثَّالِثَةُ ، أُخِذَ بِيَدِهِ ، فَيَلْتَفِت إِلَيْهِ وَهُوَ ضِبْعَان ، فَيَتَبَرَّأُ مِنْهُ " .
وَيُمْكِن الْجَمْعُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ بِأَنَّهُ تَبَرَّأَ مِنْهُ لَمَّا مَاتَ مُشْرِكًا ، فَتَرَكَ الِاسْتِغْفَار لَهُ ، لَكِنْ لَمَّا رَآهُ يَوْمَ الْقِيَامَة ، أَدْرَكَتْهُ الرَّأْفَةُ وَالرِّقَّةُ ، فَسَأَلَ فِيهِ ، فَلَمَّا رَآهُ مُسِخَ ، يَئِسَ مِنْهُ حِينَئِذٍ ، فَتَبَرَّأَ مِنْهُ تَبَرُّءًا أَبَدِيًّا . وَاللهُ أَعْلَم . (فتح) - (ج ١٣ / ص ٢٨٧)

[2] (خ) ٣١٧٢

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ، وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١١ : الرِّيعُ : الأَيْفَاعُ مِنَ الأَرْضِ ، وَجَمْعُهُ : رِيَعَةٌ ، وَأَرْيَاعٌ ، وَاحِدُهُ : رِيعَةٌ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ : تَبْنُونَ .

﴿ مَصَانِعَ ﴾ : كُلُّ بِنَاءٍ فَهُوَ مَصْنَعَةٌ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ : كَأَنَّكُمْ .

---

[1] [الشعراء : ١٢٨ ، ١٢٩]

﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ، إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٤ : ﴿ خُلُقُ الأَوَّلِينَ ﴾ : دِينُ الأَوَّلِينَ .

[1] [الشعراء : ١٣٦ ، ١٣٧]

﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ، وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١١ : ﴿ هَضِيمٌ ﴾ : يَتَفَتَّتُ إِذَا مُسَّ ،

(فَرِهِينَ) : مَرِحِينَ .

﴿ فَارِهِينَ ﴾ : بِمَعْنَاهُ .

وَيُقَالُ : ﴿ فَارِهِينَ ﴾ : حَاذِقِينَ .

---

[1] [الشعراء : ١٤٦ - ١٤٩]

﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ، وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ، وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ، وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ، قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٦٢: قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ القِسْطَاسُ ﴾ : العَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ . وَيُقَالُ : القِسطُ : مَصْدَرُ المُقْسِطِ ، وَهُوَ العَادِلُ . وَأَمَّا القَاسِطُ ، فَهُوَ : الجَائِرُ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١١ : ﴿ تَعْثَوْا ﴾ : هُوَ أَشَدُّ الفَسَادِ ، عَاثَ ، يَعِيثُ ، عَيْثًا .

﴿ الجِبِلَّةَ ﴾ : الخَلْقُ ، جُبِلَ : خُلِقَ ، وَمِنْهُ جُبُلًا وَجِبِلًا ، وَجُبْلًا : يَعْنِي : الخَلْقَ ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ . ﴿ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ : المَسْحُورِينَ .

---

[1] [الشعراء : ١٨٣ – ١٨٥]

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ، إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٨ : ﴿ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ : إِظْلاَلُ الغَمَامِ العَذَابَ عَلَيْهِمْ .

[1] [الشعراء : ١٨٩]

﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾[1]

(خ م ت حم) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[2] قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الصَّفَا)[3] (وَوَضَعَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ ، فَرَفَعَ مِنْ صَوْتِهِ فَقَالَ :)[4] (يَا صَبَاحَاهْ ، يَا صَبَاحَاهْ ")[5] (فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ ، قَالُوا : مَا لَكَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ)[6] (أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟ " ، قَالُوا : نَعَمْ ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا ،

---

(1) [الشعراء : 215]

(2) [الشعراء/214]

(3) (م) 350 - (205)

(4) (ت) 3186

(5) (حم) 2544 ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(6) (خ) 4523

قَالَ : " فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)[1](- فَعَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَصَّ -)[2](فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا)[3](يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ)[4](يَا بَنِي مُرَّةَ بن كَعْبٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ)[5](لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللهِ شَيْئًا)[6]

---

[1] (خ) ٤٤٩٢ ، (م) ٣٥٥ - (٢٠٨)

[2] (م) ٣٤٨ - (٢٠٤) ، (ت) ٣١٨٥ ، (حم) ٨٧١١

[3] (ت) ٣١٨٥

[4] (م) ٣٤٨ - (٢٠٤)

[5] (م) ٣٤٨ - (٢٠٤)

[6] (خ) ٢٦٠٢

(يَا بَنِي هَاشِمٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ)[1](لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللهِ شَيْئًا)[2](يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ)[3](لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللهِ شَيْئًا)[4](فَجَعَلَ يَدْعُو بُطُونَ قُرَيْشٍ بَطْنًا بَطْنًا ، يَا بَنِي فُلَانٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى فَاطِمَةَ)[5](فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ، يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)[6](يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)[7](سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ)[8](فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللهِ شَيْئًا ،

---

[1] (م) ٣٤٨ - (٢٠٤)

[2] (حم) ٩١٦٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[3] (م) ٣٤٨ - (٢٠٤)

[4] (م) ٣٥١ - (٢٠٦) ، (ت) ٣١٨٥

[5] (حم) ٨٣٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[6] (م) ٣٥٠ - (٢٠٥)

[7] (خ) ٢٦٠٢ ، (م) ٣٥١ - (٢٠٦)

[8] (م) ٣٥٠ - (٢٠٥) ، (خ) ٣٣٣٦ ، (ت) ٢٣١٠

غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا ، سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا[1] ")[2](فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ :)[3](تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا ؟ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ إِلَى آخِرِهَا)[4].

---

[1] البِلَالُ : الماءُ ، ومعنى الحديث : سَأَصِلُهَا ، شَبّه قَطِيعَتَهَا بالحَرارَةِ تُطْفَأُ بِالماءِ وهذِهِ تُبَرَّدُ بالصِّلَةِ .

[2] (م) ٣٤٨ - (٢٠٤) ، (خ) ٢٦٠٢ ، (ت) ٣١٨٥ ، (س) ٣٦٤٤

[3] (خ) ١٣٣٠

[4] (خ) ٤٤٩٢ ، (م) ٣٥٥ - (٢٠٨) ، (ت) ٣٣٦٣ ، (حم) ٢٥٤٤

﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١١ : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ : أَلِنْ جَانِبَكَ .

---

[1] [الشعراء : ٢١٥]

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ، الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ، وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١١ : ﴿ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ : الْمُصَلِّينَ .

[1] [الشعراء : ٢١٧ - ٢١٩]

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٠١ : ﴿ أَفَّاكٌ ﴾ : كَذَّابٌ .

[1] [الشعراء : ٢٢١ - ٢٢٣]

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(سَأَلَ نَاسٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْكُهَّانِ فَقَالَ : " إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ[1]" ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا)[2](أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ فَيَكُونُ حَقًّا)[3] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ -وَهُوَ السَّحَابُ[4]- فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ ، فَتَسْمَعُهُ ،

---

[1] أَيْ : لَيْسَ قَوْلُهُمْ بِشَيْءٍ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِمَنْ عَمِلَ شَيْئًا وَلَمْ يُحْكِمهُ : مَا عَمِلَ شَيْئًا .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ : كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَرَافَعُونَ إِلَى الْكُهَّانِ فِي الْوَقَائِعِ وَالْأَحْكَامِ ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى أَقْوَالِهِمْ ، وَقَدْ اِنْقَطَعَتْ الْكِهَانَةُ بِالْبَعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّة ، لَكِنْ بَقِيَ فِي الْوُجُودِ مَنْ يَتَشَبَّهُ بِهِمْ ، وَثَبَتَ النَّهْيُ عَنْ إِتْيَانهمْ، فَلَا يَحِلُّ إِتْيَانُهُمْ وَلَا تَصْدِيقُهُمْ .
فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٩٤)

[2] (خ) ٧١٢٢ ، (م) ٢٢٢٨

[3] (خ) ٥٨٥٩ ، (م) ٢٢٢٨

[4] يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِالسَّحَابِ السَّمَاء ، كَمَا أَطْلَقَ السَّمَاءَ عَلَى السَّحَابِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَقِيقَته ، وَأَنَّ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا نَزَلَ بِالْوَحْيِ إِلَى الْأَرْضِ تَسْمَعُ مِنْهُمْ الشَّيَاطِين ، أَوْ الْمُرَادُ : الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلَةُ بِإِنْزَالِ الْمَطَر .فتح(١٦/٢٩٤)

فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ")[1]

وفي رواية : (تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنْ الْحَقِّ[2] يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ ، فَيُقَرْقِرُهَا[3] فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ[4] كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجَةِ[5])[6] (فَيَزِيدُ فِيهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ ")[7]

---

(1) (خ) ٣٠٣٨

(2) أَيْ : الْكَلِمَةُ الْمَسْمُوعَة الَّتِي تَقَع حَقًّا . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٩٤)

(3) أَيْ : يُرَدِّدُهَا ، يُقَال : قَرْقَرَتْ الدَّجَاجَة ، تُقَرْقِرُ قَرْقَرَةً ، إِذَا رَدَّدَتْ صَوْتهَا . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٩٤)

(4) أُطْلِقَ عَلَى الْكَاهِن : وَلِيُّ الْجِنِّيّ ، لِكَوْنِهِ يُوَالِيه ، أَوْ عَدَلَ عَنْ قَوْله الْكَاهِن إِلَى قَوْله " وَلِيُّه " لِلتَّعْمِيمِ فِي الْكَاهِنِ وَغَيْره ، مِمَّنْ يُوَالِي الْجِنّ .فتح (١٦ / ٢٩٤)

(5) أَيْ : أَنَّ الْجِنِّيَّ يُلْقِي الْكَلِمَةَ إِلَى وَلِيِّهِ بِصَوْتٍ خَفِيّ مُتَرَاجِعٍ لَهُ زَمْزَمَة ، فَلِذَلِكَ يَقَعُ كَلَامُ الْكُهَّانِ غَالِبًا عَلَى هَذَا النَّمط ، وَفِي قِصَّة اِبْن صَيَّاد قَوْلُهُ : " فِي قَطِيفَة ، لَهُ فِيهَا زَمْزَمَة " . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٩٤)

(6) (خ) ٧١٢٢ ، (م) ٢٢٢٨

(7) (م) ٢٢٢٨ ، (خ) ٥٤٢٩

﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا ، وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص٣٤ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ : فِي كُلِّ لَغْوٍ يَخُوضُونَ .

---

[1] [الشعراء : ٢٢٥]

(خد) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ فَنَسَخَ مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَثْنَى فَقَالَ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾[1].[2]

(حم) ، وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : (قَالَ لِي رَسُولُ ﷺ : " اهْجُ بِالشِّعْرِ ")[3](فَقُلْتُ : إِنَّ اللهَ قَدْ أَنْزَلَ فِي الشِّعْرِ مَا قَدْ عَلِمْتَ)[4] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَكَأَنَّمَا تَرْمُونَهُمْ)[5](بِالنَّبْلِ ")[6]

---

[1] [الشعراء/٢٢٧]

[2] (خد) ٨٧١ ، (د) ٥٠١٦

[3] (حم) ١٥٨٣٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[4] (حم) ١٥٨٢٣ ، ٢٧٢١٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) ٢٧٢١٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[6] (حم) ١٥٨٣٤ ، (حب) ٤٧٠٧ ، (طب) ج١٩ص٧٦ح١٥١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٩٣٤الصَّحِيحَة : ١٩٤٩

(خد) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الشِّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ ، حَسَنُهُ كَحَسَنِ الْكَلَامِ، وَقَبِيحُهُ كَقَبِيحِ الْكَلَامِ "[1]

(خد) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : الشِّعْرُ مِنْهُ حَسَنٌ ، وَمِنْهُ قَبِيحٌ ، خُذْ بِالْحَسَنِ ، وَدَعِ الْقَبِيحَ ، وَلَقَدْ رَوَيْتُ مِنْ شِعْرِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَشْعَارًا مِنْهَا الْقَصِيدَةُ فِيهَا أَرْبَعُونَ بَيْتًا ، وَدُونَ ذَلِكَ .[2]

---

[1] (خد) ٨٦٥ ، (طس) ٧٦٩٦ ، صَحِيح الْجَامِع :٣٧٣٣ ، والصَّحِيحَة : ٤٤٧

[2] (خد) ٨٦٦ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٦٦٨

سُورَةُ النَّمْل

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٤٢ : قَالَ مَعْمَرٌ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ ﴾ ، أَيْ : يُلْقَى عَلَيْكَ ، وَتَلَقَّاهُ أَنْتَ ، أَيْ : تَأْخُذُهُ عَنْهُمْ .

وَمِثْلُهُ : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾[2]

---

[1] [النمل : ٦]

[2] [البقرة : ٣٧]

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ، سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ، أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ، فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ، وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

(م جة) ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : (" قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يَنَامُ ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ[2] يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ)[3]

---

[1] [النمل: ٧، ٨]

[2] قَالَ اِبْن قُتَيْبَة : الْقِسْطُ : الْمِيزَان ، وَسُمِّيَ قِسْطًا ، لِأَنَّ الْقِسْط : الْعَدْل ، وَبِالْمِيزَانِ يَقَعُ الْعَدْلُ ، قَالَ : وَالْمُرَاد : أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَخْفِضُ الْمِيزَان وَيَرْفَعهُ بِمَا يُوزَنُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ الْمُرْتَفِعَةِ ، وَيُوزَنُ مِنْ أَرْزَاقهمْ النَّازِلَة ، وَهَذَا تَمْثِيل لِمَا يُقَدَّرُ تَنْزِيلُه ، فَشُبِّهَ بِوَزْنِ الْمِيزَان .
وَقِيلَ : الْمُرَاد بِالْقِسْطِ : الرِّزْق الَّذِي هُوَ قِسْطُ كُلِّ مَخْلُوق ، يَخْفِضُهُ فَيُقَتِّرُهُ ، وَيَرْفَعُهُ فَيُوَسِّعُهُ .شرح النووي(٣/ ١٤)

[3] (م) ٢٩٣ - (١٧٩) ، (جة) ١٩٥

وفي رواية : (يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ ، وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ[1])[2]

(حِجَابُهُ[3] النُّورُ حِجَابُهُ النَّارُ[4] لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ[5] مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ[6] ")[7] (ثُمَّ قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[8])[9] .

---

[1] أَيْ : يُرْفَع إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْل قَبْل عَمَل النَّهَار الَّذِي بَعْده ، وَعَمَلُ النَّهَار قَبْلَ عَمَل اللَّيْل الَّذِي بَعْده ، وَمَعْنَى الرِّوَايَة الثَّانِيَة : يُرْفَع إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ فِي أَوَّل اللَّيْلِ الَّذِي بَعْدَه ، وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ الَّذِي بَعْدَه ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْحَفَظَةَ يَصْعَدُونَ بِأَعْمَالِ اللَّيْلِ بَعْد اِنْقِضَائِهِ فِي أَوَّل النَّهَار ، وَيَصْعَدُونَ بِأَعْمَالِ النَّهَارِ بَعْد اِنْقِضَائِهِ فِي أَوَّلِ اللَّيْل . وَاللهُ أَعْلَم .(النووي) (٣/ ١٤)

[2] (م) ٢٩٥ - (١٧٩)

[3] (الْحِجَاب) الْمُرَاد هُنَا : الْمَانِع مِنْ رُؤْيَته ، وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَانِع نُورًا أَوْ نَارًا لِأَنَّهُمَا يَمْنَعَانِ مِنْ الْإِدْرَاك فِي الْعَادَة لِشُعَاعِهِمَا . (النووي) (٣/ ١٤)

[4] (م) ٢٩٣ - (١٧٩) ، (حم) ١٩٦٠٢

[5] سُبُحَات وَجْهه : نُورُه وَجَلَالُه وَبَهَاؤُهُ . (النووي - ج ١ / ص ٣١٩)

[6] الْمُرَادُ بِمَا اِنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَره مِنْ خَلْقه : جَمِيع الْمَخْلُوقَات ، لِأَنَّ بَصَره سُبْحَانه وَتَعَالَى مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْكَائِنَات .(النووي)(٣/ ١٤)

[7] (م) ٢٩٣ - (١٧٩) ، (جة) ١٩٥

[8] [النمل/٨]

[9] (جة) ١٩٦

﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ، لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا ، وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٢: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ أَوْزِعْنِي ﴾ : اجْعَلْنِي.

[١] [النمل : ١٨ ، ١٩]

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ، وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ، أَلَّا يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٢ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ ﴾ : سَرِيرٌ ﴿ الخَبْءُ ﴾ : مَا خَبَأْتَ .

[1] [النمل : ٢٣ - ٢٥]

﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ، اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ، قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٢ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ كَرِيمٌ ﴾ : حُسْنُ الصَّنْعَةِ ، وَغَلَاءُ الثَّمَنِ .

---

[1] [النمل: ٢٧ - ٢٩]

﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ، فَمَا آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ، ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا ، وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ، قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٢ : ﴿ لاَ قِبَلَ ﴾ : لاَ طَاقَةَ ،

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ : طَائِعِينَ .

---

[1] [النمل : ٣٦ - ٣٨]

﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ، فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ ، قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ، وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ، وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ، قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ، قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ، قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٢ : قَالَ مُجاهِدٌ : ﴿ نَكِّرُوا ﴾ : غَيِّرُوا .

﴿ وَأُوتِينَا العِلْمَ ﴾ : يَقُولُهُ سُلَيْمَانُ .

﴿ الصَّرْحُ ﴾ : بِرْكَةُ مَاءٍ ، ضَرَبَ عَلَيْهَا سُلَيْمَانُ قَوَارِيرَ ، أَلْبَسَهَا إِيَّاهُ .

ويُقَالُ : ﴿ الصَّرْحُ ﴾ : كُلُّ مِلاَطٍ اتُّخِذَ مِنَ القَوَارِيرِ ،

وَ﴿ الصَّرْحُ ﴾ : القَصْرُ ، وَجَمَاعَتُهُ : صُرُوحٌ .

---

[1] [النمل : ٤١ - ٤٤]

﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ ، وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[1]

(م ت) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ)[2](يَعْلَمُ)[3] (بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ ، وَاللهُ يَقُولُ : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ ﴾ .[4]

---

(1) [النمل : ٦٥]

(2) (م) ٢٨٧ - (١٧٧)

(3) (ت) ٣٠٦٨

(4) (م) ٢٨٧ - (١٧٧) ، (ت) ٣٠٦٨

(خ ت جة) ، وَعَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ ، خَالِدِ بْنِ ذَكْوَانَ الْمَدَنِيِّ قَالَ :

(كُنَّا بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، وَالْجَوَارِي يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ وَيَتَغَنَّيْنَ ، فَدَخَلْنَا عَلَى الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ ؓ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهَا ، فَقَالَتْ : " دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَبِيحَةَ عُرْسِي)[1](فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي[2]")[3](فَجَعَلَتْ جُوَيْرِيَاتٌ لَنَا يَضْرِبْنَ)[4](بِدُفُوفِهِنَّ[5]وَيَنْدُبْنَ[6] مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ ،

---

[1](جة) ١٨٩٧،(طب) ج٢٤ص٢٧٣ح٦٩٥ ،(خ) ٣٧٧٩ ،(ت) ١٠٩٠ ،(د) ٤٩٢٢

[2] (كَمَجْلِسِكَ) أَيْ : مَكَانِكَ .
قَالَ الْكَرْمَانِيُّ : هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، أَوْ كَانَ قَبْلَ نُزُولِ آيَةِ الْحِجَابِ ، أَوْ عِنْدَ الْأَمْنِ مِنْ الْفِتْنَةِ .
قَالَ الْحَافِظُ : وَالَّذِي صَحَّ لَنَا بِالْأَدِلَّةِ الْقَوِيَّةِ ، أَنَّ مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ جَوَازَ الْخَلْوَةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ ، وَالنَّظَرِ إِلَيْهَا . نيل الأوطار - (ج ١٠ / ص ١٤٦)

[3] (خ) ٣٧٧٩ ، (ت) ١٠٩٠ ، (د) ٤٩٢٢

[4] (خ) ٤٨٥٢ ، (ت) ١٠٩٠ ، (د) ٤٩٢٢

[5] فِيهِ جَوَاز سَمَاع الضَّرْبِ بِالدُّفِّ صَبِيحَة الْعُرْس .فتح الباري(١١ /٣٣٣)

[6] النَّدْب: دُعَاءُ الْمَيِّتِ بِأَحْسَنِ أَوْصَافِه، وَهُوَ مِمَّا يُهَيِّج التَّشَوُّق إِلَيْهِ، وَالْبُكَاء عَلَيْهِ. فتح الباري(ج ١١ / ص ٣٣٣)

إِلَى أَنْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[1](" لَا تَقُولِي هَكَذَا ، وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ)[2](مَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ ")[3]

[1] (ت) ١٠٩٠ ، (خ) ٣٧٧٩ ، (د) ٤٩٢٢ ، (جة) ١٨٩٧

[2] (خ) ٣٧٧٩ ، (ت) ١٠٩٠ ، (د) ٤٩٢٢ ، (حم) ٢٧٠٦٦

[3] (جة) ١٨٩٧

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٢ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ رَدِفَ ﴾ : اقْتَرَبَ .

---

[1] [النمل : ٧١ ، ٧٢]

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآَيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[1]

(م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" ثَلَاثٌ[2] إِذَا خَرَجْنَ ، لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالدَّجَّالُ[3] وَدَابَّةُ الْأَرْضِ "[4]

---

[1] [النمل/٨٢]

[2] أَيْ : ثَلَاثُ آيَاتٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٩٤)

[3] قال الألباني في الصحيحة تحت حديث ٣٦٢٠ : (تنبيه) : وقع في طبعة مسند أحمد : " الدخان " ، بدلاً من : " الدجال " ! ، ولا أراه إلا تصحيفاً . أ . هـ

[4] (م) ٢٤٩ - (١٥٨) ، (ت) ٣٠٧٢

(حم) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ[1]عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ[2]ثُمَّ يُعَمَّرُونَ فِيكُمْ[3] حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ ، فَيَقُولُ : مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ ؟ ، فَيَقُولُ : اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ "[4]

---

[1] أي تؤَثِّر في وجهه أثرًا كَالْكَيِّ ، والوسم : الأثر في الوجه .فيض القدير(٣/٣١٠)

[2] (الخراطيم) : جمع خرطوم ، وهو الأنف ، قال تعالى : { سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ } [القلم: ١٦]

[3] أي : تَطُول أعمارُهم .

[4] (حم) ٢٢٣٦٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٩٢٧ ، الصَّحِيحَة : ٣٢٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بَادِرُوا[1] بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : الدَّجَّالَ ، وَالدُّخَانَ ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ[2] وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ[3] "[4]

---

[1] بادر الشيءَ : عجل إليه ، واستبق وسارع .

[2] كَانَ قَتَادَةُ إِذَا قَالَ (وَأَمْرَ الْعَامَّةِ) قَالَ : أَيْ : أَمْرُ السَّاعَةِ .

[3] (خَاصَّة أَحَدكُمْ) : الْمَوْت . (النووي - ج ٩ / ص ٣٣٧)

[4] (م) ١٢٩ - (٢٩٤٧) ، (حم) (حم) ٨٢٨٦

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ، صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ، إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٢ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ جَامِدَةً ﴾ : قَائِمَةً .

[1] [النمل : ٨٨]

﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ، وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ، هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]

(ك) ، عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ ، قَالَ : مَنْ جَاءَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ ، قَالَ : بِالشِّرْكِ .[2]

---

[1] [النمل/٨٩، ٩٠]

[2] (ك) ٣٥٢٨ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٥٢٧

سُورَةُ الْقَصَص

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٢ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ﴾ : إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى .

[1] [القصص : ١٠]

﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ، فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾(١)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٢ : ﴿ قُصِّيهِ ﴾ : اتَّبِعِي أَثَرَهُ .

وَقَدْ يَكُونُ : أَنْ تَقُصَّ الكَلامَ ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾(٢)

﴿ عَنْ جُنُبٍ ﴾ ، وَعَنْ بُعْدٍ ، وَعَنْ جَنَابَةٍ ، وَعَنِ اجْتِنَابٍ ، وَاحِدٌ .

---

(١) [القصص : ١١]

(٢) [يوسف : ٣]

﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ، إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ، وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ، قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ، فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٢ : يَبْطُشُ ، وَيَبْطِشُ .

﴿ يَأْتَمِرُونَ ﴾ : يَتَشَاوَرُونَ .

---

[1] [القصص : ١٩ ، ٢٠]

﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ، فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ، قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ، وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص٨٩ : يَأْجُرُ فُلَانًا : يُعْطِيهِ أَجْرًا ، وَمِنْهُ فِي التَّعْزِيَةِ: أَجَرَكَ اللَّهُ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٢ : العُدْوَانُ ، وَالعَدَاءُ ، وَالتَّعَدِّي ، وَاحِدٌ .

---

[1] [القصص : ٢٧ ، ٢٨]

﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ، قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ، لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ، أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٢ : ﴿ آنَسَ ﴾ : أَبْصَرَ .

الجَذْوَةُ : قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الخَشَبِ ، لَيْسَ فِيهَا لَهَبٌ ، وَالشِّهَابُ فِيهِ لَهَبٌ .

(خ) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : سَأَلَنِي يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ : أَيَّ الْأَجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى ؟ ، قُلْتُ: لَا أَدْرِي، حَتَّى أَقْدَمَ عَلَى حَبْرِ الْعَرَبِ فَأَسْأَلَهُ ، فَقَدِمْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ : " قَضَى أَكْثَرَهُمَا وَأَطْيَبَهُمَا ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ إِذَا قَالَ فَعَلَ "[2]

---

[1] [القصص : ٢٩]

[2] (خ) ٢٥٣٨

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ، وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ، فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ، قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ، بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٢ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ رِدْءًا ﴾ : كَيْ يُصَدِّقَنِي وَيُقَالُ : مُغِيثًا ، أَوْ مُعِينًا .

﴿ سَنَشُدُّ ﴾ : سَنُعِينُكَ ، كُلَّمَا عَزَّزْتَ شَيْئًا ، فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ عَضُدًا .

---

(١) [القصص : ٣٣ - ٣٥]

﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٢ : مَقْبُوحِينَ : مُهْلَكِينَ .

[1] [القصص : ٤٢]

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى ، بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ؟ ﴾[1]

(ك) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا أَهْلَكَ اللهُ قَوْمًا ، وَلَا قَرْنًا ، وَلَا أُمَّةً ، وَلَا أَهْلَ قَرْيَةٍ بِعَذَابٍ مِنَ السَّمَاءِ مُنْذُ أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، غَيْرَ أَهْلِ الْقَرْيَةِ الَّتِي مُسِخَتْ[2] قِرَدَةً ، أَلَمْ تَرَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ "[3]

---

[1] سورة : القصص آية رقم : ٤٣

[2] المَسْخ : قَلْبُ الخِلْقة من شيء إلى شيء أقبح .

[3] (ك) ٣٥٣٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٢٥٨

﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٢ : ﴿ وَصَّلْنَا ﴾ : بَيَّنَّاهُ ، وَأَتْمَمْنَاهُ .

[1] [القصص : ٥١]

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ، وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ، أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ، وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (" كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى قَيْصَرَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ..)[2](" بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ[3]إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ[4]سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى[5]أَمَّا بَعْدُ :

---

[1] [القصص/٥٢-٥٤]

[2] (خ) ٢٧٨٢

[3] قَوْلُهُ : (مِنْ مُحَمَّدٍ) فِيهِ أَنَّ السُّنَّةَ أَنْ يَبْدَأَ الْكِتَابَ بِنَفْسِهِ ، وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ بَلْ حَكَى فِيهِ النَّحَّاسُ إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ ، وَالْحَقُّ إِثْبَاتُ الْخِلَافِ.فتح الباري (ح٧)

[4] قَوْلُهُ (عَظِيمِ الرُّومِ) فِيهِ عُدُولٌ عَنْ ذِكْرِهِ بِالْمُلْكِ أَوِ الْإِمْرَةِ ؛ لِأَنَّهُ مَعْزُولٌ بِحُكْمِ الْإِسْلَامِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يُخْلِهِ مِنْ إِكْرَامٍ ، لِمَصْلَحَةِ التَّأَلُّفِ . فتح الباري(ح٧)

[5] لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا التَّحِيَّةَ ، إِنَّمَا مَعْنَاهُ : سَلِمَ مِنْ عَذَابِ اللهِ مَنْ أَسْلَمَ ، فَلَمْ يَبْدَأِ الْكَافِرَ بِالسَّلَامِ قَصْدًا ، وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ يُشْعِرُ بِهِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْمُرَادِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ، فَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ . فتح الباري(ح٧)

فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ[1] أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، أَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ[2] فَإِنْ تَوَلَّيْتَ[3] فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ[4])[5].

---

[1] أَيْ : بِالْكَلِمَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَهِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ .

[2] هُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ [القصص/٥٤] ، وَإِعْطَاؤُهُ الْأَجْرَ مَرَّتَيْنِ لِكَوْنِهِ كَانَ مُؤْمِنًا بِنَبِيِّهِ ، ثُمَّ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ . فتح (ح٧)

[3] أَيْ : أَعْرَضْتَ عَنِ الْإِجَابَةِ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَحَقِيقَةُ التَّوَلِّي إِنَّمَا هُوَ بِالْوَجْهِ ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ مَجَازًا فِي الْإِعْرَاضِ عَنِ الشَّيْءِ . فتح الباري(ح٧)

[4] (الْأَرِيسِيِّينَ) جَمْعُ أَرِيسِيّ ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى أَرِيسَ .
قَالَ ابْنُ سِيدَهْ : الْأَرِيسُ: الْأَكَّارُ ، أَيِ : الْفَلَّاحُ ، فَقَدْ جَاءَ مُصَرَّحًا بِهِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيّ بِلَفْظِ : " فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَكَّارِينَ " .
زَادَ الْبَرْقَانِيُّ فِي رِوَايَتِهِ : يَعْنِي الْحَرَّاثِينَ ،
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْمُرَادُ بِالْفَلَّاحِينَ : أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ يَزْرَعُ ، فَهُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ فَلَّاحٌ ، سَوَاءٌ كَانَ يَلِي ذَلِكَ بِنَفْسِهِ أَوْ بِغَيْرِهِ .
وقَالَ الْخَطَّابِيُّ : أَرَادَ أَنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الضُّعَفَاءِ وَالْأَتْبَاعِ إِذَا لَمْ يُسْلِمُوا تَقْلِيدًا لَهُ ؛ لِأَنَّ الْأَصَاغِرَ أَتْبَاعُ الْأَكَابِرِ . فتح الباري(ح٧)

[5] (خ) ٢٧٨٢

(طب) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ : " شَهِدَتُ خُطْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَقَالَ قَوْلًا كَثِيرًا حَسَنًا جَمِيلا ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ : مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ، وَلَهُ مِثْلُ الَّذِي لَنَا ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَا ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَلَهُ أَجْرُهُ ، وَلَهُ مِثْلُ الَّذِي لَنَا ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَا "[1]

[1] (طب) ج٨/ص١٩٠ ح٧٧٨٦ ، (حم) ٢٢٢٨٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٤

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ:)[1](رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ)[2] (ثُمَّ آمَنَ بِي ، فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَالْعَبْدُ)[3](الْمَمْلُوكُ الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي لَهُ عَلَيْهِ مِنْ الْحَقِّ وَالنَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ ، لَهُ أَجْرَانِ)[4](وَالرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْأَمَةُ ، فَيُعَلِّمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا ، وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ أَدَبَهَا ، ثُمَّ يُعْتِقُهَا فَيَتَزَوَّجُهَا ، فَلَهُ أَجْرَانِ ")[5]

---

[1] (خ) ٢٨٤٩ ، (م) ٢٤١ - (١٥٤)

[2] (خ) ٤٨٩٧

[3] (خ) ٣٢٦٢

[4] (خ) ٢٤١٣

[5] (خ) ٢٨٤٩ ، (م) ٢٤١ - (١٥٤) ، (ت) ١١١٦ ، (س) ٣٣٤٤ ، (د) ٢٠٥٣ ، (حم) ١٩٥٥٠

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنٍ ﷺ قَالَ : (لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ ، " جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ " فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ : " يَا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[2](كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ ")[3](فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ : يَا أَبَا طَالِبٍ ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ ، " فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ " ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ)[4](آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ :)[5]

---

[1] [القصص/٥٦]

[2] (خ) ١٢٩٤

[3] (خ) ٣٦٧١

[4] (خ) ١٢٩٤

[5] (خ) ٣٦٧١

(أَنَا عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ، مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ، وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ،

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ[1] حَلِيمٌ ﴾[2])[3]

---

[1] قَالَ أَبُو مَيْسَرَة عَمْرو بْن شُرَحْبِيل : الْأَوَّاه : الرَّحِيم بِلِسَانِ الْحَبَشَة .

وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق اِبْن مَسْعُود بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ قَالَ : الْأَوَّاه : الرَّحِيم ، وَلَمْ يَقُلْ بِلِسَانِ الْحَبَشَة .

وَمِنْ طَرِيق عَبْد الله بْن شَدَّاد أَحَد كِبَار التَّابِعِينَ قَالَ : " قَالَ رَجُل : يَا رَسُول الله ، ما الْأَوَّاه ؟ ، قَالَ : الْخَاشِع ، الْمُتَضَرِّع فِي الدُّعَاء " .

وَمِنْ طَرِيق اِبْن عَبَّاس قَالَ : الْأَوَّاه : الْمُوقِن .

وَمِنْ طَرِيق مُجَاهِد قَالَ : الْأَوَّاه : الْحَفِيظ ، الرَّجُل يُذْنِب الذَّنْب سِرًّا : ثُمَّ يَتُوب مِنْهُ سِرًّا .

وَمِنْ وَجْه آخَر عَنْ مُجَاهِد قَالَ : الْأَوَّاه : الْمُنِيب : الْفَقِيه : الْمُوَفَّق .

وَمِنْ طَرِيق الشَّعْبِيّ قَالَ : الْأَوَّاه : الْمُسَبِّح .

وَمِنْ طَرِيق كَعْب الْأَحْبَار فِي قَوْله أَوَّاهٌ ، قَالَ : كَانَ إِذَا ذَكَرَ النَّار قَالَ : أَوَّاهُ مِنْ عَذَاب الله .

وَمِنْ طَرِيق أَبِي ذَرّ قَالَ : " كَانَ رَجُل يَطُوف بِالْبَيْتِ ، وَيَقُول فِي دُعَائِهِ ، أُوهِ ، أُوهِ فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ : إِنَّهُ لَأَوَّاهٌ "

وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَة أَنَّهُ فَعَّال مِنْ التَّأَوُّه ، وَمَعْنَاهُ :مُتَضَرِّعٌ شَفَقًا ، وَلُزُومًا لِطَاعَةِ رَبِّه .

فتح الباري - (ج ١٠ / ص ١٣٣)

[2] [التوبة/١١٣، ١١٤]

[3] (خ) ١٢٩٤ ، (م) ٣٩ - (٢٤)

(وَأَنْزَلَ اللهُ فِي أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[(١)]")[(٢)].

---

(١) [القصص/٥٦]

(٢) (خ) ٤٤٩٤ ، (م) ٣٩ - (٢٤) ، (س) ٢٠٣٥ ، (حم) ٢٣٧٢٤

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : " قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - لِعَمِّهِ : قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ يَقُولُونَ : إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ [1] لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ [2] فَأَنْزَلَ اللهُ - عز وجل - : { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [3] " [4]

---

[1] (الْجَزَعُ) : نَقِيضُ الصَّبْرِ .
وَذَهَبَ جَمَاعَاتٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ إِلَى أَنَّهُ (الْخَرَعُ) وَهُوَ : الضَّعْفُ وَالْخَوَرُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٧)

[2] (أَقَرَّ اللهُ عَيْنَه) : أَيْ : بَلَّغَهُ اللهُ أُمْنِيَّتَه ، حَتَّى تَرْضَى نَفْسه ، وَتَقَرَّ عَيْنُه فَلَا تَسْتَشْرِف لِشَيْءٍ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٩٨)

[3] [القصص/٥٦]

[4] (م) ٤٢ - (٢٥) ، (ت) ٣١٨٨

﴿ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ، أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ، فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ، وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ، وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٢ : ﴿ يُجْبَى ﴾ : يُجْلَبُ .

﴿ بَطِرَتْ ﴾ : أَشِرَتْ .

﴿ فِي أُمِّهَا رَسُولًا ﴾ : أُمُّ الْقُرَى : مَكَّةُ وَمَا حَوْلَهَا .

---

[١] [القصص : ٥٧ - ٥٩]

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ، فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٢ : قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمْ الأَنْبَاءُ ﴾ : الحُجَجُ .

[1] [القصص : ٦٥ ، ٦٦]

﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٢: ﴿ تُكِنُّ ﴾: تُخْفِي ، أَكْنَنْتُ الشَّيْءَ : أَخْفَيْتُهُ وَكَنَنْتُهُ : أَخْفَيْتُهُ وَأَظْهَرْتُهُ .

---

[1] [القصص : ٦٩]

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ، أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٥٥ : ﴿ سَرْمَدًا ﴾ : دَائِمًا .

[1] [القصص : ٧١]

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ، وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ، إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٧ : ﴿ لَتَنُوءُ ﴾ : لَتُثْقِلُ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ : لاَ يَرْفَعُهَا العُصْبَةُ مِنَ الرِّجَالِ .

يُقَالُ : ﴿ الفَرِحِينَ ﴾ : المَرِحِينَ .

---

[1] [القصص : ٧٦]

﴿ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٧ : ﴿ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ مِثْلُ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾[2] : يُوَسِّعُ عَلَيْهِ ، وَيُضَيِّقُ .

---

(1) [القصص : ٨٢]

(2) [الروم : ٣٧]

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ قَالَ : إِلَى مَكَّةَ .[2]

---

[1] [القصص/٨٥]

[2] (خ) ٤٤٩٥

﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٢: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ : إِلَّا مُلْكَهُ

وَيُقَالُ : إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللهِ .

[1] [القصص : ٨٨]

سُورَةُ الْعَنْكَبُوت

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا ، وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٣ : ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ ﴾ : عَلِمَ اللهُ ذَلِكَ ، إِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ : فَلِيَمِيزَ اللهُ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾[2]

---

[1] [العنكبوت : ٣]

[2] [الأنفال : ٣٧]

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢١ : ﴿ يَسْبِقُونَا ﴾ : يُعْجِزُونَا .

(1) [العنكبوت : ٤]

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ، وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ ، إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٣ : ﴿ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ : أَوْزَارًا مَعَ أَوْزَارِهِمْ .

---

[١] [العنكبوت : ١٢ ، ١٣]

﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

(هب) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ ﴾ قَالَ : مَا نَزَا ذَكَرٌ عَلَى ذَكَرٍ ، حَتَّى كَانَ قَوْمُ لُوطٍ .[2]

---

[1] [العنكبوت/٢٨]

[2] (هب) ٥٠١٧ ، (مي) ١١٣٩ ، إسناده صحيح .

﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ ، وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ، وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٣ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ : ضَلَلَةً .

[1] [العنكبوت : ٣٨]

﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ، إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ، وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[1]

(حم) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا عَمِلَ امْرُؤٌ بِعَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ ، مِنْ ذِكْرِ اللهِ "[2]

---

[1] [العنكبوت: ٤٥]

[2] (ت) ٣٣٧٧ ، (جة) ٣٧٩٠ ، (حم) ٢١٧٥٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٦٤٤ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٩٣

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ، وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ، وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ ، وَقُولُوا : ﴿ آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ، وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ "[2]

---

[1] [العنكبوت : ٤٦]

[2] (خ) ٤٢١٥

(حم) ، وَعَنْ أَبِي نَمْلَةَ الْأَنْصَارِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ ، وَقُولُوا : آمَنَّا بِاللهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُمْ ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُمْ "[1]

---

[1] (حم) ١٧٢٦٤ ، (د) ٣٦٤٤ ، (حب) ٦٢٥٧ ، انظر الصحيحة : ٢٨٠٠

﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ، وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٣ : الحَيَوَانُ ، وَالحَيُّ ، وَاحِدٌ .

[1] [العنكبوت : ٦٤]

سُورَةُ الرُّوم

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ الم ، غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ، وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ﴾ (1)

(ت) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الم ، غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾)(2)(قَالَ : كَانَتْ فَارِسُ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ ، لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ)(3)(وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ ، لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ الْأَوْثَانِ)(4)(وَلَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ وَلَا إِيمَانٍ بِبَعْثٍ)(5)

---

(1) [الروم/١-٤]

(2) (ت) ٣١٩٣

(3) (ت) ٣١٩٤

(4) (ت) ٣١٩٣

(5) (ت) ٣١٩٤

(فَذَكَرُوهُ لِأَبِي بَكْرٍ ﷺ فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ)[1](فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ)[2](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ ")[3]

(وَفِي ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ ، يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[4]فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ : ﴿ الم ، غُلِبَتْ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ، وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ، فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾، فَقَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ : فَذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، زَعَمَ صَاحِبُكَ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي بِضْعِ سِنِينَ ، أَفَلَا نُرَاهِنُكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : بَلَى - وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ - فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمُشْرِكُونَ ، وَتَوَاضَعُوا الرِّهَانَ ،

---

[1] (ت) ٣١٩٣

[2] (ت) ٣١٩٤

[3] (ت) ٣١٩٣

[4] [الروم/٤، ٥]

وَقَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ :)[1](اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلًا ، فَإِنْ ظَهَرْنَا ، كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا ، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ ، كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا ، فَجَعَلَ أَجَلًا)[2](سِتَّ سِنِينَ ، فَمَضَتْ السِّتُّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا ، فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ، ظَهَرَتْ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ)[3]

(فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : " أَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ الْعَشْرَ ؟ ")[4]

(وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ)[5].

---

(1) (ت) ٣١٩٤

(2) (ت) ٣١٩٣

(3) (ت) ٣١٩٤

(4) (ت) ٣١٩٣

(5) (ت) ٣١٩٤ ، (حم) ٢٤٩٥ ، انظر صحيح السيرة ص٢٣٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ ، وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٣ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ السُّوأَى ﴾ : الإِسَاءَةُ جَزَاءُ الْمُسِيئِينَ .

[1] [الروم : ١٠]

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٣ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ يُحْبَرُونَ ﴾ : يُنَعَّمُونَ .

[1] [الروم : ١٤ ، ١٥]

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ، وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ، وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(١)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٥ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ ، وَالحَسَنُ : كُلٌّ عَلَيْهِ هَيِّنٌ . هَيْنٌ ، وَهَيِّنٌ ، مِثْلُ : لَيْنٍ ، وَلَيِّنٍ ، وَمَيْتٍ ، وَمَيِّتٍ ، وَضَيْقٍ وَضَيِّقٍ .

---

(١) [الروم : ٢٧]

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ ، فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ، كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٣ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ : فِي الآلِهَةِ .

﴿ تَخَافُونَهُمْ ﴾ : أَنْ يَرِثُوكُمْ كَمَا يَرِثُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا .

---

[1] [الروم : ٢٨]

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ، فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٤ : الفِطْرَةُ : الإِسْلاَمُ .

﴿ لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ﴾ : لِدِينِ اللهِ .

[1] [الروم : ٣٠]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ[1] ")[1]

---

[1] اِخْتَلَفَ السَّلَف فِي الْمُرَاد بِالْفِطْرَةِ فِي هَذَا الْحَدِيث عَلَى أَقْوَال كَثِيرَة ، وَأَشْهَرُ الْأَقْوَال أَنَّ الْمُرَاد بِالْفِطْرَةِ : الْإِسْلَام . قَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ : وَهُوَ الْمَعْرُوف عِنْد عَامَّة السَّلَف ، وَأَجْمَعَ أَهْل الْعِلْم بِالتَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { فِطْرَة اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاس عَلَيْهَا } : الْإِسْلَام ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَة فِي آخِر الْحَدِيث : اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : { فِطْرَة اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاس عَلَيْهَا } .
وَبِحَدِيثِ عِيَاض بْن حِمَار عَنْ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم فِيمَا يَرْوِيه عَنْ رَبّه : " إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، فَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ دِينِهِمْ " ،
وَقَالَ اِبْن جَرِير : قَوْله : { فَأَقِمْ وَجْهك لِلدِّينِ } أَيْ : سَدِّدْ لِطَاعَتِهِ .
{ حَنِيفًا } أَيْ : مُسْتَقِيمًا .
{ فِطْرَة اللهِ } أَيْ : صِبْغَة اللهِ ، وَهُوَ مَنْصُوب بِفِعْلٍ مُقَدَّر ، أَيْ : اِلْزَمْ .
وَقَدْ قَالَ أَحْمَد : مَنْ مَاتَ أَبَوَاهُ وَهُمَا كَافِرَانِ ، حُكِمَ بِإِسْلَامِهِ .
وَتَعَقَّبَهُ بَعْضُهمْ بِأَنَّهُ كَانَ يَلْزَمُ أَنْ لَا يَصِحَّ اِسْتِرْقَاقُه ، وَلَا يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ إِذَا أَسْلَمَ أَحَد أَبَوَيْهِ .
وَالْحَقُّ أَنَّ الْحَدِيث سِيقَ لِبَيَانِ مَا هُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْر ، لَا لِبَيَانِ الْأَحْكَام فِي الدُّنْيَا .
وَقَالَ اِبْن الْقَيِّم : لَيْسَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ " يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَة " أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَعْلَمُ الدِّينَ ، لِأَنَّ اللهَ يَقُول :{ وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُون أُمَّهَاتكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا } وَلَكِنَّ الْمُرَادَ أَنَّ فِطْرَتَهُ مُقْتَضِيَةٌ لِمَعْرِفَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَمَحَبَّتِه =

....

= فَنَفْسُ الْفِطْرَةِ تَسْتَلْزِمُ الْإِقْرَارَ وَالْمَحَبَّة ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مُجَرَّدَ قَبُولِ الْفِطْرَة لِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَتَغَيَّرُ بِتَهْوِيدِ الْأَبَوَيْنِ مَثَلًا ، بِحَيْثُ يُخْرِجَانِ الْفِطْرَةَ عَنْ الْقَبُولِ ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى إِقْرَارِه بِالرُّبُوبِيَّةِ ، فَلَوْ خُلِّيَ ، وَعَدَم الْمُعَارِض ، لَمْ يَعْدِلْ عَنْ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِه ، كَمَا أَنَّهُ يُولَدُ عَلَى مَحَبَّةِ مَا يُلَائِمُ بَدَنَه ، مِنْ اِرْتِضَاع اللَّبَن ، حَتَّى يَصْرِفَهُ عَنْهُ الصَّارِف ، وَمِنْ ثَمَّ شُبِّهَتْ الْفِطْرَةُ بِاللَّبَنِ ، بَلْ كَانَتْ إِيَّاهُ فِي تَأْوِيل الرُّؤْيَا ، وَاللهُ أَعْلَم .

وَقِيلَ : إِنَّ الْمُرَاد بِالْفِطْرَةِ : الْخِلْقَة ، أَيْ : يُولَدُ سَالِمًا ، لَا يَعْرِفُ كُفْرًا وَلَا إِيمَانًا ، ثُمَّ يَعْتَقِدُ إِذَا بَلَغَ التَّكْلِيفَ ، وَرَجَّحَهُ اِبْن عَبْد الْبَرّ، وَقَالَ: إِنَّهُ يُطَابِقُ التَّمْثِيلَ بِالْبَهِيمَةِ وَلَا يُخَالِفُ حَدِيثَ عِيَاض ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ : { حَنِيفًا } أَيْ : عَلَى اِسْتِقَامَة .

وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ ، لَمْ يَكُنْ لِاسْتِشْهَادِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِالْآيَةِ مَعْنًى .

وَقَالَ اِبْن الْقَيِّم : سَبَبُ اِخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي مَعْنَى الْفِطْرَة فِي هَذَا الْحَدِيث ، أَنَّ الْقَدَرِيَّة كَانُوا يَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَى أَنَّ الْكُفْرَ وَالْمَعْصِيَةَ لَيْسَا بِقَضَاءِ الله ، بَلْ مِمَّا اِبْتَدَأَ النَّاسُ إِحْدَاثَهُ ، فَحَاوَلَ جَمَاعَةٌ مِنْ الْعُلَمَاء مُخَالَفَتَهُمْ بِتَأْوِيلِ الْفِطْرَةِ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى الْإِسْلَام ، وَلَا حَاجَة لِذَلِكَ ، لِأَنَّ الْآثَارَ الْمَنْقُولَةَ عَنْ السَّلَفِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مِنْ لَفْظِ الْفِطْرَةِ إِلَّا الْإِسْلَام ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ حَمْلِهَا عَلَى ذَلِكَ مُوَافَقَةُ مَذْهَبِ الْقَدَرِيَّة ، لِأَنَّ قَوْله : " فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ إِلَخْ " مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ يَقَعُ بِتَقْدِيرِ الله تَعَالَى ، وَمِنْ ثَمَّ اِحْتَجَّ عَلَيْهِمْ مَالِكٌ بِقَوْلِهِ ﷺ فِي آخِر الْحَدِيث : " اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ " . فتح الباري لابن حجر - (ج ٤ / ص ٤٦٥)

[1] (م) ٢٣ - (٢٦٥٨) ، (خ) ١٢٩٢

وفي رواية : (إِلَّا يُولَدُ عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ)[1](حَتَّى يُبَيِّنَ عَنْهُ لِسَانُهُ)[2]

(فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)[3](أَوْ يُشَرِّكَانِهِ[4])[5]

(فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ، فَمُسْلِمٌ)[6](كَمَا تُنْتِجُ[7]الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ[8])[9]

(هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ[10]؟ ،

---

[1] (م) ٢٣ - (٢٦٥٨) ، (ت) ٢١٣٨

[2] (م) ٢٣ - (٢٦٥٨) ، (حم) ٧٤٣٨

[3] (خ) ١٢٩٢ ، (م) ٢٤ - (٢٦٥٨)

[4] أَيْ : أَنَّ الْكُفْر لَيْسَ مِنْ ذَاتِ الْمَوْلُودِ وَمُقْتَضَى طَبْعِهِ ، بَلْ إِنَّمَا حَصَلَ بِسَبَبٍ خَارِجِيّ ، فَإِنْ سَلِمَ مِنْ ذَلِكَ السَّبَب ، اِسْتَمَرَّ عَلَى الْحَقّ .فتح الباري(٤/ ٤٦٥)

[5] (ت) ٢١٣٨ ، (م) ٢٣ - (٢٦٥٨)

[6] (م) ٢٦٥٨

[7] تُنْتِج : تَلِد .

[8] الْجَمْعَاءُ مِنْ الْبَهَائِمِ : الَّتِي لَمْ يَذْهَبْ مِنْ بَدَنِهَا شَيْءٌ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ أَعْضَائِهَا .فتح الباري(٤/ ٤٦٥)

[9] (خ) ١٢٩٢ ، (م) ٢٦٥٨

[10] الْجَدْعَاء : الْمَقْطُوعَة الْأُذُن . فتح الباري(٤/ ٤٦٥)

حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا[1]")[2](قَالَ أَبُو هُرَيْرَة : وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾[3]")[4](قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ ؟ قَالَ : " اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ[5]")[6]

---

[1] وَالْمُرَاد : تَمَكُّنُ النَّاسِ مِنْ الْهُدَى فِي أَصْلِ الْجِبلَّة ، وَالتَّهَيُّؤُ لِقَبُولِ الدِّين ، فَلَوْ تُرِكَ الْمَرْءُ عَلَيْهَا ، لَاسْتَمَرَّ عَلَى لُزُومِهَا ، وَلَمْ يُفَارِقْهَا إِلَى غَيْرِهَا ، لِأَنَّ حُسْنَ هَذَا الدِّينِ ثَابِتٌ فِي النُّفُوسِ ، وَإِنَّمَا يُعْدَلُ عَنْهُ لِآفَةٍ مِنْ الْآفَاتِ الْبَشَرِيَّة ، كَالتَّقْلِيدِ فالْمَعْنَى أَنَّ اللهَ خَلَقَ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ مُؤَهَّلَةً لِقَبُولِ الْحَقِّ ، كَمَا خَلَقَ أَعْيُنَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ قَابِلَةً لِلْمَرْئِيَّاتِ وَالْمَسْمُوعَات ، فَمَا دَامَتْ بَاقِيَةً عَلَى ذَلِكَ الْقَبُولِ ، وَعَلَى تِلْكَ الْأَهْلِيَّة ، أَدْرَكَتْ الْحَقَّ ، وَدِينُ الْإِسْلَامِ هُوَ الدِّينُ الْحَقّ ، حَيْثُ قَالَ : " كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ " ، يَعْنِي : أَنَّ الْبَهِيمَةَ تَلِدُ الْوَلَدَ كَامِلَ الْخِلْقَة ، فَلَوْ تُرِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ بَرِيئًا مِنْ الْعَيْب ، لَكِنَّهُمْ تَصَرَّفُوا فِيهِ بِقَطْعِ أُذُنِهِ مَثَلًا، فَخَرَجَ عَنْ الْأَصْل ، وَهُوَ تَشْبِيهٌ وَاقِعٌ ، وَوَجْهُهُ وَاضِحٌ ، وَاللهُ أَعْلَم .فتح الباري(٤/ ٤٦٥)

[2] (خ) ٦٢٢٦ ، (م) ٢٤ - (٢٦٥٨)

[3] [الروم/٣٠]

[4] (خ) ١٢٩٢ ، (م) ٢٢ - (٢٦٥٨)

[5] أَيْ : بِمَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ أَوْ النَّار .عون المعبود(١٠ / ٢٢٩)

[6] (خ) ٦٢٢٦ ، (م) ٢٣ - (٢٦٥٨)

الشرح[1]

[1] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : ظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ يُوهِم أَنَّهُ ﷺ لَمْ يُفْتِ السَّائِلَ عَنْهُمْ ، وَأَنَّهُ رَدَّ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ إِلَى عِلْمِ اللهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ قَدْ جَعَلَهُمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ أَلْحَقَهُمْ بِالْكَافِرِينَ ، وَلَيْسَ هَذَا وَجْهُ الْحَدِيث ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كُفَّارٌ مُلْحَقُونَ بِآبَائِهِمْ ، لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ عَلِمَ لَوْ بَقُوا أَحْيَاءً حَتَّى يَكْبَرُوا ، لَكَانُوا يَعْمَلُونَ عَمَل الْكُفَّار ، وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ حَدِيثُ عَائِشَة " تُوُفِّيَ صَبِيّ مِنْ الْأَنْصَار ، فَقَالَتْ : طُوبَى لَهُ ، عُصْفُور مِنْ عَصَافِير الْجَنَّة ، لَمْ يَعْمَل السُّوء ، وَلَمْ يُدْرِكهُ ، فَقَالَ ﷺ : أَوْ غَيْر ذَلِكَ يَا عَائِشَة ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَاب آبَائِهِمْ ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَاب آبَائِهِمْ " .
عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٢٩)

(م حم) ، وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" قَالَ اللهُ تَعَالَى : كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ [1] عَبْدًا حَلَالٌ ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ [2] كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ [فَأَضَلَّتْهُمْ] [3] عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا " [4]

---

[1] النِّحْلة : العطاء عن طيب نفس بدون عِوَض .

[2] (حُنَفَاء) أَيْ : مُسْلِمِينَ . شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 247)

[3] (حم) 17519

[4] (م) (2865) ، (حم) 17519

﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ ، وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٣ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ فَلاَ يَرْبُو عِنْدَ اللهِ ﴾ : مَنْ أَعْطَى عَطِيَّةً يَبْتَغِي أَفْضَلَ مِنْهُ ، فَلاَ أَجْرَ لَهُ فِيهَا .

[1] [الروم : ٣٩]

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ، يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ، مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٣ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ يَصَّدَّعُونَ ﴾ : يَتَفَرَّقُونَ .

﴿ يَمْهَدُونَ ﴾ : يُسَوُّونَ الْمَضَاجِعَ .

[1] [الروم : ٤٣ ، ٤٤]

﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ، فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا ، فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ، فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٣ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ الوَدْقُ ﴾ : المَطَرُ .

[1] [الروم : ٤٨]

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾[1]

(خ م س حم) ، وَعَنْ عُرْوَةَ قَالَ : (ذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ ")[2](فَقَالَتْ : يَغْفِرُ اللهُ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ ، وَلَكِنَّهُ سَمِعَ شَيْئًا فَنَسِيَ أَوْ أَخْطَأَ)[3](إِنَّمَا مَرَّتْ عَلَى رَسُول اللهِ ﷺ جَنَازَةُ يَهُودِيٍّ ، وَأَهْلَهُ يَبْكُونَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : " أَنْتُمْ تَبْكُونَ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيُعَذَّبُ)[4](بِخَطِيئَتِهِ وَذَنْبِهِ الْآنَ)[5]

---

[1] [الروم: ٥٢]

[2] (خ) ٣٧٥٩ ، (م) ٢٦ - (٩٣٢)

[3] (م) ٢٧ - (٩٣٢) ، (ت) ١٠٠٦ ، (س) ١٨٥٦

[4] (م) ٢٥ - (٩٣١)

[5] (خ) ٣٧٥٩ ، (م) ٢٦ - (٩٣٢)

وفي رواية : (إِنَّ اللهَ ﷻ يَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَابًا بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ)[1]

وفي رواية : (" إِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ لَيُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِذَنْبِهِ")[2]

وفي رواية : (" إِنَّمَا مَرَّ رَسُول اللهِ ﷺ عَلَى يَهُودِيَّةٍ يَبْكِي عَلَيْهَا أَهْلُهَا فَقَالَ : إِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ عَلَيْهَا ، وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا ")[3](وَاللهِ مَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)[4]

---

[1] (س) ١٨٥٧ ، (م) ٩٢٨

[2] (حم) ٢٤٥٣٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ١٢٢٧ ، (م) ٢٧ - (٩٣٢) ، (ت) ١٠٠٦

[4] (حم) ٢٤٦٨١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(وَهِلَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَمَا وَهِلَ يَوْمَ قَلِيبِ بَدْرٍ)[1](فِي قَوْلِهِ : " إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْقَلِيبِ وَفِيهِ قَتْلَى بَدْرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ لَهُمْ مَا قَالَ[2]: إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ ")[3](وَقَدْ وَهِلَ)[4](إِنَّمَا قَالَ : " إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ الْآنَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ ")[5]

---

[1] (حم) ٢٥٧٩٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] عن قَتَادَةَ عن أَنَس بْنُ مَالِكٍ " أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ أَمَرَ بِبِضْعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ فَأُلْقُوا فِي طُوًى مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ ، قَالَ : وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، فَلَمَّا ظَهَرَ عَلَى بَدْرٍ أَقَامَ ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى إِذَا كَانَ الثَّالِثُ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّتْ بِرَحْلِهَا ، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ ، قَالُوا : فَمَا نَرَاهُ يَنْطَلِقُ إِلَّا لِيَقْضِيَ حَاجَتَهُ ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الطُّوَى ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ : يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ ، أَسَرَّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمْ اللهَ وَرَسُولَهُ ؟ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ " ، قَالَ عُمَرُ : يَا نَبِيَّ اللهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ فِيهَا ؟ ، قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ " قَالَ قَتَادَةُ : أَحْيَاهُمْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَتَّى سَمِعُوا قَوْلَهُ ، تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنَقِيمَةً .
(حم) ١٢٤٩٣ ، (م) ٧٧ - (٢٨٧٤)

[3] (خ) ٣٧٥٩ ، (م) ٢٦ - (٩٣٢)

[4] (م) ٢٦ - (٩٣٢)

[5] (خ) ١٣٠٥ ، (م) ٢٦ - (٩٣٢)

(وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : " لَقَدْ سَمِعُوا مَا قُلْتُ لَهُمْ " ، وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَقَدْ عَلِمُوا ")[1](حِينَ تَبَوَّءُوا مَقَاعِدَهُمْ مِنْ النَّارِ ، ثُمَّ قَرَأَتْ : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾[2]﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ[3]﴾[4])[5].

---

[1] (حم) ٢٦٤٠٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[2] [النمل : ٨٠]

[3] قال الألباني في أحكام الجنائز ص١٣٣ : واعلم أن العلماء صَوَّبوا رواية ابن عمر ؓ أن النبي ﷺ قال : " إنهم الآن ليسمعون "، ورَدُّوا قولها فيه " وَهِل "، لأنه مُثْبِتٌ ، وهي نافيةٌ ، ولأنَّه لم يتفرد بذلك ، بل تابعه أبوه عمر ، وأبو طلحة ، وغيرهما كما في " الفتح " ، فراجِعْه إن شئت . أ . هـ

[4] [فاطر : ٢٢]

[5] (خ) ٣٧٥٩ ، (م) ٢٦ - (٩٣٢) ، (س) ٢٠٧٦

﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٣ : ضُعْفٌ ، وَضَعْفٌ ، لُغَتَانِ .

[1] [الروم : ٥٤]

سُورَةُ لُقْمَان

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾[1]

(ت جة) ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَا تَبِيعُوا)[2](الْمُغَنِّيَاتِ)[3](وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ ، وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ ، وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ ، وَثَمَنُهُنَّ حَرَامٌ، وَفِي مِثْلِ هَذَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَة: ﴿ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ "[4]

---

[1] [لقمان/٦]

[2] (ت) ١٢٨٢

[3] (جة) ٢١٦٨

[4] (ت) ٣١٩٥ ، (خد) ٧٨٦ ، (جة) ٢١٦٨ ، انظر الصحيحة : ٢٩٢٢ ، صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٦٠٧

(الضياء) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : صَوْتُ مِزْمَارٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ[1]

وَصَوْتُ مُرِنَّةٍ[2] عِنْدَ مُصِيبَةٍ "[3]

---

[1] قال الألباني في الصحيحة : في الحديث تحريم آلات الطرب ، لأن المزمار هو الآلة التي يُزمر بها ، وهو من الأحاديث الكثيرة التي تَرُدُّ على ابن حزم إباحته لآلات الطرب . أ . هـ

[2] الرَّنَّة : صَوْتٌ مَعَ الْبُكَاء فِيهِ تَرْجِيع كَالْقَلْقَلَةِ وَاللَّقْلَقَة . يُقَال أَرَنَّتْ فَهِيَ مُرِنَّة . (النووي - ج ١ / ص ٢١٣)

[3] الضياء في " المختارة " (١٣١ /١) ، (بز) ٧٥١٣ ، (كنز) ٤٠٦٦١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٨٠١ ، الصَّحِيحَة : ٤٢٧

(ت طب) ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ[1] " ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ :

وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[2](قَالَ : " إِذَا شَرِبُوا الْخُمُورَ ، وَاتَّخَذُوا

الْقَيْنَاتِ[3] وَضَرَبُوا بِالْمَعَازِفِ)[4]

وفي رواية : (إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقَيْنَاتُ ، وَاسْتُحِلَّتِ الْخَمْرُ ")[5]

---

[1] القذف : رميٌ بالحجارة من جهة السماء . فيض القدير - (ج ٤ / ص ٦٠٤)

[2] (ت) ٢٢١٢ ، (جة) ٤٠٥٩

[3] القَينات : جمع قَينة ، وهي : الجارية المُغَنّية .

[4] ابن أبي الدنيا في " ذم الملاهي " (ق ١٥٣ / ١) ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٤٦٧ ، الصَّحِيحَة : ٢٢٠٣

[5] (طب) ٥٨١٠ ، (ت) ٢٢١٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٦٥

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ، وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ، وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ، ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]

(م ت) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ : (حَلَفَتْ أُمِّي أَنْ لَا تُكَلِّمَنِي أَبَدًا)[2](فَقَالَتْ : وَاللهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا ، وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ ، أَوْ تَكْفُرَ)[3](زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ ، وَأَنَا أُمُّكَ وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا ، قَالَ : فَمَكَثَتْ ثَلَاثًا ، حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنْ الْجَهْدِ[4] فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ : عُمَارَةُ فَسَقَاهَا ، وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا بِعَصًا ثُمَّ أَوْجَرُوهَا)[5](فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ ،

---

(1) [لقمان/١٥]

(2) (م) ٤٣ - (١٧٤٨)

(3) (ت) ٣١٨٩

(4) أَيْ : من الجوع والعطش .

(5) (م) ٤٣ - (١٧٤٨)

فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ، وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ، وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ، ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]")[2]

---

(1) [لقمان/١٥]

(2) (م) ٤٣ - (١٧٤٨) ، (ت) ٣١٨٩ ، (حم) ١٥٦٧ ، انظر صحيح الأدب المفرد : ١٨

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ، وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٦٣ : ﴿ وَلاَ تُصَعِّرْ ﴾ : الإِعْرَاضُ بِالوَجْهِ .

---

[1] [لقمان : ١٨]

﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَفَاتِحُ الْغَيْبِ[2] خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ)[3](لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ)[4](وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ)[5](إِلَّا اللهُ)[6]

---

[1] [لقمان/٣٤]

[2] الْمَفَاتِح : جَمْع مِفْتَح - بِكَسْرِ الْمِيم - وهو الْآلَة الَّتِي يُفْتَح بِهَا ، مِثْل : مِنْجَل وَمَنَاجِل ، وَهِيَ لُغَة قَلِيلَة فِي الْآلَة ، وَالْمَشْهُور مِفْتَاح بِإِثْبَاتِ الْأَلِف ، وَجَمْعه : مَفَاتِيح ، بِإِثْبَاتِ الْيَاء ، قَالَ الطَّبَرِيُّ : (مَفَاتِح الْغَيْب) خَزَائِن الْغَيْب ، وَيُطْلَق الْمِفْتَاح عَلَى مَا كَانَ مَحْسُوسًا مِمَّا يَحِلُّ غَلْقًا كَالْقُفْلِ ، وَعَلَى مَا كَانَ مَعْنَوِيًّا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيث " إِنَّ مِنْ النَّاس مَفَاتِيح لِلْخَيْرِ " الْحَدِيث .فتح الباري(١٣/ ٣٦)

[3] (خ) ٤٤٢٠

[4] (خ) ٤٤٢٠

[5] (خ) ٩٩٢

[6] (خ) ٤٤٢٠

(وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ)[1](إِلَّا اللهُ)[2](وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ [3])[4](ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾)[5].

---

[1] (خ) ٩٩٢

[2] (خ) ٤٤٢٠

[3] وَأَمَّا مَا ثَبَتَ بِنَصِّ الْقُرْآن أَنَّ عِيسَى عليه السلام قَالَ أَنَّهُ يُخْبِرهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ ، وَمَا يَدَّخِرُونَ ، وَأَنَّ يُوسُفَ قَالَ أَنَّهُ يُنَبِّئهُمْ بِتَأْوِيلِ الطَّعَام قَبْلَ أَنْ يَأْتِي ، إِلَى غَيْر ذَلِكَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ الْمُعْجِزَات وَالْكَرَامَات ، فَكُلّ ذَلِكَ يُمْكِن أَنْ يُسْتَفَاد مِنْ الِاسْتِثْنَاء فِي قَوْله : { عَالِم الْغَيْب فَلَا يُظْهِر عَلَى غَيْبه أَحَدًا ، إِلَّا مَنْ اِرْتَضَى مِنْ رَسُول } [الجن: ٢٦، ٢٧] فَإِنَّهُ يَقْتَضِي اِطِّلَاعَ الرَّسُولِ عَلَى بَعْض الْغَيْب ، وَالْوَلِيُّ التَّابِعُ لِلرَّسُولِ يَأْخُذ عَنْ الرَّسُول ، وَالْفَرْق بَيْنَهُمَا أَنَّ الرَّسُولَ يَطَّلِع عَلَى ذَلِكَ بِأَنْوَاعِ الْوَحْي كُلّهَا ، وَالْوَلِيّ لَا يَطَّلِع عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِمَنَامٍ أَوْ إِلْهَام ، وَاللهُ أَعْلَم .فتح الباري(١٣/ ٣٦)

[4] (خ) ٩٩٢

[5] (خ) ٤٥٠٠

سُورَةُ السَّجْدَة

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٥ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مَهِينٍ ﴾ : ضَعِيفٍ ، نُطْفَةُ الرَّجُلِ .

---

[1] [السجدة : ٧ ، ٨]

(حم) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ فُلَانٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ :

بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي قَدْ أَسْبَلْتُ إِزَارِي ، " إِذْ لَحِقَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَخَذَ بِنَاصِيَةِ نَفْسِهِ وَهو يَقُولُ : اللَّهُمَّ عَبْدُكَ ، ابْنُ عَبْدِكَ ، ابْنُ أَمَتِكَ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي رَجُلٌ حَمْشُ السَّاقَيْنِ[1]فَقَالَ : " يَا عَمْرُو ، إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ، يَا عَمْرُو - وَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَرْبَعِ أَصَابعَ مِنْ كَفِّهِ الْيُمْنَى تَحتَ رُكْبَتِي - فَقَالَ : يَا عَمْرُو ، هَذَا مَوْضِعُ الْإِزَارِ ، ثُمَّ رَفَعَهَا ، ثُمَّ ضَرَبَ بِأَرْبَعِ أَصَابعَ مِنْ تَحتِ الْأَرْبَعِ الْأُوَلِ ، ثُمَّ قال : يا عَمْرُو ، هَذَا مَوْضِعُ الإِزَارِ " ، ثُمَّ رَفَعَهَا ثُمَّ وَضَعَهَا تَحتَ الثَّانِيَةِ ، فقَالَ : يَا عَمْرُو ، هَذَا مَوْضِعُ الْإِزَارِ "[2]

---

[1] حَمْش السَّاقين ، وأحْمَش السَّاقين : أي دقِيقُها . النهاية (ج ١ / ص ١٠٤٧)

[2] (حم) ١٧٨١٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٦٨٢

﴿ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ، بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٥ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ ضَلَلْنَا ﴾ : هَلَكْنَا .

[1] [السجدة : ١٠]

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[1]

(ت د) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : (إِنَّ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾[2]نَزَلَتْ فِي انْتِظَارِ هَذِهِ الصَلَاةِ الَّتِى تُدْعَى الْعَتْمَةَ)[3](كَانُوا يَتَيَقَّظُونَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، يُصَلُّونَ)[4](قَالَ : وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنْ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾[5])[6].

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص٥٢ : وَقَالَ اللهُ عز وجل : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ أَيْ : مَا يَنَامُونَ ، ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[7]

---

[1] [السجدة/١٦]

[2] [السجدة/١٦]

[3] (ت) ٣١٩٦ ، انظر صحيح الترغيب والترهيب : ٤٤٤

[4] (د) ١٣٢١ (هق) ٤٥٢٦

[5] [الذاريات/١٧]

[6] (د) ١٣٢٢ ، (ك) ٣٧٣٧ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٤٦٩

[7] [الذاريات : ١٨]

﴿ فلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]

(م) ، عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَأَلَ مُوسَى عليه السلام رَبَّهُ فقَالَ : أَيْ رَبِّ مَا أَدْنَى[2]أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ ، قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، فيُقَالُ لَهُ : ادْخُلْ الْجَنَّةَ ، فيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ ؟ ، فيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ ، فيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ ، فيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، وَمِثْلُهُ ، وَمِثْلُهُ ، فقَالَ فِي الْخَامِسَةِ : رَضِيتُ رَبِّ ، فيَقُولُ : هَذَا لَكَ ، وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ ، فيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ ،

---

[1] [السجدة/١٧]

[2] أي : ما أقل .

قَالَ مُوسَى : رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً ؟ ، قَالَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ[1] غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي[2] وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ[3] قَالَ : وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عز وجل : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[4]"[5]

---

[1] أي : أُولَئِكَ الَّذِينَ اِخْتَرْت وَاصْطَفَيْت . (النووي - ج ١ / ص ٣٣٢)

[2] أَيْ : اصْطَفَيْتهمْ وَتَوَلَّيْتهمْ ، فَلَا يَتَطَرَّقُ إِلَى كَرَامَتِهِمْ تَغْيِيرٌ . تحفة(٨ / ٤٠)

[3] أَيْ : لَمْ يَخْطِرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ مَا أَكْرَمْتهمْ بِهِ وأَعْدَدْته لَهُمْ .تحفة(٨ / ٤٠)

[4] [السجدة/١٧]

[5] (م) ٣١٢ -(١٨٩) ، (ت) ٣١٩٨ ، (حب) ٦٢١٦ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٥٩٤ صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٠٢

(خ م) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" قَالَ اللهُ - عز وجل - : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ذُخْرًا بَلْهَ[1] مَا أَطْلَعَكُمْ اللهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2] "[3]

---

[1] أَيْ : دَعْ عَنْك مَا أَطْلَعَكُمْ عَلَيْهِ ، فَالَّذِي لَمْ يُطْلِعكُمْ عَلَيْهِ أَعْظَم ، وَكَأَنَّهُ أَضْرَبَ عَنْهُ اِسْتِقْلَالًا لَهُ فِي جَنْب مَا لَمْ يُطْلِع عَلَيْهِ . (النووي - ج ٩ / ص ٢٠٩)

[2] [السجدة/١٧]

[3] (خ) ٤٥٠٢ ، (م) ٢٨٢٤

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[1]

(م) ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ قَالَ : مَصَائِبُ الدُّنْيَا)[2].

---

[1] [السجدة/٢١]

[2] (م) ٤٢ - (٢٧٩٩)

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ، أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ، أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٥ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ يَهْدِ ﴾ : يُبَيِّنْ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ الجُرُزُ ﴾ : الَّتِي لاَ تُمْطَرُ إِلَّا مَطَرًا لاَ يُغْنِي عَنْهَا شَيْئًا .

[1] [السجدة : ٢٦ ، ٢٧]

سُورَةُ الْأَحْزَاب

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ ، فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾[1]

(خ م س د جة حم) ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها :)[2](إِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكِ الْغُلَامُ الْأَيْفَعُ[3]الَّذِي مَا أُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ)[4](وَاللهِ مَا تَطِيبُ نَفْسِي أَنْ يَرَانِي الْغُلَامُ قَدْ اسْتَغْنَى عَنْ الرَّضَاعَةِ)[5]

---

[1] [الأحزاب/5]

[2] (م) 30 - (1453)

[3] الْأَيْفَعُ : هُوَ الَّذِي قَارَبَ الْبُلُوغَ وَلَمْ يَبْلُغ . شرح النووي (ج 5 / ص 186)

[4] (م) 29 - (1453) ، (حم) 25454

[5] (م) 30 - (1453)

(فَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَمَا لَكِ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ؟)[1](إِنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ - وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - تَبَنَّى سَالِمًا)[2](- وَهُوَ[3]مَوْلًى لِامْرَأَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ[4]- " كَمَا تَبَنَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدًا " ، وَكَانَ مَنْ تَبَنَّى رَجُلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، دَعَاهُ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَوَرِثَ مِنْ مِيرَاثِهِ)[5]فَ(مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ)[6](وَأَنْكَحَ أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ سَالِمًا ابْنَةَ أَخِيهِ هِنْدَ ابْنَةَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ - وَكَانَتْ هِنْدُ بِنْتُ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ مِنْ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَفْضَلِ أَيَامَى قُرَيْشٍ ،

---

[1] (حم) ٢٥٤٥٤ ، (م) ٢٩ - (١٤٥٣)

[2] (خ) ٤٨٠٠ ، (س) ٣٢٢٣ ، (د) ٢٠٦١ ، (جة) ١٩٤٣ ، (حم) ٢٥٦٩١

[3] أَيْ : سالم .

[4] تَقَدَّمَ فِي مَنَاقِب الْأَنْصَار أَنَّ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَة ، وَهِيَ نِسْبَة مَجَازِيَّة بِاعْتِبَارِ مُلَازَمَته لَهُ ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَة مَوْلَى الْأَنْصَارِيَّة .فتح الباري (١١ / ٣٣٢)

[5] (خ) ٣٧٧٨ ، (س) ٣٢٢٣ ، (د) ٢٠٦١ ، (حم) ٢٦٣٧٣

[6] (خ) ٤٥٠٤ ، (م) ٦٢ - (٢٤٢٥) ، (ت) ٣٢٠٩

فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ ، فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾[1] رُدَّ كُلُّ أَحَدٍ يَنْتَمِي مِنْ أُولَئِكَ إِلَى أَبِيهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ يُعْلَمُ أَبُوهُ ، رُدَّ إِلَى مَوَالِيهِ)[2]وَ(كَانَ مَوْلًى وَأَخًا فِي الدِّينِ)[3](فَجَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ ، ثُمَّ العَامِرِيِّ - وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ - النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا كُنَّا نَرَى سَالِمًا)[4](مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ)[5](وَلَدًا ، فَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ كَيْفَ شَاءَ)[6]

---

(1) [الأحزاب/٥]

(2) (س) ٣٢٢٤ ، (خ) ٤٨٠٠ ، (د) ٢٠٦١ ، (حم) ٢٥٦٩١

(3) (د) ٢٠٦١ ،(خ) ٤٨٠٠ ، (م) ٦٢ - (٢٤٢٥) ، (س) ٣٢٢٣ ، (حم) ٢٥٦٩١

(4) (خ) ٤٨٠٠ ، (س) ٣٢٢٣ ، (د) ٢٠٦١

(5) (حم) ٢٦٣٧٣ ، (م) ٢٨ - (١٤٥٣)

(6) (حم) ٢٦٣٥٨ ، (خ) ٤٨٠٠ ، (م) ٢٧ - (١٤٥٣)

(وَيَرَانِي فُضُلًا[1])[2](لَا نَحْتَشِمُ مِنْهُ)[3] (وَإِنَّهُ)[4](يَأْوِي مَعِي وَمَعَ أَبِي حُذَيْفَةَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ)[5](وَنَحْنُ فِي مَنْزِلٍ ضَيِّقٍ)[6]وَ(قَدْ بَلَغَ مَا يَبْلُغُ الرِّجَالُ ، وَعَقَلَ مَا عَقَلُوا)[7](فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ مَا أَنْزَلَ)[8](أَرَى فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ الْكَرَاهِيَةَ مِنْ دُخُولِ سَالِمٍ عَلَيَّ)[9] (فَكَيْفَ تَرَى فِيهِ ؟ ،

---

[1] أَيْ : مُتَبَذِّلة في ثِياب مِهْنَتِي ، يقال : تَفَضَّلَت المرأةُ : إذا لَبِسَتْ ثياب مِهْنَتِها أو كانت في ثوب واحِد ، فهي فُضُل ، والرجل فُضُلٌ أيضا . النهاية(٣ / ٨٧٨)

[2] (د) ٢٠٦١ ، (حم) ٢٥٦٩١

[3] (حم) ٢٦٣٥٨

[4] (س) ٣٣٢٣

[5] (د) ٢٠٦١ ، (م) ٢٧ - (١٤٥٣) ، (حم) ٢٥٦٩٠

[6] (حم) ٢٥٩٥٥

[7] (م) ٢٧ - (١٤٥٣) ، (س) ٣٣٢٢ ، (حم) ٢٥٦٩٠

[8] (حم) ٢٦٣٥٨ ، (خ) ٤٨٠٠ ، (د) ٢٠٦١

[9] (جة) ١٩٤٣ ، (م) ٢٦ - (١٤٥٣) ، (س) ٣٣٢٠

فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : " أَرْضِعِيهِ)[1](خَمْسَ رَضَعَاتٍ)[2](تَحْرُمِي عَلَيْهِ بِذَلِكَ)[3](ثُمَّ لِيَدْخُلْ عَلَيْكِ كَيْفَ شَاءَ ، فَإِنَّمَا هُوَ ابْنُكِ)[4](وَيَذْهَبْ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ ")[5](قَالَتْ : وَكَيْفَ أُرْضِعُهُ وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيرٌ ؟)[6](إِنَّهُ لَذُو لِحْيَةٍ)[7](" فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ)[8](أَرْضِعِيهِ يَذْهَبْ مَا فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ ")[9]

(فَأَرْضَعَتْهُ خَمْسَ رَضَعَاتٍ)[10](ثُمَّ جَاءَتْ بَعْدُ فَقَالَتْ :)[11]

---

[1] (د) ٢٠٦١ ، (م) ٢٧ - (١٤٥٣) ، (س) ٣٣٢١ ،(جة) ١٩٤٣ ،(حم) ٢٥٤٥٤

[2] (حم) ٢٥٦٩١ ، ٢٦٢٢٢

[3] (س) ٣٣٢٢ ، (م) ٢٧ - (١٤٥٣) ، (حم) ٢٥٦٩٠

[4] (حم) ٢٦٣٥٨

[5] (م) ٢٧ - (١٤٥٣)

[6] (م) ٢٦ - (١٤٥٣) ، (س) ٣٣٢٠ ، (جة) ١٩٤٣ ، (حم) ٢٤١٥٤

[7] (س) ٣٣١٩ ، (م) ٣٠ - (١٤٥٣)

[8] (م) ٢٦ - (١٤٥٣) ، (جة) ١٩٤٣ ، (حم) ٢٤١٥٤ ، (س) ٣٣٢٠

[9] (م) ٣٠ - (١٤٥٣) ، (س) ٣٣١٩

[10] (د) ٢٠٦١

[11] (س) ٣٣٢٠

(إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُهُ، فَذَهَبَ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ)[1](وَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، مَا رَأَيْتُ فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ بَعْدُ شَيْئًا)[2](أَكْرَهُهُ)[3] (فَكَانَ بِمَنْزِلَةِ وَلَدِهَا مِنْ الرَّضَاعَةِ)[4](يَدْخُلُ عَلَيْهَا بِتِلْكَ الرَّضَاعَةِ)[5] (فَبِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَأْمُرُ بَنَاتِ أَخَوَاتِهَا ، وَبَنَاتِ إِخْوَتِهَا أَنْ يُرْضِعْنَ مَنْ أَحَبَّتْ عَائِشَةُ أَنْ يَرَاهَا وَيَدْخُلَ عَلَيْهَا - وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا - خَمْسَ رَضَعَاتٍ ، ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهَا ، وَأَبَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُدْخِلْنَ عَلَيْهِنَّ بِتِلْكَ الرَّضَاعَةِ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ، حَتَّى يَرْضَعَ فِي الْمَهْدِ

---

[1] (م) ٢٧ - (١٤٥٣) ، (س) ٣٣٢٣

[2] (س) ٣٣٢٠ ، (م) ٣٠ - (١٤٥٣) ، (جة) ١٩٤٣

[3] (جة) ١٩٤٣ ، (س) ٣٣٢٠ ، (م) ٣٠ - (١٤٥٣) ، (حم) ٢٤١٥٤

[4] (د) ٢٠٦١ ، (حم) ٢٥٦٩١

[5] (حم) ٢٦٢٢٢

وَقُلْنَ لِعَائِشَةَ : وَاللهِ مَا نَدْرِي، لَعَلَّهَا كَانَتْ رُخْصَةً مِنْ النَّبِيِّ ﷺ لِسَالِمٍ)[1] (خَاصَّةً)[2](دُونَ النَّاسِ)[3](فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَرَاهُ عَامًّا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ مَنْ سِوَاهَا مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَرَى أَنَّهَا كَانَتْ خَاصَّةً لِسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ، الَّذِي ذَكَرَتْ سَهْلَةُ مِنْ شَأْنِهِ ، رُخْصَةً لَهُ)[4].

---

[1] (د) ٢٠٦١ ، (حم) ٢٦٣٧٣ ، (م) ٣١ - (١٤٥٣) ، (س) ٣٣٢٥ ، (جة) ١٩٤٧

[2] (م) ٣١ - (١٤٥٣) ، (س) ٣٣٢٥ ، (جة) ١٩٤٧ ، (حم) ٢٦٧٠٢

[3] (د) ٢٠٦١

[4] (حم) ٢٦٣٥٨ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢١٥٢

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾[1]

(خ م د حم) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُصَلِّي عَلَى رَجُلٍ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ)[2]فَ(إِذَا أُتِيَ بِجَنَازَةٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا)[3](سَأَلَ : هَلْ عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنٌ ؟ " ، فَإِنْ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : " هَلْ لَهُ وَفَاءٌ ؟ " ، فَإِنْ قَالُوا : نَعَمْ ، " صَلَّى عَلَيْهِ "، وَإِنْ قَالُوا : لَا ، قَالَ : " صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ ، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عز وجل عَلَيْهِ الْفُتُوحَ ، قَالَ : أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)[4](فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ،

---

[1] [الأحزاب/٦]

[2] (د) ٣٣٤٣

[3] (عب) ١٥٢٦٠ ، (م) ١٤ - (١٦١٩) ، (حم) ٨٩٣٧

[4] (حم) ٧٨٨٦ ، (خ) ٢١٧٥ ، (م) ١٤ - (١٦١٩) ، (ت) ١٠٧٠ ، (س) ١٩٦٣، (د) ٣٣٤٣ ، (جة) ٢٤١٥

اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[1] ﴾[1]

[1] أَيْ : أَحَقّ بِهِمْ ، وَأَقْرَب إِلَيْهِمْ .
وَقِيلَ : مَعْنَى الْأَوْلَوِيَّة : النُّصْرَة وَالتَّوْلِيَة ، أَيْ : أَنَا أَتَوَلَّى أُمُورهمْ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ ، وَأَنْصُرُهُمْ فَوْقَ مَا كَانَ مِنْهُمْ لَوْ عَاشُوا .عون المعبود - (ج ٦ / ص ٤٣٢)
قال القرطبي في تفسيره (١٤/ ١٢١) : هَذِهِ الْآيَةُ أَزَالَ اللهُ تَعَالَى بِهَا أَحْكَامًا كَانَتْ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، مِنْهَا: " أَنَّهُ ﷺ كان لَا يُصَلِّي عَلَى مَيِّتٍ عَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ ، قَالَ : أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَمَنْ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ " أَخْرَجَهُ الصَّحِيحَانِ .
وَفِيهِمَا أَيْضًا : " فَأَيُّكُمْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا ، فَأَنَا مَوْلَاهُ " .
قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : فَانْقَلَبَتِ الْآنَ الْحَالُ بِالذُّنُوبِ ، فَإِنْ تَرَكُوا مَالًا ، ضُويِقَ الْعَصَبَةُ فِيهِ ، وَإِنْ تَرَكُوا ضَيَاعًا ، أُسْلِمُوا إِلَيْهِ .
فَهَذَا تَفْسِيرُ الْوَلَايَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَنْبِيهِهِ ، (وَلَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ) .
قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ : وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ : هُوَ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، لِأَنَّ أَنْفُسَهُمْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهَلَاكِ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى النَّجَاةِ .
قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ : وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ ﷺ : " أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا تَقَحُّمَ الْفَرَاشِ " .
قُلْتُ: هَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ فِي مَعْنَى الْآيَةِ وَتَفْسِيرِهَا ، قَالَ الْعُلَمَاءُ : الْحُجْزَةُ لِلسَّرَاوِيلِ، وَالْمَعْقِدُ لِلْإِزَارِ ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ إِمْسَاكَ مَنْ يَخَافُ سُقُوطَهُ ، أَخَذَ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ مِنْهُ =

فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا ، فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا[2]فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ ")[3]

= وَهَذَا مَثَلٌ لِاجْتِهَادِ نَبِيِّنَا ﷺ فِي نَجَاتِنَا ، وَحِرْصِهِ عَلَى تَخَلُّصِنَا مِنَ الْهَلَكَاتِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا ، فَهُوَ أَوْلَى بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا ، وَلِجَهْلِنَا بِقَدْرِ ذَلِكَ ، وَغَلَبَةِ شَهَوَاتِنَا عَلَيْنَا ، وَظَفَرِ عَدُوِّنَا اللعين بنا ، صِرْنَا أَحْقَرَ مِنَ الْفَرَاشِ ، وَأَذَلَّ مِنَ الْفَرَاشِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ! .

وَقِيلَ : " أَوْلَى بِهِمْ " أَيْ : أَنَّهُ إِذَا أَمَرَ بِشَيْءٍ ، وَدَعَتِ النَّفْسُ إِلَى غَيْرِهِ ، كَانَ أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ أَوْلَى .

وَقِيلَ : " أَوْلَى بِهِمْ " أَيْ : هُوَ أَوْلَى بِأَنْ يَحْكُمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، فَيُنَفَّذُ حُكْمُهُ فِي أَنْفُسِهِمْ ، أَيْ : فِيمَا يَحْكُمُونَ بِهِ لِأَنْفُسِهِمْ ، مِمَّا يُخَالِفُ حُكْمَهُ .

الثَّانِيَةُ : قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَقْضِيَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ دَيْنَ الْفُقَرَاءِ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ قَدْ صَرَّحَ بِوُجُوبِ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، حَيْثُ قَالَ : " فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ " . أ . هـ

[1] [الأحزاب/٦]

[2] الضَّيَاع : اِسْم لِكُلِّ مَا هُوَ يُفْتَرَض أَنْ يُضَيَّع إِنْ لَمْ يُتَعَهَّد ، كَالذُّرِّيَّةِ الصِّغَار ، وَالْأَطْفَال، وَالزَّمْنَى الَّذِينَ لَا يَقُومُونَ بِكَلِّ أَنْفُسِهِمْ ، وَسَائِر مَنْ يَدْخُل فِي مَعْنَاهُمْ. عون المعبود - (ج ٦ / ص ٤٣٢)

وَسُمِّيَتِ الْأَرْضُ ضَيْعَةً ، لِأَنَّهَا مُعَرَّضَةٌ لِلضَّيَاعِ ، وَتُجْمَعُ ضِيَاعًا بِكَسْرِ الضَّادِ . القرطبي (١٤/ ١٢١)

[3] (خ) ٢٢٦٩ ، (م) ١٥ - (١٦١٩) ، (د) ٢٩٥٤ ، (جة) ٢٤١٦ ، (حم) ٨٣٩٩

وفي رواية : (فَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، وَلَمْ يَتْرُكْ وَفَاءً ، فَعَلَيْنَا قَضَاؤُهُ ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ ")[1]

(خ م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ[2] حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ ، وَوَالِدِهِ ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ "[3]

وفي رواية[4]: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ، وَأَهْلِهِ ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ "

---

[1] (خ) ٦٣٥٠ ، (م) ١٤ - (١٦١٩) ، (ت) ١٠٧٠ ، (س) ١٩٦٣ ، (جة) ٢٤١٥ ، (حم) ١٤١٩٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٨١٣

[2] أَيْ : لَا يُؤْمِنُ إِيمَانًا كَامِلًا . (فتح - ح١٤)

[3] (خ) ١٥ ، (س) ٥٠١٣

[4] (م) ٤٤ ، (س) ٥٠١٤

الشرح[1]

[1] قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٍ : إِنَّ ذَلِكَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْإِيمَانِ ؛ لِأَنَّهُ حَمَلَ الْمَحَبَّةَ عَلَى مَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ .
وَتَعَقَّبَهُ الْقُرْطُبِيُّ بِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مُرَادًا هُنَا ؛ لِأَنَّ اعْتِقَادَ الْأَعْظَمِيَّةِ لَيْسَ مُسْتَلْزِمًا لِلْمَحَبَّةِ ، إِذْ قَدْ يَجِدُ الْإِنْسَانُ إِعْظَامَ شَيْءٍ ، مَعَ خُلُوِّهِ مِنْ مَحَبَّتِهِ ، قَالَ : فَعَلَى هَذَا مَنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ الْمَيْلَ ، لَمْ يَكْمُلْ إِيمَانُهُ .
وَإِلَى هَذَا يُومِئُ قَوْلُ عُمَرَ الَّذِي رَوَاهُ الْمُصَنِّفُ فِي " الْأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ " أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : لَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي فَقَالَ : " لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ "، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّكَ الْآنَ وَاللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ : " الْآنَ يَا عُمَرُ " .
فَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ لَيْسَتْ بِاعْتِقَادِ الْأَعْظَمِيَّةِ فَقَطْ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ حَاصِلَةً لِعُمَرَ قَبْلَ ذَلِكَ قَطْعًا .
وَمِنْ عَلَامَةِ الْحُبِّ الْمَذْكُورِ أَنْ يُعْرَضَ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ لَوْ خُيِّرَ بَيْنَ فَقْدِ غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ ، أَوْ فَقْدِ رُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَوْ كَانَتْ مُمْكِنَةً ، فَإِنْ كَانَ فَقْدُهَا أَنْ لَوْ كَانَتْ مُمْكِنَةً أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ فَقْدِ شَيْءٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ ، فَقَدِ اتَّصَفَ بِالْأَحَبِّيَّةِ الْمَذْكُورَةِ وَمَنْ لَا فَلَا .
وَلَيْسَ ذَلِكَ مَحْصُورًا فِي الْوُجُودِ وَالْفَقْدِ ، بَلْ يَأْتِي مِثْلُهُ فِي نُصْرَةِ سُنَّتِهِ ، وَالذَّبِّ عَنْ شَرِيعَتِهِ ، وَقَمْعِ مُخَالِفِيهَا ، وَيَدْخُلُ فِيهِ بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ .(فتح – ح١٥)

(جة حم) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁ قَالَ : (أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي حَجَّتِهِ الَّتِي حَجَّ ، " فَنَزَلَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، فَأَمَرَ : الصَلَاةُ جَامِعَةٌ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ ﵁ فَقَالَ : أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ " ، قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : " أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ؟ " ، قَالُوا : بَلَى)[1](قَالَ : " فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ ، فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ")[2]

[1] (جة) ١١٦

[2] (حم) ٩٥٠ ، (جة) ١١٦ ، (ت) ٣٧١٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٥٢٣ ، الصَّحِيحَة : ١٧٥٠ .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ، وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ، وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾[1]

(طب صم) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ : (أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ قَاعِدٌ ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ كَانَ أَوَّلَ أَمْرِ نُبُوَّتِكَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَخَذَ اللهُ مِنِّي الْمِيثَاقَ كَمَا أَخَذَ مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ثُمَّ تَلَا : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ، وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾)[2](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَوَّلُهُمْ نُوحٌ ، ثُمَّ الْأَوَّلُ، فَالْأَوَّلُ)[3](وَبَشَّرَ بِيَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ ، وَرَأَتْ أُمِّي فِي مَنَامِهَا أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهَا سِرَاجٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ ")[4]

---

[1] [الأحزاب/٧]

[2] (طب) ج٢٢ص٣٣٣ ح٨٣٥ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٤٠٧ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٢٢٤

[3] ظلال الجنة : ٤٠٧

[4] (طب) ج٢٢ص٣٣٣ ح٨٣٥

﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ، وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥٢ : ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾ :

الْمُبَلِّغِينَ ، الْمُؤَدِّينَ مِنَ الرُّسُلِ .

[1] [الأحزاب : ٨]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ، وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ، إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ، وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا ، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ، وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ، وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ، وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ ، يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ، وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ، إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ، وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ، وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولًا ، قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ

رَحْمَةً ، وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ، قَدْ يَعْلَمُ اللهُ

الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا

قَلِيلًا ، أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ

أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ، فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ

بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ، أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ

وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا ، يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ، وَإِنْ يَأْتِ

الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ ، وَلَوْ

كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ، لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ، وَلَمَّا رَأَى

الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ ، وَصَدَقَ اللهُ

وَرَسُولُهُ ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾(١)

(١) [الأحزاب/٩-٢٧]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٦ : ﴿ أَقْطَارِهَا ﴾ : جَوَانِبُهَا .

﴿ سُئِلُوا الفِتْنَةَ لَآتَوْهَا ﴾ : لَأَعْطَوْهَا .

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾[1] قَالَتْ : كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ .[2]

---

[1] [الأحزاب/١٠، ١١]

[2] (م) ١٢ - (٣٠٢٠) ، (خ) ٣٨٧٧

(خ م) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : (" خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ " فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ)[1](الَخَنْدَقَ حَوْلَ الَمَدِينَةِ)[2] (فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ)[3](وَيَنْقلُونَ التُّرَابَ عَلى مُتونِهِمْ[4])[5](فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ ، " فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا بِهِمْ مِنْ النَّصَبِ وَالْجُوعِ ، قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَهْ ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ " ،

---

[1] (خ) ٢٦٧٩

[2] (خ) ٣٨٧٤

[3] (خ) ٢٦٧٩

[4] أَيْ : ظهورهم .

[5] (خ) ٣٨٧٤

فَقَالُوا : مُجِيبِينَ لَهُ : نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا ، عَلَى الْجِهَادِ عَلَى الإِسلَامِ[1]مَا بَقِينَا أَبَدَا)[2](" فَأَجَابَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَهْ ، فَأَكْرِمْ الْأَنْصارَ وَالْمُهَاجِرَهْ)[3]

وفي رواية : (فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ)[4]

وفي رواية : (فَأَصْلِحْ الْأَنْصارَ وَالْمُهَاجِرَةَ ")[5] ، قَالَ : " فَكَانُوا يَرْتَجِزُونَ ، " وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُمْ ")[6](قَالَ : يُؤْتَوْنَ بِمِلْءِ كَفَّينِ مِنْ الشَّعِيرِ ،

---

[1] (خ) ٢٦٨٠ ، ٣٨٧٤ ، (م) ١٣٠ - (١٨٠٥)

[2] (خ) ٢٦٧٩ ، ٣٨٧٣ ، (م) ١٢٦ - (١٨٠٤)

[3] (خ) ٢٨٠١ ، (م) ١٢٨ - (١٨٠٤) ، (ت) ٣٨٥٧

[4] (خ) ٣٨٧٤

[5] (خ) ٦٠٥٠ ، (حم) ١٢٧٨٠

[6] (م) ١٢٩ - (١٨٠٥)

فَيُصْنَعُ لَهُمْ بِإِهَالَةٍ[1] سَنِخَةٍ[2] تُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْ الْقَوْمِ ، وَالْقَوْمُ جِيَاعٌ ، وَهِيَ بَشِعَةٌ فِي الْحَلْقِ[3] وَلَهَا رِيحٌ مُنْتِنٌ)[4].

---

[1] هو الدُّهْن الَّذِي يُؤْتَدَمُ بِهِ ، سَوَاءٌ كَانَ زَيْتًا ، أَوْ سَمْنًا ، أَوْ شَحْمًا .فتح الباري لابن حجر - (ج ١١ / ص ٤٣٣)

[2] أَيْ : تَغَيَّرَ طَعْمُهَا وَلَوْنهَا مِنْ قِدَمِهَا ، وَلِهَذَا وَصَفَهَا بِكَوْنِهَا بَشِعَة . فتح الباري لابن حجر - (ج ١١ / ص ٤٣٣)

[3] أَيْ أَنَّهُمْ كَانَ يَحْصُل لَهُمْ عِنْد اِزْدِرَادِهَا شَبِيهُ بِالْغَثَيان .فتح الباري(ج١١ص٤٣٣)

[4] (خ) ٣٨٧٤ ، (حم) ١٣٦٧١

(خ م) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (" رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ الْأَحْزَابِ)[1](وَهُوَ يَنْقُلُ مَعَ النَّاسِ)[2](مِنْ تُرَابِ الْخَنْدَقِ)[3](وَقَدْ وَارَى)[4](الْغُبَارُ)[5](شَعَرَ صَدْرِهِ - وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعَرِ -)[6] (فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِزُ بِكَلِمَاتِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ - رضي الله عنه - وَهُوَ يَنْقُلُ مِنْ التُّرَابِ)[7] (يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا)[8]

---

(1) (خ) ٢٦٨٢

(2) (حم) ١٨٥٠٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

(3) (خ) ٣٨٨٠

(4) (خ) ٢٦٨٢

(5) (خ) ٣٨٨٠

(6) (خ) ٢٨٧٠

(7) (خ) ٣٨٨٠

(8) (خ) ٢٨٧٠

(إِنَّ الْأُلَى[1] قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا)[2]

(وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ : أَبَيْنَا ، أَبَيْنَا ")[3]

[1] الأُلى : بمعنى الذين . لسان العرب - (ج ١٥ / ص ٣٦٤)

[2] (خ) ٣٨٨٠

[3] (خ) ٣٨٧٨ ، (م) ١٢٥ - (١٨٠٣) ، (حم) ١٨٥٠٩

(خ م حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (لَبِثْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا[1] فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ[2] شَدِيدَةٌ ، فَجَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَنَا نَازِلٌ)[3] (فَرُشُّوهَا بِالْمَاءِ " ، فَرَشُّوهَا ، " ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللهِ ، فَضَرَبَهَا ثَلَاثًا فَصَارَتْ كَثِيبًا أَهْيَلَ[4] فَحَانَتْ مِنِّي الْتِفَاتَةٌ ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ شَدَّ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا)[5] (مِنْ الْجُوعِ ")[6] (فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ ،

---

[1] أَيْ : لَا نَطْعَمُ شَيْئًا ، أَوْ لَا نَقْدِر عَلَيْهِ .

[2] الكُدْيَة : هِيَ الْقِطْعَة الشَّدِيدَة الصُّلْبَةُ مِنْ الْأَرْضِ .فتح الباري(ج١١ص ٤٣٤)

[3] (خ) ٣٨٧٥

[4] أَيْ : صَارَ رَمْلًا يَسِيلُ وَلَا يَتَمَاسَكُ ، قَالَ اللهُ تَعالَى : ﴿ وَكَانَتْ الْجِبَال كَثِيبًا مَهِيلًا ﴾ ، أَيْ : رَمْلًا سَائِلًا .فتح الباري(ج١١ص ٤٣٤)

[5] (حم) ١٤٢٤٩ ، (خ) ٣٨٧٥ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح

[6] (حم) ١٤٢٥٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي :)[1](رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصًا[2]شَدِيدًا ، فَهَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ ؟)[3](قَالَتْ : عِنْدِي شَعِيرٌ[4]وَعَنَاقٌ[5]فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ ، وَطَحَنَتْ الشَّعِيرَ ، حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ[6]ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ[7]وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِيِّ[8]قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ)[9]

---

[1] (خ) ٣٨٧٥

[2] الخَمَصُ : الجوع .

[3] (خ) ٣٨٧٦ ، (م) ٢٠٣٩

[4] قَوْله : (عِنْدِي شَعِير) بَيَّنَ يُونُس بْن بُكَيْر فِي رِوَايَتِهِ أَنَّهُ صَاع ، والصاع : مكيال المدينة ، تقدَّر به الحبوب ، وسعته أربعة أمداد ، والمدُّ : هو ما يملأ الكفين . (فتح)(ج١١ص ٤٣٤)

[5] (العَنَاق) هِيَ الْأُنْثَى مِنْ الْمَعْز ، وقيل : الأنثى من أولاد المعز والضأن ، من حين الولادة ، إلى تمام حول .

[6] البُرمة : القِدر مطلقا ، وهي في الأصل المتَّخذة من الحجارة .

[7] أَيْ : لَانَ وَرَطِبَ ، وَتَمَكَّنَ مِنْهُ الْخَمِيرُ . (فتح)(ج١١ص ٤٣٤)

[8] (الْأَثَافِيّ) :الْحِجَارَةِ الَّتِي تُوضَعُ عَلَيْهَا الْقِدْرُ وَهِيَ ثَلَاثَةٌ.(فتح)(١١/ ٤٣٤)

[9] (خ) ٣٨٧٥

(فَسَارَرْتُهُ[1] فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ)[2] (طُعَيِّمٌ[3] لِي ، فَقُمْ أَنْتَ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ ، فَقَالَ : " كَمْ هُوَ ؟ " ، فَذَكَرْتُ لَهُ ، فَقَالَ : " كَثِيرٌ طَيِّبٌ ، فَقُلْ لَهَا لَا تَنْزِعْ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنْ التَّنُّورِ[4] حَتَّى آتِيَ)[5] (ثُمَّ صَاحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُؤْرًا[6] فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ[7] ")[8] (قَالَ : فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى امْرَأَتِي قُلْتُ : وَيْحَكِ ، جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ)[9]

---

[1] أي : كلَّمته سِرًّا .

[2] (خ) ٣٨٧٦ ، (م) ٢٠٣٩

[3] تصغير طعام .

[4] التنّور : المَوْقِدُ .

[5] (خ) ٣٨٧٥

[6] السُّؤر : كلمة فارسية ، ومعناها : الطعام الذي يُدْعَى إليه الناسُ .

[7] (حَيْ هَلًا بِكُمْ) : كَلِمَة اِسْتِدْعَاء فِيهَا حَثّ ، أَيْ ، هَلُمُّوا مُسْرِعِينَ .

[8] (خ) ٣٨٧٦ ، (م) ٢٠٣٩

[9] (خ) ٣٨٧٥

(فَقَالَتْ : بِكَ وَبِكَ[1] فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ ، " وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ)[2](فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا[3]" ، فَأَخْرَجْتُ لَهُ عَجِينًا ، فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا ، فَبَصَقَ وَبَارَكَ ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي ، فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ ، وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ[4]إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ)[5](- وَهُمْ أَلْفٌ[6] - فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَقَدْ أَكَلُوا)[7](حَتَّى شَبِعُوا)[8](فَتَرَكُوهُ ،

---

[1] أي أنها عاتبته على عدم تبيينه للنبي ﷺ قلة الطعام ، وأنه لَا يكفي لكل هؤلاء الناس .

[2] (خ) ٣٨٧٦ ، (م) ٢٠٣٩

[3] أَيْ : لَا تَزْدَحِمُوا .

[4] أَيْ : يُغَطِّيهَا .

[5] (خ) ٣٨٧٥

[6] أَيْ : الَّذِينَ أَكَلُوا .

[7] (خ) ٣٨٧٦ ، (م) ٢٠٣٩

[8] (خ) ٣٨٧٥

وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ[1] كَمَا هِيَ ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ)[2](فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : كُلُوا هَذَا وَأَهْدُوا[3] فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ ")[4]

---

[1] أَيْ : تَغْلِي وَتَفُورُ .

[2] (خ) ٣٨٧٦ ، (م) ٢٠٣٩

[3] وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ : " فَأَكَلْنَا نَحْنُ ، وَأَهْدَيْنَا لِجِيرَانِنَا " . فتح الباري لابن حجر - (ج ١١ / ص ٤٣٤)

[4] (خ) ٣٨٧٥

(س) ، وَعَنْ رَجُلٍ مَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ ، عَرَضَتْ لَهُمْ صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْرِ ، " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ ، وَوَضَعَ رِدَاءَهُ نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ وَقَالَ : ﴿ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[1]" ، فَنَدَرَ[2] ثُلُثُ الْحَجَرِ ، وَبَرَقَ[3] مَعَ ضَرْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَرْقَةٌ - وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رضي الله عنه قَائِمٌ يَنْظُرُ - " ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ وَقَالَ : ﴿ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ " ، فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْآخَرُ ، وَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ ، فَرَآهَا سَلْمَانُ ، " ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ : ﴿ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ " ، فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْبَاقِي ،

---

[1] [الأنعام/١١٥]

[2] أَيْ : سَقَطَ .

[3] مِنْ الْبَرِيق ، بِمَعْنَى اللَّمَعَان .

" وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَجَلَسَ " فَقَالَ سَلْمَانُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، رَأَيْتُكَ حِينَ ضَرَبْتَ مَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرْقَةٌ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ ؟ " ، قَالَ : إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى رُفِعَتْ[1] لِي مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا ، وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ " ، فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ ، " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ ، قَالَ : ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ ، فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ ، وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ ، " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ ،

---

[1] أَيْ : أُظْهِرَتْ .

قَالَ : ثُمَّ ضَرَبْتُ الثَّالِثَةَ فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ الْحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنْ الْقُرَى حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : دَعُوا الْحَبَشَةَ[1] مَا وَدَعُوكُمْ[2] وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ[3]"[4]

---

[1] أَيْ : اُتْرُكُوا التَّعَرُّض لِابْتِدَائِهِمْ بِالْقِتَالِ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٠)

[2] أَيْ : مَا تَرَكُوكُمْ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٠)

[3] أَيْ مُدَّة تَرْكهمْ لَكُمْ ، فَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ إِلَّا إِنْ تَعَرَّضُوا لَكُمْ .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : إِنَّ الْجَمْع بَيْن قَوْله تَعَالَى : ﴿ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ وَبَيْن هَذَا الْحَدِيث ، أَنَّ الْآيَة مُطْلَقَة وَالْحَدِيث مُقَيِّد ، فَيُحْمَل الْمُطْلَق عَلَى الْمُقَيَّد .عون (ج٩ص٣٤٠)

[4] (س) ٣١٧٦ ، (د) ٤٣٠٢

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ : (كُنْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ مَعَ النِّسْوَةِ فِي أُطُمِ [1] حَسَّانَ ، فَكَانَ يُطَأْطِئُ لِي مَرَّةً فَأَنْظُرُ ، وَأُطَأْطِئُ لَهُ مَرَّةً فَيَنْظُرُ) [2] (فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ عَلَى فَرَسِهِ ، يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ : يَا أَبَتِ ، رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ) [3] (فَقَالَ : وَرَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ) [4] (قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ ؟ " ، فَانْطَلَقْتُ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ " جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَوَيْهِ فَقَالَ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ") [5]

---

[1] الْأُطُم : البناء المرتفع .

[2] (م) ٤٩ - (٢٤١٦) ، (خ) ٣٥١٥

[3] (خ) ٣٥١٥

[4] (م) ٤٩ - (٢٤١٦)

[5] (خ) ٣٥١٥ ، (م) ٤٩ - (٢٤١٦) ، (ت) ٣٧٤٣ ، (حم) ١٤٠٩

(خ م حم) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ : (لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ)[1](" قَاتَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَفْرُغْ مِنْهُمْ حَتَّى أَخَّرَ الْعَصْرَ عَنْ وَقْتِهَا)[2](فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ)[3](قَالَ : مَلَأَ اللهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا ، شَغَلُونَا عَنْ الصَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ ")[4](ثُمَّ صَلَّاهَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ")[5](قَالَ : فَعَرَفْنَا يَوْمَئِذٍ أَنَّ صَلَاةَ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ)[6].

---

(1) (خ) ٢٧٧٣

(2) (حم) ٢٧٤٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(3) (حم) ٢٧٤٥

(4) (خ) ٢٧٧٣ ، (م) ٢٠٥ - (٦٢٧) ، (ت) ٢٩٨٤ ، (جة) ٦٨٦ ، (حم) ٣٧١٦

(5) (م) ٢٠٥ - (٦٢٧) ، (حم) ٩١١ ، ١٢٤٥

(6) (حم) ١٣١٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ قَالَ : (" دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ)[1](فَقَالَ : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، سَرِيعَ الْحِسَابِ ، اهْزِمْ الْأَحْزَابَ ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ ")[2]

---

(1) (خ) ٢٧٧٥

(2) (خ) ٣٨٨٩ ، (م) ٢١ - (١٧٤٢) ، (ت) ١٦٧٨

(م) ، وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ : لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ ؟ ، لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ[1] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ " ، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَ : " أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ " ، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَ : " أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ " ، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ، فَقَالَ : " قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ " ، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ ، فَقَالَ : " اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ " ،

---

[1] أَيْ : بَرْد .

فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ ، جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ : " وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ " وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ وَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَفَرَغْتُ ، قُرِرْتُ[1]" فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ ، يُصَلِّي فِيهَا " ، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ : " قُمْ يَا نَوْمَانُ "[2]

---

[1] أَيْ : شعرت بالبرد .

[2] (م) ٩٩ - (١٧٨٨) ، (حب) ٧١٢٥

(حم) ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بن كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ : قَالَ فَتًى مِنَّا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِحُذَيْفَةَ بن الْيَمَانِ ﷺ : يَا أَبا عَبدِ اللهِ ، رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَصحِبتُمُوهُ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ يَا ابنَ أَخِي ، قَالَ : فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ ؟ قَالَ : وَاللهِ لَقَدْ كُنَّا نَجْهَدُ ، قَالَ : وَاللهِ لَوْ أَدْرَكْنَاهُ مَا تَرَكْنَاهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ ، وَلَجَعَلْنَاهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ : يَا ابنَ أَخِي ، وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْخَنْدَقِ ، " وَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ اللَّيْلِ هَوِيًّا[1] ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرَ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ - يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ يَرْجِعُ - أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ ؟ " ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ ، " ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ هَوِيًّا مِنْ اللَّيْلِ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرَ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ - يَشْرِطُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجْعَةَ - أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ؟ " ،

---

[1] الهَوِيُّ : المَلِيُّ ، فالحينُ الطويل من الزمان ، تقول : جلست عنده هَوِيّاً ، والهَوِيُّ : الساعة المُمتدَّة من الليل .لسان العرب - (ج ١٥ / ص ٣٧١)

فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ مَعَ شِدَّةِ الْخَوْفِ ، وَشِدَّةِ الْجُوعِ ، وَشِدَّةِ الْبرْدِ فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ ، " دَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَلَمْ يَكُنْ لِي بدٌّ مِنْ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي فقَالَ : " يَا حُذَيْفَةُ ، اذْهَب فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ فَانْظُرْ مَا يَفْعَلُونَ ، وَلَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا " ، قَالَ : فَذَهَبتُ فَدَخَلْتُ فِي الْقَوْمِ ، وَالرِّيحُ وَجُنُودُ اللهِ تَفْعَلُ مَا تَفْعَلُ ، لَا تَقِرُّ لَهُمْ قِدْرًا ، وَلَا نَارًا ، وَلَا بنَاءً ، فَقَامَ أَبو سُفْيَانَ بنُ حَرْب فقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، لِيَنْظُرْ امْرُؤٌ مَنْ جَلِيسُهُ ، قَالَ حُذَيْفَةُ : فَأَخَذْتُ بيَدِ الرَّجُلِ الَّذِي إِلَى جَنْبي ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : أَنَا فُلَانُ بنُ فُلَانٍ ، ثُمَّ قَالَ أَبو سُفْيَانَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّكُمْ وَاللهِ مَا أَصْبحْتُمْ بدَارِ مُقَامٍ ، لَقَدْ هَلَكَ الْكُرَاعُ[1] وَأَخْلَفَتْنَا بنُو قُرَيْظَةَ ، بلَغَنَا مِنْهُمْ الَّذِي نَكْرَهُ ، وَلَقِينَا مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ مَا تَرَوْنَ ، وَاللهِ مَا تَطْمَئِنُّ لَنَا قِدْرٌ ، وَلَا تَقُومُ لَنَا نَارٌ ،

---

[1] الكُراع : اسم لجميع الخيْل . النهاية في غريب الأثر - (ج ٤ / ص ٢٩٧)

وَلَا يَسْتَمْسِكُ لَنَا بناءٌ ، فَارْتَحِلُوا ، فَإِنِّي مُرْتَحِلٌ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَمَلِهِ وَهُوَ مَعْقُولٌ ، فَجلَسَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ ضَرَبهُ فَوَثَب عَلَى ثَلَاثٍ ، فَمَا أَطْلَقَ عِقَالَهُ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ ، وَلَوْلَا عَهْدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ : " لَا تُحْدِثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي " ، لَقَتَلْتُهُ بسَهْمٍ ، قَالَ حُذَيْفَةُ : ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ " وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي مِرْطٍ لِبعْضِ نِسَائِهِ مُرَحَّلٍ ، فَلَمَّا رَآنِي أَدْخَلَنِي إِلَى رَحْلِهِ ، وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ الْمِرْطِ ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ، وَإِنَّهُ لَفِيهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ " أَخبرْتُهُ الْخبرَ ، وَسَمِعَتْ غَطَفَانُ بمَا فَعَلَتْ قُرَيْشٌ ، فَانْشَمَرُوا إِلَى بلَادِهِمْ .[1]

[1] (حم) ٢٣٣٨٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد حسن ، لولا إرساله .

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" نُصِرْتُ بِالصَّبَا[1] وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ[2] "[3]

[1] الصَّبَا : هِيَ الرِّيح الشَّرْقِيَّة ، وَالدَّبُور : مُقَابِلهَا ، يُشِير ﷺ إِلَى قَوْله تَعَالَى فِي قِصَّة الْأَحْزَاب (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا)فتح الباري(ج٩ص٤٩٠)

[2] وَمِنْ لَطِيف الْمُنَاسَبَة ، كَوْن الْقَبُول نَصَرْت أَهْل الْقَبُول ، وَكَوْن الدَّبُور أَهْلَكْت أَهْل الْإِدْبَار ، وَأَنَّ الدَّبُور أَشَدّ مِنْ الصَّبَا ، لِمَا سَنَذْكُرُهُ فِي قِصَّة عَادٍ أَنَّهَا لَمْ يَخْرُج مِنْهَا إِلَّا قَدْر يَسِير ، وَمَعَ ذَلِكَ اِسْتَأْصَلَتْهُمْ ، قَالَ اللهُ تعالَى : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَة ﴾ . وَلَمَّا عَلِمَ اللهُ رَأْفَة نَبِيّه ﷺ بِقَوْمِهِ رَجَاء أَنْ يُسْلِمُوا ، سَلَّطَ عَلَيْهِمْ الصَّبَا فَكَانَتْ سَبَب رَحِيلهمْ عَنْ الْمُسْلِمِينَ ، لِمَا أَصَابَهُمْ بِسَبَبِهَا مِنْ الشِّدَّة ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ تُهْلِك مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَلَمْ تَسْتَأْصِلهُمْ . فتح الباري (ج ٣ / ص ٤٧٨)

[3] (خ) ٩٨٨ ، (م) ١٧ - (٩٠٠) ، (حم) ١٩٥٥

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٦ : ﴿ نَحْبَهُ ﴾ : عَهْدَهُ .

[1] [الأحزاب : ٢٣]

(خ م حم حب) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (غَابَ عَمِّي)[1] (الَّذِي سُمِّيتُ بِهِ)[2] (أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ - رضي الله عنه - عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ)[3] (فَشَقَّ عَلَيْهِ[4])[5] (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ لَئِنْ اللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ ، لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ)[6] (قَالَ: وَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا)[7] (فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ)[8] (مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ)[9] (شَهِدَ)[10] (فَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ،

---

[1] (خ) ٢٦٥١

[2] (م) ١٤٨ - (١٩٠٣)

[3] (خ) ٢٦٥١

[4] شق عليه : صعب عليه أمره .

[5] (م) ١٤٨ - (١٩٠٣)

[6] (خ) ٢٦٥١ ، (م) ١٤٨ - (١٩٠٣)

[7] (م) ١٤٨ - (١٩٠٣)

[8] (خ) ٢٦٥١

[9] (حب) ٧٠٢٣ ، وصححه الألباني في التعليقات الحسان : ٦٩٨٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[10] (م) ١٤٨ - (١٩٠٣)

فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ)[1](بِسَيْفِهِ)[2] (فَرَأَى سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ﷺ مُنْهَزِمًا ، فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ : أَيْنَ يَا أَبَا عَمْرٍو ؟ أَيْنَ ؟ ، أَيْنَ ؟)[3](الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ)[4] (قَالَ : فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ)[5](قَالَ سَعْدٌ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا صَنَعَ[6]

---

[1] (خ) ٢٦٥١

[2] (خ) ٣٨٢٢

[3] (حم) ١٣٦٨٣ ، (م) ١٤٨ - (١٩٠٣)

[4] (خ) ٢٦٥١

[5] (م) ١٤٨ - (١٩٠٣)

[6] وَقَعَ عِنْد يَزِيد بْن هَارُون عَنْ حُمَيْدٍ : " فَقُلْت : أَنَا مَعَك ، فَلَمْ اِسْتَطِعْ أَنْ أَصْنَع مَا صَنَعَ ، وَظَاهِره أَنَّهُ نَفَى اِسْتِطَاعَة إِقْدَامه الَّذِي صَدَرَ مِنْهُ ، حَتَّى وَقَعَ لَهُ مَا وَقَعَ مِنْ الصَّبْر عَلَى تِلْكَ الْأَهْوَال ، بِحَيْثُ وَجَدَ فِي جَسَده مَا يَزِيد عَلَى الثَّمَانِينَ مِنْ طَعْنَة ، وَضَرْبَة ، وَرَمْيَة ، فَاعْتَرَفَ سَعْد بِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُقْدِم إِقْدَامه ، وَلَا يَصْنَع صَنِيعه . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٣٩٩)

قَالَ أَنَسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ ، وَمَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ[1] بِبَنَانِهِ[2])[3](قَالَ أَنَسٌ : وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾[4])[5](قَالَ أَنَسٌ : فَكُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ)[6].

---

[1] أُخْتُهُ عَمَّة أنس ، هي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ .(م) ١٤٨ - (١٩٠٣)

[2] الْبَنَان : الْإِصْبَع ، وَقِيلَ طَرَف الْإِصْبَع .

[3] (خ) ٢٦٥١

[4] [الأحزاب/٢٣]

[5] (م) ١٤٨ - (١٩٠٣) ، (ت) ٣٢٠٠

[6] (خ) ٢٦٥١ ، (م) ١٤٨ - (١٩٠٣) ، (حم) ١٣٠٣٨

(ت) ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ : سَلْهُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ مَنْ هُوَ - وَكَانُوا لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَى مَسْأَلَتِهِ ، يُوَقِّرُونَهُ وَيَهَابُونَهُ - فَسَأَلَهُ الْأَعْرَابِيُّ ، " فَأَعْرَضَ عَنْهُ " ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، " فَأَعْرَضَ عَنْهُ " ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، " فَأَعْرَضَ عَنْهُ " ، ثُمَّ إِنِّي اطَّلَعْتُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ ، وَعَلَيَّ ثِيَابٌ خُضْرٌ ، " فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ ؟ " ، قَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : " هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ "[1]

---

[1] (ت) ٣٢٠٣ ، (جة) ١٢٦ ،صَحِيح الْجَامِع : ٦٩٩٨ ،الصَّحِيحَة تحت حديث: ١٢٥

(ت) ، وَعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما فَقَالَ : أَلَا أُبَشِّرُكَ ؟ ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ "[1]

---

[1] (ت) ٣٢٠٢ ، (جة) ١٢٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٩١٦

(س) ، وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ ﷺ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَعْرَابِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أُهَاجِرُ مَعَكَ ، " فَأَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَبْيًا ، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ " ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ[1] فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ ، قَالُوا : قَسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ ، قَالَ : " قَسَمْتُهُ لَكَ " ، فَقَالَ : مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى بِسَهْمٍ هَاهُنَا - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ[2] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنْ تَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ[3] " ،

---

[1] أَيْ : يرعى إبلهم وخيولهم .

[2] أَيْ : مَا آمَنْتُ بِكَ لِأَجْلِ الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ آمَنْتُ لِأَجْلِ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِالشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ . شرح سنن النسائي (ج٣ص٢٢٩)

[3] أَيْ : إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا تَقُولُ ، وَتُعَاهِدُ اللهَ عَلَيْهِ ، يُجْزِكَ عَلَى صِدْقِكِ بِإِعْطَائِكَ مَا تُرِيدُهُ . شرح سنن النسائي(ج٣ص٢٢٩)

فَلَبِثُوا قَلِيلًا ، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ ، فَأُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَهُوَ هُوَ ؟ " ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : " صَدَقَ اللهَ فَصَدَقَهُ ، ثُمَّ كَفَّنَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي جُبَّتِهِ ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ : اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ ، خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ ، فَقُتِلَ شَهِيدًا ، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ(١)"(٢)

---

(١) في الحديث دليل على مشروعية الصلاة على شهيد المعركة .ع

(٢) صححه الألباني في (س) ١٩٥٣ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٣٦

﴿ وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ، وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٦ : قَالَ مُجَاهِدٌ ﴿ صَيَاصِيهِمْ ﴾ : قُصُورِهِمْ .

(حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ : (خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو آثَارَ النَّاسِ ، قَالَتْ : فَسَمِعْتُ وَئِيدَ الْأَرْضِ[2] ورائي ، قَالَتْ : فَالْتَفَتُّ ، فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ﵁ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ[3] قَالَتْ : فَجَلَسْتُ إِلَى الْأَرْضِ ،

---

[1] [الأحزاب: ٢٥ - ٢٧]

[2] يعني : حِسَّ الأرض .

[3] أَيْ : الترس .

فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ ، فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ ، قَالَتْ : وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ ، فَمَرَّ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

لَيْتَ قَلِيلًا يُدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلْ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلْ

قَالَتْ : فَقُمْتُ فَاقْتَحَمْتُ حَدِيقَةً ، فَإِذَا فِيهَا نَفَرٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِذَا فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﵁ وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ تَسْبِغَةٌ لَهُ[1] فَقَالَ عُمَرُ : مَا جَاءَ بِكِ ؟ ، لَعَمْرِي وَاللهِ إِنَّكِ لَجَرِيئَةٌ ،

---

[1] يَعْنِي : مِغْفَرًا ، وهو ما يَلْبَسُه المقاتل على رأسه من الزَّرَدِ . النهاية في غريب الأثر - (ج ٣ / ص ٧٠٣)

وَمَا يُؤْمِنُكِ أَنْ يَكُونَ بَلَاءٌ ، أَوْ يَكُونَ تَحَوُّزٌ[1]؟ ، قَالَتْ : فَمَا زَالَ يَلُومُنِي حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنَّ الْأَرْضَ انْشَقَّتْ لِي سَاعَتَئِذٍ فَدَخَلْتُ فِيهَا ، قَالَتْ : فَرَفَعَ الرَّجُلُ السَّبْغَةَ عَنْ وَجْهِهِ ، فَإِذَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ﵁ فَقَالَ : يَا عُمَرُ وَيْحَكَ ، إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مُنْذُ الْيَوْمَ ، وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ أَوْ الْفِرَارُ إِلَّا إِلَى اللهِ[2]؟ قَالَتْ : وَيَرْمِي سَعْدًا رَجُلٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ ، يُقَالُ لَهُ : ابْنُ الْعَرِقَةِ بِسَهْمٍ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِقَةِ ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ[3] فَقَطَعَهُ ، فَدَعَا سَعْدٌ اللهَ ﷻ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ قُرَيْظَةَ - قَالَتْ : وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ[4] وَمَوَالِيَهُ فِي

---

[1] هو من قوله تعالى ﴿ أَو مُتَحَيِّزاً إِلى فئة ﴾ أَي : مُنْضماً إِليها ، والتَّحَوُّزُ والتَّحَيُّز والانْحِياز .لسان العرب(ج٥ ص٣٣٩)

[2] يريد أنهم موجودون في المدينة محاصَرون بها ، ليس لهم مكان آخر يلجئون إليه لو حصلت لهم هزيمة .ع

[3] الأَكْحَلُ : عِرْق في وسَط الذّراع ، يَكْثُر فَصْدُه . النهاية (ج ٤ / ص ٢٧١)

[4] الحليف : المتعاهد والمتعاقد على التَّعاضُد والتَّساعُد والاتّفاق .

الْجَاهِلِيَّةِ - قَالَتْ : فَرَقَأَ كَلْمُهُ[1] وَبَعَثَ اللهُ ﷻ الرِّيحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ، وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ، فَلَحِقَ أَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ بِتِهَامَةَ ، وَلَحِقَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ وَمَنْ مَعَهُ بِنَجْدٍ ،

[1] أَيْ : استمسك جرحُه عن النزيف .

وَرَجَعَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَتَحَصَّنُوا فِي صَيَاصِيهِمْ[1]" وَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فَوَضَعَ السِّلَاحَ ، وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَضُرِبَتْ عَلَى سَعْدٍ فِي الْمَسْجِدِ)[2](لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ)[3](وَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُغْتَسَلَ لِيَغْتَسِلَ)[4](فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام)[5](فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَوَضَعْتُمْ أَسْلِحَتَكُمْ ؟ ، وَاللهِ مَا وَضَعْنَا أَسْلِحَتَنَا بَعْدُ)[6](فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِلَى أَيْنَ ؟ ، قَالَ : هَاهُنَا - وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ - ")[7]

---

[1] الصَّيَاصِي : كلُّ ما يُمْتَنَعُ به وهي الحُصُونُ ، وقيل : القُصُور لأَنَّه يُتَحَصَّنُ بها ، وصِيصِيَّة الثَّوْرِ : قَرْنه ، لاحْتِصانِه به مِن عَدُوِّه . لسان العرب (ج ١٤ / ص ٤٧٣)

[2] (حم) ٢٥١٤٠ ، (حب) ٧٠٢٨ ، (خ) ٣٨٩٦ ، (م) ٦٥ - (١٧٦٩)
وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : بعضه صحيح ، وجزء منه حسن .

[3] (خ) ٣٨٩٦

[4] (حم) ٢٥٠٣٨ ، (خ) ٢٦٥٨

[5] (خ) ٣٨٩٦ ، (م) ١٧٦٩

[6] (حم) ٢٦٤٤٢ ، (خ) ٣٨٩٦ ، (م) ١٧٦٩

[7] (خ) ٣٨٩١ ، (م) ١٧٦٩

(قَالَتْ عَائِشَةُ : " فَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ ﷺ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ ، وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارُ)[1](قَالَتْ : فَلَبِسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَأْمَتَهُ[2]وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ أَنْ يَخْرُجُوا ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَرَّ عَلَى بَنِي غَنْمٍ وَهُمْ جِيرَانُ الْمَسْجِدِ حَوْلَهُ ، فَقَالَ : مَنْ مَرَّ بِكُمْ ؟ " ، قَالُوا : مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ ، - وَكَانَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ ﷺ تُشْبِهُ لِحْيَتُهُ وَسِنُّهُ وَوَجْهُهُ جِبْرِيلَ ﷺ [3]- قَالَتْ : " فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَاصَرَهُمْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً " ، فَلَمَّا اشْتَدَّ حَصْرُهُمْ وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ ، قِيلَ لَهُمْ : انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ﷺ

---

[1] (حم) ٢٦٤٤٢ ، ٢٥٠٣٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] أَيْ : دِرعه .

[3] (خ) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : " كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْغُبَارِ سَاطِعًا فِي زِقَاقِ بَنِي غُنْمٍ - مَوْكِبُ جِبْرِيلَ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ - "

فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ[1] فَقَالُوا : نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ " ، فَنَزَلُوا[2]،

---

[1] وَرَوَى اِبْن عَائِذٍ مِنْ مُرْسَلِ قَتَادَةَ قَالَ : " بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنَادِيًا يُنَادِي ، فَنَادَى : يَا خَيْلَ اللهِ اِرْكَبِي " ، وَفِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيّ : " وَبَعَثَ عَلِيًّا عَلَى الْمُقَدِّمَةِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَثَرِهِ " ، وَعِنْدَ مُوسَى بْن عُقْبَةَ نَحْوُهُ وَزَادَ " وَحَاصَرَهُمْ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً " ، وَعِنْدَ اِبْنِ سَعْدٍ " خَمْسَ عَشْرَةَ " وَمِثْلَهَا عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : " حَاصَرَهُمْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً حَتَّى أَجْهَدَهُمْ الْحِصَارُ ، وَقُذِفَ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَئِيسُهُمْ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ أَنْ يُؤْمِنُوا ، أَوْ يَقْتُلُوا نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ ، وَيَخْرُجُوا مُسْتَقْتِلِينَ ، أَوْ يُبَيِّتُوا الْمُسْلِمِينَ لَيْلَةَ السَّبْتِ ، فَقَالُوا : لَا نُؤْمِنُ ، وَلَا نَسْتَحِلُّ لَيْلَةَ السَّبْتِ ، وَأَيُّ عَيْشٍ لَنَا بَعْدَ أَبْنَائِنَا وَنِسَائِنَا ؟ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ - وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ - فَاسْتَشَارُوهُ فِي النُّزُولِ عَلَى حُكْمِ النَّبِيّ ﷺ فَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - يَعْنِي الذَّبْحَ - ثُمَّ نَدِمَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى مَسْجِدِ النَّبِيّ ﷺ فَارْتَبَطَ بِهِ حَتَّى تَابَ اللهُ عَلَيْهِ " . فتح الباري(ج١١ص ٤٥٥)

[2] وعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : " لَمَّا اِشْتَدَّ بِهِمْ الْحِصَارُ ، أَذْعَنُوا إِلَى أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَوَاثَبَتْ الْأَوْسُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ الله ، قَدْ فَعَلْت فِي مَوَالِي الْخَزْرَجِ - أَيْ : بَنِي قَيْنُقَاع - مَا عَلِمْت ، فَقَالَ : أَلَا تَرْضَوْنَ أَن يَحْكُمَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ ؟ ، قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَذَلِكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ " ، وَفِي كَثِيرٍ مِنْ السِّيَرِ أَنَّهُمْ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ ، وَيُجْمَعُ بِأَنَّهُمْ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ سَعْدٌ =

" وَبعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ " ، فَأُتِيَ بِهِ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ مِنْ لِيفٍ[1] قَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ ، وَحَفَّ بِهِ[2] قَوْمُهُ فَقَالُوا : يَا أَبَا عَمْرٍو ، حُلَفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ ، وَأَهْلُ النِّكَايَةِ[3] وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ - قَالَتْ : وَلَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ - حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دُورِهِمْ ، الْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : قَدْ آنَ لِي أَنْ لَا أُبَالِيَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)[4]

= وَفِي رِوَايَةِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ الْمَذْكُورَةِ : " فَلَمَّا اِشْتَدَّ بِهِمْ الْبَلَاءُ قِيلَ لَهُمْ : اِنْزِلُوا عَلَى حُكْم رَسُول الله ﷺ فَلَمَّا اِسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ ، قَالُوا : نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ " ، فَحَصَلَ فِي سَبَبِ رَدّ الْحُكْمِ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ أَمْرَانِ :
أَحَدُهُمَا : سُؤَالُ الْأَوْسِ ، وَالْآخَرُ : إِشَارَةُ أَبِي لُبَابَةَ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْإِشَارَةُ إِثْرَ تَوَقُّفِهِمْ ، ثُمَّ لَمَّا اِشْتَدَّ الْأَمْرُ بِهِمْ فِي الْحِصَارِ عَرَفُوا سُؤَالَ الْأَوْسِ فَأَذْعَنُوا إِلَى النُّزُولِ عَلَى حُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَيْقَنُوا بِأَنَّهُ يَرُدُّ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدٍ .فتح (١١ / ٤٥٥)

[1] الإكاف : البرذعة ، والليف : قشر النخل الذي يجاور السَّعف .

[2] الحف : الإحاطة .

[3] النِّكاية : البطش والشدة والقوة والقتل .

[4] (حم) ٢٥١٤٠ ، (حب) ٧٠٢٨

(فَلَمَّا دَنَا ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِ :)[1](" قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزَلُوهُ[2]" فَقَالَ عُمَرُ : سَيِّدُنَا اللهُ عز وجل فَقَالَ : " أَنْزِلُوهُ " ،

---

[1] (خ) ٣٥٩٥ ، (م) ٦٤ - (١٧٦٨)

[2] قال الألباني في الصحيحة ح٦٧ : كلمة (فأنزلوه) نصٌّ قاطع على أن الأمر بالقيام لسعد كان لأجل إنزاله ، وليس تعظيما لسعد ، لأن النبي ﷺ نهى عن القيام لأحد تعظيما له . أ . هـ

وقال الألباني : فائدتان :

١- اشتهر رواية هذا الحديث بلفظ : " لسيدكم " ، والرواية في الحديث كما رأيت : " إلى سيدكم " ، ولا أعلم للفظ الأول أصلا ، وقد نتج منه خطأ فقهي ، وهو الاستدلال به على استحباب القيام للقادم ، كما فعل ابن بطال وغيره ، قال الحافظ محمد بن ناصر أبو الفضل في " التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف ، وخطأ في تفسيرها ومعانيها ، وتحريف في كتاب الغريبين عن أبي عبيد الهروي " (ق ١٧ / ٢) : " ومن ذلك ما ذكره في هذا الباب من ذكر السيد ، وقال : كقوله لسعد حين قال : " قوموا لسيدكم " ، أراد أفضلكم رجلا ، قلت : والمعروف أنه قال : " قوموا إلى سيدكم " ، قاله ﷺ لجماعة من الأنصار ، لما جاء سعد بن معاذ محمولا على حمار وهو جريح ، أي : أنزلوه واحملوه ، لا قوموا له ، من القيام له ، فإنه أراد بالسيد : الرئيس ، والمتقدم عليهم ، وإن كان غيره أفضل منه " =

فَأَنْزَلُوهُ)[1](فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ :)[2](" يَا سَعْدُ إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ ،

= ٢ - اشتهر الاستدلال بهذا الحديث على مشروعية القيام للداخل ، وأنت إذا تأملت في سياق القصة ، يتبين لك أنه استدلال ساقط من وجوه كثيرة ، أقواها قوله ﷺ : " فأنزلوه " فهو نص قاطع على أن الأمر بالقيام إلى سعد إنما كان لإنزاله من أجل كونه مريضا ، ولذلك قال الحافظ : " وهذه الزيادة تخدش في الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه ، وقد احتج به النووي في (كتاب القيام) " . أ . هـ

وقال في صحيح الأدب المفرد ح٧٢٧ : قال الحافظ : " ولذلك رُدَّ على النووي استدلاله بحديث " الصحيحين " على مشروعية القيام للإكرام ، كما كنت نقلتُ ذلك عنه تحت هذا الحديث من " الصحيحة " رقم (٦٧) ، ولذلك فقول الحافظ في صدد سرد فوائد الحديث " ومصافحة القادم ، والقيام له " ! ، فأقول : أما المصافحة ، فلا إشكال في شرعيتها للأحاديث الواردة فيها ، قولاً وفعلاً ، وسيأتي بعضها برقم (٧٤٧)٩٦٦ و ٩٦٧/٧٤٨) وإنما النقد فيما ذكره في القيام ، فكأنه صدر منه نقلاً عن غيره ، دون أن يستحضر ما يردُّ عليه مما أورده هو نفسه على النووي كما رأيتَ . أ . هـ

[1] (حم) ٢٥١٤٠

[2] (خ) ٢٨٧٨

قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ[1])[2](وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ[3] وَالنِّسَاءُ ، وَأَنْ تُقَسَّمَ أَمْوَالُهُمْ)[4]

[1] قَالَ اِبْن إِسْحَاق : فَخَنْدَقُوا لَهُمْ خَنَادِق ، فَضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ ، فَجَرَى الدَّم فِي الْخَنَادِق ، وَقَسَمَ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَاخْتُلِفَ فِي عِدَّتِهِمْ : فَعِنْدَ اِبْن إِسْحَاق أَنَّهُمْ كَانُوا سِتَّمِائَة ، وَعِنْد اِبْن عَائِذٍ مِنْ مُرْسَلِ قَتَادَةَ " كَانُوا سَبْعَمِائَةٍ " ، وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ : الْمُكْثِرُ يَقُولُ إِنَّهُمْ مَا بَيْنَ الثَّمَانمِائَة إِلَى التِّسْعِمِائَة ، وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ عِنْد التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن حِبَّانَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعمِائَة مُقَاتِلٍ ، فَيُحْتَمَلُ فِي طَرِيقِ الْجَمْعِ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ الْبَاقِينَ كَانُوا أَتْبَاعًا . فتح الباري - (ج ١١ / ص ٤٥٥)

[2] (خ) ٣٥٩٣ ، (م) ٦٤ - (١٧٦٨)

[3] (ذَرَارِيّهمْ) : أَيْ أَوْلَادهمْ الصِّغَار وَالنِّسَاء .

[4] (م) ٦٥ - (١٧٦٩) ، (حم) ٢٤٣٤٠

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ)[1](مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ[2]")[3](قَالَتْ : وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ نِسَائِهِمْ - تَعْنِي بَنِي قُرَيْظَةَ - إِلَّا امْرَأَةٌ ، إِنَّهَا لَعِنْدِي تُحَدِّثُ ، تَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا ، " وَرَسُول اللهِ ﷺ يَقْتُلُ رِجَالَهُمْ بِالسُّيُوفِ " ، إِذْ هَتَفَ هَاتِفٌ[4] بِاسْمِهَا : أَيْنَ فُلَانَةُ ؟ ، قَالَتْ : أَنَا ، قُلْتُ : وَمَا شَأْنُكِ ؟)[5](قَالَتْ : أُقْتَلُ ،

---

[1] (خ) ٣٥٩٣ ، (م) ٦٤ - (١٧٦٨)

[2] قَوْله : " مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ " مَعْنَاهُ أَنَّ الْحُكْمَ نَزَلَ مِنْ فَوْقِ ، وَمِثْلُهُ قَوْل زَيْنَب بِنْت جَحْش : " زَوَّجَنِي اللهُ مِنْ نَبِيِّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ " ، أَيْ : نَزَلَ تَزْوِيجُهَا مِنْ فَوْقٍ ، وَلَا يَسْتَحِيلُ وَصْفُهُ تَعَالَى بِالْفَوْقِ ، عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي يَلِيقُ بِجَلَالِهِ ، لَا عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي يَسْبِقُ إِلَى الْوَهْمِ مِنْ التَّحْدِيدِ الَّذِي يُفْضِي إِلَى التَّشْبِيهِ . فتح الباري - (ج ١١ / ص ٤٥٤)

[3] مسند الحارث زوائد الهيثمي : ٦٩٣ ، وصححها الألباني في الإرواء : ١٤٥٣ والصَّحِيحَة : ٢٧٤٥ ، وكتاب الإيمان لابن تيمية بتحقيق الألباني ص١٣٤ ، وأخرجها (خ) ٣٥٩٣ ، (م) ١٧٦٨

[4] أَيْ : صَاحَ صَائِح ، وَنَادَى مُنَادٍ . عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٠٧)

[5] (د) ٢٦٧١ ، (حم) ٢٦٤٠٧

فَقُلْتُ : وَلِمَ ؟)[1](قَالَتْ : حَدَثٌ أَحْدَثْتُهُ[2]قَالَتْ : فَانْطُلَقَ بِهَا فَضُرِبَتْ عُنُقُهَا ، فَمَا أَنْسَى عَجَبًا مِنْهَا ، أَنَّهَا تَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا ، وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّهَا تُقْتَلُ)[3](ثُمَّ أَنَّ سَعْدًا قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ ﷺ وَأَخْرَجُوهُ ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ[4]

---

[1] (حم) ٢٦٤٠٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[2] يُقَال : إِنَّهَا كَانَتْ شَتَمَتْ النَّبِيّ ﷺ وَهُوَ الْحَدَث الَّذِي أَحْدَثَتْهُ ، وَفِيهِ دَلَالَة عَلَى وُجُوب قَتْل مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ . عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٠٧)

[3] (د) ٢٦٧١ ، (حم) ٢٦٤٠٧

[4] الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ ظَنَّ سَعْدٍ كَانَ مُصِيبًا ، وَأَنَّ دُعَاءَهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ كَانَ مُجَابًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَقَع بَيْن الْمُسْلِمِينَ وَبَيْن قُرَيْش مِنْ بَعْد وَقْعَةِ الْخَنْدَقِ حَرْبٌ يَكُونُ اِبْتِدَاء الْقَصْد فِيهَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ ، فَإِنَّهُ ﷺ تَجَهَّزَ إِلَى الْعُمْرَةِ ، فَصَدُّوهُ عَنْ دُخُولِ مَكَّةَ ، وَكَادَت الْحَرْبُ أَنْ تَقَعَ بَيْنَهُمْ ، فَلَمْ تَقَع ، كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّة مِنْ بَعْد أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) ثُمَّ وَقَعَتْ الْهُدْنَةُ ، وَاعْتَمَرَ ﷺ مِنْ قَابِلٍ ، وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ إِلَى أَنْ نَقَضُوا الْعَهْدَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ غَازِيًا فَفُتِحَتْ مَكَّةُ ، فَعَلَى هَذَا فَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : " أَظُنُّ أَنَّك وَضَعْت الْحَرْبَ " أَيْ : أَنْ يَقْصِدُونَا مُحَارِبِينَ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ ﷺ " الآنْ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا " . فتح الباري - (ج ١١ / ص ٤٥٥)

فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ ، فَأَبْقِنِي لَهُ[1] حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيك وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ ، فَافْجُرْهَا[2] وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا[3])[4]

(وَرَجَعَ إِلَى قُبَّتِهِ الَّتِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[5](قَالَتْ : فَانْفَجَرَ كَلْمُهُ[6])[7](مِنْ لَبَّتِهِ[8])[9]

---

[1] أَيْ : لِلْحَرْبِ . فتح الباري - (ج ١١ / ص ٤٥٥)

[2] أَيْ : الْجِرَاحَةَ . فتح الباري - (ج ١١ / ص ٤٥٥)

[3] هَذَا لَيْسَ مِنْ تَمَنِّي الْمَوْت الْمَنْهِيّ عَنْهُ ، لِأَنَّ ذَلِكَ فِيمَنْ تَمَنَّاهُ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ ، وَهَذَا إِنَّمَا تَمَنَّى اِنْفِجَارهَا لِيَكُونَ شَهِيدًا . شرح النووي (ج ٦ / ص ٢١٩)

[4] (م) ٦٧ - (١٧٦٩) ، (خ) ٣٨٩٦

[5] (حم) ٢٥١٤٠ ، (حب) ٧٠٢٨ ، (ش) ٣٦٧٩٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٦٧ ، صحيح موارد الظمآن : ١٤١٣

[6] أَيْ : جرحه .

[7] (حم) ٢٥١٤٠

[8] اللَّبَّة : مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنْ الصَّدْرِ ، وَفِي رِوَايَة الْكُشْمِيهَنِيّ " مِنْ لَيْلَتِهِ " وَهُوَ تَصْحِيف ، فَقَدْ رَوَاهُ حَمَّاد بْن سَلَمَة عَنْ هِشَام فَقَالَ فِي رِوَايَتِهِ : " فَإِذَا لَبَّتُهُ قَدْ اِنْفَجَرَتْ مِنْ كَلْمِهِ " أَيْ : مِنْ جُرْحِهِ ، أَخْرَجَهُ اِبْن خُزَيْمَةَ ، وَكَانَ مَوْضِعُ الْجُرْحِ وَرِمَ حَتَّى اتَّصَلَ الْوَرَمُ إِلَى صَدْرِهِ فَانْفَجَرَ مِنْ ثَمَّ . فتح الباري(ج ١١ / ص ٤٥٥)

[9] (م) ١٧٦٩ ، (خ) ٣٨٩٦

(وَكَانَ قَدْ بَرِئَ ، حَتَّى مَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا مِثْلُ الْخُرْصِ[1])[2](فَلَمْ يَرُعْهُمْ[3]- وَفِي الْمَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ[4]- إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا : يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ ، مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ ؟ ، فَإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو[5]جُرْحُهُ دَمًا)[6](فَمَا زَالَ يَسِيلُ حَتَّى مَاتَ ، فَذَاكَ حِينَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ فَمَا فَعَلَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ

لَعَمْرُكَ إِنَّ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ غَدَاةَ تَحَمَّلُوا لَهُوَ الصَّبُورُ

---

(1) الخُرْصُ - بالضم والكسر - : الحلْقة الصغيرة من الحُلِيّ ، وهو من حُلِيّ الأذُن . النهاية (ج ٢ / ص ٦٢)

(2) (حم) ٢٥١٤٠

(3) أَيْ : لَمْ يَفْجَأْهُمْ وَيَأْتِهِمْ بَغْتَة . شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٢١٩)

(4) ذَكَرَ ابْن إِسْحَاق أَنَّ الْخَيْمَةَ كَانَتْ لِرَفِيدَةِ الْأَسْلَمِيَّةَ ، فَيُحْتَمَل أَنْ تَكُون كَانَ لَهَا زَوْج مِنْ بَنِي غِفَار . فتح الباري - (ج ١١ / ص ٤٥٥)

(5) أَيْ : يَسِيلُ . فتح الباري - (ج ١١ / ص ٤٥٥)

(6) (م) ١٧٦٩ ، (خ) ٣٨٩٦

تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا وَقِدْرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَفُورُ[1]

وَقَدْ قَالَ الْكَرِيمُ أَبُو حُبَابٍ[2] أَقِيمُوا قَيْنُقَاعُ وَلَا تَسِيرُوا[3]

وَقَدْ كَانُوا بِبَلْدَتِهِمْ ثِقَالًا كَمَا ثَقُلَتْ بِمَيْطَانَ الصُّخُورُ[4])[5]

---

[1] هَذَا : مَثَلٌ لِعَدَمِ النَّاصِر ، وَأَرَادَ بِقَوْله : (تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ) الْأَوْس لِقِلَّةِ حُلَفَائِهِمْ فَإِنَّ حُلَفَاءَهُمْ قُرَيْظَة قَدْ قُتِلُوا ، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ : (وَقِدْر الْقَوْم حَامِيَة تَفُور) الْخُرُوج لِشَفَاعَتِهِمْ فِي حُلَفَائِهِمْ بَنِي قَيْنُقَاع ، حَتَّى مَنَّ عَلَيْهِمْ النَّبِيّ ﷺ وَتَرَكَهُمْ لِعَبْدِ اللهِ بْن أُبَيّ بْن سَلُول ، وَهُوَ أَبُو حُبَابٍ الْمَذْكُور فِي الْبَيْت الْآخَر . شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٢١٩)

[2] هُوَ عَبْد الله بْن أُبَيٍّ رَئِيس الْخَزْرَج ، وَكَانَ شَفَعَ فِي بَنِي قَيْنُقَاع فَوَهَبَهُمْ النَّبِيّ ﷺ لَهُ ، وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ ، وَكَانَتْ قُرَيْظَة حُلَفَاء سَعْد بْن مُعَاذ فَحَكَمَ بِقَتْلِهِمْ ، فَقَالَ هَذَا الشَّاعِر يُوَبِّخُهُ بِذَلِكَ . فتح الباري (ج ١١ / ص ٤٥٥)

[3] وَإِنَّمَا قَصَدَ هَذَا الشَّاعِر تَحْرِيض سَعْدٍ عَلَى اِسْتِبْقَاء بَنِي قُرَيْظَة حُلَفَاءَهُ ، وَيَلُومهُ عَلَى حُكْمه فِيهِمْ ، وَيُذَكِّرهُ بِفِعْلِ عَبْد الله بْن أُبَيٍّ ، وَيَمْدَحهُ بِشَفَاعَتِهِ فِي حُلَفَائِهِمْ بَنِي قَيْنُقَاع . شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٢١٩)

[4] مَيْطَان : مَوْضِع فِي بِلَاد مُزَيْنَةَ مِنْ الْحِجَازِ ، كَثِير الْأَوْعَار ، وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ بَنِي قُرَيْظَةَ كَانُوا فِي بِلَادِهِمْ رَاسِخِينَ مِنْ كَثْرَةِ مَا لَهُمْ مِنْ الْقُوَّةِ وَالنَّجْدَةِ وَالْمَالِ كَمَا رَسَخَتْ الصُّخُورُ بِتِلْكَ الْبَلْدَةِ . فتح الباري(ج ١١ / ص ٤٥٥)

[5] (م) ١٧٦٩

(قَالَتْ عَائِشَةُ : " فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، قَالَتْ : فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنِّي لَأَعْرِفُ بُكَاءَ عُمَرَ ، مِنْ بُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَأَنَا فِي حُجْرَتِي ، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللهُ ﷻ : ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[1] قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ : فَقُلْتُ : أَيْ أُمَّهْ ، فَكَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصْنَعُ ؟ ، قَالَتْ : " كَانَتْ عَيْنُهُ لَا تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجِدَ[2] فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ ")[3]

---

[1] سورة : الفتح آية رقم : ٢٩

[2] أَيْ : حزن .

[3] (حم) ٢٥١٤٠ ، (حب) ٧٠٢٨ ، (ش) ٣٦٧٩٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٦٧ ، صحيح موارد الظمآن : ١٤١٣

(م ت) ، وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : (رُمِيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فَقَطَعُوا أَكْحَلَهُ ، " فَحَسَمَهُ[1] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّارِ ")[2](ثُمَّ وَرِمَتْ)[3] (يَدُهُ ، فَتَرَكَهُ ، فَنَزَفَهُ الدَّمُ)[4](" فَحَسَمَهُ الثَّانِيَةَ ")[5](فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَاسْتَمْسَكَ عِرْقُهُ ، فَمَا قَطَرَ قَطْرَةً ، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ ، فَحَكَمَ أَنْ يُقْتَلَ رِجَالُهُمْ ، وَيُسْتَحْيَا نِسَاؤُهُمْ وَذَرَارِيُّهُمْ[6] يَسْتَعِينُ بِهِنَّ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَصَبْتَ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ " ، وَكَانُوا أَرْبَعَ مِائَةٍ ،

---

[1] أَيْ : كَوَاهُ لِيَقْطَعَ دَمه ، وَأَصْل الْحَسْم الْقَطْع . شرح النووي(ج ٧ / ص ٣٤٨)

[2] (ت) ١٥٨٢ ، (د) ٣٨٦٦ ، (حم) ١٤٢٩٥

[3] (م) ٧٥ - (٢٢٠٨)

[4] (ت) ١٥٨٢

[5] (م) ٧٥ - (٢٢٠٨) ، (جة) ٣٤٩٤ ، (حم) ١٤٣٨٢

[6] (ذَرَارِيّهمْ) : أَيْ أَوْلَادهمْ الصِّغَار .

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَتْلِهِمْ ، انْفَتَقَ عِرْقُهُ فَمَاتَ)[١].

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : " حَارَبَتْ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ وَقُرَيْظَةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَأَجْلَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَنِي النَّضِيرِ ، وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ فَآمَنَهُمْ وَأَسْلَمُوا ، وَأَجْلَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ ، بَنِي قَيْنُقَاعَ - وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ -وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ ، وَكُلَّ يَهُودِيٍّ كَانَ الْمَدِينَةِ "[٢]

---

[١] (ت) ١٥٨٢ ، (حم) ١٤٨١٥ ، (حب) ٤٧٨٤ ، انظر الإرواء : ١٢١٣

[٢] (م) ٦٢ - (١٧٦٦) ، (خ) ٣٨٠٤ ، (د) ٣٠٠٥ ، (حم) ٦٣٦٧

(ت س د حم) وَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ حَدَّثَنِي عَطِيَّةُ الْقُرَظِيُّ ﷺ قَالَ :

(كُنْتُ مِنْ سَبْيِ[1]بَنِي قُرَيْظَةَ)[2]فَ(عُرِضْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ)[3](فَمَنْ كَانَ مُحْتَلِمًا ، أَوْ نَبَتَتْ عَانَتُهُ قُتِلَ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُحْتَلِمًا ، أَوْ لَمْ تَنْبُتْ عَانَتُهُ)[4](خُلِّيَ سَبِيلُهُ ، فَكُنْتُ مِمَّنْ لَمْ يُنْبِتْ)[5](" فَخَلَّى عَنِّي ، وَأَلْحَقَنِي بِالسَّبْيِ ")[6](فَهَا أَنَا ذَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ)[7].

---

[1] السبي : الأسرى من النساء والأطفال .

[2] (د) ٤٤٠٤ ، (س) ٤٩٨١

[3] (ت) ١٥٨٤ ، (جة) ٢٥٤١ ، (حم) ٢٢٧١١ ، (ش) ٣٣٦٩٩

[4] (س) ٣٤٢٩ ، (ت) ١٥٨٤ ، (د) ٤٤٠٤ ، (جة) ٢٥٤١

[5] (ت) ١٥٨٤ ، (س) ٤٩٨١ ، (د) ٤٤٠٤ ، (جة) ٢٥٤١

[6] (حم) ١٩٤٤٠ ، (ش) ٣٣٦٩٩ ، (ك) ٢٥٦٨ ، (هق) ١١٠٩٨

[7] (س) ٣٤٣٠ ، (حم) ١٩٤٤١

(خ) ، وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ حِينَ أَجْلَى اللهُ الْأَحْزَابَ عَنْهُ : " الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَا ، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ "[1]

[1] (خ) ٤١١٠ ، (حم) ١٨٣٣٤

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ، فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ، وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ ، فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1]

(م حم) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ ، لَمْ يُؤْذَنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ ، قَالَ : فَأُذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ رضي الله عنه فَاسْتَأْذَنَ ، فَأُذِنَ لَهُ ، " فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا ، حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ ، وَاجِمًا[2] سَاكِتًا " ، فَقَالَ عُمَرُ: لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ ، سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ آنِفًا[3] فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ[4] عُنُقَهَا ، " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ : هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ " ،

---

[1] [الأحزاب/٢٨، ٢٩]

[2] وجم : حزن وركبه الهم وظهرت عليه الكآبة وسكت عن الكلام .

[3] أي : قبل قليل .

[4] يجأ : يضرب ويطعن .

فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ لِيَضْرِبَهَا ، وَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا ، كِلَاهُمَا يَقُولُ : تَسْأَلْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ ؟)[1](" فَنَهَاهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَقُلْنَ نِسَاؤُهُ : وَاللهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[2](شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ)[3](بَعْدَ هَذَا الْمَجْلِسِ)[4](" ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا ، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ، وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ " فَبَدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَائِشَةَ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ "

---

[1] (م) ٢٩ - (١٤٧٨)

[2] (حم) ١٤٥٥٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[3] (م) ٢٩ - (١٤٧٨)

[4] (حم) ١٤٥٥٥

قَالَتْ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، " فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَة " ، فَقَالَتْ : أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ ؟ ، بَلْ أَخْتَارُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ ، فَقَالَ : " لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ)[1](عَمَّا اخْتَرْتِ)[2](إِلَّا أَخْبَرْتُهَا ، إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا[3] وَلَا مُتَعَنِّتًا ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا ")[4]

---

[1] (م) ٢٩ - (١٤٧٨)

[2] (حم) ١٤٥٥٥

[3] مُعَنِّتا : مشدِّدا على الناس وملزما إياهم ما يصعب عليهم .

[4] (م) ٢٩ - (١٤٧٨) ، (حم) ١٤٥٥٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٨٠٦ ، المشكاة : ٣٢٤٩

(خ م حم يع) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه)[1](عَنْ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللهُ لَهُمَا : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾[2])[3] (فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا رَجَعْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، عَدَلَ إِلَى الْأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ ، فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ)[4](فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ الْإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ)[5](ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ)[6](مَنْ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ)[7] (اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ؟)[8]

---

[1] (خ) ٤٦٢٩

[2] [التحريم: ٤]

[3] (خ) ٢٣٣٦

[4] (خ) ٤٦٢٩

[5] (خ) ٢٣٣٦

[6] (خ) ٤٦٢٩

[7] (خ) ٢٣٣٦

[8] (خ) ٤٦٢٩

(فَقَالَ : وَاعَجَبِي لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الْحَدِيثَ يَسُوقُهُ ، فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي[1] الْمَدِينَةِ ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَنْزِلُ يَوْمًا ، وَأَنْزِلُ يَوْمًا ، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ)[2](مِنْ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ)[3](وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ)[4](وَوَاللهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ)[5]

(فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ ، إِذَا هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ ،

---

[1] الْعَوَالِي : جَمْعِ عَالِيَةٍ ، وَهِيَ الْقُرَى الَّتِي هِيَ فِي أَعَالِي الْمَدِينَةِ . طلبة الطلبة - (ج ١ / ص ١٨٩)

[2] (خ) ٢٣٣٦

[3] (خ) ٨٩

[4] (خ) ٢٣٣٦

[5] (خ) ٤٦٢٩

فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ)[1](فَبَيْنَمَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَأْتَمِرُهُ ، إِذْ قَالَتْ لِي امْرَأَتِي : لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا ، فَقُلْتُ لَهَا : وَمَا لَكِ أَنْتِ وَلِمَا هَاهُنَا ؟ ، وَمَا تَكَلُّفُكِ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ ؟ ، فَقَالَتْ لِي : عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ ، وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[2](وَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ)[3](فَأَفْزَعَنِي ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهَا : قَدْ)[4](خَابَتْ مَنْ فَعَلَ مِنْهُنَّ بِعَظِيمٍ ، ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ : أَيْ حَفْصَةُ ، أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ ؟ ، فَقَالَتْ : نَعَمْ ، فَقُلْتُ : خَابَتْ وَخَسِرَتْ ، أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ فَتَهْلِكِينَ ؟

---

(1) (خ) ٢٣٣٦

(2) (م) ٣١ - (١٤٧٩) ، (خ) ٤٦٢٩

(3) (خ) ٢٣٣٦

(4) (خ) ٤٨٩٥

لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ ، وَلَا تَهْجُرِيهِ ، وَاسْأَلِينِي مَا بَدَا لَكِ ، وَلَا تغُرَّنَّك)[1](جارَتُكِ)[2](هَذِهِ الَّتِي قَدْ أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا)[3](- يُرِيدُ عَائِشَةَ -)[4](فَإِنَّهَا أَحبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكِ)[5](قَالَ عُمَرُ : وَكُنَّا تَحَدَّثْنَا)[6](أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا ، فَقَدْ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ)[7](فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ ، فَرَجَعَ عِشَاءً ، فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا ، فَقَالَ : أَثَمَّ هُوَ ؟ ، فَفَزِعْتُ ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ ،

---

(1) (خ) ٢٣٣٦

(2) (خ) ٤٨٩٥

(3) (م) ٣١ - (١٤٧٩)

(4) (خ) ٢٣٣٦

(5) (م) ٣٤ - (١٤٧٩)

(6) (خ) ٢٣٣٦

(7) (خ) ٤٦٢٩

فَقَالَ : قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ)[1](فَقُلْتُ : مَا هُوَ ؟ ، أَجَاءَتْ غَسَّانُ ؟

قَالَ : لَا ، بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ ، " طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ " ،

فَقُلْتُ : قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ ، كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ

يَكُونَ ، فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي ، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

" فَدَخَلَ مَشْرُبَةً[2] لَهُ فَاعْتَزَلَ فِيهَا ")[3](قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ)[4]

(- وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرْنَ بِالْحِجَابِ -)[5](فَإِذَا الْبُكَاءُ مِنْ حُجَرِهِنَّ

كُلِّهَا)[6](فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ)[7](فَقُلْتُ : يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ، أَقَدْ بَلَغَ

مِنْ شَأْنِكِ أَنْ تُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ ،

---

[1] (خ) ٨٩

[2] المشربة : الحجرة المرتفعة .

[3] (خ) ٢٣٣٦

[4] (خ) ٤٢١٣

[5] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[6] (خ) ٥٥٠٥

[7] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

فَقَالَتْ : مَا لِي وَمَا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ ، عَلَيْكَ بِعَيْبَتِكَ[1])[2]

(فَقُلْتُ : لَتَكُفُّنَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوْ لَيُبْدِلَنَّهُ اللهُ بِكُنَّ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ، مُسْلِمَاتٍ)[3](مُؤْمِنَاتٍ ، قَانِتَاتٍ ، تَائِبَاتٍ ، عَابِدَاتٍ ، سَائِحَاتٍ ، ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)[4](حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ فَقَالَتْ : يَا عُمَرُ ، أَمَا فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ ؟)[5]

(فَكَفَفْتُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾[6])[7]

---

[1] (عليك بعَيْبَتِكَ) أَيْ : اشْتَغِلْ بأَهْلِكَ ودَعْني . لسان العرب(ج ١ / ص ٦٣٣)

[2] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[3] (حم) ١٦٠ ، (خ) ٤٢١٣ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] فضائل الصحابة لابن حنبل :ج١/ص٣٤٣ ح٤٩٥

[5] (خ) ٤٢١٣

[6] [التحريم/٥]

[7] (حم) ١٦٠ ، (خ) ٤٢١٣

(قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي ، فَقُلْتُ : مَا يُبْكِيكِ ؟ ، أَوَلَمْ أَكُنْ حَذَّرْتُكِ)[1](يَا حَفْصَةُ ؟ ، أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكِ أَنْ تُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ ، وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتِ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يُحِبُّكِ " ، وَلَوْلَا أَنَا ، " لَطَلَّقَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، قَالَ : فَبَكَتْ أَشَدَّ الْبُكَاءِ)[2] (فَقُلْتُ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟ ، لَعَلَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طَلَّقَكِ ؟ ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ طَلَّقَكِ مَرَّةً ، ثُمَّ رَاجَعَكِ مِنْ أَجْلِي ، وَاللهِ لَئِنْ كَانَ طَلَّقَكِ مَرَّةً أُخْرَى لَا أُكَلِّمُكِ أَبَدًا)[3](أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ ، فَقَالَتْ : لَا أَدْرِي ، " هُوَ ذَا فِي الْمَشْرُبَةِ " ، فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ الْمِنْبَرَ ، فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ ، فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي " هُوَ فِيهَا ")[4]

---

[1] (خ) ٢٣٣٦ ، (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[2] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[3] (يع) ١٧٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٠٠٧

[4] (خ) ٢٣٣٦

(فَإِذَا أَنَا بِرَبَاحٍ غُلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَاعِدًا عَلَى أُسْكُفَّةِ[1] الْمَشْرُبَةِ ، مُدَلٍّ رِجْلَيْهِ عَلَى نَقِيرٍ[2] مِنْ خَشَبٍ - وَهُوَ جِذْعٌ " يَرْقَى[3] عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَيَنْحَدِرُ " - فَقُلْتُ : يَا رَبَاحُ، اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَظَرَ رَبَاحٌ إِلَى الْغُرْفَةِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا)[4] (فَانْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ ، فَجِئْتُ فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْغُلَامَ)[5] (فَرَفَعْتُ صَوْتِي فَقُلْتُ : يَا رَبَاحُ ، اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ظَنَّ أَنِّي جِئْتُ مِنْ أَجْلِ حَفْصَةَ ، وَاللهِ لَئِنْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِضَرْبِ عُنُقِهَا لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهَا ،

---

(1) الأُسكفَّة : عتبة تكون تحت الباب .

(2) النقير : جذع نخلة منقور من وسطه .

(3) يرقى : يصعد .

(4) (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

(5) (خ) ٤٨٩٥

فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ)[1](" أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ)[2]

(" فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ)[3](وَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ)[4](مُتَّكِئٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ " ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ)[5](ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَسْتَأْنِسُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ رَأَيْتَنِي ، وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ ، " فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، ثُمَّ قُلْتُ : لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ : لَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ - يُرِيدُ عَائِشَةَ - هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ ، وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، " فَتَبَسَّمَ أُخْرَى " ،

---

[1] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[2] (خ) ٢٣٣٦

[3] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[4] (خ) ٢٣٣٦

[5] (خ) ٤٨٩٥

فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ ، ثُمَّ رَفَعْتُ بَصَرِي)[1](فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ ، وَمِثْلِهَا قَرَظًا[2]فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ ، وَإِذَا أَفِيقٌ[3]مُعَلَّقٌ)[4](" وَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ " ، فَبَكَيْتُ)[5](فَقَالَ : " مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ " ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى ، وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى)[6](- وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللهَ -)[7](فِي الثِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَصَفْوَتُهُ ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ)[8]

---

[1] (خ) ٢٣٣٦
[2] القَرَظ : ورق شجر السلم يدبغ به .
[3] الأفيق : سقاء من الجلد الذي لم يدبغ ، أو جراب من الجلد غير المدبوغ .
[4] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)
[5] (خ) ٤٦٢٩
[6] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)
[7] (خ) ٢٣٣٦
[8](م) ٣٠ - (١٤٧٩)

(" فَاسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ قَالَ : أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ ، أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[1](أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمْ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ ؟ ")[2](فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَإِنَّهُ كَذَلِكَ ")[3](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي)[4](قَالَ : وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ ، وَأَنَا أَرَى فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ ؟ ، فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ ، فَإِنَّ اللهَ مَعَكَ ، وَمَلَائِكَتَهُ ، وَجِبْرِيلَ ، وَمِيكَائِيلَ ، وَأَنَا ، وَأَبُو بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ - وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ بِكَلَامٍ ، وَأَحْمَدُ اللهَ ، إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ - فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ :

---

[1] (م) ٣٤ - (١٤٧٩) ، (خ) ٢٣٣٦

[2] (خ) ٤٦٢٩

[3] (خد) ١١٦٣ ، (حم) ١٢٤٤٠ ، (جة) ٤١٥٣ ، صحيح الأدب المفرد : ٨٩٠

[4] (خ) ٢٣٣٦

﴿ إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ ، وَجِبْرِيلُ ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[1])[2](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ ؟ ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي آلَيْتُ[3]مِنْهُنَّ شَهْرًا ")[4](قَالَ عُمَرُ : " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ ، حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ)[5](وَمِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ[6]عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللهُ ")[7](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى ، يَقُولُونَ : " طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ " ، أَفَأَنْزِلُ فَأُخْبِرَهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْهُنَّ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ إِنْ شِئْتَ " ،

---

(1) [التحريم : ٤]

(2) (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

(3) آلى : حلف .

(4) (خ) ٢٣٣٧

(5) (خ) ٢٣٣٦

(6) موجدته : غضبه وحزنه .

(7) (خ) ٢٣٣٦

فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ " حَتَّى تَحَسَّرَ[1] الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ ، وَحَتَّى كَشَرَ[2] فَضَحِكَ ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا[3] ")[4] (فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : " لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ " ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنْ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾[5] فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ)[6]

---

[1] تحسَّر : زال وانكشف .

[2] قَوْله : (كَشَرَ فَضَحِكَ) أَيْ : أَبْدَى أَسْنَانه تبَسُّمَا ، وَيُقَال أَيْضًا فِي الْغَضَب . شرح النووي(ج ٥ / ص ٢٣٥)

[3] الثغر : ما تقدم من الأسنان .

[4] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[5] [النساء/٨٣]

[6] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

(فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ ، " دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا " ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا ، وَإِنَّا أَصْبَحْنَا لِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعُدُّهَا عَدًّا)[1](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ : قَدْ بَرَّتْ يَمِينُكَ ، وَقَدْ تَمَّ الشَّهْرُ)[2](الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ " - وَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ - قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأُنْزِلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ ، " فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ ، فَقَالَ : إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا ، وَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي[3]أَبَوَيْكِ - وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ - ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللهَ قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ، وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ

---

[1](خ) ٢٣٣٦

[2] (حم) ٢١٠٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] الاستئمار : الاستئذان والاستشارة .

لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1] قُلْتُ : أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ ؟ ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ)[2](قَالَتْ : " فَسُرَّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَعْجَبَهُ ، وَقَالَ : سَأَعْرِضُ عَلَى صَوَاحِبِكِ مَا عَرَضْتُ عَلَيْكِ ")[3] (فَقُلْتُ لَهُ : لَا تُخْبِرْ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ ، فَقَالَ : " لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ)[4](عَمَّا اخْتَرْتِ)[5](إِلَّا أَخْبَرْتُهَا ، إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا[6] وَلَا مُتَعَنِّتًا ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا ")[7]

---

[1] [الأحزاب/٢٨، ٢٩] .

[2](خ) ٢٣٣٦

[3](حم) ٢٥٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

[4] (م) ٢٩ - (١٤٧٨)

[5] (حم) ١٤٥٥٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[6] مُعَنِّتا : مشدِّدا على الناس وملزما إياهم ما يصعب عليهم .

[7] (م) ٢٩ - (١٤٧٨) ، (حم) ١٤٥٥٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٨٠٦ ، المشكاة : ٣٢٤٩

(خ م حم) ، وَعَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ :

(مَا أُبَالِي خَيَّرْتُ امْرَأَتِي وَاحِدَةً ، أَوْ مِائَةً ، أَوْ أَلْفًا بَعْدَ أَنْ تَخْتَارَنِي ، وَلَقَدْ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَتْ : " قَدْ خَيَّرَنَا رَسُول اللهِ ﷺ ")[1]

(فَاخْتَرْنَاهُ ، " فَلَمْ يَعُدَّهُ طَلَاقًا ")[2]

وفي رواية : (" فَلَمْ يَعُدَّ ذَلِكَ عَلَيْنَا شَيْئًا ")[3]

وفي رواية : (" قَدْ خَيَّرَنَا رَسُول اللهِ ﷺ " فَاخْتَرْنَاهُ ، فَلَمْ نَعُدَّهُ طَلَاقًا)[4].

---

[1] (م) ٢٥ - (١٤٧٧) ، (خ) ٤٩٦٣

[2] (م) ٢٧ - (١٤٧٧)

[3] (خ) ٤٩٦٢ ، (م) ٢٨ - (١٤٧٧) ، (س) ٣٤٤٥ ، (د) ٢٢٠٣ ، (حم) ٢٤٢٢٧

[4] (حم) ٢٦٠٦٥ ، (م) ٢٤ - (١٤٧٧) ، (خ) ٤٩٦٣ ، (ت) ١١٧٩ ، (س) ٣٢٠٣ ، (جة) ٢٠٥٢

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ، وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ ، وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٧ : قَالَ مَعْمَرٌ : التَّبَرُّجُ : أَنْ تُخْرِجَ مَحَاسِنَهَا .

---

[1] [الأحزاب : ٣٣]

(ت حم) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ؓ قَالَتْ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي ، فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ ؓ بِبُرْمَةٍ[1] فِيهَا خَزِيرَةٌ[2] فَدَخلَتْ بِهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا : " ادْعِي زَوْجَكِ وَابْنَيْكِ " ، قَالَتْ : فَجَاءَ عَلِيٌّ وَالْحُسَيْنُ وَالْحَسَنُ ؓ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَجَلَسُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تِلْكَ الْخَزِيرَةِ ، قَالَتْ : وَأَنَا أُصَلِّي فِي الْحُجْرَةِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[3])[4](" فَجَلَّلَهُمْ[5] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكِسَاءٍ)[6]

---

[1] البُرمة : القِدر مطلقا ، وهي في الأصل المتخذة من الحجارة .

[2] (الْخَزِيرَة) قَالَ اِبْن قُتَيْبَة : تُصْنَع مِنْ لَحْم يُقَطَّع صِغَارًا ، ثُمَّ يُصَبّ عَلَيْهِ مَاء كَثِير ، فَإِذَا نَضِجَ ذُرَّ عَلَيْهِ الدَّقِيق ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَحْم ، فَهُوَ عَصِيدَة .(فتح -ج ٢ / ص ١٤٥)

[3] [الأحزاب/٣٣]

[4] (حم) ٢٦٥٥١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] أَيْ : غطَّاهم .

[6] (ت) ٣٨٧١ ، (حم) ٢٦٦٣٩

(ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ فَأَلْوَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي ، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا ، اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي ، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا " قَالَتْ : فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي الْبَيْتَ ، فَقُلْتُ : وَأَنَا مَعَكُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ ، إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ ")[1]

---

[1] (حم) ٢٦٥٥١ ، (ت) ٣٨٧١ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ١٩٠٤

(م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ[1] مُرَحَّلٌ[2] مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ "[3]

---

[1] (الْمِرْط) : كِسَاء يَكُون تَارَة مِنْ صُوف ، وَتَارَة مِنْ شَعْر أَوْ كَتَّان أَوْ خَزّ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : هُوَ كِسَاء يُؤْتَزَرُ بِهِ .
شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ١٦٣)

[2] مَعْنَاهُ عَلَيْهِ صُورَة رِحَال الْإِبِل ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْمُرَحَّل الَّذِي فِيهِ خُطُوط .
شرح النووي (ج ٧ / ص ١٦٣)

[3] (م) ٦١ - (٢٤٢٤)

﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ ، إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾(1)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٧ : قَالَ قَتَادَةُ : ﴿ آيَاتِ اللهِ ﴾ : الْقُرْآنِ .

﴿ وَالحِكْمَةُ ﴾ : السُّنَّةُ .

(1) [الأحزاب : ٣٤]

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ، وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ، وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ، وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ ، وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ ، وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ، وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ، وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ، أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1]

(حم) ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا لَنَا لَا نُذْكَرُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا يُذْكَرُ الرِّجَالُ ؟ ، قَالَتْ : " فَلَمْ يَرُعْنِي مِنْهُ يَوْمًا ، إِلَّا وَنِدَاؤُهُ عَلَى الْمِنْبَرِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ " - قَالَتْ : وَأَنَا أُسَرِّحُ رَأْسِي ، فَلَفَفْتُ شَعْرِي ، ثُمَّ دَنَوْتُ مِنْ الْبَابِ ، فَجَعَلْتُ سَمْعِي عِنْدَ الْجَرِيدِ[2] فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :

---

[1] [الأحزاب : ٣٥]

[2] الْجَرِيدَةُ : سَعَفَةُ النَّخلِ ، سُمِّيَتْ بِهَا لِكَوْنِهَا مُجَرَّدَةً عَنْ الْخُوصِ ، وَهُوَ وَرَقُ النَّخْلِ .

" إِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ، وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ، وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ، وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ ، وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ ، وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ، وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ، وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ، أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ "(١)

---

(١) (حم) ٢٦٦١٧ ، (ت) ٣٠٢٢ ، ٣٠٢٣ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : جُمْدَانُ ، فَقَالَ : " سِيرُوا ، هَذَا جُمْدَانُ ، سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ[1] " ، قَالُوا : وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ "[2]

---

[1] (المفردون) : أي المنفردون ، قال ابن الأثير : " يقال : فرد برأيه ، وأفرد وفرد ، واستفرد ، بمعنى انفرد به " .
قال النووي : " وقد فسرهم رسول الله ﷺ بـ (الذاكرين كثيرا والذاكرات) .

[2] (م) ٤ - (٢٦٧٦) ، (حم) ٩٣٢١

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ ، وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ ، وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ، وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا ﴾[1]

(خ م ت س) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : (جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه يَشْكُو زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ رضي الله عنها حَتَّى هَمَّ بِطَلَاقِهَا[2] فَاسْتَأْمَرَ[3] النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ

---

[1] [الأحزاب/٣٧]

[2] أَيْ : أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٥٥)

[3] أَيْ : اِسْتَشَارَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٥٥)

وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ[1]﴾[2])[3](فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْدٍ : " اذْهَبْ فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ[4]" ،

---

[1] أَخْرَجَ ابْن أَبِي حَاتِم هَذِهِ الْقِصَّة فَسَاقَهَا سِيَاقًا وَاضِحًا حَسَنًا ، وَلَفْظه : " بَلَغَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَة نَزَلَتْ فِي زَيْنَب بِنْت جَحْش ، وَكَانَتْ أُمّهَا أُمَيْمَة بِنْت عَبْد الْمُطَّلِب عَمَّة رَسُول الله ﷺ وَكَانَ رَسُول الله ﷺ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجهَا زَيْد بْن حَارِثَة مَوْلَاهُ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّهَا رَضِيَتْ بِمَا صَنَعَ رَسُول الله ﷺ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ ، ثُمَّ أَعْلَمَ اللهُ ﷻ نَبِيَّهُ ﷺ بَعْدُ أَنَّهَا مِنْ أَزْوَاجه ، فَكَانَ يَسْتَحِي أَنْ يَأْمُرهُ بِطَلَاقِهَا ، وَكَانَ لَا يَزَال يَكُون بَيْنَ زَيْد وَزَيْنَب مَا يَكُون مِنْ النَّاس ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُمْسِك عَلَيْهِ زَوْجَهُ ، وَأَنْ يَتَّقِي الله ، وَكَانَ يَخْشَى النَّاسَ أَنْ يَعِيبُوا عَلَيْهِ ، وَيَقُولُوا تَزَوَّجَ اِمْرَأَة اِبْنِهِ ، وَكَانَ قَدْ تَبَنَّى زَيْدًا " .

وَالْحَاصِل أَنَّ الَّذِي كَانَ يُخْفِيه النَّبِيُّ ﷺ هُوَ إِخْبَارُ اللهِ إِيَّاهُ أَنَّهَا سَتَصِيرُ زَوْجَته ، وَالَّذِي كَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى إِخْفَاء ذَلِكَ خَشْيَةُ قَوْلِ النَّاسِ : تَزَوَّجَ اِمْرَأَةَ اِبْنِه ، وَأَرَادَ الله إِبْطَالَ مَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِ التَّبَنِّي بِأَمْرٍ لَا أَبْلَغَ فِي الْإِبْطَال مِنْهُ ، وَهُوَ تَزَوُّجُ اِمْرَأَةِ الَّذِي يُدْعَى اِبْنًا ، وَوُقُوع ذَلِكَ مِنْ إِمَام الْمُسْلِمِينَ ، لِيَكُونَ أَدْعَى لِقَبُولِهِمْ . فتح الباري لابن حجر - (ج ١٣ / ص ٣٢٤)

[2] [الأحزاب/٣٧]

[3] (ت) ٣٢١٢ ، (خ) ٤٥٠٩

[4] أَيْ : اخْطُبْهَا لِأَجْلِي ، وَالْتَمِسْ نِكَاحهَا لِي .

فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخَمِّرُ[١] عَجِينَهَا ، قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا)[٢](حِينَ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَهَا)[٣](فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَنَكَصْتُ[٤] عَلَى عَقِبَيَّ[٥])[٦] (فَقُلْتُ : يَا زَيْنَبُ أَبْشِرِي ، " أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَذْكُرُكِ[٧] ")[٨] (قَالَتْ : مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُآمِرَ[٩] رَبِّي عز وجل

---

[١] تُخَمِّر : تُغطي .

[٢] (م) ١٤٢٨

[٣] (ن) ٨١٨٠ ، (م) ١٤٢٨

[٤] أَيْ : رَجَعْت .

[٥] مَعْنَاهُ أَنَّهُ هَابَهَا وَاسْتَجَلَّهَا مِنْ أَجَل إِرَادَةِ النَّبِيّ ﷺ تَزَوُّجهَا ، فَعَامَلَهَا مُعَامَلَة مَنْ تَزَوَّجهَا ﷺ فِي الْإِعْظَام وَالْإِجْلَال وَالْمَهَابَة ، وَهَذَا قَبْلَ نُزُولِ الْحِجَابْ ، فَلَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ الْإِجْلَالُ ، تَأَخَّرَ ، وَخَطَبَهَا وَظَهْرُهُ إِلَيْهَا ، لِئَلَّا يَسْبِقَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ٥ / ص ١٤٤)

[٦] (م) ١٤٢٨

[٧] أَيْ : يَخْطُبك .

[٨] (س) ٣٢٥١

[٩] أَيْ : أَسْتَخِير .

فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا[1] وَنَزَلَ الْقُرْآنَ :)[2](﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا ﴾[3]")[4](" فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ[5]")[6]

[1] أَيْ : مَوْضِع صَلَاتهَا مِنْ بَيْتهَا ، وَفِيهِ اِسْتِحْبَاب صَلَاة الِاسْتِخَارَة لِمَنْ هَمَّ بِأَمْرٍ سَوَاء كَانَ ذَلِكَ الْأَمْر ظَاهِرَ الْخَيْرِ أَمْ لَا ، وَهُوَ مُوَافِق لِحَدِيثِ جَابِر فِي صَحِيح الْبُخَارِيّ قَالَ : " كَانَ رَسُول الله ﷺ يُعَلِّمنَا الِاسْتِخَارَة فِي الْأُمُور كُلّهَا يَقُول : إِذَا هَمَّ أَحَدكُمْ بِالْأَمْرِ ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْر الْفَرِيضَة ، إِلَى آخِره " .
وَلَعَلَّهَا اِسْتَخَارَتْ لِخَوْفِهَا مِنْ تَقْصِيرٍ فِي حَقّه ﷺ . شرح النووي(٥ / ١٤٤)

[2] (م) ١٤٢٨ ، (س) ٣٢٥١

[3] [الأحزاب/٣٧]

[4] (م) ١٤٢٨

[5] دَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْن لِأَنَّ الله تَعَالَى زَوَّجَهُ إِيَّاهَا بِهَذِهِ الْآيَة .النووي(٥ / ١٤٤)

[6] (م) ١٤٢٨ ، (س) ٣٢٥١

(قَالَ : فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : زَوَّجَكُنَّ أَهْلُكُنَّ ، وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ)[١]

وفي رواية : (إِنَّ اللهَ أَنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ)[٢].

[١] (خ) ٦٩٨٤ ، (ت) ٣٢١٣

[٢] (خ) : ٦٩٨٥

﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ ، سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ، وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٧ : ﴿ سُنَّةَ اللهِ ﴾ : اسْتَنَّهَا : جَعَلَهَا .

[1] [الأحزاب : ٣٨]

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ، وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ ، وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ، وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[1]

(خ م ت د حم) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (إِنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ - وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - تَبَنَّى سَالِمًا)[2](- وَهُوَ[3]مَوْلًى لِامْرَأَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ[4]- " كَمَا تَبَنَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدًا " ، وَكَانَ مَنْ تَبَنَّى رَجُلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، دَعَاهُ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَوَرِثَ مِنْ مِيرَاثِهِ)[5]فَ(مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ)[6](وَأَنْكَحَ أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ سَالِمًا ابْنَةَ أَخِيهِ هِنْدَ ابْنَةَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ -

---

[1] [الأحزاب : ٤٠]

[2] (خ) ٤٨٠٠ ، (س) ٣٢٢٣ ، (د) ٢٠٦١ ، (جة) ١٩٤٣ ، (حم) ٢٥٦٩١

[3] أَيْ : سالم .

[4] تَقَدَّمَ فِي مَنَاقِبِ الْأَنْصَار أَنَّ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَة ، وَهِيَ نِسْبَة مَجَازِيَّة بِاعْتِبَارِ مُلَازَمَته لَهُ ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَة مَوْلَى الْأَنْصَارِيَّة .فتح الباري (١١ / ٣٣٢)

[5] (خ) ٣٧٧٨ ، (س) ٣٢٢٣ ، (د) ٢٠٦١ ، (حم) ٢٦٣٧٣

[6] (خ) ٤٥٠٤ ، (م) ٦٢ - (٢٤٢٥) ، (ت) ٣٢٠٩

وَكَانَتْ هِنْدُ بِنْتُ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ مِنْ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَفْضَلِ أَيَامَى قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ ، فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾[1] رُدَّ كُلُّ أَحَدٍ يَنْتَمِي مِنْ أُولَئِكَ إِلَى أَبِيهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ يُعْلَمُ أَبُوهُ ، رُدَّ إِلَى مَوَالِيهِ)[2] وَ(كَانَ مَوْلًى وَأَخًا فِي الدِّينِ)[3].

---

[1] [الأحزاب/٥]

[2] (س) ٣٢٢٤ ، (خ) ٤٨٠٠ ، (د) ٢٠٦١ ، (حم) ٢٥٦٩١

[3] (د) ٢٠٦١ ،(خ) ٤٨٠٠ ، (م) ٦٢ - (٢٤٢٥) ، (س) ٣٢٢٣ ، (حم) ٢٥٦٩١

(خ م ت) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَرَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ[١])[٢] (وَتَرَكَ مِنْهُ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ[٣])[٤](مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ)[٥](فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِالْبِنَاءِ)[٦](وَيُعْجِبُهُمْ وَيَقُولُونَ : مَا رَأَيْنَا بُنْيَانًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا إِلَّا هَذِهِ اللَّبِنَةَ ، هَلَّا وَضَعْتَ هَذِهِ اللَّبِنَةُ فَيَتِمَّ بُنْيَانُكَ[٧]؟)[٨]

---

[١] أَيْ : حَسَّنَه وَزَيَّنَه . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٢٠)

[٢] (خ) ٣٣٤٢ ، (م) ٢٢٨٦

[٣] اللَّبِنَةُ : هِيَ مَا يُصْنَع مِنْ الطِّين وَغَيْره لِلْبِنَاءِ قَبْل أَنْ يُحْرَق .

[٤] (ت) ٣٦١٣ ، (خ) ٣٣٤٢

[٥] (م) ٢٢٨٦ ، (خ) ٣٣٤٢

[٦] (ت) ٣٦١٣ ، (خ) ٣٣٤٢

[٧] كَأَنَّهُ شَبَّهَ الْأَنْبِيَاء وَمَا بُعِثُوا بِهِ مِنْ إِرْشَاد النَّاس بِبَيْتٍ أُسِّسَتْ قَوَاعِده وَرُفِعَ بُنْيَانه وَبَقِيَ مِنْهُ مَوْضِع بِهِ يَتِمّ صَلَاح ذَلِكَ الْبَيْت . فتح الباري - (ج ١٠ / ص ٣٤١)

[٨] (م) ٢٢٨٦ ، (خ) ٣٣٤٢

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **فَكُنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبِنَةَ**)[1](**وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ**)[2]

وفي رواية : " **وَأَنَا فِي النَّبِيِّينَ مَوْضِعُ تِلْكَ اللَّبِنَةِ** "[3]

---

[1] (م) ٢٢٨٦ ، (خ) ٣٣٤٢

[2] (خ) ٣٣٤٢ ، (حم) ٩١٥٦

[3] (ت) ٣٦١٣ ، (حم) ٩٣٢٦ ، وصححه الألباني في فقه السيرة ص١٣٣

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[1]

(م) ،عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ ، قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ ، قَالَ : اللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ ، قَالُوا : وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي ، " وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ " ، قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا ، قَالَ : " اللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ " ، قَالُوا : وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ : " أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عز وجل يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ "[2]

---

[1] [الأحزاب: ٤١، ٤٢]

[2] (م) ٤٠ - (٢٧٠١) ، (ت) ٣٣٧٩ ، (س) ٥٤٢٦ ، (حم) ١٦٨٨١

(ت) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ [وَأَرْضَاهَا][1]عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ " ، قَالُوا : بَلَى قَالَ : " ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى "[2]

(مسند الشاميين) ، وَعَنْ عمرو بْنِ عَبَسَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ إِلَّا سَبَّحَ اللهَ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشَّيَاطِينِ ، وَأَغْبِيَاءِ بَنِي آدَمَ " ، قَالَ الْوَلِيدُ : فَسَأَلْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَمْرٍو : مَا أَغْبِيَاءُ بَنِي آدَمَ ؟ ، فَقَالَ : شِرَارُ خَلْقِ اللهِ .[3]

---

[1] (جة) ٣٧٩٠

[2] (ت) ٣٣٧٧ ، (جة) ٣٧٩٠ ، (حم) ٢١٧٥٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٦٢٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٩٣

[3] (مسند الشاميين) ٩٦٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٥٩٩

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾[1]

(خ) ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ[2] قَالَ : لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ ، فَقَالَ : أَجَلْ ، وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا[3] وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ[4]

---

[1] [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]

[2] هو عطاء بن يسار الهلالي ، أبو محمد ، المدني القاصّ ، مولى ميمونة ، الطبقة : ٢ : من كبار التابعين ، الوفاة : ٩٤ هـ ، روى له : خ م د ت س جة ، رتبته عند ابن حجر : ثقة ، رتبته عند الذهبي : من كبار التابعين وعلمائهم .

[3] أَيْ : شَاهِدًا عَلَى الْأُمَّة ، وَمُبَشِّرًا لِلْمُطِيعِينَ بِالْجَنَّة ، وَلِلْعُصَاةِ بِالنَّارِ . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٤٠٦)

[4] (حِرْزًا) أَيْ : حِصْنًا ، وَالْأُمِّيِّينَ هُمْ الْعَرَب .فتح الباري(ج ١٣ / ص ٤٠٦)

أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمَّيْتُكَ المتوَكِّلَ[1] لَيْس بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ[2] وَلَا صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ[3] وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ[4] حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ[5] بِأَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَيَفْتَحُ بِهَا[6] أَعْيُنًا عُمْيًا[7] وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا .[8]

---

[1] أَيْ : المتوَكِّل عَلَى الله ، لِقَنَاعَتِهِ بِالْيَسِيرِ ، وَالصَّبْر عَلَى مَا كَانَ يَكْرَه . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٤٠٦)

[2] هُوَ مُوَافِق لِقَوْلِه تَعَالَى { فَبِمَا رَحْمَة مِنْ الله لِنْت لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْت فَظًّا غَلِيظ الْقَلْب لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلك } وَلَا يُعَارِض قَوْله تَعَالَى { وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ } ، لِأَنَّ النَّفْي بِالنِّسْبَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَالْأَمْر بِالنِّسْبَةِ لِلْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ ، كَمَا هُوَ مُصَرَّح بِهِ فِي نَفْس الْآيَة . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٤٠٦)

[3] الصَّخَب : الضَّجَّةُ ، واضطرابُ الأصواتِ للخِصَام . النهاية (ج ٣ / ص ٢٤)

[4] أَيْ : يُمِيتُه . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٤٠٦)

[5] الْمِلَّة الْعَوْجَاء : مِلَّةُ الْكُفْر . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٤٠٦)

[6] أَيْ : بِكَلِمَةِ التَّوْحِيد . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٤٠٦)

[7] أَيْ : أَعْيُنًا عُمْيًا عَنْ الْحَقّ ، وَلَيْس هُوَ عَلَى حَقِيقَتِهِ. فتح الباري(ج١٣ص٤٠٦)

[8] (خ) (٢٠١٨) ، (حم) ٦٦٢٢

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ ، فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ، فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾[1]

(ك) ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : مَا قَالَهَا ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وَإِنْ يَكُنْ قَالَهَا ، فَزَلَّةٌ مِنْ عَالِمٍ - فِي الرَّجُلِ يَقُولُ : إِنْ تَزَوَّجْتُ فُلَانَةَ فَهِيَ طَالِقٌ - قَالَ اللهُ عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ : إِذَا طَلَّقْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ نَكَحْتُمُوهُنَّ .[2]

---

[1] [الأحزاب/٤٩]

[2] (ك) ٢٨٢١ ، (عب) ١١٤٦٨ ، (ش) ١٧٨٣٣ ، (هق) ١٤٦٦٤ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ٢٠٨٠

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴾[1]فَنُسِخَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾.[2]

(ش) ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى قَالَ : قَضَى الْخُلَفَاءُ الْمَهْدِيُّونَ الرَّاشِدُونَ أَنَّهُ مَنْ أَغْلَقَ بَابًا ، أَوْ أَرْخَى سِتْرًا ، فَقَدْ وَجَبَ الْمَهْرُ، وَوَجَبَتْ الْعِدَّةُ .[3]

---

[1] [الطلاق/٤]

[2] (د) ٢٢٨٢ ، (س) ٣٤٩٩

[3] (ش) ١٦٦٩٥ ، (عب) ١٠٨٧٥ ، (مش) ٦٤٩ ، (سعيد) ٧٦٢ ، وصححه الألباني في الإرواء : ١٩٣٧

(خ م س جة حم) ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ - رضي الله عنه - قَالَ : (ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - امْرَأَةٌ مِنْ الْعَرَبِ)[1](يُقَالُ لَهَا:)[2](عَمْرَةُ بِنْتُ الْجَوْنِ)[3] (الْكِلَابِيَّةَ)[4](" فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيَّ - رضي الله عنه - أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا "، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقَدِمَتْ)[5](وَمَعَهَا دَايَةٌ[6] لَهَا[7])[8]

---

(1) (خ) ٥٣١٤ ، (م) ٨٨ - (٢٠٠٧)

(2) (حم) ١٦١٠٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(3) (جة) ٢٠٣٧ ، (طس) ٧٧٤٢

(4) (س) ٣٤١٧

(5) (خ) ٥٣١٤ ، (م) ٨٨ - (٢٠٠٧)

(6) الدَّايَة : الْحَاضِنَة ، والظِّئْر الْمُرْضِع . فتح الباري (ج ١٥ / ص ٨١)

(7) وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ سَعْد : أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْجَوْنِ الْكِنْدِيّ أَتَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - مُسْلِمًا ، فَقَالَ : أَلَا أُزَوِّجُكَ أَجْمَلَ أَيِّمٍ فِي الْعَرَب ؟ ، فَتَزَوَّجَهَا ، وَبَعَثَ مَعَهُ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيّ ، قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ : فَأَنْزَلْتُهَا فِي بَنِي سَاعِدَة ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا نِسَاءُ الْحَيّ فَرِحِينَ بِهَا ، وَخَرَجْنَ فَذَكَرْنَ مِنْ جَمَالهَا .فتح الباري (ج ١٥ / ص ٨١)

(8) (حم) ١٦١٠٥

(فَأُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ فِي نَخْلٍ، فِي بَيْتِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ بْنِ شَرَاحِيلَ)[1]

وفي رواية : (فَنزَلَتْ فِي أُجُمِ[2] بَنِي سَاعِدَةَ)[3] ف(خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى انطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ[4] يُقَالُ لَهُ : الشَّوْطُ ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ فَجَلَسْنَا بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " اجْلِسُوا هَهُنَا)[5] (فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : هَبِي نَفْسَكِ لِي " ، قَالَتْ : وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ[6]؟ ،

---

[1] (خ) ٤٩٥٦

[2] الأُجُم : البناء المرتفع .

[3] (خ) ٥٣١٤ ، (م) ٨٨ - (٢٠٠٧)

[4] الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ وَهُوَ الْجِدَارُ .

[5] (خ) ٥٢٥٧

[6] السُّوقَة : يُقَال لِلْوَاحِدِ مِنْ الرَّعِيَّةِ وَالْجَمْع ، قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْمَلِكَ يَسُوقُهُمْ ، فَيُسَاقُونَ إِلَيْهِ ، وَيَصْرِفُهُمْ عَلَى مُرَادِه .
وَقَالَ ابْن الْمُنِيرِ : هَذَا مِنْ بَقِيَّةِ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ الْجَاهِلِيَّة ، وَالسُّوقَةُ عِنْدهمْ : مَنْ لَيْسَ بِمَلِكٍ ، كَائِنًا مَنْ كَانَ ، فَكَأَنَّهَا اِسْتَبْعَدَتْ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْمَلِكَةَ مَنْ لَيْسَ بِمَلِكٍ ، وَكَانَ ﷺ قَدْ خُيِّرَ أَنْ يَكُون مَلِكًا نَبِيًّا ، فَاخْتَارَ أَنْ يَكُون عَبْدًا نَبِيًّا ، تَوَاضُعًا مِنْهُ ﷺ لِرَبِّهِ ، وَلَمْ يُؤَاخِذْهَا النَّبِيُّ ﷺ بِكَلَامِهَا مَعْذِرَةً لَهَا لِقُرْبِ عَهْدِهَا بِجَاهِلِيَّتِهَا .

قَالَ: " فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ "، فَقَالَتْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ)[1]

وَقَالَ غَيْره : يَحْتَمِلُ أَنَّهَا لَمْ تَعْرِفْهُ ﷺ فَخَاطَبَتْهُ بِذَلِكَ ، وَسِيَاقُ الْقِصَّة مِنْ مَجْمُوعِ طُرُقهَا يَأْبَى هَذَا الِاحْتِمَال ، نَعَمْ فِي أَوَاخِر كتاب الْأَشْرِبَة عند البخاري عَنْ سَهْل بْن سَعْد قَالَ : " ذُكِرَ لِلنَّبِيّ ﷺ اِمْرَأَةٌ مِنْ الْعَرَب ، فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيّ أَنْ يُرْسِل إِلَيْهَا فَقَدِمَتْ ، فَنَزَلَتْ فِي أُجُم بَنِي سَاعِدَة ، فَخَرَجَ النَّبِيّ ﷺ حَتَّى جَاءَ بِهَا فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَإِذَا اِمْرَأَة مُنَكِّسَةٌ رَأْسَهَا ، فَلَمَّا كَلَّمَهَا قَالَتْ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْك ، قَالَ : لَقَدْ أَعَذْتُك مِنِّي ، فَقَالُوا لَهَا أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا ؟ ، هَذَا رَسُول الله ﷺ جَاءَ لِيَخْطِبك ، قَالَتْ : كُنْت أَنَا أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ " ، فَإِنْ كَانَتْ الْقِصَّةُ وَاحِدَة ، فَلَا يَكُونُ قَوْلُه فِي حَدِيث الْبَاب " أَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا " وَلَا قَوْله فِي حَدِيث عَائِشَة " اِلْحَقِي بِأَهْلِك " تَطْلِيقًا ، وَيَتَعَيَّنُ أَنَّهَا لَمْ تَعْرِفْهُ ، وَإِنْ كَانَتْ الْقِصَّةُ مُتَعَدِّدَةً - وَلَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ - فَلَعَلَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ هِيَ الْكِلَابِيَّةَ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الِاضْطِرَاب ، وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ سَعْد مِنْ طَرِيق سَعِيد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبْزَى قَالَ : اِسْم الْجَوْنِيَّةِ : أَسْمَاء بِنْت النُّعْمَان بْن أَبِي الْجَوْن ، قِيلَ لَهَا : اِسْتَعِيذِي مِنْهُ ، فَإِنَّهُ أَحْظَى لَك عِنْدَه =

= وَخُدِعَتْ لِمَا رُئِيَ مِنْ جَمَالِهَا ، وَذُكِرَ لِرَسُولِ الله ﷺ مَنْ حَمَلَهَا عَلَى مَا قَالَتْ ، فَقَالَ : إِنَّهُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ وَكَيْدُهُنَّ ، وَوَقَعَ عِنْدَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْن الْغَسِيل بِإِسْنَادِ حَدِيثِ الْبَاب " إِنَّ عَائِشَة وَحَفْصَة دَخَلَتَا عَلَيْهَا أَوَّل مَا قَدِمَتْ ، فَمَشَّطَتَاهَا وَخَضَّبَتَاهَا ، وَقَالَتْ لَهَا إِحْدَاهُمَا : إِنَّ النَّبِيّ ﷺ يُعْجِبُهُ مِنْ الْمَرْأَةِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا أَنْ تَقُولَ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْك " ، فَهَذِهِ تَتَنَزَّلُ قِصَّتهَا عَلَى حَدِيث أَبِي حَازِم عَنْ سَهْل بْن سَعْد . فتح الباري (ج ١٥ / ص ٨١)

[1] (خ) ٤٩٥٦

(فَقَالَ لَهَا : " لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ)[1](فَطَلَّقَهَا)[2](ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ : يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّتَيْنِ[3]وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا ")[4]

(فَقَالُوا : لَهَا أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا ؟ ، فَقَالَتْ : لَا ، قَالُوا : هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَ لِيَخْطُبَكِ ، فَقَالَتْ : كُنْتُ أَنَا أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ ، " فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، ثُمَّ قَالَ : اسْقِنَا يَا سَهْلُ " ، فَخَرَجْتُ لَهُمْ بِهَذَا الْقَدَحِ ، فَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ)[5].

---

[1] (خ) ٤٩٥٥ ، (س) ٣٤١٧ ، (جة) ٢٠٥٠

[2] (جة) ٢٠٣٧

[3] الرَّازِقِيَّة : ثِيَابٌ مِنْ كَتَّانٍ بِيضٍ طِوَال ، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَة .
وَقَالَ غَيْرُه . يَكُونُ فِي دَاخِلِ بَيَاضِهَا زُرْقَة ، وَالرَّازِقِيّ : الصَّفِيق .
قَالَ ابْنُ التِّين : مَتَّعَهَا بِذَلِكَ ، إِمَّا وُجُوبًا ، وَإِمَّا تَفَضُّلًا .فتح الباري (١٥/ ٨١)

[4] (خ) ٤٩٥٦ ، (حم) ١٦١٠٥

[5] (خ) ٥٣١٤ ، (م) ٨٨ - (٢٠٠٧)

﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ، إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَنَسٍ ﷺ وَعِنْدَهُ ابْنَةٌ لَهُ ، قَالَ أَنَسٌ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَعْرِضُ عَلَيْهِ نَفْسَهَا ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَكَ بِي حَاجَةٌ ؟ ، فَقَالَتْ بِنْتُ أَنَسٍ : مَا أَقَلَّ حَيَاءَهَا ، وَاسَوْأَتَاهْ ، وَاسَوْأَتَاهْ ، قَالَ : هِيَ خَيْرٌ مِنْكِ ، رَغِبَتْ فِي النَّبِيِّ ﷺ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا .[2]

---

[1] [الأحزاب/٥٠]

[2] (خ) ٤٨٢٨ ، (س) ٣٢٤٩ ، (جة) ٢٠٠١ ، (حم) ١٣٨٦٢

(خ م س د حم) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي قَدْ)[1] (جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي)[2] (" فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَصَعَّدَ النَّظَرَ فِيهَا وَصَوَّبَهُ)[3] (ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ ")[4] (فَقَامَتْ قِيَامًا طَوِيلًا)[5] (فَلَمَّا رَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا ، فَقَالَ : " هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ)[6] (تُصْدِقُهَا إِيَّاهُ ؟ ")[7] (قَالَ : لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا ؟ " ،

---

[1] (خ) ٢١٨٧

[2] (خ) ٤٧٤٢

[3] (خ) ٤٧٩٩

[4] (خ) ٤٧٤٢

[5] (س) ٣٣٥٩ ، (د) ٢١١١

[6] (خ) ٤٧٤٢

[7] (د) ٢١١١

فَذَهَبَ ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا ، قَالَ : " انْظُرْ الْتَمِسْ[1] وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ[2] " ، فَذَهَبَ ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا ، وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي - قَالَ سَهْلٌ : مَا لَهُ رِدَاءٌ - فَلَهَا نِصْفُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ ؟ ، إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ " ، فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ ثُمَّ قَامَ ، " فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُوَلِّيًا ، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ " ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : " مَاذَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ ؟ " ، قَالَ : مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا)[3]

---

[1] (خ) ٤٨٤٢

[2] قَوْله " اِذْهَبْ فَالْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيد " اُسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى جَوَاز لُبْس خَاتَم الْحَدِيد ، وَلَا حُجَّة فِيهِ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْزَم مِنْ جَوَاز الِاتِّخَاذ جَوَاز اللُّبْس ، فَيُحْتَمَل أَنَّهُ أَرَادَ وُجُوده لِتَنْتَفِع الْمَرْأَة بِقِيمَتِهِ ، وَقَوْله " وَلَوْ خَاتَمًا " فَإِنَّهُ لَمَّا أَمَرَهُ بِالْتِمَاسِ مَهْمَا وَجَدَ ، كَأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتَوَهَّم خُرُوج خَاتَم الْحَدِيد لِحَقَارَتِهِ ، فَأَكَّدَ دُخُوله بِالْجُمْلَةِ الْمُشْعِرَة بِدُخُولِ مَا بَعْدهَا فِيمَا قَبْلهَا .فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٤٤٩)

[3] (خ) ٤٧٤٢

(- لِسُوَرٍ سَمَّاهَا -)[1](قَالَ : " أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ ؟ " ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : " اذْهَبْ)[2](فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ)[3]

وفي رواية : (انْطَلِقْ فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا ، فَعَلِّمْهَا مِنْ الْقُرْآنِ ")[4]

---

(1) (خ) ٤٨٤٢

(2) (خ) ٤٧٤٢

(3) (خ) ٤٧٤١ ، ٤٧٩٩ ، ٤٨٢٩ ، ٤٨٣٣ ، ٤٨٣٩ ، ٤٨٤٢ ، ٤٨٤٧ ، ٤٨٥٤ ، ٤٨٥٥ ، ٥٥٣٣ ، (م) ٧٦ - (١٤٢٥) ، (ت) ١١١٤ ، (س) ٣٢٠٠ ، (د) ٢١١١ ، (جة) ١٨٨٩ ، (حم) ٢٢٨٥٠

(4) (م) ٧٦ - (١٤٢٥) ، (هق) ١٤١٧٧

(قَالَ سَهْلٌ : فَرَأَيْتُهُ يَمْضِي وَهِيَ تَتْبَعُهُ)[1].

[1] (حم) ٢٢٨٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ[1] ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾[2]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٧ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (تُرْجِئُ) : تُؤَخِّرُ ، أَرْجِئْهُ : أَخِّرْهُ .

---

[1] [الأحزاب/٥١]

[2] اخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي هَذِهِ الْآيَة وَهِيَ قَوْله تَعَالَى : ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاء ﴾ ، فَقِيلَ : نَاسِخَة لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا يَحِلّ لَك النِّسَاء مِنْ بَعْد ﴾ وَمُبِيحَة لَهُ أَنْ يَتَزَوَّج مَا شَاء .
وَقِيلَ : بَلْ نُسِخَتْ تِلْكَ الْآيَة بِالسُّنَّةِ ، قَالَ زَيْد بْن أَرْقَم : تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ﷺ بَعْد نُزُول هَذِهِ الْآيَة مَيْمُونَة ، وَمُلَيْكَة ، وَصَفِيَّة ، وَجُوَيْرِيَّة .
وَقَالَتْ عَائِشَة : مَا مَاتَ رَسُول الله ﷺ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ النِّسَاء ،
وَقِيلَ عَكْس هَذَا ، وَأَنَّ قَوْله تَعَالَى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ ﴾ نَاسِخَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاء ﴾ .
وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ، قَالَ أَصْحَابنَا : الْأَصَحُّ أَنَّهُ ﷺ مَا تُوُفِّيَ حَتَّى أُبِيحَ لَهُ النِّسَاءُ مَعَ أَزْوَاجِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٥ / ص ١٩٩)

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْحُرَّةُ نَفْسَهَا ؟)[1](أَمَا تَسْتَحِي الْمَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ ؟ ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ تُرْجِي[2]مَنْ تَشَاءُ[3] مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ[4]وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ ،

---

(1) (خ) ٤٥١٠

(2) ﴿ تُرْجِي ﴾ مِنْ أَرْجَأَ ، أَيْ : تُؤَخِّر ، وَتَتْرُك ، وَتُبْعِد .عون (ج ٥ / ص ٢٠)
قَالَ الْحَافِظ فِي الْفَتْح : فِي تَأْوِيل ﴿ تُرْجِي ﴾ أَقْوَال :
أَحَدهَا : تُطَلِّق وَتُمْسِك .
ثَانِيهَا : تَعْتَزِل مَنْ شِئْتَ مِنْهُنَّ بِغَيْرِ طَلَاقٍ ، وَتَقْسِم لِغَيْرِهَا .
ثَالِثهَا : تَقْبَلُ مَنْ شِئْت مِنْ الْوَاهِبَات ، وَتَرُدّ مَنْ شِئْت . اِنْتَهَى .
قَالَ الْبَغَوِيُّ : أَشْهَرُ الْأَقَاوِيل أَنَّهُ فِي الْقَسْمِ بَيْنهنَّ ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّسْوِيَة بَيْنهنَّ فِي الْقَسْمِ كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة ، سَقَطَ عَنْهُ ، وَصَارَ الِاخْتِيَارُ إِلَيْهِ فِيهِنَّ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٢٠)

(3) ﴿ مَنْ تَشَاء ﴾ : أَيْ مُضَاجَعَةُ مَنْ تَشَاءُ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٢٠)

(4) ﴿ وَتُؤْوِي إِلَيْك مَنْ تَشَاء ﴾ : أَيْ تَضُمُّهَا إِلَيْكَ وَتُضَاجِعُهَا .

قُلْتُ : يَا رَسُول اللهِ ، مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ[1]")[2]

[1] أَيْ : يُخَفِّفُ عَنْكَ ، وَيُوَسِّعُ عَلَيْكَ فِي الْأُمُورِ ، وَلِهَذَا خَيَّرَك .شرح النووي (١٠/ ٥٠)

[2] (خ) ٤٥١٠ ، (م) ٤٩ - (١٤٦٤) ، (س) ٣١٩٩ ، (جة) ٢٠٠٠

(خ م حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَأْذِنُنَا إِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ[1] مِنَّا بَعْدَمَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ " ، قَالَتْ مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةُ : فَقُلْتُ لَهَا : مَا كُنْتِ تَقُولِينَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنَكِ ؟)[2] (قَالَتْ : كُنْتُ أَقُولُ : إِنْ كَانَ ذَلِكَ[3] إِلَيَّ ، فَإِنِّي لَا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ أُوثِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا[4])[5].

---

[1] قَوْلُهُ : (فِي يَوْم الْمَرْأَة) أَيْ : يَوْم نَوْبَتهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّه إِلَى الْأُخْرَى . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٢٠)

[2] (م) ٢٣ - (١٤٧٦) ، (خ) ٤٥١١

[3] (إِنْ كَانَ ذَاكَ) أَيْ : الِاسْتِئْذَان .

[4] قَوْلُهَا : (لَمْ أُوثِرْ أَحَدًا) : هَذِهِ الْمُنَافَسَة فِيهِ ﷺ لَيْسَتْ لِمُجَرَّدِ الِاسْتِمْتَاع ، وَلِمُطْلَقِ الْعِشْرَة ، وَشَهَوَات النُّفُوس وَحُظُوظهَا الَّتِي تَكُون مِنْ بَعْض النَّاس ، بَلْ هِيَ مُنَافَسَة فِي أُمُور الْآخِرَة ، وَالْقُرْب مِنْ سَيِّد الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَالرَّغْبَة فِيهِ ، وَفِي خِدْمَته ، وَمُعَاشَرَته ، وَالِاسْتِفَادَة مِنْهُ ، وَفِي قَضَاءِ حُقُوقِهِ وَحَوَائِجه ، وَتَوَقُّع نُزُولِ الرَّحْمَةِ وَالْوَحْيِ عَلَيْهِ عِنْدهَا ، وَنَحْو ذَلِكَ .شرح النووي(١٠/ ٧٩)

[5] (حم) ٢٤٥٢٠ ، (خ) ٤٥١١ ، (م) ٢٣ - (١٤٧٦)

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ، وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ، إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ، وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾[1]

(س) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَحَلَّ اللهُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْ النِّسَاءِ مَا شَاءَ "[2]

---

[1] [الأحزاب/٥٢]

[2] (س) ٣٢٠٥ ، (ت) ٣٢١٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٢٤

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ، وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا ، فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ، وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ، إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ، وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٨ : يُقَالُ : ﴿ إِنَاهُ ﴾ : إِدْرَاكُهُ ، أَنَى ، يَأْنِي ، أَنَاةً ، فَهُوَ آنٍ .

---

[1] [الأحزاب : ٥٣]

(خ م ت س) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ - رضي الله عنه - يَشْكُو زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ - رضي الله عنها - حَتَّى هَمَّ بِطَلَاقِهَا [1] فَاسْتَأْمَرَ [2] النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ : { وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ

---

[1] أَيْ : أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٥٥)

[2] أَيْ : اِسْتَشَارَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٥٥)

وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ[1]﴾[2])[3](فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ

زَيْنَبَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْدٍ : " اذْهَبْ فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ[4]" ،

---

[1] أَخْرَجَ اِبْن أَبِي حَاتِم هَذِهِ الْقِصَّة فَسَاقَهَا سِيَاقًا وَاضِحًا حَسَنًا ، وَلَفْظه : " بَلَغَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَة نَزَلَتْ فِي زَيْنَب بِنْت جَحْش ، وَكَانَتْ أُمّهَا أُمَيْمَة بِنْت عَبْد الْمُطَّلِب عَمَّة رَسُول الله ﷺ وَكَانَ رَسُول الله ﷺ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجهَا زَيْد بْن حَارِثَة مَوْلَاهُ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّهَا رَضِيَتْ بِمَا صَنَعَ رَسُول الله ﷺ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ ، ثُمَّ أَعْلَمَ اللهُ ﷻ نَبِيَّهُ ﷺ بَعْدُ أَنَّهَا مِنْ أَزْوَاجه ، فَكَانَ يَسْتَحِي أَنْ يَأْمُرهُ بِطَلَاقِهَا ، وَكَانَ لَا يَزَال يَكُون بَيْنَ زَيْد وَزَيْنَب مَا يَكُون مِنْ النَّاسِ ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُمْسِكَ عَلَيْهِ زَوْجَهُ ، وَأَنْ يَتَّقِي الله ، وَكَانَ يَخْشَى النَّاسَ أَنْ يَعِيبُوا عَلَيْهِ ، وَيَقُولُوا تَزَوَّجَ اِمْرَأَة اِبْنِهِ ، وَكَانَ قَدْ تَبَنَّى زَيْدًا " .

وَالْحَاصِل أَنَّ الَّذِي كَانَ يُخْفِيه النَّبِيُّ ﷺ هُوَ إِخْبَارُ اللهِ إِيَّاهُ أَنَّهَا سَتَصِيرُ زَوْجَته ، وَالَّذِي كَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى إِخْفَاء ذَلِكَ خَشْيَةُ قَوْلِ النَّاسِ : تَزَوَّجَ اِمْرَأَةَ اِبْنِه ، وَأَرَادَ الله إِبْطَالَ مَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِ التَّبَنِّي بِأَمْرٍ لَا أَبْلَغَ فِي الْإِبْطَال مِنْهُ ، وَهُوَ تَزَوُّجُ اِمْرَأَةِ الَّذِي يُدْعَى اِبْنًا ، وَوُقُوع ذَلِكَ مِنْ إِمَام الْمُسْلِمِينَ ، لِيَكُونَ أَدْعَى لِقَبُولِهِمْ . فتح الباري لابن حجر - (ج ١٣ / ص ٣٢٤)

[2] [الأحزاب/٣٧]

[3] (ت) ٣٢١٢ ، (خ) ٤٥٠٩

[4] أَيْ : اخْطُبْهَا لِأَجْلِي ، وَالْتَمِسْ نِكَاحهَا لِي .

فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخَمِّرُ[١] عَجِينَهَا ، قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا)[٢](حِينَ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَهَا)[٣](فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَنَكَصْتُ[٤] عَلَى عَقِبَيَّ[٥])[٦] (فَقُلْتُ : يَا زَيْنَبُ أَبْشِرِي ، " أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَذْكُرُكِ[٧] ")[٨] (قَالَتْ : مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُآمِرَ[٩] رَبِّي عز وجل

---

[١] تُخمِّر : تُغطي .

[٢] (م) ١٤٢٨

[٣] (ن) ٨١٨٠ ، (م) ١٤٢٨

[٤] أَيْ : رَجَعْت .

[٥] مَعْنَاهُ أَنَّهُ هَابَهَا وَاسْتَجَلَّهَا مِنْ أَجَل إِرَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ تَزَوُّجَهَا ، فَعَامَلَهَا مُعَامَلَة مَنْ تَزَوَّجَهَا ﷺ فِي الْإِعْظَام وَالْإِجْلَال وَالْمَهَابَة ، وَهَذَا قَبْلَ نُزُولِ الْحِجَابْ ، فَلَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ الْإِجْلَالُ ، تَأَخَّرَ ، وَخَطَبَهَا وَظَهْرُهُ إِلَيْهَا ، لِئَلَّا يَسْبِقَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ٥ / ص ١٤٤)

[٦] (م) ١٤٢٨

[٧] أَيْ : يَخْطبك .

[٨] (س) ٣٢٥١

[٩] أَيْ : أَسْتَخِير .

فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا[1] وَنَزَلَ الْقُرْآنَ :)[2](﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا ﴾[3]")[4](" فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ[5]")[6]

---

[1] أَيْ : مَوْضِع صَلَاتهَا مِنْ بَيْتهَا ، وَفِيهِ اِسْتِحْبَاب صَلَاة الِاسْتِخَارَة لِمَنْ هَمَّ بِأَمْرٍ سَوَاء كَانَ ذَلِكَ الْأَمْر ظَاهِرَ الْخَيْرِ أَمْ لَا ، وَهُوَ مُوَافِق لِحَدِيثِ جَابِر فِي صَحِيح الْبُخَارِيّ قَالَ : " كَانَ رَسُول الله ﷺ يُعَلِّمنَا الِاسْتِخَارَة فِي الْأُمُور كُلّهَا يَقُول : إِذَا هَمَّ أَحَدكُمْ بِالْأَمْرِ ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْر الْفَرِيضَة ، إِلَى آخِره " .
وَلَعَلَّهَا اِسْتَخَارَتْ لِخَوْفِهَا مِنْ تَقْصِيرٍ فِي حَقّه ﷺ . شرح النووي(٥ / ١٤٤)

[2] (م) ١٤٢٨ ، (س) ٣٢٥١

[3] [الأحزاب/٣٧]

[4] (م) ١٤٢٨

[5] دَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْن لِأَنَّ الله تَعَالَى زَوَّجَهُ إِيَّاهَا بِهَذِهِ الْآيَة .النووي(٥ / ١٤٤)

[6] (م) ١٤٢٨ ، (س) ٣٢٥١

(قَالَ : فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : زَوَّجَكُنَّ أَهْلُكُنَّ ، وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ)[1]

وفي رواية : (إِنَّ اللهَ أَنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ)[2].

(قَالَ : " فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَرُوسًا[3] بِزَيْنَب ابْنَةِ جَحْشٍ ، فَدَعَا النَّاسَ لِلطَّعَامِ بَعْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ)[4](فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزًا وَلَحْمًا)[5]

(ثُمَّ)[6](خَرَجَ النَّاسُ ، وَبَقِيَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ)[7]

(فَأَطَالُوا الْمُكْثَ)[8]

---

(1) (خ) ٦٩٨٤ ، (ت) ٣٢١٣

(2) (خ) : ٦٩٨٥

(3) الْعَرُوس : نَعْتٌ يَسْتَوِي فِيهِ الرَّجُل وَالْمَرْأَة ، وَالْعُرْس مُدَّةُ بِنَاء الرَّجُل بِالْمَرْأَةِ . فتح الباري - (ج ١٥ / ص ٣٨٨)

(4) (خ) ٥١٤٩

(5) (خ) ٤٥١٦

(6) (خ) ٤٥١٣

(7) (م) ١٤٢٨

(8) (خ) ٤٨٧١

(" وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ " ، وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى الْحَائِطِ ، " فَثَقُلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1](فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ " فَلَمْ يَقُومُوا ، " فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ ، فَلَمَّا قَامَ " ، قَامَ مَنْ قَامَ الْقَوْمِ)[2] (وَقَعَدَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ)[3](" فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى حُجَرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بِنَائِهِ)[4](فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ ؓ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ " ، فَقَالَتْ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ ؟ ، بَارَكَ اللهُ لَكَ ، " فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ[5])[6](يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ " ، وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ ،

---

[1] (م) ١٤٢٨ ، (ت) ٣٢١٨

[2] (خ) ٥٨٨٥

[3] (خ) ٤٥١٣

[4] (خ) ٤٥١٦

[5] أَيْ : تَتَبَّعَ الْحُجُرَات وَاحِدَة وَاحِدَة . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٣٣٢)

[6] (خ) ٤٥١٥

" وَيَدْعُو لَهُنَّ "، وَيَدْعُونَ لَهُ)[1](" ثُمَّ ظَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُمْ قَدْ خَرَجُوا فَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ " ، وَرَجَعْتُ مَعَهُ)[2](فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ كَمَا هُمْ)[3](" - وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ -)[4](فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ[5])[6](فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ ")[7]

---

[1] (خ) ٤٥١٦ ، (م) ١٤٢٨

[2] (خ) ٥٨٨٤

[3] (حم) ١٣٣٨٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[4] (خ) ٤٥١٥

[5] مُحَصِّل الْقِصَّة أَنَّ الَّذِينَ حَضَرُوا الْوَلِيمَة جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ ، وَاسْتَحْيَا النَّبِيّ ﷺ أَنْ يَأْمُرهُمْ بِالْخُرُوجِ ، فَتَهَيَّأَ لِلْقِيَامِ لِيَفْطِنُوا لِمُرَادِهِ ، فَيَقُومُوا بِقِيَامِهِ ، فَلَمَّا أَلْهَاهُمْ الْحَدِيث عَنْ ذَلِكَ ، قَامَ وَخَرَجَ ، فَخَرَجُوا بِخُرُوجِهِ ، إِلَّا الثَّلَاثَة الَّذِينَ لَمْ يَفْطِنُوا لِذَلِكَ لِشِدَّةِ شُغْل بَالِهِمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ مِنْ الْحَدِيث ، وَفِي غُضُون ذَلِكَ كَانَ النَّبِيّ ﷺ يُرِيدهُمْ أَنْ يَقُومُوا مِنْ غَيْر مُوَاجَهَتهمْ بِالْأَمْرِ بِالْخُرُوجِ لِشِدَّةِ حَيَائِهِ ، فَيُطِيل الْغَيْبَة عَنْهُمْ بِالتَّشَاغُلِ بِالسَّلَامِ عَلَى نِسَائِهِ ، وَهُمْ فِي شُغْل بَالِهِمْ . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٣٣٢)

[6] (حم) ١٣٣٨٥

[7] (خ) ٤٥١٥

(ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا ، فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا ، " فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ)[1](فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ مَعَهُ، فَأَلْقَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ)[2] (قَالَ : فَذَكَرْتُهُ لِأَبِي طَلْحَةَ ؓ فَقَالَ : لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ ، لَيَنْزِلَنَّ فِي هَذَا شَيْءٌ ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابُ :)[3](﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ[4] وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا ، فَإِذَا طَعِمْتُمْ[5] فَانْتَشِرُوا[6] وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ[7]

---

[1] (خ) ٤٥١٣

[2] (م) ١٤٢٨ ، (خ) ٤٥١٣

[3] (ت) ٣٢١٧

[4] أَيْ : غَيْرَ مُنْتَظِرِينَ نُضْجَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٢)

[5] أَيْ : أَكَلْتُمْ الطَّعَامَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٢)

[6] الِانْتِشَار هُنَا بَعْد الْأَكْل الْمُرَاد بِهِ : التَّوَجُّه عَنْ مَكَان الطَّعَام ، لِلتَّخْفِيفِ عَنْ صَاحِب الْمَنْزِل . فتح الباري - (ج ١٥ / ص ٣٨٨)

[7] أَيْ : لَا تُطِيلُوا الْجُلُوس لِيَسْتَأْنِس بَعْضُكُمْ بِحَدِيثِ بَعْضٍ .تحفة(٨ / ٦٢)

إِنَّ ذَلِكُمْ[1] كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ[2] وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ، وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ، إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا ﴾[3]")[4]

---

(1) أَيْ : الْمُكْثَ وَإِطَالَةَ الْجُلُوسِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٢)

(2) أَيْ : مِنْ إِخْرَاجِكُمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٢)

(3) [الأحزاب/٥٣]

(4) (خ) ٥٩١٦ ، (م) ١٤٢٨

﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[1]

(خد) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كُنْتُ آكُلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَيْسًا[2] فَمَرَّ عُمَرُ رضي الله عنه " فَدَعَاهُ " فَأَكَلَ ، فَأَصَابَتْ يَدُهُ إِصْبَعِي ، فَقَالَ : حَسِّ[3] لَوْ أُطَاعُ فِيكُنَّ ، مَا رَأَتْكُنَّ عَيْنٌ ، فَنَزَلَ الْحِجَابُ .[4]

---

[1] [الأحزاب/٥٣]

[2] الحيس : هو الطعام المتَّخذ من التمر والأَقِط والسَّمن ، وقد يُجعل عِوَض الأَقِط الدَّقيق أو الفَتِيت .

[3] (حَس) : كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما عضه وأحرقه غفلة ، كالجمرة والضربة ونحوها .

[4] (خد) ١٠٥٣ ، (ن) ١١٤١٩ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٨٠٨ ، قال الألباني عقب الحديث : أقول : هذا الحديث لَا يُعارض حديث زينب المذكور في الباب قبله ، لإمكان الجمع بينهما بأن آية الحجاب نزلت بمناسبة هذا وذاك ، فكثير من الآيات لها أكثر من سبب واحد في النزول كما هو معلوم ، وبهذا جمع الحافظ بين الحديثين في " الفتح " (٨/٥٣١) . أ . هـ

(خ م) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ : (وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ، فَنَزَلَتْ : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾[1] وَآيَةُ الْحِجَابِ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ ، فَإِنَّهُ)[2](يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ)[3](فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُنَّ : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾[4] فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة)[5].

---

[1] [البقرة/١٢٥]

[2] (خ) ٣٩٣ ، (م) ٢٤ - (٢٣٩٩) ، (ت) ٢٩٥٩ ، (جة) ١٠٠٩

[3] (خ) ٤٢١٣

[4] [التحريم/٥]

[5] (خ) ٣٩٣ ، (حم) ١٦٠

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (كَانَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ[1] إِلَى الْمَنَاصِعِ[2] وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ[3])[4] (فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ رضي الله عنها بَعْدَمَا ضُرِبَ الْحِجَابُ لِحَاجَتِهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَسِيمَةً لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا ، فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ : يَا سَوْدَةُ ، أَمَا وَاللهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا ، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ ؟ ، قَالَتْ : فَانْكَفَأَتْ رَاجِعَةً " وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى ، وَفِي يَدِهِ عَرْقٌ[5] " فَدَخَلَتْ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي ، فَقَالَ لِي عُمَرُ : كَذَا وَكَذَا ،

---

[1] الْبَرَاز : هُوَ الْفَضَاء الْوَاسِع ، كَنَّوْا بِهِ عَنْ الْخَارِج مِنْ الدُّبُر .فتح الباري(ح١٤٥)

[2] قَوْله : (الْمَنَاصِع) جَمْع مَنْصَع ، وَهِيَ أَمَاكِن مَعْرُوفَة مِنْ نَاحِيَة الْبَقِيع ، قَالَ الدَّاوُدِيّ : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَان يَنْصَعُ فِيهَا ، أَيْ : يَخْلُص .فتح(ح١٤٧)

[3] الْأَفْيَح : الْمُتَّسِع .

[4] (خ) ١٤٦

[5] العَرْق : العَظْم إذا أُخذ عنه مُعْظَم اللَّحم .

قَالَتْ : " فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ وَإِنَّ الْعَرْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ ،

فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ[١]")[٢]

[١] قَالَ اِبْن بَطَّال : فِقْه هَذَا الْحَدِيث أَنَّهُ يَجُوز كَلَامُ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطُّرُق لِلضَّرُورَةِ .فتح الباري (ح١٤٧)

[٢] (خ) ٤٥١٧ ، (م) ١٨ - (٢١٧٠) ، (حم) ٢٥٩٠٨

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ ، وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ، إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا ﴾[1]

(طس) ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ : (خَطَبَ مُعَاوِيَةُ - رضي الله عنه - أُمَّ الدَّرْدَاءِ - رضي الله عنها - فَأَبَتْ أَنْ تَزَوَّجَهُ ، وَقَالَتْ : سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ - رضي الله عنه - يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :)[2](" أَيُّمَا امْرَأَةٍ تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ فَهِيَ لِآخِرِ أَزْوَاجِهَا ")[3](وَلَسْتُ أُرِيدُ بِأَبِي الدَّرْدَاءِ بَدَلًا)[4].

---

[1] [الأحزاب/٥٣]

[2] رواه أبو علي الحراني القشيري في " تاريخ الرقة " (٣ / ٣٩ / ٢) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٧٠٤ ، ٦٦٩١ ، الصَّحِيحَة : ١٢٨١

[3] (طس) ج٣/ص٢٧٥ ح٣١٣٠

[4] رواه أبو علي الحراني القشيري في " تاريخ الرقة " (٣ / ٣٩ / ٢)
وقال الألباني : وله شاهدان موقوفان :
الأول : يرويه ابن عساكر عن أسماء بنت أبي بكر أنها كانت تحت الزبير ابن العوام وكان شديد عليها ، فأتت أباها ، فشكت ذلك إليه ، فقال : يا بنية اصبري ، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ، ثم مات عنها فلم تزوج بعده ، جُمِع بينهما في الجنة . ورجاله ثقات ، إِلَّا أن فيه إرسالًا ، لأن عكرمة لم يدرك أبا بكر =

....

= والآخر : عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال لامرأته : إن شئت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي ، فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا ، فلذلك حرَّم الله على أزواجِ النَّبي ﷺ أن يَنْكِحْنَ بعده ، لأنهن أزواجه في الجنة . أخرجه البيهقي في " السنن " (٧ / ٦٩ – ٧٠) ورجاله ثقات ، لولا عنعنة أبي إسحاق السبيعي . أ . هـ

﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[1]

(م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا[2] "[3]

---

[1] [الأحزاب/٥٦]

[2] قَالَ الْقَاضِي : مَعْنَاهُ : رَحْمَتُهُ ، وَتَضْعِيفُ أَجْرِهِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ١٤٤)
قال الطبري في تفسيره (ج ٢٠ / ص ٢٧٩) : قوله ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ ﴾ يقول تعالى ذكره : ربُّكم الذي تذكُرونه الذِّكرَ الكثير ، وتسبحونه بكرةً وأصيلا ، إذا أنتم فعلتم ذلك ، فهو الذي يرحمكم ، ويثني عليكم ، ويدعو لكم ملائكته .
وقيل : إنّ معنى قوله ﴿ يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ ﴾ : يُشِيع عَنكم الذِّكرَ الجَميلَ في عبادِ اللهِ . أ . هـ

[3] (م) ٧٠ - (٤٠٨) ، (ت) ٤٨٥ ، (س) ١٢٩٦ ، (د) ١٥٣٠ ، (حم) ٨٨٤١

(س ن حم) ، وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (" أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ ، يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ ، فَقَالَ : " أَجَلْ إِنَّهُ أَتَانِي)[1](جِبْرِيلُ)[2](فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا ")[3]

وفي رواية[4]: " إِنَّهُ جَاءَنِي جِبْرِيلُ - عليه السلام - فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ : أَمَا يُرْضِيكَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ ، إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَلَا يُسَلِّمَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ ، إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا ؟ "

---

[1] (حم) ١٦٣٩٩ ، (س) ١٢٨٣ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٦١

[2] (س) ١٢٩٥

[3] (حم) ١٦٣٩٩ ، (س) ١٢٨٣

[4] (ن) ١٢١٨ ، (س) ١٢٩٥ ، (حم) ١٦٤١٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢١٩٨ ، الصَّحِيحَة : ٨٢٩

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (" خَرَجَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَتَوَجَّهَ نَحْوَ صَدَقَتِهِ [1] ")[2](فَاتَّبَعْتُهُ)[3](" فَدَخَلَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَخَرَّ سَاجِدًا ، فَأَطَالَ السُّجُودَ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ اللهَ - عز وجل - قَدْ قَبَضَ نَفْسَهُ فِيهَا " ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَجَلَسْتُ ، " فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ " ، قُلْتُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : " مَا شَأْنُكَ ؟ " ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ سَجَدْتَ سَجْدَةً خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ اللهُ - عز وجل - قَدْ قَبَضَ نَفْسَكَ فِيهَا ، فَقَالَ : " إِنَّ جِبْرِيلَ - عليه السلام - أَتَانِي فَبَشَّرَنِي فَقَالَ : إِنَّ اللهَ - عز وجل - يَقُولُ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَسَجَدْتُ للهِ - عز وجل - شُكْرًا ")[4]

---

[1] هي أرضٌ جعلها النبي - صلى الله عليه وسلم - صدقة لابن السبيل .

[2] (حم) ١٦٦٤

[3] (حم) ١٦٦٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حسن لغيره .

[4] (حم) ١٦٦٤، (ك) ٢٠١٩ ، وحسنه الألباني في المشكاة : ٩٣٧ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٥٨ ، وفضل الصلاة على النبي بتحقيق الألباني ح٧

(ن) ، وَعَنْ عُمَيْرٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ "[1]

(جة حم) ، وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ ، إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ)[2](مَا دَامَ يُصَلِّي عَلَيَّ ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ ")[3]

---

[1] (ن) ٩٨٩٢ ، (س) ١٢٩٧ ، (حم) ١٢٠١٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣٦٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٥٩

[2] (جة) ٩٠٧ ، (حم) ١٥٧١٨

[3] (حم) ١٥٧١٨ ، (جة) ٩٠٧ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٦٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث حسن .

(ن) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ "[1]

(ش جة) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَنَسِيَ الصَلَاةَ عَلَيَّ)[2](خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ ")[3]

---

[1] (ن) ٨١٠٠ ، (ت) الدعوات (٣٥٤٦) ، (حم) ١٧٣٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٨٧٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٨٣

[2] (ش) ٣١٧٩٣ ، (طب) ٢٨٨٧ ، (جة) ٩٠٨

[3] (جة) ٩٠٨ ، (طب) ٢٨٨٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٢٤٥ ، الصَّحِيحَة : ٢٣٣٧

وقال الألباني : ومعنى ذلك أن ترك الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره معصية . أ .هـ

(خ م ت س د جة حم ك) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ :

(لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ - رضي الله عنه - فقَالَ : أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ؟ ، فَقُلْتُ : بَلَى ، فَأَهْدِهَا لِي)[1](فقَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾)[2](سَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ)[3](قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟)[4](فَقَالَ : " قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ")[5]

---

[1] (خ) ٣١٩٠ ، (م) ٦٦ - (٤٠٦)

[2] (حم) ١٨١٥٨ ، (طب) ج١٩/ص١٢٥ ح٢٧١ ، وحسنها الألباني في الإرواء تحت حديث : ٣٢٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح .

[3] (خ) ٣١٩٠

[4] (خ) ٥٩٩٦ ، (م) ٦٦ - (٤٠٦) ، (ت) ٤٨٣ ، (س) ١٢٨٧

[5] (خ) ٣١٩٠ ، (س) ١٢٨٨ ، (حم) ١٨١٥٨ ، (حب) ١٩٥٧

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ، ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1]

(د) ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ ، خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغِرْبَانَ مِنْ الْأَكْسِيَةِ[2].[3]

(د) ، وَعَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : تُدْنِي الجِلْبَابَ إِلَى وَجْهِهَا ، وَلَا تَضْرِبُ بِهِ .[4]

---

[1] [الأحزاب/٥٩]

[2] (الْأَكْسِيَة) : جَمْع كِسَاء ، شَبَّهَتْ الْخُمُر فِي سَوَادهَا بِالْغُرَابِ .عون المعبود - (ج ٩ / ص ١٣٤)

[3] (د) ٤١٠١ ، وقال الألباني : صحيح .

[4] مسائل الإمام أحمد ، رواية أبي داود السجستاني ، كتاب الحج (ص١٥٤-١٥٥) ، وصححه الألباني في الرَّدِّ المُفْحِم (ص١٠)

﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١١٨ : إِذَا وَصَفْتَ صِفَةَ الْمُؤَنَّثِ قُلْتَ : قَرِيبَةً وَإِذَا جَعَلْتَهُ ظَرْفًا وَبَدَلًا ، وَلَمْ تُرِدِ الصِّفَةَ ، نَزَعْتَ الهَاءَ مِنَ الْمُؤَنَّثِ ، وَكَذَلِكَ لَفْظُهَا فِي الوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ ، وَالجَمِيعِ ، لِلذَّكَرِ وَالأُنْثَى .

[1] [الأحزاب : ٦٣]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ، فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا ، وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً ﴾[1]

(خ م ت حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً ، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوْأَةِ بَعْضٍ)[2]

(وَكَانَ نَبِيُّ اللهِ مُوسَى ﷺ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيراً ، مَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ)[3](يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ)[4](وَيَسْتَتِرُ إِذَا اغْتَسَلَ)[5](فَقَالُوا : وَاللهِ مَا يَسْتَتِرُ مُوسَى هَذَا السِّتْرَ ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ ، إِمَّا بَرَصٌ ، وَإِمَّا أُدْرَةٌ[6] وَإِمَّا آفَةٌ[7] وَإِنَّ اللهَ ﷻ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا)[8]

---

(1) [الأحزاب/٦٩]

(2) (م) ٣٣٩ ، (خ) ٢٧٤

(3) (خ) ٣٢٢٣ ، (ت) ٣٢٢١

(4) (خ) ٢٧٤ ، (م) ٣٣٩

(5) (حم) ٩٠٨٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح .

(6) الأُدْرة : انتفاخ في الخصية .

(7) أي : عيب وقُبح .

(8) (خ) ٣٢٢٣ ، (ت) ٣٢٢١

(فَذَهَبَ مُوسَى عليه السلام يَوْمًا يَغْتَسِلُ)[1](فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ)[2](ثُمَّ اغْتَسَلَ ، فَلَمَّا فَرَغَ ، أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا)[3](فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ)[4](فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ)[5](فَخَرَجَ فِي إِثْرِهِ يَقُولُ : ثَوْبِي يَا حَجَرُ ، ثَوْبِي يَا حَجَرُ)[6](حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[7](وَتَوَسَّطَهُمْ)[8](فَرَأَوْهُ عُرْيَاناً[9])[10]

---

[1] (خ) ٢٧٤ ، (م) ٣٣٩

[2] (خ) ٢٧٤ ، (م) ٣٣٩

[3] (خ) ٣٢٢٣ ، (ت) ٣٢٢١

[4] (خ) ٢٧٤ ، (م) ٣٣٩

[5] (خ) ٣٢٢٣ ، (ت) ٣٢٢١

[6] (خ) ٢٧٤ ، (حم) ١٠٩٢٧

[7] (خ) ٣٢٢٣ ، (م) ٣٣٩

[8] (حم) ١٠٩٢٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح .

[9] فيه دليل أنه عليه السلام كان يغتسل عريانا رغم استتاره ، وكذلك في قصة أيوب عليه السلام قال ﷺ : " بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا ، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ .(خ)٢٧٥ . ع

[10] (خ) ٣٢٢٣ ، (ت) ٣٢٢١

(فَإِذَا أَحْسَنُ النَّاسِ خَلْقًا)[1](وَأَعْدَلَهُمْ صُورَةً)[2](وَأَبْرَأَهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ)[3](فَقَالَ الْمَلَأُ : قَاتَلَ اللهُ أَفَّاكِي[4]بَنِي إِسْرَائِيلَ)[5](وَاللهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ)[6](فَقَامَ الْحَجَرُ ، وَأَخَذَ نَبِيُّ اللهِ ثَوْبَهُ وَلَبِسَهُ ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْباً بِعَصَاهُ ، فَوَاللهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنُدَباً مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ، ثَلَاثاً ، أَوْ أَرْبَعاً أَوْ خَمْساً)[7](فَكَانَتْ بَرَاءَتُهُ الَّتِي بَرَّأَهُ اللهُ عز وجل بِهَا)[8]

---

(1) (ت) ٣٢٢١ ، (حم) ١٠٩٢٧

(2) (حم) ١٠٩٢٧

(3) (خ) ٣٢٢٣ ، (ت) ٣٢٢١

(4) الأفّاك : الكذّاب .

(5) (حم) ١٠٩٢٧

(6) (خ) ٢٧٤ ، (م) ٣٣٩

(7) (خ) ٣٢٢٣ ، (م) ٣٣٩

(8) (حم) ١٠٩٢٧

(فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ، فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا ، وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً ﴾ ")[1]

---

[1] (خ) ٣٢٢٣ ، (ت) ٣٢٢١

سُورَةُ سَبَأ

(ت حم) ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيّ ﷺ قَالَ :

(أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَا أُقَاتِلُ مَنْ أَدْبَرَ مِنْ قَوْمِي بِمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ ؟ ، " فَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ وَأَمَّرَنِي " ، فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ ، " سَأَلَ عَنِّي فَقَالَ : مَا فَعَلَ الْغُطَيْفِيُّ ؟ " ، فَأُخْبِرَ أَنِّي قَدْ سِرْتُ " فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِي فَرَدَّنِي " ، فَأَتَيْتُهُ " وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ: " ادْعُ الْقَوْمَ ، فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فَاقْبَلْ مِنْهُ ، وَمَنْ لَمْ يُسْلِمْ ، فَلَا تَعْجَلْ حَتَّى أُحْدِثَ إِلَيْكَ " ، قَالَ : وَأُنْزِلَ فِي سَبَإٍ مَا أُنْزِلَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا سَبَأٌ ؟)[1](أَرَجُلٌ ؟ ، أَمْ امْرَأَةٌ ؟ ، أَمْ أَرْضٌ ؟)[2]

---

[1] (ت) ٣٢٢٢

[2] (حم) ٢٩٠٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(فَقَالَ: " لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةٍ ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةً مِنْ الْعَرَبِ)[1] (فَسَكَنَ الْيَمَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ ، وَبِالشَّامِ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ ، فَأَمَّا الْيَمَانِيُّونَ : فَمَذْحِجٌ ، وَكِنْدَةُ ، وَالْأَزْدُ ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ ، وَأَنْمَارٌ ، وَحِمْيَرُ ، وَأَمَّا الشَّامِيَّةُ : فَلَخْمٌ ، وَجُذَامُ ، وَعَامِلَةُ ، وَغَسَّانُ ")[2](فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا أَنْمَارٌ ؟ ، قَالَ : " الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمُ وَبَجِيلَةُ ")[3]

---

[1] (ت) ٣٢٢٢

[2] (حم) ٢٩٠٠ ، (ت) ٣٢٢٢ ، (د) ٣٩٨٨

[3] (ت) ٣٢٢٢

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ، قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ، عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ، وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢١ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ لاَ يَعْزُبُ ﴾ : لاَ يَغِيبُ .

(١) [سبأ : ٣]

﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢١ :يُقَالُ : ﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾ : مُسَابِقِينَ .

ويُقَالُ : ﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾ : مُغَالِبِينَ ، يُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يُظْهِرَ عَجْزَ صَاحِبِهِ .

﴿ بِمُعْجِزِينَ ﴾[2] : بِفَائِتِينَ ، مُعَاجِزِيَّ : مُسَابِقِيَّ .

---

(١) [سبأ : ٥]

(٢) [الأنعام : ١٣٤]

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ، يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ، وَالطَّيْرَ ، وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ، أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ، وَاعْمَلُوا صَالِحًا ، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾ : سَبِّحِي مَعَهُ .

﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾ : الدُّرُوعَ .

﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ : المَسَامِيرِ وَالحَلَقِ ، وَلاَ يُدِقَّ المِسْمَارَ فَيَتَسَلْسَلَ ، وَلاَ يُعَظِّمْ فَيَفْصِمَ .

[1] [سبأ : ١٠ ، ١١]

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ، وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ، وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ، وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ، اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ، فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ، فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٦١ : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ القِطْرِ ﴾ : أَذَبْنَا لَهُ عَيْنَ الحَدِيدِ .

﴿ مَحَارِيبَ ﴾ : قَالَ مُجَاهِدٌ : بُنْيَانٌ مَا دُونَ القُصُورِ .

﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ : كَالحِيَاضِ لِلْإِبِلِ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَالْجَوْبَةِ مِنَ الأَرْضِ .

﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ ﴾ : الأَرَضَةُ .

﴿ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ : عَصَاهُ .

---

[1] [سبأ : ١٢ - ١٤]

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ، جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ، كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ، بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ، فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ، وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ ، وَأَثْلٍ ، وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ، ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ، وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ، وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً ، وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ، سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ، فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ، وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢١ : ﴿ سَيْلَ العَرِمِ ﴾ : السُّدُّ : مَاءٌ أَحْمَرُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي السُّدِّ ، فَشَقَّهُ وَهَدَمَهُ ، وَحَفَرَ الوَادِيَ ، فَارْتَفَعَتَا عَنِ الجَنْتَيْنِ ، وَغَابَ عَنْهُمَا المَاءُ فَيَبُسَتَا ،

---

[١] [سبأ : ١٥ - ١٩]

وَلَمْ يَكُنِ المَاءُ الأَحْمَرُ مِنَ السَّدِّ ، وَلَكِنْ كَانَ عَذَابًا أَرْسَلَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ

مِنْ حَيْثُ شَاءَ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ العَرِمُ ﴾ : الشَّدِيدُ .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ : ﴿ العَرِمُ ﴾ : المُسَنَّاةُ بِلَحْنِ أَهْلِ اليَمَنِ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ العَرِمُ ﴾ : الوَادِي .

يُقَالُ : الأُكُلُ : الثَّمَرُ .

الخَمْطُ : الأَرَاكُ .

وَالأَثَلُ : الطَّرْفَاءُ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : (يُجَازَى) : يُعَاقَبُ .

بَاعِدْ ، وَبَعِّدْ ، وَاحِدٌ .

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[1]

(خد) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ قَالَ : فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ ، ولا تَقْتِيرٍ .[2]

---

[1] [سبأ/٣٩]

[2] (خد) ٤٤٣ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٣٤٤

﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ، حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ، قَالُوا الْحَقَّ ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾[1]

(م ت) ، وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رُمِيَ بِنَجْمٍ[2] فَاسْتَنَارَ[3] فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا ؟ " ، قُلْنَا : كُنَّا نَقُولُ : وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ ، وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنْ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ[4] أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ ،

---

(١) [سبأ/٢٣]

(٢) (رُمِيَ بِنَجْمٍ) أَيْ : قُذِفَ بِهِ ، وَالْمَعْنَى : اِنْقَضَّ كَوْكَبٌ .تحفة(ج ٨ / ص ٦٨)

(٣) أَيْ : فَاسْتَنَارَ الْجَوُّ بِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

(٤) أَيْ : صَوْتُهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ ، قَالَ اللهُ : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ﴾[1]قَالَ : فَيَسْتَخْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَتَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَيَقْذِفُونَهُ[2]إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ[3]وَيُرْمَوْنَ بِهِ[4]فَمَا جَاءُوا بِهِ[5]عَلَى وَجْهِهِ[6] فَهُوَ حَقٌّ[7])[8](وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ وَيَزِيدُونَ[9]")[10]

---

[1] [سبأ/٢٣]

[2] أَيْ : مَا سَمِعُوهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

[3] مِنْ الْكَهَنَةِ وَالْمُنَجِّمِينَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

[4] أَيْ : يُقْذَفُونَ بِالشُّهُبِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

[5] أَيْ : أَوْلِيَاؤُهُمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

[6] أَيْ : مِنْ غَيْرِ تَصَرُّفٍ فِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

[7] أَيْ : كَائِنٌ وَاقِعٌ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

[8] (م) ٢٢٢٩ ، (ت) ٣٢٢٤

[9] أَيْ : يَزِيدُونَ فِيهِ دَائِمًا كِذْبَاتٍ أُخَرَ مُنْضَمَّةً إِلَيْهِ .تحفة الأحوذي(ج٨ / ص ٦٨)

[10] (ت) ٣٢٢٤ ، (م) ٢٢٢٩

(د حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ ، سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا[1]فَيُصْعَقُونَ ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ ، فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ، فَيَقُولُونَ : يَا جِبْرِيلُ ، مَاذَا قَالَ رَبُّكَ ؟ ، فَيَقُولُ : الْحَقَّ ، فَيَقُولُونَ : الْحَقَّ الْحَقَّ "[2]

---

[1] الصَّفَا : هُوَ الْحَجْر الْأَمْلَس الَّذِي لَا يَعْلَق بِهِ شَيْء .

[2] (د) ٤٧٣٨ ، (حب) ٣٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٣٦ ، الصَّحِيحَة : ١٢٩٣

(خ ت جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِذَا قَضَى اللهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ[1] ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا[2] لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ[3] سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ[4] يَنْفُذُهُمْ ذَلِك ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ[5] قَالُوا[6]: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ ، قَالُوا : الْحَقَّ[7] وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ")[8]

---

[1] أَيْ : إِذَا حَكَمَ اللهُ عز وجل بِأَمْرٍ مِنْ الْأُمُورِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٧)

[2] (خُضْعَانًا) مِنْ الْخُضُوعِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى خَاضِعِينَ .(فتح)(ج ١٣ / ص ٣٤٣)

[3] أَيْ : كَلِمَاتُهُ الْمَسْمُوعَةَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٧)

[4] هُوَ مِثْل قَوْله فِي بَدْء الْوَحْي : " صَلْصَلَة كَصَلْصَلَةِ الْجَرَس " ، وَهُوَ صَوْت الْمَلَكِ بِالْوَحْيِ ، وَأَرَادَ أَنَّ التَّشْبِيهَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِمَعْنًى وَاحِد ، فَالَّذِي فِي بَدْء الْوَحْي هَذَا ، وَالَّذِي هُنَا جَرُّ السِّلْسِلَةِ مِنْ الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفْوَانِ ، الَّذِي هُوَ الْحَجَر الْأَمْلَس ، يَكُون الصَّوْت النَّاشِئ عَنْهُمَا سَوَاء . (فتح)(ج ١٣/ ص ٣٤٣)

[5] أَيْ : كُشِفَ الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَأُزِيلَ ، فَالتَّفْزِيع : إِزَالَة الْفَزَع .عون(٩/ ١٢)

[6] أَيْ : سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٧)

[7] أَيْ : قَالَ اللهُ الْقَوْلَ الْحَقَّ ، والْمُجِيبُونَ : هُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ، كَجَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَغَيْرِهِمَا ، فَفِي حَدِيثِ اِبْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ قَالَ " إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَاةِ ، فَيُصْعَقُونَ ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ ، فَإِذَا جَاءَ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَيَقُولُونَ : يَا جَبْرَائِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّك ؟ ، فَيَقُولُ : الْحَقَّ ، فَيَقُولُونَ : الْحَقَّ " .تحفة(٨ / ٦٧)

[8] (خ) ٧٠٤٣ ، (جة) ١٩٤

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[1]

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ[2] "[3]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ "[4]

---

[1] [سبأ: 39]

[2] ذَكَرُوا فِيهِ وَجْهَيْنِ : أَحَدهمَا : مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُبَارَك فِيهِ ، وَيُدْفَعُ عَنْهُ الْمَضَرَّات ، فَيَنْجَبِرُ نَقْصُ الصُّورَةِ بِالْبَرَكَةِ الْخَفِيَّة ، وَهَذَا مُدْرَكٌ بِالْحِسِّ وَالْعَادَة .
وَالثَّانِي : أَنَّهُ وَإِنْ نَقَصَتْ صُورَتُه ، كَانَ فِي الثَّوَابُ الْمُرَتِّبُ عَلَيْهِ جَبْرًا لِنَقْصِهِ ، وَزِيَادَةً إِلَى أَضْعَاف كَثِيرَة .شرح النووي على مسلم - (ج 8 / ص 399)

[3] (م) 69 - (2588) ، (ت) 2029 ، (حم) 7205

[4] (خ) 5037 ، (م) 993

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا :)[1] (مَنْ يُقْرِضْ الْيَوْمَ يُجْزَى غَدًا)[2](وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا[3]وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا ")[4]

---

[1] (خ) ١٣٧٤ ، (م) ١٠١٠

[2] (حم) ٨٠٤٠ ، انظر الصحيحة تحت الحديث : ٩٢٠ .

[3] قَالَ الْعُلَمَاء : هَذَا فِي الْإِنْفَاق فِي الطَّاعَات وَمَكَارِم الْأَخْلَاق وَعَلَى الْعِيَال وَالضِّيفَان وَالصَّدَقَات وَنَحْو ذَلِك ، بِحَيْثُ لَا يُذَمُّ وَلَا يُسَمَّى سَرَفًا ، وَالْإِمْسَاك الْمَذْمُوم ، هُوَ الْإِمْسَاك عَنْ هَذَا . شرح النووي(ج ٣ / ص ٤٥٠)

[4] (خ) ١٣٧٤ ، (م) ١٠١٠

(يع) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : " عَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلالا " ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ صُبَرًا مِنْ تَمْرٍ ، فَقَالَ : " مَا هَذَا يَا بِلالُ ؟ " ، قَالَ : تَمْرٌ ادَّخَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " أَمَا خِفْتَ أَنْ تَسْمَعَ لَهُ بُخَارًا فِي جَهَنَّمَ ؟ ، أَنْفِقْ بِلالُ ، وَلا تَخَافَنَّ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا "[1]

[1] (يع) ٦٠٤٠ ، (طب) ١٠٢٤ ،صَحِيح الْجَامِع : ١٥١٢ ، الصَّحِيحَة : ٢٦٦١ صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٩٢٢

﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ ، فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ، قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ، ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ، إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢١ : ﴿ مِعْشَارٌ ﴾ : عُشْرٌ .

﴿ أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾ : بِطَاعَةِ اللهِ .

﴿ مَثْنَى وَفُرَادَى ﴾ : وَاحِدٌ ، وَاثْنَيْنِ .

---

(١) [سبأ : ٤٥ ، ٤٦]

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ ، وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ، وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ، وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ، وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ، إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢١ : ﴿ التَّنَاوُشُ ﴾ : الرَّدُّ مِنَ الآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا .

﴿ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ : مِنْ مَالٍ ، أَوْ وَلَدٍ ، أَوْ زَهْرَةٍ .

﴿ بِأَشْيَاعِهِمْ ﴾ : بِأَمْثَالِهِمْ .

---

(1) [سبأ : ٥١ - ٥٤]

سُورَةُ فَاطِر

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ، فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا ، وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ، إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص٩٢ : ﴿ السَّعِيرِ ﴾ جَمْعُهُ : سُعُرٌ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ الغَرُورُ ﴾ : الشَّيْطَانُ .

---

[1] [فاطر : ٦]

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٢٦ : قَالَ مُجَاهِدٌ : العَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُ الكَلِمَ الطَّيِّبَ .

[1] [فاطر : ١٠]

﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ، وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ، ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ، وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : يُقَالُ : ﴿ يُولِجُ ﴾ : يُكَوِّرُ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٢ : قَالَ مُجَاهِدٌ : القِطْمِيرُ : لِفَافَةُ النَّوَاةِ .

---

(1) [فاطر : ١٣]

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٢ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مُثْقَلَةٌ ﴾ : مُثَقَّلَةٌ .

[1] [فاطر : ١٨]

(س د حم) ، وَعَنْ أَبِي رِمْثَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي نَحْوَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَالَ لِي أَبِي : هَلْ تَدْرِي مَنْ هَذَا ؟ ، قُلْتُ : لَا ، فَقَالَ لِي أَبِي : هَذَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَاقْشَعْرَرْتُ حِينَ قَالَ ذَاكَ ، وَكُنْتُ أَظُنُّ)[1](أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - لَا يُشْبِهُ النَّاسَ ، " فَإِذَا رَجُلٌ لَهُ وَفْرَةٌ ، وَبِهَا رَدْعٌ[2]مِنْ حِنَّاءٍ)[3](وَكَانَ قَدْ لَطَخَ لِحْيَتَهُ بِالْحِنَّاءِ)[4]

وفي رواية : (وَرَأَيْتُهُ قَدْ لَطَخَ لِحْيَتَهُ بِالصُّفْرَةِ)[5](وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ ")[6](فَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَبِي ، ثُمَّ جَلَسْنَا فَتَحَدَّثْنَا سَاعَةً)[7]

---

[1] (حم) ٧١٠٩

[2] أَيْ : لَطْخٌ لَمْ يَعُمَّهُ كُلَّه . فتح الباري - (ج ٤ / ص ٤٦٨)

[3] (حم) ٧١١٤ ، (د) ٤٢٠٦

[4] (س) ٥٠٨٣ ، (د) ٤٢٠٨

[5] (س) ٥٠٨٤

[6] (س) ٥٣١٩ ، (ت) ٢٨١٢ ، (د) ٤٢٠٦ ، (حم) ٧١٠٩ ، انظر مختصر الشمائل : ٣٦

[7] (حم) ٧١٠٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(فَدَخَلَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَؤُلَاءِ النَّفَرُ الْيَرْبُوعِيُّونَ الَّذِينَ قَتَلُوا فُلَانًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَلَا لَا تَجْنِي نَفْسٌ عَلَى أُخْرَى ، أَلَا لَا تَجْنِي نَفْسٌ عَلَى أُخْرَى)[1](ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي : ابْنُكَ هَذَا ؟ " ، فَقَالَ : إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، قَالَ : " حَقًّا ؟ " ، قَالَ : أَشْهَدُ بِهِ ، " فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَاحِكًا مِنْ ثَبْتِ شَبَهِي بِأَبِي ، وَمِنْ حَلِفِ أَبِي عَلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِنَّهُ لَا يَجْنِي عَلَيْكَ وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ ، وَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ ")[2]

---

[1] (حم) ١٧٥٣٠ ، (س) ٤٨٣٢ ، (د) ٤٤٩٥ ، صحيح الجامع : ١٣١٧ ، ٨٠٦٧ ، والصحيحة : ٧٤٩

[2] (د) ٤٤٩٥ ، (س) ٤٨٣٢

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ، وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : ﴿ الحَرُورُ ﴾ : بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْسِ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَرُؤْبَةُ : الحَرُورُ بِاللَّيْلِ ، وَالسَّمُومُ بِالنَّهَارِ .

---

(1) [فاطر : ١٩ - ٢١]

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ، وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ ، وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ، وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٢ : ﴿ وَغَرَابِيبُ ﴾ : أَشَدُّ سَوَادٍ ، الغِرْبِيبُ : الشَّدِيدُ السَّوَادِ .

---

[1] [فاطر : ٢٧]

﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ، أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ ، وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾[1]

(خ حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَعْذَرَ اللهُ إِلَى عَبْدٍ أَحْيَاهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً، لَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْهِ)[2]

(فِي الْعُمُرِ[3]")[4]

---

[1] [فاطر : ٣٧]

[2] (حم) ٧٦٩٩ ، (خ) ٦٠٥٦

[3] الْإِعْذَار : إِزَالَة الْعُذْر ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ اِعْتِذَار ، كَأَنْ يَقُول : لَوْ مُدَّ لِي فِي الْأَجَل لَفَعَلْت مَا أُمِرْت بِهِ ، وهذا كقوله تعالى لأهل النار : (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ) [فاطر/٣٧] . فتح الباري(ج ١٨ / ص ٢٢٩)

[4] (حم) ٩٣٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ [1] " [2]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص٨٩ : ﴿ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ [3] : يَعْنِي : الشَّيْبَ .

---

[1] مَعْنَاهُ : آخِرُ عُمُرِ أُمَّتِي اِبْتِدَاؤُهُ إِذَا بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً ، وَانْتِهَاؤُهُ سَبْعُونَ سَنَةً ، وَقَلَّ مَنْ يَجُوزُ سَبْعِينَ ، وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْغَالِبِ ، بِدَلِيلِ شَهَادَةِ الْحَالِ ، فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ سِتِّينَ سَنَةً ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجُوزُ سَبْعِينَ .
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْأَسْنَانُ أَرْبَعَةٌ : سِنُّ الطُّفُولِيَّةِ ، ثُمَّ الشَّبَابُ ، ثُمَّ الْكُهُولَةُ ، ثُمَّ الشَّيْخُوخَةُ ، وَهِيَ آخِرُ الْأَسْنَانِ ، وَغَالِبُ مَا يَكُونُ مَا بَيْنَ السِّتِّينَ وَالسَّبْعِينَ ، فَحِينَئِذٍ يَظْهَرُ ضَعْفُ الْقُوَّةِ بِالنَّقْصِ وَالِانْحِطَاطِ ، فَيَنْبَغِي لَهُ الْإِقْبَالُ عَلَى الْآخِرَةِ بِالْكُلِّيَّةِ ، لِاسْتِحَالَةِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى مِنْ النَّشَاطِ وَالْقُوَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ١١٦)

[2] (جة) ٤٢٣٦ ، (ت) ٢٣٣١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٧٥٧

[3] [فاطر : ٣٧]

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ، وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾[1]

(ك) ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ قَالَ : قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ قَالَ: كَادَ الْجُعْلُ[2] يُعَذَّبُ فِي جُحْرِهِ بِذَنْبِ ابْنِ آدَمَ .[3]

---

[1] [فاطر/٤٥]

[2] الجُعل : حيوان كالخنفساء ، يكثر في المناطق النَّدِيَّة (الرَّطبة) .

[3] (ك) ٣٦٠٢ ، (ش) ٣٤٥٦٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٤٧٧

سُورَةُ يس

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٨٣ : ﴿ حَقَّ ﴾ : وَجَبَ .

---

[1] [يس : ٧]

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ، فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٢٥ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ سَدًّا ﴾ : عَنِ الحَقِّ .

[1] [يس : ٩]

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ، وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٤٠ : ﴿ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ : حَفِظْنَاهُ ، وَعَدَدْنَاهُ .

---

[1] [يس : ١٢]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنهما - قَالَ : (خَلَتْ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ)[1](وَكَانَتْ دِيَارُنَا نَائِيَةً عَنْ الْمَسْجِدِ ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَبِيعَ بُيُوتَنَا فَنَقْتَرِبَ مِنْ الْمَسْجِدِ)[2](" فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[3](فَكَرِهَ أَنْ تُعْرَى الْمَدِينَةُ)[4](فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ " ، قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ)[5](فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾[6])[7]

---

(1) (م) ٢٨٠ - (٦٦٥)

(2) (م) ٢٧٩ - (٦٦٤) ، (حم) ١٥٠٣٤

(3) (م) ٢٨٠ - (٦٦٥)

(4) (خ) ١٧٨٨ ، (جة) ٧٨٤

(5) (م) ٢٨٠ - (٦٦٥) ، (حم) ١٤٦٠٦

(6) [يس/١٢]

(7) (ت) ٣٢٢٦ ، (جة) ٧٨٥

(فَقَالَ : " يَا بَنِي سَلِمَةَ أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ[1] إِلَى الْمَسْجِدِ ؟ " ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ)[2] (فَقَالَ : " دِيَارَكُمْ[3] فَإِنَّهَا تُكْتَبُ آثَارُكُمْ)[4] (إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً ")[5] (فَقَالُوا : مَا كَانَ يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا تَحَوَّلْنَا)[6].

---

[1] قَالَ مُجَاهِدٌ : خُطَاهُمْ : آثَارُهُمْ ، أَنْ يُمْشَى فِي الْأَرْضِ بِأَرْجُلِهِمْ .(خ) ٦٢٥ أي : ألا تحتسبون أجر خُطاكم .

[2] (حم) ١٢٠٥٢ ، (خ) ١٧٨٨

[3] أَيْ : الزموا ديارَكم .

[4] (حم) ١٥٢٣١ ، (خ) ٦٢٥ ، (م) ٢٨٠ - (٦٦٥) ، (ت) ٣٢٢٦

[5] (م) ٢٧٩ - (٦٦٤)

[6] (م) ٢٨١ - (٦٦٥) ، (جة) ٧٨٥

﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ، إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ، فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ، فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٦٣ : ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ : قَالَ مُجَاهِدٌ : شَدَّدْنَا .

---

[1] [يس : ١٣ ، ١٤]

﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ، لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ ، وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٦٣ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ طَائِرُكُمْ ﴾ : مَصَائِبُكُمْ

[1] [يس : ١٨ ، ١٩]

﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٤٨ : ﴿ صَيْحَة ﴾[2] : هَلَكَة .

---

(1) [يس : ٢٩]

(2) [يس : ٢٩]

﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٢ : ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى العِبَادِ ﴾ : كَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمُ اسْتِهْزَاؤُهُمْ بِالرُّسُلِ .

[1] [يس : ٣٠]

﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ، فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : ﴿ نَسْلَخُ ﴾ : نُخْرِجُ أَحَدَهُمَا مِنَ الآخَرِ ، وَنُجْرِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا .

(١) [يس : ٣٧]

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[1]

(خ م د حم) ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : (كُنْتُ رَدِيفَ[2] رَسُولِ اللهِ ﷺ " وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ ، وَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا ، فَقَالَ : هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ هَذِهِ ؟ " ، فَقُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " فَإِنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ[3])[4]

---

[1] [يس/٣٨]

[2] الرَّدِيف : الراكب خلف قائد الدابة .

[3] قَالَ الْبَغَوِيُّ : قَرَأَ حَمْزَة وَالْكِسَائِيّ (حَامِيَة) بِالْأَلِفِ غَيْر مَهْمُوزَة ، أَيْ : حَارَّة وَقَرَأَ الْآخَرُونَ (حَمِئَة) أَيْ : ذَاتِ حَمْأَة ، وَهِيَ الطِّينَة السَّوْدَاء .
وَقَالَ بَعْضهمْ : يَجُوز أَنْ يَكُون مَعْنَى قَوْله : { فِي عَيْن حَمِئَة } أَيْ : عِنْدَ عَيْن حَمِئَة .تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٤)
وَسَأَلَ مُعَاوِيَة كَعْبًا : كَيْف تَجِدُ فِي التَّوْرَاة تَغْرُبُ الشَّمْس ؟ ، وَأَيْنَ تَغْرُب ؟ ، قَالَ : نَجِد فِي التَّوْرَاة أَنَّهَا تَغْرُب فِي مَاءٍ وَطِين ، وَذَلِكَ أَنَّهُ (ذو القرنين) بَلَغَ مَوْضِعًا مِنْ الْمَغْرِب لَمْ يَبْقَ بَعْدَه شَيْء مِنْ الْعُمْرَانِ ، فَوَجَدَ الشَّمْس كَأَنَّهَا تَغْرُب فِي وَهْدَة مُظْلِمَة ، كَمَا أَنَّ رَاكِبَ الْبَحْر يَرَى أَنَّ الشَّمْس كَأَنَّهَا تَغِيب فِي الْبَحْر ، قَالَهُ الْخَازِن .
وَفِي الْبَيْضَاوِيّ : { فِي عَيْن حَمِئَة } أَيْ : ذَات حَمْأَة ، مِنْ حَمِئَتْ الْبِئْر ، إِذَا صَارَتْ ذَات حَمْأَة .
وَلَا تَنَافِي بَيْنهمَا ، لِجَوَازِ أَنْ تَكُون الْعَيْنُ جَامِعَةً لِلْوَصْفَيْنِ .عون المعبود (١١/ ١٢)

[4] (د) ٤٠٠٢

(تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً)[1]

(بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهَا ﷻ)[2](فَإِذَا حَانَ خُرُوجُهَا)[3](تَسْتَأْذِنُ فِي الرُّجُوعِ فَيُؤْذَنُ لَهَا)[4](فَتَخْرُجُ)[5](فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[6])[7](فَإِذَا أَرَادَ اللهُ ﷻ أَنْ يُطْلِعَهَا مِنْ حَيْثُ تَغْرُبُ ، حَبَسَهَا)[8](فَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا)[9]

(فَتَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ مَسِيرِي بَعِيدٌ ،

---

[1] (م) ١٥٩ ، (خ) ٣٠٢٧

[2] (حم) ٢١٣٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (حم) ٢١٤٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ٢١٣٩٠ ، (خ) ٣٠٢٧

[5] (حم) ٢١٤٩٧

[6] [يس/٣٨]

[7] (خ) ٤٥٢٤

[8] (حم) ٢١٤٩٧

[9] (خ) ٣٠٢٧

فَيَقُولُ لَهَا : اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ غِبْتِ)[1](فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا)[2]

(ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَذَلِكَ حِينَ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾[3]")[4]

---

(1) (حم) ٢١٤٩٧ ، (خ) ٣٠٢٧

(2) (م) ١٥٩ ، (خ) ٣٠٢٧

(3) [الأنعام/١٥٨]

(4) (حم) ٢١٤٩٧ ، (م) ١٥٩

﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ، وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ، وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : ﴿ أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ ﴾ : لاَ يَسْتُرُ ضَوْءُ أَحَدِهِمَا ضَوْءَ الآخَرِ ، وَلاَ يَنْبَغِي لَهُمَا ذَلِكَ .

﴿ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ : يَتَطَالَبَانِ حَثِيثَيْنِ .

---

[1] [يس : ٤٠]

﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ، وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٢ : وَيُذْكَرُ عَنْ عِكْرِمَةَ : ﴿ الْمَشْحُونِ ﴾ : الْمُوقَرُ .

﴿ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ : مِنَ الأَنْعَامِ .

[1] [يس : ٤١ ، ٤٢]

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾[1]

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا ، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ[2] فَلَا يَطْعَمُهُ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ[3] فَلَا يَسْقِي فِيهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ[4] إِلَى فِيهِ ، فَلَا يَطْعَمُهَا "[5]

---

[1] [يس: ٤٨ - ٥٠]

[2] اللِّقْحَة : النَّاقَةُ ذَاتُ الدَّرّ ، وَهِيَ إِذَا نُتِجَتْ لَقُوحٌ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَة ، ثُمَّ لَبُون . (فتح) - (ج ٢٠ / ص ١٣١)

[3] أَيْ : يُصْلِحُهُ بِالطِّينِ وَالْمَدَر ، فَيَسُدُّ شُقُوقَهُ لِيَمْلَأَهُ وَيَسْقِي مِنْهُ دَوَابَّه ، يُقَال : لَاطَ الْحَوْض ، يَلِيطهُ : إِذَا أَصْلَحَهُ بِالْمَدَرِ وَنَحْوه ، وَمِنْهُ قِيلَ : اللَّائِط لِمَنْ يَفْعَل الْفَاحِشَة ، وَجَاءَ فِي مُضَارِعِه : يَلُوطُ ، تَفْرِقَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَوْض .(فتح الباري) (ج ٢٠ / ص ١٣١)

[4] أَيْ : رَفَعَ لُقْمَتَهُ إِلَى فِيهِ .

[5] (خ) ٦٧٠٤ ، ٦١٤١ ، (حم) ٨٨١٠

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ، قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص٩٦ : ﴿ يَنْسِلُونَ ﴾ : يَخْرُجُونَ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٢ : ﴿ مَرْقَدِنَا ﴾ : مَخْرَجِنَا .

(١) [يس : ٥١ ، ٥٢]

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٢ : (فَكِهُونَ) : مُعْجَبُونَ .

[1] [يس : ٥٥]

﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ، وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ ، وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[1]

(م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - " فَضَحِكَ فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ ؟ " ، قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ ، يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ ؟ ، فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي ، فَيَقُولُ : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا ، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا ، قَالَ : فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، وَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ : انْطِقِي ، فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ ، ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ ، فَيَقُولُ : بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا ، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ[2] "[3]

---

[1] [يس: ٦٥]

[2] أي : عنكنَّ كنتُ أُدافع .

[3] (م) ١٧ - (٢٩٦٩) ، (حب) ٧٣٥٨

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ ، فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٨ : مَكَانَتُهُمْ ، وَمَكَانُهُمْ ، وَاحِدٌ .

[1] [يس : ٦٧]

﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ، لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٦ : ﴿ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴾ : عِنْدَ الحِسَابِ .

[1] [يس : ٧٤ ، ٧٥]

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ، فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ، أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ، بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(١)

---

(١) [يس/٧٨-٨٣]

(تفسير عبد الرزاق) ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي أُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ ، جَاءَ بِعَظْمٍ نَخِرٍ ، فَجَعَلَ يَذْرُوهُ فِي الرِّيحِ ، فَقَالَ : أَيُحْيِي اللهُ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " نَعَمْ ، يُحْيِي اللهُ هَذَا ، وَيُمِيتُكَ ، وَيُدْخِلُكَ النَّارَ "[1]

[1] تفسير عبد الرزاق (٣/٨٧ ، ح٢٤٩٨) ، انظر صحيح السيرة ص٢٠١

سُورَةُ الصَّافَّات

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ، وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى ، وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ، إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾(1)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢١ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ يُقْذَفُونَ ﴾ : يُرْمَوْنَ .

﴿ دُحُورًا ﴾ : مَطْرُودِينَ .

﴿ وَاصِبٌ ﴾ : دَائِمٌ .

---

(1) [الصافات : ٦ – ١٠]

(خ ت جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِذَا قَضَى اللهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ[1] ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا[2] لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ[3] سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ[4] يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ[5] قَالُوا[6]: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ ، قَالُوا : الْحَقَّ[7] وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ")[8]

---

[1] أَيْ : إِذَا حَكَمَ اللهُ عز وجل بِأَمْرٍ مِنْ الْأُمُورِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٧)

[2] (خُضْعَانًا) مِنْ الْخُضُوعِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى خَاضِعِينَ .(فتح)(ج ١٣ / ص ٣٤٣)

[3] أَيْ : كَلِمَاتُهُ الْمَسْمُوعَةَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٧)

[4] هُوَ مِثْل قَوْله فِي بَدْء الْوَحْي : " صَلْصَلَة كَصَلْصَلَةِ الْجَرَس " ، وَهُوَ صَوْت الْمَلَكِ بِالْوَحْيِ ، وَأَرَادَ أَنَّ التَّشْبِيهَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِمَعْنًى وَاحِد ، فَالَّذِي فِي بَدْء الْوَحْي هَذَا ، وَالَّذِي هُنَا جَرُّ السِّلْسِلَةِ مِنْ الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفْوَانِ ، الَّذِي هُوَ الْحَجَر الْأَمْلَس ، يَكُون الصَّوْت النَّاشِئ عَنْهُمَا سَوَاء . (فتح)(ج ١٣/ ص ٣٤٣)

[5] أَيْ : كُشِفَ الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبهمْ وَأُزِيلَ ، فَالتَّفْزِيع : إِزَالَة الْفَزَع .عون(٩/ ١٢)

[6] أَيْ : سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٧)

[7] أَيْ : قَالَ اللهُ الْقَوْلَ الْحَقَّ ، وَالْمُجِيبُونَ : هُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ، كَجَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَغَيْرِهِمَا ، فَفِي حَدِيثِ اِبْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ قَالَ " إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَاةِ ، فَيُصْعَقُونَ ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ ، فَإِذَا جَاءَ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَيَقُولُونَ : يَا جَبْرَائِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّك ؟ ، فَيَقُولُ : الْحَقَّ ، فَيَقُولُونَ : الْحَقَّ " .تحفة(٨ / ٦٧)

[8] (خ) ٧٠٤٣ ، (جة) ١٩٤

(قَالَ : وَالشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ[1])[2](فَيَسْمَعُ مُسْتَرِقُ السَّمْعِ الْكَلِمَةَ ، فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ)[3](فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ)[4](وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ[5])[6](إِلَى الَّذِي يَلِيهِ ، إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَتُلْقَى عَلَى فَمْ السَّاحِرِ ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ)[7]

(فَيُقَالُ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا ؟ ،

---

[1] أَيْ : لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٧)

[2] (ت) ٣٢٢٣

[3] (خ) ٤٥٢٢ ، (جة) ١٩٤

[4] (خ) ٤٤٢٤ ، (جة) ١٩٤

[5] قَوْله : (فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَاب إِلَخْ) يَقْتَضِي أَنَّ الْأَمْر فِي ذَلِك يَقَع عَلَى حَدٍّ سَوَاء ، وَالْحَدِيثُ الْآخَر يَقْتَضِي أَنَّ الَّذِي يَسْلَمُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ يُدْرِكهُ الشِّهَاب .(فتح)(ج١٣ص٣٤٣)

[6] (خ) ٤٥٢٢ ، (جة) ١٩٤

[7] (خ) ٤٤٢٤ ، (جة) ١٩٤

فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ)[1](الَّتِي سُمِعَتْ مِنْ السَّمَاءِ ")[2]

---

(1) (خ) ٤٥٢٢ ، (جة) ١٩٤

(2) (جة) ١٩٤ ، (خ) ٤٥٢٢

﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ، إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ، بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ، وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ، وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : ﴿ لَازِبٍ ﴾ : لَازِمٌ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٣ : ﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ : يَسْخَرُونَ .

---

[1] [الصافات : ١١ - ١٤]

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٠٨ : ﴿ زَجْرَةٌ ﴾ : صَيْحَةٌ .

[1] [الصافات : ١٩]

﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ صِرَاطُ الجَحِيمِ ﴾ : سَوَاءُ الجَحِيمِ ، وَوَسَطُ الجَحِيمِ .

[1] [الصافات : ٢٢ ، ٢٣]

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ، قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٣ : ﴿ تَأْتُونَنَا عَنِ اليَمِينِ ﴾ : يَعْنِي الحَقَّ ، الكُفَّارُ تَقُولُهُ لِلشَّيْطَانِ .

---

(1) [الصافات : ٢٧ ، ٢٨]

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ، بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١١٦ : ﴿ غَوْلٌ ﴾ : وَجَعُ البَطْنِ .

﴿ يُنْزَفُونَ ﴾ : لاَ تَذْهَبُ عُقُولُهُمْ .

[1] [الصافات : ٤٥ - ٤٧]

﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ، كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ، فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ، قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٣ : ﴿ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ : اللُّؤْلُؤُ المَكْنُونُ .

﴿ قَرِينٌ ﴾ : شَيْطَانٌ .

[1] [الصافات : ٤٨ - ٥١]

﴿ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ، ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢١ : ﴿ لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴾ : يُخْلَطُ طَعَامُهُمْ ، وَيُسَاطُ بِالحَمِيمِ .

[1] [الصافات : ٦٦ ، ٦٧]

﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ، وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ، وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ، سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٣ : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ ﴾ : يُذْكَرُ بِخَيْرٍ .

[1] [الصافات : ٧٥ - ٧٩]

﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ، إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ، أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ، فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ، فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ، فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ، مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ، فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٣ : ﴿ يَزِفُّونَ ﴾ : النَّسَلَانُ فِي الْمَشْيِ .

[1] [الصافات : ٨٣ - ٩٤]

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ، فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ، قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٩ص٣١ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ أَسْلَمَا ﴾ : سَلَّمَا مَا أُمِرَا بِهِ ﴿ وَتَلَّهُ ﴾ : وَضَعَ وَجْهَهُ بِالأَرْضِ .

---

[١] [الصافات : ١٠٣]

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمَّا أُمِرَ بِالْمَنَاسِكِ، عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَسْعَى، فَسَابَقَهُ، فَسَبَقَهُ إِبْرَاهِيمُ[1] ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى ذَهَبَ ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ - وَثَمَّ[2] تَلَّهُ لِلجَبِينِ[3] وَعَلَى إِسْمَاعِيلَ قَمِيصٌ أَبْيَضُ - وَقَالَ : يَا أَبَتِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي ثَوْبٌ تُكَفِّنُنِي فِيهِ غَيْرُهُ ، فَاخْلَعْهُ حَتَّى تُكَفِّنَنِي فِيهِ ، فَعَالَجَهُ لِيَخْلَعَهُ ، فَنُودِيَ مِنْ خَلْفِهِ : ﴿ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ،

---

[1] وفي رواية عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " إِنَّمَا سَعَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، لِيُرِيَ الْمُشْرِكِينَ قُوَّتَهُ " (خ) ١٥٦٦ ، (م) ٢٤١ - (١٢٦٦) ، (ت) ٨٦٣ ، (س) ٢٩٧٩

[2] (ثَمَّ) أَيْ : هناك .

[3] قال مجاهد في قوله (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) قال : وضع وجهه للأرض ، وقال : لا تذبحني وأنت تنظر إلى وجهي ، عسى أن ترحمني ولا تُجْهز عَلَيّ ، واربط يدي إلى رقبتي ، ثم ضع وجهي للأرض . تفسير الطبري - (ج ٢١ / ص ٧٦)

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[1]فَالْتَفَتَ إِبْرَاهِيمُ ، فَإِذَا هو بِكَبْشٍ أَبْيَضَ ، أَقْرَنَ ، أَعْيَنَ " - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا نَبِيعُ ذَلِكَ الضَّرْبَ مِنْ الْكِبَاشِ - "[2]

---

[1] [الصافات/١٠٤-١٠٧]

[2] (حم) ٢٧٠٧ ، (طل) ٢٦٩٧ ، (طب) ج١٠/ص٢٦٨ ح١٠٦٢٨ ، (هب) ٤٠٧٧ ، وصححه أحمد شاكر ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : رجاله ثقات رجال الصحيح ، غير أبي عاصم الغنوي ... فذكر حاله وقول الحافظ في التقريب : مقبول ، قال : ولمعظم هذا الحديث شواهد وطرق يقوى بها .

﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ، أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣٥ : يُذْكَرُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ إِلْيَاسَ هُوَ : إِدْرِيسُ ، وَهُوَ جَدُّ أَبِي نُوحٍ .

وَيُقَالُ : جَدُّ نُوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ .

وقَالَ ج٦ص١٢٣ : ﴿ بَعْلًا ﴾ : رَبًّا .

---

[1] [الصافات : ١٢٣ - ١٢٥]

﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ، فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ، فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ، فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ، وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٩ : ﴿ الْمَشْحُونِ ﴾[2] : المُوقَرُ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص١٨١ : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ : أَقْرَعَ .

﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ : مِنَ المَسْهُومِينَ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٩ : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ : مُذْنِبٌ .

﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالعَرَاءِ ﴾ : بِوَجْهِ الأَرْضِ .

﴿ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ : مِنْ غَيْرِ ذَاتِ أَصْلٍ : الدُّبَّاءِ وَنَحْوِهِ .

---

[1] [الصافات : ١٣٩ - ١٤٦]

[2] [الصافات : ١٤٠]

﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٦ : قَالَ مُجَاهِدٌ : قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ : المَلائِكَةُ بَنَاتُ اللهِ ، وَأُمَّهَاتُهُنَّ : بَنَاتُ سَرَوَاتِ الجِنّ .

قَالَ اللهُ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : سَتُحْضَرُ لِلْحِسَابِ .

---

[1] [الصافات : ١٥٨]

﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ، مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ، إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٢٦ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ بِفَاتِنِينَ ﴾ : بِمُضِلِّينَ إِلَّا مَنْ كَتَبَ اللهُ أَنَّهُ يَصْلَى الجَحِيمَ .

[1] [الصافات/١٦١-١٦٣]

(د) ، وَعَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ[1] يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾[2] قَالَ : إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يَفْتِنُونَ بِضَلَالَتِهِمْ إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِ أَنْ يَصْلَى الْجَحِيمَ .[3]

---

[1] أَيْ : الْبَصْرِيّ ، وسَأَلَهُ عَنْ بَعْض فُرُوع مَسْأَلَة الْقَدَر لِيَعْرِف عَقِيدَته فِيهَا ، لِأَنَّ النَّاس كَانُوا يَتَّهِمُونَهُ قَدَرِيًّا ، إِمَّا لِأَنَّ بَعْض تَلَامِذَته مَالَ إِلَى ذَلِكَ ، أَوْ لِأَنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ اِشْتَبَهَ عَلَى النَّاس تَأْوِيله ، فَظَنُّوا أَنَّهُ قَالَهُ لِاعْتِقَادِهِ مَذْهَب الْقَدَرِيَّة ، فَإِنَّ الْمَسْأَلَة مِنْ مَظَانّ الِاشْتِبَاه . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٤)

[2] [الصافات/١٦١-١٦٣]

[3] (د) ٤٦١٤ ، وقال الشيخ الألباني : حسن الإسناد مقطوع .

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٩ : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : المَلاَئِكَةُ .

[1] [الصافات : ١٦٥]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ ، أَطَّتْ [1] السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ [2] مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ ، إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا للهِ) [3] (فَذَلِكَ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ : { وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ } [4] ") [5]

---

[1] الأَطِيطُ : نَقِيضُ صوتِ المَحامِلِ والرِّحال إِذا ثَقُل عليها الرُّكبان ، وأَطَّ الرَّحْلُ والنِّسْعُ ، يَئِطُّ ، أَطّاً ، وأَطِيطاً : صَوَّتَ .
وكذلك كلُّ شيءٍ أَشْبَهَ صوتَ الرَّحْلِ الجَدِيد . لسان العرب - (ج ٧ / ص ٢٥٦)

[2] أَيْ : وَيَنْبَغِي (لَهَا أَنْ تَئِطَّ) أَيْ : تُصَوِّتَ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٩٧)

[3] (ت) ٢٣١٢ ، (جة) ٤١٩٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٧٢٢

[4] [الصافات: ١٦٤ - ١٦٦]

[5] (طب) ٩٠٤٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٠٥٩

سُورَةُ ﴿ ص ﴾

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ، إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ، وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ، كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ، وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ، وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ، قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ، فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ، وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ، إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ، وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ، قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ، فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾[1]

[1] [ص : ١٧ - ٢٤]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٦١ : ﴿ فَصْلَ الخِطَابِ ﴾ ، قَالَ مُجَاهِدٌ :

الفَهْمُ فِي القَضَاءِ .

﴿ وَلاَ تُشْطِطْ ﴾ : لاَ تُسْرِف .

﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ : نَعْجَةٌ ،

وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا : شَاةٌ .

﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ مِثْلُ : (وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّاءُ) : ضَمَّهَا .

﴿ وَعَزَّنِي ﴾ : غَلَبَنِي ، صَارَ أَعَزَّ مِنِّي ، أَعْزَزْتُهُ : جَعَلْتُهُ عَزِيزًا .

﴿ فِي الخِطَابِ ﴾ يُقَالُ : المُحَاوَرَةُ .

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الخُلَطَاءِ ﴾ : الشُّرَكَاءِ .

﴿ فَتَنَّاهُ ﴾ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : اخْتَبَرْنَاهُ .

وَقَرَأَ عُمَرُ : (فَتَّنَّاهُ) ، بِتَشْدِيدِ التَّاءِ .

(هق) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : " قَرَأَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ﴿ ص ﴾ ، فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ نَزَلَ فَسَجَدَ " ، وَسَجَدَ النَّاسُ مَعَهُ ، " فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ آخَرُ قَرَأَهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ " تَهَيَّأَ النَّاسُ لِلسُّجُودِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّمَا هِيَ تَوْبَةُ نَبِيٍّ ، وَلَكِنْ رَأَيْتُكُمْ تَهَيَّأْتُمْ لِلسُّجُودِ ، فَنَزَلَ فَسَجَدَ " ، وَسَجَدُوا .[1]

(س) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ : " سَجَدَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي ﴿ ص ﴾ وَقَالَ : سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً ، وَنَسْجُدُهَا شُكْرًا "[2]

---

[1] (هق) ٣٥٥٨ ، (د) ١٤١٠ ، (خز) ١٤٥٥ ، (حب) ٢٧٩٩ ، (ك) ١٠٥٢ (عب) ، ٥٨٧٣ ، انظر صحيح الجامع : ٢٣٧٨

[2] (س) ٩٥٧ ، (ن) ١٠٢٩ ، (عب) ٥٨٧٠ ، (طس) ١٠٠٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٨٢ ، المشكاة : ١٠٣٨

(خ) ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : (سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : أَفِي ﴿ ص ﴾ سَجْدَةٌ ؟ ، فَقَالَ : نَعَمْ)[1](قُلْتُ : مِنْ أَيْنَ سَجَدْتَ ؟ ، فَقَالَ : أَوَمَا تَقْرَأُ : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[2]" فَكَانَ دَاوُدُ مِمَّنْ أُمِرَ نَبِيُّكُمْ ﷺ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ ، فَسَجَدَهَا دَاوُدُ عليه السلام فَسَجَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[3](قَالَ مُجَاهِدٌ : وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْجُدُ فِيهَا)[4].

---

[1] (خ) ٤٣٥٦

[2] [الأنعام/٩٠]

[3] (خ) ٤٥٢٩ ، (حم) ٣٣٨٨

[4] (خ) ٤٥٢٨

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ، إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ، فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ، رُدُّوهَا عَلَيَّ ، فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ، قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ، فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ، وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ، وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ، هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٦١ : ﴿ أَوَّابٌ ﴾ : الرَّاجِعُ المُنِيبُ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ الصَّافِنَاتُ ﴾ : صَفَنَ الفَرَسُ : رَفَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ حَتَّى تَكُونَ عَلَى طَرَفِ الحَافِرِ .

[1] [ص : ٣٠ – ٣٩]

﴿ الجِيَادُ ﴾ : السِّرَاعُ .

﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ﴾: يَمْسَحُ أَعْرَافَ الخَيْلِ وَعَرَاقِيبَهَا.

﴿ جَسَدًا ﴾ : شَيْطَانًا .

﴿ رُخَاءً ﴾ : طَيِّبَةً

﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ : حَيْثُ شَاءَ .

﴿ الأَصْفَادُ ﴾ : الوَثَاقُ .

﴿ فَامْنُنْ ﴾ : أَعْطِ .

﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ : بِغَيْرِ حَرَجٍ .

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(إِنَّ عِفرِيتًا[1] مِنْ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ ، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ)[2] (فَذَعَتُّهُ[3])[4] (فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ : { رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي } ، فَرَدَّهُ خَاسِئًا[5] ")[6]

---

[1] الْعِفْرِيت : الْعَاتِي الْمَارِد مِنْ الْجِنّ . شرح النووي (ج ٢ / ص ٣٠٣)

[2] (خ) ٤٤٩ ، (م) ٥٤١

[3] أَيْ : خَنَقْتُهُ . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ٣٠٣)

[4] (خ) ١١٥٢ ، (م) ٥٤١

[5] أَيْ : ذَلِيلًا صَاغِرًا مَطْرُودًا مُبْعَدًا . شرح النووي (ج ٢ / ص ٣٠٣)

[6] (خ) ٤٤٩ ، (م) ٥٤١

وقَالَ الْقَاضِي : رُؤْيَة الجِنّ عَلَى خَلْقهمْ وَصُورهمْ الْأَصْلِيَّة مُمْتَنِعَة ؛ لِظَاهِرِ قَوْل اللهِ تَعالَى : { إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ } إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ صَلَوَات اللهِ وَسَلَامه عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَمَنْ خُرِقَتْ لَهُ الْعَادَة ، وَإِنَّمَا يَرَاهُمْ بَنُو آدَمَ فِي صُوَرٍ غَيْر صُوَرهمْ كَمَا جَاءَ فِي الْآثَار =

....

= وقَالَ الْمَازِرِيّ : الْجِنّ أَجْسَام لَطِيفَة رُوحَانِيَّة ، فَيَحْتَمِل أَنَّهُ تَصَوَّرَ بِصُورَةٍ يُمْكِن رَبْطُه مَعَهَا ، ثُمَّ يَمْتَنِع مِنْ أَنْ يَعُود إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، حَتَّى يَتَأَتَّى اللَّعِب بِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ٣٠٣)

(م س حم حب) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ :

(" قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1](يُصَلِّي)[2](فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ثُمَّ قَالَ : أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ ، أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ ، أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ ، وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ الصَلَاةِ " قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ ، قَالَ : " إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي ، فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قُلْتُ : أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ)[3](فَأَخَذْتُ بِحَلْقِهِ فَخَنَقْتُهُ)[4]

---

[1] (م) ٤٠ - (٥٤٢)

[2] (س) ١٢١٥

[3] (م) ٤٠ - (٥٤٢) ، (س) ١٢١٥

[4] (حب) ٢٣٤٩ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ٤٣٤

(فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ إِصْبَعَيَّ هَاتَيْنِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا)[1](ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ آخُذَهُ ، فَوَاللهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ ﵇ [2]لَأَصْبَحَ)[3](مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ)[4](يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ)[5](فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ أَحَدٌ فَلْيَفْعَلْ ")[6]

---

[1] (حم) ١١٧٩٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٥١ ، وقال الأرنؤوط : إسناده حسن .

[2] أَيْ : بِقَوْلِهِ : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ ، ومَعْنَاهُ أَنَّهُ مُخْتَصٌّ بِهَذَا ، فَامْتَنَعَ نَبِيُّنَا ﷺ مِنْ رَبْطِه ، إِمَّا أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ لِذَلِكَ ، وَإِمَّا لِكَوْنِهِ لَمَّا تَذَكَّرَ ذَلِكَ ، لَمْ يَتَعَاطَ ذَلِكَ تَوَاضُعًا وَتَأَدُّبًا . شرح النووي(ج ٢ / ص ٣٠٣)

[3] (م) ٤٠ - (٥٤٢) ، (س) ١٢١٥

[4] (حم) ١١٧٩٧

[5] (م) ٤٠ - (٥٤٢) ، (س) ١٢١٥

[6] (حم) ١١٧٩٧ ، (د) ٦٩٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٥١

﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥١ : ﴿ ارْكُضْ ﴾ : اضْرِبْ .

[1] [ص : ٤١ ، ٤٢]

(يع طب) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ لَبِثَ بِهِ بَلاؤُهُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ ، كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ ، كَانَا يَغْدُوَانِ[1] إِلَيْهِ وَيَرُوحَانَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ ذَاتَ يَوْمٍ : تَعْلَمُ وَاللهِ ، لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : وَمَا ذَاكَ ؟ ، قَالَ : مُنْذُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرحَمْهُ اللهُ فَيَكْشِفَ مَا بِهِ ، فَلَمَّا رَاحَا إِلَى أَيُّوبَ ، لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ أَيُّوبُ : مَا أَدْرِي مَا تَقُولَانِ ، غَيْرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ بِالرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ ، فَيَذْكُرَانِ اللهَ ، فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللهُ إِلَّا فِي حَقٍّ ، قَالَ : وَكَانَ أَيُّوبُ يَخْرُجُ لِحَاجَتِهِ ، فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ ، أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَبْلُغَ ،

[1] الغُدُو : السير أول النهار .

فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَبْطَأَ عَلَيْهَا ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى أَيُّوبَ أَنِ : ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[1]فَاسْتَبْطَأَتْهُ ، فَبَلَغَتْهُ تَنْظُرُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبِ اللهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ ، فَهو أَحْسَنُ مَا كَانَ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ : أَيْ بَارِكَ اللهُ فِيكَ ، هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللهِ هَذَا الْمُبْتَلَى ؟)[2](وَاللهِ عَلَى ذَلِكَ ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا ، قَالَ : فَإِنِّي أَنَا هو ، وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ[3] : أَنْدَرُ الْقَمْحِ ، وَأَنْدَرُ الشَّعِيرِ ، فَبَعَثَ اللهُ سَحَابَتَيْنِ فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ ، أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَ وَأَفْرَغَتِ الْأُخْرَى عَلَى أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضَ ")[4]

---

[1] [ص/٤٢]

[2] الطبراني في الأحاديث الطوال ج ١/ ص ٢٨٤ ح٤٠

[3] أي : بيدران .

[4] (يع) ٣٦١٧ ، (حب) ٢٨٩٨ ، (ك) ٤١١٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٧ بلفظ : " أبى الله أن يجعل للبلاء سلطانا على عبده المؤمن " الضعيفة ٤٧١ .أ . هـ

﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ، إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ، نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٧٥ : الضِّغْثُ : مِلْءُ اليَدِ مِنْ حَشِيشٍ وَمَا أَشْبَهَهُ وَمِنْهُ : ﴿ وخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ ، لاَ مِنْ قَوْلِهِ ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ ﴾ ، وَاحِدُهَا ضِغْثٌ .

[1] [ص : ٤٤]

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : (بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ)[2](فِي الْمَسْجِدِ)[3] (فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ ، فَفَزِعْنَا ، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئًا ، فَغَضِبَ فَجَلَسَ)[4](فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ : اللهُ أَعْلَمُ ، فَإِنَّ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللهُ أَعْلَمُ ، قَالَ اللهُ ﷻ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾)[5]

---

(1) [ص/٨٦]

(2) (خ) ٤٤٩٦

(3) (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

(4) (خ) ٤٤٩٦

(5) (خ) ٤٥٤٧

(خ) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ ﷺ فَقَالَ : " نُهِينَا عَنْ التَّكَلُّفِ[1] "[2]

---

[1] قال في النهاية : (التكلُّف) كثرة السؤال ، والبحث عن الأشياء الغامضة التي لا يجب البحث عنها .

ذَكَرَ الْحُمَيْدِيُّ أَنَّهُ جَاءَ فِي رِوَايَة أُخْرَى عَنْ ثَابِت عَنْ أَنَس أَنَّ عُمَر قَرَأَ ﴿ وَفَاكِهَة وَأَبًّا ﴾ ، فَقَالَ : مَا الْأَبّ ؟ ، ثُمَّ قَالَ : مَا كُلِّفْنَا أَوْ مَا أُمِرْنَا بِهَذَا .

وَأَوْلَى مِنْهُ مَا أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْم فِي الْمُسْتَخْرَج مِنْ طَرِيق أَبِي مُسْلِم الْكَجِّيّ عَنْ سُلَيْمَان بْن حَرْب شَيْخ الْبُخَارِيّ فِيهِ ، وَلَفْظه عَنْ أَنَس : " كُنَّا عِنْد عُمَر وَعَلَيْهِ قَمِيص فِي ظَهْره أَرْبَع رِقَاع ، فَقَرَأَ : ﴿ وَفَاكِهَة وَأَبًّا ﴾ ، فَقَالَ : هَذِهِ الْفَاكِهَة قَدْ عَرَفْنَاهَا ، فَمَا الْأَبُّ ؟ ، ثُمَّ قَالَ : مَهْ ، نُهِينَا عَنْ التَّكَلُّف "

وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيح عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : " الْأَبُّ مَا تُنْبِتهُ الْأَرْض مِمَّا تَأْكُلُهُ الدَّوَابّ ، وَلَا يَأْكُلهُ النَّاس " .

ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ طَرِيق عَلِيّ اِبْن أَبِي طَلْحَة عَنْ اِبْن عَبَّاس بِسَنَدٍ صَحِيح قَالَ " الْأَب الثِّمَار الرَّطْبَة " .

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيق عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس بِسَنَدٍ حَسَن " الْأَبّ : الْحَشِيش لِلْبَهَائِمِ "

وَذَكَرَ بَعْض أَهْل اللُّغَة أَنَّ الْأَبّ : مُطْلَق الْمَرْعَى ، وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ الشَّاعِر :

لَهُ دَعْوَة مَيْمُونَة رِيحهَا الصَّبَا بِهَا يُنْبِتُ اللهُ الْحَصِيدَةَ وَالْأَبَّا .

وَقِيلَ : الْأَبُّ يَابِسُ الْفَاكِهَة .

وَقِيلَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ ، وَيُؤَيِّدهُ خَفَاؤُهُ عَلَى مِثْل أَبِي بَكْر وَعُمَر .فتح(٢٠ / ٣٤٥)

[2] (خ) ٦٨٦٣

سُورَةُ الزُّمَر

(ت) ، وَعَنْ عَائِشَةَ ك قَالَتْ : " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ عَلَى فِرَاشِهِ ، حَتَّى يَقْرَأَ بَنِي إِسْرَائِيلَ[1] وَالزُّمَرَ "[2]

---

[1] أَيْ : سورة الإسراء .

[2] (ت) ٢٩٢٠ ، (حم) ٢٤٤٣٣ ، (ن) ١١٤٤٤ ، (خز) ١١٦٣ ، وصححه الألباني في صفة الصلاة ص١٢٠

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ، أَلَا للهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾[1]

(س) ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ ، مَالَهُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا شَيْءَ لَهُ " ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا شَيْءَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لَهُ ، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ "[2]

---

[1] [الزمر: ٢، ٣]

[2] (س) ٣١٤٠ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٣١

﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ، تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٥ : ﴿ مُتَشَابِهًا ﴾ : لَيْسَ مِنَ الاِشْتِبَاهِ ، وَلَكِنْ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي التَّصْدِيقِ .

[1] [الزمر : ٢٣]

﴿ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٥ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ ﴾ : يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ " ، وَهُوَ ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ القِيَامَةِ ﴾[2] .

---

[1] [الزمر : ٢٤]

[2] [فصلت : ٤٠]

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ، ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ، وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ، الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٥ : ﴿ غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ : لَبْسٍ .

﴿ مُتَشَاكِسُونَ ﴾ : الرَّجُلُ الشَّكِسُ : العَسِرُ ، لاَ يَرْضَى بِالإِنْصَافِ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾ : مَثَلٌ لِآلِهَتِهِمُ البَاطِلَة ، وَالإِلَهِ الحَقِّ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : (وَرَجُلًا سِلْمًا) : وَيُقَالُ : (سَالِمًا) : صَالِحًا .

---

[1] [الزمر : ٢٧ - ٢٩]

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾[1]

(ت حم) ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رضي الله عنه - قَالَ : (لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتُكَرَّرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا ؟)[2] (قَالَ : " نَعَمْ ، لَيُكَرَّرَنَّ عَلَيْكُمْ ، حَتَّى يُؤَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقُّهُ " ، فَقُلْتُ : وَاللهِ إِنَّ الْأَمْرَ لَشَدِيدٌ)[3].

---

[1] [الزمر/٣٠، ٣١]

[2] (ت) ٣٢٣٦

[3] (حم) ١٤٣٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٤٠ ، وقال الأرناءوط : إسناده حسن .

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥٢ : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ﴾ : القُرْآنُ .

﴿ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ : المُؤْمِنُ يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ : هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتَنِي ، عَمِلْتُ بِمَا فِيهِ .

[1] [الزمر : ٣٣]

﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ، وَيُخَوِّفُونَك بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٥ : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ : بِالأَوْثَانِ .

[1] [الزمر : ٣٦]

﴿ اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ، فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ ، وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]

(خ م ت حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

(" إِذَا أَوَى[2] أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ)[3] (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[4] وفي رواية : (إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ ، فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ إِزَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[5] (وَلْيُسَمِّ اللهَ ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ ،

---

[1] [الزمر: ٤٢]

[2] أي : إِذَا أَتَى .

[3] (خ) ٥٩٦١ ، (م) ٦٤ - (٢٧١٤) ، (د) ٥٠٥٠

[4] (خ) ٦٩٥٨

[5] (ت) ٣٤٠١ ، (حم) ٧٧٩٨

فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ)[1](وَلْيَتَوَسَّدْ يَمِينَهُ)[2](وَلْيَقُلْ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ)[3]وفي رواية : (بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا فَارْحَمْهَا[4] وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ)[5](فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي ، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي ، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ ")[6]

---

[1] (م) ٦٤ - (٢٧١٤) ، (خد) ١٢١٠ ، (د) ٥٠٥٠ ، (حم) ٩٤٥٠

[2] (حم) ٩٥٨٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (م) ٦٤ - (٢٧١٤)

[4] (خ) ٥٩٦١ ، (ت) ٣٤٠١ ، (د) ٥٠٥٠ ، (جة) ٣٨٧٤

[5] (خ) ٦٩٥٨ ، (م) ٦٤ - (٢٧١٤) ، (ت) ٣٤٠١ ، (د) ٥٠٥٠

[6] (ت) ٣٤٠١ ، (ن) ١٠٧٠٢

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ، وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٥ : ﴿ اشْمَأَزَّتْ ﴾ : نَفَرَتْ .

[1] [الزمر : ٤٥]

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[1]

(م) ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ :

سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ ؟ ، قَالَتْ : " كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ : اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ "[2]

---

[1] [الزمر: ٤٦]

[2] (م) ٢٠٠ - (٧٧٠) ، (ت) ٣٤٢٠ ، (س) ١٦٢٥ ، (د) ٧٦٧

﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ ، بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٥ : خَوَّلْنَا : أَعْطَيْنَا .

[1] [الزمر: ٤٩]

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[1]

(خد) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدَّ تَفْوِيضًا مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﴾ .[2]

---

[1] [الزمر/٥٣]

[2] (خد) ٤٨٩ ، (ك) ٣٣٥٨ ، ٧٦٧٠ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٣٧٦

﴿ وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ ، لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٥ : ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ : مِنَ الفَوْزِ .

[1] [الزمر : ٦١]

﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ، وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

(طص) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ : دَعَتْ قُرَيْشٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَى أَنْ يُعْطُوهُ مَالا ، فَيَكُونُ أَغْنَى رَجُلٍ بِمَكَّةَ ، وَيُزَوِّجُوهُ مَا أَرَادَ مِنَ النِّسَاءِ ، وَيطَأُونَ عَقِبَهُ[1] فَقَالُوا : هَذَا لَكَ عِنْدَنَا يَا مُحَمَّدُ ، وَكُفَّ عَنْ شَتْمِ آلِهَتِنَا ، وَلَا تَذْكُرْهَا بِشَرٍّ ، فَإِنْ بَغَضْتَ ، فَإِنَّا نَعْرِضُ عَلَيْكَ خَصْلَةً وَاحِدَةً ، وَلَكَ فِيهَا صَلَاحٌ ، قَالَ : " وَمَا هِيَ ؟ " ، قَالَ : تَعْبُدُ اللاتَ وَالْعُزَّى سَنَةً ، وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً ، قَالَ : " حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَأْتِينِي مِنْ رَبِّي فَجَاءَ الْوَحْيُ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﷿ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ : ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ السُّورَةَ ،

---

[1] أي : يمشون خلفه ، والمقصود: يقدمونه في المجلس، ويعظمونه ويحترمونه.

وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ، وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ "[1]

---

[1] (طص) ٧٥١ ، وحسنه الألباني في صحيح السيرة ص٢٠٢ ، ٢٠٦

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1]

(خ م حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

(جَاءَ حَبْرٌ مِنْ الْيَهُودِ)[2] (إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ)[3] (أَبَلَغَكَ أَنَّ اللهَ عز وجل)[4] (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَعَلَ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ)[5] (وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ ،

---

(1) [الزمر/٦٧]
(2) (خ) ٧٠٧٥
(3) (خ) ٦٩٧٩
(4) (حم) ٣٥٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .
(5) (خ) ٧٠٧٥ ، (م) ٢٧٨٦

وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ[1] عَلَى إِصْبَعٍ)[2](ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ ؟)[3](" فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[4] تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

---

[1] أَيْ : مَنْ لَمْ يَتَقَدَّم لَهُ ذِكْر ، قَالَ مُحَمَّد : عَدَّهَا عَلَيْنَا يَحْيَى بِإِصْبَعِهِ ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَد بْن حَنْبَل فِي " كِتَاب السُّنَّة " عَنْ يَحْيَى بْن سَعِيد ، وَقَالَ : وَجَعَلَ يَحْيَى يُشِير بِإِصْبَعِهِ ، يَضَع إِصْبَعًا عَلَى إِصْبَع ، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرهَا ، وَرَوَاهُ أَبُو بَكْر الْخَلَّال فِي " كِتَاب السُّنَّة " عَنْ أَبِي بَكْر الْمَرْوَزِيّ عَنْ أَحْمَد ، وَقَالَ : رَأَيْت أَبَا عَبْد الله يُشِير بِإِصْبَعٍ إِصْبَعٍ .
وَوَقَعَ فِي حَدِيث اِبْن عَبَّاس عِنْد التِّرْمِذِيّ " مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبِيّ ﷺ فَقَالَ : يَا يَهُودِيّ حَدِّثْنَا ، فَقَالَ : كَيْف تَقُول يَا أَبَا الْقَاسِم إِذَا وَضَعَ الله السَّمَاوَات عَلَى ذِهِ ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى ذِهِ ، وَالْمَاء عَلَى ذِهِ ، وَالْجِبَال عَلَى ذِهِ ، وَسَائِر الْخَلْق عَلَى ذِهِ " ، وَأَشَارَ أَبُو جَعْفَر - يَعْنِي أَحَد رُوَاته - بِخِنْصَرٍ أَوَّلًا ، ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى بَلَغَ الْإِبْهَام .
فتح الباري لابن حجر - (ج ٢٠ / ص ٤٩٠)

[2] (خ) ٤٥٣٣ ، (م) ٢٧٨٦

[3] (خ) ٧٠٧٥

[4] النواجذ : أواخُر الأسنان ، وقيل : التي بعد الأنياب .

وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ[1] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[2]")[3]

---

[1] قَالَ اِبْن بَطَّال : وَحَاصِل الْخَبَر أَنَّهُ ذَكَرَ الْمَخْلُوقَات ، وَأَخْبَرَ عَنْ قُدْرَة الله عَلَى جَمِيعهَا ، فَضَحِكَ النَّبِيّ ﷺ تَصْدِيقًا لَهُ وَتَعَجُّبًا مِنْ كَوْنه يَسْتَعْظِم ذَلِكَ فِي قُدْرَةِ الله تَعَالَى ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ فِي جَنْب مَا يَقْدِر عَلَيْهِ بِعَظِيمٍ ، وَلِذَلِكَ قَرَأَ قَوْله تَعَالَى { وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ } الْآيَة أَيْ : لَيْسَ قَدْرُه فِي الْقُدْرَة عَلَى مَا يَخْلُق عَلَى الْحَدِّ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْوَهْم ، وَيُحِيط بِهِ الْحَصْر ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى يَقْدِرُ عَلَى إِمْسَاك مَخْلُوقَاته عَلَى غَيْر شَيْء ، كَمَا هِيَ الْيَوْم ، قَالَ تَعَالَى : { إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَات وَالْأَرْض أَنْ تَزُولَا } وَقَالَ : { رَفَعَ السَّمَاوَات بِغَيْرِ عَمَد تَرَوْنَهَا } .
وَقَدْ اِشْتَدَّ إِنْكَار اِبْن خُزَيْمَةَ عَلَى مَنْ اِدَّعَى أَنَّ الضَّحِك الْمَذْكُور كَانَ عَلَى سَبِيل الْإِنْكَار ، فَقَالَ بَعْد أَنْ أَوْرَدَ هَذَا الْحَدِيث فِي " كِتَاب التَّوْحِيد " مِنْ صَحِيحه بِطَرِيقِهِ : قَدْ أَجَلَّ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ عَنْ أَنْ يُوصَف رَبُّه بِحَضْرَتِهِ بِمَا لَيْسَ هُوَ مِنْ صِفَاته ، فَيَجْعَل بَدَل الْإِنْكَار وَالْغَضَب عَلَى الْوَاصِف ضَحِكًا ، بَلْ لَا يُوصِف النَّبِيّ ﷺ بِهَذَا الْوَصْف مَنْ يُؤْمِن بِنُبُوَّتِهِ .
وَقَدْ وَقَعَ فِي الْحَدِيث فِي الرِّقَاق عَنْ أَبِي سَعِيد رَفَعَهُ : " تَكُون الْأَرْض يَوْم الْقِيَامَة خُبْزَة وَاحِدَة يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّار بِيَدِهِ كَمَا يَتَكَفَّؤُ أَحَدُكُمْ خُبْزَته " الْحَدِيث ،
وَفِيهِ أَنَّ يَهُودِيًّا دَخَلَ فَأَخْبَرَ بِمِثْلِ ذَلِكَ ،" فَنَظَرَ النَّبِيّ ﷺ إِلَى أَصْحَابه ثُمَّ ضَحِكَ " .
فتح الباري (ج٢٠ص٤٩٠)

[2] [الزمر/٦٧]

[3] (خ) ٤٥٣٣ ، (م) ٢٧٨٦

(حم) ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : أَتَدْرِي مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ ؟ ، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : أَجَلْ وَاللهِ مَا تَدْرِي ، إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، تَجْرِي فِيهَا أَوْدِيَةُ الْقَيْحِ وَالدَّمِ ، قُلْتُ : أَنْهَارًا ؟ ، قَالَ : لَا ، بَلْ أَوْدِيَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا سِعَةُ جَهَنَّمَ ؟ ، حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ رضي الله عنها أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ عز وجل : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[1] قَالَتْ : فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، فَقَالَ : " هُمْ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ[2] "[3]

---

[1] سورة الزمر آية رقم : ٦٧

[2] الْمُرَاد بِهِ هُنَا : الصِّرَاط . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ١٤)

[3] (حم) ٢٤٩٠٠ ، (م) ٢٧٩١ ، (ت) ٣١٢١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥٦١

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾[1]

(خ م حم) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه قَالَ :

(" بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا)[2](لَمْ يَرْضَهُ ، فَقَالَ : لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ ، فَلَطَمَ وَجْهَهُ وَقَالَ : تَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ؟ ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا ، وَفُلَانٌ لَطَمَ وَجْهِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ " ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّهُ قَالَ : وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ ، وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، " فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَا

---

[1] [الزمر : ٦٨]

[2] (خ) ٣٢٣٣

تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(١)(فَيُصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ)(٢)(فَأُصْعَقُ مَعَهُمْ)(٣)(ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى)(٤)(فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأسَهُ)(٥)وفي رواية : (فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ)(٦)(فَإِذَا مُوسَى عليه السلام آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ)(٧) (فلَا أَدْرِي ، أَكَانَ فِيمَنْ صُعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي ، أَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَاهُ اللهُ عز وجل(٨))(٩)(فَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ ")(١٠)

---

(١) (م) ٢٣٧٣ ، (خ) ٣٢٣٣

(٢) (خ) ٣٢٣٣

(٣) (خ) ٢٢٨٠

(٤) (خ) ٣٢٣٣

(٥) (حم) ٩٨٢٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(٦) (خ) ٢٢٨٠

(٧) (خ) ٦٩٩١

(٨) الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : (مِمَّنْ اِسْتَثْنَى اللهُ) قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ . [الزمر/٦٨]

(٩) (خ) ٢٢٨٠ ، (م) ٢٣٧٣ ، (حم) ٧٥٧٦

(١٠) (خ) ٣٢٣٣ ، (م) ٢٣٧٣

(ك) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : " سَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جِبْرِيلَ ؈

عَنْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي

الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ﴾[1] مَنِ الَّذِينَ لَمْ يَشَإِ اللهُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ ؟ ،

قَالَ : " هُمْ الشُّهَدَاءُ "[2]

---

[1] [الزمر/٦٨]

[2] (ك) ٣٠٠٠ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٨٧

(خ م حم صم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ[1] أَرْبَعُونَ " ، فَقَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ[2] قَالُوا : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ ، قَالَ : أَبَيْتُ ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ ، قَالَ : أَبَيْتُ)[3] (" ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءَ الْحَيَاةِ)[4] (فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ)[5] (كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ[6]

---

[1] النفخة : نفخ الملك في الصور يوم القيامة .

[2] أَيْ : أَبَيْتُ أَنْ أَجْزِم أَنَّ الْمُرَاد أَرْبَعُونَ يَوْمًا أَوْ سَنَة أَوْ شَهْرًا ، بَلْ الَّذِي أَجْزِم بِهِ أَنَّهَا أَرْبَعُونَ مُجْمَلَة ، وَقَدْ جَاءَتْ مُفَسَّرَة مِنْ رِوَايَة غَيْر مُسْلِم (أَرْبَعُونَ سَنَة) . (النووي - ج ٩ / ص ٣٤٣)

[3] (خ) ٤٦٥١

[4] رواه ابن ابي عاصم في السُّنَّة ، وصححه الألباني في الظلال : ٨٩١ ، (خ) ٤٦٥١

[5] (م) ٢٩٤٠

[6] البقل : نبات عُشبي ، يتغذى به الإنسان دون أن يُصنع .

وَلَيْسَ مِنْ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى ، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ[1])[2](لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا)[3](فَإِنَّهُ مِنْهُ خُلِقَ[4])[5](وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[6](حَتَّى إِذَا أُخْرِجَتِ الْأَجْسَادُ ، أَرْسَلَ اللهُ الْأَرْوَاحَ ، وَكَانَ كُلُّ رُوحٍ أَسْرَعَ إِلَى صَاحِبِهِ مِنَ الطَّرْفِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ")[7]

---

[1] (عَجْب الذَّنَب) : الْعَظْم اللَّطِيف الَّذِي فِي أَسْفَل الصُّلْب ، وَهُوَ رَأْس الْعُصْعُص ، وَيُقَال لَهُ (عَجْم) بِالْمِيمِ ، وَهُوَ أَوَّل مَا يُخْلَق مِنْ الْآدَمِيّ ، وَهُوَ الَّذِي يَبْقَى مِنْهُ لِيُعَادَ تَرْكِيبُ الْخَلْق عَلَيْهِ . (النووي - ج ٩ / ص ٣٤٣)

[2] (خ) ٤٦٥١

[3] (م) ٢٩٥٥

[4] أَيْ : ابْتُدِئَ مِنْهُ خَلْق الْإِنْسَان أَوَّلًا . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٦٤)

[5] (حم) ٨٢٦٦ ، (م) ٢٩٥٥ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (خ) ٤٦٥١ ، (م) ٢٩٥٥

[7] رواه ابن ابي عاصم في السنة ، وصححه الألباني في الظلال : ٨٩١ ، (م) ٢٩٤٠

﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ، وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ، وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٥ : ﴿ حَافِّينَ ﴾ : أَطَافُوا بِهِ ، مُطِيفِينَ بِحِفَافَيْهِ ، بِجَوَانِبِهِ .

---

[1] [الزمر : ٧٥]

سُورَةُ غَافِر

فَضْلُ الْحَوامِيم

(ت حم) ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا أُرَاهُمْ اللَّيْلَةَ إِلَّا سَيُبَيِّتُونَكُمْ [1] فَإِنْ فَعَلُوا) [2] (فَقُولُوا : ﴿ حم ﴾ ، لَا يُنْصَرُونَ") [3]

الشرح [4]

---

[1] تَبْيِيتُ الْعَدُوّ : أَنْ يُقْصَدَ فِي اللَّيْلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَم ، فَيُؤْخَذُ بَغْتَةً ، وَهُوَ الْبَيَات. تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢٠٦)

[2] (حم) ٢٣٢٥٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

[3] (ت) ١٦٨٢ ، (د) ٢٥٩٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٤١٤ ، الصَّحِيحَة : ٣٠٩٧

[4] قَالَ الْقَاضِي : مَعْنَاهُ بِفَضْلِ السُّوَرِ الْمُفْتَتَحَةِ بِـ ﴿ حم ﴾ وَمَنْزِلَتِهَا مِنْ اللهِ لَا يُنْصَرُونَ .

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : مَعْنَاهُ الْخَبَرُ ، وَلَوْ كَانَ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ لَكَانَ مَجْزُومًا ، أَيْ : لَا يُنْصَرُوا ، وَإِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَاللهِ إِنَّهُمْ لَا يُنْصَرُونَ .

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ حم ﴾ اِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ ، فَكَأَنَّهُ حَلَفَ بِاللهِ أَنَّهُمْ لَا يُنْصَرُونَ =

تَفْسِيرُ سُورَةِ غَافِر

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، حم ، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ، شَدِيدِ الْعِقَابِ ، ذِي الطَّوْلِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٦ : يُقَالُ : ﴿ حم ﴾ : مَجَازُهَا مَجَازُ أَوَائِلِ السُّوَرِ ، وَيُقَالُ : بَلْ هُوَ اسْمٌ ، لِقَوْلِ شُرَيْحِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْعَبْسِيّ :

يُذَكِّرُنِي حاميم وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ . . . فَهَلَّا تَلاَ حاميم قَبْلَ التَّقَدُّمِ

﴿ الطَّوْلِ ﴾ : التَّفَضُّلُ .

= وَقَالَ الْجَزَرِيُّ فِي النِّهَايَةِ : مَعْنَاهُ اللهمَّ لَا يُنْصَرُونَ ، وَيُرِيدُ بِهِ الْخَبَرَ ، لَا الدُّعَاءَ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ دُعَاءً لَقَالَ : (لَا يُنْصَرُوا) مَجْزُومًا ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : وَاللهِ لَا يُنْصَرُونَ ، وَقِيلَ :إِنَّ السُّوَرَ الَّتِي فِي أَوَّلِهَا ﴿ حم ﴾ سُوَرٌ لَهَا شَأْنٌ ، فَنَبَّهَ لِشَرَفِ مَنْزِلَتِهَا عَلَى اِسْتِنْزَالِ النَّصْرِ مِنْ اللهِ .

وَقَوْلُهُ " لَا يُنْصَرُونَ " كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ ، كَأَنَّهُ حِينَ قَالَ : قُولُوا : ﴿ حم ﴾ ، قِيلَ : مَاذَا يَكُونُ إِذَا قُلْنَا ؟ ، فَقَالَ : لَا يُنْصَرُونَ . اِنْتَهَى .تحفة الأحوذي(٤ / ٣٦٤)

[1] [غافر : ١ - ٣]

﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾[1]

(حم) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رضي الله عنه - قَالَ : (سَمِعْتُ رَجُلًا يَقْرَأُ آيَةً مِنْ الْقُرْآنِ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَقْرَأَكَهَا ؟ ، فَقَالَ : رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ : قَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى غَيْرِ هَذَا ، فَذَهَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، آيَةُ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ قَرَأْتُهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " هَكَذَا أُنْزِلَتْ " ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَلَيْسَ هَكَذَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، فَقَرَأَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَ : " هَكَذَا أُنْزِلَتْ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ)[2](عَلَى أَيِّ حَرْفٍ قَرَأْتُمْ فَقَدْ أَصَبْتُمْ ، فَلَا تَتَمَارَوْا فِيهِ ، فَإِنَّ الْمِرَاءَ[3]فِيهِ كُفْرٌ[4]")[5]

---

[1] [غافر: ٤]

[2] (حم) ١٧٨٥٥

[3] أَيْ : الجدال .

[4] أراد إنكارَ قراءةٍ من السَّبْع ، فإذا قال : هذه ليست من القرآن ، فقد أنكر القرآن ، وهو كُفر . فيض القدير - (٦ / ٣٤٤)

[5] (حم) ١٧٨٥٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١١٦٣ ، الصَّحِيحَة : ١٥٢٢

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْمِرَاءُ ، الْجِدَالُ[1] فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ[2] فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا ،

---

[1] (حم) ٧٤٩٩ قال الشيخ الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] قَالَ الْمُنَاوِيُّ : أَيْ الشَّكّ فِي كَوْنه كَلَام الله ، أَوْ أَرَادَ الْخَوْض فِيهِ بِأَنَّهُ مُحْدَث أَوْ قَدِيم ، أَوْ الْمُجَادَلَة فِي الْآيِ الْمُتَشَابِهَة وَذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى الْجُحُود ، فَسَمَّاهُ كُفْرًا بِاسْمِ مَا يُخَاف عَاقِبَته .

وَقَالَ الْإِمَام اِبْن الْأَثِير فِي النِّهَايَة : الْمِرَاء : الْجِدَال وَالتَّمَارِي ، وَالْمُمَارَاة : الْمُجَادَلَة عَلَى مَذْهَب الشَّكّ وَالرِّيبَة ، وَيُقَال لِلْمُنَاظَرَةِ (مُمَارَاة) لِأَنَّ كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا يَسْتَخْرِج مَا عِنْد صَاحِبه وَيَمْتَرِيه كَمَا يَمْتَرِي الْحَالِب اللَّبَن مِنْ الضَّرْع .

قَالَ أَبُو عُبَيْد : لَيْسَ وَجْه الْحَدِيث عِندنَا عَلَى الِاخْتِلَاف فِي التَّأْوِيل ، وَلَكِنَّهُ عَلَى الِاخْتِلَاف فِي اللَّفْظ ، وَهُوَ أَنْ يَقُول الرَّجُل عَلَى حَرْف ، فَيَقُول الْآخَر : لَيْسَ هُوَ هَكَذَا وَلَكِنَّهُ عَلَى خِلَافه ، وَكِلَاهُمَا مُنَزَّل مَقْرُوء بِهِ ، فَإِذَا جَحَدَ كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا قِرَاءَة صَاحِبه لَمْ يُؤْمَن أَنْ يَكُون ذَلِكَ يُخْرِجهُ إِلَى الْكُفْر ، لِأَنَّهُ نَفَى حَرْفًا أَنْزَلَهُ الله عَلَى نَبِيّه .

وَقِيلَ : إِنَّمَا جَاءَ هَذَا فِي الْجِدَال وَالْمِرَاء فِي الْآيَات الَّتِي فِيهَا ذِكْر الْقَدَر وَنَحْوه مِنْ الْمَعَانِي عَلَى مَذْهَب أَهْل الْكَلَام وَأَصْحَاب الْأَهْوَاء وَالْآرَاء دُون مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ الْأَحْكَام وَأَبْوَاب الْحَلَال وَالْحَرَام =

وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ "[1]

= فَإِنَّ ذَلِكَ قَدْ جَرَى بَيْن الصَّحَابَة فَمَنْ بَعْدهمْ مِنْ الْعُلَمَاء وَذَلِكَ فِيمَا يَكُون الْغَرَض مِنْهُ وَالْبَاعِث عَلَيْهِ ظُهُور الْحَقّ لِيُتْبَع دُون الْغَلَبَة وَالتَّعْجِيز .

وَقَالَ الطِّيبِيُّ : هُوَ أَنْ يَرُوم تَكْذِيب الْقُرْآن بِالْقُرْآنِ لِيَدْفَع بَعْضه بِبَعْضٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِد فِي التَّوْفِيق بَيْن الْمُتَخَالِفِينَ عَلَى وَجْه يُوَافِق عَقِيدَة السَّلَف ، فَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّر لَهُ فَلْيَكِلْهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى .

وَقِيلَ : هُوَ الْمُجَادَلَة فِيهِ وَإِنْكَار بَعْضهَا .عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٢٣)

[1] (حم) ٧٩٧٦ ، (د) ٤٦٠٣ ، انظر صحيح الجامع : ٣١٠٦ ، والصَّحِيحَة تحت حديث : ١٥٢٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ، فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ، فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾[1]

(ك) ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ قَالَ : هِيَ مِثْلُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ : ﴿ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ، ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[2].[3]

---

[1] [غافر : ١١]

[2] [البقرة/٢٨]

[3] (ك) ٣٦٣٦ ، (طب) ج٩/ص٢١٤ ح٩٠٤٤ ، وصححه الألباني في كتاب الآيات البينات ص٨٥

﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص٥٠ : ﴿ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ ﴾ : مِنَ النَّظَرِ إِلَى مَا نُهِيَ عَنْهُ .

[1] [غافر : ١٩]

﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ، تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ، لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ، وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللهِ ، وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٦ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ إِلَى النَّجَاةِ ﴾ : الإِيمَانُ ، ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ ﴾ : يَعْنِي الوَثَنَ .

(١) [غافر : ٤١ - ٤٣]

﴿ فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ، وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾(1)

(خ م) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ ، عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ(2) إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَيُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ ، حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "(3)

---

(1) [غافر: 45، 46]

(2) أَيْ : أُظْهِرَ لَهُ مَكَانُهُ الْخَاصُّ مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ .
قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَالْمُرَادُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيّ : وَقْتُهُمَا ، وَإِلَّا فَالْمَوْتَى لَا صَبَاحَ عِنْدَهُمْ وَلَا مَسَاءَ .
ثُمَّ هُوَ مَخْصُوصٌ بِغَيْرِ الشُّهَدَاءِ ، لِأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ ، وَأَرْوَاحُهُمْ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ .
وَفَائِدَةُ الْعَرْضِ فِي حَقِّهِمْ ، تَبْشِيرُ أَرْوَاحِهِمْ بِاسْتِقْرَارِهَا فِي الْجَنَّةِ مُقْتَرِنَةً بِأَجْسَادِهَا فَإِنَّ فِيهِ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى مَا هِيَ فِيهِ الْآنَ . تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 135)

(3) (م) 65 - (2866) ، (خ) 1313

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٦ : ﴿ دَاخِرِينَ ﴾ : خَاضِعِينَ .

(ت) ، وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ "[2]

(ك) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ "[3]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ لَمْ يَسْأَلْ اللهَ ، يَغْضَبْ عَلَيْهِ "[4]

---

[1] [غافر : ٦٠]

[2] (ت) ٣٢٤٧ ، (د) ١٤٧٩ ، (جة) ٣٨٢٨ ، (حم) ١٨٣٧٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٤٠٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٢٧

[3] (ك) ١٨٠٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١١٢٢ ، الصَّحِيحَة : ١٥٧٩

[4] (ت) ٣٣٧٣ ، (خد) ٦٥٨ ، (جة) ٣٨٢٧ ، (حم) ٩٧١٧ ، الصَّحِيحَة : ٢٦٥٤

﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ، إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ، فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ، ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ، قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ، بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ، كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٦ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ يُسْجَرُونَ ﴾ : تُوقَدُ بِهِمُ النَّارُ .

﴿ تَمْرَحُونَ ﴾ : تَبْطَرُونَ .

[1] [غافر : ٧٠ - ٧٥]

سُورَةُ فُصِّلَتْ

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ، فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ، وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ، الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٤ : ﴿ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ : لاَ يَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ .

[1] [فصلت : ٦ ، ٧]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ، قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ، ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا ، وَبَارَكَ فِيهَا ، وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٧ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ : مَحْسُوبٍ .

﴿ أَقْوَاتَهَا ﴾ : أَرْزَاقَهَا .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ﴾ : قَدَّرَهَا سَوَاءً .

[1] [فصلت : ٨ - ١٠]

(م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : " أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ :

خَلَقَ اللهُ ﷎ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخلَق فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ ، وَخلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ ؈ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ "[1]

---

[1] (م) ٢٧ - (٢٧٨٩) ، (حم) ٨٣٢٣

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ، فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ، قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ، وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ، وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٧ : وَقَالَ طَاوُسٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ : أَعْطِيَا .

﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ : أَعْطَيْنَا .

﴿ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ : مِمَّا أَمَرَ بِهِ .

---

[1] [فصلت : ١١ ، ١٢]

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ، فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾[1]

(ش) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ يَوْمًا فَقَالُوا : انْظُرُوا أَعْلَمَكُمْ بِالسِّحْرِ وَالْكِهَانَةِ وَالشِّعْرِ ، فَلْيَأْتِ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي قَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا ، وَعَابَ دِينَنَا ، فَلْيُكَلِّمْهُ ، وَلْيَنْظُرْ مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْهِ ، فَقَالُوا : مَا نَعْلَمُ أَحَدًا غَيْرَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، فَقَالُوا : أَنْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ، فَأَتَاهُ عُتْبَةَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ اللهِ ؟ ، " فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ؟ ، " فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنْكَ فَقَدْ عَبَدُوا الْآلِهَةَ الَّتِي عِبْتَهَا ، وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ ، فَتَكَلَّمْ حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَكَ ، إِنَّا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا سَخْلَةَ[2] قَطُّ أَشْأَمَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْكَ فَرَّقْتَ جَمَاعَتَنَا ، وَشَتَّتَّ أَمْرَنَا ، وَعِبْتَ دِينَنَا ، وَفَضَحْتَنَا فِي الْعَرَبِ ،

---

[1] [فصلت ١٣]

[2] السخل : الذكر والأنثى من ولد المعز والضأن حين يولد .

حَتَّى لَقَدْ طَارَ فِيهِمْ أَنَّ فِي قُرَيْشٍ سَاحِرًا ، وَأَنَّ فِي قُرَيْشٍ كَاهِنًا ، وَاللهِ مَا نَنْتَظِرُ إِلَّا مِثْلَ صَيْحَةِ الْحُبْلَى ، أَنْ يَقُومَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ حَتَّى نَتَفَانَى ، أَيُّهَا الرَّجُلُ ، إِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْبَاءَةُ[1] فَاخْتَرْ أَيَّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ شِئْتَ ، وَنُزَوجَنَّكَ عَشْرًا ، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْحَاجَةُ ، جَمَعْنَا لَكَ حَتَّى تَكُونَ أَغْنَى قُرَيْشٍ رَجُلًا وَاحِدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَفَرَغْتَ ؟ " ، قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، حم ، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ، وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ، وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ، فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ، قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ، وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ، الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ،

---

[1] الباءة : النِّكاح والتَّزوّج .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ، قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ، وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ، ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا ، وَبَارَكَ فِيهَا ، وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ، فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ : اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ، قَالَتَا : أَتَيْنَا طَائِعِينَ ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ، وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ، وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فَإِنْ أَعْرَضُوا ، فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾[1]

فَقَالَ عُتْبَةُ : حَسْبُكَ ، حَسْبُكَ ، مَا عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا ؟ ، قَالَ : " لَا " ، فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا : مَا وَرَاءَكَ ؟ ، فَقَالَ : مَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَرَى أَنْ تُكَلِّمُونَهُ إِلَّا قَدْ كَلَّمْتُهُ ،

---

[1] [فصلت/١-١٣]

قَالُوا : فَهَلْ أَجَابَكَ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : لَا وَالَّذِي نَصَبَهَا بَنِيَّةً مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ ، قَالُوا : وَيْلَكَ ، يُكَلِّمُكَ الرَّجُلُ بِالْعَرَبِيَّةِ فَلَا تَدْرِي مَا قَالَ ؟ ، قَالَ : لَا وَاللهِ مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ ، غَيْرَ ذِكْرِ الصَّاعِقَةِ "[1]

[1] (ش) ٣٦٥٦٠ ، (يع) ١٨١٨ ، وصححه الألباني في صحيح السيرة ص١٥٩

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ، وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ، فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٧ : ﴿ نَحِسَاتٍ ﴾ : مَشَائِيمَ .

﴿ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ : دَلَلْنَاهُمْ عَلَى الخَيْرِ وَالشَّرِّ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾[2]

وَكَقَوْلِهِ : ﴿ هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾[3] .

وَالهُدَى الَّذِي هُوَ الإِرْشَادُ ، بِمَنْزِلَةِ أَصْعَدْنَاهُ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[4] .

---

(١) [فصلت : ١٦ ، ١٧]

(٢) [البلد : ١٠]

(٣) [الإنسان : ٣]

(٤) [الأنعام : ٩٠]

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ، حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(١)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٧ : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ : يُكَفُّونَ .

---

(١) [فصلت/١٩، ٢١]

(م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ " فَضَحِكَ فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ ؟ " ، قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ ، يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ ؟ ، فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي ، فَيَقُولُ : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا ، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا ، قَالَ : فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، وَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ : انْطِقِي ، فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ ، ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ ، فَيَقُولُ : بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا ، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ [1] " [2]

---

[1] أي : عنكنَّ كنتُ أُدافع .

[2] (م) ١٧ - (٢٩٦٩) ، (حب) ٧٣٥٨

﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ، وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ، وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾[1]

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ ، كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ ، قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتُرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ ؟ ، قَالَ الْآخَرُ : يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا ، وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا ، وَقَالَ الْآخَرُ : إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا ، فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ، وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ

---

[1] [فصلت/٢٢-٢٤]

الْخَاسِرِينَ ، فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾[1].[2]

---

[1] [فصلت/٢٢-٢٤]

[2] (خ) ٤٥٣٩ ، (م) ٥ - (٢٧٧٥) ، (ت) ٣٢٤٩ ، (حم) ٣٦١٤

﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٧ : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ ﴾ : قَرَنَّاهُمْ بِهِمْ .

[1] [فصلت : ٢٥]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٧ : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ ﴾: عِنْدَ المَوْتِ

---

[1] [فصلت : ٣٠]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ [1] وَلَمْ يُلْحَدْ بَعْدُ ، " فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -) [2] (عَلَى شَفِيرِ [3] الْقَبْرِ) [4] (مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ") [5] (وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ [6] " وَفِي يَدِهِ - صلى الله عليه وسلم - عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ [7]) [8] (فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى [9] مِنْ دُمُوعِهِ) [10]

---

[1] أَيْ : وَصَلْنَا إِلَيْهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[2] (د) ٣٢١٢ ، (حم) ١٨٥٥٧

[3] الشَّفِير : الحَرْف ، والجانب ، والناحية .

[4] (جة) ٤١٩٥

[5] (د) ٣٢١٢ ، (جة) ١٥٤٨

[6] كِنَايَة عَنْ غَايَة السُّكُون ، أَيْ : لَا يَتَحَرَّكُ مِنَّا أَحَدٌ تَوْقِيرًا لِمَجْلِسِهِ - صلى الله عليه وسلم - . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[7] أَيْ : يَضْرِب بِطَرَفِهِ الْأَرْض ، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُفَكِّرِ الْمَهْمُوم . عون(١٠/٢٧٤)

[8] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧ ، (س) ٢٠٠١

[9] أَيْ : التراب .

[10] (جة) ٤١٩٥

(ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:)[1](" يَا إِخْوَانِي ، لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فَأَعِدُّوا[2])[3]

(ثُمَّ قَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)[4](ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ)[5](مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ)[6](مِنْ السَّمَاءِ ، بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ)[7]حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ[8] (مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ[9]مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ،

---

[1] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[2] أَيْ : فَأَعِدُّوا صَالِح الْأَعْمَال الَّتِي تَدْخُلُ الْقَبْرَ مَعَ الْمُؤْمِن . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ٥٠)

[3] (جة) ٤١٩٥

[4] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[5] (حم) ١٨٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (س) ١٨٣٣

[7] (حم) ١٨٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[8] (س) ١٨٣٣

[9] الحَنوط : ما يُخْلط من الطِّيب لأكفان الموْتَى وأجْسَامِهم خاصَّة .

حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ :)[1](اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، اخْرُجِي حَمِيدَةً)[2](اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ)[3] (اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ)[4](وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ[5]وَرَيْحَانٍ[6] وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ)[7](قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ،

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (جة) ٤٢٦٢

[3] (س) ١٨٣٣

[4] (حم) ١٨٥٥٧

[5] (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[6] أَيْ : طِيب . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١١٤)

[7] (جة) ٤٢٦٢ ، (س) ١٨٣٣

فَإِذَا أَخَذَهَا ، لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا)[1](حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[2](ثُمَ يَجْعَلُونَهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ ")[3]

(1) (حم) ١٨٥٥٧

(2) (س) ١٨٣٣

(3) (حم) ١٨٥٥٧

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٧ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ : الصَّبْرُ عِنْدَ الغَضَبِ ، وَالعَفْوُ عِنْدَ الإِسَاءَةِ ، فَإِذَا فَعَلُوهُ ، عَصَمَهُمُ اللَّهُ ، وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوُّهُمْ .

﴿ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ : القَرِيبُ .

---

[1] [فصلت : ٣٤]

﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[1]

(خ م حم) ، وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ ﷺ قَالَ : (اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى)[2](احْمَرَّ وَجْهُهُ ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ)[3](لَوْ قَالَ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[4] (ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ")[5] (فَقَامَ إِلَى الرَّجُلِ رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ)[6] (فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: تَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ)[7](الرَّجِيم)[8]

---

[1] [فصلت: ٣٦]

[2] (خ) ٦٠٤٨ ، (م) ١٠٩ - (٢٦١٠)

[3] (خ) ٣٢٨٢ ، (م) ١٠٩ - (٢٦١٠)

[4] (خ) ٦١١٥

[5] (خ) ٣٢٨٢ ، (م) ١٠٩ - (٢٦١٠)

[6] (م) ١١٠ - (٢٦١٠)

[7] (خ) ٦٠٤٨

[8] (حم) ٢٧٢٤٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَمَجْنُونًا تَرَانِي ؟)[١](اذْهَبْ)[٢].

---

[١] (م) ١١٠ - (٢٦١٠) ، (خ) ٦١١٥ ، (د) ٤٧٨١ ، (حم) ٢٧٢٤٩

[٢] (خ) ٦٠٤٨

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ، فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ، إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٧ : ﴿ اهْتَزَّتْ ﴾ : بِالنَّبَاتِ .

﴿ وَرَبَتْ ﴾ : ارْتَفَعَتْ .

---

[1] [فصلت : ٣٩]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ، أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٧ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ : هِيَ وَعِيدٌ .

(حل) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كَمَا لَا يُجنَى الْعِنَبُ مِنَ الشَّوْكِ ، كَذَلِكَ لَا يَنْزِلُ الْأَبْرَارُ مَنَازِلَ الْفُجَّارِ ، فَاسْلُكُوا أَيَّ طَرِيقٍ شِئْتُمْ ، فَأَيَّ طَرِيقٍ سَلَكْتُمْ ، وَرَدْتُمْ عَلَى أَهْلِهِ "[2]

---

[1] [فصلت : ٤٠]

[2] أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (١٠ / ٣١) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٥٧٥ ، الصَّحِيحَة : ٢٠٤٦

﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا ، وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٧ : ﴿ مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ : حِينَ تَطْلُعُ .

﴿ مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ : قِشْرُ الكُفُرَّى هِيَ الكُمُّ ، وَيُقَالُ لِلْعِنَبِ إِذَا خَرَجَ أَيْضًا : كَافُورٌ ، وَكُفُرَّى .

---

[1] [فصلت : ٤٧]

﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٧ : حَاصَ عَنْهُ ، أَيْ : حَادَ .

[1] [فصلت : ٤٨]

﴿ لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ، وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ، وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ، وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى ، فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا ، وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٧ : ﴿ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ﴾ : أَيْ : بِعَمَلِي أَنَا مَحْقُوقٌ بِهَذَا .

---

[١] [فصلت : ٤٩ ، ٥٠]

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ، أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٧ : مِرْيَةٌ ، وَمُرْيَةٌ ، وَاحِدٌ ، أَيْ : امْتِرَاءٌ .

[1] [فصلت : ٥٤]

سُورَةُ الشُّورى

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ : نَسْلٌ بَعْدَ نَسْلٍ .

[1] [الشورى : ١١]

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ، وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ، وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ :

" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ ؟ " ، فَقُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللهِ ، إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا ، " فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ ، وَقَبَائِلِهِمْ ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ ، فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا ، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ ، وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ ، وَقَبَائِلِهِمْ ،

[1] [الشورى: ٧، ٨]

ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ ، فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا " ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ فَقَالَ : " سَدِّدُوا[1]وَقَارِبُوا[2]فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ[3]وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ[4]ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا[5]ثُمَّ قَالَ : فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنْ الْعِبَادِ ، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ "[6]

---

[1] أَيْ : اُطْلُبُوا بِأَعْمَالِكُمْ السَّدَادَ وَالِاسْتِقَامَةَ ، وَهُوَ الْقَصْدُ فِي الْأَمْرِ وَالْعَدْلُ فِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٢٩)

[2] أَيْ : اِقْتَصِدُوا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، وَاتْرُكُوا الْغُلُوَّ فِيهَا وَالتَّقْصِيرَ .تحفة(٥ / ٤٢٩)

[3] أَيْ : وَلَوْ عَمِلَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ . تحفة الأحوذي(٥ / ٤٢٩)

[4] أَيْ : وَلَوْ عَمِلَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . تحفة الأحوذي(٥ / ٤٢٩)

[5] أَيْ : طَرَحَ مَا فِيهِمَا مِنْ الْكِتَابَيْنِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٢٩)

[6] (ت) : ٢١٤١ ، (ن) ١١٤٧٣ ، و(حم) ٦٥٦٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٨ والصَّحِيحَة : ٨٤٨

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾[1]

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ج١ص١٠ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ﴾ أَوْصَيْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ وَإِيَّاهُ دِينًا وَاحِدًا .

---

[1] [الشورى : ١٣]

﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ، وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ ، وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ، اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ، لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ، اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ لاَ حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ : لاَ خُصُومَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ .

---

[1] [الشورى : ١٥]

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾[1]

(حم) ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ[2] وَالرِّفْعَةِ فِي الدِّينِ ، وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ "[3]

---

[1] [الشورى: ٢٠]

[2] السَّناء : ارْتِفاعِ المَنْزلة والقَدْر .

[3] (حم) ٢١٢٥٨ ، (حب) ٤٠٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٨٢٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٣

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٩ : ﴿ شَرَعُوا ﴾ : ابْتَدَعُوا .

[1] [الشورى : ٢١]

﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾[1]

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ قَرَابَةٌ " ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ فَقَالَ : إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ .[2]

---

[1] [الشورى/٢٣]

[2] (خ) ٣٣٠٦ ، (ت) ٣٢٥١ ، (حم) ٢٠٢٤

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ، وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾[1]

(طص) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا اخْتُلِجَ[2] عِرْقٌ ، وَلَا عَيْنٌ إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَمَا يَدْفَعُ اللهُ عَنْهُ أَكْثَرُ "[3]

---

[1] [الشورى: ٣٠]

[2] اختلج : انتُزِع أو اقتُطِع .

[3] (طص) ١٠٥٣ ، وأبو نعيم في " أخبار أصبهان " (٢ / ٢٤٧) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٥٢١ ، والصحيحة : ٢٢١٥

(حم ابن سعد) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَضًا اشْتَدَّ مِنْهُ وَجَعُهُ)[1](فَجَعَلَ يَشْتَكِي وَيَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ ")[2] (فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ لَتَضْجَرُ)[3](لَوْ صَنَعَ هَذَا بَعْضُنَا لَوَجِدْتَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : " إِنَّ الصَّالِحِينَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّهُ)[4](مَا مِنْ مَرَضٍ أَوْ وَجَعٍ)[5](نَكْبَةٍ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ)[6](يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ)[7] (إِلَّا حُطَّتْ بِهِ عَنْهُ خَطِيئَةٌ ، وَرُفِعَ بِهَا دَرَجَةً ")[8]

---

[1] ابن سعد (٢ / ٢٠٧) ، انظر الصَّحِيحَة : ١١٠٣

[2] (حم) ٢٥٣٠٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] ابن سعد (٢ / ٢٠٧)

[4] (حم) ٢٥٣٠٣

[5] (حم) ٢٥٣٧٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[6] (حم) ٢٥٣٠٣

[7] (حم) ٢٥٣٧٧

[8] (حم) ٢٥٣٠٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٦١٠

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ، إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ، أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٩ : ﴿ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ﴾ : يَتَحَرَّكْنَ وَلاَ يَجْرِينَ فِي البَحْرِ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٠ : ﴿ يُوبِقْهُنَّ ﴾ : يُهْلِكْهُنَّ ، ﴿ مَوْبِقًا ﴾[2] : مَهْلِكًا .

---

(١) [الشورى : ٣٢ - ٣٤]

(٢) [الكهف : ٥٢]

﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[1]

(خد) ، وَعَنْ الْحَسَنِ قَالَ : وَاللهِ مَا اسْتَشَارَ قَوْمٌ قَطُّ ، إِلاَّ هُدُوا لِأَفْضَلِ مَا بِحَضْرَتِهِمْ ، ثُمَّ تَلاَ : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ .[2]

---

[1] [الشورى : ٣٨]

[2] (خد) ٢٥٨ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ١٩٥

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص١٢٩ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُسْتَذَلُّوا ، فَإِذَا قَدَرُوا ، عَفَوْا .

[1] [الشورى : ٣٩]

﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ، وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]

(تخ) ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" اثْنَتَانِ يُعَجِّلُهُمَا اللهُ فِي الدُّنْيَا : الْبَغْيُ[2] وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ "[3]

(ك) ، وَعَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" بَابَانِ مُعَجَّلَانِ عُقُوبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا : الْبَغْيُ ، وَالْعُقُوق "[4]

(هق) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَيْسَ شَيْءٌ أُطِيعُ اللهَ فِيهِ أَعْجَلُ ثَوَابًا مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَعْجَلَ عِقَابًا مِنَ الْبَغْيِ ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ "[5]

---

[1] [الشورى: ٤٢]

[2] البَغْي : الظلم والتعدي .

[3] (تخ) ٤٩٤ ، (كنز) ٤٥٤٥٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٣٧

[4] (ك) ٧٣٥٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٨١٠ ، الصَّحِيحَة : ١١٢٠

[5] (هق) ١٩٦٥٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٣٩١ ، الصَّحِيحَة : ٩٧٨

(خد) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

لَوْ أَنَّ جَبَلًا بَغَى عَلَى جَبَلٍ ، لَدُكَّ الْبَاغِي .[1]

[1] (خد) ٥٨٨ ، (حل) ج١ص٣٢٢ ، (الجامع لمعمر بن راشد) ٢٧٤، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٤٥٨

﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ، وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ، وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ، وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ : ذَلِيلٍ .

---

[1] [الشورى : ٤٤ ، ٤٥]

﴿ لله مُلْكُ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا ، وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ، وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ، إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٩ : وَيُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ عَقِيمًا ﴾ : الَّتِي لاَ تَلِدُ .

[1] [الشورى : ٤٩ ، ٥٠]

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ، مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ، وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ، وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٢٩ : قَالَ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ : الْقُرْآنُ .

(1) [الشورى : ٥٢]

سُورَةُ الزُّخْرُف

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ، أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ، وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ، وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ، فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا ، وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٦٠ : ﴿ فِي أُمِّ الكِتَابِ ﴾ : جُمْلَةِ الكِتَابِ وَأَصْلِهِ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٠: قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ ﴾ : أَيْ : تُكَذِّبُونَ بِالقُرْآنِ ، ثُمَّ لاَ تُعَاقَبُونَ عَلَيْهِ ؟ .

﴿ وَمَضَى مَثَلُ الأَوَّلِينَ ﴾ : سُنَّةُ الأَوَّلِينَ .

---

[1] [الزخرف : ٣ - ٨]

(ت د صم) ، وَعَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : (قَدِمْتُ مَكَّةَ ، فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ[1] فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ[2] فَقَالَ : يَا بُنَيَّ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ[3]؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَاقْرَأْ الزُّخْرُفَ ، فَقَرَأْتُ : ﴿ حم ، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ[4] إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، وَإِنَّهُ[5] فِي أُمِّ الْكِتَابِ[6] لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ[7] حَكِيمٌ[8] ﴾ فَقَالَ : أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ ؟ ، قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،

---

[1] هو الْإِمَامُ ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، مُفْتِي الْحَرَمِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ ، مَوْلَاهُمْ الْمَكِّيُّ يُقَالُ : وَلَاؤُهُ لِبَنِي جُمَحٍ ، كَانَ مِنْ مُوَلَّدِي الْجَنَدِ ، وَنَشَأَ بِمَكَّةَ ، وُلِدَ فِي أَثْنَاءِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ . سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٧٩)

[2] أَيْ : بِنَفْيِ الْقَدَرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[3] أَيْ : هل تحفظ القرآن عن ظهر قلب .

[4] أَيْ : الْمُظْهِرِ طَرِيقَ الْهُدَى وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ الشَّرِيعَةِ . تحفة(٥ / ٤٤٣)

[5] أَيْ : مُثْبَتٌ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[6] أَيْ : اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[7] أَيْ : الْكُتُبَ قَبْلَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[8] أَيْ : ذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

قَالَ : فَإِنَّهُ[1] كِتَابٌ كَتَبَهُ اللهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ ، وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ ، فِيهِ[2] إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَفِيهِ : تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، قَالَ عَطَاءٌ : وَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ : مَا كَانَ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ ؟ ، قَالَ : دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللهَ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِ اللهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللهِ)[3](وَلَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ)[4](فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا[5] دَخَلْتَ النَّارَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

---

[1] أَيْ : أُمَّ الْكِتَابِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[2] أَيْ : فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[3] (ت) ٢١٥٥

[4] (د) ٤٧٠٠

[5] أَيْ:مُتَّ عَلَى اِعْتِقَادٍ غَيْرِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْت لَك مِنْ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ.تحفة(٥/٤٤٣)

" إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ[1] فَقَالَ : اكْتُبْ ، فَقَالَ : رَبِّ مَا أَكْتُبُ ؟ ، قَالَ : اكْتُبْ الْقَدَرَ[2] مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ[3] إِلَى الْأَبَدِ)[4]

وفي رواية : (اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)[5](قَالَ : فَجَرَى الْقَلَمُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ ")[6]

---

[1] أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ ، يَعْنِي بَعْدَ الْعَرْشِ ، وَالْمَاءِ ، وَالرِّيحِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : " كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ " . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ،
وَعَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْمَاءُ ؟ ، قَالَ : عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[2] أَيْ : الْمُقَدَّرَ الْمَقْضِيَّ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[3] قَالَ الطِّيبِيُّ: (مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ) لَيْسَ حِكَايَةً عَمَّا أَمَرَ بِهِ الْقَلَمَ ، وَإِلَّا لَقِيلَ: فَكَتَبَ مَا يَكُونُ ، وَإِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ بِاعْتِبَارِ حَالِهِ ﷺ أَيْ : قَبْلَ تَكَلُّمِ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ ، لَا قَبْلَ الْقَلَمِ ، لِأَنَّ الْغَرَضَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَخْلُوقٍ ، نَعَمْ إِذَا كَانَتْ الْأَوَّلِيَّةُ نِسْبِيَّةً صَحَّ أَنْ يُرَادَ مَا كَانَ قَبْلَ الْقَلَمِ .
وَقَالَ الْأَبْهَرِيُّ : (مَا كَانَ) يَعْنِي الْعَرْشَ وَالْمَاءَ وَالرِّيحَ وَذَاتَ اللهِ وَصِفَاتِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[4] (ت) ٢١٥٥

[5] (د) ٤٧٠٠

[6] (صم) ١٠٤ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة .

(يَا بُنَيَّ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا[1] فَلَيْسَ مِنِّي ")[2]

[1] أَيْ : عَلَى اِعْتِقَاد غَيْر هَذَا الَّذِي ذَكَرْت لَك مِنْ الْإِيمَان بِالْقَدَرِ .عون(١٠/ ٢١٨)

[2] (د) ٤٧٠٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٠١٨ ، والصحيحة : ١٣٣

﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ مُقْرِنِينَ ﴾ : مُطِيقِينَ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ : يَعْنِي الإِبِلَ ، وَالخَيْلَ ، وَالبِغَالَ ، وَالحَمِيرَ .

---

[1] [الزخرف/١٢-١٤]

(ك) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : (شَهِدْتُ عَلِيًّا ﷺ وَأُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا)[1](فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ : بِسْمِ اللهِ ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ قَالَ : الْحَمْدُ للهِ ، ثَلَاثًا ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، ثَلَاثًا ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ ، ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ ، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي ، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، ثُمَّ مَالَ إِلَى أَحَدِ شِقَّيْهِ فَضَحِكَ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا يُضْحِكُكَ ؟ ، قَالَ : إِنِّي كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ " فَصَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا صَنَعْتُ " ، فَسَأَلْتُهُ كَمَا سَأَلْتَنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اللهَ لَيَعْجَبُ إِلَى الْعَبْدِ إِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي ، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ،

---

[1] (د) ٢٦٠٢ ، (ت) ٣٤٤٦

قَالَ : عَبْدِي عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ وَيُعَاقِبُ ")[1]

---

[1] (ك) ٢٤٨٢ ، (ت) ٣٤٤٦ ، (د) ٢٦٠٢ ، (حم) ٩٣٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٨٢١ ، الصَّحِيحَة : ١٦٥٣

قلت : إنما قدمت رواية (ك) على (ت د حم) ولم أقتبس منها الزيادات على رواية (ك) لأن الألباني قال في الصحيحة : قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم " . ووافقه الذهبي .

قلت : النَّهديُّ هذا لم يخرِّج له مسلم ، وإنما البخاري في " الأدب المفرد " ، فهو صحيح فقط .

وقد تابعه أبو إسحاق السبيعي عن علي بن ربيعة نحوه باختصار ، أخرجه أبو داود ، والترمذي ، وأحمد ، وقال الترمذي : " حديث حسن صحيح " .

كذا قال ، وأبو إسحاق كان اختلط ، ولفظه عند أحمد أَتَمُّ .

وأخرجه ابن السني (٤٩٣) من طريق الأجلح ، عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي بن أبي طالب به نحوه مختصرا ، والأجلح فيه ضعف ، والحارث وهو الأعور ضعيف . أ . هـ

(م ت س د حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ)[1](قَالَ بِإِصْبَعِهِ - وَمَدَّ شُعْبَةُ إِصْبَعَهُ -)[2](وَكَبَّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾[3] اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا ، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ[4]

---

[1] (م) ٤٢٥ - (١٣٤٢) ، (ت) ٣٤٤٧ ، (حم) ٦٣١١

[2] (ت) ٣٤٣٨ ، (س) ٥٥٠١

[3] [الزخرف/١٣، ١٤]

[4] أَيْ : الْحَافِظ وَالْمُعِين ، وَالصَّاحِبُ فِي الْأَصْلِ : الْمُلَازِمُ ، وَالْمُرَادُ مُصَاحَبَةُ اللهِ إِيَّاهُ بِالْعِنَايَةِ وَالْحِفْظِ وَالرِّعَايَةِ ، فَنَبَّهَ بِهَذَا الْقَوْلِ عَلَى الِاعْتِمَادِ عَلَيْهِ ، وَالِاكْتِفَاءِ بِهِ عَنْ كُلِّ مُصَاحِبٍ سِوَاهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٣٣٤)

وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ)[1](وَالْمَالِ[2])[3](وَالْحَامِلُ عَلَى الظَّهْرِ)[4]

وفي رواية : (اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا ، وَاخْلُفْنَا فِي أَهْلِنَا)[5]

وفي رواية : (اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا بِنُصْحِكَ[6]وَاقْلِبْنَا بِذِمَّةٍ)[7](اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ[8]وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ[9]

---

[1] (م) ٤٢٥ - (١٣٤٢) ، (ت) ٣٤٤٧ ، (حم) ٦٣١١

[2] الْخَلِيفَة : مَنْ يَقُومُ مَقَامَ أَحَدٍ فِي إِصْلَاحِ أَمْرِه .
قَالَ التُّورْبَشْتِيُّ : الْمَعْنَى : أَنْتَ الَّذِي أَرْجُوهُ وَأَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي بِأَنْ يَكُونَ مُعِينِي وَحَافِظِي ، وَفِي غَيْبَتِي عَنْ أَهْلِي أَنْ تَلُمَّ شُعْثَهُمْ ، وَتُدَاوِيَ سَقَمَهُمْ ، وَتَحْفَظَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَأَمَانَتَهُمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٣٣٤)

[3] (د) ٢٥٩٩ ، (س) ٥٥٠١ ، انظر المشكاة : ٢٤٢٠

[4] (حم) ٩١٩٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حسن .

[5] (ت) ٣٤٤٧ ، (حم) ٦٣١١

[6] أَيْ : اِحْفَظْنَا بِحِفْظِك فِي سَفَرِنَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٣٣٤)

[7] (ت) ٣٤٣٨ ، (حم) ٩١٩٤
وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ : (بِذِمَّتِك) ، أَيْ : وَارْجِعْنَا بِأَمَانِك وَعَهْدِك إِلَى بَلَدِنَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٣٣٤)

[8] وَعْثَاء السَّفَرِ : مَشَقَّتُه وَشِدَّتُه . عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٦)

[9] الْكَآبَة : تَغَيُّر النَّفْسِ بِالِانْكِسَارِ مِنْ شِدَّة الْهَمِّ وَالْحَزَن .عون (٦ / ١٦)

وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ [1] وَمِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ [2] وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ [3]) [4] (وَالْوَلَدِ) [5]

---

[1] أَيْ : مِنْ النُّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ .
وَقِيلَ : مِنْ فَسَادِ الْأُمُورِ بَعْدَ صَلَاحِهَا ، وَأَصْلُ الْحَوْرِ : نَقْضُ الْعِمَامَةِ بَعْدَ لَفِّهَا ، وَأَصْلُ الْكَوْرِ : مِنْ تَكْوِيرِ الْعِمَامَةِ ، وَهُوَ لَفُّهَا وَجَمْعُهَا .تحفة (ج٨ / ص٣٣٥)

[2] قَالَ الطِّيبِيُّ : فَإِنْ قُلْتَ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يُحْتَرَزُ عَنْهَا سَوَاءٌ كَانَتْ فِي الْحَضَرِ أَوْ السَّفَرِ .
قُلْتُ : كَذَلِكَ الْحَوْرُ بَعْدَ الْكَوْرِ ، لَكِنَّ السَّفَرَ مَظِنَّةُ الْبَلَايَا وَالْمَصَائِبِ ، وَالْمَشَقَّةُ فِيهِ أَكْثَرُ ، فَخُصَّتْ بِهِ اِنْتَهَى .
وَيُرِيدُ بِهِ أَنَّهُ حِينَئِذٍ مَظِنَّةٌ لِلنُّقْصَانِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، وَبَاعِثٌ عَلَى التَّعَدِّي فِي حَقِّ الرُّفْقَةِ وَغَيْرِهِمْ ، لَا سِيَّمَا فِي مَضِيقِ الْمَاءِ ، كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ فِي سَفَرِ الْحَجِّ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٣٣٥)

[3] (سُوءُ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ) : أَنْ يُصِيبَهُمَا آفَةٌ تَسُوءُ النَّظَرِ إِلَيْهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٣٣٥)
وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : أَيْ : يَنْقَلِب مِنْ سَفَره إِلَى أَهْلِهِ كَئِيبًا حَزِينًا ، غَيْر مَقْضِيّ الْحَاجَة أَوْ مَنْكُوبًا ، ذَهَبَ مَالُهُ ، أَوْ أَصَابَتْهُ آفَةٌ فِي سَفَره ، أَوْ يَقْدَمُ عَلَى أَهْلِهِ فَيَجِدُهُمْ مَرْضَى ، أَوْ يَفْقِدُ بَعْضهمْ ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ الْمَكْرُوه .عون (٦ / ١٦)

[4] (س) ٥٤٩٨ ، (م) ٤٢٦ - (١٣٤٣) ، (ت) ٣٤٣٩ ، ٣٤٤٧ ، (حم) ٢٠٧٩٥ ، ٦٣٧٤ ، (د) ٢٥٩٩

[5] (س) ٥٤٩٩

(وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ ، وَزَادَ فِيهِنَّ : آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ")[1]

---

[1] (م) ٤٢٥ - (١٣٤٢) ، (ت) ٣٤٤٧ ، (د) ٢٥٩٩ ، (حم) ٦٣٧٤

﴿ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ ، وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٠ : قَالَ مُجَاهِدٌ : (يَنْشَأُ فِي الحِلْيَةِ) : الجَوَارِي ، جَعَلْتُمُوهُنَّ لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ، فَكَيْفَ تَحْكُمُونَ ؟ .

[1] [الزخرف : ١٨]

﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ، أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ، سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ، وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ، مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ، إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ، وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ، أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ، سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ، مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ، إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ، أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ، بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ، وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٠ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴾ : يَعْنُونَ الأَوْثَانَ ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : ﴿ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ : أَيِ : الأَوْثَانُ ، إِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ .

﴿ عَلَى أُمَّةٍ ﴾ : " عَلَى إِمَامٍ .

---

[1] [الزخرف : ١٩ - ٢٢]

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ، وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٠ : ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ : العَرَبُ تَقُولُ : نَحْنُ مِنْكَ البَرَاءُ وَالخَلاَءُ ، وَالوَاحِدُ ، وَالاِثْنَانِ ، وَالجَمِيعُ ، مِنَ المُذَكَّرِ وَالمُؤَنَّثِ يُقَالُ فِيهِ : بَرَاءٌ ، لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ .

وَلَوْ قَالَ : بَرِيءٌ ، لَقِيلَ فِي الاِثْنَيْنِ : بَرِيئَانِ ، وَفِي الجَمِيعِ : بَرِيئُونَ .

وَقَرَأَ عَبْدُ اللهِ : (إِنَّنِي بَرِيءٌ) ، بِاليَاءِ ،

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ فِي عَقِبِهِ ﴾ : وَلَدِهِ .

[1] [الزخرف : ٢٦ - ٢٨]

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ، أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ، نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ، وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[1]

(ابن اسحاق) ، قال الوليد بن المغيرة : أَيُنزَّلُ على محمد ، وأُتْرَكُ وأنا كبير قريش وسيدها ؟ ، ويُتْرَكُ أبو مسعود ، عروة بن عمرو الثقفي سيد ثقيف ؟ ، فنحن عَظِيمَا الْقَرْيَتَيْنِ ، فنزل فيه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ .[2]

---

[1] [الزخرف : ٣١ و ٣٢]

[2] صحيح السيرة ص٢٠٠

﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ ، وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ : لَوْلاَ أَنْ جَعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ كُفَّارًا ، لَجَعَلْتُ لِبُيُوتِ الكُفَّارِ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ ، وَمَعَارِجَ مِنْ فِضَّةٍ ، وَهِيَ دَرَجٌ ، وَسُرُرَ فِضَّةٍ .

وقال غيره : الزُّخْرُفُ : الذَّهَبُ .

---

[1] [الزخرف : ٣٣]

(ت) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ[1] "[2]

[1] أَيْ : لا يُمَتِّعُ الْكَافِرَ مِنْهَا أَدْنَى تَمَتُّعٍ ، فَإِنَّ الْكَافِرَ عَدُوُّ اللهِ ، وَالْعَدُوُّ لَا يُعْطَى شَيْئًا مِمَّا لَهُ قَدْرٌ عِنْدَ الْمُعطِّي ، فَمِنْ حَقَارَتِهَا عِنْدَهُ ، لَا يُعْطِيهَا لِأَوْلِيَائِهِ ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ حَدِيثُ : " إِنَّ اللهَ يَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ عَنْ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي أَحَدُكُمْ الْمَرِيضَ عَنْ الْمَاءِ " . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ١٠٥)

[2] (ت) ٢٣٢٠ ، (جة) ٤١١٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٩٢ ، الصَّحِيحَة : ٦٨٦

﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ يَعْشُ ﴾ : يَعْمَى .

[1] [الزخرف : ٣٦]

﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ، فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ، فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٠: قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ مُقْتَرِنِينَ ﴾ : يَمْشُونَ مَعًا .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ آسَفُونَا ﴾ : أَسْخَطُونَا .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ سَلَفًا ﴾ : قَوْمُ فِرْعَوْنَ سَلَفًا لِكُفَّارِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

﴿ وَمَثَلًا ﴾ : عِبْرَةً .

---

[1] [الزخرف : ٥٣ - ٥٦]

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ، وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ، مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ، إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ، وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ، فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ، هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٠ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ : يَضِجُّونَ .

﴿ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ : يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

---

[1] [الزخرف : ٥٧ - ٦١]

(طح) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : آيَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ عز وجل لَا يَسْأَلُنِي النَّاسُ عَنْهَا ، وَلَا أَدْرِي ، أَعَرَفُوهَا فَلَا يَسْأَلُونِي عَنْهَا ؟ ، أَمْ جَهِلُوهَا فَلَا يَسْأَلُونِي عَنْهَا ؟ ، قِيلَ : وَمَا هِيَ ؟ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ، أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ، لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا ، وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ، لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، وَقَالُوا : شَتَمَ مُحَمَّدٌ آلِهَتَنَا فَقَامَ ابْنُ الزِّبَعْرَيِّ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ ، قَالُوا : شَتَمَ مُحَمَّدٌ آلِهَتَنَا ، قَالَ: وَمَا قَالَ ؟ ، قَالُوا: قَالَ: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ، أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ ، قَالَ : ادْعُوهُ لِي ، فَدُعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَقَالَ ابْنُ الزِّبَعْرَيِّ : يَا مُحَمَّدُ ، هَذَا شَيْءٌ لِآلِهَتِنَا خَاصَّةً ؟ ، أَمْ لِكُلِّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ ؟ ، قَالَ : " بَلْ لِكُلِّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ عز وجل " ،

فَقَالَ : خَصَمْنَاهُ وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ ، يَا مُحَمَّدُ ، أَلَسْت تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ صَالِحٌ ، وَعُزَيْرًا عَبْدٌ صَالِحٌ ، وَالْمَلَائِكَةَ عِبَادٌ صَالِحُونَ ؟ ، قَالَ : " بَلَى " ، قَالَ : فَهَذِهِ النَّصَارَى يَعْبُدُونَ عِيسَى ، وَهَذِهِ الْيَهُودُ تَعْبُدُ عُزَيْرًا ، وَهَذِهِ بَنُو مَلِيحٍ تَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ ، قَالَ : فَضَجَّ أَهْلُ مَكَّةَ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ، لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾[1] أَيْ : عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، وَعُزَيْرًا ، وَمَنْ عَبَدُوا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ ، الَّذِينَ مَضَوْا عَلَى طَاعَةِ اللهِ ، فَاتَّخَذَهُمْ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ ، قَالَ : وَنَزَلَتْ : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ، وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ؟ ، مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ،

[1] [الأنبياء١٠١-١٠٢]

بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[1][2].[3]

---

[1] [الزخرف/٥٧، ٥٨]

[2] قال الألباني في صحيح السيرة ص١٩٨ : وهذا الجدل الذي سلكوه باطل ، وهم يعلمون ذلك ، لأنهم قومٌ عرب ، ومن لغتهم أن (ما) لِمَا لَا يَعقِل ، فقوله : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ، أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ إنما أراد بذلك ما كانوا يعبدونه من الأحجار التي كانت صُوَر أصنام ، ولَا يتناول ذلك الملائكة ، الذين زعموا أنهم يعبدونهم في هذه الصور ، ولَا المسيح ، ولَا عُزيرا ، ولَا أحدا من الصالحين ، لأن الْآية لَا تتناولهم ، لَا لفظا ولَا معنى ، فهم يعلمون أن ما ضربوه بعيسى ابن مريم من المثل جدلٌ باطلٌ كما قال الله تعالى : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ ثم قال : { إِنْ هُوَ } أي : عيسى ﴿ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ أي : بِنُبُوَّتِنا ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ أي : دليلا على تمام قدرتنا على ما نشاء ، حيث خلقناه من أنثى بلا ذكر ، وقد خلقنا حواء من ذكر بلا أنثى ، وخلقنا آدم ، لَا من هذا ولَا من هذا ، وخلقنا سائر بني آدم من ذكر وأنثى ، كما قال في الْآية الأخرى : ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ [مريم : ٢١] أي : أمارة ودليلا على قدرتنا الباهرة ﴿ وَرَحْمَةً مِنَّا ﴾ نرحم بها من نشاء . أ . هـ

[3] (طح) ٩٨٦ ، انظر صحيح السيرة ص١٩٨

(حم) ، وَعَنْ أَبِي يَحْيَى مَوْلَى ابْنِ عُقَيْلٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : (" قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِقُرَيْشٍ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ فِيهِ خَيْرٌ " - وَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ النَّصَارَى تَعْبُدُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، وَمَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ - فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى كَانَ نَبِيًّا وَعَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللهِ صَالِحًا ؟ ، فَلَئِنْ كُنْتَ صَادِقًا ، فَإِنَّ آلِهَتَهُمْ لَكَمَا يَقُولُونَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ قُلْتُ : مَا يَصِدُّونَ ؟ ، قَالَ : يَضِجُّونَ[1]

[1] يضِجُّون : قال السندي : يصيحون .

﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾[1] قَالَ : هُوَ [نُزُولُ][2] عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ[3].[4]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[5]"[6]

---

[1] [الزخرف/٦١]

[2] (حب) ٦٨١٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٠٨

[3] قال الألباني في الصحيحة : واعلم أن الحديث صريحُ الدلالةِ على أن الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ يعود إلى عيسى ﷺ وليس إلى القرآن كما رُوي عن بعضهم ، ولذلك قال الحافظ ابن كثير : (بل الصحيح أنه عائد على عيسى ﷺ فإن السِّياق في ذِكره ، ثم المراد بذلك : نزوله قبل يوم القيامة ، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ أي : قبل موت عيسى ﷺ . أ . هـ

[4] (حم) ٢٩٢١ ، (حب) ٦٨١٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٠٨

[5] [الزخرف/٥٨]

[6] (ت) ٣٢٥٣ ، (جة) ٤٨ ، (حم) ٢٢٢٥٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤١

﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ، قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾[1]

(طب) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ :

" إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَدْعُونَ مَالِكًا : ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾[2] فَلَا يُجِيبُهُمْ أَرْبَعِينَ عَامًا ، ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ ، ثُمَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَيَقُولُونَ : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾[3] قَالَ : فَلَا يُجِيبُهُمْ مِثْلَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[4] ثُمَّ يَيْأَسُ الْقَوْمُ ، فَمَا هُوَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهِيقُ ، تُشْبِهُ أَصْوَاتُهُمْ أَصْوَاتَ الْحَمِيرِ ، أَوَّلُهَا شَهِيقٌ ، وَآخِرُهَا زَفِيرٌ "[5]

---

[1] [الزخرف/٧٧]

[2] [الزخرف/٧٧]

[3] [المؤمنون/١٠٧]

[4] [المؤمنون/١٠٨]

[5] (طب) ج١٣ص٣٥٢ح١٤١٧١ ، (ك) ٣٤٩٢ ، ٨٧٧٠ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٩١

﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا ، فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٠ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مُبْرِمُونَ ﴾ : مُجْمِعُونَ .

[1] [الزخرف : ٧٩]

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٠ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ أَوَّلُ العَابِدِينَ ﴾ : أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ .

(١) [الزخرف : ٨١]

﴿ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٠ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ ﴾ تَفْسِيرُهُ : أَيَحْسِبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ، وَلاَ نَسْمَعُ قِيلَهُمْ .

(1) [الزخرف : ٨٨]

سُورَةُ الدُّخَان

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ، إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٩٤ : ﴿ يُفْرَقُ ﴾ : يُفَصَّلُ ،

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾[2] : فَصَّلْنَاهُ .

---

(١) [الدخان: ٣، ٤]

(٢) [الإسراء : ١٠٦]

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣١ : قَالَ قَتَادَةُ : ﴿ فَارْتَقِبْ ﴾ : فَانْتَظِرْ .

[1] [الدخان : ١٠-١١]

﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ، أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٢ : الذِّكْرُ ، وَالذِّكْرَى ، وَاحِدٌ .

[1] [الدخان :١٢- ١٣]

(خ م) ، وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : (بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ)[1](فِي الْمَسْجِدِ)[2]

(فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ

وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ ، فَفَزِعْنَا ، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - وَكَانَ

مُتَّكِئًا فَغَضِبَ فَجَلَسَ)[3](فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ

وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ : اللهُ أَعْلَمُ ، فَإِنَّ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ :

اللهُ أَعْلَمُ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ - صلى الله عليه وسلم - : { قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ }[4]وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ الدُّخَانِ ، " إِنَّ رَسُولَ اللهِ

- صلى الله عليه وسلم - دَعَا قُرَيْشًا إِلَى الْإِسْلَامِ ")[5](فَكَذَّبُوهُ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ)[6]

---

[1] (خ) ٤٤٩٦

[2] (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

[3] (خ) ٤٤٩٦

[4] [ص/٨٦]

[5] (خ) ٤٥٣١ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

[6] (خ) ٤٥٤٦

(" فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ)[1](بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ)[2](فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ[3] حَصَّتْ[4] كُلَّ شَيْءٍ)[5](حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ)[6](وَالْجُلُودَ)[7](حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ)[8](مِنْ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ)[9]

---

(1) (خ) ٤٤٩٦

(2) (م) ٤٠ - (٢٧٩٨) ، (خ) ٤٤٩٦

(3) السَّنَة : القحْط والجَدْب .

(4) حَصَّت : استأصلت .

(5) (خ) ٤٤١٦ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨)

(6) (خ) ٤٤٩٦ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

(7) (خ) ٤٥٤٧ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨)

(8) (خ) ٤٤١٦ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

(9) (خ) ٤٥٤٦ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

وفي رواية : (وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنْ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ)[1](فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2])[3](فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا ، فَادْعُ اللهَ)[4] (أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ)[5](" فَاسْتَسْقَى)[6](لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[7] (فَنَزَلَتْ : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ، أَنَّى لَهُمْ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ،

---

(1) (خ) ٤٥٤٧

(2) [الدخان/١٠]

(3) (خ) ٤٥٤٤

(4) (م) ٣٩ - (٢٧٩٨) ، (خ) ٤٤٩٦

(5) (خ) ٤٥٤٧

(6) (خ) ٤٥٤٤

(7) (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾[1])[2](فَقِيلَ لَهُ : إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَادُوا)[3](قَالَ عَبْدُ اللهِ : أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ إِذَا جَاءَ ؟)[4] (فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ)[5]فَسُقُوا الْغَيْثَ[6](فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ)[7] (عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ)[8](فَانْتَقَمَ اللهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾[9])[10]

---

(1) [الدخان/١٥]

(2) (خ) ٤٥٤٤ ، ٤٥٣١

(3) (خ) ٤٥٤٥

(4) (خ) ٤٤٩٦ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨)

(5) (خ) ٤٥٤٥

(6) (خ) ٩٧٤

(7) (م) ٤٠ - (٢٧٩٨) ، (خ) ٤٥٤٤

(8) (خ) ٩٧٤ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

(9) [الدخان/١٦]

(10) (خ) ٤٥٤٥

(قَالَ : يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ)[1](وَ﴿ لِزَامًا ﴾[2]يَوْمَ بَدْرٍ)[3](فَقَدْ مَضَتْ آيَةُ الدُّخَانُ)[4](وَمَضَتْ الْبَطْشَةُ)[5](وَاللِّزَامُ ، وَآيَةُ الرُّومِ)[6].

---

(1) (خ) ٤٥٤٤ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

(2) أَيْ : قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان/٧٧]

(3) (خ) ٤٤٩٦

(4) (م) ٣٩ - (٢٧٩٨) ، (خ) ٤٤١٦

(5) (خ) ٤٤١٦ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨)

(6) (خ) ٩٦٢ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨) ، (ت) ٣٢٥٤ ، (حم) ٤١٠٤

(م حم) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾[1] قَالَ : مَصَائِبُ الدُّنْيَا ، وَالدُّخَانُ وَالْبَطْشَةُ)[2] (قَدْ مَضَيَا)[3].

---

[1] [السجدة/٢١]

[2] (م) ٤٢ - (٢٧٩٩)

[3] (حم) ٢١٢١١ ، انظر صحيح السيرة ص ٢٣١ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ، أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ، وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللهِ ، إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ، وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ، وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ، فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ، فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ، وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ، إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣١ : ﴿ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾ : الْقَتْلُ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ رَهْوًا ﴾ : طَرِيقًا يَابِسًا .

وَيُقَالُ : ﴿ رَهْوًا ﴾ : سَاكِنًا .

---

[١] [الدخان : ١٧ - ٢٤]

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ، مِنْ فِرْعَوْنَ ، إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ، وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣١ : ﴿ عَلَى عِلْمٍ عَلَى العَالَمِينَ ﴾ : عَلَى مَنْ بَيْنَ ظَهْرَيْهِ .

---

[1] [الدخان : ٣٠ - ٣٢]

﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾[الدخان : ٣٧]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣١ : ﴿ تُبَّعٍ ﴾ : مُلُوكُ اليَمَنِ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُسَمَّى تُبَّعًا ، لِأَنَّهُ يَتْبَعُ صَاحِبَهُ ، وَالظِّلُّ يُسَمَّى : تُبَّعًا ، لِأَنَّهُ يَتْبَعُ الشَّمْسَ .

(د) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا أَدْرِي ، أَتُبَّعٌ لَعِينٌ هُوَ أَمْ لَا ؟ ، وَمَا أَدْرِي ، أَعُزَيْرٌ نَبِيٌّ هُوَ أَمْ لَا ؟ "[1]

(حم) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَسُبُّوا تُبَّعًا ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ "[2]

(ك) ، وَعَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ :

كَانَ تُبَّعٌ رَجُلًا صَالِحًا ، أَلَا تَرَى أَنَّ اللهَ ﷻ ذَمَّ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذُمَّهُ ؟ .[3]

---

[1] (د) ٤٦٧٤

[2] (حم) ٢٢٩٣١ ، (طس) ١٤١٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٧٣١٩ ، الصَّحِيحَة : ٢٤٢٣

[3] (ك) ٣٦٨١ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ٢٤٢٣

﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ ، كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ، كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ، خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣١ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ : أَسْوَدُ كَمُهْلِ الزَّيْتِ .

﴿ فَاعْتُلُوهُ ﴾ : ادْفَعُوهُ .

[1] [الدخان : ٤٣ - ٤٧]

(ت جة حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[1] ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ)[2](فِي الْأَرْضِ لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعِيشَتَهُمْ)[3](فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ طَعَامُهُ ، وَلَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ ؟ ")[4]

---

[1] [آل عمران/١٠٢]

[2] (ت) ٢٥٨٥

[3] (جة) ٤٣٢٥

[4] (حم) ٣١٣٦ ، (جة) ٤٣٢٥ ، (حب) ٧٤٧٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٥٠ ، والمشكاة : ٥٦٨٣

وضعفه الألباني في (ت جة) ، وضعيف الترغيب والترهيب : ٢١٥٩

وقال الأرنؤوط في (حم ، حب) : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ، كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣١ : ﴿ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ : أَنْكَحْنَاهُمْ حُورًا عِينًا ، يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ .

[1] [الدخان: ٥١ - ٥٤]

سُورَةُ الْجَاثِيَة

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ، سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٨٧ : ﴿ اجْتَرَحُوا ﴾ : اكْتَسَبُوا .

(حل) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كَمَا لَا يُجنَى الْعِنَبُ مِنَ الشَّوْكِ ، كَذَلِكَ لَا يَنْزِلُ الْأَبْرَارُ مَنَازِلَ الْفُجَّارِ ، فَاسْلُكُوا أَيَّ طَرِيقٍ شِئْتُمْ ، فَأَيَّ طَرِيقٍ سَلَكْتُمْ ، وَرَدْتُمْ عَلَى أَهْلِهِ "[2]

---

[1] [الجاثية/٢١]

[2] أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (١٠ / ٣١) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٥٧٥ ، الصَّحِيحَة : ٢٠٤٦

﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ، كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا ، الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ، إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٣ : جَاثِيَة : مُسْتَوْفِزِينَ عَلَى الرُّكَبِ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ نَسْتَنْسِخُ ﴾ : نَكْتُبُ .

---

[1] [الجاثية : ٢٨ - ٣٠]

(صم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ تَعالَى الْقَلَمُ ، فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ - قَالَ : فَكَتَبَ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ مَعْمُولٍ ، بِرٍّ أَوْ فُجُورٍ ، رَطْبٍ أَوْ يَابِسٍ ، فَأَحْصَاهُ عِنْدَهُ فِي الذِّكْرِ ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ، إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فَهَلْ تَكُونُ النُّسْخَةُ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ "[1]

---

[1] (صم) ١٠٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٣٦

﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ، وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ، وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٣ : ﴿ نَنْسَاكُمْ ﴾ : نَتْرُكُكُمْ .

---

[1] [الجاثية : ٣٣ ، ٣٤]

﴿ فَللهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1]

(خد م د) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" قَالَ اللهُ - عز وجل - : الْعِزُّ إِزَارِي[2])[3] وفي رواية : (الْعَظَمَةُ إِزَارِي)[4]

(وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي[5] فَمَنْ نَازَعَنِي بِشَيْءٍ مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ)[6]

وفي رواية : (فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا ، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ ")[7]

---

[1] [الجاثية: ٣٦، ٣٧]

[2] الإزار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن .

[3] (خد) ٥٥٢ ، (م) ١٣٦ - (٢٦٢٠)

[4] (د) ٤٠٩٠ ، (جة) ٤١٧٥

[5] الرِّداء : ما يوضع على أعالي البدن من الثياب .

[6] (خد) ٥٥٢ ، (م) ١٣٦ - (٢٦٢٠)

[7] (د) ٤٠٩٠ ، (جة) ٤١٧٥ ، (حم) ٩٧٠١

(حم) ، وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ : رَجُلٌ نَازَعَ اللهَ ﷻ رِدَاءَهُ ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرُ ، وَإِزَارَهُ الْعِزَّةُ ، وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ اللهِ ، وَالْقُنُوطُ [١] مِنْ رَحْمَةِ اللهِ " [٢]

---

[١] القُنوط : أشَدُّ اليأس من الشيء .

[٢] (حم) ٢٣٩٨٨ ، (خد) ٥٩٠ ، (حب) ٤٥٥٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٠٥٩ ، ، الصَّحِيحَة : ٥٤٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٨٨٧

سُورَةُ الْأَحْقَاف

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ، أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ، أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ، ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا ، أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٣ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ : هَذِهِ الأَلِفُ إِنَّمَا هِيَ تَوَعُّدٌ ، إِنْ صَحَّ مَا تَدَّعُونَ ، لاَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ : ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ : بِرُؤْيَةِ العَيْنِ ، إِنَّمَا هُوَ : أَتَعْلَمُونَ ، أَبَلَغَكُمْ أَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ خَلَقُوا شَيْئًا ؟ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَثَرَةٍ ، وَأُثْرَةٍ ، وَأَثَارَةٍ : بَقِيَّةٌ مِنْ عِلْمٍ .

وقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ ﴾ : يَأْثُرُ عِلْمًا .[2]

---

[1] [الأحقاف : ٤]

[2] (خ) ٦٢٧١

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ ﴾قَالَ: الْخَطُّ .[1]

[1] (حم) ١٩٩٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ، قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئًا ، هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ، كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٣ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ تُفِيضُونَ ﴾ : تَقُولُونَ .

[1] [الأحقاف : ٨]

﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ، وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ، إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ، وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٣ : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَسْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ .

[1] [الأحقاف : ٩]

(خ) ، وَعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها قَالَتْ : (لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ اقْتَرَعَتْ الْأَنْصَارُ عَلَى سَكَنِهِمْ ، فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ رضي الله عنه)[1] (فَسَكَنَ عِنْدَنَا)[2] (فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ غُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ)[3] (" فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم " قُلْتُ : رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ ، لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَكْرَمَهُ ؟ " ، فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللهُ ؟ ، قَالَ : " أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ ، وَاللهِ وَأَنَا رَسُولُ اللهِ ، مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ)[4]

وفي رواية : " وَاللهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللهِ ، مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ "[5]

---

(1) (حم) ٢٧٤٩٨ ، (خ) ٢٥٤١

(2) (خ) ٢٥٤١

(3) (خ) ٦٦٠٢

(4) (خ) ١١٨٦

(5) (خ) ٦٦١٥ ، (حم) ٢٧٤٩٨

(فَقُلْتُ : فَوَاللهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا)[1](وَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ ، قَالَتْ : فَنِمْتُ فَأُرِيتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ)[2] (فَقَالَ : " ذَلِكِ عَمَلُهُ)[3](يَجْرِي لَهُ ")[4]

---

[1] (خ) ١١٨٦

[2] (خ) ٢٥٤١

[3] (خ) ٣٧١٤

[4] (خ) ٦٦١٥ ، (حم) ٢٧٤٩٧

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1]

(حم) ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ﷺ قَالَ : " انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا كَنِيسَةَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ عِيدٍ لَهُمْ " ، فَكَرِهُوا دُخُولَنَا عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، أَرُونِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا يَشْهَدُونَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، يُحْبِطْ اللهُ عَنْ كُلِّ يَهُودِيٍّ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الْغَضَبَ الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِ " ، قَالَ : فَأَسْكَتُوا مَا أَجَابَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، " ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ " فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، " ثُمَّ ثَلَّثَ " ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فَقَالَ : " أَبَيْتُمْ ؟ ، فَوَاللهِ إِنِّي لَأَنَا الْحَاشِرُ ، وَأَنَا الْعَاقِبُ ، وَأَنَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى ، آمَنْتُمْ أَوْ كَذَّبْتُمْ ، ثُمَّ انْصَرَفَ " وَأَنَا مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا كِدْنَا أَنْ نَخْرُجَ نَادَى رَجُلٌ مِنْ خَلْفِنَا :

---

[1] [الأحقاف/١٠]

كَمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ ، " فَأَقْبَلَ " ، فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : أَيَّ رَجُلٍ تَعْلَمُونَ أَنِّي فِيكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ؟ ، فَقَالُوا : وَاللهِ مَا نَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ فِينَا رَجُلٌ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنْكَ ، وَلَا أَفْقَهُ مِنْكَ ، وَلَا مِنْ أَبِيكَ قَبْلَكَ ، وَلَا مِنْ جَدِّكَ قَبْلَ أَبِيكَ ، قَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُ لَهُ بِاللهِ ، أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ الَّذِي تَجِدُونَهُ فِي التَّوْرَاةِ ، فَقَالُوا : كَذَبْتَ ، ثُمَّ رَدُّوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، وَقَالُوا فِيهِ شَرًّا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَذَبْتُمْ ، لَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ ، أَمَّا آنِفًا[1] فَتُثْنُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا أَثْنَيْتُمْ ، وَلَمَّا آمَنَ كَذَّبْتُمُوهُ وَقُلْتُمْ فِيهِ مَا قُلْتُمْ ؟ ، فَلَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ " ، قَالَ : فَخَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ : رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ ، وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِيهِ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ

---

[1] أي : قبل قليل .

إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1].[2]

---

[1] [الأحقاف/١٠]

[2] (حم) ٢٤٠٣٠ ، (حب) ٧١٦٢ ، (ك) ٥٧٥٦ ، وصححه الألباني في صحيح السيرة ص٨١ ، صحيح موارد الظمآن : ١٧٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في (حم) : إسناده صحيح .

وقال الألباني في صحيح الموارد عقب الحديث : استبعدَ ابنُ كثير نزولها في عبد الله بن سلام ، لأنها مكية ، وابن سلام أسلم في المدينة ! .

قلت : لَا وجه لهذا الاستبعاد ، وذلك لوجوه :

الأول : مخالفته لهذا الحديث الصحيح ،وله شاهدٌ عن سعد بن أبي وقاص قال : " مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ " ، قَالَ : وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ الْآيَةَ ، أخرجه البخاري (٣٨١٢) ومسلم (٢٤٨٣) .

الثاني : أنه ليس هناك نصٌّ صريح على أن الْآية مكية ، فيمكن أن تكون مدنية في سورة مكية . أ . هـ

(خ م حم) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ : (" مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ : إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، إِلَّا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ ﷺ)[1](أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَصْعَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا ، فَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَجِيءُ رَجُلٌ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، يَأْكُلُ هَذِهِ الْفَضْلَةَ " ، قَالَ سَعْدٌ : وَكُنْتُ تَرَكْتُ أَخِي عُمَيْرًا يَتَوَضَّأُ ، فَقُلْتُ : هُوَ عُمَيْرٌ ، فَجَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ فَأَكَلَهَا)[2](قَالَ : وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾[3])[4].

---

[1] (خ) ٣٦٠١ ، (م) ١٤٧ - (٢٤٨٣) ، (حم) ١٤٥٣

[2] (حم) ١٤٥٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[3] [الأحقاف/١٠]

[4] (خ) ٣٦٠١

﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا ، أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ، وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ وَيْلَكَ آمِنْ ، إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ، فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ قَالَ : كَانَ مَرْوَانُ عَلَى الْحِجَازِ ، اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه فَخَطَبَ ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ لِكَيْ يُبَايَعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا ، فَقَالَ : خُذُوهُ ، فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ مَرْوَانُ : إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: مَا أَنْزَلَ اللهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ عُذْرِي .[2]

---

[1] [الأحقاف/١٧]

[2] (خ) ٤٥٥٠

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ، أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ، فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ : (" اعتَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ شَهْرًا ")[2](فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ)[3](" فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ)[4] (وَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ)[5] (مُتَّكِئٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ " ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ)[6](ثُمَّ رَفَعْتُ بَصَرِي)[7](فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(1) [الأحقاف : ٢٠]

(2) (م) ٢٣ - (١٠٨٤)

(3) (خ) ٢٣٣٦

(4) (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

(5) (خ) ٢٣٣٦

(6) (خ) ٤٨٩٥

(7) (خ) ٢٣٣٦

فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ ، وَمِثْلِهَا قَرظًا[1] فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ وَإِذَا أَفِيقٌ[2] مُعَلَّقٌ)[3](وَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ ، فَبَكَيْتُ)[4] (فَقَالَ : " مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ " ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ وَمَا لِي لَا أَبْكِي ؟ ، وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى ، وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى)[5](- وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللهَ -)[6] (فِي الثِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَصَفْوَتُهُ ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ)[7] (" فَاسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ قَالَ : أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ ، أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[8]

---

[1] القَرَظ : ورق شجر السَّلَم ، يُدْبَغُ به .

[2] الأَفيق : سِقاءُ من الجِلْد الذي لم يُدْبَغ ، أو جِرابٌ من الجِلْد غيرِ المَدْبُوغ .

[3] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[4] (خ) ٤٦٢٩

[5] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[6] (خ) ٢٣٣٦

[7] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[8] (م) ٣٤ - (١٤٧٩) ، (خ) ٢٣٣٦

(أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمْ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ ؟ ")[1](فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَإِنَّهُ كَذَلِكَ ")[2]

---

[1](خ) ٤٦٢٩

[2] (خد) ١١٦٣ ، (حم) ١٢٤٤٠ ، (جة) ٤١٥٣ ، صحيح الأدب المفرد : ٨٩٠

(خ) ، وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ :

(أُتِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ يَوْمًا بِطَعَامِهِ)[1](فَقَالَ : قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي)[2](فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ[3])[4] (إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي)[5](فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ)[6](ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنْ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ)[7](لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ نَكُونَ قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا ، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي)[8](حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ)[9].

---

[1] (خ) ١٢٧٤

[2] (خ) ١٢٧٥

[3] البُرْدُ والبُرْدة : الشَّمْلَةُ المخطَّطة ، وقيل كِساء أسود مُرَبَّع فيه صورٌ .

[4] (خ) ١٢٧٤

[5] (خ) ١٢٧٥

[6] (خ) ١٢٧٤

[7] (خ) ١٢٧٥

[8] (خ) ١٢٧٤

[9] (خ) ١٢٧٥

(م حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً)[1](يُثَابُ)[2](عَلَى طَاعَتِهِ)[3](الرِّزْقَ فِي الدُّنْيَا)[4](وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ)[5](وَأَمَّا الْكَافِرُ ، فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا للهِ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى)[6](إِذَا لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا خَيْرًا ")[7]

---

(1) (م) ٥٦ - (٢٨٠٨)

(2) (حم) ١٤٠٥٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) (م) ٥٧ - (٢٨٠٨)

(4) (حم) ١٤٠٥٠ ، (م) ٥٧ - (٢٨٠٨)

(5) (حم) ١٢٢٥٩ ، (م) ٥٦ - (٢٨٠٨)

(6) (م) ٥٦ - (٢٨٠٨)

(7) (حم) ١٢٢٨٦ ، (م) ٥٦ - (٢٨٠٨)

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ، بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ، رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٣ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ عَارِضٌ ﴾: السَّحَابُ.

[1] [الأحقاف : ٢٤]

(خ م د جة حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا عَصَفَتْ الرِّيحُ)[1]وفي رواية : (إِذَا رَأَى سَحَابًا مُقْبِلًا مِنْ أُفُقٍ مِنْ الْآفَاقِ)[2](فِي السَّمَاءِ ، أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ ، وَدَخلَ وَخَرَجَ ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ)[3](وَتَرَكَ مَا هُوَ فِيهِ)[4](مِنَ الْعَمَلِ)[5] (- وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاتِهِ - حَتَّى يَسْتَقْبِلَهُ فَيَقُولُ:)[6](اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا ، وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا ، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ")[7](فَإِذَا أَمْطَرَتْ ، " سُرَّ بِهِ وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ)[8]

---

[1] (م) ١٥ - (٨٩٩) ، (خ) ٩٨٧

[2] (جة) ٣٨٨٩ ، (خ) ٣٠٣٤

[3] (خ) ٣٠٣٤ ، (م) ١٤ - (٨٩٩)

[4] (جة) ٣٨٨٩ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٢٧٥٧

[5] (د) ٥٠٩٩ ، (حم) ٢٥٦١١

[6] (جة) ٣٨٨٩ ، (د) ٥٠٩٩

[7] (م) ١٥ - (٨٩٩) ، (ت) ٣٤٤٩ ، (د) ٥٠٩٩

[8] (م) ١٤ - (٨٩٩) ، (خ) ٣٠٣٤

(وَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ صَيِّبًا هَنِيئًا)[1](نَافِعًا)[2](- مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً - " وَإِنْ كَشَفَهُ اللهُ عز وجل وَلَمْ يُمْطِرْ ، " حَمِدَ اللهَ عَلَى ذَلِكَ ")[3](فَعَرَّفَتْهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ)[4](فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا عَائِشَةُ ، مَا يُؤَمِّنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ ؟)[5](لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمُ عَادٍ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ، بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ، رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[6])[7](إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي ")[8]

---

[1] (جة) ٣٨٩٠ ، (س) ١٥٢٣ ، (د) ٥٠٩٩ ، (حم) ٢١١٢٣

[2] (خ) ٩٨٥ ، (س) ١٥٢٣ ، (حم) ٢٤١٩٠

[3] (جة) ٣٨٨٩

[4] (خ) ٣٠٣٤

[5] (خ) ٤٥٥١ ، (م) ١٦ - (٨٩٩)

[6] [الأحقاف/٢٤]

[7] (م) ١٥ - (٨٩٩) ، (خ) ٣٠٣٤ ، (ت) ٣٢٥٧ ، (د) ٥٠٩٨

[8] (م) ١٤ - (٨٩٩)

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ، فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٧ : ﴿ صَرَفْنَا ﴾ : وَجَّهْنَا .

[1] [الأحقاف : ٢٩]

(م ت د) ، وَعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ : (قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ ؟ ، فَقَالَ : مَا كَانَ مَعَهُ مِنَّا أَحَدٌ)[١] (وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَعَهُ)[٢](وَلَكِنْ قَدْ افْتَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ)[٣] (فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ ، فَقُلْنَا : اسْتُطِيرَ أَوْ اغْتِيلَ ، فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا " إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلَ حِرَاءٍ " ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ فَقَدْنَاكَ ، فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ ، فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ ، فَقَالَ : " أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ ، فَذَهَبْتُ مَعَهُ ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ " ، قَالَ : " فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ ")[٤]

---

[١] (د) ٨٥ ، (م) ١٥٢ - (٤٥٠)

[٢] (م) ١٥٢ - (٤٥٠)

[٣] (ت) ٣٢٥٨

[٤] (م) ١٥٠ - (٤٥٠)

(فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، انْهَ أُمَّتَكَ أَنْ يَسْتَنْجُوا بِعَظْمٍ، أَوْ رَوْثَةٍ ، أَوْ حُمَمَةٍ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لَنَا فِيهَا رِزْقًا ، قَالَ : " فَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ")[1]

---

[1] (د) ٣٩ ، (حم) ٤٣٧٥

وقال الألباني في الضعيفة (٣ / ١٣٣) ح١٠٣٨ : حديث : " لَكُمْ (يعني الجن) كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا ، وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ " . أخرجه مسلم ١٥٠ - (٤٥٠) (٢/٣٦)، وابن خزيمة في " صحيحه " (رقم ٨٢) ، والبيهقي (١/١٠٨ - ١٠٩) ، ضعيف . أ . هـ

سُورَةُ مُحَمَّد

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ فَإِذَا لَقِيتُم الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ، حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ، فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ، وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ، سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٤ : ﴿ أَوْزَارَهَا ﴾ : آثَامَهَا ، حَتَّى لاَ يَبْقَى إِلَّا مُسْلِمٌ .

﴿ عَرَّفَهَا ﴾ : بَيَّنَهَا .

---

[1] [محمد : ٤ - ٦]

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ، وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٤ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : وَلِيُّهُمْ .

---

[1] [محمد : ١١]

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٤ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ آسِنٍ ﴾ : مُتَغَيِّرٍ .

(ت) ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ ، وَبَحْرَ الْعَسَلِ ، وَبَحْرَ اللَّبَنِ ، وَبَحْرَ الْخَمْرِ ثُمَّ تَشَقَّقُ الْأَنْهَارُ مِنْهَا بَعْدُ "[2]

---

[1] [محمد : ١٥]

[2] (ت) ٢٥٧١ ، (حم) ٢٠٠٦٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢١٢٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٢٢

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾[1]

(حم) ، عَنْ الْأَغَرِّ بْنِ يَسَارٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تُوبُوا إِلَى اللهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ "[2]

(ت د) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ :

" كَانَ يُعَدُّ لِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةُ مَرَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ "[3]

وفي رواية : " إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "[4]

---

[1] [محمد: 19]

[2] (حم) 18319 ، (م) 42 - (2702) ، (حب) 929 ، الصحيحة : 1452

[3] (ت) 3434 ، (حم) 4726 ، انظر الصَّحِيحَة : 556

[4] (د) 1516 ، (جة) 3814 ، (حم) 927

(م حم) ، وَعَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَلَحْمًا ، أَوْ قَالَ : ثَرِيدًا ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَغْفَرَ لَكَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، وَلَكَ " ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : { وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ })[1]

(حب) ، وَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ : لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - طِيبَ نَفْسٍ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ لِي ، فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ ، مَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ " ، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " أَيَسُرُّكِ دُعَائِي ؟ " ، فَقَالَتْ : وَمَا لِي لَا يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ ؟ ، فَقَالَ - صلى الله عليه وسلم - : " وَاللهِ إِنَّهَا لَدَعْوَتِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ "[2]

---

[1] (م) ١١٢ - (٢٣٤٦) ، (حم) ٢٠٧٩٧

[2] (حب) ٧١١١ ، (ك) ٦٧٣٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٢٥٤

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ، فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ، فَأَوْلَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ، فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٤ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ ﴾ : أَيْ : جَدَّ الأَمْرُ .

[1] [محمد : ٢٠ ، ٢١]

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ)[2] (فَلَمَّا فَرَغَ)[3] (مِنْهُمْ)[4] (قَامَتْ الرَّحِمُ[5] فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ[6])[7]

---

[1] [محمد/٢٢-٢٣]

[2] (خ) ٥٦٤١

[3] (خ) ٤٥٥٢

[4] (م) ١٦ - (٢٥٥٤)

[5] يَحْتَمِل أَنْ يَكُون عَلَى الْحَقِيقَة ، وَالْأَعْرَاض يَجُوز أَنْ تَتَجَسَّد وَتَتَكَلَّم بِإِذْنِ الله ، وَيَجُوز أَنْ يَكُون عَلَى حَذْفٍ ، أَيْ : قَامَ مَلَكٌ فَتَكَلَّمَ عَلَى لِسَانهَا .
وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون ذَلِكَ عَلَى طَرِيق ضَرْب الْمَثَل وَالِاسْتِعَارَة .
وَالْمُرَاد : تَعْظِيم شَأْنِهَا ، وَفَضْل وَاصِلهَا ، وَإِثْم قَاطِعهَا . فتح (ج ١٣ / ص ٣٩٨)

[6] قَالَ عِيَاض : الْحَقْو مَعْقِد الْإِزَار ، وَهُوَ الْمَوْضِع الَّذِي يُسْتَجَار بِهِ ، وَيُحْتَزَم بِهِ عَلَى عَادَة الْعَرَب ، لِأَنَّهُ مِنْ أَحَقِّ مَا يُحَامَى عَنْهُ وَيُدْفَع ، كَمَا قَالُوا : (نَمْنَعهُ مِمَّا نَمْنَع مِنْهُ أُزُرنَا) ، فَاسْتُعِيرَ ذَلِكَ مَجَازًا لِلرَّحِمِ فِي اِسْتِعَاذَتهَا بِاللهِ مِنْ الْقَطِيعَة .
فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٣٩٨)

[7] (خ) ٤٥٥٢

(فَقَالَ : مَهْ ؟)[1](قَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنْ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ[2]؟ ، قَالَت : بَلَى يَا رَبِّ)[3](قَالَ : فَذَلِكِ لَكِ)[4]

---

[1] (خ) ٧٠٦٣

[2] الْوَصْلُ مِنْ اللهِ : كِنَايَة عَنْ عَظِيم إِحْسَانه ، وَإِنَّمَا خَاطَبَ النَّاسَ بِمَا يَفْهَمُونَ ، وَلَمَّا كَانَ أَعْظَمُ مَا يُعْطِيه الْمَحْبُوب لِمُحِبّهِ الْوِصَال - وَهُوَ الْقُرْبُ مِنْهُ ، وَإِسْعَافُه بِمَا يُرِيدُ ، وَمُسَاعَدَتُه عَلَى مَا يُرْضِيه - وَكَانَتْ حَقِيقَةُ ذَلِكَ مُسْتَحِيلَة فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى ، عُرِفَ أَنَّ ذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ عَظِيمِ إِحْسَانِهِ لِعَبْدِهِ .
وَكَذَا الْقَوْل فِي الْقَطْعِ ، هُوَ كِنَايَة عَنْ حِرْمَان الْإِحْسَان .فتح (ج ١٧ / ص ١١٤)

[3] (خ) ٥٦٤١

[4] (خ) ٧٠٦٣

(ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ[1] أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾[2]")[3]

---

[1] أي : فهل عسيتم إن توليتم أمر الأمة أن تفسدوا في الأرض بالظلم ، وقال كعب : ﴿ أَن تُفْسِدُواْ فِى الارض ﴾ أي : بقتل بعضكم بعضاً .
وقال قتادة : إن توليتم عن طاعة كتاب الله ﷻ أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء ، وتقطعوا أرحامكم .
وقال ابن جريج : إن توليتم عن الطاعة .
وقيل : أعرضتم عن القتال ، وفارقتم أحكامه . فتح القدير (ج ٦ / ص ٤٨١)

[2] [محمد/٢٢-٢٣]

[3] (م) ١٦ - (٢٥٥٤) ، (خ) ٥٦٤١ ، (حم) ٨٣٤٩

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٤ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ أَضْغَانَهُمْ ﴾ :

حَسَدَهُمْ .

[1] [محمد : ٢٩]

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ ، وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٤ : قَالَ مُجَاهِدٌ ﴿ فَلاَ تَهِنُوا ﴾ : لاَ تَضْعُفُوا .

---

[1] [محمد : ٣٥]

﴿ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ، إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا ، وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٣٢ : ﴿ فَيُحْفِكُمْ ﴾ : يُجْهِدْكُمْ .

[1] [محمد : ٣٦ ، ٣٧]

﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ، ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾[1]

(ت) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (تَلَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا هَذِهِ الْآيَةَ :

﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ، ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾)[2]

(فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللهُ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتُبْدِلُوا بِنَا

ثُمَّ لَمْ يَكُونُوا أَمْثَالَنَا ؟ ، قَالَ : وَكَانَ سَلْمَانُ بِجَنْبِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[3]

(" فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى مَنْكِبِ سَلْمَانَ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا وَقَوْمُهُ ،

هَذَا وَقَوْمُهُ)[4](وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا ،

لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ ")[5]

---

[1] [محمد/٣٨]

[2] (ت) ٣٢٦٠

[3] (ت) ٣٢٦١

[4] (ت) ٣٢٦٠

[5] (ت) ٣٢٦١ ، (م) ٢٣٠ - (٢٥٤٦) ، انظر الصَّحِيحَة : ١٠١٧

سُورَةُ الْفَتْح

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ، وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾(١)

(١) [الفتح/١-٣]

(خ د حم ش حب) ، عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ)[1]

(يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ ، لَا يُرِيدُ قِتَالًا ، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ[2] سَبْعِينَ بَدَنَةً)[3]

(فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ ، قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ[4] وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ ،

---

(1) (خ) ٣٩٢٦ ، (س) ٢٧٧١ ، (د) ١٧٥٤

(2) الهدي : ما يُهدى إلى الحرم من النَّعَم والذبائح .

(3) (حم) ١٨٩٣٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(4) الإشعار : شَقُّ أحَد جَنْبَي البَدَنة ، حتى يَسِيل دمُها ، وجَعل ذلك لها عَلامة تُعْرف بها أنها هَدْيٌ .

وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ[1] مِنْ خُزَاعَةَ)[2](بَيْنَ يَدَيْهِ)[3](يُخْبِرُهُ عَنْ قُرَيْشٍ ،

وَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ - قَرِيبٌ مِنْ عُسْفَانَ - "

أَتَاهُ عَيْنُهُ الْخُزَاعِيُّ)[4](فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ سَمِعَتْ

بِمَسِيرِكَ ، فَخَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ ، قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ)[5]

(وَجَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ)[6](يُعَاهِدُونَ اللهَ أَنْ لَا تَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنْوَةً

أَبَدًا ، وَهَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَيْلِهِمْ ، قَدِمُوا إِلَى كُرَاعِ الْغَمِيمِ)[7]

(وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ ، وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ ، وَمَانِعُوكَ)[8]

---

[1] أَيْ : جاسوسا .

[2] (خ) ٣٩٤٤ ، (س) ٢٧٧١ ، (د) ١٧٥٤

[3] (حم) ١٨٩٢٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ١٨٩٤٨ ، (خ) ٣٩٤٤

[5] (حم) ١٨٩٣٠ ، (خ) ٢٥٨١

[6] (خ) ٣٩٤٤

[7] (حم) ١٨٩٣٠

[8] (خ) ٣٩٤٤

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ ، لَقَدْ أَكَلَتْهُمْ الْحَرْبُ ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ النَّاسِ ؟ ، فَإِنْ أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَادُوا ، وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللهُ عَلَيْهِمْ ، دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَهُمْ وَافِرُونَ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ، قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ ، فَمَاذَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ ؟ ، وَاللهِ إِنِّي لَا أَزَالُ أُجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللهُ لَهُ ، حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ ، أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ[1])[2](ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى)[3](ذَرَارِيِّ[4]هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعَانُوهُمْ)[5](أَنْ يَصُدُّونَا عَنْ الْبَيْتِ)[6](فَنُصِيبَهُمْ ؟ ،

---

[1] السالِفَة : صَفْحة العُنُق ، وهما سالِفَتان من جانِبيه ، أراد : حتى يُفرَّق بين رأسي وجَسدي . النهاية(ج ٢ / ص ٩٨١)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (خ) ٣٩٤٤

[4](ذَرَارِيّهمْ) : أَيْ أَوْلَادهمْ الصِّغَار وَالنِّسَاء .

[5] (حم) ١٨٩٤٨

[6] (خ) ٣٩٤٤

فَإِنْ قَعَدُوا ، قَعَدُوا مَوْتُورِينَ[1] مَحْرُوبِينَ[2])[3](وَإِنْ يَحْنُونَ ، تَكُنْ عُنُقًا قَطَعَهَا اللهُ ، أَوْ تَرَوْنَ أَنْ نَؤُمَّ الْبَيْتَ[4] فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ ؟ ")[5] (فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللهِ ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ ، وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ ، فَتَوَجَّهْ لَهُ ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " امْضُوا عَلَى اسْمِ اللهِ)[6](حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً[7] فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ ")[8]

---

[1] المَوْتُور : المقطوع ، أي : الذي قطع حقه ولم يدركه ، وقد تُطلق على صاحب الدم الذي لم يأخذ بثأره .

[2] المحروب : المهزوم المهموم .

[3] (حم) ١٨٩٤٨

[4] أَمَّ : قصد وتوجه .

[5] (حم) ١٨٩٤٨

[6] (خ) ٣٩٤٤

[7] الطَّلِيعَة : مقدمة الجيش ، أو الذي يَنْظُرُ للقوم ، لَئلاَّ يَدْهَمَهم عدوٌّ .

[8] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(فَسَلَكُوا ذَاتَ الْيَمِينِ ، بَيْنَ ظَهْرَيْ الْحَمْضِ ، عَلَى طَرِيقٍ تُخْرِجُهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْمِرَارِ وَالْحُدَيْبِيَةِ ، مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ)[1](فَوَاللهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ)[2](فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتَرَةَ الْجَيْشِ[3]قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ ، نَكَصُوا رَاجِعِينَ إِلَى قُرَيْشٍ)[4](نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ ، " وَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا ، بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : حَلْ حَلْ[5]" ، فَأَلَحَّتْ)[6]

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[3] القَتَرة : الغبار أو شِبهُ الدخَان .

[4] (حم) ١٨٩٣٠ ، (خ) ٢٥٨٣

[5] حل حل : صوت تُزجر به الدابة لتُحمل على السير .

[6] (حم) ١٨٩٤٨ ، (خ) ٢٥٨٣

(فَقَالَ النَّاسُ : خَلَأَتْ)[1](الْقَصْوَاءُ[2]خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ ، وَمَا ذَلِكَ لَهَا بِخُلُقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا[3] حَابِسُ الْفِيلِ)[4](عَنْ مَكَّةَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللهِ لَا تَدْعُونِي قُرَيْشٌ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ[5])[6](يُعَظِّمُونَ بِهَا حُرُمَاتِ اللهِ[7]إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا ، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ[8]

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] خَلَأَت : بركت من غير علة ، وَحَرَنَتْ ، والقصواء : الناقة المقطوعة الأذن ، وكان ذلك لقبًا لناقة النبي ﷺ ولم تكن مقطوعة الأذن .

[3] الحبس : المنع .

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (د) ٢٧٦٥

[5] أَيْ : خَصْلَة . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[6] (حم) ١٨٩٣٠

[7] أَيْ : مِنْ تَرْك الْقِتَال فِي الْحَرَم . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[8] أَيْ : قَامَتْ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

فَعَدَلَ عَنْهُمْ ، حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ[1] قَلِيلِ الْمَاءِ " يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا ، فَلَمْ يَلْبَثْهُ النَّاسُ أَنْ نَزَحُوهُ ، فَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعَطَشُ ، " فَانْتَزَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ[2] ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ)[3](فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ " ، فَنَزَلَ فِي قَلِيبٍ[4] مِنْ تِلْكَ الْقُلُبِ فَغَرَزَهُ فِيهِ ، فَجَاشَ الْمَاءُ بِالرَّوَاءِ ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ عَنْهُ بِعَطَنٍ)[5]

---

[1] أَيْ : حُفَيْرَةٌ فِيهَا مَاءٌ قَلِيلٌ ، يُقَالُ : مَاءٌ مَثْمُودٌ : أَيْ قَلِيلٌ ، فَيَكُونُ لَفْظُ قَلِيلٍ بَعْدَ ذَلِكَ تَأْكِيدًا ، لِدَفْعِ تَوَهُّمِ أَنْ يُرَادَ لُغَةُ مَنْ يَقُولُ : إِنَّ الثَّمَدَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ ، وَقِيلَ : الثَّمَدُ : مَا يَظْهَرُ مِنْ الْمَاءِ فِي الشِّتَاءِ ، وَيَذْهَبُ فِي الصَّيْفِ .

[2] الكِنانة : جُعبة صغيرة من جلد ، تُحمل فيها السهام .

[3] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨ ، (د) ٢٧٦٥

[4] القَلِيب : البِئر التي لم تُطْوَ . النهاية في غريب الأثر - (ج ٤ / ص ١٥١)

[5] (حم) ١٨٩٣٠

(فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ، إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ - وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحٍ[1] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ - فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ ، وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ[2] نَزَلُوا أَعْدَادَ[3] مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَةِ ، مَعَهُمْ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ[4] وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ

---

[1] الْعَيْبَة : مَا تُوضَع فِيهِ الثِّيَاب لِحِفْظِهَا ، أَيْ أَنَّهُمْ مَوْضِع النُّصْح لَهُ ، وَالْأَمَانَة عَلَى سِرّه ، كَأَنَّهُ شَبَّهَ الصَّدْر الَّذِي هُوَ مُسْتَوْدَع السِّرّ ، بِالْعَيْبَةِ الَّتِي هِيَ مُسْتَوْدَع الثِّيَاب . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] إِنَّمَا اِقْتَصَرَ عَلَى ذِكْر هَذَيْنِ ، لِكَوْنِ قُرَيْش الَّذِينَ كَانُوا بِمَكَّة أَجْمَع ، تَرْجِع أَنْسَابهمْ إِلَيْهِمَا . فتح الباري

[3] الْأَعْدَاد : جَمْع عِدّ ، وَهُوَ الْمَاء الَّذِي لَا اِنْقِطَاع لَهُ ، وَقَوْل بُدَيْل هَذَا يُشْعِر بِأَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَةِ مِيَاه كَثِيرَة ، وَأَنَّ قُرَيْشًا سَبَقُوا إِلَى النُّزُول عَلَيْهَا ، فَلِهَذَا عَطِشَ الْمُسْلِمُونَ حَيْثُ نَزَلُوا عَلَى الثَّمَد الْمَذْكُور . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[4] الْعُوذ : جَمْع عَائِذ ، وَهِيَ النَّاقَة ذَات اللَّبَن ، وَالْمَطَافِيل : الْأُمَّهَات اللَّاتِي مَعَهَا أَطْفَالهَا ، يُرِيد أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَهُمْ بِذَوَاتِ الْأَلْبَان مِنْ الْإِبِل ، لِيَتَزَوَّدُوا بِأَلْبَانِهَا ، وَلَا يَرْجِعُوا حَتَّى يَمْنَعُوهُ ، أَوْ كَنَّى بِذَلِكَ عَنْ النِّسَاء مَعَهُنَّ الْأَطْفَال ، وَالْمُرَاد أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْهُمْ بِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادهمْ ، لِإِرَادَةِ طُول الْمَقَام ، وَلِيَكُونَ أَدْعَى إِلَى عَدَم الْفِرَار ، وَيَحْتَمِل إِرَادَة الْمَعْنَى الْأَعَمّ ، وَقَالَ السُّهَيْلِيّ : سُمِّيَتْ كُلّ أُنْثَى بِذَلِكَ ،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمْ[1] الْحَرْبُ فَأَضَرَّتْ بِهِمْ ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ[2] مُدَّةً ، وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ[3] فَإِنْ أَظْهَرْ ، فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا ، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوْا[4] وَإِنْ هُمْ أَبَوْا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي ، وَلَيُنْفِذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ[5] " ، فَقَالَ بُدَيْلٌ : سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ)[6]

وَإِنْ كَانَ الْوَلَد هُوَ الَّذِي يَعُوذ بِهَا ، لِأَنَّهَا تَعْطِف عَلَيْهِ بِالشَّفَقَةِ وَالْحُنُوّ ، كَمَا قَالُوا تِجَارَة رَابِحَة ، وَإِنْ كَانَتْ مَرْبُوحًا فِيهَا . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

[1] (نَهِكَتْهُمْ) بِكَسْر الْهَاء أَيْ : أَبْلَغَتْ فِيهِمْ حَتَّى أَضْعَفَتْهُمْ ، إِمَّا أَضْعَفَتْ قُوَّتهمْ وَإِمَّا أَضْعَفَتْ أَمْوَالهمْ . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] أَيْ : جَعَلْت بَيْنِي وَبَيْنهمْ مُدَّة يُتْرَك الْحَرْب بَيْننَا وَبَيْنهمْ فِيهَا .فتح(ج٨ص٢٨٣)

[3] أَيْ : مِنْ كُفَّار الْعَرَب وَغَيْرهمْ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[4] أَيْ : إِنْ أَظْهَر أَنَا عَلَى غَيْرهمْ ، فَإِنْ شَاءُوا أَطَاعُونِي ، وَإِلَّا فَلَا تَنْقَضِي مُدَّة الصُّلْح إِلَّا وَقَدْ جَمُّوا ، أَيْ : اِسْتَرَاحُوا وقَوُوا . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

[5] أَيْ : فِي نَصْر دِينه . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[6] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(فَرَجَعُوا إِلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقِتَالٍ ، إِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، مُعَظِّمًا لَحَقِّهِ ، فَاتَّهَمُوهُمْ - وَكَانَتْ خُزَاعَةُ فِي عَيْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُسْلِمُهَا وَمُشْرِكُهَا ، لَا يُخْفُونَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا كَانَ بِمَكَّةَ - قَالُوا : وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا جَاءَ لِذَلِكَ ، فَلَا وَاللهِ لَا يَدْخُلُهَا أَبَدًا عَلَيْنَا عَنْوَةً ، وَلَا تَتَحَدَّثُ بِذَلِكَ الْعَرَبُ ، ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ مِكْرَزَ بْنَ حَفْصِ بْنِ الْأَخْيَفِ ، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، " فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ " ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ " كَلَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنَحْوٍ مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ " ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ الْحِلْسَ بْنَ عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيَّ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْأَحَابِيشِ -

" فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : هَذَا مِنْ قَوْمٍ)[1](يُعَظِّمُونَ الْهَدْيَ)[2](فَابْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ " ، فَبَعَثُوا الْهَدْيَ ، فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ عَلَيْهِ مِنْ عَرْضِ الْوَادِي فِي قَلَائِدِهِ ، قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحِلِّهِ)[3](وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ ، قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنْ الْبَيْتِ)[4](فَرَجَعَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، قَدْ رَأَيْتُ مَا لَا يَحِلُّ صَدُّهُ الْهَدْيَ فِي قَلَائِدِهِ ، قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحِلِّهِ ، فَقَالُوا : اجْلِسْ : إِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ لَا عِلْمَ لَكَ ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا يَلْقَى مِنْكُمْ مَنْ تَبْعَثُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ إِذَا جَاءَكُمْ مِنْ التَّعْنِيفِ وَسُوءِ اللَّفْظِ ،

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (ش) ٣٦٨٥٥ ، (خ) ٢٥٨٣

[3] (حم) ١٨٩٣٠

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّكُمْ وَالِدٌ وَأَنِّي وَلَدٌ[1]وَقَدْ سَمِعْتُ بِالَّذِي نَابَكُمْ ، فَجَمَعْتُ مَنْ أَطَاعَنِي مِنْ قَوْمِي ، ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى آسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي ، قَالُوا : صَدَقْتَ)[2](قَالَ : فَهَلْ تَتَّهِمُونِي ؟ ، قَالُوا : لَا ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا ، وَدَعُونِي آتِهِ ، قَالُوا : ائْتِهِ)[3] (فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ)[4](فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ " فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ[5]" ، فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ : أَيْ مُحَمَّدُ ، أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ قَوْمَكَ ؟ ،

---

[1] قال الزُّهْرِيّ : إِنَّ أُمّ عُرْوَة هِيَ سُبَيْعَة بِنْت عَبْد شَمْس بْن عَبْد مَنَافٍ ، فَأَرَادَ بِقَوْلِهِ : " أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ " أَنَّكُمْ حَيّ قَدْ وَلَدُونِي فِي الْجُمْلَة ، لِكَوْنِ أُمِّي مِنْكُمْ .فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (حم) ١٨٩٤٨ ، (خ) ٢٥٨٣

[4] (حم) ١٨٩٣٠

[5] أَيْ : أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيد حَرْبًا . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ[1] قَبْلَكَ ؟ ، وَإِنْ تَكُنْ الْأُخْرَى[2] فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَى وُجُوهًا ، وَأَرَى أَوْبَاشًا[3] مِنْ النَّاسِ)[4] (لَكَأَنِّي بِهِمْ قَدْ انْكَشَفُوا عَنْكَ غَدًا - قَالَ : وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ - فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : امْصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ[5] أَنَحْنُ)[6] (نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ ؟)[7] (فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ ، قَالَ : " هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ " ،

---

[1] أَيْ : أَهْلَكَ أَهْلَهُ بِالْكُلِّيَّةِ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] قَال : " وَإِنْ تَكُنْ الْأُخْرَى " تَأَدُّبًا مَعَ النَّبِيّ ﷺ وَالْمَعْنَى : وَإِنْ تَكُنْ الْغَلَبَة لِقُرَيْشٍ ، لَا آمَنهُمْ عَلَيْك .فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[3] الْأَوْبَاش : الْأَخْلَاط مِنْ السَّفَلَة . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[5] الْبَظْر : قِطْعَة تَبْقَى بَعْد الْخِتَان فِي فَرْج الْمَرْأَة ، وَاللَّاتُ : اِسْم أَحَد الْأَصْنَام الَّتِي كَانَتْ قُرَيْش وَثَقِيف يَعْبُدُونَهَا ، وَكَانَتْ عَادَة الْعَرَب الشَّتْم بِذَلِك ، لَكِنْ بِلَفْظِ الْأُمّ ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْر الْمُبَالَغَة فِي سَبّ عُرْوَة ، بِإِقَامَةِ مَنْ كَانَ يَعْبُد مَقَام أُمّه ،وَحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ مَا أَغْضَبَهُ بِهِ مِنْ نِسْبَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْفِرَار.فتح الباري(ج٨ص٢٨٣)

[6] (حم) ١٨٩٣٠

[7] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

قَالَ : وَاللهِ لَوْلَا يَدٌ[1] كَانَتْ لَكَ عِنْدِي)[2](لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ[3])[4]

(وَلَكِنَّ هَذِهِ بِهَا ، ثُمَّ تَنَاوَلَ لِحْيَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[5](- وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ السَّيْفُ[6] وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ -)[7]

---

[1] أَيْ : نِعْمَة . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] أَيْ : جَازَاهُ بِعَدَمِ إِجَابَته عَنْ شَتْمه ، بِيَدِهِ الَّتِي كَانَ أَحْسَنَ إِلَيْهِ بِهَا ، وَبَيَّنَ الزُّهْرِيّ فِي هَذَا الْحَدِيث أَنَّ الْيَد الْمَذْكُورَة ، أَنَّ عُرْوَة كَانَ تَحَمَّلَ بِدِيَةٍ ، فَأَعَانَهُ أَبُو بَكْر فِيهَا بِعَوْنٍ حَسَن . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[5] (حم) ١٨٩٣٠

[6] فِيهِ جَوَاز الْقِيَام عَلَى رَأْس الْأَمِير بِالسَّيْفِ بِقَصْدِ الْحِرَاسَة وَنَحْوهَا مِنْ تَرْهِيب الْعَدُوّ ، وَلَا يُعَارِضهُ النَّهْي عَنْ الْقِيَام عَلَى رَأْس الْجَالِس ، لِأَنَّ مَحَلّه مَا إِذَا كَانَ عَلَى وَجْه الْعَظَمَة وَالْكِبْر . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[7] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(فَضَرَبَ يَدَهُ بِنَصْلِ السَّيْفِ ، وَقَالَ : أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1] (قَبْلَ وَاللهِ)[2](أَنْ لَا تَرْجِعَ إِلَيْكَ)[3](فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ ، فَقَالَ :)[4] (وَيْحَكَ مَا أَفَظَّكَ وَأَغْلَظَكَ ، " فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ ، قَالَ : هَذَا ابْنُ أَخِيكَ ، الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فَقَالَ : أَيْ غُدَرُ[5] هَلْ غَسَلْتُ سَوْأَتَكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ ؟)[6](- وَكَانَ الْمُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ ،

---

[1] (حم) ١٨٩٤٨ ، (د) ٢٧٦٥

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (حب) ٤٥٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (د) ٢٧٦٥

[5] (غُدَرُ) مُبَالَغَة فِي وَصْفه بِالْغَدْرِ . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[6] (حم) ١٨٩٣٠

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَّا الْإِسْلَامُ فَقَدْ قَبِلْنَا ، وَأَمَّا الْمَالُ ، فَإِنَّهُ مَالُ غَدْرٍ ، لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ[1]" -)[2](قَالَ : " فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِثْلِ مَا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيدُ حَرْبًا " ، فَقَامَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابُهُ)[3](" إِذَا تَوَضَّأَ " كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ)[4]

---

[1] يُسْتَفَاد مِنْهُ أَنَّهُ لَا يَحِلّ أَخْذ أَمْوَال الْكُفَّار فِي حَال الْأَمْن غَدْرًا ، لِأَنَّ الرُّفْقَة يُصْطَحَبُونَ عَلَى الْأَمَانَة ، وَالْأَمَانَة تُؤَدَّى إِلَى أَهْلهَا ، مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا ، وَأَنَّ أَمْوَال الْكُفَّار إِنَّمَا تَحِلّ بِالْمُحَارَبَةِ وَالْمُغَالَبَة ، وَلَعَلَّ النَّبِيّ ﷺ تَرَكَ الْمَال فِي يَده لِإِمْكَانِ أَنْ يُسْلِم قَوْمه ، فَيَرُدّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالهمْ ، وَيُسْتَفَاد مِنْ الْقِصَّة أَنَّ الْحَرْبِيّ إِذَا أَتْلَفَ مَال الْحَرْبِيّ ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ضَمَان ، وَهَذَا أَحَد الْوَجْهَيْنِ لِلشَّافِعِيَّةِ . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] (د) ٢٧٦٥ ، (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[3] (حم) ١٨٩٣٠

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(" وَلَا يَبْصُقُ بُصَاقَةً ")[1](إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ)[2](" وَلَا يَسْقُطُ مِنْ شَعَرِهِ شَيْءٌ " إِلَّا أَخَذُوهُ)[3](" وَإِذَا أَمَرَهُمْ " ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا ، خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ[4]تَعْظِيمًا لَهُ)[5](فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ)[6](وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى ، وَالنَّجَاشِيِّ ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ﷺ " وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً " إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ،

---

(1) (حم) ١٨٩٣٠

(2) (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(3) (حم) ١٨٩٣٠

(4) أحَدَّ البصرَ : نظر بإمعان وتدقيق .

(5) (حم) ١٨٩٤٨ ، (خ) ٢٥٨٣

(6) (حم) ١٨٩٣٠

" وَإِذَا أَمَرَهُمْ " ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، " وَإِذَا تَوَضَّأَ " كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا ، خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ)[1](فَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسْلِمُونَهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا)[2](وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا)[3](قَالَ : " وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ بَعَثَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخُزَاعِيَّ إِلَى مَكَّةَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ : الثَّعْلَبُ " ، فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ ، عَقَرَتْ بِهِ قُرَيْشٌ وَأَرَادُوا قَتْلَ خِرَاشٍ ، فَمَنَعَهُمْ الْأَحَابِيشُ ، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ " ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي ، وَقَدْ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ عَدَاوَتِي إِيَّاهَا ، وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا ،

---

[1] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

وَلَكِنْ أَدُلُّك عَلَى رَجُلٍ هُوَ أَعَزُّ مِنِّي ، عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ ، " فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ ، وَأَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، مُعَظِّمًا لِحُرْمَتِهِ " ، فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ ، فَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ ، وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَدِفَ خَلْفَهُ ، وَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَّغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ وَعُظَمَاءَ قُرَيْشٍ ، فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ ، فَقَالُوا لِعُثْمَانَ : إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ " حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، قَالَ : فَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا ، " فَبَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ " ، ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو- أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ - فَقَالُوا : ائْتِ مُحَمَّدًا فَصَالِحْهُ ، وَلَا يَكُونُ فِي صُلْحِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا ، فَوَاللهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّهُ دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنْوَةً أَبَدًا ،

فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، " فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1](قَالَ : لَقَدْ سَهُلَ مِنْ أَمْرِكُمْ)[2]سَهَّلَ اللهُ أَمْرَكُمْ[3](قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ " ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَكَلَّمَا وَأَطَالَا الْكَلَامَ ، وَتَرَاجَعَا ، حَتَّى جَرَى بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ ، فَلَمَّا الْتَأَمَ الْأَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ ، وَثَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَوَلَيْسَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ ، أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَعَلَامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا ؟ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا عُمَرُ الْزَمْ غَرْزَهُ[4]حَيْثُ كَانَ ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ، فَقَالَ عُمَرُ : وَأَنَا أَشْهَدُ ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ ؟ ، قَالَ : " بَلَى " ،

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[3] (خد) ٩١٥ ، انظر صحيح الأدب المفرد : ٧٠٧

[4] الغَرْز : ركاب الجمل ، من الجلد أو الخشب .

قَالَ : فَعَلَامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا ؟ ، فَقَالَ : " أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، لَنْ أُخَالِفَ أَمْرَهُ)[1](وَهُوَ نَاصِرِي " ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَوَلَسْتَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ ؟ ، قَالَ : " بَلَى ، أَفَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ ؟ " ، قَالَ : لَا ، قَالَ : " فَإِنَّكَ آتِيهِ ، وَمُتَطَوِّفٌ بِهِ)[2](ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﵁ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اكْتُبْ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ")[3](فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : أَمَّا " الرَّحْمَنُ " ، فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : وَاللهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا " بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ)[4]

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (حم) ١٨٩٤٨ ، (حب) ٤٨٧٢

[3] (حم) ١٨٩٣٠

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو ")[1](فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، مَا صَدَدْنَاكَ عَنْ الْبَيْتِ ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَاللهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي ، اكْتُبْ :)[2](هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ ، وَيَكُفُّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ)[3]

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨ ، (حب) ٤٨٧٢

[3] (حم) ١٨٩٣٠

(وَعَلَى أَنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً[1] وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ[2])[3] (وعَلَى أَنَّهُ مَنْ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهِ ، رَدَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ فِي شَرْطِهِمْ حِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ ، أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ - فَتَوَاثَبَتْ خُزَاعَةُ فَقَالُوا : نَحْنُ مَعَ عَقْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَهْدِهِ ، وَتَوَاثَبَتْ بَنُو بَكْرٍ فَقَالُوا : نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ -)[4]

---

[1] أَيْ : أَمْرًا مَطْوِيًّا فِي صُدُور سَلِيمَة ، وَهُوَ إِشَارَة إِلَى تَرْك الْمُؤَاخَذَة بِمَا تَقَدَّمَ بَيْنهمْ مِنْ أَسْبَاب الْحَرْب وَغَيْرهَا ، وَالْمُحَافَظَة عَلَى الْعَهْد الَّذِي وَقَعَ بَيْنهمْ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] أَيْ : لَا سَرِقَة ، وَلَا خِيَانَة ، فَالْإِسْلَال مِنْ السَّلَّة ، وَهِيَ : السَّرِقَة ، وَالْإِغْلَال : الْخِيَانَة ، تَقُول : أَغَلَّ الرَّجُل ، أَيْ : خَانَ ، أَمَّا فِي الْغَنِيمَة ، فَيُقَال : غَلَّ ، بِغَيْرِ أَلِف . وَالْمُرَاد : أَنْ يَأْمَن بَعْضهمْ مِنْ بَعْض فِي نُفُوسهمْ وَأَمْوَالهمْ ، سِرًّا وَجَهْرًا .فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[3] (د) ٢٧٦٦ ، (حم) ١٨٩٣٠

[4] (حم) ١٨٩٣٠

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ " ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً ، وَلَكِنْ)[1] (تَرْجِعُ عَنَّا عَامَنَا هَذَا ، فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْنَا مَكَّةَ ، وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَامُ قَابِلٍ خَرَجْنَا عَنْكَ ، فَتَدْخُلُهَا بِأَصْحَابِكَ ، وَأَقَمْتَ فِيهِمْ ثَلَاثًا ، مَعَكَ سِلَاحُ الرَّاكِبِ ، لَا تَدْخُلْهَا بِغَيْرِ السُّيُوفِ فِي الْقُرُبِ[2] فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَكْتُبُ الْكِتَابَ)[3] (إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُيُودِهِ[4] - وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ ، حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ)[5] (وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ فِي الْفَتْحِ ، لِرُؤْيَا " رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ " ،

---

[1] (خ) ٢٥٨٣

[2] جمع قِراب ، وهو غِمد السيف .

[3] (حم) ١٨٩٣٠

[4] أَيْ : يَمْشِي مَشْيًا بَطِيئًا بِسَبَبِ الْقَيْد . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[5] (خ) ٢٥٨٣

فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنْ الصُّلْحِ وَالرُّجُوعِ ، " وَمَا تَحَمَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى نَفْسِهِ " ، دَخَلَ النَّاسَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، حَتَّى كَادُوا أَنْ يَهْلِكُوا - فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلٌ أَبَا جَنْدَلٍ ، قَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ لُجَّتْ الْقَضِيَّةُ[1] بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ هَذَا ، قَالَ : " صَدَقْتَ ")[2] وفي رواية : (فَقَالَ سُهَيْلٌ : هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ " ، قَالَ : فَوَاللهِ إِذًا لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَأَجِزْهُ لِي " ، قَالَ : مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ ، قَالَ : " بَلَى فَافْعَلْ " ، قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ)[3]

---

[1] أَيْ : وَجَبت . النهاية في غريب الأثر - (ج ٤ / ص ٤٤٠)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٤٤٧

(فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ[1]فَصَرَخَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَتَرُدُّونَنِي إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ فَيَفْتِنُونِي فِي دِينِي)[2](وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا ؟ ، أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ ؟ - وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللهِ -)[3](فَزَادَ النَّاسُ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ)[4](وَقَالُوا : سُبْحَانَ اللهِ ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا ؟)[5](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا جَنْدَلٍ ، اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا ، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا ، فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا ،

---

[1] أَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ ، وتلابيبه : إذا جمعْتَ ثيابه عند صدره ونَحْره ، ثم جرَرْتَه . وكذلك إذا جعلت في عنُقه حبْلا أو ثوبا ثم أمسكْته به ، واللَّبَّة : موضع الذبح ، والتاء في التَّلْبيب زائدة . النهاية (ج ١ / ص ٥٢٤)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (خ) ٢٥٨٣

[4] (حم) ١٨٩٣٠

[5] (خ) ٢٥٨٣

وَإِنَّا لَنْ نَغْدِرَ بِهِمْ " ، فَوَثَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي جَنْدَلٍ ، فَجَعَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اصْبِرْ أَبَا جَنْدَلٍ ، فَإِنَّمَا هُمْ الْمُشْرِكُونَ ، وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمُ كَلْبٍ ، قَالَ : وَيُدْنِي قَائِمَ السَّيْفِ مِنْهُ ،قَالَ عُمَرُ : رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السَّيْفَ فَيَضْرِبَ بِهِ أَبَاهُ ، فَضَنَّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ ، وَنَفَذَتْ الْقَضِيَّةُ)[1](" فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا " ، قَالَ : فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ)[2](" ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا " ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ ، " ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا " ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ)[3] (" حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[4](فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ؓ فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟ " ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ ، فَلَا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْسَانًا ،

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (خ) ٢٥٨٣ ، ١٧١٦

[3] (حم) ١٨٩٣٠

[4] (خ) ٢٥٨٣

وَاعْمِدْ إِلَى هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ ، فَانْحَرْهُ وَاحْلِقْ ، فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِك فَعَلَ النَّاس ذَلِكَ ، " فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا ، حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ)[1](بِالْحُدَيْبِيَةِ قَبْلَ أَنْ يَحْلِقَ)[2](ثُمَّ دَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَ " فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ ، قَامُوا فَنَحَرُوا ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا ، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا)[3]

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠ ، (خ) ٢٥٨٣

[2] (حم) ١٨٩٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ٢٥٨٣

(" حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ ، نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ[1]")[2]

---

[1] قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَمَا فُتِحَ فِي الْإِسْلَام فَتْح قَبْله كَانَ أَعْظَم مِنْ فَتْح الْحُدَيْبِيَة ، إِنَّمَا كَانَ الْقِتَال حَيْثُ الْتَقَى النَّاس ، وَلَمَّا كَانَتْ الْهُدْنَة ، وَوَضَعَتْ الْحَرْب ، وَأَمِنَ النَّاس ، كَلَّمَ بَعْضهمْ بَعْضًا ، وَالْتَقَوْا ، وَتَفَاوَضُوا فِي الْحَدِيث وَالْمُنَازَعَة ، وَلَمْ يُكَلَّم أَحَد بِالْإِسْلَامِ يَعْقِل شَيْئًا فِي تِلْكَ الْمُدَّة إِلَّا دَخَلَ فِيهِ ، وَلَقَدْ دَخَلَ فِي تَيْنِك السَّنَتَيْنِ مِثْل مَنْ كَانَ فِي الْإِسْلَام قَبْل ذَلِكَ ، أَوْ أَكْثَر .

وَمِمَّا ظَهَرَ مِنْ مَصْلَحَة الصُّلْح الْمَذْكُور غَيْر مَا ذَكَرَهُ الزُّهْرِيُّ ، أَنَّهُ كَانَ مُقَدِّمَة الْفَتْح الْأَعْظَم الَّذِي دَخَلَ النَّاس عَقِبَه فِي دِين الله أَفْوَاجًا ، وَكَانَتْ الْهُدْنَة مِفْتَاحًا لِذَلِكَ ، وَلَمَّا كَانَتْ قِصَّة الْحُدَيْبِيَة مُقَدِّمَة لِلْفَتْحِ ، سُمِّيَتْ فَتْحًا ، فَإِنَّ الْفَتْح فِي اللُّغَة : فَتْح الْمُغْلَق ، وَالصُّلْح كَانَ مُغْلَقًا حَتَّى فَتَحَهُ الله ، وَكَانَ مِنْ أَسْبَاب فَتْحِه صَدُّ الْمُسْلِمِينَ عَنْ الْبَيْت ، وَكَانَ فِي الصُّورَة الظَّاهِرَة ضَيْمًا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَفِي الصُّورَة الْبَاطِنَة ، عِزًّا لَهُمْ ، فَإِنَّ النَّاس لِأَجْلِ الْأَمْن الَّذِي وَقَعَ بَيْنهمْ ، اِخْتَلَطَ بَعْضهمْ بِبَعْضٍ مِنْ غَيْر نَكِير ، وَأَسْمَعَ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ الْقُرْآن ، وَنَاظَرُوهُمْ عَلَى الْإِسْلَام جَهْرَة آمَنِينَ ، وَكَانُوا قَبْل ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُونَ عِنْدهمْ بِذَلِكَ إِلَّا خُفْيَة ، وَظَهَرَ مَنْ كَانَ يُخْفِي إِسْلَامه ، فَذَلَّ الْمُشْرِكُونَ مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا الْعِزَّة ، وَأُقْهِرُوا مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا الْغَلَبَة . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

قال ابن هشام (سيرة ٣/ ٣٢٢): " والدليل على قول الزهري ، أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة ،ثم خرج في عام الفتح بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف ".

[2] (حم) ١٨٩٣٠

(خ م حم) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ (" أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَعْتَمِرَ)[1](فِي ذِي الْقَعْدَةِ قَبْلَ أَنْ يَحُجَّ)[2](أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَسْتَأْذِنُهُمْ لِيَدْخُلَ مَكَّةَ ")[3](فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ)[4] (وَكُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً - وَالْحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ - فَنَزَحْنَاهَا حَتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً ، " فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى شَفِيرِ[5]الْبِئْرِ)[6](ثُمَّ قَالَ : ائْتُونِي بِدَلْوٍ مِنْ مَائِهَا " ، فَأُتِيَ بِهِ)[7](" فَتَمَضْمَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهُ ، ثُمَّ مَجَّهُ فِي الْبِئْرِ وَدَعَا)[8](ثُمَّ قَالَ : دَعُوهَا سَاعَةً ")[9]

---

(1) (خ) ٣٠١٣

(2) (خ) ١٦٨٩ ، (ت) ٩٣٨

(3) (خ) ٣٠١٣

(4) (خ) ١٧٤٧

(5) الشفير : الحرف والجانب والناحية .

(6) (خ) ٣٣٨٤

(7) (خ) ٣٩٢٠

(8) (حم) ١٨٥٨٦ ، (خ) ٣٣٨٤

(9) (خ) ٣٩٢٠

(فَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ)[1](ثُمَّ اسْتَقَيْنَا حَتَّى رَوِينَا ، وَرَوَتْ رَكَائِبُنَا)[2] (حَتَّى ارْتَحَلْنَا)[3](" فَلَمَّا أُحْصِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ الْبَيْتِ " ، صَالَحَهُ أَهْلُ مَكَّةَ)[4](عَلَى أَنْ يَجِيءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، فَيَدْخُلُونَ مَكَّةَ مُعْتَمِرِينَ ، فَلَا يُقِيمُونَ إِلَّا ثَلَاثًا ، وَلَا يُدْخِلُونَ إِلَّا جَلَبَ السِّلَاحِ : السَّيْفِ وَالْقَوْسِ وَنَحْوِهِ)[5](وَلَا يَدْعُوَ مِنْهُمْ أَحَدًا)[6](وَأَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتْبَعَهُ ، وَأَنْ لَا يَمْنَعَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا)[7](قَالَ : فَأَخَذَ يَكْتُبُ الشَّرْطَ بَيْنَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ

---

[1] (خ) ٣٩١٩

[2] (خ) ٣٣٨٤

[3] (خ) ٣٩٢٠

[4] (م) ٩٢ - (١٧٨٣)

[5] (حم) ١٨٧٠٥ ، (خ) ٣٠١٣ ، (م) ٩٠ - (١٧٨٣)

[6] (خ) ٣٠١٣

[7] (خ) ٢٥٥٣

فَكَتَبَ : هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، فَقَالُوا : لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ)[1](لَمْ نُقَاتِلْكَ)[2](وَلَبَايَعْنَاكَ ، وَلكِنِ اكْتُبْ : هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، فَقَالَ : " أَنَا وَاللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، وَأَنَا وَاللهِ رَسُولُ اللهِ - قَالَ : وَكَانَ لَا يَكْتُبُ - فَقَالَ لِعَلِيٍّ : امْحَ رَسُولُ اللهِ " ، فَقَالَ عَلِيٌّ : وَاللهِ لَا أَمْحَاهُ أَبَدًا ، قَالَ : " فَأَرِنِيهِ " ، فَأَرَاهُ إِيَّاهُ ، " فَمَحَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ)[3](وَكَتَبَ : هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ)[4](فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَتْ الْأَيَّامُ " أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا : قُلْ لِصَاحِبِكَ : اخْرُجْ عَنَّا ، فَقَدْ مَضَى الْأَجَلُ)[5]

---

[1] (خ) ٣٠١٣

[2] (خ) ٢٥٥١

[3] (خ) ٣٠١٣

[4] (خ) ٢٥٥٣

[5] (خ) ٢٥٥٣ ، (م) ٩٢ - (١٧٨٣)

(فَذَكَرَ ذَلِكَ عَلِيٌّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " نَعَمْ)[1](فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَتَبِعَتْهُمْ ابْنَةُ حَمْزَةَ رضي الله عنه تُنَادِي : يَا عَمِّ ، يَا عَمِّ ، فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِيَدِهَا ، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ رضي الله عنها : دُونَكِ ابْنَةَ عَمِّكِ ، فَحَمَلَتْهَا ، فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ ، وَزَيْدٌ ، وَجَعْفَرٌ رضي الله عنهم فَقَالَ عَلِيٌّ : أَنَا أَحَقُّ بِهَا ، وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي ، وَقَالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي ، وَخَالَتُهَا تَحْتِي ، وَقَالَ زَيْدٌ : ابْنَةُ أَخِي ، " فَقَضَى بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِخَالَتِهَا ، وَقَالَ : الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ ، وَقَالَ لِعَلِيٍّ : أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ ، وَقَالَ لِجَعْفَرٍ : أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي ، وَقَالَ لِزَيْدٍ : أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا ")[2]

---

[1] (خ) ٣٠١٣ ، (م) ٩٢ - (١٧٨٣) ، (حم) ١٨٦٥٨

[2] (خ) ٢٥٥٣ ، (حم) ٩٣١ ، (ت) ٣٧١٦ ، ٣٧٦٥ ، (د) ٢٢٧٨

(خ ت حم) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ : (كُنَّا نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ)[1](لَيْلًا)[2](فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ " فَلَمْ يُجِبْنِي " ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ ، " فَلَمْ يُجِبْنِي " ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ " فَلَمْ يُجِبْنِي ")[3] (فَقُلْتُ لِنَفْسِي : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ[4]يا ابْنَ الْخَطَّابِ)[5](نَزَرْتَ[6]رَسُولَ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، " كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ ؟ " ، قَالَ عُمَرُ : فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ)[7](مُنَادِيًا يُنَادِي : يَا عُمَرُ ، أَيْنَ عُمَرُ ؟ ،

---

[1] (ت) ٣٢٦٢ ، (خ) ٣٩٤٣

[2] (خ) ٣٩٤٣

[3] (خ) ٤٥٥٣ ، (ت) ٣٢٦٢

[4] (ثكلتك) أَيْ : فقَدَتْك ، وَأَصْلُهُ الدُّعَاءُ بِالْمَوْتِ ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي التَّعَجُّبِ .

[5] (حم) ٢٠٩

[6] (نَزَرْت) أَيْ : أَلْحَحْت .

[7] (خ) ٣٩٤٣ ، (ت) ٣٢٦٢ ، (حم) ٢٠٩

قَالَ : فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ)[1](فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[2](فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ)[3](فَقَالَ : " يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ)[4](لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ، وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾[5]")[6]

---

[1] (حم) ٢٠٩ ، (خ) ٣٩٤٣

[2] (ت) ٣٢٦٢

[3] (خ) ٣٩٤٣

[4] (ت) ٣٢٦٢ ، (خ) ٤٥٥٣

[5] [الفتح/١-٣]

[6] (خ) ٣٩٤٣ ، (ت) ٣٢٦٢ ، (حم) ٢٠٩

(خ م حم) ، وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ : (قَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ ﷺ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ)[1](اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ)[2](فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ ، وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا)[3](وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ ، وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ لَرَدَدْتُهُ ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[4](فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ ، قَالَ : " بَلَى " ، فَقَالَ : أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ ؟ ، قَالَ : " بَلَى " ، قَالَ : فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا ؟ ، أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ ،

---

(1) (خ) ٣١٨٢

(2) (خ) ٧٣٠٨

(3) (خ) ٣١٨٢

(4) (خ) ٤١٨٩ ، (م) ٩٥ - (١٧٨٥)

وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا ")[١](فَرَجَعَ عُمَرُ مُتَغَيِّظًا ، فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ ، قَالَ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَدًا)[٢] (فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ ، " فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا " فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوَفَتْحٌ هُوَ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ")[٣](فَطَابَتْ نَفْسُهُ وَرَجَعَ)[٤].

---

[١] (خ) ٣١٨٢ ، (م) ٩٤ - (١٧٨٥)

[٢] (خ) ٤٨٤٤ ، (م) ٩٤ - (١٧٨٥)

[٣] (خ) ٣١٨٢ ، (م) ٩٤ - (١٧٨٥) ، (حم) ١٦٠١٨

[٤] (م) ٩٤ - (١٧٨٥)

﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[1]

(خ م ت حم) ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : (" نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ، وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ)[2](وَأَصْحَابُهُ)[3](يُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَآبَةُ)[4](قَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مناسِكهِمْ ، وَنَحَرُوا الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَةِ)[5](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَتَانِ ، هُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا ، فَلَمَّا تَلَاهُمَا " قَالَ رَجُلٌ : هَنِيئًا مَرِيئًا يَا رَسُولَ اللهِ ،

---

(1) [الفتح/٥]
(2) (ت) ٣٢٦٣ ، (خ) ٣٩٣٩
(3) (حم) ١٢٣٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .
(4) (م) ٩٧ - (١٧٨٦)
(5) (حم) ١٢٣٩٧ ، (م) ٩٧ - (١٧٨٦)

قَدْ بَيَّنَ اللهُ لَكَ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ ، فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا ؟ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل الْآيَةَ الَّتِي بَعْدَهَا : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، خَالِدِينَ فِيهَا ، وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[١] ")[٢]

---

[١] [الفتح/٥]

[٢] (حم) ١٢٣٩٧ ، (خ) ٣٩٣٩ ، (م) ٩٧ - (١٧٨٦) ، (ت) ٣٢٦٣

﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ ، وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ، الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ، وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٤ : ﴿ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ كَقَوْلِكَ : رَجُلُ السَّوْءِ ، وَدَائِرَةُ السُّوءِ : العَذَابُ .

[1] [الفتح : ٦]

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ، وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٤ : ﴿ تُعَزِّرُوهُ ﴾ : تَنْصُرُوهُ .

[1] [الفتح : ٨ ، ٩]

﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ، وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ ، وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٤ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ بُورًا ﴾ : هَالِكِينَ .

---

[1] [الفتح : ١٢]

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحتَ الشَّجَرَةِ ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ، وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ : قُلْتُ لِسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ﷺ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ ؟ ، قَالَ : عَلَى المَوْتِ .[2]

---

[1] [الفتح/١٨]

[2] (خ) ٣٩٣٦ ، (م) ٨٠ - (١٨٦٠) ، (ت) ١٥٩٢ ، (حم) ١٦٥٨١

(خ م حم) ، وَعَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ قَالَ : (لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحَرَّةِ وَالنَّاسُ يُبَايِعُونَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ)[1](قِيلَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ - رضي الله عنه -)[2](إِنَّ ابْنَ حَنْظَلَةَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْمَوْتِ ، فَقَالَ : لَا أُبَايِعُ عَلَى هَذَا أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[3](- وَكَانَ شَهِدَ مَعَهُ الْحُدَيْبِيَةَ -)[4].

(خ) ، وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ[5] عَنْ نَافِعٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما - : رَجَعْنَا مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، فَمَا اجْتَمَعَ مِنَّا اثْنَانِ عَلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي بَايَعْنَا تَحْتَهَا ، كَانَتْ رَحْمَةً مِنْ اللهِ ، فَسَأَلْتُ نَافِعًا : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعَهُمْ ؟ عَلَى الْمَوْتِ ؟ ، قَالَ : لَا ، " بَلْ بَايَعَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ "[6]

---

[1] (خ) ٣٩٣٤

[2] (حم) ١٦٥١٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

[3] (خ) ٢٧٩٩ ، (م) ٨١ - (١٨٦١)

[4] (خ) ٣٩٣٤ ، (حم) ١٦٥١٨

[5] هُوَ جُوَيْرِيَةُ بْن أَسْمَاء . فتح الباري - (ج ٩ / ص ١٣٦)

[6] (خ) ٢٧٩٨

(خ م ت حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ، وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[1] (قَالَ : كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ)[2] كُنَّا أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ[3] (فَبَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ)[4] (تَحْتَ الشَّجَرَةِ - وَهِيَ سَمُرَةٌ -)[5] (قَالَ جَابِرٌ : بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَّ ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ)[6] (فَبَايَعْنَاهُ كُلُّنَا إِلَّا الْجَدَّ بْنَ قَيْسٍ ، اخْتَبَأَ تَحْتَ بَطْنِ بَعِيرٍ ، وَنَحَرْنَا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ مِنْ الْبُدْنِ ، لِكُلِّ سَبْعَةٍ جَزُورٌ)[7]

---

[1] [الفتح/١٨]

[2] (خ) ٤٥٦٠ ، (م) ٦٧ - (١٨٥٦)

[3] (م) ٧٢ - (١٨٥٦) ، (خ) ٣٩٢٢

[4] (ت) ١٥٩١ ، (س) ٤١٥٨ ، (حم) ١٤١٤٦

[5] (م) ٦٧ - (١٨٥٦) ، (حم) ١٤٨٦٥

[6] (م) ٦٧ - (١٨٥٦) ، (ت) ١٥٩١ ، (س) ٤١٥٨ ، (حم) ١٤١٤٦

[7] (حم) ١٥٢٩٤ ، (م) ٦٩ - (١٨٥٦) ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ ")[1](وقَالَ جَابِرٌ : لَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ ، لَأَرَيْتُكُمْ مَوْضِعَ الشَّجَرَةِ)[2].

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : جَاءَ عَبْدٌ لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ رضي الله عنه إِلَى رَسُولَ اللهِ ﷺ يَشْكُو حَاطِبًا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَذَبْتَ ، لَا يَدْخُلُهَا ، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ "[3]

(ت) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ "[4]

---

[1] (م) ٧١ - (١٨٥٦) ، (خ) ٣٩٢٣ ، (حم) ١٤٣٥٢

[2] (م) ٧١ - (١٨٥٦) ، (خ) ٣٩٢٣

[3] (م) ١٦٢ - (٢٤٩٥) ، (ت) ٣٨٦٤ ، (حم) ١٤٥٢٤

[4] (ت) ٣٨٦٠ ، (د) ٤٦٥٣ ، (حم) ١٤٨٢٠، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٦٨٠ وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(خ م) ، وَعَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : (انْطَلَقْتُ حَاجًّا ، فَمَرَرْتُ بِقَوْمٍ يُصَلُّونَ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا الْمَسْجِدُ ؟ ، قَالُوا : هَذِهِ الشَّجَرَةُ حَيْثُ " بَايَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ " ، فَأَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ فَأَخْبَرْتُهُ)[1] (فَضَحِكَ سَعِيدٌ)[2] (وَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، قَالَ : فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ)[3] (خَفِيَ عَلَيْنَا مَكَانُهَا)[4] (فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا[5] فَقَالَ سَعِيدٌ : فَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَعْلَمُوهَا ، وَعَلِمْتُمُوهَا أَنْتُمْ ، فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ[6])[7] .

---

(1) (خ) ٣٩٣٠

(2) (خ) ٣٩٣٢

(3) (خ) ٣٩٣٠

(4) (م) ١٨٥٩

(5) سَبَب خَفَائِهَا أَلَّا يُفْتَتَنَ النَّاسُ بِهَا ، لِمَا جَرَى تَحْتَهَا مِنْ الْخَيْرِ وَنُزُولِ الرِّضْوَانِ وَالسَّكِينَةِ وَغَيْر ذَلِك ، فَلَوْ بَقِيَتْ ظَاهِرَةً مَعْلُومَةً ، لَخِيفَ تَعْظِيمُ الْأَعْرَابِ وَالْجُهَّالِ إِيَّاهَا ، وَعِبَادَتِهِمْ لَهَا ، فَكَانَ خَفَاؤُهَا رَحْمَةً مِنْ اللهِ تَعَالَى .النووي(ج٦ص ٣٣٢)

(6) قَالَ سَعِيدُ هَذَا الْكَلَامَ مُنْكِرًا ، وَقَوْله : (فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ) هُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ . فتح الباري - (ج ١١ / ص ٤٨٨)

(7) (خ) ٣٩٣٠

﴿ وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ، فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ، وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ، وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾[1]

(د) ، عَنْ مُجَمِّعِ ابْنِ جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ - وَكَانَ أَحَدَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ قَرَءُوا الْقُرْآنَ - قَالَ : قُسِمَتْ خَيْبَرُ عَلَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَةِ ، " فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْمًا ، وَكَانَ الْجَيْشُ أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ ، فِيهِمْ ثَلَاثُمِائَةِ فَارِسٍ ، فَأَعْطَى الْفَارِسَ سَهْمَيْنِ ، وَأَعْطَى الرَّاجِلَ سَهْمًا "[2]

---

[1] [الفتح: ٢٠]

[2] (د) ٣٠١٥ ، (حم) ١٥٥٠٨ ، (ك) ٢٥٩٣

﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ، قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا ، وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ، وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ، ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ، سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا ﴾[1]

[1] [الفتح: ٢١ - ٢٣]

(خ م) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : (" حَاصَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلَ الطَّائِفِ ، فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا[1])[2](فَقَالَ : إِنَّا قَافِلُونَ[3] غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ ")[4](فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : نَرْجِعُ وَلَمْ نَفْتَتِحْهُ ؟ لَا نَبْرَحُ أَوْ نَفْتَحَهَا ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَاغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ ")[5] (فَغَدَوْا ، فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَكَثُرَ فِيهِمُ الْجِرَاحَاتُ ،

---

[1] ذَكَرَ أَهْلُ الْمَغَازِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا اِسْتَعْصَى عَلَيْهِ الْحِصْن ، وَكَانُوا قَدْ أَعَدُّوا فِيهِ مَا يَكْفِيهِمْ لِحِصَارِ سَنَة ، وَرَمُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ سِكَكَ الْحَدِيدِ الْمُحْمَاة ، وَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ ، فَأَصَابُوا قَوْمًا ، فَاسْتَشَارَ نَوْفَلَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الدِّيلِيّ ، فَقَالَ : هُمْ ثَعْلَبٌ فِي جُحْر ، إِنْ أَقَمْتَ عَلَيْهِ أَخَذْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَضُرَّكْ ، فَرَحَلَ عَنْهُمْ " وَذَكَرَ أَنَسٌ فِي حَدِيثِه عِنْدَ مُسْلِمٍ أَنَّ مُدَّةَ حِصَارِهِمْ كَانَتْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . فتح الباري (ج ١٢ / ص ١٣٥)

[2] (م) ١٧٧٨، (خ) ٤٠٧٠

[3] أَيْ : رَاجِعُونَ إِلَى الْمَدِينَة . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ١٣٥)

[4] (خ) ٥٧٣٦ ، (م) ١٧٧٨

[5] (م) ١٧٧٨ ، (خ) ٥٧٣٦

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ ")[1](قَالَ : فَكَأَنَّ ذَلِكَ أَعْجَبَهُمْ)[2](فَسَكَتُوا ، " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [3]")[4]

---

[1] (خ) ٥٧٣٦ ، (م) ١٧٧٨

[2] (خ) ٧٠٤٢ ، (م) ١٧٧٨

[3] حَاصِلُ الْخَبَرِ أَنَّهُمْ لَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِالرُّجُوعِ بِغَيْرِ فَتْح ، لَمْ يُعْجِبْهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ ، أَمَرَهُمْ بِالْقِتَالِ ، فَلَمْ يُفْتَحْ لَهُمْ ، فَأُصِيبُوا بِالْجِرَاحِ ، لِأَنَّهُمْ رَمَوْا عَلَيْهِمْ مِنْ أَعْلَى السُّور ، فَكَانُوا يَنَالُونَ مِنْهُمْ بِسِهَامِهِمْ ، وَلَا تَصِلُ السِّهَامُ إِلَى مَنْ عَلَى السُّورِ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ ، تَبَيَّنَ لَهُمْ تَصْوِيبُ الرُّجُوعِ ، فَلَمَّا أَعَادَ عَلَيْهِمْ الْقَوْلَ بِالرُّجُوعِ أَعْجَبَهُمْ حِينَئِذٍ ، وَلِهَذَا ضَحِكَ ﷺ . فتح الباري (ج ١٢ / ص ١٣٥)

[4] (خ) ٥٧٣٦ ، (م) ١٧٧٨

﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ، هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ، وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ ، أَنْ تَطَئُوهُمْ ، فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ[1] بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، لَوْ تَزَيَّلُوا[2] لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ، إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾[3]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص١٤٧ : ﴿ مَعْكُوفًا ﴾ : مَحْبُوسًا .

---

[1] المَعرَّة : الأمرُ القبيح المكروهُ ، والأذَى . النهاية في غريب الأثر(ج٣ص٤٣٤)

[2] قوله تعالى : ﴿ فزَيَّلْنا بينهم ﴾ هي من : زِلْتُ الشيءَ ، فأَنا أَزِيلُه ، إِذا فَرَّقْتَ ذا من ذا ، وأَبَنْتَ ذا من ذا ، وقال تعالى : ﴿ لو تَزَيَّلوا لعَذَّبنا الذين كفروا ﴾ يقول : لو تَميَّزوا . لسان العرب - (ج ١١ / ص ٣١٦)

[3] [الفتح/٢٤-٢٦]

(خ د حم ش حب) ، عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ)[1]

(يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ ، لَا يُرِيدُ قِتَالًا ، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ[2] سَبْعِينَ بَدَنَةً)[3]

(فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ ، قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ[4] وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ ،

---

(1) (خ) ٣٩٢٦ ، (س) ٢٧٧١ ، (د) ١٧٥٤

(2) الهدي : ما يُهدى إلى الحرم من النَّعَم والذبائح .

(3) (حم) ١٨٩٣٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(4) الإشعار : شَقُّ أحَد جَنْبَي البَدَنة ، حتى يَسِيل دمُها ، وجَعل ذلك لها عَلامة تُعْرف بها أنها هَدْيٌ .

وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ[1] مِنْ خُزَاعَةَ)[2](بَيْنَ يَدَيْهِ)[3](يُخْبِرُهُ عَنْ قُرَيْشٍ ، وَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ - قَرِيبٌ مِنْ عُسْفَانَ - " أَتَاهُ عَيْنُهُ الْخُزَاعِيُّ)[4](فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِكَ ، فَخَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ ، قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ)[5] (وَجَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ)[6](يُعَاهِدُونَ اللهَ أَنْ لَا تَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنْوَةً أَبَدًا ، وَهَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَيْلِهِمْ ، قَدِمُوا إِلَى كُرَاعِ الْغَمِيمِ)[7] (وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ ، وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ ، وَمَانِعُوكَ)[8]

---

[1] أَيْ : جاسوسا .

[2] (خ) ٣٩٤٤ ، (س) ٢٧٧١ ، (د) ١٧٥٤

[3] (حم) ١٨٩٢٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ١٨٩٤٨ ، (خ) ٣٩٤٤

[5] (حم) ١٨٩٣٠ ، (خ) ٢٥٨١

[6] (خ) ٣٩٤٤

[7] (حم) ١٨٩٣٠

[8] (خ) ٣٩٤٤

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ ، لَقَدْ أَكَلَتْهُمْ الْحَرْبُ ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ النَّاسِ ؟ ، فَإِنْ أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَادُوا ، وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللهُ عَلَيْهِمْ ، دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَهُمْ وَافِرُونَ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ، قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ ، فَمَاذَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ ؟ ، وَاللهِ إِنِّي لَا أَزَالُ أُجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللهُ لَهُ ، حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ ، أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ[1])[2](ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى)[3](ذَرَارِيِّ[4]هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعَانُوهُمْ)[5](أَنْ يَصُدُّونَا عَنْ الْبَيْتِ)[6](فَنُصِيبَهُمْ ؟ ،

---

[1] السالِفَة : صَفْحة العُنُق ، وهما سالِفَتان من جانِبيه ، أراد : حتى يُفرَّق بين رأسي وجَسدي . النهاية(ج ٢ / ص ٩٨١)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (خ) ٣٩٤٤

[4](ذَرَارِيّهمْ) : أَيْ أَوْلَادهمْ الصِّغَار وَالنِّسَاء .

[5] (حم) ١٨٩٤٨

[6] (خ) ٣٩٤٤

فَإِنْ قَعَدُوا ، قَعَدُوا مَوْتُورِينَ[١]مَحْرُوبِينَ[٢])[٣](وَإِنْ يَحْنُونَ ، تَكُنْ عُنُقًا قَطَعَهَا اللهُ ، أَوْ تَرَوْنَ أَنْ نَؤُمَّ الْبَيْتَ[٤]فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ ؟ ")[٥] (فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللهِ ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ ، وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ ، فَتَوَجَّهْ لَهُ ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " امْضُوا عَلَى اسْمِ اللهِ)[٦](حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً[٧]فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ ")[٨]

---

[١] المَوْتُور : المقطوع ، أي : الذي قطع حقه ولم يدركه ، وقد تُطلق على صاحب الدم الذي لم يأخذ بثأره .

[٢] المحروب : المهزوم المهموم .

[٣] (حم) ١٨٩٤٨

[٤] أَمَّ : قصد وتوجه .

[٥] (حم) ١٨٩٤٨

[٦] (خ) ٣٩٤٤

[٧] الطَّلِيعَة : مقدمة الجيش ، أو الذي يَنْظُرُ للقوم ، لَئلاَّ يَدْهَمَهم عدوٌّ .

[٨] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(فَسَلَكُوا ذَاتَ الْيَمِينِ ، بَيْنَ ظَهْرَيْ الْحَمْضِ ، عَلَى طَرِيقٍ تُخْرِجُهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْمِرَارِ وَالْحُدَيْبِيَةِ ، مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ)[1](فَوَاللهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ)[2](فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتَرَةَ الْجَيْشِ[3] قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ ، نَكَصُوا رَاجِعِينَ إِلَى قُرَيْشٍ)[4](نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ ، " وَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا ، بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : حَلْ حَلْ[5] " ، فَأَلَحَّتْ)[6]

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[3] القَتَرة : الغبار أو شِبهُ الدخان .

[4] (حم) ١٨٩٣٠ ، (خ) ٢٥٨٣

[5] حل حل : صوت تُزجر به الدابة لتُحمل على السير .

[6] (حم) ١٨٩٤٨ ، (خ) ٢٥٨٣

(فَقَالَ النَّاسُ : خَلَأَتْ)[1](الْقَصْوَاءُ[2] خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ ، وَمَا ذَلِكَ لَهَا بِخُلُقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا[3] حَابِسُ الْفِيلِ)[4](عَنْ مَكَّةَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللهِ لَا تَدْعُونِي قُرَيْشٌ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ[5])[6](يُعَظِّمُونَ بِهَا حُرُمَاتِ اللهِ[7] إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا ، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ[8]

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] خَلأَت : بركت من غير علة ، وَحَرَنَتْ ، والقصواء : الناقة المقطوعة الأذن ، وكان ذلك لقبًا لناقة النبي ﷺ ولم تكن مقطوعة الأذن .

[3] الحبس : المنع .

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (د) ٢٧٦٥

[5] أَيْ : خَصْلَة . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[6] (حم) ١٨٩٣٠

[7] أَيْ : مِنْ تَرْك الْقِتَال فِي الْحَرَم . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[8] أَيْ : قَامَتْ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

فَعَدَلَ عَنْهُمْ ، حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ[1]قَلِيلِ الْمَاءِ " يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا ، فَلَمْ يَلْبَثْهُ النَّاسُ أَنْ نَزَحُوهُ ، فَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعَطَشُ ، " فَانْتَزَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ[2]ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ)[3](فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ " ، فَنَزَلَ فِي قَلِيبٍ[4]مِنْ تِلْكَ الْقُلُبِ فَغَرَزَهُ فِيهِ ، فَجَاشَ الْمَاءُ بِالرَّوَاءِ ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ عَنْهُ بِعَطَنٍ)[5]

---

[1] أَيْ : حُفَيْرَةٌ فِيهَا مَاءٌ قَلِيلٌ ، يُقَالُ : مَاءٌ مَثْمُودٌ : أَيْ قَلِيلٌ ، فَيَكُونُ لَفْظُ قَلِيلٍ بَعْدَ ذَلِكَ تَأْكِيدًا ، لِدَفْعِ تَوَهُّمِ أَنْ يُرَادَ لُغَةُ مَنْ يَقُولُ : إِنَّ الثَّمَدَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ ، وَقِيلَ : الثَّمَدُ : مَا يَظْهَرُ مِنْ الْمَاءِ فِي الشِّتَاءِ ، وَيَذْهَبُ فِي الصَّيْفِ .

[2] الكِنانة : جُعبة صغيرة من جلد ، تُحمل فيها السهام .

[3] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨ ، (د) ٢٧٦٥

[4] القَلِيب : البِئر التي لم تُطْوَ . النهاية في غريب الأثر - (ج ٤ / ص ١٥١)

[5] (حم) ١٨٩٣٠

(فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ، إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ - وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحٍ[1] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ - فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ ، وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ[2] نَزَلُوا أَعْدَادَ[3] مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَةِ ، مَعَهُمْ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ[4] وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ

---

[1] الْعَيْبَة : مَا تُوضَع فِيهِ الثِّيَاب لِحِفْظِهَا ، أَيْ أَنَّهُمْ مَوْضِع النُّصْح لَهُ ، وَالْأَمَانَة عَلَى سِرّه ، كَأَنَّهُ شَبَّهَ الصَّدْر الَّذِي هُوَ مُسْتَوْدَع السِّرّ ، بِالْعَيْبَةِ الَّتِي هِيَ مُسْتَوْدَع الثِّيَاب . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] إِنَّمَا اِقْتَصَرَ عَلَى ذِكْر هَذَيْنِ ، لِكَوْنِ قُرَيْش الَّذِينَ كَانُوا بِمَكَّة أَجْمَع ، تَرْجِع أَنْسَابهمْ إِلَيْهِمَا . فتح الباري

[3] الْأَعْدَاد : جَمْع عِدّ ، وَهُوَ الْمَاء الَّذِي لَا اِنْقِطَاع لَهُ ، وَقَوْل بُدَيْل هَذَا يُشْعِر بِأَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَةِ مِيَاه كَثِيرَة ، وَأَنَّ قُرَيْشًا سَبَقُوا إِلَى النُّزُول عَلَيْهَا ، فَلِهَذَا عَطِشَ الْمُسْلِمُونَ حَيْثُ نَزَلُوا عَلَى الثَّمَد الْمَذْكُور . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[4] الْعُوذ : جَمْع عَائِذ ، وَهِيَ النَّاقَة ذَات اللَّبَن ، وَالْمَطَافِيل : الْأُمَّهَات اللَّاتِي مَعَهَا أَطْفَالهَا ، يُرِيد أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَهُمْ بِذَوَاتِ الْأَلْبَان مِنْ الْإِبِل ، لِيَتَزَوَّدُوا بِأَلْبَانِهَا ، وَلَا يَرْجِعُوا حَتَّى يَمْنَعُوهُ ، أَوْ كَنَّى بِذَلِكَ عَنْ النِّسَاء مَعَهُنَّ الْأَطْفَال ، وَالْمُرَاد أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْهُمْ بِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادهمْ ، لِإِرَادَةِ طُول الْمَقَام ، وَلِيَكُونَ أَدْعَى إِلَى عَدَم الْفِرَار ، وَيَحْتَمِل إِرَادَة الْمَعْنَى الْأَعَمّ ، وَقَالَ السُّهَيْلِيّ : سُمِّيَتْ كُلّ أُنْثَى بِذَلِكَ ،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمْ[1] الْحَرْبُ فَأَضَرَّتْ بِهِمْ ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ[2] مُدَّةً ، وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ[3] فَإِنْ أَظْهَرْ ، فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا ، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوْا[4] وَإِنْ هُمْ أَبَوْا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي ، وَلَيُنْفِذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ[5] " ، فَقَالَ بُدَيْلٌ : سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ)[6]

وَإِنْ كَانَ الْوَلَد هُوَ الَّذِي يَعُوذ بِهَا ، لِأَنَّهَا تَعْطِف عَلَيْهِ بِالشَّفَقَةِ وَالْحُنُوّ ، كَمَا قَالُوا تِجَارَة رَابِحَة ، وَإِنْ كَانَتْ مَرْبُوحًا فِيهَا . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

[1] (نَهِكَتْهُمْ) بِكَسْر الْهَاء أَيْ : أَبْلَغَتْ فِيهِمْ حَتَّى أَضْعَفَتْهُمْ ، إِمَّا أَضْعَفَتْ قُوَّتهمْ وَإِمَّا أَضْعَفَتْ أَمْوَالهمْ . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] أَيْ : جَعَلْت بَيْنِي وَبَيْنهمْ مُدَّة يُتْرَك الْحَرْب بَيْننَا وَبَيْنهمْ فِيهَا .فتح(ج٨ص٢٨٣)

[3] أَيْ : مِنْ كُفَّار الْعَرَب وَغَيْرهمْ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[4] أَيْ : إِنْ أَظْهَر أَنَا عَلَى غَيْرهمْ ، فَإِنْ شَاءُوا أَطَاعُونِي ، وَإِلَّا فَلَا تَنْقَضِي مُدَّة الصُّلْح إِلَّا وَقَدْ جَمُّوا ، أَيْ : اِسْتَرَاحُوا وقَوُوا . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

[5] أَيْ : فِي نَصْر دِينه . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[6] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(فَرَجَعُوا إِلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقِتَالٍ ، إِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، مُعَظِّمًا لَحَقِّهِ ، فَاتَّهَمُوهُمْ - وَكَانَتْ خُزَاعَةُ فِي عَيْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُسْلِمُهَا وَمُشْرِكُهَا ، لَا يُخْفُونَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا كَانَ بِمَكَّةَ - قَالُوا : وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا جَاءَ لِذَلِكَ ، فَلَا وَاللهِ لَا يَدْخُلُهَا أَبَدًا عَلَيْنَا عَنْوَةً ، وَلَا تَتَحَدَّثُ بِذَلِكَ الْعَرَبُ ، ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ مِكْرَزَ بْنَ حَفْصِ بْنِ الْأَخْيَفِ ، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، " فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ " ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ " كَلَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنَحْوٍ مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ " ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ الْحِلْسَ بْنَ عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيَّ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْأَحَابِيشِ -

" فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : هَذَا مِنْ قَوْمٍ)[1](يُعَظِّمُونَ الْهَدْيَ)[2] (فَابْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ " ، فَبَعَثُوا الْهَدْيَ ، فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ عَلَيْهِ مِنْ عَرْضِ الْوَادِي فِي قَلَائِدِهِ ، قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحِلِّهِ)[3](وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ ، قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنْ الْبَيْتِ)[4](فَرَجَعَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، قَدْ رَأَيْتُ مَا لَا يَحِلُّ صَدُّهُ الْهَدْيَ فِي قَلَائِدِهِ ، قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحِلِّهِ ، فَقَالُوا : اجْلِسْ : إِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ لَا عِلْمَ لَكَ ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا يَلْقَى مِنْكُمْ مَنْ تَبْعَثُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ إِذَا جَاءَكُمْ مِنْ التَّعْنِيفِ وَسُوءِ اللَّفْظِ ،

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (ش) ٣٦٨٥٥ ، (خ) ٢٥٨٣

[3] (حم) ١٨٩٣٠

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّكُمْ وَالِدٌ وَأَنِّي وَلَدٌ[1] وَقَدْ سَمِعْتُ بِالَّذِي نَابَكُمْ ، فَجَمَعْتُ مَنْ أَطَاعَنِي مِنْ قَوْمِي ، ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى آسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي ، قَالُوا : صَدَقْتَ)[2](قَالَ : فَهَلْ تَتَّهِمُونِي ؟ ، قَالُوا : لَا ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا ، وَدَعُونِي آتِهِ ، قَالُوا : ائْتِهِ)[3] (فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ)[4](فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ " فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ[5]" ، فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ : أَيْ مُحَمَّدُ ، أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ قَوْمَكَ ؟ ،

---

[1] قال الزُّهْرِيّ : إنَّ أُمّ عُرْوَة هِيَ سُبَيْعَة بِنْت عَبْد شَمْس بْن عَبْد مَنَافٍ ، فَأَرَادَ بِقَوْلِهِ : " أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ " أَنَّكُمْ حَيّ قَدْ وَلَدُونِي فِي الْجُمْلَة ، لِكَوْنِ أُمِّي مِنْكُمْ .فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (حم) ١٨٩٤٨ ، (خ) ٢٥٨٣

[4] (حم) ١٨٩٣٠

[5] أَيْ : أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيد حَرْبًا . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ[1] قَبْلَكَ ؟ ، وَإِنْ تَكُنْ الْأُخْرَى[2] فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَى وُجُوهًا ، وَأَرَى أَوْبَاشًا[3] مِنْ النَّاسِ)[4] (لَكَأَنِّي بِهِمْ قَدْ انْكَشَفُوا عَنْكَ غَدًا - قَالَ : وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ - فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : امْصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ[5] أَنَحْنُ)[6] (نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ ؟)[7] (فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ ، قَالَ : " هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ " ،

---

[1] أَيْ : أَهْلَكَ أَهْلَهُ بِالْكُلِّيَّةِ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] قَال : " وَإِنْ تَكُنْ الْأُخْرَى " تَأَدُّبًا مَعَ النَّبِيّ ﷺ وَالْمَعْنَى : وَإِنْ تَكُنْ الْغَلَبَة لِقُرَيْشٍ ، لَا آمَنهُمْ عَلَيْك .فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[3] الْأَوْبَاش : الْأَخْلَاط مِنْ السَّفَلَة . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[5] الْبَظْر : قِطْعَة تَبْقَى بَعْد الْخِتَان فِي فَرْج الْمَرْأَة ، وَاللَّاتُ : اِسْم أَحَد الْأَصْنَام الَّتِي كَانَتْ قُرَيْش وَثَقِيف يَعْبُدُونَهَا ، وَكَانَتْ عَادَة الْعَرَب الشَّتْم بِذَلِكَ ، لَكِنْ بِلَفْظِ الْأُمّ ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْر الْمُبَالَغَة فِي سَبّ عُرْوَة ، بِإِقَامَةِ مَنْ كَانَ يَعْبُد مَقَام أُمّه ،وَحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ مَا أَغْضَبَهُ بِهِ مِنْ نِسْبَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْفِرَار.فتح الباري(ج٨ص٢٨٣)

[6] (حم) ١٨٩٣٠

[7] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

قَالَ : وَاللهِ لَوْلَا يَدٌ[1] كَانَتْ لَكَ عِنْدِي)[2](لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ[3])[4]

(وَلَكِنَّ هَذِهِ بِهَا ، ثُمَّ تَنَاوَلَ لِحْيَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[5](- وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ السَّيْفُ[6] وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ -)[7]

---

[1] أَيْ : نِعْمَة . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] أَيْ : جَازَاهُ بِعَدَمِ إِجَابَته عَنْ شَتْمه ، بِيَدِهِ الَّتِي كَانَ أَحْسَنَ إِلَيْهِ بِهَا ، وَبَيَّنَ الزُّهْرِيّ فِي هَذَا الْحَدِيث أَنَّ الْيَد الْمَذْكُورَة ، أَنَّ عُرْوَة كَانَ تَحَمَّلَ بِدِيَةٍ ، فَأَعَانَهُ أَبُو بَكْر فِيهَا بِعَوْنٍ حَسَن . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[5] (حم) ١٨٩٣٠

[6] فِيهِ جَوَاز الْقِيَام عَلَى رَأْس الْأَمِير بِالسَّيْفِ بِقَصْدِ الْحِرَاسَة وَنَحْوهَا مِنْ تَرْهِيب الْعَدُوّ ، وَلَا يُعَارِضهُ النَّهْي عَنْ الْقِيَام عَلَى رَأْس الْجَالِس ، لِأَنَّ مَحَلّه مَا إِذَا كَانَ عَلَى وَجْه الْعَظَمَة وَالْكِبْر . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[7] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(فَضَرَبَ يَدَهُ بِنَصْلِ السَّيْفِ ، وَقَالَ : أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1] (قَبْلَ وَاللهِ)[2] (أَنْ لَا تَرْجِعَ إِلَيْكَ)[3] (فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ ، فَقَالَ :)[4] (وَيْحَكَ مَا أَفَظَّكَ وَأَغْلَظَكَ ، " فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ ، قَالَ : هَذَا ابْنُ أَخِيكَ ، الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فَقَالَ : أَيْ غُدَرُ[5] هَلْ غَسَلْتُ سَوْأَتَكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ ؟)[6] (- وَكَانَ الْمُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ ،

---

[1] (حم) ١٨٩٤٨ ، (د) ٢٧٦٥

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (حب) ٤٥٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (د) ٢٧٦٥

[5] (غُدَرُ) مُبَالَغَة فِي وَصْفه بِالْغَدْرِ . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[6] (حم) ١٨٩٣٠

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَّا الْإِسْلَامُ فَقَدْ قَبِلْنَا ، وَأَمَّا الْمَالُ ، فَإِنَّهُ مَالُ غَدْرٍ ، لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ[1]" -)[2](قَالَ : " فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِثْلِ مَا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيدُ حَرْبًا " ، فَقَامَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابُهُ)[3](" إِذَا تَوَضَّأَ " كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ)[4]

---

[1] يُسْتَفَاد مِنْهُ أَنَّهُ لَا يَحِلّ أَخْذ أَمْوَال الْكُفَّار فِي حَال الْأَمْن غَدْرًا ، لِأَنَّ الرُّفْقَة يُصْطَحَبُونَ عَلَى الْأَمَانَة ، وَالْأَمَانَة تُؤَدَّى إِلَى أَهْلهَا ، مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا ، وَأَنَّ أَمْوَال الْكُفَّار إِنَّمَا تَحِلّ بِالْمُحَارَبَةِ وَالْمُغَالَبَة ، وَلَعَلَّ النَّبِيّ ﷺ تَرَكَ الْمَال فِي يَده لِإِمْكَانِ أَنْ يُسْلِم قَوْمه ، فَيَرُدّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالهمْ ، وَيُسْتَفَاد مِنْ الْقِصَّة أَنَّ الْحَرْبِيّ إِذَا أَتْلَفَ مَال الْحَرْبِيّ ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ضَمَان ، وَهَذَا أَحَد الْوَجْهَيْنِ لِلشَّافِعِيَّةِ . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] (د) ٢٧٦٥ ، (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[3] (حم) ١٨٩٣٠

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(" وَلَا يَبْصُقُ بُصَاقَةً ")[1](إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ)[2](" وَلَا يَسْقُطُ مِنْ شَعَرِهِ شَيْءٌ " إِلَّا أَخَذُوهُ)[3] (" وَإِذَا أَمَرَهُمْ " ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا ، خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ[4] تَعْظِيمًا لَهُ)[5](فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ)[6](وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى ، وَالنَّجَاشِيِّ ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ﷺ " وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً " إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ،

---

(1) (حم) ١٨٩٣٠

(2) (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(3) (حم) ١٨٩٣٠

(4) أحَدَّ البصرَ : نظر بإمعان وتدقيق .

(5) (حم) ١٨٩٤٨ ، (خ) ٢٥٨٣

(6) (حم) ١٨٩٣٠

" وَإِذَا أَمَرَهُمْ " ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، " وَإِذَا تَوَضَّأَ " كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا ، خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ)[1](فَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسْلِمُونَهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا)[2](وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا)[3](قَالَ : " وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ بَعَثَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخُزَاعِيَّ إِلَى مَكَّةَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ : الثَّعْلَبُ " ، فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ ، عَقَرَتْ بِهِ قُرَيْشٌ وَأَرَادُوا قَتْلَ خِرَاشٍ ، فَمَنَعَهُمْ الْأَحَابِيشُ ، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ " ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي ، وَقَدْ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ عَدَاوَتِي إِيَّاهَا ، وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا ،

---

[1] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

وَلَكِنْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ هُوَ أَعَزُّ مِنِّي ، عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ ، " فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ ، وَأَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، مُعَظِّمًا لِحُرْمَتِهِ " ، فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ ، فَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ ، وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَدِفَ خَلْفَهُ ، وَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَّغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ وَعُظَمَاءَ قُرَيْشٍ ، فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ ، فَقَالُوا لِعُثْمَانَ : إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ " حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، قَالَ : فَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا ، " فَبَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ " ، ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو- أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ - فَقَالُوا : ائْتِ مُحَمَّدًا فَصَالِحْهُ ، وَلَا يَكُونُ فِي صُلْحِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا ، فَوَاللهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّهُ دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنْوَةً أَبَدًا ،

فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، " فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1](قَالَ : لَقَدْ سَهُلَ مِنْ أَمْرِكُمْ)[2]سَهَّلَ اللهُ أَمْرَكُمْ[3](قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ " ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَكَلَّمَا وَأَطَالَا الْكَلَامَ ، وَتَرَاجَعَا ، حَتَّى جَرَى بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ ، فَلَمَّا الْتَأَمَ الْأَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ ، وَثَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَوَلَيْسَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ ، أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَعَلَامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا ؟ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا عُمَرُ الْزَمْ غَرْزَهُ[4]حَيْثُ كَانَ ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ، فَقَالَ عُمَرُ : وَأَنَا أَشْهَدُ ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ ؟ ، قَالَ : " بَلَى " ،

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[3] (خد) ٩١٥ ، انظر صحيح الأدب المفرد : ٧٠٧

[4] الغَرْز : ركاب الجمل ، من الجلد أو الخشب .

قَالَ : فَعَلَامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا ؟ ، فَقَالَ : " أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، لَنْ أُخَالِفَ أَمْرَهُ)[1](وَهُوَ نَاصِرِي " ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَوَلَسْتَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ ؟ ، قَالَ : " بَلَى ، أَفَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ ؟ " ، قَالَ : لَا ، قَالَ : " فَإِنَّكَ آتِيهِ ، وَمُتَطَوِّفٌ بِهِ)[2](ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اكْتُبْ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ")[3](فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : أَمَّا " الرَّحْمَنُ " ، فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : وَاللهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا " بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ)[4]

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (حم) ١٨٩٤٨ ، (حب) ٤٨٧٢

[3] (حم) ١٨٩٣٠

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو ")[1](فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، مَا صَدَدْنَاكَ عَنْ الْبَيْتِ ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَاللهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي ، اكْتُبْ :)[2](هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ ، وَيَكُفُّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ)[3]

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨ ، (حب) ٤٨٧٢

[3] (حم) ١٨٩٣٠

(وَعَلَى أَنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً [1] وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ [2]) [3] (وعَلى أَنَّهُ مَنْ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهِ ، رَدَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ فِي شَرْطِهِمْ حِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ ، أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ - فَتَوَاثَبَتْ خُزَاعَةُ فَقَالُوا : نَحْنُ مَعَ عَقْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَهْدِهِ ، وَتَوَاثَبَتْ بَنُو بَكْرٍ فَقَالُوا : نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ -) [4]

---

[1] أَيْ : أَمْرًا مَطْوِيًّا فِي صُدُور سَلِيمَة ، وَهُوَ إِشَارَة إِلَى تَرْك الْمُؤَاخَذَة بِمَا تَقَدَّمَ بَيْنهمْ مِنْ أَسْبَاب الْحَرْب وَغَيْرهَا ، وَالْمُحَافَظَة عَلَى الْعَهْد الَّذِي وَقَعَ بَيْنهمْ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] أَيْ : لَا سَرِقَة ، وَلَا خِيَانَة ، فَالْإِسْلَال مِنْ السَّلَّة ، وَهِيَ : السَّرِقَة ، وَالْإِغْلَال : الْخِيَانَة ، تَقُول : أَغَلَّ الرَّجُل ، أَيْ : خَانَ ، أَمَّا فِي الْغَنِيمَة ، فَيُقَال : غَلَّ ، بِغَيْرِ أَلِف . وَالْمُرَاد : أَنْ يَأْمَن بَعْضهمْ مِنْ بَعْض فِي نُفُوسهمْ وَأَمْوَالهمْ ، سِرًّا وَجَهْرًا .فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[3] (د) ٢٧٦٦ ، (حم) ١٨٩٣٠

[4] (حم) ١٨٩٣٠

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ " ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً ، وَلَكِنْ)[1] (تَرْجِعُ عَنَّا عَامَنَا هَذَا ، فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْنَا مَكَّةَ ، وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَامُ قَابِلٍ خَرَجْنَا عَنْكَ ، فَتَدْخُلُهَا بِأَصْحَابِكَ ، وَأَقَمْتَ فِيهِمْ ثَلَاثًا ، مَعَكَ سِلَاحُ الرَّاكِبِ ، لَا تَدْخُلْهَا بِغَيْرِ السُّيُوفِ فِي الْقُرُبِ[2]فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَكْتُبُ الْكِتَابَ)[3](إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُيُودِهِ[4]- وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ ، حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ)[5](وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ فِي الْفَتْحِ ، لِرُؤْيَا " رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ " ،

---

[1] (خ) ٢٥٨٣

[2] جمع قِراب ، وهو غِمد السيف .

[3] (حم) ١٨٩٣٠

[4] أَيْ : يَمْشِي مَشْيًا بَطِيئًا بِسَبَبِ الْقَيْد . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[5] (خ) ٢٥٨٣

فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنْ الصُّلْحِ وَالرُّجُوعِ ، " وَمَا تَحَمَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى نَفْسِهِ " ، دَخَلَ النَّاسَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، حَتَّى كَادُوا أَنْ يَهْلِكُوا - فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلٌ أَبَا جَنْدَلٍ ، قَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ لُجَّتْ الْقَضِيَّةُ[1] بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ هَذَا ، قَالَ : " صَدَقْتَ ")[2] وفي رواية : (فَقَالَ سُهَيْلٌ : هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ " ، قَالَ : فَوَاللهِ إِذًا لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَأَجِزْهُ لِي " ، قَالَ : مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ ، قَالَ : " بَلَى فَافْعَلْ " ، قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ)[3]

---

[1] أَيْ : وَجَبت . النهاية في غريب الأثر - (ج ٤ / ص ٤٤٠)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٤٤٧

(فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ[1]فَصَرَخَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَتَرُدُّونَنِي إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ فَيَفْتِنُونِي فِي دِينِي)[2](وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا ؟ ، أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ ؟ - وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللهِ -)[3](فَزَادَ النَّاسُ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ)[4](وَقَالُوا : سُبْحَانَ اللهِ ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا ؟)[5](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا جَنْدَلٍ ، اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا ، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا ، فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا ،

---

[1] أَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ ، وتلابيبه : إذا جمعْتَ ثيابه عند صدره ونَحْره ، ثم جرَرْتَه . وكذلك إذا جعلت في عنُقه حبْلا أو ثوبا ثم أمسكْته به ، واللَّبَّة : موضع الذبح ، والتاء في التَّلْبيب زائدة . النهاية (ج ١ / ص ٥٢٤)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (خ) ٢٥٨٣

[4] (حم) ١٨٩٣٠

[5] (خ) ٢٥٨٣

وَإِنَّا لَنْ نَغْدِرَ بِهِمْ " ، فَوَثَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي جَنْدَلٍ ، فَجَعَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اصْبِرْ أَبَا جَنْدَلٍ ، فَإِنَّمَا هُمْ الْمُشْرِكُونَ ، وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمُ كَلْبٍ ، قَالَ : وَيُدْنِي قَائِمَ السَّيْفِ مِنْهُ ،قَالَ عُمَرُ : رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السَّيْفَ فَيَضْرِبَ بِهِ أَبَاهُ ، فَضَنَّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ ، وَنَفَذَتْ الْقَضِيَّةُ)[1](" فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا " ، قَالَ : فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ)[2](" ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا " ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ ، " ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا " ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ)[3] (" حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[4](فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ؓ فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟ " ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ ، فَلَا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْسَانًا ،

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (خ) ٢٥٨٣ ، ١٧١٦

[3] (حم) ١٨٩٣٠

[4] (خ) ٢٥٨٣

وَاعْمِدْ إِلَى هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ ، فَانْحَرْهُ وَاحْلِقْ ، فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ ، " فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا ، حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ)[1](بِالْحُدَيْبِيَةِ قَبْلَ أَنْ يَحْلِقَ)[2](ثُمَّ دَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَ " فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ ، قَامُوا فَنَحَرُوا ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا ، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا)[3]

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠ ، (خ) ٢٥٨٣

[2] (حم) ١٨٩٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ٢٥٨٣

(" حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ ، نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ[1])[2](ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ " ،

---

[1] قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَمَا فُتِحَ فِي الْإِسْلَام فَتْح قَبْله كَانَ أَعْظَم مِنْ فَتْح الْحُدَيْبِيَة ، إِنَّمَا كَانَ الْقِتَال حَيْثُ الْتَقَى النَّاس ، وَلَمَّا كَانَتْ الْهُدْنَة ، وَوَضَعَتْ الْحَرْب ، وَأَمِنَ النَّاس ، كَلَّمَ بَعْضهمْ بَعْضًا ، وَالْتَقَوْا ، وَتَفَاوَضُوا فِي الْحَدِيث وَالْمُنَازَعَة ، وَلَمْ يُكَلَّم أَحَد بِالْإِسْلَامِ يَعْقِل شَيْئًا فِي تِلْكَ الْمُدَّة إِلَّا دَخَلَ فِيهِ ، وَلَقَدْ دَخَلَ فِي تَيْنِك السَّنَتَيْنِ مِثْل مَنْ كَانَ فِي الْإِسْلَام قَبْل ذَلِكَ ، أَوْ أَكْثَر .
وَمِمَّا ظَهَرَ مِنْ مَصْلَحَة الصُّلْح الْمَذْكُور غَيْر مَا ذَكَرَهُ الزُّهْرِيُّ ، أَنَّهُ كَانَ مُقَدِّمَة الْفَتْح الْأَعْظَم الَّذِي دَخَلَ النَّاس عَقِبَه فِي دِين الله أَفْوَاجًا ، وَكَانَتْ الْهُدْنَة مِفْتَاحًا لِذَلِكَ ، وَلَمَّا كَانَتْ قِصَّة الْحُدَيْبِيَة مُقَدِّمَة لِلْفَتْحِ ، سُمِّيَتْ فَتْحًا ، فَإِنَّ الْفَتْح فِي اللُّغَة : فَتْح الْمُغْلَق ، وَالصُّلْح كَانَ مُغْلَقًا حَتَّى فَتَحَهُ الله ، وَكَانَ مِنْ أَسْبَاب فَتْحِه صَدُّ الْمُسْلِمِينَ عَنْ الْبَيْت ، وَكَانَ فِي الصُّورَة الظَّاهِرَة ضَيْمًا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَفِي الصُّورَة الْبَاطِنَة ، عِزًّا لَهُمْ ، فَإِنَّ النَّاس لِأَجْلِ الْأَمْن الَّذِي وَقَعَ بَيْنهمْ ، اِخْتَلَطَ بَعْضهمْ بِبَعْضٍ مِنْ غَيْر نَكِير ، وَأَسْمَعَ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ الْقُرْآن ، وَنَاظَرُوهُمْ عَلَى الْإِسْلَام جَهْرَة آمِنِينَ ، وَكَانُوا قَبْل ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُونَ عِنْدهمْ بِذَلِكَ إِلَّا خُفْيَة ، وَظَهَرَ مَنْ كَانَ يُخْفِي إِسْلَامه ، فَذَلَّ الْمُشْرِكُونَ مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا الْعِزَّة ، وَأُقْهِرُوا مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا الْغَلَبَة . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)
قال ابن هشام (سيرة ٣/ ٣٢٢): " والدليل على قول الزهري ، أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة ،ثم خرج في عام الفتح بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف ".

[2] (حم) ١٨٩٣٠

فَجَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ)[1](مُهَاجِرَاتٌ - وَكَانَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ وَهِيَ عَاتِقٌ[2]- فَجَاءَ أَهْلُهَا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَرْجِعَهَا إِلَيْهِمْ ، " فَلَمْ يَرْجِعْهَا إِلَيْهِمْ ، لِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِنَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ، اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ ، وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ، وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾[3])[4](فَطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ ، فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ

---

[1] (خ) ٢٥٨٣

[2] العاتِقُ : الشَّابَّة أوّل ما تُدْرِكُ ، وقيل : هي التَّي لم تَبِنْ مِنْ وَالِدَيها ، ولم تُزَوَّج وقد أدْرَكَت وشَبَّت ، وتُجْمَع على عَواتِق . النهاية في غريب الأثر(ج٣ص ٣٨٩)

[3] [الممتحنة/١٠]

[4] (خ) ٢٥٦٤ ، ٣٩٤٥

وَالْأُخْرَى صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ)[1](﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ، وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ﴾[2]فَنَهَاهُمْ اللهُ أَنْ يَرُدُّوهُنَّ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرُدُّوا الصَّدَاقَ)[3](فَلَمَّا أَبَى الْكُفَّارُ أَنْ يُقِرُّوا بِأَدَاءِ مَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ ، أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾[4] وَالْعَقْبُ : مَا يُؤَدِّي الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَنْ هَاجَرَتْ امْرَأَتُهُ مِنْ الْكُفَّارِ ﴿ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾[5]فَأَمَرَ اللهُ أَنْ يُعْطَى مَنْ ذَهَبَ لَهُ زَوْجٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، مَا أَنْفَقَ مِنْ صَدَاقِ نِسَاءِ الْكُفَّارِ اللَّائِي هَاجَرْنَ)[6](قَالَ : ثُمَّ جَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ - رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ - وَهُوَ مُسْلِمٌ ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ ، فَقَالُوا : الْعَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا

---

[1] (خ) ٢٥٨٣

[2] [الممتحنة/١٠]

[3] (د) ٢٧٦٥

[4] [الممتحنة/١١]

[5] [الممتحنة/١١]

[6] (خ) ٢٥٨٣

" فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الرَّجُلَيْنِ " ، فَخَرَجَا بِهِ ، حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ ، نَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ : وَاللهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا ، فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ فَقَالَ : أَجَلْ قَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ : أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ ؟ ، فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ ، فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ[1] وَفَرَّ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَ الْمَسجِدَ يَعْدُو ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُ : " لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا " ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قُتِلَ وَاللهِ صَاحِبِي ، وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ ، فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، قَدْ وَاللهِ أَوْفَى اللهُ ذِمَّتَكَ ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللهُ مِنْهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَيْلَ أُمِّهِ ، مِسْعَرَ حَرْبٍ[2] لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ[3]" ،

---

[1] أَيْ : مات .

[2] أَيْ : يُسْعِرهَا ، وَالمِسْعَر : هُوَ الْعُود الَّذِي يُحَرَّك بِهِ النَّار ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : كَأَنَّهُ يَصِفهُ بِالْإِقْدَامِ فِي الْحَرْب ، وَالتَّسْعِير لِنَارِهَا . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

[3] أَيْ : يَنْصُرهُ وَيُعَاضِدهُ وَيُنَاصِرهُ . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ ، عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ)[1](- وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَحَدٌ مِنْ الرِّجَالِ ، إِلَّا رَدَّهُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا -)[2]

(فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ[3] وَانْفَلَتَ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلٍ فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ ، إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ ، فَوَاللهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ[4] خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ ، إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا ، فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ)[5](فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ ، رَكِبَ نَفَرٌ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

[1] (خ) ٢٥٨٣ ، (د) ٢٧٦٥

[2] (خ) ٣٩٤٥

[3] أَيْ : سَاحِلَه ، وَعَيَّنَ اِبْن إِسْحَاق الْمَكَان ، فَقَالَ " حَتَّى نَزَلَ الْعِيص " بِكَسْرِ الْعين ، قَالَ : وَكَانَ طَرِيق أَهْل مَكَّة إِذَا قَصَدُوا الشَّام ، قُلْت : وَهُوَ يُحَاذِي الْمَدِينَة إِلَى جِهَة السَّاحِل . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[4] أَيْ : قَافِلَة . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[5] (خ) ٢٥٨٣ ، (د) ٢٧٦٥

فَقَالُوا : إِنَّهَا لَا تُغْنِي مُدَّتُكَ شَيْئًا وَنَحْنُ نُقْتَلُ وَتُنْهَبُ أَمْوَالُنَا ، وَإِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنَّا فِي صُلْحِكَ ، وَتَمْنَعَهُمْ وَتَحْجِزَ عَنَّا قِتَالَهُمْ)[1](" فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ، هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ، وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ ، أَنْ تَطَئُوهُمْ ، فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ[2] بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، لَوْ تَزَيَّلُوا[3] لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ،

---

[1] (حم) ١٨٩٤٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] المَعرَّة : الأمرُ القبيح المكروهُ ، والأذَى . النهاية في غريب الأثر(ج٣ص٤٣٤)

[3] قوله تعالى : ﴿ فزَيَّلْنا بينهم ﴾ هي من زِلْتُ الشيءَ ، فأَنا أَزِيلُه ، إِذا فَرَّقْتَ ذا من ذا ، وأَبَنْتَ ذا من ذا ، وقال تعالى : ﴿ لو تَزَيَّلوا لعَذَّبنا الذين كفروا ﴾ يقول : لو تَمَيَّزوا . لسان العرب - (ج ١١ / ص ٣١٦)

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾[1] وَكَانَتْ حَمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُقِرُّوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ ، وَلَمْ يُقِرُّوا بِـ " بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ[2])[3].

---

[1] [الفتح/٢٤-٢٦]

[2] كَذَا هُنَا ، ظَاهِره أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي شَأْن أَبِي بَصِير ، وَفِيهِ نَظَر ، وَالْمَشْهُور فِي سَبَب نُزُولهَا مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِم مِنْ حَدِيث سَلَمَة بْن الْأَكْوَع ، وَمِنْ حَدِيث أَنَس بْن مَالِك أَيْضًا ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَد وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيث عَبْد الله بْن مُغَفَّل بِإِسْنَادٍ صَحِيح أَنَّهَا نَزَلَتْ بِسَبَبِ الْقَوْم مِنْ قُرَيْش الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ الْمُسْلِمِينَ غِرَّة ، فَظَفِرُوا بِهِمْ ، فَعَفَا عَنْهُمْ النَّبِيّ ﷺ فَنَزَلَتْ الْآيَة . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[3] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(م ت د حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(هَبَطَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَصْحَابِهِ)[1] (يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ)[2] (مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ مُتَسَلِّحِينَ)[3] (عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ)[4] (يُرِيدُونَ غِرَّةَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَأَصْحَابِهِ)[5] (لِيَقْتُلُوهُمْ)[6] (" فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَخَذَ اللهُ - عز وجل - بِأَبْصَارِهِمْ " ، فَقَدِمْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدِ أَحَدٍ ، أَوْ هَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَانًا ؟ " ، قَالُوا : لَا ، " فَخَلَّى رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - سَبِيلَهُمْ " ، فَأَنْزَلَ اللهُ - عز وجل - : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾)[7].

---

(1) (ت) ٣٢٦٤ ، (م) ١٣٣ - (١٨٠٨)

(2) (حم) ١٢٢٤٩ ، ١٦٨٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) (م) ١٣٣ - (١٨٠٨)

(4) (د) ٢٦٨٨ ، (ت) ٣٢٦٤ ، (حم) ١٤١٢٢

(5) (م) ١٣٣ - (١٨٠٨)

(6) (د) ٢٦٨٨

(7) (حم) ١٦٨٤٦ ، ١٢٢٤٩ ، (م) ١٣٣ - (١٨٠٨) ، (ت) ٣٢٦٤ ، (د) ٢٦٨٨

﴿ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ، وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[1]

(ت) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ قَالَ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ "[2]

---

[1] [الفتح/٢٦]

[2] (ت) ٣٢٦٥ ، (حم) ٢١٢٩١ ، (ك) ٣٧١٧ ، (خم) ج٨ص١٣٨ عن مجاهد مقطوعا .

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ، أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا ، سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ، فَآزَرَهُ ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ، وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٤ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ : السَّحْنَةُ .

وَقَالَ مَنْصُورٌ : عَنْ مُجَاهِدٍ : التَّوَاضُعُ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ شَطْأَهُ ﴾ : فِرَاخَهُ .

ويقال : ﴿ شَطْأَهُ ﴾ : شَطْءُ السُّنْبُلِ ، تُنْبِتُ الحَبَّةُ عَشْرًا ، أَوْ ثَمَانِيًا ، وَسَبْعًا ، فَيَقْوَى بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، فَذَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَآزَرَهُ ﴾ : قَوَّاهُ ،

---

[1] [الفتح : ٢٩]

وَلَوْ كَانَتْ وَاحِدَةً لَمْ تَقُمْ عَلَى سَاقٍ ، وَهُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِذْ خَرَجَ وَحْدَهُ ، ثُمَّ قَوَّاهُ بِأَصْحَابِهِ ، كَمَا قَوَّى الحَبَّةَ بِمَا يَنْبُتُ مِنْهَا .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ فَاسْتَغْلَظَ ﴾ : غَلُظَ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ سُوقِهِ ﴾ : السَّاقُ : حَامِلَةُ الشَّجَرَةِ .

سُورَةُ الْحُجُرَات

فَضْلُ الْمُفَصَّل مِنَ الْقُرْآن[1]

(مي) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَاماً ، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَاباً[2] وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ .[3]

---

[1] المُفَصَّل : من سورة الحجرات إلى آخر القرآن . انظر هداية الرواة : ٢١٢٠

[2] اللُّباب : الخلاصة المقصودة منه .

[3] (مي) ٣٣٧٧ ، (ش) ٣٠٢٩٤ ، (طب) ٨٦٤٤ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ٥٨٨ ، وهداية الرواة : ٢١٢٠

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْحُجُرَات

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ لاَ تُقَدِّمُوا ﴾ : لاَ تَفْتَاتُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ عَلَى لِسَانِهِ .

﴿ تَشْعُرُونَ ﴾ : تَعْلَمُونَ ، وَمِنْهُ الشَّاعِرُ .

﴿ امْتَحَنَ ﴾ : أَخْلَصَ .

[١] [الحجرات : ١ - ٣]

(خ) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ : (قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَمِّرْ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدِ بْنِ زُرَارَةَ ، وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : بَلْ أَمِّرْ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ،فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ : مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ ، فَتَمَارَيَا[1] حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا)[2](فِي ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾)[3]

---

[1] أَيْ : تجادلا .

[2] (خ) ٤١٠٩

[3] (خ) ٤٥٦٤ ، (س) ٥٣٨٦

(قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : فَكَانَ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ بِحَدِيثٍ حَدَّثَهُ كَأَخِي السِّرَارِ[1] لَمْ يُسْمِعْهُ " حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ ")[2]

---

[1] أخو السِّرار : صاحب المشاورة في السر .

فَإِنْ قِيلَ: قَوْله { وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ } يَقْتَضِي الْمُؤَاخَذَة بِالْعَمَلِ الَّذِي لَا قَصْد فِيهِ .

فَالْجَوَاب : أَنَّ الْمُرَاد : وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ بِالْإِحْبَاطِ ، لِاعْتِقَادِكُمْ صِغَرَ الذَّنْب ، فَقَدْ يَعْلَمُ الْمَرْءُ الذَّنْبَ ، وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ كَبِيرَة .

كَمَا قِيلَ فِي قَوْله " إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِير " ، أَيْ : عِنْدهمَا ، ثُمَّ قَالَ : " وَإِنَّهُ لَكَبِير " ، أَيْ : فِي نَفْس الْأَمْر .

وَأَجَابَ الْقَاضِي أَبُو بَكْر بْن الْعَرَبِيّ بِأَنَّ الْمُؤَاخَذَةَ تَحْصُلُ بِمَا لَمْ يُقْصَدْ فِي الثَّانِي إِذَا قُصِدَ فِي الْأَوَّل ؛ لِأَنَّ مُرَاعَاةَ الْقَصْدِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأَوَّلِ ، ثُمَّ يَسْتَرْسِلُ حُكْمُ النِّيَّة الْأُولَى عَلَى مُؤْتَنَف الْعَمَل ، وَإِنْ عَزَبَ الْقَصْد ، خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٤٩)

[2] (خ) ٦٨٧٢ ، (ت) ٣٢٦٦ ، (حم) ١٦١٥١

(خ م حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : (كَانَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ ﷺ)[1](رَفِيعَ الصَّوْتِ)[2](وَكَانَ خَطِيبَ الْأَنْصَار ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ، وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ، أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[3])[4](قَالَ ثَابِتٌ : أَنَا الَّذِي كُنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَبِطَ عَمَلِي ، أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَجَلَسَ فِي أَهْلِهِ حَزِينًا)[5](وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)[6]

---

[1] (م) ١٨٨ - (١١٩)

[2] (حم) ١٢٤٢٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[3] [الحجرات/٢]

[4] (م) ١٨٨ - (١١٩)

[5] (حم) ١٢٤٢٢ ، (م) ١٨٧ - (١١٩)

[6] (م) ١٨٧ - (١١٩)

(" فَافْتَقَدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1](فَسَأَلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رضي الله عنه فَقَالَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ ؟ ، اشْتَكَى ؟ " ، فَقَالَ سَعْدٌ : إِنَّهُ لَجَارِي ، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى ، قَالَ : فَأَتَاهُ سَعْدٌ)[2](فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟)[3](" تَفَقَّدَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[4](فَقَالَ : شَرٌّ)[5](أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَة ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[6](وَأَجْهَرُ بِالْقَوْلِ)[7](فَقَدْ حَبِطَ عَمَلِي ، فَأَنَا مِنَ أَهْلِ النَّارِ)[8](فَأَتَى سَعْدٌ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا ،

---

[1] (خ) ٤٥٦٥

[2] (م) ١٨٧ - (١١٩)

[3] (خ) ٤٥٦٥

[4] (حم) ١٢٤٢٢

[5] (خ) ٤٥٦٥

[6] (م) ١٨٧ - (١١٩) ، (خ) ٤٥٦٥

[7] (حم) ١٢٤٢٢

[8] (خ) ٤٥٦٥ ، (م) ١٨٧ - (١١٩)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ")[١](قَالَ أَنَسٌ : فَكُنَّا نَرَاهُ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ[٢]كَانَ فِينَا بَعْضُ الِانْكِشَافِ)[٣](فَأَتَيْتُ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ وَقَدْ حَسَرَ عَنْ فَخِذَيْهِ وَهُوَ يَتَحَنَّطُ[٤]فَقُلْتُ : يَا عَمِّ ، مَا يَحْبِسُكَ أَنْ لَا تَجِيءَ ؟ ، قَالَ : الْآنَ يَا ابْنَ أَخِي)[٥](فَجَاءَ وَقَدْ تَحَنَّطَ وَلَبِسَ كَفَنَهُ)[٦]

---

[١] (خ) ٣٤١٧ ، (م) ١٨٧ - (١١٩)

[٢] أَيْ : حِينَ حَاصَرَتْ اَلْمُسْلِمُونَ مُسَيْلِمَةَ اَلْكَذَّاب وَأَتْبَاعَهُ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْر اَلصِّدِيق . فتح الباري ج٨ ص ٤٦٣

[٣] (حم) ١٢٤٢٢ ، (م) ١٨٧ - (١١٩)

[٤] أَيْ : يَسْتَعمل الحَنُوط في ثِيابه عند خروجه إلى القتال ، كأنه أراد بذلك الاسْتِعْدادَ للموت ، وتَوْطِينَ النَّفْس عليه بالصَّبر على القِتال ، والحَنُوط والحِناط واحد ، وهو : ما يُخْلط من الطِّيب لأكفان المْوْتَى وأجْسَامِهم خاصَّة . النهاية ج ١ / ص ١٠٦٦

[٥] (خ) ٢٦٩٠

[٦] (حم) ١٢٤٢٢

(فَقَالَ : مَا هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِئْسَمَا عَوَّدْتُمْ أَقْرَانَكُمْ[١])[٢]

(فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ)[٣].

---

[١] أَيْ : عَوَّدْتُمْ نُظَرَاءَكُمْ فِي الْقُوَّةِ مِنْ عَدُوِّكُمْ الْفِرَارَ مِنْهُمْ ، حَتَّى طَمِعُوا فِيكُمْ .

فتح الباري ج ٨ / ص ٤٦٣

[٢] (خ) ٢٦٩٠ ، (حم) ١٢٤٢٢

[٣] (حم) ١٢٤٢٢

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ، أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ ، لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ، وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ، أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ، فَضْلًا مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

---

[1] [الحجرات/٦-٨]

(حم هق) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (" بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ)[1](لِيَقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِمَّا جُمِعَ مِنَ الزَّكَاةِ)[2](فَلَمَّا أَتَاهُمُ الْخَبَرُ فَرِحُوا ، وَخَرَجُوا لِيَتَلَقَّوْا رَسُولَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا حُدِّثَ الْوَلِيدُ أَنَّهُمْ خَرَجُوا يَتَلَقَّوْنَهُ)[3](فَرِقَ[4] فَرَجَعَ ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ)[5](إِنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ قَدْ مَنَعُوا)[6](الزَّكَاةَ ، وَأَرَادُوا قَتْلِي)[7]

---

[1] (هق) ١٧٧٥٤

[2] (حم) ١٨٤٨٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حسن بشواهده .

[3] (هق) ١٧٧٥٤

[4] أَيْ : خاف .

[5] (حم) ١٨٤٨٢

[6] (هق) ١٧٧٥٤

[7] (حم) ١٨٤٨٢

(" فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا)[1](وَضَرَبَ الْبَعْثَ إِلَى الْحَارِثِ[2]" ، وأَقْبَلَ الْحَارِثُ بِأَصْحَابِهِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَقْبَلَ الْبَعْثُ وَفَصَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ لَقِيَهُمُ الْحَارِثُ ، فَقَالُوا : هَذَا الْحَارِثُ ، فَلَمَّا غَشِيَهُمْ قَالَ لَهُمْ : إِلَى مَنْ بُعِثْتُمْ ؟ ، قَالُوا : إِلَيْكَ ، قَالَ : وَلِمَ ؟ ، قَالُوا : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ بَعَثَ إِلَيْكَ الْوَلِيدَ بن عُقْبَةَ ، فَرَجَعَ فَزَعَمَ أَنَّكَ مَنَعْتَ الزَّكَاةَ وَأَرَدْتَ قَتْلَهُ ، فَقَالَ : لَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُهُ بَتَّةً ، وَلَا أَتَانِي ، فَلَمَّا دَخَلَ الْحَارِثُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : " مَنَعْتَ الزَّكَاةَ وَأَرَدْتَ قَتْلَ رَسُولِي ؟ " ، قَالَ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُهُ وَلَا أَتَانِي ، وَمَا أَقْبَلْتُ إِلَّا حِينَ احْتَبَسَ عَلَيَّ رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[3]

---

[1](هق) ١٧٧٥٤

[2] الحارث : اسم سيد بني المصطلق .

وتأمَّل مِنْ أين أخذ أبو بكر رضي الله عنه شرعية قتال مانع الزكاة .ع

[3] (حم) ١٨٤٨٢

(وَإِنَّا خَشِينَا أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا رَدَّهُ كِتَابٌ جَاءَهُ مِنْكَ لِغَضَبٍ غَضِبْتَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ)[1](فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ عُذْرَهُمْ فِي الْكِتَابِ ، فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ، أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ ، لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ، وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ، أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ، فَضْلًا مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[2])[3]

---

[1] (هق) ١٧٧٥٤

[2] [الحجرات/٦-٨]

[3] (هق) ١٧٧٥٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٨٨

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ : قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ‌رضي الله عنه قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ[2] لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ[3] ﴾ قَالَ : هَذَا نَبِيُّكُمْ ‌صلى الله عليه وسلم يُوحَى إِلَيْهِ ، وَخِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ[4] لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُوا ، فَكَيْفَ بِكُمْ الْيَوْمَ[5]؟ .[6]

---

[1] [الحجرات/٧]

[2] أَيْ : اِعْلَمُوا أَنَّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ رَسُولَ اللهِ ، فَعَظِّمُوهُ وَوَقِّرُوهُ ، وَتَأَدَّبُوا مَعَهُ ، وَانْقَادُوا لِأَمْرِهِ ، فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِكُمْ ، وَأَشْفَقُ عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ ، وَرَأْيُهُ فِيكُمْ أَتَمُّ مِنْ رَأْيِكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٢٥)

[3] أَيْ : لَوْ أَطَاعَكُمْ فِي جَمِيعِ مَا تَخْتَارُونَهُ ، لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى عَنَتِكُمْ وَحَرَجِكُمْ ، وَالْعَنَتُ : هُوَ التَّعَبُ وَالْجَهْدُ ، وَالْإِثْمُ ، وَالْهَلَاكُ . تحفة (ج ٨ / ص ١٢٥)

[4] أَيْ : الصَّحَابَةِ ‌رضي الله عنهم . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٢٥)

[5] أَيْ : كَيْفَ يَكُونُ حَالُكُمْ لَوْ يَقْتَدِي بِكُمْ وَيَأْخُذُ بِآرَائِكُمْ وَيَتْرُكُ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ .تحفة الأحوذي(ج٨ص١٢٥)

[6] (ت) ٣٢٦٩

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : (قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ ، " فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَكِبَ حِمَارًا " ، وَانْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ مَعَهُ - وَهِيَ أَرْضٌ سَبَخَةٌ - فَلَمَّا أَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَوَاللهِ لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهُمْ : وَاللهِ لَحِمَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ ، فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ فَشَتَمَهُ ، فَغَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ ،

---

[1] [الحجرات/٩، ١٠]

فَكَانَ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ[1] وَبِالْأَيْدِي وَبِالنِّعَالِ)[2](فَبَلَغَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِمْ : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾)[3].

---

[1] الْجَرِيدَةُ : سَعَفَةُ النَّخْلِ ، سُمِّيَتْ بِهَا لِكَوْنِهَا مُجَرَّدَةً عَنْ الْخُوصِ ، وَهُوَ وَرَقُ النَّخْلِ .

[2] (خ) ٢٥٤٥ ، (م) ١١٧ - (١٧٩٩)

[3] (م) ١١٧ - (١٧٩٩) ، (خ) ٢٥٤٥ ، (حم) ١٢٦٢٨

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ، وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ، وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ، بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[1]

(د جة) ، عَنْ أَبِي جَبِيرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ الأنصاري ﷺ قَالَ :

(" قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَلَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ " فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : يَا فُلَانُ)[2](- يَدْعُوهُمْ بِبَعْضِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ - ")[3](فَيَقُولُونَ : مَهْ يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا الِاسْمِ ، فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ، بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾)[4].

---

(1) [الحجرات : ١١]

(2) (د) ٤٩٦٢

(3) (جة) ٣٧٤١

(4) (د) ٤٩٦٢ ، (خد) ٣٣٠ ، (جة) ٣٧٤١ ، (حم) ٢٣٢٧٥

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٧ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ : يُدْعَى بِالكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ، وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

(ت) ، قَالَ سُفْيَانُ : الظَّنُّ ظَنَّانِ : فَظَنٌّ إِثْمٌ ، وَظَنٌّ لَيْسَ بِإِثْمٍ ، فَأَمَّا الظَّنُّ الَّذِي هُوَ إِثْمٌ ، فَالَّذِي يَظُنُّ ظَنًّا وَيَتَكَلَّمُ بِهِ ، وَأَمَّا الظَّنُّ الَّذِي لَيْسَ بِإِثْمٍ ، فَالَّذِي يَظُنُّ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهِ .[2]

(د) ، وَعَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ ، أَفْسَدَهُمْ[3] "[4]

---

[1] [الحجرات/١٢]

[2] (ت) ١٩٨٨

[3] أَيْ : إِنَّ الْأَمِير إِذَا اِتَّهَمَهُمْ ، وَجَاهَرَهُمْ بِسُوءِ الظَّنّ فِيهِمْ ، أَدَّاهُمْ ذَلِكَ إِلَى اِرْتِكَاب مَا ظُنَّ بِهِمْ ، فَفَسَدُوا .
قَالَ الْمَنَاوِيُّ: وَمَقْصُود الْحَدِيث : حَثُّ الْإِمَامِ عَلَى التَّغَافُل ، وَعَدَمِ تَتَبُّع الْعَوْرَات.
عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٤١٥)

[4] (د) ٤٨٨٩ ، (حم) ٢٣٨٦٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٠٤٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٣٤٣

(د) ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

" إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ [1] أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ " [2]

(د) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ : أُتِيَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَقِيلَ لَهُ : هَذَا فُلَانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْرًا ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : " إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنْ التَّجَسُّسِ ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ ، نَأْخُذْ بِهِ " [3]

---

[1] أَيْ : إِذَا بَحَثْت عَنْ مَعَائِبِهِمْ وَجَاهَرْتهمْ بِذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى قِلَّة حَيَائِهِمْ عَنْك ، فَيَجْتَرِئُونَ عَلَى اِرْتِكَاب أَمْثَالهَا مُجَاهَرَة .عون المعبود (ج ١٠ / ص ٤١٤)

[2] (د) ٤٨٨٨ ، (خد) ٢٤٨ ، (حب) ٥٧٦٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٢٩٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٣٤٢

[3] (د) ٤٨٩٠ ، (ك) ٨١٣٥ ، (هق) ١٧٤٠٤

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٧٧ : الشُّعُوبُ : النَّسَبُ البَعِيدُ ، وَالقَبَائِلُ : دُونَ ذَلِكَ .

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ قَالَ : ﴿ الشُّعُوبُ ﴾ ، الْقَبَائِلُ الْعِظَامُ ، وَ﴿ الْقَبَائِلُ ﴾ ، الْبُطُونُ .[2]

---

[1] [الحجرات/١٣]

[2] (خ) ٣٣٠٠

(ت حب) ، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ[1]وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا)[2] (لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمْ الَّذِينَ مَاتُوا ، إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنْ الْجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهِ)[3](النَّاسُ رَجُلَانِ : بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللهِ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ ، وَخَلَقَ اللهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ ، قَالَ اللهُ : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ،

---

[1] عُبِّيَّة الجاهلية : نَخْوتُها وكبرها وفخرها وتعاظمها .

[2] (ت) ٣٢٧٠ ، (د) ٥١١٦

[3] (ت) ٣٩٥٥ ، (د) ٥١١٦

إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾)[1](أَقُولُ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ ")[2]

---

[1] (ت) ٣٢٧٠ ، ٣٩٥٦ ، (د) ٥١١٦ ، (حم) ٨٧٢١

[2] (حب) ٣٨٢٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٤٨٢ ، الصَّحِيحَة : ٢٨٠٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(هب) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : " خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ ، فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ ، إِلَّا بِالتَّقْوَى ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ " ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ "[1]

---

[1] (هب) ٥١٣٧ ، (حم) ٢٣٥٣٦ ، (طس) ٤٧٤٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٠٠ صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٩٦٣

(خد) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : لاَ أَرَى أَحَدًا يَعْمَلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1] فَيَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ : أَنَا أَكْرَمُ مِنْكَ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ أَكْرَمَ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِتَقْوَى اللهِ .[2]

---

[1] [الحجرات/١٣]

[2] (خد) ٨٩٨ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٦٩٣

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ، وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٧ : ﴿ يَلِتْكُمْ ﴾ : يَنْقُصْكُمْ ، أَلَتْنَا : نَقَصْنَا .

---

[1] [الحجرات/١٤]

(د) ، وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ ، قَالَ : نَرَى أَنَّ الْإِسْلَامَ الْكَلِمَةُ[1]وَالْإِيمَانَ الْعَمَلُ .[2]

الشرح[3]

---

[1] أَيْ : كَلِمَة الشَّهَادَة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٠٣)

[2] (د) ٤٦٨٤ ، وقال الشيخ الألباني : صحيح الإسناد مقطوع :

[3] قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي الْمَعَالِم : مَا أَكْثَر مَا يَغْلَط النَّاس فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَة ، فَأَمَّا الزُّهْرِيّ فَقَدْ ذَهَبَ إِلَى مَا حَكَاهُ مَعْمَر عَنْهُ ، وَاحْتَجَّ بِالْآيَةِ .
وَذَهَبَ غَيْره إِلَى أَنَّ الْإِيمَان وَالْإِسْلَام شَيْء وَاحِد ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْر بَيْت مِنْ الْمُسْلِمِينَ ﴾
قَالَ : فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ ، إِذْ كَانَ اللهُ سُبْحَانَه قَدْ وَعَدَ أَنْ يُخَلِّصَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْم لُوط ، وَأَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ بَيْن ظَهْرَانِيّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ بِمَنْ وَجَدَهُ فِيهِمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إِنْجَازًا لِلْوَعْدِ ، فَثَبَتَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ .
قَالَ : وَالصَّحِيح مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُقَيَّدَ الْكَلَامُ فِي هَذَا ، وَلَا يُطْلَقُ عَلَى أَحَد الْوَجْهَيْنِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمَ قَدْ يَكُون مُؤْمِنًا فِي بَعْض الْأَحْوَال ، وَلَا يَكُون مُؤْمِنًا فِي بَعْضهَا وَالْمُؤْمِن مُسْلِمٌ فِي جَمِيع الْأَحْوَال ، فَكُلّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ ، وَلَيْسَ كُلّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا ، فَإِذَا حَمَلْتَ الْأَمْرَ عَلَى هَذَا اِسْتَقَامَ لَكَ تَأْوِيل الْآيَات ، وَاعْتَدَلَ الْقَوْل فِيهَا =

سُورَةُ ﴿ ق ﴾

(م د) ، عَنْ أُمِّ هِشَامٍ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَتْ : (مَا حَفِظْتُ ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ " إِلَّا مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ)[1](يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ ")[2]

= وَلَمْ يَخْتَلِف شَيْء مِنْهَا ، وَأَصْلُ الْإِيمَانِ التَّصْدِيقُ ، وَأَصْل الْإِسْلَامِ : الِاسْتِسْلَام وَالِانْقِيَاد ، وَقَدْ يَكُون الْمَرْءُ مُسْتَسْلِمًا فِي الظَّاهِر ، غَيْرَ مُنْقَادٍ فِي الْبَاطِن وَلَا مُصَدِّق ، وَقَدْ يَكُون صَادِقَ الْبَاطِن ، غَيْر مُنْقَادٍ فِي الظَّاهِر .اِنْتَهَى . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٠٣)

[1] (د) ١١٠٠ ، (م) ٥٠ - (٨٧٣) ، (س) ٩٤٩ ، (حم) ٢٧٤٩٦

[2] (م) ٥٢ - (٨٧٣) ، (س) ٩٤٩ ، (د) ١١٠٢ ، (حم) ٢٧٤٩٦

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ، فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ، قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ، بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ، فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ، أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ، وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ، تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ، وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ، وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٨ : ﴿ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ : رَدٌّ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ ﴾ : مِنْ عِظَامِهِمْ .

---

[1] [ق : ٢ - ١٠]

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٠ : ﴿ مَرِيجٍ ﴾ : مُلْتَبِسٍ ، مَرِجَ أَمْرُ النَّاسِ : اخْتَلَطَ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٨ : ﴿ فُرُوجٍ ﴾ : فُتُوقٍ ، وَاحِدُهَا : فَرْجٌ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ : بَصِيرَةً .

وقَالَ : ﴿ حَبَّ الحَصِيدِ ﴾ : الحِنْطَةُ .

وقَالَ : ﴿ بَاسِقَاتٍ ﴾ : الطِّوَالُ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ نَضِيدٌ ﴾ : الكُفُرَّى مَا دَامَ فِي أَكْمَامِهِ ، وَمَعْنَاهُ : مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَكْمَامِهِ فَلَيْسَ بِنَضِيدٍ .

(د) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : " أَصَابَنَا مَطَرٌ وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - " فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَحَسَرَ ثَوْبَهُ عَنْهُ حَتَّى أَصَابَهُ " ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا ؟ ، قَالَ : " لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ "[1]

(خد) ، وَعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - إِذَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ يَقُولُ : يَا جَارِيَةُ ، أَخْرِجِي سَرْجِي ، أَخْرِجِي ثِيَابِي ، وَيَقُولُ : { وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا }[2].[3]

---

[1] (د) ٥١٠٠ ، (م) ١٣ - (٨٩٨) ، (حم) ١٢٣٨٨

[2] [ق/٩]

[3] (خد) ١٢٢٨ ، انظر (صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد) : ٩٣٦

﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ، بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٥ : قَالَ مُجَاهِدٌ : أَفَأَعْيَا عَلَيْنَا حِينَ أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ .

[١] [ق : ١٥]

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ، مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ، وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ، وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ، وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ، لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ، فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٨ : ﴿ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ ﴾ : وَرِيدَاهُ فِي حَلْقِهِ ، وَالحَبْلُ : حَبْلُ العَاتِقِ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٦٠ : ﴿ مَا يَلْفِظُ ﴾ : مَا يَتَكَلَّمُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ عَلَيْهِ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يُكْتَبُ الخَيْرُ وَالشَّرُّ .

---

[1] [ق : ١٦ - ٢٣]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٨ : ﴿ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ : رَصَدٌ .

﴿ سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : المَلَكَانِ : كَاتِبٌ ، وَشَهِيدٌ .

﴿ شَهِيدٌ ﴾[1] : شَاهِدٌ بِالْغَيْبِ .

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ : الشَّيْطَانُ الَّذِي قُيِّضَ لَهُ .

---

[1] [البقرة : ٢٨٢]

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ ، وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾[1]

(خ م حم) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾

(قَالَ : " لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ)[2](يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ)[3](وَتَقُولُ: قَطْ ، قَطْ ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ)[4](وَيَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، فَيَبْقَى مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ ﷻ فَيُنْشِئُ اللهُ تَعَالَى لَهَا خَلْقًا)[5](فَيُسْكِنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ ")[6]

---

(1) [ق/٣٠]

(2) (خ) ٦٢٨٤

(3) (خ) ٦٩٤٩ ، (م) ٣٧ - (٢٨٤٨)

(4) (م) ٣٨ - (٢٨٤٨) ، (خ) ٦٩٤٩ ، (ت) ٣٢٧٢

(5) (حم) ١٢٥٦٣ ، (م) ٣٩ - (٢٨٤٨)

(6) (خ) ٦٩٤٩ ، (م) ٣٨ - (٢٨٤٨) ، (حم) : ١٢٤٠٣

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا ، فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٨ : ﴿ فَنَقَّبُوا ﴾ : ضَرَبُوا .

﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ ﴾ : لاَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ .

---

[1] [ق : ٣٦ ، ٣٧]

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٥ : ﴿ لُغُوبٌ ﴾ النَّصَبُ .

[1] [ق : ٣٨]

﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ، وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ، ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾[1]

(1) [ق : ٣٩ - ٤٢]

(خ م) ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - " فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ)[1](عِيَانًا)[2] (كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ ، لَا تُضَامُونَ[3] فِي رُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا[4] عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا[5] ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ ")[6]

---

[1] (خ) ٥٢٩ ، (م) ٦٣٣

[2] (خ) ٦٩٩٨ ، (م) ٦٣٣

[3] أَيْ : لَا يَحْصُلُ لَكُمْ ضَيْمٌ حِينَئِذٍ ، وَالْمُرَادُ : نَفْيُ الِازْدِحَامِ .فتح (٢ / ٣٢٩)

[4] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَطْعِ أَسْبَابِ الْغَلَبَةِ الْمُنَافِيَةِ لِلِاسْتِطَاعَةِ ، كَالنَّوْمِ وَالشُّغْلِ ، وَمُقَاوَمَةِ ذَلِكَ بِالِاسْتِعْدَادِ لَهُ . فتح الباري - (ج ٢ / ص ٣٢٩)

[5] قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَوَجْهُ مُنَاسَبَةِ ذِكْرِ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ عِنْدَ ذِكْرِ الرُّؤْيَةِ أَنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ ، وَقَدْ ثَبَتَ لِهَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ الْفَضْلِ عَلَى غَيْرِهِمَا مَا ذُكِرَ مِنْ اجْتِمَاعِ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمَا ، وَرَفْعِ الْأَعْمَالِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَهُمَا أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ ، فَنَاسَبَ أَنْ يُجَازَى الْمُحَافِظُ عَلَيْهِمَا بِأَفْضَلِ الْعَطَايَا ، وَهُوَ النَّظَرُ إِلَى اللهِ تَعَالَى . فتح الباري (ج ٢ / ص ٣٢٩)

[6] (خ) ٥٢٩ ، (م) ٦٣٣

(م) ، وَعَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ الثَّقَفِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا - يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ - "[1]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ[2] دَخَلَ الْجَنَّةَ "[3]

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾[4] قَالَ : أَمَرَهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا .[5]

---

[1] (م) ٢١٣ - (٦٣٤) ، (س) ٤٧١ ، (د) ٤٢٧ ، (حم) ١٧٢٥٩

[2] (الْبَرْدَيْنِ) : الْمُرَاد صَلَاةُ الْفَجْر وَالْعَصْر ، وَيَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قَوْله فِي حَدِيث جَرِير " صَلَاة قَبْل طُلُوع الشَّمْس وَقَبْل غُرُوبهَا " زَادَ فِي رِوَايَة مُسْلِم " يَعْنِي الْعَصْر وَالْفَجْر ، سُمِّيَتَا بَرْدَيْنِ لِأَنَّهُمَا تُصَلَّيَانِ فِي بَرْدَيْ النَّهَارِ ، وَهُمَا طَرَفَاهُ حِين يَطِيبُ الْهَوَاءُ وَتَذْهَبُ سَوْرَةُ الْحَرِّ . (فتح الباري) - (ج ٢ / ص ٣٥٦)

[3] (خ) ٥٤٨ ، (م) ٢١٥ - (٦٣٥) ، (حم) ١٦٧٧٦

[4] [ق/٤٠]

[5] (خ) ٤٥٧١

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٨ : ﴿ وَأَدْبَارِ السُّجُودِ ﴾، ﴿ وَإِدْبَارِ النُّجُومِ ﴾[١]

كَانَ عَاصِمٌ يَفْتَحُ الَّتِي فِي ﴿ ق ﴾ ، وَيَكْسِرُ الَّتِي فِي الطُّورِ ،

وَيُكْسَرَانِ جَمِيعًا وَيُنْصَبَانِ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ يَوْمَ الخُرُوجِ ﴾[٢] : يَوْمَ يَخْرُجُونَ إِلَى البَعْثِ مِنَ

القُبُورِ .

---

[١] [الطور : ٤٩]

[٢] [ق : ٤٢]

سُورَةُ الذَّارِيَات

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام : الذَّارِيَاتُ : الرِّيَاحُ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ تَذْرُوهُ ﴾[2] : تُفَرِّقُهُ .

---

(1) [الذاريات : ١]

(2) [الكهف : ٤٥]

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ، إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ، يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ، قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ الحُبُكُ ﴾ : اسْتِوَاؤُهَا وَحُسْنُهَا .

وقَالَ : ﴿ فِي غَمْرَةٍ ﴾ : فِي ضَلالَتِهِمْ يَتَمَادَوْنَ .

[1] [الذاريات : ٧ - ١١]

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ، كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾[1]

(ت د) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : (إِنَّ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنْ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾[2]نَزَلَتْ فِي انْتِظَارِ هَذِهِ الصَلَاةِ الَّتِى تُدْعَى الْعَتْمَةَ)[3](كَانُوا يَتَيَقَّظُونَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، يُصَلُّونَ)[4].

---

(1) [الذاريات: ١٥ - ١٧]

(2) [الذاريات/١٧]

(3) (ت) ٣١٩٦ ، انظر صحيح الترغيب والترهيب : ٤٤٤

(4) (د) ١٣٢٢ ، (ك) ٣٧٣٧ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٤٦٩

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾ : تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ فِي مَدْخَلٍ وَاحِدٍ ، وَيَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعَيْنِ .

[1] [الذاريات: ٢٠، ٢١]

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ، فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص٣٢ : ﴿ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ : يُقَالُ : هُوَ زَوْرٌ ، وَهَؤُلَاءِ زَوْرٌ وَضَيْفٌ ، وَمَعْنَاهُ : أَضْيَافُهُ وَزُوَّارُهُ ، لِأَنَّهَا مَصْدَرٌ ، مِثْلُ : قَوْمٍ رِضًا وَعَدْلٍ .

يُقَالُ : مَاءٌ غَوْرٌ ، وَبِئْرٌ غَوْرٌ ، وَمَاءَانِ غَوْرٌ ، وَمِيَاهٌ غَوْرٌ .

وَيُقَالُ : الغَوْرُ : الغَائِرُ ، لاَ تَنَالُهُ الدِّلاَءُ ، كُلَّ شَيْءٍ غُرْتَ فِيهِ فَهُوَ مَغَارَةٌ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : ﴿ فَرَاغَ ﴾ : فَرَجَعَ .

---

[1] [الذاريات : ٢٤ - ٢٦]

﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ، وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ صَرَّةٍ ﴾ : صَيْحَةٍ .

﴿ فَصَكَّتْ ﴾ : فَجَمَعَتْ أَصَابِعَهَا ، فَضَرَبَتْ بِهِ جَبْهَتَهَا .

---

(1) [الذاريات : ٢٩]

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ، قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ، مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : قَالَ : ﴿ مُسَوَّمَةً ﴾ : مُعَلَّمَةً ، مِنَ السِّيمَا .

[1] [الذاريات : ٣١ - ٣٤]

﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ، فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٤٨ : ﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ ﴾ : بِمَنْ مَعَهُ ، لِأَنَّهُمْ قُوَّتُهُ .

[1] [الذاريات : ٣٨ ، ٣٩]

﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ، مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ[1] ﴾[2]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ : العَقِيمُ : الَّتِي لاَ تَلِدُ وَلاَ تُلْقِحُ شَيْئًا .

﴿ الرَّمِيمُ ﴾ : نَبَاتُ الأَرْضِ إِذَا يَبُسَ وَدِيسَ .

---

[1] (الرَّمِيمِ) : العظْم البالِي . أو الهَشِيمَ المُتَفتِّت من النَّبات . النهاية في غريب الأثر - (ج ٢ / ص ٦٤٦)

[2] [الذاريات/٤١، ٤٢]

(ت جة حم) ، وَعَنْ الْحَارِثِ بْنَ يَزِيدَ الْبَكْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا هُوَ غَاصٌّ بِالنَّاسِ)[1]

(فَرَأَيْتُ " النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَائِمًا عَلَى الْمِنْبَرِ " ، وَبِلَالٌ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَقَلِّدٌ سَيْفًا ، وَإِذَا رَايَةٌ سَوْدَاءُ تَخْفِقُ)[2](فَقُلْتُ : مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟ ، قَالُوا : " يُرِيدُ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يَبْعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَجْهًا " ، قَالَ : فَجَلَسْتُ ، " فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - مَنْزِلَهُ، أَوْ قَالَ : رَحْلَهُ " ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ ، " فَأَذِنَ لِي " ، فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ)[3](فَذَكَرْتُ عِنْدَهُ وَافِدَ عَادٍ ، فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ وَافِدِ عَادٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " وَمَا وَافِدُ عَادٍ ؟ " ، فَقُلْتُ : عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطْتَ)[4]

---

[1] (ت) ٣٢٧٤

[2] (جة) ٢٨١٦ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٢١٠٠

[3] (حم) ١٥٩٩٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[4] (ت) ٣٢٧٣

(إِنَّ عَادًا لَمَّا قَحَطُوا بَعَثُوا وَافِدًا لَهُمْ يُقَالُ لَهُ : قَيْلٌ ، فَمَرَّ بِمُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ شَهْرًا يَسْقِيهِ الْخَمْرَ ، وَتُغَنِّيهِ جَارِيَتَانِ يُقَالُ لَهُمَا : الْجَرَادَتَانِ ، فَلَمَّا مَضَى الشَّهْرُ خَرَجَ)[1](يُرِيدُ جِبَالَ مَهْرَةَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ آتِكَ لِمَرِيضٍ فَأُدَاوِيَهُ ، وَلَا لِأَسِيرٍ فَأُفَادِيَهُ ، فَاسْقِ)[2] (عَادًا مَا كُنْتَ تَسْقِيهِ)[3](وَاسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ)[4](- يَشْكُرُ لَهُ الْخَمْرَ الَّتِي شَرِبَهَا عِنْدَهُ -)[5]

---

(1) (حم) ١٥٩٩٦

(2) (ت) ٣٢٧٣

(3) (حم) ١٥٩٩٦

(4) (ت) ٣٢٧٣

(5) (حم) ١٥٩٩٥ ، (ت) ٣٢٧٣ ، انظر الضعيفة تحت حديث : ١٢٢٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(فَمَرَّتْ بِهِ سَحَابَاتٌ سُودٌ ، فَنُودِيَ مِنْهَا)[1](أَنْ خُذْهَا رَمَادًا رِمْدِدًا[2] لَا تَذَرُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا)[3](ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ، مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾[4])[5].

---

[1] (حم) ١٥٩٩٦

[2] قَالَ فِي النِّهَايَةِ : الرِّمْدِدُ بِالْكَسْرِ : الْمُتَنَاهِي فِي الِاحْتِرَاقِ وَالدِّقَّةِ ، كَمَا يُقَالُ : لَيْلٌ أَلْيَلُ ، وَيَوْمٌ أَيْوَمُ ، إِذَا أَرَادُوا الْمُبَالَغَةَ .

[3] (حم) ١٥٩٩٥ ، (ت) ٣٢٧٣

[4] [الذاريات/٤١، ٤٢]

[5] (ت) ٣٢٧٣

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ، وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ، وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، فَفِرُّوا إِلَى اللهِ ، إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : ﴿ لَمُوسِعُونَ ﴾ : أَيْ : لَذُو سَعَةٍ ، وَكَذَلِكَ ﴿ عَلَى المُوسِعِ قَدَرَهُ ﴾[2] يَعْنِي : القَوِيَّ .

﴿ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ : الذَّكَرَ وَالأُنْثَى ، وَاخْتِلاَفُ الأَلْوَانِ ، حُلْوٌ وَحَامِضٌ ، فَهُمَا زَوْجَانِ .

﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللهِ ﴾ مَعْنَاهُ : مِنَ اللهِ إِلَيْهِ .

---

(1) [الذاريات : ٤٧ - ٥٠]

(2) [البقرة : ٢٣٦]

﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ، أَتَوَاصَوْا بِهِ ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : ﴿ تَوَاصَوْا ﴾ : تَوَاطَئُوا .

[1] [الذاريات : ٥٢ ، ٥٣]

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ مَا خَلَقْتُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الفَرِيقَيْنِ إِلَّا لِيُوَحِّدُونِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا ، فَفَعَلَ بَعْضٌ ، وَتَرَكَ بَعْضٌ ، وَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ لِأَهْلِ القَدَرِ .

---

(1) [الذاريات : ٥٦]

﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ ذَنُوبًا ﴾ : سَبِيلًا ،

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الذَّنُوبُ : الدَّلْوُ العَظِيمُ .

[1] [الذاريات : ٥٩]

سُورَةُ الطُّور

(خ م حم) ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ قَالَ :

(قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1](فِي فِدَاءِ الْمُشْرِكِينَ)[2](يَوْمَ بَدْرٍ)[3] (- وَمَا أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ - فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ " وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ ، فَقَرَأَ بِالطُّورِ)[4](فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ، أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُسَيْطِرُونَ ﴾[5]" ، قَالَ : كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ)[6](وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي)[7].

---

[1] (حم) ١٦٨١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[2] (حم) ١٦٨٠٨ ، (خ) ٢٨٨٥

[3] (حم) ١٦٨١٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ١٦٨٠٨ ، (خ) ٧٣١ ، (م) ١٧٤ - (٤٦٣) ، (س) ٩٨٧

[5] [الطور/٣٥-٣٧]

[6] (خ) ٤٥٧٣ ، (جة) ٨٣٢

[7] (خ) ٣٧٩٨

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، وَالطُّورِ ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ، وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ : الطُّورُ : الجَبَلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ .

وَقَالَ قَتَادَةُ : ﴿ مَسْطُورٍ ﴾ : مَكْتُوبٍ ، ﴿ يَسْطُرُونَ ﴾[٢] : يَخُطُّونَ .

﴿ رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴾ : صَحِيفَةٍ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٦ : ﴿ وَالسَّقْفِ المَرْفُوعِ ﴾[٣] : السَّمَاءُ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : ﴿ المَسْجُورِ ﴾ : المُوقَدِ .

وَقَالَ الحَسَنُ : تُسْجَرُ حَتَّى يَذْهَبَ مَاؤُهَا ، فَلاَ يَبْقَى فِيهَا قَطْرَةٌ .

---

(١) [الطور : ١ - ٦]

(٢) [القلم : ١]

(٣) [الطور : ٥]

(حم) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ "[1]

---

[1] (حم) ١٢٥٨٠ ، (خ) ٣٠٣٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٤٧٧ ،
وقال الألباني : قال قتادة : ذُكِر لنا أن النبي ﷺ قال لأصحابه : هل تدرون ما البيت المعمور ؟ ، قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه مسجد في السماء تحته الكعبة ، لو خرَّ لَخرَّ عليها . (وإسناده مرسل صحيح) أ . هـ

﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ، مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ، يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : ﴿ تَمُورُ ﴾ : تَدُورُ .

(1) [الطور : ٧ - ٩]

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ، كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾[1]

(بز) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ ذُرِّيَةَ الْمُؤْمِنِ فِي دَرَجَتِهِ ، وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي الْعَمَلِ ، لِتَقَرَّ بِهِمْ عَيْنُهُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ قَالَ : مَا نَقَصْنَا الْآبَاءَ بِمَا أَعْطَيْنَا الْبَنِينَ ."[2]

---

[1] [الطور : ٢١]

[2] أخرجه البزار (ص ٢٢١) وابن عدي (ق ٢٧٠ / ١) والبغوي في " التفسير " (٨ /٨٢ - منار) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٤٩٠

﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : ﴿ يَتَنَازَعُونَ ﴾ : يَتَعَاطَوْنَ .

[1] [الطور : ٢٢ ، ٢٣]

﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ، فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨) ﴾[١]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١١٨ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ الْبَرُّ ﴾ : اللَّطِيفُ .

---

[١] [الطور : ٢٦ - ٢٨]

﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ، أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ المَنُونُ ﴾ : المَوْتُ .

[1] [الطور : ٢٩ ، ٣٠]

﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا ، أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : ﴿ أَحْلاَمُهُمْ ﴾ : العُقُولُ .

---

[1] [الطور : ٣٢]

﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ كِسْفًا ﴾ : قِطْعًا .

[1] [الطور : ٤٤]

سُورَةُ النَّجْم

فَضْلُ سُورَةِ النَّجْم

(بز) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : " كُتِبَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سُورَةُ النَّجْمِ ، فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ سَجَدَ " ، وَسَجَدْنَا مَعَهُ ، وَسَجَدَتِ الدَّوَاةُ وَالْقَلَمُ .[1]

---

[1] أخرجه البزار في مسنده (١\٣٦٠\٧٥٣ - كشف الأستار)، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٣٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٤٣

تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّجْم

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ، أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ (١)

---

(١) [النجم : ١ - ٢٢]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٠ : قَالَ الحَسَنُ : ﴿ إِذَا هَوَى ﴾ : غَابَ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ : " ذُو قُوَّةٍ .

وَقَالَ : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ : حَيْثُ الوَتَرُ مِنَ القَوْسِ .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : ﴿ أَفَتُمَارُونَهُ ﴾ : أَفَتُجَادِلُونَهُ ،

وَمَنْ قَرَأَ : (أَفَتَمْرُونَهُ) يَعْنِي : أَفَتَجْحَدُونَهُ .

﴿ فَتَمَارَوْا ﴾[1] : كَذَّبُوا .

وقَالَ إِبْرَاهِيمُ : ﴿ مَا زَاغَ البَصَرُ ﴾ : بَصَرُ مُحَمَّدٍ ﷺ .

وقَالَ : ﴿ وَمَا طَغَى ﴾ : وَمَا جَاوَزَ مَا رَأَى .

---

[1] [القمر : ٣٦]

(خ م س د حم) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ)[1](لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ)[2]

(فَنَزَلَ جِبْرِيلُ - عليه السلام - فَفَرَجَ صَدْرِي)[3]وفي رواية : (فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ ، حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ)[4]

---

(1) (خ) ٣١٦٤

(2) (م) ٢٦٢ - (١٦٢) ، (خ) ٧٠٧٩

(3) (حم) ٢١٣٢٦

(4) (خ) ٧٠٧٩

(ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ)[1](حَتَّى أَنْقَى جَوْفِي)[2](ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا)[3](وَعِلْمًا)[4](فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ)[5](ثُمَّ أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ)[6](مُسْرَجًا ، مُلْجَمًا)[7](- وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ ، فَوْقَ الْحِمَارِ ، وَدُونَ الْبَغْلِ ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ ، قَالَ : فَرَكِبْتُهُ)[8](فَاسْتَصْعَبَ عَلَيَّ ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ :)[9](مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا ؟)[10](أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا ؟)[11]

---

(1) (خ) ٣٤٢

(2)

(3) (خ) ٣٤٢

(4) (س) ٤٥٢

(5) (خ) ٣١٦٤

(6) (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

(7) (ت) ٣١٣١

(8) (م) ٢٥٩ - (١٦٢) ، (حم) ٢٣٣٨٠

(9) (ت) ٣١٣١

(10) (حم) ١٢٦٩٤ وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(11) (ت) ٣١٣١

(فَوَاللهِ مَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ ﷻ مِنْهُ ، قَالَ : فَارْفَضَّ الْبُرَاقُ عَرَقًا)[1](قَالَ : فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ)[2](فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قَالَ جِبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ ، فَخَرَقَ بِهِ الْحَجَرَ ، وَشَدَّ بِهِ الْبُرَاقَ)[3]<u>وفي رواية</u> : (فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ)[4] (فَقَالَ : اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ)[5](فَقَالَ جِبْرِيلُ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ ، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ ، غَوَتْ أُمَّتُكَ)[6]

---

[1] (حم) ١٢٦٩٤ ، (ت) ٣١٣١

[2] (م) ١٦٤ - (٢٣٧٥) (س) ١٦٣١ ، (حم) ١٣٦١٨

[3] (ت) ٣١٣٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٤٨٧

[4] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[5] (خ) ٣٢١٤

[6] (خ) ٤٤٣٢ ، (م) ٩٢ - (١٦٨) ، (س) ٥٦٥٧

(قَالَ : وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ، فَحَانَتْ الصَلَاةُ ، فَأَمَمْتُهُمْ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ الصَلَاةِ ، قَالَ قَائِلٌ : يَا مُحَمَّدُ ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ)[1](ثُمَّ وَضَعْتُ قَدَمَيَّ حَيْثُ تُوضَعُ أَقْدَامُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)[2](ثُمَّ أَخَذَ جِبْرِيلُ بِيَدِي ، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ : افْتَحْ ، قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ ، قَالَ : مَعَكَ أَحَدٌ ؟ ، قَالَ : مَعِي مُحَمَّدٌ ، قَالَ : أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟)[3]

(- لَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ -)[4]

(قَالَ : نَعَمْ ، فَافْتَحْ)[5](قَالَ : مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا)[6]

---

[1] (م) ٢٧٨ - (١٧٢)

[2] (حم) ١٠٨٤٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[3] (خ) ٣١٦٤

[4] (خ) ٧٠٧٩

[5] (خ) ٣١٦٤

[6] (خ) ٧٠٧٩

(فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ)[1](وَاسْتَبْشَرَ بِي أَهْلُ السَّمَاءِ)[2](فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ[3]وَعَن يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ تَبَسَّمَ ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى)[4](فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ : مَنْ هَذَا ؟)[5](قَالَ : هَذَا أَبُوكَ آدَمُ)[6](وَهَذِهِ نَسَمُ بَنِيهِ[7]فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى)[8](فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ ، ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ)[9]

---

[1] (خ) ٣٨٨٧

[2] (خ) ٧٠٧٩

[3] أَسْوِدة : أشخاص .

[4] (حم) ٢١٣٢٦ ، (خ) ٣١٦٤

[5] (خ) ٣٤٢

[6] (خ) ٣٨٨٧

[7] أي : أرواح ذريته .

[8] (خ) ٣٤٢

[9] (خ) ٣٨٨٧

(فَإِذَا أَنَا فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ[1] فَقُلْتُ : مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ ؟ ، قَالَ : هَذَا النِّيلُ وَالْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا ، ثُمَّ مَضَى بِي فِي السَّمَاءِ ، فَإِذَا أَنَا بِنَهَرٍ آخَرَ ، عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ[2])[3]

وفي رواية : (حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ ، قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ)[4] (فَضَرَبْتُ بِيَدِي ، فَإِذَا طِينُهُ هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ)[5] (ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَقَالَتْ الْمَلَائِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الْأُولَى : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ،

---

(1) يطَّرد : يجري ، ويتبع بعضه بعضا .

(2) الزَّبرجَد : حجر كريم من الجواهر ، وهو الزمرُّد .

(3) (خ) ٧٠٧٩

(4) (خ) ٦٢١٠ ، (ت) ٣٣٥٩ ، (د) ٤٧٤٨

(5) (حم) ١٣٠١٢ ، (خ) ٦٢١٠ ، (ت) ٣٣٦٠ ، (د) ٤٧٤٨

قَالُوا : مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا)[1](وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ)[2](فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيْ الْخَالَةِ ، عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا)[3](فَقَالَ جِبْرِيلُ : هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا ، فَسَلَّمْتُ ، فَرَدَّا ، ثُمَّ قَالَا : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ)[4] (وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ)[5](وَإِذَا عِيسَى رَجُلٌ مَرْبُوعُ الْخَلْقِ)[6]

وفي رواية : (مُبَطَّنُ الْخَلْقِ[7] حَدِيدُ الْبَصَرِ)[8]

---

[1] (خ) ٧٠٧٩

[2] (خ) ٣٠٣٥

[3] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[4] (خ) ٣٢٤٧

[5] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[6] (خ) ٣٠٦٧

[7] المبطن : الضامر البطن .

[8] (حم) ٣٥٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ ، سَبِطَ الرَّأْسِ)[1] جَعْدَ الرَّأْسِ[2] (كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ - يَعْنِي الْحَمَّامَ -)[3] (أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ)[4] (ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ)[5] (قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ)[6] (فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عليه السلام وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ)[7] (فَقَالَ جِبْرِيلُ : هَذَا يُوسُفُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ،

---

[1] (خ) ٣٠٦٧ ، (م) ٢٦٧ - (١٦٥) ، (حم) ٢١٩٧

[2] (حم) ٣٥٤٦ ، (خ) ٣٢١٥ ، (م) ٢٦٦ - (١٦٥)

[3] (خ) ٣٢٥٤

[4] (م) ٢٧٨ - (١٧٢) ، (حم) ١٤٦٢٩

[5] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[6] (خ) ٣٠٣٥

[7] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ)[1]

(وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ عليه السلام فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، قَالَ اللهُ عز وجل : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[2] ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ عليه السلام فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَنَا ،

---

[1] (خ) ٣٨٨٧ ، (حم) ١٧٣٨٠

[2] [مريم: ٥٧]

فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ﷺ)[1](فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : هَذَا مُوسَى)[2](وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ)[3]مُضْطَرِبٌ[4](أَسْحَمَ ، آدَمَ ، كَثِيرَ الشَّعْرِ)[5](رَجِلُ الرَّأْسِ)[6] جَعْدٌ[7](شَدِيدَ الْخَلْقِ)[8](كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ)[9](ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ)[10](فَلَمَّا جَاوَزْتُ مُوسَى بَكَى ،

---

(1) (م) ٢٥٩ - (١٦٢) ، (خ) ٣٢٠٧ ، (ت) ٣١٥٧

(2) (خ) ٣٤٢

(3) (خ) ٣٢١٤ ، (م) ٢٧٨ - (١٧٢) ، (ت) ٣٦٤٩

(4) (خ) ٣٢٥٤

(5) (حم) ٣٥٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(6) (خ) ٣٢٥٤ ، (م) ٢٧٢ - (١٦٨)

(7) (خ) ٣٠٦٧ ، (م) ٢٦٧ - (١٦٥) ، (حم) ٢١٩٧

(8) (حم) ٣٥٤٦

(9) (خ) ٣٢٥٤

(10) (خ) ٧٠٧٩

فَقِيلَ : مَا أَبْكَاكَ ؟)[1](قَالَ : يَا رَبِّ ، هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ وَأَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي ؟)[2](رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ ، ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ)[3] (فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ)[4](فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ)[5](آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ)[6]

---

[1] (خ) ٣٠٣٥

[2] (س) ٤٤٨ ، (خ) ٣٠٣٥ ، (م) ٢٦٤ - (١٦٤)

[3] (خ) ٧٠٧٩

[4] (خ) ٣٨٨٧

[5] (م) ٢٥٩ - (١٦٢) (خ) ٣٦٧٤ ، (حم) ١٢٥٨٠

[6] (خ) ٣٠٣٥ ، (م) ٢٦٤ - (١٦٤)

(أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ -)[1](قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟)[2]

(فَقَالَ جِبْرِيلُ : هَذَا أَبُوكَ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ)[3](قَالَ : فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ وَقَالَ : مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ)[4](قَالَ : وَمَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ ، قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ[5]وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ)[6](وَمَرَرْتُ عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ[7]مِنْ نَارٍ ، كلما قُرِضَتْ وَفَتْ ،

---

[1] (م) ٢٧٨ - (١٧٢) ، (خ) ٣٢١٤ ، (حم) ١٤٦٢٩

[2] (خ) ٣٤٢

[3] (خ) ٣٨٨٧

[4] (خ) ٣٨٨٧

[5] (يَأْكُلُونَ لُحُوم النَّاس) أَيْ : يَغْتَابُونَ الْمُسْلِمِينَ .

[6] (د) ٤٨٧٨ ، (حم) ١٣٣٦٤ ، صحيح الجامع : ٥٢١٣ ، والصحيحة : ٥٣٣

[7] المقاريض : جمع المقراض وهو المِقَصّ .

فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يا جبريل ؟ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ ، قَالَ : هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ ، الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَقْرَؤُنَ كِتَابَ اللهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ)[1]

وفي رواية : (هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ ، الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ ؟ ")[2](قَالَ : ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ)[3]

(قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ)[4](إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ ، وَإِذَا ثَمَرُهَا)[5](كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ)[6](يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا)[7]

(أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ : نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ ،

---

[1] (هب) ١٧٧٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :١٢٥ ، وصَحِيح الْجَامِع : ١٢٩

[2] (حم) ١٢٨٧٩ ، (يع) ٣٩٩٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩١

[3] (خ) ٣١٦٤ ، (م) ٢٦٣ - (١٦٣)

[4] (م) ٢٦٣ - (١٦٣)

[5] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[6] (خ) ٣٠٣٥

[7] (حم) ١٢٦٩٥ وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

فَقَالَ : أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ ، فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ)[١]

(قَالَ : فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَهَا ، تَحَوَّلَتْ يَاقُوتًا ، أَوْ زُمُرُّدًا ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ)[٢](وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ)[٣](فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا)[٤](وَدَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْجَبَّارِ رَبِّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى ، حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)[٥]

وفي رواية : (ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ)[٦]

---

[١] (خ) ٣٠٣٥ ، (م) ٢٦٤ - (١٦٤) ، (حم) ١٢٦٩٥
[٢] (حم) ١٢٣٢٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .
[٣] (خ) ٣٤٢ ، (م) ٢٦٣ - (١٦٣) ، (ت) ٣٣٦٠
[٤] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)
[٥] (خ) ٧٠٧٩
[٦] (خ) ٣٤٢ ، (م) ٢٦٣ - (١٦٣) ، (حم) ٢١٣٢٦

(فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى ، فَفَرَضَ)[١](عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً)[٢]

(فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ)[٣](فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى)[٤]

(فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ ، قُلْتُ : فَرَضَ

عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً)[٥](كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ)[٦](قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ

فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي

إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ)[٧](فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ

يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ : أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ ، قَالَ : فَعَلَا

بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ ،

---

[١] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[٢] (خ) ٣٤٢

[٣] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[٤] (خ) ٣٤٢

[٥] (م) ٢٦٣ - (١٦٣)

[٦] (خ) ٧٠٧٩

[٧] (م) ٢٥٩ - (١٦٢) ، (خ) ٧٠٧٩

فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ : يَا رَبِّ ، خَفِّفْ عَنَّا ، فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا)[1] (فَوَضَعَ شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقُلْتُ : وَضَعَ شَطْرَهَا ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَاجَعْتُهُ ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ)[2](يَا مُحَمَّدُ ، وَاللهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا ، فَضَعُفُوا فَتَرَكُوهُ ، فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا ، وَقُلُوبًا ، وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا ، وَأَسْمَاعًا ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ - كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ - فَرَفَعَهُ عِنْدَ الْخَامِسَةِ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ ، وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ ، وَأَبْصَارُهُمْ ، وَأَبْدَانُهُمْ ، فَخَفِّفْ عَنَّا ، فَقَالَ الْجَبَّارُ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ،

---

(1) (خ) ٧٠٧٩

(2) (خ) ٣٤٢

قَالَ : إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ كَمَا فَرَضْتُهُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ)[1]

(إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي ، وَخَفَّفْتُ عَن عِبَادِي ، وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا)[2](إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ)[3]

---

(1) (خ) ٧٠٧٩

(2) (خ) ٣٠٣٥ ، ٣٢٠٧ ، (س) ٤٤٨ ، (حم) ١٧٣٧٨

(3) (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

(فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ، وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ)[1](وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا ، فَإِنْ عَمِلَهَا ، كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ، قَالَ : فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى)[2](فَقَالَ : كَيْفَ فَعَلْتَ ؟ ، قُلْتُ : خَفَّفَ اللهُ عَنَّا ، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ، فَقَالَ مُوسَى :قَدْ وَاللهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا ، فَقُلْتُ : يَا مُوسَى ، قَدْ وَاللهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللهِ ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ ")[3]

---

[1] (خ) ٧٠٧٩ ، (ت) ٢١٣ ، (حم) ١٢٦٦٢

[2] (م) ٢٥٩ - (١٦٢)

[3] (خ) ٧٠٧٩ ، (م) ٢٥٩ - (١٦٢) ، (س) ٤٤٩ ، (جة) ١٣٩٩

(خ م ت حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾[1](قَالَ : لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ)[2](رَأَى جِبْرِيلَ عليه السلام فِي حُلَّةٍ[3]مِنْ رَفْرَفٍ[4])[5](أَخْضَرٍ)[6](مُعَلَّقٌ بِهِ الدُّرُّ)[7](قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[8](وَلَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ)[9](يُنْثَرُ مِنْ رِيشِهِ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ)[10]

---

[1] [النجم/٩-١١]

[2] (م) ١٧٣

[3] الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح٣٠)

[4] (رَفْرَفٍ) أَيْ : دِيبَاجٍ رَقِيقٍ ، حَسُنَتْ صَنْعَتُهُ ، جَمْعُهُ رَفَارِف . تحفة الأحوذي

[5] (ت) ٣٢٨٣

[6] (خ) ٣٠٦١ ، (حم) ٣٨٦٣

[7] (حم) ٣٨٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[8] (ت) ٣٢٨٣ ، (حم) ٣٧٤٠

[9] (خ) ٤٥٧٦ ، (م) ١٧٤

[10] (هق في دلائل النبوة) ٦٦٨ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٣٤٨٥ ، (حم) ٤٣٩٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [1]سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى[2])[3](- وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ[4]إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنْ الْأَرْضِ[5]فَيُقْبَضُ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا[6]فَيُقْبَضُ مِنْهَا - قَالَ : ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ قَالَ : فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ ،

---

[1] أَيْ : لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٣٤)

[2] السِّدْرُ : شَجَرُ النَّبْقِ ، وَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى : شَجَرَةٌ فِي أَقْصَى الْجَنَّةِ ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا يَتَعَدَّاهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٣٤)

[3] (ت) ٣٢٧٦

[4] قال الألباني في كتاب الإسراء والمعراج ص٨٩: ظاهره يخالف حديث أنس : " ثم عرج بنا إلى السماء السابعة . . . ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى " ،
فإنه يدل على أن السِّدرة في السماء السابعة ، وهو الذي رجحه القرطبي ، وجمع الحافظ بين الحديثين بتأويل أن أصلها في السماء السادسة منها إلا أصل ساقها ،
قلت : ويؤيد هذا الجمع رواية ابن جرير (٢٧ / ٥٥) عن قتادة مرسلا :
" رفعت لي سدرة منتهاها في السماء السابعة " ، وسنده صحيح . أ . هـ

[5] أَيْ : مَا يَصْعَدُ مِنْ الْأَعْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٣٤)

[6] أَيْ : مِنْ الْوَحْيِ وَالْأَحْكَامِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٣٤)

فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثًا)[1](لَمْ يُعْطِهِنَّ نَبِيٌّ كَانَ قَبْلَهُ)[2](أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ[3])[4](وَغُفِرَ لِأُمَّتِهِ الْمُقْحِمَاتُ[5]مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا ")[6]

---

[1] (م) ١٧٣

[2] (ت) ٣٢٧٦

[3] أَيْ : مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .
قِيلَ : مَعْنَى قَوْلُهُ (أُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ) أَيْ : أُعْطِيَ إِجَابَةَ دَعَوَاتِهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٣٤)

[4] (م) ١٧٣

[5] الْمُقْحِمات : الذُّنُوبُ الْعِظَامُ الْكَبَائِرُ الَّتِي تُهْلِكُ أَصْحَابَهَا وَتُورِدُهُمْ النَّارَ ، وَتُقْحِمُهُمْ إِيَّاهَا ، وَتُقْحِمُ الْوُقُوعَ فِي الْمَهَالِكِ .
وَمَعْنَى الْكَلَامِ : مَنْ مَاتَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ غَيْرَ مُشْرِكٍ بِاللهِ ، غُفِرَ لَهُ الْمُقْحِمَاتُ ، وَالْمُرَادُ - وَاللهُ أَعْلَمُ - بِغُفْرَانِهَا أَنَّهُ لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ ، بِخِلَافِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ لَا يُعَذَّبُ أَصْلًا ، فَقَدْ تَقَرَّرَتْ نُصُوصُ الشَّرْعِ وَإِجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ عَذَابِ بَعْضِ الْعُصَاةِ مِنْ الْمُوَحِّدِينَ .
وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَذَا خُصُوصًا مِنْ الْأُمَّةِ أَنْ يُغْفَرَ لِبَعْضِ الْأُمَّةِ الْمُقْحِمَاتُ تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٣٤)

[6] (ت) ٣٢٧٦ ، (م) ١٧٣

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

إِنَّ مُحَمَّداً - صلى الله عليه وسلم - لَمْ يَرَ جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ ، أَمَّا مَرَّةٌ ، فَإِنَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يُرِيَهُ نَفْسَهُ فِي صُورَتِهِ ، فَأَرَاهُ صُورَتَهُ ، فَسَدَّ الْأُفُقَ ، وَأَمَّا الْأُخْرَى ، فَإِنَّهُ صَعِدَ مَعَهُ حِينَ صَعِدَ بِهِ " وَقَوْلُهُ : { وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى }(1) قَالَ : فَلَمَّا أَحَسَّ جِبْرِيلُ رَبَّهُ ، عَادَ فِي صُورَتِهِ وَسَجَدَ ، فَقَوْلُهُ : { وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى }(2)قَالَ : رَأَى خَلْقَ جِبْرِيلَ - عليه السلام - .(3)

---

(1) [النجم/٧-١٠]

(2) [النجم/١٣-١٨]

(3) (حم) ٣٨٦٤ ، و(طب) ١٠٥٤٧ ، وحسنه الألباني في كتاب : الإسراء والمعراج ص١٠٣

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى } ، قَالَ : رَأَى جِبْرِيلَ .[1]

(م حم) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ : (سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟ ، فَقَالَ : " نُورٌ ، أَنَّى أَرَاهُ[2]؟)[3]

وفي رواية : (قَدْ رَأَيْتُهُ نُورًا ، أَنَّى أَرَاهُ ؟ ")[4]

---

[1] (م) ٢٨٣ - (١٧٥)

[2] مَعْنَاهُ : حِجَابه نُور ، فَكَيْف أَرَاهُ ؟ . قَالَ الْإِمَام أَبُو عَبْد الله الْمَازِرِيُّ : الضَّمِير فِي (أَرَاهُ) عَائِد عَلَى الله سُبْحَانه وَتَعَالَى ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ النُّور مَنَعَنِي مِنْ الرُّؤْيَة كَمَا جَرَتْ الْعَادَة بِإِغْشَاءِ الْأَنْوَار الْأَبْصَار ، وَمَنْعهَا مِنْ إِدْرَاك مَا حَالَتْ بَيْن الرَّائِي وَبَيْنَهُ شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣١٧)

[3] (م) ٢٩١ - (١٧٨) ، (ت) ٣٢٨٢ ، (حم) ٢١٤٢٩

[4] (حم) ٢١٣٥١ ، انظر الإسرء والمعراج للألباني ص١٠٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(م حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ ، قَالَ : " رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ عز وجل بِقَلْبِهِ بِفُؤَادِهِ[1] مَرَّتَيْنِ "[2]

(صم) ، وَعَنْ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ "[3]

(صم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " إِنَّ اللهَ اصْطَفَى إِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ وَاصْطَفَى مُوسَى بِالْكَلَامِ ، وَاصْطَفَى مُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَةِ "[4]

(ن) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : أَتَعْجَبُونَ أَنْ تَكُونَ الْخُلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام ؟ ، وَالْكَلَامُ لِمُوسَى عليه السلام ؟ ، وَالرُّؤْيَةُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ ؟ .[5]

---

[1] (م) ٢٨٥ - (١٧٦)

[2] (حم) ١٩٥٦ ، (م) ٢٨٥ - (١٧٦) ، (ت) ٣٢٨١

[3] صححه الألباني في ظلال الجنة : ٣٨١

[4] صححه الألباني في ظلال الجنة : ٤٣٦

[5] (ن) ١١٥٣٩ ، (ك) ٣٧٤٧ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٤٤٢

(خ م) ، وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : (قُلْتُ لِعَائِشَةَ ﵂ : يَا أُمَّتَاهْ ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ ؟)[1](فَقَالَتْ : سُبْحَانَ اللهِ)[2](لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ)[3](مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ ؟ ، قُلْتُ: مَا هُنَّ ؟ ، قَالَتْ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ)[4](يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ ، ثُمَّ قَرَأَتْ : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾[5])[6](وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ)[7](كَتَمَ شَيْئًا مِنْ الْوَحْيِ)[8](فَقَدْ كَذَبَ)[9]

---

(1) (خ) ٤٥٧٤

(2) (م) ٢٨٩ - (١٧٧)

(3) (خ) ٤٥٧٤ ، (حم) ٢٤٢٧٣

(4) (م) ٢٨٧ - (١٧٧)

(5) [لقمان/٣٤]

(6) (خ) ٤٥٧٤

(7) (ن) ١١١٤٧

(8) (خ) ٧٠٩٣

(9) (خ) ٤٥٧٤

(ثُمَّ قَرَأَتْ : ﴿ يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾[1])[2](وَلَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ كَاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ، لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ ، وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾[3])[4](وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ)[5](فَقَدْ كَذَبَ)[6](فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْظِرِينِي وَلَا تَعْجَلِينِي ، أَلَمْ يَقُلْ اللهُ عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾[7]

---

[1] [المائدة : ٦٧]

[2] (خ) ٤٥٧٤

[3] [الأحزاب/٣٧]

[4] (م) ٢٨٨ - (١٧٧) ، (ت) ٣٢٠٧

[5] (خ) ٣٠٦٢

[6] (خ) ٤٥٧٤ ، (م) ٢٨٧ - (١٧٧)

[7] [التكوير/٢٣]

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾)[1](﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ ؟)[2](فَقَالَتْ : أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ)[3](كَانَ يَأْتِينِي فِي صُورَةِ الرِّجَالِ)[4](فَلَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنْ السَّمَاءِ ، سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ " ، ثُمَّ قَالَتْ : أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ؟ ﴾[5]

[1](م) ٢٨٧ - (١٧٧) ، (ت) ٣٠٦٨

[2](خ) ٣٠٦٣ ، (م) ٢٩٠ - (١٧٧)

[3](م) ٢٨٧ - (١٧٧) ، (ت) ٣٠٦٨

[4](خ) ٣٠٦٣ ، (م) ٢٩٠ - (١٧٧)

[5] [الأنعام/١٠٣]

أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ، إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ[1] ﴾[2])[3].

---

[1] [الشورى/٥١]

[2] قال الألباني في ظلال الجنة ح٤٣٩ تعقيبا على حديث ابن عباس :
والحديث أخرجه الآجري من طريق آخر عن عبدة بن سلمان ، وابن خزيمة في التوحيد ، وابن حبان من طريق أخرى ، إِلَّا أنه لم يذكر الْآية ، وهذا أقرب إلى الصواب ، فقد ثبت تفسيرها مرفوعا عن النبي ﷺ بخلاف تفسير ابن عباس رضي الله عنه من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : { ولقد رآه نزلة أخرى } أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : " إنما هو جبريل ، لم أره على صورته التي خُلِق عليها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطا من السماء ..الحديث " أخرجه مسلم وغيره ، وروي نحوه عن ابن مسعود وأبي هريرة ، لكنه أخرج أيضا من طريق أخرى عن ابن عباس قال { ما كذب الفؤاد ما رأى ، ولقد رآه نزلة أخرى} قال : رآه بفؤاده مرتين ، وبالجملة فتفسير الْآية من ابن عباس برؤية الله تبارك وتعالى ثابتٌ عنه ، لكنَّ الأخذَ بالتفسير الذي ذكره عنه ﷺ مرفوعا أولى منه ، والأخذُ واجب دون الموقوف ، لَا سيما وقد اضطرب الرواة عنه في هذه الرؤية ، فمنهم من أطلقها كما في حديث الترجمة وغيره ، ومنهم من قيَّدَها بالفؤاد كما في رواية مسلم المذكورة ، وهي أصح الروايات عنه ، والله أعلم . أ . هـ

[3] (م) ٢٨٧ - (١٧٧) ، (خ) ٤٥٧٤ ، (ت) ٣٠٦٨ ، (حم) ٢٤٢٧٣

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾ قَالَ : كَانَ اللَّاتُ رَجُلًا يَلُتُّ سَوِيقَ الْحَاجِّ .[2]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٠ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ ضِيزَى ﴾ : عَوْجَاءُ .

---

[1] [النجم : ١٩ - ٢٢]

[2] (خ) ٤٥٧٨

﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ[1] إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ، هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ، فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ، هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾[2]

(ت) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ[3] ﴾[4] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنْ تَغْفِرْ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا ، وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا ؟ "[5]

---

[1] اللَّمَمِ : صغار الذنوب .لسان العرب - (ج ١٢ / ص ٥٤٧)

[2] [النجم/٣٢]

[3] اللَّمَمِ : صغار الذنوب .لسان العرب - (ج ١٢ / ص ٥٤٧)

[4] [النجم/٣٢]

[5] (ت) ٣٢٨٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٤١٧ ، المشكاة (٢٣٤٩ / التحقيق الثاني)

(خ م حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ [1] مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : " إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا [2]) [3] (مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ [4] وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ [5]) [6] (وَزِنَا الْفَمِ الْقُبَلُ) [7] (وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ [8]

---

[1] يُرِيد بِاللَّمَمِ : مَا عَفَا اللهُ مِنْ صِغَارِ الذُّنُوب ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى : { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْم وَالْفَوَاحِش إِلَّا اللَّمَم } ، وَهُوَ مَا يُلِمّ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ صِغَار الذُّنُوب ، الَّتِي لَا يَكَاد يَسْلَم مِنْهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ الله وَحَفِظَهُ .عون (ج٥ص٣٧)

[2] الْمُرَاد مِنْ الْحَظّ : مُقَدِّمَات الزِّنَا ، مِنْ التَّمَنِّي ، وَالتَّخَطِّي ، وَالتَّكَلُّم لِأَجْلِهِ ، وَالنَّظَر ، وَاللَّمْس ، وَالتَّخَلِّي . عون المعبود(ج٥ص٣٧)

[3] (خ) ٥٨٨٩

[4] أَيْ : حَظُّهَا عَلَى قَصْدِ الشَّهْوَة فِيمَا لَا يَحِلّ لَهُ .عون (ج ٥ / ص ٣٧)

[5] أَيْ : الِاسْتِمَاعُ إِلَى كَلَام الزَّانِيَة أَوْ الْوَاسِطَة . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٧)

[6] (م) ٢٦٥٧

[7] (حم) ١٠٩٣٣ ، (د) ٢١٥٢

[8] أَيْ : التَّكَلُّم عَلَى وَجْه الْحُرْمَة ، كَالْمُوَاعَدَةِ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٧)

وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ[1] وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا[2] وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى[3])[4]

(وَالْفَرْجُ : يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ)[5] (أَوْ يُكَذِّبُهُ[6]")[7]

---

[1] أَيْ : الْأَخْذُ وَاللَّمْسُ ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْكِتَابَةُ ، وَرَمْيُ الْحَصَى عَلَيْهَا وَنَحْوهمَا . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٧)

[2] أَيْ : الْمَشْيُ إِلَى مَوْضِع الزِّنَا . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٧)

[3] زِنَا القلبِ : تَمَنِّيهِ وَاشْتِهَاؤُهُ وُقُوعَ الزِّنَا الْحَقِيقِيّ .عون (ج ٥ / ص ٣٧)

[4] (م) ٢٦٥٧

[5] (خ) ٥٨٨٩

[6] قَالَ الطِّيبِيُّ : سَمَّى هَذِهِ الْأَشْيَاء بِاسْمِ الزِّنَا لِأَنَّهَا مُقَدِّمَات لَهُ ، وَمُؤْذِنَة بِوُقُوعِهِ ، وَنَسَبَ التَّصْدِيقَ وَالتَّكْذِيبَ إِلَى الْفَرْجِ لِأَنَّهُ مَنْشَؤُهُ وَمَكَانه ، أَيْ : يُصَدِّقهُ بِالْإِتْيَانِ بِمَا هُوَ الْمُرَاد مِنْهُ ، وَيُكَذِّبهُ بِالْكَفِّ عَنْهُ .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : إِنْ فَعَلَ بِالْفَرْجِ مَا هُوَ الْمَقْصُود مِنْ ذَلِكَ ، فَقَدْ صَارَ الْفَرْج مُصَدِّقًا لِتِلْكَ الْأَعْضَاء ، وَإِنْ تَرَكَ مَا هُوَ الْمَقْصُود مِنْ ذَلِكَ ، فَقَدْ صَارَ الْفَرْج مُكَذِّبًا .
عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٧)

[7] (خ) ٦٢٣٨

﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾[1]

(خد م د) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ قَالَ : (سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةَ فَقَالَتْ لِي زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ ﵄ :)[2](غَيِّرِ اسْمَهَا)[3](" فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ هَذَا الِاسْمِ)[4](وَنُكِحَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَاسْمُهَا بَرَّةُ ، فَغَيَّرَ اسْمَهَا إِلَى زَيْنَبَ ، وَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ حِينَ تَزَوَّجَهَا وَاسْمِي بَرَّةُ ، فَسَمِعَهَا تَدْعُونِي : بَرَّةَ ، فَقَالَ : لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْبَرَّةِ مِنْكُنَّ وَالْفَاجِرَةِ ")[5](فَقَالَتْ : مَا نُسَمِّيهَا ؟)[6]

---

(1) [النجم: ٣٢]

(2) (م) ١٩ - (٢١٤٢)

(3) (خد) ٨٢١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢١٠

(4) (م) ١٩ - (٢١٤٢) ، (د) ٤٩٥٣

(5) (خد) ٨٢١ ، (م) ١٩ - (٢١٤٢)

(6) (د) ٤٩٥٣ ، (م) ١٩ - (٢١٤٢)

(قَالَ : " سَمِّيهَا زَيْنَبَ " ، فَقَالَتْ : فَهِيَ زَيْنَبُ ،قَال مُحَمَّدٌ : فَقُلْتُ لَهَا : سَمِّي ، فقَالَتْ : غَيِّرْ إِلَى مَا غَيَّرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَمِّهَا زَيْنَبَ)[1].

[1] (خد) ٨٢١ ، (م) ١٩ - (٢١٤٢) ، (د) ٤٩٥٣ ، (خ) ٥٨٣٩ ، (جة) ٣٧٣٢

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ، وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٠ : قَالَ مُجَاهِدٌ ﴿ وَأَكْدَى ﴾ : قَطَعَ عَطَاءَهُ .

---

[1] [النجم : ٣٣ ، ٣٤]

﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ، وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٠ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ الَّذِي وَفَّى ﴾ : وَفَّى مَا فُرِضَ عَلَيْهِ .

[1] [النجم : ٣٦ ، ٣٧]

﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ، وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ، وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ، مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ، وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ، وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ : أَعْطَى فَأَرْضَى .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ رَبُّ الشِّعْرَى ﴾ : هُوَ مِرْزَمُ الجَوْزَاءِ .

[1] [النجم : ٤٥ - ٤٩]

﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٦٣ : ﴿ أَهْوَى ﴾ : أَلْقَاهُ فِي هُوَّةٍ .

[1] [النجم : ٥٣]

﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ ، أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ، وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ، فَاسْجُدُوا للهِ وَاعْبُدُوا ﴾ (1)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٠ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ أَزِفَتْ الآزِفَةُ ﴾ : اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ سَامِدُونَ ﴾ : البَرْطَمَةُ .

وَقَالَ عِكْرِمَةُ : يَتَغَنَّوْنَ ، بِالحِمْيَرِيَّةِ .

(حب) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " سَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ ، وَالْمُشْرِكُونَ ، وَالْجِنُّ ، وَالْإِنْسُ "(2)

---

(1) [النجم : ٥٧ - ٦٢]

(2) (حب) ٢٧٦٣ ، (خ) ١٠٢١ ، (ت) ٥٧٥ ، (ك) ٣٧٤٥

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (" قَرَأَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - سُورَةَ النَّجْمِ)[1](بِمَكَّةَ فَسَجَدَ فِيهَا ")[2](فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا سَجَدَ)[3](غَيْرَ رَجُلٌ رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا)[4](مِنْ حَصًى أَوْ تُرَابٍ ، فَرَفَعَهُ)[5](إِلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ : يَكْفِينِي هَذَا)[6](قَالَ عَبْدُ اللهِ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ)[7](بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا)[8](وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ)[9].

---

(1) (خ) ١٠٢٠

(2) (خ) ١٠١٧

(3) (خ) ١٠٢٠

(4) (خ) ٣٦٤٠

(5) (خ) ١٠٢٠

(6) (خ) ١٠١٧

(7) (خ) ١٠٢٠

(8) (خ) ١٠١٧ ، (م) ١٠٥ - (٥٧٦) ، (د) ١٤٠٦ ، (حم) ٣٦٨٢

(9) (خ) ٤٥٨٢

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : " سَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ فِي النَّجْمِ " ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ ، أَرَادَا بِذَلِكَ الشُّهْرَةَ .[1]

[1] (حم) ٩٧١٠ ، (ش) ٤٢٥٣ ، (هق) ٣٥٧٢ ، وقال الأرناؤوط : إسناده قوي .

سُورَةُ الْقَمَر

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ، وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ، وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٢ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مُسْتَمِرٌّ ﴾ : ذَاهِبٌ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ : مُتَنَاهٍ .

---

(1) [القمر : ١ - ٤]

(خ م ت) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ :

(إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً[1]" فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ)[2] (فِلْقَتَيْنِ ، فَسَتَرَ الْجَبَلُ فِلْقَةً ، وَكَانَتْ فِلْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ)[3]

وفي رواية : (فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ[4]حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا)[5](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اشْهَدُوا ، اشْهَدُوا)[6]

---

[1] أَيْ : علامة ودليلا .

[2] (خ) ٣٤٣٨ ، (م) ٢٨٠٢

[3] (م) ٢٨٠١ ، (خ) ٤٥٨٣

[4] أَيْ : نِصْفَيْنِ . فتح الباري - (ج ١١ / ص ١٩٢)

[5] (خ) ٣٦٥٥

[6] (م) ٢٨٠١ ، (خ) ٤٥٨٤

(قَالَ : فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ)[1](بِمَكَّةَ)[2](مَرَّتَيْنِ[3]")[4](فَقَالُوا : سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ)[5](فَنَزَلَتْ : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا ، وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ[6]﴾[7])[8]

---

[1] (م) ٢٨٠٢ ، (حم) ١٣١٧٧

[2] (ت) ٣٢٨٦

[3] لَا أَعْرِفُ مَنْ جزَمَ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ بِتَعَدُّدِ الِانْشِقَاقِ فِي زَمَنِهِ ﷺ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ شُرَّاحِ الصَّحِيحَيْنِ .
وَتَكَلَّمَ اِبْنُ الْقَيِّمِ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَة فَقَالَ : الْمَرَّات ، يُرَادُ بِهَا الْأَفْعَالُ تَارَة ، وَالْأَعْيَانُ أُخْرَى ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَر ، وَمِنْ الثَّانِي : " انْشَقَّ الْقَمَرُ مَرَّتَيْنِ " ، وَقَدْ خَفِيَ عَلَى بَعْضِ النَّاس ، فَادَّعَى أَنَّ اِنْشِقَاقَ الْقَمَرِ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ ، وَهَذَا مِمَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ أَنَّهُ غَلَط ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً .
وَقَدْ قَالَ الْعِمَاد بْن كَثِير : فِي الرِّوَايَة الَّتِي فِيهَا " مَرَّتَيْنِ " نَظَر ، وَلَعَلَّ قَائِلهَا أَرَادَ فِرْقَتَيْنِ .
قُلْت : وَهَذَا الَّذِي لَا يُتَّجَهُ غَيْرُه ، جَمْعًا بَيْن الرِّوَايَات .فتح الباري (١١/١٩٢)

[4] (م) ٢٨٠٢ ، (ت) ٣٢٨٦

[5] (ت) ٣٢٨٩ ، (حم) ١٦٧٩٦

[6] أَيْ : سِحْرٌ ذَاهِبٌ .

[7] [القمر/١، ٢]

[8] (ت) ٣٢٨٦ ، (حم) ١٢٧١١

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا ، فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ[1])[2].

---

[1] وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ : " فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ : هَذَا سِحْرٌ سَحَرَكُمْ بِهِ اِبْنُ أَبِي كَبْشَةَ ، اُنْظُرُوا السُّفَّارَ ، فَإِنْ كَانُوا رَأَوْا مَا رَأَيْتُمْ فَقَدْ صَدَقَ ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَرَوْا مِثْلَ مَا رَأَيْتُمْ ، فَهُوَ سِحْرٌ سَحَرَكُمْ بِهِ ، قَالَ : فَسُئِلَ السُّفَّارُ ، وَقَدِمُوا مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ ، فَقَالُوا : رَأَيْنَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا ، فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ " . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٤٨)

[2] (ت) ٣٢٨٩ ، (حم) ١٦٧٩٦

﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ، يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٢ : قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ النَّسَلاَنُ : الخَبَبُ ، السِّرَاعُ .

[١] [القمر : ٨]

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا ، وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٢ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَازْدُجِرَ ﴾ : فَاسْتُطِيرَ جُنُونًا .

وقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ ازْدُجِرَ ﴾ : افْتُعِلَ مِنْ زَجَرْتُ .

---

[1] [القمر : ٩]

﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾[1]

(خد) ، عَنْ أَبِي الطفيل قال : سَأَلَ ابْنُ الكَوَّى[2] عَلَيًّا رضي الله عنه عَنْ الْمَجَرَّةِ ، فَقَالَ : " هُوَ شَرَجُ[3] السَّمَاءِ ، وَمِنْهَا فُتِحَتْ السَّمَاءُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ "[4]

---

[1] [القمر/١١]

[2] هو عبد الله بن أبي أوفى الشكري ، أحد القائمين بالفتنة على عثمان ، وبعد صفين والتحكيم كان على رأس الخوارج على علي ، فلما حاجَّهم عليٌّ وابن عباس ، رجع إلى علي قبل وقعة النهروان . انظر العواصم من القواصم ص١٣١

[3] الشَّرَج بالتحريك : منفسح الوادي ، ومجرَّة السماء ، والجمع أشراج .

[4] (خد) ٧٦٦ ، صَحِيحُ الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٥٩٣

﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ، تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ، وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٢ : قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ دُسُرٍ ﴾: أَضْلاَعُ السَّفِينَةِ .

وقَالَ : ﴿ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴾ : يَقُولُ : كُفِرَ لَهُ جَزَاءً مِنَ اللهِ .

وقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ كُفِرَ ﴾ : فَعَلْنَا بِهِ وَبِهِمْ مَا فَعَلْنَا جَزَاءً لِمَا صُنِعَ بِنُوحٍ وَأَصْحَابِهِ .

وقَالَ قَتَادَةُ : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ : أَبْقَى اللهُ سَفِينَةَ نُوحٍ حَتَّى أَدْرَكَهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الأُمَّةِ .

[1] [القمر : ١٣ - ١٥]

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ، فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥٩ : يُقَالُ : مُيَسَّرٌ : مُهَيَّأٌ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ بِلِسَانِكَ : هَوَّنَّا قِرَاءَتَهُ عَلَيْكَ .

وَقَالَ مَطَرٌ الْوَرَّاقُ : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾

قَالَ : هَلْ مِنْ طَالِبِ عِلْمٍ فَيُعَانَ عَلَيْهِ .

---

[1] [القمر : ١٧]

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ، فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ، أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا ، بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾(١)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٢ : يُقَالُ : الأَشَرُ : المَرَحُ وَالتَّجَبُّرُ .

(١) [القمر: ٢٣ - ٢٥]

﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ، كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ، فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ، فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً ، فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٢ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مُحْتَضَرٌ ﴾ : يَحْضُرُونَ الْمَاءَ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ فَتَعَاطَى ﴾ : فَعَاطَهَا بِيَدِهِ فَعَقَرَهَا .

قَالَ غَيْرُهُ : ﴿ الْمُحْتَظِرِ ﴾ : كَحِظَارٍ مِنَ الشَّجَرِ مُحْتَرِقٍ .

---

[1] [القمر : ٢٨ - ٣١]

﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٢ : ﴿ مُسْتَقِرٌّ ﴾ : عَذَابٌ حَقٌّ .

[1] [القمر : ٣٨]

﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ، بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ، وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٣ : ﴿ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾ يَعْنِي : مِنَ الْمَرَارَةِ .

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ " ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِيَدِهِ ، وَقَالَ : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ ، " فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي الدِّرْعِ يَقُولُ : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ، بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ، وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾ "[2]

---

[1] [القمر/٤٦]

[2] (خ) ٢٧٥٨ ، ٣٧٣٧ ، (حم) ٣٠٤٣

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ[1] إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ[2] ﴾[3]

(م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْقَدَرِ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ[4] إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ[5] ﴾ .[6]

---

[1] أَيْ : عَلَى إِنْكَارِكُمْ الْقَدَرَ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ٧٤)

[2] [القمر/٤٨، ٤٩]

[3] الْمُرَاد بِالْقَدَرِ هُنَا الْقَدَر الْمَعْرُوف ، وَهُوَ مَا قَدَّرَ اللهُ وَقَضَاهُ ، وَسَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ وَإِرَادَتُهُ ، وَفِي هَذِهِ الْآيَة الْكَرِيمَة وَالْحَدِيث ، تَصْرِيح بِإِثْبَاتِ الْقَدَر ، وَأَنَّهُ عَامٌّ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَكُلّ ذَلِكَ مُقَدَّرٌ فِي الْأَزَلِ ، مَعْلُومٌ للهِ ، مُرَادٌ لَهُ .النووي(ج ٩ / ص ٦)

[4] أَيْ : عَلَى إِنْكَارِكُمْ الْقَدَرَ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ٧٤)

[5] أَيْ : فِي إِثْبَات الْقَدَر . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ٧٤)

[6] (م) ٢٦٥٦ ، (ت) ٢١٥٧

(طب) ، وَعَنْ زُرَارَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي أُنَاسٍ مِنْ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، يُكَذِّبُونَ بِقَدَرِ اللهِ[1]"[1]

---

[1] قال النووي في شرح مسلم - (ج ١ / ص ٧٠) :
اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَب أَهْل الْحَقّ إِثْبَات الْقَدَر ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَّرَ الْأَشْيَاء فِي الْقِدَم ، وَعَلِمَ سُبْحَانه أَنَّهَا سَتَقَعُ فِي أَوْقَات مَعْلُومَة عِنْده سُبْحَانَه وَتَعَالَى ، وَعَلَى صِفَاتٍ مَخْصُوصَة ، فَهِيَ تَقَعُ عَلَى حَسْبِ مَا قَدَّرَهَا سُبْحَانه وَتَعَالَى .
وَأَنْكَرَتْ الْقَدَرِيَّةُ هَذَا ، وَزَعَمَت أَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى لَمْ يُقَدِّرْهَا ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ عِلْمُهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى بِهَا ، وَأَنَّهَا مُسْتَأْنَفَةُ الْعِلْمِ ، أَيْ : إِنَّمَا يَعْلَمُهَا سُبْحَانَهُ بَعْدَ وُقُوعِهَا ، وَكَذَبُوا عَلَى اللهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى ، وَجَلَّ عَنْ أَقْوَالِهِمْ الْبَاطِلَة عُلُوًّا كَبِيرًا .
وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْفِرْقَةُ قَدَرِيَّةً لِإِنْكَارِهِمْ الْقَدَرَ ، قَالَ أَصْحَاب الْمَقَالَات مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ : وَقَدْ اِنْقَرَضَتْ الْقَدَرِيَّة الْقَائِلُونَ بِهَذَا الْقَوْل الشَّنِيع الْبَاطِل ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَد مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ عَلَيْهِ ، وَصَارَتْ الْقَدَرِيَّةُ فِي الْأَزْمَانِ الْمُتَأَخِّرَةِ تَعْتَقِدُ إِثْبَات الْقَدَرِ ؛ وَلَكِنَّهُم يَقُولُونَ : الْخَيْرُ مِنْ اللهِ ، وَالشَّرُّ مِنْ غَيْره ، تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِهِمْ ، وَقَدْ حَكَى أَبُو الْمَعَالِي إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي كِتَابِهِ (الْإِرْشَاد فِي أُصُول الدِّين) أَنَّ بَعْضَ الْقَدَرِيَّة قَالَ : لَسْنَا بِقَدَرِيَّةٍ ، بَلْ أَنْتُمْ الْقَدَرِيَّة ، لِاعْتِقَادِكُمْ إِثْبَاتَ الْقَدَر ، قَالَ الْإِمَام : هَذَا تَمْوِيهٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَهَلَةِ وَمُبَاهَتَة ؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْحَقّ يُفَوِّضُونَ أُمُورهُمْ إِلَى اللهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى، وَيُضِيفُونَ الْقَدَرَ وَالْأَفْعَالَ إِلَى اللهِ =

= سُبْحَانه وَتَعَالَى وَهَؤُلَاءِ الْجَهَلَةِ يُضِيفُونَهُ إِلَى أَنْفُسهمْ ، وَمُدَّعِي الشَّيْءِ لِنَفْسِهِ وَمُضِيفُهُ إِلَيْهَا أَوْلَى بِأَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ مِمَّنْ يَعْتَقِدهُ لِغَيْرِهِ ، وَيَنْفِيه عَنْ نَفْسه .

قَالَ الْإِمَامُ : وَقَدْ قَالَ رَسُول الله ﷺ : " الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ " شَبَّهَهُمْ بِهِمْ لِتَقْسِيمِهِمْ الْخَيْر وَالشَّرّ فِي حُكْمِ الْإِرَادَةِ ، كَمَا قَسَّمَتْ الْمَجُوس ، فَصَرَفَتْ الْخَيْرَ إِلَى (يزدان) وَالشَّرَّ إِلَى (أهرمن) وَلَا خَفَاءَ بِاخْتِصَاصِ هَذَا الْحَدِيث بِالْقَدَرِيَّةِ . أ . هـ كَلَام الْإِمَام .

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : إِنَّمَا جعلَهُمْ ﷺ مَجوسًا لِمُضَاهَاةِ مَذْهَبِهِمْ مَذْهَبَ الْمَجُوسِ فِي قَوْلِهِمْ بِالْأَصْلَيْنِ : النُّورِ وَالظُّلْمَةِ ، يَزْعُمُونَ أَنَّ الْخَيْرَ مِنْ فِعْلِ النُّورِ ، وَالشَّرَّ مِنْ فِعْلِ الظُّلْمَة ، وَكَذَلِكَ الْقَدَرِيَّةُ ، يُضِيفُونَ الْخَيْرَ إِلَى الله تَعَالَى ، وَالشَّرَّ إِلَى غَيْره ، وَاللهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ جَمِيعًا ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنْهُمَا إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ فَهُمَا مُضَافَانِ إِلَيْهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى ، خَلْقًا وَإِيجَادًا ، وَإِلَى الْفَاعِلَيْنِ لَهُمَا مِنْ عِبَاده فِعْلًا وَاكْتِسَابًا ، وَالله أَعْلَمُ .

وقال الحافظ في الفتح(ح٥٠) :

وَالْقَدَرِيَّة الْيَوْم مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد قَبْل وُقُوعهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَف فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ ، وَوَاقِعَة مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال ، وَهُوَ - مَعَ كَوْنه مَذْهَبًا بَاطِلًا - أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّلِ ، وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ ، فَأَنْكَرُوا تَعَلُّقَ الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد ، فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ ، يَعْنِي : يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَع فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ ، فَإِنْ مَنَعَ وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ لَزِمَهُ نِسْبَةُ الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .

[1] (طب) ٥٣١٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٥٣٩

(م) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ [1] " [2]

[1] الْكَيْس : ضِدّ الْعَجْز ، وَمَعْنَاهُ : الْحِذْقُ فِي الْأُمُورِ ، وَيَتَنَاوَلُ أُمُورَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّ كُلّ شَيْء لَا يَقَعُ فِي الْوُجُودِ إِلَّا وَقَدْ سَبَقَ بِهِ عِلْمُ اللهِ وَمَشِيئَتُهُ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهُمَا فِي الْحَدِيث غَايَةً لِذَلِكَ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ أَفْعَالَنَا وَإِنْ كَانَتْ مَعْلُومَة لَنَا ، وَمُرَادَةً مِنَّا ، فَلَا تَقَع مَعَ ذَلِكَ مِنَّا إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ ، وَهَذَا مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } ، فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَة نَصٌّ فِي أَنَّ اللهَ خَالِق كُلّ شَيْء وَمُقَدِّرُهُ ، وَهُوَ أَنَصُّ مِنْ قَوْله تَعَالَى { خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } ، وَقَوْله تَعَالَى : { وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } ، وَاشْتُهِرَ عَلَى أَلْسِنَة السَّلَفِ وَالْخَلَفِ أَنَّ هَذِهِ الْآيَة نَزَلَتْ فِي الْقَدَرِيَّة . (فتح الباري) - (ج ١٨ / ص ٤٣٦)

وَمَعْنَاهُ : أَنَّ الْعَاجِزَ قَدْ قُدِّرَ عَجْزُهُ ، وَالْكَيِّسُ قَدْ قُدِّرَ كَيْسُهُ ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ الْعَجْزَ عَنْ الطَّاعَةِ ، وَالْكَيْسَ فِيهَا ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ أَمْرَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ . المنتقى - شرح الموطأ - (ج ٤ / ص ٢٧٩)

[2] (م) القدر (٢٦٥٥) ، (حم) ٥٨٩٣

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١١٣ : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ : فِي مَنْبَتِ صِدْقٍ .

[١] [القمر : ٥٤ ، ٥٥]

سُورَةُ الرَّحْمَن

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ : كَحُسْبَانِ الرَّحَى .

وَقَالَ غَيْرُهُ : بِحِسَابٍ وَمَنَازِلَ ، لاَ يَعْدُوَانِهَا .

حُسْبَانٌ : جَمَاعَةُ حِسَابٍ ، مِثْلُ شِهَابٍ ، وَشُهْبَانٍ .

[1] [الرحمن : ٥]

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ، وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ، فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ، وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٤ : ﴿ وَأَقِيمُوا الوَزْنَ ﴾ : يُرِيدُ لِسَانَ المِيزَانِ

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : الأَنَامُ : الخَلْقُ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٤ : العَصْفُ : بَقْلُ الزَّرْعِ إِذَا قُطِعَ مِنْهُ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ ، فَذَلِكَ العَصْفُ .

---

[1] [الرحمن : ٧ - ٢٠]

﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ : رِزْقُهُ .

﴿ وَالحَبُّ ﴾ : الَّذِي يُؤْكَلُ مِنْهُ ، وَالرَّيْحَانُ فِي كَلاَمِ العَرَبِ : الرِّزْقُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ﴿ العَصْفُ ﴾ يُرِيدُ : المَأْكُولَ مِنَ الحَبِّ .

وَالرَّيْحَانُ : النَّضِيجُ الَّذِي لَمْ يُؤْكَلْ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ العَصْفُ ﴾ : وَرَقُ الحِنْطَةِ .

وَقَالَ الضَّحَّاكُ : ﴿ العَصْفُ ﴾ : التِّبْنُ .

وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ : ﴿ العَصْفُ ﴾ : أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ ، تُسَمِّيهِ النَّبَطُ : هَبُورًا

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ العَصْفُ ﴾ : وَرَقُ الحِنْطَةِ ، وَالرَّيْحَانُ : الرِّزْقُ .

وَقَالَ الحَسَنُ : ﴿ فَبِأَيِّ آلاَءِ ﴾ : نِعَمِهِ .

وَقَالَ قَتَادَةُ : ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ : يَعْنِي الجِنَّ وَالإِنْسَ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ كَالفَخَّارِ ﴾ : كَمَا يُصْنَعُ الفَخَّارُ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : وَالمَارِجُ : اللهَبُ الأَصْفَرُ وَالأَخْضَرُ الَّذِي يَعْلُو النَّارَ إِذَا أُوقِدَتْ .

﴿ مَارِج ﴾ : خَالِصٌ مِنَ النَّارِ .

مَرَجَ الأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ : إِذَا خَلَّاهُمْ يَعْدُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .

وَيُقَالُ : مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ رَبُّ المَشْرِقَيْنِ ﴾ : لِلشَّمْسِ : فِي الشِّتَاءِ مَشْرِقٌ ، وَمَشْرِقٌ فِي الصَّيْفِ .

﴿ وَرَبُّ المَغْرِبَيْنِ ﴾ : مَغْرِبُهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ .

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ : اخْتَلَطَ البَحْرَانِ ، مِنْ مَرَجْت دَابَّتَك : تَرَكْتَهَا .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ لاَ يَبْغِيَانِ ﴾ : لاَ يَخْتَلِطَانِ .

(م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ[1] مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ "[2]

(ت) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : " خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا " ، فَسَكَتُوا ، فَقَالَ : " لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ قَالُوا : لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ ، فَلَكَ الْحَمْدُ "[3]

---

[1] الْمَارِج : اللهَب الْمُخْتَلِط بِسَوَادِ النَّار .شرح النووي (ج ٩ / ص ٣٧٩)

[2] (م) ٢٩٩٦ ، (حم) ٢٥٢٣٥

[3] (ت) ٣٢٩١ ، (ك) ٣٧٦٦ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥١٣٨ ، الصَّحِيحَة : ٢١٥٠

﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٤ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ الْمُنْشَآتُ ﴾ : مَا رُفِعَ قِلْعُهُ مِنَ السُّفُنِ ، فَأَمَّا مَا لَمْ يُرْفَعْ قَلْعُهُ ، فَلَيْسَ بِمُنْشَأَةٍ .

[1] [الرحمن : ٢٤]

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١١٨ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ ذُو الجَلاَلِ ﴾ العَظَمَةِ.

[1] [الرحمن : ٢٦ ، ٢٧]

﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾[1]

(جة صم) ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾[2] قَالَ : " مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا ، وَيُفَرِّجَ كَرْبًا [وَيُجِيبَ دَاعِيًا] [3] وَيَرْفَعَ قَوْمًا ، وَيَخْفِضَ آخَرِينَ " [4]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٤ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ : " سَنُحَاسِبُكُمْ ، لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، يُقَالُ : لَأَتَفَرَّغَنَّ لَكَ ، وَمَا بِهِ شُغْلٌ ، يَقُولُ : لَآخُذَنَّكَ عَلَى غِرَّتِكَ "

---

(1) [الرحمن : ٢٩ - ٣١]

(2) [الرحمن/٢٩]

(3) ظلال الجنة : ٣٠١

(4) (جة) ٢٠٢ ، (حب) ٦٨٩ ، (خم) ج٦ص١٤٤ موقوفا على أبي الدرداء .

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ، لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٤ : قَالَ مُجَاهِدٌ : الشُّوَاظُ : لَهَبٌ مِنْ نَارٍ .

وقَالَ : النُّحَاسُ : الصُّفْرُ ، يُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، فَيُعَذَّبُونَ بِهِ .

---

[1] [الرحمن : ٣٣ - ٣٥]

﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ، يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٨ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ حَمِيمٍ آنٍ ﴾ : بَلَغَ إِنَاهُ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ : يَهُمُّ بِالْمَعْصِيَةِ ، فَيَذْكُرُ اللهَ عز وجل فَيَتْرُكُهَا .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١١٦ : ﴿ أَفْنَانٌ ﴾ : أَغْصَانٌ .

---

[1] [الرحمن : ٤٣ - ٤٨]

(جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ ، مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ ، فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]"[2]

---

[1] [المؤمنون/١٠، ١١]

[2] (جة) ٤٣٤١ ، (هب) ٣٧٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٧٩٩ ، الصَّحِيحَة : ٢٢٧٩

(خ م ت) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ جَنَّتَيْنِ)[1](مِنْ فِضَّةٍ ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا[2]وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ[3]فِي جَنَّةِ عَدْنٍ[4]")[5]

---

[1] (ت) ٢٥٢٧

[2] أَيْ : مِنْ الْقُصُورِ وَالْأَثَاثِ ، كَالسُّرُرِ وَكَقُضْبَانِ الْأَشْجَارِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣١٩)

[3] مَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ مُقْتَضَى عِزَّةِ اللهِ وَاسْتِغْنَائِهِ أَنْ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ ، لَكِنَّ رَحْمَته لِلْمُؤْمِنِينَ اقْتَضَتْ أَنْ يُرِيَهُمْ وَجْهَهَ ، كَمالًا لِلنِّعْمَةِ ، فَإِذَا زَالَ الْمَانِعُ فَعَلَ مَعَهُمْ خِلَافَ مُقْتَضَى الْكِبْرِيَاء ، فَكَأَنَّهُ رَفَعَ عَنْهُمْ حِجَابًا كَانَ يَمْنَعهُمْ .فتح (٢١/ ١٦)

[4] أَيْ : وَهُمْ فِي جَنَّة عَدْن . فتح الباري (ج ٢١ / ص ١٦)

[5] (خ) ٤٥٩٧ ، (م) ١٨٠

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ، وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١١٦ : ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ : مَا يُجْتَنَى قَرِيبٌ .

(ك) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ عز وجل : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ[2] ﴾ قال : أُخْبِرْتُمْ بِالْبَطَائِنِ ، فَكَيْفَ بِالظَّهَائِرِ[3]؟ .[4]

---

[1] [الرحمن : ٥٤]

[2] الإستبرق : نوع من الحرير السَّميك .

[3] أَيْ : إنْ كانت حشوة الفراش من الحرير ، وهو أنفس أنواع الأقمشة ، فمن أي شيء سيكون الوجه الخارجي لهذا الفِراش .

[4] (ك) ٣٧٧٣ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٤٦

﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[1]

[1] [الرحمن: ٥٦ - ٥٨]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي)[1] (أَوَّلُ زُمْرَةٍ[2])[3] (سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ)[4] (مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ)[5] (تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ)[6] (ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ[7] فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً)[8] (ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ)[9] (وَيُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا[10]

---

[1] (خ) ٥٤٧٤

[2] الزُّمرة : الجماعة من الناس .

[3] (خ) ٣٠٧٣

[4] (م) ٢١٦

[5] (خ) ٦١٨٧

[6] (خ) ٦١٧٦

[7] (الدُّرِّيّ) : النَّجْم الشَّدِيد الْإِضَاءَة ، وَقَالَ الْفَرَّاء : هُوَ النَّجْم الْعَظِيم الْمِقْدَار ، كَأَنَّهُ مَنْسُوب إِلَى الدُّرّ لِبَيَاضِهِ وَضِيَائِهِ . فتح الباري - (ج ١٠ / ص ٤٠)

[8] (خ) ٣١٤٩

[9] (م) ٢٨٣٤

[10] أي : لَا تمرضوا .

أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فلَا تهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فلَا تبْأَسُوا أَبَدًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ : ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1])[2](لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ)[3](وَلَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ)[4](وَلَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ[5])[6](وَيَكُونُ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءً[7])[8]

---

(1) [الأعراف/٤٣]

(2) (م) ٢٨٣٧

(3) (ت) ٢٥٣٩ ، (م) ٢٨٣٦

(4) (خ) ٣٠٧٣

(5) التغوُّط : التبرُّز .

(6) (خ) ٣١٤٩

(7) الجُشاء : صوت يخرج من الفم عند امتلاء المعدة .

(8) (حم) ١٥١٥٧ ، (م) ٢٨٣٥

(آنِيَتُهُمْ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ)[1](وَأَمْشَاطُهُمْ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ[2])[3](وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمْ[4])[5](الْأَلُوَّةَ الْأَنْجُوجُ[6])[7](يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ[8])[9](أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ)[10]

---

[1] (خ) ٣٠٧٤
[2] أَيْ : رَائِحَةُ عَرَقِهِمْ رَائِحَةُ الْمِسْكِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢٨)
[3] (خ) ٣٠٧٣
[4] الْمَجَامِرُ : جَمْعُ مِجْمَرٍ وَالْمِجْمَرُ : هُوَ الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ النَّارُ لِلْبَخُورِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢٨)
[5] (خ) ٣٠٧٤
[6] (الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ) : الْعُودُ الْهِنْدِيُّ الْجَيِّدُ ، يُتَبَخَّر بِهِ .
[7] (خ) ٣١٤٩
[8] وَجْهُ التَّشْبِيهِ أَنَّ تَنَفُّسَ الْإِنْسَانِ لَا كُلْفَةَ عَلَيْهِ فِيهِ ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ، فَجُعِلَ تَنَفُّسُهُمْ تَسْبِيحًا ، وَسَبَبُهُ أَنَّ قُلُوبَهُمْ تَنَوَّرَتْ بِمَعْرِفَةِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ ، وَامْتَلَأَتْ بِحُبِّهِ وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢٨)
[9] (م) ٢٨٣٥
[10] (م) ٢٨٣٤

(قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ[1])[2](لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ[3])[4]
(أَبْنَاءُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ)[5](عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ)[6](فِي سَبْعَةِ أَذْرُعٍ عَرْضًا)[7](جُرْدٌ [8]مُرْدٌ[9])[10]

---

[1] أَيْ : فِي الِاتِّفَاقِ وَالْمَحَبَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢٨)
[2] (خ) ٣٠٧٤
[3] قَالَ تَعَالَى : { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ } . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢٨)
[4] (خ) ٣٠٧٣
[5] (حم) ٧٩٢٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٠٧٢ ، صحيح الترغيب والترهيب : ٣٧٠٠
[6] (خ) ٣١٤٩
[7] (حم) ٧٩٢٠
[8] الأجرد : هو الذي لَا شعر على جسده .
[9] الأمرد : هو الذي لم يبلغ سن إنبات شعر لحيته ، والمقصود هنا أن أهل الجنة ليس على وجوههم ولا على أجسادهم شعر ، كشعر الرجلين والعانة والإبط ، وغيره مما هو شعر زائد .
[10] (ت) ٢٥٣٩

(مُكَحَّلُونَ)[1](بِيضٌ جِعَادٌ[2])[3](أَزْوَاجُهُمْ الْحُورُ الْعِينُ)[4](لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ)[5](عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً[6])[7]

---

[1] (ش) ٣٥٢٤٨ ، (ت) ٢٥٣٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٠٧٢ ، صحيح الترغيب والترهيب : ٣٧٠٠

[2] الْجَعْدُ : هُوَ مَا فِيهِ الْتِوَاءٌ في شعره وَانْقِبَاضٌ ، لَا كَمُفَلْفَلِ السُّودَانِ ، وَفِيهِ جَمَالٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى قُوَّةِ الْبَدَنِ .(تحفة المحتاج)

[3] (حم) ٧٩٢٠

[4] (خ) ٣١٤٩

[5] (خ) ٣٠٧٣

[6] الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح٣٠)

[7] (حم) ٨٥٢٣ ، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(يَرَى مُخَّ سُوقِهِمَا)[1](مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ)[2](وَالثِّيَابِ)[3] (مِنْ الْحُسْنِ[4])[5](كَمَا يُرَى الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ فِي الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ)[6] (وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ)[7](يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا[8]")[9](فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ ﵁ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ لِي أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ؟ فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ " ،

---

[1] (خ) ٣٠٧٣

[2] (خ) ٣٠٨١

[3] (حم) ٨٥٢٣

[4] الْمُخّ : مَا فِي دَاخِل الْعَظْم ، وَالْمُرَاد بِهِ وَصْفهَا بِالصَّفَاءِ الْبَالِغ ، وَأَنَّ مَا فِي دَاخِل الْعَظْم لَا يَسْتَتِر بِالْعَظْمِ وَاللَّحْم وَالْجِلْد . (فتح) - (ج ١٠ / ص ٣٠)

[5] (خ) ٣٠٧٣

[6] (طب) ٨٨٦٤ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ١٧٣٦ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٤٥

[7] (م) ٢٨٣٤

[8] أَيْ : قَدْرهمَا ، والْإِبْكَارُ أَوَّلُ الْفَجْرِ ، وَالْعَشِيُّ : مَيْلُ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ . فتح الباري - (ج ١٠ / ص ٣٠)

[9] (خ) ٣٠٧٣

ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : " قَدْ سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ[1]")[2]

---

[1] قَالَ اِبْنُ الْجَوْزِيِّ : يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْأَوَّلَ سَأَلَ عَنْ صِدْقِ قَلْبٍ فَأُجِيبَ ، وَأَمَّا الثَّانِي فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أُرِيدَ بِهِ حَسْمُ الْمَادَّةِ ، فَلَوْ قَالَ لِلثَّانِي نَعَمْ ، لَأَوْشَكَ أَنْ يَقُومَ ثَالِثٌ وَرَابِعٌ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ ، وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَصْلُحُ لِذَلِكَ .
قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ : وَهَذَا أَوْلَى مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ : كَانَ مُنَافِقًا ، لِوَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ الْأَصْلَ فِي الصَّحَابَةِ عَدَمُ النِّفَاقِ ، فَلَا يَثْبُتُ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ إِلَّا بِنَقْلٍ صَحِيحٍ ، وَالثَّانِي : أَنَّهُ قَلَّ أَنْ يَصْدُرَ مِثْلُ هَذَا السُّؤَالِ إِلَّا عَنْ قَصْدٍ صَحِيحٍ ، وَيَقِينٍ بِتَصْدِيقِ الرَّسُولِ ، وَكَيْفَ يَصْدُرُ ذَلِكَ مِنْ مُنَافِقٍ ؟ ، وَإِلَى هَذَا جَنَحَ اِبْنُ تَيْمِيَّةَ ، وَصَحَّحَ النَّوَوِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلِمَ بِالْوَحْيِ أَنَّهُ يُجَابُ فِي عُكَّاشَةَ ، وَلَمْ يَقَعْ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْآخَرِ .
وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ : الَّذِي عِنْدِي فِي هَذَا أَنَّهَا كَانَتْ سَاعَةَ إِجَابَةٍ عَلِمَهَا ﷺ وَاتَّفَقَ أَنَّ الرَّجُلَ قَالَ بَعْدَمَا اِنْقَضَتْ ، وَيُبَيِّنُهُ قَوْلُهُ : (سَبَقَك بِهَا عُكَّاشَةُ) أَيْ : بَرَدَتْ الدَّعْوَةُ وانْقَضَى وَقْتُهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٣٨)

[2] (خ) ٥٤٧٤

﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، مُدْهَامَّتَانِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١١٦ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ : سَوْدَاوَانِ مِنَ الرِّيِّ .

[1] [الرحمن : ٦٢ - ٦٤]

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١١٦ : ﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾ : فَيَّاضَتَانِ .

[1] [الرحمن : ٦٦]

﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٤ : قَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ الرُّمَّانُ وَالنَّخْلُ بِالفَاكِهَةِ ، وَأَمَّا العَرَبُ فَإِنَّهَا تَعُدُّهَا فَاكِهَةً .

كَقَوْلِهِ ﷻ : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الوُسْطَى ﴾[2]

فَأَمَرَهُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى كُلِّ الصَّلَوَاتِ ، ثُمَّ أَعَادَ العَصْرَ تَشْدِيدًا لَهَا ، كَمَا أُعِيدَ النَّخْلُ وَالرُّمَّانُ .

وَمِثْلُهَا ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ ﴾ ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ العَذَابُ ﴾[3]

وَقَدْ ذَكَرَهُمُ اللهُ ﷻ فِي أَوَّلِ قَوْلِهِ : ﴿ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ ﴾ .

---

(1) [الرحمن : ٦٨]

(2) [البقرة : ٢٣٨]

(3) [الحج : ١٨]

﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٥ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الحُورُ : السُّودُ الحَدَقِ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : " ﴿ مَقْصُورَاتٌ ﴾ : مَحْبُوسَاتٌ ، قُصِرَ طَرْفُهُنَّ وَأَنْفُسُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ .

﴿ قَاصِرَاتٌ ﴾[2] : لاَ يَبْغِينَ غَيْرَ أَزْوَاجِهِنَّ .

---

(١) [الرحمن : ٧٢]

(٢) [الرحمن : ٥٦]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا)[1]

وفي رواية : (طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا)[2](فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ

أَهْلٌ[3])[4](يَطُوفُ عَلَيْهِمْ[5]فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا[6]")[7]

---

[1] (خ) ٤٥٩٨

[2] (م) ٢٨٣٨

[3] أي : زوجات من نساء الدنيا والحور .

[4] (خ) ٣٠٧١

[5] الطَّوَافُ هُنَا كِنَايَةٌ عَنْ الْمُجَامَعَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣١٩)

[6] أَيْ : من سعة الخيمة وعظمها .

[7] (م) ٢٨٣٨

سُورَةُ الْوَاقِعَة

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ، إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ، وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٦ : ﴿ خَافِضَةٌ ﴾ : لِقَوْمٍ إِلَى النَّارِ .

﴿ رَافِعَةٌ ﴾ : إِلَى الجَنَّةِ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ رُجَّتْ ﴾ : زُلْزِلَتْ .

﴿ بُسَّتْ ﴾ : فُتَّتْ ، لُتَّتْ ، كَمَا يُلَتُّ السَّوِيقُ .

---

[1] [الواقعة : ١ – ٥]

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾[1]

(نوادر الأصول) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنْ أُمَّتِي سَابِقُونَ "[2]

---

[1] [الواقعة/١٠-١٤]

[2] أخرجه الحكيم الترمذى (١/٣٦٩) ، وأبو نعيم فى الحلية بنحوه (١/٨) ، والديلمي (٤٣٧٥) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٢٦٧ ، الصَّحِيحَة : ٢٠٠١

﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ، مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ، لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ، وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٦ : ﴿ مَوْضُونَةٌ ﴾ : مَنْسُوجَةٌ ، ومِنْهُ : وَضِينُ النَّاقَةِ .

وَالكُوبُ : مَا لاَ أُذْنَ لَهُ وَلاَ عُرْوَةَ .

وَالأَبَارِيقُ : ذَوَاتُ الآذَانِ وَالعُرَى .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١١٦ : ﴿ لَغْوًا ﴾ : بَاطِلًا .

﴿ تَأْثِيمًا ﴾ : كَذِبًا .

---

[1] [الواقعة : ١٥ - ٢٥]

(صفة الجنة لابن أبي الدنيا) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ :

" إِنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَنَّةِ لَيَشْتَهِي الطَّيْرَ مِنْ طُيورِ الْجَنَّةِ ، فَيَخِرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ مَشْوِيًّا "[1]

[1] صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٤١

(خ م ت د جة حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : " (بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا " ، فَقُلْنَا : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفاً[1] سُورَةٌ فَقَرَأَ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ " ، فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[2] (فَقَالَ : هُوَ نَهَرٌ يَجْرِي وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا)[3]

وفي رواية : (يَجْرِي كَذَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَيْسَ مَشْقُوقًا)[4]

(أَعْطَانِيهُ اللهُ عز وجل فِي الْجَنَّةِ)[5]

---

[1] أي : قبل قليل .

[2] (م) ٤٠٠

[3] (حم) ١٣٦٠٣ ، (س) ٩٠٤

[4] (حم) ١٢٥٦٤ ، (صحيح) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦١٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) ١٣٥٠٠ ، (د) ٧٨٤

(عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ)[1](عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2](مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ)[3](كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ[4]وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ)[5](أَوْ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعُمَانَ)[6](وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ)[7](- يَعْنِي عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ -)[8](حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ الْمُجَوَّفِ)[9](حَصَاهُ اللُّؤْلُؤُ)[10](تُرَابُهُ الْمِسْكُ)[11]

---

[1] (م) ٤٠٠

[2] (د) ٤٧٤٧ ، (م) ٤٠٠

[3] (م) ٢٢٩٩

[4] مدينة في أقصى جنوب فلسطين على البحر الأحمر ، بقرب مدينة العقبة الأردنية .

[5] (خ) ٦٢٠٩ ، (م) ٢٣٠٣

[6] (جة) ٤٣٠٤

[7] (م) ٢٢٩٢

[8] (حم) ١٥١٦١ ، (م) ٢٣٠٠

[9] (خ) ٤٦٨٠ ، (ت) ٣٣٥٩

[10] (حم) ١٢٥٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[11] (حم) ١٣٥٠٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَفِضَّةٍ)[١](مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ)[٢] (وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ)[٣](فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ)[٤](مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا)[٥](وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ أَبَدًا)[٦](تَرِدُهُ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا مِثْلُ أَعْنَاقِ الْجُزُرِ[٧]" ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ ،

---

(١) (م) ٢٣٠١

(٢) (م) ٢٣٠٠ ، (ت) ٢٤٤٤

(٣) (خ) ٦٢٠٨ ، (م) ٢٢٩٢

(٤) (جة) ٤٣٠٥ ، (خ) ٦٢٠٩ ، (م) ٢٤٧

(٥) (ت) ٢٤٤٤ ، (خ) ٦٢٠٨ ، (م) ٢٢٩٩

(٦) (حم) ٢٢٢١٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

(٧) أي : مثل أعناق الإبل .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَكَلَتُهَا [1]أَنْعَمُ مِنْهَا)[2](وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ ")[3]

(صفة الجنة لابن أبي الدنيا) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

" إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَشْتَهِي الشَّرَابَ مِنْ شَرَابِ الْجَنَّة ، فَيَجِيءُ الْإِبْرِيقُ فَيَقَعُ فِي يَدِهِ ، فَيَشْرَبُ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَكَانِهِ "[4]

---

[1] أي : الذين يأكلون منها .

[2] (حم) ١٣٥٠٠

[3] (حم) ١٣٣٣٥ ، (ت) ٢٥٤٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٦١٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٥١٤ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦١٤ ، ٣٧٤٠ ، وقال الأرناءوط : صحيح .

[4] صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٣٨

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ، فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ، لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ، وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ، إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١١٦ : المَخْضُودُ : المُوقَرُ حَمْلًا ،

وَيُقَالُ أَيْضًا : لاَ شَوْكَ لَهُ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : المَنْضُودُ : المَوْزُ .

وقَالَ : ﴿ مَسْكُوبٌ ﴾ : جَارٍ .

وقَالَ : ﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ : بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ .

وقَالَ : ﴿ عُرُبًا ﴾ مُثَقَّلَةً ، وَاحِدُهَا عَرُوبٌ ، مِثْلُ صَبُورٍ ، وَصُبُرٍ .

يُسَمِّيهَا أَهْلُ مَكَّةِ : العَرِبَةَ ، وَأَهْلُ المَدِينَةِ : الغَنِجَةَ ، وَأَهْلُ العِرَاقِ : الشَّكِلَةَ . وَالعُرُبُ : المُحَبَّبَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ .

---

[1] [الواقعة : ٢٧ - ٣٧]

(طب) ، وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السُّلَمِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَجاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ذَكَرَ اللهُ - عز وجل - فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً مُؤْذِيَةً ، لَا أَعْلَمُ فِي الدُّنْيَا شَجَرَةً أَكْثَرَ شَوْكًا مِنْهَا - يَعْنِي السِّدْرَ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " أَلَيْسَ اللهُ - عز وجل - يَقُولُ : { فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ } ، فَإِنَّ اللهَ خَضَدَ [1] شَوْكَهُ ، فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً مِثْلَ خِصْيَةِ التَّيْسِ الْمَلْبُودِ - يَعْنِي الْمَخْصِيَّ - فِيهَا سَبْعُونَ لَوْنًا مِنَ الطَّعَامِ ، مَا فِيهِ لَوْنٌ يُشْبِهُ الْآخَرَ " [2]

---

[1] خَضَدَتُ الشجر : قطعت شوكه ، فهو خَضيد ومخضود ، والخَضْدُ نزع الشوك عن الشجر ، قال الله - عز وجل - : (في سدر مخضود) هو الذي خُضِدَ شوكه فلا شوك فيه . لسان العرب - (ج ٣ / ص ١٦٢)

[2] (طب) ٣١٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٣٤ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٤٢

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادُ[1] الْمُضَمَّرُ[2] السَّرِيعُ)[3]

(فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا)[4] (وَهِيَ شَجَرَةُ الْخُلْدِ)[5] (وَإِنْ شِئْتُمْ

فَاقْرَءُوا : { وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ، فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ

وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ }[6] ")[7]

---

[1] (الْجَوَاد) : هُوَ الْفَرَس ، يُقَال : جَادَ الْفَرَس ، إِذَا صَارَ فَائِقًا ، وَالْجَمْعُ : جِيَاد. فتح الباري لابن حجر - (ج ١٨ / ص ٤٠٠)

[2] الْإِضْمَارُ وَالتَّضْمِيرُ : أَنْ تَعْلِفَ الْخَيْلَ حَتَّى تَسْمَنَ وَتَقْوَى ، ثُمَّ يُقَلَّلُ عَلَفُهَا بَعْدُ بِقَدْرِ الْقُوتِ ، وَتُدْخَلُ بَيْتًا ، وَتُغَشَّى بِالْجِلَالِ حَتَّى تَحْمَى فَتَعْرَقَ ، فَإِذَا جَفَّ عَرَقُهَا خَفَّ لَحْمُهَا ، وَقَوِيَتْ عَلَى الْجَرْيِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٨٢)

[3] (خ) ٦١٨٦ ، (م) ٢٨٢٨

[4] (ت) ٢٥٢٣

[5] (حم) ٩٨٧٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[6] [الواقعة/٢٧-٣١]

[7] (خ) ٤٥٩٩ ، (ت) ٣٢٩٢

(الشمائل) ، وَعَنْ عَائِشَةَ ؓ قَالَتْ : " دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدِي عَجُوزٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ الْعَجُوزُ ؟ " ، فَقُلْتُ : مِنْ خَالَاتِي ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : " يَا أُمَّ فُلَانٍ ، إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ " ، فَوَلَّتْ تَبْكِي ، فَقَالَ : " أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ، عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[1]"[2]

---

[1] [الواقعة/٣٥-٣٧]

[2] (الشمائل المحمدية) ٢٣٨ ، الصَّحِيحَة : ٢٩٨٧ ، مختصر الشمائل : ٢٠٥ ، وهداية الرواة : ٤٨١٤

﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ، فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ، وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ، لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ، وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٦ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ يَحْمُومٍ ﴾ : دُخَانٌ أَسْوَدُ.

﴿ مُتْرَفِينَ ﴾ : مُمَتَّعِينَ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ يُصِرُّونَ ﴾ : يُدِيمُونَ .

---

[1] [الواقعة : ٤١ - ٤٦]

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ، لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ، فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ، فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ، فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٦ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ الهِيمُ ﴾ : الإِبِلُ الظِّمَاءُ .

[1] [الواقعة : ٥١ - ٥٥]

﴿ أَفَرَأَيْتُم مَا تُمْنُونَ ، أَأَنْتُم تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ، نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ، عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مَا تُمْنُونَ ﴾ : النُّطْفَةُ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ نُنْشِئَكُمْ ﴾ : فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشَاءُ .

---

[1] [الواقعة : ٥٨ - ٦١]

﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ، إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٦ : ﴿ تَفَكَّهُونَ ﴾ : تَعْجَبُونَ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ لَمُغْرَمُونَ ﴾ : لَمَلُومُونَ .

(هق) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : زَرَعْتُ ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ : حَرَثْتُ "، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ اللهِ ﷻ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ .[2]

---

[1] [الواقعة : ٦٣ - ٦٦]

[2] (هق) ١١٥٣٢ ، (حب) ٥٧٢٣ ، (طس) ٨٠٢٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨٠١

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ، أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ أَمْ نَحْنُ المُنْزِلُونَ ، لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلاَ تَشْكُرُونَ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص١٠٩ : ﴿ المُزْنُ ﴾ : السَّحَابُ .

الأُجَاجُ : المُرُّ .

---

[١] [الواقعة : ٦٩]

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ، أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٠ : ﴿ تُورُونَ ﴾ : تَسْتَخْرِجُونَ .

أَوْرَيْتُ : أَوْقَدْتُ .

﴿ لِلْمُقْوِينَ ﴾ : لِلْمُسَافِرِينَ .

وَالقِيُّ : القَفْرُ .

[1] [الواقعة : ٧١ - ٧٣]

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ، فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ، وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٦ : ﴿ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ : بِمُحْكَمِ الْقُرْآنِ .

وَيُقَالُ : بِمَسْقِطِ النُّجُومِ إِذَا سَقَطْنَ .

وَمَوَاقِعُ ، وَمَوْقِعٌ ، وَاحِدٌ .

[1] [الواقعة/٧٥-٨٢]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥٥ : ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾[1]

﴿ لاَ يَمَسُّهُ ﴾ : لاَ يَجِدُ طَعْمَهُ وَنَفْعَهُ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِالقُرْآنِ ، وَلاَ يَحْمِلُهُ بِحَقِّهِ إِلَّا المُوقِنُ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ، كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ ، وَاللهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[2]

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٦ : ﴿ مُدْهِنُونَ ﴾ : مُكَذِّبُونَ ، مِثْلُ : ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾[3]

(خم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ قَالَ : شُكْرَكُمْ .[4]

---

[1] [الواقعة : ٧٩]

[2] [الجمعة : ٥]

[3] [القلم : ٩]

[4] (خم) ج٢ص٣٣

(م) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَصْبَحَ مِنْ النَّاسِ شَاكِرٌ ، وَمِنْهُمْ كَافِرٌ ، قَالُوا : هَذِهِ رَحْمَةُ اللهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا " ، قَالَ : فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ، فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ[1] وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ[2] ﴾[3].[4]

---

[1] يقول الله تعالى : أفبهذا القرآن الذي أنبأتُكم خبرَه وقصصتُ عليكم أمرَه أيها الناس أنتم تُلينون القولَ للمكذّبين به مُمالأةً منكم لهم على التكذيب به والكفر ؟ وقال آخرون : بل معناه : أفبهذا الحديث أنتم مكذّبون .تفسير الطبري(٢٣/١٥٣)

[2] يقول : وتجعلون شكر الله على رزقه إياكم التكذيب ، وذلك كقول رجل لآخر: جعلت إحساني إليك إساءة منك إليّ ؟ ، بمعنى : جعلت شكر إحساني أو ثواب إحساني إليك إساءة منك إليّ ؟ . تفسير الطبري - (ج ٢٣ / ص ١٥٣)

[3] [الواقعة/٧٥-٨٢]

[4] (م) ١٢٧ - (٧٣)

﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ، وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ، فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ، تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧ : ﴿ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ : مُحَاسَبِينَ .

[1] [الواقعة: ٨٣ - ٨٧]

﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ، فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٦ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ رَوْحٌ ﴾ : جَنَّةٌ وَرَخَاءٌ .

﴿ وَرَيْحَانٌ ﴾ : الرَّيْحَانُ الرِّزْقُ .

﴿ فَسَلامٌ لَكَ ﴾ : أَيْ مُسَلَّمٌ لَكَ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ ، وَأُلْغِيَتْ إِنَّ ، وَهُوَ مَعْنَاهَا ، كَمَا تَقُولُ : أَنْتَ مُصَدَّقٌ ، مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ ، إِذَا كَانَ قَدْ قَالَ : إِنِّي مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ .

وَقَدْ يَكُونُ كَالدُّعَاءِ لَهُ ، كَقَوْلِكَ : فَسَقْيًا مِنَ الرِّجَالِ ، إِنْ رَفَعْتَ السَّلاَمَ ، فَهُوَ مِنَ الدُّعَاءِ .

---

[١] [الواقعة : ٨٨ – ٩١]

سُورَةُ الْحَدِيد

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٩ص١١٦ : قَالَ يَحْيَى[٢]: ﴿ الظَّاهِرُ ﴾ : عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا .

﴿ وَالبَاطِنُ ﴾ : عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا .

(د) ، وَعَنْ أَبِي زُمَيْلٍ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقُلْتُ : مَا شَيْءٌ أَجِدُهُ فِي صَدْرِي ؟ ، قَالَ : مَا هُوَ ؟ ، قُلْتُ : وَاللهِ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ ، فَقَالَ لِي : أَشَيْءٌ مِنْ شَكٍّ[٣]؟ ، فَضَحِكَ[٤]وَقَالَ : مَا نَجَا مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ ،

---

[١] [الحديد : ٣]

[٢] (يحيى) هو : ابن زياد الفراء ، المشهور بعِلم النحو .

[٣] أَيْ : مَا تَجِدهُ فِي صَدْرك أَهُوَ شَيْء مِنْ شَكٍّ .عون المعبود(ج ١١ / ص ١٤٨)

[٤] أَيْ : اِبْن عَبَّاس كَمَا هُوَ الظَّاهِر . عون المعبود - (ج ١١ / ص ١٤٨)

حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلْ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ[1] مِنْ قَبْلِكَ ﴾[2] فَقَالَ لِي : إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا فَقُلْ ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[3].[4]

---

[1] أَيْ : التَّوْرَاة ، فَإِنَّهُ ثَابِت عِنْدهمْ يُخْبِرُونَك بِصِدْقِهِ ، قَالَ ﷺ : " لَا أَشُكّ وَلَا أَسْأَل " كَذَا فِي تَفْسِير الْجَلَالَيْنِ .

وَفِي مَعَالِم التَّنْزِيل : قَوْله تَعَالَى { فَإِنْ كُنْت فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْك } يَعْنِي الْقُرْآن ، فَاسْأَلْ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَاب مِنْ قَبْلك ، فَيُخْبِرُونَك أَنَّك مَكْتُوب عِنْدهمْ فِي التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل .

قِيلَ : هَذَا خِطَاب لِلرَّسُولِ ﷺ وَالْمُرَاد بِهِ غَيْرُه عَلَى عَادَةِ الْعَرَب ، فَإِنَّهُمْ يُخَاطِبُونَ الرَّجُل ، وَيُرِيدُونَ بِهِ غَيْرَه ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى { يَا أَيُّهَا النَّبِيّ اِتَّقِ الله } خَاطَبَ النَّبِيّ ﷺ وَأَرَادَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَقِيلَ : كَانَ النَّاس عَلَى عَهْدِ النَّبِيّ ﷺ بَيْن مُصَدِّقٍ ، وَمُكَذِّبٍ ، وَشَاكٍّ ، فَهَذَا الْخِطَاب مَعَ أَهْل الشَّكِّ ، وَمَعْنَاهُ إِنْ كُنْتَ يَا أَيّهَا الْإِنْسَانُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ الْهُدَى عَلَى لِسَانِ رَسُولنَا مُحَمَّدٍ ، فَاسْأَلْ الَّذِينَ ..إِلَخْ .

وقَالَ الشَّيْخ اِبْن الْقَيِّم رَحِمَهُ الله تَعَالَى : وفِي الصَّحِيحَيْنِ " إِنَّ الله تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسهَا مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ " .عون المعبود(١١ / ١٤٨)

[2] [يونس/٩٤]

[3] [الحديد/٣]

[4] (د) ٥١١٠

(م جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : (أَتَتْ فَاطِمَةُ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَقَالَ لَهَا : " مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكِ " ، فَرَجَعَتْ ، " فَأَتَاهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ : الَّذِي سَأَلْتِ أَحَبُّ إِلَيْكِ ؟ ، أَوْ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ؟ " ، فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ : قُولِي ، لَا ، بَلْ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، فَقَالَتْ ، فَقَالَ : " قُولِي : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ)[1](وَرَبَّ الْأَرْضِ ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ)[2](وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ ، وَأَغْنِنِي مِنْ الْفَقْرِ ")[3]

---

[1] (جة) ٣٨٣١

[2] (م) ٦١ - (٢٧١٣) ، (جة) ٣٨٣١

[3] (جة) ٣٨٧٣ ، (م) ٦١ - (٢٧١٣) ، (ت) ٣٤٨١

﴿ آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ، فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ ﴾ : مُعَمَّرِينَ فِيهِ .

---

[1] [الحديد : ٧]

﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٧ : ﴿ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ : مِنَ الضَّلاَلَةِ إِلَى الهُدَى .

[1] [الحديد : ٩]

﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ، قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ، فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ ، بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ، وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ، يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ، قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ، وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ ، وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ ، وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ ، فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾(١)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٧ : (أَنْظِرُونَا) : انْتَظِرُونَا .

﴿ مَوْلَاكُمْ ﴾ : أَوْلَى بِكُمْ .

---

(١) [الحديد : ١٣ - ١٥]

(ك) ، وَعَنْ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ : خَرَجْنَا عَلَى جَنَازَةٍ فِي بَابِ دِمَشْقَ مَعَنَا أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ وَأَخَذُوا فِي دَفْنِهَا ، قَالَ أَبُو أُمَامَةَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ فِي مَنْزِلٍ تَقْتَسِمُونَ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، وَتُوشِكُونَ أَنْ تَظْعَنُوا[1] مِنْهُ إِلَى الْمَنْزِلِ الْآخَرِ - وَهُوَ هَذَا يُشِيرُ إِلَى الْقَبْرِ - بَيْتُ الْوَحْدَةِ ، وَبَيْتُ الظُّلْمَةِ ، وَبَيْتُ الدُّودِ ، وَبَيْتُ الضِّيقِ ، إِلَّا مَا وَسَّعَ اللهُ ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَوَاطِنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَإِنَّكُمْ لَفِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ ، حَتَّى يَغْشَى النَّاسَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللهِ ، فَتَبْيَضُّ وُجُوهٌ ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ ، فَيَغْشَى النَّاسَ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ ، ثُمَّ يُقْسَمُ النُّورُ ، فَيُعْطَى الْمُؤْمِنُ نُورًا ، وَيُتْرَكُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَلَا يُعْطَيَانِ شَيْئًا

[1] أَيْ : ترتحلوا .

وَهُوَ الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾(1)وَلَا يَسْتَضِيءُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ بِنُورِ الْمُؤْمِنِ ، كَمَا لَا يَسْتَضِيءُ الْأَعْمَى بِبَصَرِ الْبَصِيرِ ، يَقُولُ الْمُنَافِقُ لِلَّذِينَ آمَنُوا : ﴿ انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ، قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾(2) وَهِيَ خُدْعَةُ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْمُنَافِقُ ، قَالَ اللهُ ﷻ : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾(3)فَيَرْجِعُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي قُسِمَ فِيهِ النُّورُ ، فَلَا يَجِدُونَ شَيْئًا ،

---

(1) [النور/٤٠]

(3) [الحديد/١٣]

(3) [النساء/١٤٢]

فَيَنْصَرِفُونَ إِلَيْهِمْ ، وَقَدْ﴿ ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ ، بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ، وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ، يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ؟ ﴾[1] نُصَلِّي بِصَلَاتِكُمْ ؟ ، وَنَغْزُو بِمَغَازِيكُمْ ؟ ، ﴿ قَالُوا بَلَى ، وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ، وَتَرَبَّصْتُمْ ، وَارْتَبْتُمْ ، وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ ، حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ ، وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ ، فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[2].[3]

---

[1] [الحديد/١٣-١٥]

[2] [الحديد/١٣-١٥]

[3] (ك) ٣٥١١ ، (الزهد لابن المبارك) ج٢ص١٠٨ ، (هق في الأسماء والصفات) ١٠١٥ ، وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التلخيص : صحيح

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ ، فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ، فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[1]

(م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللهُ بِهَذِهِ الْآيَة : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ .[2]

---

[1] [الحديد/١٦]

[2] (م) ٢٤ - (٣٠٢٧) ، (جة) ٤١٩٢

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾[1]

(خز) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَصُمْتُ الشَّهْرَ ، وَقُمْتُ رَمَضَانَ ، وَآتَيْتُ الزَّكَاةَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا كَانَ مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ "[2]

---

[1] [الحديد: ١٩]

[2] (خز) ٢٢١٢ ، (حب) ٣٤٣٨ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٧٤٩ ، وصححه الألباني في صحيح ابن خزيمة : ٢٢١٢ ، وفي كتاب : قيام رمضان ص١٢ وقال : صحيح الإسناد .

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ، وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ، وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ، وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ، إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٧ : ﴿ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ : جُنَّةٌ وَسِلَاحٌ .

[1] [الحديد : ٢٥]

﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا ، وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ ، وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ، وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ، إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ ، فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ، فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ، وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ ، وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٧ : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ ﴾ : لِيَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ .

[1] [الحديد: ٢٧ - ٢٩]

(س) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

كَانَتْ مُلُوكٌ بَعْدَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام بَدَّلُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَكَانَ فِيهِمْ مُؤْمِنُونَ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ ، فَقِيلَ لِمُلُوكِهِمْ : مَا نَجِدُ شَتْمًا أَشَدَّ مِنْ شَتْمِ هَؤُلَاءِ ، إِنَّهُمْ يَقْرَءُونَ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ ﴾[1] وَهَؤُلَاءِ الْآيَاتِ يَعِيبُونَ بِهَا أَعْمَالَنَا فِي قِرَاءَتِهِمْ ، فَادْعُهُمْ فَلْيَقْرَءُوا كَمَا نَقْرَأُ ، وَلْيُؤْمِنُوا كَمَا آمَنَّا ، فَدَعَاهُمْ فَجَمَعَهُمْ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ الْقَتْلَ ، أَوْ يَتْرُكُوا قِرَاءَةَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ، إِلَّا مَا بَدَّلُوا مِنْهَا ، فَقَالُوا : مَا تُرِيدُونَ إِلَى ذَلِكَ ؟ ، دَعُونَا ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ : ابْنُوا لَنَا أُسْطُوَانَةً ، ثُمَّ ارْفَعُونَا إِلَيْهَا ، ثُمَّ أَعْطُونَا شَيْئًا نَرْفَعُ بِهِ طَعَامَنَا وَشَرَابَنَا ، فَلَا نَرِدُ عَلَيْكُمْ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ : دَعُونَا نَسِيحُ فِي الْأَرْضِ وَنَهِيمُ ، وَنَشْرَبُ كَمَا يَشْرَبُ الْوَحْشُ ،

---

[1] [المائدة/٤٤]

فَإِنْ قَدَرْتُمْ عَلَيْنَا فِي أَرْضِكُمْ فَاقْتُلُونَا ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : مِنْهُمْ ابْنُوا لَنَا دُورًا فِي الْفَيَافِي[1] وَنَحْتَفِرُ الْآبَارَ ، وَنَحْتَرِثُ الْبُقُولَ ، فَلَا نَرِدُ عَلَيْكُمْ وَلَا نَمُرُّ بِكُمْ - وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ الْقَبَائِلِ إِلَّا وَلَهُ حَمِيمٌ فِيهِمْ - قَالَ : فَفَعَلُوا ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ ، فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ وَالْآخَرُونَ قَالُوا : نَتَعَبَّدُ كَمَا تَعَبَّدَ فُلَانٌ ، وَنَسِيحُ كَمَا سَاحَ فُلَانٌ ، وَنَتَّخِذُ دُورًا كَمَا اتَّخَذَ فُلَانٌ ، وَهُمْ عَلَى شِرْكِهِمْ ، لَا عِلْمَ لَهُمْ بِإِيمَانِ الَّذِينَ اقْتَدَوْا بِهِ ، فَلَمَّا بَعَثَ اللهُ النَّبِيَّ ﷺ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ، انْحَطَّ رَجُلٌ مِنْ صَوْمَعَتِهِ ، وَجَاءَ سَائِحٌ مِنْ سِيَاحَتِهِ ، وَصَاحِبُ الدَّيْرِ مِنْ دَيْرِهِ، فَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾

[1] الفيافي : جمع الفيفاء ، وهي الصحاري الواسعة .

يَعْنِي : أَجْرَيْنِ ، بِإِيمَانِهِمْ بِعِيسَى ، وَبِالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَبِإِيمَانِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَتَصْدِيقِهِمْ ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ قَالَ : الْقُرْآنَ وَاتِّبَاعَهُمْ النَّبِيَّ ﷺ ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ قَالَ : يَتَشَبَّهُونَ بِكُمْ ﴿ أَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ ، وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .[1]

---

[1] قال الألباني في (س) ٥٤٠٠ : صحيح

(د حم مي) ، وَعَنْ عَائِشَةَ ؓ قَالَتْ : (دَخَلَتْ عَلَيَّ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ ؓ وَهِيَ بَاذَّةُ الْهَيْئَةِ[1] فَسَأَلْتُهَا مَا شَأْنُكِ ؟ ، فَقَالَتْ : زَوْجِي يَقُومُ اللَّيْلَ ، وَيَصُومُ النَّهَارَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : " فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ)[2] (" فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ " ، فَجَاءَهُ ، فَقَالَ : " يَا عُثْمَانُ ، أَرَغِبْتَ عَنْ سُنَّتِي ؟ قَالَ : لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، وَلَكِنْ سُنَّتَكَ أَطْلُبُ ، قَالَ : " فَإِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأَنْكِحُ النِّسَاءَ)[3] (أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ ؟ ، فَوَاللهِ إِنِّي أَخْشَاكُمْ للهِ ، وَأَحْفَظُكُمْ لِحُدُودِهِ)[4]

---

[1] أَيْ : تَلبَس ثيابًا بَالِية .

[2] (حم) ٢٥٩٣٥ ، انظر الإرواء تحت حديث : ٢٠١٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (د) ١٣٦٩ ، (حم) ٢٦٣٥١ ، انظر صحيح الجامع : ٧٩٤٦ ، الإرواء تحت حديث : ٢٠١٥

[4] (حم) ٢٥٩٣٥

(فَاتَّقِ اللهَ يَا عُثْمَانُ ، فَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ ، وَصَلِّ وَنَمْ)[1](أَتُؤْمِنُ بِمَا نُؤْمِنُ بِهِ ؟ " ، قَالَ : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَاصْنَعْ كَمَا نَصْنَعُ)[2] (فَإِنِّي لَمْ أُومَرْ بِالرَّهْبَانِيَّةِ " ، قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ : فَوَاللهِ لَقَدْ كَانَ أَجْمَعَ رِجَالٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنْ هُوَ أَقَرَّ عُثْمَانَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، أَنْ نَخْتَصِيَ فَنَتَبَتَّلَ)[3].

---

[1] (د) ١٣٦٩ ، (حم) ٢٦٣٥١

[2] (حم) ٢٤٧٩٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث حسن .

[3] (مي) ٢١٦٩ ، (حم) ٢٥٩٣٥ ، (حب) ٩ ، ٣١٦ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢٠١٥ ، والصَّحِيحَة : ٣٩٤

(حم هق) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالْبَاءَةِ ، وَيَنْهَى عَنِ التَّبَتُّلِ نَهْيًا شَدِيدًا ، وَيَقُولُ : تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ ، إِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1](وَلَا تَكُونُوا كَرَهْبَانِيَّةِ النَّصَارَى ")[2]

---

[1] (حم) ١٣٥٩٤ ، (حب) ٤٠٢٨ ، (طس) ٥٠٩٩ ، (هق) ١٣٢٥٤ ، وصححه الألباني في آداب الزفاف ص٥٥ ، وفي الإرواء تحت حديث : ١٧٨٤

[2] (هق) ١٣٢٣٥ ، (الروياني) ١١٨٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٩٤١ ، والصحيحة : ١٧٨٢

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ : أَوْصِنِي ، قَالَ : " أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ ، فَإِنَّهُ رَأسُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ[1] وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ رَوْحُكَ[2] فِي السَّمَاءِ ، وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ[3] "[4]

---

[1] قال في فيض القدير (ج ٣ / ص ٩٧) : إن الرُّهبان وإن تخلوا عن الدنيا وزهدوا فيها ، فلا تَخَلِّي ولا زهدَ أفضلَ من بَذْلِ النفس في سبيل الله ، فكما أن الرهبانية أفضل عمل أولئك ، فالجهاد أفضلُ عملِنا .

[2] أَيْ : راحتك . فيض القدير - (ج ٣ / ص ٩٧)

[3] أَيْ : بإجراء اللهِ ألسنة الخلائق بالثناء الحَسَنِ عليك .فيض القدير(٣ / ٩٧)

[4] (حم) ١١٧٩١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٥٤٣ ، الصَّحِيحَة : ٥٥٥

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ ، كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، أُوتِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ ، فَعَمِلُوا ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ عَجَزُوا ، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ، ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ الْإِنْجِيلَ ، فَعَمِلُوا إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ عَجَزُوا ، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ، ثُمَّ أُوتِينَا الْقُرْآنَ ، فَعَمِلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَأُعْطِينَا قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ)[1] (أَلَا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ)[2] (فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ : أَيْ رَبَّنَا ، أَعْطَيْتَ هَؤُلَاءِ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ، وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ، وَنَحْنُ كُنَّا أَكْثَرَ عَمَلًا ، فَقَالَ اللهُ عز وجل : هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ ، قَالُوا : لَا ،

---

[1] (خ) ٥٣٢

[2] (خ) ٣٢٧٢

قَالَ : فَهُوَ فَضْلِي ، أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ[1]")[2]

[1] قال ابن كثير في تفسيره : كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ، وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ ، وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

[2] (خ) ٥٣٢، ٢١٤٨، ٢١٤٩، ٤٧٣٣، ٧٠٢٩ ، ٧٠٩٥ ، (ت) ٢٨٧١ ، (حم) ٤٥٠٨

سُورَةُ الْمُجَادِلَة

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ ، وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ، الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ، وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١]

[١] [المجادلة/١-٤]

(د حم) ، عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (أَنْزَلَ اللهُ عز وجل صَدْرَ سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ فِيَّ وَفِي زَوْجِي أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه [1] قَالَتْ : كُنْتُ عِنْدَهُ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ سَاءَ خُلُقُهُ وَضَجِرَ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا ، فَرَاجَعْتُهُ بِشَيْءٍ ، فَغَضِبَ فَقَالَ : أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي ، ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي نَادِي قَوْمِهِ سَاعَةً ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ ، فَإِذَا هُوَ يُرِيدُنِي عَلَى نَفْسِي ، فَقُلْتُ لَهُ : كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ خُوَيْلَةَ بِيَدِهِ ، لَا تَخْلُصُ إِلَيَّ وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ ، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَرَسُولُهُ فِينَا بِحُكْمِهِ ، قَالَتْ: فَوَاثَبَنِي وَامْتَنَعْتُ مِنْهُ ، فَغَلَبْتُهُ بِمَا تَغْلِبُ بِهِ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَ الضَّعِيفَ ، فَأَلْقَيْتُهُ عَنِّي ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ جَارَاتِي فَاسْتَعَرْتُ مِنْهَا ثِيَابَهَا ، ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَذَكَرْتُ لَهُ مَا لَقِيتُ مِنْهُ فَجَعَلْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ ﷺ مَا أَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ ،

[1] قَالَ أَبُو دَاوُد : وَهَذَا أَخُو عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه .

قَالَتْ : " فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1](يُجَادِلُنِي فِيهِ وَيَقُولُ :)[2](يَا خُوَيْلَةُ ، ابْنُ عَمِّكِ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَاتَّقِي اللهَ فِيهِ ")[3](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَكَلَ شَبَابِي ، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي ، حَتَّى إِذَا كَبِرَتْ سِنِّي وَانْقَطَعَ وَلَدِي ظَاهَرَ مِنِّي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ)[4](قَالَتْ : فَوَاللهِ مَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ فِيَّ الْقُرْآنُ ، " فَتَغَشَّى رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ ، فَقَالَ لِي : يَا خُوَيْلَةُ ، قَدْ أَنْزَلَ اللهُ فِيكِ وَفِي صَاحِبِكِ ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ ، وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ، إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[5]

---

[1] (حم) ٢٧٣٦٠ ، (حب) ٤٢٧٩ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١١١٦ ، وقال الحافظ في " الفتح " ٩ / ٤٣٣ : أسانيد هذه الأحاديث حسان .

[2] (د) ٢٢١٤ ، انظر الإرواء : ٢٠٨٧

[3](حم) ٢٧٣٦٠

[4](جة) ٢٠٦٣

[5] [المجادلة/١-٤]

فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مُرِيهِ فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً " ، فَقُلْتُ : وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عِنْدَهُ مَا يُعْتِقُ ، قَالَ : " فَلْيَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ " ، فَقُلْتُ : وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ ، قَالَ : " فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا " ، فَقُلْتُ : وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ)[1](مَا عِنْدَهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَصَدَّقُ بِهِ)[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَإِنَّا سَنُعِينُهُ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ[3]" ،

---

[1] (حم) ٢٧٣٦٠ ، (د) ٢٢١٤ ، (حب) ٤٢٧٩ ، (س) ٣٤٦٠ ، (جة) ١٨٨

[2] (د) ٢٢١٤

[3] قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : يَعْنِي بِالْعَرَقِ : زِنْبِيلًا ، يَأْخُذُ خَمْسَةَ عَشَرَ صَاعًا . (د) ٢٢١٦

قَالَ الْحَنَفِيَّةُ : يَجِبُ لِكُلِّ فَقِيرٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ ، أَوْ صَاعٌ كَامِلٌ مِنْ تَمْرٍ أَوْ شَعِيرٍ وَالدَّقِيقُ مِنَ الْبُرِّ أَوْ الشَّعِيرِ بِمَنْزِلَةِ أَصْلِهِ ، وَكَذَا السَّوِيقُ .

وَهَلْ يُعْتَبَرُ تَمَامُ الْكَيْلِ ؟ ، أَوْ الْقِيمَةِ فِي كُلٍّ مِنَ الدَّقِيقِ وَالسَّوِيقِ ؟ فِي ذَلِكَ رَأْيَانِ.

وَقَالَ الْمَالِكِيَّةُ : يَجِبُ لِكُلِّ فَقِيرٍ مُدٌّ مِنْ بُرٍّ ، أَوْ مِقْدَارُ مَا يَصْلُحُ لِلْإِشْبَاعِ مِنْ بَقِيَّةِ الْأَقْوَاتِ التِّسْعَةِ ، وَهِيَ الْقَمْحُ ، وَالشَّعِيرُ ، وَالسُّلْتُ ، وَالذُّرَةُ ، وَالدُّخْنُ ، وَالْأَرُزُّ ، وَالتَّمْرُ وَالزَّبِيبُ ، وَالْأَقِطُ .

وَقَالَ الشَّافِعِيَّةُ : يَجِبُ لِكُلِّ فَقِيرٍ مُدٌّ وَاحِدٌ مِنْ غَالِبِ قُوتِ الْبَلَدِ ، مِمَّا ذُكِرَ مِنَ الْأَصْنَافِ السَّابِقَةِ ، أَوْ غَيْرِهَا =

فَقُلْتُ : وَأَنَا يَا رَسُولَ اللهِ سَأُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ ، قَالَ : " قَدْ أَصَبْتِ وَأَحْسَنْتِ ، فَاذْهَبِي فَتَصَدَّقِي عَنْهُ)[١](وَارْجِعِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ[٢] ")[٣]

= وَقَالَ الْحَنَابِلَةُ : يَجِبُ لِكُلِّ مِسْكِينٍ مُدٌّ مِنْ بُرٍّ ، أَوْ نِصْفِ صَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ ، أَوْ تَمْرٍ أَوْ زَبِيبٍ ، أَوْ أَقِطٍ ، وَيُجْزِئُ دَقِيقٌ وَسَوِيقٌ بِوَزْنِ الْحَبِّ ، سَوَاءٌ أَكَانَ مِنْ قُوتِ الْبَلَدِ أَوْ لَا .
وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ مِنْهُمْ : يُجْزِئُ كُلُّ أَقْوَاتِ الْبَلَدِ ، وَالْأَفْضَلُ عِنْدَهُمْ : إِخْرَاجُ الْحَبِّ . الموسوعة الفقهية ج٥ص١١٦

[١] (حم) ٢٧٣٦٠ ، (حب) ٤٢٧٩

[٢] قَالَ أَبُو دَاوُد : فِي هَذَا إِنَّهَا كَفَّرَتْ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْتَأْمِرَهُ .

[٣] (د) ٢٢١٤

(ت جة) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما (أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَدْ ظَاهَرَ مِنْ امْرَأَتِهِ ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي قَدْ ظَاهَرْتُ مِنْ زَوْجَتِي ، فَوَقَعْتُ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ أُكَفِّرَ ، فَقَالَ : " وَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ يَرْحَمُكَ اللهُ ؟ " ، قَالَ : رَأَيْتُ بَرِيقَ خَلْخَالِهَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ)[1](فَلَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي أَنْ وَقَعْتُ عَلَيْهَا ، " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَلَّا يَقْرَبَهَا حَتَّى يُكَفِّرَ)[2]

وفي رواية : (قَالَ : فَلَا تَقْرَبْهَا حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمَرَكَ اللهُ بِهِ ")[3]

---

[1] (ت) ١١٩٩ ، (س) ٣٤٥٧ ، (د) ٢٢٢٢ ، (ك) ٢٨١٧

[2] (جة) ٢٠٦٥ ، (د) ٢٢٢٢ ، (ك) ٢٨١٨

[3] (ت) ١١٩٩ ، (س) ٣٤٥٧ ، (ك) ٢٨١٧ ، (هق) ١٥٠٣٦ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ٢٠٩٢

(ت د جة حم) ، وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ الْأَنْصَارِيَّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كُنْتُ رَجُلًا قَدْ أُوتِيتُ مِنْ جِمَاعِ النِّسَاءِ مَا لَمْ يُؤْتَ غَيْرِي ، فَلَمَّا دَخَلَ)[1](شَهْرُ رَمَضَانَ ، خِفْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْ امْرَأَتِي شَيْئًا)[2](فِي لَيْلَتِي، فَأَتَتَابَعَ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يُدْرِكَنِي النَّهَارُ وَأَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَنْزِعَ)[3](فَظَاهَرْتُ مِنْهَا حَتَّى يَنْسَلِخَ شَهْرُ رَمَضَانَ[4])[5](فَبَيْنَمَا هِيَ تُحَدِّثُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ ، انْكَشَفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ ، فَوَثَبْتُ عَلَيْهَا فَوَاقَعْتُهَا ،

---

[1] (ت) ٣٢٩٩ ، (د) ٢٢١٣ ، (جة) ٢٠٦٢ ، (حم) ١٦٤٦٨

[2] (د) ٢٢١٣

[3] (ت) ٣٢٩٩ ، (حم) ١٦٤٦٨

[4] فِيهِ دَلِيل عَلَى أَنَّ الظِّهَار الْمُؤَقَّت ظِهَارٌ كَالْمُطْلَقِ مِنْهُ ، وَهُوَ إِذَا ظَاهَرَ مِنْ اِمْرَأَتِهِ إِلَى مُدَّة ، ثُمَّ أَصَابَهَا قَبْل اِنْقِضَاء تِلْكَ الْمُدَّة .
وَاخْتَلَفُوا فِيهِ إِذَا بَرَّ وَلَمْ يَحْنَث ، فَقَالَ مَالِكٌ وَابْن أَبِي لَيْلَى : إِذْ قَالَ لِامْرَأَتِهِ أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي إِلَى اللَّيْل ، لَزِمَتْهُ الْكَفَّارَة ، وَإِنْ لَمْ يَقْرَبهَا .
وَقَالَ أَكْثَر أَهْل الْعِلْم : لَا شَيْء عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يَقْرَبهَا .
وَجَعَلَ الشَّافِعِيّ فِي الظِّهَار الْمُؤَقَّت قَوْلَيْنِ : أَحَدهمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِظِهَارٍ ، قَالَهُ الْخَطَّابِيّ فِي الْمَعَالِم . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٩٦)

[5] (د) ٢٢١٣ ، (ت) ١٢٠٠ ، (جة) ٢٠٦٢

فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمْ خَبَرِي ، وَقُلْتُ لَهُمْ :)[1] (انْطَلِقُوا مَعِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأُخْبِرَهُ بِأَمْرِي ، فَقَالُوا : لَا وَاللهِ لَا نَفْعَلُ ، نَتَخَوَّفُ أَنْ يَنْزِلَ فِينَا قُرْآنٌ ، أَوْ يَقُولَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَةً يَبْقَى عَلَيْنَا عَارُهَا)[2](وَلَكِنْ سَوْفَ نُسَلِّمُكَ لِجَرِيرَتِكَ ، اذْهَبْ أَنْتَ فَاذْكُرْ شَأْنَكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : فَخَرَجْتُ حَتَّى)[3](أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي)[4](فَقَالَ : " أَنْتَ بِذَاكَ يَا سَلَمَةُ ؟ " ، قُلْتُ : أَنَا بِذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ)[5](قَالَ : " أَنْتَ بِذَاكَ ؟ " ، قُلْتُ : أَنَا بِذَاكَ ، قَالَ : " أَنْتَ بِذَاكَ ؟ " ،

---

[1] (جة) ٢٠٦٢ ، (ت) ٣٢٩٩ ، (د) ٢٢١٣ ، (حم) ١٦٤٦٨

[2] (ت) ٣٢٩٩ ، (د) ٢٢١٣ ، (جة) ٢٠٦٢ ، (حم) ١٦٤٦٨

[3] (جة) ٢٠٦٢ ، (ت) ٣٢٩٩ ، (د) ٢٢١٣ ، (حم) ١٦٤٦٨

[4] (ت) ٣٢٩٩ ، (د) ٢٢١٣ ، (جة) ٢٠٦٢ ، (حم) ١٦٤٦٨

[5] (د) ٢٢١٣ ، (ت) ٣٢٩٩ ، (جة) ٢٠٦٢ ، (حم) ١٦٤٦٨

قُلْتُ : أَنَا بِذَاكَ، وَهَا أَنَا ذَا)[1](يَا رَسُولَ اللهِ صَابِرٌ لِحُكْمِ اللهِ عَلَيَّ)[2] (فَأَمْضِ فِيَّ حُكْمَ اللهِ)[3](قَالَ : " فَأَعْتِقْ رَقَبَةً ")[4](فَضَرَبْتُ صَفْحَةَ عُنُقِي بِيَدِي ، فَقُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَمْلِكُ)[5](إِلَّا رَقَبَتِي هَذِهِ ، قَالَ : " فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ " ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَهَلْ دَخَلَ عَلَيَّ مَا دَخَلَ مِنْ الْبَلَاءِ إِلَّا بِالصَّوْمِ ؟ ، قَالَ : " فَتَصَدَّقْ أَوْ أَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا[6])[7](وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ[8] ")[9]

---

[1] (ت) ٣٢٩٩ ، (د) ٢٢١٣ ، (حم) ١٦٤٦٨

[2] (جة) ٢٠٦٢ ، (د) ٢٢١٣ ، (ت) ٣٢٩٩ ، (حم) ١٦٤٦٨

[3] (ت) ٣٢٩٩ ، (د) ٢٢١٣ ، (حم) ١٦٤٦٨

[4] (جة) ٢٠٦٢ ، (ت) ٣٢٩٩ ، (د) ٢٢١٣ ، (حم) ١٦٤٦٨

[5] (ت) ٣٢٩٩ ، (د) ٢٢١٣ ، (جة) ٢٠٦٢ ، (حم) ١٦٤٦٨

[6] ظَاهِرُه أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ إِطْعَام سِتِّينَ مِسْكِينًا ، وَلَا يُجْزِئ إِطْعَامُ دُونهِمْ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الشَّافِعِيّ وَمَالِك .
وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة : إِنَّهُ يُجْزِئ إِطْعَام وَاحِد سِتِّينَ يَوْمًا .عون المعبود(ج ٥ / ص ٩٦)

[7] (جة) ٢٠٦٢ ، (ت) ٣٢٩٩ ، (د) ٢٢١٣ ، (حم) ١٦٤٦٨

[8] الْوَسْق : سِتُّونَ صَاعًا . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٩٦)

[9] (د) ٢٢١٣

(قُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ بِتْنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ وَحْشَى مَا لَنَا عَشَاءٌ)[1]

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِفَرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو : " أَعْطِهِ ذَلِكَ الْعَرَقَ - وَهُوَ مِكْتَلٌ يَأْخُذُ خَمْسَةَ عَشَرَ صَاعًا ، أَوْ سِتَّةَ عَشَرَ صَاعًا - إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ")[2]

وفي رواية : (قَالَ : " اذْهَبْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ ، فَقُلْ لَهُ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ ، فَأَطْعِمْ عَنْكَ مِنْهَا وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ سِتِّينَ مِسْكِينًا)[3] (وَكُلْ أَنْتَ وَعِيَالُكَ بَقِيَّتَهَا ")[4](قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ : وَجَدْتُ عِنْدَكُمْ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ ، " وَوَجَدْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ السَّعَةَ وَالْبَرَكَةَ)[5](وَحُسْنَ الرَّأْيِ ،

---

[1] (ت) ٣٢٩٩ ، (د) ٢٢١٣ ، (جة) ٢٠٦٢ ، (حم) ١٦٤٦٨

[2] (ت) ١٢٠٠ ، (عب) ١١٥٢٨ ، (هق) ١٥٠٥٤

[3] (حم) ١٦٤٦٨ ، (ت) ٣٢٩٩ ، (د) ٢٢١٣ ، (جة) ٢٠٦٢

[4] (د) ٢٢١٣ ، (ت) ٣٢٩٩ ، (جة) ٢٠٦٢ ، (حم) ١٦٤٦٨

[5] (ت) ٣٢٩٩ ، (د) ٢٢١٣ ، (حم) ١٦٤٦٨ ، (ك) ٢٨١٥ ، (هق) ١٥٠٥٨

وَقَدْ أَمَرَنِي ، أَوْ أَمَرَ لِي بِصَدَقَتِكُمْ ")[1](فَادْفَعُوهَا إِلَيَّ ، قَالَ :

فَدَفَعُوهَا إِلَيَّ)[2].

---

[1] (د) ٢٢١٣ ، (ت) ٣٢٩٩ ، (حم) ١٦٤٦٨

[2] (حم) ١٦٤٦٨ ، (ت) ٣٢٩٩ ، (خز) ٢٣٧٨ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٠٩١

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ يُحَادُّونَ ﴾ : يُشَاقُّونَ اللهَ ﴿ كُبِتُوا ﴾ : أُخْزُوا ، مِنَ الخِزْيِ .

---

[1] [المجادلة : ٥]

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ، وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ، وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ ، وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ ، حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[1]

(خ م حم خز) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (دَخَلَ يَهُودِيٌّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : السَّامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَعَلَيْكَ " قَالَتْ عَائِشَةُ : فَهَمَمْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ ، فَعَلِمْتُ كَرَاهِيَةَ النَّبِيِّ ﷺ لِذَلِكَ ، فَسَكَتُّ ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَالَ : السَّامُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ : " وَعَلَيْكَ " ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ ، فَعَلِمْتُ كَرَاهِيَةَ النَّبِيِّ ﷺ لِذَلِكَ ، ثُمَّ دَخَلَ الثَّالِثُ فَقَالَ : السَّامُ عَلَيْكَ ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قُلْتُ : وَعَلَيْكَ السَّامُ ، وَغَضَبُ اللهِ وَلَعْنَتُهُ ، إِخْوَانَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ ،

[1] [المجادلة/8]

أَتُحَيُّونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِمَا لَمْ يُحَيِّهِ اللهُ ؟)[1](فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَهْلًا يَا عَائِشَةُ ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ)[2](فَإِنَّ اللهَ رَفِيقٌ ، يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ)[3](وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ)[4](وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ[5])[6](فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ[7]")[8](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟)[9](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ ؟)[10]

---

[1] (خز) ٥٧٤ ، (خ) ٥٦٨٣ ، انظر الصحيحة : ٦٩١

[2] (خ) ٥٦٨٣

[3] (خ) ٦٥٢٨ ، (م) ٧٧ - (٢٥٩٣) ، (جة) ٣٦٨٩

[4] (م) ٧٧ - (٢٥٩٣) ، (جة) ٣٦٨٨

[5] (الْفُحْش) : هُوَ الكلام البذيء .

[6] (خ) ٥٦٨٣

[7] (التَّفَحُّش) : هُوَ تَكَلُّف الْفُحْش وَتعَمُّده .

[8] (م) ١١ - م - (٢١٦٥) ، (خز) ٥٧٤

[9] (خ) ٥٦٧٨

[10] (خ) ٥٦٨٣

(قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ)[1](فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ)[2]

(إِنَّ الْيَهُود قَوْمٌ حُسَّدٌ)[3](وَإِنَّهُمْ لَا يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَحْسُدُونَا عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الَّتِي هَدَانَا اللهُ لَهَا ، وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي هَدَانَا اللهُ لَهَا ، وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ : آمِينَ[4])[5](وَعَلَى السَّلَامِ ")[6](فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ، وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ ،

---

[1] (خ) ٥٦٧٨ ، (ت) ٢٧٠١ ، (حم) ٢٤١٣٦

[2] (خ) ٥٦٨٣

[3] (خز) ٥٧٤ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٥١٥

[4] فيه دليل لمن قال : إن التأمين في صلاة الجماعة يكون بصوت ، وإلا فمن أين علم به اليهود حتى يحسدوهم عليه ؟ .ع

[5] (حم) ٢٥٠٧٣ ، (خز) ٥٧٤ ، (جة) ٨٥٦ ، انظر الصَّحِيحَة : تحت حديث : ٦٩١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[6] (خز) ٥٧٤ ، (خد) ٩٨٨ ، (جة) ٨٥٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٦١٣ ، صفة الصلاة ص١٠١

وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ ، حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[1]")[2]

---

[1] [المجادلة/٨]

[2] (م) ١١ - (٢١٦٥)

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[1](وَأَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : السَّامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ هَذَا ؟ "، قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمَ ، سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللهِ ، قَالَ : " لَا ، وَلَكِنَّهُ قَالَ :)[2] (السَّامُ عَلَيْكُمْ)[3](رُدُّوهُ عَلَيَّ " ، فَرَدُّوهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " قُلْتَ : السَّامُّ عَلَيْكُمْ ؟ " ، قَالَ : نَعَمْ)[4](قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا نَقْتُلُهُ ؟ ، قَالَ : " لَا ، إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ)[5](أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)[6](فَقُولُوا : وَعَلَيْكَ - أَيْ : مَا قُلْتَ -)[7]

---

[1] (خ) ٦٥٢٧

[2] (ت) ٣٣٠١

[3] (خ) ٦٥٢٧

[4] (ت) ٣٣٠١

[5] (خ) ٦٥٢٧ ، (م) ٦ - (٢١٦٣)

[6] (ت) ٣٣٠١ ، (م) ٦ - (٢١٦٣)

[7] (حم) ١٢٤٨٩ ، (خ) ٦٥٢٧ ، (م) ٦ - (٢١٦٣) ، (جة) ٣٦٩٧

(قَالَ : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ ")[1]

(1) (ت) ٣٣٠١

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ، وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ، إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ، وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ، وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[١]

(خ م د حم) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً ، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ)[٢](دُونَ الثَّالِثِ)[٣](إِلَّا بِإِذْنِهِ)[٤]

(حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ)[٥](فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ ")[٦](قَالَ أَبُو صَالِحٍ :

فَقُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ :)[٧](فَإِنْ كَانُوا أَرْبَعَةً ؟)[٨](قَالَ : لَا بَأسَ بِهِ)[٩].

---

[١] [المجادلة: ٩، ١٠]

[٢] (م) ٣٧ - (٢١٨٤)

[٣] (خ) ٥٩٣٠ ، (م) ٣٦ - (٢١٨٣)

[٤] (حم) ٦٣٣٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٥] (خ) ٥٩٣٢ ، (م) ٣٧ - (٢١٨٤)

[٦] (م) ٣٨ - (٢١٨٤) ، (خ) ٥٩٣٢ ، (ت) ٢٨٢٥ ، (جة) ٣٧٧٥

[٧] (د) ٤٨٥١

[٨] (حم) ٤٦٨٥ ، (د) ٤٨٥١

[٩] (حم) ٥٠٢٣ ، (د) ٤٨٥١

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ، وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ، لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ، اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٧ : ﴿ اسْتَحْوَذَ ﴾ : غَلَبَ .

---

[1] [المجادلة/١٤-١٩]

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ يَنْظُرُ بِعَيْنَيْ شَيْطَانٍ)[1](فَإِذَا أَتَاكُمْ فلَا تُكَلِّمُوهُ ")[2]

(قَالَ : فَدَخَلَ رَجُلٌ أَزْرَقُ)[3](" فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ ، فَقَالَ :

عَلَامَ شَتَمْتَنِي أَنْتَ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ - نَفَرٌ دَعَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ - ؟ ")[4]

(قَالَ : كَمَا أَنْتَ حَتَّى آتِيَكَ بِهِمْ ، فَذَهَبَ فَجَاءَ بِهِمْ، فَجَعَلُوا يَحْلِفُونَ

بِاللهِ مَا قَالُوا وَمَا فَعَلُوا ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل هَذِهِ الْآيَةَ فِي الْمُجَادِلَةَ : ﴿ أَلَمْ

تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ ، مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ

وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ

سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ

فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ،

---

[1] (حم) ٢١٤٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[2] (حم) ٢٤٠٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[3] (حم) ٢١٤٧

[4] (حم) ٢٤٠٧

لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ، اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ ، أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[1])[2].

---

[1] [المجادلة/١٤-١٩]

[2] (حم) ٣٢٧٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

سُورَةُ الْحَشْر

(خ م) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : سُورَةُ التَّوْبَةِ ؟ ، قَالَ : التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ : ﴿ وَمِنْهُمْ.. وَمِنْهُمْ ﴾ ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا ، فَقُلْتُ : سُورَةُ الْأَنْفَالِ ؟ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ ، فَقُلْتُ : سُورَةُ الْحَشْرِ ؟ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ .[١]

---

[١] (خ) ٤٦٠٠ ، (م) ٣١ - (٣٠٣١)

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ، مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾[1]

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : حَارَبَتْ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ ، وَقُرَيْظَةُ رَسُولَ اللهِ ﷺ " فَأَجْلَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَنِي النَّضِيرِ ، وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ " ، حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ، " فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ ، وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ " ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ " فَآمَنَهُمْ " ، وَأَسْلَمُوا ، " وَأَجْلَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ ، بَنِي قَيْنُقَاعَ - وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ - وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ ، وَكُلَّ يَهُودِيٍّ كَانَ الْمَدِينَةِ "[2]

---

(1) [الحشر: ٢]

(2) (م) ٦٢ - (١٧٦٦) ، (خ) ٣٨٠٤ ، (د) ٣٠٠٥ ، (حم) ٦٣٦٧

(بز) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الشَّامُ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ "[1]

[1] (بز) ٣٩٦٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٧٢٦ ، وكتاب فضائل الشام : ٤

﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ يُشَاقِّ اللهَ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ، مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ ، وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٧ : ﴿ الجَلَاءَ ﴾ : الإِخْرَاجُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ .

﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ ﴾ : نَخْلَةٍ ، مَا لَمْ تَكُنْ عَجْوَةً أَوْ بَرْنِيَّةً .

---

[1] [الحشر : ٣ - ٥]

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : (" حَرَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ ، وَقَطَعَ - وَهِيَ الْبُوَيْرَةُ [1] - فَنَزَلَتْ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ [2] أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا [3] فَبِإِذْنِ اللهِ [4] وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [5]) [6]

(وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ :

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ [7]) [8].

---

[1] (الْبُوَيْرَةُ) مُصَغَّر بُؤْرَةٍ ، وَهِيَ الْحُفْرَة ، وَهِيَ هُنَا مَكَان مَعْرُوف بَيْن الْمَدِينَة وَبَيْن تَيْمَاء ، وَهِيَ مِنْ جِهَة قِبْلَة مَسْجِد قَبَاء إِلَى جِهَة الْغَرْب .فتح(١١ / ٣٦٢)

[2] أَيْ : قَطَعْتُمْ مِنْ نَخْلِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢٠٩)

[3] أَيْ : لَمْ تَقْطَعُوهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢٠٩)

[4] أَيْ : فَبِأَمْرِهِ وَحُكْمِهِ الْمُقْتَضِي لِلْمَصْلَحَةِ وَالْحِكْمَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢٠٩)

[5] [الحشر/٥]

[6] (خ) ٣٨٠٧ ، (م) ٢٩ - (١٧٤٦) ، (ت) ١٥٥٢ ، (حم) ٦٠٥٤

[7] أَيْ : مُنْتَشِر ، وفِي هَذَا الْحَدِيث جَوَازُ قَطْعِ شَجَرِ الْكُفَّارِ وَإِحْرَاقِهِ . شرح النووي (ج ٦ / ص ١٩٠)

[8] (خ) ٢٢٠١ ، (م) ٣٠ - (١٧٤٦) ، (جة) ٢٨٤٥

(ت) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾[1] قَالَ : اللِّينَةُ : النَّخْلَةُ ، قَالَ : اسْتَنْزَلَهُمْ الْمُسْلِمُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ ، وَأُمِرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ ، فَحَكَّ فِي صُدُورِهِمْ ، فَقَالُوا : قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكْنَا بَعْضًا ، فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ ، وَهَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وِزْرٍ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ ، وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .[2]

---

[1] [الحشر/٥]

[2] (ت) ٣٣٠٣

﴿ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَللهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ، وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ، لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا ، وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ، وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾(١)

---

(١)[الحشر/٧-١٠]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٨ : قَالَ الحَسَنُ : ﴿ حَاجَةً ﴾ : حَسَدًا .

الخَصَاصَةُ : الفَاقَةُ .

﴿ المُفْلِحُونَ ﴾ : الفَائِزُونَ بِالخُلُودِ ، وَالفَلاَحُ : البَقَاءُ ،

حَيَّ عَلَى الفَلاَحِ : عَجِّلْ .

(خ م) ، وَعَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ النَّصْرِيِّ[1]قَالَ :

(بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي أَهْلِي حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ ، إِذَا رَسُولُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَأْتِينِي ، فَقَالَ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى عُمَرَ ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى رِمَالِ سَرِيرٍ[2]لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ ، مُتَّكِئٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ[3]فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسْتُ، فَقَالَ : يَا مَالِكُ ، إِنَّهُ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ قَوْمِكَ أَهْلُ أَبْيَاتٍ ، وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضْخٍ[4]فَاقْبِضْهُ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ ،

---

[1] أَبُوهُ صَحَابِيّ ، وَأَمَّا هُوَ فَقَدْ ذُكِرَ فِي الصَّحَابَة ، وَقَالَ اِبْن أَبِي حَاتِم وَغَيْره : لَا تَصِحُّ لَهُ صُحْبَة .فتح الباري(ج٩ص٣٤٦)

[2] هُوَ مَا يُنْسَجُ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ ، وَفِي رِوَايَة " فَوَجَدْتهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِير مُفْضِيًا إِلَى رِمَالِهِ ، أَيْ لَيْسَ تَحْتَهُ فِرَاش ، وَالْإِفْضَاء إِلَى الشَّيْءِ لَا يَكُونُ بِحَائِل ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعَادَةَ أَنْ يَكُونَ عَلَى السَّرِيرِ فِرَاش .(فتح)(ج٩ص٣٤٦)

[3] الْأَدَم : الجلد المدبوغ .

[4] أَيْ : عَطِيَّةٍ غَيْرِ كَثِيرَة وَلَا مُقَدَّرَة . (فتح) - (ج ٩ / ص ٣٤٦)

فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أَمَرْتَ بِهِ غَيْرِي[1]قَالَ : اقْبِضْهُ أَيُّهَا الْمَرْءُ

قَالَ : فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَهُ ، أَتَاهُ حَاجِبُهُ يَرْفَأُ فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي

عُثْمَانَ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَالزُّبَيْرِ ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ

يَسْتَأْذِنُونَ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا ، فَسَلَّمُوا وَجَلَسُوا ، ثُمَّ

جَلَسَ يَرْفَأُ يَسِيرًا ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ فِي عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ،

فَأَذِنَ لَهُمَا فَدَخَلَا ، فَسَلَّمَا وَجَلَسَا ، فَقَالَ عَبَّاسٌ رضي الله عنه : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا - وَهُمَا يَخْتَصِمَانِ فِيمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ

مِنْ مَالِ بَنِي النَّضِيرِ - فَقَالَ الرَّهْطُ[2]- عُثْمَانُ وَأَصْحَابُهُ - : يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ ، اقْضِ بَيْنَهُمَا ، وَأَرِحْ أَحَدَهُمَا مِنْ الْآخَرِ ،

[1] قَالَهُ تَحَرُّجًا مِنْ قَبُولِ الْأَمَانَةِ . (فتح) - (ج ٩ / ص ٣٤٦)

[2] الرَّهْط : الجماعة من الرجال دون العشرة .

فَقَالَ عُمَرُ : اتَّئِدُوا[1] أَنْشُدُكُمْ[2] بِاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : " لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ ؟ " ، فَقَالَ الرَّهْطُ : " قَدْ قَالَ ذَلِكَ " ، فَأَقْبَلَ عُمَرُ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَالَ : أَنْشُدُكُمَا اللهَ ، أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ قَالَ ذَلِكَ ؟ ، فَقَالَا : " قَدْ قَالَ ذَلِكَ " ، فَقَالَ عُمَرُ : فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، إِنَّ اللهَ قَدْ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذَا الْفَيْءِ[3] بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ)[4](مِمَّا لَمْ يُوجِفْ[5] الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ)[6](ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ

---

[1] التُّؤَدَة : الرِّفْقُ ، أَيْ : اِصْبِرُوا وَأَمْهِلُوا ، وَعَلَى رِسْلِكُمْ .(فتح)(٩ / ٣٤٦)

[2] أَيْ : أَسْأَلكُمْ بِاللهِ . (النووي - ج ٦ / ص ٢٠٧)

[3] الفيء : ما يؤخذ من العدو من مال ومتاع بغير حرب .

[4] (خ) ٢٩٢٧ ، (م) ١٧٥٧

[5] قال فِي النِّهَايَةِ : الْإِيجَافُ : سُرْعَةُ السَّيْرِ ، وَقَدْ أَوْجَفَ دَابَّتَهُ ، يُوجِفُهَا إِيجَافًا : إِذَا حَثَّهَا . تحفة الأحوذي(ج٤ص ٤٠٨)

[6] (خ) ٢٧٤٨ ، (م) ١٧٥٧

وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[1]﴾[2]

قَالَ : فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ[3] فَوَاللهِ مَا احْتَازَهَا[4] دُونَكُمْ ، وَلَا اسْتَأْثَرَ[5] بِهَا عَلَيْكُمْ ، قَدْ أَعْطَاكُمُوهَا ، وَبَثَّهَا فِيكُمْ ، حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ ، مَالُ بَنِي النَّضِيرِ ،

---

[1] ذَكَرَ الْقَاضِي فِي مَعْنَى هَذَا اِحْتِمَالَيْنِ : أَحَدهمَا : تَحْلِيل الْغَنِيمَة لَهُ وَلِأُمَّتِهِ ، وَالثَّانِي : تَخْصِيصه بِالْفَيْءِ ، إِمَّا كُلُّه أَوْ بَعْضُه كَمَا سَبَقَ مِنْ اِخْتِلَاف الْعُلَمَاء ، قَالَ : وَهَذَا الثَّانِي أَظْهَرُ ، لِاسْتِشْهَادِ عُمَرَ عَلَى هَذَا بِالْآيَةِ .(النووي – ٦ / ٢٠٧)

[2] [الحشر/٦]

[3] هَذَا يُؤَيِّد مَذْهَبَ الْجُمْهُورِ أَنَّهُ لَا خُمُسَ فِي الْفَيْءِ كَمَا سَبَقَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الشَّافِعِيَّ أَوْجَبَهُ ، وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَهُ مِنْ الْفَيْء أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِهِ ، وَخُمُسُ خُمُسِ الْبَاقِي ، فَكَانَ لَهُ أَحَد وَعِشْرُونَ سَهْمًا مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ ، وَالْأَرْبَعَةُ الْبَاقِيَة لِذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِين وَابْن السَّبِيل ، وَيُتَأَوَّلُ هَذَا الْحَدِيث عَلَى هَذَا ، فَنَقُولُ : قَوْله : (كَانَتْ أَمْوَال بَنِي النَّضِير) أَيْ : مُعْظَمهَا . (النووي – ج ٦ / ص ٢٠٧)

[4] حازَ الشيء : إذا قَبضه ومَلَكه ، واسْتَبدَّ به .

[5] الاستئثار : الانفراد بالشيء .

فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ[1] ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ)[2](فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ[3] عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ ")[4]

---

[1] أَيْ : يَعْزِل لَهُمْ نَفَقَةَ سَنَةٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُنْفِقهُ قَبْل اِنْقِضَاء السَّنَةِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ فَلَا تَتِمُّ عَلَيْهِ السَّنَة ، وَلِهَذَا تُوُفِّيَ ﷺ وَدِرْعه مَرْهُونَة عَلَى شَعِير اِسْتَدَانَهُ لِأَهْلِهِ ، وَلَمْ يَشْبَعْ ثَلَاثَة أَيَّام تِبَاعًا .(النووي - ج ٦ / ص ٢٠٧)

[2] (خ) ٢٩٢٧ ، (م) ١٧٥٧

[3] (الْكُرَاع) : الْخَيْل .

[4] (خ) ٢٧٤٨ ، (م) ١٧٥٧

(د هق) ، وَعَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ :

(سَمِعْتُ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ : اجْتَمِعُوا لِهَذَا الْمَالِ فَانْظُرُوا لِمَنْ تَرَوْنَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَجْتَمِعُوا لِهَذَا الْمَالِ فَتَنْظُرُوا لِمَنْ تَرَوْنَهُ وَإِنِّي قَدْ قَرَأْتُ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ ، سَمِعْتُ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ :)[1] (﴿ وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾[2] قَالَ : هَذِهِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً ، قُرَى عُرَيْنَةَ ، وَفَدَكَ ، وَكَذَا وَكَذَا)[3] (﴿ وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ، فَللهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ، كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ، وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[4]

---

[1] (هق) ١٢٧٨١

[2] [الحشر/٦]

[3] (د) ٢٩٦٦

[4] [الحشر/٧]

قَالَ عُمَرُ : وَاللهِ مَا هُوَ لِهَؤُلَاءِ وَحْدَهُمْ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ، وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[1])[2](فَاسْتَوْعَبَتْ هَذِهِ الْآيَةُ النَّاسَ ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا لَهُ حَقٌّ فِي هَذَا الْمَالِ ، إِلَّا مَا تَمْلِكُونَ مِنْ رَقِيقِكُمْ ، فَإِنْ أَعِشْ إِنْ شَاءَ اللهُ ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينِ إِلَّا سَيَأْتِيهِ حَقُّهُ ،

---

[1] [الحشر/٨-١٠]

[2] (هق) ١٢٧٨٤

حَتَّى الرَّاعِي بِعَدَنَ ، يَأْتِيهِ حَقُّهُ ، وَلَمْ يَعْرَقْ فِيهِ جَبِينُهُ[1])[2].

---

[1] قال الشافعي رضي الله عنه : هَذَا الْحَدِيثُ يَحْتَمِلُ مَعَانِيَ ،
مِنْهَا : أَنْ يَقُولَ : لَيْسَ أَحَدٌ يُعْطَى ، بِمَعْنَى حَاجَةٍ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ ، أَوْ مَعْنَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْفَيْءِ الَّذِينَ يَغْزُونَ ، إِلَّا وَلَهُ حَقٌّ فِي هَذَا الْمَالِ ؛ الْفَيْءِ ، أَوِ الصَّدَقَةِ ، وَهَذَا كَأَنَّهُ أَوْلَى مَعَانِيهِ ؛ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّدَقَةِ : " لَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ ، وَلَا لِذِي مَرَّةٍ مُكْتَسِبٍ " ، وَالَّذِي أَحْفَظُ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْأَعْرَابَ لَا يُعْطَوْنَ مِنَ الْفَيْءِ .
قَالَ الشَّيْخُ : قَدْ مَضَى هَذَا فِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ حَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّافِعِيُّ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِ السِّيَرِ الْقَدِيمِ مَعْنَى هَذَا ،
ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقَالَ : إِلَّا أَنْ لَا يُصَابَ أَحَدُ الْمَالَيْنِ ، وَيُصَابَ الْآخَرُ بِالصِّنْفَيْنِ إِلَيْهِ حَاجَةٌ ، فَيُشْرِكُ بَيْنَهُمْ فِيهِ ، قَالَ : وَقَدْ أَعَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فِي خُرُوجِهِ إِلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ بِمَالٍ أَتَى بِهِ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ مِنْ صَدَقَةِ قَوْمِهِ ، فَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ ذَلِكَ ؛ إِذْ كَانَتْ بِالْقَوْمِ إِلَيْهِ حَاجَةٌ ، وَالْفَيْءُ مِثْلُ ذَلِكَ . (هق) ١٢٧٨٢

[2] (هق) ١٢٧٨٢ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٢٤٥

(د) ، وَعَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ قَالَ :

ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﵁ يَوْمًا الْفَيْءَ ، فَقَالَ : مَا أَنَا بِأَحَقَّ بِهَذَا الْفَيْءِ مِنْكُمْ ، وَمَا أَحَدٌ مِنَّا بِأَحَقَّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ ، إِلَّا أَنَّا عَلَى مَنَازِلِنَا مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ " وَقَسْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ " ، فَالرَّجُلُ وَقِدَمُهُ ، وَالرَّجُلُ وَبَلَاؤُهُ ، وَالرَّجُلُ وَعِيَالُهُ ، وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ .[1]

[1] (د) ٢٩٥٠ ، (حم) ٢٩٢ ، (طس) ١٢٩٠ ، (هق) ١٢٧٥١

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : إِنِّي مَجْهُودٌ[1] " فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ " ، فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ " ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى " ، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، فَقَالَ : " مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ ؟ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ")[2] (فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : أَبُو طَلْحَةَ - رضي الله عنه -)[3] (فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ)[4] (فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ[5] فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ :)[6]

---

[1] قَوْله : (إِنِّي مَجْهُود) أَيْ : أَصَابَنِي الْجَهْد ، وَهُوَ الْمَشَقَّة وَالْحَاجَة ، وَسُوء الْعَيْش وَالْجُوع .

[2] (م) ١٧٢ - (٢٠٥٤) ، (خ) ٤٦٠٧

[3] (م) ٢٠٥٤

[4] (خ) ٤٦٠٧

[5] أَيْ : بيته .

[6] (م) ١٧٢ - (٢٠٥٤)

(أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1](هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ ؟)[2](قَالَتْ : وَاللهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ)[3](صِبْيَانِي ، فَقَالَ : فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ)[4](فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ)[5](وَهَيِّئِي طَعَامَكِ ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ[6])[7] (فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا)[8](لِيَأْكُلَ)[9](فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ)[10](وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ)[11](قَالَ : فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا ، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا ،

---

[1] (خ) ٣٥٨٧

[2] (م) ١٧٢ - (٢٠٥٤)

[3] (خ) ٤٦٠٧

[4] (م) ١٧٢ - (٢٠٥٤)

[5] (خ) ٤٦٠٧

[6] قَوْله : (وَأَصْبِحِي سِرَاجك) أَيْ : أَوْقِدِيهِ .فتح الباري (ج ١١ / ص ١٠٦)

[7] (خ) ٣٥٨٧

[8] (م) ١٧٢ - (٢٠٥٤)

[9] (م) ١٧٢ - (٢٠٥٤)

[10] (م) ١٧٢ - (٢٠٥٤)

[11] (خ) ٤٦٠٧

ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا ، فَأَطْفَأَتْهُ)[1](فَقَعَدُوا)[2](فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ)[3](فَأَكَلَ الضَّيْفُ)[4](وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ[5] فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ)[6](فَقَالَ : " قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ ")[7](فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[8]")[9]

---

(1) (خ) ٣٥٨٧

(2) (م) ١٧٢ - (٢٠٥٤)

(3) (خ) ٣٥٨٧

(4) (م) ١٧٢ - (٢٠٥٤)

(5) " طَاوِيَيْنِ " أَيْ : بِغَيْرِ عَشَاء .

(6) (خ) ٣٥٨٧

(7) (م) ١٧٢ - (٢٠٥٤)

(8) [الحشر/٩]

(9) (خ) ٣٥٨٧ ، (م) ٢٠٥٤ ، (ت) ٣٣٠٤

وفي قصة وفاة أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنُ الْخَطَّابِ ، قَالَ جُوَيْرِيَةُ بْنُ قُدَامَةَ :

(ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ أَهْلُ الشَّامِ ، ثُمَّ أُذِنَ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَدَخَلْتُ فِيمَنْ دَخَلَ ، فَكَانَ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ ، أَثْنَوْا عَلَيْهِ وَبَكَوْا ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ - وَقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ وَالدَّمُ يَسِيلُ - فَقُلْنَا : أَوْصِنَا - وَمَا سَأَلَهُ الْوَصِيَّةَ أَحَدٌ غَيْرُنَا - فَقَالَ : عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَا اتَّبَعْتُمُوهُ ، فَقُلْنَا : أَوْصِنَا ، فَقَالَ : أُوصِيكُمْ)[1](وَأُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ خَيْرًا ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ ، وَأَنْ يَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ)[2](فَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ ، وَيَقِلُّونَ)[3]

(وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا)[4](الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهَاجِرَ النَّبِيُّ ﷺ)[5]

---

(1) (حم) ٣٦٣

(2) (خ) ١٣٢٨

(3) (حم) ٣٦٣

(4) (خ) ٣٤٩٧

(5) (خ) ٤٦٠٦

(فَإِنَّهُمْ شِعْبُ الْإِسْلَامِ الَّذِي لَجِئَ إِلَيْهِ)[1](أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَيَعْفُوَ عَنْ مُسِيئِهِمْ ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الْإِسْلَامِ وَجُبَاةُ الْمَالِ ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ ، وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ ، وَأُوصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا ، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ ، وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ)[2]

---

[1] (حم) ٣٦٣

[2] (خ) ٣٤٩٧

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" اتَّقُوا الشُّحَّ [1] فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ [2] حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَقَطَّعُوا أَرْحَامَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ " [3]

---

[1] الْبُخْل : أَنْ يَضَنَّ بِمَالِهِ وَبِمَعْرُوفِهِ ، وَالشُّحُّ : أَنْ يَبْخَل بِمَالِهِ ، وَقَالَ اِبْن الْأَثِير : الشُّحُّ أَشَدُّ الْبُخْل ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الْمَنْعِ مِنْ الْبُخْلِ .
وَقِيلَ : هُوَ الْبُخْلُ مَعَ الْحِرْص .
وَقِيلَ : الْبُخْلُ فِي أَفْرَادِ الْأُمُورِ وَآحَادِهَا ، وَالشُّحُّ عَامّ .
وَقِيلَ : الْبُخْل بِالْمَالِ وَالشُّحّ بِالْمَالِ وَالْمَعْرُوف . عون المعبود (ج ٤ / ص ١٠٦)

[2] أَيْ : مِنْ الْأُمَمِ ، ويَحْتَمِل أَنَّ هَذَا الْهَلَاكَ هُوَ الْهَلَاكُ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ فِي الدُّنْيَا بِأَنَّهُمْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَيَحْتَمِل أَنَّهُ هَلَاكُ الْآخِرَة ، وَهَذَا الثَّانِي أَظْهَر ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَهْلَكَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة . شرح النووي (ج ٨ / ص ٣٨٥)

[3] (م) ٥٦ - (٢٥٧٨) ، (خد) ٤٨٣ ، (حم) ١٤٥٠١ ، الصَّحِيحَة : ٨٥٨

(خ م جة) ، وَعَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :

(" لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ[1] وَالْمُتَفَلِّجَاتِ[2] لِلْحُسْنِ ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ " ، فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا : أُمُّ يَعْقُوبَ ، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ : إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ ، فَقَالَ : وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ ، وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللهِ[3]؟ ، فَقَالَتْ : لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ ، قَالَ : لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ[4] أَمَا قَرَأْتِ : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ؟ ، قَالَتْ : بَلَى ،

---

[1] الْمُتَنَمِّصَة : التي تطلب إزالة الشعر من الحاجب ، قَالَ النَّوَوِيّ : وَهُوَ حَرَام ، إِلَّا إِذَا نَبَتَ لِلْمَرْأَةِ لِحْيَة ، أَوْ شَوَارِب .عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٠٧)

[2] المتفلّجات : المفرِّقات بين الأسنان طَلَبًا للجمال .

[3] أَيْ : هُوَ مَلْعُون فِيهِ .عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٠٧)

[4] أَيْ : لَوْ قَرَأْتِيهِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّأَمُّل لَعَرَفْتِ ذَلِك .عون المعبود (ج ٩ / ص ٢٠٧)

قَالَ : " فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ " ، قَالَتْ : فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ ، قَالَ : فَاذْهَبِي فَانْظُرِي ، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ ، فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا)[1] (فَقَالَ : لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولِينَ ، مَا جَامَعَتْنَا[2])[3].

---

[1] (خ) ٤٦٠٤ ، (م) ٢١٢٥

[2] قَالَ جَمَاهِير الْعُلَمَاء : مَعْنَاهُ : لَمْ نُصَاحِبهَا ، وَلَمْ نَجْتَمِع نَحْنُ وَهِيَ ، بَلْ كُنَّا نُطَلِّقهَا .عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٠٧)

[3] (جة) ١٩٨٩ ، (خ) ٤٦٠٤

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

(م) ، وَعَنْ عُرْوَةَ قَالَ : قَالَتْ لِي عَائِشَةُ رضي الله عنها : يَا ابْنَ أُخْتِي ، أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ [2]فَسَبُّوهُمْ .[3]

---

[1] [الحشر/١٠]

[2] تُشير رضي الله عنها إلى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠]

[3] (م) ١٥ - (٣٠٢٢)

سُورَةُ الْمُمْتَحَنَة

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ، تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ، وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ، يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ ، إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ، تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾(١)

(١) [الممتحنة/١]

(خ م) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ : (" بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ ، فَقَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ [1])[2](فَإِنَّ فِيهَا امْرَأَةً)[3](مِنْ الْمُشْرِكِينَ)[4](مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَأْتُونِي بِهَا ")[5](فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى [6] بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ)[7](فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ)[8](تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا)[9](فَقُلْنَا لَهَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ ،

---

[1] (رَوْضَةُ خَاخٍ) : مَوْضِعٌ بِاثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا مِنْ الْمَدِينَةِ .

[2] (خ) ٢٨٤٥

[3] (خ) ٦٥٤٠

[4] (خ) ٣٧٦٢

[5] (خ) ٦٥٤٠

[6] (تَعَادَى) أَيْ : تَتَسَابَقُ وَتَتَسَارَعُ مِنْ الْعَدْوِ .

[7] (خ) ٢٨٤٥

[8] (م) ١٦١ - (٢٤٩٤)

[9] (خ) ٣٧٦٢

فَقَالَتْ : مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ)[1](فَأَنَخْنَا بِهَا ، فَابْتَغَيْنَا فِي رَحْلِهَا ، فَمَا وَجَدْنَا شَيْئًا ، فَقَالَ صَاحِبَايَ : مَا نَرَى كِتَابًا ، فَقُلْتُ : لَقَدْ عَلِمْتُ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ ، لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ ، أَوْ لَأُجَرِّدَنَّكِ ، قَالَ : فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ مِنِّي)[2](أَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا[3] فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ : مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، يُخْبِرُهُمْ)[4](أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرَادَ غَزْوَهُمْ)[5](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا هَذَا يَا حَاطِبُ ؟ " ، فَقَالَ : لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ)[6]

---

[1](خ) ٤٠٢٥

[2](خ) ٥٩٠٤

[3] (عِقَاصِهَا) جَمْعُ عَقِيصَةٍ ، أَيْ : مِنْ ذَوَائِبِهَا الْمَضْفُورَةِ .

[4] (خ) ٢٨٤٥

[5] (حم) ١٤٨١٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[6] (خ) ٤٦٠٨

(إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ ، يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ النَّسَبِ فِيهِمْ ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي)[١](وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ)[٢](غِشًّا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا نِفَاقًا)[٣](وَلَا ارْتِدَادًا ، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ)[٤](قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ مُظْهِرٌ رَسُولَهُ ، وَمُتِمٌّ لَهُ أَمْرَهُ)[٥](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَقَدْ صَدَقَكُمْ)[٦](وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا ")[٧](فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : يَا رَسُولَ اللهِ ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ)[٨]

---

[١] (خ) ٢٨٤٥

[٢] (خ) ٤٦٠٨

[٣] (حم) ١٤٨١٦

[٤] (خ) ٢٨٤٥

[٥] (حم) ١٤٨١٦

[٦] (خ) ٢٨٤٥

[٧] (خ) ٣٧٦٢

[٨] (خ) ٢٨٤٥

(إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ)[1](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَتَقْتُلُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ؟ ، مَا يُدْرِيكَ ، لَعَلَّ اللهَ ﷻ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ)[2](فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ")[3](فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ ، وَقَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[4](فَأَنْزَلَ اللهُ السُّورَةَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ، تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ، وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ، يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ ، إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ، تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[5])[6].

---

[1](خ) ٣٧٦٢

[2](حم) ١٤٨١٦ ، (خ) ٢٨٤٥

[3](خ) ٢٨٤٥

[4](خ) ٣٧٦٢

[5] [الممتحنة/١]

[6](خ) ٤٠٢٥ ، (م) ١٦١ - (٢٤٩٤) ، (ت) ٣٣٠٥ ، (د) ٢٦٥٠ ، (حم) ٨٢٧

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ، وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً ﴾ : لاَ تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ ، فَيَقُولُونَ : لَوْ كَانَ هَؤُلاَءِ عَلَى الحَقّ مَا أَصَابَهُمْ هَذَا .

---

[1] [الممتحنة : ٥]

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ : (قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي)[2] (وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ)[3] (فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ[4] أَفَأَصِلُهَا ؟ ،

---

[1] [الممتحنة/٨، ٩]

[2] (خ) ٣٠١٢

[3] (حم) ٢٦٩٥٩ ، (خ) ٣٠١٢

[4] يَعْنِي : مُحْتَاجَةٌ .

قَالَ : " نَعَمْ)[1](صِلِي أُمَّكِ[2]")[3](قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهَا ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[4])[5].

---

[1] (خ) ٣٠١٢

[2] قال الإمام أحمد : وَأَظُنُّهَا ظِئْرَهَا .

[3] (خ) ٢٤٢٧ ، (م) ٥٠ - (١٠٠٣) ، (د) ١٦٦٨ ، (حم) ٢٧٠٣٩

[4] [الممتحنة/٨، ٩]

[5] (خ) ٥٦٣٤

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ، اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ، وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ، وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ، ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ، وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٤٩ : ﴿ بِعِصَمِ الكَوَافِرِ ﴾ : أُمِرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بِفِرَاقِ نِسَائِهِمْ ، كُنَّ كَوَافِرَ بِمَكَّةَ .

[1] [الممتحنة : ١٠]

(خ د حم ش حب) ، وَعَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ)[1]

(يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ ، لَا يُرِيدُ قِتَالًا ، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ[2] سَبْعِينَ بَدَنَةً)[3]

(فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ ، قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ[4] وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ ،

---

[1] (خ) ٣٩٢٦ ، (س) ٢٧٧١ ، (د) ١٧٥٤

[2] الهدي : ما يُهدى إلى الحرم من النَّعَم والذبائح .

[3] (حم) ١٨٩٣٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[4] الإشعار : شَقُّ أحَد جَنْبَي البَدَنة ، حتى يَسِيل دمُها ، وجَعل ذلك لها عَلامة تُعْرف بها أنها هَدْيٌ .

وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ[1] مِنْ خُزَاعَةَ)[2](بَيْنَ يَدَيْهِ)[3](يُخْبِرُهُ عَنْ قُرَيْشٍ ، وَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ - قَرِيبٌ مِنْ عُسْفَانَ - " أَتَاهُ عَيْنُهُ الْخُزَاعِيُّ)[4](فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِكَ ، فَخَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ ، قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ)[5](وَجَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ)[6](يُعَاهِدُونَ اللهَ أَنْ لَا تَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنْوَةً أَبَدًا ، وَهَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَيْلِهِمْ ، قَدِمُوا إِلَى كُرَاعِ الْغَمِيمِ)[7](وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ ، وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ ، وَمَانِعُوكَ)[8]

---

[1] أَيْ : جاسوسا .

[2] (خ) ٣٩٤٤ ، (س) ٢٧٧١ ، (د) ١٧٥٤

[3] (حم) ١٨٩٢٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ١٨٩٤٨ ، (خ) ٣٩٤٤

[5] (حم) ١٨٩٣٠ ، (خ) ٢٥٨١

[6] (خ) ٣٩٤٤

[7] (حم) ١٨٩٣٠

[8] (خ) ٣٩٤٤

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ ، لَقَدْ أَكَلَتْهُمْ الْحَرْبُ ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ النَّاسِ ؟ ، فَإِنْ أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَادُوا ، وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللهُ عَلَيْهِمْ ، دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَهُمْ وَافِرُونَ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ، قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ ، فَمَاذَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ ؟ ، وَاللهِ إِنِّي لَا أَزَالُ أُجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللهُ لَهُ ، حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ ، أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ[1])[2](ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى)[3](ذَرَارِيِّ[4]هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعَانُوهُمْ)[5](أَنْ يَصُدُّونَا عَنْ الْبَيْتِ)[6](فَنُصِيبَهُمْ ؟ ،

---

[1] السالِفَة : صَفْحة العُنُق ، وهما سالِفَتان من جانِبيه ، أراد : حتى يُفرَّق بين رأسي وجَسدي . النهاية(ج ٢ / ص ٩٨١)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (خ) ٣٩٤٤

[4](ذَرَارِيّهمْ) : أَيْ أَوْلَادهمْ الصِّغَار وَالنِّسَاء .

[5] (حم) ١٨٩٤٨

[6] (خ) ٣٩٤٤

فَإِنْ قَعَدُوا ، قَعَدُوا مَوْتُورِينَ[1]مَحْرُوبِينَ[2])[3](وَإِنْ يَحْنُونَ ، تَكُنْ عُنُقًا قَطَعَهَا اللهُ ، أَوْ تَرَوْنَ أَنْ نَؤُمَّ الْبَيْتَ[4]فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ ؟ ")[5] (فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللهِ ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ ، وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ ، فَتَوَجَّهْ لَهُ ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " امْضُوا عَلَى اسْمِ اللهِ)[6](حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً[7]فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ ")[8]

---

[1] المَوْتُور : المقطوع ، أي : الذي قطع حقه ولم يدركه ، وقد تُطلق على صاحب الدم الذي لم يأخذ بثأره .

[2] المحروب : المهزوم المهموم .

[3] (حم) ١٨٩٤٨

[4] أَمَّ : قصد وتوجه .

[5] (حم) ١٨٩٤٨

[6] (خ) ٣٩٤٤

[7] الطَّلِيعَة : مقدمة الجيش ، أو الذي يَنْظُرُ للقوم ، لَئلاَّ يَدْهَمَهم عدوٌّ .

[8] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(فَسَلَكُوا ذَاتَ الْيَمِينِ ، بَيْنَ ظَهْرَيْ الْحَمْضِ ، عَلَى طَرِيقٍ تُخْرِجُهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْمِرَارِ وَالْحُدَيْبِيَةِ ، مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ)[1](فَوَاللهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ)[2](فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتَرَةَ الْجَيْشِ[3]قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ ، نَكَصُوا رَاجِعِينَ إِلَى قُرَيْشٍ)[4](نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ ، " وَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا ، بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : حَلْ حَلْ[5]" ، فَأَلَحَّتْ)[6]

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[3] القَتَرة : الغبار أو شِبهُ الدخان .

[4] (حم) ١٨٩٣٠ ، (خ) ٢٥٨٣

[5] حل حل : صوت تُزجر به الدابة لتُحمل على السير .

[6] (حم) ١٨٩٤٨ ، (خ) ٢٥٨٣

(فَقَالَ النَّاسُ : خَلَأَتْ)[1](الْقَصْوَاءُ[2] خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ ، وَمَا ذَلِكَ لَهَا بِخُلُقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا[3] حَابِسُ الْفِيلِ)[4](عَنْ مَكَّةَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللهِ لَا تَدْعُونِي قُرَيْشٌ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ[5])[6](يُعَظِّمُونَ بِهَا حُرُمَاتِ اللهِ[7] إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا ، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ[8]

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] خَلَأَت : بركت من غير علة ، وَحَرَنَتْ ، والقصواء : الناقة المقطوعة الأذن ، وكان ذلك لقبًا لناقة النبي ﷺ ولم تكن مقطوعة الأذن .

[3] الحبس : المنع .

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (د) ٢٧٦٥

[5] أَيْ : خَصْلَة . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[6] (حم) ١٨٩٣٠

[7] أَيْ : مِنْ تَرْك الْقِتَال فِي الْحَرَم . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[8] أَيْ : قَامَتْ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

فَعَدَلَ عَنْهُمْ ، حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ[1] قَلِيلِ الْمَاءِ " يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا ، فَلَمْ يَلْبَثْهُ النَّاسُ أَنْ نَزَحُوهُ ، فَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعَطَشُ ، " فَانْتَزَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ[2] ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ)[3](فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ " ، فَنَزَلَ فِي قَلِيبٍ[4] مِنْ تِلْكَ الْقُلُبِ فَغَرَزَهُ فِيهِ ، فَجَاشَ الْمَاءُ بِالرَّوَاءِ ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ عَنْهُ بِعَطَنٍ)[5]

---

[1] أَيْ : حُفَيْرَةٌ فِيهَا مَاءٌ قَلِيلٌ ، يُقَالُ : مَاءٌ مَثْمُودٌ : أَيْ قَلِيلٌ ، فَيَكُونُ لَفْظُ قَلِيلٍ بَعْدَ ذَلِكَ تَأْكِيدًا ، لِدَفْعِ تَوَهُّمِ أَنْ يُرَادَ لُغَةُ مَنْ يَقُولُ : إِنَّ الثَّمَدَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ ، وَقِيلَ : الثَّمَدُ : مَا يَظْهَرُ مِنْ الْمَاءِ فِي الشِّتَاءِ ، وَيَذْهَبُ فِي الصَّيْفِ .

[2] الكِنانة : جُعبة صغيرة من جلد ، تُحمل فيها السهام .

[3] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨ ، (د) ٢٧٦٥

[4] القَلِيب : البِئر التي لم تُطْوَ . النهاية في غريب الأثر - (ج ٤ / ص ١٥١)

[5] (حم) ١٨٩٣٠

(فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ، إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ - وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحٍ[1] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ - فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ ، وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ[2] نَزَلُوا أَعْدَادَ[3] مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَةِ ، مَعَهُمْ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ[4] وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ

---

[1] الْعَيْبَة : مَا تُوضَع فِيهِ الثِّيَاب لِحِفْظِهَا ، أَيْ أَنَّهُمْ مَوْضِع النُّصْح لَهُ ، وَالْأَمَانَة عَلَى سِرّه ، كَأَنَّهُ شَبَّهَ الصَّدْر الَّذِي هُوَ مُسْتَوْدَع السِّرّ ، بِالْعَيْبَةِ الَّتِي هِيَ مُسْتَوْدَع الثِّيَاب . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] إِنَّمَا اِقْتَصَرَ عَلَى ذِكْر هَذَيْنِ ، لِكَوْنِ قُرَيْش الَّذِينَ كَانُوا بِمَكَّة أَجْمَع ، تَرْجِع أَنْسَابهمْ إِلَيْهِمَا . فتح الباري

[3] الْأَعْدَاد : جَمْع عِدّ ، وَهُوَ الْمَاء الَّذِي لَا اِنْقِطَاع لَهُ ، وَقَوْل بُدَيْل هَذَا يُشْعِر بِأَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَةِ مِيَاه كَثِيرَة ، وَأَنَّ قُرَيْشًا سَبَقُوا إِلَى النُّزُول عَلَيْهَا ، فَلِهَذَا عَطِشَ الْمُسْلِمُونَ حَيْثُ نَزَلُوا عَلَى الثَّمَد الْمَذْكُور . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[4] الْعُوذ : جَمْع عَائِذ ، وَهِيَ النَّاقَة ذَات اللَّبَن ، وَالْمَطَافِيل : الْأُمَّهَات اللَّاتِي مَعَهَا أَطْفَالهَا ، يُرِيد أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَهُمْ بِذَوَاتِ الْأَلْبَان مِنْ الْإِبِل ، لِيَتَزَوَّدُوا بِأَلْبَانِهَا ، وَلَا يَرْجِعُوا حَتَّى يَمْنَعُوهُ ، أَوْ كَنَّى بِذَلِكَ عَنْ النِّسَاء مَعَهُنَّ الْأَطْفَال ، وَالْمُرَاد أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْهُمْ بِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادهمْ ، لِإِرَادَةِ طُول الْمَقَام ، وَلِيَكُونَ أَدْعَى إِلَى عَدَم الْفِرَار ، وَيَحْتَمِل إِرَادَة الْمَعْنَى الْأَعَمّ ، وَقَالَ السُّهَيْلِيّ : سُمِّيَتْ كُلّ أُنْثَى بِذَلِكَ ،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمْ[1] الْحَرْبُ فَأَضَرَّتْ بِهِمْ ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ[2] مُدَّةً ، وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ[3] فَإِنْ أَظْهَرُ ، فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا ، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا[4] وَإِنْ هُمْ أَبَوْا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي ، وَلَيُنْفِذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ[5] " ، فَقَالَ بُدَيْلٌ : سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ)[6]

وَإِنْ كَانَ الْوَلَد هُوَ الَّذِي يَعُوذ بِهَا ، لِأَنَّهَا تَعْطِف عَلَيْهِ بِالشَّفَقَةِ وَالْحُنُوّ ، كَمَا قَالُوا تِجَارَة رَابِحَة ، وَإِنْ كَانَتْ مَرْبُوحًا فِيهَا . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

[1] (نَهِكَتْهُمْ) بِكَسْر الْهَاء أَيْ : أَبْلَغَتْ فِيهِمْ حَتَّى أَضْعَفَتْهُمْ ، إِمَّا أَضْعَفَتْ قُوَّتهمْ وَإِمَّا أَضْعَفَتْ أَمْوَالهمْ . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] أَيْ : جَعَلْت بَيْنِي وَبَيْنهمْ مُدَّة يُتْرَك الْحَرْب بَيْننَا وَبَيْنهمْ فِيهَا .فتح(ج٨ص٢٨٣)

[3] أَيْ : مِنْ كُفَّار الْعَرَب وَغَيْرهمْ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[4] أَيْ : إِنْ أَظْهَر أَنَا عَلَى غَيْرهمْ ، فَإِنْ شَاءُوا أَطَاعُونِي ، وَإِلَّا فَلَا تَنْقَضِي مُدَّة الصُّلْح إِلَّا وَقَدْ جَمُّوا ، أَيْ : اِسْتَرَاحُوا وقَوُوا . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

[5] أَيْ : فِي نَصْر دِينه . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[6] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(فَرَجَعُوا إِلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقِتَالٍ ، إِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، مُعَظِّمًا لَحقِّهِ ، فَاتَّهَمُوهُمْ - وَكَانَتْ خُزَاعَةُ فِي عَيْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُسْلِمُهَا وَمُشْرِكُهَا ، لَا يُخْفُونَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا كَانَ بِمَكَّةَ - قَالُوا : وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا جَاءَ لِذَلِكَ ، فَلَا وَاللهِ لَا يَدْخُلُهَا أَبَدًا عَلَيْنَا عَنْوَةً ، وَلَا تَتَحَدَّثُ بِذَلِكَ الْعَرَبُ ، ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ مِكْرَزَ بْنَ حَفْصِ بْنِ الْأَخْيَفِ ، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، " فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ " ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ " كَلَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنَحْوٍ مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ " ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ الْحِلْسَ بْنَ عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيَّ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْأَحَابِيشِ -

" فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : هَذَا مِنْ قَوْمٍ)[1](يُعَظِّمُونَ الْهَدْيَ)[2](فَابْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ " ، فَبَعَثُوا الْهَدْيَ ، فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ عَلَيْهِ مِنْ عَرْضِ الْوَادِي فِي قَلَائِدِهِ ، قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحِلِّهِ)[3](وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ ، قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنْ الْبَيْتِ)[4](فَرَجَعَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، قَدْ رَأَيْتُ مَا لَا يَحِلُّ صَدُّهُ الْهَدْيَ فِي قَلَائِدِهِ ، قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحِلِّهِ ، فَقَالُوا : اجْلِسْ : إِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ لَا عِلْمَ لَكَ ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا يَلْقَى مِنْكُمْ مَنْ تَبْعَثُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ إِذَا جَاءَكُمْ مِنْ التَّعْنِيفِ وَسُوءِ اللَّفْظِ ،

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (ش) ٣٦٨٥٥ ، (خ) ٢٥٨٣

[3] (حم) ١٨٩٣٠

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّكُمْ وَالِدٌ وَأَنِّي وَلَدٌ[1]وَقَدْ سَمِعْتُ بِالَّذِي نَابَكُمْ ، فَجَمَعْتُ مَنْ أَطَاعَنِي مِنْ قَوْمِي ، ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى آسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي ، قَالُوا : صَدَقْتَ)[2](قَالَ : فَهَلْ تَتَّهِمُونِي ؟ ، قَالُوا : لَا ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا ، وَدَعُونِي آتِهِ ، قَالُوا : ائْتِهِ)[3] (فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ)[4](فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ " فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ[5]" ، فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ : أَيْ مُحَمَّدُ ، أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ قَوْمَكَ ؟ ،

---

[1] قال الزُّهْرِيّ : إنَّ أُمّ عُرْوَة هِيَ سُبَيْعَة بِنْت عَبْد شَمْس بْن عَبْد مَنَافٍ ، فَأَرَادَ بِقَوْلِهِ : " أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ " أَنَّكُمْ حَيّ قَدْ وَلَدُونِي فِي الْجُمْلَة ، لِكَوْنِ أُمِّي مِنْكُمْ .فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (حم) ١٨٩٤٨ ، (خ) ٢٥٨٣

[4] (حم) ١٨٩٣٠

[5] أَيْ : أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيد حَرْبًا . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ[1] قَبْلَكَ ؟ ، وَإِنْ تَكُنْ الْأُخْرَى[2] فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَى وُجُوهًا ، وَأَرَى أَوْبَاشًا[3] مِنْ النَّاسِ)[4] (لَكَأَنِّي بِهِمْ قَدْ انْكَشَفُوا عَنْكَ غَدًا - قَالَ : وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ - فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : امْصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ[5] أَنَحْنُ)[6] (نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ ؟)[7] (فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ ، قَالَ : " هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ " ،

---

[1] أَيْ : أَهْلَكَ أَهْلَهُ بِالْكُلِّيَّةِ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] قَال : " وَإِنْ تَكُنْ الْأُخْرَى " تَأَدُّبًا مَعَ النَّبِيّ ﷺ وَالْمَعْنَى : وَإِنْ تَكُنْ الْغَلَبَة لِقُرَيْشٍ ، لَا آمَنهُمْ عَلَيْك .فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[3] الْأَوْبَاش : الْأَخْلَاط مِنْ السَّفَلَة . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[5] الْبَظْر : قِطْعَة تَبْقَى بَعْد الْخِتَان فِي فَرْج الْمَرْأَة ، وَاللَّاتُ : اِسْم أَحَد الْأَصْنَام الَّتِي كَانَتْ قُرَيْش وَثَقِيف يَعْبُدُونَهَا ، وَكَانَتْ عَادَة الْعَرَب الشَّتْم بِذَلِكَ ، لَكِنْ بِلَفْظِ الْأُمّ ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْر الْمُبَالَغَة فِي سَبّ عُرْوَة ، بِإِقَامَةِ مَنْ كَانَ يَعْبُد مَقَام أُمّه ،وَحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ مَا أَغْضَبَهُ بِهِ مِنْ نِسْبَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْفِرَار.فتح الباري(ج٨ص٢٨٣)

[6] (حم) ١٨٩٣٠

[7] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

قَالَ : وَاللهِ لَوْلَا يَدٌ[1] كَانَتْ لَكَ عِنْدِي)[2](لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ[3])[4]

(وَلَكِنَّ هَذِهِ بِهَا ، ثُمَّ تَنَاوَلَ لِحْيَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[5](- وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ السَّيْفُ[6] وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ -)[7]

---

[1] أَيْ : نِعْمَة . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] أَيْ : جَازَاهُ بِعَدَمِ إِجَابَته عَنْ شَتْمه ، بِيَدِهِ الَّتِي كَانَ أَحْسَنَ إِلَيْهِ بِهَا ، وَبَيَّنَ الزُّهْرِيّ فِي هَذَا الْحَدِيث أَنَّ الْيَد الْمَذْكُورَة ، أَنَّ عُرْوَة كَانَ تَحَمَّلَ بِدِيَةٍ ، فَأَعَانَهُ أَبُو بَكْر فِيهَا بِعَوْنٍ حَسَن . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[5] (حم) ١٨٩٣٠

[6] فِيهِ جَوَاز الْقِيَام عَلَى رَأْس الْأَمِير بِالسَّيْفِ بِقَصْدِ الْحِرَاسَة وَنَحْوهَا مِنْ تَرْهِيب الْعَدُوّ ، وَلَا يُعَارِضهُ النَّهْي عَنْ الْقِيَام عَلَى رَأْس الْجَالِس ، لِأَنَّ مَحَلّه مَا إِذَا كَانَ عَلَى وَجْه الْعَظَمَة وَالْكِبْر . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[7] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(فَضَرَبَ يَدَهُ بِنَصْلِ السَّيْفِ ، وَقَالَ : أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1] (قَبْلَ وَاللهِ)[2] (أَنْ لَا تَرْجِعَ إِلَيْكَ)[3] (فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ ، فَقَالَ :)[4] (وَيْحَكَ مَا أَفَظَّكَ وَأَغْلَظَكَ ، " فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ ، قَالَ : هَذَا ابْنُ أَخِيكَ ، الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فَقَالَ : أَيْ غُدَرُ[5] هَلْ غَسَلْتُ سَوْأَتَكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ ؟)[6] (- وَكَانَ الْمُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ ،

---

[1] (حم) ١٨٩٤٨ ، (د) ٢٧٦٥

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (حب) ٤٥٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (د) ٢٧٦٥

[5] (غُدَرُ) مُبَالَغَة فِي وَصْفه بِالْغَدْرِ . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[6] (حم) ١٨٩٣٠

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَّا الْإِسْلَامُ فَقَدْ قَبِلْنَا ، وَأَمَّا الْمَالُ ، فَإِنَّهُ مَالُ غَدْرٍ ، لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ[1]" -)[2](قَالَ : " فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِثْلِ مَا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيدُ حَرْبًا " ، فَقَامَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابُهُ)[3](" إِذَا تَوَضَّأَ " كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ)[4]

---

[1] يُسْتَفَاد مِنْهُ أَنَّهُ لَا يَحِلّ أَخْذ أَمْوَال الْكُفَّار فِي حَال الْأَمْن غَدْرًا ، لِأَنَّ الرُّفْقَة يُصْطَحَبُونَ عَلَى الْأَمَانَة ، وَالْأَمَانَة تُؤَدَّى إِلَى أَهْلهَا ، مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا ، وَأَنَّ أَمْوَال الْكُفَّار إِنَّمَا تَحِلّ بِالْمُحَارَبَةِ وَالْمُغَالَبَة ، وَلَعَلَّ النَّبِيّ ﷺ تَرَكَ الْمَال فِي يَده لِإِمْكَانِ أَنْ يُسْلِم قَوْمه ، فَيَرُدّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالهمْ ، وَيُسْتَفَاد مِنْ الْقِصَّة أَنَّ الْحَرْبِيّ إِذَا أَتْلَفَ مَال الْحَرْبِيّ ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ضَمَان ، وَهَذَا أَحَد الْوَجْهَيْنِ لِلشَّافِعِيَّةِ . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] (د) ٢٧٦٥ ، (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[3] (حم) ١٨٩٣٠

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(" وَلَا يَبْصُقُ بُصَاقَةً ")[1](إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ)[2](" وَلَا يَسْقُطُ مِنْ شَعَرِهِ شَيْءٌ " إِلَّا أَخَذُوهُ)[3] (" وَإِذَا أَمَرَهُمْ " ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا ، خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ[4] تَعْظِيمًا لَهُ)[5](فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ)[6](وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى ، وَالنَّجَاشِيِّ ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ﷺ " وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً " إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ،

---

(1) (حم) ١٨٩٣٠

(2) (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(3) (حم) ١٨٩٣٠

(4) أحَدَّ البصرَ : نظر بإمعان وتدقيق .

(5) (حم) ١٨٩٤٨ ، (خ) ٢٥٨٣

(6) (حم) ١٨٩٣٠

" وَإِذَا أَمَرَهُمْ " ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، " وَإِذَا تَوَضَّأَ " كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا ، خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ)[1](فَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسْلِمُونَهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا)[2](وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا)[3](قَالَ : " وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ بَعَثَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخُزَاعِيَّ إِلَى مَكَّةَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ : الثَّعْلَبُ " ، فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ ، عَقَرَتْ بِهِ قُرَيْشٌ وَأَرَادُوا قَتْلَ خِرَاشٍ ، فَمَنَعَهُمْ الْأَحَابِيشُ ، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ " ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي ، وَقَدْ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ عَدَاوَتِي إِيَّاهَا ، وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا ،

---

[1] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

وَلَكِنْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ هُوَ أَعَزُّ مِنِّي ، عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ ، " فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ ، وَأَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، مُعَظِّمًا لِحُرْمَتِهِ " ، فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ ، فَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ ، وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَدِفَ خَلْفَهُ ، وَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَّغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ وَعُظَمَاءَ قُرَيْشٍ ، فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ ، فَقَالُوا لِعُثْمَانَ : إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ " حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، قَالَ : فَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا ، " فَبَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ " ، ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو- أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ - فَقَالُوا : ائْتِ مُحَمَّدًا فَصَالِحْهُ ، وَلَا يَكُونُ فِي صُلْحِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا ، فَوَاللهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّهُ دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنْوَةً أَبَدًا ،

فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، " فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1](قَالَ : لَقَدْ سَهُلَ مِنْ أَمْرِكُمْ)[2]سَهَّلَ اللهُ أَمَرَكُمْ[3](قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ " ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَكَلَّمَا وَأَطَالَا الْكَلَامَ ، وَتَرَاجَعَا ، حَتَّى جَرَى بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ ، فَلَمَّا الْتَأَمَ الْأَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ ، وَثَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَوَلَيْسَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ ، أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَعَلَامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا ؟ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا عُمَرُ الْزَمْ غَرْزَهُ[4]حَيْثُ كَانَ ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ، فَقَالَ عُمَرُ : وَأَنَا أَشْهَدُ ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ ؟ ، قَالَ : " بَلَى " ،

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

[3] (خد) ٩١٥ ، انظر صحيح الأدب المفرد : ٧٠٧

[4] الغَرْز : ركاب الجمل ، من الجلد أو الخشب .

قَالَ : فَعَلَامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا ؟ ، فَقَالَ : " أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، لَنْ أُخَالِفَ أَمْرَهُ)[1](وَهُوَ نَاصِرِي " ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَوَلَسْتَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ ؟ ، قَالَ : " بَلَى ، أَفَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ ؟ " ، قَالَ : لَا ، قَالَ : " فَإِنَّكَ آتِيهِ ، وَمُتَطَوِّفٌ بِهِ)[2](ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اكْتُبْ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ")[3](فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : أَمَّا " الرَّحْمَنُ " ، فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : وَاللهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا " بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ)[4]

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (حم) ١٨٩٤٨ ، (حب) ٤٨٧٢

[3] (حم) ١٨٩٣٠

[4] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨

(هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو ")[1](فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، مَا صَدَدْنَاكَ عَنْ الْبَيْتِ ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَاللهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي ، اكْتُبْ :)[2](هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ ، وَيَكُفُّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ)[3]

---

(1) (حم) ١٨٩٣٠

(2) (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٩٤٨ ، (حب) ٤٨٧٢

(3) (حم) ١٨٩٣٠

(وَعَلَى أَنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً [1] وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ [2]) [3] (وعَلَى أَنَّهُ مَنْ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهِ ، رَدَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ فِي شَرْطِهِمْ حِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ ، أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ - فَتَوَاثَبَتْ خُزَاعَةُ فَقَالُوا : نَحْنُ مَعَ عَقْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَهْدِهِ ، وَتَوَاثَبَتْ بَنُو بَكْرٍ فَقَالُوا : نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ -) [4]

---

[1] أَيْ : أَمْرًا مَطْوِيًّا فِي صُدُور سَلِيمَة ، وَهُوَ إِشَارَة إِلَى تَرْك الْمُؤَاخَذَة بِمَا تَقَدَّمَ بَيْنهمْ مِنْ أَسْبَاب الْحَرْب وَغَيْرهَا ، وَالْمُحَافَظَة عَلَى الْعَهْد الَّذِي وَقَعَ بَيْنهمْ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] أَيْ : لَا سَرِقَة ، وَلَا خِيَانَة ، فَالْإِسْلَال مِنْ السَّلَّة ، وَهِيَ : السَّرِقَة ، وَالْإِغْلَال : الْخِيَانَة ، تَقُول : أَغَلَّ الرَّجُل ، أَيْ : خَانَ ، أَمَّا فِي الْغَنِيمَة ، فَيُقَال : غَلَّ ، بِغَيْرِ أَلِف . وَالْمُرَاد : أَنْ يَأْمَن بَعْضهمْ مِنْ بَعْض فِي نُفُوسهمْ وَأَمْوَالهمْ ، سِرًّا وَجَهْرًا .فتح الباري - (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[3] (د) ٢٧٦٦ ، (حم) ١٨٩٣٠

[4] (حم) ١٨٩٣٠

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ " ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً ، وَلَكِنْ)[1] (تَرْجِعُ عَنَّا عَامَنَا هَذَا ، فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْنَا مَكَّةَ ، وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَامُ قَابِلٍ خَرَجْنَا عَنْكَ ، فَتَدْخُلُهَا بِأَصْحَابِكَ ، وَأَقَمْتَ فِيهِمْ ثَلَاثًا ، مَعَكَ سِلَاحُ الرَّاكِبِ ، لَا تَدْخُلْهَا بِغَيْرِ السُّيُوفِ فِي الْقُرُبِ[2] فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَكْتُبُ الْكِتَابَ)[3] (إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُيُودِهِ[4] - وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ ، حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ)[5] (وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ فِي الْفَتْحِ ، لِرُؤْيَا " رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ " ،

---

[1] (خ) ٢٥٨٣

[2] جمع قِراب ، وهو غِمد السيف .

[3] (حم) ١٨٩٣٠

[4] أَيْ : يَمْشِي مَشْيًا بَطِيئًا بِسَببِ الْقَيْد . فتح الباري (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[5] (خ) ٢٥٨٣

فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنْ الصُّلْحِ وَالرُّجُوعِ ، " وَمَا تَحَمَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى نَفْسِهِ " ، دَخَلَ النَّاسَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، حَتَّى كَادُوا أَنْ يَهْلِكُوا - فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلٌ أَبَا جَنْدَلٍ ، قَامَ إِلَيْهِ فَضَرَب وَجْهَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ لُجَّتْ الْقَضِيَّةُ[1] بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَك هَذَا ، قَالَ : " صَدَقْتَ ")[2] وفي رواية : (فَقَالَ سُهَيْلٌ : هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ " ، قَالَ : فَوَاللهِ إِذًا لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَأَجِزْهُ لِي " ، قَالَ : مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ ، قَالَ : " بَلَى فَافْعَلْ " ، قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ)[3]

---

[1] أَيْ : وَجَبت . النهاية في غريب الأثر - (ج ٤ / ص ٤٤٠)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (خ) ٢٥٨٣ ، (حم) ١٨٤٤٧

(فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ[1] فَصَرَخَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَتَرُدُّونَنِي إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ فَيَفْتِنُونِي فِي دِينِي)[2] (وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا ؟ ، أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ ؟ - وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللهِ -)[3] (فَزَادَ النَّاسُ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ)[4] (وَقَالُوا : سُبْحَانَ اللهِ ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا ؟)[5] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا جَنْدَلٍ ، اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا ، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا ، فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا ،

---

[1] أَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ ، وتلابيبه : إذا جمعْتَ ثيابه عند صدره ونَحْره ، ثم جَررْتَه . وكذلك إذا جعلت في عنُقه حبْلا أو ثوبا ثم أمسكْته به ، واللَّبَّة : موضع الذبح ، والتاء في التَّلْبيب زائدة . النهاية (ج ١ / ص ٥٢٤)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

[3] (خ) ٢٥٨٣

[4] (حم) ١٨٩٣٠

[5] (خ) ٢٥٨٣

وَإِنَّا لَنْ نَغْدِرَ بِهِمْ " ، فَوَثَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي جَنْدَلٍ ، فَجَعَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اصْبِرْ أَبَا جَنْدَلٍ ، فَإِنَّمَا هُمْ الْمُشْرِكُونَ ، وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمُ كَلْبٍ ، قَالَ : وَيُدْنِي قَائِمَ السَّيْفِ مِنْهُ ،قَالَ عُمَرُ : رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السَّيْفَ فَيَضْرِبَ بِهِ أَبَاهُ ، فَضَنَّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ ، وَنَفَذَتْ الْقَضِيَّةُ)[1](" فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا " ، قَالَ : فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ)[2](" ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا " ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ ، " ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا " ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ)[3] (" حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[4](فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ؓ فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟ " ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْت ، فَلَا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْسَانًا ،

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠

[2] (خ) ٢٥٨٣ ، ١٧١٦

[3] (حم) ١٨٩٣٠

[4] (خ) ٢٥٨٣

وَاعْمِدْ إِلَى هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ ، فَانْحَرْهُ وَاحْلِقْ ، فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ ، " فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا ، حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ)[1](بِالْحُدَيْبِيَةِ قَبْلَ أَنْ يَحْلِقَ)[2](ثُمَّ دَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَ " فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ ، قَامُوا فَنَحَرُوا ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا ، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا)[3]

---

[1] (حم) ١٨٩٣٠ ، (خ) ٢٥٨٣

[2] (حم) ١٨٩٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ٢٥٨٣

(" حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ ، نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ[1])[2](ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ " ،

---

[1] قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَمَا فُتِحَ فِي الْإِسْلَام فَتْح قَبْله كَانَ أَعْظَم مِنْ فَتْح الْحُدَيْبِيَة ، إِنَّمَا كَانَ الْقِتَال حَيْثُ الْتَقَى النَّاس ، وَلَمَّا كَانَتْ الْهُدْنَة ، وَوَضَعَتْ الْحَرْب ، وَأَمِنَ النَّاس ، كَلَّمَ بَعْضهمْ بَعْضًا ، وَالْتَقَوْا ، وَتَفَاوَضُوا فِي الْحَدِيث وَالْمُنَازَعَة ، وَلَمْ يُكَلَّم أَحَد بِالْإِسْلَامِ يَعْقِل شَيْئًا فِي تِلْكَ الْمُدَّة إِلَّا دَخَلَ فِيهِ ، وَلَقَدْ دَخَلَ فِي تَيْنِك السَّنَتَيْنِ مِثْل مَنْ كَانَ فِي الْإِسْلَام قَبْل ذَلِكَ ، أَوْ أَكْثَر .

وَمِمَّا ظَهَرَ مِنْ مَصْلَحَة الصُّلْح الْمَذْكُور غَيْر مَا ذَكَرَهُ الزُّهْرِيُّ ، أَنَّهُ كَانَ مُقَدِّمَة الْفَتْح الْأَعْظَم الَّذِي دَخَلَ النَّاس عَقِبَه فِي دِين الله أَفْوَاجًا ، وَكَانَتْ الْهُدْنَة مِفْتَاحًا لِذَلِكَ ، وَلَمَّا كَانَتْ قِصَّة الْحُدَيْبِيَة مُقَدِّمَة لِلْفَتْحِ ، سُمِّيَتْ فَتْحًا ، فَإِنَّ الْفَتْح فِي اللُّغَة : فَتْح الْمُغْلَق ، وَالصُّلْح كَانَ مُغْلَقًا حَتَّى فَتَحَهُ الله ، وَكَانَ مِنْ أَسْبَاب فَتْحِه صَدُّ الْمُسْلِمِينَ عَنْ الْبَيْت ، وَكَانَ فِي الصُّورَة الظَّاهِرَة ضَيْمًا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَفِي الصُّورَة الْبَاطِنَة ، عِزًّا لَهُمْ ، فَإِنَّ النَّاس لِأَجْلِ الْأَمْن الَّذِي وَقَعَ بَيْنهمْ ، اِخْتَلَطَ بَعْضهمْ بِبَعْضٍ مِنْ غَيْر نَكِير ، وَأَسْمَعَ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ الْقُرْآن ، وَنَاظَرُوهُمْ عَلَى الْإِسْلَام جَهْرَة آمِنِينَ ، وَكَانُوا قَبْل ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُونَ عِنْدهمْ بِذَلِكَ إِلَّا خُفْيَة ، وَظَهَرَ مَنْ كَانَ يُخْفِي إِسْلَامه ، فَذَلَّ الْمُشْرِكُونَ مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا الْعِزَّة ، وَأُقْهِرُوا مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا الْغَلَبَة . فتح الباري(ج ٨ / ص ٢٨٣)

[2] (حم) ١٨٩٣٠

فَجَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ)[1](مُهَاجِرَاتٌ - وَكَانَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ وَهِيَ عَاتِقٌ[2]- فَجَاءَ أَهْلُهَا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَرْجِعَهَا إِلَيْهِمْ ، " فَلَمْ يَرْجِعْهَا إِلَيْهِمْ ، لِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِنَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ، اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ ، وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ، وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾[3])[4](فَطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ ، فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ

---

[1] (خ) ٢٥٨٣

[2] العاتِقُ : الشَّابَّة أوّل ما تُدْرِكُ ، وقيل : هي التَّي لم تَبِنْ مِنْ وَالِدَيها ، ولم تُزَوَّج وقد أدْركَت وشَبَّت ، وتُجْمَع على عَواتِق . النهاية في غريب الأثر(ج٣ص ٣٨٩)

[3] [الممتحنة/١٠]

[4] (خ) ٢٥٦٤ ، ٣٩٤٥

وَالْأُخْرَى صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ)[1](﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ، وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ﴾[2] فَنَهَاهُمْ اللهُ أَنْ يَرُدُّوهُنَّ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرُدُّوا الصَّدَاقَ)[3] (فَلَمَّا أَبَى الْكُفَّارُ أَنْ يُقِرُّوا بِأَدَاءِ مَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ ، أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾[4] وَالْعَقْبُ : مَا يُؤَدِّي الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَنْ هَاجَرَتْ امْرَأَتُهُ مِنْ الْكُفَّارِ ﴿ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾[5] فَأَمَرَ اللهُ أَنْ يُعْطَى مَنْ ذَهَبَ لَهُ زَوْجٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، مَا أَنْفَقَ مِنْ صَدَاقِ نِسَاءِ الْكُفَّارِ اللَّائِي هَاجَرْنَ)[6].

---

(1) (خ) ٢٥٨٣

(2) [الممتحنة/١٠]

(3) (د) ٢٧٦٥

(4) [الممتحنة/١١]

(5) [الممتحنة/١١]

(6) (خ) ٢٥٨٣

(خ) ، وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، وَقَالَ عَطَاءٌ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما :
كَانَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى مَنْزِلَتَيْنِ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ : كَانُوا مُشْرِكِي أَهْلِ حَرْبٍ ، " يُقَاتِلُهُمْ " وَيُقَاتِلُونَهُ ، وَمُشْرِكِي أَهْلِ عَهْدٍ ، " لَا يُقَاتِلُهُمْ " وَلَا يُقَاتِلُونَهُ ، وَكَانَ إِذَا هَاجَرَتْ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ ، لَمْ تُخْطَبْ حَتَّى تَحِيضَ وَتَطْهُرَ ، فَإِذَا طَهُرَتْ ، حَلَّ لَهَا النِّكَاحُ ، فَإِنْ هَاجَرَ زَوْجُهَا قَبْلَ أَنْ تَنْكِحَ ، رُدَّتْ إِلَيْهِ ، وَإِنْ هَاجَرَ عَبْدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَمَةٌ فَهُمَا حُرَّانِ ، وَلَهُمَا مَا لِلْمُهَاجِرِينَ - ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ مِثْلَ حَدِيثِ مُجَاهِدٍ - : وَإِنْ هَاجَرَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ لَمْ يُرَدُّوا ، وَرُدَّتْ أَثْمَانُهُمْ ، وَقَالَ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : كَانَتْ قَرِيبَةُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَطَلَّقَهَا ، فَتَزَوَّجَهَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه وَكَانَتْ أُمُّ الْحَكَمِ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ تَحْتَ عِيَاضِ بْنِ غَنْمٍ الْفِهْرِيِّ ، فَطَلَّقَهَا ، فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ الثَّقَفِيُّ رضي الله عنه .[1]

---

(1) (خ) ٤٩٨٢ ، (هق) ١٣٧٥٠

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَة :)[2](﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾[3]" قَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالْمِحْنَةِ ، " فَكَانَ رَسُول اللهِ ﷺ إِذَا أَقْرَرْنَ بِذَلِك مِنْ قَوْلِهِنَّ)[4](أَخَذَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ :)[5]

---

(1) [الممتحنة/١٢]

(2) (خ) ٤٦٠٩ ، (م) ٨٨ - (١٨٦٦)

(3) [الممتحنة/١٠]

(4) (خ) ٤٩٨٣ ، (م) ٨٨ - (١٨٦٦)

(5) (خ) ٤٩٨٣ ، (م) ٨٨ - (١٨٦٦)

(﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1])[2](قَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[3](" اذْهَبِي فَقَدْ بَايَعْتُكِ)[4](- كَلَامًا - وَلَا وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ ، مَا يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ : قَدْ بَايَعْتُكِ عَلَى ذَلِكِ ")[5]

---

(1) [الممتحنة/١٢]

(2) (خ) ٣٩٤٦

(3) (خ) ٤٦٠٩ ، (م) ٨٨ - (١٨٦٦)

(4) (م) ٨٩ - (١٨٦٦) ، (ت) ٣٣٠٦ ، (د) ٢٩٤١

(5) (خ) ٤٦٠٩ ، (م) ٨٨ - (١٨٦٦) ، (حم) ٢٦٣٦٩

(م ت) ، وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ رضي الله عنها قَالَتْ :

(لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1])[2] (قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا هَذَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْصِيَكَ فِيهِ ؟ ، قَالَ : " لَا تَنُحْنَ[3]" ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ بَنِي فُلَانٍ قَدْ أَسْعَدُونِي[4]عَلَى عَمِّي وَلَا بُدَّ لِي مِنْ قَضَائِهِنَّ " فَأَبَى عَلَيَّ " ، فَأَتَيْتُهُ مِرَارًا ، " فَأَذِنَ لِي فِي قَضَائِهِنَّ " ،

---

(1) [الممتحنة/١٢]

(2) (م) ٣٣ - (٩٣٦)

(3) النياحة : البكاء بِجزَعٍ وعويل .

(4) الإسعاد : معاونة النساء بعضهن بعضا في النياحة على الميت ، وهي عادة جاهلية منهيٌّ عنها .

فَلَمْ أَنُحْ بَعْدَ قَضَائِهِنَّ وَلَا عَلَى غَيْرِهِ حَتَّى السَّاعَةَ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ النِّسْوَةِ امْرَأَةٌ إِلَّا وَقَدْ نَاحَتْ غَيْرِي)[1].

(حم) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ :

جَاءَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تُبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : " أُبَايِعُكِ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللهِ شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقِي ، وَلَا تَزْنِي وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكِ ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ يَدَيْكِ وَرِجْلَيْكِ ، وَلَا تَنُوحِي ، وَلَا تَبَرَّجِي تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى "[2]

(د) ، وَعَنْ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايِعَاتِ قَالَتْ : " كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَعْصِيَهُ فِيهِ : أَنْ لَا نَخْمُشَ وَجْهًا ، وَلَا نَدْعُوَ وَيْلًا ، وَلَا نَشُقَّ جَيْبًا ، وَأَنْ لَا نَنْشُرَ شَعَرًا "[3]

---

[1] (ت) ٣٣٠٧ ، (خ) ٤٦١٠ ، (م) ٣٣ - (٩٣٦) ، (س) ٤١٧٩

[2] (حم) ٦٨٥٠ ، وحسنه الألباني في جلباب المرأة المسلمة ص١٢١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[3] (د) ٣١٣١ ، وقال الشيخ الألباني : صحيح .

سُورَةُ الصَّفِّ

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥١ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ مَرْصُوصٌ ﴾ : مُلْصَقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ .

وَقَالَ يَحْيَى : بِالرَّصَاصِ .

---

[1] [الصف/١-٤]

(ت حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (قَعَدْنَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَتَذَاكَرْنَا فَقُلْنَا : لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبَّ إِلَى اللهِ لَعَمِلْنَاهُ)[1](فَقُلْنَا : أَيُّكُمْ يَأْتِي رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَيَسْأَلَهُ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى ؟)[2](فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ مِنَّا)[3](فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : { سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ } ")[4](فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - رَجُلًا فَجَمَعَنَا ، فَقَرَأَ عَلَيْنَا سُورَةَ الصَّفِّ كُلَّهَا ")[5]

---

[1] (ت) ٣٣٠٩

[2] (حم) ٢٣٨٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[3] (حم) ٢٣٨٣٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[4] (ت) ٣٣٠٩

[5] (حم) ٢٣٨٣٩ ، (حب) ٤٥٩٤

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ ، مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ، وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾[1]

(حم مي ك) ، عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ : (قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ ؟)[2](كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأنِكَ ؟)[3] (قَالَ : " نَعَمْ)[4](إِنِّي عَبْدُ اللهِ)[5](وَمَكْتُوبٌ فِي أُمِّ الْكِتَابِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)[6](وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ ، أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبِشَارَةُ عِيسَى ،

---

[1] [الصف: ٦]

[2] (ك) ٤١٧٤

[3] (حم) ١٧٦٨٥

[4] الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٤١

[5] (حم) ١٧١٩٠

[6] مسند الشاميين : ١٤٥٥

وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي ، أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ بُصْرَى[1]مِنْ أَرْضِ الشَّامِ)[2](وَاسْتُرْضِعْتُ)[3](فَكَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ)[4](فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٌ لَهَا فِي بَهْمٍ[5]لَنَا وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا ، فَقُلْتُ : يَا أَخِي ، اذْهَبْ فَأْتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا ، فَانْطَلَقَ أَخِي ، وَمَكَثْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ)[6](فَأَتَانِي رَجُلانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ)[7] (بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا)[8](فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَهُوَ هُوَ ؟ فَقَالَ الْآخَرُ : نَعَمْ ، فَأَخَذَانِي فَبَطَحَانِي لِلْقَفَا ، فَشَقَّا بَطْنِي ،

---

[1] (بُصْرَى) مَدِينَة مَعْرُوفَة ، بَيْنهَا وَبَيْن دِمَشْق نَحْو ثَلَاث مَرَاحِل ، وَهِيَ مَدِينَة حُورَان ، بَيْنهَا وَبَيْن مَكَّة شَهْر .

[2] (ك) ٤١٧٤ ، (حم) ١٧١٩٠

[3] الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٤١

[4] (حم) ١٧٦٨٥

[5] يعني : غنم .

[6] (حم) ١٧٦٨٥

[7] الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٤١

[8] أخرجه الحافظ ابن كثير في " البداية " (٢ / ٢٧٥)

ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ)[١](فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً[٢]سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا)[٣]

(ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : ائْتِنِي بِمَاءِ ثَلْجٍ ، فَغَسَلَ بِهِ جَوْفِي ، ثُمَّ قَالَ : ائْتِنِي بِمَاءِ بَرَدٍ ، فَغَسَلَ بِهِ قَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ : ائْتِنِي بِالسَّكِينَةِ[٤] فَذَرَّهَا فِي قَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : حُصْهُ ، فَحَاصَهُ[٥]وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اجْعَلْهُ فِي كِفَّةٍ ، وَاجْعَلْ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِي كِفَّةٍ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَإِذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْأَلْفِ فَوْقِي ، أُشْفِقُ[٦]أَنْ يَخِرَّ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ ،

---

(١) (مي) ١٣

(٢) العلقة : القطعة من الدم الغليظ الجامد .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٤١

(٤) السَّكِينة : الطمأنينة والمهابة والوقار .

(٥) حَاصَه : خاطه .

قلت : سبحان الله ! هذا من علامات نبوته ﷺ فإن خياطة العمليات الجراحية لم تُعرف إلَّا حديثا .ع

(٦) أشْفَقَ : خاف .

فَقَالَ : لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ ، لَمَالَ بِهِمْ ، ثُمَّ انْطَلَقَا وَتَرَكَانِي ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَفَرِقْتُ[1] فَرَقًا شَدِيدًا ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ ، فَأَشْفَقَتْ أَنْ يَكُونَ قَدْ الْتُبِسَ بِي ، فَقَالَتْ : أُعِيذُكَ بِاللهِ فَرَحَلَتْ بَعِيرًا لَهَا ، فَجَعَلَتْنِي عَلَى الرَّحْلِ ، وَرَكِبَتْ خَلْفِي ، حَتَّى بَلَغْنَا إِلَى أُمِّي ، فَقَالَتْ : أَدَّيْتُ أَمَانَتِي وَذِمَّتِي ؟ ، وَحَدَّثْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ ، فَلَمْ يَرُعْهَا[2] ذَلِكَ ، وَقَالَتْ : إِنِّي رَأَيْتُ حِينَ خَرَجَ مِنِّي شَيْئًا يَعْنِي : نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ ")[3]

---

[1] الفَرَق : الخوف الشديد والفزع .

[2] الرَّوْع : الفزع .

[3] (مي) ١٣ ، (حم) ١٧٦٨٥ ، وصححه الألباني في المشكاة : ٥٧٥٩ ، والصَّحِيحَة : ٣٧٣ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٩٢٥ ، ٢٥٢٩ ، وصحيح السيرة ص١٦ وما بعدها .

(خ م ت) ، وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ : أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَحْمَدُ [1] وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ ، الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي [2] وَأَنَا الْعَاقِبُ [3]) [4] (الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ ") [5]

---

[1] قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : رَجُلٌ مُحَمَّدٌ وَمَحْمُودٌ : إِذَا كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ ، وَبِهِ سُمِّيَ نَبِيُّنَا - صلى الله عليه وسلم - مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ ، أَيْ : أَلْهَمَ اللهُ تَعَالَى أَهْلَهُ أَنْ سَمُّوهُ بِهِ ، لِمَا عَلِمَ مِنْ جَمِيلِ صِفَاتِهِ ، وَالْمُحَمَّدُ الَّذِي حُمِدَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، أَوْ الَّذِي تَكَامَلَتْ فِيهِ الْخِصَالُ الْمَحْمُودَةُ .

[2] قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ : (عَلَى قَدَمِي) أَيْ : عَلَى أَثَرِي ، أَيْ : أَنَّهُ يُحْشَرُ قَبْلَ النَّاسِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ١٥٦)

[3] الْعَاقِبُ : الَّذِي يَخْلُفُ فِي الْخَيْرِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، وَمِنْهُ عَقِبُ الرَّجُلِ لِوَلَدِهِ .
شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٧٣)

[4] (خ) ٣٣٣٩ ، (م) ٢٣٥٤

[5] (ت) ٢٨٤٠ ، (م) ٢٣٥٤

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ ، كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ ، قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ ، فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ، فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥١ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ ﴾ : مَنْ يَتَّبِعُنِي إِلَى اللهِ .

(ش) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى عليه السلام إِلَى السَّمَاءِ ، خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ - وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا - مِنْ غَيْرِ الْبَيْتِ ، وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً ، فَقَالَ لَهُمْ : أَمَا إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ سَيَكْفُرُ بِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِي، ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ سَيُلْقَى عَلَيْهِ شَبَهِي فَيُقْتَلُ مَكَانِي ، وَيَكُونُ مَعِي فِي دَرَجَتِي ؟ ،

---

[1] [الصف : ١٤]

فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا ، فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ عِيسَى : اجْلِسْ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ ، فَقَامَ الشَّابُّ فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : نَعَمْ ، أَنْتَ ذَاكَ ، قَالَ : فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَهُ عِيسَى ، قَالَ : وَرُفِعَ عِيسَى عليه السلام مِنْ رَوْزَنَةٍ[1] كَانَتْ فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ ، قَالَ : وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنَ الْيَهُودِ ، فَأَخَذُوا الشَّبِيهَ فَقَتَلُوهُ ، ثُمَّ صَلَبُوهُ ، وَكَفَرَ بِهِ بَعْضُهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِهِ فَتَفَرَّقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ ، قَالَ : فَقَالَ فِرْقَةٌ : كَانَ فِينَا اللهُ مَا شَاءَ ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَهَؤُلَاءِ الْيَعْقُوبِيَّةُ ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ : كَانَ فِينَا ابْنُ اللهِ مَا شَاءَ ، ثُمَّ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ ، وَهَؤُلَاءِ النَّسْطُورِيَّةُ ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ : كَانَ فِينَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ ، وَهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ ، فَتَظَاهَرَتِ الْكَافِرَتَانِ عَلَى الْمُسْلِمَةِ ، فَقَاتَلُوهَا فَقَتَلُوهَا ،

---

[1] الرَّوْزَنَةُ : خَرْق فِي أعلَى سَقْف البيتِ الخَصاص ، شِبْه كَوَّة فِي قُبَّة أَو نحوِها إِذا كَانَ واسِعاً قَدْرَ الوجْهِ .المخصص (١/ ٥١٣)

والكَوَّة : النافذة .

فَلَمْ يَزَلِ الْإِسْلَامُ طَامِسًا حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ : ﴿ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[1] يَعْنِي : الطَّائِفَةَ الَّتِي آمَنَتْ فِي زَمَنِ عِيسَى ﴿ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴾[2] يَعْنِي : الطَّائِفَةَ الَّتِي كَفَرَتْ فِي زَمَنِ عِيسَى ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فِي زَمَانِ عِيسَى ﴿ عَلَى عَدُوِّهِمْ ﴾ بِإِظْهَارِ مُحَمَّدٍ ﷺ دِينَهُمْ عَلَى دِينِ الْكُفَّارِ ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾[3]"[4]

---

[1] [الصف: ١٤]

[2] [الصف: ١٤]

[3] [الصف: ١٤]

[4] (ش) ٣١٨٧٦ ، (ن) ١١٥٩١ ، (ك) ٣٨٠٧ ، وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ، وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .

وقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ في تفسيره ج٢ص٤٥٠ بَعْدَ أَنْ سَاقَ الحديث بِهَذَا اللَّفْظِ عَنِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَذَكَرَهُ : وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ .

وقال الشوكاني في فتح القدير ج١ص٦١٧ : وَصَدَقَ ابْنُ كَثِيرٍ ، فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ .

سُورَةُ الْجُمُعَة

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ، وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا قَرَأَ : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾[2] قَالَ رَجُلٌ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، " فَلَمْ يُرَاجِعْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، حَتَّى سَأَلَهُ مَرَّةً ، أَوْ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا - قَالَ : وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ - " فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ، ثُمَّ قَالَ : لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا[3] لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ "[4]

---

(1) [الجمعة: ٢، ٣]

(2) [الجمعة : ٣]

(3) (م) ٢٣٠ - (٢٥٤٦)

(4) (م) ٢٣١ - (٢٥٤٦) ، (خ) ٤٦١٥ ، (ت) ٣٣١٠ ، (حم) ٩٣٩٦

(صم) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ فِي أَصْلابِ أَصْلابِ أَصْلابِ أَصْلاب رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي رِجَالا وَنِسَاءً مِنْ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ "[1]

[1] صححه الألباني في ظلال الجنة : ٣٠٩

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ ، فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٥ص٧٠ : ﴿ هَادُوا ﴾ : صَارُوا يَهُودًا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾[2] ﴿ هُدْنَا ﴾ : تُبْنَا ، هَائِدٌ : تَائِبٌ .

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ أَنَّ الْيَهُودَ تَمَنَّوْا الْمَوْتَ ، لَمَاتُوا وَرَأَوْا مَقَاعِدَهُمْ فِي النَّارِ . "[3]

---

[1] [الجمعة/٦]

[2] [الأعراف : ١٥٦]

[3] (حم) ٢٢٢٥ ، (ن) ١١٠٦١ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٣٢٩٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1]

(خ م ت د) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا[2] ")[3](وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ[4]وَفِيهِ[5]مَاتَ[6])[7]

---

[1] [الجمعة : ٩]

[2] الْإِخْرَاج مِنْ الْجَنَّة وَالْإِهْبَاط مِنْهَا إِلَى الْأَرْض ، يُفِيدُ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَة ، إِمَّا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَإِمَّا فِي يَوْمَيْنِ ، وَاللهُ أَعْلَم .عون (ج ٣ / ص ١٤)

[3] (م) ٨٥٤ ، (ت) ٤٨٨

[4] أَيْ : وُفِّقَ لِلتَّوْبَةِ وَقُبِلَتْ مِنْهُ ، وَهِيَ أَعْظَمُ الْمِنَّةِ عَلَيْهِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : { ثُمَّ اِجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى } [طه/١٢٢]. عون المعبود - (ج ٣ / ص ١٤)

[5] أَيْ : فِي نَحْوِهِ مِنْ أَيَّامِ الْجُمُعَةِ . عون المعبود - (ج ٣ / ص ١٤)

[6] لَا شَكَّ أَنَّ خَلْقَ آدَمَ فِيهِ يُوجِب لَهُ شَرَفًا ، وَكَذَا وَفَاته .عون (ج ٣ / ص ١٤)

[7] (د) ١٠٤٦ ، (س) ١٤٣٠

(وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ[1])[2](وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تُصْبِحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُصِيخَةً[3]حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ[4] شَفَقًا[5]مِنْ السَّاعَةِ ، إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ")[6]

---

[1] وَفِيهَا نِعْمَتَانِ عَظِيمَتَانِ لِلْمُؤْمِنِينَ : وُصُولِهِمْ إِلَى النَّعِيمِ الْمُقِيم ، وَحُصُولِ أَعْدَائِهِمْ فِي عَذَاب الْجَحِيم . عون المعبود - (ج ٣ / ص ١٤)
وقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ : الظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْقَضَايَا الْمَعْدُودَةَ لَيْسَتْ لِذِكْرِ فَضِيلَتِهِ ؛ لِأَنَّ إِخْرَاجَ آدَمَ وَقِيَامَ السَّاعَةِ لَا يُعَدُّ فَضِيلَةً ، وَإِنَّمَا هُوَ بَيَانٌ لِمَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ الْأُمُورِ الْعِظَامِ ، وَمَا سَيَقَعُ ، لِيَتَأَهَّبَ الْعَبْدُ فِيهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، لِنَيْلِ رَحْمَةِ اللهِ وَدَفْعِ نِقْمَتِهِ .
وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ : الْجَمِيعُ مِنْ الْفَضَائِلِ ، وَخُرُوجُ آدَمَ مِنْ الْجَنَّةِ هُوَ سَبَبُ وُجُودِ الذُّرِّيَّةِ ، وَهَذَا النَّسْلِ الْعَظِيمِ ، وَوُجُودِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا طَرْدًا كَمَا كَانَ خُرُوجُ إِبْلِيس ، وَإِنَّمَا كَانَ خُرُوجُهُ مُسَافِرًا لِقَضَاءِ أَوْطَارٍ ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٢ / ص ٢٥)

[2] (م) ٨٥٤ ، (ت) ٤٨٨

[3] مُصيخة : مُصْغِيَة مُسْتَمِعَة ، يُقَال : أَصَاخَ ، وَأَسَاخَ ، بِمَعْنًى وَاحِد .عون(٣/١٤)

[4] لِأَنَّ الْقِيَامَة تَظْهَرُ يَوْم الْجُمُعَةِ ، بَيْن الصُّبْح وَطُلُوع الشَّمْس.عون (ج٣ص ١٤)

[5] أَيْ : خوفًا .

[6] (د) ١٠٤٦ ، (س) ١٤٣٠

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ، قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ، وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ قَائِمًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ " ، فَجَاءَتْ عِيرٌ مِنْ الشَّامِ)[2](تَحْمِلُ طَعَامًا)[3](فَانْفَضَّ النَّاسُ)[4](إِلَيْهَا ، حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا)[5](أَنَا فِيهِمْ)[6](وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ)[7]

---

[1] [الجمعة/١١]

[2] (م) ٣٦ - (٨٦٣)

[3] (خ) ٨٩٤

[4] (خ) ١٩٥٨

[5] (خ) ٨٩٤ ، (م) ٣٧ - (٨٦٣)

[6] (م) ٣٧ - (٨٦٣)

[7] (م) ٣٨ - (٨٦٣)

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ تَتَابَعْتُمْ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ ، لَسَالَ عَلَيْكُمُ الْوَادِي نَارًا)[1](فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ، قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ، وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾)[2].

[1] (حب) ٦٨٧٧ ، (يع) ١٩٧٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٤٧

[2] (خ) ٨٩٤ ، (م) ٣٦ - (٨٦٣) ، (ت) ٣٣١١ ، (حم) ١٥٠٢٠

سُورَةُ الْمُنَافِقُون

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٢ : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ : يَجْتَنُّونَ بِهَا .

---

[1] [المنافقون : ٢]

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ، وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ، كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ، يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ، هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ، قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ، وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ، سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ، إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ، هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا ، وَللهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ، يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، وَللهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

(1) [المنافقون: ٤ - ٨]

(خ م حم) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ [1] نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا ، وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ ، فَكَسَعَ [2] أَنْصَارِيًّا ، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا ، حَتَّى تَدَاعَوْا ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لَلْأَنْصَارِ ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ) [3] (" فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ) [4] (فَخَرَجَ فَقَالَ :) [5] (مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ؟) [6] (دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ ") [7]

---

[1] قَوْله : (ثَابَ مَعَهُ) أَيْ : اِجْتَمَعَ . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٣٢٢)

[2] أَيْ : ضَرَبَهُ عَلَى دُبُره بِشَيْءٍ .

[3] (خ) ٣٣٣٠ ، (م) ٦٣ - (٢٥٨٤)

[4] (خ) ٤٦٢٢

[5] (خ) ٣٣٣٠

[6] (خ) ٤٦٢٢

[7] (خ) ٤٦٢٤

(فَقَالُوا : لَا وَاللهِ)[1](يَا رَسُولَ اللهِ [لَكِنْ] كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ)[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا بَأْس ، لِيَنْصُرْ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ، فَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ ، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ ")[3](فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ)[4](فَقَالَ : أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا ؟)[5](أَمَا وَاللهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَامَ عُمَرُ ؓ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " دَعْهُ يَا عُمَرُ ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ")[6]

---

[1] (حم) ١٤٥٠٧ ، (م) ٦٢ - (٢٥٨٤)

[2] (خ) ٤٦٢٢

[3] (م) ٦٢ - (٢٥٨٤) ، (حم) ١٤٥٠٧

[4] (خ) ٤٦٢٢

[5] (خ) ٣٣٣٠ ، (م) ٦٣ - (٢٥٨٤)

[6] (خ) ٤٦٢٢ ، (م) ٦٣ - (٢٥٨٤) ، (ت) ٣٣١٥ ، (حم) ١٥٢٦٠

(خ م حم) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رضي الله عنه - قَالَ : (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ)[1](فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ يَقُولُ : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ ، وَقَالَ أَيْضًا : وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي ، فَذَكَرَهُ عَمِّي لِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[2](" فَدَعَانِي " فَحَدَّثْتُهُ ، " فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ " ، فَحَلَفُوا)[3](أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ)[4](" فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَكَذَّبَنِي ")[5]

---

[1] (خ) ٤٦٢٠

[2] (خ) ٤٦١٨

[3] (خ) ٤٦١٧

[4] (حم) ١٩٣٠٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] (خ) ٤٦١٨

(وَلَامَنِي الْأَنْصَارُ)[1](وَقَالُوا : كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[2](وَقَالَ لِي عَمِّي : مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَقَتَكَ)[3](وَالْمُسْلِمُونَ ؟ قَالَ : فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنْ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ)[4](فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ ، فَنِمْتُ)[5](كَئِيبًا حَزِينًا)[6](فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ .. إِلَى قَوْلِهِ : هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ..إِلَى قَوْلِهِ : لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾)[7](" فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَأَتَيْتُهُ)[8]

---

[1] (خ) ٤٦١٩

[2] (خ) ٤٦٢٠

[3] (خ) ٤٦١٧

[4] (ت) ٣٣١٣

[5] (خ) ٤٦١٩

[6] (ت) ٣٣١٤

[7] (خ) ٤٦١٨

[8] (خ) ٤٦١٩

(" فَقَرَأَهَا عَلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ)[1](يَا زَيْدُ)[2](ثُمَّ دَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ")[3](فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾[4]قَالَ : كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ)[5].

---

[1] (خ) ٤٦١٨

[2] (خ) ٤٦١٧

[3] (م) ١ - (٢٧٧٢) ، (خ) ٤٦٢٠

[4] [المنافقون/٤]

[5] (خ) ٤٦٢٠ ، (م) ١ - (٢٧٧٢) ، (ت) ٣٣١٢ ، (حم) ١٩٣٥٣

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ،

وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٣ : ﴿ لَوَّوْا ﴾ : حَرَّكُوا ، اسْتَهْزَءُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ

وَيُقْرَأُ بِالتَّخْفِيفِ ، مِنْ : لَوَيْتُ .

[1] [المنافقون : ٥]

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ[1] فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ " ، قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا - خَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ - ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ " ، فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ : تَعَالَ يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : وَاللهِ لَأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ ، قَالَ : وَكَانَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ .[2]

---

[1] الثَّنِيَّة : الطَّرِيق بَيْن جَبَلَيْنِ ، وَهَذِهِ الثَّنِيَّة عِنْد الْحُدَيْبِيَة ، قَالَ اِبْن إِسْحَاق : هِيَ مَهْبِط الْحُدَيْبِيَة .شرح النووي على مسلم

[2] (م) ١٢ - (٢٧٨٠)

سُورَةُ التَّغَابُن

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1]

[1] [التغابن: ٢]

(خ م ت حب) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - فَذَكَرَ الْقَوْمُ رَجُلًا ، فَذَكَرُوا مِنْ خُلُقِهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ قَطَعْتُمْ رَأْسَهُ ، أَكُنْتُمْ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تُعِيدُوهُ ؟ ، قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَيَدَهُ ؟ ، قَالُوا : لَا ، قَالَ: فَرِجْلَهُ ؟ ، قَالُوا: لَا ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُغَيِّرُوا خُلُقَهُ ، حَتَّى تُغَيِّرُوا خَلْقَهُ)[1](فَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ ؟)[2](قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ[3]- قَالَ : " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ[4]فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ،

---

[1] (خد) ٢٨٣ ، انظر صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٢١٥

[2] (م) ٢٦٤٥

[3] أي : الصَّادِقُ فِي قَوْله ، الْمَصْدُوقُ فِيمَا يَأْتِيهِ مِنْ الْوَحْيِ الْكَرِيم . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٨٩)

[4] قَالَ اِبْنِ الْأَثِير فِي النِّهَايَة : يَجُوز أَنْ يُرِيدَ بِالْجَمْعِ مُكْثَ النُّطْفَةِ فِي الرَّحِم ، أَيْ : تَمْكُثُ النُّطْفَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تُخَمَّر فِيهِ ، حَتَّى تَتَهَيَّأَ لِلتَّصْوِير ، ثُمَّ تُخْلَقُ بَعْدَ ذَلِكَ . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً[1] مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً[2] مِثْلَ ذَلِكَ[3])[4](ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَصَوَّرَهُ ، وَخَلَقَ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، وَجِلْدَهُ وَشَعْرَهُ ،

---

[1] العَلَقة : الدَّمُ الْجَامِدُ الْغَلِيظ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلرُّطُوبَةِ الَّتِي فِيهِ، وَتَعَلُّقِهِ بِمَا مَرَّ بِهِ . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[2] المُضْغَة : قِطْعَةُ اللَّحم ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا قَدْرُ مَا يَمْضُغُ الْمَاضِغُ.فتح الباري (٤٣٧/١٨)

[3] يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ تَصَيُّرَهَا شَيْئًا فَشَيْئًا ، فَيُخَالِطُ الدَّمُ النُّطْفَةَ فِي الْأَرْبَعِينَ الْأُولَى بَعْد اِنْعِقَادهَا وَامْتِدَادهَا ، وَتَجْرِي فِي أَجْزَائِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى تَتَكَامَلَ عَلَقَةً فِي أَثْنَاء الْأَرْبَعِينَ ، ثُمَّ يُخَالِطُهَا اللَّحم شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ تَشْتَدَّ فَتَصِير مُضْغَة ، وَلَا تُسَمَّى عَلَقَةً قَبْل ذَلِكَ مَا دَامَتْ نُطْفَة ، وَكَذَا مَا بَعْد ذَلِكَ مِنْ زَمَان الْعَلَقَةِ وَالْمُضْغَة . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[4] (خ) ١٢٢٦

وَلَحْمَهُ وَعِظَامَهُ[1])[2](وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ[3]: فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَعَمَلَهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ)[4](يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟ ، فَيَجْعَلُهُ اللهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ ؟ ، فَيَجْعَلُهُ اللهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا رِزْقُهُ ؟ ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ،

---

[1] حَدِيث اِبْنِ مَسْعُود بِجَمِيعِ طُرُقِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجَنِينَ يَتَقَلَّبُ فِي مِائَة وَعِشْرِينَ يَوْمًا فِي ثَلَاثَة أَطْوَار ، كُلّ طَوْرٍ مِنْهَا فِي أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ بَعْدَ تَكْمِلَتِهَا يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأَطْوَارَ الثَّلَاثَةَ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِمُدَّةٍ فِي عِدَّةِ سُوَرٍ ، مِنْهَا فِي الْحَجّ ، وَدَلَّتْ الْآيَةُ الْمَذْكُورةُ عَلَى أَنَّ التَّخْلِيقَ يَكُونُ لِلْمُضْغَةِ ، وَبَيَّنَ الْحَدِيثُ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِيهَا إِذَا تَكَامَلَتْ الْأَرْبَعِينَ ، وَهِيَ الْمُدَّة الَّتِي إِذَا اِنْتَهَتْ سُمِّيَتْ مُضْغَة ، وَذَكَرَ اللهُ النُّطْفَة ، ثُمَّ الْعَلَقَةَ ، ثُمَّ الْمُضْغَةَ فِي سُوَرٍ أُخْرَى ، وَزَادَ فِي سُورَةِ (المؤمنون) بَعْد الْمُضْغَة { فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا ، فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا } الْآيَةَ ، وَيُؤْخَذُ مِنْهَا وَمِنْ حَدِيث الْبَاب أَنَّ تَصَيُّرَ الْمُضْغَةِ عِظَامًا بَعْد نَفْخ الرُّوح . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[2] (م) ٢٦٤٥

[3] الْمُرَاد بِالْكَلِمَاتِ : الْقَضَايَا الْمُقَدَّرَة ، وَكُلّ قَضِيَّةٍ تُسَمَّى كَلِمَةً .فتح(١٨/٤٣٧)

[4] (خ) ٧٠١٦

ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا أَجَلُهُ ؟ ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا خُلُقُهُ ؟ ، أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ ، فَيَجْعَلُهُ اللهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ[1])[2](فَيَقْضِي اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَمْرَهُ ، فَيَكْتُبُ مَا هُوَ لَاقٍ حَتَّى النَّكْبَةَ يُنْكَبُهَا[3])[4]

---

[1] الْمُرَاد بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ مِنْ الرِّزْق وَالْأَجَل وَالشَّقَاوَة وَالسَّعَادَة وَالْعَمَل وَالذُّكُورَة وَالْأُنُوثَة ، أَنَّهُ يَظْهَر ذَلِكَ لِلْمَلَكِ ، وَيَأْمُرهُ اللهُ بِإِنْفَاذِهِ وَكِتَابَته ، وَإِلَّا فَقَضَاءُ اللهِ تَعَالَى سَابِقٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَعِلْمُهُ وَإِرَادَتُه لِكُلِّ ذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي الْأَزَل ، وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٩٣)

[2] (م) ٢٦٤٥

[3] (النَّكْبَةِ) : مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ الْحَوَادِثِ . تحفة الأحوذي(٧ / ٣٥٩)

[4] (حب) ٦١٧٨ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ١٨٦ ، وصحيح موارد الظمآن : ١٥٢٠

(ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ[1])[2](ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ)[3](فَوَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ[4]

---

[1] اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ نَفْخَ الرُّوحِ لَا يَكُون إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ،
وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ الْحِكْمَةُ فِي عِدَّةِ الْمَرْأَةِ مِنْ الْوَفَاةِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْر ، وَهُوَ الدُّخُولُ فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ .
وَمَعْنَى إِسْنَادِ النَّفْخِ لِلْمَلَكِ : أَنَّهُ يَفْعَلهُ بِأَمْرِ الله ، وَالنَّفْخ فِي الْأَصْل : إِخْرَاج رِيحٍ مِنْ جَوْفِ النَّافِخِ ، لِيَدْخُلَ فِي الْمَنْفُوخ فِيهِ .
وَجَمَعَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْكِتَابَة تَقَع مَرَّتَيْنِ : فَالْكِتَابَةُ الْأُولَى فِي السَّمَاء ، وَالثَّانِيَة فِي بَطْنِ الْمَرْأَة . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[2] (خ) ٣١٥٤ ، ٧٠١٦

[3] (م) ٢٦٤٥ ، ٢٦٤٤

[4] أَيْ : أَنَّهُ يَتَعَارَضُ عَمَلُهُ فِي اِقْتِضَاءِ السَّعَادَةِ ، وَالْمَكْتُوبُ فِي اِقْتِضَاءِ الشَّقَاوَةِ ، فَيَتَحَقَّقُ مُقْتَضَى الْمَكْتُوبِ ، فَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِالسَّبْقِ ، لِأَنَّ السَّابِقَ يَحْصُلُ مُرَادُهُ دُونَ الْمَسْبُوقِ ، وَلِأَنَّهُ لَوْ تَمَثَّلَ الْعَمَلُ وَالْكِتَابُ شَخْصَيْنِ سَاعِيَيْنِ ، لَظَفِرَ شَخْصُ الْكِتَابِ ، وَغَلَبَ شَخْصَ الْعَمَلِ . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ[1])[2](فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا)[3]

(وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ)[4](فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا")[5]

---

[1] أَيْ : مِنْ الطَّاعَات الِاعْتِقَادِيَّة وَالْقَوْلِيَّة وَالْفِعْلِيَّة .فتح الباري(ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[2] (خ) ١٢٢٦ ، (م) ٢٦٤٣

[3] (ت) ٢١٣٧

[4] (خ) ١٢٢٦ ، (م) ٢٦٤٣

[5] (ت) ٢١٣٧

الشرح[1]

[1] الْمُرَاد بِالذِّرَاعِ : التَّمْثِيل لِلْقُرْبِ مِنْ مَوْته ، وَدُخُولِهِ عَقِبَهُ ، وَأَنَّ تِلْكَ الدَّار مَا بَقِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَصِلَهَا إِلَّا كَمَنْ بَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْضِعٍ مِنْ الْأَرْضِ ذِرَاعٌ ،
وَالْمُرَاد بِهَذَا الْحَدِيث : أَنَّ هَذَا قَدْ يَقَعُ فِي نَادِرٍ مِنْ النَّاس ، لَا أَنَّهُ غَالِبٌ فِيهِمْ ،
ثُمَّ إِنَّهُ مِنْ لُطْفِ اللهِ تَعَالَى وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، اِنْقِلَابُ النَّاسِ مِنْ الشَّرِّ إِلَى الْخَيْرِ فِي كَثْرَةٍ ، وَأَمَّا اِنْقِلَابُهُمْ مِنْ الْخَيْرِ إِلَى الشَّرّ ، فَفِي غَايَةِ النُّدُورِ ، وَنِهَايَةِ الْقِلَّةِ ،
وَهُوَ نَحو قَوْله تَعَالَى : " إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي ، وَغَلَبَتْ غَضَبِي " =
= وَيَدْخُلُ فِي هَذَا مَنْ اِنْقَلَبَ إِلَى عَمَلِ النَّارِ بِكُفْرٍ أَوْ مَعْصِيَة ، لَكِنْ يَخْتَلِفَانِ فِي التَّخْلِيدِ وَعَدَمه ؛ فَالْكَافِرُ يُخَلَّدُ فِي النَّار ، وَالْعَاصِي الَّذِي مَاتَ مُوَحِّدًا لَا يُخَلَّدُ فِيهَا .
وَفِي هَذَا الْحَدِيث تَصْرِيحٌ بِإِثْبَاتِ الْقَدَر ، وَأَنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِمُ الذُّنُوبَ قَبْلَهَا ،
وَأَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ ، حُكِمَ لَهُ بِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، إِلَّا أَنَّ أَصْحَابَ الْمَعَاصِي غَيْرَ الْكُفْرِ فِي الْمَشِيئَةِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٨٩)
قال الحافظ في الفتح (ج ١٨ / ص ٤٣٧) :
وَفِي الْحَدِيث أَنَّ الْأَعْمَالَ حَسَنَهَا وَسَيِّئَهَا أَمَارَاتٌ ، وَلَيْسَتْ بِمُوجِبَاتٍ .
وَأَنَّ مَصِيرَ الْأُمُورِ فِي الْعَاقِبَةِ إِلَى مَا سَبَقَ بِهِ الْقَضَاءُ ، وَجَرَى بِهِ الْقَدَرُ فِي الِابْتِدَاء
وَفِيهِ أَنَّ الِاعْتِبَار بِالْخَاتِمَةِ ، قَالَ اِبْنُ أَبِي جَمْرَةَ : هَذِهِ الَّتِي قَطَعَتْ أَعْنَاقَ الرِّجَال ، مَعَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ حُسْنِ الْحَالِ ، لِأَنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ بِمَاذَا يُخْتَم لَهُمْ .
وَفِيهِ أَنَّ عُمُومَ مِثْلِ قَوْلِه تَعَالَى { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ، وَلَنَجْزِيَنَّهُم أَجْرَهُمْ } الْآيَة مَخْصُوصٌ بِمَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ=

= وَأَنَّ مَنْ عَمِلَ السَّعَادَةَ وَخُتِمَ لَهُ بِالشَّقَاءِ ، فَهُوَ فِي طُولِ عُمُره عِنْد اللهِ شَقِيٌّ ، وَبِالْعَكْسِ ، وَمَا وَرَدَ مِمَّا يُخَالِفُهُ يَؤُولُ إِلَى أَنْ يُؤَوَّلَ إِلَى هَذَا .

وَقَدْ اُشْتُهِرَ الْخِلَاف فِي ذَلِكَ بَيْن الْأَشْعَرِيَّة وَالْحَنَفِيَّة ، وَتَمَسَّكَ الْأَشَاعِرَة بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيث ، وَتَمَسَّكَ الْحَنَفِيَّة بِمِثْلِ قَوْله تَعَالَى { يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ } وَأَكْثَرَ كُلٌّ مِنْ الْفَرِيقَيْنِ الِاحْتِجَاجَ لِقَوْلِهِ ، وَالْحَقُّ أَنَّ النِّزَاعَ لَفْظِيٌّ ، وَأَنَّ الَّذِي سَبَقَ فِي عِلْم اللهِ لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَتَبَدَّلُ ، وَأَنَّ الَّذِي يَجُوزُ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ مَا يَبْدُو لِلنَّاسِ مِنْ عَمَلِ الْعَامِلِ ،

وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَتَعَلَّقَ ذَلِكَ بِمَا فِي عِلْمِ الْحَفَظَةِ وَالْمُوَكَّلِينَ بِالْآدَمِيّ ، فَيَقَعُ فِيهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ ، كَالزِّيَادَةِ فِي الْعُمُرِ وَالنَّقْصِ ، وَأَمَّا مَا فِي عِلْمِ اللهِ ، فَلَا مَحْوَ فِيهِ وَلَا إِثْبَاتَ ، وَالْعِلْمُ عِنْد اللهِ .

وَفِيهِ أَنَّ فِي تَقْدِيرَ الْأَعْمَالِ مَا هُوَ سَابِقٌ وَلَاحِقٌ ، فَالسَّابِق : مَا فِي عِلْم اللهِ تَعَالَى ، وَاللَّاحِق : مَا يُقَدَّرُ عَلَى الْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، كَمَا وَقَعَ فِي الْحَدِيث .

وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي صَحِيح مُسْلِم مِنْ حَدِيث عَبْد اللهِ بْن عُمَر مَرْفُوعًا " كَتَبَ اللهُ مَقَادِير الْخَلَائِق قَبْل أَنْ يَخْلُق السَّمَاوَات وَالْأَرْض بِخَمْسِينَ أَلْف سَنَةٍ " ،

فَهُوَ مَحْمُول عَلَى كِتَابَة ذَلِكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عَلَى وَفْقِ مَا فِي عِلْمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ السِّقْطَ بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ يُصَلَّى عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ وَقْتُ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ ، وَهُوَ مَنْقُول عَنْ الْقَدِيم لِلشَّافِعِيّ ، وَالرَّاجِحُ عِنْد الشَّافِعِيَّة : أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ الرُّوح ، وَهُوَ الْجَدِيد ، وَقَدْ قَالُوا : فَإِذَا بَكَى ، أَوْ اِخْتَلَجَ ، أَوْ تَنَفَّسَ ، ثُمَّ بَطَلَ ذَلِكَ ، صُلِّيَ عَلَيْهِ ، وَإِلَّا فَلَا ، وَالْأَصْل فِي ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ اِبْنُ حِبَّانَ عَنْ جَابِر رَفَعَهُ : " إِذَا اُسْتُهِلَّ الصَّبِيُّ ، وَرِثَ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ " .=

= وَفِيهِ أَنَّ كُلًّا مِنْ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ قَدْ يَقَعُ بِلَا عَمَلٍ وَلَا عُمُرٍ ، وَعَلَيْهِ يَنْطَبِقُ قَوْلُهُ ﷺ " الله أَعْلَمْ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ " .
وَفِيهِ أَنَّ الْأَعْمَالَ سَبَبُ دُخُولِ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ ، وَلَا يُعَارِضُ ذَلِكَ حَدِيث " لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ الْجَنَّةَ عَمَلُهُ " .
وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى الِاسْتِعَاذَةِ بِاللهِ تَعَالَى مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ ، وَقَدْ عَمِلَ بِهِ جَمْعٌ جَمٌّ مِنْ السَّلَف وَأَئِمَّة الْخَلَف .
وَأَمَّا مَا قَالَ عَبْد الْحَقّ فِي " كِتَاب الْعَاقِبَة " : إِنَّ سُوءَ الْخَاتِمَةِ لَا يَقَع لِمَنْ اِسْتَقَامَ بَاطِنُهُ وَصَلُحَ ظَاهِرُهُ ، وَإِنَّمَا يَقَع لِمَنْ فِي طَوِيَّتِهِ فَسَادٌ أَوْ اِرْتِيَابٌ ، وَيَكْثُرُ وُقُوعُهُ لِلْمُصِرّ عَلَى الْكَبَائِر ، وَالْمُجْتَرِئ عَلَى الْعَظَائِمِ ، فَيَهْجُمُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَغْتَةً ، فَيَصْطَلِمُهُ الشَّيْطَانُ عِنْد تِلْكَ الصَّدْمَةِ ، فَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِسُوءِ الْخَاتِمَة ، نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ ، فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْأَكْثَرِ الْأَغْلَبِ .
وَاسْتُدِلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَى اللهِ رِعَايَةُ الْأَصْلَح ، خِلَافًا لِمَنْ قَالَ بِهِ مِنْ الْمُعْتَزِلَة لِأَنَّ فِيهِ أَنَّ بَعْضَ النَّاس يَذْهَبُ جَمِيعُ عُمُرِهِ فِي طَاعَةِ اللهِ ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ بِالْكُفْرِ وَالْعِيَاذ بِاللهِ ، فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ فَيَدْخُل النَّار ، فَلَوْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ رِعَايَةُ الْأَصْلَحِ لَمْ يَحْبَطْ جَمِيعُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ الَّتِي مَاتَ عَلَيْهَا ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ طَالَ عُمُرُهُ ، وَقَرُبَ مَوْتُهُ مِنْ كُفْرِهِ .
وَاسْتَدَلَّ بِهِ بَعْض الْمُعْتَزِلَة عَلَى أَنَّ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ أَهْلِ النَّار ، وَجَبَ أَنْ يَدْخُلَهَا ، لِتَرَتُّب دُخُولهَا فِي الْخَبَرِ عَلَى الْعَمَلِ ، وَتَرَتُّبُ الْحُكْم عَلَى الشَّيْء يُشْعِرُ بِعِلِّيَّتِهِ ، وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ عَلَامَةٌ ، لَا عِلَّةٌ ، وَالْعَلَامَةُ قَدْ تَتَخَلَّفُ .=

= سَلَّمْنَا أَنَّهُ عِلَّةٌ ، لَكِنَّهُ فِي حَقِّ الْكُفَّار ، وَأَمَّا الْعُصَاةُ فَخَرَجُوا بِدَلِيلِ { إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } فَمَنْ لَمْ يُشْرِكْ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْمَشِيئَةِ .

وَاسْتَدَلَّ بِهِ الْأَشْعَرِيُّ فِي تَجْوِيزِهِ تَكْلِيفَ مَا لَا يُطَاقُ ، لِأَنَّهُ دَلَّ عَلَى أَنَّ اللهَ كَلَّفَ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ بِالْإِيمَانِ ، مَعَ أَنَّهُ قَدَّرَ عَلَى بَعْضِهِمْ أَنَّهُ يَمُوتُ عَلَى الْكُفْرِ ،

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لَمْ يَثْبُتْ وُقُوعُهَا إِلَّا فِي الْإِيمَانِ خَاصَّةً ، وَمَا عَدَاهُ لَا تُوجَدُ دَلَالَةٌ قَطْعِيَّة عَلَى وُقُوعِهِ ، وَأَمَّا مُطْلَقُ الْجَوَازِ فَحَاصِلٌ .

وَفِيهِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَرِيدٌ لِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ خَالِقُهَا وَمُقَدِّرُهَا ، لَا أَنَّهُ يُحِبُّهَا وَيَرْضَاهَا .

وَفِيهِ أَنَّ جَمِيعَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِتَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى وَإِيجَادِهِ ، وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ الْقَدَرِيَّةُ وَالْجَبْرِيَّةُ ، فَذَهَبَتْ الْقَدَرِيَّةُ إِلَى أَنَّ فِعْلَ الْعَبْدِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، فَنَسَبَ إِلَى اللهِ الْخَيْرَ ، وَنَفَى عَنْهُ خَلْقَ الشَّرِّ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ لَا يُعْرَفُ قَائِله ، وَإِنْ كَانَ قَدْ اشْتُهِرَ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا هَذَا رَأْيُ الْمَجُوس .

وَذَهَبَتْ الْجَبْرِيَّةُ إِلَى أَنَّ الْكُلَّ فِعْلُ اللهِ ، وَلَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ فِيهِ تَأْثِيرٌ أَصْلًا .

وَتَوَسَّطَ أَهْلُ السُّنَّةِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : أَصْلُ الْفِعْلِ خَلَقَهُ اللهُ ، وَلِلْعَبْدِ قُدْرَةٌ غَيْرُ مُؤَثِّرَةٍ فِي الْمَقْدُورِ .

وَأَثْبَتَ بَعْضُهُمْ أَنَّ لَهَا تَأْثِيرًا ، لَكِنَّهُ يُسَمَّى كَسْبًا ، وَبَسْطُ أَدِلَّتِهِمْ يَطُولُ .

وَفِي الْحَدِيث أَنَّ الْأَقْدَارَ غَالِبَةٌ ، وَالْعَاقِبَةُ غَائِبَةٌ ، فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَغْتَرَّ بِظَاهِرِ الْحَال ، وَمِنْ ثَمَّ شُرِعَ الدُّعَاءُ بِالثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ ، وَبِحُسْنِ الْخَاتِمَة ، وَسَيَأْتِي فِي حَدِيث عَلِيٍّ " اِعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ " ، وَظَاهِرُهُ قَدْ يُعَارِضُ حَدِيثَ اِبْنِ مَسْعُودٍ الْمَذْكُور فِي هَذَا الْبَاب ، وَالْجَمْع بَيْنَهُمَا : =

(صم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ "[1]

(م) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا[2]وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا[3]"[4]

=حَمْلُ حَدِيث عَلِيٍّ عَلَى الْأَكْثَرِ الْأَغْلَب ، وَحَمْل حَدِيث الْبَابِ عَلَى الْأَقَلِّ ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ جَائِزًا ، تَعَيَّنَ طَلَبُ الثَّبَات . أ . هـ

[1] صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٨٥ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ١٨٨

[2] أَيْ : خُلِقَ عَلَى أَنَّهُ لَوْ عَاشَ يَصِيرُ كَافِرًا . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٢٢)

[3] أَيْ : كَلَّفَهُمَا الطُّغْيَانَ ، وَحَمَلَهُمَا عَلَيْهِ وَعَلَى الْكُفْر ، أَيْ : مَا تَرَكَهُمَا عَلَى الْإِيمَان . عون المعبود(ج١٠ / ص ٢٢٢)

[4] (م) ٢٦٦١ ، (ت) ٣١٥٠

(طب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" خَلَقَ اللهُ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فِي بَطْنِ أُمِّهِ مُؤْمِنًا ، وَخَلَقَ فِرْعَوْنَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ كَافِرًا "[1]

[1] طب ١٠٥٤٣ ، ورواه أبو الشيخ في " التاريخ " (ص ١٢٨) ، وابن حيويه في " حديثه " (٤١ / ٢) ، واللالكائي في " السنة " (١٣٠ / ١ - ٢) ، وأبو نعيم في " أخبار أصبهان " (٢/ ١٩٠) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٢٣٧ ، الصَّحِيحَة : ١٨٣١ ، وقال الألباني : الخَلْقُ هنا هو : التَّقْدِيرُ .

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ، ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٥ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ التَّغَابُنُ ﴾ : غَبْنُ أَهْلِ الجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ .

[1] [التغابن : ٩]

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ، وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٥ :﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ قَالَ عَلْقَمَةُ : عَنْ عَبْدِ اللهِ : هُوَ الَّذِي إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ رَضِيَ، وَعَرَفَ أَنَّهَا مِنَ اللهِ .

---

[1] [التغابن : ١١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ، وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ، وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[1]

(ت) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ قَالَ : هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ يَأْتُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَوْا النَّاسَ قَدْ فَقُهُوا فِي الدِّينِ ، فَهَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ، وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .[2]

---

[1] [التغابن: ١٤، ١٥]

[2] (ت) ٣٣١٧ ، وقال الألباني : حسن .

(ت س) ، وَعَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَخْطُبُنَا " ، إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ، عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ ، يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ ، " فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ الْمِنْبَرِ)[1] (فَقَطَعَ كَلَامَهُ ، فَحَمَلَهُمَا ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمِنْبَرِ)[2] (وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ اللهُ ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾[3] فَنَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فِي قَمِيصَيْهِمَا ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا ")[4]

(طب) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ فِي مَالِ الرَّجُلِ فِتْنَةً ، وَفِي زَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ فِتْنَةً "[5]

---

[1] (ت) ٣٧٧٤

[2] (س) ١٤١٣

[3] [التغابن/١٥]

[4] (ت) ٣٧٧٤ ، (س) ١٤١٣ ، (د) ١١٠٩ ، (جة) ٣٦٠٠ ، (حم) ٢٣٠٤٥ ، انظر صحيح الجامع : ٣٧٥٧ ، المشكاة : ٦١٥٩

[5] (طب) ج٣/ص١٦٩ ح٣٠٢٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢١٣٧

سُورَةُ الطَّلَاق

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ، وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ، وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٤٠ : ﴿ وَأَحْصُوا العِدَّةَ ﴾ ﴿ أَحْصَيْنَاهُ ﴾[2] : حَفِظْنَاهُ وَعَدَدْنَاهُ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص٤٠ : وَطَلَاقُ السُّنَّةِ : أَنْ يُطَلِّقَهَا طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جِمَاعٍ ، وَيُشْهِدَ شَاهِدَيْنِ .

---

(١) [الطلاق/١]

(٢) [يس : ١٢]

(د) ، وَعَنْ الْمُهَاجِرِ بْنِ دِينَارَ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ رضي الله عنها

أَنَّهَا طُلِّقَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُطَلَّقَةِ عِدَّةٌ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل حِينَ طُلِّقَتْ أَسْمَاءُ بِالْعِدَّةِ لِلطَّلَاقِ ، فَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ أُنْزِلَتْ فِيهَا الْعِدَّةُ لِلْمُطَلَّقَاتِ .[١]

---

[١] (د) ٢٢٨١

(خ م س د) ، وَعَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(طَلَّقْتُ امْرَأَتِي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهِيَ حَائِضٌ)[1](تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً)[2](فَذَكَرَ عُمَرُ رضي الله عنه ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ)[3](" فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ :)[4](مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ، ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ)[5](مِنْ حَيْضَتِهَا هَذِهِ)[6](ثُمَّ تَحِيضَ عِنْدَهُ حَيْضَةً أُخْرَى)[7](سِوَى حَيْضَتِهَا الَّتِي طَلَّقَهَا فِيهَا)[8](ثُمَّ يُمْهِلَهَا حَتَّى تَطْهُرَ مِنْ حَيْضَتِهَا)[9]

---

[1] (م) ٢ - (١٤٧١) ، (خ) ٤٩٥٤

[2] (خ) ٥٠٢٢ ، (م) ٤ - (١٤٧١)

[3] (خ) ٤٦٢٥ ، (م) ١ - (١٤٧١)

[4] (خ) ٦٧٤١ ، (م) ٤ - (١٤٧١) ، (س) ٣٣٩١ ، (د) ٢١٨٢

[5] (خ) ٤٩٥٤ ، (م) ٢ - (١٤٧١) ، (د) ٢١٨٢

[6] (س) ٣٣٨٩

[7] (خ) ٥٠٢٢ ، (م) ٢ - (١٤٧١) ، (س) ٣٣٨٩

[8] (م) ٤ - (١٤٧١) ، (حم) ٦١٤١

[9] (م) ١٤٧١

(فَإِذَا اغْتَسَلَتْ مِنْ حَيْضَتِهَا الْأُخْرَى)[1](إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ)[2](فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا حِينَ تَطْهُرُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَامِعَهَا)[3](أَوْ حَامِلًا)[4](قَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ ﴾[5]فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ[6])[7]

(وَقَالَ : فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ ﷻ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ ")[8]

---

[1] (س) ٣٣٩٦ ، (خ) ٤٦٢٥

[2] (خ) ٤٩٥٣ ، (م) ١ - (١٤٧١) ، (س) ٣٣٩٠

[3] (خ) ٥٠٢٢ ، (م) ٨ - (١٤٧١) ، (س) ٣٣٨٩ ، (د) ٢١٨٢

[4] (م) ٥ - (١٤٧١) ، (ت) ١١٧٦ ، (س) ٣٣٩٧ ، (د) ٢١٨١ ، (جة) ٢٠٢٣

[5] [الطلاق/١]

[6] قَالَ مَالِك : يَعْنِي بِذَلِكَ : أَنْ يُطَلِّقَ فِي كُلِّ طُهْرٍ مَرَّةً .
وقال النووي في شرح مسلم(ج ٥ / ص ٢٢٠) : هَذِهِ قِرَاءَة اِبْن عَبَّاس وَابْن عُمَر وَهِيَ شَاذَّةٌ ، لَا تَثْبُتُ قُرْآنًا بِالْإِجْمَاعِ ، وَلَا يَكُون لَهَا حُكْمُ خَبَرِ الْوَاحِدِ عِنْدنَا وَعِنْد مُحَقِّقِي الْأُصُولِيِّينَ ، وَاللهُ أَعْلَم .

[7] (م) ١٤ - (١٤٧١) ، (س) ٣٣٩٢ ، (د) ٢١٨٥

[8] (خ) ٤٩٥٤ ، (م) ١ - (١٤٧١) ، (س) ٣٣٨٩ ، (د) ٢١٧٩

وفي رواية : (" فَذَاكَ الطَّلَاقُ لِلْعِدَّةِ كَمَا أَنْزَلَ اللهُ - عز وجل - ")[1]

(قَالَ أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ : فَسَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ : هَلْ اعْتَدَدْتَ بِتِلْكَ التَّطْلِيقَةِ الَّتِي طَلَّقْتَ وَهِيَ حَائِضٌ ؟ ، فَقَالَ : وَمَا لِي لَا أَعْتَدُّ بِهَا إِنْ كُنْتُ عَجَزْتُ وَاسْتَحْمَقْتُ ؟)[2]

وفي رواية[3]: "حُسِبَتْ عَلَيَّ بِتَطْلِيقَةٍ "

وفي رواية[4]: فَرَاجَعْتُهَا وَحَسَبْتُ لَهَا التَّطْلِيقَةَ الَّتِي طَلَّقْتُهَا .

وفي رواية[5]: " رَدَّهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَلَمْ يَرَهَا شَيْئًا "

---

(1) (س) ٣٣٩١

(2) (م) ١١ - (١٤٧١) ، (خ) ٤٩٥٨ ، (ت) ١١٧٥ ، (س) ٣٥٥٥

(3) (خ) ٤٩٥٤

(4) (م) ٤ - (١٤٧١) ، (س) ٣٣٩١

(5) (د) ٢١٨٥ ، (عب) ١٠٩٦٠ (الشافعي) ١٩٣ ، (هق) ١٤٧٠٦

(قَالَ نَافِعٌ : وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا سُئِلَ عَنْ الرَّجُلِ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ ، فَيَقُولُ : أَمَّا إِنْ طَلَّقَهَا وَاحِدَةً أَوْ اثْنَتَيْنِ)[1](" فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَنِي بِهَذَا " ، وَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهَا ثَلَاثًا ، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْكَ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَكَ ، وَعَصَيْتَ اللهَ فِيمَا أَمَرَكَ مِنْ طَلَاقِ امْرَأَتِكَ)[2].

(ش) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ قَالَ : طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جِمَاعٍ .[3]

---

[1] (س) ٣٥٥٧ ، (م) ١٤٧١

[2] (م) ١٤٧١ ، (خ) ٥٠٢٢ ، (س) ٣٥٥٧ ، (حم) ٥٣٢١

[3] (ش) ١٧٧٢٥ ، (طب) ج٩/ص٣٢٢ ح٩٦١١ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٠٥١

(س) ، وَعَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :

(" طَلَاقُ السُّنَّةِ : أَنْ يُطَلِّقَهَا)[1](تَطْلِيقَةً وَهِيَ طَاهِرٌ فِي غَيْرِ جِمَاعٍ ، فَإِذَا حَاضَتْ وَطَهُرَتْ ، طَلَّقَهَا أُخْرَى ، فَإِذَا حَاضَتْ وَطَهُرَتْ ، طَلَّقَهَا أُخْرَى ، ثُمَّ تَعْتَدُّ بَعْدَ ذَلِكَ بِحَيْضَةٍ ")[2]

الشرح[3]

---

[1] (س) ٣٣٩٥ ، (جة) ٢٠٢٠

[2] (س) ٣٣٩٤ ، (جة) ٢٠٢١ ، (ش) ١٧٧٦٦ ، (عب) ١٠٩٢٩ ، (طب) ج٩ص٣٢١ح٩٦١١ ، (هق) ١٤٧٢٤

[3] قال ابن القيم في تعليقه على سنن أبي داود (ج٥ص٧٠) :
قَوْله : " وَالسُّنَّة أَنْ يَسْتَقْبِل الطُّهْر فَيُطَلِّق لِكُلِّ قَرْء " ، فَهُوَ حَدِيث قَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِيهِ ، وَأَنْكَرُوهُ عَلَى عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيّ ، فَإِنَّهُ اِنْفَرَدَ بِهَذِهِ اللَّفْظَة دُون سَائِر الرُّوَاة ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيّ عَنْ اِبْن عُمَر فِي هَذِهِ الْقِصَّة : أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ : " السُّنَّة أَنْ يَسْتَقْبِل الطُّهْرَ ، فَيُطَلِّق لِكُلِّ قَرْء " ، فَإِنَّهُ أَتَى فِي هَذَا الْحَدِيث بِزِيَادَاتٍ لَمْ يُتَابَع عَلَيْهَا ، وَهُوَ ضَعِيف فِي الْحَدِيث ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ مَا يَنْفَرِد بِهِ =

....

= وَأَمَّا حَدِيثُ اِبْن مَسْعُودٍ ، فَمَعَ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ ، فَهُوَ حَدِيثٌ يَرْوِيهِ أَبُو إِسْحَاق عَنْ أَبِي الْأَحْوَص ، عَنْ عَبْد الله ، وَاخْتُلِفَ عَلَى أَبِي إِسْحَاق فِيهِ ، فَقَالَ الْأَعْمَش عَنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَقَالَ سُفْيَان الثَّوْرِيُّ : عَنْ أَبِي إِسْحَاق ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَص ، عَنْهُ : " طَلَاق السُّنَّة أَنْ يُطَلِّقهَا طَاهِرًا مِنْ غَيْر جِمَاع " ،

وَلَعَلَّ هَذَا حَدِيثَانِ ، وَالَّذِي يَدُلّ عَلَيْهِ أَنَّ الْأَعْمَش قَالَ : سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ لِي مِثْل ذَلِكَ ، وَبِالْجُمْلَةِ ، فَهَذَا غَايَتُهُ ، أَنْ يَكُونَ قَوْلَ اِبْنِ مَسْعُودٍ ، وَقَدْ خَالَفَهُ عَلِيٌّ وَغَيْره ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ اِبْن مَسْعُود رِوَايَتَانِ : إِحْدَاهُمَا : التَّفْرِيق ، وَالثَّانِيَة : إِفْرَادُ الطَّلْقَة ، وَتَرْكُهَا حَتَّى تَنْقَضِي عِدَّتُهَا ، قَالَ : " طَلَاق السُّنَّة أَنْ يُطَلِّقهَا وَهِيَ طَاهِر ، ثُمَّ يَدَعهَا حَتَّى تَنْقَضِي عِدَّتهَا ، أَوْ يُرَاجِعهَا إِنْ شَاءَ " ، ذَكَرَهُ اِبْن عَبْد الْبَرّ عَنْهُ .

وَلِأَنَّ هَذَا أَرْدَأُ طَلَاقٍ ، لِأَنَّهُ طَلَاقٌ مِنْ غَيْر حَاجَةٍ إِلَيْهِ ، وَتَعْرِيضٌ لِتَحْرِيمِ الْمَرْأَةِ عَلَيْهِ ، إِلَّا بَعْدَ زَوْجٍ وَإِصَابَة ، وَالشَّارِع لَا غَرَض لَهُ فِي ذَلِك ، وَلَا مَصْلَحَةَ لِلْمُطَلِّقِ ، فَكَانَ بِدْعِيًّا ، وَالله أَعْلَم . أ . هـ

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : طَلَّق عَبْدُ يَزِيدَ - أَبُو رُكَانَةَ وَإِخْوَتِهِ - أُمَّ رُكَانَةَ ، وَنَكَحَ امْرَأَةً مِنْ مُزَيْنَةَ ، فَجَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ : مَا يُغْنِي عَنِّي إِلَّا كَمَا تُغْنِي هَذِهِ الشَّعْرَةُ - لِشَعْرَةٍ أَخَذَتْهَا مِنْ رَأْسِهَا - فَفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، " فَأَخَذَتْ النَّبِيَّ ﷺ حَمِيَّةٌ ، فَدَعَا بِرُكَانَةَ وَإِخْوَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِجُلَسَائِهِ : أَتَرَوْنَ فُلَانًا يُشْبِهُ مِنْهُ كَذَا وَكَذَا ؟ - مِنْ عَبْدِ يَزِيدَ - وَفُلَانًا يُشْبِهُ مِنْهُ كَذَا وَكَذَا ؟ " ، قَالُوا : نَعَمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ يَزِيدَ : " طَلِّقْهَا " ، فَفَعَلَ ، ثُمَّ قَالَ : " رَاجِعْ امْرَأَتَكَ - أُمَّ رُكَانَةَ وَإِخْوَتِهِ - " ، قَالَ : إِنِّي طَلَّقْتُهَا ثَلَاثًا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " قَدْ عَلِمْتُ ، رَاجِعْهَا ، وتلَا : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾[1] "[2]

---

[1] [الطلاق/١]

[2] (د) ٢١٩٦ ، (عب) ١١٣٣٤ ، (ك) ٣٨١٧ ، (هق) ١٤٧٦٣ ، (حم) ٢٣٨٧

وقال الألباني في الإرواء تحت حديث ٢٠٦٣: أخرجه أبو داود ، وعنه البيهقي (٧ / ٣٣٩) . =

= وأخرجه الحاكم (٢ / ٤٩١) من طريق محمد بن ثور ، عن ابن جريج ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ عن عكرمة به وقال : (صحيح الأسناد) وردَّه الذهبي بقوله : (محمد وَاهٍ ، والخبر خطأ ، عبد يزيد لم يدرك الأسلام) .

وقال في (التجريد) (٢ / ٣٦٠) : وهذا لَا يصحُّ ، والمعروف أن صاحب القصة ركانة) .

قلت : وهذا الإسناد وإن كان ضعيفا لجهالة البعض من بني رافع ، أو ضعفه ، لكنه قد توبع ، فقال الامام أحمد (١ / ٢٦٥) : حدثنا سعد بن إبراهيم ، حدثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني داود بن الحصين ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (طلق ركانة بن عبد يزيد أخو بني مطلب امرأته ثلاثا في مجلس واحد ، فحزن عليها حُزْنًا شديدا ، " فسأله رسول الله ﷺ : كيف طلقتَها ؟ " ، قال : طلقتُها ثلاثا ، فقال : " في مجلس واحد ؟ " ، قال : نعم قال : " فإنما تلك واحدة ، فأرجعها إن شئت " ، قال : فرجعها ، فكان ابن عباس يرى إنما الطلاق عند كل طهر) .

ومن هذا الوجه أخرجه البيهقي (٧ / ٣٣٩) وقال : (وهذا الإسناد لَا تقوم به حجةٌ مع ثمانيةٍ رووا عن ابن عباس رضي الله عنهما فُتْياهُ بخلاف ذلك ، ومع روايةِ أولاد ركانة أنَّ طلاق ركانة كان واحدة) .

قلت : هذا الإسناد صححه الأمام أحمد ، والحاكم ، والذهبي ، وحسنه الترمذي في متن آخر تقدم برقم (١٩٢١) وذكرنا هناك اختلاف العلماء في داود ابن الحصين ، وأنه حجة في غير عكرمة =

﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ، وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ ، وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ، لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾[1]

=ولولا ذلك لكان إسناد الحديث لذاته قويا ، ولكن ذلك لَا يمنع من الاعتبار بحديثه ، والإستشهاد بمتابعته لبعض بني رافع ، فلا أقلَّ من أن يكون الحديث حسنا بمجموع الطريقين عن عكرمة .

ومالَ ابنُ القيِّم إلى تصحيحه ، وذكر أن الحاكم رواه في مستدركه ، وقال : إسناده صحيح ، ولم أره في (المستدرك) لَا في (الطلاق) منه ، ولا في (الفضائل) ، والله أعلم .

وقال ابن تيمية في (الفتاوى (٣ / ١٨) : (وهذا إسناد جيد) .

وكلام الحافظ ابن حجر في (الفتح) (٩ / ٣١٦) يُشْعِر بإنه يرجِّحُ صحتَه أيضا فإنه قال : (أخرجه أحمد وأبو يعلى ، وصححه من طريق محمد بن إسحاق ، وهذا الحديث نصٌّ في المسألة ، لَا يقبل التأويل الذي في غيره من الروايات ، ثم قال : ويقوّي حديثَ ابن إسحاق المذكور ما أخرجه مسلم ...) ثم ساق الحديث . أ . هـ

[1] [الطلاق: ١]

(م ت س د جة حم) ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ[1] أُخْتِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنها قَالَتْ :

(كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَمْرِو بْنِ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ)[2] وفي رواية : (عِنْدَ أَبِي حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ)[3] (وَكَانَ قَدْ طَلَّقَنِي تَطْلِيقَتَيْنِ ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْيَمَنِ حِينَ " بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِ "، فَبَعَثَ إِلَيَّ بِتَطْلِيقَتِي الثَّالِثَةَ)[4]

وفي رواية : فَ(أَرْسَلَ إِلَيَّ زَوْجِي أَبُو عَمْرِو بْنُ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ بِطَلَاقِي)[5] (وَهُوَ غَائِبٌ)[6]

---

[1] وَكَانَتْ مِنْ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ . (س) ٣٢٣٧

[2] (حم) ٢٧٣٧٥ ، (م) ٤٩ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٢٢٢

[3] (د) ٢٢٨٩

[4] (حم) ٢٧٣٧٥

[5] (م) ٤٨ - (١٤٨٠) ، (حم) ٢٧٣٦١

[6] (م) ٣٦ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٢٤٥ ، (حم) ٢٧٣٦٨

وفي رواية : (فَأَرْسَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ بِتَطْلِيقَةٍ كَانَتْ بَقِيَتْ مِنْ طَلَاقِهَا)[1] وفي رواية : (فَطَلَّقَهَا آخِرَ ثَلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ[2])[3] (وَأَمَرَ وَكِيلَهُ)[4] (عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَالْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ أَنْ يُنْفِقَا عَلَيْهَا)[5] (فَأَرْسَلَتْ إِلَى الْحَارِثِ وَعَيَّاشٍ تَسْأَلُهُمَا النَّفَقَةَ الَّتِي أَمَرَ لَهَا بِهَا زَوْجُهَا)[6]

---

[1] (م) ٤١ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٢٢٢ ، (د) ٢٢٩٠ ، (حم) ٢٧٣٦١

[2] وَفِي بَعْض الرِّوَايَات أَنَّهُ طَلَّقَهَا الْبَتَّة ، وَفِي بَعْضهَا طَلَّقَهَا آخِر ثَلَاث تَطْلِيقَات ، وَفِي بَعْضهَا : فَبَعَثَ إِلَيْهَا بِتَطْلِيقَةٍ كَانَتْ بَقِيَتْ لَهَا ، وَالْجَمْع بَيْن هَذِهِ الرِّوَايَات : أَنَّهُ كَانَ طَلَّقَهَا قَبْلَ هَذَا طَلْقَتَيْنِ ، ثُمَّ طَلَّقَهَا هَذِهِ الْمَرَّة الطَّلْقَة الثَّالِثَة ، فَمَنْ رَوَى أَنَّهُ طَلَّقَهَا آخِر ثَلَاث تَطْلِيقَات ، أَوْ طَلَّقَهَا طَلْقَة كَانَتْ بَقِيَتْ لَهَا ، فَهُوَ ظَاهِر ، وَمَنْ رَوَى الْبَتَّة ، فَمُرَاده طَلَّقَهَا طَلَاقًا صَارَتْ بِهِ مَبْتُوتَة بِالثَّلَاثِ ، وَمَنْ رَوَى ثَلَاثًا ، أَرَادَ تَمَامَ الثَّلَاثِ . كَذَا أَفَادَ النَّوَوِيّ .عون المعبود(ج٥ص ١٥٥)

[3] (م) ٤٠ - (١٤٨٠) ، (د) ٢٢٨٩ ، (ت) ١١٣٥ ، (س) ٣٥٤٦

[4] (س) ٣٥٤٥

[5] (د) ٢٢٩٠ ، (س) ٣٢٢٢ ، (م) ٤١ - (١٤٨٠)

[6] (س) ٣٥٥٢ ، (م) ٣٩ - (١٤٨٠)

(فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكِيلُهُ)[1](بِخَمْسَةِ آصُعِ تَمْرٍ ، وَخَمْسَةِ آصُعِ شَعِيرٍ)[2]

(فَاسْتَقَلَّتْهَا)[3](فَقَالَ الْوَكِيلُ : لَيْسَ لَكِ)[4](عَلَيْنَا مِنْ نَفَقَةٍ وَلَا

سُكْنَى ، إِلَّا أَنْ نَتَطَوَّلَ عَلَيْكِ مِنْ عِنْدِنَا بِمَعْرُوفٍ نَصْنَعُهُ)[5](إِلَّا أَنْ

تَكُونِي حَامِلًا)[6](فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ قَالَتْ : وَاللهِ لَأُعْلِمَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

فَإِنْ)[7](كَانَتْ لِي النَّفَقَةُ وَالسُّكْنَى ، لَأَطْلُبَنَّهَا ، وَلَا أَقْبَلُ هَذَا)[8]

(وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لِي نَفَقَةٌ ، لَمْ آخُذْ مِنْهُ شَيْئًا)[9]

---

[1] (م) ٣٦ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٢٤٥ ، (حم) ٢٧٣٦٨

[2] (م) ٤٨ - (١٤٨٠) ، (ت) ١١٣٥ ، (س) ٣٥٥١ ، (حم) ٢٧٣٧٣

[3] (حم) ٢٧٣٧٧ ، (م) ٣٦ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٥٤٥

[4] (س) ٣٢٤٤ ، (د) ٢٢٨٤

[5] (حم) ٢٧٣٧٥ ، (م) ٤١ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٥٥٢

[6] (م) ٤١ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٥٥٢ ، (د) ٢٢٩٠ ، (حم) ٢٧٣٧٨

[7] (م) ٣٧ - (١٤٨٠)

[8] (س) ٣٢٤٤ ، (م) ٣٧ - (١٤٨٠)

[9] (م) ٣٧ - (١٤٨٠) ، (حم) ٢٧٣٧٥

(فَانْطَلَقَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ)[1](فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ، فَقَالُوا : إِنَّ أَبَا حَفْصٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا ، فَهَلْ لَهَا مِنْ نَفَقَةٍ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[2](" إِنَّمَا النَّفَقَةُ وَالسُّكْنَى لِلْمَرْأَةِ إِذَا كَانَ لِزَوْجِهَا عَلَيْهَا الرَّجْعَةُ)[3](الْمُطَلَّقَةُ ثَلَاثًا لَيْسَ لَهَا سُكْنَى وَلَا نَفَقَةٌ)[4](وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ ")[5]

وفي رواية : (قَالَتْ : فَشَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي ، وَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " كَمْ طَلَّقَكِ ؟ " ، قُلْتُ : ثَلَاثًا ،

---

[1] (س) ٣٤٠٥ ، (د) ٢٢٨٥

[2] (م) ٣٨ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٤٠٥ ، (د) ٢٢٨٥

[3] (س) ٣٤٠٣ ، (حم) ٢٧٣٨٥

[4] (س) ٣٤٠٤ ، (م) ٤٤ - (١٤٨٠) ، (ت) ١١٨٠ ، (د) ٢٢٨٦ ، (جة) ٢٠٣٥ ، (حم) ٢٧١٤٥

[5] (م) ٣٨ - (١٤٨٠) ، (حم) ٢٧٣٧٥

قَالَ: " صَدَقَ ، لَيْسَ لَكِ نَفَقَةٌ)[1](إِلَّا أَنْ تَكُونِي حَامِلًا ")[2]فَ(قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُقْتَحَمَ عَلَيَّ ، " فَأَمَرَهَا)[3](أَنْ تَعْتَدَّ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكٍ ")[4](- وَأُمُّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ ، عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ عز وجل يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيفَانُ -)[5](" ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنَّ أُمَّ شَرِيكٍ)[6](امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيفَانِ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكِ خِمَارُكِ ، أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ سَاقَيْكِ ، فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكِ بَعْضَ مَا تَكْرَهِينَ ،

---

[1] (م) ٤٨ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٤١٨ ، (حم) ٢٧٣٦١

[2] (د) ٢٢٩٠ ، (حم) ٢٧٣٧٨ ، (عب) ١٢٠٢٥ ، (هق) ١٥٤٩٦

[3] (جة) ٢٠٣٣ ، (م) ٥٢ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٥٤٧

[4] (م) ٣٦ - (١٤٨٠) ، (ت) ١١٣٥ ، (س) ٣٢٤٥ ، (د) ٢٢٨٤

[5] (م) ١١٩ - (٢٩٤٢) ، (س) ٣٢٣٧

[6] (م) ٣٨ - (١٤٨٠)

وَلَكِنْ انْتَقِلِي إِلَى بَيْتِ ابْنِ عَمِّكِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ)[1] (فَاعْتَدِّي عِنْدَهُ)[2](فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى)[3](إِذَا وَضَعْتِ خِمَارَكِ لَمْ يَرَكِ)[4](فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُكِ فَجَاءَ أَحَدٌ يَخْطُبُكِ فَآذِنِينِي[5])[6]وَ(لَا تَسْبِقِينِي بِنَفْسِكِ ")[7](قَالَتْ : وَاللهِ مَا أَظُنُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَئِذٍ يُرِيدُنِي إِلَّا لِنَفْسِهِ ، قَالَتْ :)[8](فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي خَطَبَنِي أَبُو جَهْمٍ وَمُعَاوِيَةُ ، قَالَتْ : فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ)[9]

---

[1] (م) ١١٩ - (٢٩٤٢) ، (س) ٣٢٢٢ ، (د) ٢٢٨٤ ، (حم) ٢٧١٤٥

[2] (م) ٤٥ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٤١٨ ، (حم) ٢٧٣٦٤

[3] (م) ٣٦ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٢٤٥ ، (حم) ٢٧١٤٥

[4] (م) ٣٨ - (١٤٨٠) ، (ت) ١١٣٥ ، (د) ٢٢٨٤ ، (حم) ٢٧٣٧٤

[5] آذن : أعلَمَ وأخبر .

[6] (ت) ١١٣٥ ، (م) ٤٨ - (١٤٨٠) ، (د) ٢٢٨٤ ، (جة) ١٨٦٩ ، (حم) ٢٧٣٦١

[7] (م) ٣٨ - (١٤٨٠) ، (حم) ٢٧١٤٥

[8] (حم) ٢٧٣٧٥

[9] (ت) ١١٣٥ ، (م) ٣٨ - (١٤٨٠) ، (د) ٢٢٨٤

(**فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَّا أَبُو جَهْمٍ**)[1](**فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ**)[2]

(**لَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ**[3]**وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ ، فَصُعْلُوكٌ**[4]**لَا مَالَ لَهُ**)[5]

(**وَخَطَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مَوْلَاهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ** ")[6](**فَكَرِهْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : " انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ** ")[7](**فَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا : أُسَامَةُ**[8]**؟ ، أُسَامَةُ ؟ ،**

---

[1] (م) ٣٦ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٢٤٥

[2] (م) ٤٧ - (١٤٨٠) ، (جة) ١٨٦٩ ، (حم) ٢٧٣٦١

[3] قَالَ النَّوَوِيّ : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ ذِكْرِ الْإِنْسَانِ بِمَا فِيهِ عِنْد الْمُشَاوَرَةِ وَطَلَبِ النَّصِيحَةِ ، وَلَا يَكُونُ هَذَا فِي الْغِيبَةِ الْمُحَرَّمَةِ ، بَلْ مِنْ النَّصِيحَةِ الْوَاجِبَةِ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٥٥)

[4] أَيْ : فَقِير . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٥٥)

[5] (م) ٣٦ - (١٤٨٠) ، (س) ٣٢٤٥ ، (د) ٢٢٨٤ ، (جة) ١٨٦٩ ، (حم) ٢٧٣٦٨

[6] (م) ١١٩ - (٢٩٤٢)

[7] (س) ٣٢٤٥ ، (م) ٣٦ - (١٤٨٠) ، (د) ٢٢٨٤ ، (حم) ٢٧٣٦٩

[8] أَيْ : كَرِهَتْهُ اِبْتِدَاءً ، لِكَوْنِهِ مَوْلًى أَسْوَدَ جِدًّا .عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٥٥)

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " طَاعَةُ اللهِ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ خَيْرٌ لَكِ " قَالَتْ :)[1]

(- وَكُنْتُ قَدْ حُدِّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : " مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ - فَلَمَّا كَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ " قُلْتُ : أَمْرِي بِيَدِكَ ، فَأَنْكِحْنِي مَنْ شِئْتَ)[2](قَالَتْ : فَتَزَوَّجْتُهُ ، فَشَرَّفَنِي اللهُ بِأَبِي زَيْدٍ ، وَكَرَّمَنِي اللهُ بِأَبِي زَيْدٍ)[3](فَأَرْسَلَ مَرْوَانُ قَبِيصَةَ بْنَ ذُؤَيْبٍ إِلَى فَاطِمَةَ)[4](يَسْأَلُهَا عَنْ الْحَدِيثِ ، فَحَدَّثَتْهُ بِهِ)[5](فَرَجَعَ قَبِيصَةُ إِلَى مَرْوَانَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ)[6]

---

[1] (م) ٤٧ - (١٤٨٠) ، (جة) ١٨٦٩ ، (حم) ٢٧٣٦٥

[2] (م) ١١٩ - (٢٩٤٢) ، (س) ٣٢٣٧

[3] (م) ٤٩ - (١٤٨٠) ، (ت) ١١٣٥

[4] (س) ٣٥٥٢ ، (م) ٤١ - (١٤٨٠) ، (د) ٢٢٩٠ ، (حم) ٢٧٣٨٠

[5] (م) ٤١ - (١٤٨٠) ، وَصححه الألباني في الإرواء : ١٨٠٤ ، ٢١٦٠

[6] (د) ٢٢٩٠

(فَأَبَى مَرْوَانُ أَنْ يُصَدِّقَ حَدِيثَ فَاطِمَةَ فِي خُرُوجِ الْمُطَلَّقَةِ مِنْ بَيْتِهَا ، وَقَالَ :)[1](لَمْ نَسْمَعْ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا مِنْ امْرَأَةٍ)[2]

وفي رواية : (قَالَ : لَمْ أَسْمَعْ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَحَدٍ قَبْلَكِ ، وَسَآخُذُ بِالْقَضِيَّةِ الَّتِي وَجَدْنَا النَّاسَ عَلَيْهَا)[3](فَقَالَتْ فَاطِمَةُ حِينَ بَلَغَهَا قَوْلُ مَرْوَانَ : فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْقُرْآنُ ، قَالَ اللهُ عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ، وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ ، لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ، وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ، لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾[4]قَالَتْ : هَذَا لِمَنْ كَانَتْ لَهُ مُرَاجَعَةٌ ،

---

[1] (حم) ٢٧٣٨٢ ، (س) ٣٥٤٦ ، (د) ٢٢٨٩

[2] (د) ٢٢٩٠ ، (م) ٤١ - (١٤٨٠) ، (حم) ٢٧٣٨٠

[3] (س) ٣٢٢٢ ، (م) ٤١ - (١٤٨٠)

[4] [الطلاق : ١]

فَأَيُّ أَمْرٍ يَحْدُثُ بَعْدَ الثَّلَاثِ ؟)[1](ثُمَّ قَالَ اللهُ عز وجل : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾[2] الثَّالِثَةَ ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾[3] وَاللهِ مَا ذَكَرَ اللهُ بَعْدَ الثَّالِثَةِ حَبْسًا، مَعَ " مَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[4] (فَكَيْفَ تَقُولُونَ: لَا نَفَقَةَ لَهَا إِذَا لَمْ تَكُنْ حَامِلًا ؟، فَعَلَامَ تَحْبِسُونَهَا ؟)[5].

---

[1] (م) ٤١ - (١٤٨٠) ، (د) ٢٢٩٠ ، (حم) ٢٧٣٨٠ ، وَصححه الألباني في الإرواء : ١٨٠٤ ، ٢١٦٠

[2] [الطلاق : ٢]

[3] [البقرة: ٢٣١]

[4] (حم) ٢٧٣٨٠

[5] (م) ٤١ - (١٤٨٠) ، (د) ٢٢٩٠ ، وَصححه الألباني في الإرواء : ١٨٠٤ ، ٢١٦٠

الشرح[1]

[1] فِي الْحَدِيث حُجَّةٌ لِمَنْ قَالَ : إِنَّ الْمُطَلَّقَة ثَلَاثًا لَا نَفَقَة لَهَا وَلَا سُكْنَى .
قَالَ النَّوَوِيّ : اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي الْمُطَلَّقَة الْبَائِن الْحَائِل [أَيْ : غَيْر الْحَامِل] هَلْ لَهَا النَّفَقَة وَالسُّكْنَى أَمْ لَا .
فَقَالَ عُمَر بْن الْخَطَّاب وَأَبُو حَنِيفَة وَآخَرُونَ : لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَة .
وَقَالَ اِبْن عَبَّاس وَأَحْمَد : لَا سُكْنَى لَهَا وَلَا نَفَقَة .
وَقَالَ مَالِك وَالشَّافِعِيّ وَآخَرُونَ : يَجِب لَهَا السُّكْنَى ، وَلَا نَفَقَة لَهَا ، وَاحْتَجَّ مَنْ أَوْجَبَهُمَا جَمِيعًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ ﴾ فَهَذَا أَمْرٌ بِالسُّكْنَى ، وَأَمَّا النَّفَقَةُ ، فَلِأَنَّهَا مَحْبُوسَةٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ قَالَ عُمَر : لَا نَدَعُ كِتَاب رَبِّنَا وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ بِقَوْلِ اِمْرَأَةٍ جَهِلَتْ أَوْ نَسِيَتْ .
قَالَ الْعُلَمَاء : الَّذِي فِي كِتَابِ رَبِّنَا إِنَّمَا هُوَ إِثْبَاتُ السُّكْنَى .
قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ : قَوْله " وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا " هَذِهِ زِيَادَة غَيْر مَحْفُوظَة ، لَمْ يَذْكُرهَا جَمَاعَة مِنْ الثِّقَات .
وَاحْتَجَّ مَنْ لَمْ يُوجِب نَفَقَة وَلَا سُكْنَى بِحَدِيثِ فَاطِمَة بِنْت قَيْس .
وَاحْتَجَّ مَنْ أَوْجَبَ السُّكْنَى دُون النَّفَقَة لِوُجُوبِ السُّكْنَى بِظَاهِرِ قَوْله تَعَالَى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ ﴾ وَلِأَنَّ وُجُوبَ النَّفَقَة بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ مَعَ ظَاهِرِ قَوْل الله تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ كُنَّ أُولَات حَمْل فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ فَمَفْهُومه أَنَّهُنَّ إِذَا لَمْ يَكُنَّ حَوَامِل لَا يُنْفَقْنَ عَلَيْهِنَّ .=

....

= وَأَجَابَ هَؤُلَاءِ عَنْ حَدِيث فَاطِمَة فِي سُقُوط النَّفَقَة بِمَا قَالَهُ سَعِيد بْن الْمُسَيِّب وَغَيْره ، أَنَّهَا كَانَتْ اِمْرَأَةً لَسِنَةً ، وَاسْتَطَالَتْ عَلَى أَحْمَائِهَا ، فَأَمَرَهَا بِالِانْتِقَالِ ، فَتَكُون عِنْد اِبْن أُمّ مَكْتُوم .
وَقِيلَ : لِأَنَّهَا خَافَتْ فِي ذَلِكَ الْمَنْزِل ، بِدَلِيلِ مَا رَوَاهُ مُسْلِم مِنْ قَوْلهَا " أَخَاف أَنْ يُقْتَحَم عَلَيَّ " ، وَلَا يُمْكِن شَيْء مِنْ هَذَا التَّأْوِيل فِي سُقُوط نَفَقَتهَا وَاللهُ أَعْلَم .
وَأَمَّا الْبَائِن الْحَامِل ، فَتَجِبُ لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَة ، وَأَمَّا الرَّجْعِيَّة ، فَتَجِبَانِ لَهَا بِالْإِجْمَاع .
وَأَمَّا الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجهَا فَلَا نَفَقَة لَهَا بِالْإِجْمَاعِ ، وَالْأَصَحُّ عِنْدنَا : وُجُوب السُّكْنَى لَهَا .
فَلَوْ كَانَتْ حَامِلًا ، فَالْمَشْهُور أَنَّهُ لَا نَفَقَة ، كَمَا لَوْ كَانَتْ حَائِلًا .
وَقَالَ بَعْض أَصْحَابنَا : تَجِبُ ، وَهُوَ غَلَط ، وَاللهُ أَعْلَم .عون المعبود(٥/ ١٥٥)

(م ت س د) ، وَعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ :

(أَتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ رضي الله عنها عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه)[1](فَقَالَ عُمَرُ : إِنْ جِئْتِ بِشَاهِدَيْنِ يَشْهَدَانِ أَنَّهُمَا سَمِعَاهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِلَّا)[2](مَا كُنَّا لِنَدَعَ كِتَابَ رَبِّنَا وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ لِقَوْلِ امْرَأَةٍ ، لَا نَدْرِي)[3](أَحَفِظَتْ أَمْ نَسِيَتْ)[4](الْمُطَلَّقَةُ ثَلَاثًا)[5](لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةُ ، قَالَ اللهُ عز وجل : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ، وَلَا يَخْرُجْنَ ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾[6])[7].

---

(1) (د) ٢٢٩١

(2) (س) ٣٥٤٩

(3) (د) ٢٢٩١ ، (م) ٤٦ - (١٤٨٠) ، (ت) ١١٨٠ ، (س) ٣٥٤٩ ، (حم) ٢٧٣٧٩

(4) (ت) ١١٨٠ ، (م) ٤٦ - (١٤٨٠) ، (د) ٢٢٩١ ، (حم) ٢٧٣٧٩

(5) (ش) ١٨٦٥٣

(6) [الطلاق : ١]

(7) (م) ٤٦ - (١٤٨٠) ، (ت) ١١٨٠ ، (ش) ١٨٦٥٣ ، (س) ٣٥٤٩

(خ م د جة) ، وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ :

(تَزَوَّجَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ[1] فَطَلَّقَهَا)[2](الْبَتَّةَ ، فَانْتَقَلَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ)[3](فَمَرَرْتُ عَلَيْهَا وَهِيَ تَنْتَقِلُ ، فَقَالَتْ : أَمَرَتْنَا فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ ، وَأَخْبَرَتْنَا " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَهَا أَنْ تَنْتَقِلَ ")[4](قَالَ عُرْوَةُ : فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ ؓ)[5]فَقُلْتُ : (أَلَمْ تَرَيْ إِلَى فُلَانَةَ بِنْتِ الْحَكَمِ ؟ ، طَلَّقَهَا زَوْجُهَا الْبَتَّةَ فَخَرَجَتْ، فَقَالَتْ : بِئْسَ مَا صَنَعَتْ ، فَقُلْتُ : أَلَمْ تَسْمَعِي فِي قَوْلِ فَاطِمَةَ ؟ ، قَالَتْ : أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ)[6](لِفَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ خَيْرٌ فِي أَنْ تَذْكُرَ هَذَا الْحَدِيثَ)[7]

---

[1] هِيَ بِنْت أَخِي مَرْوَان بن الحكم . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦١)

[2] (م) ٥٢ - (١٤٨١)

[3] (د) ٢٢٩٥ ، (خ) ٥٠١٥

[4] (جة) ٢٠٣٢

[5] (م) ٥٢ - (١٤٨١)

[6] (خ) ٥٠١٧ ، (م) ٠٠٠ - (١٤٨١)

[7] (م) ٥٢ - (١٤٨١) ، (خ) ٥٠١٧ ، (د) ٢٢٩٣

(مَا لِفَاطِمَةَ ؟، أَلَا تَتَّقِي اللهَ ؟ - يَعْنِي فِي قَوْلِهَا: لَا سُكْنَى وَلَا نَفَقَةَ -)[1]

وَ(عَابَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ أَشَدَّ الْعَيْبِ - يَعْنِي حَدِيثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ -)[2]

(وَقَالَتْ : إِنَّ فَاطِمَةَ كَانَتْ فِي مَسْكَنٍ وَحْشٍ ، فَخِيفَ عَلَيْهَا ، فَلِذَلِكَ " أَرْخَصَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ)[3](فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ - وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ - فَقَالَتْ لَهُ : اتَّقِ اللهَ وَارْدُدْ الْمَرْأَةَ إِلَى بَيْتِهَا[4] فَقَالَ مَرْوَانُ :)[5](إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَكَمِ غَلَبَنِي[6])[7](أَوَمَا بَلَغَكِ شَأْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ؟ ،

---

[1] (خ) ٥٠١٦ ، (م) ٥٤ - (١٤٨١)

[2] (د) ٢٢٩٢ ، (خ) ٥٠١٧ ، (س) ٣٥٤٦ ، (حم) ٢٧٣٨٢

[3] (جة) ٢٠٣٢ ، (د) ٢٢٩٢ ، (ك) ٦٨٨١ ، (هق) ١٥٢٧٢ ، (خم) ج٧ص٥٨ح٥٣٢٥ ط.النجاة

[4] أَيْ : الَّذِي طُلِّقَتْ فِيهِ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦١)

[5] (د) ٢٢٩٥ ، (خ) ٥٠١٥

[6] أَيْ : لَمْ يُطِعْنِي فِي رَدِّهَا إِلَى بَيْتِهَا . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦١)

[7] (خ) ٥٠١٥ ، (د) ٢٢٩٥

فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لَا يَضُرُّك أَنْ لَا تَذْكُرَ حَدِيث فَاطِمَة ، فَقَال مَرْوَانُ : إِنْ كَانَ بِكِ الشَّرُّ[1] فَحَسْبُكِ مَا كَانَ بَيْنَ هَذَيْنِ مِنْ الشَّرِّ[2])[3].

(ط) ، وَعَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ بِنْتَ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ﷺ كَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَطَلَّقَهَا الْبَتَّة ، فَانْتَقَلَتْ ، فَأَنْكَرَ ذَلِك عَلَيْهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما.[4]

---

[1] أَيْ : إِنْ كَانَ عِنْدَكِ أَنَّ سَبَبَ خُرُوج فَاطِمَةَ مَا وَقَعَ بَيْنهَا وَبَيْن أَقَارِبِ زَوْجِهَا مِنْ الشَّرِّ ، فَهَذَا السَّبَبُ مَوْجُودٌ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ : (فَحَسْبُك) أَيْ : فَيَكْفِيك . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦١)

[2] أَيْ : عَمْرَةُ وَزَوْجُهَا يَحْيَى ، وَهَذَا مُصَيَّرٌ مِنْ مَرْوَانَ إِلَى الرُّجُوعِ عَنْ رَدِّ خَبَرِ فَاطِمَة ، فَقَدْ كَانَ أَنْكَرَ الْخُرُوجَ مُطْلَقًا كَمَا مَرَّ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْجَوَاز بِشَرْطِ وُجُودِ عَارِضٍ يَقْتَضِي جَوَازَ خُرُوجِهَا مِنْ مَنْزِلِ الطَّلَاق .عون المعبود(ج٥ص١٦١)

[3] (د) ٢٢٩٥ ، (خ) ٥٠١٥

[4] (ط) ١٢٠٧ ، (هق) ١٥٢٥٧ ، (الشافعي) ٣٠٣ ، (طح) ٤٥٩١

(ط) ، وَعَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ :

لَا تَبِيتُ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا ، وَلَا الْمَبْتُوتَةُ إِلَّا فِي بَيْتِهَا .[1]

---

[1] (ط) ١٢٣٣ ، (ش) ١٨٨٣٧ ، (عب) ١٢٠٦١ ، (هق) ١٥٢٨٢

(ت س د جة حم) ، مَالِكٌ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ، عَنْ عَمَّتِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - وَكَانَتْ تَحْتَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه - أَنَّ أُخْتَهُ الْفُرَيْعَةَ بِنْتَ مَالِكٍ رضي الله عنها قَالَتْ :

(خَرَجَ زَوْجِي فِي طَلَبِ)[1](أَعْبُدٍ[2] لَهُ أَبَقُوا[3] حَتَّى إِذَا كَانَ بِطَرَفِ الْقَدُومِ[4] لَحِقَهُمْ فَقَتَلُوهُ ، قَالَتْ :)[5](فَجَاءَ نَعْيُ زَوْجِي وَأَنَا فِي دَارٍ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ ، شَاسِعَةٍ عَنْ دَارِ أَهْلِي ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ جَاءَ نَعْيُ زَوْجِي وَأَنَا فِي دَارٍ شَاسِعَةٍ عَنْ دَارِ أَهْلِي وَدَارِ إِخْوَتِي ، وَ)[6](إِنَّ زَوْجِي لَمْ يَتْرُكْ لِي مَسْكَنًا يَمْلِكُهُ ، وَلَا نَفَقَةً)[7]

---

[1] (جة) ٢٠٣١ ، (س) ٣٥٣٠

[2] جَمْع عَبْد . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦٩)

[3] أَيْ : هَرَبُوا . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦٩)

[4] مَوْضِعٌ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ الْمَدِينَة . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦٩)

[5] (ت) ١٢٠٤ ، (د) ٢٣٠٠ ، (س) ٣٥٣٠ ، (جة) ٢٠٣١ ، (حم) ٢٧١٣٢

[6] (جة) ٢٠٣١ ، (س) ٣٥٢٨ ، (حم) ٢٧١٣٢

[7] (ت) ١٢٠٤ ، (د) ٢٣٠٠ ، (حم) ٢٧١٣٢

(وَلَمْ أَرِثْ مِنْهُ مَالًا)[1](فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأَلْحَق بِدَارِ أَهْلِي وَدَارِ إِخْوَتِي)[2](فِي بَنِي خُدْرَةَ)[3](فَإِنَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ ، وَأَجْمَعُ لِي فِي بَعْضِ أَمْرِي ، قَالَ : " فَافْعَلِي إِنْ شِئْتِ " ، قَالَتْ : فَخَرَجْتُ)[4](مَسْرُورَةً بِذَلِكَ)[5](حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي الْحُجْرَةِ[6]أَوْ فِي الْمَسْجِدِ ، " نَادَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ بِي فَنُودِيتُ لَهُ ، فَقَالَ : كَيْفَ قُلْتِ ؟ " ، قَالَتْ : فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ[7]الَّتِي ذَكَرْتُ لَهُ مِنْ شَأْنِ زَوْجِي)[8]

---

[1] (حم) ٢٧٤٠٣

[2] (جة) ٢٠٣١ ، (د) ٢٣٠٠ ، (حم) ٢٧١٣٢

[3] (ت) ١٢٠٤ ، (د) ٢٣٠٠ ، (حب) ٤٢٩٢

[4] (جة) ٢٠٣١ ، (د) ٢٣٠٠ ، (حم) ٢٧١٣٢

[5] (حم) ٢٧٤٠٣ ، (جة) ٢٠٣١

[6] أَيْ : الْحُجْرَة الشَّرِيفَة . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦٩)

[7] أَيْ : أَعَدْت عَلَيْهِ مَا قُلْته سَابِقًا . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦٩)

[8] (ت) ١٢٠٤ ، (د) ٢٣٠٠ ، (س) ٣٥٣٢ ، (حم) ٢٧٤٠٣

(فَقَالَ : " امْكُثِي فِي مَسْكَنِ زَوْجِكِ الَّذِي جَاءَكِ فِيهِ نَعْيُهُ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ[1])[2] وفي رواية : (اعْتَدِّي حَيْثُ بَلَغَكِ الْخَبَرُ ")[3] (قَالَتْ : فَاعْتَدَدْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ، قَالَتْ : فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ[4] أَرْسَلَ إِلَيَّ فَسَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَاتَّبَعَهُ وَقَضَى بِهِ[5])[6].

---

[1] أَيْ : حَتَّى تَنْقَضِي الْعِدَّةُ ، وَسُمِّيَتْ الْعِدَّة كِتَابًا ؛ لِأَنَّهَا فَرِيضَةٌ مِنْ الله تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ أَيْ : فُرِضَ ، وَهُوَ اِقْتِبَاس مِنْ قَوْله تَعَالَى ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَة النِّكَاح حَتَّى يَبْلُغ الْكِتَاب أَجَله ﴾ .عون المعبود (ج ٥ / ص ١٦٩)

[2] (حم) ٢٧٤٠٣ ، (جة) ٢٠٣١ ، (حب) ٤٢٩٣ ، (ت) ١٢٠٤ ، (س) ٣٥٣٢ ، (د) ٢٣٠٠

[3] (س) ٣٥٢٩

[4] أَيْ : خِلَافَةُ عُثْمَان بْن عَفَّانَ .عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٦٩)

[5] أَيْ : اِتَّبَعَ عُثْمَانُ مَا أَخْبَرَتْهُ بِهِ ، وَحَكَمَ بِهِ .

[6] (د) ٢٣٠٠ ، (ت) ١٢٠٤ ، (حم) ٢٧١٣٢ ، (حب) ٤٢٩٢

الشرح[1]

[1] قَالَ الْعَلَّامَة الْقَاضِي الشَّوْكَانِيُّ فِي النَّيْل : قَدْ اسْتُدِلَّ بِحَدِيثِ فُرَيْعَةَ عَلَى أَنَّ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا تَعْتَدُّ فِي الْمَنْزِلِ الَّذِي بَلَغَهَا نَعْيُ زَوْجهَا وَهِيَ فِيهِ ، وَلَا تَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى غَيْره ، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ جَمَاعَة مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ .
وَقَدْ أَخْرَجَ ذَلِكَ عَبْد الرَّزَّاق عَنْ عُمَر ، وَعُثْمَان ، وَابْن عُمَر .
وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا سَعِيد بْن مَنْصُور عَنْ أَكْثَر أَصْحَاب اِبْن مَسْعُود ، وَالْقَاسِم بْنُ مُحَمَّد ، وَسَالِم بْن عَبْد الله ، وَسَعِيد بْن الْمُسَيِّب ، وَعَطَاء .
وَأَخْرَجَهُ حَمَّاد عَنْ اِبْن سِيرِينَ .
وَإِلَيْهِ ذَهَبَ مَالِك ، وَأَبُو حَنِيفَة ، وَالشَّافِعِيّ ، وَأَصْحَابهمْ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَإِسْحَاق وَأَبُو عُبَيْد .
قَالَ : وَحَدِيث فُرَيْعَةَ لَمْ يَأْتِ مَنْ خَالَفَهُ بِمَا يَنْتَهِضُ لِمُعَارَضَتِهِ ، فَالتَّمَسُّك بِهِ مُتَعَيِّن .عون المعبود(ج٥ / ص ١٦٩)

(ط) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ كَانَ يَرُدُّ الْمُتَوَفَّى عَنْهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ مِنْ الْبَيْدَاءِ ، يَمْنَعُهُنَّ الْحَجَّ .[1]

[1] (ط) ١٢٣٠ ، (ش) ١٨٨٥٤ ، (طح) ٤٥٨١ ، (هق) ١٥٢٨١ ، (عب) ١٢٠٧٢

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[1]

(خد) ، عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَسْرَعَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَرَجًا ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾.[2]

---

[1] [الطلاق/٢]

[2] (خد) ٤٨٩ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٣٧٦

(د) ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا ، قَالَ : فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ رَادُّهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَنْطَلِقُ أَحَدُكُمْ فَيَرْكَبُ الْحُمُوقَةَ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، وَإِنَّ اللهَ قَالَ : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾[1]وَإِنَّكَ لَمْ تَتَّقِ اللهَ، فَلَمْ أَجِدْ لَكَ مَخْرَجًا ، عَصَيْتَ رَبَّكَ، وَبَانَتْ مِنْكَ امْرَأَتُكَ ، وَإِنَّ اللهَ قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ ﴾[2]فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ .[3]

---

[1] [الطلاق/٢]

[2] [الطلاق/١]

[3] (د) ٢١٩٧ ، (عب) ١١٣٥٢ ، (ش) ١٧٧٨٩ ، (طب) ج١١ص٨٨ح١١١٣٩ ، (هق) ١٤٧٢٠ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٠٥٥ ، وقال ، وقال أبو داود عقبه (أَيْ : عقب ح٢١٩٧) : (رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ حُمَيْدٌ الْأَعْرَجُ ، وَغَيْرُهُ عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .
وَرَوَاهُ شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .
وَأَيُّوبُ ، وَابْنُ جُرَيْجٍ ، جَمِيعًا عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .
وَرَوَاهُ الْأَعْمَشُ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .
وَابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، كُلُّهُمْ قَالُوا : " فِي الطَّلَاقِ الثَّلَاثِ أَنَّهُ أَجَازَهَا ، قَالَ : وَبَانَتْ مِنْكَ " نَحْوَ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَثِيرٍ)
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : (وَرَوَى حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا قَالَ : " أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا بِفَمٍ وَاحِدٍ ، فَهِيَ وَاحِدَةٌ " .
وَرَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، هَذَا قَوْلُهُ ، لَمْ يَذْكُرْ ابْنَ عَبَّاسٍ ، وَجَعَلَهُ قَوْلَ عِكْرِمَةَ) .
ثم قَالَ أَبُو دَاوُدَ (ح٢١٩٨) : (وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ : أَنَّ الطَّلَاقَ الثَّلَاثَ تَبِينُ مِنْ زَوْجِهَا مَدْخُولًا بِهَا ، وَغَيْرَ مَدْخُولٍ بِهَا ، لَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ، هَذَا مِثْلُ خَبَرِ الصَّرْفِ ، قَالَ فِيهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ عَنْهُ ، يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ)
ثم ساق أبو داود (ح٢١٩٩) بإسناده الصحيح عن طاوس : (أن أبا الصَّهْباء قال لابن عباس : أتعلم إنما كانت الثلاث تُجعل واحدة على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وثلاثا من إمارة عمر ؟ ، قال ابن عباس : نعم) . وأخرجه مسلم في (صحيحه) والنسائي ، وأحمد ، وغيرهم .
وخلاصة كلام أبي داود أنَّ ابن عباس رضي الله عنه كان له في هذه المسألة - وهي الطلاق بلفظ ثلاث - قولان ، كما كان له في مسألة الصرف قولان ، فكان يقول في أول الأمر بجواز صرف الدرهم بالدرهمين ، والدينار بالدينارين نقدا ، ثم بلَغَه نَهْيُهُ ﷺ عنه ، فترك قولَه ، وأخذ بالنَّهْي ، فكذلك كان له في هذه المسألة قولان :
أحدهما : وقوع الطلاق بلفظ ثلاث ، وعليه أكثر الروايات عنه .=

....

= والآخر : عدم وُقوعِهِ ، كما في رواية عكرمة عنه ، وهي صحيحة .
وهي وإن كان أكثر الطرق عنه بخلافها فإن حديث طاوس عنه المرفوع يشهد لها فالأخذ بها هو الواجب عندنا ، لهذا الحديث الصحيح الثابت عنه من غير طريق وإن خالفه الجماهير ، فقد انتصر له شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم وغيرهما ، فمن شاء تفصيل القول في ذلك ، فليرجع إلى كتبهما ، ففيها الشفاء والكفاية إن شاء الله تعالى .
(فائدة) : حديث طاوس عن ابن عباس المتقدم برواية مسلم وغيره ، قد أخرجه أبو داود بلفظ : (كان الرجل إذا طلَّقَ امرأتَه ثلاثا قبل أن يدخل بها ، جعلوها واحدة على عهد رسول ﷺ وأبي بكر ...) فزاد فيه : (قبل أن يدخل بها) ، وهذه زيادة منكرة كما حققته في (الأحاديث الضعيفة) (١١٣٣) . أ . هـ

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ، إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ، قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾[1]

(ت) ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ[2] لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو[3] خِمَاصًا[4] وَتَرُوحُ[5] بِطَانًا[6] "[7]

---

[1] [الطلاق: ٣]

[2] أَيْ : بِأَنْ تَعْلَمُوا يَقِينًا أَنْ لَا فَاعِلَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنْ لَا مُعْطِيَ وَلَا مَانِعَ إِلَّا هُوَ ، ثُمَّ تَسْعَوْنَ فِي الطَّلَبِ بِوَجْهٍ جَمِيلٍ وَتَوَكُّلٍ .تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ١٢٩)

[3] أَيْ : تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ .

[4] أَيْ : جِيَاعًا .

[5] أَيْ : تَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ .

[6] (البِطَان) : جَمْعُ بَطِينٍ ، وَهُوَ عَظِيمُ الْبَطْنِ ، وَالْمُرَادُ : شِبَاعًا .
قَالَ الْمُنَاوِيُّ : أَيْ : تَغْدُو بُكْرَةً وَهِيَ جِيَاعٌ ، وَتَرُوحُ عِشَاءً وَهِيَ مُمْتَلِئَةُ الْأَجْوَافِ ، فَالْكَسْبُ لَيْسَ بِرَازِقٍ ، بَلْ الرَّازِقُ هُوَ اللهُ تَعَالَى ، فَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ التَّوَكُّلَ لَيْسَ التَّبَطُّلَ وَالتَّعَطُّلَ ، بَلْ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ التَّوَصُّلِ بِنَوْعٍ مِنْ السَّبَبِ ، لِأَنَّ الطَّيْرَ تُرْزَقُ بِالسَّعْيِ وَالطَّلَبِ ، وَلِهَذَا قَالَ أَحْمَدُ : لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الْكَسْبِ بَلْ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : لَوْ تَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ فِي ذَهَابِهِمْ وَمَجِيئِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْخَيْرَ بِيَدِهِ ، لَمْ يَنْصَرِفُوا إِلَّا غَانِمِينَ سَالِمِينَ كَالطَّيْرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ١٢٩)

[7] (ت) ٢٣٤٤ ، (جة) ٤١٦٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٥٤ ، الصَّحِيحَة : ٣١٠

﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ، وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ، وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٥ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ : إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا يَحِضْنَ أَوْ لاَ يَحِضْنَ ، وَاللَّائِي قَعَدْنَ عَنِ المَحِيضِ ، وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ، فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ .

﴿ وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ ﴾ ، وَاحِدُهَا : ذَاتُ حَمْلٍ .

---

[1] [الطلاق : ٤]

(خ م س حم ط) ، وَعَنْ يَحْيَى قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ[1]قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَأَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه جَالِسٌ عِنْدَهُ ، فَقَالَ : أَفْتِنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً)[2](فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : عِدَّتُهَا آخِرُ الْأَجَلَيْنِ[3])[4]فَ(قُلْتُ أَنَا :)[5](بَلْ تَحِلُّ حِينَ تَضَعُ)[6] (قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[7]فَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ فِي الطَّلَاقِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي - يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ -)[8]

---

[1] هو : ابْنُ عبدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَوْفٍ .
[2] (خ) ٤٦٢٦ ، (م) ٥٧ - (١٤٨٥) ، (ت) ١١٩٤
[3] أي : أطولهما ، والأجلان : العدة والولادة .
[4] (م) ٥٧ -(١٤٨٥) ، (خ) ٤٦٢٦ ، (ت) ١١٩٤ ، (س) ٣٥١٠ ، (حم) ٢٦٧٠٠
[5] (خ) ٤٦٢٦
[6] (ت) ١١٩٤ ، (س) ٣٥١٢ ، (م) ٥٧ - (١٤٨٥)
[7] [الطلاق: ٤]
[8] (س) ٣٥١١ ، (خ) ٤٦٢٦ ، (م) ٥٧ - (١٤٨٥) ، (ت) ١١٩٤

(فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلَامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ يَسْأَلُهَا)[1](عَنْ ذَلِكَ ، فَجَاءَهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ : إِنَّ سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةَ)[2] (كَانَتْ تَحْتَ سَعْدِ ابْنِ خَوْلَةَ - وَهُوَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا - فَتُوُفِّيَ عَنْهَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهِيَ حَامِلٌ ، فَلَمْ تَنْشَبْ أَنْ وَضَعَتْ حَمْلَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ)[3](بِنِصْفِ شَهْرٍ)[4](فَلَمَّا تَعَلَّتْ مِنْ نِفَاسِهَا ، تَجَمَّلَتْ لِلْخُطَّابِ)[5]

---

[1] (خ) ٤٦٢٦ ،(م) ٥٧ - (١٤٨٥) ، (ت) ١١٩٤ ، (س) ٣٥١١ ، (حم) ٢٦٧١٧

[2] (م) ٥٧ - (١٤٨٥) ، (س) ٣٥١٤

[3] (خ) ٣٧٧٠ ، (م) ٥٦ - (١٤٨٤) ، (س) ٣٥١٨ ، (د) ٢٣٠٦

[4] (س) ٣٥١٠ ، (ط) ١٢٢٥ ، (ت) ١١٩٤ ، (حم) ٢٦٧٥٨

[5] (خ) ٣٧٧٠ ، (م) ٥٦ - (١٤٨٤) ، (س) ٣٥١٨ ، (د) ٢٣٠٦

(فَخَطَبَهَا رَجُلَانِ ، أَحَدُهُمَا شَابٌّ ، وَالْآخَرُ كَهْلٌ[1])[2](مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، يُدْعَى : أَبَا السَّنَابِلِ)[3](بْنَ بَعْكَكٍ)[4](فَحَطَّتْ إِلَى الشَّابِّ ، فَقَالَ الْكَهْلُ :)[5](لَمْ تَحِلِّي بَعْدُ)[6](مَا أَنْتِ بِنَاكِحٍ حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْكِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ)[7](- وَكَانَ أَهْلُهَا غُيَّبًا[8]فَرَجَا إِذَا جَاءَ أَهْلُهَا أَنْ يُؤْثِرُوهُ بِهَا - فَجَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[9](فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَ أَبُو السَّنَابِلِ

---

[1] أَيْ : شَيْخ . شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ١٦٩)

[2] (س) ٣٥١٠ ، (ط) ١٢٢٥ ، (حم) ٢٦٧٥٨

[3] (هق في سننه الصغرى) ٢٨٠٢ ،(خ) ٣٧٧٠ ، (م) ٥٦ - (١٤٨٤) ، (س) ٣٥١٨

[4] (خ) ٥٠١٢ ، (س) ٣٥١٦ ، (د) ٢٣٠٦

[5] (س) ٣٥١٠ ، (ط) ١٢٢٥ ، (حم) ٢٦٧٥٨

[6] (ط) ١٢٢٥ ، (حم) ٢٦٧٠٠

[7] (خ) ٣٧٧٠ ، (م) ٥٦ - (١٤٨٤) ، (س) ٣٥١٨ ، (د) ٢٣٠٦

[8] أَيْ : غير موجودين معها آنذاك .

[9] (س) ٣٥١٠ ، (ط) ١٢٢٥ ، (حم) ٢٦٧٥٨

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَذَبَ أَبُو السَّنَابِلِ)[1](قَدْ حَلَلْتِ حِينَ وَضَعْتِ حَمْلَكِ)[2](فَانْكِحِي مَنْ شِئْتِ)[3]

وفي رواية : (إِذَا أَتَاكِ أَحَدٌ تَرْضَيْنَهُ فَأْتِينِي بِهِ ، أَوْ قَالَ : فَأَنْبِئِينِي)[4]

(فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[5](قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَلَا أَرَى بَأْسًا أَنْ تَتَزَوَّجَ حِينَ وَضَعَتْ - وَإِنْ كَانَتْ فِي دَمِهَا - غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَقْرَبُهَا زَوْجُهَا حَتَّى تَطْهُرَ)[6].

---

[1] (حم) ٤٢٧٤

[2] (س) ٣٥٢٠ ، (خ) ٣٧٧٠ ، (م) ٥٦ - (١٤٨٤) ، (د) ٢٣٠٦ ، (حم) ٢٧٤٧٥

[3] (س) ٣٥١٠ ، (خ) ٣٧٧٠ ، (م) ٥٦ - (١٤٨٤) ، (ت) ١١٩٤ ، (د) ٢٣٠٦ ، (حم) ٢٦٧٠٠

[4] (حم) ٤٢٧٤

[5] (خ) ٤٦٢٦

[6] (م) ٥٦ - (١٤٨٤) ، (د) ٢٣٠٦

(خ س) ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ :

(كُنْتُ جَالِسًا فِي نَاسٍ بِالْكُوفَةِ فِي مَجْلِسٍ لِلْأَنْصَارِ عَظِيمٍ ، فِيهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى)[1](وَكَانَ أَصْحَابُهُ يُعَظِّمُونَهُ ، فَذَكَرُوا لَهُ ، فَذَكَرَ آخِرَ الْأَجَلَيْنِ ، فَحَدَّثْتُ بِحَدِيثِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ ، قَالَ : فَضَمَّزَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ، قَالَ مُحَمَّدٌ : فَفَطِنْتُ لَهُ)[2] فَ(قَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى: لَكِنَّ عَمَّهُ لَا يَقُولُ ذَلِكَ، فَرَفَعْتُ صَوْتِي وَقُلْتُ: إِنِّي لَجَرِيءٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ)[3] (قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ فَلَقِيتُ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ ، أَوْ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ ، قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا وَهْيَ حَامِلٌ ؟ ،

---

[1] (س) ٣٥٢١ ، (خ) ٤٢٥٨

[2] (خ) ٤٦٢٦

[3] (س) ٣٥٢١ ، (خ) ٤٢٥٨

فَقَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ ، وَلاَ تَجْعَلُونَ لَهَا الرُّخْصَةَ ؟ ، لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى[1])[2](﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾)[3](بَعْدَ الْبَقَرَةِ)[4]بَعْدَ الطُّولَى[5] .

[1] يُرِيد سُورَة الطَّلَاق . شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ١٧٢)

[2] (خ) ٤٢٥٨ ، (س) ٣٥٢١ ، (هق) ١٥٢٥٠

[3] (خ) ٤٦٢٦

[4] (س) ٣٥٢٣ ، (خ) ٤٢٥٨

[5] (خ) ٤٢٥٨ ، (س) ٣٥٢١ ، (هق) ١٥٢٥٠

(س عب) ، وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

(مَنْ شَاءَ لَاعَنْتُهُ ، مَا أُنْزِلَتْ : ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[1] إِلَّا بَعْدَ آيَةِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا)[2](الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾[3])[4] فَ(إِذَا وَضَعَتْ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا ، فَقَدْ حَلَّتْ)[5].

---

[1] [الطلاق : ٤]

[2] (س) ٣٥٢٢ ، (د) ٢٣٠٧ ، (جة) ٢٠٣٠ ، (عب) ١١٧١٤

[3] أيْ : بعد نزول قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة/٢٣٤]

[4] (عب) ١١٧١٤ ، (د) ٢٣٠٧ ، (جة) ٢٠٣٠ ، (س) ٣٥٢٢

[5] (س) ٣٥٢٢ ، (هق) ١٥٢٥٢

(ط) ، وَعَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ الْمَرْأَةِ يُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا وَهِيَ حَامِلٌ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : إِذَا وَضَعَتْ حَمْلَهَا فَقَدْ حَلَّتْ ، فَأَخْبَرَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ كَانَ عِنْدَهُ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ : لَوْ وَضَعَتْ وَزَوْجُهَا عَلَى سَرِيرِهِ لَمْ يُدْفَنْ بَعْدُ ، لَحَلَّتْ .(١)

(١) (ط) ١٢٢٦ (الشافعي) ٢٩٩ ، (هق) ١٥٢٥٣ ، (سعيد) ١٥٢٢

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ، فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ، وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ، فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ، وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٥ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ : جَزَاءَ أَمْرِهَا .

---

[1] [الطلاق : ٨ ، ٩]

﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ، يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٤٢ : ﴿ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ : بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَالأَرْضِ السَّابِعَةِ .

[1] [الطلاق : ١٢]

سُورَةُ التَّحْرِيم

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ، وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ، وَاللهُ مَوْلَاكُمْ ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ، فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ، فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ، قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ، إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ، وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ، عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ، مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ، ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾[1]

[1] [التحريم: ١ - ٥]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٨: ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ صَغَوْتُ ، وَأَصْغَيْتُ: مِلْتُ .

﴿ لِتَصْغَى ﴾ : لِتَمِيلَ .

﴿ ظَهِيرٌ ﴾ : عَوْنٌ ، تَظَاهَرُونَ : تَعَاوَنُونَ .

(س) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : " كَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَمَةٌ يَطَؤُهَا " ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ " حَتَّى حَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ " ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴾ .[1]

---

[1] (س) ٣٩٥٩

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ : (" كَانَ رَسُول اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحَلْوَاءَ ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ ، فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ)[1](فَدَخَلَ عَلَى)[2](زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ - رضي الله عنها -)[3](فَاحْتَبَسَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْتَبِسُ)[4](فَغِرْتُ ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لِي : أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةً[5] مِنْ عَسَلٍ ، " فَسَقَتْ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - مِنْهُ شَرْبَةً " ،

---

[1] (خ) ٤٩٦٧

[2] (خ) ٤٩١٨

[3] (خ) ٤٦٢٨ ، (م) ٢٠ - (١٤٧٤)

[4] (خ) ٦٥٧١

[5] العُكَّة : وعاء مستدير من الجلد ، يُحفَظ فيه السَّمْن والعسل .

فَقُلْتُ : أَمَا وَاللهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ ، فَقُلْتُ)[1](لِحَفْصَةَ :)[2]سَوْدَةَ[3](إِنَّهُ سَيْدْنُو مِنْكِ ، فَإِذَا دَنَا مِنْكِ فَقُولِي لَهُ : أَكَلْتَ مَغَافِيرَ[4]؟ ، فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ : " لَا " ، فَقُولِي لَهُ : مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ ؟)[5](إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ)[6](فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ :)[7](" شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ")[8](فَقُولِي لَهُ : جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ ، وَسَأَقُولُ ذَلِكِ ، وَقُولِي أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ ذَاكِ ، " فَلَمَّا دَنَا مِنْ حَفْصَةَ " ، قَالَتْ لَهُ : يَا رَسُول اللهِ ﷺ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ ؟ ، قَالَ : " لَا " ،

---

[1] (خ) ٤٩٦٧

[2] (خ) ٤٦٢٨

[3] (خ) ٦٥٧١

[4] الْمَغَافِيرُ : صَمْغٌ يسيل من شَجَرٍ يُقَالُ لَهُ : الْعُرْفُطُ ، حُلْوٌ ، غير أنه كَرِيهُ الرَّائِحَةِ قَدْ تُجْرِسُهُ النَّحلُ ، أَيْ تَأْكُلُهُ .

[5] (خ) ٤٩٦٧

[6] (خ) ٤٦٢٨

[7] (خ) ٤٩٦٧

[8] (خ) ٤٩٦٦

قَالَتْ : فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ ؟ ، قَالَ : " سَقَتْنِي زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ شَرْبَةَ عَسَلٍ " ، فَقَالَتْ : جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ)[1](" فَلَمَّا دَارَ إِلَى صَفِيَّةَ " ، قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ)[2](فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى سَوْدَةَ قَالَتْ : وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، لَقَدْ كِدْتُ أَنْ أُبَادِرَهُ بِالَّذِي قُلْتِ لِي ، وَإِنَّهُ لَعَلَى الْبَابِ ، فَرَقًا[3] مِنْكِ)[4](قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ قُلْتُ لَهُ نَحْوَ ذَلِكَ)[5](فَقَالَ رَسُول اللهِ ﷺ : " لَنْ أَعُودَ لَهُ ، وَقَدْ حَلَفْتُ ، لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا ")[6](فَلَمَّا دَارَ إِلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ، قَالَتْ : يَا رَسُول اللهِ ، أَلَا أَسْقِيكَ مِنْهُ ؟ ، قَالَ : " لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ " ،

---

[1] (خ) ٤٩٦٧

[2] (خ) ٤٩٦٧

[3] أَيْ : خوفا .

[4] (خ) ٦٥٧١

[5] (خ) ٤٩٦٧

[6] (خ) ٤٦٢٨

فَقَالَتْ سَوْدَةُ : وَاللهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ ، فَقُلْتُ لَهَا : اسْكُتِي)[1](فَنَزَلَتْ :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ ، تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ، وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ، وَاللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ لِقَوْلِهِ: بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ ، وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ، فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ، قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ، إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا[2]﴾[3] لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ)[4].

---

[1] (خ) ٤٩٦٧

[2] ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ أَيْ : مَالَتْ عَنْ الْوَاجِبِ فِي مُخَالَصَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ حُبِّ مَا يُحِبُّهُ ، وَكَرَاهَةِ مَا يَكْرَهُهُ ، وَوُجِدَ مِنْكُمَا مَا يُوجِبُ التَّوْبَةَ ، وَهُوَ أَنَّهُمَا أَحَبَّتَا مَا كَرِهَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٨٧)

[3] [التحريم/١-٤]

[4] (خ) ٤٩٦٦ ، (م) ٢٠ - (١٤٧٤) ، (س) ٣٧٩٥ ، (د) ٣٧١٤

(خ م حم يع) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه)[1](عَنْ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللهُ لَهُمَا : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾[2])[3]

(فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا رَجَعْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، عَدَلَ إِلَى الْأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ ، فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ)[4](فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ الْإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ)[5](ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ)[6](مَنْ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ)[7]

(اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ؟)[8]

---

[1] (خ) ٤٦٢٩

[2] [التحريم: ٤]

[3] (خ) ٢٣٣٦

[4] (خ) ٤٦٢٩

[5] (خ) ٢٣٣٦

[6] (خ) ٤٦٢٩

[7] (خ) ٢٣٣٦

[8] (خ) ٤٦٢٩

(فَقَالَ : وَاعَجَبِي لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الْحَدِيثَ يَسُوقُهُ ، فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي[1] الْمَدِينَةِ ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَنْزِلُ يَوْمًا ، وَأَنْزِلُ يَوْمًا ، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ)[2](مِنْ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ)[3](وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ)[4](وَوَاللهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ)[5]

(فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ ، إِذَا هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ ،

---

[1] الْعَوَالِي : جَمْعِ عَالِيَةٍ ، وَهِيَ الْقُرَى الَّتِي هِيَ فِي أَعَالِي الْمَدِينَةِ . طلبة الطلبة - (ج ١ / ص ١٨٩)

[2](خ) ٢٣٣٦

[3](خ) ٨٩

[4](خ) ٢٣٣٦

[5](خ) ٤٦٢٩

فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ)[1](فَبَيْنَمَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَأْتَمِرُهُ ، إِذْ قَالَتْ لِي امْرَأَتِي : لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا ، فَقُلْتُ لَهَا : وَمَا لَكِ أَنْتِ وَلِمَا هَاهُنَا ؟ ، وَمَا تَكَلُّفُكِ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ ؟ ، فَقَالَتْ لِي : عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ ، وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[2](وَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ)[3](فَأَفْزَعَنِي ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهَا : قَدْ)[4](خَابَتْ مَنْ فَعَلَ مِنْهُنَّ بِعَظِيمٍ ، ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ : أَيْ حَفْصَةُ ، أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ ؟ ، فَقَالَتْ : نَعَمْ ، فَقُلْتُ : خَابَتْ وَخَسِرَتْ ، أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ فَتَهْلِكِينَ ؟

---

[1] (خ) ٢٣٣٦

[2] (م) ٣١ - (١٤٧٩) ، (خ) ٤٦٢٩

[3] (خ) ٢٣٣٦

[4] (خ) ٤٨٩٥

لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ ، وَلَا تَهْجُرِيهِ ، وَاسْأَلِينِي مَا بَدَا لَكِ ، وَلَا تغُرَّنَّكِ)[1](جَارَتُكِ)[2](هَذِهِ الَّتِي قَدْ أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا)[3](- يُرِيدُ عَائِشَةَ -)[4](فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكِ)[5](قَالَ عُمَرُ : وَكُنَّا تَحَدَّثْنَا)[6](أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا ، فَقَدْ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ)[7](فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ ، فَرَجَعَ عِشَاءً ، فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا ، فَقَالَ : أَثَمَّ هُوَ ؟ ، فَفَزِعْتُ ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ ،

---

[1] (خ) ٢٣٣٦

[2] (خ) ٤٨٩٥

[3] (م) ٣١ - (١٤٧٩)

[4] (خ) ٢٣٣٦

[5] (م) ٣٤ - (١٤٧٩)

[6] (خ) ٢٣٣٦

[7] (خ) ٤٦٢٩

فَقَالَ : قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ)[1](فَقُلْتُ : مَا هُوَ ؟ ، أَجَاءَتْ غَسَّانُ ؟

قَالَ : لَا ، بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ ، " طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ " ،

فَقُلْتُ : قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ ، كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ

يَكُونَ ، فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي ، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

" فَدَخَلَ مَشْرُبَةً[2] لَهُ فَاعْتَزَلَ فِيهَا ")[3](قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ)[4]

(- وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرْنَ بِالْحِجَابُ -)[5](فَإِذَا الْبُكَاءُ مِنْ حُجَرِهِنَّ

كُلِّهَا)[6](فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ)[7](فَقُلْتُ : يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ، أَقَدْ بَلَغَ

مِنْ شَأْنِكِ أَنْ تُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ ،

---

[1] (خ) ٨٩

[2] المشربة : الحجرة المرتفعة .

[3] (خ) ٢٣٣٦

[4] (خ) ٤٢١٣

[5] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[6] (خ) ٥٥٠٥

[7] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

فَقَالَتْ : مَا لِي وَمَا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ ، عَلَيْكَ بِعَيْبَتِكَ[1])[2]

(فَقُلْتُ : لَتَكُفُّنَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوْ لَيُبْدِلَنَّهُ اللهُ بِكُنَّ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ، مُسْلِمَاتٍ)[3](مُؤْمِنَاتٍ ، قَانِتَاتٍ ، تَائِبَاتٍ ، عَابِدَاتٍ ، سَائِحَاتٍ ، ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)[4](حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ فَقَالَتْ : يَا عُمَرُ ، أَمَا فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ ؟)[5]

(فَكَفَفْتُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾[6])[7]

---

[1] (عليك بعَيْبَتِكَ) أَيْ : اشْتَغِلْ بأَهْلِكَ ودَعْني . لسان العرب(ج ١ / ص ٦٣٣)
[2] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)
[3] (حم) ١٦٠ ، (خ) ٤٢١٣ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .
[4] فضائل الصحابة لابن حنبل :ج١/ص٣٤٣ ح٤٩٥
[5] (خ) ٤٢١٣
[6] [التحريم/٥]
[7] (حم) ١٦٠ ، (خ) ٤٢١٣

(قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي ، فَقُلْتُ : مَا يُبْكِيكِ ؟ ، أَوَلَمْ أَكُنْ حَذَّرْتُكِ)[1](يَا حَفْصَةُ ؟ ، أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكِ أَنْ تُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ ، وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتِ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يُحِبُّكِ " ، وَلَوْلَا أَنَا ، " لَطَلَّقَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، قَالَ : فَبَكَتْ أَشَدَّ الْبُكَاءِ)[2] (فَقُلْتُ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟ ، لَعَلَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طَلَّقَكِ ؟ ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ طَلَّقَكِ مَرَّةً ، ثُمَّ رَاجَعَكِ مِنْ أَجْلِي ، وَاللهِ لَئِنْ كَانَ طَلَّقَكِ مَرَّةً أُخْرَى لَا أُكَلِّمُكِ أَبَدًا)[3](أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ ، فَقَالَتْ : لَا أَدْرِي ، " هُوَ ذَا فِي الْمَشْرُبَةِ " ، فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ الْمِنْبَرَ ، فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ ، فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي " هُوَ فِيهَا ")[4]

---

[1] (خ) ٢٣٣٦ ، (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[2] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[3] (يع) ١٧٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٠٠٧

[4] (خ) ٢٣٣٦

(فَإِذَا أَنَا بِرَبَاحٍ غُلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَاعِدًا عَلَى أُسْكُفَّةِ[1] الْمَشْرُبَةِ ، مُدَلٍّ رِجْلَيْهِ عَلَى نَقِيرٍ[2] مِنْ خَشَبٍ - وَهُوَ جِذْعٌ " يَرْقَى[3] عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَيَنْحَدِرُ " - فَقُلْتُ : يَا رَبَاحُ، اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَظَرَ رَبَاحٌ إِلَى الْغُرْفَةِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا)[4] (فَانْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ ، فَجِئْتُ فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْغُلَامَ)[5] (فَرَفَعْتُ صَوْتِي فَقُلْتُ : يَا رَبَاحُ ، اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ظَنَّ أَنِّي جِئْتُ مِنْ أَجْلِ حَفْصَةَ ، وَاللهِ لَئِنْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِضَرْبِ عُنُقِهَا لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهَا ،

---

[1] الأُسكفَّة : عتبة تكون تحت الباب .

[2] النقير : جذع نخلة منقور من وسطه .

[3] يرقى : يصعد .

[4] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[5] (خ) ٤٨٩٥

فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ)[1](" أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ)[2]

(" فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ)[3](وَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ)[4](مُتَّكِئٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ " ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ)[5](ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَسْتَأْنِسُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ رَأَيْتَنِي ، وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ ، " فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، ثُمَّ قُلْتُ : لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ : لَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ - يُرِيدُ عَائِشَةَ - هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ ، وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، " فَتَبَسَّمَ أُخْرَى " ،

---

[1] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[2] (خ) ٢٣٣٦

[3] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[4] (خ) ٢٣٣٦

[5] (خ) ٤٨٩٥

فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ ، ثُمَّ رَفَعْتُ بَصَرِي)[1](فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ ، وَمِثْلِهَا قَرَظًا[2] فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ ، وَإِذَا أَفِيقٌ[3] مُعَلَّقٌ)[4](" وَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ " ، فَبَكَيْتُ)[5](فَقَالَ : " مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ " ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى ، وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى)[6](- وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللهَ -)[7](فِي الثِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَصَفْوَتُهُ ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ)[8]

---

[1] (خ) ٢٣٣٦

[2] القَرَظ : ورق شجر السلم يدبغ به .

[3] الأفيق : سقاء من الجلد الذي لم يدبغ ، أو جراب من الجلد غير المدبوغ .

[4] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[5] (خ) ٤٦٢٩

[6] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[7] (خ) ٢٣٣٦

[8] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

(" فَاسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ قَالَ : أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ ، أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[1](أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمْ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ ؟ ")[2](فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَإِنَّهُ كَذَلِكَ ")[3](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي)[4](قَالَ : وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ ، وَأَنَا أَرَى فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ ؟ ، فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ ، فَإِنَّ اللهَ مَعَكَ ، وَمَلَائِكَتَهُ ، وَجِبْرِيلَ ، وَمِيكَائِيلَ ، وَأَنَا ، وَأَبُو بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ - وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ بِكَلَامٍ ، وَأَحْمَدُ اللهَ ، إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ - فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ :

---

(1) (م) ٣٤ - (١٤٧٩) ، (خ) ٢٣٣٦

(2) (خ) ٤٦٢٩

(3) (خد) ١١٦٣ ، (حم) ١٢٤٤٠ ، (جة) ٤١٥٣ ، صحيح الأدب المفرد : ٨٩٠

(4) (خ) ٢٣٣٦

﴿ إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ ، وَجِبْرِيلُ ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[1])[2](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ ؟ ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي آلَيْتُ[3] مِنْهُنَّ شَهْرًا ")[4](قَالَ عُمَرُ : " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ ، حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ)[5](وَمِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ[6] عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللهُ ")[7](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى ، يَقُولُونَ : " طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ " ، أَفَأَنْزِلُ فَأُخْبِرَهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْهُنَّ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ إِنْ شِئْتَ " ،

---

(1) [التحريم : ٤]

(2) (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

(3) آلى : حلف .

(4) (خ) ٢٣٣٧

(5) (خ) ٢٣٣٦

(6) موجدته : غضبه وحزنه .

(7) (خ) ٢٣٣٦

فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ " حَتَّى تَحَسَّرَ[1] الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ ، وَحَتَّى كَشَرَ[2] فَضَحِكَ ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا[3] ")[4](فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : " لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ " ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنْ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾[5] فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ)[6]

---

[1] تحسَّر : زال وانكشف .

[2] قَوْله : (كَشَرَ فَضَحِكَ) أَيْ : أَبْدَى أَسْنَانه تَبَسُّمًا ، وَيُقَال أَيْضًا فِي الْغَضَب . شرح النووي(ج ٥ / ص ٢٣٥)

[3] الثغر : ما تقدم من الأسنان .

[4] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

[5] [النساء/٨٣]

[6] (م) ٣٠ - (١٤٧٩)

(فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ ، " دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا " ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا ، وَإِنَّا أَصْبَحْنَا لِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعُدُّهَا عَدًّا)[1](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ : قَدْ بَرَّتْ يَمِينُكَ ، وَقَدْ تَمَّ الشَّهْرُ)[2](الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ " - وَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ - قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأُنْزِلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ ، " فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ ، فَقَالَ : إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا ، وَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي[3]أَبَوَيْكِ - وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ - ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللهَ قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ،

---

[1](خ) ٢٣٣٦

[2] (حم) ٢١٠٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] الاستئمار : الاستئذان والاستشارة .

وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1]قُلْتُ : أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ ؟ ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ)[2](قَالَتْ: " فَسُرَّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَعْجَبَهُ وَقَالَ : سَأَعْرِضُ عَلَى صَوَاحِبِكِ مَا عَرَضْتُ عَلَيْكِ ")[3](فَقُلْتُ لَهُ : لَا تُخْبِرْ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ، فَقَالَ: " لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ)[4] (عَمَّا اخْتَرْتِ)[5](إِلَّا أَخْبَرْتُهَا ، إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا[6]وَلَا مُتَعَنِّتًا ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا ")[7]

---

[1] [الأحزاب/٢٨، ٢٩] .

[2](خ) ٢٣٣٦

[3](حم) ٢٥٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

[4] (م) ٢٩ - (١٤٧٨)

[5] (حم) ١٤٥٥٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[6] مُعَنِّتا : مشدِّدا على الناس وملزما إياهم ما يصعب عليهم .

[7] (م) ٢٩ - (١٤٧٨) ، (حم) ١٤٥٥٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٨٠٦ ، المشكاة : ٣٢٤٩

﴿ قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾[1]

(جة) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " آلَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ نِسَائِهِ ، وَحَرَّمَ فَجَعَلَ الْحَلَالَ حَرَامًا ، وَجَعَلَ فِي الْيَمِينِ كَفَّارَةً "[2]

---

[1] [التحريم : ١، ٢]

[2] (جة) ٢٠٧٢ ، (ت) ١٢٠١ ، (حب) ٤٢٧٨ ، (هق) ١٤٨٤٨

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" وَاللهِ لَأَنْ يَلِجَّ [1] أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ ، آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ [2] " [3]

---

[1] هُوَ مِنْ اللِّجَاجِ ، وَهُوَ أَنْ يَتَمَادَى فِي الْأَمْرِ ، وَلَوْ تَبَيَّنَ لَهُ خَطَؤُهُ ، وَأَصْلُ اللِّجَاجِ فِي اللُّغَةِ : الْإِصْرَار عَلَى الشَّيْء مُطْلَقًا .فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤٧٩)

[2] قَالَ النَّوَوِيّ : مَعْنَى الْحَدِيث : أَنَّ مَنْ حَلَفَ يَمِينًا تَتَعَلَّق بِأَهْلِهِ ، بِحَيْثُ يَتَضَرَّرُونَ بِعَدَمِ حِنْثِهِ فِيهِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْنَث ، فَيَفْعَلَ ذَلِكَ الشَّيْءَ ، وَيُكَفِّرَ عَنْ يَمِينِه ، فَإِنْ قَالَ : لَا أَحْنَثُ ، بَلْ أَتَوَرَّعُ عَنْ اِرْتِكَاب الْحِنْث خَشْيَةَ الْإِثْم ، فَهُوَ مُخْطِئٌ بِهَذَا الْقَوْل ، بَلْ اِسْتِمْرَارُهُ عَلَى عَدَمِ الْحِنْثِ ، وَإِقَامَةِ الضَّرَر لِأَهْلِهِ ، أَكْثَرُ إِثْمًا مِنْ الْحِنْثِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَنْزِيلِهِ عَلَى مَا إِذَا كَانَ الْحِنْثُ لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ .
وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض : فِي الْحَدِيث أَنَّ الْكَفَّارَةَ عَلَى الْحَانِث فَرْضٌ .فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤٧٩)

[3] (خ) ٦٢٥٠ ، (م) ٢٦ - (١٦٥٥) ، (جة) ٢١١٤ ، (حم) ٧٧٢٩

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (أَعْتَمَ رَجُلٌ [1] عِنْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَوَجَدَ الصِّبْيَةَ قَدْ نَامُوا ، فَأَتَاهُ أَهْلُهُ بِطَعَامِهِ ، فَحَلَفَ لَا يَأْكُلُ مِنْ أَجْلِ صِبْيَتِهِ ، ثُمَّ بَدَا لَهُ فَأَكَلَ ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا) [2] (فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَلْيُكَفِّرْ عَن يَمِينِهِ ") [3]

---

[1] أَيْ : تأخر حتى غربت الشمس وحلَّ الظلام .

[2] (م) ١١ - (١٦٥٠) ، (ت) ١٥٣٠ ، (س) ٣٧٨١ ، (جة) ٢١٠٨ ،(حم) ٨٧١٩

[3] (م) ١٣ - (١٦٥٠) ، (ت) ١٥٣٠ ، (س) ٣٧٨١ ، (جة) ٢١٠٨ ، (حم) ٨٧١٩

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ، وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ، لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[1]

(ك) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ قَالَ : عَلِّمُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمُ الْخَيْرَ .[2]

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٨: قَالَ مُجَاهِدٌ ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾ : أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَأَدِّبُوهُمْ .

---

[1] [التحريم : ٦]

[2] (ك) ٣٨٢٦ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١١٩

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[1](فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ)[2](عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا)[3](وَوَلَدِهِ ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ)[4](عَنْهُمْ ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[5](أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ")[6]

---

(1) (خ) ٨٥٣

(2) (خ) ٢٤١٦

(3) (خ) ٨٥٣

(4) (خ) ٢٤١٦

(5) (خ) ٨٥٣

(6) (خ) ٢٤١٦ ، (م) ٢٠ - (١٨٢٩) ، (ت) ١٧٠٥ ، (د) ٢٩٢٨ ، (حم) ٤٤٩٥

(حم حب) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا يَسْتَرْعِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدًا رَعِيَّةً قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ ، إِلَّا سَأَلَهُ اللهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقَامَ فِيهِمْ أَمْرَ اللهِ أَمْ أَضَاعَهُ)[1](حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً ")[2]

(خ م) ، وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً ، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ[3] إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ "[4]

---

[1] (حم) ٤٦٣٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[2] (حب) ٤٤٩٣ ، (حم) ٤٦٣٧ ، (ن) ٩١٧٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٧٧٤ ، الصَّحِيحَة : ١٦٣٦

[3] إِمَّا بِتَضْيِيعِهِ تَعْرِيفَهُمْ مَا يَلْزَمهُمْ مِنْ دِينهمْ ، وَأَخْذهمْ بِهِ ، وَإِمَّا بِالْقِيَامِ بِمَا يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ مِنْ حِفْظ شَرَائِعهمْ ، وَالذَّبّ عَنْهَا لِكُلِّ مُتَصَدٍّ لِإِدْخَالِ دَاخِلَةٍ فِيهَا ، أَوْ تَحْرِيفٍ لِمَعَانِيهَا ، أَوْ إِهْمَالِ حُدُودهمْ ، أَوْ تَضْيِيع حُقُوقهمْ ، أَوْ تَرْك حِمَايَة حَوْزَتهمْ ، وَمُجَاهَدَةِ عَدُوّهِمْ ، أَوْ تَرْك سِيرَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ ، فَقَدْ غَشَّهُمْ .النووي (ج١ص٢٦٤)

[4] (م) ٢٢٧ - (١٤٢) ، (خ) ٦٧٣٢

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص٦٧ : قَالَ قَتَادَةُ : ﴿ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ : الصَّادِقَةُ ، النَّاصِحَةُ .

[1] [التحريم : ٨]

﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ، إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ، وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(٥)

(خ م) ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كَمُلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ(١) عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ(٢) "(٣)

---

(١) الثريد : الطعام الذي يُصنع بِخَلْط اللحم والخبز المُفَتَّت مع المرق ، وأحيانا يكون من غير اللحم .

(٢) فيه دليل على فضل الثريد على غيره من الأطعمة . انظر مختصر الشمائل : ١٤٨

(٣) (خ) ٣٢٣٠ ، (م) ٧٠ - (٢٤٣١) ، (ت) ١٨٣٤ ، (س) ٣٩٤٧

(يع) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ فِرْعَوْنَ أَوْتَدَ لِامْرَأَتِهِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ فِي يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا ، فَكَانَ إِذَا تَفَرَّقُوا عَنْهَا ظَلَّلَتْهَا الْمَلَائِكَةُ ، فَقَالَتْ : ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ، وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(٥) فَكَشَفَ لَهَا عَنْ بَيْتِهَا فِي الْجَنَّةِ .(١)

---

(١) (يع) ٦٤٣١ ، وقال الشيخ الألباني في الصَّحِيحَة : ٢٥٠٨: حديث موقوف على أبي هريرة غير مرفوع ، وهو في حكم المرفوع ، لأنه لَا يقال بمجرد الرأي ، مع احتمال كونه من الإسرائيليات ، وإسناده صحيح على شرط مسلم . أ . هـ

سُورَةُ الْملك

فَضْلُ سُورَةِ الْمُلْك

(ت د) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ سُورَةً مِنْ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً)[1](تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ)[2]

(وَهِيَ سُورَةُ : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾")[3]

(أبو الشيخ) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سُورَةُ تَبَارَكَ ، هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ "[4]

---

[1] (ت) ٢٨٩١ ، (د) ١٤٠٠

[2] (د) ١٤٠٠ ، (ت) ٢٨٩١

[3] (ت) ٢٨٩١ ، (د) ١٤٠٠ ، (جة) ٣٧٨٦ ، (حم) ٧٩٦٢

[4] أخرجه أبو الشيخ في " طبقات الأصبهانيين " (٢٦٤)، والحاكم (٢ / ٤٩٨) (كنز) ٢٦٤٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٤٣ ، الصَّحِيحَة : ١١٤٠

(ك) ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :

" يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ ، فَتُؤْتَى رِجْلاهُ ، فَتَقُولُ رِجْلاهُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ ، كَانَ يَقُومُ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ صَدْرِهِ ، فَيَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ ، كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ ، ثُمَّ يُؤْتَى رَأْسُهُ فَيَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ ، كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ ، قَالَ : فَهِيَ الْمَانِعَةُ ، تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ سُورَةُ الْمُلْكِ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ "[1]

---

[1] (ك) ٣٨٣٩ ، (ش) ٦٠٢٥ ، (طب) ٨٦٥١ ، (ن) ١٠٥٤٧ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٧٥ ، ١٥٨٩

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ، مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ، فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٨ : التَّفَاوُتُ : الِاخْتِلَاَفُ ، وَالتَّفَاوُتُ ، وَالتَّفَوُّتُ : وَاحِدٌ .

---

[1] [الملك : ٣]

﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ، وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : قَالَ قَتَادَةُ : خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلاَثٍ : جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ، وَعَلاَمَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا ، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ ، وَتَكَلَّفَ مَا لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ .

---

[1] [الملك : ٥]

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ، إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ، تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ، كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٨ : ﴿ تَمَيَّزُ ﴾ : تَقَطَّعُ .

[1] [الملك : ٦ – ٨]

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ، فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ، وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٨ : ﴿ مَنَاكِبِهَا ﴾ : جَوَانِبِهَا .

[1] [الملك : ١٥]

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ، مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ، إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ صَافَّاتٍ ﴾ : بُسُطٌ أَجْنِحَتَهُنَّ .

﴿ يَقْبِضْنَ ﴾ : يَضْرِبْنَ بِأَجْنِحَتِهِنَّ .

[1] [الملك : ١٩]

﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ، إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ، أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ، بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٨ : ﴿ وَنُفُورٌ ﴾ : الكُفُورُ .

[1] [الملك : ٢٠ ، ٢١]

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٨ : ﴿ تَدَّعُونَ ﴾ وَتَدْعُونَ ، وَاحِدٌ ، مِثْلُ : تَذَّكَّرُونَ ، وَتَذْكُرُونَ .

[1] [الملك : ٢٧]

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْقَلَمِ

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، ن ، وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[1]

(ت د صم) ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : (قَدِمْتُ مَكَّةَ ، فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ[2] فَقَالَ : يَا بُنَيَّ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ[3]؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَاقْرَأْ الزُّخْرُفَ ، فَقَرَأْتُ : ﴿ حم ، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ[4] إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، وَإِنَّهُ[5] فِي أُمِّ الْكِتَابِ[6] لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ[7] حَكِيمٌ[8] ﴾ فَقَالَ : أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ ؟ ، قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،

---

[1] [القلم: ١]

[2] أَيْ : بِنَفْيِ الْقَدَرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[3] أَيْ : هل تحفظ القرآن عن ظهر قلب .

[4] أَيْ : الْمُظْهِرِ طَرِيقَ الْهُدَى وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ الشَّرِيعَةِ . تحفة(٥ / ٤٤٣)

[5] أَيْ : مُثْبَتٌ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[6] أَيْ : اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[7] أَيْ : الْكُتُبَ قَبْلَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[8] أَيْ : ذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

قَالَ : فَإِنَّهُ[1] كِتَابٌ كَتَبَهُ اللهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ ، وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ ، فِيهِ[2] إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَفِيهِ : تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، قَالَ عَطَاءٌ : وَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ : مَا كَانَ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ ؟ ، قَالَ : دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللهَ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِ اللهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللهِ)[3](وَلَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ)[4](فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا[5] دَخَلْتَ النَّارَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

---

[1] أَيْ : أُمَّ الْكِتَابِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[2] أَيْ : فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[3] (ت) ٢١٥٥

[4] (د) ٤٧٠٠

[5] أَيْ:مُتَّ عَلَى اِعْتِقَادٍ غَيْرِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَك مِنْ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ.تحفة(٥/٤٤٣)

" إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ[1] فَقَالَ : اكْتُبْ ، فَقَالَ : رَبِّ مَا أَكْتُبُ ؟ ، قَالَ : اكْتُبْ الْقَدَرَ[2] مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ[3] إِلَى الْأَبَدِ)[4]

وفي رواية : (اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)[5] (قَالَ : فَجَرَى الْقَلَمُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ ")[6]

---

[1] أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ ، يَعْنِي بَعْدَ الْعَرْشِ ، وَالْمَاءِ ، وَالرِّيحِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : " كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ " . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَعَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْمَاءُ ؟ ، قَالَ : عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[2] أَيْ : الْمُقَدَّرَ الْمَقْضِيَّ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[3] قَالَ الطِّيبِيُّ: (مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ) لَيْسَ حِكَايَةً عَمَّا أَمَرَ بِهِ الْقَلَمَ ، وَإِلَّا لَقِيلَ: فَكَتَبَ مَا يَكُونُ ، وَإِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ بِاعْتِبَارِ حَالِهِ ﷺ أَيْ : قَبلَ تَكَلُّمِ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ ، لَا قَبلَ الْقَلَمِ ، لِأَنَّ الْغَرَضَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَخْلُوقٍ ، نَعَمْ إِذَا كَانَتْ الْأَوَّلِيَّةُ نِسْبِيَّةً صَحَّ أَنْ يُرَادَ مَا كَانَ قَبْلَ الْقَلَمِ .
وَقَالَ الْأَبْهَرِيُّ : (مَا كَانَ) يَعْنِي الْعَرْشَ وَالْمَاءَ وَالرِّيحَ وَذَاتَ اللهِ وَصِفَاتِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[4] (ت) ٢١٥٥

[5] (د) ٤٧٠٠

[6] (صم) ١٠٤ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة .

(يَا بُنَيَّ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا[1] فَلَيْسَ مِنِّي ")[2]

[1] أَيْ : عَلَى اِعْتِقَاد غَيْر هَذَا الَّذِي ذَكَرْت لَك مِنْ الْإِيمَان بِالْقَدَرِ .عون(١٠/٢١٨)

[2] (د) ٤٧٠٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٠١٨ ، والصحيحة : ١٣٣

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]

(م حم) ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : (انْطَلَقْتُ إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَأَتَيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحَ ، فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : مَا أَنَا بِقَارِبِهَا ، لِأَنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشِّيعَتَيْنِ شَيْئًا ، فَأَبَتْ فِيهِمَا إِلَّا مُضِيًّا قَالَ : فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى عَائِشَةَ ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهَا ، فَأَذِنَتْ لَنَا ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : أَحَكِيمٌ ؟ - فَعَرَفَتْهُ - فَقَالَ : نَعَمْ فَقَالَتْ : مَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَتْ : مَنْ هِشَامٌ ؟ ، قَالَ : ابْنُ عَامِرٍ ، فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ :)[2](نِعْمَ الْمَرْءُ كَانَ عَامِرٌ)[3] (أُصِيبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ)[4](فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، قَالَتْ : أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ ،

---

[1] [القلم : ٤]

[2] (م) ١٣٩ - (٧٤٦) ، (د) ١٣٤٢

[3] (م) ٧٤٦

[4] (م) ٧٤٦

قُلْتُ : بَلَى ، قَالَتْ : " فَإِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ ")[1](أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللهِ ﷻ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[2])[3].

(حم) ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ ﵂ : كَيْفَ كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَهْلِهِ ؟ ، قَالَتْ : " كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ، لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا ، وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَلَا صَخَّابًا بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ "[4]

---

[1] (م) ١٣٩ - (٧٤٦) ، (د) ١٣٤٢ ، (س) ١٦٠١ ، (حم) ٢٤٣١٤

[2] [القلم : ٤]

[3] (حم) ٢٤٦٤٥ ، (جة) ٢٣٣٣ ، وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

[4] (حم) ٢٦٠٣٢ ، (ت) ٢٠١٦ ،مختصر الشمائل : ٢٩٨ ،الصَّحِيحَة : ٢٠٩٥ وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(خ) ، وَقَالَتْ خَدِيجَةُ رضي الله عنها للنبي ﷺ في حديث بدء الوحي :

كَلَّا وَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا ، فَوَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ[1]وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ[2]وَتَقْرِي الضَّيْفَ[3] وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ[4]"[5]

---

[1] الْكَلُّ بِفَتْحِ الْكَافِ : هُوَ مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِأَمْرِهِ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَم لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾[النحل/٧٦] .

[2] أَيِ : الْفَقِيرُ ، وَالْكَسْبُ هُوَ الِاسْتِفَادَةُ ، فَكَأَنَّهَا قَالَتْ : إِذَا رَغِبَ غَيْرُكَ أَنْ يَسْتَفِيدَ مَالًا مَوْجُودًا ، رَغِبْتَ أَنْتَ أَنْ تَسْتَفِيدَ رَجُلًا عَاجِزًا فَتُعَاوِنَهُ .

[3] أَيْ : تُكرمه .

[4] قَوْلُهَا " وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ " هِيَ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِأَفْرَادِ مَا تَقَدَّمَ ، وَلِمَا لَمْ يَتَقَدَّمْ .

[5] (خ) ٤٦٧٠

(خد هق) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ "[1]

وفي رواية : " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"[2]

---

[1] (خد) ٢٧٣ ، (حم) ٨٩٣٩ ، (هق) ٢٠٥٧٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٨٣٣ ، صحيح الأدب المفرد : ٢٠٧

[2] (هق) ٢٠٥٧٢ ، (ك) ٤٢٢١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٤٥

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ، هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ، عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ[2] ﴾ ، قَالَ : رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، لَهُ زَنَمَةٌ[3] مِثْلُ زَنَمَةِ الشَّاةِ .[4]

---

[1] [القلم: ١٠ - ١٣]

[2] رَجُلٌ زَنِيمٌ : دَعِيّ ، (وَفُلَانٌ دَعِيٌّ) مِنْ الدَّعْوَةِ بِالْكَسْرِ إِذَا ادَّعَى غَيْرَ أَبِيهِ .

[3] زَنَمَةُ الشَّاةِ : لحيتها .

[4] (خ) ٤٦٣٣

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ، إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ، وَلَا يَسْتَثْنُونَ ، فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ، فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ، أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ، فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ، أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ، وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ، فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ، بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٩ : ﴿ كَالصَّرِيمِ ﴾ : كَالصُّبْحِ ، انْصَرَمَ مِنَ اللَّيْلِ ، وَاللَّيْلِ انْصَرَمَ مِنَ النَّهَارِ ، وَهُوَ أَيْضًا : كُلُّ رَمْلَةٍ انْصَرَمَتْ مِنْ مُعْظَمِ الرَّمْلِ ، وَالصَّرِيمُ أَيْضًا : الْمَصْرُومُ ، مِثْلُ : قَتِيلٍ ، وَمَقْتُولٍ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ يَتَخَافَتُونَ ﴾ : يَنْتَجُونَ السِّرَارَ وَالْكَلَامَ الْخَفِيَّ .

وَقَالَ قَتَادَةُ : ﴿ حَرْدٍ ﴾ : جِدٍّ فِي أَنْفُسِهِمْ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ لَضَالُّونَ ﴾ : أَضْلَلْنَا مَكَانَ جَنَّتِنَا .

---

(١) [القلم : ١٧ - ٢٧]

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ، خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾[1]

(خ م حم صم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ[2] أَرْبَعُونَ " ، فَقَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ[3] قَالُوا : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ ، قَالَ : أَبَيْتُ ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ ، قَالَ : أَبَيْتُ)[4](" ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءَ الْحَيَاةِ)[5] (فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ)[6](كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ[7]

---

[1] [القلم: ٤٢، ٤٣]

[2] النفخة : نَفْخُ الملكِ في الصُّورِ يوم القيامة .

[3] أَيْ : أَبَيْتُ أَنْ أَجْزِم أَنَّ الْمُرَاد أَرْبَعُونَ يَوْمًا، أَوْ سَنَة ، أَوْ شَهْرًا ، بَلْ الَّذِي أَجْزِم بِهِ أَنَّهَا أَرْبَعُونَ مُجْمَلَة ، وَقَدْ جَاءَتْ مُفَسَّرَة مِنْ رِوَايَة غَيْر مُسْلِم (أَرْبَعُونَ سَنَة) . (النووي - ج ٩ / ص ٣٤٣)

[4] (خ) ٤٦٥١

[5] رواه ابن ابي عاصم في السُّنَّة ، وصححه الألباني في الظلال : ٨٩١ ، (خ) ٤٦٥١

[6] (م) ٢٩٤٠

[7] البقل : نبات عُشبي ، يتغذى به الإنسان دون أن يُصنع .

وَلَيْسَ مِنْ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى ، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا ، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ[1])[2](لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا)[3](فَإِنَّهُ مِنْهُ خُلِقَ[4])[5](وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[6](حَتَّى إِذَا أُخْرِجَتِ الْأَجْسَادُ ، أَرْسَلَ اللهُ الْأَرْوَاحَ ، وَكَانَ كُلُّ رُوحٍ أَسْرَعَ إِلَى صَاحِبِهِ مِنَ الطَّرْفِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ أُخْرَى ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ)[7](ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ، ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾[8]

---

[1] (عَجْب الذَّنَب) : الْعَظْمُ اللَّطِيف الَّذِي فِي أَسْفَل الصُّلْب ، وَهُوَ رَأْس الْعُصْعُص ، وَيُقَال لَهُ (عَجْم) بِالْمِيمِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُخْلَقُ مِنْ الْآدَمِيّ ، وَهُوَ الَّذِي يَبْقَى مِنْهُ لِيُعَادَ تَرْكِيبُ الْخَلْق عَلَيْهِ . (النووي - ج ٩ / ص ٣٤٣)

[2] (خ) ٤٦٥١

[3] (م) ٢٩٥٥

[4] أَيْ : ابْتُدِئَ مِنْهُ خَلْقُ الْإِنْسَانِ أَوَّلًا . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٦٤)

[5] (حم) ٨٢٦٦ ، (م) ٢٩٥٥ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (خ) ٤٦٥١ ، (م) ٢٩٥٥

[7] رواه ابن ابي عاصم في السنة ، وصححه الألباني في الظلال : ٨٩١ ، (م) ٢٩٤٠

[8] [الصافات/٢٤]

ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ ، فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ ، فَيُقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ، وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ")[1]

(1) (م) ٢٩٤٠

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وأبي سَعِيدٍ رضي الله عنهما قَالَا :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَةٍ)[1](فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَصْعَةٌ[2]مِنْ ثَرِيدٍ[3]وَلَحْمٍ ، فَتَنَاوَلَ الذِّرَاعَ - وَكَانَتْ أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَيْهِ - فَنَهَسَ[4]مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ :)[5](" إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[6]وَلَا فَخْرَ)[7]

---

[1] (خ) ٣١٦٢

[2] القصعة : وعاء يؤكل ويُثْرَدُ فيه وكان يتخذ من الخشب غالبا .

[3] الثَّريد : الطعام الذي يُصنع بخلط اللحم والخبز المُفتَّت مع المَرَق ، وأحيانا يكون من غير اللحم .

[4] النَّهْس : أخْذ اللَّحم بأطراف الأسْنان ، والنَّهْش : الأخْذ بِجميعها . النهاية في غريب الأثر - (ج ٥ / ص ٢٨٥)

[5] (م) ١٩٤ ، (خ) ٣١٦٢

[6] أَيْ : أَوَّل مَنْ يُبْعَث مِنْ قَبْره عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٩٠)
وهَذَا لَا يُنَافِي مَا جَاءَ فِي مُوسَى أَنَّهُ مُسْتَثْنًى مِنْ الصَّعْق فَلْيُتَأَمَّلْ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١٥٩)

[7] (حم) ١٢٤٩١ ، (م) ٢٢٧٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٥٧١

(وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1] وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ[2] وَلَا فَخْرَ)[3] (وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ ، آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي)[4] (وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ)[5]

---

[1] يُرِيد بِهِ اِنْفِرَاده بِالْحَمْدِ يَوْم الْقِيَامَة وَشُهْرَته عَلَى رُءُوس الْخَلَائِق ، وَالْعَرَب تَضَع اللِّوَاء مَوْضِع الشُّهْرَة ، فَاللِّوَاء مَجَازٌ عَنْ الشُّهْرَة وَالِانْفِرَاد .
وَقِيلَ : يَحْتَمِل أَنْ يَكُون لِحَمْدِهِ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَة حَقِيقَةً يُسَمَّى الْحَمْد .
وَلَمَّا كَانَ نَبِيّنَا سَيِّد الْمُرْسَلِينَ صَلَوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَحْمَدَ الْخَلَائِق فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة أُعْطِيَ لِوَاءَ الْحَمْدِ لِيَأْوِيَ إِلَى لِوَائِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَة بِقَوْلِهِ ﷺ : " آدَم وَمَنْ دُونه تَحْت لِوَائِي " ، وَاشْتُقَّ اِسْمُهُ مِنْ الْحَمْدِ فَقَالَ : مُحَمَّد وَأَحْمَد ، وَأُقِيم يَوْم الْقِيَامَة الْمَقَام الْمَحْمُود ، وَيُفْتَح عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَام مِنْ الْمَحَامِدِ مَا لَمْ يُفْتَحْ عَلَى أَحَدٍ قَبْله ، وَأَمَدَّ أُمَّته بِبَرَكَتِهِ مِنْ الْفَضْل الَّذِي أَتَاهُ ، فَنَعَتَ أُمَّته فِي الْكُتُب الْمُنَزَّلَة قَبْله بِهَذَا النَّعْت ، فَقَالَ : " أُمَّتُه الْحَامِدُونَ " ، يَحْمَدُونَ اللهَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء . حاشية السندي على ابن ماجه(٨ / ١٥٩)

[2] أَيْ : أَوَّلُ مَقْبُولُ الشَّفَاعَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٢٣)

[3] (جة) ٤٣٠٨ ، (م) ٢٢٧٨

[4] (ت) ٣١٤٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٤٦٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٤٣

[5] (حم) ١٢٤٩١

(وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1] وَلَا فَخْرَ)[2] (ثُمَّ نَهَسَ أُخْرَى فَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ لَا يَسْأَلُونَهُ قَالَ :

---

[1] السَّيِّد : هُوَ الَّذِي يَفُوقُ قَوْمه فِي الْخَيْر .
وَقِيل : هُوَ الَّذِي يُفْزَعُ إِلَيْهِ فِي النَّوَائِب وَالشَّدَائِد ، فَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ ، وَيَتَحَمَّلُ عَنْهُمْ مَكَارِههمْ ، وَيَدْفَعُهَا عَنْهُمْ .
وَأَمَّا قَوْله ﷺ : (يَوْم الْقِيَامَة) مَعَ أَنَّهُ سَيِّدهمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة ، فَسَبَبُ التَّقْيِيد أَنَّ فِي يَوْم الْقِيَامَة يَظْهَرُ سُؤْدُده لِكُلِّ أَحَدٍ ، وَلَا يَبْقَى مُنَازِعٌ وَلَا مُعَانِد ، بِخِلَافِ الدُّنْيَا ، فَقَدْ نَازَعَهُ ذَلِكَ فِيهَا مُلُوكُ الْكُفَّار ، وَزُعَمَاء الْمُشْرِكِينَ .
وَهَذَا التَّقْيِيد قَرِيب مِنْ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى { لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ، لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } مَعَ أَنَّ الْمُلْكَ لَهُ سُبْحَانه قَبْل ذَلِكَ ، لَكِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مَنْ يَدَّعِي الْمُلْك ، أَوْ مَنْ يُضَافُ إِلَيْهِ مَجَازًا ، فَانْقَطَعَ كُلّ ذَلِكَ فِي الْآخِرَة .
وَقَوْله ﷺ : (أَنَا سَيِّد وَلَد آدَم) لَمْ يَقُلْهُ فَخْرًا ، بَلْ صَرَّحَ بِنَفْيِ الْفَخْر ، وَإِنَّمَا قَالَهُ لِأَنَّهُ مِنْ الْبَيَان الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ تَبْلِيغه إِلَى أُمَّته ، لِيَعْرِفُوهُ وَيَعْتَقِدُوهُ ، وَيَعْمَلُوا بِمُقْتَضَاهُ ، وَيُوَقِّرُوهُ ﷺ بِمَا تَقْتَضِي مَرْتَبَتُهُ كَمَا أَمَرَهُمْ اللهُ تَعَالَى .
وَهَذَا الْحَدِيث دَلِيلٌ لِتَفْضِيلِهِ ﷺ عَلَى الْخَلْق كُلِّهِمْ ؛ وَأَمَّا الْحَدِيث الْآخَر : " لَا تُفَضِّلُوا بَيْن الْأَنْبِيَاء " فَجَوَابه مِنْ أَوْجُه : أَحَدهمَا : أَنَّهُ ﷺ قَالَهُ أَدَبًا وَتَوَاضُعًا .
وَالثَّانِي : أَنَّ النَّهْيَ مُخْتَصٌّ بِالتَّفْضِيلِ فِي نَفْس النُّبُوَّة ، فَلَا تَفَاضُلَ فِيهَا ، وَإِنَّمَا التَّفَاضُل بِالْخَصَائِصِ ، وَفَضَائِلِ أُخْرَى ، وَلَا بُدَّ مِنْ اِعْتِقَادِ التَّفْضِيل ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } . شرح النووي (٧ / ٤٧٣)

[2] (ت) ٣١٤٨

أَلَا تَقُولُونَ كَيْفَ ؟ " ، قَالُوا : كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[١](قَالَ : يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ)[٢](لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ)[٣](فِي صَعِيدٍ[٤]وَاحِدٍ)[٥](قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً ، شَاخِصَةً[٦]أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ الْقَضَاءِ)[٧](يُبْصِرُهُمْ النَّاظِرُ ، وَيُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي)[٨]

---

[١] (م) ١٩٤

[٢] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

[٣] (طب) ٩٧٦٣ (صحيح) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٩١

[٤] الصعيد : الأرض الواسعة المستوية .

[٥] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

[٦] شَخَصَ الرَّجُلُ بَصَرَهُ : إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ لَا يَطْرِفُ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - (ج ٤ / ص ٤٥٩)

[٧] (طب) ٩٧٦٣

[٨] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

(وَنَجِيءُ نَحْنُ عَلَى كَذَا وَكَذَا انْظُرْ[1] أَيْ : ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ)[2]

---

[1] هَكَذَا وَقَعَ هَذَا اللَّفْظ فِي جَمِيع الْأُصُول مِنْ صَحِيح مُسْلِم ، وَاتَّفَقَ الْمُتَقَدِّمُونَ وَالْمُتَأَخِّرُونَ عَلَى أَنَّهُ تَصْحِيف وَتَغْيِير ، وَاخْتِلَاط فِي اللَّفْظ .
قَالَ الْحَافِظ عَبْد الْحَقّ فِي كِتَابه (الْجَمْع بَيْن الصَّحِيحَيْنِ) : هَذَا الَّذِي وَقَعَ فِي كِتَاب مُسْلِم تَخْلِيط مِنْ أَحَد النَّاسِخِينَ ، أَوْ كَيْف كَانَ .
وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض : هَذِهِ صُورَة الْحَدِيث فِي جَمِيع النُّسَخ ، وَفِيهِ تَغْيِير كَثِير وَتَصْحِيف ، قَالَ : وَصَوَابه : (نَجِيء يَوْم الْقِيَامَة عَلَى كَوْم) هَكَذَا رَوَاهُ بَعْض أَهْل الْحَدِيث .
وفي رواية (حم) ١٥٨٢١ ، (حب) ٦٤٧٩ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ ، وَيَكْسُونِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى حُلَّةً خَضْرَاءَ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ ، فَذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ " ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٣٧٠ ، وصحيح موارد الظمآن : ٢١٨٧ ، وقال شعيب الأرناؤوط في (حم) : إسناده صحيح على شرط مسلم .
قَالَ الْقَاضِي : فَهَذَا كُلّه يُبَيِّن مَا تَغَيَّرَ مِنْ الْحَدِيث ، وَأَنَّهُ كَانَ أَظْلَمَ هَذَا الْحَرْف عَلَى الرَّاوِي ، أَوْ أُمْحِيَ ، فَعَبَّرَ عَنْهُ " بِكَذَا وَكَذَا " وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ : أَيْ : فَوْق النَّاس وَكَتَبَ عَلَيْهِ : " اُنْظُرْ " تَنْبِيهًا ، فَجَمَعَ النَّقَلَة الْكُلّ ، وَنَسَّقُوهُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ مَتْن الْحَدِيث كَمَا تَرَاهُ ، هَذَا كَلَام الْقَاضِي ، وَقَدْ تَابَعَهُ عَلَيْهِ جَمَاعَة مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ ، وَاللهُ أَعْلَم .(النووي - ج ١ / ص ٣٣٤)

[2] (حم) ١٥١٥٥ ، (م) ١٩١

(وَمَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ[1])[2](وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ عَلَى قَدْرِ مِيلٍ)[3](وَيُزَادُ فِي حَرِّهَا كَذَا وَكَذَا ، يَغْلِي مِنْهَا الْهَوَامُّ كَمَا تَغْلِي الْقُدُورُ)[4](فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ عَلَى قَدْرِ خَطَايَاهُمْ[5]فِي الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى سَاقَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى وَسَطِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا - وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ -)[6](ويُطَوَّلُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ)[7]

---

[1] أَيْ : اِخْتَلَطُوا ، يُقَال : مَاجَ الْبَحْر ، أَيْ : اِضْطَرَبَتْ أَمْوَاجه .فتح (٢١/ ٩٢)

[2] (خ) : ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[3] (م) ٢٨٦٤

[4] (حم) ٢٢٢٤٠ وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

[5] (حم) ٢٢٢٤٠

[6] (م) ٢٨٦٤

[7] (حم) ١٣٦١٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ)[1](فَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَتَغَشَّاهُ الْمَوْتُ ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالزَّكْمَةِ[2])[3](وَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمْ الْجَنَّةُ[4])[5](فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ ؟،أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟)[6](لَوْ اسْتَشْفَعْنَا[7] إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا)[8]

---

[1] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[2] الزكمة : الزُّكام .

[3] (حم) ١٢٨٤٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٣٩

[4] أَيْ : حَتَّى تُقَرَّبَ لَهُمْ الْجَنَّة ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّة لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أَيْ : قُرِّبَتْ وَأُدْنِيَتْ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٤٢)

[5] (م) ١٩٥

[6] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

[7] الِاسْتِشْفَاعَ : طَلَب الشَّفَاعَة ، وَهِيَ : اِنْضِمَام الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى ، لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى مَا يَرُومُهُ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٠)

[8] (خ) : ٧٠٧٨

(فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ فَيَشْفَعَ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا)[١](قَالَ : فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ[٢])[٣](وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ)[٤](أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟)[٥](فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا)[٦](فَيَقُولُ آدَمُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ ؟[٧]لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ)[٨]

---

[١] (حم) ١٣٦١٥ ، (خ) ٣١٦٢

[٢] قوله (وَنَفَخَ فِيك مِنْ رُوحِهِ) الْإِضَافَةُ لِلتَّشْرِيفِ وَالتَّخْصِيصِ ، أَيْ : مِنْ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ مَخْلُوقٌ ، وَلَا يَدَ لِأَحَدٍ فِيهِ . تحفة الأحوذي(ج ٥ / ص ٤٢٢)

[٣] (خ) ٣١٦٢ ، (ت) ٢٤٣٤

[٤] (خ) ٧٠٠٢ ، (حم) ١٢١٧٤

[٥] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[٦] (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣

[٧] أَيْ : أَكْلَهُ مِنْ الشَّجَرَة ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٠)

[٨] (م) ١٩٥

(إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي[1] اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ)[2](فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ)[3](قَالَ : فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللهُ ﴿ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[4] اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا ؟)[5]

---

(1) أَيْ : نَفْسِي هِيَ الَّتِي تَسْتَحِقُّ أَنْ يُشْفَعَ لَهَا . تحفة الأحوذي(٦ / ٢٢٦)

(2) (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

(3) (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣

(4) أَيْ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا } [الإسراء/٣] . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)

(5) (م) ١٩٤ ، (خ) ٣١٦٢

(فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ)[1](- سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ[2]-)[3]

(فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي ﷻ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي ، إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأُهْلِكُوا[4]نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ)[5](خَلِيلِ الرَّحْمَنِ)[6]

---

[1] (م) ١٩٣ ، (خ) ٦٩٧٥

[2] قال تعالى { وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ، قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } [هود/٤٥ ، ٤٦]

[3] (خ) ٤٢٠٦ ، (جة) ٤٣١٢

[4] (ت) ٣١٤٨

قال تعالى : { وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا } [نوح/٢٦، ٢٧]

[5] (خ) ٤٤٣٥ ، (ت) ٢٤٣٤

[6] (خ) ٤٢٠٦ ، (جة) ٤٣١٢

(قَالَ : فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟)[1]

(فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ[2])[3](وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ[4])[5]

---

[1] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[2] أَيْ : لَمْ أَكُنْ فِي التَّقْرِيب وَالْإِدْلَال بِمَنْزِلَةِ الْحَبِيب ، أَيْ : لَسْت فِي تِلْكَ الدَّرَجَة ، فالْفَضْل الَّذِي أُعْطَيْته كَانَ بِسِفَارَةِ جِبْرِيل ، وَلَكِنْ اِئْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ الله بِلَا وَاسِطَة .

وَكَرَّرَ (وَرَاء) إِشَارَة إِلَى نَبِيّنَا ﷺ لِأَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُ الرُّؤْيَةُ وَالسَّمَاعُ بِلَا وَاسِطَة ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَنَا مِنْ وَرَاء مُوسَى ، الَّذِي هُوَ مِنْ وَرَاء مُحَمَّد .فتح (١٨ / ٤١٠)

[3] (م) ١٩٥

[4] قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ : والْحَقُّ أَنَّ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثَ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ ، لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ صُورَتُهَا صُورَةَ الْكَذِبِ أَشْفَقَ مِنْهَا ، اِسْتِصْغَارًا لِنَفْسِهِ عَنْ الشَّفَاعَةِ مَعَ وُقُوعِهَا ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ أَعْرَفَ بِاللهِ ، وَأَقْرَبَ مَنْزِلَةً ، كَانَ أَعْظَمَ خَوْفًا . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)

[5] (خ) ٤٤٣٥ ، (ت) ٢٤٣٤

(- وهي قَوْلَهُ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾[1] وَقَوْلَهُ : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾[2] وَقَوْلَهُ فِي الْكَوْكَبِ : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾[3])[4] (وَأَتَى عَلَى جَبَّارٍ مُتْرَفٍ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ : أَخْبِرِيهِ أَنِّي أَخُوكِ فَإِنِّي مُخْبِرُهُ أَنَّكِ أُخْتِي -)[5] (فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى)[6] (عَبْدًا)[7] (اصْطَفَاهُ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ)[8]

---

(1) [الصافات/٨٩]

(2) [الأنبياء/٦٣]

(3) [الأنعام/٧٦]

(4) (م) ١٩٤

(5) (حم) ١٣٥٨٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

(6) (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

(7) (خ) ٧٠٠٢

(8) (حم) ١٣٦١٥ ، (خ) ٧٠٠٢

(وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا[1])[2](قَالَ : فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟)[3](فَيَذْكُرُ مُوسَى خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ)[4](فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)[5]

---

[1] قوله تعالى : { وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً } أَيْ : أَدْنَيْنَاهُ بِتَقْرِيبِ الْمَنْزِلَةِ حَتَّى كَلَّمْنَاهُ ، وَالنَّجِيُّ : بِمَعْنَى الْمُنَاجِي ، كَالْجَلِيسِ وَالنَّدِيمِ ، فَالتَّقْرِيبُ هُنَا هُوَ تَقْرِيبُ التَّشْرِيفِ وَالْإِكْرَامِ ، مُثِّلَتْ حَالُهُ بِحَالِ مَنْ قَرَّبَهُ الْمَلِكُ لِمُنَاجَاتِهِ .
قَالَ الزَّجَّاجُ : قَرَّبَهُ مِنْهُ فِي الْمَنْزِلَةِ ، حَتَّى سَمِعَ مُنَاجَاتَهُ .
وَقِيلَ: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ رَفَعَهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ . فتح القدير (٣ / ٣٩٩)

[2] (خ) ٧٠٠٢

[3] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[4] (خ) ٦٩٧٥ ، (م) ١٩٣

[5] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

(عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهُ ، وَرُوحِ اللهِ وَكَلِمَتِهِ)[1](قَالَ : فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ عِيسَى ذَنْبًا - نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ)[2] (عَبْدٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ)[3](وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، فَإِنَّهُ قَدْ حَضَرَ الْيَوْمَ ، قَالَ عِيسَى : أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ مَتَاعٌ فِي وِعَاءٍ قَدْ خُتِمَ عَلَيْهِ ، هَلْ كَانَ يُقْدَرُ عَلَى مَا فِي الْوِعَاءِ حَتَّى يُفَضَّ الْخَاتَمُ ؟ ، فَيَقُولُونَ : لَا ، قَالَ : فَإِنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)[4]

---

[1] (خ) ٧٠٠٢

[2] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[3] (حب) ٦٤٦٤ ، (حم) ٢٥٤٦، وقال الأرناءوط : إسناده صحيح

[4] (حم) ١٣٦١٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَيَأْتُونِي ، وَإِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعْبُرُ عَلَى الصِّرَاطِ ، إِذْ جَاءَنِي عِيسَى فَقَالَ : هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْك يَجْتَمِعُون إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَيَدْعُونَ اللهَ أَنْ يُفَرِّقَ جَمْعَ الْأُمَمِ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ اللهُ لِغَمِّ مَا هُمْ فِيهِ ، فالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ فِي الْعَرَقِ)[1](فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ)[2](فَلِيَقْضِ بَيْنَنَا)[3](أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟)[4](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا)[5] (انْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ)[6]

---

[1] (حم) ١٢٨٤٧ ، انظر صحيح الترغيب والترهيب : ٣٦٣٩

[2] (م) ١٩٤ ، (خ) ٤٤٣٥

[3] (حم) ١٣٦١٥

[4] (م) ١٩٤ ، (خ) ٤٤٣٥

[5] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[6] (حم) ١٢٨٤٧

(فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللهُ مَقَامًا مَحْمُودًا ، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ)[1](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ﷻ)[2]

وفي رواية: (فَآتِي بَابَ الْجَنَّةِ ، فَآخُذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ)[3](فَأُقَعْقِعُهَا ، فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ ، فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَفْتَحُونَ لِي ، وَيُرَحِّبُونَ بِي ، فَيَقُولُونَ : مَرْحَبًا)[4](فَإِذَا الْجَبَّارُ ﷻ مُسْتَقْبِلِي)[5](فَأَخِرُّ سَاجِدًا)[6] (ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ)[7](وَيُلْهِمُنِي)[8](مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي)[9]

---

[1] (خ) ١٤٠٥

[2] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[3] (حم) ١٣٦١٥

[4] (ت) ٣١٤٨ ، (حم) ١٢٤٩١

[5] (حم) ١٢٤٩١

[6] (ت) ٣١٤٨

[7] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[8] (م) ١٩٤ ، (ت) ٣١٤٨

[9] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

(فَلَقِيَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَلْقَ مَلَكٌ مُصْطَفًى ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، فَأَوْحَى اللهُ ﷻ إِلَى جِبْرِيلَ : اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ :)[1](يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ)[2](وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ)[3](قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ : أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ[4]فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ[5]شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ[6]

---

[1] (حم) ١٢٨٤٧

[2] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[3] (خ) ٧٠٧٢ ، (ت) ٣١٤٨

[4] أَيْ : اِرْحَمْهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ ، والتَّكْرَارُ لِلتَّذْكِيرِ .تحفة الأحوذي(ج٦ / ص ٢٢٦)

[5] أَيْ : مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)

[6] أَيْ : لَيْسُوا مَمْنُوعِينَ مِنْ سَائِرِ الْأَبْوَابِ ، بَلْ هُمْ مَخْصُوصُونَ لِلْعِنَايَةِ بِذَلِكَ الْبَابِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ[1] مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ[2] أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى[3])[4] (ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ[5])[6](فَيُنَادِي مُنَادٍ فَيَقُولُ : لِيَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ)[7](مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ)[8]

---

[1] (الْمِصْرَاعَانِ) : جَانِبَا الْبَاب . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٤١)

[2] (هَجَر) : مَدِينَة عَظِيمَة فِي بِلَاد الْبَحْرَيْنِ .

[3] (بُصْرَى) : مَدِينَة مَعْرُوفَة ، بَيْنهَا وَبَيْن دِمَشْق نَحْو ثَلَاث مَرَاحِل ، وَهِيَ مَدِينَة حُورَان ، بَيْنهَا وَبَيْن مَكَّة شَهْر . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٤١)

[4] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[5] السَّرَاب : هُوَ الَّذِي يَتَرَاءَى لِلنَّاسِ فِي الْأَرْض الْقَفْر ، وَالْقَاع الْمُسْتَوِي وَسَط النَّهَار فِي الْحَرّ الشَّدِيد ، لَامِعًا مِثْل الْمَاء ، يَحْسَبهُ الظَّمْآن مَاءً ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدهُ شَيْئًا ، فَالْكُفَّار يَأْتُونَ جَهَنَّم - أَعَاذَنَا الله الْكَرِيم وَسَائِر الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا وَمِنْ كُلّ مَكْرُوه - وَهُمْ عِطَاش ، فَيَحْسَبُونَهَا مَاء ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِيهَا .النووي(١/ ٣٢٤)

[6] (خ) ٧٠٠١ ، (حب) ٧٣٧٧

[7] (م) ١٨٣ ، (خ) ٤٣٠٥

[8] (خ) ٧٠٠٠ ، (م) ١٨٢

(فَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ)[1](وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عِيسَى شَيْطَانُ عِيسَى ، وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ)[2](وَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ)[3](وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ)[4](وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ)[5](فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ)[6](وَغُبَّرُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[7])[8]

---

[1] (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

[2] (طب) ٩٧٦٣ (صحيح) ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٩١

[3] (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

[4] (خ) ٧٠٠٠ ، (م) ١٨٢

[5] (خ) ٧٠٠١

[6] (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

[7] (غُبَّر) جَمْع غَابِر ، مَعْنَاهُ بَقَايَاهُمْ . شرح النووي (ج ١ / ص ٣٢٤)

[8] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

وفي رواية : (فَيُدْعَى الْيَهُودُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ ، قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟ ، قَالُوا : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ ؟)[1](اشْرَبُوا)[2](فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا[3]فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ ، قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟ ، فَيَقُولُونَ : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ ؟)[4](اشْرَبُوا ،

---

[1] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[2] (خ) ٧٠٠١

[3] يَحْطِم بَعْضهَا بَعْضًا لِشِدَّةِ اِتِّقَادهَا ، وَتَلَاطُم أَمْوَاج لَهَبهَا .
وَالْحَطْم : الْكَسْر وَالْإِهْلَاك ، وَالْحُطَمَة : اِسْم مِنْ أَسْمَاء النَّار ، لِكَوْنِهَا تَحْطِم مَا يُلْقَى فِيهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٢٤)

[4] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ)[1](فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ ، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ)[2] (حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ)[3](مِن هَذِهِ الْأُمَّةِ)[4](مِنْ بَرٍّ[5]أَوْ فَاجِرٍ)[6](فِيهَا مُنَافِقُوهَا)[7](وَبَقَايَا أَهْلِ الْكِتَابِ - وَقَلَّلَهُمْ بِيَدِهِ -)[8] (فَيَأْتِيهِمْ اللهُ عز وجل فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ)[9](فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ - وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى كَوْمٍ[10]-)[11]

---

[1] (خ) ٧٠٠١

[2] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[3] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[4] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

[5] الْبَرّ : الْمُطِيع . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٢٤)

[6] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[7] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

[8] (حم) ١١١٤٣

[9] (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٣

[10] فَقَالُوا لِعُقْبَةَ : مَا الْكَوْمُ ؟ ، قَالَ : الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ .

[11] ابن خزيمة في التوحيد ص١٥٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٧٥٦

(فَيَقُولُ لَهُمْ : مَا بَالُ النَّاسِ ذَهَبُوا وَأَنْتُمْ هَاهُنَا ؟)[1](مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ؟)[2](مَا تَنْتَظِرُونَ ؟)[3](أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ ؟)[4] (لِتَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ)[5](قَالَ : فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ)[6] (فَيَقُولُونَ : فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ[7])[8](وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا)[9](الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ)[10]

---

[1] (مي) ٢٨٠٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥٨٤

[2] (خ) ٧٠٠١ ، (حب) ٧٣٧٧

[3] (م) ١٨٣

[4] (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

[5] (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

[6] (خ) ٧٠٠١

[7] أَيْ : فَارَقُوا فِي الدُّنْيَا مَنْ زَاغَ عَنْ طَاعَتِه مِنْ أَقَارِبهمْ ، مَعَ حَاجَتهمْ إِلَيْهِمْ فِي مَعَاشهمْ وَمَصَالِح دُنْيَاهُمْ ، كَمَا جَرَى لِمُؤْمِنِي الصَّحَابَة حِين قَاطَعُوا مِنْ أَقَارِبهمْ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، مَعَ حَاجَتهمْ إِلَيْهِمْ ، وَالِارْتِفَاق بِهِمْ .فتح الباري(١٨/٤١٩)

[8] (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

[9] (خ) ٧٠٠١ ، (مي) ٢٨٠٣

[10] (خ) ٤٣٠٥

(فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ)[1](لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا-مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا-)[2]

(هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا ، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ)[3](- قَالَ : وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ - ")[4](فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَهُ ؟ ، فَيَقُولُونَ: إِذَا تَعَرَّفَ إِلَيْنَا عَرَفْنَاهُ)[5](فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟)[6]

(فَيَقُولُونَ : نَعَمْ)[7](السَّاقُ)[8]

وفي رواية :(ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ ؟ ، فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ ")[9]

---

[1] (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٣

[2] (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

[3] (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٢

[4] (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

[5] (مي) ٢٨٠٣

[6] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[7] (م) ١٨٣

[8] (خ) ٧٠٠١

[9] (م) ١٩١ ، (حم) ١٥١٥٥

(فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وهَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ، فَقَالَ : " هَلْ تُضَارُّونَ[1]فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ؟ " ، قُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ؟ " ، قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ)[2](قَالَ : " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ)[3]وفي رواية : (فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا)[4](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَيَأْتِيهِمْ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ)[5](فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا)[6]

---

[1] أَيْ : لَا تَضُرُّونِ أَحَدًا ، وَلَا يَضُرُّكُمْ بِمُنَازَعَةٍ ، وَلَا مُجادَلَةٍ ، وَلَا مُضَايِقَةٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٥٠)

[2] (م) ١٨٣ (خ) ٤٣٠٥

[3] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

[4] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[5] (خ) ٦٢٠٤ ، (ن) ١١٤٨٨

[6] ابن خزيمة في " التوحيد " (١٥٣) ، (م) ١٩١ ، (حم) ١٩٦٧١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٠١٨ ، وانظر الصَّحِيحَة : ٧٥٥ ، ٧٥٦

(وَيَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ)[1](فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَسْجُدُ للهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ ، إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ)[2](فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ)[3] (وَيَبْقَى كُلُّ مُنَافِقٍ)[4](وَمَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً)[5] (يَجْعَلُ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً[6] كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ)[7] (فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْجُدَ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[8])[9](ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ،

---

[1] (خ) ٤٦٣٥ ، ٧٠٠١ ، (مي) ٢٨٠٣ ، وانظر الصَّحِيحَة : ٥٨٣
[2] (م) ١٨٣
[3] (خ) ٤٦٣٥
[4] (مي) ٢٨٠٣
[5] (خ) ٤٦٣٥ ، (م) ١٨٣
[6] أَيْ : يَسْتَوِي فَقَارُ ظَهْره ، فَلَا يَنْثَنِي لِلسُّجُودِ . فتح الباري(١٨ / ٤١٩)
[7] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١
[8] [القلم/٤٢]
[9] (مي) ٢٨٠٣ ، انظر الصحيحة : ٥٨٤

فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ)[1](فَاتَّبِعُونِي ")[2]

---

(1) (م) ١٨٣

(2) (ت) ٢٥٥٧

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ، وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٥٩ : ﴿ مَكْظُومٌ ﴾[2] : كَظِيمٌ ، وَهُوَ مَغْمُومٌ .

---

(1) [القلم : ٤٨]

(2) [القلم : ٤٨]

سُورَةُ الْحاقة

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، الْحَاقَّةُ ، مَا الْحَاقَّةُ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١١١ : يَوْمَ القِيَامَةِ هِيَ الحَاقَّةُ ؛ لِأَنَّ فِيهَا الثَّوَابَ وَحَوَاقَّ الأُمُورِ . الحَقَّةُ ، وَالحَاقَّةُ وَاحِدٌ ، وَالقَارِعَةُ ، وَالغَاشِيَةُ ، وَالصَّاخَّةُ ، وَالتَّغَابُنُ : غَبْنُ أَهْلِ الجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ .

---

(1) [الحاقة : ٤ ، ٥]

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ، فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٩ : يُقَالُ : ﴿ بِالطَّاغِيَةِ ﴾ : بِطُغْيَانِهِمْ .

[1] [الحاقة : ٤ ، ٥]

﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ، سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ، فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ، فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣٧ : ﴿ صَرْصَرٍ ﴾ : شَدِيدَةٍ .

﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ : قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ .

﴿ حُسُومًا ﴾ : مُتَتَابِعَةً .

﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ : أُصُولُهَا .

﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ : بَقِيَّةٍ .

---

[1] [الحاقة: ٦ - ٨]

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" نُصِرْتُ بِالصَّبَا [1] وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ [2] " [3]

---

[1] الصَّبَا : هِيَ الرِّيح الشَّرْقِيَّة ، وَالدَّبُور : مُقَابِلهَا ، يُشِير ﷺ إِلَى قَوْله تَعَالَى فِي قِصَّة الْأَحْزَاب (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) فتح (ج٩ص٤٩٠)

[2] وَمِنْ لَطِيف الْمُنَاسَبَة ، كَوْنُ الْقَبُولِ نَصَرَتْ أَهْلَ الْقَبُولِ ، وَكَوْنُ الدَّبُورِ أَهْلَكَتْ أَهْلَ الْإِدْبَار ، وَأَنَّ الدَّبُورَ أَشَدَّ مِنْ الصَّبَا ، لِمَا سَنَذْكُرُهُ فِي قِصَّة عَادٍ أَنَّهَا لَمْ يَخْرُج مِنْهَا إِلَّا قَدْر يَسِير ، وَمَعَ ذَلِكَ اِسْتَأْصَلَتْهُمْ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : { فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَة } . وَلَمَّا عَلِمَ اللهُ رَأْفَةَ نَبِيِّهِ ﷺ بِقَوْمِهِ رَجَاء أَنْ يُسْلِمُوا ، سَلَّطَ عَلَيْهِمْ الصَّبَا فَكَانَتْ سَبَبَ رَحِيلِهِمْ عَنْ الْمُسْلِمِينَ ، لِمَا أَصَابَهُمْ بِسَبَبِهَا مِنْ الشِّدَّةِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ تُهْلِك مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَلَمْ تَسْتَأْصِلهُمْ . فتح الباري (ج ٣ / ص ٤٧٨)

[3] (خ) ٩٨٨ ، (م) ١٧ - (٩٠٠) ، (حم) ١٩٥٥

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ، لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ، وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٩ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ طَغَى ﴾ : كَثُرَ .

وَيُقَالُ : طَغَتْ عَلَى الخَزَّانِ ، كَمَا طَغَى المَاءُ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٦٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَتَعِيَهَا ﴾ : تَحْفَظُهَا .

﴿ وَاعِيَةٌ ﴾ : حَافِظَةٌ .

---

[1] [الحاقة : ١١ ، ١٢]

﴿ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ، وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ، وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : ﴿ وَاهِيَةٌ ﴾ : وَهْيُهَا : تَشَقُّقُهَا .

﴿ أَرْجَائِهَا ﴾ : مَا لَمْ يَنْشَقَّ مِنْهَا ، فَهُمْ عَلَى حَافَتَيْهَا ، كَقَوْلِكَ : عَلَى أَرْجَاءِ الْبِئْرِ .

[1] [الحاقة : ١٦ ، ١٧]

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ، إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٩ : قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ : ﴿ عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ : يُرِيدُ فِيهَا الرِّضَا .

[1] [الحاقة : ١٩ - ٢١]

﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٩ : قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ : ﴿ القَاضِيَةَ ﴾ : المَوْتَةَ الأُولَى الَّتِي مُتُّهَا ، لَمْ أُحْيَ بَعْدَهَا .

[1] [الحاقة : ٢٧]

﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ، وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ، لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٠ : ﴿ غِسْلِينُ ﴾ : كُلُّ شَيْءٍ غَسَلْتَهُ فَخَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَهُوَ غِسْلِينُ ، فِعْلِينُ مِنَ الغَسْلِ ، مِنَ الجُرْحِ وَالدُّبُرِ .

[1] [الحاقة : ٣٥ - ٣٧]

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٥٩ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ الوَتِينَ ﴾ : نِيَاطُ القَلْبِ .

قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ : ﴿ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ : أَحَدٌ ، يَكُونُ لِلْجَمْعِ وَلِلْوَاحِدِ .

---

[1] [الحاقة : ٤٤ - ٤٧]

سُورَةُ الْمَعَارِج

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ، لِلْكَافِرينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ، مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ ، تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٢٦ : يُقَالُ : ﴿ ذِي المَعَارِجِ ﴾ : المَلاَئِكَةُ تَعْرُجُ إِلَى اللهِ .

[1] [المعارج : ١ - ٤]

(يع) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِقْدَارَ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، فَيَهُونُ ذَلِكَ الْيَوْمُ عَلَى الْمُؤْمِنِ ، كَتَدَلِّي الشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ ، إِلَى أَنْ تَغْرُبَ "[1]

(ك) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ "[2]

---

[1] (يع) ٦٠٢٥ ، (حب) ٧٣٣٣ ، وصححه الألباني في الصَّحِيحَة تحت حديث : ٢٨١٧ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٣٥٨٩ ، وقال شعيب الأرنؤوط في (حب) ٧٣٢٧ : إسناده صحيح على شرط البخاري .

[2] (ك) ٢٨٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٤٥٦ ، وقال الألباني : وهذا يدل على خِفَّة يوم القيامة على المؤمنين . أ . هـ

(د ك) ، وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَنْ يُعْجِزَ اللهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ نِصْفِ يَوْمٍ "[1]

وفي رواية[2]: إِنَّ اللهَ لَنْ يُعْجِزَنِي فِي أُمَّتِي أَنْ يُؤَخِّرَهَا نِصْفَ يَوْمٍ[3]"

(د) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَعْجِزَ أُمَّتِي[4]عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخِّرَهُمْ[5]نِصْفَ يَوْمٍ " ، فَقِيلَ لِسَعْدٍ : وَكَمْ نِصْفُ ذَلِكَ الْيَوْمِ ؟ ، قَالَ : خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ .[6]

---

[1] (د) ٤٣٤٩ ، انظر صَحِيحَ الْجَامِع : ٥٢٢٤ ، الصحيحة : ١٦٤٣

[2] (ك) ٨٣٠٧ ، انظر صَحِيحَ الْجَامِع : ١٨١١

[3] أَيْ : نِصْف يَوْمٍ مِنْ أَيَّام الْآخِرَة .

[4] أَيْ : أَغْنِيَاؤُهَا عَنْ الصَّبْر عَلَى الْوُقُوف لِلْحِسَابِ .عون المعبود(٩ / ٣٨٤)

[5] أَيْ : يُؤَخِّرُهُمْ عَنْ لِحَاقِ فُقَرَاءِ أُمَّتِي السَّابِقِينَ إِلَى الْجَنَّة . عون(٩ / ٣٨٤)

[6] (د) ٤٣٥٠

﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ، يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ، وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ، وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ، كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ، نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ﴾(1)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٠ : الفَصِيلَةُ : أَصْغَرُ آبَائِهِ القُرْبَى ، إِلَيْهِ يَنْتَمِي مَنِ انْتَمَى .

﴿ لِلشَّوَى ﴾ : اليَدَانِ ، وَالرِّجْلاَنِ ، وَالأَطْرَافُ ، وَجِلْدَةُ الرَّأْسِ يُقَالُ لَهَا : شَوَاةٌ ، وَمَا كَانَ غَيْرَ مَقْتَلٍ ، فَهُوَ شَوًى .

(1) [المعارج : ١١ - ١٦]

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥٦ : ﴿ هَلُوعًا ﴾ : ضَجُورًا .

[1] [المعارج : ١٩ ، ٢٠]

﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾[1]

(خ م د حم) ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(كَانَ النَّاسُ يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ أَوْزَاعًا[2] يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ شَيْءٌ مِنْ الْقُرْآنِ ، فَيَكُونُ مَعَهُ النَّفَرُ الْخَمْسَةُ أَوْ السِّتَّةُ أَوْ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ أَكْثَرُ ، فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ ، قَالَتْ : " فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ حَصِيرًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي[3]" ، فَفَعَلْتُ ، " فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ")[4]

---

[1] [المعارج: ٢٢، ٢٣]

[2] (أَوْزَاعًا) أَيْ : مُتَفَرِّقِينَ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلهمْ : وَزَّعْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا فَرَّقْتُه . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣١١)

[3] أَيْ : حَوَّطَ مَوْضِعًا مِنْ الْمَسْجِد بِحَصِيرٍ لِيَسْتُرَهُ ، لِيُصَلِّيَ فِيهِ ، وَلَا يَمُرَّ بَيْن يَدَيْهِ مَارٌّ ، وَيَتَوَفَّرُ خُشُوعه وَفَرَاغُ قَلْبه . شرح النووي (ج ٣ / ص ١٣٢)

[4] (حم) ٢٦٣٥٠ ، (د) ١٣٧٤ ، (خ) ٦٩٨ ، (م) ٢١٣ - (٧٨١)
وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(- وَجِدَارُ الْحُجْرَةِ قَصِيرٌ - فَرَأَى النَّاسُ شَخْصَ النَّبِيِّ ﷺ)[1]

وفي رواية : (فَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ قِرَاءَتَهُ)[2](قَالَتْ : فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ ، " فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلًا طَوِيلًا ")[3](- وَالنَّاسُ يَأْتَمُّونَ بِهِ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَةِ -)[4] وفي رواية : (فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ الْحَصِيرَةُ)[5](" ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ وَتَرَكَ الْحَصِيرَ عَلَى حَالِهِ ")[6](فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا)[7](بِذَلِكَ ، " فَقَامَ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ ")[8](فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ ، فَصَلَّوْا مَعَهُ ،

---

(1) (خ) ٦٩٦

(2) (حم) ٢٦٠٨٠ ، ٢٤٣٦٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

(3) (حم) ٢٦٣٥٠ ، (خ) ٦٩٨

(4) (د) ١١٢٦ ، (حم) ٢٤٠٦٢

(5) (س) ٧٦٢ ، (خ) ٦٩٧

(6) (حم) ٢٦٣٥٠

(7) (خ) ٨٨٢

(8) (خ) ٦٩٦

فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا ، فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنْ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ ، " فَخَرَجَ رَسُول اللهِ ﷺ فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ " ، فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ ، عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ)[1](" فَصَلَّى بِهِمْ رَسُول اللهِ ﷺ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ " ، وَثَبَتَ النَّاسُ)[2](" فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[3](فَقَالَ لِي : مَا شَأْنُ النَّاسِ يَا عَائِشَةُ ؟ " ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُول اللهِ ، سَمِعَ النَّاسُ بِصَلَاتِكَ الْبَارِحَةَ بِمَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَحَشَدُوا لِذَلِكَ لِتُصَلِّيَ بِهِمْ ، فَقَالَ : " اطْوِ عَنَّا حَصِيرَكِ يَا عَائِشَةُ " ، قَالَتْ : فَفَعَلْتُ ، " وَبَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَيْرَ غَافِلٍ ")[4](فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ)[5]

---

[1] (خ) ٨٨٢ ، (حم) ٢٥٤٠١

[2] (حم) ٢٦٣٥٠ ، (خ) ٥٧٦٢ ، (م) ٢١٣ - (٧٨١)

[3] (حم) ٢٤٣٦٧ ، (خ) ٥٥٢٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن

[4] (حم) ٢٦٣٥٠ ، (خ) ٥٧٦٢ ، (م) ٢١٣ - (٧٨١)

[5] (خ) ٦٨٦٠ ، (س) ١٥٩٩

(فَجَعَلَ النَّاسُ يُنَادُونَهُ : الصَّلَاةَ)[1](وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحْنَحُ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ)[2](وَحَصَبُوا بَابَهُ)[3](" فَلَمْ يَخْرُجْ ")[4](حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ)[5](فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : مَا زَالَ النَّاسُ يَنْتَظِرُونَكَ الْبَارِحَةَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : " أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ أَمْرُهُمْ ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُكْتَبَ عَلَيْهِمْ)[6](صَلَاةُ اللَّيْلِ)[7](فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم صَلَاةَ الْفَجْرَ ، سَلَّمَ ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ ، فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ)[8](أَيُّهَا النَّاسُ ، أَمَا وَاللهِ مَا بِتُّ لَيْلَتِي هَذِهِ بِحَمْدِ اللهِ غَافِلًا ،

---

[1] (حم) ٢٥٩٩٦ ، (م) ١٧٨ - (٧٦١) ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] (خ) ٦٨٦٠ ، (س) ١٥٩٩ ، (د) ١٤٤٧ ، (حم) ٢١٦٧٥

[3] (د) ١٤٤٧ ، (خ) ٥٧٦٢ ، (م) ٢١٣ - (٧٨١)

[4] (حم) ٢٥٩٩٦

[5] (خ) ١٩٠٨

[6] (حم) ٢٥٩٩٦

[7] (خ) ٦٩٦

[8] (حم) ٢٥٤٠١ ، (خ) ١٩٠٨ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

وَلَا خَفِيَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ)[1](قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ ، وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ)[2](صَلَاةُ اللَّيْلِ ، فَتَعْجِزُوا عَنْهَا)[3]

وفي رواية : (إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَنْزِلَ إِلَيْكُمْ إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ قِيَامُ هَذَا الشَّهْرِ)[4](وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ، مَا قُمْتُمْ بِهِ)[5] (فَاكْلَفُوا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ)[6]

---

(1) (د) ١٣٧٤ ، (حم) ٢٦٣٥٠

(2) (خ) ١٠٧٧ ، (م) ١٧٧ - (٧٦١) ، (د) ١٤٤٧ ، (حم) ٢١٦٢٢

(3) (م) ١٧٨ - (٧٦١) ، (خ) ٨٨٢ ، (حم) ٢٥٤٠١

(4) (حم) ٢٥٥٣٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

(5) (خ) ٦٨٦٠ ، (م) ٢١٤ - (٧٨١) ، (حم) ٢١٦٢٢

(6) (حم) ٢٦٣٥٠

وفي رواية : (خُذُوا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا[1]وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إلى اللهِ)[2](مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ، وَإِنْ قَلَّ)[3](وَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ ، صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ ، إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ)[4]

---

[1] الْمَلَال : اِسْتِثْقَالُ الشَّيْء ، وَنُفُورُ النَّفْسِ عَنْهُ بَعْد مَحَبَّته ، وَهُوَ مُحَالٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى بِاتِّفَاقٍ .
قَالَ الْهَرَوِيُّ : مَعْنَاهُ : لَا يَقْطَعُ عَنْكُمْ فَضْلَهُ حَتَّى تَمَلُّوا سُؤَالَه ، فَتَزْهَدُوا فِي الرَّغْبَة إِلَيْهِ .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : لَا يَمَلُّ اللهُ إِذَا مَلَلْتُمْ ، وَمِنْهُ قَوْلهمْ فِي الْبَلِيغ : لَا يَنْقَطِعُ حَتَّى يَنْقَطِعَ خُصُومُه ، لِأَنَّهُ لَوْ اِنْقَطَعَ حِين يَنْقَطِعُونَ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِمْ مَزِيَّة ،
وَيُؤَيِّدهُ مَا وَقَعَ فِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِلَفْظِ : " اِكْلَفُوا مِنْ الْعَمَل مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ مِنْ الثَّوَاب حَتَّى تَمَلُّوا مِنْ الْعَمَل " فتح الباري (ج١ص٦٨)

[2] (خ) ٥٥٢٤

[3] (م) ٧٨٢ ، (خ) ٥٥٢٤

[4] (خ) ٦٩٨ ، (م) ٢١٣ - (٧٨١) ، (ت) ٤٥٠ ، (س) ١٥٩٩

(قَالَتْ : ثُمَّ تَرَكَ مُصَلَّاهُ ذَلِكَ ، فَمَا عَادَ لَهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ ﷻ [1])[2]

(وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَثْبَتُوهُ[3]")[4](قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : قَالَ اللهُ ﷻ : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾[5])[6].

---

[1] فِي الحديثِ جَوَازُ مِثْلِ هَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ تَضْيِيقٌ عَلَى الْمُصَلِّينَ وَنَحْوِهِمْ ، وَلَمْ يَتَّخِذْهُ دَائِمًا ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحْتَجِرُهَا بِاللَّيْلِ يُصَلِّي فِيهَا ، وَيُنَحِّيهَا بِالنَّهَارِ وَيَبْسُطِهَا ، ثُمَّ تَرَكَهُ النَّبِيّ ﷺ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار ، وَعَادَ إِلَى الصَّلَاة فِي الْبَيْت .
وَفِيهِ : جَوَازُ النَّافِلَةِ فِي الْمَسْجِد .
وَفِيهِ : جَوَازُ الْجَمَاعَةِ فِي غَيْرِ الْمَكْتُوبَة .
وَجَوَازُ الِاقْتِدَاءِ بِمَنْ لَمْ يَنْوِ الْإِمَامَة .
وَفِيهِ : تَرْكُ بَعْضِ الْمَصَالِحِ لِخَوْف مَفْسَدَةٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ .
وَفِيهِ : بَيَان مَا كَانَ النَّبِيّ ﷺ عَلَيْهِ مِنْ الشَّفَقَةِ عَلَى أُمَّتِهِ ، وَمُرَاعَاةِ مَصَالِحِهِمْ ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِوُلَاةِ الْأُمُورِ وَكِبَارِ النَّاس وَالْمَتْبُوعِينَ - فِي عِلْمٍ وَغَيْرِه - الِاقْتِدَاءُ بِهِ ﷺ فِي ذَلِكَ .النووي(٣/١٣٢)
[2] (س) ٧٦٢ ، (خ) ١٩٠٨
[3] أَيْ : لَازَمُوهُ وَدَاوَمُوا عَلَيْهِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْآلِ هُنَا : أَهْلُ بَيْتِهِ ، وَخَوَاصُّهُ ﷺ مِنْ أَزْوَاجه وَقَرَابَته وَنَحْوهمْ . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ١٣٣)
[4] (م) ٧٨٢ ، (خ) ١٨٦٩
[5] [المعارج/٢٣]
[6] (حم) ٢٤٥٨٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ، عَنْ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ، كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٠ : ﴿ عِزِينَ ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : عِزِينَ وَالعِزُونَ : الحِلَقُ وَالجَمَاعَاتُ ، وَوَاحِدُهَا : عِزَةٌ .

---

[1] [المعارج/٣٦-٣٩]

(ك) ، وَعَنْ بُسْرِ بْنِ جَحَّاشٍ الْقُرَشِيِّ ﷺ قَالَ :

" تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ، عَنْ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ، أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ، كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾[1] ثُمَّ بَزَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى كَفِّهِ فَقَالَ : يَقُولُ اللهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَنَّى تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ ؟ ، حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ ، مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَتَيْنِ ، وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَئِيدٌ[2] فَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ [نَفْسُكَ][3] التَّرَاقِيَ[4] قُلْتَ : أَتَصَدَّقُ ، وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةِ ؟ "[5]

---

[1] [المعارج/٣٦-٣٩]

[2] الوئيد : شِدَّةُ الوطءِ على الأَرض .

[3] (جة) ٢٧٠٧

[4] التَّراقِي : جمع تَرْقُوَة : وهي عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان .

[5] (ك) ٣٨٥٥ ، (جة) ٢٧٠٧ ، (حم) ١٧٨٧٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٨١٤٤ ، الصَّحِيحَة : ١١٤٣

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص٩٦ : ﴿ الأَجْدَاثُ ﴾ : القُبُورُ .

وَقَرَأَ الأَعْمَشُ : (إِلَى نَصْبٍ) : إِلَى شَيْءٍ مَنْصُوبٍ يَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ .

وَالنُّصْبُ وَاحِدٌ ، وَالنَّصْبُ مَصْدَرٌ .

الإِيفَاضُ : الإِسْرَاعُ .

---

[1] [المعارج : ٤٣]

سُورَةُ نُوح

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ مِدْرَارًا ﴾ : يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا .

---

[1] [نوح : ١٠ - ١١]

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ للهِ وَقَارًا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَقَارًا ﴾ : عَظَمَةً .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٥ : ﴿ أَطْوَارًا ﴾ : طَوْرًا كَذَا ، وَطَوْرًا كَذَا ، عَدَا طَوْرَهُ ، أَيْ : قَدْرَهُ .

---

[1] [نوح : ١٣ ، ١٤]

﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ، وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الكُبَّارُ أَشَدُّ مِنَ الكِبَارِ ، وَكَذَلِكَ جُمَّالٌ ، وَجَمِيلٌ ، لِأَنَّهَا أَشَدُّ مُبَالَغَةً ، وَكُبَّارٌ : الكَبِيرُ ، وَكُبَارًا أَيْضًا بِالتَّخْفِيفِ ، وَالعَرَبُ تَقُولُ : رَجُلٌ حُسَّانٌ ، وَجُمَّالٌ ، وَحُسَانٌ ، مُخَفَّفٌ ، وَجُمَالٌ ، مُخَفَّفٌ .

---

[1] [نوح : ٢١ ، ٢٢]

﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ، وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " صَارَتْ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ ، أَمَّا وَدٌّ فَكَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ ، وَأَمَّا سُوَاعٌ فَكَانَتْ لِهُذَيْلٍ ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ ، لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ، فَلَمَّا هَلَكُوا ، أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ : أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا[2] وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ ، فَفَعَلُوا ، فَلَمْ تُعْبَدْ ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ[3] وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ[4] عُبِدَتْ "[5]

---

(1) [نوح/٢٣]

(2) النُّصب : الأوثان من الحجارة .

(3) أي : مات الذين نصبوا الأنصاب ، وكانوا يعلمون لماذا نُصِبَت .

(4) أي : زالت معرفة الناس بأصل نصبها .

(5) (خ) ٤٦٣٦

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ، وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ، رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ، وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ دَيَّارًا ﴾ : مِنْ دَوْرٍ ، وَلَكِنَّهُ فَيْعَالٌ ، مِنَ الدَّوَرَانِ ، كَمَا قَرَأَ عُمَرُ : الحَيُّ القَيَّامُ ، وَهِيَ مِنْ : قُمْتُ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ دَيَّارًا ﴾ : أَحَدًا .

﴿ تَبَارًا ﴾ : هَلَاكًا .

---

[1] [نوح : ٢٦ - ٢٨]

سُورَةُ الْجِنِّ

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ، فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ، وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (كَانَ الْجِنُّ يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَمِعُونَ الْوَحْيَ ، فَإِذَا سَمِعُوا الْكَلِمَةَ ، زَادُوا فِيهَا تِسْعًا ، فَأَمَّا الْكَلِمَةُ فَتَكُونُ حَقًّا ، وَأَمَّا مَا زَادُوهُ فَيَكُونُ بَاطِلًا ،" فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " مُنِعُوا مَقَاعِدَهُمْ)[2](وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمِ الشُّهُبُ)[3](وَلَمْ تَكُنْ النُّجُومُ يُرْمَى بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ)[4](فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى)[5](إِبْلِيسَ)[6](فَقَالَ لَهُمْ : مَا لَكُمْ ؟ ،

---

[1] [الجن: ١، ٢]

[2] (ت) ٣٣٢٤

[3] (خ) ٧٣٩

[4] (ت) ٣٣٢٤

[5] (خ) ٧٣٩

[6] (ت) ٣٣٢٤

قَالُوا : حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ)[1](فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ :)[2](مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ)[3](إِلَّا مِنْ أَمْرٍ قَدْ حَدَثَ فِي الْأَرْضِ)[4](فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ " وَهُوَ)[5](قَائِمٌ يُصَلِّي بَيْنَ جَبَلَيْ نَخْلَةَ)[6](بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ " ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ ، فَقَالُوا : هَذَا وَاللهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ قَالُوا : يَا قَوْمَنَا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ،

---

[1] (خ) ٧٣٩

[2] (ت) ٣٣٢٤

[3] (ت) ٣٣٢٣

[4] (ت) ٣٣٢٤

[5] (خ) ٧٣٩

[6] (حم) ٢٩٧٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ، وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ ، " فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ ﴾[1] ")[2]

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بِتُّ اللَّيْلَةَ أَقْرَأُ عَلَى الْجِنِّ ، رُفَقَاءَ بِالْحَجُونِ[3] "[4]

(خ م) ، وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ : مَنْ آذَنَ[5] النَّبِيَّ ﷺ بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ ؟ ، فَقَالَ : آذَنَتْهُ بِهِمْ شَجَرَةٌ .[6]

---

(1) [الجن/١]

(2) (خ) ٧٣٩ ، (م) ١٤٩ - (٤٤٩) ، (ت) ٣٣٢٤ ، (حم) ٢٢٧١

(3) قال الجوهري : الْحَجون : جبل بمكة ، كان مقبرة .

(4) (حم) ٣٩٥٤ ، (حب) ٦٣١٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٠٩ ، التعليقات الحسان : ٦٢٨٥

(5) آذن : أعلَمَ وأخبر .

(6) (م) ١٥٣ - (٤٥٠) ، (خ) ٣٦٤٦

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : مَا سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ لِشَيْءٍ قَطُّ : إِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذَا ، إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ ، فَبَيْنَمَا عُمَرُ جَالِسٌ ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ [1] فَقَالَ : لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي ، أَوْ إِنَّ هَذَا عَلَى دِينِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنَهُمْ ، عَلَيَّ الرَّجُلَ [2] فَدُعِيَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ اسْتُقْبِلَ بِهِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ ، قَالَ : فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ [3] إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي ، قَالَ : كُنْتُ كَاهِنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، قَالَ : فَمَا أَعْجَبُ مَا جَاءَتْكَ بِهِ جِنِّيَّتُكَ ؟ ، قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا فِي السُّوقِ ، جَاءَتْنِي أَعْرِفُ فِيهَا الْفَزَعَ ، فَقَالَتْ : أَلَمْ تَرَ الْجِنَّ وَإِبْلَاسَهَا [4] وَيَأْسَهَا مِنْ بَعْدِ إِنْكَاسِهَا [5]

---

[1] قال الألباني في صحيح السيرة ص٨٣ : هذا الرجل هو سواد بن قارب الأزدي ويقال : الدوسي ، من أهل السراة من جبال (البلقاء) له صحبة ووفادة .

[2] أَيْ : أَحْضِرُوهُ إِلَيَّ ، وَقَرِّبُوهُ مِنِّي .فتح الباري لابن حجر (ج ١١ / ص ١٨٩)

[3] أَيْ : أُلْزِمُك . فتح الباري - (ج ١١ / ص ١٨٩)

[4] الْمُرَادُ بِهِ الْيَأْس . فتح الباري - (ج ١١ / ص ١٨٩)

[5] مَعْنَاهُ : أَنَّهَا يَئِسَتْ مِنْ اِسْتِرَاق السَّمْع ، بَعْد أَنْ كَانَتْ قَدْ أَلِفَتْهُ ، فَانْقَلَبَتْ عَنْ الِاسْتِرَاق قَدْ يَئِسَتْ مِنْ السَّمْع . فتح الباري - (ج ١١ / ص ١٨٩)

وَلُحُوقَهَا بِالْقِلَاصِ وَأَحْلَاسِهَا[1]؟ ، فَقَالَ عُمَرُ : صَدَقَ ، بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ عِنْدَ آلِهَتِهِمْ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِعِجْلٍ فَذَبَحَهُ ، فَصَرَخَ بِهِ صَارِخٌ ، لَمْ أَسْمَعْ صَارِخًا قَطُّ أَشَدَّ صَوْتًا مِنْهُ ، يَقُولُ : يَا جَلِيحْ[2] أَمْرٌ نَجِيحْ ، رَجُلٌ فَصِيحْ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَوَثَبَ الْقَوْمُ ، فَقُلْتُ : لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هَذَا ، ثُمَّ نَادَى : يَا جَلِيحْ ، أَمْرٌ نَجِيحْ ، رَجُلٌ فَصِيحْ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَقُمْتُ ، فَمَا نَشِبْنَا أَنْ قِيلَ : هَذَا نَبِيٌّ[3].[4]

---

[1] الْقِلَاص : قَلُوص ، وَهِيَ الْفَتِيَّة مِنْ النِّيَاق ، وَالْأَحْلَاس : جَمْع حِلْس ، وَهُوَ مَا يُوضَع عَلَى ظُهُور الْإِبِل تَحْت الرَّحْل ، فتح الباري (ج ١١ / ص ١٨٩)

[2] أَيْ : الْوَقِح . فتح الباري - (ج ١١ / ص ١٨٩)

[3] يُرِيد أَنْ ذَلِكَ كَانَ بِقُرْبِ مَبْعَث النَّبِيّ ﷺ . فتح الباري (ج ١١ / ص ١٨٩)

[4] (خ) ٣٦٥٣ ، (ك) ٤٥٠٣

﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٦ : ﴿ بَخْسًا ﴾ : نَقْصًا .

---

[1] [الجن : ١٣]

﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ، فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٦٢ : القِسْطُ : مَصْدَرُ المُقْسِطِ ، وَهُوَ العَادِلُ ، وَأَمَّا القَاسِطُ ، فَهُوَ : الجَائِرُ .

[1] [الجن : ١٤ ، ١٥]

﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ لِبَدًا ﴾ : أَعْوَانًا .

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا[2]﴾

قَالَ : لَمَّا رَأَوْهُ يُصَلِّي وَأَصْحَابُهُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ ، فَيَرْكَعُونَ بِرُكُوعِهِ ، وَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ ، تَعَجَّبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ ، فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ قَالُوا : ﴿ إِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - يَدْعُوهُ ، كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ .[3]

---

[1] سورة : الجن آية رقم : ١٩

[2] جَمْعُ لِبْدَةٍ بِكَسْرٍ ، ثُمَّ سُكُونٍ ، نَحْوَ قِرْبَةٍ ، وَقِرَبٍ ، وَاللِّبْدَةُ وَاللِّبَدُ : الشَّيْءُ الْمُلَبَّدُ ، أَيْ : الْمُتَرَاكِمُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، وَبِهِ سُمِّيَ اللِّبَدُ الَّذِي يُفْرَشُ ، لِتَرَاكُمِ صُوفِهِ . تحفة الأحوذي - (٨ / ١٩٧)

[3] (حم) ٢٤٣١ ، (ت) ٣٣٢٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

سُورَةُ الْمُزَّمِّل

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ، قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ، إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ، إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ، إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ، وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾[1]

(م س د حم) ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ :

(دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقُلْتُ : أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، فَقَالَتْ : أَلَسْتَ تَقْرَأُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ، قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ ؟ ﴾ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَتْ : فَإِنَّ اللهَ عز وجل افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ ،

---

[1] [المزمل: ١ - ٨]

" فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا[1])[2](نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ)[3](حَتَّى انْتَفَخَتْ أَقْدَامُهُمْ ، وَأَمْسَكَ اللهُ خَاتِمَتَهَا)[4](فِي السَّمَاءِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا)[5](حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ ﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ الْقُرْآنِ ﴾[6])[7]
(فَصَارَ قِيَامُ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللَّيْلَ تَطَوُّعًا مِنْ بَعْدِ فَرِيضَتِهِ ")[8]

وفي رواية : (فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ أَنْ كَانَ فَرِيضَةً)[9].

---

[1] أَيْ : سنة .
[2](م) ١٣٩ - (٧٤٦) ، (س) ١٦٠١
[3] (د) ١٣٠٥
[4](س) ١٦٠١ ، (د) ١٣٤٢
[5] (د) ١٣٤٢ ، (م) ١٣٩ - (٧٤٦) ، (س) ١٦٠١
[6] [المزمل/٢٠]
[7] (م) ١٣٩ - (٧٤٦)
[8] (حم) ٢٤٣١٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .
[9] (م) ١٣٩ - (٧٤٦) ، (س) ١٦٠١ ، (د) ١٣٤٢

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص٥٢: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : نَشَأَ: قَامَ بِالحَبَشِيَّةِ.

(وِطَاءً) قَالَ : مُوَاطَأَةَ القُرْآنِ ، أَشَدُّ مُوَافَقَةً لِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَقَلْبِهِ ،

﴿ لِيُوَاطِئُوا ﴾ : لِيُوَافِقُوا .

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾[1]

قَالَ : ﴿ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ ﴾ أَوَّلُهُ ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُمْ لِأَوَّلِ اللَّيْلِ ، يَقُولُ : هُوَ أَجْدَرُ أَنْ تُحْصُوا مَا فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا نَامَ لَمْ يَدْرِ مَتَى يَسْتَيْقِظُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَقْوَمُ قِيلًا ﴾ هُوَ أَجْدَرُ أَنْ يَفْقَهَ فِي الْقُرْآنِ ،

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾[2] يَقُولُ : فَرَاغًا طَوِيلًا .[3]

---

[1] [المزمل/٦]

[2] [المزمل/٧]

[3] (د) ١٣٠٤

﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦١ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَتَبَتَّلْ ﴾ : أَخْلِصْ .

---

(١) [المزمل : ٨]

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ، وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ، وَعَذَابًا أَلِيمًا ، يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ، وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ، إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ، فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ، فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ، السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ، كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦١ : قَالَ الْحَسَنُ : ﴿ أَنْكَالًا ﴾ : قُيُودًا .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ كَثِيبًا مَهِيلًا ﴾ : الرَّمْلُ السَّائِلُ .

﴿ وَبِيلًا ﴾ : شَدِيدًا .

وَقَالَ الْحَسَنُ : ﴿ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ : مُثْقَلَةٌ بِهِ .

---

[1] [المزمل : ١٢ - ١٨]

سُورَةُ الْمُدَّثِّر

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ، وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٢ : ﴿ وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ : يُقَالُ : الرِّجْزُ ، وَالرِّجْسُ : العَذَابُ .

[1] [المدثر : ١ - ٦]

(خ م حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ[1] :)[2](جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي[3]فَنُودِيتُ)[4](فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ، ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ ، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ، ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي)[5](فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ[6]قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيٍّ عَلَى عَرْشٍ[7]بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[8]

---

[1] (فَتْرَةِ الْوَحْيِ) أَيْ : اِحْتِبَاسِ الْوَحْيِ عَنْ النُّزُولِ.تحفة الأحوذي(ج٨ص ١٩٩)

[2] (م) ١٦١ ، (خ) ٤٦٤١

[3] أَيْ : صِرْت فِي بَاطِنه . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٨٩)

[4] (م) ١٦١ ، (خ) ٤٦٣٨

[5] (م) ١٦١

[6] هُوَ جَبْرَائِيلُ ، حِينَ أَتَاهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّك الَّذِي خَلَقَ ﴾ ثُمَّ إِنَّهُ حَصَلَ بَعْدَ هَذَا فَتْرَةٌ ، ثُمَّ نَزَلَ الْمَلَكُ بَعْدَ هَذَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٩٩)

[7] (م) ١٦١

[8] (خ) ٣٠٦٦

(فَلَمَّا رَأَيْتُهُ)[1](أَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ)[2](حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ)[3]

(فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ : دَثِّرُونِي زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي[4]وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً

بَارِدًا[5]قَالَ : فَدَثَّرُونِي ، وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا)[6]

---

[1] (حم) ١٥٠٧٥

[2] (م) ١٦١

[3] (خ) ٣٠٦٦

[4] (خ) ٤٦٤١ ، و(زَمِّلُونِي) أَيْ : لُفُّونِي ، يُقَالُ : زَمَّلَهُ فِي ثَوْبِهِ إِذَا لَفَّهُ فِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٩٩)

[5] فِيهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَبَّ عَلَى الْفَزِع الْمَاءُ لِيَسْكُنَ فَزَعه . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٨٩)

[6] (خ) ٤٦٣٨ ، (م) ١٦١

(وَأُنْزِلَ عَلَيَّ : ﴿ يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ[1] قُمْ فَأَنْذِرْ[2] وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ[3] وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ[4] وَالرُّجْزَ[5] فَاهْجُرْ ﴾)[6]

---

(1) أَيْ : أَيُّهَا النَّبِيُّ الْمُتَدَثِّرُ ، وأُدْغِمَتْ التَّاءُ فِي الدَّالِ ، أَيْ : الْمُتَلَفِّفُ بِثِيَابِهِ عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا سَمَّاهُ مُدَّثِّرًا لِقَوْلِهِ ﷺ : " دَثِّرُونِي" .تحفة(٨ / ١٩٩)

(2) أَيْ: حَذِّرْ مِنَ الْعَذَابِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ . فتح الباري – (ح٤)

(3) أَيْ : عَظِّمْ رَبَّكَ عَمَّا يَقُولُهُ عَبَدَةُ الْأَوْثَانِ . تحفة الأحوذي – (ج ٨ / ص ١٩٩)

(4) (وَثِيَابك فَطَهِّرْ) أَيْ : مِنَ النَّجَاسَةِ .

وَقِيلَ : الثِّيَابُ : النَّفْسُ ، وَتَطْهِيرُهَا : اجْتِنَابُ النَّقَائِصِ .فتح الباري (ح٤)

(5) الرُّجْز هُنَا : الْأَوْثَان ، أَيْ : اُتْرُكْ الْأَوْثَانَ وَلَا تَقْرَبْهَا ، وَالْمَعْنَى : اُتْرُكْ كُلَّ مَا أَوْجَبَ لَكَ الْعَذَابَ مِنْ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ ، وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ لَا يَلْزَمُ تَلَبُّسُهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اِتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . تحفة الأحوذي – (ج ٨ / ص ١٩٩)

(6) (خ) ٤٦٤٠ ، (م) ١٦١

(قَالَ : ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ[1] وَتَتَابَعَ[2] ")[3]

---

[1] أَيْ : اِسْتَمَرَّ نُزُوله . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ١٣٠)

[2] قال النووي : قَوْل " إِنَّ أَوَّل مَا أُنْزِلَ قَوْله تَعَالَى ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ " ضَعِيف ، بَلْ بَاطِل ، وَالصَّوَاب أَنَّ أَوَّل مَا أُنْزِلَ عَلَى الْإِطْلَاق : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبّك ﴾ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي حَدِيث عَائِشَة ﵂ وَأَمَّا ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ فَكَانَ نُزُولهَا بَعْد فَتْرَة الْوَحْي ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي رِوَايَة الزُّهْرِيّ عَنْ أَبِي سَلَمَة ، عَنْ جَابِر ، وَالدَّلَالَة صَرِيحَة فِيهِ فِي مَوَاضِع ، مِنْهَا قَوْله: (وَهُوَ يُحَدِّث عَنْ فَتْرَة الْوَحْي ، إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى : ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ ، وَمِنْهَا قَوْله ﷺ : " فَإِذَا الْمَلَك الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ " ، ثُمَّ قَالَ : فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ ، وَمِنْهَا قَوْله : " ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْي " ، يَعْنِي : بَعْد فَتْرَته ، فَالصَّوَابُ : أَنَّ أَوَّل مَا نَزَلَ ﴿ اِقْرَأْ ﴾ وَأَنَّ أَوَّل مَا نَزَلَ بَعْد فَتْرَة الْوَحْي ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ ، وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ : أَوَّلُ مَا نَزَلَ الْفَاتِحَة ، فَبُطْلَانه أَظْهَر مِنْ أَنْ يُذْكَر ، وَالله أَعْلَم . النووي (ج١ص٢٨٩)

[3] (خ) ٤٦٤٢ ، (م) ١٦١

(حم) ، وَعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ[1] أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ قَالَ : لَا تُعْطِي شَيْئًا تَطْلُبُ أَكْثَرَ مِنْهُ .[2]

---

[1] هو : القاسم بن أبى بزَّة ، نافع بن يسار المكي ، القارىء ، مولى ابن السائب المخزومي .
الطبقة :٥ من صغار التابعين ، الوفاة : ١١٥ هـ ، روى له : خ م د ت س ق ، رتبته عند ابن حجر : ثقة .

[2] (حم) ٢٠٢٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : هذا الأثر رجاله ثقات رجال الصحيح ، وروي مثله عن غير واحد من أهل العلم .

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ، فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٠٨ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ النَّاقُورِ ﴾ : الصُّورِ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦١ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ عَسِيرٌ ﴾ : شَدِيدٌ .

[1] [المدثر : ٨ ، ٩]

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ، وَبَنِينَ شُهُودًا

وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ، ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ، كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ،

سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ، إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ، فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ، ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ

ثُمَّ نَظَرَ ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ، فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ

يُؤْثَرُ ، إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ، سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ، لَا

تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ، لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ، عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾[١]

---

(١) [المدثر/١١-٣٠]

(ك) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : جَاءَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ " فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ " ، فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ ،فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : يَا عَمِّ ، إِنَّ قَوْمَكَ يَرَوْنَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالا ، قَالَ : لِمَ ؟ ، قَالَ : لِيُعْطُوكَهُ ، فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا ، لِتُعْرِضَ عَمَّا قِبَلَهُ ، قَالَ : قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالا ، قَالَ : فَقُلْ فِيهِ قَوْلا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لَهُ ، أَوْ أَنَّكَ كَارِهٌ لَهُ ، قَالَ : وَمَاذَا أَقُولُ ؟ ، فَوَاللهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالأَشْعَارِ مِنِّي ، وَلَا أَعْلَمَ بِرَجَزٍ وَلَا بِقَصِيدَةٍ مِنِّي ، وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ ، وَاللهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا ، وَوَاللهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلاوَةً ، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاوَةً ، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلاهُ ، مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى ، وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ ، قَالَ : لَا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ ، قَالَ : فَدَعْنِي حَتَّى أُفَكِّرَ ، فَلَمَّا فَكَّرَ قَالَ : هَذَا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ، يَأْثُرُهُ مِنْ غَيْرِهِ ،

فَنَزَلَتْ ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ، وَبَنِينَ شُهُودًا ، وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ، ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ، كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ، سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ، إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ، فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ، ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ، ثُمَّ نَظَرَ ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ، فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ، إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ، سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ، لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ، عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾[١] .[٢]

---

[١] [المدثر/١١-٣٠]

[٢] (ك) ٣٨٧٢ ، وصححه الألباني في صحيح السيرة ص١٥٩

﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾[1]

(مسند إسحق بن راهويه) ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ ؓ قَالَتْ :

كُنَّا فِي بَيْتِ عَائِشَةَ ؓ " فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةُ أَطْفَالٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ ، إِلَّا جِيءَ بِهِمْ حَتَّى يُوقَفُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُونَ : أَنَدْخُلُ وَلَمْ يَدْخُلْ أَبَوَانَا ؟ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ وَأَبَوَاكُمْ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ ﷻ : ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾[2] قَالَ : نَفَعَتِ الْآبَاءَ شَفَاعَةُ أَوْلَادِهِمْ "[3]

---

[1] [المدثر: ٤٨]

[2] [المدثر: ٤٨]

[3] (مسند إسحق بن راهويه) ج٤ص٢٣٠ح٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٤١٦

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ، كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦١ : ﴿ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ : نَافِرَةٌ ، مَذْعُورَةٌ .

﴿ قَسْوَرَةٌ ﴾ : رِكْزُ النَّاسِ وَأَصْوَاتُهُمْ ، وَكُلُّ شَدِيدٍ قَسْوَرَةٌ .

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : الْقَسْوَرَةُ : قَسْوَرُ الأَسَدُ ، الرِّكْزُ : الصَّوْتُ .

---

[1] [المدثر : ٤٩ - ٥١]

سُورَةُ الْقِيامَة

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ، بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ، بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ، يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ ، وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ، كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٣ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ : سَوْفَ أَتُوبُ ، سَوْفَ أَعْمَلُ .

﴿ لَا وَزَرَ ﴾ : لَا حِصْنَ ، سُدًى ، هَمَلًا .

---

[1] [القيامة : ٣ – ١١]

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ)[2](يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ)[3](يَخْشَى أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْهُ[4])[5] (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ)[6]

---

(1) سورة القيامة آية : ١٦-١٨

(2) (خ) ٤٦٤٥

(3) (خ) ٤٧٥٧

(4) كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي اِبْتِدَاءِ الْأَمْرِ إِذَا لُقِّنَ الْقُرْآنَ ، نَازَعَ جِبْرِيلَ الْقِرَاءَةَ ، وَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى يُتِمَّهَا ، مُسَارَعَةً إِلَى الْحِفْظِ لِئَلَّا يَنْفَلِتَ مِنْهُ شَيْءٌ ، قَالَهُ الْحَسَنُ وَغَيْرُه . فتح الباري - (١ / ٥)

(5) (خ) ٤٦٤٤

(6) (خ) ٥

(فكَانَ يُعَالِجُ[1] مِنْ التَّنْزِيلِ شِدَّةً ")[2] (فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾)[3] (قَالَ : عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ)[4] (وَتَقْرَأَهُ[5] ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾)[6] (قَالَ : فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ)[7] (فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ : ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ[8])[9] وفي رواية : ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ[10]

---

[1] الْمُعَالَجَة : مُحَاوَلَةُ الشَّيْءِ بِمَشَقَّةٍ . فتح الباري - (ح٥)

[2] (خ) ٥ ، (م) ١٤٨ - (٤٤٨)

[3] (خ) ٥

[4] (خ) ٤٦٤٥

[5] فَأُمِرَ بِأَنْ يُنْصِتَ حَتَّى يُقْضَى إِلَيْهِ وَحْيُهُ ، وَوُعِدَ بِأَنَّهُ آمِنٌ مِنْ تَفَلُّتِهِ مِنْهُ بِالنِّسْيَانِ أَوْ غَيْره ، وَنَحْوه قَوْله تَعَالَى { وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ } أَيْ : بِالْقِرَاءَةِ . فتح الباري - (١ / ٥)

[6] (خ) ٥

[7] (خ) ٤٦٤٥

[8] وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِالْبَيَانِ : بَيَانُ مُجْمَلَاتِهِ ، وَتَوْضِيحُ مُشْكِلَاتِه .فتح (١ / ٥)

[9] (خ) ٥

[10] (خ) ٤٧٥٧

(" فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ ، فَإِذَا انْطَلَقَ

جِبْرِيلُ ، قَرَأَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ)[1](كَمَا وَعَدَهُ اللهُ عز وجل ")[2]

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص٩٩ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ : تَأْلِيف

بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ .

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ : فَإِذَا جَمَعْنَاهُ وَأَلَّفْنَاهُ ، فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ،

أَيْ : مَا جُمِعَ فِيهِ ، فَاعْمَلْ بِمَا أَمَرَكَ ، وَانْتَهِ عَمَّا نَهَاكَ اللهُ .

وَيُقَالُ : لَيْسَ لِشِعْرِهِ قُرْآنٌ ، أَيْ تَأْلِيفٌ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٣ : وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ قَرَأْنَاهُ ﴾ : بَيَّنَّاهُ .

﴿ فَاتَّبِعْ ﴾ : اعْمَلْ بِهِ .

---

[1] (خ) ٥

[2] (خ) ٤٦٤٥ ، (م) ١٤٨ - (٤٤٨) ، (ت) ٣٣٢٩ ، (س) ٩٣٥

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - " فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ)[2](عِيَانًا)[3] (كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ ، لَا تُضَامُونَ[4] فِي رُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا[5] عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا[6] ثُمَّ قَرَأَ :

---

[1] [القيامة/٢٢، ٢٣]

[2] (خ) ٥٢٩ ، (م) ٦٣٣

[3] (خ) ٦٩٩٨ ، (م) ٦٣٣

[4] أَيْ : لَا يَحْصُلُ لَكُمْ ضَيْمٌ حِينَئِذٍ ، وَالْمُرَادُ : نَفْيُ الِازْدِحَامِ .فتح (٢ / ٣٢٩)

[5] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَطْعِ أَسْبَابِ الْغَلَبَةِ الْمُنَافِيَةِ لِلِاسْتِطَاعَةِ ، كَالنَّوْمِ وَالشُّغْلِ ، وَمُقَاوَمَةِ ذَلِكَ بِالِاسْتِعْدَادِ لَهُ . فتح الباري - (ج ٢ / ص ٣٢٩)

[6] قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَوَجْهُ مُنَاسَبَةِ ذِكْرِ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ عِنْدَ ذِكْرِ الرُّؤْيَةِ أَنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ ، وَقَدْ ثَبَتَ لِهَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ الْفَضْلِ عَلَى غَيْرِهِمَا مَا ذُكِرَ مِنْ اِجْتِمَاعِ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمَا ، وَرَفْعِ الْأَعْمَالِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَهُمَا أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ ، فَنَاسَبَ أَنْ يُجَازَى الْمُحَافِظُ عَلَيْهِمَا بِأَفْضَلِ الْعَطَايَا ، وَهُوَ النَّظَرُ إِلَى اللهِ تَعَالَى . فتح الباري (ج ٢ / ص ٣٢٩)

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾[1] ")[2]

(د جة) ، وَعَنْ أَبِي رَزِينٍ لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ الْعُقَيْلِيِّ ﷺ قَالَ :

(قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَكُلُّنَا يَرَى اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخْلِيًا بِهِ[3]؟ ، وَمَا آيَةُ ذَلِكَ[4] فِي خَلْقِهِ ؟ ، قَالَ : " يَا أَبَا رَزِينٍ ، أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مُخْلِيًا بِهِ ؟ " ، قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَاللهُ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ[5])[6](وَذَلِكَ آيَةٌ فِي خَلْقِهِ[7] ")[8]

---

[1] [ق/٣٩]

[2] (خ) ٥٢٩ ، (م) ٦٣٣

[3] أَيْ : كُلّكُمْ يَرَاهُ مُنْفَرِدًا بِرَبِّهِ ، بِحَيْثُ لَا يُزَاحِمهُ شَيْءٌ فِي الرُّؤْيَةِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤٩)

[4] أَيْ : مَا عَلَامَة ذَلِكَ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤٩)

[5] أَيْ : فَهُوَ أَوْلَى بِالرُّؤْيَةِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤٩)

[6] (د) ٤٧٣١ ، (جة) ١٨٠

[7] أَيْ : وَكُلُّنَا يَرَاهُ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤٩)

[8] (جة) ١٨٠ ، وحسنه الألباني في ظلال الجنة : ٤٥٩ ، ٤٦٠

﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ، وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ، أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ، ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾ قَالَ : تَوَعُّدٌ .[2]

---

[1] [القيامة: ٣١ - ٣٥]

[2] (خ) ٤٦٤٥

سُورَةُ الْإِنْسَان

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ، لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ، إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ، فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٤ : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ ﴾ يُقَالُ : مَعْنَاهُ : أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ ، وَ﴿ هَلْ ﴾ تَكُونُ جَحْدًا ، وَتَكُونُ خَبَرًا ، وَهَذَا مِنَ الخَبَرِ ، يَقُولُ : كَانَ شَيْئًا ، فَلَمْ يَكُنْ مَذْكُورًا ، وَذَلِكَ مِنْ حِينِ خَلَقَهُ مِنْ طِينٍ ، إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ .

﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ : الأَخْلاَطُ : مَاءُ المَرْأَةِ وَمَاءُ الرَّجُلِ ، الدَّمُ ، وَالعَلَقَةُ ، وَيُقَالُ : إِذَا خُلِطَ : مَشِيجٌ ، كَقَوْلِكَ : خَلِيطٌ ، وَمَمْشُوجٌ ، مِثْلُ : مَخْلُوطٍ .

---

[1] [الإنسان : ١ ، ٢]

﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ، وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٤ : ﴿ مُسْتَطِيرًا ﴾ : مُمْتَدًّا البَلاَءُ .

[1] [الإنسان : ٧]

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٤ : القَمْطَرِيرُ : الشَّدِيدُ ، يُقَالُ : يَوْمٌ قَمْطَرِيرٌ وَيَوْمٌ قُمَاطِرٌ .

وَالعَبُوسُ ، وَالقَمْطَرِيرُ ، وَالقُمَاطِرُ ، وَالعَصِيبُ : أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الأَيَّامِ فِي البَلاَءِ .

[1] [الإنسان : ١٠]

﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ، وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ، مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ، لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ، وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ، وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ، وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ، قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ، وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ، عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١١٦ : ﴿ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ ، قَالَ الحَسَنُ : النَّضْرَةُ فِي الوُجُوهِ ، وَالسُّرُورُ فِي القَلْبِ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ الأَرَائِكُ ﴾ : السُّرُرُ .

﴿ دَانِيَة ﴾ : قَرِيبَة .

وَقَالَ البَرَاءُ : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا ﴾ : يَقْطِفُونَ كَيْفَ شَاءُوا .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾ : حَدِيدَةُ الجِرْيَةِ .

---

(1) [الإنسان : ١١ - ١٨]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ)[1](وَمَعَهُ بِلَالٌ)[2](فَأَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ لِلظُّهْرِ[3])[4]وفي رواية : (فَأَرَادَ أَنْ يُقِيمَ)[5](فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " انْتَظِرْ ، انْتَظِرْ ")[6](ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَبْرِدْ ")[7]

---

[1] (خ) ٥١٤

[2] (ت) ١٥٨

[3] وَرَدَ الْأَمْرُ بِالْإِبْرَادِ فِي رِوايَةٍ لِلْمُصَنِّفِ بَعْدَ تَقَدُّمِ الْأَذَان مِنْهُ ، فَيُجْمعُ بَيْنَهُمَا عَلَى أَنَّهُ شَرَعَ فِي الْأَذَانِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَبْرِدْ ، فَتَرَكَ ، فَمَعْنَى (أَذَّنَ): شَرَعَ فِي الْأَذَانِ وَمَعْنَى (أَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ) : أَيْ : يُتِمَّ الْأَذَانَ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح (ج ٢ / ص ٣٠٥)

[4] (خ) ٥١٤ ، (م) ٦١٦

[5] (ت) ١٥٨

[6] (خ) ٥١١ ، (م) ٦١٦

[7] (خ) ٥١١ ، (د) ٤٠١

(قَالَ : حَتَّى رَأَيْنَا فَيْءَ التُّلُولِ[1])[2]وفي رواية : حَتَّى سَاوَى الظِّلُّ التُّلُولَ[3])[4](ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى)[5]

---

[1] الْفَيْءُ : هُوَ مَا بَعْدَ الزَّوَالِ مِنْ الظِّلِّ ، وَالتُّلُولُ : جَمْعُ تَلٍّ ، وَهِيَ فِي الْغَالِبِ مُنْبَطِحَةٌ غَيْرُ شَاخِصَةٍ ، فَلَا يَظْهَرُ لَهَا ظِلٌّ إِلَّا إِذَا ذَهَبَ أَكْثَرُ وَقْتِ الظُّهْرِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي غَايَةِ الْإِبْرَادِ ، وَالْجَارِي عَلَى الْقَوَاعِدِ أَنَّهُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ ، لَكِنْ يُشْتَرَطُ أَنْ لَا يَمْتَدَّ إِلَى آخِرِ الْوَقْتِ .فتح (ج ٢ / ص ٣٠٩)

[2] (خ) ٥١١ ، (م) ٦١٦

[3] ظَاهِرُ هذه الرواية يَقْتَضِي أَنَّهُ أَخَّرَهَا إِلَى أَنْ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهَذِهِ الْمُسَاوَاةِ : ظُهُورُ الظِّلِّ بِجَنْبِ التَّلِّ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ظَاهِرًا ، فَسَاوَاهُ فِي الظُّهُورِ ، لَا فِي الْمِقْدَارِ .
أَوْ يُقَالُ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي السَّفَرِ ، فَلَعَلَّهُ أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّى يَجْمَعَهَا مَعَ الْعَصْرِ .
فتح الباري - (ج ٢ / ص ٣٠٩)

[4] (خ) ٦٠٣

[5] (ت) ١٥٨

(**فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الْحَارُّ ، فَأَبْرِدُوا**[1] **بِالصَّلَاةِ**)[1]

---

[1] قَوْله (فَأَبْرِدُوا) أَيْ : أَخِّرُوا إِلَى أَنْ يَبْرُدَ الْوَقْتُ ، يُقَالُ : (أَبْرَدَ) إِذَا دَخَلَ فِي الْبَرْدِ ، كَأَظْهَرَ ، إِذَا دَخَلَ فِي الظَّهِيرَةِ ، وَمِثْله فِي الْمَكَانِ : أَنْجَدَ ، إِذَا دَخَلَ نَجْدًا ، وَأَتْهَمَ : إِذَا دَخَلَ تِهَامَة .

وَالْأَمْرُ بِالْإِبْرَادِ أَمْر اِسْتِحْبَاب ، وَقِيلَ : أَمْر إِرْشَاد ، وَقِيلَ : بَلْ هُوَ لِلْوُجُوبِ ، وجُمْهُور أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّ تَأْخِيرَ الظُهْرِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ إِلَى أَنْ يَبْرُدَ الْوَقْتُ وَيَنْكَسِرَ الْوَهَج .

وَخَصَّهُ بَعْضُهمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَأَمَّا الْمُنْفَرِدُ ، فَالتَّعْجِيلُ فِي حَقِّهِ أَفْضَلُ ، وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمَالِكِيَّةِ ، وَالشَّافِعِيِّ أَيْضًا ، لَكِنْ خَصَّهُ بِالْبَلَدِ الْحَارِّ ، وَقَيَّدَ الْجَمَاعَةَ بِمَا إِذَا كَانُوا يَنْتَابُونَ مَسْجِدًا مِنْ بُعْدِ ، فَلَوْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ ، أَوْ كَانُوا يَمْشُونَ فِي كِنٍّ ، فَالْأَفْضَلُ فِي حَقِّهِمْ التَّعْجِيل .

وَالْمَشْهُور عَنْ أَحْمَدَ : التَّسْوِيَةُ مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصٍ وَلَا قَيْدٍ ، وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ وَالْكُوفِيِّينَ ، وَابْن الْمُنْذِر .

وَاسْتَدَلَّ لَهُ التِّرْمِذِيُّ " بِحَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي سَفَر " ، فَلَوْ كَانَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّافِعِيُّ ، لَمْ يَأْمُرْ بِالْإِبْرَادِ ، لِاجْتِمَاعِهِمْ فِي السَّفَرِ ، وَكَانُوا لَا يَحْتَاجُون إِلَى أَنْ يَنْتَابُوا مِنْ الْبُعْدِ .

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ تَعْجِيلَ الظُهْرِ أَفْضَلُ مُطْلَقًا ، وَالْحَامِلُ لَهُمْ عَلَى ذَلِك حَدِيث خَبَّابٍ : " شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَرَّ الرَّمْضَاءِ فِي جِبَاهِنَا وَأَكُفِّنَا ، فَلَمْ يُشْكِنَا " ، أَيْ : فَلَمْ يُزِلْ شَكْوَانَا ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ مُسْلِم .

وَتَمَسَّكُوا أَيْضًا بِالْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى فَضِيلَةِ أَوَّلِ الْوَقْتِ ، وَبِأَنَّ الصَّلَاةَ حِينَئِذٍ أَكْثَرُ مَشَقَّةً ، فَتَكُونُ أَفْضَلُ =

وفي رواية : (فَأَبْرِدُوا بِالظُّهْرِ)[2]

وَالْجَوَابُ عَنْ حَدِيثِ خَبَّابٍ : أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُمْ طَلَبُوا تَأْخِيرًا زَائِدًا عَنْ وَقْتِ الْإِبْرَادِ ، وَهُوَ زَوَالُ حَرِّ الرَّمْضَاءِ ، وَذَلِكَ قَدْ يَسْتَلْزِمُ خُرُوجَ الْوَقْتِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُجِبْهُمْ .

أَوْ هُوَ مَنْسُوخٌ بِأَحَادِيثِ الْإِبْرَاد ، فَإِنَّهَا مُتَأَخِّرَة عَنْهُ ، وَاسْتَدَلَّ لَهُ الطَّحَاوِيّ بِحَدِيثِ الْمُغِيرَة بْن شُعْبَة قَالَ : " كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الظُّهْر بِالْهَاجِرَةِ ، ثُمَّ قَالَ لَنَا : أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ " الْحَدِيث ، وَهُوَ حَدِيثُ رِجَالِهِ ثِقَات ، رَوَاهُ أَحْمَد ، وَابْن مَاجَة وَصَحَّحَهُ اِبْنُ حِبَّانَ ، وَنَقَلَ الْخَلَّالُ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ : هَذَا آخِرُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

وَجَمَعَ بَعْضُهُمْ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ بِأَنَّ الْإِبْرَادَ رُخْصَةٌ ، وَالتَّعْجِيلَ أَفْضَلُ ، وَهُوَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ أَمْرُ إِرْشَادِ .

وَعَكَسَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : الْإِبْرَادُ أَفْضَلُ ، وَحَدِيثُ خَبَّابٍ يَدُلُّ عَلَى الْجَوَازِ ، وَهُوَ الصَّارِفُ لِلْأَمْرِ عَنْ الْوُجُوبِ .

وَلَا اِلْتِفَاتَ إِلَى مَنْ قَالَ : التَّعْجِيلُ أَكْثَرُ مَشَقَّةً ، فَيَكُونُ أَفْضَل ؛ لِأَنَّ الْأَفْضَلِيَّةَ لَمْ تَنْحَصِرْ فِي الْأَشَقِّ ، بَلْ قَدْ يَكُونُ الْأَخَفُّ أَفْضَلُ، كَمَا فِي قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ .

فتح الباري - (ج ٢ / ص ٣٠٤)

[1] (م) ٦١٥ ، (خ) ٥١٢

[2] (جة) ٦٧٨ ، (حم) ٨٨٨٧

(فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ[1]اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ : رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضاً ، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ : نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ)[2](فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الْحَرِّ)[3](فَمِنْ نَفَسِ جَهَنَّمَ)[4] (وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ[5])[6](فَمِنْ نَفَسِ جَهَنَّمَ[7])[8]

---

[1] فَيْحُ جَهَنَّمَ : غَلَيَانُهَا ، وَانْتِشَارُ لَهَبِهَا وَوَهَجِهَا ، وسَجْرُ جَهَنَّمَ سَبَبُ فَيْحِهَا ، وَفَيْحُهَا سَبَبُ وُجُودِ شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَهُوَ مَظِنَّةُ الْمَشَقَّةِ الَّتِي هِيَ مَظِنَّةُ سَلْبِ الْخُشُوعِ فَنَاسَبَ أَنْ لَا يُصَلَّى فِيهَا ، والتَّعْلِيلُ إِذَا جَاءَ مِنْ جِهَةِ الشَّارِعِ ، وَجَبَ قَبُولُهُ ، وَإِنْ لَمْ يُفْهَمْ مَعْنَاهُ . فتح الباري - (ج ٢ / ص ٣٠٤)

[2] (خ) ٥١٢ ، (م) ٦١٧

[3] (خ) ٣٠٨٧ ، (م) ٦١٧

[4] (م) ٦١٧

[5] الْمُرَادُ بِالزَّمْهَرِيرِ : شِدَّةُ الْبُرْدِ ، وَاسْتُشْكِلَ وُجُودُهُ فِي النَّارِ ، وَلَا إِشْكَالَ ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّارِ مَحَلُّهَا ، وَفِيهَا طَبَقَةٌ زَمْهَرِيرِيَّةٌ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٨٨)

[6] (خ) ٣٠٨٧ ، (م) ٦١٧

[7] قَضِيَّةُ التَّعْلِيلِ الْمَذْكُورِ ، قَدْ يُتَوَهَّمُ مِنْهَا مَشْرُوعِيَّةُ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِ شِدَّةِ الْبَرْدِ ، وَلَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَد ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ غَالِبًا فِي وَقْتِ الصُّبْحِ ، فَلَا تَزُولُ إِلَّا بِطُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَلَوْ أُخِّرَتْ لَخَرَجَ الْوَقْتُ . فتح الباري - (ج ٢ / ص ٣٠٦)

[8] (م) ٦١٧

وفي رواية[1]: " فَأَمَّا نَفَسُهَا فِي الشِّتَاءِ فَزَمْهَرِيرٌ ، وَأَمَّا نَفَسُهَا فِي الصَّيْفِ فَسَمُومٌ "[2]

وفي رواية[3]: " فَشِدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ زَمْهَرِيرِهَا ، وَشِدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ مِنْ سَمُومِهَا "

(الفوائد المنتقاة لابن أبي الفوارس) ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ قَالَ : أَهْلُ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ مِنْهَا قِيَامًا وَقُعُودًا وَمُضْطَجِعِينَ ، وَعَلَى أَيِّ حَالٍ شَاءُوا "[4]

---

(1) (ت) ٢٥٩٢

(2) السَّمُوم : الرِّيحُ الْحَارَّةُ ، تَكُونُ غَالِبًا بِالنَّهَارِ . تحفة الأحوذي(ج ٦ / ص٣٨٨)

(3) (جة) ٤٣١٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٤٥٧

(4) (الثالث من الفوائد المنتقاة لابن أبي الفوارس) ، (ش) ٣٤٠٨٥ ، (ك) ٣٨٨٤ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٣٤

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾[1]

(البعث والنشور) ، وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ:

" إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا مَنْ يَسْعَى إِلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ ، كُلُّ خَادِمٍ عَلَى عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ، قَالَ: وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ، إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾ "[2]

---

[1] [الإنسان/١٩]

[2] (هق في البعث والنشور) ٣٧١ ، (الزهد لهناد بن السري) ج١ص١٣٣ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٠٥

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ، وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٤ : قَالَ مَعْمَرٌ : ﴿ أَسْرَهُمْ ﴾ : شِدَّةُ الخَلْقِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ شَدَدْتَهُ مِنْ قَتَبٍ ، وَغَبِيطٍ ، فَهُوَ مَأْسُورٌ .

[1] [الإنسان : ٢٨]

سُورَةُ الْمُرْسَلَات

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ، أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص١٠٢ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ : يَكُونُونَ فِيهَا أَحْيَاءً ، وَيُدْفَنُونَ فِيهَا أَمْوَاتًا .

---

(١) [المرسلات : ٢٥ ، ٢٦]

﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ، كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾[1]

(خ) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصرِ ﴾ قَالَ : كُنَّا نَعْمِدُ إِلَى الْخَشَبَةِ ثَلَاثَةَ أَذْرُعٍ أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ فَنَرْفَعُهُ لِلشِّتَاءِ ، فَنُسَمِّيهِ الْقَصَرَ ، ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾ قَالَ : حِبَالُ السُّفُنِ ، تُجْمَعُ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرِّجَالِ .[2]

---

(1) [المرسلات : ٣٢ - ٣٣]

(2) (خ) ٤٦٤٩

﴿ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٤ : سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ لاَ يَنْطِقُونَ ﴾ ، ﴿ وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[2] ، ﴿ اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ﴾[3] فَقَالَ : إِنَّهُ ذُو أَلْوَانٍ ، مَرَّةً يَنْطِقُونَ ، وَمَرَّةً يُخْتَمُ عَلَيْهِمْ .

---

(1) [المرسلات : ٣٥ ، ٣٦]

(2) [الأنعام : ٢٣]

(3) [يس : ٦٥]

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٤ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ ارْكَعُوا ﴾ : صَلُّوا .

﴿ لاَ يَرْكَعُونَ ﴾ : لاَ يُصَلُّونَ .

(١) [المرسلات : ٤٨]

سُورَةُ النَّبَأ

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥١ : النَّبَأُ العَظِيمُ : القُرْآنُ .

[1] [النبأ : ١ ، ٢]

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٥ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَهَّاجًا ﴾ : مُضِيئًا .

[1] [النبأ : ١٣]

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ، لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ، وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ :قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ أَلْفَافًا ﴾ : مُلْتَفَّةً .

[1] [النبأ : ١٤ - ١٦]

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٥ : ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ : زُمَرًا .

[1] [النبأ : ١٨]

﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ، إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٢٠ : ﴿ غَسَّاقًا ﴾ يُقَالُ : غَسَقَتْ عَيْنُهُ ، وَيَغْسِقُ الجُرْحُ ، وَكَأَنَّ الغَسَاقَ وَالغَسْقَ وَاحِدٌ .

[1] [النبأ : ٢٤ ، ٢٥]

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٥ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ لاَ يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ : لاَ يَخَافُونَهُ .

[1] [النبأ : ٢٧]

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا، حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١١٦ : ﴿ كَوَاعِبَ ﴾ : نَوَاهِدَ .

(خ) ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ قَالَ : مَلْأَى مُتَتَابِعَةً ، قَالَ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ : اسْقِنَا كَأْسًا دِهَاقًا .[2]

---

[1] [النبأ : ٣١ - ٣٤]

[2] (خ) ٣٦٢٧

﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٥ : ﴿ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ : جَزَاءً كَافِيًا ، أَعْطَانِي مَا أَحْسَبَنِي ، أَيْ : كَفَانِي .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ : لاَ يُكَلِّمُونَهُ ، إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ .

---

[1] [النبأ : ٣٦ ، ٣٧]

﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ، وَقَالَ صَوَابًا ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٥١ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ : حَقًّا فِي الدُّنْيَا ، وَعَمِلَ بِهِ .

[1] [النبأ : ٣٨]

﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ، يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ، وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾[1]

(ابن جرير) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَقْضِي اللهُ بَيْنَ خَلْقِهِ ، الْجِنِّ ، وَالإِنْسِ ، وَالْبَهَائِمِ، وَإِنَّهُ لَيَقِيدُ[2] يَوْمَئِذٍ الْجَمَّاءَ مِنَ الْقَرْنَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ تَبِعَةً[3] عِنْدَ وَاحِدَةٍ لأُخْرَى قَالَ اللهُ: كُونُوا تُرَابًا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ "[4]

---

[1] [النبأ/٤٠]

[2] يقيد : يقتص .

[3] التبعة : المظلمة .

[4] أخرجه ابن جرير في " تفسيره " (٣٠ / ١٧ - ١٨) ، انظر الصَّحِيحَة : ١٩٦٦

سُورَةُ النازعات

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٠٨ : ﴿ الرَّاجِفَةُ ﴾ : النَّفْخَةُ الأُولَى .

وَ﴿ الرَّادِفَةُ ﴾ : النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ .

[1] [النازعات : ٦ ، ٧]

(ت) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اذْكُرُوا اللهَ ، اذْكُرُوا اللهَ ، جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ [1] تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ [2] جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ [3] جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ " [4]

---

[1] الرَّاجِفَةُ : النَّفْخَةُ الْأُولَى الَّتِي يَمُوتُ لَهَا الْخَلَائِقُ .تحفة الأحوذي(٦ / ٢٤٩)

[2] الرَّادِفَةُ : النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي يَحْيَوْنَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ ، وَعَبَّرَ بِصِيغَةِ الْمُضِيِّ لِتَحَقُّقِ وُقُوعِهَا ، فَكَأَنَّهَا جَاءَتْ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ قَارَبَ وُقُوعُهَا ، فَاسْتَعِدُّوا ، لِتَهْوِيلِ أَمْرِهَا .تحفة الأحوذي(٦ / ٢٤٩)

[3] أَيْ : بِمَا فِيهِ مِنْ الشَّدَائِدِ الْكَائِنَةِ فِي حَالَةِ النَّزْعِ ، وَالْقَبْرِ ، وَمَا بَعْدَهُ .تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٤٩)

[4] (ت) ٢٤٥٧ ، (حم) ٢١٢٧٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٧٨٦٣ ، الصَّحِيحَة : ٩٥٤

﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ، أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ، يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ، أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٦ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ الحَافِرَةِ ﴾ : الَّتِي أَمْرُنَا الأَوَّلُ إِلَى الحَيَاةِ .

يُقَالُ : النَّاخِرَةُ ، وَالنَّخِرَةُ سَوَاءٌ ، مِثْلُ الطَّامِعِ ، وَالطَّمِعِ ، وَالبَاخِلِ وَالبَخِيلِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : النَّخِرَةُ : البَالِيَةُ ، وَالنَّاخِرَةُ : العَظْمُ المُجَوَّفُ الَّذِي تَمُرُّ فِيهِ الرِّيحُ فَيَنْخَرُ .

---

[1] [النازعات : ٨ - ١١]

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٦ : ﴿ السَّاهِرَةِ ﴾ : وَجْهُ الأَرْضِ ، كَانَ فِيهَا الحَيَوَانُ ، نَوْمُهُمْ ، وَسَهَرُهُمْ .

[1] [النازعات : ١٣ ، ١٤]

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ، إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ، اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ، فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ، وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ، فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٦ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ الآيَةَ الكُبْرَى ﴾ : عَصَاهُ وَيَدَهُ .

[1] [النازعات: ١٥ - ٢٠]

﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ، بَنَاهَا ، رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٦ : ﴿ سَمْكَهَا ﴾ : بِنَاءَهَا .

[1] [النازعات : ٢٧ ، ٢٨]

﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : ﴿ أَغْطَشَ ﴾ وَ﴿ جَنَّ ﴾[2]: أَظْلَمَ .

﴿ ضُحَاهَا ﴾ : ضَوْءُهَا .

---

(١) [النازعات : ٢٩]

(٢) [الأنعام : ٧٦]

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٦ : ﴿ الطَّامَّةُ ﴾ : تَطِمُّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .

[1] [النازعات : ٣٤]

سُورَةُ عَبَسَ

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾(١)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٦ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَلَحَ وَأَعْرَضَ .

(١) [عبس : ١]

﴿ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ، فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ، وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى ، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٦ : ﴿ تَصَدَّى ﴾ : تَغَافَلَ عَنْهُ .

وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ تَلَهَّى ﴾ : تَشَاغَلَ .

(ت) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " أُنْزِلَتْ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى ، أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَرْشِدْنِي - وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ - " فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ ، وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخَرِ " ، وَيَقُولُ : أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا ؟ ، فَيَقُولُ : " لَا " ، فَفِي هَذَا أُنْزِلَ .[2]

---

(1) [عبس : ٥ - ١٠]

(2) (ت) ٣٣٣١ ، (حب) ٥٣٥

(ابن جرير حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ :

(قَالَ : " بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُنَاجِي عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، وَأَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ ، وَالْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ يَتَصَدَّى لَهُمْ كَثِيرًا ، وَجَعَلَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤْمِنُوا " ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَعْمَى يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ يَمْشِي " وَهُوَ يُنَاجِيهِمْ " ، فَجَعَلَ عَبْدُ اللهِ يَسْتَقْرِئُ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ " فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَبَسَ فِي وَجْهِهِ ، وَتَوَلَّى ، وَكَرِهَ كَلَامَهُ وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخَرِينَ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَخَذَ يَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ ، أَنْزَلَ اللهُ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾[1] " فَلَمَّا نَزَلَ فِيهِ مَا نَزَلَ ، أَكْرَمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَلَّمَهُ ، وَقَالَ لَهُ : مَا حَاجَتُكَ ؟ ،

---

[1] [عبس/١-٤]

هَلْ تُرِيدُ مِنْ شَيْءٍ ؟ " ، وَإِذَا ذَهَبَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَهُ : " هَلْ لَكَ حَاجَةٌ فِي شَيْءٍ[1]؟ ، وَذَلِكَ لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ : ﴿ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ، فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ، وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزَّكَّى ، وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى ، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾[2])[3](وَاسْتَخْلَفَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِك مَرَّتَيْنِ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي غَزْوَتَيْنِ غَزَاهُمَا يُصَلِّي بِأَهْلِهَا " ، قَالَ أَنَس : وَرَأَيْتُهُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَيْهِ دِرْعٌ وَمَعَهُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ)[4].

---

[1] قال الألباني في السلسلة الضعيفة : (٣ / ٦٣٥) : ما ذكره الأستاذ عزت الدعاس في تعليقه على " الشمائل " المحمدية " (ص -١٧٥ - طبع حمص) أن النبي ﷺ كان يقوم لعبد الله بن أم مكتوم ، ويفرش له رداءه ليجلس عليه ويقول : أهلا بالذي عاتبني ربي من أجله ، ولا أعلم لهذا الحديث أصلا يمكن الاعتماد عليه ، وغاية ما روي في بعض الروايات في " الدر المنثور " أنه ﷺ كان يُكرم ابن أم مكتوم إذا دخل عليه ، وهذا إن صح ، لا يستلزم أن يكون إكرامه ﷺ إياه بالقيام له ، فقد يكون بالقيام إليه ، أو بالتوسيع له في المجلس ، أو بإلقاء وسادة إليه ، ونحو ذلك من أنواع الإكرام المشروع . أ . هـ

[2] [عبس/٥-١٠]

[3] (ابن جرير) ، (ابن أبي حاتم) ، انظر صحيح السيرة ص٢٠٢

[4] (حم) ١٢٣٦٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ، فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ، فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ، مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ، بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٦ : ﴿ مُطَهَّرَةٍ ﴾ : لاَ يَمَسُّهَا إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، وَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾[2] : جَعَلَ الْمَلاَئِكَةَ وَالصُّحُفَ مُطَهَّرَةً ، لِأَنَّ الصُّحُفَ يَقَعُ عَلَيْهَا التَّطْهِيرُ ، فَجُعِلَ التَّطْهِيرُ لِمَنْ حَمَلَهَا أَيْضًا .

﴿ سَفَرَةٍ ﴾ : الْمَلاَئِكَةُ ، وَاحِدُهُمْ سَافِرٌ ، سَفَرْتُ : أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ ، وَجُعِلَتِ الْمَلاَئِكَةُ إِذَا نَزَلَتْ بِوَحْيِ اللهِ وَتَأْدِيَتِهِ ، كَالسَّفِيرِ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ : كَتَبَةٍ ، أَسْفَارًا : كُتُبًا ، يُقَالُ : وَاحِدُ الْأَسْفَارِ : سِفْرٌ .

---

[1] [عبس : ١١ - ١٥]

[2] [النازعات : ٥]

(خ م ت) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ [1])[2] وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ [3] (مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ [4]

---

[1] أَيْ : لَا يَتَوَقَّفُ ، وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِ الْقِرَاءَة ، لِجَوْدَةِ حِفْظه وَإِتْقَانه . عون المعبود (ج ٣ / ص ٣٨٧)

[2] (ت) ٢٩٠٤ ، (م) ٢٤٤ - (٧٩٨)

[3] (خ) ٤٦٥٣

[4] السَّفَرَةُ : جَمْعُ سَافِر كَكَاتِبٍ وَكَتَبَة ، وَالسَّافِر الرَّسُولُ ، وَالسَّفَرَة الرُّسُلُ ، لِأَنَّهُمْ يُسْفِرُونَ إِلَى النَّاس بِرِسَالَاتِ اللهِ .

وَقِيلَ : السَّفَرَة : الْكَتَبَة ، وَالْبَرَرَة : الْمُطِيعُونَ ، مِنْ الْبِرّ ، وَهُوَ الطَّاعَةُ .

وَيُحْتَمَل أَنَّ مَعْنَى كَوْنه مَعَ الْمَلَائِكَة أَنَّ لَهُ فِي الْآخِرَة مَنَازِل يَكُونُ فِيهَا رَفِيقًا لِلْمَلَائِكَةِ السَّفَرَةِ ، لِاتِّصَافِهِ بِصِفَتِهِمْ مِنْ حَمْلِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى .

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ أَنَّهُ عَامِلٌ بِعَمَلِهِمْ ، وَسَالِكٌ مَسْلَكهمْ .عون (ج ٣ / ص ٣٨٧)

وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ[1] وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ ، لَهُ أَجْرَانِ[2] ")[3]

[1] أَيْ : يَتَرَدَّدُ فِي تِلَاوَتِهِ لِضَعْفِ حِفْظِهِ . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٨٧)

[2] أَجْرُ الْقِرَاءَةِ ، وَأَجْرُ تَشَدُّدِهِ وَتَرَدُّده فِي تِلَاوَتِهِ .

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ مِنْ الْعُلَمَاء : وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّ الَّذِي يَتَتَعْتَعُ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ أَكْثَرُ مِنْ الْمَاهِر بِهِ ، بَلْ الْمَاهِرُ أَفْضَلُ وأَكْثَر أَجْرًا ، لِأَنَّهُ مَعَ السَّفَرَة ، وَلَهُ أُجُورٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَمْ يَذْكُرْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ لِغَيْرِهِ ، وَكَيْف يَلْحَقُ بِهِ مَنْ لَمْ يَعْتَنِ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَحِفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ وَكَثْرَةِ تِلَاوَتِهِ وَدِرَايَتِهِ كَاعْتِنَائِهِ حَتَّى مَهَرَ فِيهِ ؟ .

وَالْحَاصِل أَنَّ الْمُضَاعَفَةَ لِلْمَاهِرِ لَا تُحْصَى ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْع مِائَةِ ضِعْفٍ وَأَكْثَر ، وَالْأَجْرُ شَيْءٌ مُقَدَّرٌ ، وَهَذَا لَهُ أَجْرَانِ مِنْ تِلْكَ الْمُضَاعَفَات .

عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٨٧)

[3] (م) ٢٤٤ - (٧٩٨) ، (خ) ٤٦٥٣ ، (ت) ٢٩٠٤ ، (د) ١٤٥٤ ، (حم) ٢٤٢٥٧

﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ، مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ، كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٣٩ : ﴿ قُتِلَ الإِنْسَانُ ﴾ : لُعِنَ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص١٠٢ : ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾ : أَقْبَرْتُ الرَّجُلَ ، أُقْبِرُهُ ، إِذَا جَعَلْتَ لَهُ قَبْرًا ، وَقَبَرْتُهُ : دَفَنْتُهُ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٦ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ لَمَّا يَقْضِ ﴾ : لاَ يَقْضِي أَحَدٌ مَا أُمِرَ بِهِ .

---

[1] [عبس : ١٧ – ٢٣]

﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ، وَعِنَبًا وَقَضْبًا ، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ، وَحَدَائِقَ غُلْبًا ، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : الغُلْبُ : المُلْتَفَّةُ .

الأَبُّ : مَا يَأْكُلُ الأَنْعَامُ .

[1] [عبس : ٢٧ - ٣١]

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[1]

(خ م ت) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا[2] ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[3])[4] (فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟)[5] (فَقَالَ : " يَا عَائِشَةُ ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾)[6]

---

[1] [عبس: ٣٤ - ٣٧]

[2] (غُرْلًا) : جَمْع أَغْرَل ، وَهُوَ الْأَقْلَف ، وَهُوَ مَنْ بَقِيَتْ غُرْلَتُهُ ، وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي يَقْطَعُهَا الْخَاتِنُ مِنْ الذَّكَرِ . فتح الباري لابن حجر - (ج ١٨ / ص ٣٧٠)

[3] [الأنبياء/١٠٤]

[4] (خ) ٣١٧١ ، (م) ٢٨٦٠

[5] (خ) ٦١٦٢

[6] (ت) ٣٣٣٢ ، (م) ٢٨٥٩

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ، أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٦ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ مُسْفِرَةٌ ﴾ : مُشْرِقَةٌ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ : تَغْشَاهَا شِدَّةٌ .

[1] [عبس : ٣٨ - ٤٢]

سُورَةُ التَّكْوِير

(ت) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ شِبْتَ ، قَالَ : " شَيَّبَتْنِي ﴿ هُودٌ ﴾ ، وَ﴿ الْوَاقِعَةُ ﴾ وَ﴿ الْمُرْسَلَاتُ ﴾ ، وَ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ، وَ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ "[1]

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ، فَلْيَقْرَأْ : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ وَ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ ، وَ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾ ، وَسُورَةَ ﴿ هُودٍ ﴾ "[2]

---

[1] (ت) ٣٢٩٧ ، (ك) ٣٧٧٧ ، (يع) ١٠٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٧٢٣ ، الصَّحِيحَة : ٩٥٥

وروى البيهقي في الشعب ح٢٣٤٠ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ ، سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ السَّرِيَّ يَقُولُ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، رُوِيَ عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ : " شَيَّبَتْنِي هُودٌ ، قَالَ : نَعَمْ " ، فَقُلْتُ : مَا الَّذِي شَيَّبَكَ ؟ ، قَصَصُ الْأَنْبِيَاءِ وَهَلَاكُ الْأُمَمِ ؟ ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ قَوْلُهُ : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ "[هود: ١١٢].

[2] (حم) ٤٨٠٦ ، (ت) ٣٣٣٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ٦٢٩٣ ، المشكاة : ٥٥٤٧

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : قَالَ الحَسَنُ : تُكَوَّرُ حَتَّى يَذْهَبَ ضَوْءُهَا .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٦ : ﴿ انْكَدَرَتْ ﴾ : انْتَثَرَتْ .

[1] [التكوير : ١ ، ٢]

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ، وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٦ : قَالَ الحَسَنُ : ﴿ سُجِّرَتْ ﴾ : ذَهَبَ مَاؤُهَا ، فَلاَ يَبْقَى قَطْرَةٌ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : (سُجِرَتْ) : أَفْضَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، فَصَارَتْ بَحْرًا وَاحِدًا .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ المَسْجُورُ ﴾[2] : المَمْلُوءُ .

وَقَالَ عُمَرُ : ﴿ النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ : يُزَوَّجُ نَظِيرَهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾[3] .

---

[1] [التكوير : ٦ ، ٧]

[2] [الطور : ٦]

[3] [الصافات : ٢٢]

﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾[1]

(م) ، عَنْ جُدَامَةَ بِنْتِ وَهْبٍ ، أُخْتِ عُكَّاشَةَ ﵄ قَالَتْ :

حَضَرْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي أُنَاسٍ وَهُوَ يَقُولُ : " لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنْ الْغِيلَةِ ، فَنَظَرْتُ فِي الرُّومِ وَفَارِسَ ، فَإِذَا هُمْ يُغِيلُونَ أَوْلَادَهُمْ ، فَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا " ، ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنِ الْعَزْلِ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ذَلِكَ الْوَأْدُ الْخَفِيُّ ، وَهِيَ ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾[2] "[3]

الشرح[4]

---

[1] [التكوير: ٨، ٩]

[2] [التكوير: ٨]

[3] (م) ١٤١ -(١٤٤٢)، (حم) ٢٧٤٨٧ ، (ت) ٢٠٧٧ ، (س) ٣٣٢٦ ، (د) ٣٨٨٢

[4] حَدِيث جُدَامَةَ مَحْمُولٌ عَلَى التَّنْزِيهِ ، وَتَكْذِيبِ الْيَهُود ، لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا التَّحْرِيم الْحَقِيقِيّ .
وَقَالَ اِبْن الْقَيِّم: الَّذِي كَذَّبَ فِيهِ ﷺ الْيَهُودَ هُوَ زَعْمُهُمْ أَنَّ الْعَزْلَ لَا يُتَصَوَّرُ مَعَهُ الْحَمْلُ أَصْلًا ، وَجَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ قَطْعِ النَّسْلِ بِالْوَأْدِ ، فَأَكْذَبَهُمْ ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ الْحَمْل إِذَا شَاءَ اللهُ خَلْقَهُ ، وَإِذَا لَمْ يُرِدْ خَلْقَهُ ، لَمْ يَكُنْ وَأْدًا حَقِيقَةً ، وَإِنَّمَا أَسْمَاهُ : وَأْدًا خَفِيًّا فِي حَدِيث جُدَامَة ، بِأَنَّ الرَّجُلَ إِنَّمَا يَعْزِلُ هَرَبًا مِنْ الْحَمْلِ =

﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص١٢٤ : كُشِطَتْ ، وَقُشِطَتْ : نُزِعَتْ ، وَقَرَأَ عَبْدُ اللهِ : قُشِطَتْ .

= فَأَجْرَى قَصْدَهُ لِذَلِكَ مَجْرَى الْوَأْدَ ، لَكِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْوَأْدَ ظَاهِرٌ بِالْمُبَاشَرَةِ ، اِجْتَمَعَ فِيهِ الْقَصْدُ وَالْفِعْلُ، وَالْعَزْلُ يَتَعَلَّقُ بِالْقَصْدِ فَقَطْ ، فَلِذَلِكَ وَصَفَهُ بِكَوْنِهِ خَفِيًّا. عون المعبود - (ج ٥ / ص ٥٥)
وقَالَ ابْنِ الْقَيِّم رَحِمَهُ الله : هَذِهِ الْأَحَادِيث أَصَحُّ مِنْ حَدِيث أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيد ، فَإِنْ كَانَ صَحِيحًا ، فَيَكُون النَّهْيُ عَنْهُ إِرْشَادًا وَكَرَاهَةً ، لَا تَحْرِيمًا ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم .عون المعبود (ج٨ص ٤٠٦)

[1] [التكوير : ١١]

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ، وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ، وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٦ : الخُنَّسُ : تَخْنِسُ فِي مُجْرَاهَا ، تَرْجِعُ ، وَتَكْنِسُ : تَسْتَتِرُ ، كَمَا تَكْنِسُ الظِّبَاءُ .

قَالَ عُمَرُ : ﴿ عَسْعَسَ ﴾ : أَدْبَرَ .

﴿ تَنَفَّسَ ﴾ : ارْتَفَعَ النَّهَارُ .

---

[1] [التكوير : ١٥ - ١٨]

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٦ : الظَّنِينُ : الْمُتَّهَمُ ، وَالضَّنِينُ : يَضِنُّ بِهِ .

[1] [التكوير: ٢٤]

سُورَةُ الانْفِطَار

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ، وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ، وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص٥٠ : قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : " كَانَ[2] يَقُومُ حَتَّى تَفَطَّرَ قَدَمَاهُ " ، وَالفُطُورُ : الشُّقُوقُ . ﴿ انْفَطَرَتْ ﴾ : انْشَقَّتْ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٧ : قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ : ﴿ فُجِّرَتْ ﴾ : فَاضَتْ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٢ص٩٦ : ﴿ بُعْثِرَتْ ﴾ : أُثِيرَتْ ، بَعْثَرْتُ حَوْضِي : أَيْ : جَعَلْتُ أَسْفَلَهُ أَعْلاَهُ .

---

(1) [الانفطار : ١ – ٤]

(2) أي : النبيُّ ﷺ .

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ، الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٧ : قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ : وَقَرَأَ الأَعْمَشُ ، وَعَاصِمٌ : ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ : بِالتَّخْفِيفِ ، وَقَرَأَهُ أَهْلُ الحِجَازِ بِالتَّشْدِيدِ . وَأَرَادَ : مُعْتَدِلَ الخَلْقِ ، وَمَنْ خَفَّفَ يَعْنِي : فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ ، إِمَّا حَسَنٌ ، وَإِمَّا قَبِيحٌ ، أَوْ طَوِيلٌ ، أَوْ قَصِيرٌ .

---

[1] [الانفطار : ٦ - ٩]

(طب) ، وَعَنْ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ النَّسَمَةَ ، فَجَامَعَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ ، طَارَ مَاؤُهُ فِي كُلِّ عِرْقٍ وَعَصَبٍ مِنْهَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ السَّابِعِ أَحْضَرَ اللهُ ﷻ لَهُ كُلَّ عِرْقٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾[1] "[2]

---

[1] [الإنفطار/٨]

[2] أخرجه الحافظ يعقوب الفسوي في "المعرفة" (١/٣٤٢) ، ومن طريقه البيهقي في "الأسماء" (ص ٣٨٧) ، والطبراني في "المعجم الكبير" (٩ ١/٠ ٢٩ /٦٤٤) ، و"الأوسط " (٢/٣٦٥/١٦٣٦) ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣٣٠

﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧ : ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴾ : قَالَ مُجَاهِدٌ بِالحِسَابِ .

[1] [الإنفطار/٩]

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٣ص٤٥ : قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : مَا كَانَ فِي القُرْآنِ ﴿ مَا أَدْرَاكَ ﴾ : فَقَدْ أَعْلَمَهُ ، وَمَا قَالَ : ﴿ وَمَا يُدْرِيك ﴾[2]: فَإِنَّهُ لَمْ يُعْلِمْهُ .

---

[1] [الانفطار: ١٧، ١٨]

[2] [الأحزاب: ٦٣]

سُورَةُ الْمُطَفِّفِين

﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٧ : المُطَفِّفُ : لاَ يُوَفِّي غَيْرَهُ .

(جة) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ " كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا ، فَأَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ .[2]

---

[1] [المطففين : ١]

[2] (جة) ٢٢٢٣ ، (ن) ١١٦٥٤ ، (حب) ٤٩١٩ ، (ك) ٢٢٤٠ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٦٠

(ك طب) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" خَمْسٌ بِخَمْسٍ : مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ[1] إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ)[2]

وفي رواية : (مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ)[3]

(وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ ، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ ، وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ[4] إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ، إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ[5] وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ ، إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ ")[6]

---

[1] هُوَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْحَرْب .حاشية السندي على ابن ماجه(٧ /٣٨٦)

[2] (طب) ١٠٩٩٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٢٤٠ ، الصَّحِيحَة : ١٠٧

[3] (ك) ٢٥٧٧ ، وصححه الألباني في الصَّحِيحَة : ١٠٧ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٤١٨

[4] أَيْ : الزِّنَا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٨٦)

[5] أَيْ : بِالْقَحْطِ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٨٦)

[6] (طب) ١٠٩٩٢ ، (هق) ٦١٩٠ ، ١٨٦٣٠

﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٣ص٦٧ : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ ﴾ يَعْنِي : كَالُوا لَهُمْ ، وَوَزَنُوا لَهُمْ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ يَسْمَعُونَكُمْ ﴾[2] : يَسْمَعُونَ لَكُمْ .

---

(١) [المطففين : ٢ ، ٣]

(٢) [الشعراء : ٧٢]

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

(ك) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : " تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْآيَة : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وَقَالَ : كَيْفَ بِكُمْ إِذَا جَمَعَكُمُ اللهُ كَمَا يُجْمَعُ النَّبْلُ فِي الْكِنَانَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْكُمْ "[2]

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، قَالَ : حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ "[3]

---

[1] [المطففين/٦]

[2] (ك) ٨٧٠٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨١٧

[3] (خ) ٤٦٥٤ ، (م) ٢٨٦٢

(يع) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِقْدَارَ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، فَيَهُونُ ذَلِكَ الْيَوْمُ عَلَى الْمُؤْمِنِ ، كَتَدَلِّي الشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ ، إِلَى أَنْ تَغْرُبَ "[1]

[1] (يع) ٦٠٢٥ ، (حب) ٧٣٣٣ ، وصححه الألباني في الصَّحِيحَة تحت حديث : ٢٨١٧ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٣٥٨٩ ، وقال شعيب الأرنؤوط في (حب) ٧٣٢٧ : إسناده صحيح على شرط البخاري .

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٧٢ : ﴿ مَرْقُومٌ ﴾ : مَكْتُوبٌ ، مِنَ الرَّقْمِ .

[1] [المطففين : ٧ - ٩]

وفي حديث خروج روح المؤمن والكافر قَالَ ﷺ :

(" وَإِنَّ الْكَافِرَ الرَّجُلَ السَّوْءَ[1]إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ)[2] (سُودُ الْوُجُوهِ ، مَعَهُمْ الْمُسُوحُ[3]فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ:)[4](اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً)[5](اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ ﷻ)[6](وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ[7])[8](قَالَ : فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ ،

---

[1] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٨٧٥٤

[2] (س) ١٨٣٣

[3] المسوح : جمع المِسح بالكسر وهو اللباس الخشن .

[4] (حم) ١٨٥٥٧

[5] (جة) ٤٢٦٢

[6] (س) ١٨٣٣

[7] أَيْ : وَبِأَصْنَافٍ كَائِنَة مِنْ جِنْس الْمَذْكُور مِنْ الْحَمِيم وَالْغَسَّاق . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١١٤)

[8] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٨٧٥٤

فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ[1] مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ)[2](فَتَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ)[3](وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَإِذَا أَخَذَهَا ، لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ)[4](ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا)[5](حَتَّى يَأْتُونَ بَابَ الْأَرْضِ)[6](فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[7](مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ)[8](رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ ،

---

[1] السُّفُّود : عود من حديد ، يُنْظَم فيه اللحم لِيُشوى .

[2] (حم) ١٨٥٥٧

[3] (حم) ١٨٥٥٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ١٨٥٥٧

[5] (جة) ٤٢٦٢

[6] (س) ١٨٣٣

[7] (م) ٢٨٧٢

[8] (س) ١٨٣٣

- قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَيْطَةً[1]كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا -)[2](مَنْ هَذَا ؟)[3](فَيَقُولُونَ : فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ - بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[4](فَيُقَالُ : لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)[5](ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾[6]

---

[1] الرَّيْطَة : ثَوْب رَقِيق ، وَقِيلَ : هِيَ الْمُلَاءَة ، وَكَانَ سَبَب رَدّهَا عَلَى الْأَنْف بِسَبَبِ مَا ذَكَرَ مِنْ نَتْن رِيح رُوح الْكَافِر . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٢٥٢)

[2] (م) ٢٨٧٢

[3] (جة) ٤٢٦٢

[4] (حم) ١٨٥٥٧

[5] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٢٥١٣٣

[6] [الأعراف/٤٠]

فَيَقُولُ اللهُ عز وجل : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ[1] فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ، فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[2])[3]

(فَيُرْسَلُ بِهَا مِنْ السَّمَاءِ ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ ")[4]

---

[1] السِّجِّين : السِّجْن ، وسِجِّينٌ : واد في جهنم نعوذ بالله منها ، مُشْتَقٌّ من ذلك ، وقوله تعالى : { كلا إنَّ كتابَ الفُجّار لفي سِجّين } ، قيل : المعنى أَن كتابهم في حَبْسٍ لخساسة منزلتهم عند الله عز وجل .
وقيل : { في سِجِّين } في حَجَرٍ تحت الأَرض السابعة .
وقال مجاهد { في سِجِّين } في الأرض السابعة .
وفي حديث أَبي سعيد ويُؤتى بكتابه مختوماً فيوضع في السِّجِّين ،قال ابن الأَثير : هكذا جاء بالأَلف واللام ، وهو بغيرهما اسم عَلَمٍ للنار . لسان العرب(١٣/٢٠٣)

[2] [الحج/٣١]

[3] (حم) ١٨٥٥٧

[4] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٢٥١٣٣

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[1]

(ت جة) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً، نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ)[2](صُقِلَ قَلْبُهُ ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ)[3](حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ)[4](فَذَلِكَ هُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ")[5]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ : ثَبْتُ الخَطَايَا.

---

[1] [المطففين : ١٤]

[2] (ت) ٣٣٣٤ ، (جة) ٤٢٤٤

[3] (جة) ٤٢٤٤ ، (ت) ٣٣٣٤

[4] (ت) ٣٣٣٤ ، (حم) ٧٩٣٩

[5] (جة) ٤٢٤٤ ، (ت) ٣٣٣٤ (حم) ٧٩٣٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٦٧٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٢٠

﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ، خِتَامُهُ مِسْكٌ ، وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ، وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١١٦ : الرَّحِيقُ : الخَمْرُ .

﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ : طِينُهُ .

التَّسْنِيمُ : يَعْلُو شَرَابَ أَهْلِ الجَنَّةِ .

[1] [المطففين : ٢٥ - ٢٧]

﴿ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ ثُوِّبَ ﴾ : جُوزِيَ .

[1] [المطففين : ٣٦]

سُورَةُ الْإنْشِقَاق

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ، وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ، وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ، وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٦ : ﴿ وَأَذِنَتْ ﴾ : سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ .

﴿ وَأَلْقَتْ ﴾ : أَخْرَجَتْ .

﴿ مَا فِيهَا ﴾ : مِنَ الْمَوْتَى .

﴿ وَتَخَلَّتْ ﴾ : عَنْهُمْ .

[1] [الانشقاق : ١ - ٤]

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾[1]

(خ م حم) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(كُنْتُ لَا أَسْمَعُ شَيْئًا لَا أَعْرِفُهُ ، إِلَّا رَاجَعْتُ فِيهِ حَتَّى أَعْرِفَهُ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :)[2](" لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ)[3](إِلَّا عُذِّبَ ")[4](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ؟ ﴾[5])[6](قَالَ: " لَيْسَ ذَاكَ الْحِسَابُ)[7]

(إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ[8])[9]

---

[1] [الإنشقاق/٧]

[2] (خ) ١٠٣

[3] (خ) ٤٦٥٥

[4] (خ) ١٠٣ ، ٦١٧٢

[5] [الإنشقاق/٧]

[6] (خ) ١٠٣

[7] (م) ٢٨٧٦

[8] أَيْ : عَرْضُ النَّاسِ عَلَى الْمِيزَانِ . فتح الباري لابن حجر - (ج ١ / ص ١٦٨)

[9] (خ) ١٠٣ ، (م) ٢٨٧٦

(الرَّجُلُ تُعْرَضُ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ، ثُمَّ يُتَجَاوَزُ لَهُ عَنْهَا)[1](وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ[2]")[3]

---

[1] (حم) ٢٥٥٥٥ ، وقال الأرناؤوط : إسناده قوي ، وانظر ظلال الجنة : ٨٨٥

[2] الْمُنَاقَشَة : أَصْلُهَا الِاسْتِخْرَاجُ ، وَمِنْهُ : نَقَشَ الشَّوْكَةَ ، إِذَا اِسْتَخْرَجَهَا ، وَالْمُرَاد هُنَا : الْمُبَالَغَةُ فِي الِاسْتِيفَاءِ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ تَحْرِيرَ الْحِسَابِ يُفْضِي إِلَى اِسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ ؛ لِأَنَّ حَسَنَاتِ الْعَبْدِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى الْقَبُولِ ، وَإِنْ لَمْ تَقَعْ الرَّحْمَةُ الْمُقْتَضِيَةُ لِلْقَبُولِ ، لَا يَحْصُل النَّجَاء .
وفِي الْحَدِيث مَا كَانَ عِنْد عَائِشَةَ مِنْ الْحِرْصِ عَلَى تَفَهُّمِ مَعَانِي الْحَدِيث ، وَأَنَّ النَّبِيّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَتَضَجَّر مِنْ الْمُرَاجَعَة فِي الْعِلْم .
وَفِيهِ مُقَابَلَة السُّنَّةِ بِالْكِتَابِ .
وَتَفَاوُتُ النَّاسِ فِي الْحِسَابِ .فتح الباري (ج ١ / ص ١٦٨)

[3] (م) ٢٨٧٦ ، (خ) ١٠٣

(حب) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَت : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا " ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ ؟ ، قَالَ : " أَنْ يُنْظَرَ فِي سَيِّئَاتِهِ ، وَيُتَجَاوَزَ لَهُ عَنْهَا ، يَا عَائِشَةُ ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ هَلَكَ "[1]

---

[1] (حب) ٧٣٧٢ ، (حم) ٢٤٢٦١ ، وصححه الألباني في المشكاة : ٥٥٦٢ ، صحيح موارد الظمآن : ٢١٨٨

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ، وَيَصْلَى سَعِيرًا ، إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ، إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾[2] : يَأْخُذُ كِتَابَهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ .

﴿ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ : لاَ يَرْجِعَ إِلَيْنَا .

---

(1) [الانشقاق : ١٠ - ١٤]

(2) [الحاقة : ٢٥]

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ، وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ، وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ، لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ : جَمَعَ مِنْ دَابَّةٍ .

﴿ اتَّسَقَ ﴾ : اسْتَوَى .

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ قَالَ : حَالًا بَعْدَ حَالٍ .[2]

---

[1] [الانشقاق : ١٦ - ١٩]

[2] (خ) ٤٦٥٦

﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٧: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ يُوعُونَ ﴾ : يُسِرُّونَ .

---

[1] [الانشقاق : ٢٠ – ٢٣]

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْبُرُوج

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ، وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ، وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾[1]

(ت حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ[2] وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ : يَوْمُ عَرَفَةَ[3] وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ[4] ")[5]

---

[1] [البروج: ١ - ٣]

[2] لِأَنَّ اللهَ وَعَدَ بِهِ النَّاسَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢١٩)

[3] أَيْ : أَنَّ النَّاسَ يَشْهَدُونَهُ ، أَيْ : يَحْضُرُونَهُ وَيَجْتَمِعُونَ فِيهِ . تحفة(٨ / ٢١٩)

[4] أَيْ : يَشْهَدُ لِمَنْ حَضَرَ صَلَاتَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢١٩)

[5] (ت) ٣٣٣٩ ، (حم) ٧٩٥٩ ، وحسنه الألباني في الصحيحة تحت حديث : ١٥٠٢ وهداية الرواة : ١٣١١

﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ، إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ، وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ، وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٨ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ الأُخْدُودِ ﴾ : شَقٌّ فِي الأَرْضِ .

﴿ فَتَنُوا ﴾ : عَذَّبُوا .

---

(١) [البروج/٤-١٠]

(م ت حم) ، وَعَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ)[1](فِي صَوْمَعَةٍ - قَالَ مَعْمَرٌ : أَحْسِبُ أَنَّ أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ كَانُوا يَوْمَئِذٍ مُسْلِمِينَ -)[2] (فَأَتَى الْغُلَامُ عَلَى الرَّاهِبِ ، فَسَمِعَ مِنْ كَلَامِهِ ، فَأَعْجَبَهُ نَحْوُهُ وَكَلَامُهُ)[3] (فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَسْأَلُ ذَلِكَ الرَّاهِبَ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : إِنَّمَا أَعْبُدُ اللهَ ، فَجَعَلَ الْغُلَامُ)[4](إِذَا أَتَى السَّاحِرَ ، مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ)[5]

---

[1] (م) 73 - (3005)
[2] (ت) 3340
[3] (حم) 23976 ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .
[4] (ت) 3340
[5] (م) 73 - (3005)

(وَأَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ الْغُلَامِ : إِنَّهُ لَا يَكَادُ يَحْضُرُنِي ، فَأَخْبَرَ الْغُلَامُ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ :)[1](إِذَا أَرَادَ السَّاحِرُ أَنْ يَضْرِبَك ، فَقُلْ : حَبَسَنِي أَهْلِي ، وَإِذَا أَرَادَ أَهْلُكَ أَنْ يَضْرِبُوك ، فَقُلْ : حَبَسَنِي السَّاحِرُ)[2](قَالَ : فَبَيْنَمَا الْغُلَامُ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ مَرَّ)[3](عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاس)[4](فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَجُوزُوا ، فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ، أَمْ أَمْرُ السَّاحِرِ)[5](فَأَخَذَ حَجَرًا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا ، وَمَضَى النَّاسُ ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ ،

---

(1) (ت) ٣٣٤٠

(2) (حم) ٢٣٩٧٦ ، (م) ٧٣ - (٣٠٠٥)

(3) (ت) ٣٣٤٠

(4) (م) ٧٣ - (٣٠٠٥)

(5) (حم) ٢٣٩٧٦

فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيْ بُنَيَّ ، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي ، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى ، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى ، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ - وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ -)[1] (فَسَمِعَ بِهِ)[2] (جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ ، فَقَالَ : مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا ، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ ، دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ ، فَآمَنَ بِاللهِ)[3] (فَدَعَا اللهَ لَهُ فَشَفَاهُ)[4] (فَأَتَى الْمَلِكَ ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ)[5] (فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : يَا فُلَانُ ، مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟ ، فَقَالَ : رَبِّي ، قَالَ : أَنَا ؟ ، قَالَ : لَا ، لَكِنْ رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ ،

---

[1] (م) ٧٣ - (٣٠٠٥)

[2] (ت) ٣٣٤٠

[3] (م) ٧٣ - (٣٠٠٥)

[4] (حم) ٢٣٩٧٦

[5] (م) ٧٣ - (٣٠٠٥)

قَالَ : أَوَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ ، قَالَ : نَعَمْ)[1](فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيْ بُنَيَّ ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ؟ ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ ؟ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا ، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ ، فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى ، فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ ، فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ ، فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا ، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ ،

---

[1] (حم) ٢٣٩٧٦

فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَرَجَفَ بِهِمْ الْجَبَلُ ، فَسَقَطُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ : الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ ، قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللهُ ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ[1] فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ ، وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمْ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ ، قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللهُ)[2](ثُمَّ قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ ، فَإِنْ أَنْتَ فَعَلْتَ مَا آمُرُكَ بِهِ قَتَلْتَنِي ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ قَتْلِي)[3](قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ ، قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ[4] وَاحِدٍ ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ،

---

[1] القرقور : السفينة العظيمة .

[2] (م) ٧٣ - (٣٠٠٥)

[3] (حم) ٢٣٩٧٦

[4] الصعيد : الأرض الواسعة المستوية .

ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ، ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ، ثُمَّ قُلْ : بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ ، ثُمَّ ارْمِنِي ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبْدِ الْقَوْسِ ، ثُمَّ قَالَ : بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ ، ثُمَّ رَمَاهُ ، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ[1])[2](فَوَضَعَ الْغُلَامُ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعِ السَّهْمِ وَمَاتَ)[3](فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ ؟ ، قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ)[4](قَدْ آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ)[5]

---

[1] الصُّدغ : ما بين العَين إلى شَحْمة الأذُن.

[2] (م) ٧٣ - (٣٠٠٥)

[3] (حم) ٢٣٩٧٦ ، (ت) ٣٣٤٠

[4] (م) ٧٣ - (٣٠٠٥)

[5] (حم) ٢٣٩٧٦ ، (ت) ٣٣٤٠

(فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ[1] فَخُدَّتْ[2])[3](وَأُضْرِمَتْ فِيهَا النِّيرَانُ)[4](ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ ، فَقَالَ : مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ تَرَكْنَاهُ ، وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ ، أَلْقَيْنَاهُ فِي هَذِهِ النَّارِ ، فَجَعَلَ يُلْقِيهِمْ فِي تِلْكَ الْأُخْدُودِ)[5]

وفي رواية : (فَكَانُوا يَتَعَادَوْنَ فِيهَا وَيَتَدَافَعُونَ)[6](حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا)[7](تُرْضِعُهُ)[8](فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ)[9](فِي النَّارِ ، فَقَالَ الصَّبِيُّ : يَا أُمَّاهْ اصْبِرِي ، فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ ")[10]

---

[1] السكك : الطرق .

[2] أَيْ : حُفِرت .

[3] (م) ٧٣ - (٣٠٠٥)

[4] (حم) ٢٣٩٧٦

[5] (ت) ٣٣٤٠

[6] (حم) ٢٣٩٧٦

[7] (م) ٧٣ - (٣٠٠٥)

[8] (حم) ٢٣٩٧٦

[9] (م) ٧٣ - (٣٠٠٥)

[10] (حم) ٢٣٩٧٦ ، (م) ٧٣ - (٣٠٠٥)

﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ، ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾[1]

قَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٢٤ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ المَجِيدُ ﴾ : الكَرِيمُ .

وَ ﴿ الوَدُودُ ﴾ : الحَبِيبُ .

يُقَالُ : حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، كَأَنَّهُ فَعِيلٌ ، مِنْ مَاجِدٍ ، مَحْمُودٌ مِنْ حَمِدَ .

---

[1] [البروج : ١٤ ، ١٥]

سُورَةُ الطَّارِق

﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ : إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ .

(١) [الطارق : ٤]

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ، خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ، إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ : النُّطْفَةُ فِي الإِحْلِيلِ .

---

[1] [الطارق : ٥ – ٨]

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ، وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ، إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ، وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٨ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ : سَحَابٌ يَرْجِعُ بِالْمَطَرِ .

﴿ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ : تَتَصَدَّعُ بِالنَّبَاتِ .

وقَال الْبُخَارِيُّ ج٩ص١٤٣ : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ : حَقٌّ .

﴿ وَمَا هُوَ بِالهَزْلِ ﴾ : بِاللَّعِبِ .

---

[1] [الطارق : ١١ - ١٤]

سُورَةُ الْأعْلَى

﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٢٦ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ : قَدَّرَ الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ ، وَهَدَى الأَنْعَامَ لِمَرَاتِعِهَا .

---

[1] [الأعلى : ١ - ٣]

سُورَةُ الغاشية

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ، تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ، تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ، لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٨ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾ : النَّصَارَى .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾ : بَلَغَ إِنَاهَا ، وَحَانَ شُرْبُهَا .

وَيُقَالُ : الضَّرِيعُ : نَبْتٌ يُقَالُ لَهُ الشِّبْرِقُ ، يُسَمِّيهِ أَهْلُ الحِجَازِ : الضَّرِيعَ إِذَا يَبِسَ ، وَهُوَ سُمٌّ .

---

[1] [الغاشية : ٢ - ٦]

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ، لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ، لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٨ : ﴿ لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً ﴾ : شَتْمًا .

[1] [الغاشية : ٨ - ١١]

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٨ : ﴿ بِمُسَيْطِرٍ ﴾ : بِمُسَلَّطٍ ، وَيُقْرَأُ بِالصَّادِ وَالسِّينِ .

[١] [الغاشية : ٢١ ، ٢٢]

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٨ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ إِيَابَهُمْ ﴾ : مَرْجِعَهُمْ .

[1] [الغاشية : ٢٥ ، ٢٦]

سُورَةُ الْفَجْر

﴿ وَالْفَجْرِ ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : قَالَ مُجَاهِدٌ : كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَهُوَ شَفْعٌ ، السَّمَاءُ شَفْعٌ ، وَالوَتْرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ .

[1] [الفجر : ١ - ٣]

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ إِرَمَ ﴾ : يَعْنِي القَدِيمَةَ ، وَالعِمَادُ : أَهْلُ عَمُودٍ لاَ يُقِيمُونَ .

---

[1] [الفجر : ٦ ، ٧]

﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٩ : ﴿ جَابُوا ﴾ : نَقَبُوا ، مِنْ جِيبَ القَمِيصُ : قُطِعَ لَهُ جَيْبٌ ، يَجُوبُ الفَلاَةَ : يَقْطَعُهَا .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ : الَّذِي عُذِّبُوا بِهِ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ : كَلِمَةٌ تَقُولُهَا العَرَبُ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ العَذَابِ يَدْخُلُ فِيهِ السَّوْطُ .

﴿ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ : " إِلَيْهِ المَصِيرُ .

---

[1] [الفجر : ٩ - ١٤]

﴿ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ، وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ، وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ، وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٩ : ﴿ تَحَاضُّونَ ﴾ : تُحَافِظُونَ .

(تَحُضُّونَ) : تَأْمُرُونَ بِإِطْعَامِهِ .

﴿ لَمًّا ﴾ : لَمَمْتُهُ أَجْمَعَ : أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهِ .

وقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ أَكْلًا لَمًّا ﴾ : السَّفُّ .

﴿ جَمًّا ﴾ : الكَثِيرُ .

---

[1] [الفجر : ١٧ - ٢٠]

﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ، يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾[1]

(م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ[2] مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا "[3]

---

[1] [الفجر/٢٣]

[2] الزِّمَام : مَا يُجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ دَقِيقًا .

وَقِيلَ : مَا يُشَدُّ بِهِ رُءُوسُهَا مِنْ حَبْلٍ وَسَيْرٍ .تحفة الأحوذي(ج٦ص ٣٦٧)

[3] (م) ٢٨٤٢ ، (ت) ٢٥٧٣

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٩ : قَالَ الحَسَنُ ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ﴾ إِذَا أَرَادَ اللهُ ﷻ قَبْضَهَا ، اطْمَأَنَّتْ إِلَى اللهِ ، وَاطْمَأَنَّ اللهُ إِلَيْهَا ، وَرَضِيَتْ عَنِ اللهِ ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، فَأَمَرَ بِقَبْضِ رُوحِهَا ، وَأَدْخَلَهَا اللهُ الجَنَّةَ ، وَجَعَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ المُطْمَئِنَّةُ ﴾ : المُصَدِّقَةُ بِالثَّوَابِ .

---

[1] [الفجر : ٢٧ ، ٢٨]

سُورَةُ الْبَلَد

﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ، وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ، لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ، أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ، أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ، أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ، فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ، فَكُّ رَقَبَةٍ ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ ﴾ : بِمَكَّةَ ، لَيْسَ عَلَيْكَ مَا عَلَى النَّاسِ فِيهِ مِنَ الإِثْمِ .

﴿ وَوَالِدٍ ﴾ : آدَمَ ، وَمَا وَلَدَ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : ﴿ فِي كَبَدٍ ﴾ : فِي شِدَّةِ خَلْقٍ .

﴿ لُبَدًا ﴾ : كَثِيرًا .

---

[1] [البلد : ١ – ١٤]

﴿ النَّجْدَيْنِ ﴾ : الخَيْرُ وَالشَّرُّ .

يُقَالُ : ﴿ فَلاَ اقْتَحَمَ العَقَبَةَ ﴾ : فَلَمْ يَقْتَحِمِ العَقَبَةَ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ فَسَّرَ العَقَبَةَ ، فَقَالَ : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا العَقَبَةُ ، فَكُّ رَقَبَةٍ ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مَسْغَبَةٍ ﴾ : مَجَاعَةٍ .

﴿ مَتْرَبَةٍ ﴾ : السَّاقِطُ فِي التُّرَابِ .

(حم) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، عَلِّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : " لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ ، لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ ، أَعْتِقْ النَّسَمَةَ ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ " فَقَالَ : أَوَلَيْسَتَا بِوَاحِدَةٍ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " لَا ، إِنَّ عِتْقَ النَّسَمَةِ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا ، وَفَكَّ الرَّقَبَةِ : أَنْ تُعِينَ فِي عِتْقِهَا ، وَالْمِنْحَةُ الْوَكُوفُ [1] وَالْفَيْءُ [2] عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ ، فَأَطْعِمْ الْجَائِعَ وَاسْقِ الظَّمْآنَ ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَ عَنْ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ الْخَيْرِ [3] " [4]

---

[1] (نَاقَةٌ أَوْ شَاةٌ وَكُوفٌ) أَيْ : غَزِيرَةُ الدَّرِّ ، كَأَنَّهَا تَكِفُ بِهِ .

[2] الفيء : الإخراج والنفقة من المال عليهم .

[3] قلت : لم يقل له النبي - صلى الله عليه وسلم - : صَلِّ فقط تدخل الجنة ! .ع

[4] (حم) ١٨٦٧٠ ، (خد) ٦٩ ، (حب) ٣٧٤ ، (ك) ٢٨٦١ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٨٩٨ ، والمشكاة : ٣٣٨٤ ، وهداية الرواة : ٣٣١٨

﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٧٢ : ﴿ مُؤْصَدَةٌ ﴾ : مُطْبَقَةٌ .

[1] [البلد : ٢٠]

سُورَةُ الشَّمْسِ

﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ، وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٠٦ : ﴿ طَحَاهَا ﴾ : دَحَاهَا .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٢٥ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ دَسَّاهَا ﴾ : أَغْوَاهَا .

[1] [الشمس : ٦ - ١٠]

(م حم) ، وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ[1] قَالَ :

(قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ رضي الله عنه : أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ[2]؟ ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ ؟ ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ ؟ ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ ، مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ ، وَثَبَتَتْ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ ؟ ، فَقُلْتُ : بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَفَلَا يَكُونُ ظُلْمًا ؟ ، قَالَ : فَفَزِعْتُ مِنْ ذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا ، وَقُلْتُ : كُلُّ شَيْءٍ خَلْقُ اللهِ وَمِلْكُ يَدِهِ ، فَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ ، فَقَالَ لِي : يَرْحَمُكَ اللهُ ، إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلَّا لِأَحْزِرَ عَقْلَكَ[3]

---

[1] هُوَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدِّيلِيُّ ، وَيُقَالُ الدُّؤَلِيُّ ، الْبَصْرِيُّ ، اِسْمُهُ ظَالِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ ، وَيُقَالُ عَمْرُو بْنُ ظَالِمٍ ، ثِقَةٌ فَاضِلٌ مُخَضْرَمٌ ، وَلِيَ قَضَاءَ الْبَصْرَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ، وَهُوَ الَّذِي ابْتَكَرَ النَّحْوَ .النووي (ج ١ / ص ١٥٥)

[2] أَيْ : مَا يَسْعَوْنَ ، وَالْكَدْحُ هُوَ السَّعْيُ فِي الْعَمَلِ ، سَوَاءً كَانَ لِلْآخِرَةِ أَمْ لِلدُّنْيَا . شرح النووي (ج ٨ / ص ٤٩٨)

[3] أَيْ : لِأَمْتَحِنَ عَقْلَكَ وَفَهْمَكَ وَمَعْرِفَتَكَ .

إِنَّ رَجُلًا مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ ؟ ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ ؟ ، وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ ؟ ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ ، وَثَبَتَتْ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ ؟ ، فَقَالَ : " لَا ، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ ")[1](قَالَ : فَلِمَ يَعْمَلُونَ إِذًا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " مَنْ خَلَقَهُ اللهُ ﷻ لِوَاحِدَةٍ مِنْ الْمَنْزِلَتَيْنِ [وَفَّقَهُ][2] لِعَمَلِهَا ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا[3] ﴾ ")[4]

---

[1] (م) ٢٦٥٠

[2] (طب) (ج ١٨ / ص ٢٢٣ ح ٥٥٧)

[3] أَوْرَدَ عِمْرَانُ عَلَى أَبِي الْأَسْوَدِ شُبْهَةَ الْقَدَرِيَّةِ مِنْ تَحَكُّمِهِمْ عَلَى اللهِ ، وَدُخُولِهِمْ بِآرَائِهِمْ فِي حُكْمِهِ ، فَلَمَّا أَجَابَهُ بِمَا دَلَّ عَلَى ثَبَاتِهِ فِي الدِّينِ ، قَوَّاهُ بِذِكْرِ الْآيَةِ ، وَهِيَ حَدٌّ لِأَهْلِ السُّنَّة .
وَقَوْلُهُ (كُلٌّ خَلْقُ اللهِ وَمُلْكُهُ) يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَالِكَ الْأَعْلَى الْخَالِقُ الْآمِرُ لَا يُعْتَرَضُ عَلَيْهِ إِذَا تَصَرَّفَ فِي مُلْكِهِ بِمَا يَشَاءُ ، وَإِنَّمَا يُعْتَرَضُ عَلَى الْمَخْلُوقِ الْمَأْمُورِ . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٤٠)

[4] (حم) ١٩٩٥٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٢٣٠ ، الصَّحِيحَة : ٢٣٣٦

(م) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رضي الله عنه - قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا "[1]

---

[1] (م) ٧٣ - (٢٧٢٢) ، (س) ٥٤٥٨ ، (ت) ٣٥٧٢ ، (حم) ١٩٣٢٧

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ، إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا ، فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ، وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٦٩ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ بِطَغْوَاهَا ﴾ : بِمَعَاصِيهَا .

﴿ وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ : عُقْبَى أَحَدٍ .

---

[1] [الشمس : ١١ - ١٥]

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ - رضي الله عنه - قَالَ :

(سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَخْطُبُ)[1](" فَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا ، فَقَالَ : ﴿ إِذْ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾[2])[3] (انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ)[4](ذُو عِزٍّ وَمَنَعَةٍ فِي قَوْمِهِ ، كَأَبِي زَمْعَةَ)[5](عَمِّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ")[6]

---

(1) (خ) ٤٩٤٢

(2) [الشمس/١٢]

(3) (م) ٤٩ - (٢٨٥٥) ، (خ) ٣٣٧٧

(4) (خ) ٤٩٤٢

(5) (خ) ٣٣٧٧ ، (م) ٤٩ - (٢٨٥٥) ، (ت) ٣٣٤٣

(6) (خ) ٤٦٥٨

سُورَةُ اللَّيْلِ

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾[1]

(خ م) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ : (كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ[2]" فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَعَدَ " وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، " وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ[3] فَنَكَّسَ[4]فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ[5]ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ)[6](إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَمَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ ")[7]

---

[1] [الليل/٥-١٠]

[2] الْبَقِيع : مَقْبَرَة الْمُسْلِمِينَ بالمدينة .

[3] المِخْصَرَة : عَصًا أَوْ قَضِيبٌ ، يُمْسِكهُ الرَّئِيسُ لِيَتَوَكَّأَ عَلَيْهِ ، وَيَدْفَعَ بِهِ عَنْهُ ، وَيُشِيرَ بِهِ لِمَا يُرِيدُ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُحْمَلُ تَحتَ الْخِصْرِ غَالِبًا لِلِاتِّكَاءِ عَلَيْهَا . (فتح) - (ج ١٨ / ص ٤٤٩)

[4] أَيْ : خَفَضَ رَأْسَهُ وَطَأْطَأَ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى هَيْئَةِ الْمَهْمُوم .النووي(٨ / ٤٩٤)

[5] أَيْ : يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِطَرَفِهِ ، فِعْلَ الْمُتَفَكِّرِ فِي شَيْءٍ مُهِمٍّ .تحفة(٨ / ٢٢٨)

[6] (خ) ١٢٩٦

[7] (خ) ٤٦٦١

(فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ ؟)[1]

(فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، فَسَيَصِيرُ إِلَى السَّعَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى الشَّقَاوَةِ[2] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " بَلْ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ[3] أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ[4] ثُمَّ قَرَأَ :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى[5] وَاتَّقَى[6] وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى[7]

---

[1] (خ) ١٢٩٦

[2] أَيْ : أَلَّا نَتْرُكُ مَشَقَّةَ الْعَمَلِ ؟ ، فَإِنَّا سَنُصَيَّرُ إِلَى مَا قُدِّرَ عَلَيْنَا .عون(١٠ / ٢١٤)

[3] أَيْ : لِمَا خُلِقَ لَهُ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٤)

[4] قَالَ الطِّيبِيُّ : الْجَوَابُ مِنْ الْأُسْلُوبِ الْحَكِيم ، فَمَنَعَهُمْ عَنْ تَرْكِ الْعَمَلِ ، وَأَمَرَهُمْ بِالْتِزَامِ مَا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ مِنْ الْعُبُودِيَّة ، وَزَجَرَهُمْ عَنْ التَّصَرُّفِ فِي الْأُمُورِ الْمُغَيَّبَةِ ، فَلَا يَجْعَلُوا الْعِبَادَةَ وَتَرْكَهَا سَبَبًا مُسْتَقِلًّا لِدُخُولِ الْجَنَّة وَالنَّار ، بَلْ هِيَ عَلَامَاتٌ فَقَطْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٤)

[5] أَيْ : حَقَّ اللهِ ، وَبَذَلَ مَالَهُ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ . تحفة الأحوذي (ج ٨ / ص ٢٢٨)

[6] أَيْ : اتقى اللهَ ، فَاجْتَنَبَ مَحَارِمَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٢٨)

[7] أَيْ: صَدَّقَ بِالْجَنَّةِ ، وَقِيلَ: صَدَّقَ بِمَوْعِدِ اللهِ الَّذِي وَعَدَهُ أَنْ يُثِيبَهُ .تحفة(٨/٢٢٨)

فَسَنُيَسِّرُهُ[1] لِلْيُسْرَى[2] وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ[3] وَاسْتَغْنَى[4] وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى[5] فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى[6] ﴾[7]")[8]

الشرح[9]

---

[1] أَيْ : نُهَيِّئُهُ فِي الدُّنْيَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٢٨)

[2] أَيْ : لِلْخَلَّةِ الْيُسْرَى ، وَهِيَ الْعَمَلُ بِمَا يَرْضَاهُ رَبُّهُ . تحفة الأحوذي(٨ / ٢٢٨)

[3] أَيْ : بِحَقِّ اللهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٢٨)

[4] أَيْ : بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَنْ ثَوَابِ اللهِ تَعَالَى ، فَلَمْ يَرْغَبْ فِيهِ .تحفة(٨ / ٢٢٨)

[5] أَيْ : كَذَّبَ بِمَا وَعَدَهُ اللهُ ﷻ مِنْ الْجَنَّةِ وَالثَّوَابِ .تحفة الأحوذي(٨ / ٢٢٨)

[6] أَيْ : لِلْخَلَّةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى النَّارِ ، فَتَكُونُ الطَّاعَةُ أَعْسَرَ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَأَشَدَّ . وَسَمَّى طَرِيقَةَ الْخَيْرِ بِالْيُسْرَى لِأَنَّ عَاقِبَتَهَا الْيُسْرُ ، وَطَرِيقَةَ الشَّرِّ بِالْعُسْرَى لِأَنَّ عَاقِبَتَهَا الْعُسْرُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٢٨)

[7] [الليل/٥-١٠]

[8] (حم) ١٠٦٧ ، (خ) ١٢٩٦ ، (م) ٢٦٤٧ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[9] فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ كُلِّهَا دَلَالَاتٌ ظَاهِرَةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ الْقَدَرِ ، وَأَنَّ جَمِيعَ الْوَاقِعَاتِ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَى وَقَدَرِه ؛ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا ، وَنَفْعِهَا وَضَرِّهَا ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ فَهُوَ مُلْكٌ للهِ تَعَالَى ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، وَلَا اِعْتِرَاضَ عَلَى الْمَالِكِ فِي مُلْكِهِ ، وَلِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا عِلَّةَ لِأَفْعَالِهِ .=

....

= قَالَ الْإِمَام أَبُو الْمُظَفَّر السَّمْعَانِيّ : سَبِيل مَعْرِفَة هَذَا الْبَاب : التَّوْقِيفُ مِنْ الْكِتَاب وَالسُّنَّةِ ، دُونَ مَحْض الْقِيَاسِ ، وَمُجَرَّدِ الْعُقُول ، فَمَنْ عَدَلَ عَنْ التَّوْقِيف فِيهِ ضَلَّ ، وَتَاهَ فِي بِحَارِ الْحَيْرَةِ ، وَلَمْ يَبْلُغْ شِفَاءَ النَّفْسِ ، وَلَا يَصِلُ إِلَى مَا يَطْمَئِنُّ بِهِ الْقَلْبِ ؛ لِأَنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللهِ تَعَالَى الَّتِي ضُرِبَتْ مِنْ دُونِهَا الْأَسْتَارِ ، وَاخْتَصَّ اللهُ بِهِ وَحَجَبَهُ عَنْ عُقُولِ الْخَلْقِ وَمَعَارِفِهِمْ ؛ لِمَا عَلِمَهُ مِنْ الْحِكْمَة ، وَوَاجِبُنَا أَنْ نَقِفَ حَيْثُ حَدَّ لَنَا ، وَلَا نَتَجَاوَزَهُ ، وَقَدْ طَوَى اللهُ تَعَالَى عِلْمَ الْقَدَر عَلَى الْعَالَمِ ، فَلَمْ يَعْلَمْهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ .

وَقِيلَ : إِنَّ سِرّ الْقَدَرِ يَنْكَشِفُ لَهُمْ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ ، وَلَا يَنْكَشِفُ قَبْل دُخُولِهَا ، وَاللهُ أَعْلَم .

وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيث النَّهْيُ عَنْ تَرْكِ الْعَمَلِ وَالِاتِّكَالِ عَلَى مَا سَبَقَ بِهِ الْقَدَرُ ، بَلْ تَجِبُ الْأَعْمَالُ وَالتَّكَالِيفُ الَّتِي وَرَدَ الشَّرْع بِهَا ، وَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، لَا يَقْدِرُ عَلَى غَيْرِه ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْل السَّعَادَةِ ، يَسَّرَهُ اللهُ لِعَمَلِ السَّعَادَة ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، يَسَّرَهُ اللهُ لِعَمَلِهِمْ ، كَمَا قَالَ : (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَلِلْعُسْرَى) ، وَكَمَا صَرَّحَتْ بِهِ هَذِهِ الْأَحَادِيث . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٩٤)

(هب) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ ، إِلَّا وَكَانَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ مَا خَلَقَ اللهُ كُلُّهُمْ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ[1]: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ، إِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى ، خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ، وَلَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ إِلَّا وَكَانَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا[2]وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا[3]وَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا فِي قَوْلِ الْمَلَكَيْنِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ فِي سُورَةِ يُونُسَ : ﴿ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[4]

---

[1] الثقلان : الإنس والجن .

[2] خلفا : عِوَضًا عما أنفق .

[3] تلفا : هلاكا وعَطَبًا وفَنَاء .

[4] [يونس/٢٥]

وَأَنْزَلَ فِي قَوْلِهِمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا :

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ، إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾[1]"[2]

---

[1] [الليل/١-١٠]

[2] (هب) ٣٢٥٩ ، (حم) ٢١٧٦٩ ، (حب) ٣٣٢٩ ، الصَّحِيحَة : ٤٤٣ ، ٩٤٧ صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٩١٧ ، ٣١٦٧ ، والمشكاة : ٥٢١٨

﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ، إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ، وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ، فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٠ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى ﴾ : بِالخَلَفِ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ تَرَدَّى ﴾ : مَاتَ .

﴿ تَلَظَّى ﴾ : تَوَهَّجُ ، وَقَرَأَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ : تَتَلَظَّى .

---

[1] [الليل/١-١٤]

سُورَةُ الضُّحَى

﴿ وَالضُّحَى ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٢ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ إِذَا سَجَى ﴾ : اسْتَوَى .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ سَجَى ﴾ : أَظْلَمَ وَسَكَنَ .

[1] [الضحى : ١ - ٣]

(خ م) ، وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ - رضي الله عنه - قَالَ : (" أَبْطَأَ جِبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ")[1](فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ)[2](مِنْ قُرَيْشٍ)[3](فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ)[4](وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : قَدْ وُدِّعَ مُحَمَّدٌ ، فَأَنْزَلَ اللهُ - عز وجل - : { وَالضُّحَى ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى }[5] ")[6]

---

(1) (م) 114 - (1797) ، (خ) 1073

(2) (خ) 4698

(3) (خ) 1073

(4) (خ) 4667

(5) [الضحى/1-3]

(6) (م) 114 - (1797) ، (خ) 4668 ، (حم) 18823

﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾[1]

(طس) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" عُرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ مَفْتُوحٌ لِأُمَّتِي بَعْدِي ، فَسَرَّنِي ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ قَالَ : أَعْطَاهُ اللهُ فِي الْجَنَّةِ أَلْفَ قَصْرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ ، تُرَابُهَا الْمِسْكُ ، فِي كُلِّ قَصْرٍ مَا يَنْبَغِي لَهُ "[2]

---

[1] [الضحى/٤، ٥]

[2] (طس) ٥٧٢ ، (ش) ٣٣٩٨٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٩٠

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٢ : ﴿ عَائِلًا ﴾ : ذُو عِيَالٍ .

[1] [الضحى : ٦ - ٨]

(ك طب هق) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً وَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ إِيَّاهَا ، قُلْتُ : يَا رَبِّ إِنَّهُ قَدْ كَانَتْ قَبْلِي رُسُلٌ ، مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُحيِي الْمَوْتَى ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَخَّرْتَ لَهُ الرِّيحَ)[1](وَكَلَّمْتَ مُوسَى)[2](قَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَيْتُكَ[3]؟، قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ : أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالًّا فَهَدَيْتُكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَبِّ)[4](قَالَ : أَلَمْ أَجِدْكَ عَائِلًا فَأَغْنَيْتُكَ ؟)[5](قُلْتُ : بَلَى يَا رَبِّ)[6](قَالَ : أَلَمْ أَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ؟ ،

---

[1] (هق) في دلائل النبوة ج٧ص٦٢ ، (طس) ٣٦٥١

[2] (ك) ٣٩٤٤

[3] مَعْنَى الْآيَة : أَلَمْ يَجْدِكَ يَتِيمًا صَغِيرًا فَقِيرًا حِينَ مَاتَ أَبَوَاكَ ، وَلَمْ يُخَلِّفَا لَكَ مَالا وَلَا مَأْوَى ، فَجَعَلَ لَكَ مَأْوَى تَأْوِي إِلَيْهِ ، وَضَمَّكَ إِلَى عَمِّكَ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى أَحْسَنَ تَرْبِيَتَكَ وَكَفاكَ الْمَؤْنَةَ .

[4] (هق) في دلائل النبوة ج٧ص٦٢ ، (طس) ٣٦٥١

[5] (طب) ١٢٢٨٩

[6] (ك) ٣٩٤٤

أَلَمْ أَضَعْ عَنْكَ وِزْرَكَ[1] الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ؟ ، أَلَمْ أَرْفَعْ لَكَ ذِكْرَكَ ؟ ، فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَبِّ ، قَالَ : فَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ ")[2]

[1] الوِزْر : الحِمْل والثِّقَل ، وأكثر ما يُطْلَق في الحديث على الذَّنْبِ والإِثْم .

[2] (هق) في دلائل النبوة ج٧ص٦٢ ، (طس) ٣٦٥١ ، انظر الصحيحة : ٢٥٣٨

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[1]

(حم) ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ "[2]

(د) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ أُبْلِيَ بَلَاءً[3] فَذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ[4] وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ[5] "[6]

---

[1] [الضحى/١١]

[2] (حم) ١٩٣٦٩ ، (هب) ٤٤١٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٠١٤ ، والصَّحِيحَة : ٦٦٧ ، وصحيح الترغيب والترهيب : ٩٧٦

[3] أَيْ : أُعْطِيَ عَطَاء . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٣٣٧)

[4] مِنْ آدَاب النِّعْمَة أَنْ يَذْكُرَ الْمُعْطِي ، فَإِذَا ذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَعَ الذِّكْرِ يَشْكُرُهُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ . عون المعبود(ج ١٠ / ص ٣٣٧)

[5] أَيْ : سَتَرَ نِعْمَةَ الْعَطَاء ، وَالْكُفْرُ فِي اللُّغَة : الْغِطَاء .عون (ج ١٠ / ص ٣٣٧)

[6] (د) ٤٨١٤ ، انظر الصحيحة : ٦١٨

سُورَةُ الشّرْح

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ، وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾[1]

(م حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : (" أَتَى جِبْرِيلُ ﷺ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً ، فَقَالَ : هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ لَأَمَهُ[2] ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرَهُ[3]- فَقَالُوا : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ)[4](قَالَ أَنَسٌ : فَلَقَدْ كُنَّا نَرَى أَثَرَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ ﷺ ")[5]

---

[1] [الشرح : ١ - ٨]

[2] أَيْ : أغلق الجرح الذي فتحه .

[3] أَيْ : مرضعته .

[4] (م) ٢٦١ - (١٦٢) ، (حم) ١٢٢٤٣

[5] (حم) ١٢٢٤٣ ، (م) ٢٦١ - (١٦٢)

(خ) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" أُتِيتُ ، فَانْطَلَقُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ ، فَشُرِحَ عن صَدْرِي ، ثُمَّ غُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ أُنْزِلْتُ "[1]

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٢ : يُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ : شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وِزْرَكَ ﴾ : فِي الجَاهِلِيَّةِ .

﴿ أَنْقَضَ ﴾ : أَثْقَلَ .

(هق) ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ قَالَ : لَا أُذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ .[2]

---

[1] (م) ٢٦٠ - (١٦٢)

[2] (هق) ٥٥٦٢ ، وصححه الألباني في فضل الصلاة النبي : ١٠٣

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ، وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾[1]

(ط) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ﷺ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ يَذْكُرُ لَهُ جُمُوعًا مِنْ الرُّومِ وَمَا يَتَخَوَّفُ مِنْهُمْ ، فَكَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ مَهْمَا يَنْزِلْ بِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنْ مُنْزَلِ شِدَّةٍ يَجْعَلِ اللهُ بَعْدَهُ فَرَجًا ، وَإِنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ، وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2].[3]

---

[1] [الشرح : ٥ ، ٦]

[2] [آل عمران/٢٠٠]

[3] (ط) ٩٦١ ، (ك) ٣١٧٦ ، وإسناده صحيح .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٢ : ﴿ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا ﴾ : قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : أَيْ : مَعَ ذَلِكَ العُسْرِ يُسْرًا آخَرَ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ ﴾[1] ، " وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ "

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ فَانْصَبْ ﴾ : فِي حَاجَتِكَ إِلَى رَبِّكَ .

---

[1] [التوبة : ٥٢]

سُورَةُ التِّين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ، وَطُورِ سِينِينَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٢ : قَالَ مُجَاهِدٌ : هُوَ التِّينُ وَالزَّيْتُونُ الَّذِي يَأْكُلُ النَّاسُ .

[1] [التين : ١ ، ٢]

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : ﴿ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ : فِي أَحْسَنِ خَلْقٍ.

﴿ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ : إِلَّا مَنْ آمَنَ .

(ك) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾[2] وَذَلِكَ قَوْلُهُ عز وجل : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ، قال : إِلَّا الَّذِينَ قَرَؤُوا الْقُرْآنَ .[3]

---

[1] [التين : ٤ - ٦]

[2] [النحل/٧٠]

[3] (ك) ٣٩٥٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٣٥

﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٢ : يُقَالُ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ : فَمَا الَّذِي يُكَذِّبُكَ بِأَنَّ النَّاسَ يُدَانُونَ بِأَعْمَالِهِمْ ؟ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى تَكْذِيبِكَ بِالثَّوَابِ وَالعِقَابِ ؟ .

[1] [التين : ٧]

سُورَةُ الْعَلَق

﴿ إقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1]

(خ م ت) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ : الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ[2])[3](فَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلْوَةُ ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَخْلُوَ[4])[5]

---

[1] سورة العلق آية : ١-٥ .

[2] الْمُرَادُ بِفَلَقِ الصُّبْحِ ضِيَاؤُهُ ، وَعَبَّرَ بِهِ لِأَنَّ شَمْسَ النُّبُوَّةِ قَدْ كَانَتْ مَبَادِئُ أَنْوَارِهَا الرُّؤْيَا ، إِلَى أَنْ ظَهَرَتْ أَشِعَّتُهَا وَتَمَّ نُورُهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٤٠)
وروى (أبو نعيم في الدلائل) عن علقمة بن قيس قال : إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام ، حتى تهدأ قلوبهم ، ثم ينزل الوحي بعد . صححه الألباني في صحيح السيرة ص٨٧

[3] (م) ١٦٠ ، (خ) ٤٦٧١

[4] السِّرُّ فِيهِ أَنَّ الْخَلْوَةَ فَرَاغُ الْقَلْبِ لِمَا يَتَوَجَّهُ لَهُ . تحفة الأحوذي(ج ٩ / ص ٤٠)

[5] (ت) ٣٦٣٢ ، (خ) ٤٦٧١

(فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ ، فَيَتَحَنَّثُ[1] فِيهِ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ)[2] (فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا[3] حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ[4])[5] (وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ : إِقْرَأْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا أَنَا بِقَارِئٍ[6] " ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي[7] حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ[8] ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : إِقْرَأْ ، قُلْتُ : " مَا أَنَا بِقَارِئٍ " ،

---

[1] هِيَ بِمَعْنَى يَتَحَنَّفُ ، أَيْ: يَتَّبِعُ الْحَنِفِيَّةَ وَهِيَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ ، وَالْفَاءُ تُبْدَلُ ثَاءً فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ " يَتَحَنَّفُ " (فتح – ح٣)

[2] (خ) ٤٦٧١ ، (م) ١٦٠

[3] أَيْ : اللَّيَالِي ، وَالتَّزَوُّد : اِسْتِصْحَاب الزَّاد . (فتح – ح٣)

[4] أَيْ : الْأَمْر الْحَقّ ، وَسُمِّيَ حَقًّا لِأَنَّهُ وَحْي مِنْ اللهِ تَعَالَى . (فتح – ح٣)

[5] (خ)٣ ، (م) ١٦٠

[6] أَيْ : مَا أُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ .(فتح – ح٣)

[7] أَيْ : ضَمَّنِي وَعَصَرَنِي ، وَالْغَطُّ : حَبْسُ النَّفَسِ ، وَمِنْهُ : غَطَّهُ فِي الْمَاءِ . (فتح – ح٣)

[8] أَيْ : بَلَغَ الْغَطُّ مِنِّي غَايَةَ وُسْعِي .(فتح – ح٣)

فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : إِقْرَأْ ، قُلْتُ : " مَا أَنَا بِقَارِئٍ " ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : ﴿ إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1] ")[2]

---

[1] سورة العلق آية : ١-٥ .

[2] (خ) ٤٦٧١ ، (م) ١٦٠

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ، إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ، أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ، عَبْدًا إِذَا صَلَّى ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ، أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى ، كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ، فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ، كَلَّا ، لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٣ : قَالَ مَعْمَرٌ : ﴿ الرُّجْعَى ﴾ : المَرْجِعُ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٣ : ﴿ لَنَسْفَعَنْ ﴾ : قَالَ : لَنَأْخُذَنْ ، وَ﴿ لَنَسْفَعَنْ ﴾ بِالنُّونِ ، وَهِيَ الخَفِيفَةُ ، سَفَعْتُ بِيَدِهِ : أَخَذْتُ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ نَادِيَهُ ﴾ : عَشِيرَتَهُ .

﴿ الزَّبَانِيَةَ ﴾ : المَلاَئِكَةَ .

---

[1] [العلق/٦-١٩]

(خ م ت حم) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ ، فَقِيلَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ)[1](فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : " لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ)[2](عِيَانًا ")[3]وفي رواية : (" لَوْ دَنَا مِنِّي ، لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا ")[4](قَالَ : فَأَتَى أَبُو جَهْلٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ ، فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ ، وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ ؟ ، فَقَالَ : إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ ، وَهَوْلًا ، وَأَجْنِحَةً)[5]

---

[1] (م) ٣٨ - (٢٧٩٧) ، (خ) ٤٦٧٥

[2] (خ) ٤٦٧٥ ، (حم) ٣٤٨٣

[3] (ت) ٣٣٤٨ ، (حم) ٢٢٢٥ ، انظر الصحيحة : ٣٢٩٦

[4] (م) ٣٨ - (٢٧٩٧) ، (حم) ٨٨١٧

[5] (م) ٣٨ - (٢٧٩٧) ، (حم) ٨٨١٧

(فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَلَمْ أَنْهَك عَنْ هَذَا ؟ ، أَلَمْ أَنْهَك عَنْ هَذَا ؟ ، أَلَمْ أَنْهَك عَنْ هَذَا ؟)[1](" فَانْتَهَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[2](وَتَهَدَّدَهُ " ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : أَتُهَدِّدُنِي)[3](يَا مُحَمَّدُ ؟ ، فَوَاللهِ)[4](إِنَّكَ لَتَعْلَمُ)[5](أَنِّي أَكْثَرُ أَهْلِ الْوَادِي نَادِيًا)[6](فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ، إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ، أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ، عَبْدًا إِذَا صَلَّى ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ، أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى - يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ - أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى ، كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ،

---

[1] (ت) ٣٣٤٩

[2](حم) ٢٣٢١ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي .

[3](حم) ٣٠٤٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4](حم) ٢٣٢١

[5](ت) ٣٣٤٩

[6](حم) ٣٠٤٥ ، (ت) ٣٣٤٩

فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ - يَعْنِي قَوْمَهُ - سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ)[1](- يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ - كَلَّا ، لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾[2])[3](قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَاللهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ ، لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ الْعَذَابِ)[4](مِنْ سَاعَتِهِ)[5].

---

[1] (م) ٣٨ - (٢٧٩٧) ، (حم) ٣٠٤٥

[2] [العلق/٦-١٩]

[3] (حم) ٨٨١٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ٢٣٢١ ، (ت) ٣٣٤٩

[5] ابن جرير في تفسيره (٣٠ / ١٦٤) ، انظر الصحيحة : ٢٧٥

سُورَةُ الْقَدْر

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾(1)

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٥ : ﴿ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ : الهَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ القُرْآنِ ، ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ : خَرَجَ مَخْرَجَ الجَمِيعِ ، وَالمُنْزِلُ هُوَ اللَّهُ ، وَالعَرَبُ تُوَكِّدُ فِعْلَ الوَاحِدِ فَتَجْعَلُهُ بِلَفْظِ الجَمِيعِ ، لِيَكُونَ أَثْبَتَ وَأَوْكَدَ .

---

(1) [القدر : ١]

﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٥ : يُقَالُ : المَطْلَعُ : هُوَ الطُّلُوعُ ، وَالمَطْلِعُ : المَوْضِعُ الَّذِي يُطْلَعُ مِنْهُ .

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً[2] وَاحْتِسَاباً[3] غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ "[4]

---

(1) [القدر : ٥]

(2) أَيْ : مُؤْمِنًا بِاللهِ وَمُصَدِّقًا بِأَنَّهُ تَقَرُّب إِلَيْهِ . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٠٩)

(3) أَيْ : طَلَبًا لِلثَّوَابِ . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٠٩)

(4) (خ) ١٨٠٢ ، (م) ١٧٥ - (٧٦٠)

سُورَةُ الْبَيِّنَة

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ، رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ، فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ، وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ، وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٥ : ﴿ مُنْفَكِّينَ ﴾ : زَائِلِينَ .

﴿ قَيِّمَةٌ ﴾ : القَائِمَةُ .

﴿ دِينُ القَيِّمَةِ ﴾ : أَضَافَ الدِّينَ إِلَى المُؤَنَّث .

[١] [البينة : ١ - ٥]

سُورَةُ الْزلزلة

فَضْلُ سُورَةِ الزَّلْزَلَة

(حم) ، عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْفَرَزْدَقِ قَالَ :

قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآية : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ، فَقُلْتُ : حَسْبِي ، لَا أُبَالِي أَنْ لَا أَسْمَعَ غَيْرَهَا .[1]

---

[1] (حم) ٢٠٦١٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٥ : يُقَالُ : أَوْحَى لَهَا ، أَوْحَى إِلَيْهَا ، وَوَحَى لَهَا ، وَوَحَى إِلَيْهَا ، وَاحِدٌ .

[1] [الزلزلة : ١ - ٥]

سُورَةُ العاديات

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ، وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٦ : قَالَ مُجَاهِدٌ : الكَنُودُ : الكَفُورُ .

يُقَالُ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ : رَفَعْنَا بِهِ غُبَارًا

﴿ لِحُبِّ الخَيْرِ ﴾ : مِنْ أَجْلِ حُبِّ الخَيْرِ .

﴿ لَشَدِيدٌ ﴾ : لَبَخِيلٌ ، وَيُقَالُ لِلْبَخِيلِ : شَدِيدٌ .

﴿ حُصِّلَ ﴾ : مُيِّزَ .

---

[1] [العاديات : ٦ - ٨]

سُورَةُ القارعة

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٦ : ﴿ كَالفَرَاشِ المَبْثُوثِ ﴾ : كَغَوْغَاءِ الجَرَادِ يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، كَذَلِكَ النَّاسُ يَجُولُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ .

﴿ كَالعِهْنِ ﴾ : كَأَلْوَانِ العِهْنِ .

وَقَرَأَ عَبْدُ اللهِ : كَالصُّوفِ .

[1] [القارعة : ٤ ، ٥]

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾[1]

(خ م ت حم) ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : (" خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ[2] وَلَمْ يُلْحَدْ بَعْدُ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[3] (عَلَى شَفِيرِ[4] الْقَبْرِ)[5] (مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ)[6] (وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ[7] وَفِي يَدِهِ ﷺ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ[8])[9] (فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى[10] مِنْ دُمُوعِهِ)[11]

---

[1] [القارعة: ٨ - ١١]

[2] أَيْ : وَصَلْنَا إِلَيْهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[3] (د) ٣٢١٢ ، (حم) ١٨٥٥٧

[4] الشفير : الحرف والجانب والناحية .

[5] (جة) ٤١٩٥

[6] (د) ٣٢١٢ ، (جة) ١٥٤٨

[7] كِنَايَة عَنْ غَايَة السُّكُون ، أَيْ : لَا يَتَحَرَّك مِنَّا أَحَدٌ تَوْقِيرًا لِمَجْلِسِهِ ﷺ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[8] أَيْ : يَضْرِب بِطَرَفِهِ الْأَرْض ، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُفَكِّرِ الْمَهْمُوم . عون(١٠/٢٧٤)

[9] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧ ، (س) ٢٠٠١

[10] أَيْ : التراب .

[11] (جة) ٤١٩٥

(ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ :)[1](" يَا إِخْوَانِي ، لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ

(ثُمَّ قَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ

الْقَبْرِ)[4](ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا

وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ)[5](مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ)[6](مِنْ السَّمَاءِ ،

بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ)[7]حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ[8]

(مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ[9]مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ،

---

[1] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[2] أَيْ : فَأَعِدُّوا صَالِح الْأَعْمَال الَّتِي تَدْخُلُ الْقَبْرَ مَعَ الْمُؤْمِن . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ٥٠)

[3] (جة) ٤١٩٥

[4] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[5] (حم) ١٨٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (س) ١٨٣٣

[7] (حم) ١٨٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[8] (س) ١٨٣٣

[9] الحَنوط : ما يُخْلط من الطِّيب لأكفان الموْتَى وأجْسَامِهم خاصَّة .

حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ :)[1](اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، اخْرُجِي حَمِيدَةً)[2](اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ)[3] (اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ)[4](وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ[5]وَرَيْحَانٍ[6] وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ)[7](قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ،

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (جة) ٤٢٦٢

[3] (س) ١٨٣٣

[4] (حم) ١٨٥٥٧

[5] (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[6] أَيْ : طِيب . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١١٤)

[7] (جة) ٤٢٦٢ ، (س) ١٨٣٣

فَإِذَا أَخَذَهَا ، لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا)[1](حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[2](ثُمَ يَجْعَلُونَهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ)[3](فَيَتَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا)[4](حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى [بَابِ][5]السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ)[6](فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[7](مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ)[8](رُوحٌ طَيِّبَةٌ)[9](جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ)[10](مَنْ هَذَا ؟)[11]

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (س) ١٨٣٣

[3] (حم) ١٨٥٥٧

[4] (م) ٢٨٧٢

[5] (س) ١٨٣٣

[6] (حم) ١٨٥٥٧

[7] (م) ٢٨٧٢

[8] (س) ١٨٣٣

[9] (م) ٢٨٧٢

[10] (س) ١٨٣٣ ، (م) ٢٨٧٢

[11] (جة) ٤٢٦٢

(فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ - بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[1](فَيُقَالُ : مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ)[2](صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ ، وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ)[3](ادْخُلِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ)[4](وَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا)[5](قَالَ : فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ)[6](حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ)[7](الَّتِي فِيهَا اللهُ ﷻ)[8]
(فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ ﷻ)[9]

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (جة) ٤٢٦٢

[3] (م) ٢٨٧٢

[4] (جة) ٤٢٦٢

[5] (حم) ١٨٥٥٧

[6] (جة) ٤٢٦٢

[7] (حم) ١٨٥٥٧ ، (جة) ٤٢٦٢

[8] (جة) ٤٢٦٢

[9] (م) ٢٨٧٢

(فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ، قَالَ : فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ)[1](إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ)[2] (وَإِنَّهُ[3]لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ[4]إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ)[5] (أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ[6]يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ ، وَالْآخَرُ : النَّكِيرُ[7])[8]

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (م) ٢٨٧٠ ، (س) ٢٠٤٩

[3] أَيْ : الْمَيِّت . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[4] أَيْ : صَوْت نِعَالهمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[5] (د) ٤٧٥٣ ، (خ) ١٢٧٣

[6] أَيْ : أَزْرَقَانِ أَعْيُنُهُمَا ، زَادَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى : أَعْيُنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ النُّحَاسِ ، وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ ، وَأَصْوَاتُهُمَا مِثْلُ الرَّعْدِ . وَنَحْوُهُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ : يَحْفِرَانِ بِأَنْيَابِهِمَا ، وَيَطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا ، مَعَهُمَا مِرْزَبَّةٌ لَوْ اِجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنَى لَمْ يُقِلُّوهَا .كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي .تحفة الأحوذي(٣/ ١٣٤)

[7] كِلَاهُمَا ضِدُّ الْمَعْرُوفِ ، سُمِّيَا بِهِمَا لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَمْ يَعْرِفْهُمَا ، وَلَمْ يَرَ صُورَةً مِثْلَ صُورَتِهِمَا . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[8] (ت) ١٠٧١

(فَيُجْلِسَانِهِ)[1](غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ[2])[3](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ)[4](فَيَقُولَانِ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ اللهَ ؟ ، فَيَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ)[5](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ ، فَيَقُولُ : دِينِيَ الْإِسْلَامُ)[6](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ)[7](الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ[8]؟)[9](فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)[10]

---

[1] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[2] قَالَ السُّيُوطِيُّ : الشَّعف : شِدَّة الْفَزَع ، حَتَّى يَذْهَب بِالْقَلْبِ . حاشية السندي على ابن ماجه .

[3] (جة) ٤٢٦٨

[4] (د) ٤٧٥٣

[5] (جة) ٤٢٦٨

[6] (د) ٤٧٥٣

[7] (خ) ١٢٧٣ ، (ت) ١٠٧١

[8] أَيْ : مَا هُوَ اِعْتِقَادك فِيهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[9] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[10] (ت) ١٠٧١ ، (خ) ١٢٧٣

(فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيك[1]؟ ، فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ[2])[3] (وَجَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ)[4](قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ ﷻ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[5] فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ : صَدَقَ عَبْدِي ، فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ)[6](فَيَقُولَانِ لَهُ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا)[7](فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ ،

---

(1) أَيْ : أَيُّ شَيْء أَخْبَرَك وَأَعْلَمَك بِمَا تَقُولُ مِنْ الرُّبُوبِيَّة وَالْإِسْلَام وَالرِّسَالَة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

(2) أَيْ : بِالْقُرْآنِ ، أَوْ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ حَقّ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

(3) (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

(4) (جة) ٤٢٦٨

(5) [إبراهيم/٢٧]

(6) (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧ ، (خ) ١٣٠٣ ، (م) ٢٨٧١

(7) (ت) ١٠٧١

ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ)[1](فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا[2]وَطِيبِهَا)[3](وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ[4])[5](ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ[6])[7](وَيُقَالُ لَهُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ)[8](ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ)[9]

---

[1] (جة) ٤٢٦٨ ، (خ) ١٢٧٣

[2] (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[3] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[4] أَيْ : مُنْتَهَى بَصَره . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[5] (حم) ١٨٥٥٧

[6] أَيْ : يُجْعَلُ النُّورُ لَهُ فِي قَبْرِهِ الَّذِي وُسِّعَ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ اِبْنِ حِبَّانَ : وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[7] (ت) ١٠٧١

[8] (جة) ٤٢٦٨

[9] (ت) ١٠٧١

(فَيَقُولُ : دَعُونِي)[1](أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي)[2](فَأُبَشِّرُهُمْ[3])[4](فَيَقُولَانِ لَهُ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ[5] الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ[6] حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)[7](قَالَ : وَيَأتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ،

---

[1] (د) ٤٧٥١

[2] (ت) ١٠٧١

[3] أَيْ : بِأَنَّ حَالِي طَيِّبٌ وَلَا حُزْنَ لِي لِيَفْرَحُوا بِذَلِكَ . تحفة (ج ٣ / ص ١٣٤)

[4] (د) ٤٧٥١

[5] (الْعَرُوسِ) : يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى فِي أَوَّلِ اِجْتِمَاعِهِمَا ، وَقَدْ يُقَالُ لِلذَّكَرِ الْعَرِيسُ ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ نَوْمَهُ بِنَوْمَةِ الْعَرُوسِ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي طَيِّبِ الْعَيْشِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[6] هَذَا عِبَارَةٌ عَنْ عِزَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ ، يَأْتِيهِ غَدَاةَ لَيْلَةِ زِفَافِهِ مَنْ هُوَ أَحَبُّ وَأَعْطَفُ ، فَيُوقِظُهُ عَلَى الرِّفْقِ وَاللُّطْفِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[7] (ت) ١٠٧١

فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي)[1]

وفي رواية : (فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ ، فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ ، مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟)[2] (فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَنْظِرُوا أَخَاكُمْ حَتَّى يَسْتَرِيحَ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي كَرْبٍ ، فَيُقْبِلُونَ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ : مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ ، مَا فَعَلَتْ فُلَانَةُ ؟ ، هَلْ تَزَوَّجَتْ ؟ ، فَإِذَا سَأَلُوا عَنِ الرَّجُلِ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ ، قَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ قَدْ هَلَكَ)[3](أَمَا أَتَاكُمْ ؟)[4](قَالُوا : إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ ، فَبِئْسَتِ الْأُمُّ ، وَبِئْسَتِ الْمُرَبِّيَةُ ")[5]

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (س) ١٨٣٣

[3] ابن المبارك في " الزهد " (١٤٩ / ٤٤٣) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٥٨

[4] (س) ١٨٣٣

[5] ابن المبارك في " الزهد " (١٤٩ / ٤٤٣) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٥٨

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

﴿ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ ، حَتَّى زُرْتُمْ الْمَقَابِرَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٦ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ التَّكَاثُرُ ﴾ : مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ .

(م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ يَقْرَأُ : ﴿ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ ، حَتَّى زُرْتُمْ الْمَقَابِرَ ﴾ فَقَالَ : يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي ، وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ؟ ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ؟ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ؟)[2] (وَمَا سِوَى ذَلِكَ ، فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ ")[3]

---

[1] [التكاثر: ١ - ٢]

[2] (م) ٣ - (٢٩٥٨) ، (ت) ٢٣٤٢ ، (س) ٣٦١٣ ، (حم) ١٦٣٤٨

[3] (م) ٤ - (٢٩٥٩) ، (حم) ٨٧٩٩

﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾[1]

(م ت جة حم) ، عَنْ أَبِي عَسِيبٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

(" خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ)[2](فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا ، وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ)[3](فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ : مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ " ، قَالَا : الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، قُومَا " ، فَقَامَا مَعَهُ)[4] (فَانْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ الْأَنْصَارِيِّ " - وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ -)[5](فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيْنَ فُلَانٌ ؟ " ،

---

[1] [التكاثر: ٨]

[2] (ت) ٢٣٦٧

[3] (ت) ٢٣٦٧

[4] (م) ١٤٠ - (٢٠٣٨)

[5] (ت) ٢٣٦٧

قَالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنْ الْمَاءِ)[1](- وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ - فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعَبُهَا[2]فَوَضَعَهَا ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ ﷺ [3]وَيُفَدِّيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ ، فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا)[4](فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ للهِ ، مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي)[5](ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ ، فَجَاءَ)[6]

---

[1] (م) ١٤٠ - (٢٠٣٨)

[2] زَعْبُ الْقِرْبَة : اِحْتِمَالُهَا مُمْتَلِئَةً . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ١٥٦)

[3] أَيْ : يَضُمُّهُ إِلَى نَفْسِهِ وَيُعَانِقُهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ١٥٦)

[4] (ت) ٢٣٦٧

[5] (م) ١٤٠ - (٢٠٣٨)

[6] (ت) ٢٣٦٧

(بِعِذْقٍ[1] فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ[2])[3] (فَوَضَعَهُ)[4] (فَقَالَ : كُلُوا مِنْ هَذِهِ)[5] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَفَلَا تَنَقَّيْتَ[6] لَنَا مِنْ رُطَبِهِ ؟ "، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا مِنْ رُطَبِهِ وَبُسْرِهِ ، فَأَكَلُوا ، وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، وَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا)[7] (وَأَخَذَ الشَّفْرَةَ[8] ثُمَّ جَالَ فِي الْغَنَمِ)[9]

---

[1] الْعِذْقُ : هِيَ الْغَضُّ مِنْ النَّخْلِ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اِسْتِحْبَابِ تَقْدِيمِ الْفَاكِهَةِ عَلَى الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ١٥٦)

[2] الْمَرْتَبَةُ لِثَمَرَةِ النَّخْلِ : أَوَّلُهَا طَلْعٌ ، ثُمَّ خِلَالٌ ، ثُمَّ بَلَحٌ ، ثُمَّ بُسْرٌ ، ثُمَّ رُطَبٌ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ١٥٦)

[3] (م) ١٤٠ - (٢٠٣٨)

[4] (ت) ٢٣٦٧

[5] (م) ١٤٠ - (٢٠٣٨)

[6] أَيْ : اخترت .

[7] (ت) ٢٣٦٧

[8] أَيْ : السِّكين .

[9] (جة) ٣١٨١

(فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ)[1](لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ " ، فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَدْيًا ، فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا)[2](فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ :)[3](" هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنْ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[4] ظِلٌّ بَارِدٌ ، وَرُطَبٌ طَيِّبٌ ، وَمَاءٌ بَارِدٌ)[5](أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ الْجُوعُ ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ ")[6](فَأَخَذَ عُمَرُ الْعِذْقَ فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ حَتَّى تَنَاثَرَ الْبُسْرُ قِبَلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ،

---

[1] (م) ١٤٠ - (٢٠٣٨) ، (جة) ٣١٨٠

[2] (ت) ٢٣٦٧

[3] (م) ١٤٠ - (٢٠٣٨)

[4] قَالَ النَّوَوِيُّ: أَمَّا السُّؤَالُ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ ، فَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ : الْمُرَادُ السُّؤَالُ عَنْ الْقِيَامِ بِحَقِّ شُكْرِهِ ، وَالَّذِي نَعْتَقِدُهُ أَنَّ السُّؤَالَ هَاهُنَا سُؤَالُ تَعْدَادِ النِّعَمِ وَإِعْلَامٍ بِالِامْتِنَانِ بِهَا ، وَإِظْهَارِ الْكَرَامَةِ بِإِسْبَاغِهَا ، لَا سُؤَالُ تَوْبِيخٍ وَتَقْرِيعٍ وَمُحَاسَبَةٍ .
تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ١٥٦)

[5] (ت) ٢٣٦٧ ، (حم) ١٤٦٧٨

[6] (م) ١٤٠ - (٢٠٣٨)

أَئِنَّا لَمَسْئُولُونَ عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : خِرْقَةٍ كَفَّ بِهَا الرَّجُلُ عَوْرَتَهُ ، أَوْ كِسْرَةٍ[1] سَدَّ بِهَا جَوْعَتَهُ ، أَوْ جُحْرٍ يَتَدَخَّلُ فِيهِ مِنْ الْحَرِّ وَالْقُرِّ[2]")[3]

---

[1] أَيْ : قطعة من الخبز .

[2] القُرّ : البرد الشديد .

[3] (حم) : ٢٠٧٨٧ ، وحسنه الألباني في صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٢٢١ ، وهداية الرواة : ٤١٨٢

(ت جة) ، وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رضي الله عنه - قَالَ : (لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة :

﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّعِيمِ ﴾[1] قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَأَيُّ نَعِيمٍ نُسْأَلُ عَنْهُ ؟، وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ[2] التَّمْرُ وَالْمَاءُ)[3] (وَالْعَدُوُّ حَاضِرٌ[4] وَسُيُوفُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا[5] قَالَ : " أَمَا إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ[6] ")[7]

---

[1] [التكاثر/٨]

[2] التَّمْر وَالْمَاء عَلَى التَّغْلِيب ، وَإِلَّا فَالْمَاء لَا لَوْن لَهُ ؛ وَلِذَلِكَ قَالُوا : الْأَبْيَضَانِ اللَّبَن وَالْمَاء ، وَإِنَّمَا أُطْلِقَ عَلَى التَّمْرِ : الْأَسْوَد ، لِأَنَّهُ غَالِبُ تَمْرِ الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ الْأَخْبَارُ بِالتَّفْسِيرِ الْمَذْكُورِ .(فتح)(ج٨ص ٤٤)

[3] (جة) ٤١٥٨ ، (ت) ٣٣٥٦

[4] أَيْ : يُرِيدُ أَنْ يَسْتَأْصِلَنَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٤٩)

[5] أَيْ : لِقِتَالِ الْعَدُوِّ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٤٩)

[6] أَيْ أَنَّ النَّعِيمَ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ سَيَكُونُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٤٨)

[7] (ت) ٣٣٥٧ ، (حم) ٢٣٦٩٠

(ت ك) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ :)[1]

(أَلَمْ أُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ ؟ ، وَأَرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ ؟ ")[2]

---

[1] (ت) ٣٣٥٨ ، (حب) ٧٣٦٤

[2] (ك) ٧٢٠٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥٣٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٢٢٣

سُورَةُ العصر

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، وَالْعَصْرِ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٧ : قَالَ يَحْيَى : العَصْرُ : الدَّهْرُ ، أَقْسَمَ بِهِ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣١ : ﴿ خُسْرٍ ﴾ : ضَلاَلٍ ، ثُمَّ اسْتَثْنَى : إِلَّا مَنْ آمَنَ .

---

[1] [العصر : ١ - ٣]

سُورَةُ الهُمَزَة

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٨ص١٧ : ﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾[2] ، ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ : يَهْمِزُ ، وَيَلْمِزُ ، وَيَعِيبُ ، وَاحِدٌ .

---

(١) [الهمزة : ١]

(٢) [القلم : ١١]

﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٧ : ﴿ الحُطَمَةُ ﴾ : اسْمُ النَّارِ ، مِثْلُ : ﴿ سَقَرَ ﴾[2] ، وَ ﴿ لَظَى ﴾[3].

[1] [الهمزة : ٤]

[2] [المدثر : ٢٦]

[3] [المعارج : ١٥]

سُورَةُ الْفِيل

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٧ : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ : أَلَمْ تَعْلَمْ .

---

[1] [الفيل : ١]

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ أَبَابِيلَ ﴾ : مُتَتَابِعَةً مُجْتَمِعَةً .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ : هِيَ سَنْكِ وَكِلْ[2].

---

[1] [الفيل : ٣ ، ٤]

[2] السجيل : طين متحجر ، أو مطبوخ كالآجُرِّ .
(سنك وكل) : هي بالفارسية ، ومعناها : حجر وطين .
وفي تفسير الطبري : أصلها : سنج وكيل ، ويقال : سنك وكيل .

سُورَةُ قُرَيْش

(طس) ، عَنْ الزُّبَيْرِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَضَّلَ اللهُ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِصَالٍ : فَضَّلَهُمْ بِأَنَّهُمْ عَبَدُوا اللهَ عَشْرَ سِنِينَ ، لَا يَعْبُدُهُ إِلَّا قُرَشِيٌّ ، وَفَضَّلَهُمْ بِأَنَّهُ نَصَرَهُمْ يَوْمَ الْفِيلِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ ، وَفَضَّلَهُمْ بِأَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِمْ سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، لَمْ يَدْخُلْ فِيهِمْ غَيْرُهُمْ - لِإِيلافِ قُرَيْشٍ - وَفَضَّلَهُمْ بِأَنَّ فِيهِمُ النُّبُوَّةَ ، وَالْخِلافَةَ ، وَالْحِجَابَةَ ، وَالسِّقَايَةَ "[1]

---

[1] (طس) ٩١٧٣ ، (ك) ٣٩٧٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٩٤٤

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ، إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ لِإِيلاَفِ ﴾ : أَلِفُوا ذَلِك ، فَلاَ يَشُقُّ عَلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ .

وقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : ﴿ لِإِيلافِ ﴾ : لِنِعْمَتِي عَلَى قُرَيْشٍ .

وقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَآمَنَهُمْ ﴾ : مِنْ كُلِّ عَدُوِّهِمْ فِي حَرَمِهِمْ .

---

[1] [قريش : ١ – ٤]

سُورَةُ الْمَاعُون

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ، وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ، فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٧ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ يَدُعُّ ﴾ : يَدْفَعُ عَنْ حَقِّهِ ، يُقَالُ : هُوَ مِنْ دَعَعْتُ ، ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ ﴾[2] : يُدْفَعُونَ .

﴿ سَاهُونَ ﴾ : لَاهُونَ .

---

(1) [الماعون : ١ - ٧]

(2) [الطور : ١٣]

(يع هق) ، وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ :

(قُلْتُ لِأَبِي: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ عز وجل :﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أَحَدُنَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ فِي الصَّلَاةِ ؟ ، قَالَ : لَا ، وَأَيُّنَا لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ فِي الصَّلَاةِ ؟ ، وَلَكِنَّ السَّهْوَ : تَرْكُ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا)[1](حَتَّى يَضِيعَ الْوَقْتُ)[2].

---

[1] (هق) ٢٩٨١

[2] (يع) ٧٠٤ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٥٧٦

﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾[١]

(د) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :

كُنَّا نَعُدُّ الْمَاعُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : عَوَرَ الدَّلْوِ[٢] وَالْقِدْرِ .[٣]

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٧ : ﴿ المَاعُونَ ﴾ : المَعْرُوف كُلُّهُ .

وَقَالَ بَعْضُ العَرَبِ : ﴿ المَاعُونَ ﴾ : المَاءُ .

وَقَالَ عِكْرِمَةُ : أَعْلاَهَا : الزَّكَاةُ المَفْرُوضَةُ ، وَأَدْنَاهَا : عَارِيَّةُ المَتَاعِ .

---

[١] [الماعون/٤-٧]

[٢] عَوَر الدلو : إعارة الدلو .

[٣] (د) ١٦٥٧ ، (هق) ٧٥٧٨

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْكَوْثَر

(خ م ت د جة حم) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

(" بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا " ، فَقُلْنَا : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا[1] سُورَةٌ ، فَقَرَأَ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ " ، فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[2](فَقَالَ : هُوَ نَهَرٌ يَجْرِي ، وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا)[3] وفي رواية : (يَجْرِي كَذَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، لَيْسَ مَشْقُوقًا)[4](أَعْطَانِيهُ اللهُ ﷻ فِي الْجَنَّةِ)[5]

---

[1] أي : قبل قليل .

[2] (م) ٤٠٠

[3] (حم) ١٣٦٠٣ ، (س) ٩٠٤

[4] (حم) ١٢٥٦٤ ، (صحيح) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦١٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) ١٣٥٠٠ ، (د) ٧٨٤

(عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ)[1](عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2](مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ)[3](كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ[4]وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ)[5](أَوْ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعُمَانَ)[6](وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ)[7](- يَعْنِي عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ -)[8](حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ الْمُجَوَّفِ)[9](حَصَاهُ اللُّؤْلُؤُ)[10](تُرَابُهُ الْمِسْكُ)[11]

---

(1) (م) ٤٠٠

(2) (د) ٤٧٤٧ ، (م) ٤٠٠

(3) (م) ٢٢٩٩

(4) أيلة : مدينة في أقصى جنوب فلسطين ، على البحر الأحمر ، بقرب مدينة العقبة الأردنية .

(5) (خ) ٦٢٠٩ ، (م) ٢٣٠٣

(6) (جة) ٤٣٠٤

(7) (م) ٢٢٩٢

(8) (حم) ١٥١٦١ ، (م) ٢٣٠٠

(9) (خ) ٤٦٨٠ ، (ت) ٣٣٥٩

(10) (حم) ١٢٥٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(11) (حم) ١٣٥٠٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَالْآخَرُ مِنْ وَفِضَّةٍ)[1](مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ)[2] (وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ)[3](فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ)[4](مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً ، لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا)[5](وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ أَبَدًا)[6](تَرِدُهُ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا مِثْلُ أَعْنَاقِ الْجُزُرِ[7]" ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﵁ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ ،

---

(1) (م) ٢٣٠١

(2) (م) ٢٣٠٠ ، (ت) ٢٤٤٤

(3) (خ) ٦٢٠٨ ، (م) ٢٢٩٢

(4) (جة) ٤٣٠٥ ، (خ) ٦٢٠٩ ، (م) ٢٤٧

(5) (ت) ٢٤٤٤ ، (خ) ٦٢٠٨ ، (م) ٢٢٩٩

(6) (حم) ٢٢٢١٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

(7) أي : مثل أعناق الإبل .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَكَلَتُهَا [1]أَنْعَمُ مِنْهَا)[2](وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ ")[3]

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٨ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ شَانِئَكَ ﴾ : عَدُوَّكَ.

---

[1] أي : الذين يأكلون منها .

[2] (حم) ١٣٥٠٠

[3] (حم) ١٣٣٣٥ ، (ت) ٢٥٤٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٦١٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٥١٤ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦١٤ ، ٣٧٤٠ ، وقال الأرناءوط : صحيح .

(ن حب) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (لَمَّا قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الأَشْرَفِ مَكَّةَ ، قَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ :)[1](نَحْنُ أَهْلُ السِّقَايَةِ[2] وَالسِّدَانَةِ[3] وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ يَثْرِبَ ، فَنَحْنُ خَيْرٌ ؟ ، أَمْ هَذَا الصُّنَيْبِيرُ الْمُنْبَتِرُ[4] مِنْ قَوْمِهِ ، يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا ؟ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ ، فَنَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ : " ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾ ، وَنَزَلَتْ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ[5] وَالطَّاغُوتِ[6] وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾[7] ")[8]

---

[1] (ن) ١١٧٠٧ ، (حب) ٦٥٧٢

[2] السِّقَاية : سقاية الحاج ، وهي سقيهم الحاج ماءً به زبيب ونحوه .

[3] السِّدانة : خِدمة الكعبة .

[4] (صُنَيْبِير) تصغير (صُنبور) أي : الأبتر ، الذي لَا عقب له ، وكذلك الْمُنْبَتِر .

[5] الجِبْت : السِّحر والكِهانة .

[6] الطاغوت : كل ما عُبِد من دون الله .

[7] [النساء/٥١]

[8] (حب) ٦٥٧٢ ، (ن) ١١٧٠٧ ، صححه الألباني في صحيح السيرة ص٢٢٥

سُورَةُ الْكَافِرُون

فَضْلُ سُورَةِ الْكَافِرُون

(ت) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَرَأَ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ عُدِلَتْ لَهُ بِرُبُعِ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأَ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ عُدِلَتْ لَهُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ "[1]

(ت) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ، وَ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ "[2]

---

[1] (ت) ٢٨٩٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٤٦٦

[2] (ت) ٢٨٩٤ ، (جة) ٣٧٨٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٤٠٥ ، الصَّحِيحَة : ٥٨٦

(ن يع) ، وَعَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيّ ﷺ قَالَ :

(أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا جَاءَ بِكَ ؟ ")[1](قَالَ : قُلْتُ : جِئْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لِتُعَلِّمَنِي شَيْئًا أَقُولُهُ عِنْدَ مَنَامِي ، قَالَ : " إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَاقْرَأْ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنْ الشِّرْكِ ")[2]

---

[1] (يع) ١٥٩٦ ، (ن) ١٠٦٣٧ ، (حم) ٢٣٨٥٨

[2] (ن) ١٠٦٣٧ ، (ت) ٣٤٠٣ ، (د) ٥٠٥٥ ، (حم) ٢٣٨٥٨ ، (حب) ٧٩٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٩٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٦٠٥

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٨ : ﴿ لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ : الآنَ ، وَلاَ أُجِيبُكُمْ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِي .

﴿ وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ : وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾[2]

يُقَالُ : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ : الكُفْرُ .

﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ : الإِسْلاَمُ ، وَلَمْ يَقُلْ دِينِي ، لِأَنَّ الآيَاتِ بِالنُّونِ ، فَحُذِفَتِ اليَاءُ ، كَمَا قَالَ : ﴿ يَهْدِينِ ﴾[3] ، وَ﴿ يَشْفِينِ ﴾[4]

---

(1) [الكافرون : ١ - ٦]

(2) [المائدة : ٦٤]

(3) [الكهف : ٢٤]

(4) [الشعراء : ٨٠]

(طص) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : دَعَتْ قُرَيْشٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَى أَنْ يُعْطُوهُ مَالا ، فَيَكُونُ أَغْنَى رَجُلٍ بِمَكَّةَ ، وَيُزَوِّجُوهُ مَا أَرَادَ مِنَ النِّسَاءِ ، وَيطَأُونَ عَقِبَهُ[1] فَقَالُوا : هَذَا لَكَ عِنْدَنَا يَا مُحَمَّدُ، وَكُفَّ عَنْ شَتْمِ آلِهَتِنَا وَلَا تَذْكُرْهَا بِشَرٍّ ، فَإِنْ بَغَضْتَ ، فَإِنَّا نَعْرِضُ عَلَيْكَ خَصْلَةً وَاحِدَةً ، وَلَكَ فِيهَا صَلاحٌ ، قَالَ : " وَمَا هِيَ ؟ " ، قَالَ : تَعْبُدُ اللاتَ وَالْعُزَّى سَنَةً ، وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً ، قَالَ : " حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَأْتِينِي مِنْ رَبِّي ، فَجَاءَ الْوَحْيُ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﷻ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ : ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ السُّورَةَ ، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ، وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزمر/٦٤-٦٦] "[2]

---

[1] أي : يمشون خلفه، والمقصود : يقدمونه في المجلس، ويعظمونه ويحترمونه.

[2] (طص) ٧٥١ ، وحسنه الألباني في صحيح السيرة ص٢٠٢ ، ٢٠٦

سُورَةُ الْنَّصْر

(م) ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : تَعْلَمُ آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنْ الْقُرْآنِ نَزَلَتْ جَمِيعًا ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ، قَالَ : صَدَقْتَ .[1]

[1] (م) ٢١ - (٣٠٢٤)

(م حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" كَانَ رَسُول اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ : سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ[1]" ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحْدَثْتَهَا تَقُولُهَا ؟)[2]

وفي رواية : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّكَ تَدْعُو بِدُعَاءٍ لَمْ تَكُنْ تَدْعُو بِهِ قَبْلَ الْيَوْمِ)[3](فَقَالَ: " إِنَّ رَبِّي عز وجل أَخْبَرَنِي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقَدْ رَأَيْتُهَا : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ ، ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ، إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ")[4]

---

[1] (م) ٢٢٠ - (٤٨٤)

[2] (م) ٢١٨ - (٤٨٤)

[3] (حم) ٢٥٥٤٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح .

[4] (م) ٢٢٠ - (٤٨٤) ، (حم) ٢٤١١١

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" مَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إِلَّا يَقُولُ فِيهَا)[1] (فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : " سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ ")[2]

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٩ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ إِنَّهُ تَوَّابٌ عَلَى العِبَادِ وَالتَّوَّابُ مِنَ النَّاسِ : التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ .

---

[1] (خ) ٤٦٨٣

[2] (خ) ٧٨٤ ، (م) ٢١٧ - (٤٨٤) ، (س) ١٠٤٧ ، (د) ٨٧٧

(خ حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يُدْنِينِي)[1](وَيُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ)[2](فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ)[3](فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه :)[4](لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا ، وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ ؟)[5](فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ)[6] (قَالَ : فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَدَعَانِي مَعَهُمْ ، وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي ، فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا .. حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ﴾ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا ،

---

(1) (خ) ٣٤٢٨

(2) (خ) ٤٠٤٣

(3) (خ) ٤٦٨٦

(4) (خ) ٣٤٢٨

(5) (خ) ٤٠٤٣

(6) (خ) ٤١٦٧ ، (ت) ٣٣٦٢

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا نَدْرِي ، فَقَالَ لِي : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، أَكَذَاكَ تَقُولُ ؟ ، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ ؟ ، قُلْتُ : هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللهُ لَهُ)[1](وَنُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ)[2](قَالَ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وَالْفَتْحُ : فَتْحُ مَكَّةَ ، فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ ، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾)[3](فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ)[4].[5]

---

[1] (خ) ٤٠٤٣

[2] (حم) ٣٢٠١ ، (خ) ٤٦٨٥

[3] (خ) ٤٠٤٣

[4] (خ) ٤٦٨٦ ، (ت) ٣٣٦٢

[5] (خ) ٤٦٨٦ ، (ت) ٣٣٦٢

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ :

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ ﴾ ، قَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ

حَتَّى خَتَمَهَا ، وَقَالَ : النَّاسُ حَيِّزٌ[1] وَأَنَا وَأَصْحَابِي حَيِّزٌ ، وَقَالَ : لَا

هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ " ، فَقَالَ مَرْوَانُ لِأَبِي سَعِيدٍ :

كَذَبْتَ - وَعِنْدَهُ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ﷺ وَهُمَا قَاعِدَانِ

مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ - فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : لَوْ شَاءَ هَذَانِ لَحَدَّثَاكَ ، وَلَكِنْ

هَذَا يَخَافُ أَنْ تَنْزِعَهُ عَنْ عِرَافَةِ قَوْمِهِ ، وَهَذَا يَخْشَى أَنْ تَنْزِعَهُ عَنْ

الصَّدَقَةِ ، فَسَكَتَا ، فَرَفَعَ مَرْوَانُ عَلَيْهِ الدِّرَّةَ لِيَضْرِبَهُ ، فَلَمَّا رَأَيَا ذَلِكَ

قَالُوا : صَدَقَ .[2]

---

[1] الحَيِّز : الناحية ، والمراد : القسم أو الجانب .

[2] (حم) ١١١٨٣ ، (ش) ٣٦٩٢٩ ، صححه الألباني في الإرواء تحت حديث: ١١٨٧

سُورَةُ الْمَسَدِ

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ، سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٧٩ ﴿ تَبَابٌ ﴾: خُسْرَانٌ ، ﴿ تَتْبِيبٌ ﴾ : تَدْمِيرٌ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ حَمَّالَةُ الحطَبِ ﴾ : تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ .

يُقَالُ : ﴿ مِنْ مَسَدٍ ﴾ : لِيفِ المُقْلِ ، وَهِيَ السِّلْسِلَةُ الَّتِي فِي النَّارِ .

---

[1] [المسد : ١ – ٥]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[1] قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الصَّفَا)[2] (وَوَضَعَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ ، فَرَفَعَ مِنْ صَوْتِهِ فَقَالَ :)[3] (يَا صَبَاحَاهْ ، يَا صَبَاحَاهْ ")[4] (فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ ، قَالُوا : مَا لَكَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ)[5] (أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟ " ، قَالُوا : نَعَمْ ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا ،

---

(1) [الشعراء/٢١٤]

(2) (م) ٣٥٠ - (٢٠٥)

(3) (ت) ٣١٨٦

(4) (حم) ٢٥٤٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(5) (خ) ٤٥٢٣

قَالَ : " فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)[1](- فَعَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَصَّ -)[2](فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا)[3](يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ)[4](يَا بَنِي مُرَّةَ بن كَعْبٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ)[5](لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللهِ شَيْئًا)[6]

---

[1] (خ) ٤٤٩٢ ، (م) ٣٥٥ - (٢٠٨)

[2] (م) ٣٤٨ - (٢٠٤) ، (ت) ٣١٨٥ ، (حم) ٨٧١١

[3] (ت) ٣١٨٥

[4] (م) ٣٤٨ - (٢٠٤)

[5] (م) ٣٤٨ - (٢٠٤)

[6] (خ) ٢٦٠٢

(يَا بَنِي هَاشِمٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ)[1](لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللهِ شَيْئًا)[2](يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ)[3](لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللهِ شَيْئًا)[4](فَجَعَلَ يَدْعُو بُطُونَ قُرَيْشٍ بَطْنًا بَطْنًا ، يَا بَنِي فُلَانٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى فَاطِمَةَ)[5](فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ، يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)[6](يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)[7](سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ)[8](فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللهِ شَيْئًا ،

---

[1] (م) ٣٤٨ - (٢٠٤)

[2] (حم) ٩١٦٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[3] (م) ٣٤٨ - (٢٠٤)

[4] (م) ٣٥١ - (٢٠٦) ، (ت) ٣١٨٥

[5] (حم) ٨٣٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[6] (م) ٣٥٠ - (٢٠٥)

[7] (خ) ٢٦٠٢ ، (م) ٣٥١ - (٢٠٦)

[8] (م) ٣٥٠ - (٢٠٥) ، (خ) ٣٣٣٦ ، (ت) ٢٣١٠

غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا ، سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا[1]")[2](فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ :)[3](تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا ؟ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ إِلَى آخِرِهَا)[4].

---

[1] البِلَالُ : الماءُ ، ومعنى الحديث : سَأَصِلُهَا ، شَبّه قَطِيعَتَهَا بالحَرارَةِ تُطْفَأُ بِالماءِ وهذِهِ تُبَرَّدُ بالصِّلَةِ .

[2] (م) ٣٤٨ - (٢٠٤) ، (خ) ٢٦٠٢ ، (ت) ٣١٨٥ ، (س) ٣٦٤٤

[3] (خ) ١٣٣٠

[4] (خ) ٤٤٩٢ ، (م) ٣٥٥ - (٢٠٨) ، (ت) ٣٣٦٣ ، (حم) ٢٥٤٤

(حب ك) ، وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ :

(لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ ، أَقْبَلَتِ الْعَوْرَاءُ أُمُّ جَمِيلِ بِنْتُ حَرْبٍ[1] وَلَهَا وَلْوَلَةٌ ، وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ[2] وَهِيَ تَقُولُ : مُذَمَّمًا[3] أَبَيْنَا ، وَدِينَهُ قَلَيْنَا[4] وَأَمْرَهُ عَصَيْنَا - " وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ " ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه - فَلَمَّا رَآهَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ)[5] (إِنَّهَا امْرَأَةٌ بَذِيئَةٌ ، وَأَخَافُ أَنْ تُؤْذِيكَ ، فَلَوْ قُمْتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي)[6] (وَقَرَأَ قُرْآنًا فَاعْتَصَمَ بِهِ ، كَمَا قَالَ تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾[7] "

---

[1] اسمها : أروى بنت حرب بن أمية ، أخت أبي سفيان .صحيح السيرة ص١٤٢

[2] الفِهر : حجرٌ مِلء الكف .

[3] المُذَمَّم : يقصدون مذموما ، وهم بذلك يعرضون بالنبي ﷺ .

[4] قَلَيْنا : هجرنا .

[5] (ك) ٣٣٧٦ ، صححه الألباني في صحيح السيرة ص١٣٨

[6] (حب) ٦٥١١ ، صحيح موارد الظمآن : ١٧٦١ ، التعليقات الحسان : ٦٤٧٧

[7] [الإسراء/٤٥]

فَوَقَفَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي ، فَقَالَ : لَا وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ مَا هَجَاكِ)[1] (وَمَا يَقُولُ الشِّعْرَ ، قَالَتْ : أَنْتَ عِنْدِي مُصَدَّقٌ ، وَانْصَرَفَتْ)[2] (وَهِيَ تَقُولُ : قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي بِنْتُ سَيِّدِهَا)[3].

وفي رواية[4]: فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَمْ تَرَكَ ؟ ، قَالَ : " لَا ، لَمْ يَزَلْ مَلَكٌ يَسْتُرُنِي عَنْهَا بِجَنَاحِهِ "

---

[1] (ك) ٣٣٧٦

[2] (حب) ٦٥١١

[3] (ك) ٣٣٧٦

[4] (حب) ٦٥١١

(حم) ، وَعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ الدِّيلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : (" رَأَيْتُ رَسُولَ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ)[1](فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ)[2] (يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا ، وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا ")[3](وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ)[4](فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا ، " وَهُوَ لَا يَسْكُتُ ، يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا ")[5](وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، أَحْوَلُ ، ذُو غَدِيرَتَيْنِ)[6] (يَقُولُ : إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ)[7](يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَدَعُوا دِينَ آبَائِكُمْ)[8]

---

(1) (حم) ١٦٠٦٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .
(2) (حم) ١٩٠٢٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .
(3) (حم) ١٦٠٦٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .
(4) (حم) ١٩٠٢٦
(5) (حم) ١٦٠٦٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .
(6) (حم) ١٦٠٧٠ ، ١٦٠٦٧
(7) (حم) ١٦٠٦٦
(8) (حم) ١٦٠٦٧

(يَتْبَعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ)[1](فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ ، قَالُوا : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَهُوَ يَذْكُرُ النُّبُوَّةَ ، فَقُلْتُ : وَمَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ ؟ ، قَالُوا : عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ)[2].

(حب) ، وَعَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُحَارِبِيِّ ﷺ قَالَ : " رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ[3]وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا " ، وَرَجُلٌ يَتْبَعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ ، وَقَدْ أَدْمَى عُرْقُوبَيْهِ وَكَعْبَيْهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا تُطِيعُوهُ ، فَإِنَّهُ كَذَّابٌ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ ، قِيلَ : هَذَا غُلَامُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، قُلْتُ : فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتْبَعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ ؟ ، قِيلَ : هَذَا عَبْدُ الْعُزَّى أَبُو لَهَبٍ .[4]

---

[1] (حم) ١٩٠٢٦

[2] (حم) ١٦٠٦٦ ، انظر صحيح السيرة : ص١٤٣

[3] الْحُلَّة : إزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح٣٠)

[4] (حب) ٦٥٦٢ ، (خز) ١٥٩ ، (ش) ٣٦٥٦٥ ، صحيح موارد الظمآن : ١٤٠١

سُورَةُ الْإخْلَاص

فَضْلُ سُورَةِ الْإخْلَاص

(خ) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﷺ قَالَ : سَمِعَ رَجُلٌ رَجُلًا قَامَ يَقْرَأُ مِنْ السَّحَرِ[1]: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ - وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ "[2]

---

[1] السَّحَر : الثلث الأخير من الليل .

[2] (خ) ٤٧٢٦ ، (س) ٩٩٥ ، (د) ١٤٦١ ، (حم) ١١٣٢٤

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : (" احْشُدُوا ، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ " ، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ ، " ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَرَأَ : { قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدُ })[1](حَتَّى خَتَمَهَا)[2](ثُمَّ دَخَلَ " ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : إِنِّي أُرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ ، فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ ، " ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ : سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ، أَلَا إِنَّ { قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ } تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ")[3]

---

[1] (م) ٢٦١ - (٨١٢)

[2] (م) ٢٦٢ - (٨١٢)

[3] (م) ٢٦١ - (٨١٢) ، (ت) ٢٩٠٠ ، (جة) ٣٧٨٧ ، (حم) ٩٥٣١

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : " أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ ؟ " ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَقَالُوا : أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[1](فَقَالَ : " ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ")[2]

وفي رواية[3]: " إِنَّ اللهَ ﷻ جَزَّأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ ، فَـ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَائِهِ "

---

(1) (خ) ٤٧٢٧ ، (م) ٢٥٩ - (٨١١)

(2) (م) ٢٥٩ - (٨١١) ، (خ) ٤٧٢٧ ، (حم) ١١٠٦٨

(3) (حم) : ٢٧٥٣٨ ، ٢٧٥٦٢ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(ت س حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ : { قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " وَجَبَتْ ")[1] (فَقُلْتُ : وَمَا وَجَبَتْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " الْجَنَّةُ ")[2](قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَ الرَّجُلَ فَأُبَشِّرَهُ ، فَآثَرْتُ الْغَدَاءَ مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَفَرِقْتُ أَنْ يَفُوتَنِي ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الرَّجُلِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَبَ[3].[4]

---

[1] (س) ٩٩٤ ، (ت) ٢٨٩٧

[2] (ت) ٢٨٩٧ ، (س) ٩٩٤ ، (حم) ٧٩٩٨ ، انظر المشكاة : ٢١٦٠

[3] فيه دليل على قرب رحمة الله من الإنسان ، فبقراءة سورة الإخلاص وجبت لذلك الرجل الجنة .ع

[4] (حم) ١٠٩٣٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٧٨

(ت) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ ، فَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ فَقَرَأَ بِهَا افْتَتَحَ بِـ : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا ، ثُمَّ يَقْرَأُ بِسُورَةٍ أُخْرَى مَعَهَا ، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ تَقْرَأُ بِهَذِهِ السُّورَةِ ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى ، فَإِمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا ، وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا وَتَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى ، قَالَ : مَا أَنَا بِتَارِكِهَا ، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِهَا فَعَلْتُ ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ - وَكَانُوا يَرَوْنَهُ أَفْضَلَهُمْ ، وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ – " فَلَمَّا أَتَاهُمُ رَسُولُ اللهِ ﷺ " أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : " يَا فُلَانُ ، مَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ؟ " ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أُحِبُّهَا ، لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ "[(١)]

[(١)] (ت) ٢٩٠١ ، (خ) ٦٩٤٠ ، (م) ٢٦٣ - (٨١٣) ، (س) ٩٩٣ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٨٤ ، صفة الصلاة ص١٠٣

(حم) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ ، بَنَى اللهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ "[1]

[1] (حم) ١٥٦٤٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥٨٩

تَفْسِيرُ السُّورَة

﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدُ ﴾[1]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨٠ : يُقَالُ : لاَ يُنَوَّنُ ﴿ أَحَدٌ ﴾ أَيْ : وَاحِدٌ .

(ت) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .[2]

---

[1] [الإخلاص : ١ ، ٢]

[2] (ت) ٣٣٦٥ ، (حم) ٢١٢٥٧ ، (ك) ٣٩٨٧

(صم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : ﴿ الصَّمَدْ ﴾ : السَّيِّدُ الَّذِي انْتَهَى سُؤْدُدُهُ .[1]

(صم) ، وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ النخعيّ قَالَ : ﴿ الصَّمَدْ ﴾ : الَّذِي يَصْمِدُ إِلَيْهِ النَّاسُ حَوَائِجَهُمْ .[2]

(صم) ، وَعَنْ الحَسْنِ قَالَ : ﴿ الصَّمَدْ ﴾ : الْبَاقِي بَعْدَ خَلْقِهِ ، وَهُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ .[3]

(صم) ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : ﴿ الصَّمَدْ ﴾ : الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ .[4]

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨٠ : ﴿ اللهُ الصَّمَدُ ﴾ العَرَبُ تُسَمِّي أَشْرَافَهَا : الصَّمَدَ .

وقَالَ أَبُو وَائِلٍ : هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي انْتَهَى سُودَدُهُ .

---

[1] صححه الألباني في ظلال الجنة : ٦٦٦

[2] صححه الألباني في ظلال الجنة : ٦٨٧

[3] صححه الألباني في ظلال الجنة : ٦٧٩

[4] صححه الألباني في ظلال الجنة : ٦٧٤

فَضْلُ الْمُعَوِّذَات

(خ م) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" سُحِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ)[1] (فَيَرَى أَنَّهُ يَأتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ[2])[3]

---

[1] (خ) ٣٠٠٤

[2] قَالَ الْمَازِرِيّ : أَنْكَرَ الْمُبْتَدِعَةُ هَذَا الْحَدِيث ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ يَحُطُّ مَنْصِبَ النُّبُوَّةِ وَيُشَكِّكُ فِيهَا ، قَالُوا : وَكُلّ مَا أَدَّى إِلَى ذَلِك فَهُوَ بَاطِل ، وَزَعَمُوا أَنَّ تَجْوِيز هَذَا يُعْدِمُ الثِّقَةَ بِمَا شَرَعَهُ مِنْ الشَّرَائِع ، إِذْ يُحْتَمَلُ عَلَى هَذَا أَنْ يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَرَى جِبْرِيلَ ، وَلَيْس هُوَ ثَمَّ ، وَأَنَّهُ يُوحِي إِلَيْهِ بِشَيْءٍ ، وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ .
قَالَ الْمَازِرِيّ : وَهَذَا كُلّه مَرْدُودٌ ، لِأَنَّ الدَّلِيلَ قَدْ قَامَ عَلَى صِدْقِ النَّبِيّ ﷺ فِيمَا يُبَلِّغُهُ عَنْ اللهِ تَعَالَى ، وَعَلَى عِصْمَتُهُ فِي التَّبْلِيغ ، وَالْمُعْجِزَاتُ شَاهِدَاتٌ بِتَصْدِيقِه ، وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِبَعْضِ أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي لَمْ يُبْعَثْ لِأَجْلِهَا وَلَا كَانَتْ الرِّسَالَةُ مِنْ أَجْلِهَا ، فَهُوَ فِي ذَلِكَ عُرْضَةٌ لِمَا يَعْتَرِضُ الْبَشَرَ ، كَالْأَمْرَاضِ ، فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يُخَيَّلَ إِلَيْهِ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ، مَعَ عِصْمَتِهِ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ فِي أُمُورِ الدِّين .
قَالَ : وَقَدْ قَالَ بَعْض النَّاس : إِنَّ الْمُرَادَ بِالْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ وَطِئَ زَوْجَاتِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ وَطِأَهُنَّ ، وَهَذَا كَثِيرًا مَا يَقَعُ تَخَيُّلُهُ لِلْإِنْسَانِ فِي الْمَنَامِ ، فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُخَيَّلَ إِلَيْهِ فِي الْيَقْظَة .
وَاسْتَدَلَّ ابْنُ الْقَصَّارِ عَلَى أَنَّ الَّذِي أَصَابَهُ كَانَ مِنْ جِنْس الْمَرَض ، لِقَوْلِهِ فِي آخِرِ الْحَدِيث : " فَأَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ " فتح الباري (ج ١٦ / ص ٢٩٦)

[3] (خ) ٥٤٣٢

(حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدِي ، دَعَا وَدَعَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَائِشَةُ ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ[1]؟ ، أَتَانِي رَجُلَانِ ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ : مَا وَجَعُ الرَّجُلِ ؟ ، قَالَ : مَطْبُوبٌ[2]قَالَ : وَمَنْ طَبَّهُ ؟)[3](قَالَ : يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ ، يُقَالُ لَهُ : لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ)[4](قَالَ : فِي أَيِّ شَيْءٍ ؟ ، قَالَ : فِي مُشْطٍ[5]وَمُشَاطَةٍ[6])[7]

---

[1] أَيْ : أَجَابَنِي فِيمَا دَعَوْتُهُ ، فَأَطْلَقَ عَلَى الدُّعَاءِ اِسْتِفْتَاءً لِأَنَّ الدَّاعِي طَالِبٌ ، وَالْمُجِيبُ مُفْتٍ ، أَوْ الْمَعْنَى : أَجَابَنِي بِمَا سَأَلْتُهُ عَنْهُ ، لِأَنَّ دُعَاءَهُ كَانَ أَنْ يُطْلِعَهُ اللهُ عَلَى حَقِيقَةِ مَا هُوَ فِيهِ ، لِمَا اِشْتَبَهَ عَلَيْهِ مِنْ الْأَمْر .(فتح الباري)(ج١٦ص٢٩٦)

[2] أَيْ : مَسْحُورٌ ، يُقَالُ : كَنَّوْا عَنْ السِّحْر بِالطِّبِّ تَفَاؤُلًا ، كَمَا قَالُوا لِلَّدِيغِ: سَلِيم.

[3] (خ) ٥٤٣٠

[4] (م) ٢١٨٩

[5] (الْمُشْط) : الْآلَة الْمَعْرُوفَة الَّتِي يُسَرَّح بِهَا شَعْر الرَّأْس وَاللِّحْيَة .فتح(١٦/٢٩٦)

[6] (الْمُشَاطَة) الشَّعْرُ الَّذِي سَقَطَ مِنْ الرَّأْسِ إِذَا سُرِّحَ بِالْمُشْطِ، وَكَذَا مِنْ اللِّحْيَة . (فتح الباري)(ج١٦ / ص ٢٩٦)

[7] (خ) ٥٤٣٠

(قَالَ : فَأَيْنَ هُوَ ؟ ، قَالَ : فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ [1] تَحْتَ رَاعُوفَةٍ [2] فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ [3]) [4]

وفي رواية : (فَأَتَاهُ جِبْرِيل بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ ، وَقَالَ : إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ ، وَالسِّحْرُ فِي بِئْرِ فُلَانٍ) [5] (قَالَتْ : فَأَتَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ) [6] (حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ) [7]

---

[1] (الجُفّ) : الْغِشَاءُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى الطَّلْعِ ، وَيُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، فَلِهَذَا قَيَّدَهُ بِالذَّكَرِ فِي قَوْله " طَلْعَةُ ذَكَر " . (فتح الباري) - (ج ١٦ / ص ٢٩٦)

[2] هِيَ صَخْرَةٌ تُنْزَلُ فِي أَسْفَلِ الْبِئْر إِذَا حُفِرَتْ ، يَجْلِس عَلَيْهَا الَّذِي يُنَظِّفُ الْبِئْرَ ، وَهُوَ حَجَرٌ يُوجَدُ صُلْبًا ، لَا يُسْتَطَاعُ نَزْعُهُ فَيُتْرَك . فتح الباري(ج ١٦ / ص ٣٠٠)

[3] (ذَرْوَان) : بِئْر فِي بَنِي زُرَيْق . (فتح الباري) - (ج ١٦ / ص ٢٩٦)

[4] (خ) ٥٤٣٢

[5] (مسند عبد بن حميد) : ٢٧١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٦١

[6] (خ) ٥٤٣٠

[7] (خ) ٥٤٣٢

(فَأَمَرَهُ جِبْرِيلُ أَنْ يَحُلَّ الْعُقَدَ ، وَيَقْرَأَ آيَةً ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحُلُّ ، حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ)[1](ثُمَّ رَجَعَ، قَالَتْ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَجَعَ)[2](يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ[3])[4] (وَكَأَنَّ نَخْلُهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ[5]")[6](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَفَلَا أَحْرَقْتَهُ ؟)[7]وفي رواية : (أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ ؟)[8]

---

[1] (مسند عبد بن حميد) : ٢٧١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٦١

[2] (خ) ٣٠٩٥

[3] أَيْ : أَنَّ لَوْنَ مَاءِ الْبِئْرِ لَوْنُ الْمَاءِ الَّذِي يُنْقَعُ فِيهِ الْحِنَّاء ، قَالَ اِبْن التِّين : يَعْنِي أَحْمَر .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ : كَأَنَّ مَاءَ الْبِئْرِ قَدْ تَغَيَّرَ ، إِمَّا لِرَدَاءَتِهِ بِطُولِ إِقَامَتِهِ ، وَإِمَّا لِمَا خَالَطَهُ مِنْ الْأَشْيَاء الَّتِي أُلْقِيَتْ فِي الْبِئْر . (فتح الباري) - (ج ١٦ / ص ٢٩٦)

[4] (خ) ٥٤٣٠

[5] يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ شَبَّهَ طَلْعَهَا فِي قُبْحِهِ بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ ، لِأَنَّهَا مَوْصُوفَةٌ بِالْقُبْحِ وَإِذَا قَبَّحُوا مُذَكَّرًا قَالُوا : شَيْطَان ، أَوْ مُؤَنَّثًا قَالُوا : غُول . فتح(ج ١٦ / ص ٢٩٦)

[6] (خ) ٣٠٩٥

[7] (م) ٢١٨٩

[8] (خ) ٥٤٣٠

وفي رواية : (أَفَلَا تَنَشَّرْتَ[1]؟)[2](فَقَالَ : " لَا ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا [3])[4]

---

[1] ظَاهِرُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ أَنَّهُ مِنْ النَّشْرَة ، ونَشْرُ الشَّيْءِ بِمَعْنَى إِظْهَارِهِ .
وَكَيْف يُجْمَعُ بَيْنَ قَوْلهَا (فَأُخْرِجَ) وَبَيْنَ قَوْلهَا فِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى (هَلَّا اِسْتَخْرَجْته) ؟ ، وَحَاصِلُهُ أَنَّ الْإِخْرَاجَ الْوَاقِعَ كَانَ لِأَصْلِ السِّحْرِ ، وَالِاسْتِخْرَاجُ الْمَنْفِيّ كَانَ لِأَجْزَاءِ السِّحْر . فتح الباري - (ج ١٧ / ص ٢٢٩)
قال ابن الأثير : النُّشْرة بالضم : ضرْبٌ من الرُّقْيةِ والعِلاجِ ، يُعالَجُ به مَنْ كانَ يُظَنُّ أنَّ بِهِ مَسَّاً من الجِنّ ، سُمّيت نُشْرةً لأنَّهُ يُنْشَر بها عَنْه ما خامَرَه من الدَّاء ، أي : يُكْشَف ويُزَال . النهاية في غريب الأثر - (ج ٥ / ص ١٢٨)

[2] (خ) ٥٤٣٢

[3] قَالَ النَّوَوِيّ : خَشِيَ مِنْ إِخْرَاجه وَإِشَاعَتِهِ ضَرَرًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، مِنْ تَذَكُّرِ السِّحْر وَتَعَلُّمه وَنَحْو ذَلِكَ ؛ وَهُوَ مِنْ بَابِ تَرْك الْمَصْلَحَةِ خَوْفَ الْمَفْسَدَة ، وَمِنْ ثَمَّ حَكَى عِيَاض فِي " الشِّفَاء " قَوْلَيْنِ : هَلْ قُتِلَ ، أَمْ لَمْ يُقْتَل ؟ .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : لَا حُجَّةَ عَلَى مَالِكٍ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّة ، لِأَنَّ تَرْكَ قَتْل لَبِيدِ بْن الْأَعْصَم كَانَ لِخَشْيَةِ أَنْ يُثِيرَ بِسَبَبِ قَتْلِهِ فِتْنَةً ، أَوْ لِئَلَّا يُنَفِّر النَّاسَ عَنْ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ مِنْ جِنْسِ مَا رَاعَاهُ النَّبِيّ ﷺ مِنْ مَنْعِ قَتْلِ الْمُنَافِقِينَ ، حَيْثُ قَالَ : " لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَه " .فتح (ج ١٦ / ص ٢٩٦)

[4] (خ) ٣٠٩٥

(ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْبِئْرِ فَدُفِنَتْ)[1](قَالَتْ : فَكَانَ الرَّجُلُ بَعْدُ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ شَيْئًا مِنْهُ ، وَلَمْ يُعَاتِبْهُ[2]")[3]

---

[1] (خ) ٥٤٣٣ ، (م) ٢١٨٩

[2] قَالَ اِبْن الْقَيِّم : مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ ، وَأَقْوَى مَا يُوجَدُ مِنْ النُّشْرَة ، مُقَاوَمَةُ السِّحْرِ الَّذِي هُوَ مِنْ تَأْثِيرَاتِ الْأَرْوَاحِ الْخَبِيثَة ، بِالْأَدْوِيَةِ الْإِلَهِيَّة ، مِنْ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالْقِرَاءَةِ ، فَالْقَلْبُ إِذَا كَانَ مُمْتَلِئًا مِنْ اللهِ ، مَعْمُورًا بِذِكْرِهِ ، وَلَهُ وِرْد مِنْ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوَجُّهِ لَا يُخِلُّ بِهِ ، كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَم الْأَسْبَابِ الْمَانِعَةِ مِنْ إِصَابَةِ السِّحْر لَهُ ، فَسُلْطَانُ تَأْثِير السِّحْرِ عَلَى الْقُلُوبِ الضَّعِيفَة ، وَلِهَذَا غَالِبُ مَا يُؤَثِّر فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَالْجُهَّالِ ، لِأَنَّ الْأَرْوَاحَ الْخَبِيثَةَ إِنَّمَا تَنْشَطُ عَلَى أَرْوَاحٍ تَلْقَاهَا مُسْتَعِدَّة لِمَا يُنَاسِبهَا .
قال الحافظ : وَيُعَكِّرُ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْبَاب ، وَجَوَازُ السِّحْرِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَعَ عَظِيمِ مَقَامِهِ وَصِدْقِ تَوَجُّهِهِ ، وَمُلَازَمَةِ وِرْدِهِ .
وَلَكِنْ يُمْكِنُ الِانْفِصَالُ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِي ذَكَرَهُ مَحْمُولٌ عَلَى الْغَالِب ، وَأَنَّ مَا وَقَعَ بِهِ ﷺ لِبَيَانِ تَجْوِيز ذَلِك ، وَاللهُ أَعْلَم . (فتح الباري) - (ج ١٦ / ص ٣٠٠)

[3] (ك) ٨٠٧٤ ، (طب) ٥٠١٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٦١

(ت) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَتَعَوَّذُ مِنْ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ [1] حَتَّى نَزَلَتْ الْمُعَوِّذَتَانِ [2] فَلَمَّا نَزَلَتَا ، أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا [3] " [4]

---

[1] أَيْ : يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ .تحفة (ج ٥ / ص ٣٣٢)

[2] أَيْ : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) .تحفة(٥ / ٣٣٢)

[3] أَيْ : مِمَّا كَانَ يَتَعَوَّذُ بِهِ مِنْ الْكَلَامِ غَيْرِ الْقُرْآنِ ، لِمَا تَضَمَّنَتَاهُ مِنْ الِاسْتِعَاذَةِ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٣٣٢)

[4] (ت) ٢٠٥٨ ، (س) ٥٤٩٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٩٠٢ ، الكلم الطيب : ٢٤٧

(ت حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ[1] - رضي الله عنه - قَالَ :

(خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ ، وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ ، نَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يُصَلِّي لَنَا)[2](" فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَقَالَ : قُلْ[3]")[4](فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : " قُلْ " ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : " قُلْ "، فَقُلْتُ : مَا أَقُولُ ؟ ، قَالَ : " قُلْ : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ[5]")[6]

---

[1] هو عَبْدُ اللهِ بْنُ خُبَيْبٍ الْجُهَنِيّ ، حَلِيفُ الْأَنْصارِ ، صَحَابِيٌّ .تحفة(٨ / ٤٧٣)

[2] (ت) ٣٥٧٥

[3] أَيْ : اِقْرَأْ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٧٣)

[4] (حم) ٢٢٧١٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[5] أَيْ : تَدْفَعُ عَنْك كُلَّ سُوءٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٧٣)

[6] (ت) ٣٥٧٥ ، (س) ٥٤٢٨ ، انظر صحيح الجامع : ٤٤٠٦ ، صحيح الترغيب والترهيب : ٦٤٩

(س) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " اقْرَأْ يَا جَابِرُ " ، فَقُلْتُ : وَمَاذَا أَقْرَأُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " اقْرَأْ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، وَ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ " فَقَرَأْتُهُمَا ، فَقَالَ : " اقْرَأْ بِهِمَا ، وَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا "[1]

(حب) ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ : تَبِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ رَاكِبٌ ، فَجَعَلْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَقْرِئْنِي سُورَةَ هُودٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ ، إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ سُورَةً أَحَبَّ إِلَى اللهِ وَلَا أَبْلَغَ عِنْدَهُ مِنْ أَنْ تَقْرَأَ : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَفُوتَكَ فِي صَلَاةٍ فَافْعَلْ "[2]

---

[1] (س) ٥٤٤١ ، (حب) ٧٩٦ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٨٦

[2] (حب) ١٨٤٢ ، (س) ٥٤٣٩ ، (حم) ١٧٤٥٤ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٨٥

(س د حم) ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(بَيْنَمَا أَنَا أَقُودُ بِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - رَاحِلَتَهُ فِي غَزْوَةٍ ، إِذْ قَالَ :)[1](" يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ ، أَلَا أُعَلِّمُكَ سُوَرًا مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهُنَّ ؟ ، لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا ، { قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ } ، وَ{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } ، وَ{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ })[2](ثُمَّ قَالَ : مَا تَعَوَّذَ بِمِثْلِهِنَّ أَحَدٌ)[3]

(قَالَ : فَلَمْ يَرَنِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أُعْجِبْتُ بِهِمَا)[4](فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - لِصَلَاةِ الصُّبْحِ)[5](أَمَّنَا بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ)[6]

---

(1) (س) ٥٤٣٠

(2) (حم) ١٧٤٨٨ ، (م) ٢٦٤ - (٨١٤) ، (ت) ٢٩٠٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(3) (س) ٥٤٣٠

(4) (حم) ١٧٣٨٨ ، (س) ٥٤٣٦ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(5) (س) ٥٤٣٦

(6) (س) ٩٥٢ ، (حم) ١٧٣٨٨

(فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ الصَلَاةِ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : يَا عُقْبَةُ ، كَيْفَ رَأَيْتَ ؟)[1](اقْرَأْ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَقُمْتَ)[2](فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا ")[3](قَالَ عُقْبَةُ : فَمَا أَتَتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتُهُنَّ فِيهَا ، وَحُقَّ لِي أَنْ لَا أَدَعَهُنَّ ، " وَقَدْ أَمَرَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[4]

---

[1] (س) ٥٤٣٦ ، (د) ١٤٦٢ ، (حم) ١٧٣٨٨ ، انظر المشكاة : ٨٤٨

[2] (س) ٥٤٣٧ ، (حم) ١٧٣٣٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٩٤٨

[3] (د) ١٤٦٣ ، (س) ٥٤٣٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٩٤٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٨٥

[4] (حم) ١٧٤٨٨

(جة طص هب) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (" لَدَغَتْ النَّبِيَّ ﷺ عَقْرَبٌ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : لَعَنَ اللهُ الْعَقْرَبَ)[1](مَا تَدَعُ نَبِيًّا وَلَا غَيْرَهُ إِلَّا لَدَغَتْهُمْ)[2](اقْتُلُوهَا فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ)[3](ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمِلْحٍ ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا وَيَقْرَأُ بِـ ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ، وَ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، وَ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ")[4]

---

[1] (طص) ٨٣٠ ، (جة) ١٢٤٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥٤٨

[2] (هب) ٢٥٧٦ ، (ش) ٢٣٥٥٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٠٩٩

[3] (جة) ١٢٤٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٠٩٨

[4] (طص) ٨٣٠ ، (ش) ٢٩٨٠١ ، ، (هب) ٢٥٧٥

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفَلَقِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾(١)

(حم طب) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ النَّخْعِيِّ قَالَ : (كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ يَحُكُّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مِنْ مَصَاحِفِهِ ، وَيَقُولُ : إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)(٢)(وَيَقُولُ : " إِنَّمَا أُمِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِهِمَا ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْرَأُ بِهِمَا ")(٣)

---

(١) [الفلق : ١ - ٤]

(٢) (حم) : ٢١٢٢٦ ، (حب) ٤٤٢٩ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث ٢٩١٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(٣) (طب) ج٩/ص٢٣٥ ح٩١٥٢

(خ حم) ، وَعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ : (سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ - رضي الله عنه - عَنْ الْمُعَوِّذَتَيْنِ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ، إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه -)[1](لَا يَكْتُبُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي مُصْحَفِهِ)[2](فَقَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : " قِيلَ لِي ، فَقُلْتُ " ، فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -[3])[4].

---

[1] (خ) ٤٦٩٢

[2] (حم) ٢١٢٢٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[3] لَيْسَ فِي جَوَاب أُبَيٍّ تَصْرِيحٌ بِالْمُرَادِ ، إِلَّا أَنَّ فِي الْإِجْمَاعِ عَلَى كَوْنِهِمَا مِنْ الْقُرْآنِ غُنْيَةٌ عَنْ تَكَلُّفِ الْأَسَانِيدِ بِأَخْبَارِ الْآحَادِ ، وَاللهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَعْلَم بِالصَّوَابِ . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ١٨١)

[4] (خ) ٤٦٩٢

(ت حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :(" نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْقَمَرِ)[1] (حِينَ طَلَعَ)[2](فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ ، اسْتَعِيذِي بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا ، فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ[3]")[4]

---

[1](ت) ٣٣٦٦

[2](حم) ٢٤٣٦٨

[3] قَالَ فِي الْقَامُوسِ : الْغَسَقُ مُحَرَّكَةً : ظُلْمَةُ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَغَسَقَ اللَّيْلُ غَسَقًا : اِشْتَدَّتْ ظُلْمَتُهُ ، وَالْغَاسِقُ : الْقَمَرُ ، أَوْ اللَّيْلُ إِذَا غَابَ الشَّفَقُ .
وَوَقَبَ الظَّلَّامُ : دَخَلَ ، وَغَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ : الْقَمَرُ إِذَا دَخَلَ فِي الْخُسُوفِ . اِنْتَهَى .
قَالَ الطِّيبِيُّ : إِنَّمَا اِسْتَعَاذَ مِنْ كُسُوفِهِ لِأَنَّهُ مِنْ آيَاتِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَى حُدُوثِ بَلِيَّةٍ وَنُزُولِ نَازِلَةٍ ، كَمَا قَالَ ﷺ : " وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ " .
وَقَالَ الْخَازِنُ : فَعَلَى هَذَا الْحَدِيثِ ، الْمُرَادُ بِهِ : الْقَمَرُ إِذَا خَسَفَ وَاسْوَدَّ ، وَمَعْنَى وَقَبَ : دَخَلَ فِي الْخُسُوفِ ، أَوْ أَخَذَ فِي الْغَيْبُوبَةِ .
وَقِيلَ : سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ إِذَا خَسَفَ اِسْوَدَّ ، وَذَهَبَ ضَوْءُهُ .
وَقِيلَ : ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ : دَخَلَ فِي الْمَحَاقِ ، وَهُوَ آخِرُ الشَّهْرِ ، وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَتِمُّ السِّحْرُ الْمُورِثُ لِلتَّمْرِيضِ ، وَهَذَا مُنَاسِبٌ لِسَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ . تحفة الأحوذي (٩/ ٢١٣)

[4](ت) ٣٣٦٦ ، (حم) ٢٥٨٤٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٧٩١٦ ، الصَّحِيحَة : ٣٧٢

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨١ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ الفَلَقُ ﴾ : الصُّبْحُ ،

يُقَالُ : أَبْيَنُ مِنْ فَرَقِ وَفَلَقِ الصُّبْحِ .

وقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ غَاسِقٍ ﴾ : اللَّيْلُ .

﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ : غُرُوبُ الشَّمْسِ .

ويُقَالُ : ﴿ وَقَبَ ﴾ : إِذَا دَخَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَأَظْلَمَ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٧ص١٣٦ : ﴿ النَّفَّاثَاتُ ﴾ : السَّوَاحِرُ .

سُورَةُ النَّاس

﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾[1]

(ش) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ : ﴿ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ ، قَالَ : الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ ، وَإِذَا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ[2].[3]

وقَالَ الْبُخَارِيُّ ج٦ص١٨١ : يُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ الوَسْوَاسِ ﴾ : إِذَا وُلِدَ خَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ، فَإِذَا ذُكِرَ اللهُ عز وجل ذَهَبَ ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ ثَبَتَ عَلَى قَلْبِهِ .

---

(1) [الناس: ٤ - ٦]

(2) أَيْ : انقبض الشيطان وتأخر .

(3) (ش) ٣٤٧٧٤ ، (عب) ٣٧٥٠ ، (ك) ٣٩٩١ ، (هب) ٦٧٦ ، وصححه الألباني في هداية الرواة : ٢٢٢١

ﷻ

﷽ الخامس

بعد عصر يوم الخميس ٨/ربيع الأول ، الموافق ٩/١/٢٠١٤

************* ************* *************